قد بعت هذا التفسير الكبير من [illegible] بقيمة [illegible]

فهو من ممتلكاته [illegible]

[illegible] والدي والاخوان [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله القدير الذي تقصر عن مطارح الفكر جلالته، وتحسر عن مطامح الهمم عزته، وتعالت عن مشابهة الانام صفته، وتحيرت دون ادراك الافهام حكمته، وقاصرة عن مبالغ الاوهام عظمته، التي له في كل ما تراه الابصار اللاحظة، وذكرته الالسن اللافظة، وبلغته العقول الزاكية، وعرفته القلوب الواعية، آيات واضحة على وحدانيته، ودلالات ناطقة على ربوبيته، الواحد لا بتأويل العدد، القديم المحدث للاشياء لا عن عدم، انشأها لا عن اطوية ولا روية آل اليها، ولا فكر حدث ولا ضمير اضطر عليها، هو الظاهر عليها بسلطانه وقدرته، الباطن لها بعلمه ولطيف صنعته، الاول الذي لا يعقبه قبل، الآخر الذي لا يعقبه بعد، لا مانع لما اعطى، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجد منه الجد. احمده على آلائه المتوالية المتظاهرة، ونعمه الباطنة والظاهرة، حمدا يستغرق شأو جوده ما طاله، ويعتري آخلاف فضله الكاملة، حمدا يدوم ولا يبيد، ويستدعي من فضله المزيد، واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، واسأله ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيبه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين والآخرين، المؤكد دعوته بالتأييد، المخصوص نبوته بالتأييد، نسخت شرائع الماضين ولا تبيد الى يوم الدين، وعلى آله وعترته المقربين من نجيه، المستودعين حكمته، الحافظين اعلام الاسلام وائمة الانام، ما اختلف الليالي والايام، وتخالف الضياء والظلام. ثم الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، نورا لا تخبو مصابيحه، وضياء لا يظلم واضحه، وسبيلا لا يضل سالكه، وحقا لا يخذل اعوانه، وحبلا لا تنفصم عروته، وجلاء لا تنعكس رؤيته، وشفاء للصدور لتبرئ الى شفاءه، وجلاء للقلوب لتشرح لهداه، ويستبين به المهتدون، جعله منجا لاهل الآخرة يتعاهدونه، وخلوا عن المقامين الا زيادة اثرا، فمنه باطن الحكم وانوارها، ومنابع العلوم وبحارها، واودية الحق وبطانه، ومراتع العدل وغدرانه، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وبعد فان احق الفضائل بالتقديم، واسبقها في استحقاق التعظيم، هو العلم الذي لا شرف الا وهو نظامه، ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه، ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها، ولا سعادة الا ومنه ختامها وقوامها، به يكسب الانسان بهجة القدر وعلو الامر في حياته، ويحوز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته، وهو الصديق الذي لا يخون كل صديق، والشفيق الذي يرثي بكل ناصح شفيق، والعلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى الدين، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله فيما رواه لنا من الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى الامام الهادي وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه سيد عن سيد وامام عن امام الى ان اتصل به عليه وآله السلام انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل في السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه، ان العلم حياة القلوب من الجهل ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاولى والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام، العلم امام العمل والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه. وفي امثال هذا من الاخبار كثرة لا تطول بذكرها. ثم ان اشرف العلوم واعلاها واتمها وابهاها واجلها وافضلها وانفعها واكملها علم القرآن، فانه لجميع العلوم الاصل منه يتفرع افانينها والعماد عليه تبنى قوانينها، وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام: القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه. وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال: اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين. وعن سعيد عن قتادة في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القرآن. وعن رجاء بن حيوة قال كنت يوما انا وابي عند معاذ بن جبل فقال من هذا يا حيوة قال هذا ابني رجاء فقال اما علمته القرآن قال لا قال فعلمه القرآن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيمة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي فقال ان استطعت ان تكسو ابويك يوم القيمة حلتين فافعل. وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. وصح عن النبي صلى الله عليه وآله ومن رواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقد ثبت ايضا عنهما لما نقل الخبر الى الاحاديث ان التفسير لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح... وقد قال الاصحاب ان خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القرآن واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه والفوا فيه كتبا جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في تفتيح ابوابه وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار ولم يعتنوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق قد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع آثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين والخاثر بالزباد ولم يميز بين الصلاح والفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمنها قاصرة عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع قلق التشوق شديد التشوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي بموارد القراءات من متوجهاتها مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة ... الى غير ذلك من علومه الجمة مطلعة من الغلف والاكمة فيعترض لذلك حوادث الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم وهنوات القدر المحتوم ... الى الآن وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيبا وامتلأت العيبة عيبا فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رأيته من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرق تاج امراء السادة فخر آل رسول الله صلى الله عليه وآله ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداءه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقائقه والاحتواء على جلائله ودقائقه ... احمه المسؤول في ان يجري للاسلام والمسلمين ... ويبقى اقباله في دولة سماء السماء لا ترتقي هضباتها ... بالليل والنهار ... فاوجبت على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله تعالى ثم قصرت وهمتي على اقتناء هذه الذخيرة الخطيرة واكتساب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكير واحضرت التفاسير واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه وآثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام في مطاعن المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز ودون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات ثم اذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتأويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الآيات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون كتابا كثير القدر غزير البحر ... الصفات ... القربات ... بالترحيب ... للتهذيب ... الشريعة بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة بمبانيه مربوطة ويحول الله تعالى عصمته وتقويته ... والى الله اسأل ان يجعله ... وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان اشرع في تفسير السورة والآيات فنحن نصدر الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه يجمعها فنون سبعة

**الفن الاول** في تعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتعضده الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فاتحة الكتاب سبع آيات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القاري وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والى اسمعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب ... عن ... الاخير ابو جعفر وشيبة بن نصاح واسمعيل ... وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وعدد اهل الشام ... لا يختلفان الا في آية واحدة في ص في قوله فالحق والحق اقول عدها الكوفي وتركها ... وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبير والى ...

للمكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل آية ثلاث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في
معرفة آي القرآن ان القارئ اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها
مسؤولة ولان ذلك اقرب الى التحفظ فان القارئ لا يامن السهو وقد روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله السلام انه قال تعاهدوا
القرآن فانه وحشي وقال عليه وآله السلام لبعض النساء اعقدن بالانامل فانهن مسؤولات ومستنطقات قال حمزة بن حبيب وهو احد
القراء السبعة العدد مسامير القرآن

## الفن الثاني

في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع
من التسعة وذكر انه قرا على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرءا على ابي بن كعب وقرا ابي على
النبي صلى الله عليه وآله وله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرا على ابي جعفر هذا وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن
بن هرمز الاعرج وقرءوا على ابن عباس وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية اسمعيل بن جعفر
واما المكي فهو عبد الله بن كثير الاخير وقرا على مجاهد وقرا مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح ورواية
ابي الحسن القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن ابي النجود بهدلة وله روايتان رواية حفص
بن سليمن البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ثلث روايات رواية ابي يوسف الاعشى ورواية ابي صالح البرجمي ويحيى بن آدم ولحفص اربع روايات رواية
ابو شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورجاء بن
عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابو عمر الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام
ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ستة روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحرث ورواية
ابن حمدون الزاهد ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر الدوري ثم خلف بن هشام البزاز وليس من السبعة وله اختيار
عاصم ثم قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرا على علي بن ابي طالب عليه السلام وقرا ايضا على زر بن حبيش وهو قرا على عبد الله بن مسعود
واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقرا ايضا على الاعمش سليمن بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على
علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرءوا على عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود الدئلي وهو قرا على
علي بن ابي طالب عليه السلام واما الكسائي فقرا على حمزة والقى من شاخ الحمزة بن ابي ليلى وقرا ايضا على ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم
واما البصري فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن نصير ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك
ولليزيدي ست روايات رواية ابن حمدون الزاهد وابو عمر الدوري وابو قية وابو نعيم غلام سجادة وابو ايوب الخياط وابن شعيب السوسي
ومن البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح
وزيد ورويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله بن عامر اليحصبي لا غير وقرا على مغيرة بن شهاب
المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان وهشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا
بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن
نسب اليه القراءة من العلماء وعدت قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك
من العلوم والآخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا وسماعا حرفا حرفا من اول القرآن الى آخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه
القرآن واذ قد تبينت ذلك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات الا
انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع في اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد وما روته العامة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله فاجرى قوم لفظة الاحرف على ظاهره
ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتدا الاسلام
في ان يقرءوا بما شاءوا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه والآخر ان المراد سبعة اوجه
من القرآن وذكر ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه احدها اختلاف اعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير
معناها نحو قوله فيضاعفه فيضاعفه بالرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو
قوله اذ تلقونه واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف
ننشزها وننشرها بالزاي والراء والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة
واحدة والا زقية والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله وطلح منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتاخير
نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما
عملته ايديهم قال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه املح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة
بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ واختلفت اقوالهم
فيها فمنهم من قال انها وعد ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
نزل القرآن على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه
ومجمل ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله عز وجل

## الفن الثالث

في ذكر التفسير والتاويل والمعنى ونحو جملة من
الكلام فيها التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر وقال ابو
العباس المبرد التفسير والتاويل والمعنى واحد وقيل الفسر كشف المغطى والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره وهو
ماخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكان المراد بقول معنى به كذا قصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت بهذا الامر
اي تكلفته واعلم ان الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة القائمين مقامه عليهم السلام ان تفسير القرآن لا يجوز الا
بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا
وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في



ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين
على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال
انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه
فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل
على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القرآن على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه
التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما
الذي يعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام
واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل
بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاغراض الكامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار
الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه وصحيحه حتى يرجع اليه وروي عن النبي
انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر الكلام مطابقا للمعنى فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله
به قطعا هذا اذا كان اللفظ غير محتمل محتاج الى بيان ولا يحتمل المعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا
مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله او وحي من الله
سبحانه اليه فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوات وامثالها كثيرة والشروع في بيان ذلك
من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين ولا يجوز ان
يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد الا وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد
فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقال انه هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد
ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد
مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع
عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من تاويل
القرآن والمعاني والاحكام

## الفن الرابع

في ذكر اسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرات قرآنا اي تلوت
وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرات الشيء جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان
اللون لم تقرا جنينا اي لم تضم جنينا في رحمها وهو المروي عن قتادة وانما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب
كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب ايضا وهو ماخوذ من الجمع ايضا يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان
سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يؤدي
الى النجاة والفرج كقوله سبحانه يجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل
امرين احدهما انه يريد به انه ذكر من الله لعباده بالفرائض والاحكام والآخر انه شرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله سبحانه وانه لذكر
لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت مكان التورية السبع الطول ومكان
الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع واعطيت مكان الانجيل المثاني ومكان الزبور
المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة فالسبع الطول البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله
الرحمن الرحيم وقيل ان السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها اطول
سور القرآن واما المثاني فهي السور التالية للسبع الطول واولها سورة يونس وآخرها النحل وانما سميت مثاني لانها
ثنت الطول اي تلتها فكان الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني واحدها مثنى مثل المعنى والمعاني وقال الفراء واحدها
مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وانما سميت
مثاني لان الله سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرائض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني آيات
سورة الحمد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وبه قال الحسن البصري واما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية او فويق ذلك
او دوينه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي
التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت مثاني لان المئين مبادئها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى
آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم

## الفن الخامس

في اشياء من علوم القرآن يحال في
شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها والكتب المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة في
والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله والكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او لما فيه من
النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان الله صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته
في نظمه وفصاحته فموضع ذلك الجمع كتب الاصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الاجل المرتضى علم
الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه في كتاب الموضح عن وجه اعجاز القرآن فانه فرع الكلام
فيه هناك الى غاية ما يتفرع ونهاه الى نهاية ما ينتهي فلا يشق غباره غاية الابد او استولى فيه على الامد ومن ذلك
الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى
جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى

قدس الله روحه واستوفى عليه الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل
القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقايع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت
والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام
الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف
يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس سره ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه
في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا
الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز
وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية
بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن
واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض
على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي
عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية
لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم
المقطوع على صحته ومن ذلك الكلام في الناسخ والمنسوخ وحدودهما واقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص
وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك اجمع
وان كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسنأتي منه بما يليق بالتفسير في مظانه من الكتاب
ان شاء الله تعالى **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وآله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعنه انه قال صلى الله عليه وآله افضل العبادة قراءة القرآن وعنه انه قال عليه السلام
القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده عبد الله بن عباس عنه صلى الله عليه وآله انه قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل عبد الله بن
مسعود عنه صلى الله عليه وآله قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور
المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة
الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم عشر ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث بن الاعور عن
امير المؤمنين علي عليه السلام في حديث طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو
الصراط المستقيم هو الذي من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه دعا الى صراط مستقيم عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام قال ان النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار
عبد الله بن عمر عنه عليه السلام قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه
انه قال صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه انه قال من قرأ القرآن
فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء اهل الجنة
يوم القيامة وقال امير المؤمنين عليه السلام من دخل في الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين
ان منع في الدنيا اخذها يوم القيامة وافية احوج ما يكون اليها وهذه الاخبار يسير من كثير وغيض من فيض وفيما ذكرناه مقنع لمن اعتصم
بالاختصار **الفن السابع** في ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن الرواة عن النبي صلى الله عليه وآله قال
اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء قوم من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية
والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن فكان عبد الله
بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان
حسن الصوت زينة للقرآن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن
بن السائب قال قدم علينا سعد بن ابي وقاص وقد كف بصره فسلمت عليه فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله
قال اني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن
فليس منا وتأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه وهذا اوان سياق الكلام في التفسير
والله سبحانه ولي التسهيل والتيسير وعليه التكلان في كل الامور وهو حسبنا واليه المصير بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب
مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة اسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح
المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلاة فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة الحمد سميت بذلك لان فيها
ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه
اما فيقولون ام الرأس للجلدة التي تجمع الدماغ وام القرى لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف
البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لانها اصل القرآن والام هي الاصل وانما صارت ام القرآن لان الله تعالى
اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن السبع سميت بذلك لانها سبع آيات
لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لانها تثنى بقراءتها في كل صلاة فرض ونفل وقيل لانها نزلت مرتين هذه اسماؤها
المشهورة وقد ذكر في اسمائها الوافية لانها لا تنتصف في الصلاة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد
ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله ام القرآن عوض من غيرها وليس غيرها عوضا عنها والاساس لما روي عن ابن



عباس ان لكل شيء اساسا وساق الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء لما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلاة لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال
الرحمن الرحيم يقول اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين
قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل اورده مسلم
بن الحجاج في الصحيح فهذه عشرة اسماء فضلها ذكر الشيخ ابو الحسن الخبازي المقري في كتابه في القراءة اخبرنا الامام ابو بكر احمد
بن ابراهيم وابو الشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن شريك قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليم
المدائني قال حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم
قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق آخر هذا
بعينه الا انه قال كانما قرأ القرآن وروى غيره عن ابي بن كعب انه قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب فقال والذي
نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة
بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي باسناده ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله
يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله تعالى في كتابه فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب
ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان الله عز وجل قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء
القرآن لان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله تعالى خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان
فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرهم مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة
منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر
احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة الاستعاذة اتفق القراء على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية
فيقول ابن كثير وعاصم وابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو
السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة
الاستجارة ومعناه استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو اللجأ والشيطان في اللغة هو كل متمرد من الجن والانس والدواب و
كذلك جاء في القرآن شياطين الجن والانس وبعينه فيقال من شطنت الدار اي بعدت وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول
اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال والرجيم فعيل
بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان اذ لا يكاد يخلو من وسوسة الانسان فقال
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله الجأ الى الله من شر الشيطان الداعي الى المعاصي عن الخير المعاد
خلاف ما عليه جميع جنسه وقيل المبعد من رحمة الله والرجيم المطرود من السماء المرمي بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعنة
ان الله هو السميع لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا انها آية من
سورة الفاتحة ومن كل سورة وان من تركها في الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما
يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في انها
بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين انعمت عليهم آية وقال انها افتتاح للتيمن والتبرك واما
القراء فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون بينها بالتسمية الا بين الانفال
والتوبة **فضلها** روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين
الى بياضها وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله
الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر
فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروي عن الصادق عليه السلام انه
قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق من
السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل
سورة سمه وسمه ايضا ذكره ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صلة وصله
وعدة ووعد لا يدخله همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال في عدة وصلة وعيدة ووصيلة والله
اسم لا يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه اله على وزن فعال فحذفت الفاء التي
هي الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع هذه الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم
والنداء في نحو قولهم افألله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول
الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالحق به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وانما ادخلت
عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انها للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة عن ياء
فاصله ليه كقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذ صارت في مكان العين كما كانت
العين ساكنة وتركوا آخر الاسم مفتوحا كما تركوا آخر اين مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا
بناءه وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا القول منقلبة كما ترى وفي القول الاول زائدة لانها الف فعال

العرب ايضا الا وابوك يريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني: لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي تسوسني
قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولا ينكر بقاء عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن يريدون
والله وحذفوا مثل ذا كثير يطول الكلام بذكره فاما الكلام واشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب كل لفظ
ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق
من الالوهية التي هي العبادة والتاله التعبد قال رؤبة: لله در الغانيات المده، اي المدح سبحن واسترجعن من تالهي اي تعبدي
وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك يقال اله الله فلان الهة كما يقال عبد عبادة فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له
العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ولو صفة فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله وهو التحير يقال اله ياله اذا تحير عن الجحد
فمعناه انه الذي تحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يفزعون اليه
في حوائجهم فقيل للمالوه اله كما يقال للمؤتم به امام ومنها انه مشتق من الهت اليه اي سكنت اليه عن المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون
الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان وصفا
للمبالغة واشتقاقه من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة والرحيم
هو الراحم وكرر لضرب من التاكيد واما ما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر فالرحمن الرقيق والرحيم العطاف
على عباده بالرزق والنعم محمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك بالرقة لانه تعالى لا يوصف
بالرقة وما حكي عن ثعلب ان لفظة الرحمن ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا
الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى: الا ضربت تلك الفتاة هجينها
الا قضب الرحمن ربي يمينها، وقال سلامة بن جندل: وما يشا الرحمن يعقد ويطلق، **الاعراب** بسم الله الباء حرف جار واصله الالصاق
والحروف الجارة موضوعة لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت المرور
على زيد فالجالب للباء فعل محذوف نحو ابدا بسم الله او قولوا بسم الله فمحله نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل لان
دلالة الحال اغنت عن ذكره وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدا محذوف تقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة
بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه اي ابتدائي بسم الله او كائن ثم حذف هذا الخبر وافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك
زيد في الدار ولا يجوز ان تتعلق الباء بابتدائي المضمر لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من صلته وبقي المبتدا بلا خبر واذا سئل عن تحريك
الباء مع ان اصل الحروف البناء واصل البناء السكون فجوابه انه حرك لانه لزوم الابتداء به ولا يمكن الابتداء بالساكن وانما حرك بالكسر
لتكون حركته من جنس ما احدثته واذا الزمكاف التشبيه في كزيد فتحوا لان الكاف لا تلزم الحرفية وقد تكون اسما في نحو قوله يضحكن عن
كالبرد المنهم نحو الفاعلية وبين الحروف التي لا تفارق الحرفية هذا قول ابي علي الجرجاني واختياره فاما ابو علي الحسن بن عبد الغفار
الفارسي فقال انهم فتحوا او ضموا الجار لان الغرض التوصل الى الابتدا فباي حركة توصل اليه جاز وبعض العرب تفتح هذه الباء وهي
لغة ضعيفة وانما حذفت الهمزة من بسم الله في الدرج لانها همزة الوصل تسقط في الدرج وحذفت هاهنا في الخط ايضا لكثرة
الاستعمال ولو وقعت في موضع معلوم لا يخاف فيه اللبس ولا تحذف في نحو قوله اقرا باسم ربك لقلة الاستعمال وانما يغلظ لام الله اذا تقدمه
فتحة او ضمة تفخيما لذكره واجلالا لقدره وليكون فرقا بينه وبين ذكر اللات والله مجرور باللام بالاضافة والرحمن الرحيم مجروران لانهما صفتان
**المعنى** بسم الله قيل المراد به تضمين الاستعانة فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل
المراد به استعينوا بالله ويلتفت اليه قول ابي عبيدة ان الاسم صلة والمراد هو الله كقول لبيد: الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا
كاملا فقد اعتذر، اي ثم السلام عليكما والاسم قد يوضع موضع المسمى لما كان المعلق على الاسم ذكرا وخطابا معلقا على المسمى كقولك
رايت زيدا فتعلق الرؤية على الاسم وفي الحقيقة تعلقها بالمسمى فان الاسم لا يرى فجرى قولهم الاسم مقام المسمى وقيل المراد به ابتدئ
بتسمية الله فوضع الاسم موضع المصدر كما يقال اكرمته كرامة اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر: اكفرا بعد
رد الموت عني، وبعد عطائك المائة الرتاعا، اي بعد اعطائك وقال آخر: فان كان هذا البخل منك سجية، لقد كنت في طولي رجاءك اشعبا
ايا في طالبي رجاك فعلى هذا يكون تقدير الكلام ابتدا قراءتي بتسمية الله واقرأ مبتدئا بتسمية الله وهذا القول اولى بالصواب لانا
انما امرنا بان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى ان الذابح
لو قال باسم الله ولو قال بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعنى الله والاله انه تحق له العبادة وانما تحق له العبادة لانه قادر على خلق الاجسام
واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو سبحانه اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم على كل منهما بما معه يستحق العبادة
فاما من قال ان معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الها في الازل لانه لم يفعل الانعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطا وانما قدم
الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به الا الله تعالى فوجب تقديمه لذلك على الرحيم لانه يطلق عليه وعلى غيره
وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع الخلق
والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو انشاؤه اياهم وخلقهم احياء قادرين
ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الاخرة من الجنة والاكرام وغفران الذنوب
الاثام والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة
وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة
رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة
وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة **قوله عز وجل الحمد لله رب العالمين** **القراءة** اجمع
القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال واللام وبضم الدال واللام وبفتح الدال وكسر اللام واجمعوا على كسر الباء
من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على النصب جوازا لا انه قراءة **اللغة** الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد
والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعمة الا ان الحمد

يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر
فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا باللسان وانما يجب باللسان لنفي تهمة
الجحود والكفران واما المدح فهو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع القصد اليه واما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول
لبيد: واهلكن يوما رب كندة وابنه، ورب معد بين خبت وعرعر، اي سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبي صلى الله عليه وآله لرجل
ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو قول ابي ذويب: قد ناله رب الكلاب بكفه، بيض
رهاب ريشهن مقزع، اي صاحب الكلاب ومنها المربي ومنها المصلح واشتقاقه من التربية يقال ربيته وربيته بمعنى وفلان
يرب صنيعته اذا كان ينميها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالمون جمع عالم والعالم
جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم
وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون جاء في عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس
هو عبارة عن جميع المخلوقات ويدل عليه الاية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف
من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقال عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد
بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل انهم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
وقيل هم الانس لقوله اتاتون الذكران من العالمين **الاعراب** الحمد رفع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم
من العوامل اللفظية لتسند اليه خبرا وخبره في الاصل جملة هي فعل مسند الى ضمير المبتدا وتقديره الحمد حق او استقر لله الا انه قد
استغني عن ذكرها للدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير اليه منها حيث سد مسدها وتضمنها فهي جملة ظرفية هذا قول الاخفش
وابي علي الفارسي واصل اللام للتخصيص والملك واما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره احمد الحمد لله والجعل الحمد لله الا ان الرفع في
الحمد اقوى وامدح لان معناه الحمد وجب لله او استقر لله وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق واذا نصبت الحمد فكان تقديره احمد الحمد
كان مدحا من المتكلم فقط ولذلك اختير الرفع ومن كسر الدال واللام اتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمهما اتبع حركة اللام حركة الدال
الا ان من اتبع الاول الثاني احسن لان الاول تبع الثاني اولى من العكس لان حركة الاعراب في الاول والثاني حركة بناء فالثاني اولى بالاتباع
كسرا تبع الاول الثاني وهذا ليس باصل واكثر النحويين يكرهون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة فلا يجوز لاجلها الاتباع ولان
الاتباع في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح بن جني في كسر الدال وضم اللام هذا دلالة على شدة ارتباط
المبتدا بالخبر لانه اتبع فيهما اوقعا احد الجزئين على احد الجزئين الاخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك اخوك وابوك واصل هذه لله
القطع لان الحرف الواحد لاحظ له في الاعراب ولكنه يقع متصلا في الكلام ولا يبتدا بساكن فاختير الفتح لانه اخف الحركات تقول
باستثنا وعشرينا والواو من عمرو مفتوحة وكذا الفاء من فعمرو لانه كثيرها لانهم رادوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التاكيد
اذا قلت ان المال لهذا اي في ملكه وان المال لهذا اي هو هو واذا دخلوا هذه اللام على مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح لهم ولك وله
لان اللبس قد ارتفع وذلك لان ضمير المجرور مخالف لضمير المرفوع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو
لانه هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا نحو غلامي وفرسي وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف المبتداة
ما هو على حرف واحد حرف مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول فيه واما لام الجزم في ليفعل فانما كسرت ليفرق بينها وبين لام التوكيد
نحو ليفعل فانه ورب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش كونه صفة فذلك الذي يرفعه وينصبه
ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدا انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه واستدل على ان الصفة لا يعمل فيها ما يعمل في الموصوف
بان منها في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل الذي هو صفته معرب وقيل انه هو
ان هذه التوابع ما يعرب باعراب ما يتبعه ولا يصح ان يعمل فيه ما عمل في موصوفه وذلك نحو اجمع وجمع وجمعا فلما امتنع وجوب
هذا فيها دل على ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في انهما تابعان وقال غيره من النحويين العامل في الموصوف
هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما ينصبه على المدح والثناء كانه لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر
لله فكانه قال اذكر رب العالمين فعلى هذا الوجه في غير القراءة رب العالمين مرفوعا على المدح ايضا لكان جائزا على معنى هو رب العالمين
قال الشاعر: لا يبعدن قومي الذين هم، سم العداة وآفة الجزر، النازلون بكل معترك، والطيبون معاقد الازر، وقد روي النازلون
والنازلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب وعلامة
الجمع والنون هنا عوض عن الحركة في الواحد وانما فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول هذان غلامان فتكسر نون الاثنين لالتقاء
الساكنين وقيل انما فتحت نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسرة بعد الواو كما فتحت الفاء من سوف والنون من اين ولم يكسر لثقل الكسرة
بعد الواو والياء **المعنى** معنى الاية ان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي تحق له العبادة لكونه قادرا على اصول النعم
وفاعلا لها ولكونه منشئا للخلائق ومربيا لهم ومصلحا لشانهم وفي الاية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف
يحمدونه **قوله عز وجل** الرحمن الرحيم انه قد مضى تفسيرهما وانما اعاد ذكر الرحمن الرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى الرماني في الاول
ذكر العبودية فوصل ذلك بذكر النعم التي يستحق بها العبادة وهاهنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما يستحق به الحمد من النعم فليس فيه تكرار
**قوله عز وجل** مالك يوم الدين **القراءة** قرا عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف
بل بعد الف مالك وبجر جميعهم الكاف وروي في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وربيعة بن نزار يخففه فيقول ملك بسكون اللام
**الحجة** اختلفوا في اي القراءتين امدح فمن قرا مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون
ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان
مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك والله تعالى مالك كل شيء وقد وصف نفسه بانه
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثناء والمدح ومن قرا ملك قال ان هذه الصفة امدح
لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير من الاشياء واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك الذي يملك الكثير

من الاشياء ويشاركه غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه فكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى
يملك ملوك الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء فاما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك
يملكهم كلهم وقد يستعمل هذا في الناس يقال فلان ملك الملوك وامير الامراء ويراد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال مالك الملوك
ولا امير الاشياء لان امير وملك صفة غير جارية على فعل فلا معنى لاضافتها الى المصدر فاما اضافة مالك الى الزمان فكما يقال
ملك عام كذا وملك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والاية انما نزلت بالثناء والمدح لله تعالى الا ترى
الى قوله رب العالمين والربوبية والملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ مالك من التنزيل قوله والامر يومئذ لله
لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا يقوي ذلك ويشهد لقراءة من قرأ ملك قوله تعالى لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك له ذلك اليوم
كان بمنزلة قولك هو ملك ذلك اليوم هذا مع قوله فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس **اللغة** الملك القادر الواسع
المقدور الذي له السياسة والتدبير والمالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف
العاجز بانه مالك من جهة الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك والملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة
ويقال طال ملكهم الناس وملكهم بكسر اللام وفتحها وفي هذا الوادي ملك ومَلك ومُلك ذكرها ابو علي الفارسي وفي الملك
اختصاص من المالك به وخروجه من ان يكون مباحا لغيره ومعنى الاباحة في الشيء كالاشتراك فيه وخلاف الحظر والقصر على الشيء
الا ان اصله لو ابيح الشرب لما حصل الذي قال ابو بكر محمد السري السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما
قالوا ملكت العجين اي شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها • يرى قائم من دونها ما وراءها • يقول شددت بهذه الطعنة
كفي ومنه الاملاك ومعناه رباط الرجل بالمراة والدين معناه في الاية الجزاء قال الشاعر • واعلم بانك ما تدين تدان • وهو قول سعيد
بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم
وايام لنا غر طوال • عصينا الملك فيها ان ندينا • والدين العادة قال الشاعر تقول وقد درأت لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني •
والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال • ويدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله
تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت واليوم تجزون ما كنتم تعملون **الاعراب** مالك مجرور على الوصف له تعالى وما جاء من نصب
فعلى ما ذكرنا من نصب رب العالمين ويجوز ان ينصب رب العالمين ومالك يوم الدين على النداء كانك قلت الحمد لله رب العالمين ويا
مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم الدين باسكان اللام فاصله ملك فخففه كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلا
ناصبا ويوم مجرور باضافة مالك وما الفاعل اليه وكذلك الدين مجرور باضافة يوم اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل
الدار اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه • ويوم شهدناه سليما وعامرا
قليل سوى الطعن النهال نوافله • وكانه قال هو مالك ذلك اليوم ولا يوثق احد الملك فيه كما انه في الدنيا فلا مالك يومئذ غيره
ومن قرأ مالك يوم الدين فانه قد حذف المفعول به من الكلام لدلالة الكلام عليه وتقديره مالك يوم الدين الاحكام والقضاء لا يملك
ذلك فلا يليه سواه وانما خص مالك يوم الدين بذلك لتفرده تعالى بذلك في ذلك اليوم وجميع الخلق يضطرون الى الاقرار وتسليم
فاما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك ورؤساء وليست هذه الاضافة مثل قوله تعالى وعنده علم الساعة لان الساعة
مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان
ظرفا لكان المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة **المعنى** انه سبحانه لما بين ملكه
في الدنيا بقوله رب العالمين بين ايضا ملكه في الاخرة بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان
يفرغ من القضاء ويستقر كل اهل دار فيها وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين
وانما خص يوم القيامة بذكر الملك فيه تعظيما لشانه وتفخيما لامره كما قال رب العرش لا انه يدل على اثبات المعاد على الترغيب والترهيب
لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف **قوله تعالى** اياك نعبد واياك نستعين اية **اللغة** العبادة في اللغة هي الذلة
يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطء قال طرفة تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا
بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به **الاعراب** قال ابو اسحق
ابراهيم السري الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب
الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص
للمضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علي الفارسي فقال
ان ايا ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغيره ذاته وامتناع ثباته في حال الجر والرفع وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه تتعاقب عليه
الحركات في آخره ويحكم عليه الحركات في آخره ويحكم له بها في موضعه من غير تغيير نفسه كما خالفه المضمر كما وصفناه يدل على انه مضمر
غير مظهر وحكي السراج عن ابي الحسن الاخفش انه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما يتغير اواخر المضمرات لاختلاف عدد المضمرين
والكاف في اياك كالتي في ذلك وهي دالة على الخطاب فقط مجردة من كونها علامة للضمير فلا محل لها من الاعراب واقول هكذا الحكم في
اياي واياه واياها وايانا وايانا وايانا حروف للخطاب واليا في اياي دليل على التكلم والهاء في اياه دليل على الغيبة لا على نفس الغائب ويجري التاكيد في
انتمخو في قولهم اياك نفسك رايت واياه نفسه ضربت واياهم كلهم عنيت فاعرفه ولا يجيز ابو الحسن ايالك واياي زيد ويستقل
رواياتهم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب ويحملها على الشذوذ لان الغرض في الاضافة التخصيص والمضمر على نهاية
التخصيص فلا وجه اذا لاضافته والاصل في نستعين نستعون لانه من المعونة والعون لكن الواو قلبت ياء لثقل الكسرة عليها فنقلت
كسرتها الى العين قبلها فبقيت الياء ساكنة لان هذا من الاعلال الذي يتبع بعضه بعضا نحو عان يعين وقام يقوم ومثل ذلك في
كلام ورجما ياتي مشروحا فيما بعد ان شاء الله وقوله نعبد ونستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابد
وانا مستعينك لقام مقامه فهذا المعنى عمل فيه الرفع واما الاعراب في الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الاصل في الفعل البناء



وانما يعرب منه ما شابه الاسم وهو ما لحقت اوله زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك
نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من ان يقول نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين
غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعني فمعناه لا اعني غيرك فيكون ابلغ من ان يقول اعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع
باعلى مراتب الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا تستحق الا باصول النعم التي هي خلق الحياة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه
غير الله تعالى فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض الشكر وتحسن الطاعة
لغير الله تعالى ولا تحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون موافقا
للامر ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لهم ولا يتصور من جهتهم الامر ومعنى قوله
اياك نستعين انا نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج
اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره على نحو وقتله لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل
واما تكرار قوله اياك فانه لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا يتقرب الى الله تعالى الا بالجمع بينهما ولا يمكنه ان يفصل بينهما
وهو اذا تفكر في عظمة الله تعالى كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو
اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به • بين النهار وبين الليل قد فصلا •
وقال الاعشى هذا بين الاشج وبين قيس باذخ • بخ بخ لوالده وللمولود • وهذا القول فيه نظر لان التكرار انما يكون تاكيدا اذا لم يكن محمولا
على فعل ثان واياك الثاني في الاية محمول على نستعين ومفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا في تجديد ذكره تعالى عند
كل حاجة فان قيل ان عبادة الله تعالى لا تتاتى بغير اعانة منه فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على
الاستعانة لان الاعانة قد تاتي بغير استعانة ايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت
حاجتي فاحسنت الي واحسنت الي فقضيت حاجتي وقيل ان السؤال للمعونة انما يقع على عبادة مستانفة لا على عبادة وقعت منهم وانما حسن طلب المعونة
وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما لا يكون اللطف في الدامة التكليف الا في فعل
المعونة لا بعد تقدم الدعاء من العبد وقد اخطا من استدل بهذه الاية على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة
لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسال الله تعالى من الطافه وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل
عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا
على طاعته المستقبلة بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها
واما العدول عن الخبر الاول الى الخطاب في قوله اياك نعبد الى اخر السورة فهو عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوءة قال لبيد
باتت تشكى الي النفس مجهشة • وقد حملتك سبعا بعد سبعينا • وقال ابو كبير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد • وبياض وجهك للتراب الاعفر •
فرجع من الاخبار عن النفس الى مخاطبتها في البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى خطابه في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره
قولوا اياك نعبد وقولوا اهدنا هذا كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام **قوله عز وجل** اهدنا الصراط المستقيم اية **القراءة** قرا حمزة باشمام الصاد
والزاي كالعجلي وبرواية خلاد وابن سعدان ثم ها هنا في الموضعين فقط وقرا الكسائي من طريق ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من
طريق رويس بالسين والباقون بالصاد **الحجة** الاصل في الصراط السين لانه مشتق من السرط ومسرط الطعام ممره ومنه قولهم سرطراط والاخذ
سريط فمن قرا بالسين راعى الاصل ومن قرا بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والاطباق ولكراهة ان يتسفل بالسين
ثم تتصعد بالطاء في سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد مع القاف في صقت وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من
السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من طرف اللسان
واصول الثنايا وان الطاء يدغم في الصاد ومن قرا باشمام الزاي فللمؤاخاة بين السين والصاد بالجهر في مجهور من مخرج السين وهو الزاي
من غير ابطال الاصل **اللغة** الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويرشدهم هاد لانه يتقدم على الطريق هاد
خريت والمرشد قال طرفة للفتى عقل يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه • والهداية التوفيق قال • فلا تعجل هداك الملك • فان
لكل مقام مقالا • اي وفقك والصراط الطريق الواضح المتسع وسمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعها والمستقيم المستوي الذي
لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط • اذا اعوج الموارد مستقيم **الاعراب** اهد مبني على الوقف وفاعله الضمير المستكن
فيه لله سبحانه والهمزة مكسورة لان المضارع منه مكسور موضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب
لانه مفعول ثان **المعنى** قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان
قد يزل وترد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسال الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد
اسباب الثبات على الدين كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل وثانيها
ان الهداية هي الثواب كقوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله الحمد لله الذي
هدانا لهذا وثالثها ان المراد دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله
تعالى قل رب احكم بالحق وقوله حكاية عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى فان
قيل فما معنى المسالة في ذلك وقد فعله الله تعالى فالجواب انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر
التسبيح والتحميد والاقرار له بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة تكون
اصلح لنا اذا سالناه واذا لم نسال لا تكون مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسالة ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض
للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز ان يرغب اليه فيه بالدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه
كتاب الله وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس
وثالثها انه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره عن محمد بن الحنفية والرابع انه النبي والائمة القائمون مقامه وهو المروي في اخبارنا

حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله تعالى به من التوحيد والعدل وولاية من أوجب الله طاعته **قوله عز وجل** صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية **القراءة** قرأ حمزة عليهم بضم الهاء وإسكان الميم وكذلك لديهم وإليهم وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية وجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن وقرأ الباقون عليهم وأخواتها بالكسر ثم اختلف القراء في الميم فأهل الحجاز يصلون الميم بواو انضمت الهاء قبلها أو انكسرت قالوا عليهمو وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو وعلى أبصارهمو إلا أن نافعا اختلف عنه فيه والباقون يسكنون الميم وقرئ في الشواذ عليهمو قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وعليهمي قراءة الحسن البصري وعمرو بن فايد وعليهم مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو … عن الأعرج فهذه سبع قراءات فأما إذا لقي الميم حرف ساكن فإن القراء اختلفوا فأهل الحجاز وعاصم وابن عامر يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امرأتين وأبو عمرو يكسر الهاء والميم والكسائي يضمان الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة فإذا لم يكن قبلها أحد هذين لم يكن في الهاء إلا الضم وقرأ صراط من أنعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير ويروى ذلك عن أهل البيت عليهم السلام وقرأ أيضا في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وغير الضالين عمر بن الخطاب ويروى ذلك عن علي عليه السلام **الحجة** من قرأ عليهم بضم الهاء فإنه رده إلى الأصل لأن الهاء إذا انفردت من حروف تتصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال السراج مثل على القوم ولدى القوم ولا يجوز كسر الهاء إذا كانت قبلها ألف ومن قرأ عليهم فإنه … الهاء ما يشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبه الياء والألف على الأصل وهو الميم ومن قرأ عليهم فكسر الهاء وأسكن الميم فلأنه أمن اللبس إذا كانت الألف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف إذا كان ذلك لا يشكل وأما كسر الهاء مع أن الأصل الضم فللياء التي قبلها ومن قرأ عليهمو فلأنه الأصل لأن هذه الواو في الجمع وسيلة الألف في التثنية أعني أن ثبات الواو كثبات الألف ومن قرأ عليهمي فإنه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسرة الهاء إلى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فإنه احتمل الضمة بعد الكسرة لأنها غير لازمة إذ كانت ألف التثنية يفتحها كما حذف الواو … مع ثقل الضمة ومن قرأ عليهم فإنه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها ومن ضم الميم إذا لقيها ساكن وكسر الهاء فإنما يحتج بأن يقول إنما احتجنا إلى الحركة رددت الحرف إلى أصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لأنه لم تأت ضرورة تحوج إلى ردها إلى الأصل ولأن الهاء إنما تبعت الياء لأنها أشبهتها ولم تشبهها الميم لبعدها منه ومن كسر الميم والهاء بأنه قال أتبعت الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء … وساكنة وقبلها كسرة كقولك مررت بهي … **الإعراب** صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز أن يكون بدلا منه والفصل بين البدل والصفة أن البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله سبحانه قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة كما أعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع أو الناصب في تقدير التكرير وكأنه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج وإن كان كذلك من أن يكون فيه تبيين الأول كما أن الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه المسكين بي كان الأمر ولا بك المسكين كما أجاز ذلك بالغائب نحو مررت به المسكين والذين موصول وأنعمت عليهم صلته وتقديره التي أنعمتها فيكون في موضع جر بإضافة صراط إليه ولا يقال في موضع الرفع اللذون لأنه اسم غير متمكن وقد حكى اللذون شاذا كما حكي الشياطون في حال الرفع وأما غير المغضوب عليهم ففي الجر فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر على حالة لو أن في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها أن يكون بدلا من الذين وثالثها أن يكون صفة للذين وإن كان أصل غير أن يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كأنك قلت مررت برجل آخر أو برجل ليس بك قال الزجاج وإنما جاز ذلك لأن الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك إني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه وقال علي بن عيسى الرماني إنما جاز أن يكون نعتا للذين لأن الذين بصلتها ليس بالمعرفة الموقتة كالأعلام نحو زيد وعمرو وإنما هي كالنكرات إذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك أيضا كما يقال لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل ولو كانت كالأعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال أبو بكر السراج والذي عندي أن غير في هذا الموضع مع ما أضيف إليه معرفة لأن حكم كل مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة وإنما تنكرت غير ومثل مع إضافتهما إلى المعارف من أجل معناهما وذلك أنك إذا قلت رأيت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب هو غيره وكذلك إذا قلت رأيت مثلك فما هو مثله لا يحصى لكثرة وجوه المماثلة فأما إذا كان شيء معرفة له ضد واحد وأردت إثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير وأضفت غير إلى ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون فغير السكون معرفة وهي الحركة فكأنك كررت الحركة تأكيدا فكذلك قوله الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم هم الذين أنعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة فكذلك إذا عرف إنسان بأنه مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة إذا أردت المعروف بشبهك ومن جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لأن النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلاثة أوجه أيضا أحدها أن يكون نصبا على الحال من الضمير في عليهم والعامل في الحال أنعمت فكأنه قال صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها أن يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لأن المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها أن يكون نصبا على أعني كأنه قال أعني غير المغضوب عليهم ولم يجز أن يقال غير المغضوبين عليهم لأن الضمير قد جمع في عليهم فاستغنى عن أن يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما يتعدى بحرف الجر تقول رأيت القوم غير مذهوب بهم … بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب وأما لا في قوله ولا الضالين فذهب البصريون إلى أنها زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى غير ويتجه قول البصريين أنك تقول ما قام زيد وعمرو ويحتمل أنه يريد ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فإذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وصير الكلام مختصا بمعنى النفي ولهذا أجاز النحويون أنا زيدا غير ضارب لأنه بمنزلة قولك أنا زيدا لا ضارب ولا يجيزون أنا زيدا مثل ضارب لأن زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال بعضهم من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما أنشد أبو عبيدة في بئر لا حور سرى وما شعر … غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك أن لا تسجد بمعنى أن تسجد **المعنى والنظم** معنى الآية بيان الصراط المستقيم أي صراط من أنعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومن يطع الله والرسول



فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فأنعمت دقه أي بالغت في دقه ومنه النعمة وإن لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها لأنه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين أن هذا صراط من أنعم عليهم به ولم يحتج إلى إعادة اللفظ كما قال النابغة: كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشن أي كأنك جمل من جمالهم … وأراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وأراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري إن الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة بإضافة الضلالة إلى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب بإضافة الغضب إلى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون إلا أن الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وإن كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وإنما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الإمام عبد القاهر الجرجاني قولا آخر وهو أن يكون اللفظ فيه أن يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله أن يكون حالنا حال المغضوب عليهم فإنك لا تقصد به قوما بأعيانهم وكذلك تريد ما تريده بقولك إذا قلت اللهم اجعلني ممن أنعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد أن ههنا قوما بأعيانهم قد اختصوا بهذه الصفة التي هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى من عرف الكلام أن العقلاء يقولون اللهم اجعلني ممن تديم النعمة وهم يريدون أن يقولوا أدم علي النعمة ولا يشك في قول عنترة: ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم أنه لم يرد أن يشبهها بإنسان هو محب مكرم عنده أو عند غيره ولكنه أراد أن يقول لها أنت محبة مكرمة عندي وأما الغضب من الله تعالى فهو إرادة إنزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم وأصل الغضب الشدة ومنه الغضبة الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس وأصل الضلال الهلاك ومنه قوله تعالى أإذا ضللنا في الأرض أي هلكنا ومنه قوله تعالى وأضل أعمالهم أي أهلكها والضلال الذهاب عن الحق وأما الوقف فالذين أنعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم وإنما عدل عن لفظ الخطاب ولم يأت باللفظ المشاكل للخطاب … وفي تفسير العياشي رحمه الله روى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول الله تعالى فيها وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله وأهل سماواته إياك نعبد إخلاص للعبادة وإياك نستعين أفضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ اهدنا صراط المستقيم وفي رواية أخرى يعني أمير المؤمنين عليه السلام وروى جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كنت خلف إمام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل أنت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه عليه السلام قال إذا قرأت الفاتحة وفرغت من قراءتها وأنت في الصلاة فقل الحمد لله رب العالمين **النظم** وأما نظم هذه السورة فأقول فيه إن العاقل المميز إذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك أعدل شاهد وأصدق رائد ابتدأ بآية التسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بإلهيته واسترواحا إلى ذكر فضله ورحمته ولما اعترف بالمنعم الفرد اشتغل بالشكر والحمد فقال الحمد لله ولما رأى نعم الله تعالى على الخلق واضحة كما شهد آثارها على نفسه لا تحصى عرف أنه رب الخلائق أجمعين فقال رب العالمين ولما رأى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين في الأرض ولما رأى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الانزجار عند زجره واجتناب نهيه وامتثال أمره وأنه تعالى يتغمدهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم ولما رأى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم والتكاثر والتفاخر … بعضهم من بعض بسالم علم أن وراءهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين وإذا عرف هذه الجملة فقد علم أن له خالقا رازقا رحيما يحيي ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي الذي لا يشبهه شيء والإله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف بهذه الصفة كالمدرك له بالعيان والمشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة إلى الخطاب فقال إياك نعبد وهذه كما أن الإنسان يصف الملك بصفاته فإذا رآه عدل عن الوصف إلى الخطاب ولما رأى اعتراض الأهواء والشبهات وتعاور الآراء المختلفة ولم يجد معينا غير الله تعالى سأله الإعانة على الطاعات بجميع الأسباب لها والوصلات فقال وإياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين أنه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على منهج الهدى ولم يأمن العثرة لارتفاع العصمة سأل الله التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الآفات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا اللفظ جامع يشتمل على مسألة معرفة الأحكام والتوفيق لإقامة شرائع الإسلام والاقتداء بمن أوجب الله طاعته من أئمة الأنام واجتناب المحارم والآثام وإذا علم أن الله سبحانه وتعالى عبادا خصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسأل أن يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وأن يعصمه من مثل زلل الزالين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه وأعد له الخزي المقيم والعذاب الأليم أو شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

**سورة البقرة** مدنية كلها إلا آية منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية فإنها نزلت في حجة الوداع **عدد آياتها** مائتان وست وثمانون آية في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وسبع في العدد البصري وخمس حجازي وأربع شامي خلافها … آية الكوفي في الخاشعين وقوله … عذاب أليم شامي مصلحون غيرهم يا أولي الألباب عراقي … الآخر … خلاق الثاني غير مدني الأخير يسألونك ماذا ينفقون مكي والمدني الأول تتفكرون كوفي … والمدني الأخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الأخير من الظلمات إلى النور المدني الأول … ولا يضار كاتب ولا شهيد **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته وأعطي من الأجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا أبي مر المسلمين أن يتعلموا سورة البقرة فإن من تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها

البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وروي ان النبي صلى الله عليه وآله بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ماذا معك من القرآن حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ماذا معك من القرآن فقال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي صلى الله عليه وآله اي سور القرآن افضل قال البقرة قيل واي آي البقرة افضل قال آية الكرسي وقال الصادق عليه السلام من قرأ البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين

**قوله عز وجل** بسم الله الرحمن الرحيم الم آية كوفي اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروت العامة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والمر معناه انا الله اعلم وارى والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا ان الم الالف منه يدل على اسم الله واللام يدل على اسم جبرئيل والميم يدل على اسم محمد صلى الله عليه وآله وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سئل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع عن غيره والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله تعالى منقطعة لو احسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله تعالى الاعظم تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القرآن عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله تعالى بها وهي من اسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه ويوحدونه فكأنه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى عز اسمه وليس فيها حرف الا وهو في آلائه وبلائه وليس فيها حرف الا وهو في مدة قوم وآجال آخرين عن ابي العالية وقد ورد مثل ذلك في اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا واربعين سنة وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلثة آلاف وخمسا وستين فحذفت المكررات فبقيت ستمائة وثلث وتسعون والله اعلم بما فيها واقول قد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصيرة انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر وهذه اقوال اهل التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابجد في اب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز لما رأيت امرها في حطي اخذت منها بقرون شمط وانما اراد الخبر عن المرأة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها تسكيت للكفار لان المشركين تواصوا فيما بينهم ان لا يستمعوا لهذا القرآن وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فربما صفقوا وربما صفروا وربما لغطوا ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني

**اللغة** اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة الى التسمية عن اصولها للتفرقة بين المسميات فيكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمى بحروف المعجم كما يجوز ان يسمى بالجمل نحو تابط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا اريد به معنى النهر لم يكن [illegible] وكذلك [illegible] ولو حكيت بالفاظهم [illegible] وأما قول ابن عباس في اختصاص اسماء يعلم النبي صلى الله عليه وآله تمامها فهو مثل قول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف يريد قالت وقفت وقال آخر نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا

**الاعراب** موضع الم من الاعراب مختلف على حسب اختلاف هذه المذاهب فمن جعلها [illegible] ان يكون الم مبتدأ وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم [illegible] رفع على اضمار مبتدأ محذوف [illegible] ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لان حكم المبتدأ ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب باضمار فعل لان حرف القسم اذا حذف يصل الفعل الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك بالله اقسم بالله ثم حذفت اقسم فبقي بالله فلو حذفت الباء لقلت الله لافعلن واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قائم في انه لا حظ له في الاعراب وانما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قائم لانه بمنزلة قولك زيد قائم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكت كما ان العدد مبني على السكت يدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلثة اربعة فتقطع الف اثنين والف الاثنين الف وصل وتذكر



الهاء في ثلثة واربعة ولولا انك تعدد السكت لقلت ثلثة بالتاء ويدل عليه قول الشاعر اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف كأنه قال لا ثم الف ولكنه القى حركة الهمزة على الميم ففتحها واذا اخبرت عن حروف الهجاء او اسماء الاعداد اعربتها لانك ادخلتها بالاخبار عنها في جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك من حيز الاصوات كما قال الشاعر كما بينت كاف تلوح وميمها وقال آخر اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج بينهم جدال وتقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة فمن ذكر فعلى معنى الحرف ومن انث فعلى معنى الكلمة

**قوله عز وجل** ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين آية **القراءة** قرأ ابن كثير فيهي هدى بوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكنة غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص في قوله فيه مهانا وقرأ في قوله فملاقيه وساصليه سقر والباقون لا يشبعون واذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجمعون على اشباعه **الحجة** اعلم ان في العربية في فيه اربعة اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيه والاصل فيهو كما قيل فهو الحر [illegible] من فيه ونحوه مع ان الاصل الضم لاجل الياء او الكسرة قبل الهاء والهاء تشبه الالف لكونهما من حروف الحلق ولما فيهما من الخفاء فكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة او الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء ليتجانس الصوتان ومن ترك الاشباع فلكراهة اجتماع المتشابهة فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كالتقاء الساكنين لخفاء الهاء فانهم لم يعتدوا بها حاجزا في نحو فيهي وخذ وهو كما لم يعتدوا بها في نحو ردها [illegible] الضم الضم [illegible] بالالف واما من اشبع واتبعها الياء فلان الهاء وان كانت خفية فليس يخرجها ذلك من ان يكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها فاذا كان كذلك كان بمنزلة الساكنين يحجزها غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها

**اللغة** ذلك لفظة يشار بها الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم منه ذا والكاف زيدت للخطاب ولا حظ لها من الاعراب واللام زيدت للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين وقد تسقط فتقول ذاك وتلك وهذاك ولا تقول هذا لك والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال الشاعر بشرت عيالي اذ رأيت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها اي مكتوبها واصله الجمع من قولهم كتبت القربة اذا خرزتها والكتبة الخرزة وكتبت البغلة اذا جمعت شفريها بحلقة ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوء الشك وهو مصدر رابني الشيء من فلان اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسأت به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت ارابني من فلان امر ارابة واراب الرجل اذا صار ذا ريبة كما قيل الام اي استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر هديته وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدرا لتنقيص العلو [illegible] وان لم يكثر في المصادر كما كان كينونة ونحوه لا يكون في الصحيح والفعل منه يتعدى الى مفعولين يتعدى الى الثاني منهما باحد حرفي الجر الى واللام كقوله واهدنا الى سواء الصراط الحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل الفعل الى المفعول نحو اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلك بنا فيه وكأنه استنجاز لما وعدوا به في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبيل دار السلام والاصل في المتقين الموتقيين مفتعلين من الوقاية فقلبت الواو تاء وادغمتها في التاء بعدها وحذفت الكسرة من الياء استثقالا لها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فبقي متقين والتقوى اصله وقوى فقلبت الواو تاء كما قلبت في تراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين الشيئين يقال اتقاه بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم ومنه الوقاية لانها تمنع رؤية الشعر

**الاعراب** ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان تجعله خبرا عن الم كما مضى القول فيه وثانيها ان يكون مبتدأ والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدأ والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدأ وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب واذا حمل على هذا الوجه او على ان تجعله مبتدأ او لا ريب الخبر او على ان تضمر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة والتابعة كالشيء الواحد كخمسة عشر وفتحت لان الاسم تضمن معنى الحرف لانه جعل جزءا من الاسم بدلالة انك تضيف اليه مجموعا وتدخل عليه حرف الجر فتقول جئتك بلا مال وكذلك ما كان مثله مبني على الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء وموضع خبره خبر المبتدأ وعلى هذا يجوز ان يجعل فيه خبرا ويجوز ان تجعله صفة فاذا جعلته صفة اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث يرتفع خبر الابتداء وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان يتعلق به لان الحكم له وان كان يكون الظرف متعلقا في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلاثة اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدأ وفيه الخبر على ان تضمر للا ريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه يكون على قوله لا ريب ويبتدأ فيه هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذه الظاهرة خبرا عن لا ريب واضمرت هدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه ويبتدأ هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن آخر على قول من جعل الم اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هدى

**المعنى** المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف بن ندبة اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره اي تأملني انا ذلك الرجل الذي سمعت بشجاعته واذا جرى الشيء ذكره يجوز ان يقول السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول انفقت ثلثة وثلثة فهذه ستة او فذلك ستة وانما تقول هذا لقربه بالاخبار عنه وتقول ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك عن الفراء وابي علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتكم به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه انه بيان وهدى وحق ومعجز فمن هاهنا استحق الوصف بانه لا شك فيه لا على جهة الاخبار بنفي شك الشاكين وقيل انه على الحذف كانه قيل لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام

ومن التلبيس والتعقيد والتناقض والدعاوي العارية من البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان النفي ان كان
لفظه الخبر كلا ريب ولا ارتياب فيه كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق واما تخصيص المتقين بان القرآن هدى لهم وان كان هدى
لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان عليه السلام منذرا لكل مكلف
لانما ينتفع بانذاره من يخشاها [illegible] الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل على انه ليس بهدى لغيرهم وبين في آية اخرى انه
هدى للناس المعنى في التقوى والمتقي روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الآية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم عليه وفعل ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار
عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى فنظمه بعض الشعراء
فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا بأس به حذرا للوقوع فيما به بأس وقال عمر بن عبد العزيز التقي
ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون آية القراءة قرأ ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يؤمنون
ويأكلون ويؤتون ويؤمن ونحوها وبترك كثير من المتحركة مثل يؤاخذكم ولا يؤاخذكم ويؤيد بنصره والمذهب وحمزة فيه تفصيل
يطول بذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ننسأها وتسؤكم ويهيئ لكم ومن تشاء [illegible]
واقرأ كتابك ونحوها فانه لا يترك الهمزة فيها وروي عنه الهمز ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت
فاء من الفعل نحو يؤمنون ولا يؤاخذكم واختلف قراءة الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب يطول ذكره فالهمز على الاصل وتركه
التخفيف اللغة والاعراب الذين جمع الذي واللائي واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر
والنصب وهي من الاسماء التي لا تتم الا بصلاتها كانها في تأويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو ويحتاج الى جزء آخر [illegible] فقوله الذين مع
يؤمنون صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح بتقدير اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين

[illegible]





القرآن من حيث [illegible] وروى الحاكم ابو القاسم عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ آخر عنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول
واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به ويدل على ما ذكرناه ان الله
فان الله تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات
البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره و
يدل عليه ايضا ان الله تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وقال النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى
صدر عن شك وجهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد تسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك
تصديقا [illegible] ولا خير في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعمل هذا الا
على الوجه الذي ذكرناه فقد آل الامر مع تسليم صحة الخبر وقبوله الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على ما تقتضيه
اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا واتساعا وبالله التوفيق وقد ذكرنا
في قوله يقيمون الصلاة وجهين في معناها اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلاة وانما ذكر القيام لان القيام اول اركان الصلاة
وامدها وان كان المراد به هو وغيره والصلاة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم منقول من اللغة الى الشرع
وقيل ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
يريد ومما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس انها الزكاة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة
الرجل على اهله لان الآية نزلت قبل وجوب الزكاة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام
ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الآية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه
وهذه الآية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق

[illegible]

وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان هداية منه تعالى لانه كان بفعل العبد ثم كرر تعظيما فقال واولئك هم المفلحون اى الظافرون بالبغية والباقون بالجنة **النزول** قال مجاهد اربع آيات من اول السورة نزلت في المؤمنين وآيتان نزلتا في الكافرين وثلث عشرة آية بعدها نزلت في المنافقين **قوله عز وجل** ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون آية **القراءة** ءانذرتهم فيه ثلث قراءات قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو وهشام والمد وتليين الهمزة الثانية يجعلونها بين بين ولكنه قرأ عاصم وحمزة والكسائي اذا حقق بهمزتين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو وهشام بالمد وابن عامر بالفصل بين الهمزتين ويجوز في العربية ثلثة قراءة الكسائي اذا خفف وابو عمرو وطول مدا من ابن كثير والخلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالفصل بين همزتين ويجوز في العربية ثلثة غيرهاء انذرتهم بتحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم على القاء حركة الهمزة على الميم نحو قوله عذاب اليم **الحجة** اما وجه الهمزتين فهو انه الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قرأه اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان استثقالا لجميع النونات ومنه قول ذى الرمة • فيا ظبية الوعساء بين جلاجل • وبين النقا آانت ام ام سالم • واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجه التخفيف من جهتين الفصل والتليين لان الالف تلينها فصارت بها مدا للفظ كانه لا استفهام فيه فنفى المد تاكيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا من الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة • لعمرك ما ادرى وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان • اى ابسبع واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه طلب تليين الاولى وتحقيق الثانية والعرب اذا ارادوا تليين الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها فقالوا من ابوك ومن امك وكم ابلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها وكلما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد • في ليلة كفر النجوم غمامها • وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك نعد وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء العدل قال زهير • ابى فخطة لا خسف فيها يستوى بين اقربيها السواء • وقال الواحدي معنى سواء كما قال ابو على وقوله وسيان اى مثلان والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخفيف ايضا كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعطى جاز وصفه بما يشتمل عليهما وانذر يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد ورد متعديا الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه وكل منذر فهو اشعار **الاعراب** ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما نصبت ورفعت لانها اشبهت الفعل لكونها على ثلثة احرف ولانها مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما الزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم انها انما عملت على جهة التشبيه فجعلت كفعل قدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلته وانما خبرها ففيه وجهان احدهما ان تكون الجملة التي هي سواء عليهم وانذرتهم ام لم تنذرهم فعلى هذا يكون سواء مرتفعا بالابتداء وما بعده ما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان ويكون قوله لا يؤمنون خبرا ثانيا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبرا ويكون قوله سواء عليهم معترضا بينهما ... وانما قلنا ان اعترض بين الخبر والاسم ولا يكون له موضع من الاعراب ... ام لم تنذرهم ... على ما عليه المعنى ... ان تكون خبرا ... مرتفع بالابتداء على ما عليه التلاوة لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في ظاهر الكلام مخبر عنه ... فتقدم ان ثبت انه مبتدأ وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في حيز الاستفهام فلا يجوز اذا ان يكون الخبر عما في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظيره ما في الآية من ان خبر المبتدأ ليس المبتدأ ولا له فيه ذكر ما انشده ابو زيد • فان حرام لا ارى الدهر باكيا • على شجوه الا بكيت على عمرو • وقوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهمزة التسوية والتسوية انها همزة الاستفهام وام تقول ان زيدا عندك ام عمرو ... فلا يجوز في كلها او ... الهمزة وتفسير المعادلة ان تكون ام مع الهمزة بمنزلة اى فاذا قلت ازيد عندك او عمرو كان معناه اى هذين عندك ... ان الجواب مع ازيد ام عمرو يقع بالتعيين ومع ازيد عندك او عمرو يقع بنعم او لا وانما جرى عليه لفظ الاستفهام ... في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء على اقمت ام قعدت ... لا ادرى عليك كما انك اذا استفهمت ... استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما ... التسوية يجري على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما قال الحرورات ... ليت شعري ... ما ابالي ... فكانك قلت ما ابالي ... ام لحاف ... بطون راح ... ومثله في انه في صورة الاستفهام ومعناه الخبر قول جرير • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه وآله عنادا وكتمه حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل الختم والطبع الذين علم الله انهم لا يؤمنون عن ابى على الجبائى وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر تعالى ان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقولك الكفار لا يقدم جميعهم الا اليوم ولا ينكر ان يقدم بعضهم **المعنى** ... واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص ... الاخر وعند اهل الظاهر ... تعالى حال المؤمنين ... عباس ... وهذا ... بالتوحيد ... في الشرع ... فاذا ... ان في المكلفين ... انهم لا يؤمنون علم الله لا لطف لهم ... ان الكفار ... قالوا اذا علم الله تعالى ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فما الحكمة ان يكونوا قادرين على ابطال علم الله تعالى انهم

 

لا يؤمنون فالجواب انه لا يجب ذلك كما لا يجب اذا كانوا مؤمنين بالايمان ان يكونوا مؤمنين بابطال علم الله وكما لا يجب اذا كان الله قادرا على ان يقيم القيمة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بانه لا يقيمها الساعة والتحقيق ان القول ان العلم يتناول الشيء على ما هو عليه ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غير مقدور **قوله عز وجل** ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم آية **القراءة** القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع الهاء وروى عن عاصم والمفضل غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب يطول شرحها **الحجة** حجة من رفع غشاوة انه لم يحمله على ختم كما في الآية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها عليه وقطعها عنه فكانت بمنزلة مرفوعة اما بالظرف واما بالابتداء وكذلك قوله تعالى ولهم عذاب اليم فان عند سيبويه يرتفع غشاوة وعذاب بانه مبتدأ فكانه قال غشاوة على ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش يرتفع بالظرف لان الظرف يضمر فيه فعل ويستقر فان ذكر الخلاف فيها في هذه المسئلة بعد ان شاء الله تعالى ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على ابصارهم بغشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليها فنصبها وهذا الاحسن لان فيه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها وقول الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اى وحاملا رمحا وهذا ايضا لا يوجد في حال الاختيار فقد صح ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيها ثلث لغات **اللغة** الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال طبعه ايضا بغير حرف ولا يمتنع فيختم ايضا قال الكلبي قرأ في نفر فه طبعتهما يطرن من الحول كانما كانت الخيم وقوله ختامه مسك اى آخره ومنه ختم الكتاب لانه آخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على اسماعهم والسمع مصدر يقول بعجبني ضربكم اى ضربكم فوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال اصحابك عدل اى ذوو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على معنى جماعة قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وقال الآخر • في حلقكم عظم وقد شجينا • اى في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكل ما اشتمل على الشيء بني على فعالة نحو العمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والقصارة والسياسة لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء فاسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة وغير ذلك وسمي القلب قلبا لتقلبه في الخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه • والرأى يعزب والانسان اطوار • والفؤاد محل القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله تعالى لنثبت به فؤادك وقال الم نشرح لك صدرك يعني القلب في الموضعين والعذاب استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ويقال عذب الماء اذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب اذا استمر العطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب مثل ذلك واعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير والتعظيم الجليل وعظيم الشان ومن اسمائه تعالى العظيم سبحانه معظما وعظمته كبرياؤه **المعنى** قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكفر من كفره الى حالة يعلم الله تعالى انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن بعدها فيذمونه ويدعون عليه كما انه تعالى يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة يعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما طبع على قلب الكافر وختم فوسمه بسمة يعرفه بها الملائكة كفره وكذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة بها وقد تاول على مثل هذا تناوله الكتاب باليمين والشمال في انها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما انه طبع الله عليها بالكفر جزاء وعقوبة عليه والآخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقول الطبع عليه بالطين ختم عليه بالشمع وثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقوله فلان اى تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تفلح اى شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انه تعالى ذمهم بانها كالمختوم عليها انها لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي وكقول الشاعر • اصم عما ساءه سميع • وقول الآخر • لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي • والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ولا يبصر عن الاصم واهل العلم الاصفهانى وذلك ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح فهو خلاف من ذكر في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثله قوله ام على قلوب اقفالها وقوله وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في اكنة ويقوى ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وبين ذلك قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذ السمع والابصار فدل هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ذلك بضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فان لا يكون الشجاعة اولى قال طرفة • فالهبيت لا فؤاد له • والثبيت ثبته فهمه • وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه يراعة وانه مجوف وكذلك وصف من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعاء اليه واقامة الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وضيق صدره وقلبه في كنان وفي غلاف وهذا من كلام الشيخ ابي على الفارسي وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك كان لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا عجب بها وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في اتباعها ... او لم تخص هذه الاعضاء بالذكر فالجواب انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية **قوله عز وجل** ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين آية **اللغة** الناس والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميز بالصورة الانسانية واصله اناس من الانس فحذفت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغم لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس مأخوذ من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل انه من الظهور فسمي ناسا وانسانا لظهورهم وادراك البصر اياهم يقال آنست بصري شيئا وقال سبحانه اني آنست نارا والانسان ولاانسان ...

في القلب مثل العمى في العين بانه يمنع من الفهم ويقال اعمى لمن عمي القلب ولا يقال الا لما في العين وانما يقال لما اشتد عماه وما يجري مجراه والضلالة الغواية والعمى السحاب الكثيف المنطبق والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم عمي رفع على خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء الذين قصتهم هذه صم بكم عمي **المعنى** قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله تعالى بالصم لانهم لم يحسنوا الاصغاء الى ادلة الله تعالى فكانهم صم واذا لم يقروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم تصل اليهم منفعة هذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا في على معنى الختم والطبع يشرح وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم بالكفر واستثقالهم الحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله وطبع الله على قلوبهم واضلهم واصمهم واعمى ابصارهم وازاغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوا عند امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لا انه فعل بهم ما منعهم من الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم قال مسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر وتصم عما كان بينهما اذني وما في سمعها وقر وفي التنزيل وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود

**قوله عز وجل** او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين آية **القراءة** ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السمال باسكان اللام وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة واما امالة الكاف من الكافرين في الموضعين للزوم الكسرة الراء بعد الفاء المكسورة والراء لما فيه من التكرير يجري مجرى الحرفين المكسورين وكلما كثرت الكسرات حسنت الامالة وحسنها وللقراء في الامالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في احتجاجهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما يخفى اعتقاده فهم كثير من علماء الزمان فالتعرض لايراد ابوابها وحججها والغوص في لججها لا يليق بغرض القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علوم الهمز والادغام والمد فان لذلك كتبا مؤلفة يرجع اليها ويعول عليها فالرأي ان نقتصر على اطراف منها على بعض اوصافها فيما ياتي من الكتاب ان شاء الله **اللغة** الصيب المطر واصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء والاولى منهما ساكنة فصارتا ياء مشددة ومثله سيد وجيد والسماء المعروف وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وسماء البيت سقفه واصابعهم جمع اصبع والحذر واصله من صوت وجعل يكون على وجوه احدها ان تتعدى الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا اي صيرته وثانيها ان يأتي بمعنى صنع فيتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان يأتي بمعنى التسمية كقوله تعالى وجعلوا لله اندادا اي سموا له امثالا ورابعها ان يأتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد من السحاب يسقط معه قطعة نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** او هاهنا للاباحة كما قيل لك جالس الفقهاء او المحدثين فكلا الفريقين اهل ان يجالس وان جالست احدهما فانت مطيع وان جالست الاخر مطيع وان جالستهما فانت مطيع فكذلك هاهنا ان مثلت المنافقين بالمستوقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعاقل ولا يعطف على العاقل ويجعلون في موضع الحال من اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل يجعلون عائد الى صيب او الى السماء وحذر الموت منصوب بانه مفعول له لان المعنى يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وانما نصب الفعل لانه في تأويل مصدر لان جعلهم اصابعهم في اذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له يكون الا مصدرا لانه يبين على اي فعل لا على ذلك الحدث والحدث مصدر لكن ليس مصدرا عن هذا الفعل بل عن فعل اخر **المعنى** مثل هؤلاء في جهلهم وشدة تحيرهم كاصحاب مطر من السماء اي من اعلى السماء فيه اي في هذا المطر وفي السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد ملك موكل بالسحاب يسبح وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل هو ريح تختنق تحت السحاب رواه ابو الجلد الاعرابي عن ابن عباس وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قال فيه صوته كانه قال فيه ظلمات وصوت ويحتمل انه يزعق كما يزعق الراعي بغنمه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملائكة من حديد تضرب به السحاب فتنقدح عنه النار عن علي عليه السلام وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصع المجالدة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن كان المصاع غداة الجلاد وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي الاية تشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع نفعا وضرا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان به الحياة كما في الغيث الحياة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الاخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وآله فاصابهما المطر الذي ذكر الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاء لهما الضوء جعلا اصابعهما في اذانهما مخافة ان تدخل الصواعق في اذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وآله ان ينزل فيهم شيء كما كان ذانك الرجلان يجعلان اصابعهما في اذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه





يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد صلى الله عليه وآله فارتدوا كما قام ذانك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن الاصم وثانيها انه قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته يقال الاحاطة احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد راوا مالوا جميعا الى السلم اي قدرنا عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد انه جامعهم يوم القيمة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان فهو محاط به اذا دنا هلاكه قال سبحانه واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه الا ان تهلكوا جميعا

**قوله عز وجل** يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير آية **اللغة** الخطف اخذ في استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثاني افصح وعليه القراءة ومنه الخطاف الذي يخرج به الدلو خطاف لاختطافه قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع وقاموا اي وقفوا والمشية الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه وهو اول الاسماء واعمها وانها لا تقع الا على المعدوم والموجود وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين ويؤيده قوله تعالى في هذه الاية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه محدث وكل محدث فله حالتان حالة عدم وحالة وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا ان الله انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسئلة تدور كثير من مسائل التوحيد **الاعراب** كاد من افعال المقاربة ولا يتم الا بالفاعل ويحتاج الى الخبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق فاعل واسمه يكاد وقوله يخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل وقد تم اليه ما الجزاء وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء ومعناه ما اضاء لهم مشوا فيه واضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا في موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعرابه مثله ولو حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو مستقبل كان بمعنى الماضي وان كان ماضيا كان متغيرا في المعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم معناه لو شاء الله فيه ذهاب السمع والابصار فسبب انتفاء المسبب **المعنى** يكاد ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امور دينهم كما ان البرق يخطف ابصار اولئك كلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق وكذلك المنافقون كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين وقيل اذا آمنوا صار الايمان نورا لهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة العقاب وقيل هم اليهود لما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم انما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما في الآية فقال ولو شاء الله اذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وهذا وعيد لهم بالعقاب كما قال في الاية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله بسمعهم مصدر يدل على الجميع او واحد موضوع موضع الجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاطلع على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شيء قدير وهو بالغة القادر وقيل ان ترجمة ان الله على كل شيء قدير عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلاثة اوجه على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدره عليه ويمنعه منه وقيل هو خاص في مقدوره دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد موجودا معدوما ولفظة كل قد تستعمل على غير عمومه وقوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها

**قوله عز وجل** يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الخلق الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على تقدير ما تدعو اليه الحكمة من غير زيادة ولا نقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلائق الطبائع **الاعراب** يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لكنه انما يتم بان يوصف وصفته تكون باسم الجنس لانه لما كان لا يتم الا بصفة وهو لفظ دال على ما دل عليه تخصيصه له وكان التخصيص في الاشارة يقع بالجنس ثم بالوصف وصف باسماء الاجناس كالناس في قوله يا ايها الناس فاي منادى مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم ان بعض معرب قبل النداء والبناء عارض فيه وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي يعرض عند الغاية فانه يضم وقد ذكر فيه وجوه اخر توجد في مظانها والناس مرفوع لانه صفة لاي فتتبعه على حركة لفظه ولا يجوز هنا النصب وان كانت الاسماء المنادات المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب والرفع لان هذه الصفة هو المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزومها وهو حرف التنبيه مثل الناس ثباتها وامتناعهم من حذفها فصار ذلك كالايذان باستئناف نداء لانه لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في سائر المناديات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد ذكره ولانه لا يجاز لذلك في كلام العرب ولزم وعلمنا غير الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا القول في مشابهته الفعل وعمله النصب والرفع فيما تقدم وكذلك حرف لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي وكم في موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبره **المعنى** هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم لحصول الامر بتكليف من الاطفال والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن ان ما في القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم تقربوا اليه بعبادته وعن ابن عباس انه قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد من تقدمكم من الخلائق والشرع سبحانه نعمه عليهم وعلى آبائهم لان نعمة عليهم لا تتم الا بنعمه على آبائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوا وتعبدوه كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل معناه لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما يقول القائل اقبل قولي لعلك ترشد فليس يريد بذلك الشك وانما يريد اقبله ترشد وانما دخل الكلام لعل ترقيقا للموعظة وتقريبا لها من قلب الموعوظ وكقول القائل لاجيره اعمل لعلك تأخذ الاجر وليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتأخذ اجرتك ومنه قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب في الملا متالق اراد لعلنا نكف لانه لو كان شاكا لما قال ووثقتم لنا كل موثق وقال سيبويه انما وردت لفظة لعل على انه ترجي للمخاطبين كالحاكي

تعقلوا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد بذلك الابهام على موسى وهرون ... [illegible]

... [illegible] ... جاء اليقين وقيل معناه لعلكم تتقون النار ... وهذا اقرب مما قال سيبويه

قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

القراءة ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم ... والباقون يظهرون الحجة ... [illegible]

اللغة الجعل والخلق والاحداث نظائر ... [illegible]

[illegible]





[illegible]

في موضع جر وان شئت قلت بالبناء وجنات منصوب بالكسرة وهي الجنات والحجر وفي موضع جر والتاء جماعة المؤنث يكون في حالة النصب والجر
على صورة واحدة كما ان ياء جماعة المذكور في الزيدين ونحوه يكون في حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع الفعل بعد
جملة منصوبة الموضع بكونها صفة الجنات وكلما اسم كل الحاق الجزم فيها ارادة التكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا
منها من ثمرة رزقا من زائدة اي ثمرة قال ابو علي رح من مع التبعيض لانهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان يكون تفيد تبيين
[illegible]





[illegible]

فالميم على هذا القول اصلية والهمزة زائدة والملائكة وان كان اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر كالنبي
وان كان اصله الاجتماع فقد صار غالبا على الخلق العلويات المعروفة وقال اصحابنا رضي الله عنهم ان جميع الملائكة ليسوا رسل الله
بدلالة قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكانوا كلهم مصطفين فعلى هذا يكون الملائكة اسم جنس
ولا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث نظائر الا ان الجعل يتعلق بالشيء لا على سبيل الايجاد بخلاف الفعل والاحداث نحو
جعله متحركا وحقيقة الجعل تصيير الشيء على حالة ...
... والخليفة من استخلفه في الامر وكان من كان قبله ...
... بوجوب الاقتداء به ...

لانّ اذا لكريه فهذا عدته الى حال كان فيها لا انصرف وقال الاخفش اذا جمعته فقد اخرجته من باب الصفة فصرفته اذا نكرته فقلت وآدم آخر وقوله للملائكة اسجدوا الاصل في ضمة التاء في الوصل ان يكون لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظرونا اقتلوا يوسف وقد سمع في كلام العرب ... الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب في مذهب من جعله من الملائكة وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة **المعنى** ثم بيّن سبحانه ما آتاه آدم عليه السلام من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي هذا تأكيد العموم وقال قوم ان الامر كان خاصا لطائفة من الملائكة مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجن واختلف في سجود الملائكة لآدم على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الآية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لآدم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله بتكرمته مثل قوله أرأيتك هذا الذي كرّمت علي وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله بانه لم يأمره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم الى انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى الرماني وغيره واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكل ما في القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله تعالى اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ان الاستثناء هنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه: والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح * الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة: وما بالربع من احد * الا اواري ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ابليس أكان من الملائكة وكان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فان الامر انما تناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا وزيد بيانا قوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك فدل انه من جملة المأمورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فيعلم من هذا ان غير اهل البصرة كانوا مأمورين بدخول الجامع غير اهل البصرة وان خص بالذكر لكونهم فكذلك القول في الآية واجابوا عن الاحتجاج الاول وهو قوله تعالى كان من الجن بان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاختفائهم عن العيون قال الاعشى قيس بن ثعلبة: ولو كان شيء خالدا او معمرا * لكان سليمان البريء من الدهر براه الهي واصطفاه عبادة * وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر من جن الملائك تسعة * قياما لديه يعملون بلا اجر وقد قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم الآية فانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله تعالى لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله عن حال الملائكة وقالوا واما قولكم ان الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنار والنور سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابو زيد قال انشد ابو حاتم: ونار قد حضأت بعيد هدو * بدار ما اريد بها مقاما * سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة ان تناما * اتوا ناري فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما * فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما * لقد فضلتم بالاكل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما فهذا الشعر يدل على انهم لا يأكلون ولا يشربون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا يأكلون واجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس وروي عنه ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لآدم فسجدوا وابى ابليس فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن وروى مجاهد وطاووس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه الله وجعله شيطانا وسماه ابليس واما قوله تعالى وكان من الكافرين فمعناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق





مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله تعالى من الكافرين وقيل معناه صار من الكافرين كقوله تعالى وكان من المغرقين واستدل بعضهم في هذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا بما معه من المعرفة بالله تعالى وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا انما علمنا كفره بالاجماع وعلمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا رأينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلف في صفة امر الله سبحانه الملائكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله تعالى للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله اظهر فعلا دلهم على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفره مع ان من ترك السجود الآن لم يكفر قلنا لا نرجع في ترك السجود وحده ... منها انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا وردا على الله تعالى امره ومن ترك السجود تكبرا كان كافرا ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود الذي اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله فسجدوا فانه دل على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس على ترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له **قوله عز وجل** وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين آية **اللغة** السكون والاطمئنان والهدوء نظائر والسكن بسكون الكاف العيال واهل البيت والسكن بفتح الكاف المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله ان صلاتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هذا اكثر كلام العرب والاكل والمضغ والقضم متقاربة وضد الاكل الازم وسأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء فقال الازم يعني الاكل والرغد النفع الواسع الكثير الذي لا يعني فيه قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية قبل الارادة وكذلك المحبة والاختيار وان كان لها شروط ذكرت في اصول الكلام والقرب الدنو وقرب الشيء يقرب قربا وقرب فلان اهله يقربها قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربانا وقربا والشجرة ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذا من الشجر لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان نظائر وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشيء غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين **الاعراب** قوله اسكن انت وزوجك الجنة ... عطف الظاهر على المكني المتصل فقال اسكن انت وزوجك فانت تأكيد للضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله وزوجك معطوف على موضع انت ولو عطف على الضمير المستكن لكان ... في الظاهر عطف الاسم على الفعل فان الضمير المتصل يعطف عليه ورغدا منصوب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره كلا منها اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد وقال امرؤ القيس: بينما المرء تراه ناعما * يأمن الاحداث في عيش رغد ... وحيث مبني على الضم كما بني الغاية نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة الى مفرد كما منعت الغاية من الاضافة وانما يأتي بعدها جملة اسمية او فعلية في تقدير المضاف اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي والالف ضمير الفاعل وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تأويل اسم مفرد واذا قدر اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما احتيج الى هذا التقدير ليشابه الجزاء فان الثاني مسبب عن الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما ويكون الكلام جملتين وكانه قال ولا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله سبحانه ما امر به آدم عليه السلام بعد ان انعم عليه بالخصيصة من العلوم التي امر لاجلها بالاعظام وجعله للملائكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامرأتك الجنة مسكنا ومأوى لتأوي اليه وتسكن انت وامرأتك واختلف في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف وقوله وكلا اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقي آدم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حواء ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على آدم النوم واخذ منه ضلعا فخلق حواء فاستيقظ آدم فاذا عند رأسه امرأة فسألها من انت فقالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا آدم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن آدم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة ان الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهم الرجال الماء والطين وهم النساء الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حواء لانها خلقت من حي على ما ذكرناه قبل وقيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكنها آدم عليه السلام فقال ابو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دائم ولا تكليف فيها وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا لا يقتضي كونها في السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان آدم عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه قالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تأكلا منها وهو المروي عن الباقر عليه السلام فمعناه ولا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان آدم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح فان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها

واخبرهم في تصديقهما القرآن تصديقاً منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وتصديقه نظير الذي
في التورية والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق لهما وقيل معناه انه مصدق بالتورية لان فيه الدلالة على انها حق
وانه من عند الله ولا تكونوا اول كافر به لانه يكون حجة عليهم بان ما في القرآن الصفة التي تقدمت بها البشارة في كتب موسى وعيسى عليهما السلام وقوله ولا تكونوا
اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى لا تكونوا السابقين الى الكفر فيه فيتبعكم الناس
اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى لا تكونوا اول جاحد صفة النبي صلى الله عليه وآله في كتابكم فعلى هذا تعود الهاء في به الى
النبي صلى الله عليه وآله عن ابن جريج وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي صلى الله عليه وآله
فقد كفرتم به قاله الزجاج وفائدة ان الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم لا تكونوا اول كافر
قال الحسن كان العلماء فيه القرآن كانوا ائمة هم [illegible] في الضلال فكانت ضلالتهم اعظم [illegible] النبي صلى الله عليه وآله من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيهم عن ان
تكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان تكونوا آخر كافر لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اوله بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه
كما قال الشاعر • من اناس ليس في اخلاقهم • عاجل الفحش ولا سوء الجزع • ولم يرد ان فيهم فحشا آجلا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
روي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا
بطلانها بامر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الآية قال الفراء انما ادخل
الباء في الآيات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخلها في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب
بكساء وان شئت قلت اشتريت الكساء بالثوب ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن
بخس لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا بآياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد صلى الله عليه وآله ونعته ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا
من الدنيا واياي فاتقون اي خافوني في امر محمد صلى الله عليه وآله لا فيما يفوتكم من المأكل والرياسة وتقييد الثمن بالقلة لا يدل على
انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به لان المقصود منه ان اي شيء باعوا به آيات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمنا لشيء من ذلك وهو نحو قوله ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به وانما اراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله تعالى ويقتلون النبيين
بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظائر ذلك كثيرة ومثله قول امرء القيس • على لاحب لا يهتدى بمناره • اذا سافه العود الديافي
جرجرا • وانما اراد انه لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الآية دلالة على تحريم اخذ الرشى في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره
او يجوز اظهاره والاخذ على مخالفته كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب وان كان يتوجه على علماء السوء من هذه الامة فالخائفون الدنيا على
فيحرفون فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك **قوله عز وجل** ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون آية **اللغة** اللبس
والتغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد
اللبس الايضاح [illegible] واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفصل بين الامر [illegible]
بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه
يصعب معرفته لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين عليه السلام للحرث بن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظائر وابطال الشيء جعله باطلا وابطل الرجل
جاء بالباطل **الاعراب** قوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال ولا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون عطف جملة
على جملة والآخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطف الاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه فيكون عطف اسم
على اسم [illegible] قال الشاعر في مثله • لا تنه عن خلق وتأتي مثله •
عار عليك اذا فعلت عظيم • اي لا تجمع النهي عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** لا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل
انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبي صلى الله عليه وآله فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه
لا تخلطوا الكلم عن مواضعه فان التحريف هو الباطل وما تركتم مما في الكتاب على ما هو هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب
وقيل الحق التورية التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم
ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب
متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وحمل الخبر على ما يعلمونه لان جحد
ما يعلمون وجحد المعاند اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل ببني [illegible]
كتب على الله تعالى ما انزل ببني اسرائيل من المسخ فان قيل كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد [illegible]
وعند كثير ممن عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء ماتوا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب
لان الثواب انما يستحق بان ينظروا من الوجه الذي يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان
يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبصفات النبي صلى الله عليه وآله وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا واما البعض من اصحابنا استحقاقهم
الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا لا يمتنع ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين
للثواب بل بالكفر والمعتمد الاول **قوله عز وجل** واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين آية **اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل
اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل ومنه قول الاعشى • تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا • عليك مثل الذي صليت
فاغتمضي • نوما فان لجنب المرء مضطجعا • اي دعوت وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر • لم اكن من جناتها علم الله • واني لحرها اليوم
صال • اي ملازم لحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في
الركوع والسجود ومنه قول النابغة • فآب مصلوه بعين جلية • وغودر بالجولان حزم ونائل • يعني ان الذين جاءوا في صلا السابق وعلى القول الاول
اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة الصلوة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة نظائر في اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو
تطهيره وزكا الزرع يزكو زكاء ممدود اي نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكا الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة





اي يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظائر في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال
الشاعر • واقلت حاجب فوق الفوادي • على شفاء تركع في الظراب • وقال صاحب العين كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس
بعد ان يطاطئ راسه فهو راكع قال الشاعر • ولكني انص العيس تدمى • اظلها وتركع بالحزون • وقال لبيد • اخبر اخبار القرون التي مضت • ادب كاني
كلما قمت راكع • وقيل انه ماخوذ من الخضوع قال الشاعر • لا تهين الفقير علك ان • تركع يوما والدهر قد رفعه • والاول اقوى وانما تستعمل في
الخضوع مجازا وتوسعا **المعنى** واقيموا الصلوة اي اديموها باركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبي صلى الله عليه وآله وآتوا الزكوة
اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول عليه الصلوة والسلام لكم وهذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فان بيانه
يكون موكولا الى النبي صلى الله عليه وآله كما قال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة والزكوة
على طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه صلى الله عليه وآله وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال
الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون
المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة تقول القائل فرغت من ركوعي اي صلوتي وانما قيل ذلك لان الركوع
اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تاكيدا عن ابي مسلم ويمكن ان يكون فيه فائدة تزيد
على التوكيد وهو ان قوله اقيموا الصلوة انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى الصلوة التي يعرفونها وان يكون اشارة الى
الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون متخصصا بالصلوة المتقررة في
الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الآية **قوله عز وجل** اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون آية **اللغة** البر في اللغة والاحسان والصلة نظائر يقال فلان بار وصول
وضد البر العقوق ويقال بر وبار وبررت يمينه صدقت وبر حجه وبر لغتان وقولهم لا يعرف هرا من بر قال الاخفش معناه لا يعرف من يهر
عليه ممن يبره وقال المازني الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصده والخير قد يقع على
وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان الذكر وحقيقة عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري
من فعل الله تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر
الله فخذلهم والتلاوة القراءة تلا يتلو تلاوة اذا قرأ وتلا يتلو تلوا اذا تبع واصل التلاوة منه لاتباع بعض الحروف فيها بعضا والفرق
بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظائر [illegible]
ذو معرفة وضد العقل الحمق يقال عقل الشيء يعقل عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس [illegible]
وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ما هجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت
البعير اعقله عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من القبائح ويفعل كثيرا من الواجبات وانما
سميت تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح وقيل لانها تعقل العلوم المكتسبة فلا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل
وانما الامتناع لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب علما بشيء فيثبت بعض علومه ببعض وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن
قبيح الفعل ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان
جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة المعاني بعضها من بعض والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم
لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الاختلاف في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في
قضايا ما لا يدرك الا به الاختلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وبعضهم قال قوة لا يوجب الاختلاف في ان الماء اكثر من الواحد وان
الكل اعظم من الجزء وغير ذلك مما هو من قضايا العقول **المعنى** هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه
ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلونه
من امر الناس بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يأمرون العرب بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله اذا
بعث فلما بعث كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك بالتورية وتركوا هم التمسك بها لان جحدهم
النبي صلى الله عليه وآله وصفته فيه ترك التمسك به وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروى انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء
من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انهم كانوا يامرون الناس بالصدقة [illegible]
للتفرقة على المساكين خانوا فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التورية وفيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون
اي افلا تفهمون ان ما تفعلونه قبيح في العقول عن ابي مسلم وقيل معناه [illegible] وقيل معناه افلا تعقلون ان الله يعاقبكم
على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التورية حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله
تعالى على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم الله تعالى على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر به اقبح
من تركه ممن لا يامر به كقول الشاعر • لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم • ومعلوم انه لم يرد به النهي عن التخلق المذموم وانما نهى
عن اتيان مثله **قوله عز وجل** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين آية **اللغة** الصبر منع النفس عن محابها وكفها عن
هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه في الحديث شهر الصبر وهو شهر رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها
عن الطعام [illegible] وقتل فلان صبرا وهو ان يحبس للقتل ويحبس على القتل وكل من حبسته لقتل او يمين يقال قتل صبرا ويمين صبر [illegible]
احلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر [illegible] قتل القاتل وحبس الممسك [illegible]
والخضوع والتذلل والاخبات نظائر وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طأطأ راسه كالمتواضع
والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخذاء والخشوع في الصوت والبصر كقوله خاشعة ابصارهم
وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب من اللين والسهولة فالخاشع والمتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى [illegible]
تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة [illegible]

اهل حتى يشفعون وان لادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله تعالى مخبرا عن الكفار عند حسرتهم على
الفائت منهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفدا
عدلا لانه يعادل المفدى ومثاله وهو قول ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فداء يكفر عنه ذنوبه وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنوبه ومما جاء
في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واختلف في معناه فقال الحسن معناه الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل
الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعاونون
حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينصرهم من الله اذا عاقبهم قوله عز وجل واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم آية القراءة في الشواذ قراءة ابن محيصن يذبحون ابناءكم الحجة قال ابن جني وجه ذلك ان
فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن
انا الفضل [illegible] منها ونفرتها [illegible] كل منقر وكانه قال [illegible] لان قوله كل منقر يدل على [illegible] وما في الفعل من معنى [illegible]
لم يجز تثنيته وجمعه لاستحالة ذلك في الجنس [illegible] اللغة الانجاء والتنجية والتخليص [illegible] النجاة [illegible]
واحد ويقال المكان المرتفع نجوة لان الصائر اليه يتخلص من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل في الخلاص قبل
وقوعه في الهلكة والتنجية تستعمل في الخلاص بعد وقوعه في الهلكة والآل والاهل واحد وقيل اصل الآل الاهل [illegible] الهاء همزة كما
[illegible] انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل الآل اهل الرجل [illegible] والفرق بين الآل والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل البصرة
ولا يقال آل البصرة ويقال آل الرجل قومه وكل من يؤول اليه بنسب او قرابة مأخوذ من الاول وهو الرجوع واهل كل نبي امته ويقال آل الرجل
قرابته واهل بيته والآل البعير والجمع آل الخيمة عمدها والآل الجبل [illegible] ونواحيه وقال ابن دريد آل كل شيء شخصه وآل الرجل اهله وقرابته قال
الشاعر [illegible] على عجائب [illegible] وقال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة آل الله [illegible]
قال النبي [illegible] الله قال وانما يقال آل فلان للرئيس المتبع وفي شبه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال واتباع قومه له
[illegible] فان الرجل اهل بيته خاصة [illegible] قال الآل والاهل بيته خاصة وفرعون اسم ملوك العمالقة كما يقال
لملك الروم قيصر وللك الفرس كسرى وملك الترك خاقان [illegible] هذا يعني [illegible] وقيل اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد
بن اسحق هو الوليد بن مصعب يسومونكم [illegible] يسومونكم سوء العذاب [illegible]
[illegible] الشاعر [illegible] وقيل يعذبونكم [illegible] سوء العذاب [illegible]
وشديد العذاب [illegible] قال صاحب العين [illegible] اسم العذاب [illegible]
السوء مثل [illegible] والسوءة الفعلة القبيحة والسوأة ايضا الفرج [illegible]
[illegible] الرجل السوء [illegible] الرجل الصدق [illegible] والذبح والنحر [illegible]
والذبح [illegible] فاصله الشق [illegible] قال [illegible]
والذباح والذبيحة [illegible] والاستحياء [illegible] يستحيون [illegible]
المشركين واستحيوا [illegible] والابتلاء [illegible] والامتحان [illegible]
والبلاء يستعمل في الخير والشر [illegible] وقال [illegible] وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا [illegible]
بالاحسان [illegible] والبلاء [illegible] الاختبار [illegible]
الاخفش [illegible] الاعراب العامل في اذ قوله واذ نجيناكم قوله اذكروا من قوله يا بني اسرائيل اذكروا [illegible] عطف على [illegible]
يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون [illegible] والابناء جمع ابن واصل ابن
بنو [illegible] والعين [illegible] كانت مفتوحة [illegible] افعال [illegible]
كان [illegible] العين [illegible]
الفارسي المعنى ثم فصل سبحانه وتعالى [illegible] النعم التي [illegible] فقال واذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه
يسومونكم اي يولونكم سوء العذاب وقيل [illegible] ويكلفونكم [illegible] في العذاب [illegible] ثم فسر الله تعالى [illegible]
بعضهم ما ذكر في الآية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسير [illegible] وقيل [illegible] كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة
انهم جعلوهم [illegible] ويستحيون [illegible]
نساءهم [illegible] في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم [illegible]
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستحيون بناتكم ويستبقونهن [illegible]
الاسترقاق [illegible] الذبح [illegible]
يستبقون الكبار والصغار [illegible] النساء على الصغار والكبار كالابناء [illegible]
ذلكم بلاء اي في سومكم العذاب وذبح الابناء [illegible] عظيم من ربكم [illegible] الاقاويل وقيل في نجاتكم من فرعون
وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم القصة والسبب في قتل الابناء ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على
بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهالهم ذلك فدعا السحرة والكهنة والقافة والمعبرين [illegible] فقالوا انه يولد في
بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل
مملكته [illegible] يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل [illegible] فكن يفعلن ذلك [illegible] الموت في مشيخة بني
اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل [illegible] صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا
فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قوله
عز وجل واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون آية القراءة في الشواذ قراءة الزهري واذ فرقنا بكم مشددة قال ابن
جني فرقنا اشد تفريقا من فرقنا ومعنى فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر اللغة الفرق هو الفصل بين شيئين اذا





كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه من بعض وكل طائفة من ذلك فرق ومنه فكان كل فرق كالطود العظيم
والفرق المخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق منه فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه
يقال استبحر في العلم وتبحر فيه ويقال الراعي [illegible] وتبحر [illegible] كالمهوت والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا
اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل الباب الاتساع واما الملح فهو الذي لا يرى حافتاه [illegible]
مائه وعظمه ودجلة بالاضافة الى الساقية بحر وبالاضافة الى [illegible] والغرق الرسوب في الماء [illegible] الغرق
كانها استعمال للهلاك والغرق [illegible] اذا بالغ [illegible] واصله من نزع السهم حتى يخرج من [illegible] القوس [illegible]
والنظر النظر بالعين يقال نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل انظر الى الله ثم اليك معناه اتوقع فضل الله ثم فضلك
ونظيره وانظره بمعنى واحد والنظر التفكر واصل الباب كله الاقبال نحو الشيء بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر
والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي
طلبا لرؤيته المعنى ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بكم البحر حتى صار فيه [illegible]
تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فرقين من الماء طائفة منكم تسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم
وقيل فرقنا بكم اي بسببكم [illegible] فانجيناكم يعني من البحر والغرق وقوله واغرقنا آل فرعون ولم يذكر غرق فرعون لانه قد ذكر في
مواضع كقوله واغرقناه ومن معه فاختصر ههنا لدلالة الكلام عليه [illegible] فرعون في قومه ونظيره قول القائل دخل
جيش الامير البلد [illegible] الظاهر ان الامير [illegible] ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك آل موسى وآل هرون [illegible]
معناه [illegible] انهم يعرفون [illegible] في السماء [illegible] وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظرتم اليهم
لامكنكم ذلك [illegible] لانهم [illegible]
قول الزجاج وقريب [illegible] الفراء [illegible] الرؤية [illegible]
[illegible] القصة [illegible]
فرعون مع بني اسرائيل في البحر فذكر ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسري ببني اسرائيل [illegible]
[illegible] ستمائة الف [illegible] فرعون [illegible]
[illegible] موسى [illegible] فرعون [illegible] يا موسى [illegible]
[illegible]
[illegible] كيف تعملون [illegible] وكان الله تعالى اوحى الى البحر
ان اطع موسى [illegible] فضرب بعصاه البحر فانفلق [illegible] طريقا [illegible]
لكل سبط منهم طريق [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] الطريق [illegible]
حتى [illegible] اللهم [illegible]
[illegible] فرعون الى ساحل البحر [illegible]
[illegible] البحر [illegible] فرعون [illegible] من البحر [illegible]
كان مع فرعون [illegible] اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه [illegible] الله تعالى [illegible]
ما اعطى موسى من الآيات [illegible] الحجة [illegible] والجواب ان الله تعالى [illegible] المعجزات القاهرة
لاستصلاح الخلق وعلى حسب ما يرى [illegible] وقد كان [illegible] قوم موسى [illegible]
بالآيات الحسية [illegible]
[illegible] وكان في العرب [illegible] نبينا محمد صلى الله عليه وآله [illegible] الفطنة [illegible]
وقوة الفهم [illegible] الاستدلال [illegible] التأمل والتدبر والاستضاءة بنور العقل في التفكر فجاءت آياتهم
[illegible] الحجج الظاهرة والبينة الزاهرة [illegible]
الشك [illegible] الحق [illegible]
[illegible] قوله عز وجل واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية القراءة قرا ابو عمرو
وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرا الباقون واعدنا بالالف [illegible] حفص [illegible]
[illegible] الحجة حجة من قرا باثبات الالف قال
[illegible]
[illegible] الوعد [illegible]
[illegible]
[illegible] الوعد [illegible]
[illegible]
والله تعالى [illegible] بالوعد والوعيد كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات جنات [illegible]
لكم [illegible]
متغايران اللغة الوعد والموعد والعدة والموعدة مصادر [illegible]
[illegible]
والوعيد في الشر [illegible] الوعد والموعد [illegible]

وجماعة غيرهم فكذا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل
استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابي اسحق واختاره الجبائي واختلفوا في المامور بالقتل فروي ان موسى عليه السلام

ومعناه الميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا او فيهما والوعد يقع في الخير والشر كقوله النار وعدها الله الذين كفروا والوعيد لا يكون الا في الشر والمكاره
وتقول اوعدته بالشر وحقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر في المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وشا الشجر
وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى عليه السلام وجد عند الماء والشجر وجدته جواري آسية امرأة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي
وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام عن محمد بن اسحق بن يسار وقال اربعين
ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي الايام على قول المبرد يعني ان الشهر اذا ذكرت الليالي دخل فيه الايام واذا ذكرت الايام لم تدخل فيها الليالي
والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام الاهلة فاول الشهر الليالي فلذلك غلبت الليالي وتخصها على الايام
الليالي على الايام فقالوا لعشر خلون ومضين وبقين فجعلوا الليالي والليلة الاولى من الشهر بعد غروب الشمس لطلوع الهلال واليوم من طلوع الفجر
الى غروب الشمس

لهم السحاب بالنهار يدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله عز وجل** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين اية **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة وقرا ابن عامر تغفر بالتاء مضمومة وقرا الباقون نغفر لكم خطاياكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء عليه وقد اجمع القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روي عن ابي عمرو وفي رواية اليزيدي [illegible] من ادغامه الراء في اللام واتفق القراء على خطاياكم هنا وان اختلفوا في الاعراف ونوح وقرا بعضهم هناك خطيئاتكم وذلك لان التي في الاعراف ونوح كتبتا في المصحف بغير الف وهاهنا كتبت بالالف **اللغة** الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة الامر [illegible] اي فساد او دخل امر اذا افسد وفلان دخيل في بني فلان اذا كان من غيرهم وتطلعته على دخل امره اذا اتيته مكتوبا وفلان مدخول اذا كان في عقله او في حسبه دخل والقرية والبلدة والمدينة نظائر قال ابو العباس اصله الجمع وقريت الماء في الحوض قريا وقريت الضيف اقريه قرى والمقراة الجفنة التي يعد فيها الطعام للاضياف وفي [illegible] لا تقرع • وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكسر لغة يمانية والقرى الظهر من كل شيء وجمعه الاقراء والتقري تتبع الاخبار ومنه [illegible] بعض القارات الاعمى قال الشاعر [illegible] • وقال الاخر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وحطة مصدر مثل ردة [illegible] من رددت وحططت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والحط الوضع والخفض نظائر والحط الحدر من العلو قال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية محطوطة المتن [illegible] والغفران والصفح والعفو نظائر يقال غفر الله له غفرانا اي ستر عليه ذنوبه والغفر التغطية وثوب ذو غفر اذا كان له زئبر [illegible] ويقال المغفر لتغطيته العنق والغفيرة والمغفرة بمعنى والغفارة خرقة تلف على سية القوس والمغفور والمغفار صمغ العرفط واغفر النخل اذا ظهر [illegible] ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على [illegible] فقالت يا رسول الله اكلت مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما يقال الجدث والجدف ويقال الجماء الغفير وجاؤوا جما غفيرا وجماء الغفير اي مجتمعين جميعا [illegible] ويقال اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة والاثم والمعصية نظائر يقال خطئ الرجل خطأ اذا تعمده واخطأ الخطأ اذا اراده فلم يصبه والاول خاطئ والثاني مخطئ والخطيئات جمع خطيئة مثل صحيفات جمع صحيفة وسفينات جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطيئة والمحسن الفاعل للاحسان او الفاعل الحسن يقال احسن الى غيره واحسن في فعله والفرق بينهما ان احسن اليه لا يقال الا في النعم ولا يقال احسن الله الى اهل النار بتعذيبهم ويقال احسن في تعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره ويقال امراة حسناء ولا يقال رجل احسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضده القبيح وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان لا يكون محسنا الى نفسه ومسيئا اليها ومن لم يذهب اليه يزيد فيه او اصل الى الغير مع قصده الى ذلك والاولى في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجه لم يستحق الذم **الاعراب** حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكرنا الوجه في بنائه فيما قبل والجملة بعده في محل الجر باضافته اليه ومما يسال فيه ان يقال كيف بني على الضم وهو مضاف الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل وبعد وجوابه انه يمتنع اضافته الى الجملة لا يستقل يكون شبه قبل ونحو قائما فيه لا تمنعه منع الاضافة الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة وحق الاضافة ان تقع على المفرد واذا كان كذلك كان المضاف اليه محذوفا ومنه كقبل وبعد هذا كقول من بناه على الضم ومن بناه على غير الضم فقال حيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القران الا الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية وقال الزجاج تقديره مسالتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقيل تقديره دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز قراءته بالنصب لكان وجهه في العربية حط عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع طاعة ومعاذ الله ان نعوذ بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما جزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقوع الامر في الكلام [illegible] وحسن حذفه معه لانه صار كالمعاقبة من حيث اجتمعا في انهما غير موجبين وغير خبرين وهذا كما يحذف المبتدا لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الجزاء ايضا لدلالة الشرط عليه في نحو قولهم انت ظالم ان فعلت كما يحذف خبر المبتدا لدلالة المبتدا عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطائي مثل خطاعع فاجتمعت همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف والفتحة فصار خطاءا مثل خطاعا كما فعل بمدارى [illegible] استثقل همزة بين الفين لان الهمزة مجانسة للالفات وكانه قد اجتمعت ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فقيل خطايا وقال الخليل اصل خطايا فعائل فقلب [illegible] ثم قلب بعد ذلك ما حكيت من المذهب الاول وانما فعل هذا الاعتلال لان الهمزة التي بعد الالف عارضة غير اصلية تقول في جمع مرآة مراء فلا تعل لان الهمزة غير عارضة **المعنى** اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس ويقويه قوله في موضع آخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحاء قرية من بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي من حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة منه لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني الباب الذي امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاية على قول من يزعم انها باب القبة ادل منها على قول من يقول انها باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى عليه السلام وآخر الاية تدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب على نحو ما امروا به في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء الذي هو التعقيب من غير تراخ تدل على ان هذا التبديل منهم كان في اثر الامر فدل ذلك على انه كان في حياة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين كما قال الاعشى [illegible] يراوح من صلوات المليك • طورا سجودا وطورا جؤارا • وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقولوا حطة قال الحسن وقتادة





واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا بان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطة وروي عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اي نصفح ونعفو عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين اي وسنزيدهم على ما يستحقون من الثواب تفضلا كقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك **قوله عز وجل** فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون اية **اللغة** التبديل تغيير الشيء الى غيره [illegible] والرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس لان الرجس النتن وقال النبي صلى الله عليه وآله في الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجز والرجس لغتان مثل البزاق والبساق والزدغ والسدغ والرجز بالضم عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق والضم اشهر وعليه القراءة ومعنى الفسق في اللغة الخروج عن القصد وكل من خرج عن شيء فقد فسق الا انه في الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى وطاعته **الاعراب** غير الذي تنتصب غير بانه صفة القول واصل غير ان يكون صفة تجري مجرى مثل واذا اضيفا الى المعارف لم يتعرفا لما فيهما من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة وكذلك المغاير للشيء يكون اشياء كثيرة مختلفة **المعنى** ثم بين سبحانه وتعالى انهم قد خالفوا فيما امروا به فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي فخالف الذين ظلموا والذين فعلوا ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلف في ذلك الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية حطا سمقاثا وقال بعضهم حنطا سمقاثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول ايضا وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديل ما امرهم الله به بالقول والفعل رجزا اي عذابا من السماء عن ابن زيد وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون اي بكونهم فاسقين وبفسقهم [illegible] قال ابن زيد اهلكهم بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا بالخروج الا افاضل من بينهم **قوله عز وجل** واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اية **اللغة** الاستسقاء طلب السقيا ويقال سقيته واسقيته بمعنى وقيل سقيته من سقي الشفة واسقيته دللته على الماء ويقال عصا وعصوان وثلاث اعص وجمعه عصي والانفجار الانشقاق والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة والعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الحيوان وبلد قليل العين قليل الناس وما بالدار عين اي متحرك والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان وعين الشمس والعين الجاسوس للاخبار وقد تقدم ذكر [illegible] ولا تعثوا اي لا تفسدوا ولا تطغوا والعثي شدة الفساد يقال عثا يعثو عثوا وعثي يعثى عثيا وعاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا [illegible] فينا مستحل عائث **الاعراب** [illegible] بكلام محذوف فكانه قال [illegible] ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره من التقدير وقوله اثنتا عشرة الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر لغة ربيعة وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز وقال الزجاج ان الفاظ العدد قد تكثر فيها الانحرافات [illegible] لغة اهل الحجاز في غير العدد [illegible] عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثني عشر قام مقام النون في اثنين بدلالة سقوط النون من اثنا وان عشرة تعاقبها وكذلك التقدير في جميع ذلك [illegible] الى تسعة عشر [illegible] ومفسدين منصوب على الحال **المعنى** ثم عدد الله سبحانه على بني اسرائيل نعمة اخرى مضافة الى نعمه الاولى فقال واذ استسقى موسى لقومه اي سال لقومه الماء [illegible] فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت [illegible] على ما القاه وهذا كما يقال [illegible] وقيل كان حجرا [illegible] وكان آدم عليه السلام حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى [illegible] وقيل كان [illegible] من الحجارة [illegible] لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف [illegible] عن ابن عباس [illegible] وقيل كان يجري منه اثنتا عشرة عينا [illegible] ستمائة الف [illegible] الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا [illegible] ان يكون لما ضرب عليه العصا كان يجري [illegible] وقيل كان يجري عند الحمل [illegible] وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي قد علم كل سبط [illegible] وقوله كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا واشربوا [illegible] وقوله من رزق الله اي كلوا من النعم التي من الله بها عليكم من المن والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤونة ولا تبعة فان الرزق ما

من زرع قاثان ينتفع به وليس لاحد منعه منه وقوله ولا تعثوا اي لا تسعوا في الارض فسادا وانما قال لا تعثوا في الارض مفسدين وان كان العثى لا يكون الا فسادا لانه يجوز ان يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه المصلحة فبين ان فعلهم هو العثى الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل كيف يجتمع الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك من آيات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها فعل من آيات الله تعالى المنشئ للاشياء القادر على ما يشاء الذي يذل له الصعاب وتتسبب له الاسباب فلا بدع من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع خلق المياه الكثيرة ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته والتنازع مقدوراته ولا معنى في التشاغل بالكلام معهم في الفرع مع خلافهم في الاصل **قوله عز وجل** واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة النبيئين بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي الحجة لمن همز النبي ان يقول هو الاصل الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز يحققون الهمز في الكلام ولم يبدلوه فلزمهم كما صح ينبئ ونحوه مما رفض استعماله فاما ما روي في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال صلى الله عليه وآله لست بنبيء الله ولكني نبي الله فانه … اهل النقل من ضعف اسناد هذا الحديث ويقوي ضعفه ان من مدح النبي صلى الله عليه وآله فقال يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا لم يؤثر عنه انكار عليه فيما علمنا ولو كان في واحد منكرا لكان الجمع كالواحد ومن جمع من ابدل ولم يحقق … الجمع في التنزيل على انبياء الذي هو … نحو صفي واصفياء وغني واغنياء يدل على ان الواحد قد الزم فيه البدل واذا الزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع … لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمز … فقال الزجاج يجوز ان يكون النبي من انبأ … قرأ من همز لكثرة الاستعمال ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة **اللغة** الطعام ما يتغذى به والطعم بفتح الطاء الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الاجسام والواحد اول العدد والحساب … ما لا يتجزى والله عز اسمه واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاء طلب الفعل … عن ابن السراج وكل من يدعو به فهو مناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن هو فوقه افعل والفرق بينه وبين الامر ظاهر بالرتبة والانبات اخراج النبات … من الظهور … البقل ما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل والبقل كل نبات ليس له ساق والقثاء معروف بضم القاف وكسرها والكسر اجود وهو لغة القرآن وقد روي عن … الضم في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح: قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال الفراء والازهري هو الحنطة والخبز تقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز وقال الكسائي هو الثوم ابدلت الثاء فاء كما قالوا جدث وجدف وقال الفراء وهذا اشبه بما ذكر معه من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبوا الخبز الذي هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب وادون كما يقال هذا شيء مقارب اي دون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة وهي الخسة يقال دنؤ دناءة فهو دنيء وهو ادنى منه فترك همزها وحكى الفراء عن الازهري عن ابي زيد الدني بلا همز الخسيس والدنيء بالهمز الماجن واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل لانه … بين شيئين قال عدي بن زيد: وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها وقولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على جيشه الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اي جعلوا بمنزلة الذلة والمسكنة مأخوذ من ضرب القباب قال الفرزدق: ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا والمسكنة ههنا مسكنة الفاقة والخلقة … وقوله وباءوا بغضب اي انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما يستعمل في الشر ويقال باء بذنبه يبوء به قال الاخفش … اي نزلوا بمنزلة غضب الله … صلى الله عليه وآله فقال هذا قاتل اخي وهو بواء به اي مقتول به ومنه قول ليلى الاخيلية: فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله تعالى الانفال الى نبيه فقسمها بينهم على بواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الشاعر: فيقتل خيرا بامرئ لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم فقال قوم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضب الله عليهم ومنه قول الشاعر: اني ابوء بعثرتي وخطيئتي ربي وهل الا اليك المهرب والغضب الارادة ايصال الضرر الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله تعالى فالمراد به انزال العقوبة بالمغضوب عليه … والنبي اشتقاقه من النبأ الذي هو الخبر كانه المخبر عن الله تعالى … ابو عثمان … في البيت الذي وضعت فيه … فالقول فيه انه لا يجوز ان يكون منها لان سيبويه زعم انهم … في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي وربما يتوهم ان النبأ الذي هو الخبر ان النباوة الرفعة فكانه قال في البيت الذي جمعت فيه الرفعة وليس كل رفعة نبوة وقد يكون في البيت رفعة ليست بنبوة والمخبر عن الله تعالى المبلغ عنه نبي … فهذا الاسم مختص به … والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله تعالى لعباده الى غيره وكل متجاوز حد شيء الى غيره فقد تعداه الى ما يجاوزه اليه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل الاصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان تقديره ان يكون يخرج مجزوما باضمار اللام اي





يخرج لنا ونحوه قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا الصلوة فحذف اللام وانشد ابو زيد: فتضحي صريعا ما يقوم ولا يسمع الداعي ويسمعك من دنا … فقلت ادعي وادعو ان اندى لصوت ان ينادي داعيان اي ولادع وقال آخر: محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اي لتفد قال المبرد حدثني المازني قال جلست في حلقة الفراء فسمعته يقول للاخفش لا يجوز حذف لام الامر الا في شعر وانشد من كان لا يزعم اني شاعر فيدن مني تنهه الزواجر فقلت له لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر اليه الشاعر فيحذف قال فقلت فما اضطره هاهنا وهو يمكنه ان يقول فليدن مني تنهه الزواجر قال فسأل عنه فقيل المازني فاوسع له وقوله مما تنبت الارض من ههنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبته الارض وقال بعضهم انه من زائدة نحو قولهم ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد في الايجاب وانما تزاد في النفي ولان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض ونون جميع القراء مصرا لانه اراد مصرا من الامصار بغير تعيين لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون اراد مصر بعينها البلد المعروفة وقرئ عن ابن مسعود انه قرأ بغير الف ويجوز ان يكون المراد مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين واما الصرف فيه لانه اسم لمذكر فهو مذكر سمي به مؤنث ويمكن ان يكون انما نونه من نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه الامر ذلك الغضب حل بهم بكفرهم واقول في بيانه ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباءوا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والجار يتعلق بخبر المبتدأ وهو حاصل من الفعل والفاعل حذفت لدلالة ما اتصل بها عليها وكذلك قوله ذلك بما عصوا فان ما مع صلته في تأويل المصدر **المعنى** ثم عدد سبحانه فيما قيل ايضا اساءة اليهود من اسلافهم وكفر الاحسان وذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار لنفوسهم بالعصيان فقال واذ قلتم اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وانما قالوا على طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهما اثنان لانه اراد به ان طعامهم في كل يوم واحد اي يأكلون في اليوم ما كانوا يأكلون بالامس كما يقال ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان يأكل الوانا الا انه يحبس نفسه على لون من الطعام لا يعدوها الى غيرها وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فملوا فقالوا ذلك فانزل عليهم السلوى بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فسل ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبته الارض من البقل والقثاء وما سماه الله معه معروف ذلك وكان سبب مسألتهم ذلك ما رواه قتادة وكان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوا موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وتقديره فدعا موسى فاستجاب الله فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر على الغنى بان يكون جميعنا اغنياء فلا يقدر احدنا على الاستعانة ببعض فادع لنا ربك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض ليحتاجوا فيه الى اعوان فيكون الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لهم موسى وقيل بل قاله الله لهم اتتركون ما اختار الله لكم وتؤثرون ما هو ادنى واردأ على ذلك وقيل انما اراد استبدالهم ما تحتاجون في زراعته وصناعته بما اعطاه الله اياكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد تختارون الذي هو ادنى اي اقل قيمة على الذي هو اكثر قيمة والدون واختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا فسألوا مباحا آخر وقيل بل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختار الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلف فيه فقال الحسن والربيع اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني ما سألتموه انما يكون في الامصار ولا يكون في المفاوز اي اذا نزلتم مدينة فان لكم ما سألتم من نبات الارض وقد تم الكلام هاهنا ثم استأنف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة … وقوله والمسكنة يعني زي الفقر فترى المثري منهم يتباءس مخافة ان تضاعف عليه الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقال النبي صلى الله عليه وآله الغنى غنى النفس قال ابن زيد ابدل الله اليهود بالعزة ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضى عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا بآياته وقتلوا انبياءه ورسله اعتداء وظلما وباءوا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال آخرون هو ما لهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته وقيل اراد بآيات الله الانجيل والقرآن ولذلك قال فباءوا بغضب على غضب لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد والقرآن وقيل آيات الله صفة محمد صلى الله عليه وآله وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي يقتلونهم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا يدل على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول الشاعر: على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار يهتدى به ونحو ذلك كثير وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فذلك اشارة الى ما تقدم ايضا بعصيانهم في قتل الانبياء وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد انهم اتى هذا بما فعلت من ذلك بعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه **سؤال** ان قيل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء **الجواب** انما جاز ذلك لينال الانبياء من الله سبحانه من رفيع المنزلات والمنازل ما لا ينالونه بغير القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليس بخذلان لهم وقال الحسن ان الله تعالى لم يأمر نبيا بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل في غير قتال والتخلية ان النبي صلى الله عليه وآله ان كان لم يؤد الشرع الذي امر بادائه لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف فيما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه … وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اختلفت بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حين كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا

بعد معصيتي او بتوبة قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية القراءة قرأ نافع بترك الهمزة من الصابئين والصابئون في كل القرآن وابو جعفر
يهمزون الحجة ترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشيء والآخر قلب الهمزة قال ابو علي ولا يسهل ان يأخذ
من صبا يصبو لانه يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه تدين مع صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئ منتقلا من دين الى دين
الذي اخذ عليهم الى سواه لم يستقم الا ان يكون من صبأت الذي معناه انتقال من دين الى دين لم يرجع همزة فيكون على قلب
وقلب الهمز على هذا الحد لا يجيزه سيبويه الا في الشعر فهذا على ان القائل بذلك غير صحيح وانه مخالف لما عليه اختيار الجمهور وقراءة
قراءة الاكثر والى التغيير اقرب اللغة هادوا اي صاروا يهودا او ذاتوا باليهودية يقال هاد يهود هودا اي تاب والخلاف في اشتقاق اسم
اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل وقال زهير سوى ربع
لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عائذ متهود اي تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب فعربت الذال
دالا وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة
التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى عليه السلام التورية واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج والزنجي
[illegible]





[illegible]

اياه عقابا لما فيه من مخالفة امر الله وبكائهم وبراءته من حوبهم وكفرهم وعنادهم ويكون ذلك عقوبة على ما وقف عليه من اظهار سلفهم حيلتهم وحجة عليهم في خلافهم الى الحوت والخادعين وتحذيرهم من ان يحل بهم ما حل بآبائهم واجدادهم **قوله عز وجل** فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين آية **اللغة** النكال الارهاب للغير واصله المنع لانه مأخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وسمي العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا موعظة وعظة **المعنى** فجعلناها الضمير يعود الى الامة التي مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اي جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التي اعتدى اهلها فيها نكالا اي عقوبة وقيل اشهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة وفي قوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها عن ابن عباس ورواه الشحام عن ابي عبد الله لما بين يديها للامم التي رآها وما خلفها وما يكون بعدها وهو جواب ابي جعفر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام انما اراد لما بين يديها اي لما معها ينظر اليها من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة فعلى هذا يكون معناه عقوبة من اي نكالا للخلق الذين كانوا معاصريهم ومن جاء بعدهم الى يوم القيمة لئلا يفعلوا مثل افعالهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاعتداء والذنوب التي تأخرت عنه وهذا يقتضي ان يكون الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة عقيب الاعتداء عن ابن عباس ايضا فيكون الاثم يعني اسباب تحت ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة عن ابن عباس ورابعها ان يكون المراد بما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها من خطاياهم التي اهلكوا بها عن مجاهد و موعظة للمتقين معناه انما يتعظ بها المتقون فكأنها موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله هدى للمتقين وفي هذه الآية دلالة على ان من فعل مثل افعال هؤلاء ممن تقدمهم او تأخر عنهم يستحق من العقاب مثل ما حل بهم من التشويه وتغيير الخلقة اذ كان نكالا لهم جميعا وعظة وتخويفا للمتقين لكي لا يواقعوا من المعاصي ما واقعه اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه **قوله عز وجل** واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة واسماعيل عن نافع وخلف عن عاصم هزؤا وكفؤا بالتخفيف والهمز في كل القرآن وقرأ حفص عن عاصم بضم الزاء والفاء غير مهموز وقرأ الباقون بضم الزاء والفاء ... وكلهم يسكنون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز **الحجة** قال ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحلم ومما يقوي هذه الحكاية ان ما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل قد استمر فيه الوجهان حتى جاء في المعتل العين الواوي نحو سوك الاسحل قال وفي الاكف اللامعات سور وحكى ابو زيد فيه وهو ما فعل في جمع افعل نحو احمر وحمر فكأنهم ارادوا الاسكان الفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك مستمرا في نحو الكتب والحمر فاذا خفف الهمز ويثقل العين ابدلت من الهمزة واوا فقال هزوا ومن كان يسكن العين فخفف فاسكن العين فانه يلقي حركة الهمزة على الزاء لانضمام ما قبلها وان لم يكن حركة العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا العضد لرجل فاسكنوا العين والحركة مرادة ... الحركة مرادة في الحذف وكذلك قالوا رضي ونحو ذلك فلم يردوا الواو التي هي لام لان الكسرة لانها مقدرة مرادة وان كانت محذوفة من اللفظ فكذلك تقول هزوا وكفوا فتثبت الواو وان كنت حذفت الضمة الموجبة لاعلالها واذا كان الامر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمزة لموافقة الحسن كقراءة من قرأ بالاسكان ويقلب الهمزة واوا لانه تخفيف قياسي وقد زعم بعضهم انه اجتمع بين التخفيف والتثقيل **اللغة** البقرة اسم للانثى من هذا الجنس والاسم الذكر منه الثور وهذا مما يخالف صيغة الذكر منه صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرأة والجدي والعناق واصل البقر الشق يقال بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لانه يشق الارض بالكراب والهزء اللعب والسخرية يقال هزئت به هزءا ومهزأة وأعوذ بالله الجأ الى الله وهو عوذا وعياذا وحقيقة العياذ الاستدفاع مما يخاف من شر بما يعظم من المنعة والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به كما ان العلم اعتقاد الشيء على ما هو به ويبين يكشف واصله من البين وهو الفراق فكل بين شيئا فقد بين غيره من ... حتى يعرفه غيره قال سيبويه بان الشيء وابنته وبين وبينته واستبان بمعنى والمفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل الفارض هي التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض المتأخرين واستشهد بقول الراجز يا رب ذي ضغن علي فارض له قروء كقروء الحائض ويقال لحية فارضة اي عظيمة والبكر الصغيرة التي لم تحمل والبكر من آدم ومن البهائم ما لم يفتضه الفحل والبكر من كل شيء اوله والبكر التي ولدت ولدا واحدا وبكرها ولدها الاول قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد ومنه بكرة اي غدوة لانها اول النهار وحدث ابن خالويه عن بعضهم قال كانت عمرتنا على عهد طالب بكرا اذا استحل فقالوا ... قال ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي من الابل والعوان النصف وهي بين المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت تعوينا اذا بلغت ذلك السن ومنه قيل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين القوم وكانوا قد قاتلوا قبله ويقال ... يستعمل على ... قال ابو علي وهما عندي جمع بانهما رجعان الى شيء واحد وهو الافراق والانكشاف وسبابة الحامل في الاطراف الا انشاء الله ... قال صاحب العين ... وهو مشتق ... مقعد ... لوبل ... اي شديد الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق وناصع واسود حالك وحلكوك وغربيب ودجوجي فهذه كلها اصفات الالوان في الالوان وقيل انه اراد بصفراء هاهنا سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء قال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب والاول اصح لان الابل وان وصفت بالصفرة فلا يوصف البقر بها وايضا فان السواد لا يوصف بالفقوع وانما يوصف بالحلوكة ونحوها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذلك الباقر كالجامل جمل قال الشاعر وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان يعاف الماء الا ليضربا وقال لبيد طرب ... الكيل ... اجبال ودخول



هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة كاسم الجنس ومثله العبيد والكليب والقطين في جمع عبد وكلب وقطان وقوله ذلول يقال الذلة التي تذللها الركوب والعمل ودابة ذلول بين الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والاثارة اظهار الشيء بالكشف عنه اثار الارض اي كربها وقلبها والحرث كل ما يخرج للسماء ... قال الخليل الحرث قذف الحب في الارض للازدراع والزرع الانبات والانماء قال الله تعالى افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ومسلمة قيل من العيوب مفعلة من السلامة الشية لون في الشيء يخالف عامة لونه والوشي خلط اللون باللون ولا شية فيها اي وضح فيها يخالف لونها يقال وشيت الثوب اشيه شية ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل الى السلطان واش لانه يكذب بما يحسن ويحسنه كذبه بالباطل ويقال منه وشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول يعني القسم يقولون بالا يقولون انه لاحق النبي صلى الله عليه وآله فقتله والذبح فري الاوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الابل ولا يجوز فيها النحر في ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء وقيل للصادق عليه السلام ان اهل مكة يذبحون البقر في اللبة فما ترى في كل لحومها فسكت هنيئة ثم قال قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون لا تأكل الا ما ذبح من مذبحه **الاعراب** حذف الفاء من قوله قالوا اتتخذنا هزوا لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف عليه مقوله ان تذبحوا بقرة كاحسن اتصالها من قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا والوقيل فقالوا او لوقيل الفاء لكان حسنا واوقلت فيه صفة لم يحسن على القاء لانها عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه وقوله هزوا لا يخلو من احد امرين احدهما ان يكون المضاف محذوفا لان الهزء حدث والمفعول الثاني من يتخذ يكون الاول نحو قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والثاني ان يكون الهزء يعني المهزء به مثل الصيد في قوله تعالى احل لكم صيد البحر ونحو وكما يقال بجل نخول اي مرضى فاقيم المصدر مقام المفعول واما قوله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى تقدير محذوف مضاف لان الدين ليس بعين وقوله اعوذ اصله اعوذ فنقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال لذلك غير انما اعلت عين المضارع لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ايضا ليجري الباب على سنن واحد وكذلك تقول عاذ يعيذ واستعاذ يستعيذ والاصل اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا بكر قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب لا رجل لانه صفة للبقرة وقوله عوان يرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هي عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هي اي هي لا فارض ولا بكر وقوله عوان بين ذلك معين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذلك وظننت ذلك فقال ابو علي يجوز ذلك فيما ذكره من قوله ظننت ذاك من ان يكون اشارة الى المصدر كما ذهب اليه سيبويه او يكون اشارة الى احد مفعولي ظننت او يكون نائبة عن الجملة كما قاله ابو الحسن ولا يجوز ان يكون اشارة الى احد المفعولين لانه لو كان كذلك للزم ان يذكر الآخر كما انه لو ذكر اسم الاشارة اليه للزم فيه ذلك الذي تحمله كما انك لو ذكرت المبتدأ لزمك ذكر الخبر ويعلم من الحال ما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان تكون نائبة عن الجملة هنا ولا اشارة اليها كما ذكرنا في نيابته عن الجملة في غير هذا الموضع من المواضع التي يقع فيها الجمل نحو صلة الذي وصفة النكرات ونحو ان ذلك في قولهم ظننت ذاك اشارة الى المصدر والذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موضع جملة ولو كان سائغا ان ينوب ذلك عن الجمل لجاز وقوعه هنا لان هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو الكبر والفروض فانما يدل قوله ذلك عليهما فلو كانا نائبا موضع جملة لما دل عليهما لان الجملة لا يستند فيها الحديث الى الحدث عنه ولتعين واحد من الفروض والبكارة يستند الى الآخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح وامثل ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا يخلو من ان يكون دالا على واحد او اكثر من الواحد فان كان دالا على الواحد غير الاكثر منه عطف عليه اسم آخر بالواو كما تقول المال بين زيد وعمرو حتى يضيف اليه ما زاد به على الافراد وكذلك لا تقول بين زيد فعمرو ولانه اتى بالواو دون غيرها من الحروف العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه وما قبله فلان بين ذلك فاما ما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز اضافته الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التي تدل على الكثرة وانما جاز ان قولنا ذلك يدل بمعرفة الافراد ومعرفة الجمع والكثرة كما ان اسماء الموصولة كالذي وما الا ترى ان الذين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة والاكثر من الواحد مرة ويدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان رؤبة ما قاله له ابو عبيدة في قوله فيه خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فيجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق فيجب ان تقول كانهما قال اردت كان ذلك فعلم به انه يقصد بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول الشاعر ان للخير والشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل الا ترى ان كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك الخير والشر لم يضف كلا اليه فكذلك القول في قوله عوان بين ذلك المراد بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله مما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه خبر المبتدأ لان تأويله الاستفهام اي شيء هي واي لون لونها قال انه يقول انها ما بعد القول من الجملة المحكية ابدا كانك لم تذكر القول وهذه كلا منك وانما وقعت في كلام العرب على ان تحكي بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدى مع ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد منطلق وكذا قال ان زيدا منطلق اذا حكيته قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كلها بمنزلة ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بقوله فاقع وهو صفة لبقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة مرفوعة الموضع بكونها صفة لبقرة ويقال فقع لونه يفقع فقوعا وفقع فقعا اذا اخلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل والسحاب فانه يؤنث ويذكر قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفي موضع آخر نخل منقعر والتذكير الغالب وقوله تثير الارض في موضع رفع بكونه صفة للذلول وهو داخل في معنى النفي اي ليست بذلول مثيرة للارض ولا ساقية للحرث ومسلمة صفة لبقرة ايضا ولا شية فيها جملة في موضع رفع ايضا بانها صفة لبقرة وشية مصدر من وشيت واصلها وشية فلما استقطب الواو منها عوضت الهاء في آخرها فاو وشية شية كما قالوا وزنته زنة ووصلته صلة فوزنها علة قالوا الآن فيه وجوه احدها اسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ويجوز القاء الهمزة وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا لان باظهار الواو لحركة اللام لانهم لما حذفوا الواو لسكونها فاذا تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان يقرأ الا بما ورد به رواية صحيحة

الله لهم على نبوته مخصوص في الحجة من الحكمة المقصودة في تصحيح الامر **النزول** روى عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال كان قوم من اليهود ليسوا
من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم
بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية وقال مجاهد نزلت الآية في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه
وآله يا اخوة القردة والخنازير قالوا من اخبر محمداً بهذا ما خرج هذا الا منكم وقال السدي هم ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين
من العرب بما عذبوا به فقال لهم بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولوا نحن اكرم على الله منكم
ثم ذكر الله سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اي صدقنا بمحمد انه نبي صادق

[illegible]





[illegible]

خطيئة معاً ولذا أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون آيتان. القراءة
قرأ أهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد. الحجة قال أبو علي يجوز أن يكون من أجزاء الجنس ويجوز أن لا يكون أجزاء جنس فيكون
السيئة وإن كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون خطيئته مفردة وإنما حسن أن يفرد لأنه مضاف إلى ضمير مفرد وإن كان أريد به الكثرة كما
قال تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه فأفرد الوجه والأجر وإن كان في المعنى جمعاً في الموضعين فكذلك المضاف إليه الخطيئة
ثم لم يكن جمعاً والجمع كما جمعت في قوله نغفر لكم خطاياكم وليغفر لنا خطايانا لأن ذلك مضاف إلى الجمع ومن قال خطيئاته جمع حمله على المعنى
والمعنى الجمع والكثرة ويدل على صحة قوله فأولئك أصحاب النار فأولئك خبر المبتدأ الذي هو من في قول من جعله جزاء غير جزم كقوله في
ما بكم من نعمة فمن الله أو مبتدأ في قول من جعله جزاء مجزوماً وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة وهذا يدل على أن من يراد
به الكثرة فيجيء بذلك أن يجمع خطيئة لأنها مضافة إلى الجمع في المعنى وقوله عندهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون الآية أن الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعاً مثله. الإعراب بلى جواب لقولهم لن تمسنا
النار إلا أياماً معدودة والفرق بين بلى ونعم أن بلى جواب النفي ونعم جواب الإيجاب قال الفراء إنما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد
لأنه إذا قال القوم ما لك علي شيء فقال له نعم فقد صدقه وكأنه قال نعم ليس لك علي شيء وإذا قال بلى فإنما هو رد لكلامه أي لي عليك شيء
هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الأولى بغير حرف العطف لأن في الجملة الثانية ذكراً مما في الأولى فالضمير يربط الكلام الثاني بالأول
كما أن حرف العطف يربطه به ومثل قوله [illegible] المحسنين كانوا [illegible] وقال في موضع آخر وكانوا [illegible]
بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذف
الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغنى عنها بما في الجملة من ذكر ما في الأولى لأن الحرف يدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما تقدم يدل
أيضاً فاستغني به عنه. المعنى رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة فقال بلى أي ليس الأمر كما قالوا ولكن من
كسب سيئة اختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة هاهنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة وقال السدي
هي الذنوب التي أوعد الله عليها النار والقول الأول يوافق مذهبنا لأن ما عدا الشرك لا يستحق مرتكبه الخلود في النار عندنا وقوله وأحاطت به خطيئته
يحتمل أمرين أحدهما أنها أحدقت به من كل جانب كقوله تعالى وإن جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني أهلكته من قوله إلا أن يحاط بكم وقوله
وظنوا أنهم أحيط بهم وقوله وأحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار والهلاك والمراد أنها سدت عليه طريق النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك
وأبي العالية أن المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن أنها الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل أنها الإصرار على الذنب وإنما قال من كسب سيئة وأحاطت
به خطيئته ولم يقل وأحاطت به سيئته خالف بين اللفظين ليكون أبلغ وأفصح فأولئك أصحاب النار أي يصحبون النار ويلازمونها هم
فيها خالدون دائمون أبداً [illegible] ابن عباس [illegible] والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عباس لأن أهل الإيمان لا يدخلون في حكم
هذه الآية وقوله وأحاطت به خطيئته يقوي ذلك لأن المعنى أن خطاياه قد اشتملت عليه وأحدقت به حتى لا يجد منها مخلصاً ولا
مخرجاً ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولأن قوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه وعد لأهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم
مع العقاب الدائم ويدل أيضاً على أن المراد بالسيئة في الآية الشرك على ما ذكره أهل التفسير أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال
عند أكثر الخصوم فلا يمكن أن يحمل الآية على العموم فيجب أن تحمل على أكبر السيئات وأعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين
الآيتين. قوله عز وجل وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون آية. القراءة قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون
بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وقولوا للناس حسناً بفتح الحاء والسين والباقون حسناً بضم الحاء وإسكان السين. الحجة
حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم إلى آخر الآية وقوله
وقولوا وقوله ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون فإذا كان هذا خطاباً وهو معطوف على ما تقدم وجب أن يكون المعطوف عليه في
حكمه وحجة من قرأ بالياء قوله الذين كفروا [illegible] ما قد سلف حملاً على لفظ الغيبة وأما قوله حسناً فمن قرأ بضم الحاء
ففيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل بمعنى البخل والرشد بمعنى الرشد وجاز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم
قالوا العرب والعرب وهو صفة بدلالة قولهم [illegible] فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر والثاني أن يكون
الحسن مصدراً كالشكر والكفر وحذف المضاف معه أي قولوا قولاً ذا حسن والثالث أن يكون منصوباً على أنه مصدر الفعل الذي دل عليه
الكلام أي ليحسن قولكم حسناً ومن قرأ حسناً جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولاً حسناً كقوله تعالى فأمتعه قليلاً أي متاعاً
قليلاً. اللغة الإحسان ضد الإساءة والقربى مصدر كالحسنى تقول قرابة وقربى واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى واليتيم
الذي مات أبوه إلى أن يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت أمه يتيم يقال يتم ييتم يتماً إذا انفرد واليتم في الإنسان من قبل الأب وفي غيره من
قبل الأم قال الأصمعي اليتيم في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة مأخوذ من السكون
كأنه قد أسكنه الفقر. الإعراب قوله لا تعبدون إلا الله يحتمل أن يكون حالاً أو يكون تلقي القسم ويكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الأمر أو
يكون على تقدير أن لا تعبدوا فحذف أن فارتفع الفعل فإن جعلته حالاً فالأولى أن يكون بالياء ليكون في الحال ذكر من ذي الحال كما تقول
أخذت ميثاقهم موحدين وإن جعلته تلقي قسم فعطف عليه الأمر وهو قوله وقولوا لأنك جمعت بين أمرين لا تجمع بينهما فإن لم تحمل الأمر على القسم
وأضمرت القول كأنه قال وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وقلنا وأحسنوا بالوالدين إحساناً فيكون وقلنا على هذا
معطوفاً على أخذنا جاز لأن أخذ الميثاق قول فكأنه قال قلنا لهم كذا وكذا وإن حملته على أن اللفظ لفظ خبر والمعنى معنى الأمر كان مثل قوله
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ثم قال يغفر لكم ولو كان لفظ الخبر قد عطف عليه بالأمر وهو قوله وبالوالدين إحساناً وقولوا وأقيموا
وإن حملته على أن المعنى أخذ الميثاق بأن لا تعبدوا فلما حذف أن ارتفع الفعل كما قال طرفة ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد
اللذات هل أنت مخلدي فإن هذا القول إن حملته عليه كان فيه حذف بعد حذف وزعم سيبويه أن حذف أن من هذا النحو قليل وقوله
وبالوالدين إحساناً الظرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز أن يتعلق بقوله إحساناً لأن ما يتعلق بالمصدر لا يجوز أن يتقدم عليه وقد حسن



يصل إلى المفعول بالباء كما يتصل بإلى يدلك على ذلك قوله وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن فعدي بالباء كما تعدى بإلى في قوله وأحسن كما أحسن
الله إليك وقوله ثم توليتم إلا قليلاً منكم قال الزجاج نصب قليلاً على الاستثناء المعنى استثني قليلاً منكم قال أبو علي إن هذا التمثيل يوهم أن
الاسم المستثنى ينتصب بمعنى أستثني أو بإلا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى من الجملة التي قبل إلا بتوسط إلا كما ينتصب [illegible]
ونحوها في قولك جاء البرد والطيالسة وما صنعت وأباك عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك قولهم ما جاءني إلا زيد
فلو كان لإلا أو لما يدل عليه عمل في المستثنى لما انتصب هنا كما أنك لو قلت استثني زيداً لانتصب فإن قيل لا يجوز النصب هنا لأن
الفعل يقع رفعاً بالاتفاق قيل فلذلك امتناع هذا من الجواز على أن ما بعد إلا متصل بما قبلها وأنه ليس لإلا فيه عمل ولا أثر إلا ما يدل عليه
من معنى الاستثناء. المعنى ثم عاد سبحانه إلى ذكر بني إسرائيل فقال واذكروا إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أي عهدهم وقيل الميثاق الأدلة من
جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الأنبياء على الأمم والعهد والميثاق لا يكون إلا بالقول فكأنه قال أمرناهم ووصيناهم وأكدنا عليهم
وقلنا لهم والله لا تعبدون إذا حملناه على جواب القسم وإذا حملناه على الحال وعلى أن معناه الأمر كما قلنا قبل وإذا حملناه على
حذف أن فتقديره وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وحده دون ما سواه من الأنداد وبأن يحسنوا إلى الوالدين إحساناً
والإحسان الذي أخذ عليهم الميثاق بأن يعملوه إلى الوالدين هو ما فرض على أمتنا أيضاً من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض
جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرأفة بهما والدعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك وذي القربى أي وبذي القربى أن يصلوا قرابته ورحمه
واليتامى أي وباليتامى أن يعطفوا عليهم بالرأفة والرحمة والمساكين أن يؤتوهم حقوقهم التي أوجبها الله عليكم في أموالكم وقوله
وقولوا للناس حسناً فيه عدول عن الخبر إلى الخطاب بعد الخبر واستجازت العرب ذلك لأن الخبر إنما كان عن غائب وبعينه لا عن غيره وقد يجيء
أيضاً من غيبة بعد الخطاب إلى الخبر فمثال الأول قول عنترة: شطت مزار العاشقين فأصبحت عسراً علي طلابك ابنة مخرم ومثال الثاني قول
كثير عزة: أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت وبعد معناه وقلنا لهم قولوا واختلف في معنى قوله حسناً فقيل هو القول
الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه عن ابن عباس وقيل هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري وقال
الربيع بن أنس قولوا للناس حسناً أي معروفاً وروى جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله وقولوا للناس حسناً قال قولوا للناس أحسن
ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف
ثم اختلف فيه من وجوه أخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص في المؤمنين واختلف من قال إنه عام
فقال ابن عباس وقتادة إنه منسوخ بآية السيف وبقوله عليه السلام قاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يقروا بالجزية وقد روي ذلك
أيضاً عن الصادق عليه السلام وقال الأكثرون إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال
تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال في آية أخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدواً بغير علم وقوله وأقيموا الصلاة أي أدوها بحدودها الواجبة عليكم وآتوا الزكاة أي أعطوها أهلها كما أوجبها الله عليكم
وروي عن ابن عباس أن الزكاة التي فرضها الله على بني إسرائيل كانت قرباناً تهبط إليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل
النار به ذلك كان غير متقبل وروي عنه أيضاً أن المعني بها طاعة الله والإخلاص وقوله ثم توليتم أي أعرضتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون
أخبر الله سبحانه عن اليهود أنهم نكثوا عهد الله ونقضوا ميثاقه وخالفوا أمره وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده
وميثاقه ووصف هؤلاء بأنهم قليل بالإضافة إلى أولئك واختلف فيه فقيل إنه خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله
من يهود بني إسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه وقيل إنه خطاب لأسلافهم
[illegible] وإنما جمع بين التولي والإعراض وإن كان معناهما واحداً للتأكيد وقيل معنى توليتم تولى أسلافكم وأنتم معرضون
[illegible] وفي هذه الآية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ الله تعالى بذكر حقه وقدمه على كل حق لأنه الخالق المنعم بأصول
النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سبباً للوجود ولإنعامهما بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لأنهم أقرب إلى المكلف من غيرهم
ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم. قوله عز وجل وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم
ثم أقررتم وأنتم تشهدون آية. اللغة السفك الصب سفكت الدم أسفكه سفكاً والدماء جمع الدم وأصله دمي في قول أكثر النحويين
ودليل من قال إن أصله دمي قول الشاعر: فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال بعضهم أصله دمي إلا أنه لما حذف
ورد إليه ما حذف منه حركت الميم لتدل الحركة على أنه استعمل محذوفاً والنفس مأخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الإنسان
أنفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه أبنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وإن لم يكن
فيها أبنية والإقرار الاعتراف والشهادة أخذت من المشاهدة وهي الإخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة. الإعراب تقدير الإعراب
في هذه الآية مثل الذي تقدم في الآية الأولى على السواء. المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الأخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود
بقوله وإذ أخذنا ميثاقكم أي ميثاق أسلافكم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام والأنبياء الماضين صلوات الله على نبينا وعليهم
أجمعين وإنما أضاف الميثاق إليهم لما كانوا بالإقرار على سنن أسلافهم وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضاً
لأن في قتل الرجل منهم الرجل منهم قتل نفسه إذ كانت ملتهما واحدة ودينهما واحداً وأهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد في الأمر
بعضهم بعضاً قال النبي صلى الله عليه وآله إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وأبي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصاً فيكون بذلك قاتلاً
لأنه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون أنفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضاً من دياره أي لا تقتلوا أهل الدار وقيل معناه لا تفعلوا
ما تستحقون به الإخراج من دياركم كما فعله بنو النضير قوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون أي أقررتم بذلك أيضاً وأنتم تشهدون على
من تقدمكم بأخذنا منهم الميثاق وبما بلغوه من [illegible] وقيل معنى إقرارهم قبول الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر
ألست كليباً إذا سيم خطة أقر كإقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وأنتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا
بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله أيام هجرته إليهم وبخهم الله تعالى على تضييعهم أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا
يقرون بحكمها فقال الله ثم أقررتم يعني أقر أوائلكم وأسلافكم وأنتم تشهدون على إقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بأن لا يسفكوا دماءهم

[illegible]

قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

[illegible]





[illegible]

والقتل من قوله تعالى ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون اى فكذبتم منهم بعضاً ... عيسى ومحمد عليهما السلام وقتلتم
بعضاً مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب ... مخرج التعديد فهو بمعنى الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه
بنفوسهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم ... **قوله عز وجل** وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون ... **القراءة** المشهورة غلف بسكون اللام ...

[illegible]





[illegible]

الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين اشركوا ابتداء ومن الذين اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف
من وقال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهاني ان في الكلام تقديما وتأخيرا و

[illegible]





[illegible]

الفتنة

[illegible]





من الفصل الذى فهم [illegible]

وثالثها انهم سحرة فعرضوا السحر والكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على السحر
من غير الكسب فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وفيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين يعلمون الناس السحر
والذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفوا ذلك ويعرفوه الناس فيجتنبوه

[illegible]



[illegible]

يوم لا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد به الاخبار كقوله فليمدد له الرحمن مدا وانما اكرمكم فهو في المعنى واقع على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله الفاء بعد الايجاب نحو آتيك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو ... لا يبعد الذل وسطها ... ويدل ايضا على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء مضارع للجزاء فلا يجوز ان يصح فيه ... على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان نهب تهب وهذا كلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان او الفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك واذا كان الامر على هذا لم يكن لما روي عنه من نصبه متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له في الحقيقة فالوجه فيكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه فهو يكون اللغة البديع بمعنى المبدع مثل السميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة بمعنى ان من شأنه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابداع والانشاء نظائر وكل من احدث شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم نظائر واصل القضاء الفصل في الحكم قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمهما ثم يتصرف على وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصى ربك وامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا اليه وطرفنا ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيتم الصلوة وفيما رواه على بن موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق عليه السلام قال القضاء على عشرة اوجه فذكر فيها الوجوه الثلاثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل وقوله اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يعني لما كان المؤمن لا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله فلا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل عليهم الموت وقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي نزل به الموت والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العقاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل وايما الاجلين قضيت اي اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم جبرئيل اليك الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل وقضى بينهم بالحق والله يقضي بينهم اي يفصل وفي الانعام يقضي الحق اي يفصل الامر حتى يحكم بالعذاب والعاشر بمعنى الخلق في قوله فقضاهن سبع سموات اي خلقهن المعنى ثم رد سبحانه على من اتخذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض الذي بقوله بديع السموات والارض اي منشئهما على غير مثال امتثله ولا احتذاء من صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا قيل معناه واذا اقضى امرا اي واذا احدث امرا كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القرآن وقيل معناه اذا حكم امرا وحتم بان يفعل امرا والاول اوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسيره عليه وانتفاء التعذر عنه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه او بيده كذا اذا حركه ايماء واومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قالت الاتساع للبطن الحق قدما فآضت كالفنيق المحنق وقال العجاج يصف ثورا وفيه للاعراض العكرك ثم قالت له العينان سمعا وطاعة ... وقال الآخر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب والشاهد فيه قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني وهو قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها ما قال بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقول لها كوني وهذا لا يشبه بكلام العرب وقيل في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول الملائكة على جهة الاعلام منه لهم والتنبيه لهم ... كن فيكون على ما تقدم بيانه وبعض ... ان يكون كن على الشيء المعلوم المراد كونه ... بمنزلة كن ولا يتعلق به الامر ... وانما القول الثالث فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ... الامر وتلق له بالقبول والطاعة ... لنفسه كما يكون التلقي لما يؤمر به بالقبول ... وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ... وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المأمور به ... ان يتخذ ولدا لانه اذا ثبت انه منشئ السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام ومن كان بهذه الصفة والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد لانه سبحانه قد نفى عيسى وغيره لانه مبدع الاشياء محال عن اتخاذ الابناء تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون آية اللغة اليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيضه الشك والجهل واليقين يتيقن واستيقن ... وقال صاحب العين اليقين واليقين ... ابى لا يقين فاليقين علم يثلج به الصدر وكذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم الاعراب لولا معناه هلا ولا تدخل الا على الفعل ومعناها التحضيض قال ... تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر المعنى ثم بين سبحانه خلاف الكفار في التوحيد وما تأثم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات ... في العناد فقال وقال الذين



لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقرب لانهم الذين سألوا المحالات لانهم مع اظهرو واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات الى نحوها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون وليس فيهم اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله فهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يذكر قوما ثم يستأنف فيخبر عن قوم آخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا الى الله سبحانه البنات فدخلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا الله بكلامه كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تأتينا آية من الله موافقة لدعوتنا كما جاءت بها الانبياء آيات موافقة لدعوتهم ... آية لانه قد جاءتهم الآيات والمعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم وقيل هم اليهود حيث اقترحوا الآيات على موسى عن مجاهد لانه جعل قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن قتادة والسدي وقيل سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء من غير حجة والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا صلى الله عليه وآله حول لنا الصفا ذهبا وكما قال سبحانه اتواصوا به وقوله قد بينا الآيات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال به فايقنوا لذلك ... فاستدلوا حتى يعقلوا كما ايقن اولئك والمعنى فيه انه قد اتاهم من الآيات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعناد فان قيل لم لم يؤتوا الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم آكد فالجواب ان ذلك يتعلق بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهارها اقترحوه من الآيات مصلحة لاظهرها فاذا لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها مصلحة قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم آية القراءة قرأ نافع ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وابن عباس ذكر ذلك القراءة وابو القاسم البلخي والباقون على لفظ الخبر بضم التاء واللام الحجة الرفع في تسئل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسئول ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو في موضع الحال كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هنا يجري مجرى الجملة والاخر ان يكون منقطعا من الاول مستأنفا به كانه قيل ولست تسئل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسئل بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهي عن المسألة والاخر ان يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد وسال يتعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال الشاعر سالتاني الطلاق اذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر فيه على مفعول واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله تعالى واسألوا ما انفقتم واسألوا اهل الذكر والاخر ان يتعدى بحرف كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقولهم سألت عن زيد واذا تعدى الى مفعول كان على الاول اضرب احدها بمنزلة اعطيت كقولهم سألت عمرا بعد بكر حقا فمعنى هذا استعطيته اي سألته ان يفعل ذلك والاخر ان يكون بمنزلة اخترت الرجال زيدا وذلك كقوله تعالى ولا يسأل حميم حميما والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منها استفهام وذلك كقوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية اللغة الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها ومنه كل نار على نار جحيم كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم زادت وافرغ عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم جحما اذا اضطربت والجحمة العين بلغة حمير قال ايا جحمي بكي على ام واهب قتيلة قلوب باحدى المذانب والجحام ... وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال سعد بن مالك من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح والتحجيم ... المعنى بين سبحانه وهذه الآية تأييد نبيه صلى الله عليه وآله بالحجج وبعثه بالحق فقال انا ارسلناك يا محمد بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق اي بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق الله السموات والارض بالحق اي على انها حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اي مبشرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اي لا تسأل عن احوالهم وفيه تسلية للنبي عليه السلام اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسأل عن اصحاب الجحيم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم وقيل معناه لا تؤاخذ بذنوبهم لقوله فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي فعليه الابلاغ وعليكم القبول قوله عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير آية اللغة الرضا والمحبة والمودة والمحبة نظائر وضد الرضا الغضب والرضى ايضا بمعنى المرضي ومعه من بنات الواو بدلالة قولهم الرضوان ويقال رجل رضا ... والملة والنحلة والديانة نظائر وملة رسول الله صلى الله عليه وآله الامر الذي اوضحه واستمر اهل ملته الاسلام اي قصدها او ميل منه والاملال املاء الكتاب ليكتب الاعراب تتبع نصب بحتى قال سيبويه والخليل ان الناصب للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر بعد حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يعرف في العربية حرف يعمل في اسم يعمل في فعل ولا حرف جار يكون ناصبا للفعل فصار مثل اللام في قولك ما كان زيد ليضربك في انها جارة وان الناصب بعدها ان المضمرة ولا يجوز اظهارها معها مع فتح اللام ايضا وهو ضمير مرفوع بالابتداء او فصل والهدى خبر المبتدأ او خبر ان وقوله من العلم يتعلق بمحذوف في موضع الحال وذو الحال الموصول المحذوف الذي هو الذي جاءك صفته وكذلك من الله في موضع الحال ومن في موضع رفع بالابتداء ومن مزيدة وقوله ما لك من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط لان الجزاء اذا تقدم القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم ولابد ان يكون فيه احد الحروف الدالة على القسم فهو مما اقتصر ايه على القسم المعنى كانت اليهود والنصارى يسألون النبي صلى الله عليه وآله الهدنة ويرونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فآيسهم الله تعالى من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود ولا النصارى على حال لانه تعالى علق رضاهم بان يصير يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال الرضا وهم يعنون ان يرضى كل فرقة منهم الا ان يتبع ملتهم وفرقة قل لهم يا محمد ان هدى الله هو الهدى اي قل لهم يا محمد ان دين الله الذي يرضاه هو الهدى اي الدين الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل

معناه ان هدى الله يعني القرآن هو الذي يهدي الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله
هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اي مرادهم قال الزجاج معناه ان صليت الى قبلتهم بعد
الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير اي معين وظهير
يمنعك منه ويدفع بنصره عنك عقابه وفي هذه الآية دلالة على ان من علم الله تعالى منه انه لا يعصي يجوز وعيده لانه علم انه لا
يتبع اهواءهم ويجري مجرى قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه التنبيه على ان حال امته فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون
منزلته وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته **قوله عز وجل** الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به
ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية **الاعراب** الذين آتيناهم رفع بالابتداء ويتلونه في موضع خبر واولئك ابتداء ثان ويؤمنون
به خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع نصب على الحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه
واولئك جميعا فيكون للابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت في اهل السفينة
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن
ابن عباس وقيل هم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا
عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد عن قتادة وعكرمة فعلى القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التوراة وعلى القول الاخير المراد به القرآن
**المعنى** الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف في معناه على وجوه احدها انه يتبعونه يعني التوراة حق
اتباعه ولا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تلاها اي تبعها عن ابن مسعود ومجاهد وقتادة والا
ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبي وعلى هذا تكون الهاء راجعة الى
محمد صلى الله عليه وآله وثالثها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ
من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤنه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه و
يؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن وقوله اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي
عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وهم جميع الكفار وهو اولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا
في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله عز وجل** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين آية هذه الآية تقدم مثلها في رأس نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال
احدها ان نعم الله سبحانه لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها استدعاء لهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم
المظاهر نعمه عليهم وثانيها انه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير للابلاغ في الحجة وتاكيد التذكرة و
ثالثها انه سبحانه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد عليهما السلام في النبوة والبشارة بهما ذكر نعمته عليهم
بذلك وما فضلهم به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع فانما هو موصول
بتذكير نعمة غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد في سورة المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو
بعد الدلالة على اعلام التعظيم لتكذيبهم بما تقدم اليه الادلة **قوله عز وجل** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون آية ومثل هذه الآية ايضا تقدم ومر تفسيره **قوله عز وجل** واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر ابراهام ها هنا وفي مواضع من القرآن
والباقون ابراهيم وقرأ حمزة وحفص عهدي بارسال الياء والباقون بفتحها **الحجة** في ابراهيم من لغات ابراهيم وابراهام وابراهم بحذف
الالف تخفيفا قال الشاعر عذت بما عاذ به ابراهم وقال آخر مع ابراهم التقي موحد وقال عبد المطلب نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على
عهد ابرهم والوجه في هذه القراءات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه فلعبت بحروفه وغيرها
واما قوله عهدي فانما فتحت هذه الياء اذا تحرك ما قبلها لانها اسم فهذه الياء المتحركة فانها الكاف في المخاطبة كما فتحت الكاف وكما يفتح
الياء ومن اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام كما كرهت حركتاها الاخريان فيها ثم قد اسكنوها في حال
النصب اذا لزم تحريكها بالفتحة كما اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين وذلك قولهم في قالي قلا وبادي بدا ومعديكرب بياء
في هذه المواضع في موضع الفتحة التي في اول الاسمين نحو حضرموت وبعلبك كما اسكن في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار
والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما وتممه تتميما وتتمة والتم الشيء التام ويقال ولدته لتمام وتمام
بفتح التاء وكسرها وليلة تمام بالكسر والذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر الذال فيقول ذرية وروي ذلك
قراءة زيد بن ثابت وبعضهم فتحها فقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب احدها من الذرء ومن الذر ومن الذرو ومن الذري فان
جعلته من الذرء فوزنه فعيلة ذريئة كمريئة ثم تركت الهمزة تخفيفا كما تركت في البرية مع اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذر فوزنه فعلية
كقمرية او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغمت الياء الاولى فيها نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او
فعولة نحو ذرورة فابدلوا الياء الاخيرة لما ذكرنا فصارت ذروية ثم ادغمت فصارت ذرية وان اخذته من الذرو والذري فوزنه فعولة
او فعيلة وفيه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب والنيل والوصول واللحاق والادراك نظائر والنيل والنوال ما نلته من معروف انسان
وانا له معروفه ونوله اعطاه قال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر ويقولون نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان
تفعل **الاعراب** اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماما مستقرا للناس فهو صفة لاماما فلما تقدمه انتصب على الحال ويجوز
ان يتعلق بجاعلك وقوله اماما مفعول ثان لجاعلك ومن ذريتي يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكر اذ ابتلى ابراهيم
ربه اي اختبر وهو مجاز وحقيقته امر ابراهيم ربه وكلفه وانما سمي ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا فيمن لا يعلم عاقبته يجري على جهة الاختبار
والامتحان فاجرى على امره اسم امور العباد على طريق الاتساع والمجاز فان الله سبحانه انما عامل عباده معاملة المبتلى المختبر لا
يجازيهم على ما يعلم منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي المختبر الا بعد وقوع الفعل المختبر منه وحقيقة
الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه خلاف فروي عن الصادق عليه السلام انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده اسمعيل





ابي العرب فاتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم لامر الله فلما عزم قال الله تعالى ثوابا له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما ثم انزل
الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة منها في الراس وخمسة منها في البدن فاما التي في الراس فاخذ الشارب و
اعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة و
الطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيامة وهو قوله واتبع ملة ابراهيم
حنيفا ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم رحمه الله في تفسيره وقال قتادة وهو المروي عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضا في شرعه
سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك في الراس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار
والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الاسلام لم يبتل احد بها فاقامها كلها
الا ابراهيم عليه السلام اتمهن فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى وهي عشر في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشر
في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي عشر في
سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج
وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب وبالقمر وبالشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتلاه
الله بالآيات التي بعدها وهو قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كل ما كلفه الله من الطاعات
العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم اول الناس اضاف الضيف
واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحد واول الناس راى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا وهذا
ايضا رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ولم يذكر واول من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابراهيم واول
من اخرج الخمس ابراهيم واول من اتخذ النعلين ابراهيم واول من اتخذ الرايات ابراهيم وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة
باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات
قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل
فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين الى يوم
القيامة فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه
وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهارون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول
لم فعل الله ذلك فان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى
هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ولقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وجه
آخر وان الابتلاء على ضربين احدهما يستحيل على الله تعالى والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام منه وهذا ما لا يصح لانه
سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله
عز وجل انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك
قول الله عز وجل وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكواكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة
قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله ومنها الحلم وقد تضمنه قوله عز وجل ان ابراهيم لحليم اواه منيب
ومنها السخاء ويدل عليه قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون
الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة وذلك لما
من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك قوله الذي
خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل ثم
المحنة في الاهل حين خلص الله حرمته من عبادة القبطي في الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة
بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم الزلفة في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لشروط الطاعات في قوله ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ثم اصطفاه الله سبحانه
اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من
بعده من الانبياء في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفى بهن في قول الحسن وقال بعضهم عمل بهن على التمام في قول قتادة وقال غيره
في اتمهن عائد الى الله تعالى في قول ابي القاسم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي الكلمات هي الامامة على ما قاله مجاهد قال
لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف واتمهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته
واضطلاعه بما ابتلاه به وقوله اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله تعالى اني جاعلك اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان
المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها
وتاديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي الا وهو امام
وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتاديب الجناة ومحاربة العداة والدفاع عن حوزة الدين
ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه ابراهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء له على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك
عمل في قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل لو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جاعله
اماما اما في الحال او الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يرشح للامامة ويوشح
لهذه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة الاستعلام ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله
تعالى ان يجعلهم كذلك وقوله لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام

اى لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطى ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب
ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدهم
في الدنيا فيوفي لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روى ذلك في قراءة ابن مسعود
واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما من القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم
ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه او لغيره فان قيل انما نفى ان ينالها ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان ينالها فالجواب
ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان ينالها فقد حكم عليه بانه لا ينالها والآية مطلقة غير
مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد. **قوله عز وجل** وإذ جعلنا البيت
مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود
آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء وقرأ الباقون واتخذوا بكسر الخاء **الحجة** من قرأ بكسر الخاء فانه على الأمر ويكون
عطفا على قوله يا بني إسرائيل اذكروا ويجوز ان يكون معطوفا على قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا
ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدمه من الفعل الذي أضيف إليه إذ فكأنه قال وإذ اتخذوا **اللغة** البيت والمأوى والمنزل نظائر والبيت

اى يجيئهم الى النار ليذوقوا اليهم وانما خص بذلك من آمن بالله لان الله تعالى لما اعلمه ان يكون فى ذريته الظالمون فى جواب مسألته اياه لذريته الامامة بقوله لا ينال عهدى الظالمين خص بالدعاء فى الرزق المؤمنين تأدبا بتأديب الله عز وجل فيهم وقيل انه على ما السلطان انه اذا دعا للكفار بالرزق انهم يكثرون بمكة ويفسدون فربما يصدون الناس من الحج فخص بالدعاء اهل الايمان وقوله قال ومن كفر فامتعه قليلا اى قال الله سبحانه قد استجيبت دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر فامتعه بالرزق الذى ادزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء فى الدنيا وقيل امتعه بالامن والرزق الى خروج محمد صلى الله عليه وآله فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عن مكة عن الحسن ثم اضطره الى عذاب النار اى ادفعه الى النار واسوقه اليها فى الآخرة وبئس المصير اى المرجع والمأوى والمآل قوله عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم آية اللغة الرفع والاعلاء والاصعاد نظائر ونقيض الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشئ نفسه والمرفوع من عدو الفرس دون الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من دابتك والرفع نقيض الخفض فى كل شئ والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس والاركان نظائر وواحد القواعد قاعدة واصلها فى اللغة الثبوت والاستقرار ومنه قولك القاعد من الجبل وهو اصله وقاعدة البناء اساسه الذى بنى عليه وامرأة قاعدة اذا قعدت عن الحيض فهى قاعد المرأة والنخلة قيل قد قعدت فهى قاعدة وجمعها قواعد وتأويله انها قد تثبت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض فهى قاعد بغير هاء لانه لا فعل لها فى قعودها عن الحيض وقعدت المرأة اذا اتت بالولد ثم فهى قاعدة فان واحدة النساء القواعد قاعد ولان احدهما انه من الصفات المختصة بالمؤنث نحو طالق وحائض فلم يحتج الى علامة التأنيث والآخر وهو الصحيح انه على معنى النسبة اى ذات قعود كما يقال نابل ورامح اى ذو نبل وذو رمح لا على الفعل حيث الفعل الاعراب قوله من البيت الجار والمجرور يتعلق بيرفع او بمحذوف فيكون فى محل النصب على الحال وذو الحال القواعد وموضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا نصب بقول محذوف كأنه قال يقولان ربنا تقبل منا واتصل بما قبله لانه من تمام الحال لانه يقولان فى موضع الحال المعنى ثم بين سبحانه كيف بنى ابرهيم البيت فقال واذ يرفع وتقديره واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اى اصول البيت التى كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطاء قال قد كان آدم عليه السلام بناه ثم عفا اثره فجدده ابرهيم عليه السلام وهذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلام وقال مجاهد بل انشأه ابرهيم بامر الله عز وجل وكان يقول الحسن اول من حج البيت ابرهيم وفى روايات اصحابنا ان اول من حج البيت آدم عليه السلام وذلك يدل على انه قد كان قبل ابرهيم وروى عن الباقر عليه السلام انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا فى الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من فى الارض ان يطوفوا بالبيت وفى كتاب العياشى باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لآدم عليه السلام وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقى اساسه فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد عن امير المؤمنين عليه السلام ان اول شئ نزل من السماء الى الارض هو البيت الذى بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح فى الارض فرفعه قوله واسمعيل اى يرفع ابرهيم واسمعيل اساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا وفى حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون سلام عليكم والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اى يقولون وقال بعضهم تقديره يقولان ربنا برده الى ابرهيم عليه السلام قال لان ابرهيم وحده رفع القواعد من البيت وقيل كان اسمعيل صغيرا فى وقت رفعهما وهو شاذ غير مقبول لشذوذه فان الصحيح ان ابرهيم واسمعيل كانا بنيا الكعبة جميعا وقيل كان ابرهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجر فوصفا بانهما بنيا البيت عن ابن عباس ومعنى قوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا الثواب عليه والثواب انما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عمله وهو مشبه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك وقوله انك انت السميع العليم اى انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا وروى عن الباقر عليه السلام ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هابى ابن اى اعطنى حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وفى هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعله ابرهيم واسمعيل عليهما السلام قصة هاجر واسمعيل روى على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق عليه السلام قال ان ابرهيم عليه السلام كان نازلا فى بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن لها منه ولد وكانت تؤذى ابرهيم فى هاجر وتغمه فشكا ذلك ابرهيم الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان رمت ان تقيمه كسرته وقد قال الشاعر فى ذلك هى الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اى رب الى اى مكان فقال الى حرمى وامنى واول بقعة خلقتها من ارضى وهى مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم وكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى هاهنا الى هاهنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى مكة فوضعه فى موضع البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا فى ذلك المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على تلك الشجرة كساء كان معها فاستظلت فيه فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف الى سارة قالت له هاجر يا ابرهيم لم تدعنا فى موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم عليه السلام الذى امرنى ان اضعكم فى هذا المكان ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدى وهو جبل بذى طوى التفت اليهم ابرهيم فقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الى قوله يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر فى الوادى حتى صارت فى موضع السعى فنادت هل فى الوادى من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب فى ناحية الوادى وظنت انه ماء فنزلت فى بطن الوادى وسعت فلما بلغت السعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب فى ناحية الصفا وهبطت الى الوادى تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان فى الشوط السابع وهى على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا وانه كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذى المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحوش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبى نزول فى ذلك الموضع قد استظلا بالشجرة وقد ظهر لهم الماء فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبى قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا هاهنا فقالوا لها اتأذنين ان نكون بالقرب منكم فقالت حتى يأتى ابرهيم عليه السلام قال فزارها ابرهيم يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الرحمن ان هاهنا قوما من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم فى ذلك فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لهم





فنزلوا بالقرب منهم وضربوا بالقرب خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم فى المرة الثالثة ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم ان يبنى البيت فقال يا رب فى اى بقعة قال فى البقعة التى انزلت على آدم القبة فاضاء الحرم قال ولم تزل القبة التى انزلها الله تعالى على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان فى زمن نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق مكة فسمى البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابرهيم ان يبنى البيت لم يدر فى اى مكان يبنيه فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذى انزله الله تعالى على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدى الكفار اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذى طوى فرفعه فى السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه فى موضعه الذى هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الذى الى المغرب يسمى باب المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل فنزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان خلت من ذى الحجة فقال يا ابرهيم قم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم فقال ابرهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات الآية قوله عز وجل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم آية القراءة قرأ ابن كثير وارنا باسكان الراء كل القرآن ووافقه ابن عامر وابو بكر عن عاصم فى السجدة ربنا ارنا اللذين وقرأ ابو عمرو بالاختلاس لكسرة الراء من غير اشباع كل القرآن والباقون بالكسر الحجة الاختيار كسرة الراء لانها كسرة الهمزة القيت على الراء لان اصله ارئنا فنقلت الكسرة الى الراء وسقطت الهمزة ولان فى اسكان الراء بعد سقوط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكنه فعل وجه التشبيه بما يسكن فى مثل كبد وفخذ ونحو قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر قال الحطيئة تأبى ونحوها واشترو وتحمل خادما ليبغا واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة اللغة الاسلام هو الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وفى الناس من قال بينهما فرق ويبطله قوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك هى المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك فى اللغة العبادة ورجل ناسك عابد وقد نسك نسكا والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اى دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذى يذبح فيه النسائك والنسك ايضا هو النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد النسك اصله الذبائح كانت تذبح فى الجاهلية والنسيكة شاة كانوا يذبحونها فى الحرم فى الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحى الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو على الفسوى المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلاف ضروبه الاعراب اللام فى لك يتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه يتعلق بمحذوف وتقديره واجعل من ذريتنا فالجار والمجرور مفعول اجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رأيت الذى هو بمعنى ادركت البصر فتعدى بنقل الهمزة الى مفعولين والتقدير حذف المضاف كانه قال ارنا مواضع المناسك اى عرفنا التعبد بها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فهذا من رأيت الموضع واريته اياه والآخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راى الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر اريني جوادا مات هزلا لعلنى ارى ما ترين او بخيلا مخلدا اراد دلينى ولم يرد رؤية العين المعنى ثم ذكر تمام دعائهما عليهما السلام فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك اى قالا ربنا واجعلنا مسلمين فى مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فى ماضى عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التى تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجرى ذلك مجرى ان يؤدب احدنا ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقال جعل ولده اديبا وعكسه اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل ان معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرائع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى واجعل من ذريتنا قوما ولا ذرية ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لان الله تعالى اعلم ابرهيم عليه السلام ان فى ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدى اراد بذلك العرب والصحيح الاول لانه مسلمة للنبى بجماعة موحدة منقادة للنبى عليه محمد صلى الله عليه وآله بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروى عن الصادق عليه السلام ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اى عرفنا المواضع التى تتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضى عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توقيفنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمى الجمار حتى اكمل بهما الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وقوله وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدى بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لان الدلائل القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الصغائر والكبائر وليس هنا موضع بسط الكلام فى ذلك انك انت التواب اى القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والآثام وفى هذه الآية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعى انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفعلان الذنوب والآثام ولا يفارقان الدين والاسلام قوله عز وجل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم آية اللغة العزيز القادر الذى لا يغالب وقيل هو القادر الذى لا يمتنع عليه شئ اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اى من غلب سلب واعز الشئ اذا صلب ومنه العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذى لا يبلغ ان يكون حجارة والشئ اذا قل حتى لا يكاد يوجد ويعز فلان بفلان اذا تشرف به والحكيم معناه المدبر الذى يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات الاعراب بعث جملة فعلية معطوفة على تب فيهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كائنا فيهم فيكون فى موضع نصب على الحال ويتلو منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا اى تاليا عليهم يتعلق بيتلو المعنى الضمير فى قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التى سأل الله تعالى ابرهيم ان يجعلهم من ذريته والمعنى بقوله ربنا

وابعث فيهم رسولا منهم هو نبينا صلى الله عليه وآله وروي عنه عليه السلام انه قال انا دعوة ابي ابرهيم عليه السلام وبشارة اخي عيسى عليه السلام يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الآية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا صلى الله عليه وآله وقوله يتلو عليهم آياتك ويقرأ عليهم الذي يوحى اليه ويعلمهم الكتاب اي القرآن وهذا الا بعد من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا ما تضمنه من التوحيد وادلته وما يشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي ههنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه في التأويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب لانه وصفه بانه كتاب وانه حكمة وانه آيات وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هي مواعظ القرآن وحرامه وحلاله عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاة هو الطاعة والاخلاص لله سبحانه عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه ويستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح للبيان وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيمة اذا شهد لهم على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اي القوي في كمال القدرة المنيع في جلال عظمتك المحكم لبدائع صنعتك وانما ذكرهما بين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال فزعنا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه كنه علمنا وقصارى بصائرنا وفي هذه الآية دلالة على ان ابرهيم واسمعيل عليهما السلام دعوا للنبي عليه السلام بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا باللطف الذي لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسمعيل عليه السلام فعلم من ذلك ان النبي المدعو به من ولد اسمعيل دون ولد اسحق ولم يكن في ولد اسمعيل نبي غير نبينا صلى الله عليه وآله سيد الانبياء **قوله عز وجل** ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين آية **اللغة** الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ورغب فيه ضد رغب عنه والرغبة المحبة والارادة نظائر ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة الكراهة وتقول رغب فيه رغبا ورغبة ورغبى اذا مال اليه ورغبت عنه اذا صددت عنه ورجل رغيب نهم شديد الاكل وفرس رغيب الشحوة اي كثير الاخذ من الارض وموضع رغيب واسع والرغيبة العطاء الكثير الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والخلوص نظائر والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه في المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفينا على وزن افتعلنا من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء فاتى بحرف وسط بين الحرفين **الاعراب** من يرغب لفظة من للاستفهام ومعناه الجحد كانه قال ما يرغب عن ملة ابرهيم ولا يرغب عنها الا من سفه نفسه اي الذي سفه نفسه فمن الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذي والا حرف الاستثناء ويجوز ان يكون لنفي التقى من اسم موصول وسفه نفسه صلته والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذي في يرغب وفي انتصاب نفسه خلاف قال الاخفش معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة وقال الزجاج اراد ان سفه لغة في سفه كما ان فعل كفعل ويجوز على هذا القول سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه فهذا كله وجه واحد والوجه الثاني يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج على هذا الوجه وقال ان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على جنس او خلة تخلص من خلال فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون على التمييز والاضافة على نية الانفصال كما تقول مررت برجل مثله اي مثل له والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار في معنى سفه في نفسه كقوله سبحانه ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور والمعنى نغالي باللحم قال الزجاج وهذا مذهب صحيح والوجه الخامس اختيار الزجاج وهو ان سفه بمعنى جهل وهو قول في الكشف لما قال ابو اسحق في قوله بطرت معيشتها ان البطر سوء احتمال النعمة غير انه ليس باصل فهذا يكون نفسه مفعولا به والاخرى يتعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع على الحال وتقديره لمن الصالحين المستكره في قوله من الصالحين **النزول** روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما صفة محمد صلى الله عليه وآله في التورية فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين سبحانه قصة ابرهيم وما اكرمه به من ملة محمد حقيقة بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اي لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل الله فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الآخرة لمن الصالحين اي من الفائزين عن الزجاج وقيل معناه لمع الصالحين اي مع الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الآخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفة تاما فيما يخبر عن ذلك في قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه دلالة على ان ملة ابرهيم هي ملة نبينا صلى الله عليه وآله لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد مع زيادات في ملة محمد فبين ان الذين رغبوا من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة ابرهيم قد سفهوا انفسهم وهذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم **قوله عز وجل** اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين آية **الاعراب** قال فعل فاعل وله جار ومجرور واللام يتعلق بمحذوف بقال وقال ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام في لرب العالمين يتعلق باسلمت **المعنى** هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه ووقع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف في انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابرهيم تلك الآيات والادلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الآية وانه اسلم حينئذ وهذا يدل على انه كان ذلك قبل النبوة وانه قال ذلك الهاما واستدعاء منه الى الاسلام فاسلم حين وجد ولما وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحى الله اليه قبل اسلامه بان يقول اسلم لان النبوة حال اجلال واعظام





ولا يكون نبيا قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك ابرهيم عليه السلام حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعناه استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله ومعنى قيل ان اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين لرب العالمين **قوله عز وجل** ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام واوصى بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد وقرأ الباقون مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرأ ووصى قوله تعالى فلا يستطيعون توصية فتوصية مصدر وصى مثل قطع تقطعة ولا يكون منه تفعيل لان ذلك لو كان في مصدر بحسب تفعيل لكان يجمع ثلاث ياآت فرفض ذلك وحجة من قرأ واوصى بها ابرهيم قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية توصون بها **اللغة** وصى واوصى وامر وعهد بمعنى وقد قالوا وصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كان الموصي بالوصية وصل امر الموصى اليه **الاعراب** يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى ابرهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل انه على الاستيناف كانه قال ووصى يعقوب ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لان المراد دين الاسلام وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وان كان على لفظ النهي فهو عن الموت فالنهي على الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ للمتكلم وانما هو في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك بكونك ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتن الا مسلمين وذو الحال الواو في تموتوا ومعناه ليأتكم الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما بين عز اسمه دعاء ابرهيم للنبي وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده به الى بنيه في وصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص البنين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته احرى والا فمعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب هو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه عن ابن عباس والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي فقال لهم جميعا يا بني ان الله اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي الزموا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه اي لا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يخلفه بالتقوى والرشد والدعاء الى الطاعة **قوله عز وجل** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون آية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر نظائر يقال حضر القوم يحضرهم حضورا اذا شهدهم والحضيرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة وحضر الفرس حضرا اذا عدا عدوا شديدا وحاضر الرجل محاضرة اذا عدوت معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة **الاعراب** ام ههنا منقطعة ولا تجيء منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعناها الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام واشد في الحجاج اذ يخرج الكلام مخرج التقرير فيلزم الحجة او الانكار فيظهر الفضيحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما جائز وما للاستفهام وهو منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف وقوله الها منصوب على احد وجهين ان يكون حالا كانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك وكرر لفائدة فيه وهو ذكر التوحيد ونحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع من الاعراب وابرهيم واسمعيل واسحق في موضع جر على البدل من آبائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية واذ اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله تعالى عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لانه علم انهم كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق لانه كان عم يعقوب وجعله ابا له لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمهما كتعظيم الاب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ردوا علي ابي يعني العباس الها واحدا ونحن له مسلمون اي مخلصون معترفون بالعبودية وقيل خاضعون منقادون مستسلمون لامره ونهيه وقيل داخلون في الاسلام بدلالة قوله ان الدين عند الله الاسلام **قوله عز وجل** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون آية **اللغة** الامة على وجوه الاول الجماعة كما في الآية والثاني القدوة والامام في قوله ان ابرهيم كان امة والثالث القامة في قول الاعشى وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي ذو استقامة ودين والخامس الحين في قوله وادكر بعد امة والسادس اهل الملة في قولهم امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وآله واصل الباب القصد من امه يؤمه اما اذا قصده ... الكسب العمل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ... **الاعراب** قوله لها ما كسبت جملة في موضع النصب على الحال ... وما كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن وعن يتعلق بتسئلون **المعنى** تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت يعني ابرهيم واولاده لها ما كسبت من طاعة او معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا يقال لكم لم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة بكونه جزاءهم

... هوداً او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين آية اللغة الحنيف المائل عن الاديان الباطلة الى الحق ...

... الاستقامة على دين ابرهيم ...

... الاعراب ...

[illegible]





[illegible]

وقيل هو ما السر من الخلائق واستصفى من العلائق وقيل هو ان يكون حسابكم كحسابه قوله عز وجل أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق
ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون القراءة
قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وابن عامر أم تقولون بالتاء والباقون بالياء الحجة الأول على الخطاب فيكون أم متصلة بما قبلها من الاستفهام

على معنى اللام وقوله وما دعي على النصب اي التعصب وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل معنى كنت عليها صرت عليها كما
قيل بمعنى الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اي انتم خير امة وقيل هو الاصح يعني بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليه اي وما
صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او ما جعلنا القبلة التي كنت عليها ثم صرفناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليه
وفي قوله الا لنعلم اقوال اولها ان معناه ليعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد وفعلنا كذا اي فتح اولياؤنا وثانيها

[illegible]

[illegible]



[illegible]

لا يؤمنون قوله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون آية المعنى أخبر سبحانه أنهم يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم الكتاب أي أعطيناهم الكتاب [illegible]

[illegible]

والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي ... لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا

[illegible]



[illegible]

وبما شاء ومشيئته وانا اليه راجعون اشارة بالتفويض اليه واقرار بالحكم في امور عقبى الجزاء عن استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلام من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وروى الصادق عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربع من كن فيه كتبه الله من
اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه بالنعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله
ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم
اي ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق دائما ففيه معنى التكرير …
معنى الدوام وقيل بركات … عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا وآجلا … وكل واحد
يحتاج الى نعم الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق … الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر
الخطاب اذا قرأ هذه الآية قال نعم العدلان ونعم العلاوة قوله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح

الثنية في دائمهما اقتضيته ذكر الحكم ونصب خالدين على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو
الحال الهاء والميم من عليهم كقولك عليهم المال صالحين وقوله فيها الهاء يعود الى اللعنة في قول الزجاج والى النار في قول ابي العالية
لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك [illegible] الظاهر [illegible] ولا
هم ينظرون [illegible] **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال الكفر [illegible]
فيه [illegible] لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة فلذلك شرط سبحانه وبين ان الكفار لو [illegible] تابوا على الكفر [illegible] لم يكن [illegible]
وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة فيهم كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة
والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر
اما في الدنيا واما في الآخرة او فيهما جميعا كما قال يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا عن ابي العالية وثانيها انه
اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل
في ذلك الكافر لانه ظالم [illegible] ورابعها ان اللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء [illegible] وقوله خالدين فيها اي دائمين فيها
اي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانه كالمذكور بشهرته في حال اللعنة ولان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب
والعقاب يكون في النار واما الخلود في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثاني في ما فيه اللعنة
وهي النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف حينا ويثقل احيانا
وهم لا ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون [illegible] قطعا للطمع في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه
لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله عز وجل** والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم آية **اللغة** الواحد شيء لا ينقسم
كان او غير [illegible] ويجري على وجهين [illegible] وعلى جهة الوصف [illegible] لا ينقسم [illegible] كقولك انسان واحد
ودار واحدة [illegible] **الاعراب** هو من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم كقولك لا
رجل الا زيد [illegible] ولا يجوز النصب [illegible] لان البدل يدل على
الاعتماد على الثاني والمعنى على ذلك والنصب [illegible] الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول [illegible] ان هو بدل من محل
اله قبل التركيب وقوله لا اله الا هو اثبات لله تعالى وهو بمنزلة قولك انما الاله واحد [illegible] لانه القادر على ما يستحق
به العبادة [illegible] سوى الله [illegible]
وانما النفي [illegible] **النزول** ابن عباس ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل
الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص **المعنى** والهكم [illegible] المنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي يحق له العبادة
وقال علي بن عيسى معنى الاله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم سبحانه الها فيما لم يزل لانه لم يفعل
الانعام [illegible] يستحق به العبادة ومعنى قولنا انه يحق له العبادة انه قادر على ما اذا فعله استحق به العبادة وقوله اله واحد وصفه سبحانه
واحدا على اربعة اوجه احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزئة والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه
والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا لله تعالى القديم
انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا له بانه عالم قادر انه المختص بكيفية استحقاق هاتين الصفتين لان المراد انه
عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باق انه لا يجوز عليه الموت
والفناء فهذا الاختصاص بكيفية الصفات كالاختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات يستحقها لنفسه على وجه لا يشاركه
فيه غيره وقوله لا اله الا هو كلمة اثبات الالهية لله تعالى وحده ومعناه الله هو الاله وحده [illegible]
الله سبحانه فقال المحققون [illegible] لان النفي انما يصح في موجود [illegible]
وقال بعضهم فيها نفي لمثل المقدر عن الله سبحانه وقوله الرحمن الرحيم انما قرنه بقوله لا اله الا هو لانه بين سبب استحقاقه
العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها المخلوقون فان الرحمن هو المنعم على الخلق [illegible]
الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الآية متصلة بما قبلها وبما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة لتمحو اثرها [illegible]
مواضعها لانه لما ذكر الشرك [illegible] ذكر التوحيد [illegible] واتصالها بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة على صحته لانه
ما ذكر في الآية التي بعدها هو الحجج على صحة التوحيد **قوله عز وجل** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ولم يختلفوا في توحيد
ما ليس فيه الف ولام وقرأ ابو جعفر الرياح على الجمع في كل القرآن الا في الذاريات [illegible] ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح في
عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف واول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع في الحجر والفرقان والنمل
والروم [illegible] وفاطر والجاثية وقرأ نافع اثني عشر موضعا [illegible] وقرأ ابن كثير في خمسة مواضع البقرة و
الحجر والكهف واول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم [illegible] **الحجة**
قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ويشبه ان يكون النبي صلى الله عليه وآله انما
قصد بقوله هذا الموضع وبقوله لا تجعلها ريحا قوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد تختص اللفظة في التنزيل
[illegible] في القرآن [illegible] وما يدريك [illegible]
ادريك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحد من الرياح
مثل الاخرى في [illegible]





الرياح صفة ولان كانت الرياح كلها جرت له فالمراد بها الجنس والكثرة وان كان قد جرت له ريح بعينها كان [illegible]
قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة يدل على ذلك قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انهما واحدة **اللغة** الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز
اطلاقه الا في صفات الله تعالى لانه لا احد سوى الله يكون جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد يستعمل الخلق بمعنى المخلوق
كما استعمل الرضا بمعنى المرضي [illegible] فذلك
[illegible] وقال آخرون انما هو على معنى تقدير كقولك وجود وعدم وحدوث وقدم وهذه الاحكام [illegible]
على الافعال المخلوقة [illegible] الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف سماء [illegible]
السموات السبع وانما جمع السماء ووحد الارض لانه لما ذكر السماء بانها سبع في قوله فسويهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات
جمعها [illegible] التوحيد معنى الواحدة من هذه السبع وقوله ومن الارض مثلهن يدل على معنى السبع [illegible]
في اللفظ ايضا فان الارض لتشاكلها اشبهت الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف [illegible]
لانه دبر كل سماء بامرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد
منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الادراك
والمختلفان ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المتعاقب للنهار وواحده ليلة فهو مثل تمر وتمرة والنهار هو
الضياء المتسع واصله الاتساع ومنه قول الشاعر [illegible] وانما جمع الليل
ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع النهار نهر على وجه الشذوذ قال الشاعر
لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والفلك فلك السماء وكل مستدير فلك [illegible]
[illegible]
السماء [illegible] يقع على السحاب لان كل شيء علاك فهو سماء [illegible] السحاب [illegible] من الارض [illegible]
[illegible] السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا والسماء المعروفة سقف
الارض [illegible] الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة [illegible]
[illegible] الطبقة السافلة [illegible] الصفة الغالبة على السماء المعروفة وهذا
[illegible]
[illegible] والنفع [illegible] المنفعة [illegible] النبات [illegible]
[illegible]
[illegible] والسحاب [illegible]
[illegible] والتسخير والتذليل والتسهيل
[illegible] سخر الله لفلان كذا اذا سهله له [illegible] والرياح اربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور فالشمال التي تهب من [illegible] القبلة والجنوب [illegible] فالصبا من قبل المشرق والدبور من
قبل المغرب قال ابو زيد [illegible] فاذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي
النكباء والتي بين الجنوب والصبا [illegible]
[illegible] الجنوب
[illegible]
[illegible] **المعنى** لما [illegible] سبحانه الكفار بان الههم اله واحد [illegible]
ذلك فقال سبحانه ان في خلق السموات والارض اي في انشائهما مقدرين على [illegible] الاجرام واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما
يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة واختلافهما في الجنس والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
التي تحمل الاحمال مما ينفع الناس [illegible]
[illegible] التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء [illegible]
وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي عمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر
[illegible] كالميت وقيل اراد به احياء اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها
مما [illegible] وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح
اي تقليبها بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها شمالا وبعضها جنوبا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي بالرحمة وبعضها
يأتي بالعذاب عن قتادة [illegible] عن ابن عباس [illegible] فقال لا تسبوا الريح [illegible] وقولوا اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء والارض [illegible] لآيات اي
حججا ودلالات لقوم يعقلون قيل انه عام في العقلاء [illegible] وقيل انه خاص [illegible]
[illegible]
[illegible] والسموات والارض [illegible]
واحتمال الزيادة والنقصان [illegible] الحوادث [illegible] يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما
ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض [illegible] صفة الاجسام والاعراض
محدث ولا بد له من محدث لاستحالة التسلسل [illegible] على وجه الاتقان والاحكام والانتظام [illegible] فاعلهما عالما
واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر

[illegible]



[illegible]

شكر من التعظيم ويكون تحلل بحجتين احدها الاعتراف بالنعمة اذا ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة النعمة فالاول لازم في كل حال من احوال الذكر والثاني انما يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق واما العبادة فهي ضرب من الشكر لانها غاية فيه ليس وراءها شكر ويقترن به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله سبحانه لانها انما تستحق باصول النعم التي هي الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النعم لا يوازيه نعمة منعم فلذلك اختص الله سبحانه باستحقاقها **الاعراب** ما رزقناكم موصول وصلته والعائد من الصلة الى الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واحسانه المبين اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والاخر بالاكل بقدر ما يحتاج [illegible] التفرع القاضي وهذا انما يعرض في بعض الاوقات والاية غير مقصورة عليه فحملها على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق وفيه دلالة على النهي عن اكل الخبيث في قول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان ذلك دالا على حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القائل كل من مال زيد لا يدل على انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان آخر وليس كذلك ما له ضد قبيح [illegible] واشكروا لله نبه سبحانه على انعامه علينا بما جعله لنا من لذيذ الرزق وامرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تعبدونه عز وجل لكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادات وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج ولما فيه من حسن البيان وتلخيص الكلام ان كانت العبادة لله سبحانه وتعالى واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم **قوله عز وجل** انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر الميّتة مشددة كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون **الحجة** الميتة اصلها الميّتة فحذفت الياء الثانية استخفافا لثقل الياءين والكسرة والاجود في القراءة التخفيف وقوله فمن اضطر بالضم فهو للاتباع كما ضمت همزة الوصل في انصروا واما الكسر فعلى اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا تنقل حركة الراء عند اسكانها لان الطاء [illegible] **اللغة** الاهلال رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله [illegible] ومنه الاهلال بالحج [illegible] وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى عند الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحدث للانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد [illegible] الفعل من جهة الضرر او النفع [illegible] وليس كذلك الاضطرار [illegible] والبغي الطلب [illegible] واصل البغي الطلب من قولهم بغى الرجل حاجته يبغي بغاء [illegible] كالاشام والبغاء طلب الزنا والعادي المتعدي **الاعراب** انما تفيد اثبات الشيء الذي ذكر بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وانما كان لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ما كافة [illegible] التحقيق [illegible] قوله انما انت نذير اي لا انت الا نذير [illegible] والميتة الرفع [illegible] وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا في موضع غير [illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير [illegible] لانه المعظم والمقصود [illegible] وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه [illegible] غير باغ ولا عاد فيه ثلاثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن مجاهد وسعيد بن جبير [illegible] ولان الرخصة لاجل المجاعة [illegible] فلا اثم عليه اي لا حرج عليه وانما ذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس بمباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور رحيم انما ذكر المغفرة [illegible] للمعصية فانه [illegible] **قوله عز وجل** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم آية **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتداء وخبره ما يأكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في موضع الرفع بكونها خبر ان والنار نصب بيأكلون **النزول** المعني بهذه الآية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول اكثرهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلتهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي صفة محمد والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التورية وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي [illegible]



عوضا قليلا وليس المراد القسم انهم اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه ان كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل والعرب في ذلك العادة معروفة وهو مذهب مشهور ومثله في القرآن كثير قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وانما يكونون الا بغير حق وذلك بان يوصف الشيء بما لا يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الاثمد اي ليس بها رمد فيكحل له وقول الآخر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر اي ليس بساقها اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقول سويد بن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا وجزعا غير سيئ بل نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم وفي اشعارهم اكثر من ذلك [illegible] واخذوا الاجر على الكتمان ما يأكلون في بطونهم الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم لم يأكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما يأكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين وقيل انهم يأكلون النار في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيمة فسماه في الحال بما يؤول اليه في المآل وانما ذكر البطن وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري مجرى نفسه وشبع فذكر ذلك لازالة اللبس والاخر انما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل في اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال والتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسألن الذين ارسل اليهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم اصلا فتحمل آيات المسألة على ان الملائكة تسألهم عن الله وبامره وتأول قوله اخسؤا فيها على دلالة الحال واتما يدل الكلام على الغضب الاول من حيث ان الكلام وضع في الاصل للفائدة فلا تستعمل الفائدة على جهة الحرمان الا على الغضب فما الكلام على جهة الغضب والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه لا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله عز وجل** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار آية **الاعراب** ما اصبرهم قيل ان ما للتعجب كالتي في قوله قتل الانسان ما اكفره اي قد حل محل ما يتعجب منه وحكي ان بعض العرب قال لخصمه ما اصبرك على الله اي ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم يقال اصبرت السبع والرجل ونحوه اذا نصبته لما يكره قال الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا [illegible] **المعنى** اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله بالايمان به فصار ذلك بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وقيل ان المراد بالضلالة الكفر او الامر [illegible] وبالهدى الايمان وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة وقوله والعذاب بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية عن القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكان اشتراؤهم الضلالة ترك الهدى من طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة بان يوجب عليهم ترك ما اوجب الجنة الى ما اوجب النار وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجرأهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث ما ابقاهم على النار كما تقول ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اي على عمل اهل النار كما تقول ما اشبه سخاءك بحاتم اي بسخاء حاتم عن الكسائي وقطرب وهذه الوجوه على التعجب فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فيكون للاستفهام ويمكن حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على اهل النار فقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب قال المبرد وهذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجب المؤمنين منهم والمعنى فما اجرأهم على النار فما تعمدهم من النار الذي هو الصبر عليها لان المجراة تصير الى الشدة **قوله عز وجل** ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق يقول اختلفنا في الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد واما الخلاف في الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق انحياز كل واحد عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك رفع بالابتداء والخبر محذوف والمعنى ذلك الامر ويجوز ان يكون رفعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل على فعلنا **المعنى** ذلك اشارة الى احد ثلاثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي تقدير خبره ثلاثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الذي حكمنا فيهم او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم عليه من الكلام والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الكلام مما بعده في موضع الخبر ومن ذهب الى ان المعنى ذلك الحكم بالنار لان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته ومن ذهب الى ان المعنى ذلك العذاب والضلال بان الله نزل الكتاب ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب هو التورية وقال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحرة ومنهم من قال هو كلام تعلمه ومنهم من قال هو كلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في تأويل التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله وجحدت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد

اي بعيد عن الاتفاق والاجماع على الصواب وقيل بعيد في الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما [illegible]
وقيل في اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية والانجيل ﴿ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين
البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون﴾ آية **القراءة** قرأ حفص عن عاصم وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب البر
والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بان تولوا بالباء وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بتخفيف لكن
والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى
من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال في هذا النحو يكون هذا الاسم ان وصلتها اولى لشبهها
بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب
في الاختصاص من المظهر قال ابن جني يجوز ان يكون [illegible] شهيد **اللغة** البر العطف [illegible]

[illegible]





[illegible]

وهذا مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة إن قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتولة أن يقتلوا أدوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة
فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالناقصة ان يتفضل ما بينهما وكذلك رواه
الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا
يقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما تضمنته الآية معمول به وما قلناه مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن
عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه شيء

[illegible]





[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اية **اللغة** الصوم في اللغة الامساك ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما اي قيام وقيل صامت الريح ركدت وصام النهار اذا استوت الشمس في منتصف النهار ايضا بمعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم ذرق النعام واصل الباب هو الامساك وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص ومع لاسم شرعي فيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما **الاعراب** الصيام رفع بانه اسم ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فالكاف منصوب تقديره كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على الذين من قبلكم فحذف المصدر واقيم صفته مقامه ويحتمل ان يكون موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا اي في هذه الحال **المعنى** ثم بين سبحانه فريضة اخرى فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المصدقون وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء وقال الحسن اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا فارع لها سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي كتب عليكم العبادة المعروفة في الشرع وانما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه تشبيه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صيام ايام كما كتب عليهم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ووقته وهو اختيار ابي مسلم والجبائي وثانيها انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا عشرين في عدده عن الحسن والشعبي وقيل كان الصوم علينا من العتمة الى العتمة ثم اختلف فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلاة العتمة الى وقت صلاة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم الى مثله ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم وقيل لتكونوا اتقياء بما لطف لكم في الصيام فانه اقوى الوسائل الى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الصوم جنة من النار وسأل هشام بن الحكم ابا عبد الله عليه السلام عن علة الصيام فقال انما فرض الله الصيام ليستوي فيه الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فاراد الله ان يذيق الغني مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع **قوله عز وجل** اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون اية **القراءة** قرا اهل المدينة وابن ذكوان فدية طعام مساكين على الاضافة فدية الى الطعام وجمع المساكين وقرا الباقون منونة طعام رفع مسكين على التوحيد وقرا حمزة والكسائي فمن يطوع خيرا والباقون تطوع وقد روي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء ويطوقونه على معنى يتطوقونه عن مجاهد وعن ابن عباس وعكرمة وروي عن ابن عباس يطوقونه ويطيقونه ايضا **الحجة** من قرا فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان للفدية وافراد مسكين جائز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل يوم طعام مسكين قال ابو زيد يقال اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة واما من اضاف الفدية الى الطعام فكاضافة البعض الى ما هو بعضه وذلك ان اسم الطعام الذي يفدى به يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد واما من قرا يطوقونه

فانه يفعلونه من الطاقة فهو كقولك يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في اعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واما من قرا يطيقونه فانه يتطيقونه يتفعلونه الا ان العين ابدلت ياء كما قالوا في تهور الجرف تهير ويطيقونه يتفعلونه منه **اللغة** السفر اصله من السفر الذي هو الكشف يقال سفر يسفر سفرا واسفرت الابل اذا انكشفت ذاهبة وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق وفي السفر يظهر ما لا يظهر في الحضر من اخلاق الناس والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدودة كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق والطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة واطاق اطاقة اذا قوي عليه وطوقه تطويقا البسه الطوق وهو معروف وهو من ذهب كان او من فضة لانه يكتنفه ما يطيفه من الجلادة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الامر اي جعله كالطوق في عنقه **الاعراب** اياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قال كتب عليكم الصيام في ايام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انتصب مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك اعطي زيد المال قال وليس هذا بشيء لان الايام هاهنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطى فلك ان تقيم ايهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا الانتصاب الا ما بالصيام قال ابو علي اياما يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان ينتصب على الظرف والاخر ان ينتصب انتصاب المفعول به فتقول على هذا مكتوبا اياما عليه او كاتب ايام الصيام وانما جاز اضافة اسم الفاعل و المفعول الى الايام لاخراجك اياه عن ان يكون ظرفا واتساعك فيه بتقديرك اسما واذا كان الامر على ما ذكرناه كان ما استقبحه ابو اسحق من اجازة من اجاز ان كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطي زيد المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ ليس كذلك الا ترى انك ان حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منهما وذلك ان اياما تصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب لان التقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب على من كان من قبلكم فالكاف في كما معلقة بكتب وقد فصلت بها بين المصدر وصلته وليس من واحد منهما واقول انه يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا مثل ما فرض عليهم وما موصول وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف في موضع نصب لانه صفة لعامل الذي هو الحال عن الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله فعدة من ايام اخر تقديره فعليه فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون رفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون تقديره فالذي يجب عليه صومه عدة من ايام اخر فيكون عدة خبر المبتدا واخر لا ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظائرها من الصفة والكبر لا يستعمل الا بالالف واللام وان تصوموا في موضع رفع بالابتداء وخير خبره **المعنى** اياما معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات كما تقول اعطيت قليلا اي معدودة اي محصورة ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام على وجهين احدهما انه غير شهر رمضان وكانت ثلاثة ايام من كل شهر عن معاذ وعطاء وعن ابن عباس وروي ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم شهر رمضان والاخر ان المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا فاجمله ولم يبين انها يوم او يومان او اكثر ثم بين انها ايام معدودات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال القاضي هذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير نسخ كان اولى لان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم لان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا فالذي يجب عليه صوم عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر في الاية فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقد روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليك وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروي عن اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه عليه السلام قال لو ان رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه عليه السلام قال من سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او الى معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة حتى نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلاة العصر فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله باناء فيه ماء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم قد توجه النهار ولو صمنا يومنا هذا فسماهم رسول الله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الذين يطيقونه الهاء يعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خيرهم الله المطيقين للصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء تعود الى الفداء عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله الذين يطيقونه ففيه ثلاثة اقوال احدها انه سائر الناس على ما ذكرناه من التخيير والنسخ بعد وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الاية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطاء وثالثها ان معناه على الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ فيه عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم لكل يوم مد وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان اخر فعليه ان يقضي ويتصدق لكل يوم بمد من طعام وقوله فدية طعام مسكين اختلف في مقداره فقال اهل العراق نصف صاع عن كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا ان كان قادرا فمدان وان لم يقدر فمد واحد

وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن عطاء وطاوس وقيل اطعم المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية
حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد ويجمع بين القولين قول ابن عباس من تطوع بزيادة الاطعام وقيل معناه من عمل برا في الدين فهو خير له
عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وان تصوموا خير لكم اي وصومكم خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية
فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الافطار لا يجوز اصلا وقيل معناه ان الصوم خير لمطيقه وافضل ثوابا من التكفير
لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم تعلمون فضل اعمالكم وفي قوله سبحانه على الذين يطيقونه
دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون آية القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتشديد والباقون ولتكملوا بالتخفيف وقرأ ابو جعفر العسر
واليسر فيهما بالتثقيل والباقون بالتخفيف الحجة حجة من قرأ ولتكملوا قوله اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرأ ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما يستعمل
احدهما موضع الآخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد اللغة الشهر معروف وجمعه في القلة اشهر
وفي الكثرة شهور واصله من اشتهار بالهلال يقال شهرت الحديث شهرا وشهرة وشهرت السيف انتضيته [illegible] وقيل
الباب الظهور واصل رمضان من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وانما سمي رمضان لانهم يسمون الشهور بالازمنة التي و
فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فروي عن مجاهد انه كان يكره ان يقال
رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار المروية عن النبي عليه السلام انه قال من صام رمضان ايمانا و
احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرأت الناقة سلى
قط اي ما جمعت رحمها على ولد ومنه القراءة والقارئ لانه يجمع الحروف والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الرود
لانك تقول راودته على ان يفعل كذا مراودة ومنه الحديث الرائد لا يكذب اهله واصل الباب الطلب
والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب له واليسر ضد العسر واليسار الغنى والسعة واليسار اليد اليسرى واليسر الجماعة يجتمعون على
الجزور في الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة واصل العسر الصعوبة [illegible]
الامر وصعوبة [illegible] ويقال كمل الشيء وكمله وكمل اي اتمه الاعراب شهر رمضان في ارتفاعه ثلاثة اوجه احدها ان يكون خبر مبتدأ
محذوف بدلا عن قوله اياما اي هي شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع
بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي انزل فيه القرآن صفة له والخبر فمن شهد منكم الشهر كانه قال وفيما كتب عليكم
شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون المضارعتين لالفي التأنيث ويجوز في العربية
شهر رمضان بالنصب من وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما معدودات وقوله هدى في موضع
على الحال اي هاديا للناس وقوله فمن شهد منكم الشهر فالشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به لزم
الصيام المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر كالمقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر في الشهر
ولا يكون مفعولا به كما لو قلت احييت شهر رمضان يكون مفعولا به فان قيل كيف جاء ضميره متصلا في قوله فليصمه اذا لم يكن مفعولا به
قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما تقدم بيانه [illegible] عطف الظرف على الاسم في قوله من كان مريضا او على سفر لانه
بمعنى الاسم فكانه قال او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اي دعانا مضطجعا واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة
ففيه وجهان احدهما انه عطف جملة على جملة لان بعده محذوفا وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه ذلك والثاني ان يكون عطفا على تأويل محذوف
دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر
بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء اي على بادت فعطف على تأويل الكلام
الاول فكانه قال بها رواكد ومشجج وهذا قول الزجاج [illegible] قول الفراء المعنى ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه
الايام المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان وشهر رمضان هو الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم لما فيه من اختصاصه
بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله تعالى انزل
جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان الله تعالى ابتدأ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان
ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن
السدي عن ابن عباس وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي عليه السلام انه قال انزلت صحف ابراهيم لثلاث مضين من رمضان
وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى عليه السلام لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثلاث عشرة ليلة
خلت من رمضان وانزل زبور داود عليه السلام لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لاربع وعشرين
من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل المراد
بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا
يريد في فرضها وقوله وصف القرآن بانه هدى للناس اي هاديا للناس والامم على ما كلفوا من العلوم وبينات من الهدى اي ودلالات
من الهدى وقيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل المراد بالاول ما كلف من العلوم
وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضي وقوله والفرقان اي والذي
يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن
بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع



صلوة كان له كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من
فرائض الله وكان له كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع [illegible] وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر
المواساة وهو شهر يزيد الله فيه من رزق المؤمن ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما
مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ان يفطر صائما فقال ان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر منكم الا على مذقة
من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره الاجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما و
خصلتين لا غنى بكم عنهما اما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون
الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه العافية وتتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع
خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نوم الصائم عبادة وصمته
تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما من شهد منكم المصر وحضر ولم
يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه
قال لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي عليه السلام وابن
عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شهد
منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ للتخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان الاتصال لا يعتبر
عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قد مضى تفسيره في الآية المتقدمة وحد المرض
الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن حد المرض
الذي يجب على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان
وروي ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن ووقع الاختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي
يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند
ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة على التضييق اذا برئ المريض وقدم المسافر
وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت فيما بين رمضانين ويجوز متتابعا ومتفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان
آخر لزمته الفدية مع القضاء وبه قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر في الرخصة للمسافر والمريض لانه لم يوجب الصوم عليهما وقيل
يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين انه لا يريد الكفر
ما يريد الله سبحانه وهو اليسر وفيها ما لا يريد وهو العسر لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فان لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا
العدة تقديره يريد الله ان يسهل عليكم ولان تكملوا العدة اي لتقضوا عدة ما افطرتم فيه وهو ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا
للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الآخر تقديره ولاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر
لانه مع الطاقة وعدم العذر يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يتعذر عليه ذلك فيكمل العدة وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا
ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها النقصان ولا
الاختلال والجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد اكملوا العدة التي يجب عليكم صيامها وقد يكون هذه العدة تارة ثلاثين وتارة تسعة
وعشرين والآخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما
هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير
يوم الفطر وقيل المراد به ولتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرائع الدين ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه قوله عز وجل واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون آية اللغة اجاب واستجاب بمعنى
قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وقال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى
الاذعان للاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها جوبا اذا قطعها واجاب الظلام [illegible] والجابة والاجابة بمعنى
والفرق بين الاجابة والطاعة [illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
الفعل الذي [illegible]
[illegible] النزول
روي عن الحسن ان سائلا سأل النبي صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم
سألوا النبي صلى الله عليه وآله كيف ندعو المعنى لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سألك
عبادي عني [illegible] سبحانه [illegible] بقوله فاني قريب وفيه حذف اي فقل اني قريب فدل بهذا على انه سبحانه
لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي لان السريع والقريب متقاربان وقيل
معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم فجاءت لفظة قريب فحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه
لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان [illegible] وقوله فليستجيبوا لي
قال ابو عبيدة معناه فليستجيبوا لي فيما دعوتهم اليه [illegible]
وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان اعجز الناس من عجز عن الدعاء واعجز
الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي اي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على

اعطاهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق اي يهتدون اليه واذا سئل فقيل نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما
معنى اجيب دعوة الداعي اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله سبحانه على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعا يجب ان
يسأل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشرط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله تعالى يجيبه ان اقتضت المصلحة
اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التأخير واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته فجوابه
ان الدعاء عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والافتقار اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع
ما سأله انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هنا هذه الفائدة وفي [illegible] روى عن ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله سبحانه بها احدى خصال
ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يؤخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية
انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلاث مرات وروى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد ليدعو الله وهو يحبه
فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا
جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ربما اخرت
عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال
لانكم عرفتم الله فلا تطيعونه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم
الجنة فلا تطلبونها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات
فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس **قوله عز وجل** احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس
لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا
تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون آية **اللغة** الرفث الجماع هنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكني به
عن الجماع وقال العجاج * عن اللغا ورفث التكلم * قال الاخفش انما عداه بالى في الآية بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شأنها ان
تستر الابدان وتشبه بها الاغشية فيقال الليل لباس [illegible] والعرب تسمي المرأة لباسا وازارا قال اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت عليه
فكانت لباسا * وقال الآخر الا ابلغ ابا حفص رسولا * فدى لك من اخي ثقة ازاري * قال اهل اللغة معناه امرأتي والاختيان الخيانة يقال
خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق البشرة
بالبشرة وهي ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الصبح والخيط الاسود سواد الليل واول النهار طلوع الفجر الثاني
لانه اوسع ضياء قال ابو داود * فلما اضاءت لنا غدوة * ولاح من الصبح خيط انارا * والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا
وخياطة والخيط القطيع من النعام ونعامة خيطاء قيل خيطها طول عنقها وقيل اختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان
كل واحد منهما اصله بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه واساودهم اي اشخاصهم [illegible] والسواد والمساودة
لان [illegible] الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي به لكثرة الماء والشجر الذي تسود به الارض وسواد كل شيء شخصه و
سويداء القلب سواده [illegible] الذي فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكف بالمكان اذا اقام ملازما له
قال الطرماح * فبات بنات الليل حولي عكفا * عكوف البواكي بينهن صريع * وهو في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد
على وجوه الحد المنع ومنه حدود الله قال الزجاج هي ما منع الله من مخالفتها والحد حد الزاني وغيره والحد حد السيف وغيره والحد
حد الدار والحد الفرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء الذي يمنع من ان يدخله ما ليس منه او ان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل
الحد [illegible] الجامع والحداد البواب قال الاعشى * فقمنا ولما يصح ديكنا * الى جونة عند حدادها * يعني صاحبها الذي يمنعها ويحفظها
وكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك احدت المرأة على زوجها معناه امتنعت من الزينة والحديد الحاد يسمى حديدا لانه يمتنع به من الاعداء
واصل الباب المنع **النزول** روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بعد
النوم وكان النكاح محرما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير اخو
عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني
عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطأت عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر
فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له
وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم
الى طلوع الفجر واختلف العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس بن صرمة وقيل
صرمة بن اياس وقالوا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى اذا امسيت فاتيت اهلي لتطعمني فابطأت
فنمت فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعدما
صليت العشاء فاتيت امرأتي وقام رجال واعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الآية عن ابن عباس والسدي **المعنى** ثم بين سبحانه ما وقع الشك
فيه ويتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع وعن ابن عباس ان الله سبحانه حيي كريم يكني بما شاء من الرفث
واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة وهذا يقتضي تحريمها [illegible]
عنهم والمراد ليلة الصيام التي يكون في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كراهية الجماع في اول ليلة من كل
شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الآية والاشبه ان يكون المراد بها ليالي الشهر كله وانما وحد لانه اسم جنس يدل على
الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
تلابسونهن وتخالطونهن بالمساكنة اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الآخر وقيل انما جعل كل واحد منهما لباسا للآخر لانضمام جسد كل واحد
منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا





لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لما حرم عليهم الجماع والاكل بعد النوم وخالفوا في ذلك
ذكرهم الله النعمة في الرخصة التي نسخت ذلك التحريم فقال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بالمعصية اي لا تؤدون الامانة بالامتناع
من المباشرة وقيل معنى تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها بالجماع [illegible] عنه فخفف الله عنكم فتاب عليكم
اي قبل توبتكم وقيل معناه رخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر ذنبكم والآخر ازال التحريم ذلك عنكم وذلك عفو
تحريمه عليهم فالآن باشروهن بالليل ايجابا وهو لفظة امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله
لكم من الولد عن الحسن واكثر المفسرين يعنون ان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله ولدا يعبده ويسبحه والآخر اطلبوا ما كتب الله لكم من
الحلال الذي بينه لكم في كتابه فان الله تعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر
لكم ويتبين لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل
وقيل بياض اول النهار من سواد آخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط [illegible]
ولا اعتبار بالانتشار فالفجر يحصل المراد احدهما ان تكون من للتبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن زيد والآخر انه للتبيين
لانه بين الخيط الابيض فكأنه قال الخيط الابيض الذي هو الفجر وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي صلى الله عليه وآله اني وضعت خيطين من
شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رؤيت نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار
وسواد الليل فابتداء الصوم من هذا الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطير
المعترض الذي يأخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلاة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله ذهاب الحمرة
وسقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق في الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد
دخل الليل وقوله ولا تباشروهن في معناه قولان احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه اراد الجماع وكل ما دونه
من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد و
الاعتكاف عندنا لا يصح الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد البصرة ومسجد الكوفة وعند سائر
الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال انه يختص الجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي
يصح بغير صوم وعندنا لا يكون الا ثلاثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منها وعند الشافعي ما شاء ولو
ساعة واحدة وفي الآية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحالة الاعتكاف وقوله تلك حدود الله اي
تلك الاحكام المذكورة في الآية حدود الله حرمات الله عن الحسن وقيل معناه معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج فلا تقربوها
اي فلا تأتوها وقيل معناه فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله آياته اي حججه وادلته على ما امرهم به و
نهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصيه وتعدي حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه وابيح لهم وفي هذه دلالة على انه سبحانه اراد
التقوى من جميع الناس **قوله عز وجل** ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون آية
**اللغة** الباطل الذاهب الزائل يقال بطل الشيء اذا ذهب وقيل الباطل [illegible]
[illegible] الذي يفصل بين الخصمين بمنع كل واحد منهما منازعة الآخر ويقال ادلى فلان بحجته اذا اقامها [illegible] الدلو في البئر
ودلوتها اذا اخرجتها [illegible]
كما تعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال [illegible] والفريق القطعة المعزولة من الجملة
كالناس [illegible] والاثم الفعل الذي يستحق به الذم **الاعراب** وتدلوا مجزوم على النهي عطفا على قوله ولا تأكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على
الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * اي لا تجمع بينهما **المعنى** ثم بين سبحانه نوعا
من انواع الاسلام [illegible] على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض ظلما وغصبا
والوجوه التي لا تحل كقوله سبحانه ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تأكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يؤخذ
في القمار والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى حمله على الجميع لان الآية تحتمل الكل وتدلوا
بها الى الحكام تلقوا بها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها انها الودائع وما لا تقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها
اموال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يدفعونه الى الحاكم اذا طولبوا به ليقتطعوا بعضه ويقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها
انه ما يؤخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي لتأكلوا طائفة من اموال
الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون بان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم و
انتم مبطلون وهذا اشد في الزجر وقال ابو عبد الله عليه السلام علم الله سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى
الله سبحانه المؤمنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم [illegible] من
الجهل **قوله عز وجل** يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت
من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ بكسر اولهما الا الغيوب وقرأ حمزة
ويحيى وحماد عن عاصم كلها بالكسر الا الغيوب وقرأ الباقون بضم اول ذلك كله **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]

[illegible]



سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوئه الفخت والميقات مقدار
من الزمان جعل علماً لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقوت والميقات منتهى الوقت والآخرة ميقات الخلق
والإهلال ميقات الشهر والحج ذكر معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه والباب المدخل يقال منه بوّبه
تبويباً إذا جعله أبواباً والبواب الحاجب لأنه يلزم الباب والبابة القطعة من الشيء كالباب [illegible] الأعراب قوله للناس في موضع رفع صفة

[illegible]

ايصال النفع الحسن الى الغير وليس المحسن من الفعل الحسن لانه يستوي في الذي لا يستوي محسنا وان كان فعله حسنا ولا يقال ان القديم سبحانه بفعل العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما المحسن النفع الحسن لانه من اوصل نفعا قبيحا الى الغير لا يقال انه محسن اليه **الاعراب** الباء في بايديكم زائدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وطرحته وطرحت به قال الشاعر وقد ملأت على نصيب جلده بمساءة ان الصديق يعاتب اي ملأت جلده مساءة وقيل ليست الباء بزائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل فعل متعد اذا كني عنه او قدر على المصدر دخلته الباء كقولك ضربته ثم تكني عنه فتقول فعلت به وتقول اوقعت الضرب به فجاء على اصل الافعال المتعدية والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء لتدل على هذا المعنى وهو خلاف اهلاك نفسه بيد غيره **المعنى** لما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا في سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله سبحانه وتعالى به من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه اكثر استعماله في الجهاد لان الجهاد والغزو افضل غاية الجهد والجهاد هو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه عنى به لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم عن البلخي واختاره الجبائي ورابعها ان المراد لا تسرفوا في الانفاق الذي ياتي على النفس عن الجبائي ويقرب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال عبد الرحمن بن زيد احسنوا العود على المحتاج والاولى حمل الاية على جميع الوجوه ولا تنافي فيها وفي هذه الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله صلى الله عليه واله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين عليه السلام بصفين وفعله الحسن عليه السلام مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين عليه السلام قاتل وحده فالجواب ان فعله عليه السلام يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه واله والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه **قوله تعالى** واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب آية **اللغة** قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل الذي منعه الخوف والمرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الاخر وخالفه في ذلك ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ونظيره حبسه واحبسه [illegible] والحصور الذي لا اربة له في النساء واصل الباب الحبس واصل الهدي [illegible] يقال اهديت الهدية اهديها واهديت الهدي الى بيت الله اهداء [illegible] معناه انه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية [illegible] كما يقال عبد معبد وكلب كليب وقيل واحد الهدي هدي [illegible] قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الراس يقال حلق وحلقه والمحلق موضع الحلق [illegible] وحلق الطائر في الجو اذا ارتفع [illegible] والاذى ما تأذيت به [illegible] والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا على نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل ما تقرب به الى الله تعالى فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه ناسك اي عابد والتمتع اصله الاستلذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هي ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال الى ان يحرم بالحج [illegible] اهلا ومرحبا [illegible] والعقاب [illegible] وكان القبيح يعقبه الشدة وعقب الانسان نسله [illegible] **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع وكانه قال فعليه ما استيسر من الهدي ويجوز ان يكون نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره كقوله ففدية من صيام فعدة من ايام فصيام ثلثة ايام في الحج وقوله في الحج يتعلق بالمصدر وليس في موضع خبر [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اقيموهما بمناسكهما وحدودهما وتأدية كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى آخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف واما المسنونات من افعال الحج مذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما فرائضها التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما معناه ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام







والثاني ان معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر من الهدي او فاهدوا ما تيسر من الهدي [illegible] الاحلال والهدي يكون من ثلثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعائشة ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين احدهما انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطاء والثاني انه الموضع الذي يصد فيه لان النبي صلى الله عليه واله نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك واما عندنا فان الاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم المصدود بالعدو فان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تأذى بهوام راسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت في كعب بن عجرة وانه كان قد قمل راسه وقوله ففدية اي فعليه اذا حلق لعذر فيه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي على عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه اذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وحاضر المسجد الحرام هو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا من هذا الحد فعليه التمتع وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان يحرم من الميقات في اشهر الحج ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما اخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب [illegible] خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف في انه نسك او جبران وعندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما آخر بعد انقضاء ايام التشريق فان فاته صوم يوم التروية فليصم الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي وسبعة ايام اذا رجعتم الى بلدكم واهليكم وبه قال عطاء وقتادة وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيها اقوال احدها ان المعنى كاملة من الهدي اي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كأنه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو هاهنا بمعنى او [illegible] وثالثها انه انما قال كاملة للتأكيد كما قال الشاعر ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله اي واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه **الحديث** روى معوية بن عمار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله عليه واذن في الناس بالحج الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله صلى الله عليه واله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا لحج النبي صلى الله عليه واله فخرج في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر وعزم بالحج مفردا [illegible] حتى انتهى الى البيداء عند الميل الاول فصف الناس له سماطين فلبى بالحج مفردا وساق الهدي ستا وستين او اربعا وستين حتى انتهى الى مكة في سلخ اربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة اشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم [illegible] ثم عاد الى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في اول طوافه ثم قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فابدأ بما بدأ الله به [illegible] فلما فرغ من سعيه وهو على المروة اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومأ بيده الى خلفه يأمرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال اليه رجل من القوم سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه واله بل هو للابد الى يوم القيامة ثم شبك اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقدم علي عليه السلام من اليمن على رسول الله صلى الله عليه واله وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه واله فخرج علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه واله مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رأيت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه واله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بما اهللت قال قلت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي فقال له رسول الله صلى الله عليه واله قر على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله صلى الله عليه واله بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله صلى الله عليه واله وقريش ترجو ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله عليه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش ان قبة رسول الله قد مضت كأنه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه واله ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واحد واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال يا ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومأ بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع القرص قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى اذا انتهى الى المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل وامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه واله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ست وثلثين

كفة القميص جانبيه لانها تمنعه ان ينتشر وكل مستطيل فحرفه كفة ... [illegible]

... فادخلوا وقيل هو خطاب لاهل الكتاب ... يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ... [illegible]

[illegible]



[illegible]

قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

اللغة

الإعراب

النزول

والحسن وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال قد فوض الله تعالى الى النساء ثلاثة اشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم ما اخذ به اولى
وانما الوعيد لمن الكتمان لئلا يبطل الزوج حق الرجعة عن ابن عباس وقيل رغبة الولد الاخير كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهو صفته وحكمه وليس هذا بشرط حتى انها اذا لم تكن مؤمنة يحل

[illegible]



[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير

[illegible]





[illegible]

قوله عز وجل ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء

[illegible]

[illegible]



وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب قوله اي ومتعوهن متاعا بالمعروف [illegible]

[illegible]

يحسن بالاحتمة وقيل لا جناح عليكم في ان يمنعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب ولكن قد خيرها الله تعالى في ذلك عن الحسن
وقيل لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء العدة وهذا الوجه وتقديره او الخروج من العدة بانقضاء السنة فلا حرج ان يتزوجن وقوله من معروف
يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز اي غالب ولا يعجزه شيء حكيم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان هذه الآية منسوخة
ابو عبد الله عليه السلام كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الربع والثمن فالمتوفى
عنها زوجها ينفق عليها من نصيبها وعنه عليه السلام قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها آية المواريث قوله عز وجل وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون آيتان الاعراب الوجه في نصب قوله حقا مثل ما قلناه فيما قبل في قوله
حقا على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اي مثل هذا البيان يبين لكم النزول قيل لما نزل ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين
قال بعضهم ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد المعنى لما بين سبحانه ما للمطلقات
المعتدات عقبه ببيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف اختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية والزهري المراد به
المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال الآخرون عنى بذلك المتاع النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن
المسيب الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بتلك الآية ان نزلتا معا وان كانت تلك متأخرة منسوخة لانه لا تجب
المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر وان لم يفرض لها مهر فاستوى لها مهر المثل بالمعروف ومن دخل بها فلها نصف المهر ولا متعة
وهذه الاحوال يبينها الحسن فلا بد من تخصيص هذه الآية وذكر الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين متعين
وخص المتقين هنا مثل ما خص المحسنين هناك كذلك يبين الله لكم آياته كما بين لكم الاحكام والآداب التي مضت مما يحتاجون اليه
في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي ياتي بالبيان الماضي والبيان هو الادلة التي تفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون
معناه لكي تعقلوا آيات الله وقيل معناه لعلكم تكمل عقولكم فان العقل الغريزي تمامه يكمل بالعقل المكتسب والمراد باستعمال العقل مع العلم فمن
لم يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالا لانهم لم يعملوا بعلمهم [illegible]
قوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون آية اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف توقيف وترك الهمزة [illegible] واصله الم ترء من رأى
يرى مثل نأى ينأى لانهم على استثقال الهمزة هنا التخفيف الاعراب حذر الموت لانه مفعول له وجاز ان يكون نصبه على المصدر لان خروجهم
يدل على حذر الموت حذرا المعنى لما ذكر قوله يبين الله آياته للناس عقبه بذكر آية من آياته فقال الم تر اي الم تعلم بإخبار او بالسماع والمراد
تنبيه على الخبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد
وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد
موسى وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت
عجوزا فسألت الله عز وجل الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها وقال الحسن هو ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل
سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الانبياء السبعين قال
انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم واجمع اهل التفسير على ان المراد بالالوف هنا كثرة العدد الا ابن زيد
فانه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع آلف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال المراد به العدد
فقيل كانوا ثلاثة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدي
وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء بن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم
كانوا اكثر من عشرة آلاف لان بناء فعول للكثير وهو ما زاد على العشرة وما نقص منها يقال فيه آلاف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر
اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا قيل في معناه قولان احدهما ان معناه اماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت معناه فهطلت السماء
وقلت برأسي كذا وقلت بيدي معناه اشرت براسي وبيدي وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو تسمية وما جرى
مجراها مما كان يستفتح به الفعل صار يعبر عن السماء فهطلت اي استفتحت فهطلت كذلك معناه هاهنا استفتح الله باماتتهم والثاني
ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم قيل ان الذي احياهم الله بدعائه حزقيل عن ابن عباس وقيل شمعون
نبي من بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الآية العظيمة في انفسهم ليسلكوا
سبيل الهدى ويجتنبوا طرق الردى ذكر فضله على عباده من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفران وفي هذه الآية حجة على من انكر
عذاب القبر والرجعة معا لان احياءهم مثل احياء هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار القصة قيل ان اسم القرية التي خرجوا منها هربا من
الوباء داوردان وقيل واسط عن الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا
وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما رأوا ان الموت
كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في
انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا واماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم
فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت
عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله سبحانه اليه يا حزقيل تريد ان اريك آية واريك كيف احيي
الموتى قال نعم فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى
فعاشوا وسأل حمران بن اعين ابا جعفر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى
الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا
بآجالهم قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم آية المعنى اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا على قولين احدهما انه متوجه
الى الصحابة بعدما ذكرهم حال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار حثهم على الجهاد لئلا يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الموت





وقيل المخاطب به الذين احياهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لما يقوله [illegible] عليم بما تجنه ضمائرهم
خالد قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون آية القراءة فيضاعفه
فيه اربع قراءات قرأ ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرأ عاصم بالالف والنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد
والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعفه بالتشديد والنصب وقرأ [illegible] وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي يبسط
وبسطة في الاعراف بالسين وروي عنهم ايضا بالصاد وقرأ يعقوب وهشام بالسين والباقون مختلف عنهم الحجة قال ابو علي الرفع في قوله
فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على الصلة والآخر ان يستأنفه فاما النصب في فيضاعفه فان الرفع احسن منه الا ترى ان الاستفهام انما
هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هاهنا عن الاقراض ووجه قول ابن عامر
وعاصم في النصب هاهنا فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من قرأ من يضلل الله فلا
هادي له ويذرهم بالجزم حمل على معنى [illegible] فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير واما القول في فيضاعف ويضعف فكل واحد منهما في معنى الآخر
وقوله اضعافا منصوب على الحال وتقديره فيكثره فاذا هو اضعاف فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل ويجوز ان يبدل من السين الصاد في نحو
المواضع التي ذكرت لان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل ولو كان الجهة
الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو ان يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك [illegible]
التسفل عن تصعد [illegible] في بسطة [illegible]
[illegible] اللغة القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بدله [illegible] واصل القرض القطع [illegible]
يقرض اذا قطعه بنابه [illegible] والمضاعفة والتضعيف [illegible] والاضعاف [illegible] الزيادة على
اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر ويقول ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصرت مع اصحابك على الضعف منهم وضعف الشيء مثله
في المقدار او زيد عليه فكل واحد منهما ضعف [illegible] والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط [illegible]
قبضا والقبض جمع الكف على الشيء والتقبض التشنج وقبض عنه اذا شمر عنه [illegible] وقبض الانسان اذا مات [illegible]
قابض الارواح والبسط [illegible] الارض الواسعة [illegible] بالسين [illegible] بالصاد [illegible]
[illegible] المعنى لما حث سبحانه على الجهاد [illegible]
[illegible] من ذا الذي يقرض الله [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible]
تلطفا الذي يدلهم على فعله وتاكيد الجزاء على معاني القرض ويوجب الجزاء وقرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال لا يفسد بمن ولا اذى وقيل هو
ان يكون محتسبا طيبة به نفسه عن الواقدي وقيل هو ان يكون بحسن الموقع عند الانفاق فلا يكون خسيسا فالاولى ان يكون جامعا لهذه الوجوه كلها
فلا تنافي بينها فيضاعفه له اضعافا كثيرة اي يعطيه [illegible] ما لا يعلمه الا الله سبحانه [illegible]
والسدي وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني
فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن اقوام ويبسطه على قوم
ان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا وآجلا وكلاهما عن الاصم والزجاج وقيل
يقبض الرزق بموت واحد ويبسط لوارثه واليه ترجعون وهذا تاكيد للجزاء قال الكلبي نزلت هذه الآية في ان النبي صلى الله عليه وآله قال من
تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحدهما
فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله
فنزلت الآية فضاعف الله له صدقته الفي الف وذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة
التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة
واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي كم نخلة متدل عذقها لابي الدحداح في الجنة قوله عز وجل الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد
موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين آية القراءة قرأ نافع
وحده عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها الحجة المشهور في عسيت فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه
واعس به حكاه ابن الاعرابي فهذا يقوي قراءة نافع لان عس مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل نحو نقم ونقم [illegible] فكذلك عسيت وعسيت
فان اسند الفعل الى الظاهر فقياس عسيتم ان تقول عسي زيد مثل رضي فان قاله فهو قياس وان لم يقله فسائغ له
ان ياخذ باللغتين معا فيستعمل احداهما في موضع والاخرى في موضع آخر كما فعل ذلك غيره اللغة الملأ الجماعة الاشراف
من الناس وروي ان رجلا من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي صلى الله عليه وآله اولئك الملأ من قريش لو رأيتهم
في انديتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم وملأت الاناء [illegible] لانه يجتمع فيه ما لا يكون [illegible]
وما لأت الرجل عاونته وتمالؤوا على [illegible] تعاونوا وملؤ الرجل ملاءة فهو ملي بالامر اذا امكنه القيام به والملأ الخلق لان جميع افعاله
[illegible] ومنه قيل احسنوا املاءكم اي اخلاقكم وقال تنادوا يا لبهثة اذ راونا فقلنا احسني ملأ جهينا [illegible]
[illegible] وانما قيل للاشراف ملأ لانهم [illegible] وقيل لانهم يملؤون صدر المجلس [illegible]
قال الشاعر [illegible] الاعراب من بني اسرائيل [illegible] الجار والمجرور [illegible] على الحال [illegible] من بعد موسى [illegible] في موضع الحال ايضا [illegible] من الضمير في الجار والمجرور قبله
وقوله نقاتل الجزم على جواب المسألة التي هي على لفظ الامر اي ابعث لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك

قال الزجاج والرفع في نقاتل يصلح على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع فيه وقوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه
خبر عسى وقوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله قال ابو الحسن الاخفش ان زائدة في هذا الموضع ... [illegible]

[illegible]





[illegible]

الاكراه اي لو شاء الله لاضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف والثاني الامر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد لما
تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة قوله عزّ وجلّ يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة والكافرون هم الظالمون آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها اجمع وفي
ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الباقون جميعها بالرفع الحجة قال ابو علي من فتح بلا تنوين فانه جعل

يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فصرهن اليك اي ضمهن
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطاء وابن زيد وقد تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بمناقيرهن
وادعهن باسمي الاكبر وحلفهن بالجبروت والعظمة يأتينك سعيا ففعل ابرهيم ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال اجيبي
باذن الله فكانت تجتمع وتأتلف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطارت الى ابرهيم عليه السلام وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج
والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اراد كل جبل على العموم بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل
يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك [illegible] ثم ادعهن [illegible] الاشارة اليها
والايماء [illegible] احياها الله [illegible] الاخبار عن تكوينها احياء كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين [illegible]
[illegible] من الصواب والفائدة [illegible]
[illegible] ثم اجعل على كل جبل [illegible]
[illegible] فصل ابرهيم [illegible]
[illegible] يأتينك سعيا [illegible]
[illegible]
واعلم ان الله عزيز حكيم اي قوي لا يعجزه شيء حكيم في افعاله [illegible]
[illegible] ابرهيم عليه السلام [illegible]
[illegible] التكليف [illegible] الشكوك [illegible] ابرهيم [illegible]
[illegible] التكليف [illegible] الاجابة [illegible]

**قوله عز وجل** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

**اللغة** النبت [illegible] من الارض [illegible]
[illegible] السنبلة [illegible]
[illegible]

**المعنى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله [illegible]
[illegible] مثل الذين ينفقون [illegible] في سبيل الله [illegible] الجهاد [illegible]
[illegible] المروي عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible]
[illegible] الانفاق في الجهاد [illegible] سبع سنابل في كل سنبلة [illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عمر [illegible] هذه الآية [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة [illegible]
[illegible] الصابرون اجرهم بغير حساب [illegible] والله واسع عليم [illegible]
[illegible]

**النظم** [illegible] هذه الآية [illegible]
[illegible]
[illegible]

**قوله عز وجل** الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية

**اللغة** المن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

**المعنى** لما امر سبحانه بالانفاق قال
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اجرهم عند ربهم [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] الثواب [illegible]

**قوله عز وجل** قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم آية

**اللغة** الغني [illegible] الحليم [illegible]
[illegible]
[illegible]



غنيت المرأة غنيانا قال قيس بن الخطيم [illegible] والغواني النساء لانهن غنين
وقيل بازواجهن والحليم [illegible]

**المعنى** قول معروف اي كلام حسن جميل [illegible] من وجوه القصد [illegible] السائل وقيل معناه
[illegible] واغناك الله عن المسألة [illegible] الرزق واشباه ذلك [illegible] حسنة وقيل [illegible]
[illegible] ومغفرة قيل فيه اقوال احدها ان معناه سلامة من المعصية [illegible] المغفرة في الامان من العقوبة [illegible]
[illegible] وثانيها ان معناه ستر على السائل [illegible] وثالثها ان معناه عفو المسؤول عن ظلم السائل [illegible]
ان يسئل [illegible]
اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من صدقة يتبعها اذى [illegible]
في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه [illegible]
[illegible] والله غني عن صدقة [illegible]
[illegible] بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة [illegible] الصدقة [illegible]

**قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين آية

**اللغة** الرئاء [illegible] والمراءاة [illegible] رئاء الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصفوان [illegible] التراب [illegible]
[illegible]
[illegible] الوابل [illegible]
[illegible] الصلد [illegible]
[illegible]

**الاعراب** [illegible]
[illegible] رئاء الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]

**المعنى** [illegible] يا ايها الذين
[illegible] الذي ينفق ماله رئاء الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يقدرون على شيء مما كسبوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible]
[illegible] وقال ابو عبد الله عليه السلام [illegible]
[illegible] والله لا يهدي القوم الكافرين [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] الثواب [illegible]
[illegible]

**قوله عز وجل** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها
وابل فطل والله بما تعملون بصير آية

**القراءة** قرأ عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها [illegible]
[illegible]

**اللغة** الربوة والرباوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]



عن ابي عبد الله عليه السلام وروي ايضا عن مجاهد وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته [illegible]

[illegible]

من القطع لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا أي تقلبا في الأرض يعني ما ذكرنا من العائق وقيل منعتهم أنفسهم من التصرف في التجارة أي الزموا أنفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يمنعهم منه التصرف لغيره وليس معناه أنهم لا يقدرون عليه كما قال الأمير بالمقام في هذا الموضع فلا نستطيع أن نبرح منه لا أن ذلك يقتضي طاعة الأمير يحسبهم الجاهل أي يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي لامتناعهم من السؤال والتجمل في اللباس وستر ما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم أي تعرف حالهم بالنظر إلى وجوههم بما ترى من علامة الفقر من السكينة والريح وقيل لما ترى من التخشع والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون الناس إلحافا قيل معناه أنهم لا يسألون الناس أصلا وليس معناه أنهم يسألون من غير إلحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج وأكثر أرباب المعاني ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف في المسألة ولو كانوا يسألون لم يحسبهم الجاهل أغنياء لأن السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا بالسؤال قالوا وإنما هو كقولك ما رأيت مثله وأنت لم ترد أن له مثلا ما رأيته وإنما تريد أنه ليس له مثل فيرى معناه لم يكن إلحاف فيكون لا يسألون الناس كقول الأعشى لا يغمز الساق من أين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر ومعناه ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها ليس أن هناك أينا ولا يغمز وفي الحديث أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي أي السائل الملحف ومنه عليه السلام إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ونهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال عليه السلام الأيدي ثلاثة يد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى إلى يوم القيمة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيمة كدوحا أو خموشا أو خدوشا في وجهه وقيل وما غناه قال خمسون درهما أو عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل من مال في وجوه البر والخير فإن الله به عليم يجازيكم عليه قوله عز وجل الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية الإعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فيهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق باللام من لهم النزول قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وتصدق بواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وروي عن أبي ذر والأوزاعي أنها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي عامة في كل من أنفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا فإذا قلنا إن الآية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق إلى ذلك المعنى ثم بين سبحانه كيفية الإنفاق وثوابه فقال الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية أي في هذه الحالات أي ينفقون على الدوام لأن هذه الأوقات متعينة للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم أجرهم عند ربهم الفاء للدلالة على أن الجزاء والأجر إنما هو لأجل الإنفاق في طاعة الله ولا يجوز أن يقال زيد فله درهم لأنه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم من أهوال يوم القيمة ولا هم يحزنون وقيل لا خوف عليهم من فوت الأجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك قوله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة أصل الربا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو إذا زاد والربا هو الزيادة على رأس المال وأربى الرجل إذا عامل في الربا ومنه الحديث من أجبى فقد أربى وأصل التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه يخبطه خبطا والخبط ضرب البعير الأرض بيده والتخبط أيضا معناه يقال تخبط البعير الأرض إذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء قال زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم والتخبط المس بالجنون والخبل لأنه كالضرب على غير استواء في الإدهاش والخباط ذلك كالجنون لأنه اضطراب في العقل يقال به خبطة من جنون ويقال بفلان مس وألس وألق أي جنون والسلوف التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الأمم السالفة أي الماضية والسالفة أعلى العنق والإسلاف الإعطاء قبل الاستحقاق يقال أسلف المال إسلافا وسلافة الخمر صفوتها لأنها أول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير إليه لتعرف خبره والعود من العيدان لأنه يعود إذا قطع ومنه العود الذي يتبخر به والمعاد كل شيء إليه المصير والآخرة معاد الناس والعادة تكرير الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لأنه يعود في السنة أو الأسبوع والعائد الصلة لأنها تعود بالنفع على صاحبها الإعراب الكاف في محل النصب على المصدر والموصول مع صلته في محل الجر والتقدير لا يقومون إلا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان من المس يتعلق بيتخبط ومن للتبيين المعنى لما حث الله سبحانه على الإنفاق وبين ما يحصل للمنفق من الأجر العاجل والآجل عقبه بذكر الربا الذي ظنه الجاهل زيادة في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين يأكلون الربا في الدنيا لا يقومون يوم القيمة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه إلا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون ويكون ذلك أمارة لأهل الموقف على أنهم أكلة الربا عن ابن عباس وابن جبير وقتادة ومجاهد وقيل إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف يخيل إليه الشيطان أمورا هائلة ويوسوس إليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ونسب إلى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن أبي علي الجبائي وقيل يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن أبي الهذيل وابن الإخشيد قالا لأن الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعض على ذنب ألم به ولم يتب منه كما يسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله منه ويكون هذا علامة لأكلة الربا يعرفون بها يوم القيمة كما أن على كل عاص من معصيته علامة تليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته أمارة تليق به فيعرف بها صاحبها وذلك معنى قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان وقال النبي عليه السلام يشهد له لمن أكلوهم بدمائهم وسيماهم يوم القيمة مجللين من آثار الوضوء وروي عنه عليه السلام أنه قال لما أسري بي إلى السماء رأيت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء أكلة الربا ورواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال







رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت أقواما يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد في الآية دلالة على أن أكل الربا من الكبائر وإنما خصه سبحانه بذكر الأكل على سائر وجوه الانتفاع بمال الربا وإنما خص الأكل لأنه أعظم المقاصد من المال ونظيره قوله سبحانه ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى الذين يأكلون أموال اليتامى الآية والمراد بالأكل في الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الأكل ذلك أي ذلك العقاب لهم بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا معناه بسبب قولهم إنما البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه ربا قال ابن عباس كان الرجل منهم إذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الأجل وأزيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فإذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك أن الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الأجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به وألحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربا أي أحل الله البيع الذي لا ربا فيه وحرم البيع الذي فيه الربا والفرق بينهما أن الزيادة في أحدهما لتأخير الدين وفي الآخر لأجل البيع وأيضا فإن البيع ببدل لأن الثمن فيه بدل المثمن والربا زيادة من غير بدل للتأخير في الأجل أو زيادة في الجنس والمنصوص عن النبي عليه السلام تحريم التفاضل في ستة أشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح والزبيب قال عليه السلام إلا مثلا بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد أربى ولا خلاف في حصول الربا في هذه الأشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقيس عليها عندهم وعندنا أن الربا لا يكون إلا فيما يكال أو يوزن وأما علة تحريم الربا فقد قيل هي أن فيه تعطيل المعايش والأجلاب والمتاجر إذا وجد المربي من يعطيه الدراهم وفضلا بالدراهم وقال الصادق في تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا أو رفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر ونهي من ربه فانتهى أي فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف معناه فله ما أخذ وأكل من الربا قبل النهي لا يلزمه رده وقال الباقر عليه السلام من أدرك الإسلام وتاب مما كان عليه في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي معناه له ما أكل وليس عليه رد ما سلف فأما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له أخذه وله رأس ماله وقوله جاءه موعظة وقال في موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم لأن تأنيثه غير حقيقي فإن الموعظة والوعظ بمعنى واحد وأمره إلى الله تعالى معناه وأمره بعد مجيء الموعظة والتحريم والانتهاء إلى الله إن شاء عصمه من أكله وثبته في انتهائه عنه وإن شاء خذله وقيل معناه وأمره في حكم الآخرة إلى الله تعالى إن لم يتب وهو غير مستحل له إن شاء عذبه بعدله وإن شاء عفا عنه بفضله وقيل معناه وأمره إلى الله فلا يؤاخذ بما سلف من الربا ومن عاد إلى أكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من أن البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأن ذلك القول لا يصدر إلا من كافر مستحل للربا ولذلك توعده بعذاب الأبد ولا خلاف بين الفقهاء أن الربا محرم في النقد والنسيئة وقال بعض من تقدم لا ربا إلا في النسيئة فأما أهل الجاهلية فإنهم كانوا يربون بتأخير الدين عن محله إلى محل آخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه وقد جاء في الحديث في الربا ما روي عن علي عليه السلام أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الربا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلام قال إذا أراد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربا وعنه عليه السلام قال الربا سبعون بابا أهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح أمه وروى جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام قوله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم آية اللغة المحق نقصان الشيء حالا بعد حال إلى أن يتلف بالكلية يقال محقه الله يمحقه محقا فانمحق وامتحق أي هلك وتلف ومنه المحاق آخر الشهر لانمحاق الهلال فيه والأثيم المتمادي في الإثم والآثم الفاعل للإثم المعنى ثم أكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله الربا أي ينقص الله الربا حالا بعد حال إلى أن يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب ببركته وقيل قد يرى الرجل يربي فيكثر ماله فيقال يمحق الله دينه وإن كثر ماله قال أبو القاسم البلخي يمحقه في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والتسمية بالفاسق ويربي الصدقات أي ينمي الصدقات ويزيدها بأن ينمي المال الذي خرجت منه في العاجل ويأجر عليه في الآجل وذلك سبب للانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله تعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد والنكتة في الآية أن المربي إنما يطلب بالربا زيادة المال ومانع الصدقات إنما يمنعها لطلب زيادة المال فبين الله سبحانه أن الربا سبب النقصان دون النماء والصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار أثيم الكفار فعال من الكفر وهو المقيم عليه المتمادي فيه للمبالغة ومعناه والله يبغض كل كفار النعمة باستحلال الربا متماد في غوايته متمادي في غيه بأكله وإنما لم يقل كل كافر لأنه إذا استحل الربا فقد كفر وإذا أكله للرياء مع الاستحلال فقد ضم كفرا إلى كفر وإذا استحل الربا ولم يعتقد فقد جمع بين الأمرين والجامع بين الأمرين يستدعي من غضب الله ما لا يستدعيه أحد الأمرين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره قوله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية المعنى معنى الآية ظاهر والمعنى وعد بعضها فما معنى وإنما جمع بين هذه الخصال إلا أن الثواب يستحق على كل واحدة منها ولو كان كذلك لكان في تفصيل من كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب في الأعمال الصالحة والتعظيم لأمرها والتعظيم لشأنها وليس أن تجمع بين هذه الخصال أعظم من الأجر بواحدة منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ثم جمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين أن الوعيد يستحق بكل واحدة منها والتحذير من كل خصلة منها لأنا نعلم أن من دعا مع الله إلها آخر لا يحتاج في الشرط على غيره في استحقاق الوعيد إذ لو كان الوعيد إنما يستحق بمجموع تلك الخصال لكان فيه تسهيل لكل واحدة منها وقد ذكر أن هذه الآية تدل على أن الإيمان ليس من أفعال الجوارح ولا مشتملا عليها إذ لو كان كذلك لما كان لعطفها عليه معنى لأن الشيء لا يعطف على نفسه فإن قالوا إن ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فالقول أن الخلاف فيهما كالخلاف هنا إلا أن الكفر عندنا ليس الكفر بنفسه وإنما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله والاستدلال بهذه الآية

بطلان التحابط لانه سبحانه نص على الثواب بشرط فعل الخصال ... فان قالوا الاية من جهة الشرط كآية الوعيد

... سقطة للعقاب ... وعد الله سبحانه باسقاط العقاب ...

... قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا

فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ... القراءة قرأ عاصم في رواية أبي بكر عن ابن غالب

والبرجمي وحمزة فآذنوا ممدودة الالف مكسورة الذال والباقون فأذنوا ... ولا تظلمون ولا تظلمون الحجة ...



[illegible]

وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم
وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع والباقون بالجزم فيهما **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه

تسليم لامر الله والتقليد من السلامة لانها تادية الشيء على السلامة من الفساد فالاسلام هو تادية الطاعات على السلامة من الادغال والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غير ان عندهم الواجبات من افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحناه في اول البقرة والاسلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك النكير عليه فاذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير ذلك قولنا الانسان بشر والانسان حيوان في الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر والاختلاف ذهاب احد الشيئين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر فهذا الخلاف في الاديان واما الاختلاف في الاجناس فهو ما يستحيل لاحد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها

**الاعراب** قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله مؤكدة لان الحال المؤكدة تقع مع الاسماء في غير الاشارة تقول انا عبد الله معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط اي قائما بالعدل والثاني انه حال من هو في قوله لا اله الا هو وبغيا نصب على وجهين احدهما انه مفعول له والمعنى ما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا للبغي [illegible]

**المعنى** لما قدم الله سبحانه ذكر اولي الالباب الذين [illegible] فقال شهد الله انه لا اله الا هو [illegible]

[illegible]

شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط [illegible] واولوا العلم هم علماء المؤمنين [illegible]

[illegible]

وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه [illegible]

[illegible]

ورسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible]



اي لا يفوته شيء من اعمالهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

اموالنا فاحياكم ويخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن ومروي في التفسير عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب لان من عادة المقتر ان لا يعطي الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مجازاة فتقصان لما اعطى فانه لا نهاية لمقدوره فما يؤخذ منه لا ينقصه ولا هو على حساب جزء من كذا جزء كما يعطي الواحد من العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد من تشاء ان ترزقهم في الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يتناهى وله الحساب ولا العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ولا انقطاع كقوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله عز وجل** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير **القراءة** قرأ يعقوب وسهل تقية وهي قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة وامال الكسائي تقاة وقرأ حمزة ونافع بين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم **الحجة** الاخفش تقية من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت امالة التقاة لان الالف منقلبة عن الياء وتقية [illegible] فعلة نحو تودة وتخمة وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية واصلها وقاة لان الواو المضمومة ابدلت تاء استثقالا لها فانهم يفرقون من ضمة الواو الى التاء اما التاء فلقربها من الواو مع انها من حروف الزيادات واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الاخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها اولا والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس **الاعراب** معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست تريد انه في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من الله في محل نصب لانه حال والعامل فيه ما يتعلق به وتقديره فليس في شيء من الله فمن الله في موضع الصفة لشيء فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بالباء محذوفا وفي محل النصب بحذف الباء على ما مر مثاله **المعنى** انه سبحانه لما بين انه مالك الدنيا والاخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عنده ولا اذلال من اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم و يلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قاله في عدة مواضع من القران نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا النهي عن موالاة الكافرين ومعاونتهم على المؤمنين وقيل [illegible] عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعاله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والاخر المعان فقوله تعالى الله ولي الذين امنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرته قوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفاعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الاية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين وقال المفيد رضي الله عنه انها قد تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعا بالاخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضيلة فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة ويحذركم الله نفسه [illegible] فوضع نفسه مكان اياه ومعناه يحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه تحقيقا للاضافة لا يقال احذر زيد الاسد اي صولته وافتراسه دون عينه والى الله المصير معناه الى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله عز وجل** قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير اية **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير حزام الرحل يليه الى الصدر والصدار [illegible] تلبسه المرأة لانه [illegible] على الصدر **الاعراب** يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله عالما بكل شيء [illegible] قبل ان يكون ورفع يعلم ما في السموات على الاستئناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء حذر من الابطان بخلاف الاظهار فيما [illegible] فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي تسروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه ومع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليدلكم بعلومه على التفصيل فيتم التحذير لانه اذا كان يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير يقدر على اخذكم ومجازاتكم **قوله عز وجل** يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد اية **اللغة** الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب بتحذر كانه قال يحذركم الله نفسه يوم تجد والثاني بالمصير كانه قال الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما ها هنا بمعنى الذي [illegible] وهي في موضع نصب [illegible] بمعنى المصدر [illegible] يوم تجد كل نفس عملها [illegible] محضرا منصوبا على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء [illegible] الذي [illegible] تود بالرفع ولو كان [illegible] لكان [illegible] او [illegible] والرفع [illegible] ونظير الكلام تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا [illegible]





يكون [illegible] لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في ذكر فاعل الفعل المقدم [illegible] ولا دلالة على جواب لو ان هذا انما [illegible] ويحذركم الله نفسه **المعنى** لما حذر من العقاب في الاية المتقدمة بين وقت العقاب فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلمت نفس ما احضرت ثم اختلفوا في كيفية العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وغيره وهو اختيار القاضي وقيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت لا تجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه وتجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرة تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي بينها وبين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود انها لم تكن فعلته وقيل معناه مكانا بعيدا عن السدي وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه قد مر ذكره والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن من تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه **قوله عز وجل** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ايتان **اللغة** المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لقوة تصرف المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة [illegible] ومحبة الله تعالى للعبد هي ارادته ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته [illegible] الثلاثي وقوله ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما جاز ادغام اللام في الراء [illegible] الزائد [illegible] والطاعة اتباع الداعي فيما دعا اليه بامر او ارادة [illegible] يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه [illegible] **النزول** قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الاية في وفد نجران من النصارى لما قالوا انا نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان بالله لا يجزي الا اذا قرنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني [illegible] عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم [illegible] على الاثبات [illegible] ويجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه [illegible] لم يكن [illegible] لكفرهم **قوله عز وجل** ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ايتان **اللغة** الاصطفاء والاختيار والاجتباء نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من حسن البيان [illegible] المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء القوم من الفساد [illegible] من شائب الادناس [illegible] **الاعراب** يحتمل ذرية [illegible] وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من مفعول اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى ادم ونوحا بالنبوة وال ابراهيم وال عمران على العالمين اي على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم [illegible] واسأل القرية عن الفراء وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي [illegible] لما في ذلك من صلاح الخلق وقيل اختار ادم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والى ذريته واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واطالة البقاء وغرق قومه ونجاه في السفينة واختار ابراهيم بالخلة وبرد النار [illegible] وال ابراهيم وال عمران قيل [illegible] وقيل ال ابراهيم اولاده اسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط [illegible] داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى [illegible] وقيل ال ابراهيم هم المتمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن وال عمران [illegible] من بعض [illegible] موسى وهارون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن ماهث [illegible] وقيل يعني بال عمران مريم وعيسى وهو عمران ابو مريم [illegible] ان ال الرجل اهله الذي تنسب اليه [illegible] وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وال محمد على العالمين وقالوا ايضا ان ال ابراهيم هم ال محمد الذين هم اهله [illegible] ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى معصومين مطهرين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من ال ابراهيم وال عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما اصطفاه لنفسه اي جعله خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الاية فان قيل كيف خصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم [illegible] الثناء عليهم والاخبار بما يكون من حسن اعمالهم وافعالهم والتشويق اليهم [illegible] ليكون ذلك داعيا [illegible] الى القبول منهم والاقتداء بهم وفي هذه الاية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم اجمعين الصلوة والسلام لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية بعضها من بعض اي اولادا واعقابا بعضها من بعض كما قال والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض [illegible] انهم ذرية ادم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابراهيم عليه السلام وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما [illegible] فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في افعالهم واقوالهم والثاني ان معناه سميع [illegible] امرأة عمران [illegible] عليم بما [illegible] **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها [illegible]

[illegible]



[illegible]

يفصل الجدال بذلك لأنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فقال قبل الكهولة من زكريا بن كلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان أحدهما أنها كانت مقرونة بنبوة المسيح لأنه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال فجعله نبيا وأوحى إليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك في التأسيس والإرهاص لنبوته عن ابن الأخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها إذ لا مانع من ذلك وقد دلت الأدلة الواضحة على جوازه وأما جحد النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لأنه في ذلك إبطال مذهبهم لأنه قال إني عبد الله وهو يبطل قولهم إنه ابن الله فاستمر على كذب من أخبر أنه شاهد لذلك **قوله عز وجل** قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون آية **الإعراب** فيكون هنا لا يجوز فيه إلا الرفع لأنه

وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم
اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال سيماهم في وجوههم من اثر السجود نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين من قومك اى اعوان دين
الله واعوان نبي الله امنا بالله اى صدقنا انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اى كن لنا شهيدا عند الله اشهد وبين
اسلامهم لان الانبياء شهداء الله على خلقه يوم القيمة كما قال سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا امنا بما انزلت على
عيسى واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اى في جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كرامتك
وقيل معناه واجعلنا مع امة محمد عن ابن عباس فانهم سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس اى من الشاهدين بالحق
من عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وروى انهم اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض
كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين كليهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا
فيخرج ماء فيشربون وقالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمنا واذا شئنا سقينا وقد امنا بك واتبعناك قال افضل منكم من

العلم منه المتعلق بالاحكام الشرعية وكان منهما عليهما السلام في تلك الحالة ما لا يمتنع معها ان يكونا كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان
يخرق الله العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهما ابانة لهم عما
سواهم ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار قول النبي عليه السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا و
نساءنا اتفقوا على ان المراد فاطمة عليها السلام لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيلة الزهراء عليها السلام على
جميع النساء ويعضده ما جاء من الخبر ان النبي عليه السلام قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وقال ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى
لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء
امتي وعن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت اسر النبي الى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها فقالت قال لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه
الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ونساءكم اي من شئتم من نسائكم وانفسنا يعني عليا عليه السلام خاصة ولا يجوز ان يكون المعني
به النبي عليه السلام لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة
الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي عليه السلام لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة وهذا
يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد [illegible] مما يعضده في الروايات ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله

والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس اذا كانت ما للجزاء فتقديره اى شيء آتيتكم من كتاب لتؤمنن به فالشرط جعلوا ما اتيتكم
الكتاب والحكمة وعلى الرسول والجزاء القسم والمقسم عليه وهو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك وقوله من كان من المتقين بما اعطوه لما اعطيتكم من رزق ومعيشة وهذا خالص فضيلة ويكون على هذا التقدير ان الله سبحانه قال الخطر
مهما اوتيكم كتابا وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقرّوا بذلك واعطوا عليه
مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكران الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم بتصديق محمد صلى الله عليه وآله اذا بعث ونصرته
على عدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى
قوله جاءكم جاء اممكم وابناءكم وانما خرج الكلام على النبيين لانه انما يتبين لزوم اممهم ومن قرا لما بالتشديد بكسر اللام فالمعنى لاجل ايتائي
اياكم اى لاجل ما اوتيتكم من الكتاب والحكمة ولانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل فيقتضي ان يكون الانبياء سالفا
لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن به يتعلق باخذ الميثاق وهو في التحصيل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اى بالبشارة
قال اى قال الله للانبياء ءاقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري معناه وقبلتم على ذلك عهدي ونظيره فاذا اوتيتم هذا الحق
وقيل معناه واخذتم بذلك العهد على اممكم قالوا اى قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا
معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي عليه السلام وقيل فاشهدوا اى فاعلموا ذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه
ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وهذه الآية
من مشكلات آيات القرآن وقد خاض المفسرون في وجوه اعرابها وتخفيفها وشقوا الشعر في تدقيقها ولا ترى لها في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة و
اشد تهذيبا مما ذكرنا فمن والله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اى اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بعد هذه الدلالات والحجج وبعد
اخذ الميثاق على النبيين بتضمن الاخذ على اممهم وقد روي عن علي عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن
بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد
الخارجون في الكفر الى الفحش وانسلاخهم تقريبهم وذلك ان الفسق الخروج الى امر الله الحال الفحش في الكفر اوالمرقل كان فيما دون الكفر
من المعاصي فهو اكبر وما هو اصغر بالاضافة اليه **قوله عز وجل** افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه
يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثلاث آيات **القراءة** قرا
ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرا بالياء فيهما ابن عباس عن حفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء فيهما جميعا
**الحجة** من قرا بالتاء فيهما فلان اول الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرا بالياء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله يبغون حملا على
لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يرجعون وترجعون **الاعراب** افغير دين الله عطف جملة على جملة كما قيل وقيل افغير دين الله
يبغون الا ان الفاء بقيت كما يقيل بعد تلك الآيات غير دين الله يبغون طوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال وتقديره طائعين وكارهين
كما يقال اتاني ركضا اى راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اى متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه **النزول** عن
ابن عباس قال اختصم اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اختلفوا بينهم من دين ابرهيم عليه السلام كل فرقة زعمت انهم اولى
بدينه فقال النبي صلى الله عليه وآله كلا الفريقين برئ من دين ابرهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين سبحانه وتعالى بطلان اليهودية وسائر الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من
يبتغ غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون كانه بعد هذه الآيات والحجج يطلبون دينا غير دين الاسلام وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها قيل في معناه اقوال احدها ان معناه اسلم من في السموات والارض بالحالة الناطقة عنه الدالة عليه
عند اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس وثانيها اسلم اى اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله معناه ما ركبه الله في عقول الخلق من الدعاء الى الاقرار بالربوبية لينتبهوا على ما فيه من الدلالة عن مجاهد وابي العالية وثالثها
اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه الخضوع في
الناخرة اهتدى سبيله ورابعها ان معناه استسلم له بالانقياد والذلة كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
اى استسلمنا عن الشعبي والجبائي والزجاج وخامسها ان معناه اكره قوم على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله
قال كرها اى فرقا من السيف قال الحسن والمفضل الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم
كرها واليه ترجعون اى الى جزائه يصيرون فبادروا التوبة ولا تخالفوا الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وامر له
بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وما انزل علينا الآية كما يخاطب رئيس القوم اى يقول عن نفسه وعن رعيته وتدبيرتبيين معنى الآية
في سورة البقرة فان قيل لم معنى قوله ونحن له مسلمون بعدما سبق الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والا
في جميع ما امر به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون بكلمة الايمان ولكن لم يقروا بلفظة الاسلام فلهذا
قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله وهو في الآخرة من الخاسرين اى من
اهل الكفر لان الخسران ذهاب راس المال وفي هذا دلالة على ان من ابتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فدل ذلك على ان الدين والاسلام
والايمان واحد وهي عبارات عن معنى واحد **قوله عز وجل** كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات **اللغة** الخلود في اللغة طول المكث ولذلك
يقال خلد فلان في السجن وقيل لاثافي خوالد ما دامت في مواضعها فاذا زالت لا تسمى خوالد والفرق بين الخلود والدوام ان الخلود
يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد في الحبس لا يقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار
المراد به التأبيد بلا خلاف بين الامة والانظار التأخير للعبد لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو التأخير ليسهل ما يكلف
عن عمله **الاعراب** كيف لفظه لفظ الاستفهام والمراد به هنا الانكار لانه يقع هذه الكلمة من قضائي لا يهديهم الله تعالى كقوله كيف يكون






للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اى لا يكون قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء واعاد دخل معنى الانكار
مع ان اصله الاستفهام لان المسؤول يسئل عن اغراض مختلفة فقد يسئل للتعجيز على اقامة البرهان وقد يسئل للتوبيخ بما يظهر في
معنى الجواب والسؤال فقد يسئل لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان مصدر
والمراد به الفعل والتقدير بعد ان آمنوا وشهدوا والضمير تاكيد الناسخ ودخلت الفاء في قوله فان الله غفور رحيم لانه شبه الجزاء اذ
كان الكلام يتضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا يجوز ان يكون الذين في موضع خبر الذين لان الذين في موضع نصب بالاستثناء
من الجملة التي هي قوله اولئك جزاؤهم ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لانه الاصل في الكلام والاسبق الى الافهام **النزول**
قيل نزلت الآية في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام
ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة فسالوا فنزلت الآيات الى قوله الا الذين تابوا فحملها
اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق وان رسول الله لاصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب
وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وآله
قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسدا وبغيا عن الحسن والجبائي وابي مسلم **المعنى** لما بين سبحانه ان الاسلام هو الدين عقبه بذكر حال
من خالفه فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم
والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها انه على طريق التبعيد كما يقال كيف يهديك الى الطريق وقد تركته اى لا طريق يهديهم
به الى الايمان الا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى طريق الجنة
ويثيبهم والحال هذه وقوله وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله بعد ايمانهم ونحوه كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات اى البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل جاءهم ما في كتبهم من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله
والله لا يهدي القوم الظالمين اى لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد
الهداية المختصة بالايمان المؤمنين دون الهداية العامة المرادة في قوله واما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان هنا اظهار الايمان دون
الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الآية ما يدل على انهم قد كانوا في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب ثم ارتدوا الى الكفر فلا تعلق
للمخالفة اولئك جزاؤهم على كفرهم ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس اجمعين
وهي دعاؤهم عليهم باللعنة وان يبعدهم من رحمته خالدين فيها اى في اللعنة خلودهم فيما استحقوا اللعنة وهو العذاب لا يخفف
عنهم العذاب لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اى ولا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر وانما نفى انظارهم
للتوبة والانابة لما علم من حالهم انهم لا يتوبون ولا يثوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التوبة ليست بواجبة ولو علم
انه لو ابقاه لتاب وانابة عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اى تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا اعمالهم
وعزموا على ان يثبتوا على الاسلام وعند الحسن من قوله من قال واصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة
التوبة او لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يوجب الرحمة لهم وذكر المغفرة
دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه فانه لا يحسن المؤاخذة به اصلا لا يحسن تعليقه بالمغفرة وانما تعلق
بالمغفرة ما يكون له المؤاخذة به **قوله عز وجل** ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون **النزول**
قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في
اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن عن قتادة وعطا وقيل نزلت في الاحد عشر
من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فنزلت فيما نزلت في الحارث
فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزلت فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار الآية **المعنى** لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اختلف في
الاخلاف في تفسيره وبيانه وعلى ذلك يدور معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم ايمانهم
لانهم على وجه الاخلاص يدل على قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند حضور
الموت لانها تكون في حال الالجاء ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهروا
الاسلام تورية فاطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن عباس وقد دل السمع على وجوب قبول التوبة والعقل على حسن ذلك
الا بعدوا اولئك هم الضالون عن الحق والثواب قيل الهالكون المعذبون **قوله عز وجل** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين آية **اللغة** الملء اصله الملو وهو مصدر
الاناء ومنه الملأ وهم الاشراف لانهم يملؤون العين هيبة وجلالة ومنه رجل مليء بالامر وهو المليء بالقيام بالامر والملاءة من العطاء
الذي يعطي ملء المصدر والفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بدل منه في ازالة القتل والاسر عنه
اذا كيد واذا فرح فضرب يقول هذا لك وفدى لك ونحو ذلك **الاعراب** ذهبا
منصوب على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة اوما عاقبها من النون الزائدة فجرى مجرى الحال في اشتغال
العامل بصاحبها وجرى المفعول به في اشتغال العامل باضافة اوما عاقبها من النون الزائدة فجرى بالفاعل وقوله ولو افتدى به
قال الفراء هذه الواو زائدة وخطاه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يجاء عليها ولا يحمل على الزيادة وقال الواو داخلة الواو
في جوابها كما انما هي في التاكيد كقولك لا اتيتك وان اعطيتني لانها دخلت لتفصيل الشيء بعد الاجمال فدخلت الواو والزائدة
لا توهم ذلك انه لا يقبل منه ملء الارض ذهبا الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى على كفرهم
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اى مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بدل عن عذابه ومعناه ان الكافر الذي يعتقد الكفر وان
اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة لو وجد اليه السبيل قال قتادة
يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ما هو ايسر من ذلك

ورواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وقد ذكرنا معناه. **قوله عز وجل** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم آية. **اللغة** البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر. **المعنى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي لن تدركوا بر الله لاهل طاعته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الثواب في الجنة وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطاء وقيل معناه ان تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه ما تحبون من نفائس اموالكم دون ارذالها كقوله سبحانه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هو الزكوة الواجبة وما فرضه الله في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخير عن مجاهد وجماعة وقد روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافؤن فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم الجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فجعلها في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اما ان الله قد قبلها منك واشترى ابن عمر جارية كان يحبها فاعتقها لهذه الآية وقال لم يكن شيء احب الي منها [illegible] ونزل بابي ذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فذهب وجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني بهذه فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر في المال ثلثة شركاء القدر لا يستأمرك ان تذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظر ان تضع رأسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلثة فلا تكن ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي الا فاقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم سبحانه بهذه الآية على الفتوة فقال لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جزاء الفاء جواب الشرط وان كان الله يعلم الاشياء على كل حال ففيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فقال البر ان ينفق المال وهو صحيح شحيح يأمل الدنيا ويخاف الفقر. **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى انه لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا [illegible] ذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا [illegible] الطاعة **قوله عز وجل** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان. **اللغة** الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم فقال فرى الاديم [illegible] والفرق بين [illegible] الكذب [illegible]. **النزول** انكر اليهود تحليل النبي صلى الله عليه وآله لحوم الابل فقال عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم وهلم جرا حتى انتهى الينا [illegible] من الكذب [illegible]. **المعنى** كل الطعام اي كل المأكولات كان حلا لبني اسرائيل [illegible] الا ما حرم اسرائيل على نفسه [illegible] الطعام [illegible] لحوم الابل والبانها [illegible] عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك [illegible] على [illegible] الكبد والكليتين والشحم [illegible] وقيل [illegible] من قبل ان تنزل التورية [illegible] حرم عليهم [illegible] في التورية [illegible] قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين [illegible] فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون [illegible]. **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها [illegible] **قوله عز وجل** قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين آية. **اللغة** [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه ان [illegible]





فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب مأكله وذلك الشريعة هي الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى الدين الحق وما كان من المشركين برأ الله سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه من انهم على دينه وكذلك مشركو العرب والنصارى ان ابرهيم كان من المشركين [illegible] والصحيح ان نبينا صلوات الله عليه وآله لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه فكانت شريعة له وانما رغب الله سبحانه في شريعة الاسلام بانها ملة ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما تميل اليه النفس وتقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك. **قوله عز وجل** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين آيتان. **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها. **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فجعل هذا مصدرا وقيل الحج بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وقال ابو زيد الحج [illegible] واحدها حجة وقال ابو علي يجوز ان تكون الحجة [illegible] قال سيبويه قالوا حجة واحدة [illegible] اراد انهم [illegible] من الفعل [illegible] وجعلوه اسما للذي للمعنى [illegible]. **اللغة** [illegible] ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ الذي آخر ويجوز ان يكون لام الآخرة واصل البكة من البك وهو الزحم يقال بكه يبكه بكا اذا زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لم يمهلوا والبك دق العنق وسميت مكة مكة ويجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدلت الميم من الباء كقولهم ضربة لازم ولازب ويكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا امتص مصا شديدا حتى لا يبقى منه شيء وسميت بذلك لقلة مائها واصل البركة الثبوت من قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير بنموه ومنه البركة شبه الحوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده. **الاعراب** قوله مباركا نصب على الحال والظرف من بكة يعمل في الحال المعنى بكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا لا يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول وارتفع مقام ابرهيم بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي مقام ابرهيم وقيل هو بدل من آيات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل. **النزول** قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس. **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي لعبادة الناس فيه لم يكن قبله بيت يحج اليه وانما دحيت الارض من تحته وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انها كانت مهاة بيضاء يعني درة وروي ابو خديجة عنه عليه السلام قال ان الله تعالى انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم ببناء البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت بني في وقت ظهر منه البركة بمكة عن الضحاك وروي عن مجاهد انه قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة [illegible] الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروي عن ابي ذر انه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد وعليه الاكثر وقيل بكة اسم مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد رأسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا اي كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه حتى يحكى ان الطواف فيه لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس ورووا فيه حديثا طويلا وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويحتمل حمله على الجميع [illegible] وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله سبحانه بما فيه من الآيات [illegible] من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم واجتماع الظبي في حرمه مع الكلب والذئب فلا يتعرض له مع نفرته عنه في غيره من البلاد وما يخاف الحمام على كثرة الرماة فلولا انها مرتفع لكان يجتمع هناك من الحمام مثل الجبال وما يستشفى من الطير فيه بالنائر [illegible] واستشفاء المرضى بالبيت وبان لا يعلوه طير اعظاما له الى غيرة [illegible] الدلالات وقيل معناه انهم يهتدون اليه بالتوجه في صلواتهم ويهتدون الى الجنة بحجه والطواف به فيه آيات بينات اي دلالات واضحات والهاء في فيه عائدة الى البيت وروي عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام ابرهيم فجعل مقام ابرهيم وحده هو الآية وقال الزجاج من قرأ آية بينة فالآية مقام ابرهيم والاول اجود لعامة القراء والمفسرين ان المراد به مقام ابرهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد ورد ذكر ابرهيم في صورة الشعر وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب قيل ولم سمي الحطيم فقال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلام ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر افضل وسئل ابو حمزة الثمالي عن الباقر علي بن الحسين عليهما السلام اي البقاع افضل فقال الله ورسوله اعلم فقال اما ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المقام ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا قال المفسرون ومن تلك الآيات مقام ابرهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من السباع الضارية وانمحاق الجمار على كثرة الرمي وانه اذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان الخصب من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان وسائر ما ذكرنا قبل الآيات قوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابرهيم وفي مقام ابرهيم دلالة واضحة لانه حجر صلد يرى فيه اثر قدميه ولا يقدر احد على ان يجعل الحجر كالطين الا الله سبحانه وروي عن ابن عباس انه قال الحرم كله مقام ابرهيم ومن دخل مقام ابرهيم يعني الحرم كان آمنا قيل فيه اقوال احدها ان الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه واكرمت

جريمته ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى
ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعلى هذا يكون تقديره
ومن دخله فامنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العقاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر ع
واجمعت الامة ان من اصاب فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ثم بين الله سبحانه فضيلة بيته الحرام عقيب ذكره وجوب حجة الاسلام
فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا من الناس حج البيت اي من وجد اليه
طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هو الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن
الحسن ومعناه القدرة والوصول اليه والمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية
اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس وتخلية السرب من الموانع وامكان المسير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس
والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل المعني به اليهود
فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا فعلى هذا يكون معنى ومن كفر
من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لان امتثال امر الله شكر النعمة وترك المامور به كفران النعمة
وقد روي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا
او نصرانيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث
الحديد وفي هذه الاية دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب على غير المستطيع
لا يمكن الا قبل فعل الحج **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله
الحرام وذكر حرمة البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم آيتان اللغة الأمة اشتقاقها من الأم الذي هو القصد وفي اللغة يستعمل على ثمانية أوجه منها الجماعة ومنها أتباع الأنبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لأنه يأتم بها الجماعة ومنها الدين والملة كقوله إنا وجدنا آباءنا على أمة ومنها الحين والزمان كقوله سبحانه وادكر بعد أمة وإلى أمة معدودة ومنها القامة يقال رجل حسن الأمة أي القامة ومنها النعمة ومنها الأمة بمعنى الأم الإعراب منكم أمة من هنا للتبعيض على قول أكثر المفسرين لأن الأمر بالمعروف وإنكار المنكر إنما يجب [illegible] على الأعيان فهما من فروض الكفايات فأي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومن قال إنهما من فروض الأعيان قال إن من هنا للتبيين وتخصيص المخاطبين من بين سائر الأجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان وقول الشاعر أخو رغائب يعطيها ويسلبها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر أي هو النوفل الزفر لأنه وصفه بإعطاء الرغائب والنوفل الكثير العطاء والزفر الذي يحمل الأثقال المعنى ولتكن منكم أمة أي جماعة يدعون إلى الخير أي إلى الدين ويأمرون بالمعروف بالطاعة وينهون عن المنكر أي المعصية وأولئك هم المفلحون أي الفائزون وقيل كل ما أمر الله تعالى به ورسوله فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلاً أو شرعاً والمنكر ما ينكره العقل والشرع وهذا يرجع في المعنى إلى الأول وروي عن أبي عبد الله ع ولتكن منكم أمة وكنتم خير أمة أخرجت للناس وفي هذه الآية دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم موقعهما وموقعهما من الدين لأنه سبحانه علق الفلاح بهما وأكثر المتكلمين على أنهما من فروض الكفايات ومنهم من قال إنهما من فروض الأعيان واختاره الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه والصحيح أن ذلك إنما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على ذلك إلا إذا كان على سبيل دفع الضرر وقال أبو علي الجبائي يجب عقلاً والسمع يؤكده ويتأكد وجوبه فيما روي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن درة بنت أبي لهب قالت جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأرضاهم قال أبو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا تغفر لكم وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم أمر سبحانه بالجماعة ونهى عن الفرقة فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين وهم اليهود والنصارى عن الحسن والربيع فكأنه قال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا أيضاً فذكرهما للتأكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر متى أدن منه ينأ عني ويبعد وقيل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات أي الحجج والكتب وبين لهم الطريق وأولئك لهم عذاب عظيم عقوبة على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الآيات والبينات وفي الآية دلالة على تحريم الاختلاف في الدين وأن ذلك مذموم منهي عنه قوله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون الإعراب العامل في قوله يوم قوله عظيم عذاب يوم تبيض وجوه ولا يجوز أن يكون العامل فيه عذاب لأنه موصوف وقد فصل بصفته وبين معموله لكن يجوز أن يعمل فيه الجملة لأنها في معنى يعذبون كما تقول المال لك يوم الجمعة فالعامل الفعل والجملة لأنها في معنى يعذبون [illegible] وجواب أما في قوله فأما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم فحذف لدلالة الكلام [illegible] على حال التوبيخ حتى كأنه ناطق به وحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبله من البيان كقوله [illegible] المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا أي يقولون ربنا [illegible] المعنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب أنه يحيق لهم العذاب في يوم هذه صفته [illegible] في الوجوه ثواباً لهم على الإيمان والطاعة وتسود الوجوه للكافرين [illegible] على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم أي يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم واختلف فيمن عنوا به على أقوال أحدها أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق عن الحسن وثانيها أنهم جميع الكفار لإعراضهم عما وجب عليهم الإقرار به من التوحيد حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فيقول أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق عن أبي بن كعب وثالثها أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد إيمانهم به ونعته قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي عليه السلام ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال أبو أمامة الباهلي هم الخوارج ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية أكفرتم لفظه الاستفهام والمراد به هنا التقريع أي لم كفرتم وقيل المراد التقرير أي قد كفرتم فذوقوا العذاب [illegible] ومعناه [illegible] فذوقوا عذاب الله بما كنتم تكفرون أي بكفركم وأما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله أي ثواب الله وقيل في جنة الله [illegible] هم فيها خالدون أعاد كلمة الظرف وهو قوله فيها تأكيداً [illegible] وقيل إنما أعاد [illegible] في الرحمة [illegible] فيها خالدون [illegible] وسمى الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة يستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك أن سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا التسبيب تفضلاً لأنه بمنزلة الشكر [illegible] وهو مع ذلك [illegible] والاستبشار بما يصير إليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسوداد الوجوه ظهور أثر الحزن عليها لما يصير إليه من العقاب كقوله ووجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة [illegible] والوجه الأول قوله عز وجل تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور آيتان المعنى تلك آيات الله أي تلك التي جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك بالحق نقرؤها عليك يا محمد





وعلى أنك (?) ونذكرها لك ونعرفك إياها ونقصها عليك بالحق أي بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلماً للعالمين معناه لا يظلمهم بأن يعاقبهم من العقاب بما لم يستحقوه أو ينقصهم من الثواب عما استحقوه وإنما يظلم من يظلم لجهله بقبح الظلم أو لحاجته إليه من جلب نفع أو دفع ضرر تعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات النقص علواً كبيراً وكيف يجوز أن يظلم أحداً وهو الذي خلقهم وأنشأهم وابتدأهم وأتاهم من النعم [illegible] ثم عرضهم بها لما هو أعظم منها قدراً وأجل خطراً وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه ما يجب معه نفي الظلم عنه فقال ولله ما في السماوات وما في الأرض ملكاً وملكاً وخلقاً وإلى الله ترجع الأمور اختلفوا في كيفية رجوع الأمور إلى الله تعالى فقيل إن الأمور تذهب بالفناء ثم يعيدها الله سبحانه للجزاء وقيل إن الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا أموراً وجعل لهم قدرة ويزول جميع ذلك في الآخرة ويرجع إليه كله كما قال سبحانه لمن الملك اليوم وفي وقوع المظهر موقع المضمر قوله وإلى الله ترجع الأمور [illegible] أحدها أن يكون كل واحد من الكلامين مكتفياً بنفسه [illegible] والموضع موضع تفخيم وأنشد قول الشاعر لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لأن البيت مفتقر إلى الضمير ولا يستغنى عنه قوله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون آية النظم لما تقدم ذكر الأمر والنهي عقبه سبحانه بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم بذلك ترغيباً في الاقتداء بهم فقال كنتم خير أمة أخرجت للناس فيه أقوال أحدها أن معناه أنتم خير أمة وإنما قال كنتم لتقدم البشارة بهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي أنه قال أنتم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل وثانيها أن المراد كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها أن كان [illegible] خير أمة نصب على الحال ومعناه وجدتم خير أمة وخلقتم خير أمة ورابعها أن كان مزيدة دخولها كخروجها إلا أن فيها تأكيداً لوقوع الأمر لا محالة لأنه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله واذكروا إذ أنتم قليل وفي موضع آخر واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفوراً رحيماً لأن مغفرته المستأنفة كالماضية في تحقق الوقوع وخامسها أن كان بمعنى صار كأنه قال [illegible] الشاعر [illegible] ومعناه [illegible] خير أمة خلقت لأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وإيمانكم بالله [illegible] هذه الخصال [illegible] وعلى هذا القول [illegible] وقد روي عن بعض الصحابة أنه قال من أراد أن يكون من خير هذه الأمة فليؤد شرط الله فيه الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة عن عكرمة وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة عن الضحاك وقيل هو خطاب للصحابة ولكنه يعم سائر الأمة [illegible] ثم ذكر سبحانه [illegible] فقال تأمرون بالمعروف بالطاعات وتنهون عن المنكر عن المعاصي [illegible] وجعل الحسن [illegible] وتؤمنون بالله بتوحيده وعدله ودينه ولو آمن أهل الكتاب أي صدقوا بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به لكان خيراً لهم أي لكان ذلك الإيمان خيراً لهم في الدنيا والآخرة [illegible] في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العقاب ويفوزون بالجنة منهم أي من أهل الكتاب المؤمنون المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا صلى الله عليه وآله والبشارة به كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي وأصحابه من النصارى وأكثرهم الفاسقون أي الخارجون عن طاعة الله وإنما وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو أعظم لأن الغرض الإعلام بأنهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الإقرار بالحق في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لأنهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم إلى الحال الفاحشة التي هي أشنع وأفظع قوله عز وجل لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون آيتان الإعراب إلا أذى استثناء متصل وقوله أذى في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم إلا ضرراً يسيراً فالأذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لأن الأذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لأن الكلام إذا أمكن [illegible] الحقيقة لم يجز حمله على المنقطع ويقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستئناف ولم يجزم على العطف لأن سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لأن سببه الكفر ولأن الرفع أشكل برؤوس الآي المتقدمة وهو مع ذلك عطف جملة على جملة والعامل في الباء من قوله بحبل من الله معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال إلا بحبل وقال الفراء العامل فيه محذوف وتقديره إلا أن يعتصموا بحبل من الله وأنشد رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق أراد أقبلت بحبليها فحذف العامل في الباء وقال الآخر [illegible] قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين أحدهما أن حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لأنه إذا احتاج إلى صلة تبين عنه فالحاجة إلى البيان عنه بذكره أشد وثانيهما يجوز حذف الشيء للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه [illegible] والوجه الآخر [illegible] وقيل في هذا الاستثناء أنه منقطع لأن الذلة لازمة لهم على كل حال [illegible] ومجراه مجرى قوله ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ فعامل الإعراب موجود والمعنى على الانقطاع لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً وكل انقطاع فيه دلالة للإجمال الذي يلحق الكلام فقوله لا يسمعون فيها لغواً قد يوهم أنهم من حيث لا يسمعون فيها لغواً لا يسمعون كلاماً فقيل إلا سلاماً وكذلك قوله ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً قد يتوهم أنه لا يقتل مؤمن مؤمناً على وجه فقيل إلا خطأ وكذلك ضربت عليهم الذلة قد يتوهم أنهم لا يخرجون من الذلة بوجه فقيل إلا بحبل من الله وقيل إن الاستثناء متصل [illegible] وهذا لا يخرجهم من الذلة في أنفسهم النزول قال مقاتل إن رؤساء اليهود [illegible] كعبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم فنزلت الآية المعنى لن يضروكم إلا أذى وعد الله المؤمنين [illegible] وإن يقاتلوكم [illegible] الأذى من جهة القول [illegible] الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي [illegible] يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون [illegible] وفي هذه الآية دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله [illegible] لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين [illegible]

ولهم الوا من المسلمين الا الاتب والقفر وضربت عليهم الذلة اي اثبتت عليهم الذلة واثبتت بهم وجعلت محيطة بهم وهو استعارة من

[illegible]





[illegible]

وكان المشركون نحواً من الف رجل وروي عن بعض الصادقين انه قرأ وانتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم بانهم اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمه ثم قال خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله اذ تقول يا محمد للمؤمنين من اصحابك ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والقول المذكور يوم بدر ان جعل ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ان الامداد بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن جريج لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومدداً وقال الحسن كان جميعهم خمسة آلاف فمعناه يمددكم ربكم بخمسة آلاف وقال غيره كانوا ثمانية آلاف فمعناه بخمسة آلاف وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد وعد الله المؤمنين ان صبروا عن عكرمة والضحاك عن ابن زيد انزل الله من السماء الى الارض لنصرتكم بلى تصديق للمؤمنين بالوعد اي يفعل ذلكم ويمددكم ان تصبروا معناه ان صبرتم في الجهاد وعلى ما امركم الله تعالى وتتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدي وقيل من فورهم هذا من غضبهم هذا عن مجاهد والضحاك وابي صالح وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب وهو غليانه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يعطكم مدداً لكم وانما قال ذلك لان الكفار بعد خروجهم من احد ندموا بعد انصرافهم ان لم يرجعوا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله تعالى الى نبيه ان يأمر اصحابه بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فخرجوا الى الجهاد حتى اجتمع الكفار على ... ثم قال ان صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار امدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فخرجوا الى الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما بهم من الجراح فاخبر المشركين من مر برسول الله انه خرج يتبعكم فخاف المشركون ان يرجعوا فيكون الغلبة للمسلمين وان يكون قد التأم اليهم من كان تأخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الاشجعي حتى يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة وقال الباقر عليه السلام ... ثم كانوا خمسة آلاف ... ان الامداد بثلاثة آلاف ... يوم بدر ... قوله يوم احد بمعنى بقوله ولقد نصركم الله ببدر ثم استأنف حكم يوم احد فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وعلى هذا فلا تنافي بين الآيتين ومتى يسأل لم يمدوا بالملائكة في سائر الحروب فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة فاذا علم الله في امدادهم بالملائكة امدهم وقوله مسومين بالكسر معلمين اي اعلموا انفسهم ومسومين بالفتح سومهم الله اي علمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يومئذ على خيل بلق وعليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عمائم بيض وارسلوا اذنابها بين اكتافهم وقال السدي معنى مسومين ... مرسلين من الناقة السائمة المرسلة في المرعى وما جعله الله اي ما جعل الله الامداد والوعد به الا بشرى لكم اي بشارة لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة العدو وقلة عددكم وما النصر اي المعونة الا من عند الله ومعناه ان الحاجة الى الله سبحانه لازمة في المعونة وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم وغير ذلك وقيل ان معناه وما هذا النصر بامداد الملائكة الا من عند الله اي العزيز القادر على انتقامه من الكفار بايدي المؤمنين الحكيم في تدبير العالمين وانما قال ذلك ليعلمهم ان حربهم المشركين انما هو لاعزاز الدين وقيل العزيز المنيع بالقدرة والحكيم في تدبير الخلق

فصل

وجميع غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ست وعشرون غزوة واول غزوة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة نجران ثم غزوة احد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل عليه السلام منها في تسع غزوات غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة واحد وهو في شوال سنة ثلاث والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر وآخرها تبوك وبعث عليه السلام ستاً وثلاثين سرية على ما اتفق في مواضعه

قوله عز وجل ليقطع طرفاً من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون

القراءة في الشواذ او يكبتهم وهو مصدر بكبت الله العدو اذا اخزاه واذله وقال الخليل الكبت صرع الشيء على وجهه كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة وهن يقع في القلب فيتضع الانسان لوجهه للخوف الذي حله والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون قبل الامل وقد يكون بعده والياس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر

الاعراب نصب او يتوب عليهم او يعذبهم من وجهين احدهما ان يكون عطفاً على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيداً فاعلم ذلك عمراً والآخر ان يكون او بمعنى الا ان كما تقول لالزمنك او تعطيني حقي اي الا ان تعطيني ويكون المعنى ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم فيكون امرهم اليه تعالى ان اقلعوا عما هم عليه من الكفر

المعنى ليقطع طرفاً من الذين كفروا والعامل فيه محذوف تقديره ويتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا النصر وخصكم به ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفاً وقيل معناه جميع ذلك التدبير ليقطع طرفاً اي طائفة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل انه ركناً من اركان الشرك بالقتل والاسر وانما قال ليقطع طرفاً ولم يقل وسطاً لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بعد القطع للطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم بخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع وقيل معناه يصرعهم لوجوههم وقيل يلعنهم وقيل يهلكهم فينقلبوا خائبين اي يرجعوا خائبين لم ينالوا مما املوا شيئاً ليس لك من الامر







قيل هو متصل بقوله ليقطع طرفاً فيكون التقدير ليقطع طرفاً منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب وليس لك من هذه الاربعة شيء وذلك الى الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروي عن انس بن مالك وابن عباس والحسن وقتادة والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد من كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله سبحانه انه ليس اليه فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وان الامر الى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن ابي وقاص فدعا عليه ان لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً فمات قبل حول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمية فدعا عليه وكان حتفه ان سلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله وروي انه كان عليه السلام يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يكون عليه السلام على وجل من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر سبحانه انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة ودعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك الآية وقيل انه عليه السلام استأذن ربه في يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت الآية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن ابي علي الجبائي وقيل اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله تعالى عن ذلك وتاب عليهم ونزلت هذه الآية ليس لك من الامر شيء اي ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما رأى رسول الله والمسلمون ما فعل باصحابه وبحمزة من المثلة من جدع الانوف والآذان وقطع الانوف قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فنزلت الآية عن محمد بن اسحاق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلاً من قراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم المنذر بن عمرو بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم فقتلهم جميعاً عامر بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله من ذلك وجداً شديداً وقنت عليهم شهراً فنزلت ليس لك من الامر شيء عن مقاتل والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان له عليه السلام ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم ما امره بتبليغه لان معناه ليس لك شيء من امر عقابهم او استيصالهم او الدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم لدلالة الكلام عليه وايضاً فانه لا يعتد بما له عليه السلام في تدبيرهم مع تدبير الله سبحانه لهم فكانه قال ليس لك من الامر شيء على وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والآخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله سبحانه غافر الذنب وقابل التوب ولا يصح هذه الصفة الا لله تعالى لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله ان اصروا فانهم ظالمون اي مستحقون للعذاب بظلمهم وفي هذه الآية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله تعالى وليس الى النبي صلى الله عليه وآله من ذلك شيء وانما اليه الهداية والدعاء وكانه سبحانه قال الامر فيهم الى ان يتوبوا فيتوب عليهم او يقيموا على كفرهم فيعذبهم على ظلمهم

قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم آية

الاعراب انما ذكر لفظة ما لانها اعم من من فانها تتناول من يعقل وما لا يعقل لان المراد به الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب

المعنى لما قال ليس لك من الامر شيء عقبه بان الامر كله لله فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكاً وملكاً وخلقاً والتدبير فيهم اليه يدبرهم كيف يشاء ايجاداً واعداماً واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بما لا يعاقبهم عليها رحمة وفضلاً ويعذب من يشاء اي يعذب الكافرين ومن يشاء من مذنبي المؤمنين ان مات قبل التوبة عدلاً ولا يجب عليه ستر ذلك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لكان يجوز العفو عن الجميع فلا فائدة في ان يقيد بذلك وقيل انما ابهم الله سبحانه الامر في التعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله سبحانه ولا ييأس من روح الله او الامن من عذاب الله كفر والياس من رحمته كفر كما قال سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويعلم قال في الحديث لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان مشيته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة وسأل بعضهم كيف يعذب الله عباده بالآثام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته ولا تكون رحمته برقة القلب كما تكون الرحمة منا عن ابن عباس وقال معنى الآية يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ممن لم يتب

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلاث آيات

المعنى لما ذكر سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب وهو الربا فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات ايضاً منهياً عنه والربا الزيادة على اصل المال بالتأخير عن الاجل الحال وقيل هو ربا الجاهلية عن عطاء ومجاهد اضعافاً مضاعفة قيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف بالتأخير اجلاً بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثاني معناه تضاعفون به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربا هو المصلحة التي علمها الله سبحانه وذكر فيه وجوه على وجه التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل ويحض عليه ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانما اعاد سبحانه تحريم الربا بعد ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التشديد بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف الخطر لموضع شدة التغرير فيه والثاني لتأكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري على الاضعاف مضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون اي لكي تنجحوا بادراك ما تأملونه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار اي اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت اي هيئت وادخرت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد النار لهم ان الغرض معظم اهل النار هم الكفار وان كان في اطباقها الفسقة وغيرهم من الفاسقين يدخلونها على وجه التبع فهو كقوله في صفة الجنة اعدت للمتقين ومعلوم انه يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد الوجوه لا يمنع من مشاركة

[illegible]

قوله عز وجل وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

[illegible]

فصل

[illegible]





[illegible]

قوله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين

[illegible]

قوله عز وجل قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

[illegible]

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين. بل الله مولاكم وهو خير الناصرين. اللغة

[illegible]



[illegible]

[illegible]



لانه المقتضي نفي ذلك كله قوله تعالى إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المتوكلون

آية المعنى لما أمر الله سبحانه نبيه عليه السلام بالتوكل بين وجوب التوكل عليه فقال إن ينصركم الله على عدوكم فلا غالب لكم أي فلا

يقدر أحد على غلبكم وإن كثر عدد من يناويكم وقلت عدتكم وإن يخذلكم أي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين أعدائكم بمعصيتكم إياه فمن

ذا الذي ينصركم من بعد خذلانه [illegible]

[illegible]

على ترك امر رسوله عليه السلام ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن هنا الا باحة والاطلاق لان ظاهر اللفظ لا يقتضيه لان الله تعالى لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكفار للمسلمين من اعظم المعاصي فكيف يأذن فيه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا معناه وليميز المؤمنين من المنافقين لان الله سبحانه عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يتجدد علمه بالحوادث عند كونها لانه تجري على المعلوم لفظ العلم مجازا اي ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل المراد ليعلم المؤمنين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قيل القائل له عبد الله بن ابي والمنافقين معه من اصحابه انخذلوا يوم احد نحو من ثلاثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه او ادفعوا معنا وكثروا سوادنا وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا انا لو قاتلنا الا هزمنا او قالوا اذا الا لعذرهم في ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله اغنى عنكم وقيل ترك انما القتال الا كذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهكم الى القتال الا انهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني باظهارهم هذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل ذلك ولم يكونوا لهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر فعلم المؤمنون منهم ما لم يعلموه والآن يعني الى بعضهم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وذكر الافواه تاكيدا لان القول قد يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم يعينوا النبي صلى الله عليه وآله وقيل معناه يقولون بافواههم من التغرير بالرسول عليه السلام والاعان ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اي بما يضمرونه من النفاق والشرك **قوله عز وجل** الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين آية **اللغة** الدرء الدفع يقال درأ عنه اي دفع قال يقول اذا ادرأت لها وضيني اهذا دينه ابدا ودين **الاعراب** موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على البدل من الذين نافقوا ويحتمل ان يكون رفعا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقدير هم الذين قالوا **المعنى** الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا في قتلى احد وقعدوا هم يعني وقعد القائلون عن جابر وقتادة والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود في البيت وترك الخروج الى القتال ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرؤا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في ان ترك القتال ينجي ولا يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو فيقتلوهم في بيوتهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم بمعنى انهم لو خرجوا لم يقتلوا لان من علم الغيب في السلامة من القتل يجب ان يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فهذا القائل فانما احتج عليه بقوله وفي هذا الترغيب في الجهاد وبيان ان كل واحد يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك عذرا في القعود عن الجهاد لان المجاهد ربما يسلم والقاعد ربما يموت فيجب ان يكون على الله **قوله عز وجل** ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلث آيات بالاجماع عد ثم بقيت آية يحزنون آية **القراءة** قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الكسائي وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ قتلوا بالتخفيف فالوجه فيه ان التخفيف يصلح للقليل والكثير يقول قتلت القوم وفيهم الكثرة كما تقول ضربت زيدا ضربة وضربات فيصلح للقلة ووجه التثقيل ان المقتولين كثير وفعل يختص بالكثير دون القليل ووجه الفتح في ان الا في قوله وان الله لا يضيع اجرهم ويستبشرون بذلك عليهم ووصوله اليهم من غير نقص وعض والكسر على الاستيناف **اللغة** اصل البشارة من البشرة لظهور السرور فيها والبشر الظهور بشرته والمستبشر من طلب السرور وفي البشارة موجبة ولطف السرور الجنة فرزق وقيل الجنة والحظ لفظان بمعنى واحد وجاء في الدعاء ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء اي لاحق والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية من وجوه القبح والمنفعة على ضربين احدهما منفعة القرار وحيلة والاخر منفعة خالصة من شائبة الاساءة والنعمة تعظم بعظم شأن المنعم كنعمة النبي صلى الله عليه وآله على من يدعوه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاءه انتفع من وجهين احدهما احسن النية في دعائه الى الحق فيستحق به والاخر قصده الدعاء الى حق يعلم انه يستحق له المدح واعا يستدل بفعل غير المنعم على موضع النعمة في حال اللذة وعظم المنزلة **الاعراب** احياء رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي بل هم احياء ولا يجوز النصب فيه بحال لانه يصير المعنى فيه بل احسبهم احياء والمراد بل اعلمهم احياء ويرزقون في موضع رفع صفة لاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون وهو اولى من رفعه على البدل من احياء لان النصب يجري من اجماع الرزق والفرح في حال واحدة ولو رفع على الاستيناف لكان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم وقال غيره موضعه نصب على انه لما حذف حرف الجر وصل الفعل اليه فنصبه كما قيل امرتك الخير اي بالخير وقيل موضع ان لا خوف عليهم الى آخره جر على البدل من قوله بالذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال مثل قوله عن الشهر الحرام قتال فيه **النزول** قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقيل نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن مسعود وقتادة والربيع وقال الباقر عليه السلام وكثير من المفسرين انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واهدى هدية فابى رسول الله ان يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد فقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه





به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالوا والله ان لهذا الطير لشأنا فاقبلا لينظرا اليه فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم وانتم من ذوائب اهل نجد تهكم عامر بابي براء ليخفره وما خطأ كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي فما احدثت في الحدثان بعدي ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد وقال كعب بن مالك لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء بني ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء فلما بلغ ربيعة بن ابي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل وطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل ابي براء ان مت فدمي لعمي ولا يتبعن به وان اعش فسارى فيه رأي فانزل الله عز وجل في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد ما قرأناها فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية **المعنى** لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تثبيطا المؤمنين عن جهاد الاعداء ذكر بعده ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعم في ذكر المنزلة فقال ولا تحسبن الذين الخطاب للنبي عليه السلام او يكون على معنى لا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد وفي نصرة دين الله امواتا اي موتى كما مات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء اي بل هم احياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الآية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل عليه سبحانه والاخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة مؤتة رأيته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان يتنعم وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحيوة في شيء لان ضد الحيوة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما آتاهم الله من فضله اي مسرورين بما اعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم لان الذين لم يلحقوا بهم مشتمل على عدم الخوف والاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله سبحانه يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من اموالهم لان الله تعالى قد اجزل لهم ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم بانهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله بنعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل في تكريرهما وجوه احدها ان المراد انها ليست نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة فالنعمة ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زاد عليه من المضاعفة في الاجر والاخر انه للتاكيد ولتمكين المعنى في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي لا يبطل جزاء اعمالهم وانما ذكر ذلك وان كان غيرهم مثل ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا كالمشاهدة ولا الخبر كالمعاينة مع الضرورة والعيان يتضاعف سرورهم ويشتد اغتباطهم وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله البتة وان الاثابة لا تكون الا من قبله سبحانه ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه ومما روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان تحصى ما رواه علي بن موسى الرضا عن ابائه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال بينا امير المؤمنين يخطب الناس ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال عليه السلام كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله على كل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعف له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا العدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصر والتثبيت فنادى مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب

الاه انها رو في اليوم الصائف واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او بضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره
بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له مرحبا بالروح الطيب الذي اخرج من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الشهيد وجعل الخليفة في اهله من احسنهم ... فقد اصطفى
ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم
سبعون غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون
مصراعا من ذهب على كل باب ستور مسبلة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد موصولة بقضبان الزمرد على كل
سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من حور العين عربا اترابا فقال الخضر يا امير المؤمنين عن العروبة
فقال هي الغنجة الراضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم
المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم
حتى يأتوا الى موائد من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرته حتى ان الجارين يتخاصمان ايهما
اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا. قوله عز وجل الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم ثلاث آيات. اللغة: استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من
الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي تمنيته
عليه لخلوصه على ما تشوقت نفسه اليه كأنه قال استخلصته وفرس قارح طلع نابه لخلوصه عن نقص الصغار ببلوغ تلك الحال والقرح
الجراح لخلوص المه الى النفس والاحسان هو النفع الحسن والافضال النفع الزائد على اقل المقدار وحسبنا الله اي كافينا الله واصله من
الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة وبحساب الحاجة ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصله القيام بالتدبير
فمعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم والرحيم بهم وهو في صفة غيره انما يعقد بالتوكيل. الاعراب: موضع
الذين يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين والاحسن الاشبه بالآية ان يكون الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي
هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح وتقديره اعني الذين استجابوا اما ذكر وكذلك القول في موضع الذين في
الآية الثانية لانها صفة للموصوف الاول وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين
والعامل فيه فانقلبوا. النزول: لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا
لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشدد لامر الله تطلب عدوها
فانها انكأ للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله الا لا
يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا
به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال هل من رجل يأتينا بخبر القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين
عليه السلام انا آتيك بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة ... فمضى امير المؤمنين عليه السلام على ما به من الالم
والجراح حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال صلوات الله عليه
وآله ارادوا مكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يأمرك ان تخرج ولا يخرج
معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون
كما تألمون الآية فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وروى محمد بن اسحق عن عبد الله بن خارجة بن زيد
بن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ
لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله والله ما لنا دابة
وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى حمراء الاسد فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله
بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان
الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله وقالوا قد اصبنا
احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستأصلهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج
في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع اليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم
من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال فانا والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة
عليهم لنستأصلهم قال فانا والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت ابياتا فيه من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد
من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت عدوا اظن الارض
مائلة لما سموا برئيس غير مخذول وقلت ويل لابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل اني نذير لاهل البسل ضاحية
لكل ذي اربة منهم ومعقول من جيش احمد لا وحش تنابلة وليس يوصف ما انذرت بالقيل قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به
ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم
زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف
ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه حسبنا الله





الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاص وبابي عزة الجمحي هذا قول اكثر
المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآيات في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد
موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام
المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود
الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا
عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة
فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم
بئس الرأي رأيكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم
احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج فقال رسول الله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه
رجع واما الشجاع فانه تأهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافوا بدر
الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا
سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول
الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين وقد روى ذلك ابو الجارود عن الباقر عليه السلام. المعنى: الذين استجابوا لله والرسول اي اطاعوا الله في اوامره واطاعوا
رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراحات يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله واجابته الى الغزو واتقوا معاصي
الله اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس في المعني بالناس الاول ثلاثة اقوال احدها انهم الركب الذين دسهم ابو سفيان
الى المسلمين ليجبنوهم عنه منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع اليهم عن ابن عباس وابن اسحق وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم
بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم يعني
به ابا سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الآلات والرجال وانما عبر بلفظ الواحد عن الجميع
في قوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد جاءهم من جهة الناس فاقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والآخر انه لتفخيم الشأن
فاخشوهم اي خافوهم ثم بين الله سبحانه ان ذلك القول زادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ووليا وحفيظا والمتولي
لامرنا ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجعوا اي النبي صلى الله عليه وآله ومن
معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية من السوء وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة
هاهنا الثبوت على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل ان اقل ما يفعله الله بالخلق فهو نعمة وما زاد على
ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون حسنة وقد
تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل على
المؤمنين وقد تضمنت الآية التنبيه على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية عن الصادق عليه السلام
انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله الآية
وروي عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم عليه السلام حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها وتلا هذه الآية
قوله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين آية. الاعراب: كرر ذكر ذلكم للخطاب المعنوي ولا
التضمير فلا موضع له من الاعراب وقوله يخوف يتعدى الى مفعولين يقال خاف زيد القتال وخوفته القتال. المعنى: ثم ذكر سبحانه ان
ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى انما ذلك التخويف الذي كان
من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان واغوائه وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين
بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اوليائه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان
كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالله فقد اعلمتكم اني اظهركم عليهم ومثله قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم بأسا شديدا من لدنه
[illegible] وقيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياؤه وانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف
يوسوس اليهم ويرهبهم ويعظم امر العدو في قلوبهم فيقعدوا عن متابعة الرسول والمسلمون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود
ونظيره قوله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اصح. قوله عز وجل ولا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم آيتان. القراءة: قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
فانه فتحها وضم الزاي وقرأ الباقون في جميع ذلك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ ابو جعفر عكس ما قرأ نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن
الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء. الحجة: قال ابو علي قال سيبويه تقول فتن الرجل وفتنته وحزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث
قلت فتنته وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما انك حين تقول ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان
تقول جعلت فيه حزنا وفتنته جعلت فيه فتنة كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا فجئت بفعلته على حدة
ولم ترد بفعلته هاهنا تغيير قوله حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته قال وقال بعض العرب افتنت الرجل واحزنته اذا جعلته
فاتنا وحزينا فغير وافعل قال ابو علي فهذا الذي حكاه عن بعض العرب حجة نافع واما قراءته لا يحزنهم الفزع الاكبر فيشبه ان يكون اتبع فيه
اثرا واحب الاخذ بالوجهين. الاعراب: قوله شيئا انتصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا بحذف الباء كأنه قال بشيء ما كما
يقال ما ضررت زيدا شيئا من نقص ولا كثرة. المعنى: ثم سلى الله سبحانه المؤمنين عما يصيبهم عند تخويف الشيطان اياهم وخص
رسوله بضرب من التعليم في هذه الآية فقال ولا يحزنك يا ايها الرسول الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن اسحق
وقوما من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي علي الجبائي انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لان الله سبحانه لا يحتاج

الناس والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية لنبيه عليه السلام لانه كان يصعب عليه كفر هؤلاء ويعظم عليه امتناعهم عن الايمان ولا يبعد انه تعالى كان يخطر بالبال ان مسارعتهم الى الكفر وامتناعهم عن الايمان انما يضر بمحصل من قبله فامنه الله تعالى من ذلك واخبر انه لا ضرر بكفرهم راجع اليهم وعقوبته عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في الجنة واذا كانت الارادة تتعلق بان لا يكون الشيء فلا بد من حذف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم وان يعاقبهم في الاخرة على جميل الجزاء لكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم ظاهر المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نسب اليهم المسارعة الى الكفر واذا كان ذلك قد خلقه فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم استانف سبحانه الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار وهذه الصفة فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع وانما شبه استبدالهم الكفر بالايمان بشراء السلعة بالثمن لن يضروا الله شيئا انما كرر ذلك في الاية الاولى على طريقة العلة لما يجب من التسلية عن المسارعة الى الضلالة وذكر في هذه الاية على وجه العلة لاختصاص المضرة بالعاصي دون المعصية والفرق بين المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت او على وجه اللطف او فيها نفع يوفي عليها او دفع ضرر اعظم منها ولهم عذاب اليم اي مؤلم **قوله عز وجل** ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين اية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وكذا فلا يحسبنهم بضم الباء وكسر السين وقرا حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح الباء من تحسبنهم وقرا اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم فانه بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرا عاصم والكسائي وخلف كلها وهذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي **الحجة** من قرا بالياء فالذين في هذه الاية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا فقد اقتضى حسبت مفعولين او ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو فقوله انما نملي لهم خير لانفسهم قد سد مسد المفعولين اللذين تقتضيهما حسبت وما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون التقدير ولا يحسبن الذين كفروا ان الذي نمليه لهم خير لانفسهم والاخر ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقتض راجعا اليه قال المبرد من قرا يحسبن بالياء فتح ان وبفتح الكسر مع الياء وهو جائز على قبحه لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما تقول حسبت لعبد الله منطلق فيجوز على بعد حسبت ان عبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان يتلقى به القسم كما يتلقى بلام الابتداء ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكانه قال والله لا يحسبن الذين كفروا والامر خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء من تحسبن وفتح ان فقد خطاه البصريون في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح عند الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى ولا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا لزمك ان تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا كسر ان على ان يكون ان وخبرها في موضع المفعول الثاني من تحسبن **اللغة** الاملاء اطالة المدة والملي الحين الطويل والملاوة الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما **النزول** نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطا **المعنى** ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدا سبحانه فقال انما نملي لهم اي نطيل اعمارهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما التقطوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير في اخر امره عدوا وحزنا قال كذلك ومثله في قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها • وقول الاخر ام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الاخر فللموت تغذو الوالدات سخالها • كما لخراب الدهر تبنى المساكن • وقول الاخر له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز ان يكون لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وتلك منه سبحانه منفية والاخر انها لو كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله سبحانه من حيث فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقران يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الاية بمن علم سبحانه انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه فلا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي ذرانا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء اعمالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه فلم يقبل نصحه ما زادك نصحي الا شرا ووعظي الا فسادا ونظيره قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري ومعلوم ان الرسل ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما يعنى الا التذكير والتنبيه دون الانساء مع ان الانساء ليس من فعلهم فلا يجوز اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان دعاءهم اياهم لما كان لا ينجع فيهم ولا يرتدعون عن معاصيهم فاضيف الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله سبحانه حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وروي عن ابي الحسن الاخفش والاسكافي انهما قالا ان في الاية تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانه معمول يحسبن على هذا القول وان يكون انما الاولى مكسورة الهمزة لانها مبتدا على كذلك او التقديم والتاخير لا يغيران الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء اجمعوا على كسر الثانية واكثرهم على فتح الاولى ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم **قوله عز وجل** ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اية **القراءة** قرا اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز وليميز بالتخفيف والباقون بالتشديد



وضم الياء الاولى **الحجة** ماز يميز فعل متعد الى مفعول واحد كما ان ميز فعل متعد الى مفعول واحد فالزيادة فلم يزل وبالتضعيف فميز ليس للتعدية والنقل كما ان التضعيف في عوض ليس للنقل من عاض لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله غلاما بعدما شابت الاصداغ والضرس نقد فلو كان التضعيف في عوض للنقل لتعدى الى ثلاثة مفعولين فعوض وعاض لغتان في معنى واحد ومثل ميز وماز **النزول** قيل ان المشركين قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبر امنا به فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى هذه الاية عن السدي والكلبي وقيل سال المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الاية عن ابي العالية والضحاك **المعنى** ما كان الله ليذر المؤمنين اي ليدع ومعناه لا يدع المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الابهام واشتباه المخلص بالمنافق اي لم يكن يجوز في حكم الله تعالى ان يذركم على ما انتم عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بل يتعبدكم حتى يميز الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي وقيل حتى يميز المنافق من المؤمن يوم احد على ما سنشرحه عن مجاهد وابن جريج وابن اسحق وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى وما كان الله ليذركم معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف في انه سبحانه باي شيء ميز بين الخبيث والطيب فقيل بالامتحان نحو تكليف الجهاد ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالايات والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر سبحانه المؤمنين ويكرمهم ويعز الدين ويذل المنافقين والكافرين عن ابي مسلم وقيل بان يفرض الفرائض فيثبت المؤمن على ايمانه ويتميز من ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليظهر على غيبه احدا منكم فتعلموا ما في القلوب من ان هذا مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يختار لرسالته من يشاء فيطلعه على الغيب اي لو قفه على علم الغيب ويعرفه اياه فامنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم اوامره واجتناب نواهيه فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح لذلك ويطلعه على الغيب عن السدي وفي هذه الاية دلالة على انه لا يجوز ان يصلح جماعة للرسالة فيختار سبحانه منهم من يشاء الا انه لا يطلع التادية اقوم بعض المتقرات بعد وانا لا انهم قد تساووا في جميع الوجوه فيختار من يشاء من بينهم لان النبوة ليست مستحقة والاجر مستحق بهما دلالة على ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى خلافا لمن قال انه تفضل **قوله عز وجل** ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير اية **القراءة والحجة** ذكرنا الاختلاف في القراءة فيه فمن قرا يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن و المفعول الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو مثل قولهم من كذب كان شرا له اي الكذب وكذلك في الاية لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فحذف هو فصلا لان تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل ومن قرا بالتاء فالفاعل المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وآله والذين يبخلون مفعول اول لتحسبن وخيرا لهم مفعوله الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتيج الى هذا الحذف ليكون المفعول الثاني هو الاول لان هذه الافعال انما تدخل على المبتدا والخبر واذا كان الخبر مفردا فيجب ان يكون هو المبتدا في المعنى والبخل هو منع الواجب لانه يستحق عليه الذم به واصله في اللغة المشقة في الاعطاء وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء حكاية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب **المعنى** لا يحسبن الباخلون الذين يبخلون بما اتاهم الله اي اعطاهم الله من فضله اي من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة فيها ان ذلك البخل خير لهم وعلى القراءة الاخرى ولا تحسبن ايها السامع ولا تظنن يا محمد والخطاب له والمراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس ذلك كما تظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اختلف في معناه فقيل يجعل ما بخل به من المال طوقا في عنقه الاية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل في عنقه شجاعا يوم القيمة ثم تلا عليه السلام هذه الاية وقال عليه السلام ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه يسأله من فضل ما اعطاه الله تعالى اياه فيبخل به عنه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه الاية وقيل معناه يجعل في اعناقهم يوم القيمة طوق من نار عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا فيعذب به عن الجبائي وقيل معناه انه يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه عن ابي مسلم قال والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا ترى الى قوله سبحانه فتحرير رقبة مؤمنة وروي عن ابن عباس ايضا ان المراد بالاية الذين يبخلون ببيان صفة محمد صلى الله عليه وآله من التورية التي فيها صفته والاول اليق بسياق الاية ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى هو جل جلاله لم يزل فلا يبقى ملك لاحد الا ملكه وقد تضمنت الاية الحث على الانفاق والمنع من الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت بمعرض الزوال اما بالموت او بغيره من الافات فحقيق بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تاكيد للوعد والوعيد في المال لاحراز الثواب في الاخرة والسلامة من الاثم والوزر **النظم** والوجه في اتصال الاية بما قبلها انهم لما تخلفوا عن الجهاد بخلوا بالانفاق في الزكوة عن علي بن عيسى وقيل انه معطوف على ما تقدم من احوالهم كانهم كتموا امر محمد وبخلوا ببيانه **قوله عز وجل** لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ايتان **القراءة** قرا حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرا الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون **الحجة** الوجه في قراءة من قرا سنكتب ان النون ها هنا بعد الاسم الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا قال سيكتب بالياء لكان في الامر كقوله ويقذف في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ونقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطفه على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطفه على ما قالوا ايضا وهو في موضع النصب بانه مفعول به **اللغة** يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله سبحانه لا يسمع من حيث ادرك بحاسة السمع بل هو على حالة يسمع لاجلها المسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله سبحانه سميع فيما لم يزل وسامع عند وجود المسموع

وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على كونه حيا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا بمعناه وقال ابو
القاسم البلخي فائدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت القديم سبحانه صفة الادراك وقال الخليل
كلما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه الا انه توسع وجاء في الخبر حتى تذوق من عسيلته ويذوق من عسيلتك كنى به عن
الجماع وهذا من الكنايات المليحة والحريق النار وكذلك المحرق بفتح الراء والحرق بسكونه المصدر لقولهم حرق الشيء يحرقه حرقا
الاعراب موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدأ او هو ذلك وهي متصلة بالاستقرار كانه قيل ذلك استقر
بما قدمت ايديكم وان الله انما فتح ان لانه معطوف على ما عملت فيه الباء وتقديره وبان الله فهو في موضع جر النزول لما نزل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وقائله حيي بن اخطب عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي

على شيء وترى انه لم يستحسن ان لا يعتدى بحسب لانه قد جرى مجرى اليمين في نحو علم الله لافعلن وقال لقد علمت لتأتين منيتي وظنوا ما لهم
من محيص فكما ان القسم لا يتكلم به حتى يعلق المقسم عليه فكذلك علمت وظننت وحسبت في هذا الباب ايضا فقد جرى في كلامهم لغوا لما
جرى لغوا لا يكون في حكم الجمل المفيدة ومن ثم جاء نحو [illegible] عراض المذاكي المسنفات القلاهيا وابو الحسن وجها
آخر حسنا فالوجه في هذه القراءة انه لم يعد تحسبن الى مفعولين اللذين يقتضيهما لان تحسبن في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لما
جعل بدلا من الاول عدي الى مفعوليه واستغني بهما عن تعدية الاول اليهما كما استغني في قوله باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم
عارا علي وتحسب بتعدية احد الفعلين الى المفعولين عن تعدية الآخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا
انفسهم بمفازة من العذاب واما قراءة فلا تحسبنهم بضم الباء فان فعل الفاعل الذي هو يحسبن يتعدى الى ضميره ويحذف واو الضمير
لدخول النون الثقيلة فان قيل هلا لم يحذف من يحسبون واثبتها كما يثبت في تمودّ الثوب والتحاجّ في نحو ذلك مما يلتقي فيه التقاء
الساكنين لما في الساكن الاول من زيادة المد الذي يقوم مقام الحركة فالقول فيه انه حذف كما حذف مع الخفيفة الا ترى انك
لو قلت لا تحسبن زيدا ذاهبا لزمك الحذف فاجري الثقيلة مجرى الخفيفة في هذا وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول
الثاني وفيه ذكر للمفعول الاول وفعل الفاعل في هذا الباب يتعدى الى ضمير نفسه نحو ظننتني اخاك لان هذه الافعال لما
كانت تدخل على المبتدأ والخبر اشبهت ان واخواتها في دخولهن على المبتدأ والخبر كدخول هذه الافعال عليهما وذلك قولهم ظننتني
ذاهبا كما تقول اني ذاهب ومما يدلك على ذلك قبح دخول النفس عليها لو قلت اظن نفسي تفعل كذا لم يحسن كما يحسن اظنني فاعل
فاما قراءة نافع وابي جعفر وابن عامر لا يحسبن بالياء وفلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فمثل قراءة ابن كثير وابي عمرو والآخر في انه لا
تحسبنهم المفعول لان اللذين يقتضيهما الحسبان في قوله لا يحسبن الذين يفرحون محذوفان لدلالة ما ذكر من بعد عليهما كما لا
يجوز البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين باختلاف فاعليهما فاما قراءة حمزة بالتاء فيهما وحذف المفعول الثاني في الذي
يقتضيه عليه ويجوز ان يجعل تحسبنهم بدلا من تحسبن والفاء زائدة كما في قوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي **النزول** نزلت
في اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال الناس لهم ونسبتهم اياهم الى العلم عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا
يجمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما ليس
عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وزيد بن ثابت وقيل ان يهود خيبر اتى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نحن نعرفك ونؤمن بك
وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم المسلمون فنزلت الآية عن قتادة **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال اليهود فقال لا
يحسبن الذين يفرحون اي المنافقون الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان امر
النبي صلى الله عليه وآله واحبوا ان يحمدوا بانهم ائمة وليسوا كذلك وقد عرفت المعنى في القراءة بالتاء والياء في الحجة فلا معنى
لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلوة والصوم وليسوا اولياء الله ولا احباءه
ولا اهل الصلوة والصيام ولكنهم اهل شرك ونفاق وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل معناه انهم يحبون
ان يحمدوا على ابطالهم امر محمد وتكذيبهم به والاقوى ان يكون المعني بالآية من اخبر الله تعالى انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا
امر محمد ولا يكتمونه وعليه اكثر اهل التأويل وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تظنهم بمنجاة وبعد من النار ولهم عذاب
اليم اي مؤلم موجع **قوله عز وجل** ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير آية **المعنى** لما ذكر سبحانه بالآية المتقدمة من
معصيتهم وكتمانهم وحبهم ان يحمدوا بما لم يفعلوه واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو يملك ما في السموات
وما في الارض يعني انه يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه فكيف يطمع والحال هذه
في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه قادر على اهلاك من اراد اهلاكه وعلى الانشاء والافناء كما يشاء **قوله تعالى**
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد **فضلها** روى الثعلبي
في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام من الليل
يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله
انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وورد عن الائمة من آل محمد عليهم السلام الامر بقراءة هذه الآيات
الخمس وقت القيام بالليل للصلوة وفي الضجعة بعد ركعتي الفجر وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن عبد الله بن المغيرة
عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال كان يؤتى بطهور فيخمر عند رأسه ويوضع
سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء وتلا هذه الآيات من آل عمران ان في خلق السموات
والارض الآية ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى المسجد فيركع اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه ويسجد على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى
يرفع رأسه ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب
بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم
يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره الى السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ثم يخرج
الى الصلوة **اللغة** اللب العقل سمي به لانه خير ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحان معناه تنزيها لك من ان تكون
خلقتها باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد والابرار جمع بر
وهو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه واصل البر الاتساع فالبر الواسع من الارض خلاف البحر والبر الصلة والرحم والبر العمل الصالح
والبر الحنطة وابر الرجل على اصحابه اي زاد عليهم **الاعراب** الذين يذكرون في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا نصب
على الحال وعلى جنوبهم ايضا نصب على الحال ولذلك عطف على قيام وقعود اي مضطجعين لان الظرف يكون حالا للمعرفة كما يكون



للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار تقول مررت برجل على الحائط اي مستقر على الحائط وكما مررت برجل في الدار تقول انا اصير الى فلان
ماشيا وعلى الفرس فيكون في موضع على الفرس نصبا على الحال من الضمير في اصير وقوله ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ما خلقت هذا
الخلق ولذلك لم يقل هذه ولا هؤلاء وباطلا انتصب على انه المفعول الثاني وقيل تقديره بالباطل او للباطل ثم نزع الحرف فوصل
الفعل وخبر ان في قوله من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركبة من الشرط والجزاء والاصل فيهما جملتان كل واحد منهما من فعل و
فاعل لان موضع من نصب بتدخل على انه مفعول به وقوله ان آمنوا يحتمل ان يكون ان هذه المفسرة بمعنى اي ويحتمل ان تكون الناصبة
للفعل لانه يصلح في مثله دخول الباء نحو ينادي بان آمنوا **المعنى** لما بين سبحانه بانه مالك السموات والارض عقبه بيان الدلالة
على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اي في ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدائع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما
ومجيء كل واحد منهما خلف الآخر لآيات اي على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اي لذوي البصائر والعقول ووجه الدلالة
في خلق السموات والارض ان وجودهما متضمن للاعراض الحادثة وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث مثله والمحدث لا بد له من محدث
احدثه وموجد يوجده فدل وجودهما وحدوثهما على ان لهما محدثا قادرا ودل ما فيهما من البدائع والامور الجارية على
غاية الانتظام والاتساق على ان مبدعهما عالم لان الفعل المحكم المنتظم لا يصح الا من العالم كما ان الايجاد لا يصح الا من قادر ودل ذلك
ايضا على ان صانعهما قديم لم يزل لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار
ان في ترادفهما على مقدار معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه ونقصان كل واحد منهما عن الآخر في حال وزيادته عليه في حال
الازدياد احدهما بقدر النقصان الآخر دلالة ظاهرة على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ثم وصف سبحانه ذوي
الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي هؤلاء الذين يستدلون على توحيد الله بخلقه السموات والارض
هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر الاحوال لان احوال المكلفين لا تخلو من هذه الاحوال الثلاثة
وقد امروا بذكر الله سبحانه في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائما والمريض جالسا
وعلى جنبه اي مضطجعا فسمي الصلوة ذكرا رواه علي بن ابرهيم في تفسيره والاول اقوى في التفسير لانه اعم وصفهم بالذكر
في هذه الاحوال وهم في الصلوة وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات والارض ايضا من صفة اولي الالباب اي انهم
يتفكرون في خلق السموات والارض ويتدبرون في ذلك ويستدلون على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولون
ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل باطلا بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على
وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ثم نزهوه عن كل ما لا يليق بصفاته او يلحق نقصا بذاته فقالوا سبحانك اي تنزيها لك عما
لا يجوز عليك فلم تخلقها عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب بدلا من العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي نتمسك معه بطاعتك
وفي هذه الآية دلالة على ان الكفر والضلال والقبائح ليست خلقا لله تعالى لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف وقد نفى
سبحانه ذلك بحكايته عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه سبحانه فيجب بذلك القطع على ان القبائح كلها غير
مضافة اليه سبحانه ومنفية عنه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين وصفهم بانهم ايضا يقولون ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه وجوه احدها ان معناه فضحته واهنته فيكون منقولا من الخزي ونظيره قوله ولا تخزون في
ضيفي وثانيها قال المفضل معناه اهلكته وانشد اخزى الاله من الصليب الهه واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه
احللته محلا او قفته موقفا يستحيا منه فيكون منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء قال ذو الرمة خزاية ادركته بعد جولته
من جانب الحبل مخلوطا بها الغضب واختلف اهل التأويل في المعني بهذه الآية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وقتادة
وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتأبيد في النار وهي خاصة بمن لا يخرج منها وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بنفس الدخول فهو مروي
عنه عمرو بن دينار وعطاء انه قال وما اخزاه حين احرقه بالنار ان دون ذلك لخزيا وهذا اقوى لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته
ومن عاقبه الله على ذنوبه فقد فضحه وهذا غير مناف لما نذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لانا على قول من قال الخزي هو
بالخلود في النار فمن عفى الله عنه لا يكون اخزاه وان ادخله النار ثم اخرجه منها بعد استيفاء العقاب وعلى قول من اثبت الخزي
بنفس الدخول فانه وان كان خزيا فليس كمثل خزي الكفار ويجوز حمل قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه على كل خزي
وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولا على الحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والخلود في
النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر الذي هو من يدفع عن
المنصور على المغالبة ولا ينافي ذلك ما صح من شفاعة النبي صلى الله عليه وآله والائمة والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة هي على سبيل
المسألة والخضوع والتضرع الى الله تعالى وليست من النصرة في شيء وصح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يخرج قوم من النار
[illegible] بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري في الصحيح باسناده عن انس بن مالك وفيما
رواه ابو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر يقال له نهر الحيوة فينبتون
منه كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وما روي في مثل ذلك لا يحصى وهذا كلام صريح في وقوع
العفو عن مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا مناديا قيل ان المنادي محمد صلى الله عليه وآله عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج واختاره
الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل احد قول النبي عليه السلام ولا يراه
والقرآن يسمعه من رآه ومن لم يره كما قال الله سبحانه مخبرا عن الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وعلى القول الاول يحتاج
من بلغه قول النبي صلى الله عليه وآله والمعدوم [illegible] جاز ان يقول سمعنا مناديا وان كان فيه ضرب من التجوز ومعنى قوله سمعنا مناديا
نداء منادٍ لان المنادي لا يسمع وقوله ينادي للايمان معناه الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه الى هذا
وكقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت ومثله قوله بان ربك اوحى لها فالمعنى ربنا
اننا سمعنا مناديا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وقوله
ان آمنوا بربكم معناه بان آمنوا بربكم فحذف الباء وقيل معناه قال آمنوا بربكم فآمنا اي صدقنا الداعي فيما دعا اليه من التوحيد

فالقين واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها في القيمة على رؤس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا سيئاتنا معناه
امحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا
ومعناه نحو قوله فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان تبنا والثاني
ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا
عند فعل من العبد والاول اليق بمذهبنا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك هذه حكاية ايضا عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون
اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا او لا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد وهو كلام مستانف
بدلالة انه كسر ان والمعنى انك وعدت الجنة لمن امن بك وانت لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه المسئلة في انجاز الوعد والمعلوم
انه يفعل لا فضاله فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع له والتعبد كما قال سبحانه وقال رب
احكم بالحق واختاره علي بن عيسى والجبائي والثاني ان الكلام خرج مخرج المسئلة والمراد الجزاء اي توفنا مع الابرار لتؤتينا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعدهم به حق ولا بد ان ينجزه والثالث ان معناه السؤال والدعاء ان يجعلهم
من ائمتهم ما وعدهم من الكرامة على السنة رسله لا انهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم ثم سألوه ان يؤتيهم
ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذلك لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا بانها استوجبت كرامة الله ولا يليق
ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سألوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله في ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر
على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم لانه يجوز ان يكون قد تم ما وعدهم الله به غير وقت ولا
على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم فيها انهم في ذلك الموعود
بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الاية مخصصة بمن هاجر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم
وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الاية من قوله فاستجاب لهم ربهم الايات والذي اختاره ابو القسم البلخي
ايضا **قوله عز وجل** فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من
ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي بخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل و
قرأ الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر **الحجة** ما تقدير قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل
وحسن التشديد لتكرار القتل فهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا يقع على الكثير والقليل والتشديد يختص
بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ ويمكن ان يكون الوجه
فيه ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم كقوله سبحانه فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله **اللغة**
الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى والضيعة القرية واما قولهم كل رجل وضيعته فالضيعة
هنا بمعنى الحرفة هاجروا فاعلوا من الهجر وهو ضد الوصل يقال هاجر القوم من دار الى دار اي تركوا الاولى للثانية وتهجر الرجل تشبه بالمهاجر
**الاعراب** من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم يعني لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان لجنس ما
اضيف اليه العمل وقيل انها مؤكدة لمعنى النفي في لا اضيع اي لا اضيع عمل ذكر وانثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض في موضع
رفع بانه خبر وقوله ثوابا مصدر مؤكد لان معنى ولادخلنهم جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان قوله حرمت عليكم
امهاتكم كتب الله عليكم فهذا فكتاب الله مصدر مؤكد **النزول** روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة
دون النساء فانزل الله تعالى هذه الاية وقال البلخي نزلت الاية وما قبلها في المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين معه ثم
هي في جميع من سلك سبيلهم وحذا حذوهم من المسلمين **المعنى** ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب
لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اني لا اضيع اي باني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة بعضكم
من بعض في النصرة والدين والموالاة وقيل حكم جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان وهذا يتضمن
الحث على مواظبة الادعية التي في الايات المتقدمة والاشارة الى انها مما تعبد الله تعالى بها وندب اليها وذلك لانه تضمن الاجابة
لمن دعا بها فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي
اي في طاعتي وعبادتي وديني وذلك هو سبيل الله فتحملوا الاذى لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم
يعني لامحونها عنهم ولا تفضحن عليهم بعقوبتي ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله تعالى ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها الانهار ثوابا اي جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب
اي عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقيل حسن الثواب في دوامه وسلامته عن كل شوب من النقصان والتكدير **قوله عز وجل** لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع
قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند
الله خير للابرار ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية رويس لا يغرنك ولا يحطمنك ولا يستخفنك فاما نذهبن بك او نرينك خفيفة
النون في الجميع والباقون بالتشديد فيها وقرأ ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف **اللغة** الغرور ايهام
حال السرور فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرر نظير الخطر والفرق
بينهما ان الغرر قبيح كله لانه ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من الخطير وهو
اي عظيم والمتاع النفع الذي تعجل به اللذة اما بوجود اللذة او بما يكون به اللذة نحو المال الجليل والملك والاولاد والاخوان و
المهاد الذي يكون فرشا للانسان ونحوه واحد الابرار بر وبار تقول بررت والدي فانا بر واصله برر وكلاهما للتصنيف
**الاعراب** بني المضارع مع نون التأكيد لانه بمنزلة ضم اسم الى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره تقلبهم متاع قليل
حذف المبتدأ لدلالة ما تقدم عليه ولبئس المهاد جهنم فحذف كما ايضا مثل ما تقدم ذكره في قوله ثوابا من عند الله لانه





في الجنة انزلهم فيها انزالا كما تقول انزلته نزلا وهو بمعنى انزلوها نزلا وقيل هو منصوب على التفسير كما يقال هو لك هبة وصدقة عن الفراء
وخالدين فيها منصوب على الحال اي مقدرا لهم الخلود فيها **النزول** نزلت في مشركي العرب وكانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين
ان اعداء الله في العيش الرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الاية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فانزل الله
سبحانه لا يغرنك **المعنى** لا يغرنك يا محمد الخطاب له والمراد به غيره وقيل معناه لا يغرنك ايها الانسان والسامع تقلب الذين كفروا
اي تصرفهم في البلاد سالمين غير مؤاخذين باجرامهم اعلم الله سبحانه ان ذلك مما لا ينبغي ان يغبطوا به لان مأواهم ومصيرهم
الى النار ولا خير في نعمة بعدها النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد والتنعم متاع قليل اي يتمتعون بذلك قليلا ثم يزول
وسماه متاعا لانهم متعوا به في الدنيا ثم مأواهم اي مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اي بئس المستقر هي ثم اعلم سبحانه ان
من اراد الله واتقاه فله الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم ولفظة لكن للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم فمعناه ليس للكفار نعمة
خير انما هي للمؤمنين المتقين الذين اتقوا ربهم ولفظة بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نزلا من عند الله بين سبحانه ما يصيرون اليه من النعيم المقيم في دار القرار المعدة للابرار والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر
والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب يزول وما عند الله
دائم لا يزول وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحيوة فاما الابرار فقد قال الله
وما عند الله خير للابرار واما الفجار فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاية وقوله في النفس الفاجرة ان
الموت خير لها انما يعني بذلك اذا كانت تدوم على الفجور بها **قوله عز وجل** وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب آية **اللغة** اصل الخشوع السهولة
من قولهم الخشعة وهي السهولة في الرمل كالربوة والخاشع من الارض الذي لا يهتدى له لان الريح يعفي آثاره والخاشع الخاضع
ببصره والخشوع هو التذلل ونحوه الخضوع والتضرع **الاعراب** خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد الى من وقيل هو حال من
الضمير في انزل اليهم والمجرور بالى والاول احسن **النزول** اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو
بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجوا فصلوا
على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض
الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل
الله هذه الاية عن جابر بن عبد الله وابن عباس وانس وقتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنين
وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فامنوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن عطاء وقيل نزلت
في جماعة اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم
لان الاية اذا نزلت في سبب فتكون عامة في كل ما يتناوله عن مجاهد **المعنى** لما ذم الله سبحانه اهل الكتاب فيما تقدم وصف طائفة
منهم بالايمان واظهار الحق والتصديق فقال وان من اهل الكتاب اي من اهل اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر
بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القران وما انزل اليهم وهو التورية والانجيل خاشعين لله اي خاضعين له مستكينين
بالطاعة متذللين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا اي لا ياخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم سبحانه بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون للحق ويعملون بما امرهم الله وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين
وصفناهم لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب اعمالهم واجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم الله يوم القيمة ان الله سريع الحساب
وصف الحساب بالسرعة لانه سبحانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه لطول الحساب لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد
ان عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد فيقع في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلائق معا فاذا حاسب واحدا فقد حاسب
الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حال واحدة فكل واحد بكلام يخصه لانه القادر لنفسه عن ابي علي الجبائي وانما خص الله سبحانه هذه
الطائفة بالوعد لما فيه ان جزاء اعمالهم موفر عليهم ولا ينقصهم كفر من كفر منهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون آية **اللغة** اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه
بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من اراده بسوء والرباط ايضا اسم لما يشد به **المعنى** لما حكى سبحانه احوال المؤمنين
والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله و
رسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناها على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار
ورابطوهم في سبيل الله عن قتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه وقاتلوا
العدو فاصبروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل واتى بلفظ صابروا لان فاعل انما يأتي لما يكون بين
اثنين والرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم كقوله سبحانه واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدي اياكم ورابطوا عدوي وعدوكم عن محمد بن كعب القرظي
وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل ان معنى رابطوا اي رابطوا الصلوة ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة
لان المرابطة لم تكن حينئذ وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات
ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال معناه
اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه
واتقوا ان تخالفوا الله فيما يأمركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي
تظفروا وتفوزوا بنيل المنية ودرك البغية والوصول الى النجح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الاية تتضمن جميع ما
يتناوله التكليف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات واجتناب المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل بالغير كجهاد العدو

[illegible]
[illegible] على السالمين والذنب على الدين [illegible]
الله تعالى اول الابتهاج عن جميع المناهج والاقوال
والاعمال جميع الايام ثم جمع ذلك الفلاح والنجاح
فبالله التوفيق . قال المصنف رحمه الله ووافق الفراغ
من اتمام تفسير سورة التوبة يوم الاثنين ثاني عشر من
شهر شوال عظم الله بركته من سنة احدى وثلاثين [illegible]
والله عز وجل المأمول المسئول ان يسر اتمام [illegible]
[illegible] . وان يجعله [illegible]
[illegible] الله على ما يشاء قدير
وهو حسبي ونعم الوكيل [illegible]
حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible]
[illegible]

تم المجلد الثاني
من الكتاب الجامع
لجميع علوم القرآن [illegible]
[illegible]
ويتلوه ان شاء الله تعالى المجلد الثالث [illegible]
[illegible] تفسير سورة يونس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

سورة النساء هي مدنية كلها وقيل انها مدنية الا آية واحدة ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ... وقوله يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة الى آخرها فان الآيتين نزلتا بمكة عدد آيها مائة وست وسبعون آية شامي ... وخمس في الباقين خلافها
آيتان ان تضلوا السبيل كوفي ... شامي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما
تصدق على كل مؤمن ورث ميراثا وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن عمر بن
الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض وروى العياشي باسناده
عن امير المؤمنين عليه السلام قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن من ضغطة القبر ... تفسيرها لما ختم سبحانه
السورة التي يذكر فيها آل عمران بالامر بالتقوى افتتح هذه السورة به الا انه هنا خص المؤمنين وعم به هاهنا سائر المكلفين
فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ...

[illegible]

وجه تمر فخذه فاحدى السمينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط
وربما كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم فسرفتكم يريد سهوت عنكم واخطأتكم قال الشاعر اعطوا هنيدة
يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة واصل ذلك
الامتلاء ومنه البدر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وعين حدرة بدرة ممتلئة
والحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب من الرجال المرتفع النسب وقيل الحسيب بمعنى المحاسب **الاعراب** قوله
اسرافا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا وموضع ان يكبروا نصب بالمبادرة وقوله اي لا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم
وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء زائدة والجار والمجرور هنا في موضع رفع بانه فاعل كفى
حسيبا منصوب على الحال او التمييز كفى الله في حال الحساب **المعنى** لما امر الله سبحانه بايتاء الايتام اموالهم ومنع من دفع المال
الى السفهاء بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا اليتامى هذا خطاب لاولياء اليتامى امرهم
الله ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد
وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون معه على المواقعة وينزلون وليس المراد بالبلوغ الاحتلام
لان في الناس من لا يحتلم او يتأخر احتلامه فهو اكثر قول المفسرين ومنهم قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو
الاولى ومنهم من قال لا يسلم ماله اليه وان كان عاقلا حتى يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة
او بلوغ النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشدا
فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحا للمال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد
والشعبي قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشد العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد
به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر عليه السلام للاجماع على ان من يكون كذلك لا
يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على
جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له فكذلك يجوز الحجر
عليه اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو تعليق
لجواز الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تأكلوها اسرافا اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه
ولا تأكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوت اذا كان محتاجا على وجه الاجرة
على عمله في مال اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو اكل على وجه الاسراف والاول اليق ويعضده ما روي عن محمد بن
مسلم عن احدهما قال سألته عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره اي خلطة امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها
ويقوم على مهنتها ويرد نادتها فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي ومبادرة كبرهم ومعناه
لا تبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا
من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ولا يأخذ لنفسه منه لا قليلا ولا كثيرا يقال استعف عن الشيء وعف عنه اذا
امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف معناه من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة
القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر عليه السلام
وقيل معناه يأخذ قدر ما يسد به جوعه ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل
لان اجرة المثل ربما كان اكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن
وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباها اصبت من رسلها غير
مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا
ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم
جحود وتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله سبحانه لليتامى وللاوصياء وكمال لطفه بهم ورحمته لهم والعامة عليهم
وكذلك نظره ولطفه لجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعلمه
ثقة وقيل محاسبا فاحذروا محاسبته في الاخرة كما تحذرون محاسبة اليتيم بعد البلوغ **قوله عز وجل** للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
آية **اللغة** الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الواجب لانه قد يجب الشيء في نفسه من
غير ايجاب موجب لذلك نحو وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولا يجوز ان يقال ان ذلك فرض ومفروض واصل الفرض
الثبوت والفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اعطيته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من
قرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب الحق
وجوبا اذا وقع سببه ووجب القلب وجيبا اذا خفق من فزع وقعة **الاعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى
فرض للرجال نصيب ثم قال نصيبا مفروضا حالا مؤكدا وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسما واجبا وفرضا لازما
ولو كان اسما ليس فيه معنى المصدرية لم يجز نحو قولك عندي حق درهما ويجوز نحو قولك عندي درهم هبة مقبوضة
**النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الاية ردا لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن
زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فجعل الله سبحانه [illegible]
[illegible] **المعنى** للرجال نصيب اي حظ [illegible] مما ترك الوالدان والاقربون [illegible]
[illegible]





القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال والنساء فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع لجاز ان يجري الرجال مجراهن
في المنع من الميراث ويدل ايضا على ان ذوي الارحام يرثون لانهم من جملة الرجال والنساء الذين مات منهم الاقربون
على ما ذهبنا اليه وهو مذهب ابي حنيفة ايضا ويدخل في عموم اللفظ ايضا الانبياء وغير الانبياء فدل على ان الانبياء
يورثون كغيرهم على ما ذهبت اليه الفرقة المحقة **قوله عز وجل** واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا آية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث واختلف
الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد
والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر عليه السلام واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء
والاخر انها منسوخة باية المواريث عن سعيد بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما
ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما طابت به نفس الورثة وقال الاخرون ان الامر فيها على الندب
قوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين اي ويتاماهم
ومساكينهم يرجون ان يعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في المخاطبين بقوله
فارزقوهم على وجهين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن
ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والاخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية
فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا
معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا
اذا كان الوارث صغارا يقول ان هذا لليتامى صغار ولكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل المأمور بذلك الرجل الذي
يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الاية في الوصية على ان يوصي للقرابة و
يقول لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الاية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك ففيه
حجة على المجبرة **قوله عز وجل** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم
سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله تعالى اصلوها فاصبروا وجهنم يصلونها والامر هو
صال الجحيم وحجة من ضم الياء انه من اصلاه **الحجة** الله النار كقوله فسوف نصليه نارا **اللغة** ضعاف جمع ضعيف وضعيفة والسديد
السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل تقول سددته اسده سدا والسداد الصواب وفيهم سداد من عوز بالكسر وسدد
السهم اذا قومه والسداد الردم وصلي الرجل النار يصلاها صلى وصلاء وصليا اي لزمها واصلاه اياها اصلاء وهو صال النار من
قوم صلى وصالين ويقال صلي بالامر اذا قاسى حره وشدته قال العجاج • وصاليات للصلا اصلي • وقال الفرزدق • وقاتل كلب الحي
عن نار اهله • ليربض فيها والصلا متكنف • وشاة مصلية اي مشوية والسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب والتسعير اشعال النار
واستعرت النار التهبت ومنه سعر السوق لاستعارها في النفاق **الاعراب** ظلما نصب على المصدر لان معنى قوله يأكلون اموال
اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع الحال كقولهم جاء فلان ركضا اي يركض **المعنى** لما امر الله سبحانه بالقول المعروف
نهاهم عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فيه اقوال
احدها انه كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا
يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر وهذا نهي
عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان يأمره بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا
القائل لو كان هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اي كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة
غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر بالاية لولي مال اليتيم
يأمره باداء الامانة فيه والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا ضعافا واحب ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا فانه
معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر عليه السلام
قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين ثنتين اما احداهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الاية قال يعني بذلك
ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصى لهم بان يقول الحاضر
لا توص لاقاربك ووفر على ورثتك وقوله خافوا عليهم خافوا من ضياعهم بعدهم او ظلم نصيبهم او غضاضة او ضيعة فليتقوا
اي فليتق كل واحد من هؤلاء في يتامى غيره ان يجفوهم ويظلمهم وليعاملهم بما يحب ان يعامل به بنوه بعده من ترك
وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولا سديدا اي صوابا عدلا موافقا للشرع والحق وقيل انه [illegible] لا
خلاف فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الايصاء روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من
سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويحب ان يأتي الى الناس
ما يحب ان يؤتى اليه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يوصي باكثر من الثلث وقال الثلث كثير وقال لسعد لان تدع ورثتك
اغنياء احب الي من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد الله سبحانه اكلة مال اليتيم فقال ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما اي ان الذين ينتفعون باموال اليتامى ويأخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم الذي هو عبارة عن الصنيع
الايلاء وفائدة تخصيص الاكل بالذكر انه اعظم منافع المال المقصودة فذكر الله سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible]

اكلا مال اليتيم لكن على وجه لا يكون ظلماً بان الزم عوضه على نفسه او استحقه بالعمل ولو سمّاه ظالماً لجاز ان يكون انما ذكر
كونه ظلماً لضرب من التأكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلماً وسئل الرضا عليه السلام ادنى ما يدخل به آكل
مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية فقال قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليهم وقوله انما يأكلون في
بطونهم ناراً قيل فيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من افواههم واسماعهم وآنافهم يوم القيمة ليعلم اهل الموقف انهم
اكلة اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس من قبورهم
يوم القيمة تأجج افواههم ناراً فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية والآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث
ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فتمتلئ بالنار اجوافهم عقاباً على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر وان الذي اصبحتم تحلبونه
دم غير ان اللون ليس باحمرا يعني انكم اخذتم الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا الالبان وسيصلون سعيراً
اي سيلزمون النار المسعرة للاحراق وانما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرته بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت
برجلي وروى الحلبي عن الصادق عليه السلام انه قال في كتاب علي بن ابي طالب عليه السلام ان آكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك
في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين لو تركوا الآية واما في الآخرة فان الله يقول
ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية **قوله عز وجل** يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليماً حكيماً آية **القراءة** قرأ اهل المدينة فان كانت واحدة بالرفع
والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه وفي امها ونحوه بكسر الهمزة والميم وحمزة في بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة و
الكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين
وقرأ حفص الاول بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرهما **الحجة** الاختيار في واحدة النصب لان التي قبلها لها خبر منصوب وهو
قوله فان كن نساء اي وان كانت الوارثة واحدة ووجه الرفع ان يجعل كان بمعنى وقع او وجد شيء واحدة اي ان حدث حكم واحدة لان المراد
حكمها لا ذاتها ووجه قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة ان الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فاتبعوها ما قبلها من
الكسرة والياء ليكون العمل فيهما من وجه واحد ويقوي ذلك انها تقارب الهاء وقد فعل ذلك بالهاء في نحو عليه وبهم ومن قرأ يوصي
فلان ذكر الميت قد تقدم في قوله فان كان له اخوة فلامه السدس ومن قرأ يوصى فانما يحسنه انه ليس لميت معين وانما هو شائع
في الجميع فهو في المعنى يؤول الى يوصي **الاعراب** للذكر مثل حظ الانثيين جملة من مبتدأ وخبر تفسير لقوله يوصيكم الله انما قال
للذكر مثل حظ الانثيين ينصب كما مثل ما بعده في قوله يوصيكم الله الآية لانه في تقدير القول وحكاية في الجملة بعد فكأنه قال قال الله
في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها يجوز فيه التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وسدس وربع
وثمن قال الزجاج ومن زعم ان الاصل التخفيف فيها فقد غلط لان الكلام موضوع على الايجاز لا التثقيل وانما قيل الابوان على
ابوان تغليباً للفظ الاب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابنان لانه يوهم فان لم يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج وفريضة نصب
على التأكيد والحال من قوله لابويه وهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضاً فريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله ويجوز ان تكون
نصباً على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت
فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وهما يمشيان فاغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله
كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله فنزلت في آية المواريث وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك
امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئاً فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل
الله سبحانه آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل
آية المواريث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى
كل ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية بما فصله
في هذه الآية فقال يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في اولادكم وقيل في ميراث اولادكم اذا متم ثم بين سبحانه ما اوصى
به فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء
فوق اثنتين اي فان كانت المتروكات او الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ظاهر الكلام يقتضي ان البنتين
لا يستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات وذكر في الظاهر وجوه احدها ان
في الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق
على الاثنتين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسافر المرأة سفراً ثلاثة ايام فما فوقها الا ومعها زوجها او ذو محرم لها معناه
لا تسافر سفراً ثلاثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس المبرد ان في الآية دليلاً على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال
للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد ذكراً وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث علم من ذلك ان للبنتين الثلثين ثم
اعلم الله تعالى بان ما فوق البنتين لهن الثلثان وثالثها ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل انه لا فرض لهما مسمى والدليل قوله
سبحانه وتعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد
صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فاعطيت الاختان الثلثين كما اعطيت الاخوات الكثيرة
واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات الثلثين ويدل عليه الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق
الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف وان الثلثين فرض الثلاث من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس
انه قال للبنتين نصف وقيراط لان للواحدة النصف وللثلاث الثلثان فينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة اي وان





كانت المولودة او المتروكة واحدة فلها النصف نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني لابوي الميت وا
والهاء الذي اضيف اليه الابوان كناية عن غير مذكور وتقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
فللاب السدس مع الولد وكذلك الام لها السدس معه ذكراً كان او انثى واحداً كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكراً كان الباقي له
وان كانوا ذكوراً فالباقي لهم بالسوية وان كانوا ذكوراً واناثاً فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتاً فلها النصف بالتسمية
ولاحد الابوين السدس ولهما السدسان والباقي عند ائمتنا عليهم السلام يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر
سهامهم بدلالة قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة الولد معاً وقد
الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كل منهم يقوم
مقام من يتقرب به وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له يعني للميت ولد ابن ولا بنت ولا ولدهما لان اسم الولد
يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وظاهر هذا يدل على ان الباقي للاب وفيه اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف
وللام الثلث والباقي للاب فهو مذهب ابن عباس وائمتنا عليهم السلام ومن قال في هذه المسألة ان للام ثلث ما يبقى فقد ترك
الظاهر وكذلك ان كان بدل الزوج زوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب وقوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال
اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان هناك اب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله وورثه
ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم
يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقد حكي عن ابن عباس انه قال لا
تحجب الام عن الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه ظاهر الآية واصحابنا يقولون لا تحجب الام عن الثلث
الى السدس الا باخوين او اخ واختين او اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء
قالوا العرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع وحكي عن كثير من كلامهم حكى سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما قال تعالى
وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما تحجب الاخوة الام مع انهم لا يرثون من المال شيئاً معونة للاب لان
الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام وهذا يدل على ان مذهبه ان الاخوة من الام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب لا
يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها او دين اي تقسم التركة على ما ذكر بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية ولا خلاف في ان
الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث له
الثلث ولهم الثلثان وقد روى عن امير المؤمنين عليه السلام قال انكم تقرؤن في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى
الله عليه وآله قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في الآية لفظة او انما هي لاحد الشيئين او الاشياء ولا
يوجب الترتيب فكأنه قال من بعد احد هذين مفرداً او مضموماً الى الآخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما مفرداً
او مضموماً الى الآخر آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لا تدرون اي هؤلاء انفع لكم في
الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله سبحانه قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون بايهم
انتم اسعد في الدين والدنيا والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم بتربية
آبائكم لكم اكثر ام نفع آبائكم بخدمتكم اياهم وانفاقكم عليهم عند كبرهم عن الجبائي ورابعها ان اطوعكم لله عز وجل من الآباء و
الابناء ارفعكم درجة يوم القيمة لان الله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله
ولده اليه في درجته ليقر بذلك عينه عن ابن عباس وخامسها ان المراد لا تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتاً فيرث صاحبه
فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم فريضة من الله اي فرض ذلك فريضة مؤكدة كما ذكرناه في الاعراب ان الله كان عليماً
حكيماً اي لم يزل عليماً بمصالحكم حكيماً فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج في كان هاهنا ثلاثة اقوال قال سيبويه
كان القوم شاهدوا علماً وحكمة ومغفرة وتفضلاً فقيل ان الله تعالى كان كذلك لم يزل على ما شاهدتم وقال الحسن كان
عليماً بالاشياء قبل خلقها حكيماً فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله عز وجل سبحانه في هذه الاشياء بالمضي كالخبر
بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وهو كائن **قوله عز وجل** ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان
رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من
بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم آية **القراءة** روي في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة
بكسر الراء وقراءة عيسى بن عمر الثقفي يورث وقرأ الحسن ايضاً غير مضار وصية مضاف **الحجة** كلاهما مفعول به يورث فهذا
من اورث يورث وهذا من ورث وفي كلا القراءتين المفعولان محذوفان وكأنه قال يورث وارثه ماله ومثلهما في حذف المفعولين جميعاً
قال الكميت بأي كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عاراً علي وتحسب فاما قوله غير مضار وصية فيجوز ان يكون غير مضار
من جهة الوصية او عند الوصية كقول طرفة بضة المتجرد اي بضة عند تجردها وهذا كما قال الحطيئة [illegible]
عند الطريق كريم عند المسألة **اللغة** اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالرأس ومنه الكل لاحاطته بالعدد
فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اي اعيا فكأن الكلالة تناول الميراث من بعد
على كلالة واعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الانسان وراء ظهره مأخوذ من الكل وهو الظهر ومنه قول الشاعر
ولاني فلان اكله على وزن اظلة اي ولاني ظهره قال والعرب تجعل الاسم عن جملة النسب الوراثة قال عامر بن الطفيل
واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ويروى عن وراثة وقال زياد بن زيد العذري ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يأتي من فرع العقيب ويقال الرجل كلالة وهو
كلالة والمرأة كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر **الاعراب** نصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال ويكون كان تامة

ويورث صفة رجل وتقديره ان وجد رجل موروث متكلل النسب والعامل في يورث وفي الحال الضمير في يورث ويجوز ان ينتصب كلالة
على انه خبر كان على ان يكون كان ناقصة وقال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول به ومن قرأ يورث فكلالة منصوب
على الحال غير مضار وصية منصوب على الحال ووصية نصب على المصدر اي يوصيكم الله بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله
سبحانه الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي نصيبكم الربع من بعد وصية يوصين بها او دين قد مر تفسيره ولهن اي لزوجاتكم الربع
من الميراث ان لم يكن لكم ولد وللمرأة الواحدة كانت الزوجة او اثنتان او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها ايها الازواج او دين وقد مر
معنى بيان ميراث الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف في معنى الكلالة فقال جماعة من الصحابة
والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا الوالد والولد وفي الرواية
الاخرى عن ابن عباس انه من عدا الولد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت يورث عنه والمروي عن ائمتنا عليهم السلام
ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة من كان من قبل الاب والام او من
قبل الاب او امرأة هو عطف على قوله وان كان رجل ومعناه وان كان رجل كلالة يورث ماله او امرأة كلالة تورث والفاعل في قوله
قال ان الميت نفسه ويسمى كلالة ومن قال انه الحي الوارث فتقديره وان كان رجل يورث في حال تكلل نسبه به او امرأة تورث
كما تقدم وهو قول ابن عمر واهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عادني وانا مريض فقلت كيف
الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض فالكلالة في النسب من احاط بالميت وتكلله من الاخوة والاخوات والوالد و
الولد ليسا بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير
جهة الولادة فعلى هذا تكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الرأس ويحيط به وليس من صلبه فان الوالد والولد طرفان للرجل
فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب طرفيه كلالة وقوله وله اخ او اخت يعني اخا او اختا
من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يجعل الذكر والانثى فيها سواء ولا خلاف
بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام يتساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين مر بيانه غير مضار منع الله
سبحانه من الضرار في الوصية اي غير موص وصية تضر بالورثة وقيل غير مضار في الميراث كره سبحانه الضرار في الحياة وبعد
الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار في الوصية
راجع الى الميراث وهو ان يضر في وصيته بماله او بعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء
دين له في مرضه او يبيع ماله في مرضه ويستوفي ثمنه لئلا يصل الى وارثه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر والله
عليم بمصالح عباده يحكم بما يوجب الحكمة في قسمة المواريث والوصايا وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة ويمن عليهم بالانظار
والامهال وفي هاتين الآيتين دلالة على تقدير سهام ذوي الفرائض من ذوي المواريث ونحن نذكر من ذلك جملة موجزة منقولة عن اهل البيت
عليهم السلام تغني عن غيرها فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول بذكره الكتاب فمن اراد وجده في مظانه
اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا
مع فقد كل نسب واما النسب فعلى ضربين احدهما ابوا الميت ومن يتقرب بهما والآخر ولده وولد ولده وان سفل والمانع من الارث
بعد وجود سببه وجوه ثلاثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل فلا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجات من اصل الارث
مانع ثم هم على ثلاثة اضرب الاول الولد يمنع من يتقرب به ومن يجري مجراهم من ولد الاخوة واخواتهم من اصل الارث ويمنع من يتقرب
بالابوين ويمنع الابوين مما زاد على السدسين الا على سبيل الرد مع البنت او البنات [illegible]
منهما الا [illegible] والزوج والزوجة لا يحجبهما في المنع وكذلك ولد الولد وان سفل يقوم مقام الولد الادنى عند فقده في الارث والمنع ويرث
الاقرب فالاقرب وهذا سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفلوا عند فقد الاخوة والاخوات مع الاجداد والجدات ثم ان الميراث
بالنسب يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله تعالى [illegible] القرابة متفاوتة [illegible]
البنت او البنات مع الابوين او احدهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد احدهم بالميراث اخذ المال كله بعضه
بالفرض والباقي بالقرابة وعند الاجتماع يأخذ كل منهم ما سمي له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم فان نقصت التركة عن سهامهم
لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا على البنت والبنات دون الابوين او احدهما ودون الزوج والزوجة وحكم اجتماع
الكلالتين [illegible] فان فضلت التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالة الاب والام او الاب دون كلالة الام وكذلك
اذا نقصت عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا عليهم دون كلالة الام فان كلالة الام والزوج والزوجة
لا يدخل عليهم النقصان على حال وعلى هذا اذا اجتمع كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام للواحد السدس وللاثنين فصاعدا
الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب [illegible] ذكورا كانوا او اناثا فاما من يرث بالقرابة
دون الفرض فامثالهم الولد للصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد ويأخذ نصيب من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول يمنع
من نزل عنه بدرجة ثم الاب يأخذ جميع المال اذا انفرد ومن يتقرب به اما ولد او والد ومن يتقرب بهما من عم او عمة فالجد اب الاب مع
الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجد مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجدة مع الاخت فهم يقاسمون المال للذكر
مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له سبب واحد وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام آبائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد
والجدة كما يقوم ولد الولد للصلب مع الاب وكذلك الجد والجدة وان علوا يقاسمان الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا
[illegible] فمن يرث بالقرابة من يتقرب بالام من الجد والجدة من قبلها يقاسمان الاخوة والاخوات من قبلها ومتى اجتمع
قرابة الاب مع قرابة الام مع استواء درجتهم في القرب كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب للذكر مثل حظ
الانثيين ومتى بعد احد القرابتين بدرجة سقط مع التي هي اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب او من قبل الام الا في مسألة واحدة
وهي ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال لابن العم [illegible] وهذه اصول مسائل الفرائض وفروعها شرح طويل في كتب المشايخ وكتب الفقه

قوله



**قوله عز وجل** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين آيتان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ندخله
بالنون في الموضعين والباقون بالياء ومن قرأ بالياء فلان ذكر الله تعالى قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ بالنون
يدل على لفظة الغيبة الى الاخبار عن الله سبحانه بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة** الحد الحاجز
بين الشيئين واصله المنع والفصل وحدود الدار ما يفصلها من غيرها والفوز والفلاح والنجاح نظائر **الاعراب** خالدين
فيها نصب على الحال قال الزجاج والتقدير يدخلهم مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل بها تقول مررت برجل معه باز صائدا
به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على احد الوجهين احدهما الحال من الهاء في يدخله نارا والتقدير
ما ذكرناه والآخر ان يكون صفة لقوله نارا وهذا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير ساكن هو فيها
لان الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمنه الفعل لو قلت يسكن فيها لجاز ان تقول زيد مررت بدار
ساكن فيها **المعنى** لما فرض الله سبحانه فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد في الائتمار لها والوعيد على التعدي لحدودها فقال
تلك حدود الله اي هذه التي بينت في امر الفرائض وامر اليتامى حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان تتجاوز وعن الزجاج و
اختلف في معنى الحدود على اقوال احدها تلك شروط الله عن السدي وثانيها تلك طاعة الله عن ابن عباس وثالثها تلك
تفصيلات الله لفرائضه وهو الاقوى فيكون المراد هذه القسمة التي قسمها الله تعالى لكم والفرائض التي فرضها لاحيائكم من
اموالكم فصول بين طاعة الله ومعصيته فان معنى حدود الله حدود طاعة الله وانما اختصر لوضوح معناه للمخاطبين ومن
يطع الله فيما امره من الاحكام وقيل فيما فرض له من فرائض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
وابنيتها الانهار اي ماء الانهار حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك
الفوز العظيم اي الفلاح العظيم ولا يتبين بالاضافة الى ما دونه والمراد انه عظيم بالاضافة الى منفعة الخيانة في التركة
من حيث كان امر الدنيا حقيرا بالاضافة الى امر الآخرة وانما خص الله سبحانه الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب
في كل طاعة اذا فعلت لوجوبها او لوجه وجوبها ليبين سبحانه عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن تجاوزها
وتعديها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده اي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله نارا خالدا
اي دائما فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه
الآية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلاة مخلد في النار ومعاقب لا محالة فقوله بعيد لان قوله ويتعد حدوده يدل على ان المراد
به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار ولان صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وان كان فاعلا للمعصية
متعديا حدا من حدود الله واذا جاز لهذا القائل ان يخرجه منه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومها من يشفع له النبي صلى الله عليه وآله
او يتفضل الله تعالى عليه بالعفو بدليل آخر وايضا فان التائب لا بد من اخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة
وكذلك يجب اخراج من يتفضل الله تعالى باسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فان جعلوا الآية دلالة
على ان الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دلالة على ان العاصي لا يختار التوبة على ان في المفسرين من حمل الآية على
من تعدى حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا **قوله عز وجل** واللاتي يأتين الفاحشة من
نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير واللذانّ
تأتيانها بتشديد النون وكذلك هذانّ وفذانّك وهاتينّ وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله الا ابا عمرو فانه شدد فذانك وحده
**الحجة** قال ابو علي الحجة في تشديد نون التثنية انه عوض من الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى ان ذا قد حذف لامها وقد حذفت الياء من
اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان في التعويض كما اتفقا في فتح الاوائل منهما في التحقير مع ضمها في غيرهما من ذلك [illegible]
واللتيا وذيا **اللغة** اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي [illegible]
من اللاتي [illegible] **المعنى** لما بين سبحانه حكم الرجال والنساء
في باب النكاح والميراث بين حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحرائر
فالمعنى اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين يخاطب الحكام والائمة ويأمرهم بطلب اربعة من الشهود
في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب للازواج في نسائهم اي فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة
في الآية ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف للاجماع ولما عليه المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد
بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يدركهن الموت فيمتن في
البيوت وكان في مبتدأ الاسلام اذا فجرت المرأة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين و
الجلد في البكرين او يجعل الله لهن سبيلا قالوا لما نزلت قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر مائة جلدة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ثم الرجم وقال بعض اصحابنا ان
من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك مخصوص بالشيخ والشيخة
فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الآية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له كما لو قال
الى رأس الشهر [illegible] وقد فرق بين الموضعين بان الحكم المعلق يجوز الى رأس الشهر [illegible]
بخلاف ما في الآية وقوله واللذان يأتيانها اي يأتيان الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال احدها انهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء
وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح
لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس

على الحبس واما التثنية فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الاولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ والى هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواطة والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان الفاحشة في الآية الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسختها الحدود بالرجم او الجلد وقوله فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى اولا والآية الاخيرة نزلت من قبل ثم امر ان توضع في التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال الفراء ان الآية الاخيرة نسخت الاولى وقوله فان تابا اي رجعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا يقبل التوبة عن عباده رحيما بهم قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم او الجلد والرجم ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت في الحكم في الزنا واضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا واما الاذى المذكور في الآية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بان اضيف الجلد او الرجم اليه

**قوله عز وجل** إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ايتان **اللغة** التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله اعتدنا قيل اصله اعددنا فابدلت من الدال التاء وقيل هو افتعلنا من العتاد وهو العدة قال عدي بن الرقاع تأتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها ويقال للفرس المعد للحرب عتد وعتد **الاعراب** موضع للذين يموتون جر بكونه عطفا على قوله للذين يعملون السوء تقديره ولا للذين يموتون **المعنى** لما وصف نفسه بالتواب الرحيم عقبه بشرائط التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما يتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة على الله اي عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة وان كان على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل فالله قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتأويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو بجهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى قوله ثم يتوبون من قريب ثم يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال وان الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الحديث بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما هبط ابليس قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به وليست التوبة المقبولة التي ينفع صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة ملك الموت وانقطاع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الآن اي فليس عند ذلك توبة واجمع اهل التأويل على ان هذه قد تناولت عصاة اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما موجعا وانما لم يقبل الله تعالى التوبة في حال اليأس من الحياة لانه يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا عن حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم يصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة فالانفصال عن استدلاله ان يقال ان معنى اعتدنا العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم فالظاهر يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس في الآية ان الله تعالى لا بد ان يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله الذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون التقدير اعتدنا لهم العذاب ان عاملناهم بالعدل ولم نشأ العفو عنهم ويكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العذاب وان لا يأمنوا من ان يفعل بهم ذلك في قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يتناول المشيئة فيها الا المؤمنين من الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب اذ لا خلاف في المشيئة في ان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية



والكفار ايضا خارج من المشيئة لاخبار الله عز وجل انه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشيئة الا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه حكم من الله تعالى والنسخ جائز في الاحكام كما هو في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا لا يصح لان قوله انا اعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة مكسورة الياء خفيفة **الحجة** الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال الجوهري بين الشيء وتبينه وابان الشيء وابنته واستبان الشيء واستبنته وبين وتبينته ومن ابيات الكتاب سل الهموم بكل معطي رأسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال احبله مبين عنقه في منكب زبن المطي عرندس وفي فؤاد يجنهم ذو اللب حتى يهم بيتهما ومن كلامهم قد بين الصبح لذي عينين **اللغة** العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا عسر عليها وعضل الفضاء بالجيش لكثرته ويقال للداء العضال الذي لا يبرأ والفاحشة مصدر كالعافية والعاقبة قال ابو عبيدة الفاحشة الشنآن والفحش القبيح والمعاشرة المخالطة وهو من العشرة **الاعراب** ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوهن ويجوز ان يكون مجزوما على النهي **النزول** قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن القى ابنه محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم يقربها ولم ينفق عليها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية عن ابن عباس ومقاتل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يرث ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروى ذلك ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الرجل يكون تحته المرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** لما نهى الله سبحانه عما تقدم من عادات اهل الجاهلية في اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا يحل لكم اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بما لهن او بما سقتم اليهن من مهورهن وليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوهن ولا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن واختلف في المعني بهذا النهي على اربعة اقوال احدها انه الزوج امره الله بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما يفعله اهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق اي لا يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه فيشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان اعطته وارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب بان لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد والقول الاول اصح الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وفيه قولان احدهما انه يعني الا ان يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زنية فله اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله الا ان يأتين من ماذا هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اكثر المفسرين وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على سبيل العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم وقيل هو من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم الا ان ابا علي قال هو منسوخ وابى ابو مسلم النسخ وعاشروهن بالمعروف اي خالقوهن بالعشرة التي هي المعاشرة الحسنة مما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الكره خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطفكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا لم يخافوا في ذلك من ضرر على النفس والدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي تكرهونه اي عسى ان يجعل الله فيما تكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا لهن عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي وهذا بعيد لان الله تعالى حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة **قوله عز وجل** وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا آيتان **اللغة** القنطار اصله مأخوذ من القنطرة ومنه المقنطر للداهية لانها كالقنطرة في عظم الشيء وقنطر في الامر اذا عظمه بتكثير الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التحير من قوله فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته والبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة واصله من الفضاء وهو السعة فضا يفضو فضوا اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك

حاله وإنما المعنى أتأخذونه مباهتين وآثمين **المعنى** لما حث سبحانه على حسن مصاحبة النساء عند الإمساك عقبه ببيان حال الاستبدال
فقال مخاطباً للأزواج وإن أردتم أيها الأزواج استبدال زوج مكان زوج أي إقامة امرأة مقام امرأة وآتيتم إحداهن قنطاراً
أي أعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطاراً أي مالاً كثيراً على ما قيل فيه من ملء مسك ثور ذهباً أو أنه دية إنسان وغير
ذلك من الأقوال التي ذكرناها في أول آل عمران فلا تأخذوا منه أي من القنطار والمعطى شيئاً أي لا ترجعوا فيما أعطيتموهن من المهر إذا
كرهتموهن وأردتم طلاقهن أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً استفهام إنكار أي أتأخذونه ظلماً [illegible] وقيل معناه الظلم
بالكذب الفعلية وسماه بهتاناً لأن الزوج إذا أنكر عليكما إياها بغير حق استوجب المعطى لها في ظاهر الحكم كان التكرار بهتاناً وظلماً
وإثماً مبيناً أي ظاهراً لا شك فيه وقد قيل في الآية لم خص حال الاستبدال بالنهي عن الأخذ مع أن الأخذ محرم مع عدم
الاستبدال أيضاً لأن مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث إن الثانية تقوم مقام الأولى فيكون لها ما أعطاه للأولى
فبين سبحانه أن ذلك لا يجوز وأزال الإشكال والمعنى إن أردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها أخرى أم لم تستبدلوا فلا تأخذوا
مما آتيتموها شيئاً وكيف تأخذونه تعجب من الله تعالى وتعظيم أي بما من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض
وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وإن لم يجامع فسمى الخلوة إفضاء لوصوله بها
إلى مكان الوطء وكلا القولين قد رواه أصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس أن الإفضاء حصوله معها في لحاف واحد جامعها
أو لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً فيه أقوال أحدها أن الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج
حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام
وثانيها أن المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي صلى الله عليه وآله أخذتموهن بأمانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل في هاتين الآيتين ثلاثة أقوال أحدها أنهما محكمتان
غير منسوختين لكن للزوج أن يأخذ الفدية من المختلعة لأن النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال
ولا ينافي حكم الآيتين وحكم آية الخلع فلا يحتاج إلى نسخ إحداهما بالأخرى وهو قول الأكثر وثانيها أنهما محكمتان وليس للزوج أن يأخذ
من المختلعة شيئاً ولا من غيرها لأجل ظاهر الآية عن بكر بن عبد الله المزني وثالثها أن حكمها منسوخ بقوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن **قوله عز وجل** ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة
ومقتاً وساء سبيلاً آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد ومنه وأنكحوا الأيامى ويقع على الوطء ومنه الزاني لا ينكح إلا زانية أو
مشركة أي لا يطأ بالحرام إلا من يطاوعه [illegible] قال الشاعر [illegible] التكلح [illegible]
[illegible] وأصله الجمع ومنه أنكحنا الفرى فسترى [illegible]
مقتاً فهو مقيت وممقوت وكان يقال للرجل إذا تزوج امرأة أبيه [illegible] ومنهم الأشعث بن قيس وأبو معيط جد الوليد بن عقبة
**الإعراب** إلا ما قد سلف استثناء منقطع لأنه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ومعناه لا
يذوقون فيها الموت لكن الموتة الأولى المعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد يجوز أن يكون كان زائدة في قوله إنه كان فاحشة
فالمعنى إنه فاحشة وأنشد في ذلك قول الشاعر فكيف إذا حللت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام وقال الزجاج هذا غلط منه لأنه
لو كان زائدة لم يكن نصب خبرها والدليل عليه البيت الذي أنشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراماً قال علي بن عيسى [illegible]
على أن ذلك قبل تلك الحال فاحشة أيضاً كما قيل في قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً وقوله وساء سبيلاً أي ساء طريقه ذلك
الطريق سبيلاً منصوب على التمييز وفاعل ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت فيما كانوا يفعلونه في
الجاهلية من نكاح امرأة الأب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء قالوا تزوج صفوان بن أمية امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب
وتزوج حصين بن أبي قيس امرأة أبيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امرأة أبيه مليكة بنت خارجة قال الأشعث بن سوار توفي
أبو قيس وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني أعدك ولداً وأنت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله
عليه وآله فأستأمره فأتته وأخبرته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي إلى بيتك فأنزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** لما تقدم
ذكر أنواع النكاح عقبه سبحانه بذكر من يحل من النساء ومن لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم أي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم وقيل
ما وطئه آباؤكم من النساء حرم عليهم ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امرأة الأب عن ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة وقيل
إن تقديره ولا تنكحوا نكاح آبائكم فيكون ما مع الفعل بمنزلة المصدر ويكون على هذا موضوعاً للنهي عن حلائل الآباء وكل نكاح
كان لهم فاسداً وهو اختيار الطبري والوجه الأول أولى ليكون ما بمعنى من لا يحتاج إلى [illegible] قال الطبري ان الوجه الثاني
أجود لأنه لو أراد حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح آباؤكم وقد أجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يكون ذهب فيه مذهب الجنس كما يقول القائل
لا تأخذ [illegible] وقيل معناه إلا ما قد سلف
فدعوه فهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الإجماع وما علم من دين الرسول وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب
وقيل إنما استثنى ما قد مضى ليعلم أنه كان فاحشة أي زنا ومقتاً أي بغضاً يعني يورث بغض الله ويجوز أن يكون [illegible]
بعد النهي ويكون معناه أن نكاح امرأة الأب فاحشة أي معصية محرمة قبيحة ويجوز أن يكون عائداً إلى النكاح الذي كان عليه أهل الجاهلية
أي أنه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك إلا وقد قامت عليهم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والأول أقوى وهذا اختيار الجبائي
قال ويكون الفائدة مما قد سلف في الإقلاع عنه بالتوبة والإنابة قال البلخي وليس كل نكاح حرمه الله تعالى يكون زنا لأن الزنا
فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة وسنة جارية ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية أولاد زنا ولا لأولاد أهل الذمة والمعاهدين
أولاد زنا إذا كان ذلك عقداً بينهم يتعارفونه وقوله وساء سبيلاً أي بئس الطريق ذلك النكاح [illegible] وفي هذه الآية دلالة على
أن كل من عقد عليها الأب من النساء تحرم على الابن دخل بها الأب أو لم يدخل وهذا إجماع فإن دخل بها الأب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن
فيه خلاف وعموم الآية يقتضي أنه تحرم عليه لأن النكاح يعبر به عن الوطء كما يعبر به عن العقد فيجب أن يحمل اللفظ
في الآية على الأمرين وامرأة الأب تحرم على الابن وإن سفل بلا خلاف **قوله عز وجل** حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم





وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن
تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً آية واحدة **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره
سميت بذلك لتربيته إياها فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة ويجوز أن تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها أو لم يتول سواء
كانت في حجره أو لم تكن لأنه إذا تزوج بأمها فهو رابها وهي ربيبته والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون
هذا مقتول وإن لم يقتل بعد وهذا ذبيح وإن لم يذبح بعد إذا كان يراد ذبحه وقتله وكذلك يقولون هذا أضحية لما أعد للتضحية
هذه قتوبة وحلوبة أي مما يقتب ويحلب وقد يقال للزوج رابّ امرأته يعني أنه رابّ ابنتها كما يقال الشهيد بمعنى شاهد والخبير بمعنى
خابر والحلائل جمع حليلة وهو بمعنى المحللة مشتقة من الحلال والذكر حليل وجمعه أحلة كعزيز وأعزة سميا بذلك لأن كل واحد
منهما يحل لصاحبه وقيل هو من الحلول لأن كل واحد منهما يحل مع صاحبه أي يحل معه في الفراش **المعنى** ثم بين سبحانه المحرمات
من النساء فقال حرمت عليكم أمهاتكم لا بد فيه من محذوف لأن التحريم لا يتعلق بالأعيان وإنما يتعلق بأفعال المكلف ثم يختلف حاله باختلاف
ما أضيف إليه فإذا أضيف إلى مأكول نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الأكل وإذا أضيف إلى النساء فالمراد العقد فالتقدير
حرم عليكم نكاح أمهاتكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة رجع نسبك إليها بالولادة من
جهة أبيك أو من جهة أمك بإناث رجعت إليها أو بذكور فهي أمك وبناتكم أي ونكاح بناتكم وكل امرأة رجع نسبها إليك بالولادة
بدرجة أو درجات بإناث رجع نسبها إليك أو بذكور فهي بنتك وأخواتكم جمع الأخت وكل أنثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الأولى
فهي أختك وعماتكم جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك إليه فأخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الأم مثل أخت أبي أمك وأخت جد لها
فصاعداً وخالاتكم جمع الخالة وكل أنثى رجع نسبك إليها بالولادة فأختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الأب مثل أخت أم أبيك
وأخت جدة أبيك فصاعداً وإذ خاطب سبحانه المكلفين بلفظ الجمع بقوله حرمت عليكم ثم أضاف المحرمات إليهم بلفظ الجمع فلا
يقع بإزاء الآحاد فكأنه يقع التحريم على كل واحد منكم نكاح أمه ومن يقع عليها اسم الأم ونكاح ابنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك
الجميع وبنات الأخ وبنات الأخت فهذا أيضاً على ما ذكرناه من جمع فيقع الآحاد بإزاء الآحاد والتحريم في هؤلاء كالتحريم في بنات الصلب
فهؤلاء السبع هن المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن عباس أنه قال حرم الله من النساء سبعاً بالنسب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم سماهن أمهات للحرمة وكل أنثى انتسبت
إليها باللبن فهي أمك فالتي أرضعتك أو أرضعت امرأة أرضعتك أو رجلاً أرضعت بلبانه من زوجته أو أم ولده فهي أمك من الرضاعة
وكذلك كل امرأة ولدت امرأة أرضعتك أو رجلاً أرضعك فهي أمك من الرضاعة وأخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلاث
الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها أمك بلبان أبيك سواء أرضعتها معك أو مع ولد قبلك أو بعدك والثانية أختك لأمك دون
أبيك وهي التي أرضعتها أمك بلبان رجل آخر غير أبيك والثالثة أختك لأبيك دون أمك وهي التي أرضعتها زوجة أبيك بلبن أبيك
وأم الرضاعة وأخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرما فالرضاعة سبب تحريمهما وكل من يحرم بالنسب من اللاتي مضى ذكرهن يحرم مثلهن
بالرضاع لقول النبي صلى الله عليه وآله إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر أن السبع المحرمات بالنسب على
التفصيل الذي ذكره تعالى محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على ثلاثة فصول أحدها مدة الرضاع وقد اختلف فيها
فقال أكثر أهل العلم لا يحرم إلا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب أصحابنا وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة
مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على أن رضاع الكبير لا يحرم وثانيها قدر الرضاع واختلف فيه فقال
أبو حنيفة إن قليله وكثيره يحرم ويروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وهو مذهب مالك والأوزاعي وقال الشافعي إنما يحرم خمس رضعات
وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال أصحابنا رضي الله عنهم لا يحرم إلا ما أنبت اللحم وشد العظم وإنما يعتبر ذلك برضاع يوم
وليلة لا يفصل بينه برضاع امرأة أخرى أو بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينها برضاع امرأة أخرى وقال بعض أصحابنا يحرم
عشر رضعات متواليات وثالثها كيفية الرضاع فعند أصحابنا لا يحرم إلا ما وصل إلى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو
الفم فأما ما يوجر به أو يسعط أو يحقن به فلا يحرم بحال ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف بين الفقهاء وأمهات نسائكم
أي وحرم عليكم نكاحهن وهذا يتضمن تحريم نكاح أمهات الزوجات وجداتهن وإن علون من أي جهة كن سواء كن من النسب أو من
الرضاع وهن يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت أو لم يدخل لأن الله تعالى أطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني
بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الإنسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم ويقال فلان في حجر فلان أي في تربيته ولا خلاف
بين العلماء أن كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وإنما ذكر ذلك لأن الغالب أنها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على
زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت أم بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذا نعت لأمهات الربائب
لا غير لما تقدم من الإجماع على أن الربيبة تحل إذا لم يدخل بأمها قال المبرد من اختار أن يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن هو لأمهات نسائكم
فيكون المعنى وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن ويخرج أن يكون اللاتي دخلتم بهن لأمهات الربائب قال الزجاج والدليل على
صحة ذلك أن الخبرين إذا اختلفا لم يكن نعتهما واحداً لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على أن يكون الظريفات
نعتاً لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء وروى العياشي في تفسيره بإسناده عن إسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام أن علياً عليه السلام
كان يقول الربائب عليكم حرام من الأمهات اللاتي قد دخلتم بهن في الحجور أو في غير الحجور والأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم
يدخل بهن فحرموا وأبهموا ما أبهم الله واختلف في معنى الدخول على قولين أحدهما أن المراد به الجماع عن ابن عباس والآخر أن
الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء فإن لم تكونوا دخلتم بهن يعني بأم الربيبة
فلا جناح عليكم أي لا إثم عليكم في نكاح بناتهن إذا طلقتموهن أو متن وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم أي وحرم عليكم نكاح أزواج
أبنائكم لئلا [illegible] الشبهة في امرأة المتبنى به فقال الذين من أصلابكم لئلا يظن أن زوجة المتبنى به تحرم على المتبني وروي عن عطاء
أنها نزلت حين نكح النبي صلى الله عليه وآله امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم

[illegible]

والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة [illegible]

[illegible]

ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب [illegible]

[illegible]

وقوله فما جعل أدعياءكم أبناءكم وما كان محمد أبا أحد من رجالكم وأن تحلل حلائل الأبناء من الرضاع محرمات أيضا بقوله عليه السلام إن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب وأن تجمعوا بين الأختين أن مع محلها في حكم النصب وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الأختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين فإذا وطئ إحداهما لم تحل الأخرى حتى يخرج تلك عن ملكه وهو قول الحسن وأكثر المفسرين والفقهاء إلا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا تؤاخذون به [illegible] إن الله كان غفورا رحيما [illegible]

[illegible]

وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد قرئ محصنات ومحصنات بفتح الصاد وكسرها على ما مر ذكره في الآية الأولى ولا متخذات أخدان أي أخلاء في السر لأن الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها والمرأة تتخذ صديقاً فتزني به وروي عن ابن عباس أنه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله سبحانه عن الزنا سراً وجهراً فعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات أخدان غير زانيات جهراً ولا سراً فإذا أحصن من قرأ بضم الهمزة فمعناه فإذا زوجن وأحصنهن أزواجهن وهو معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد ومن قرأ بالفتح فمعناه أسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وإبراهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الإسلام فإن أتين بفاحشة أي فإن زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة ذلك إشارة إلى نكاح الأمة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو أن يخاف أن تحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة وعليه أكثر المفسرين وقيل معناه لمن خاف أن يهواها ويزني بها وقيل العنت الضرر الشديد في الدين والدنيا العاجلة والأول أصح وأن تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الإماء وعن الزنا خير لكم وأن تصبروا مبتدأ وخير خبره والله غفور للذنوب بعباده رحيم بهم وفائدته أنه لن يضيع عما أمر الصبر عنه ثم عفى الله ورحمته واستدل الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم قالوا إن الرجم لا يمكن تنصيفه وقد قال سبحانه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا أن الرجم لا أصل له والجواب عن ذلك أنه إذا كان المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله سبحانه في أول الآية ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك أنه أراد بها الحرائر أو العفائف لأن اللاتي هن أزواج لا يمكن العقد عليهن على أي في كل حال لأن المحصنات أراد بها الحرائر دون العفائف لأنه لو كان مختصاً بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم أن ذلك جائز وهذا والرجم أجمعت الأمة عليه من أحكام الشرع وتواتر المسلمون بأن النبي صلى الله عليه وآله رجم ماعز بن مالك الأسلمي ورجم يهودياً ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من الصحابة إلى يومنا هذا وخلاف الخوارج في ذلك شاذ عن الإجماع فلا يعتد به. **قوله عز وجل** يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ثلاث آيات.

**الإعراب** ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلاثة أقوال أحدها أن معناه أن وأن تأتي مع أمرت وأردت لأنهما تطلبان الاستقبال ولا يجوز أن تقول ظننت لتقوم لأن أن في سائر الأفعال تطلب الاستقبال تستوثق لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتأكيد الاستقبال قال الشاعر: أردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل، وهذا قول الكسائي والفراء وأنكره الزجاج وأنشد: أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود، قال ولو كانت اللام بمعنى أن لم يدخل على كي قال ومذهب سيبويه وأصحابه أن اللام دخلت هنا على تقدير المصدر أي إرادته للبيان نحو قوله تعالى إن كنتم للرؤيا تعبرون أي إن كانت عبارتكم للرؤيا وكذلك قوله والذين هم لربهم يرهبون أي الذين هم رهبتهم لربهم قال كثير: أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل، والقول الثالث أن بعض النحويين ضعف هذين الوجهين بأن جعل اللام بمعنى أن لم تقم به حجة قاطعة وحمله على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيداً وهذا لا يجوز ولكن يجوز في التقديم والتأخير نحو لزيد ضربت وللرؤيا تعبرون لأن عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التأخير فإذا دفعكم ضعف تأويل ما يريد ليبين لكم وكذلك قوله وأمرنا لنسلم وهذه الأقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه أنه مفعول يريد محذوف وتقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم.

**المعنى** ثم بين سبحانه بعد التحليل والتحريم أنه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال سبحانه يريد الله ليبين لكم أي يريد الله أن يبين لكم أحكام دينكم ودنياكم وأمور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم فيه قولان أحدهما يهديكم إلى طرائق الذين كانوا من قبلكم من أهل الحق لتكونوا مقتدين بهم متبعين لآثارهم لما لكم فيه من المصلحة والآخر سنن الذين من قبلكم من أهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم أي ويقبل توبتكم ويقال إنه يريد التوبة عليكم بالدعاء إليها والحث عليها وتيسير السبيل إليها وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لأنه سبحانه بين أنه لا يريد إلا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره والله يريد أن يتوب عليكم أي يلطف في توبتكم [illegible] وقيل يريد أن يقبل توبتكم فهو يدعوكم إليها ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه أقوال أحدها أن المعني به جميع المبطلين فإن كل مبطل متبع شهوة نفسه في باطله عن ابن زيد وثانيها أن المراد به الزناة عن مجاهد وثالثها أنهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها أنهم اليهود خاصة إذ قالوا إن الأخت من الأب حلال في التوراة والقول الأول أقرب أن تميلوا ميلاً عظيماً أي تعدلوا عن الاستقامة عدولاً عظيماً بالاستكثار من المعصية وذلك أن الاستقامة هي المؤدية إلى الثواب والفوز من العقاب والميل عنها يؤدي إلى الهلاك واستحقاق العذاب وإن قيل لم كرر قوله سبحانه يتوب عليكم فجوابه أنه للتأكيد وأيضاً فإن في الأول بيان أنه يريد الهداية والإنابة وفي الثاني بيان أن إرادته خلاف إرادة أصحاب الأهواء وأيضاً فإن في الثاني إزالة الإيهام أنه يريد ليتوب ولا يريد أن يتوب وإنما قال سبحانه ميلاً عظيماً لأن العاصي يأنس بالعاصي كما يأنس المطيع بالمطيع ويسكن الشكل إلى الشكل وينافر الضد ولأن العاصي يريد مشاركة الناس له في المعصية ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم ونظيره قوله سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون وودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من احترق كدسه تمنى احتراق كدس غيره على أن الإنسان الملوم يريد يريد الله أن يخفف عنكم يعني في التكليف في أمر النساء والنكاح بإباحة نكاح الإماء عن مجاهد وطاووس ويجوز أن يريد التخفيف في التكليف على العموم وذلك أنه سبحانه خفف عن هذه الأمة ما لم يخفف عن غيرها من الأمم الماضية وخلق الإنسان ضعيفاً في أمر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الإنسان ضعيفاً يستميله هواه وشهوته. **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً آيتان.

**القراءة** قرأ أهل الكوفة تجارة نصباً والباقون بالرفع.

**الحجة** قال أبو علي من رفع فالاستثناء منقطع لأن التجارة عن تراض ليس من أكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين أحدهما إلا أن تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر: إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا. أي إذا كان اليوم







يوماً والآخر تكون الأموال أموال تجارة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه والاستثناء على هذا الوجه أيضاً منقطع.

**المعنى** لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه الشرعية عقبه بتحريم الأموال في الوجوه الباطلة فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا أموالكم بينكم ذكر الأكل وأراد سائر التصرفات وإنما خص الأكل لأنه معظم المنافع وقيل لأنه يطلق على وجوه الإنفاقات اسم الأكل يقال أكل ماله بالباطل وإن أنفقه في غير الأكل ومعناه لا يأكل بعضكم أموال بعض وفي قوله بالباطل قولان أحدهما أنه الربا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر عليه السلام والآخر أن معناه بغير استحقاق من طريق الأعواض عن الحسن قال وكان الرجل يتحرج أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية إلى أن نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً والأول أقوى لأن ما أكل على وجه مكارم الأخلاق لا يكون أكلاً بالباطل وثانيهما أن معناه أخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل إلا أن تكون تجارة أي مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم أي يرضى كل واحد منكما بذلك واختلف في معنى التراضي في التجارة فقيل هو إمضاء البيع بالتفرق أو بالتخاير بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والإمامية لقوله عليه السلام البيعان بالخيار ما لم يفترقا أو يكون بيع خيار وربما قال أو يقول أحدهما للآخر اختر والثاني أنه البيع بالعقد فقط عن مالك وأبي حنيفة ولا تقتلوا أنفسكم فيه ثلاثة أقوال أحدها أن معناه لا يقتل بعضكم بعضاً لأنكم أهل دين واحد وأنتم كنفس واحدة كقوله تعالى فسلموا على أنفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي وثانيها أنه نهي الإنسان عن قتل نفسه في حال غضب أو ضجر عن أبي القاسم البلخي وثالثها أن معناه لا تقتلوا أنفسكم بأن تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في أكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه إن الله كان بكم رحيماً أي لم يزل سبحانه كان بكم رحيماً ومن رحمته أن حرم عليكم قتل الأنفس وإفساد الأموال ومن يفعل ذلك قيل إن ذلك إشارة إلى أكل الأموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل إشارة إلى المحرمات في هذه السورة من قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً وقيل إشارة إلى فعل كل ما نهى الله عنه من أول السورة وقيل إلى قتل النفس المحرمة خاصة عن عطاء عدواناً وظلماً قيل هما واحد وأتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال: وألفى قولها كذباً وميناً، وقيل العدوان تجاوز ما أمر به والظلم أن يأخذه على وجه غير الاستحقاق وقيل لينافي به حال السهو والغلط والخطأ لأن الأخذ إذا أريد به المستحلين فسوف نصليه ناراً أي نجعله صلاء نار ونحرقه بها وكان ذلك أي إدخاله النار وتعذيبه فيها على الله سبحانه يسيراً هيناً لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده إلا بإذنه شافع. **قوله تعالى** إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً آية.

**القراءة** قرأ أبو جعفر ونافع مدخلاً هنا وفي الحج بفتح الميم والباقون مدخلاً بضم الميم.

**الحجة** قال أبو علي من قرأ مدخلاً يحتمل أن يكون مصدراً ويحتمل أن يكون مكاناً فإن حملته على المصدر أضمرت له فعلاً دل عليه الفعل المذكور وتقديره ندخلكم فتدخلون مدخلاً وإن حملته على المكان فتقديره ندخلكم مكاناً كريماً وهذا أشبه لأن المكان قد وصف بالكريم في قوله سبحانه ومقام كريم ومن قرأ مدخلاً يجوز فيه أيضاً أن يكون مكاناً أو يكون مصدراً.

**اللغة** الاجتناب المباعدة عن الشيء وتركه جانباً ومنه الأجنبي ويقال ما يأتينا فلان إلا عن جنابة أي عن بعد قال علقمة بن عبدة: فلا تحرمني نائلاً عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب، وقال الأعشى: أتيت حريثاً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا، والتكفير أصله الستر.

**المعنى** لما قدم سبحانه ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال إن تجتنبوا أي تتركوا جانباً كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما أوعد الله عليه في الآخرة عقاباً وأوجب فيه في الدنيا حداً فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس وإلى هذا ذهب أصحابنا رضي الله عنهم فإنهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وإنما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ويستحق العقاب عليه أكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم إن العقاب اللازم عليه يحبط بالاتفاق بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعند أبي هاشم ومن يقول بالموازنة تحبط وعند أبي علي الجبائي لا تحبط بل يسقط الأقل ويبقى الأكثر بحاله والكبيرة ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا يعرف شيء من الصغائر ولا معصية إلا ويجوز أن تكون كبيرة فإن في تعريف الصغائر إغراء بالمعصية لأنه إذا علم المكلف أنه لا ضرر عليه في فعلها ودعته الشهوة إليها فعلها وقالوا عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك فمعناه على ما رواه الكلبي عن ابن عباس إن تجتنبوا الكبائر التي أوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سواها من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة ومن شهر رمضان إلى شهر رمضان وقيل معنى ذلك إن تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح وأكل الأموال بالباطل وغيره من المحرمات من أول السورة إلى هذا الموضع وتركتموها في المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف ولهذا قال ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من أول السورة إلى رأس الثلاثين فهو كبيرة ويعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وندخلكم مدخلاً كريماً أي مكاناً طيباً حسناً لا ينغصه شيء وقد ذكرنا المعنى في القراءة من قبل وأما تفصيل الكبائر فهو على ما وردت به الروايات فنذكر منه جملة مقنعة روى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ثم أمسك فقال أبو عبد الله ما أسكتك قال أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل قال نعم يا عمرو أكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ثم الأمن من مكر الله لأن الله يقول فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لأن الله تعالى جعل العاق جباراً شقياً في قوله وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ومنها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لأن الله سبحانه يقول ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الآية وقذف المحصنات لأن الله تعالى يقول إن الذين

يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وأكل مال اليتيم ظلمًا لقوله عز وجل إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا الآية والفرار من الزحف لأن الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وأكل الربا لأن الله عز وجل يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسحر لأن الله عز وجل يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لأن الله يقول ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا واليمين الغموس لأن الله تعالى يقول إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلًا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية والغلول قال الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومنع الزكاة المفروضة لأن الله عز وجل يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله عز وجل يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وشرب الخمر لأن الله عز وجل عدل بها عبادة الأوثان وترك الصلاة متعمدًا أو شيئًا مما فرض الله تعالى لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من ترك الصلاة متعمدًا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من يقول برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله الكبائر سبع أعظمهن الإشراك بالله وقتل النفس المؤمن وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله سبحانه وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من ذهب وفي سعيد بن جبير أن رجلًا قال لابن عباس كم الكبائر أهي سبع قال هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار رواهما الواحدي في تفسيره بالإسناد مرفوعًا **قوله تعالى** ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليمًا آية **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا بغير همز وكذلك كل ما كان أمر المواجهة في كل القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في وليسألوا ما أنفقوا أنه مهموز **الحجة** قال أبو علي الهمز وتركه لهم حسنان فلو خففت الهمزة في وليسألوا كان أيضًا حسنًا **اللغة** التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا ولما قد كان ليته لم يكن كان كذا وقال أبو هاشم في بعض كلامه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الإرادة فإن الإرادة لا تتعلق إلا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالإرادة والتمني يتعلق بما مضى وأهل اللغة ذكروا التمني في أقسام الكلام **النزول** قيل جاءت وافدة النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله أليس الله تعالى رب الرجال والنساء وأنت رسول الله إليهم جميعًا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى أن لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الآية وقيل إن أم سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وإنما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث قال الرجال نرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء وقالت النساء إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدي **المعنى** لما بين سبحانه حكم المواريث وفضل بعضهم على بعض في ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض أي لا يقل أحدكم ليت ما أعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فإن ذلك يكون حسدًا ولكن يجوز أن يقول اللهم أعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إن المعنى لا يجوز للرجل أن يتمنى أنه لو كان امرأة ولا للمرأة أن تتمنى أنها لو كانت رجلًا لأن الله تعالى لا يفعل إلا ما هو الأصلح فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح أو ما يكون مفسدة عن البلخي ويمكن أن يقال في ذلك إنه يجوز ذلك بشرط أن لا يكون فيه مفسدة كما نقوله في حسن السؤال سواء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه أحدها أن المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله سبحانه من الطاعات بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها أن لكل فريق من الرجال والنساء نصيبًا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من أنواع المكاسب فينبغي أن يقنع كل منهم بقسمه ويرضى بما قسم الله له وثالثها أن لكل منهما نصيبًا من الميراث على ما قسمه الله تعالى عن ابن عباس فجعل الاكتساب على هذا القول بمعنى الإصابة والإحراز واسألوا الله من فضله معناه إن احتجتم إلى ما لغيركم وأعجبكم أن يكون لكم مثل ماله فاسألوا الله أن يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط أن لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لأن المسألة لا تحسن إلا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال واسألوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي إن الله كان بكل شيء عليمًا معناه أنه عليم بكل شيء وإذا كان كذلك فيعلم ما يظهرونه وما تضمرونه من الحسد فيقسم الأرزاق بين العباد على ما يعلمه فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى أحدكم ما قسم لغيره فإنه لا يحصل من تمنيه إلا الغم والإثم **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدًا **القراءة** قرأ أهل الكوفة عقدت بغير ألف والباقون عاقدت بالألف **الحجة** قال أبو علي الذكر الذي يعود من الصلة إلى الموصول ينبغي أن يكون ضميرًا منصوبًا فالتقدير والذين عاقدتهم أيمانكم فجعل الأيمان في اللفظ هي المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم أصحاب الأيمان والمعنى والذين عاقدت حلفهم أيمانكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فعاقدت أشبه بهذا المعنى لأن لكل نفر من المعاقدين يمينًا على المحالفة ومن قال عقدت أيمانكم كان المعنى عقدت حلفهم أيمانكم فحذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على المعنى إذا كان من كل واحد من الفريقين يمين والذين قالوا عقدت حملوا الكلام على لفظ الأيمان لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ إنما أسند إلى الأيمان **اللغة** أصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتِق والمعتَق وابن العم والورثة والحليف والولي والسيد المطاع والأولى بالشيء والأحق وهو الأصل في الجميع فسمي المعتق مولى لأنه أولى بميراث المعتق والمعتق ولي نعمة المعتوق من غيره وابن العم أولى بنصرة ابن عمه وبميراثه والورثة أولى بميراث الميت من غيرهم والحليف أولى بأمر محالفه للمحالفة التي جرت بينهما والولي أولى بنصرة من يواليه والسيد أولى





بعبيده من سيوله من غيره ومنه الخبر أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها أي من هو أولى بالعقد عليها وقال أبو عبيدة في قوله النار مولاكم معناه أولى بكم وأنشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها والأيمان جمع اليمين وهو اسم يقع على الجارحة والقوة والأصل فيه الجارحة وذلك أنهم يضربون الصفقة للبيع والبيعة بأيمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ثم تحالفون عليه فسمي القسم يمينًا وقال إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين أي بالقوة **الإعراب** قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور وقع موقع الصفة لقوله موالي أي موالي كائنين مما ترك أي خلف الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم معطوف على قوله الوالدان والأقربون فيكون في موضع رفع ويحتمل أن يكون مما ترك الوالدان متعلقًا بفعل محذوف وتقديره موالي يعطون مما ترك الوالدان والأقربون ويكون والذين عقدت أيمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى ذكر المواريث فقال ولكل أي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي أي ورثة هم أولى بميراثه عن السدي وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن والأول أصح لقوله سبحانه فهب لي من لدنك وليًا يرثني فجعله مولى لما كان وارثًا وإنما كان أولى به من غيره وما كان له كما يقال المالك للعبد مولاه مما ترك الوالدان أي يرثون أو يعطون مما ترك الوالدان والأقربون المورثون والذين عقدت أيمانكم أي ويرثون مما ترك الذين عقدت أيمانكم لأن لهم ورثة هم أولى بميراثهم فيكون والذين عقدت أيمانكم عطفًا على قوله الوالدان والأقربون فآتوهم نصيبهم أي فآتوا كلًا نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لم يؤمر له بشيء أصلًا وقال أكثر المفسرين إن قوله والذين عقدت أيمانكم مقطوع من الأول فكأنه قال والذين عاقدت أيمانكم أيضًا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على أقوال أحدها أن المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وقالوا إن الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فعاقد أبو بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتوهم نصيبهم أي فأعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وقال مجاهد معناه فأعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة ويؤيده قوله تعالى أوفوا بالعقود وقول النبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزده الإسلام إلا شدة ولا تحدثوا حلفًا في الإسلام وروي عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال شهدت حلف المطيبين وأنا غلام مع عمومتي فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه وثانيها أن المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وثالثها أنهم الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية منهم زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمروا في الإسلام أن يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب إن الله كان على كل شيء شهيدًا أي لم يزل عالمًا بجميع الأشياء مطلعًا عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا إن الله كان عليًا كبيرًا آية **القراءة** قرأ أبو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح قوانت قراءة طلحة بن مصرف **الحجة** قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف كأنه قال بما حفظ عهد الله أو دين الله كقوله سبحانه إن تنصروا الله أي تنصروا دين الله أشبه حذف المضاف في كثير من الكلام والوجه في قراءة من قرأ فالصوالح قوانت أنه جمع يدل على الكثرة والألف والتاء موضوعان للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدين من الواحد ويكون من الثلاث إلى العشرة والكثرة اللائق بهذا الموضع غير أن الألف والتاء قد جاء أيضًا يعني الكثرة كقوله تعالى إن المسلمين والمسلمات إلى قوله والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات والغرض في الجميع الكثرة لا ما هو ما بين الثلاثة إلى العشرة قال ابن جني كان أبو علي الفارسي يحكي الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وأنه لما صار إلى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دمًا قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك قال وهذا خبر مجهول لا أصل له لأن الله تعالى يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز أن تكون الغرف التي هي في الجنة من الثلاث إلى العشر **اللغة** يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير وأصل القنوت الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام فيه وأصل النشوز الرفع على الزوج بخلافه مأخوذ من قولهم فلان على نشز من الأرض أي ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز والهجران الترك عن قلى يقال هجرت الرجل إذا تركت كلامه عن قلى والهجر [illegible] هجر فيه العمل وهجر الرجل البعير إذا ربطه بالهجار وأصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعًا واضطجع اضطجاعًا إذا استلقى للنوم وأضجعته أنا وكل شيء أملته فقد أضجعته والبغي الطلب يقال بغيت الضالة إذا طلبتها وقال الشاعر بغاك وما تبغيه حتى وجدته كأنك قد واعدته أمس موعدا **الإعراب** الباء في قوله بما فضل الله بعضهم وبما أنفقوا تتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية ولا تحتاج إلى عائد إليها من صلتها لأنه حرف وقوله بما حفظ الله أيضًا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بأن يحفظ الله ومن قرأ بما حفظ الله نصبًا يكون ما اسمًا موصولًا فيكون التقدير بالشيء الذي يحفظ الله أي يحفظ أمر الله **النزول** قال مقاتل نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار وذلك أنها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وآله لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وآله ارجعوا هذا جبرئيل أتاني وأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله أردنا أمرًا وأراد الله أمرًا والذي أراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال أبو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبًا منه **المعنى** لما بين سبحانه فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلهم في القيام بأمر النساء فقال الرجال قوامون على النساء أي قيمون على النساء مسلطون عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن أي إنما ولاهم الله أمرهن لما لهم من زيادة الفضل في العلم والعقل وحسن الرأي والعزم وبما أنفقوا من أموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان علة تقديمهم عليهن وتوليتهم أمورهن فالصالحات قانتات أي مطيعات لله تعالى في

بالازواجهن عن قتادة والثوري وقيل لتعليقه قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك اي اقيمي على طاعته حافظات للغيب يعني لانفسهن و
فروجهن في حال غيبة ازواجهن عن قتادة والثوري وعطاء وقيل حافظات لاسرار ازواجهن في حال غيبتهم وراعيات حقوقهم
وحرمتهم والاولى ان تحمل على الامرين لانه لا تنافي بينهما بما حفظ الله اي بما حفظهن الله تعالى في مهورهن والزام ازواجهن النفقة
عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ الله لهن وعصمته ولولا ان حفظهن الله تعالى وعصمهن لما حفظن ازواجهن بالغيب واللاتي تخافون
نشوزهن معناه والنساء اللاتي تخافون نشوزهن بظهور اسبابه ولما راته ونشوز المراة عصيانها لزوجها واستيلاؤها عليه
ومخالفتها اياه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لان خوف الشيء العلم بموقعه فعظوهن و
اهجروهن في المضاجع معناه فعظوهن اولا بالقول والنصيحة فان لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح بالقول فاهجروهن في المضاجع عن سعيد
بن جبير قال ومعنيه الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والبيت فذلك انه يعطيها ظهره
جنبها للزوج وبعضها العقاب كانت نائلة الكلبية لم تصبح على فراقه في المضجع وان كانت بخلاف ذلك صرف عنه عن الحسن وقتادة وعطاء
والسدي هذا المعنى يؤول لما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال يحول ظهره اليها وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس يعظوهن بكتاب الله اولا
وذلك ان يقول لها اتقي الله وارجعي الى طاعتي فان رجعت والا اغلظ لها القول فان رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح وقيل في معنى
المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه الضرب بالسواك فان اطعنكم اي رجعن الى طاعتكم
في الائتمار لامركم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل وقيل سبيلا للضرب والهجران مما ابيح لكم عند النشوز
عن ابي مسلم واي على الجفاء وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان بن عيينة فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تتعللوا عليهن
بما في باطنهن ان الله كان عليا كبيرا اي متعاليا عن ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة والعلو والكبرياء من صفات الله عز وجل وفائدة
ذكرهما هنا بيان انتصاره لهن وفيه حث على الانتصار لمن ضعف عنه وقيل المراد انه سبحانه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما
تطيقون فكذلك لا تكلفوهن الا ما يطقن **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا آية **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجزء البائن
فالمشاق فان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه بالعداوة اي في ناحية واصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في امر من الامور فالتوفيق
هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعة فيسمى توفيقا والوفق والتوفيق بين النفسين هو الاصلاح بينهما والاتفاق في الجنس
المساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كوقوعه من غير ... **الاعراب** اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما واضيف اليه اتساعا
اليه كما قال سبحانه هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل ان خفتم شقاقا بينهما **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم
عند مخالفة الزوجين صاحبه عقيبه بذكر الحكم عند نشوز المراة في المخالفة فقال وان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح
لانه لو علم الشقاق يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي
وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المراة لينظرا فيما بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل
هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين عليهما السلام
وقيل انه الزوجان واهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ام لا فالذي يرويه اصحابنا
عنهم عليهم السلام انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي
وابراهيم ورووه عن علي عليه السلام ومن ذهب الى هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما
حتى يحكما بما فيه الصلاح والخير فيجتمعا على امر الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل المراد الحكمان ان يريدا اصلاحا بين
الزوجين يوفق الله بين الزوجين حتى يرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما يريد الحكمان من الاصلاح
والافساد خبيرا بما فيه مصالحكم ومنافعكم **قوله تعالى** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
آية **اللغة** الجار اصله من العدول ... الجار مجاورة مجاور وجوار فهو مجاور له وجار له ... الناحية ... ومنه قولهم جار
عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد ... والجار ذي القربى القريب والجار الجنب
قال ابو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة أجد ومشية سجح والجنب المتباعد عن اهله ... والجار ذي القربى
من القريب ... اصل المختال من التخيل وهو التصور لانه يتخيل بحاله مرح البطر والمختال الصلف التياه ومنه الخيل لانها
تختال في مشيتها اي تتبختر والفخور الذي يعدد مناقبه كبرا وتطاولا واما الذي يعددها اعترافا بالنعمة فيها فهو شكور
**الاعراب** احسانا انتصب على المصدر كما تقول ضربا زيدا بمعنى احسنوا بالوالدين احسانا او يكون نصبا على تقدير استوصوا
بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به **المعنى** ثم امر سبحانه بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والعبيد وعطف على ذلك الخلال
المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وعظموه
ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه عز اسمه وبالوالدين
احسانا واستوصوا بهما برا وانعاما واحسانا واكراما وقيل التقدير احسنوا بالوالدين احسانا وقيل اوصاكم الله بالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصتكم وبالقرابات عامة ... الحسنة اليه ولحسنوا الى الايتام
بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيره من وجوه الاحسان ولحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من
الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه لهم والجار ذي القربى والجار الجنب قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي
ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد الجار ذي القربى منك بالاسلام والجار
الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق
القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذي القربى
الجار الذي يقاربك ويقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروي ان حد الجوار اربعين ذراعا وروي الى اربعين دارا





قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن
ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار والقريب الذي
ليس بجار له حق القرابة فحسن افراد الجار القريب بالذكر والصاحب بالجنب فيه اربعة اقوال احدها انه الرفيق في السفر
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة الاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي
ليلى والنخعي وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك عن ابن عباس في احدى الروايتين وابن زيد ورابعها انه
الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر عن مجاهد و
الربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس وقال والضيافة ثلاثة ايام وما فوقها معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبي
صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ دلوك في اناء اخيك وما ملكت
ايمانكم يعني به المماليك والعبيد والاماء وذكر اليمين تاكيدا كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك وموضع ما من قوله وما ملكت
ايمانكم جر بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم واماءكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقون بما امر الله
عاقبة بالاحسان الى هؤلاء اخبر ان الله لا يحب اي لا يرضى من كان مختالا في مشيه فخورا على الناس بكثرة ماله تكبرا عن ابن عباس
وانما ذكرهما سبحانه لانهما يانفان من اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء ولا يحسنان عشرتهم وهذه الآية جامعة تضمنت بيان اركان
الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكرها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء وهدته الى
جم غفير من علوم العلماء **قوله تعالى** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والباقون بالبخل بالضم **الحجة** قال
سيبويه هما لغتان **اللغة** اصل البخل مشقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب لانه اسم ذم ولا يطلق الا على مرتكب كبيرة وقيل هو
منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله ومثله الشح وضده الجود والاول اقوى لان الآية لانه سبحانه نفى محبته عمن كان بهذه الصفة
وقال ابن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان لانتفاء مشقة الطباع **الاعراب** الذين
يحتمل ان يكون موضعه نصبا من وجهين وان يكون موضعه رفعا من وجهين فاما النصب فعلى ان يكون بدلا من من في قوله
لا يحب من كان او على الذم ايضا واما الرفع فعلى الاستئناف بالذم لا على الابتداء ويكون الآية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر
ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في مختالا **المعنى** الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكاة وغيرها عن
الجبائي وابي مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والسدي
ويأمرون الناس بالبخل ويأمرون غيرهم بذلك وقيل يأمرون الانصار بترك الانفاق على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى
اصحابه عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من اليسار والثروة اعتلالا منهم في البخل
وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم ببعث النبي صلى الله عليه وآله وصفته والاولى ان تكون الآية عامة في كل من بخل
باداء ما يجب عليه اداؤه من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث اذا انعم الله على عبد
احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا معناه اعددنا للجاحدين ما انعم الله عليهم عذابا يهانون فيه وقيل
فاضاف الاهانة الى العذاب اذ كان يحصل به **قوله تعالى** والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
وكان الله بهم عليما آيتان **اللغة** القرين اصله من الاقتران ومنه القرن لاهل العصر لاقترانهم والقرن للمقاوم في الحرب والقرين
الصاحب المالوف وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي **الاعراب** الذين يحتمل
ان يكون ما قلناه في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين فكانه قال واعتدنا للكافرين وللذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس رئاء مصدر وضع موضع الحال فكانه قال ينفقون مرائين الناس وقرينا نصب على التفسير وموضع ذا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي فتقديره وما الذي عليهم لو آمنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة
اسم واحد وتقديره واي شيء عليهم لو آمنوا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس اي للرياء والسمعة ولا يؤمنون اي ولا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم
والوعيد بين من ينفق ماله للرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا وخليلا في الدنيا
يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني في القيامة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية
المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث يتلاعنان ويتباغضان في النار وماذا عليهم اي اي شيء عليهم لو آمنوا بالله
واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله سبحانه بهذا عذر الكفار في العدول عن الايمان وابطل به قول من زعم انهم لا
يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا فلا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت
طويلا وللاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو جمعوا الى انفاقهم الايمان بالله لينفعهم الانفاق
وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرون من خير او شر فلا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الآية دلالة
على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه سبحانه حثهم على الانفاق مما رزقهم اتفاقا لانه حث على الانفاق من الحرام
محظور **قوله تعالى** ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ ابن
كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالالف
من نصب حسنة فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة وان تك فعلة حسنة ومن رفعها فمعناه وان تقع حسنة او ان تحدث
حسنة فيكون كان تامة لا تحتاج الى خبر ويضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه قد يجيء فاعلت لا يريد بها عمل اثنين وذلك قولهم
ناولته وعاقبته وعافاه الله قال ومثل ذلك ضاعفت وضعّفت وناعمت ونعّمت وهذا يدل على انهما لغتان **اللغة** الظلم هو
الذي لا يقع فيه نفع يوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه علما او ظنا ولا يكون مستحقا ولا واقعا على وجه المدافعة واصله

وضع الشيء غير موضعه وقيل اصل الانتقاص من نواه ولا تظلمه منه شيئا فالقدر على هذا انتقاص الحق والظلمة انتقاص النور
وسقاء مظلوم اذا شرب منه قبل ان يدرك والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء في غير موضعه من حيث يحضن في غير عشه
المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والمثقل ما ثقل من نتاج السفل **الاعراب** ...
سكون النون فلما سقطت النون لكثرة الاستعمال ...

ولا يغفر ذنب الشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران وقف الله سبحانه المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا ويؤيد قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم وقوله والله يريد ان يتوب عليكم وقوله يريد الله ان يخفف عنكم وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به في الموضعين وقوله ما يفعل الله بعذابكم وبيان وجه الاستدلال بهذه الآية ان الله تعالى يغفر الذنوب بغير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر من غير توبة لان الامة اجمعت على انه سبحانه يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان مقتضى الكلام الذي دخله النفي والاثبات ان ينفي فيه الاول ويثبت الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على من دونه اذا دعاني وانما يكون الكلام مفيدا اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة انا لو حملنا الآية على ظاهرها وادخلنا ما دون الشرك في المشية لكان اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب البعض دون البعض ميلا او محاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله سبحانه فجوابه ان الله سبحانه متفضل بالغفران والمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع عن الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع عنه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصصوا ظاهر تلك الآيات بعموم ظاهر هذه الآية على جميع القرآن وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشية فان احدا لا يقول اني افعل الواجب ان شئت وارد الوديعة ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله تعالى واثم اثما عظيما وجاءت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية **قوله تعالى** الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا آيتان **اللغة** التزكية التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكاء وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكاء وزكا الشيء اذا نما في اصلاح واصل الفتيل من الفتل وهو لي الشيء والفتيلة معروفة وما فتله الانسان في ذراعيه من الوسخ فتيل والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالقلب وكذلك النظر بالعين والنظر الى الشيء كالتأمل له والانتظار الاقبال على الشيء بالتوقع والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بما يجمعه النظير مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله تعالى انه راء ولا يقال انه ناظر **الاعراب** فتيلا نصب على انه مفعول ثان لانه يظلمون قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا **النزول** قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** ثم ذكر سبحانه تزكيتهم انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتأويله اعلم قصتهم الرفيعة علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وقال انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله سبحانه ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيصيره زكيا ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تحريف كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي وزرا بينا وانما يقال كفى به في العظم على جهة المدح او الذم يقال كفى بحال المؤمن نبلا وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قيل ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اي يغني عن غيره يقوم منزلة الاثم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا آيتان **اللغة** الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال هو الساحر بلغة الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب دخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعنة الابعاد من رحمة الله عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحوها فقد اخطأ لانه سأل الله ما لا يجوز

در این مسئله [illegible]





لله سبحانه نعت به الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام ان اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وبقوله لا تخونوا الله والرسول وبقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه الآية وقيل انها خطاب للنبي عليه السلام برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس ليكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره عليه بل يكون على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الآثار ان صبيين ارتفعا الى الحسن بن علي عليهما السلام في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي عليه السلام فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا بصيرا سميعا لجميع المسموعات بصيرا لجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم وادخل كان تنبيها على ان هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا آية **المعنى** لما بدأ سبحانه في الآية المتقدمة بحث الولاة على اداء حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية ثنى في هذه الآية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله سبحانه فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول اي والزموا طاعة رسوله صلى الله عليه وآله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعته سبحانه مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن عن الكلبي والاول اوجه لان طاعة الرسول هي طاعة الله تعالى وامتثال اوامره تعالى واما المعرفة بانه رسول فهو معرفة بانه رسول برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله تعالى وليست احداهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيمة كما انه رسول اليهم اجمعين وقوله واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والآخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلام ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان يوجب الله سبحانه طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يأمر بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولو الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوا التنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك اي هذا واشار بذلك الى طاعة الله وطاعة رسوله واولي الامر والرد الى الله ورسوله خير لكم واحسن تأويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا لان التأويل هو الذي اليه المرجع والعاقبة تسمى تأويلا لانه مآل الامر وقيل معناه احسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الآخرة وقيل معناه احسن من تأويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل كتاب الله وسنة نبيه عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله والرسول ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة من تأويل بغير حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعلق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف اعتمدوا عليه ههنا على ان الامة لا تجمع على شيء الا عن كتاب او سنة وكيف يقال انها اذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد ردت اليهما **قوله تعالى** الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا آيتان **اللغة** الطاغوت ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة وكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد تسمى به الاوثان كما تسمى بانها رجس من عمل الشيطان ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم بخلاف حكم الله تعالى واصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين وتعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعال فمعناه ارتفع الى موضعي والصدود الاعراض لا تتعدى تقول صددت عن فلان اصد بمعنى اعرضت عنه ويجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته ومثله حجبت انا وحجبت غيري لانه دخله معنى قد عديته

**الإعراب** صدوداً نصب على المصدر على وجه التأكيد للفعل كقوله وكلّم الله موسى تكليماً والمعنى انه ليس للتطويل بيان ويحتمل الكلام ان حكمه في الحقيقة وقيل في معنى كلامه تشريفاً وتعظيماً ويحتمل ان يكون مثل ذلك في الآية اي يصدّون عنك صدوداً عظيماً **النزول** كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يأخذ الرشوة فنزلت الآية عن اكثر المفسرين **المعنى** لما امر سبحانه اولي الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر اي الم تعلم وقيل انه تعجب منه سبحانه اي الم تعجب من صنيع هؤلاء وقيل الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التورية والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن مجاهد وابن عباس والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكموا اليه عن الشعبي وقتادة وقيل اراد به ما كانوا يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروى اصحابنا عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان المعني به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً عن الحق فنسب اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله سبحانه قد اضلهم بخلق الضلال فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول في حكمه رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً اي يعرضون عنك الى غيرك اعراضاً **قوله تعالى** فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احساناً وتوفيقاً اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً **اللغة** الحلف القسم ومنه الحلفاء لتحالفهم فيه على الامر واصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ اذا كان مع حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة **الإعراب** موضع كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة او كيف تراهم الاساءة صنيعهم بالجراءة على كذبهم ام الاحسان صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصباً والتقدير كيف يكونون امصرّين ام تائبين يكونون ولو قلت بانه رفع على معنى كيف بك كانه قال على اصلاحهم ام افساد فيكون مبتدأ محذوف الخبر ويحلفون في موضع نصب على الحال ان اردنا الا احساناً مفعول به اي ما اردنا الا احساناً **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فكيف يصنع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله سبحانه عقوبة بما قدمت ايديهم بما اكتسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط لحكم النبي صلى الله عليه وآله ثم جاؤك يا محمد يحلفون بالله ان اردنا الا احساناً اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضا الخصمين دون الحكم المر الذي [illegible] فقولهما الا احساناً الى الخصوم وتوفيقاً بينهم بالتقريب والتوسط دون الحمل على مر الحكم واراد بالتوفيق الجمع والتأليف وقيل توفيقاً اي طلباً لما يوافق الحق وقيل ان المعني بالآية عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجوعهم من غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكره ان شاء الله تعالى في سورة المنافقين ومصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الاقالة والاستغفار واستوهبه ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في غزوة بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الآية دلالة على انه قد يكون بعض المصيبة بما يكتسبه العبد من الذنوب ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ذلك الا عقوبة الا في التائب وقال ابو هاشم قد يكون ذلك لطفاً وقال القاضي عبد الجبار قد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً اي قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق والشرك والخيانة قتلتم فهذا القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه عن ابي علي الجبائي وفي قوله سبحانه وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً دلالة على فضل البلاغة وحث على اعتمادها وبيان لكونها احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب **قوله تعالى** وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً **الإعراب** ما في قوله وما ارسلنا ما نافية فلذلك دخل من في قوله من رسول لان من لا تزاد في الايجاب وزيادتها تؤذن باستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد ولو موضوعة للفعل لما فيها من معنى الجزاء تقول لو كان كذا لكان كذا ولا يأتي بعدها الا ان خاصة وانما جرى ذلك في ان خاصة ان يقع بعدها لانها كالفعل في افادة التأكيد فموضع ان بعد لو رفع [illegible] جاؤك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم **المعنى** ثم لامهم سبحانه على رد امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولاً من رسلنا الا ليطاع نبه بذلك ان الغرض من الارسال ان يطاع ويمتثل ما يأمر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول ها هنا ان هؤلاء المنافقين الذين تحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به ولم يرضوا بحكمه فبين الله سبحانه انه لم يرسل رسولاً الا ليطاع وقوله باذن الله اي بامر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه احدها ان يكون بمعنى اللطف كقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي بلطف الله وثانيها بمعنى التخلية كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الآية ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بخروجهم الى التحاكم الى الطاغوت [illegible] بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق جاؤك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه واستغفر لهم الرسول عدل عن لفظ الخطاب في قوله جاؤك الى لفظ الغيبة جرياً على عادة العرب المألوفة فاستغفرت لهم يا محمد ذنوبهم اي سأل الله ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله تواباً رحيماً هذا يحتمل معنيين احدهما لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله تواباً رحيماً والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه تواباً اي قابلاً لتوبتهم رحيماً بهم في التجاوز عنهم ما قد سلف منهم وفي



في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا وجه العقوبة فجائز **الإعراب** سبيلاً منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجهاً واولئك لفظ جمع وواحده ذا في المعنى كما يقال نسوة في جمع امرأة وغلب على اولاء ها التي للتنبيه وليس ذلك في اولئك لان فيه حرف الخطاب بعينها للمخاطب فصار الكاف معاقباً لها التي للتنبيه في اكثر الاستعمال **النزول** قيل كان ابو برزة كاهناً في الجاهلية فتنافر اليه ناس من اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل وهو قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكباً من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا مكراً منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما ففعلوا ذلك فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منا ثلاثون ومنكم ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقاً واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلاً مما عليه محمد فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب المعني بذلك كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود كانوا معه بيّن الله سبحانه انما هم الفضيحة ومنعها الى ما عددته فيما تقدم فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا اي لابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً اي ديناً عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع وجماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابي عبيدة وقيل الجبت هنا حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي سبيلاً لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي الى المقصود ولما اشار الى الذين ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي من يلعنه الله فلن تجد له نصيراً اي معيناً يدفع عنه عقاب الله تعالى الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيراً في الدنيا والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله تعالى اياه **قوله تعالى** ام لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً **اللغة** النقير النقرة في ظهر النواة وهو النكت ومنه المنقار لانه ينقر والناقور الصور لانه ينقر فيه بالنفخ [illegible] والنقير خشبة ينقر وينبذ فيها واشتد الحسد كما يختص بالنقير واحداً واحداً قال طرفة [illegible] والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة تمني مثل تلك النعمة لاجل السرور بها لصاحبها ولهذا صار الحسد مذموماً والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لان البخل منع النعمة لمشقة بذلها والحسد تمني زوالها لمشقة نيل صاحبها والعمل فيهما على المشقة بنيل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار واستعر الحرب والشر وسعرتها واسعرتها [illegible] ومنه السعار لاستعار الشوق [illegible] في البيع والساعور كالتنور **الإعراب** ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي هي بمعنى بل وتقديره بل الهم نصيب من الملك وقال بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من الكلام لان الا لا تبتدأ بها وتقديره الهم اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فلا يؤتون الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذاً لا يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة فتلغى كما تلغى ظننت اذا توسطت او تأخرت لان النية بها التأخير فالتقدير فلا يؤتون الناس نقيراً اذاً ولا يلبثون خلافك الا قليلاً اذاً ويجوز ان تقدر مستأنفة فتعمل مع العطف فلو قرأ فاذاً لا يؤتوا الناس جاز لكن القراءة سنة متبعة وانما لا تعمل في الفعل النصب الا بشروط اربعة ان يكون جواباً لكلام وان يكون مبتدأ في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقاً بما قبلها وان يكون الفعل بعدها مستقبلاً **المعنى** لما حكى عن اليهود ان المشركين اهدى من النبي واصحابه بين الله سبحانه ان الحكم ليس لهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك وهو استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا النبوة عن الجبائي اي لهم نصيب من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله تعالى فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلاً ولا كثيراً وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك ما اعطوا محمداً واصحابه شيئاً وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئاً ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله معناه بل يحسدون الناس واختلف في معنى الناس هنا فقيل اراد به النبي صلى الله عليه وآله حسدوه على ما آتاه الله من النبوة واباحة تسع نسوة وميله الى النساء وقالوا لو كان نبياً لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله سبحانه ان النبوة ليست ببدع في آل ابراهيم فقال فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان الملك وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف امرأة سبعمائة سرية وثلاثمائة امرأة وكان لداود مائة امرأة فما معنى حسدكم محمداً على هذا وهو من ولد ابراهيم كانوا اكثر [illegible] واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدي وقيل انها كان قوام الدين به [illegible] لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس النبي وآله عليهم السلام عن ابي جعفر عليه السلام والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الآية قال والملك

بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك افتراض الطاعة وثانيها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه قد جرى ذكرهم في قوله هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ومن فضله من نعمة عز وجل عن الجبائي وثالثها ان المراد بالناس العرب ومحمد العرب لما صارت النبوة فيهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التورية والزبور والانجيل والحكمة ما اوتوا من العلم وعمله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل الملك العظيم ملك سليمن عن ابن عباس وقيل ما احل لداود وسليمن من النساء عن السدي وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من امن به قيل انه اراد بقوله فمنهم من اهل الكتاب من امن بمحمد ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به عن مجاهد والزجاج والجبائي وقيل ان هذه الاية اقتضت مع هذا التحقيق غيرهم من افعال القبيحة فمنهم من يصدق به والاخر ان المراد به فمن امة ابرهيم من امن به ومنهم من اعرض عنه كما انكر فانه يحكى ذلك ولسن ذلك بموهن امرك كما لم يكن اعراضهم عن ابرهيم موهنا امر ابرهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النار لهم عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا ... ان صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم عذاب جهنم في العقبى **قوله تعالى** ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا آيتان **اللغة** يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية مشوية والصلاء الشواء وصلي فلان بشره والتبديل التغيير يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ازلت عينا بعين كما قال الشاعر عزل الامير للامير المبدل وبدلت الشيء اذا غيرت هيئته والعين واحدة يقولون بدلت جبتي قميصا اي جعلتها قميصا ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الشاعر ... الارض غير الارض والظل اصله الستر من الشمس فالظليل كل موضع يكون فيه الشمس غير واقع فيه فهو ظل وفيء وما سوى ذلك ظل لا يقال فيه فيء والظل الليل لانه الستر من الشمس والظلمة السترة والظليل الكنين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا اي جحدوا حججنا وكذبوا انبياءنا ودفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا نحرقهم فيها ونعذبهم بها وتدخل سوف لتدل على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قتادة وجماعة من المفسرين واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان الجلد المجدد لم يذنب كيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه ان المعذب الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى ان ما لا الم وانما هو من يصل به الالم الى المستحق له وثانيها ان الله سبحانه يجددها بان يردها الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يقال للخاتم يصاغ خاتما غير ذلك الخاتم اذا كان قد تغير وجهه من الحالة الاولى وكما اذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحدا وانما تغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها الله سبحانه في قوله سرابيلهم من قطران وسمى السرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي واما من قال ان الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ذلك ليبين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال فيحسون في كل حال المه ... فانه يصير اخف عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه انه قادر لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذبه وروى العياشي عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة والذين امنوا بكل ما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تحت اشجارها وقصورها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها لهم فيها ازواج مطهرة طهرن من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس ومن الاخلاق الدنية والطباع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما لا تنسخه الشمس وقيل ظلا متمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة **قوله سبحانه وتعالى** ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا آية **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما ووجوه قراءتهم وحججها في سورة البقرة **اللغة** يقال اديت الشيء تأدية وقد يوضع الاداء موضع التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر المدرك للمبصرات ولهذا يوصف الله تعالى فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في القديم بانه سامع مبصر **الاعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا شيء يعظكم به فيكون شيئا تمييزا للاسم المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقيمت صفته مقامه وقوله تعالى يعظكم به جملة في موضع رفع بانها خبر ان **المعنى** ثم امر سبحانه باداء الامانة فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل في المعني بهذه الآية اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات امانات الله او امره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان المراد ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا امر الله سبحانه كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه سبحانه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي عنهم عليهم السلام انهم قالوا آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن ...



تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع وفي ذلك دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين ان الله سبحانه يريد ان يعصي انبياءه قوم ويطيعهم آخرون وذكر الحسن في هذه الاية ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه جبرئيل عليه السلام به فقال عليه السلام ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله تعالى وليعترفوا بذلك حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مرارا الا تقومون فلم يقم احد منهم فقال عليه السلام قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاشفع لنا فقال الان اخرجوا عني كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله سبحانه اسرع بالاجابة فاخرجوا عنه حتى لم يرهم وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سبحانه سيتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن يستغفر لهم الرسول الا بعد توبتهم بل ينبغي ان يتوب ويندم على ما فعله ويعزم في المستقبل ان لا يعود الى مثله ثم يستغفر الله باللسان ليتوب عليه **قوله تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما آية **اللغة** شجر الامر يشجر شجورا اذا اختلط واشتجر في الامر اذا تنازعوا فيه وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالتفافه واصل الحرج الضيق والحديث حدث عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق **الاعراب** لا دخلت في اول الكلام لانه رد لكلام تقدمه فكانه قيل فليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل ان لا هنا توطئة للنفي الذي يأتي فيما بعد لانه اذا ذكر النفي في اول الكلام وآخره كان اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام ويقتضي القسم ان يكون النفي في الجواب تسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك للفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر الكلام فاذا قلت ضربت ضربا فكأنك قلت احدثت ضربا احققه حقا **النزول** قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وآله للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الى جارك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اشار الى الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ويقال ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها فانزل الله في شأن حاطب بن ابي بلتعة وفي ليه شدقه هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان انما هو بالتزام حكم رسوله والرضا به فقال فلا اي ليس كما يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا يأثمون بانكار ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشك او باثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية **قوله تعالى** ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقرأ الباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون فلان الضم في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل بينكم واما ضمت النون فلان مكان الهمزة التي ضمت بضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة وفي الواو هذا المعنى والمعنى الذي اختص به من مشابهة واو الضمير والضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن وهي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة به فلم تجر المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل بالرفع على البدل فكانه قال ما فعله الا قليل فان معناه ما اتى احد الا زيد ... ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولنا ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فقولنا لو اتاني زيد لاكرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان زيد فحقها ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان المشددة كانت نائبة عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا قائم نابت هنا عن الفعل فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كالمعنى في لو كتبنا واذا دخلت هنا لتدل على ان معنى الكلام ومعنى اذن جواب وجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة ومتأخرة وانما تعمل متقدمة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها للحال نحو اذا اظنك خارجا واللام في قوله لآتيناهم ولهديناهم التي تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم نحو قول امرئ القيس
حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال
والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على فعل المضارعة ... بقولك ان زيدا ليقوم فكسرت ان الاولى لانها صارت معلقة باللام في ليقوم فانها لام الابتداء لئلا تجتمع حرفان متفقان في المعنى وفتحت الثانية لانها لام الجواب ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى ...

ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اى ما فعله هؤلاء المشقة التى فيه الا قليل منهم قيل ان القليل الذى استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذى عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبى صلى الله عليه وآله ان من امتى لرجالا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اى ما يؤمرون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اى تبصيرا فى امر الدين كنى عن البصير بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى له الى الثبات عليه وكان هو اقوى فى اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان قبولهم وعظ الله تعالى ووعظ رسوله فى امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال الله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل معناه اكثر انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه يتصل بثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة وقال البلخى معنى الآية لو فرض عليهم القتل والخروج من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا لهم على الايمان وفى الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اى ولو انهم فعلوا ذلك لاعطيناهم من عندنا اى من فضلنا اجرا عظيما لا يبلغ احد مثله ولا يعرف احد منتهاه ولا يدرك كنهه وانما ذكر من لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه من قبله كان اشرف للعبد وابلغ فى النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اى ولثبتناهم مع ذلك على الصراط المستقيم بما نفعله بهم من الالطاف التى يثبتون معها على الطاعات ويلزمون الاستقامة ومضيهم وتثبيتهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم فى الآخرة الى طريق الجنة عن ابى على الجبائى قال ولا يجوز ان تكون الهداية الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى **قوله تعالى** ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما آية **اللغة** الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذى عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال للملازم للسكر سكير وللملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول فى سبيل الله وليست الشهادة هى القتل الذى هو معصية لكنها حال المقتول فى خلوص القيام بالحق لله مقرا به وداعيا اليه وهو من اسماء المدح ويجوز للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هى الصبر على ما امر الله من قتال عدوه فاما الصبر على الم الجرح الاليم فليس بواجب على الانسان ممنوع منه بل هو سائغ له ان وصل الى ما يكرهه تعالى والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب وهو مشتق من الرفق فى العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ما ينتفع به من امركم والفضل فى اصل اللغة هو الزيادة على المقدار وقد استعمل ايضا فى النفع وافعال الله تعالى كلها افضال وتفضل وافضال لانه لا يقتضيها العبد على مقدار ما يستحق بشكله فيما بين الناس بل يزيد عليه زيادات كثيرة ولا يجرى على طريق المساواة **الاعراب** نصب رفيقا على التمييز ولذلك لم يجمع فكانه قال وحسن اولئك رفقاء وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا وقال الشاعر وبين الهوى قد ارتقين قلوبنا باعين اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال فانه قد يدخل من فى مثله فاذا سقطت من كان هو الاختيار لانه من الصفات الداخلة فى اسماء الاجناس ويكون التوحيد لما دخله من معنى كل واحد منهم مثل قولهم لله دره فارسا اى فى حال الفروسية **النزول** قيل نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وآله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال عليه السلام ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بى من مرض ولا وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف انى لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وانى ان ادخلت الجنة كنت فى منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت الآية ثم قال صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله قالوا ما ينبغى لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا فى الدنيا فاما فى الآخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الاجدع **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فى الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال من النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغى ان يتوهم من اجل انهم فى اعلى عليين انه لا يراهم وقيل فى معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله تعالى به وبانبيائه لا يدخله فى ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعنى المقتولين فى الجهاد وانما سمى الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمى شهيدا لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله تعالى لفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائى وقال الشيخ ابو جعفر رحمه الله هذا لا يصح على مذهبه لانه لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل و سبحانه اوعد من يطيعه بانه يحشره مع هؤلاء وينبغى ان يكون الموعود له غير الموعود بالكون معه والا فيصير التقدير انهم مع نفوسهم والصالحين معناه صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغوا درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به وقيل هو الذى صلحت حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح فى صفات الله تعالى ولا يجوز الصالح وانما يقال رجل صالح او مصلح لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه فما احسنهم من رفيق واحسن بهم من رفيق وقد روى مثله فى اعرابه وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله تعالى فى كتابه ثم تلا هذه الآية وقال النبى رسول الله فى الآية منا الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه





حسبك به عالما بكيفية جزاء العصاة والمطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا آية **اللغة** الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصله الفزع يقال نفر ينفر نفرا ونفورا اذا فزع ونفر اليه اذا فزع من امر اليه والنفر جماعة يفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما اختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسألون الحاكم عند التنافر ايهما اعز نفرا والثبات جماعات فى تفرقة واحدتها ثبة قال ابو ذؤيب فلما اجتلاها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها والايام الدخان يصف العاسل وتدخينه على النحل وقد يجمع الثبة ثبون وانما جمع على الواو والنون وان كان فيها لم يجمع مكسرا انما يجعل التعويض من النقص الذى لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون وسنون وعزون فان صغرت قلت ثبيات ثبيات لان النقص قد زال **الاعراب** ثبات منصوب على الحال من انفروا وكذا الحال الواو جميعا ايضا منصوب على الحال **المعنى** ثم امر سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتاهب لقتالهم فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذروا عدوكم بأخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك بمعنى احذر والثانى ان معناه خذوا سلاحكم سمى الاسلحة حذرا لانها الآلة التى بها يتقى المحذور عن ابى جعفر عليه السلام وغيره وقالوا ان هذا القول اصح لانه اوفق بمقاييس كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا آلات حذركم واهب حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ضمنا خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اى اخرجوا الى الجهاد ثبات اى جماعات فى تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة فى جهة وفرقة فى جهة اخرى او انفروا جميعا اى مجتمعين فى جهة واحدة اذا اوجب الرأى ذلك وروى عن ابى جعفر عليه السلام ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر **قوله تعالى** وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن هشام غير هشام كان لم يكن بالياء والباقون كان لم تكن بالتاء وروى فى الشواذ عن الحسن ليقولن بضم اللام وروى عن يزيد النحوى والحسن فافوز بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقى وحسن التذكير للفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثله التذكير فى قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله فمن جاءه موعظة من ربه وفى موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم فكلا الامرين قد جاء به التنزيل ومن قرأ ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعنى به واحد وانما يعنى به ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فافوز بالرفع فانه تمنى الفوز فكانه قال يا ليتنى افوز ولو جعله جوابا بالنصب اى ان اكن معهم افز **اللغة** التبطئة التأخر عن الامر يقال ما ابطأبك عنا وبطأ بك اى ما اخرك عنا ومثله الابطاء وهو اطالة المدة للعمل لقلة الانبعاث عنه والاسراع هو قصر المدة للعمل التى يؤدى فيه ويقال بطؤ فى مشيه بطؤ بطأ اذا ثقل **الاعراب** اللام الاولى فى قوله لمن لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم واللام فى ليبطئن لام القسم لدخولها على الفعل مع نون التاكيد ومن موصولة والجملة القسم وتقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالامر والنهى لان القسم خبر يوضح الموصول كما يوضحه الموصوف فى قولك مررت برجل اكرم لانك تخصصه بوقوع الاكرام به فى المستقبل من كل رجل غيره وليس كذلك الامر فى قولك مررت برجل اضربه لانه لا تخصص الضرب الامر كما تخصصه بالخبر كان مخففة من الثقيلة لانك اردت كانه فحذفت الهاء وصارت عوضا عما حذفت منه وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة جملة اعتراضية بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتنى كنت معهم فى موضع نصب بكونه مفعول يقولن كما ان قوله انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا فى موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمنى بالفاء واضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتنى كان لى حضور معهم ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتنى كنت معهم ففزت **النزول** قيل انها نزلت فى المؤمنين لانه سبحانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت فى المنافقين وانما جمعهم مع المؤمنين فى الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائى **المعنى** ثم حث سبحانه على الجهاد وبين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين فقال لمن ليبطئن اى منكم فى الحكم الظاهر او فى حكم الشريعة من حيث الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اى من عدادكم ومن دخلائكم ويبطئ ويبطئ التثقيل للتكثير معناه او لمن يتأخر عن الخروج مع النبى صلى الله عليه وآله فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اى شاهدا حاضرا فى القتال فكان يصيبنى ما اصابهم وقال الصادق عليه السلام لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اى فتح او غنيمة ليقولن هذا المنافق ويقول يا ليتنى كنت معهم وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض يتصل بالكلام فتقديره قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اى لم يعاقدكم على الجهاد معكم ولا يرعى الذمام الذى بينكم عن ابى على الفارسى وقيل انه اعتراض بين القول والمقول وتقديره ليقولن يا ليتنى كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما كانه ليس بينكم وبينه مودة اى يتمنى الحضور لا لنصرتكم وانما يتمنى النفع لنفسه وقيل ان الكلام فى موضعه من غير تقديم و تأخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطئ قول من لا يكون بينه وبين المسلمين مودة اى كانه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم حسن مودة على حال يا ليتنى كنت معهم اى يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا من قول المخلصين فقد يعلم التخلف فى احدى الحالتين بعد من الله تعالى ويتمنوا الخروج معهم فى احدى الحالتين لاجل الغنيمة فيكون فى ذلك ما يطلبونه ولا هذا فيكون قوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة فى موضع النصب على الحال وقال ابو على الجبائى انه حكاية عن المنافقين قال للذين اقعدهم عن الجهاد كان لم تكن بينكم وبينه اى بين محمد مودة فيخرجكم معه لتأخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله يا ليتنى كنت معهم هذا التمنى من قول المبطئين القاعدين عنه او يكونوا معهم فى تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اى اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها **قوله تعالى** فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما آية **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت ويشرون بمعنى يبيعون قال يزيد بن مفرغ شريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلام له **الاعراب** فيقتل او يغلب عطف على يقاتل وجواب الشرط فسوف **المعنى** لما امر سبحانه فى الآية الاولى ان ينفروا ثبات او جميعا وذكر حال المبطئين عنه حث فى هذه الآية على القتال فقال

فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله سبحانه وظاهر الاية يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في طريق دين الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون الحيوة الدنيا الفانية بالحيوة الباقية ... الحيوة الدنيا بنعيم الاخرة ...

[illegible]

حسبك الله شاهدا اللثلي برسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملونه من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب
في الخير والتحذير عن الشر **قوله تعالى** من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا
برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالاظهار **الحجة** انما حسن ادغام التاء في الطاء

الكفل الذي لا يحسن كونه القريب واصله الكفل وهو مربط العجز ثم نقل الى الكفالة بالتقرب لما له احكم المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقوّيه قوتا اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك واقات يقيت فانه ومنه قول الزبير بن عبد المطلب * وذي ضغن كففت النفس عنه * وكنت على مساءته مقيتا * فهذه اللغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكون له نصيب منها اي اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي يمشي بالنميمة يكن له كفل اي الوزر منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله سبحانه قال من يشفع ولم يقل من يشفع ويؤيده قوله عليه السلام اشفعوا تؤجروا وقوله صلى الله عليه وآله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين والشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي قال لان اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان يصير الانسان شفع صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفيعا في معصية او شر حصل على نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة والنصيب والحظ عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة فكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عنه ايضا وخامسها المجازي عن الجبائي اي يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان الشفيع هنا في دعاء المؤمنين الى الحرب ما لا فات من شفاعة يجب ان يصل الى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد ان لم يفعل ما يجعل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه ان كل من طلب لغيره خيرا او وصل اليه يحصل له نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضتهم عليه

**قوله تعالى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا آية **اللغة** التحية السلام يقال حيى يحيى اذا سلم وقال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية الملك قال زهير ولكل ما نال الفتى قد نلته الا التحية والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب فعيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسبت فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ومن قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني الشيء احسابا اذا كفاني كما اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله تعالى المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم ولا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك المسلم فرد عليه باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهما السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فجاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال انه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل محاسبا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فريضة ثم الرد ربما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخص بالسلام ولا يحضر غيره فيتعين عليه الرد **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فكانه امر سبحانه بقتال المشركين عقبه بان قال من قال لكم السلام واعطى السلم فقد سعى في المؤمنين بتحية فاقبلوا منه

**قوله تعالى** الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا آية **الاعراب** الله لا اله الا هو في موضع رفع لانه خبر الله ليجمعنكم لام القسم نصب على التمييز كما تقول انا احسن منك وجها وفيها استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى **المعنى** الله لا اله الا هو قد تقدم تفسيره ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليجمعنكم من بعد مماتكم ويحشركم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة واهل المعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك في هذا القول وانما سمي يوم القيمة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لانه لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر سبحانه بما تقدم بين ان الله بعده انما الاله الذي لا يستحق العبادة سواه اي فاعملوا على حسب ما اوجب عليكم فانه يجازيكم به يوم الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا اي انه المحاسب والله

**قوله تعالى** فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آية **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزور قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب قرءا ركسهم **الاعراب** فئتين نصب على الحال كما يقال ما لك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف اعني قوله ما لك **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية





فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الذين تخلفوا وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين فرقتين مختلفين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فاقاموا على كفرهم وترددوا فاخبر عن خذلانه اياهم انما اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معناه من اضله الله عن الجنة وعن طريقها لانهم عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلانهم وكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوهم الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول اكفرته وكفرته قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وايضا فان الله سبحانه انما وصف المؤمنين بهدايتهم بان سموهم مهتدين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا بالجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن نسبه الله الى الضلالة فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يجعله الله في حكمه ضالا فلن تجد له في ضلاله حجة عن جعفر بن حرب وقيل على التهم الذين اكتسبوا ما صاروا به الكفر دون ان يكون الله سبحانه اضطرهم اليه بقوله على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم

**قوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية **المعنى** ثم بين سبحانه حال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي تمنى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وهم وتكونون مثلهم سواء كفارا ثم نهى المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء فلا تستنصحوهم ولا تستنصروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم هذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من سلكه اداه الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله في الحل والحرام ولا تتخذوا منهم اولياء اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم

**قوله تعالى** الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية **اللغة** الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر حبس اللسان والاعتزال ان يتنحى الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت وتعزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء لما اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على التدين به واظهرهم جماعة على هذا المذهب قال الامر بهم الى اعتزال الحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم **الاعراب** حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال فقد مضمر معه لان الفعل الماضي لا يكون حالا حتى يكون معه قد اما مضمرا واما مظهرا فان قد تقرب الماضي من الحال فتقديره وقد حصرت صدورهم كما قالوا جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز ان يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة لموصوف هو حال على تقدير جاؤكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنتصب على الحال واقيم صفته مقامه وانما جاز ان يكون بعد جاء لانه بمنزلة قولك او جاؤكم موصوفين بحصر الصدر وهو معروف في ذلك **المعنى** لما امر الله سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك والايتاء الحرام استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم ميثاق موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال المراد بقوله قوم بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي صلى الله عليه وآله بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قريش اسلموا لانهم كانوا في عهد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا جناح عليكم ولا عليهم وانما عني به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فاخرج النبي احمال التمر ضيافة لهم فقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد لقلة عددنا فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجرؤون على قتالكم وقيل هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يأمرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك تعالى بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينه ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم فلم يقاتلوكم

والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم وقال الحسن وعكرمة هذه الاية والتي بعدها والاثنان في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الاربع الايات منسوخة بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **قوله تعالى** ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية **النزول** المعني بهذه الاية قيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وآله وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري وذلك انه اجدبت بلاده فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق عليه السلام **المعنى** ثم بين سبحانه طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفهم قبل يريدون ان يأمنوكم فيظهرون الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد وقال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقدهم والمعنى كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني لم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل حجة بينة في القتال وسميت الحجة سلطانا لانها يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية **اللغة** الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطئ واخطأ في الامر اذا لم يصب الصواب والخطأ بالفتح فيهما والخطاء بالمد والتسكين فيهما الخطيئة الذنب والفعل منه خطئ يخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر:

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ ... على الارض الا ريط برد مرحل

والمعنى لم تطأ على الارض الا ان تطأ ريط البرد اذ ليس ريط البرد من الارض وقد قيل في مثله في سورة النمل عند قوله الا من ظلم منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل متعمدا مؤمنا ومتى قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه من الايمان ثم قال الا خطأ فان قتله له خطأ لا يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى فعليه ذلك الا ان يصدقوا اي الا على ان يصدقوا ثم سقط على وعمل فيما بعده معنى الحال وهو مصدر وقع موقع الحال واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجيهما وقيل انه في موضع الا ان يتصدقوا توبة من الله هو لهم فعل ذلك فحذف الخبر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد مر ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم باسلامه والمقتول الحرث بن يزيد ابي نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كانوا في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال النبي عليه السلام الا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الاية عن ابن زيد **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح للمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره معناه ما كان له ذلك فيما سلف كما ليس له الان ذلك بوجه الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ كقوله سبحانه ما كان لله ان يتخذ ولدا معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرناه لان الله سبحانه لا يلحقه الامر والنهي وانبات الشجر لا يدخل تحت مقدورات البشر فلا يصح النهي عنه فمعنى الاية على ما وصفنا انه ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال تقدير الكلام وما كان له ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما قال لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او اباحته فلا يجوز والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما ذكرناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه تحرير رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه الكفارة حقا لله تعالى والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصامت وصلت ولا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل يجزي كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطا والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم لفرائض الاسلام الا ان من ولد بين مؤمنين فلا خلاف انه يحكم له بالايمان ودية اي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله اي مؤداة الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل فيقسم بينهم على حسب الميراث الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدقوا اولياء القتيل بالدية على



عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة فقط لان الدية ميراث واهله لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة تلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق عليه السلام واختلف في صفة هذا القتيل اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فيكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لانه سبحانه انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله سبحانه علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اي لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يأمر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطأ فمائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وروي ذلك عن علي وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وقد روي ايضا في اخبارنا خمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهو قول ابن مسعود والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود وقال الطبري هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم وهو الاصح وقيل اثنا عشر الفا ودية الخطأ تستأدى في ثلث سنين ولو خلينا وظاهر الاية لقلنا ان دية الخطأ على القاتل لكنا علمنا بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وبالاجماع ان الدية في الخطأ على العاقلة والعاقلة هم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واعمام الاب وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد ويعقل القاتل وقد روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البريء بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة **النظم** انه سبحانه ذكر الكفار وامر بقتالهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتالهم ثم ذكر من نافق وحكم فيهم ثم ذكر قتل المؤمن وما يتصل به ذكرا لاحكامه من ديته وغيرها **قوله تعالى** ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما آية **النزول** نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشد يقول:

قتلت به فهرا وحملت عقله ... سراة بني النجار ارباب فارع

فادركت ثاري واضطجعت موسدا ... وكنت الى الاوثان اول راجع

فقال النبي صلى الله عليه وآله لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين سبحانه قتل الخطأ وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمة دمه وقيل معنى متعمدا مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق عليه السلام فجزاؤه جهنم خالدا مقيما فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من الخير وطرده على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما لا يعلم قدره غير الله وصفة قتل العمد ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او مثقل كالخشب او بسم او خنق او احراق او تغريق او موالاة ضرب بالعصا او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابراهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه واما القتل شبيه العمد فهو ان يضربه بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت ففيه الدية مغلظة تلزم القاتل خاصة في ماله دون العاقلة وفي هذه الاية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله سبحانه به قتل المؤمن وغلظ فيه وقال جماعة من التابعين الاية اللينة ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في قوله سبحانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها هي جزاؤه ان جازاه ويروى هذا ايضا عن ابي صالح وروى العياشي ايضا باسناده عن ابي عبد الله وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال هو جزاؤه ان جازاه ويروى عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهما كما يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلت فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض عليه ابو علي الجبائي فقال انما لا يقال جزاء الاعمال الاخبار اذا استحق الاجرة فالذاهب التي يستحقها لا تسمى بانها جزاء عليه وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل او لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاساءة وان لم يتعين محسن ولا مسيء ويقال لمن فعل ذلك به او لم يفعل ويقال لمن قتل غيره جزاء هذا ان يقتل وانما لا يقال للاجير انها ليست جزاؤه في الهبة لان ذا هو موهبة فلا يستحيل ان يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الاية من اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا للقتل او قتله لايمانه لا خلاف ان هذه صفة من يخلد في النار ويعضده من الرواية ما تقدم ذكره في نزول الاية واقوال الائمة في معناها وبعد فقد دل على ان الاية مخصوصة بمن لا يتوب وان التائب خارج من عمومها واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله

[illegible]





[illegible]

الكعبة فيم حذف الالف من ما الاستفهام وهو في موضع جر بفي والجار والمجرور في موضع نصب لانه خبر كان وجواب قوله قالوا فيم كنتم
اي تقالوا لهم فحذف لهم لدلالة الكلام عليه وقيل الا ان خبر ان قوله فاولئك مأواهم جهنم ويكون قالوا فيم في موضع نصب
ظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأواهم جهنم الا المستضعفين لا يستطيعون حيلة في موضع
على الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا احداً الا صبياً او شيخاً كبيراً او مريضاً
فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله صلى الله عليه وآله نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام الى قلة
المسلمين فارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكهة
بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة ورواه
ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاماً صغيراً وذكر عنه ايضاً انه قال كان ابي من
المستضعفين من الرجال وكانت امي من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من قعد
عن نصرة الرسول عليه السلام بعد الوفاة فقال ان الذين توفاهم الملائكة اي تقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت وغيره من
الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى وما يفعله ملك الموت والملائكة يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذا فعلوه بامره وما يفعلوه
جاز ان يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي في حال ظلمهم انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب
بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي قال لهم الملائكة فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا
كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع
رسوله على جهة الاعتذار قالوا اي قالت لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا
من يمنعكم من الايمان بالله ومن اتباع رسوله الى ارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير
انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها ثم قال سبحانه فاولئك مأواهم جهنم اي مسكنهم جهنم وساءت اي ساءت جهنم مصيراً
لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان
وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الخلاص من مكة وقيل معناه
لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقاً الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها
اختياراً وكان الله عفواً اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه عقابهم على معاصيهم غفوراً اي ساتراً عليهم ذنوبهم بعفوه
لهم عنها قال عكرمة وكان النبي صلى الله عليه وآله يدعو في عقيب صلاة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة
المسلمين من ايدي المشركين **قوله تعالى** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً آية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم
المضطرب في البلاد والمذهب واصله من الرغام وهو التراب ومعنى رغم انف فلان ذل وراغمت فلاناً اذا هجرته وعاديته ولم ابال ان رغم انفه
وارغم الله انفه الصقه بالتراب وقيل اصله الذلة والشدة والمراغم الذي يغيظ الاعداء بصاحبه ومنه الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبهته وانفه
الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع لله تعالى وفعله على مفاعلة ... وارغم الله انفه اذله والمراغم الموضع
والمذهب من المراغمة قال الى بلد ... بعيد المراغم والمضطرب **النزول** قيل لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع
او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضاً شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت
بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وسعيد
بن جبير وقال عكرمة خرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا
بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم فخرجوا فنزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ثم قال سبحانه ومن يهاجر يعني يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى
ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه التي شرعه لخلقه يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة اي متحولاً من الارض وسعة
في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل مزحزحاً عما يكره وسعة من الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجراً فسيحاً
مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله اخبر سبحانه ان من خرج من بلده مهاجراً من ارض الشرك فاراً
بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي فقد استحق ثواب عمله وجزاء هجرته على الله وكان الله
غفوراً ساتراً على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيماً بهم رفيقاً وفي معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبراً من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي
عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيداً الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه
قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيداً الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله
فيهم ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله الآية **قوله تعالى** واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً آية **اللغة** في قصر الصلاة ثلاث لغات قصرت الصلاة اقصرها وهي لغة القرآن
وقصرتها تقصيراً واقصرتها اقصاراً ... لغة اهل الحجاز وتميم وربيعة واهل نجد ...
الرجل فهو مفتون وفتنته فتوناً اذا ادخلته في الفتنة وانما قال الكافرين كانوا لكم عدواً لان لفظه فعول يقع على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم
في الارض معناه اذا سرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلاة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من
عدد الصلاة فتصلوا الرباعيات ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقيل
يقصر صلاة الخائف من صلاة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد
وقد رواه ايضاً اصحابنا وثانيها ان معناه القصر من حدود الصلاة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلاة شدة الخوف



وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلاتين
والتقصير الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني خفتم فتنة الذين كفروا في انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خشيتم ان يقتلكم الذين
كفروا في الصلاة عن ابن عباس ومثله قوله سبحانه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع
العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان يفتنكم
الذين كفروا من غير ان يقرأ ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم او كراهة ان يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا ومثل ذلك
الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبي عليه السلام ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية
قد خرج مخرج الاعم في الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر
الصلاة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت عليهم السلام
قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله تعالى يقول واذا ضربتم في
الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فصار التقصير واجباً في السفر كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال او ليس قال الله سبحانه في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه صلى الله عليه وآله وكذا
التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله وذكره الله في الكتاب قالا قلت فمن صلى في السفر اربعاً ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه آية
التقصير وفسرت له فصلى اربعاً اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلاة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب
فانها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلاث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر
مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فرض المسافر ركعتان
غير قصر وعند هؤلاء ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى عنى
بالقصر في الآية قصر صلاة الخوف من صلاة السفر لا من صلاة الاقامة لان صلاة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله
وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي
واما حد السفر الذي يجب فيه التقصير فعندنا انه ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلاثة ايام ولياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل
ستة عشر فرسخاً ثمانية واربعون ميلاً وهو مذهب الشافعي **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر تعالى بالجهاد بين حكم صلاة
السفر والخوف رحمة منه تعالى وتخفيفاً على العباد **قوله تعالى** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود
الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذاباً مهيناً آية **اللغة** الاسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح ما
يحتمل ويدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنح عن المكان
اذا عدل عنه واخذت جانباً عن القصد والاذى مقصوراً يقال اذي فلان يأذى اذى مثل فزع يفزع فزعاً **الاعراب** ولتأخذوا القراءة
على سكون اللام والاصل ولتأخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل فيحذف استخفافاً وكذلك فلتقم ولتأت وموضع ان تضعوا نصب اي
لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الآخر يكون موضعها جراً باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى
ولم يقل آخرون ثم قال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملاً للكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ومثله كثير **المعنى** ثم ابان سبحانه بيان صلاة الخوف جماعة فقال واذا كنت فيهم يعني في اصحابك
الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلاة يعني فاتممت لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن
وقيل اقمت لهم الصلاة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلاتك وليكن سائرهم في وجه
العدو ولم يذكر ما ينبغي ان تفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم
اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدونه
والخنجر يشدونه الى درعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس
فاذا سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معك وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو
واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤوسها من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون
ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجيء الآخرون فيستفتحون الصلاة ويصلي بهم الامام الركعة
الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلاتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم
وهو مذهب الشافعي ايضاً وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى
فيصلي بهم ركعة وهذا مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلاة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي
بهم مرتين بكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انما اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون
ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون وتأتي الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويمضون
الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية ويقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني وليكونوا حذرين من عدوهم
متقلدين لاسلحتهم والاسلحة ادوات الحرب وهذا يدل على ان الفرقة المأمورة باخذ السلاح في الاولى هم المصلون دون غيرهم
ود الذين كفروا اي تمنى الذين كفروا لو تغفلون لو وجدوكم تغفلون عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها تأهباً للقتال وامتعتكم التي بها بلاغكم
في اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم مشتغلون بصلاتكم فيصيبون منكم غرة
فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم والمعنى لا تشاغلوا باجمعكم بالصلاة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم من اصابتكم

[illegible]



[illegible]

لا يطلع عليهم ولا يصدق قول اليهودي لانه ليس على دينهم ويقال انه رمى بالدرع في دار لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم وخشيتهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه خشية الله تعالى عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقب واجدر ان يخاف وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقذف به غيره سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم اي خاصمتم ودافعتم عنهم عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي لانه في معنى التقريع والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله سبحانه يوم القيمة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم والمراد بالوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله سبحانه يسمى وكيلا بمعنى انه القائم بالامور ويقال انه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيل لنا وانما يقال هو وكيل علينا قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثلث ايات اللغة السوء القبيح الذي يسوء به صاحبه من ساءه يسوءه اذا اغمه ويجل سوءا من شانه ان يولم الناس بالمكاره واما السيئة فهو نقيض الحسنة ويجد اصله من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت الضالة وجدا اذا ادركتها بعد ذهابها منها ووجدت وجودا اعلمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف به سبحانه المعنى ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءا اي معصية وامرا قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءا بان يسرق الدرع او يظلم نفسه بان يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما بين سبحانه ان جرمهم وان عظمت فانها غير مانعة من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ظاهر المعنى ونظيره لا تكسب كل نفس الا عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما في عقابه وقيل عليما بافعال العباد حكيما في قضائه فيهم وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين تعالى ان من ارتكب اثما ثم رمى به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنبا على عمد او غير عمد او اثما اي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به بريئا اي يقذف به بريئا منه البريء قيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم اي بالاثم وقيل الى واحد منهما وقيل يعني بكسبه فقد احتمل بهتانا اي كذبا عظيما يتحير من عظمه واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الآيات دلالة على انه تعالى لا يجوز ان يخلق افعال العباد ثم يعذبهم عليه لانه اذا كان الخالق لها فهم براء منها فان قيل ان الكسب مضاف الى العبد فيجوز ان الكسب لو كان مفهوما وله معنى لم يخرج العبد بذلك من ان يكون بريئا لانه اذا قيل ان الله تعالى اوجد الفعل والقدرة واوجد الاختيار في القلب والفعل لا يجري فقد انتفى عن العبد جميع جهاته قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما آيتان القراءة قرا فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وخلف عن الكسائي وخلف والباقون بالنون الحجة من قرا بالياء فلما تقدمه من قوله ولولا فضل الله وانزل الله عليك الكتاب ومن قرا بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم اللغة الهم ما هممت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما تفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير وغيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلانا اذا استنكهته قال نجوت مجالدا فشممت منه كريح الكلب مات حديث عهد واصله من النجوة ما ارتفع من الارض فالمتناجيان ما يليه ينفرد به من الكلام وفلان يناجي فلانا اي يسر اليه والقوم نجية الاعراب الا من امر يجوز ان يكون من في موضع جر المعنى الا في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعه نصبا ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير ونصب ابتغاء مرضات الله بانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر مجرور الموضع بدلا من الاتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله واذ هم نجوى ويجوز ايضا ان يكون استثناء حقيقيا على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر بصدقة وهذا اولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل الكلام على الاتصال اولى اذا لم يخل بالمعنى النزول قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئناك نبايعك على ان لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضله النبوة ورحمته نصرة اياه بالوحي وقيل فضله تاييده بالالطاف ورحمته نصرة اياه وحفظه عن الخيانة وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة لقصدت واضمرت جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك واختلف فيه فقال احدها ان المعني هم الذين شهدوا للخائنين من بني ابيرق بالبراءة عن ابن عباس والحسن والجبائي ويكون المعنى همت جماعة منهم ان يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطلع الله على اسرارهم وثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي صلى الله عليه وآله والمراد بالاضلال القتل والاهلاك كما في قوله اذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله وحراسته لك لهمت طائفة من المنافقين ان يقتلوك ويهلكوك ومثله قوله وهموا بما لم ينالوا عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم اي وما يزيلون عن الحق الا انفسهم وقيل ما يهلكون الا انفسهم ومعناه ان وبال ما هموا به من





الاهلاك والاذلال يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فان الله سبحانه حافظك وناصرك ومسددك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب ويوحي اليك بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما لم تعلمه من الشرايع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيم وقيل فضله عليك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال سبحانه لا خير في كثير من نجويهم اي اسرارهم ومعنى النجوى الاسرار بين اثنين فصاعدا كالدعوى الا من امر بصدقة فان في نجواه خيرا او معروف يعني المعروف ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تاليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابرهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله فرض التجمل في القرآن قال قلت وما التجمل جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة الآية وحدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاء الله فسوف نؤتيه اجرا اي نعطيه اجرا عظيما اي مثوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة والصفة اما الكثرة فلانه دائم واما المنزلة فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه وفي الآية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه بما يعود عليه من وبال فعله وفيها دلالة على ان الذي يدعو الى الضلال هو المضل وعلى ان فاعل الضلال يضل نفسه وعلى ان الدعاء الى الضلال يسمى اضلالا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا آية اللغة الشقاق الخلاف مع العداوة وشاق يشاق اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولا وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق فانه قطع الفرع عن الاصل وقوله نوله من الولي وهو القرب يقال ولي الشيء يليه اذا قرب منه وكل ما يليك اي مما يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي النزول قيل نزلت في شان ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله تعالى في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع فهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي المعنى لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة ووضحت الادلة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نخلي بينه وبين ما اعتمده من دون الله تعالى اي نتركه ونخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانه سبحانه توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول عليه السلام والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل على ذلك ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الآية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد عليهم السلام على ان ظاهر الآية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول مشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية فيجب ان يستندوا في تناول الوعيد اتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا آية قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا خمس آيات القراءة القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله الا اثنا وقيل الا انثا بالنون قبل الثاء وروي عن جماعة عائشة وروي عن ابن عباس الا وثنا والا اثنا بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثنا بالثاء قبل النون ساكنة الحجة اما اثن فجمع وثن واصله وثن فقلب الواو همزة نحو اجوه في وجوه واعد وعد واما اثن بسكون الثاء فهو كاسد في اسد بسكون السين واما انثا بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون جمع انيث لقولهم انيث الحديد ويمكن ان يكون جمع اناث المريد المارد والمرد جمع مارد وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد اي مملس وشجرة مرداء اذا تناثر ورقها ومنه سمي من لم ينبت له لحية امرد اي مملس موضع اللحية ومرد الرجل مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد ويقال للطريد لعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في السواك وغيره يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما امر الله به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وعرضا فالفرض هنا التمر وانما سمي التمر فرضا لانه يوخذ في فرائض الصدقة والبتك القطع والتبتيك التقطيع بتكه يبتكه والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال زهير حتى اذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا بمعنى قال ولم ندر ان حصنا من الموت حيصة كم العمر باق والمدى متطاول ويروى بالعين الاعراب ان تاتي على اربعة اوجه احدها ان النافية كما في الآية ان يدعون اي ما يدعون والثاني ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة وتلزمها لام التاكيد والثالث ان الجزاء كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا والرابع ان المزيدة نحو ما ان

وقال ابن جني ويكون منها اياها وحمولة آخرين لعنه الله جملة في موضع النصب بانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن
وفيهما بعده لام اليمين والنما يدخل على جواب القسم هنا مضمر في الجميع المعنى لما ذكر في الآية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر
في هذه الآية حالهم وفعالهم فقال ان يدعون اي ما يدعو المشركون وما يعبدون من دونه اي من دون الله الا اناثا فيه
اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي
ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع
ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسم الصخرة والعزى كان اسم الشجرة الا انهم نقلوهما
الى الوثن وجعلوهما علما لها وقيل العزى تأنيث الاعز واللات تأنيث لفظة الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم انثى
وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا وامواتا لا تعقل
ولا تنطق ولا تبصر ولا تنفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد العرب الانوثة في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث
من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبونني ويجوز ان يكون سماها
اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة
عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه فان قيل كيف نفى
في اول الكلام عبادتهم لغير الاناث ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في آخره ما نفاه في اوله اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم
يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة
الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاصنام لاجل انهم كانوا يعبدونها يدل عليه قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضاف الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن قد
دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك
حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الآية اثبات المنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس لعنه
الله ابعده الله عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي معلوما ما فرضته لنفسي
وقيل مقدرا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من
تولاه فانه يضله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى
من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس اوردهما ابو حمزة الثمالي في تفسيره فان قيل كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه قلنا
علم ذلك من قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل انما قال لان ابن آدم ركب فيه الطمع وانما قال ذلك ظنا ويؤيد قوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة الشيطان يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال
وتسبيبه له بحباله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنيهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل
معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه امنينهم
بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك
عن الطاعة واتبعه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام اي ولآمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اي ليشققن
عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام
ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي لآمرنهم
بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو المروي عن
ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل
الحرام وقيل اراد بذلك معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم
عن ابن مسعود وقيل اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اي ناصرا وقيل
ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال النار بالجنة واي صفقة اخسر من استبدال رضا
الشيطان برضا الرحمن يعدهم الشيطان ان يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا
ما لهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون
لما يعدهم ويمنيهم اصل ولا حقيقة والغرور ايهام النفع فيما يعقبه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله
فاغتروا بغروره وتابعوه فيما دعاهم اليه مأويهم مستقرهم ومصيرهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا قوله تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا الآية قد تقدم تفسير مثل الآية في هذه السورة وقوله ومن اصدق يقرأ باشمام الزاي في غير عاصم ورويس الباقون بالصاد وقد
ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي
تقدمه على فعله الناصب له ومثله حقا ايضا مصدر مؤكد لما قبله كأنه قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما تقول هو اكرم منك فعلا
ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا خلف فيه ومن اصدق استفهام فيه معنى النفي اي لا احد اصدق من الله قيلا في الخبر والوعد ايضا
وعد قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من
الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان القراءة يدخلون الجنة بضم الياء هنا
وفي مريم وحم المؤمن بصري وابو جعفر وابو بكر يدخلون بفتح الياء وضم الخاء الحجة حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها
بسلام ومن قرأ يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها اللغة الاماني جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع
بموجوده امنية افعولة من المنية واصل التمني التقدير يقال مني له الماني اي قدر له المقدر ومنه سميت المنية وهي فعيلة اي مقدرة
والنقير النقبة في ظهر النواة كان ذلك نقرة فيه الاعراب اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر بامانيكم ولا اماني







بامانيكم ولا يجد مجزوم عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يجز به والوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استؤنف الخبر بعدهما
بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل هو للتبعيض لان العبد لا يطيق
جميعها وقيل انه لتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحد ثم قال فاولئك يدخلون الجنة فجمع لان من يشملهم موحد اللفظ مجموع المعنى
فيعود الضمير مرة على اللفظ ومرة على المعنى النزول قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم و
كتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الآية
فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله تعالى الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون
عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت
الآية عن مجاهد المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بقوله ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون
عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل
الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر
اماني الكفار قد جرى في قوله ولامنينهم هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد ما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في
تأويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع المعاصي صغائرها وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها
اما في الدنيا واما في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروى ابو هريرة انه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله
ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة
الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم العامري في هذا
قطع لتوهم من توهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب
عن الحسن والضحاك وابن زيد قالوا وهو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد بالسوء هاهنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا يجد الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يلي امره وينصره ويحامي ويدفع
عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو
عن المعاصي فانا نقول له ان من ذهب الى ان العموم لا ينفرد بصيغة في اللغة مختصة به لا يسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء
بل يجوز ان المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التأويل كابن عباس وغيره على انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة فان التائب ومن
كانت معصيته صغيرة لا يتناولهما العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الآية بالفريقين جاز لنا ان نخصصها بمن يتفضل
الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن من اعمال وهو مؤمن ليبين
ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وعد الله سبحانه بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال
والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون نبيه صلى الله عليه وآله بانه
يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار نقير في الصغر وقد قابل سبحانه الوعيد
العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام في هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء قوله تعالى ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله
بكل شيء محيطا آيتان اللغة الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل
بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره فكأنه في خلل قلبه وانما
استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا
حرم وقال الخليل الذي تخرج المحبة في الخلال اي تختص الاعراب دينا منصوب على التمييز وهو نصب بعد تمام الاسم وقوله
وهو محسن جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية الاولى وحنيفا منصوب على الحال وذو الحال الضمير الذي في اتبع
والمضمر هو النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابراهيم وكان حقه ان يكون فيه الهاء لان فعيلا اذا كان بمعنى
الموت يثبت فيه الهاء الا انه قد جاء مثل ناقة سديس وريح خريق ويجوز ايضا ان يكون حالا من ابراهيم والحال من المضاف اليه عزيز
وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة جعلت بنو عامر خالها الوافي اسد باهي المجد حتى الاقوام واللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخليلا
مفعول ثان لاتخذ المعنى ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به
التقرير ومعناه من اصوب طريقة واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم وجهه والمراد بوجهه
وجهه هاهنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه عليه السلام بالتصديق وقيل
قيل معنى اسلم وجهه لله قصد سبحانه بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض الآية وقيل معناه اخلص اعماله اي اتى بها مخلصا لله فيها وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امره الله سبحانه به
قيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هاهنا الموحد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الاحسان
فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه
ابراهيم عليه السلام وامر به بنيه عليهم السلام من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك
الصلاة الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقه وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة
واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته لله انه كان يوالي اولياء الله ويعادي اعداء
الله والمراد بخلة الله له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله على ملك
مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جاز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله
اصطفاه محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله سبحانه وتعالى وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار
الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله سبحانه بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه

من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا صلى الله عليه وآله بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بما لم يخصص به غيره من انزال الوحي اليه وغير ذلك من خصائصه وانما خصه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال قد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار ابي علي الجبائي قال وكل ما تعبد الله تعالى به ابرهيم عليه السلام فقد تعبد به نبينا صلى الله عليه وآله وزاده اشياء لم يتعبد بها ابرهيم عليه السلام ومما قيل في وجه خلة ابرهيم عليه السلام في التفسير ان ابرهيم عليه السلام كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب فارتحل ابرهيم عليه السلام الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرايره من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله سبحانه ما في غرايره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغراير وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فسألهم عليه السلام من اين هذا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه خليل وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا رواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن عمرو بن مسلم عن سعد عن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام ثم بين سبحانه انه انما اتخذ ابرهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجته منه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل الله سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه

**قوله تعالى** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما آية

**اللغة** الاستفتاء والاستقضاء بمعنى واحد يقال افتيته وقضيته قال الشاعر تعالوا نفاتيكم أأعيا وفقعس الى المجد ادنى ام عشيرة حاتم هكذا انشده الحسين بن علي المغربي ومعنى استفتاء الفتيا وهي الفتوى وهي في المسألة تبيين حكمها

**الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء وتقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا عطفا على الضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يجوز عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في قوله يستفتونك في يتامى النساء وقيل ان في يتامى النساء اليتامى فاضيفت الصفة الى الموصوف نحو قولك كتاب الكامل ومسجد الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء ههنا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن واقول يجوز ان يضاف اليتامى الى النساء اذا كن من جملتهن فتكون الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما يليق بمعنى الاية والمستضعفين جر عطفا على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الايات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا فيهن

**المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر النساء والايتام ومجرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء ويستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بان السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وعما لا يجوز وما يجب وما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد الله يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي القرآن ونظيره وكتابه يفتيكم ايضا يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لم يبلغن وقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المعنى وما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله تعالى آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون عليهم حق الصداق ونهى الله عز وجل عن ذلك بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم وقوله وما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الاية عن عائشة وهو اختيار ابي علي الجبائي واختيار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله لهن الا بالنكاح فمن لم يتزوج فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن في قوله وانكحوا الايامى الاية فكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابرهيم قالوا كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب عن ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له بنت عم عمياء دميمة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبي عن ذلك فنزلت الاية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثالث وترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم وفي قول عائشة معناه وترغبون في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار وان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغار الغلمان ولا من الجواري لانما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتيا في حقوق الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية وما تفعلوا من خير اي مهما فعلتم من خير ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى وانفسكم فذلك الى الله لان الله كان عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم ولا يضيع عنده شيء منه

**قوله تعالى** وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية

**القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بالالف وتشديد الصاد وفتح الياء **الحجة** الاصل في الاسم يتصالحا فادغم سيبويه وقرأ





بعضهم قرأ يصالحا فيصالحا يتفاعلا وافتعل وتفاعل بمعنى وقد ذلك بحث اول الالفاظ فاجتوروا واعتوروا وما كان بمنزلته تخاصموا وتعاوروا وافقه الحجة لمن قرأ ان يصالحا ومن قرأ يصلحا قال الاصلاح عند التشاجر قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحا يكون مفعولا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال وان شئتم تهلك فذلك كان تقديري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع المصدر في نحو قوله بأكثر حلمها النجاح ... وقوله وبعد عطائك المائة الرتاعا النشوز قد مر ذكره في هذه السورة والشح افراط الحرص على الشيء ويكون في المال وغيره من الاغراض يقال هو شحيح بموقعه اي حريص على دوامها ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة بفقدك الا كل من طالع خليع يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح

**الاعراب** وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر بعدها ويضمر انما يحمل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت ولو قلت ان امرأة تخف وفرقت بين الجزاء والفعل المستقبل فقلت يقبح لانه لا يفصل بينهما وبين ما انجزمه وذلك في الشعر فان وغيرها قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كأس الساقي فاما الماضي فان غير عامل في لفظه وان اتحد فعلا جاز ان يفرق بينها وبين الفعل لما ذكرنا ان الفصل يقبح فيه مع المجزوم والمستقبل جميعا

**النزول** كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية عن ابي جعفر عليه السلام وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية عن ابن عباس

**المعنى** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه او لكراهته منها شيئا اما دمامتها او علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها وقيل يعني بالاعراض عنها هجرانها ايلافها وجفاوة بها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة من نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قال الصحابة والتابعون منهم علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت نفس كل من الزوجين الشح على انصبائهم من انفسهم وايامهم واموالهن وايامهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة يكون بترك حقها من النفقة والقسمة والكسوة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في اقوالكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو سبحانه خبير بما يكون منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم

**قوله تعالى** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما آيتان

**اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع في صفات الله سبحانه اختلف في معناه فقيل انه واسع العطاء اي المكثر منه وقيل هو واسع الرحمة وقيل هو واسع الحكمة وقيل هو واسع وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدور

**المعنى** لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبشر والبر وغير ذلك والمراد ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا بأهوائكم عمن لم تملكوا محبته منهن كل الميل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صاحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذكر علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال في آخرها ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فانما عنى بالنفقة واما قوله فلن تستطيعوا ان تعدلوا فانما عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وقوله وان تصلحوا اي في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى بغيركم وروي عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني اذا ابى كل واحد من الزوجين مصالحة الآخر بان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الزوج من اجابتها الى ذلك ويتفرقا حينئذ بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل كذلك

الفضل على عباده حكيماً فيما يدبرهم ويفعله الا انه لا يفعل ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها
على يدي من يشاء من بريته قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنياً حميداً ولله ما في السموات وما في الارض و
كفى بالله وكيلاً آيتان المعنى ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من سعة فضله ما يوجب
الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض اخبار عن كمال قدرته وسعة ملكه فان من يملك ما في السموات
وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان بها ينال خير الدنيا والآخرة
فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم اي واوصيناكم ايها المسلمون في كتابكم
ان اتقوا الله ومعناه بان اتقوا الله اي اتقوا عذابه باتقاء معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم
فتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفرانكم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره بجميع الامر لطاعته ونهيه
اياهم عن معصيته ليس استكثاراً بهم من قلة ولا استنصاراً بهم عن ذلة ولا استغناءً بهم عن حاجة فان له ما في السموات وما في
الارض ملكاً وملكاً وخلقاً لا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان
الله غنياً اي لم يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلق كلهم محتاجون اليه حميداً اي مستوجباً للحمد عليكم بصنائعه الحميدة
اليكم وآلائه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلاً اي حافظاً لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره
واما وجه التكرير لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الآيتين بلا فصل فقيل انما كرر تاكيداً للتذكير وقيل ان للاول الارض
على ثلثة احدها بيان ان ايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واحتياج
الجهل على التعمل لان له ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض قوله تعالى
ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان
الله سميعاً بصيراً آيتان المعنى لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بان له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال اقتداره على خلقه وان له
الاهلاك والانجاء والاستبدال بعد الافناء فقال ان يشأ يذهبكم يعني ان يشأ الله يهلككم ايها الناس ويفنيكم وقيل فيه محذوف
اي ان يشأ ان يذهبكم ويأت بآخرين اي بقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازرونه وروي انه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه وآله
يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديراً اي لم يزل سبحانه ولا يزال قادراً على الابدال والافناء والاعادة
ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية امر سبحانه من اظهر
الايمان بمحمد من اهل النفاق يريد عرض الدنيا باظهار ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي يملك سبحانه الدنيا
والآخرة فليطلب المجاهد الثوابين عند الله سبحانه عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للمنافقين وثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء
والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الآخرة وكان الله سميعاً بصيراً اي لم يزل على
صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حياً لا آفة به وقيل انما ذكر ذلك
ها هنا لبيان انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً آية القراءة قرأ ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وبواو واحدة ساكنة والباقون
تلووا بواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة الحجة من قرأ بواو واحدة فحجتان يقال انه من الولاية ولا يقال الشيء اذا اقبل عليه ومعناه
الاعراض عنه فيكون المعنى ان تلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً بمجازاة المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وتركه
على ما يلزمه ان يقبل عليه قال ابو علي من قرأ تلووا فهو من اللي والاعراض فيكون كالتكرير الا ترى ان قوله لووا رؤوسهم ورأيتهم
يصدون معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرأ تلوا ففيه وجهان احدهما ان يقول لا ينكر ان يكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقول الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الآخر والفى قولها كذباً ومينا وقيل تلوا
يجوز ان يكون تلووا فابدل الواو الاولى التي هي عين همزة لانضمامها كما همزت في ادؤر ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على اللام التي هي فاء
فصار تلوا كما يطرح الهمزة في ادؤر اللغة القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطاً اذا
عدل واتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطاً اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطاً اذا يبست يده
اقساط فلم الشيء على حقيقته في التعديل وكان تقسطاً اي جاراً ومعناه يميل الى الحق والقوام مبالغة في القيام وهو
ان يكون عادته القيام والتي الدفع يقال لويت فلاناً حقه اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني جور الاعراب
شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين ويجوز ان يكون خبر كان على ان لها خبرين نحو هذا حلو حامض
ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما لانه اراد فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك
منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه سبحانه لم يقصد غنياً بعينه ولا فقيراً بعينه فهو مجهول
وما ذلك حكمه جاز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكر ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانه
قد ذكرهما فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر فيه من خاصم على ما ذكر في المعنى
يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هرباً ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا
المعنى لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق ومجانبة الهوى فقال يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام بالعدل ومعناه ولتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله وهو جمع شهيد
امر سبحانه عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقرباً اليه وطلباً لمرضاته عن ابن عباس كونوا قوامين
بالحق في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي وعلى





والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغنى غني ولا لفقر فقير فان الله تعالى
قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذه الآية دلالة على جواز شهادة الولد لوالده والوالد
لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقريبه وعليه والى هذا ذهب ابن عباس في قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على
انفسهم او آبائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنياً لغناه ولا مسكيناً لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى
دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه
فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنياً او فقيراً معناه ان يكن المشهود عليه
غنياً او فقيراً فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدته ان الشاهد ربما امتنع عن اقامة الشهادة للغني على
الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاوناً
بالفقير وتوقيراً للغني وخشية منه او حشمة له فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما انه اولى بالغني والفقير وانظر لهما من سائر الناس
اي فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير شفقة عليه ونظراً له ولا من اقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود به فان الله
تعالى امركم بذلك مع علمه بغنى الغني وفقر الفقير فراعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى
الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاحنة بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمتنعوا من الشهادة له لاجل هذه
المعاني او تشهدوا لانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اي لان تعدلوا اي لا تعدلوا يعني حذر ان تعدلوا في الشهادة
قال الفراء هذا كقولهم لا تتبعن هواك لترضي ربك اي كيما ترضي ربك وقيل انه من العدول الذي هو الميل والجور ومعناه لا تتبعوا
الهوى فان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تمطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد
وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن احدهما الى الآخر عن ابن عباس ايضاً
وعن السدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر ع
فان الله كان بما تعملون خبيراً معناه انه كان عالماً بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة
على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا
او تعرضوا انهما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الآخر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضلالاً بعيداً آية القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم وكسر الزاء والباقون نزل وانزل بفتحهما الحجة
من قرأ بالضم فحجته قوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا
الذكر وانزلنا اليك الذكر المعنى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح المعتمد عليه ان
معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر آمنوا في الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف
ما يبطنون والكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل هو التوراة والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان
يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهراً وباطناً فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه
عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالاً بعد حال وثالثها ان
الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله والكتاب الذي انزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب ويكون قوله
والكتاب الذي انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التوراة والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما
احد امرين اما ان يكون لان التوراة والانجيل فيهما صفات نبينا صلى الله عليه وآله وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم يصدق بالقرآن
لا يكون مصدقاً بهما لان في تكذيبه تكذيب التوراة والانجيل فيجب عليهم التصديق بهما ما معهم ليكونوا مصدقين بما معهم من
التوراة والانجيل واما ان يكون الله تعالى امرهم بالاقرار بمحمد والقرآن وبالكتاب الذي قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار
بعيسى عليه السلام ايضاً وانه نبي مرسل ويعضد هذا الوجه ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام وهو يامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب
قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله ورسله
الآية فآمنوا كما امرهم الله تعالى ومن يكفر بالله اي يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته اي ينفيهم او ينزلهم منزلة
لا تليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الآخر اي يوم القيامة فقد ضل ضلالاً بعيداً اي ذهب عن الحق
وقصد السبيل ذهاباً بعيداً وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا ايلاف له والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك
لانه لا يصح لاحد الايمان بشيء مما امر الله الا بالايمان به وبما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم انه لا ينفع اقرارهم
بالله وجنته وناره وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله فيكون بمجموعه وجه
سؤال ووجه اتصال الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انه يتصل بقوله
كونوا قوامين بالقسط القيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بان لهم عذاباً اليماً الذين يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ثلث آيات اللغة اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور
في بشرة الوجه ثم تستعمل في الخبر الذي يغم ايضاً ووضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك
السيف اي جعلت الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع
واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي وعز الشيء يعز اذا اشتد وجوده
واشتد حصوله واعتز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به والعزيز القوي المنيع بخلاف الذليل المعنى ثم اخبر سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا
قيل في معناه اقوال احدها انه عني به ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى عليه السلام ثم كفروا

ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وثانيها ان المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله
فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في امره ونبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون
قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله وقالت طائفة من اهل
الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا
ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في البر والبحر لم يكن الله ليغفر لهم باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان
لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم سبيلا معناه ولا يهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم وقد
يجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال سبحانه بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد
بان لهم في الآخرة عذابا اليما اي وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفي هذا دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في المنافقين
والله اعلم من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا
ومعينين واخلاء من دون المؤمنين اي من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء
اولياء من دون اهل الايمان بالله تعالى ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو آمنوا
مخلصين له وطلبوا الاعتزاز بالله ورسوله ودينه والمؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة باجمعها لله
سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء **قوله تعالى** وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا آية
**القراءة** قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاء والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل **الاعراب** ان والفعل
بالفتح في موضع نصب لان تقديره نزل ان تفعلوا واذا قرئ نزل فانه في موضع رفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة **النزول** كان
المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين
موالاتهم للكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون ويستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين والكافرين
حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء و
المنزل في الكتاب هو قوله في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وروي عن الحسن
ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني اذا قعدتم معهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم لانكم لم تنكروا عليهم مع قدرتكم
على الانكار ولم تظهروا الكراهية لذلك ومتى كنتم راضين كنتم كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي الآية دلالة على وجوب انكار
المنكر مع القدرة على ذلك وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة
الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من المفسرين وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابو وائل قال ابراهيم ومن
ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي انه ضرب رجلا
كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير هذه الآية قال اذا سمعت الرجل
يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروي عن ابن عباس انه قال امر الله سبحانه في هذه الآية بالاتفاق و
نهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وبه قال الطبري والبلخي والجبائي وجماعة من المفسرين وقال الجبائي انما الكون بالقرب
منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار كراهية لما يسمعه او يراه قال وفي
الآية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض وقول من ليس هنا سوى الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيرا لما كانوا فيه
وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار
والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **قوله تعالى** الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من
الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم
القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا آية **اللغة** التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ
الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذي ويروى يحوزهن وله حوزي
واستحوذ مما خرج على اصله فمن قال حاذ يحوذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومن قال احوذ كما قيل احوذت واطيبت بمعنى احذت واطبت
فاخرجه على الاصل قال استحوذ والاحوذي الحاذي المنكمش الخفيف في اموره **المعنى** ثم وصف سبحانه المنافقين والكافرين فقال
الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ايها المؤمنون لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا وديننا
فان كان لكم فتح من الله اي فان اتفق لكم فتح من الله وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا
نصيبا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعني المنافقين اي قال
المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم عن السدي وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما
عليه اي الم نضمكم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم
عن ابن جريج والحسن ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم
وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيامة هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه انه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن
عباس وقيل لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة





والحجة عن السدي والزجاج والبلخي والجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار المؤمنين ليس مما فعله الله
تعالى فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم في الآخرة
عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة بين الله سبحانه انه ان ثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا
بالقهر والقتل والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلا بحال **قوله تعالى** ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرؤنهم مثل
يرعونهم والقراءة المشهورة يراؤن مثل يراعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية قال ابن جني قوله يرؤن مثل يفعلون من رأيت
ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتعاطونه وهي اقوى معنى من يراؤن بالمد على يفاعلون لان معناه يتعرضون
لان يروهم ويرؤن معناه يحملونهم على ان يروهم فهو كقول الشاعر ترى او تراءى عند معقد غرزها تهاويل من اجلاد هر مؤوم وقوله مذبذبين
مثل قول الشاعر وصرح شبه البريد المذبذب اي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب
اي حركته فتحرك وهو كتحريك الشيء المعلق قال النابغة ألم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب **الاعراب** كسالى
منصوب على الحال من الواو في قاموا ومذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى** ثم بين سبحانه صفات اهل النفاق فقال ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وجملته ان المنافقين يخادعون الله باظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم
واموالهم وقيل معناه يخادعون نبي الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فسمى مبايعة النبي مبايعة الله اتساعا لان ذلك بامره عن الحسن
والزجاج ومعنى خداع الله اياهم انه يجازيهم على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه
بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيامة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن
والسدي وجماعة من المفسرين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤن الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات
على وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا راهم المسلمون صلوا ليروهم انهم
يدينون بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام
عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فيم النجاة غدا قال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه
الايمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيامة باربعة
اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا
قليلا معناه ولا يذكرون الله عن نية واخلاص ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن
وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها
عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك مرددين بين الكفر
والايمان يريد كأنه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب
الذي هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكفار على جهالة و
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه والى هذه لا تدري ايهما تتبع لا
الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون
فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين
فلا معنى لاعادته **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثلاث آيات **القراءة** اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون
الراء والباقون بفتحها **الحجة** هما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والنفض والنفض **اللغة** السلطان الحجة قال الزجاج وهو
يذكر ويؤنث قالوا قضت عليك السلطان وامرت به السلطان وما جاء به القرآن لا مذكرا وقيل الامير سلطان فمعناه ذو
الحجة واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفال [illegible] قيل له درك
فمعنى جمع الدرك ادراك وجمع الدرج ادراج **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو
استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله تعالى لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه ومع الاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال
بذنوب الآباء وان كان سبحانه لا حجة لاحد على الله في معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سبيلا الى عذابكم
بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات كما ان
الجنة درجات فيكون المنافق في اسفل طبقة منها لقبح فعله عن ابن كثير وابي عبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد
مقفلة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض بالمسافة و
يجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ فلانا العرش يريدون بذلك
انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا ولا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم
فينقذهم من عذاب الله ويخلصهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل
[illegible] التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اي
تبرؤا من الآلهة والانداد وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله [illegible] مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين في الجنة ومحل الكرامة و
سوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما [illegible]

الكبير انجاز ولم يشرط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين اليهم هذا اذا عني به جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما آية **المعنى** خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم والمعنى لا حاجة لله الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع عن نفسه ضررا الا انه حكم عليه ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا عليما يعني لم يزل سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وبطن من افعالكم واقوالكم ويجازي عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنهم وعنها ويعلم اعمالهم **قوله تعالى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان **القراءة** القراء على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام **الحجة** قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله سميعا عليما وموضعه من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج ويكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا او لكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون من موضع رفع على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون من بدلا من معنى احد المعنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا المظلوم وقال غيره وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول **المعنى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ونظيره ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة يكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم فيدعو على من ظلمه وثالثها ان المراد لا يحب ان يذم احدا او يشكوه او يذكره بسوء ما قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في ان يذكر سوء ما فعله وكان الله سميعا عليما يعني سميعا لما يجهرون به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي عن كشف عيوب الخلق ولذا دعا الى تنزيه ذاته عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل يريد بالخير المال اي تظهروا صدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا بالسوء من القول الذي اذنت لكم في ان تجهروا به فان الله كان عفوا اي صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام والمكافاة فانه سبحانه مع كمال قدرته يعفو عنهم فهو اولى بالكرم منه ذنبا شيء يخرج عن العفو يدخل في حد الظالم بشرط ان يقتصر فيه على حد الظلم وموجب الشرع **النظم** الوجه في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون قبيحا فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره عن علي بن عيسى **قوله تعالى** ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون **الحجة** حجة حفص قوله سوف يؤت الله المؤمنين وحجة من قرأ نؤتيهم قوله فاتيناه اجرا عظيما اولئك سنؤتيهم اجرا **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكذب بذاك كما فعلت اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد وكما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بمحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اي هؤلاء الذين اخبر بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم انهم مقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل فانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا جميع رسل الله وانما قال سبحانه هم الكافرون حقا على وجه التاكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من حيز الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اي هيأنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم والذين آمنوا بالله ورسله اي صدقوا بالله ووحدانيته واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اي سنعطيهم اجورهم حتى الله سبحانه الثواب اجرا دلالة على انه مستحق اي يعطيهم ثواب عملهم الذي استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كان يغفر لمن هذه صفته ما سلف منهم من المعاصي والآثام رحيما متفضلا عليهم بانواع الانعام هاديا لهم الى دار السلام **قوله تعالى**





يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال وقرأ الباقون لا تعدوا خفيفة **الحجة** من قرأ لا تعدوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال لتقاربهما ولان الدال يزيد على التاء في الجهر قال ابو علي كثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني منهما مدغما ولم يكن الاول حرف لين نحو دابة وشابة وتمود الثوب ويقولون ان المد يصير عوضا من الحركة وقد قالوا ثوب بكر وجيب بكر فادغموا مع المد الذي فيهما اقل من المد الذي يكون فيهما اذا كان حركة ما قبلهما منهما فاذا جاز ذلك مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع ان يجمع بين ساكنين في نحو تعدوا ويقوي ذلك نحو اصيم ودويبة ومدتق ومن قرأ لا تعدوا فان الاصل فيه لا تعتدوا فسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدوا ومن قرأ لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله سبحانه اذ يعدون في السبت وحجة الاولين قوله اعتدوا منكم في السبت **اللغة** قال ابو زيد يقال عدا على اللص اشد العداء والعدوان والعدو والعدوى اذا سرقك فظلمك وعدا الرجل يعدو عدوا في الحضر وقد عدت عينه عن ذلك اشد العدو تعدو وعدا يعدو اذا جاوز يقال ما عدوت ان زرتك اي ما جاوزت ذلك **الاعراب** قوله جهرة يجوز ان يكون صفة قولهم اي قالوا جهرة اي مجاهرة انا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رؤية ظاهرة **النزول** روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت الآية عن السدي **المعنى** لما انكر سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار عليهم في طلبهم المحال مع ظهور الآيات والمعجزات فقال يسألك يا محمد اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء اختلف في معناه على اقوال احدها انهم سألوا ان ينزل عليهم من السماء مكتوبا كما نزلت التوراة مكتوبة من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي وثانيها انهم سألوه ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتبا يامرهم الله فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره الطبري وثالثها انهم سألوا ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن قتادة قال الحسن انما سألوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو سألوا ذلك استرشادا لاعطاهم الله ذلك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن عليك يا محمد مسألتهم اياك انزال الكتاب عليهم من السماء فانهم سألوا موسى يعني اليهود اعظم من ذلك بعدما آتاهم الآيات الظاهرة والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحد منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم في هذا القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير ذكر ما في الآية في البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الباهرة وقد دل الله سبحانه بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلك مع عظم جرمهم وجنايتهم وفيه اخبار سبحانه بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة يضيق عنها رحمته ولا جناية يقصر عنها مغفرته وآتينا موسى اي اعطيناه سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اي بما اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما في التوراة وقيل معناه رفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما في التوراة وما اخذ عليهم لعبادة العجل وغير ذلك عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لهم من الشمس جزاء لهم على ميثاقهم اي جزاء لهم على الصعق وهذا القول بخلاف الباقين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة وقد مر بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تجاوزوا في السبت ما اباح لكم الى ما حرم عليكم عن قتادة قال امرهم الله تعالى ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت واحل لهم ما عداه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا مؤكدا وثيقا بانهم يمتثلوا امر الله وينتهوا عن مناهيه ولم يوفوا به **قوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اربع آيات **اللغة** البهتان الكذب الذي يتحير من شدته وعظمه وتقدم معنى المسيح في سورة آل عمران **الاعراب** يقال ثلث الشيء ثلثا ووعلى اي علمته علما وذلك ان العلم هو التذليل ويكون كالقهر له لانه من التذليل ومنه الرسم الدارس لانه مذلل ودرس العلم عن ثلاثة ويقال في المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعي معناه ضبط الامر بعلمه وفي القول المعنى ان العالم يغلب اهل ارضه والجاهل مغلوب مقهور كما ان الجاهل بالطريق لا يهتدي فيه **الاعراب** الفاء في قوله فبما نقضهم لغو اي فبنقضهم بمعناه التوكيد اي فبنقضهم ميثاقهم حقا والجالب للباء في بنقضهم والعامل فيه قيل انه محذوف اي لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبنقضهم عن الزجاج وعلى هذا قوله بل طبع الله عليها بكفرهم الى آخر الآية اعتراض وكذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه الى قوله شهيدا وقوله عيسى ابن مريم عطف بيان ركب مع ابن وجعلا كاسم واحد يحتمل ان يكون ظرفا في الدار ورسول الله صفة المسيح او بدل منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع وليس من الاول **المعنى** ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن ثم ذكر سبحانه افعالهم القبيحة ومجازاته اياهم فقال فبما نقضهم اي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ميثاقهم اي عهودهم التي عاهدوا الله عليها ان يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله اي جحودهم باعلام الله وحججه وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق اي بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة اتوها او خطيئة استوجبوا بها القتل وقد مضى القول في امثال هذا وانه انما يذكر على سبيل التوكيد فان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فالمعنى ان ذلك لا يكون البتة عليها برهان وقولهم

قلوبنا غلف مضى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم قد شرحنا معنى الطبع والختم عند قوله ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اى لا يصدقون الا تصديقا قليلا وانما وصفه بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان يكون الاستثناء من الذين نفى عنهم الايمان فيكون المعنى الا جمعا قليلا وكان الله سبحانه علم انه يؤمن منهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة من المفسرين قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبنقضهم يتصل بما قبله والمعنى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وبكذا وبكذا فيتبع الكلام بعضه بعضا وقال الطبري معناه متصل بما قبله يعني فبهذه الاشياء لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لان الذين اخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا عيسى كانوا من بعد موسى بزمان طويل ومعلوم ان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان ولا على قولهم انا قتلنا المسيح عيسى فبان ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما يتجه على من قال انه يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهو الاقوى لانه اذا امكن اجراء الكلام على ظاهره من غير حذف فالاولى ان يجرى عليه وقوله وبكفرهم اى بجحدهم نبوة عيسى عليه السلم وقولهم على مريم بهتانا عظيما اى اعظم كذب واشنعه وهو رميهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي مر عيسى عليه السلم فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى عليه السلام فقال اللهم انت ربي خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وقول اليهود انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم اى رسول الله في زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اختلفوا في كيفية التشبيه فروى عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو رأس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فثاروا اليه ليقتلوه فادخله جبرئيل عليه السلم خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل عليه السلام الى السماء فبعث يهوذا رأس اليهود رجلا من اصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره وابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل القى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس وقال بعضهم ان كان هذا ططيانوس فاين عيسى وان كان هذا عيسى فاين ططيانوس فاشتبه الامر عليهم وقال وهب بن منبه اتى عيسى عليه السلم ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك وبه قال قتادة والسدي ومجاهد وابن اسحق واختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر احد غير وهب ان شبهه القي على جميعهم بل قالوا القي شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب اقوى لانه لو القي الشبه على واحد منهم مع قول عيسى عليه السلم ايكم يلقى عليه شبهي وله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه وان جاز ان يشتبه على اعداء الله من اليهود الذين لم يعرفوه لكن القي شبهه على جميعهم فكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل احدهم اشتبه الحال عليهم وقال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو منه فتغيرت حليته وقالوا انا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين قتلوا وصلبوا وانما هم باقي اليهود وقيل ان الذي دلهم عليه وقال هذا عيسى احد الحواريين اخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم انه ندم على ذلك وخنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بودس زكريا يوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول ان بودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح مع عشرة من اصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل واما الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل انه عنى بذلك عامتهم لان علماءهم علموا انه غير مقتول عن الجبائي وقيل انما يعني بذلك جماعتهم اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اى لم يكن لهم من قتله علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك في امر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل اليهود واما من قال تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج اشتبه الامر عليهم وقال الحسن معناه اختلفوا في عيسى فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه ان منهم من ادعى انه اله لا يقتل ومنهم من قال قتل وما قتلوه يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اى ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس وجويبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائدة الى عيسى عليه السلم ما قتلوه يقينا اى حقا فهو من تأكيد باب الخبر عن الحسن اراد ان الله سبحانه نفى عن عيسى عليه السلم القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني بل رفع الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل سبحانه منتقما من اعدائه حكيما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله





عن ابن عباس وما ذكر في تفسير هذه الاية من ان الله سبحانه القى شبه عيسى عليه السلم على غيره فان ذلك من مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح عليه السلم كما روى ان جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي وربما يسأل على هذه الاية ان يقال قد نقل اليهود والنصارى مع كثرتهم واجمعت على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل انه عيسى عليه السلم بعينه فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما اشتبه الامر على النصارى لان شبه المسيح عليه السلم القي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد من الفريقين الا عما رآه وظن ان الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بحال. **قوله تعالى** وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا آية ان في قوله ان من اهل الكتاب نافية واكثر ما تأتي مع الا وقد تأتي مع غير الا في نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به ومثله قوله وان منكم الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد الا له ومثله قول الشاعر لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم اى ما في قومها احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من اهل الكتاب الا من ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة. **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه لا يبقى احد منهم الا يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعود الى المسيح عليه السلام اى ليس يبقى احد من اليهود والنصارى الا ويؤمن بالمسيح قبل موت المسيح عليه السلم اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدي عليه السلام في اخر الزمان لقتل الدجال فيصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري قال والاية خاصة بمن يكون منهم في ذلك الزمان وقد ذكر علي بن ابرهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمن بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بن يوسف اية من كتاب الله اعيتني قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الاية والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به قال قلت حدثني محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال جئت بها والله من عين صافية فضل الشيء اما دريت بذلك قال ابو القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب قليل والاية تقتضي عموم ايمان اهل الكتاب الا ان يحمل على ان جميعهم يقولون ان عيسى الذي ينزل في اخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير في به يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو فيه وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون المعنى ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه اصحابنا وضعف الطبري هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله انما يكون في حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر لنبينا صلى الله عليه هنا ذكر ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى عليه السلم فالاولى ان يكون ذلك اليه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى عليه السلم يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند المعاينة وعلى ان ايمانه غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضر من جميع الاديان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاءه عند الوفاة ويروون في ذلك عن علي عليه السلم انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا فان صحت هذه الرواية فالمراد بذلك انهم يعلمون في تلك الحال ثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد روي ان الانسان اذا عاين الموت اري في تلك الحال ما يدل على انه من اهل الجنة او من اهل النار. **قوله تعالى** فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما آيتان. **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اى من اليهود ومعناه فبما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبنقضهم ميثاقهم فيما بعده الى قوله حرمنا عليهم طيبات لكن لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم ما ذكره قبل واخبر انه حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه وكفروا بآياته وقتلوا انبياءه وقالوا البهتان على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله تعالى طيبات من المآكل وغيرها احلت لهم اى كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا المعاصي المذكورة حرم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الاية وبصدهم عن سبيل الله اى بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله تقولهم على الله الباطل وادعاؤهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وتركهم بيان ما علموه من امره لمن جهل امره من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم الربوا اى ما فضل على رؤوس اموالهم بتأخيرهم في محله الى اجل آخر وقد نهوا عنه اى عن الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل اى بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا يأخذونه من الرشا في الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا يأخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من المآكل الخبيثة فعاقبهم على جميع ذلك بتحريم ما حرم عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اى هيأنا ليوم القيمة لمن جحد الله والرسول من هؤلاء اليهود عذابا اليما اى موجعا مؤلما في نار

التحريم هل يكون على وجه العقوبة فقال جماعة من المفسرين ان ذلك عقوبة ولهذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة وقال ابو علي الجبائي لا يكون تحريمها عقوبة حتى تعلق بالظلم ويكون مصلحة في غيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا لمصلحة وانما اضاف التحريم عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على فواته فهو معدود في النعم على خلاف العقوبات **قوله تعالى** لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما آية **القراءة** قرا ابو حمزة وحده سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكر الوجه فيهما قبل عند قوله اولئك سوف يؤتيهم اجورهم **الاعراب** اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير اعني المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت قلت الكريم على هو الكريم وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الهاء والميم في قوله منهم على معنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الكاف في قبلك اي مما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه على الكاف في اليك او الكاف في قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على المضمر المجرور من غير اعادة الجار وعلى قول من جوز هذا في قوله تساءلون به والارحام وانما ما روي عن عروة عن عائشة قال سالتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطاوا في الكتاب وما روي عن بعضهم ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم تكن لتعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين تعلموه من النبي صلى الله عليه وآله **المعنى** ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التوراة فقال لكن الراسخون في العلم وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لمكتوب عندهم في التوراة وقال اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله عز اسمه لكن الراسخون في العلم اي الثابتون المبالغون في العلم بالتوراة منهم اي من اليهود يعني ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي عليه السلام من غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرائع وبما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى سبحانه من وصفهم من هؤلاء الله لدينه معرفته ليرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما تقدم من قوله يسالك اهل الكتاب الى ههنا وصف الكرام لا اياك الجهال منهم ما في هؤلاء الجهال مما انزل الكتاب من السماء لانهم قد علموا بصدق قولك بما قرؤا في الكتب المنزلة على الانبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان يسالوك معجزة اخرى ودلالة غير ما علموه من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين الصلوة اذا كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون ذلك هذا عطفا على قوله الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ومعناه الذين لم يؤدون الصلوة بشرائطها واذا كان جرا عطفا على ما انزل اي يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض اي يؤمنون بالملائكة واختاره الطبري قال لانه في قراءة ابي كذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة والمعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم الآخر بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال اولئك اي هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اي سنعطيهم اجرا اي ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اي جزيلا وهو الخلود في الجنة **قوله تعالى** انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا آية **القراءة** قرا حمزة وخلف زبورا بضم الزاء حيث وقع والباقون زبورا بفتحها **الحجة** زبورا يجوز ان يكون زبور بحذف الزيادة ومثله عمر وعمور وعذب وعذوب ولا نظير له في الثلثة ويجوز ان يكون جمع زبر يعني المزبور كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن **اللغة** الزبر احكام العمل في البئر خاصة يقال البئر مزبورة اي مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اي عقل ومزبرة من الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبرت الكتاب ازبره وذبرته اذبره زبرا كتبته **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام بقوله انا اوحينا اليك يا محمد فقدمه في الذكر وان تاخرت نبوته لتقدمه في الفضل كما اوحينا الى نوح وقدمه لانه ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم ينقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه ما قاساه ولا ابتلي احد ببلاء مثل ما ابتلي به والنبيين من بعده اي واوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشانهم والاسباط هم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمن وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحي اليهم الوحي الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بني تميم اذا ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن قدم عيسى عليه السلام على بعضهم كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا يوجب الترتيب وآتينا داود زبورا اي كتابا يسمى زبورا واشتهر كما اشتهر كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل **النظم** هذه الآية متصلة بما قبلها من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فبين هذا يدل على انهم سالوه ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه رسله كما ارسل من تقدمه من الانبياء واظهر على يده المعجزات كما اظهر على ايديهم وقيل ان اليهود لما تلا النبي عليهم تلك الآيات قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات اذ اخبر انه قد انزل من بعد موسى على الذين سماهم ومن لم يسمهم عن ابن عباس **قوله تعالى** ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما آيتان **الاعراب** ورسلا منصوب من وجهين احدهما ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر اي وقصصنا رسلا



قد قصصناهم عليك كما تقول رأيت زيدا وعمرا اكرمته اي واكرمت عمرا اكرمته ويجوز ان ينصب ورسلا على معنى وكلمنا لان معنى اوحينا اليك انا ارسلناك موحين اليك فارسلنا رسلا قد قصصناهم فلما حذف الفعل نصب الفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين **المعنى** ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي وارسلنا رسلا آخرين قد قصصناهم عليك اي حكينا لك اخبارهم وعرفناك شانهم وامورهم من قبل اي من قبل هذه السورة اي بعضهم قصصناهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل ثم قصصناهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصصناهم عليك من قبل هؤلاء بمكة في سورة الانعام وفي غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان الله سبحانه رسلا كثيرا لم يذكرهم في القرآن وانما قص بعضهم على النبي صلى الله عليه وآله لتفضيلهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فائدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا الكلام الذي يسمع من المتكلم بخلاف ما قال المبطلون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية التي قبلها فيها على اليهود الذين ذكر فيها محمد النبيين ولم يبين لنا امر موسى فلما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكر موسى وفضله بالكلام رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لآمنا بك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه دلالة على فساد قول من يزعم ان عند الله سبحانه من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان لهم الحجة بذلك على الله سبحانه قائمة فاما من لم يعلم من حاله انه في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم تقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين احدهما ان تصديق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبي صلى الله عليه وآله وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسول لاحتاج الرسول ايضا الى رسول آخر حتى تكون الحجة قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد لما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به عباده وفي جميع افعاله **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا آية **النزول** قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني والله اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فلا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد لك بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما شهد به والله سبحانه يبين ما انزل الى رسوله عليه السلام بنصب المعجزة له وبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب انزله بعلمه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك رسول الله وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا ومعناه ان شهادة الله تكفي في ثبوت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل بها ان الله سبحانه عالم بعلم لما في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو دلت على ذلك لوجب ان يكون لله في الانزال كما ان الكتب بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس آلة في الانزال **قوله تعالى** ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثلث آيات **المعنى** ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعث به الخلق قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جازوا عن الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعث به خلقه زوالا بعيدا من الرشاد ان الذين كفروا وجحدوا رسالة الله محمد وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلم او لياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت وعمّ بها سبحانه جميع المكلفين الا طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد هؤلاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يتعذر عليه ذلك لم يقدر على جهة المقابلة والامتناع منه **النظم** واتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له عما لحقه من تكذيب الكفار وهذه الآيات تتضمن حال الكفار بعد ما بينهم عن الرشد **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما آية **الاعراب** الباء في قوله بالحق للتعدية كهمزة افعل تقول جئت بالعمرو جاءني زيد المعنى جاءكم بالحق وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خير فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام كقولهم لتقومن خيرا لك وانتهوا خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنته خير لك وقال الفراء انتصب هذا وقوله خيرا لكم لانه متصل بالامر ولم يقل الكسائي واي المنصوبات هو ولا شرحه وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فقد علم انك تامره بما هو خير له فكانك قلت انته وائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربى بينهما اسهلا كانه انتهى كانا اسهل **المعنى** ثم عاد سبحانه الى العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بولاية من امره الله سبحانه بولايته عن ابي جعفر عليه السلام من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا بما جاءكم من عند ربكم خيرا لكم اي ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله تعالى فان لله ما في السموات والارض اي فان تضرروا بذلك لن يعود عليكم دون الله عز اسمه فانه يملك ما في السموات والارض ولا ينقص كفركم فيما كفرتم به شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم

وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آية اللغة اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية لحمها وعظامها اذا اسرعت بالشباب وتجاوزت لداتها تغلو غلوا قال الحرث بن حلزة ... وغلا بالسهم غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى الرجلان تغاليا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل انه سمي بذلك لان اصله مسيحا فعرب كما عرب اسماء الانبياء وقيل انه ليس من ذلك فان اسحق ويعقوب واسمعيل وغيرها اسماء لا صفات والمسيح صفة ولا يجوز ان يخاطب الله خلقه في صفة شيء الا بما يفهمونه واما الدجال فانما سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى عليه السلام ممسوح البدن من الادناس والآثام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الاعراب ثلاثة خبر مبتدأ محذوف دل عليه ظاهر الكلام وتقديره ولا تقولوا هم ثلاثة وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك لان القول حكاية والحكاية يكون الكلام تاماً انتهوا خيراً لكم قد ذكرنا وجه النصب في خير فيما قبل وان يكون في موضع نصب اي سبحانه من ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل اليه الفعل فنصبه وقيل في موضع جر وتقديره نظائره المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن لان النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قالوا هو الله وبعضهم قال ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه فقالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي وابي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تقولوا ان الله جل جلاله له ولد ولا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبيهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض سياحته عيسى بن مريم هذا بيان لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما يزعم النصارى ولا ابن اب كما زعمت اليهود رسول الله كما ارسله الى الخلق لا كما زعمت الفرقتان المبطلتان يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه يهتدى به الخلق كما اهتدوا بكلام الله وحجة عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة كما قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القاها الى مريم كما يقال القى اليك كلمة حسنة اي قال وقيل معنى القاها خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل عليه السلام في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انما اضافه اليه تفخيما لشأنه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا واستشهد بقول ذي الرمة يصف نارا: فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا ومعنى واحيها بروحك اي بنفخك وقال احيينا النار اذا اطعمتها حطبا والثاني ان المراد انه يحيى به الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ويستن بسنته ويهتدى بهداه والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب والسادس ان معنى الروح هاهنا جبرائيل عليه السلام فيكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله تعالى وتقديره القاها الله الى مريم وروح منه اي جبرئيل عليه السلام القاها ايضا اليها فآمنوا بالله ورسله امرهم الله سبحانه بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما جاؤا به من عنده وفيما اخبرهم من ان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلاثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الهنا ثلاثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى لا يقولوا بثلاثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلاثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول ثلاثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هو جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما تقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله تعالى شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلاثة مناقضة وان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد صرحوا بقول المشبهة والتحقق بالمشبهة والافواه واسطة بين الامرين انتهوا عن قول المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خيرا لكم اي انتهوا الانتهاء عن ذلك خير لكم مما تقولون انما الله اله واحد ليس كما تقولون ثالث ثلاثة لان من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالهية وتحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبيه ولا صاحبة له ولا شريك له ثم نزه سبحانه نفسه عما يقول المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد ولفظة سبحانه تفيد التنزيه عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكها وله التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق وكفى بالله وكيلا اي حسب ما في السموات وما في الارض بهما مدبرا وله قاوما وقيل معناه كفى به حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها فهو تسلية للرسول عليه السلام ووعيد للقائلين فيه سبحانه ما لا يليق به قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ثلاث آيات اللغة الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر: فباتوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع ومنهم ... يمتنع من اخذ ... الاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق ... [illegible]



ولن يمتنع المسيح يعني عيسى عليه السلام من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي ولا الملائكة المقربون يانفون ويستكبرون من الاقرار بعبودية الله سبحانه والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته اي من يانف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اليه اي فيبعثهم يوم القيامة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله اليه الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملكه غير الامير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الامير واستدل بهذه الآية من قال بان الملائكة افضل من الانبياء عليهم السلام قالوا ان تاخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس بل يقدم الادون ويؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان فهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح عليه السلام وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة ومع التقارب والتداني يحسن ان يقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين في المنزلة ومتقاربين وانما لا يحسن ان يقال لن يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم وعد الله سبحانه الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم وثوابهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والاضعاف الكثيرة الزيادة على الفضل من الله سبحانه عليهم واما الذين استنكفوا اي انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اي مؤلما موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ولا يجد هؤلاء المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما آيتان اللغة البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله اي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشر به والعصمة من الله تعالى دفع الشر عن عبده واعتصمت فلانا هيأت له ما يعتصم به والعصمة من الله تعالى على وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكائدين كما قال سبحانه لنبيه عليه السلام والله يعصمك من الناس والآخر ان يلطف لعبده بشيء يمتنع عنده من المعاصي صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فانه على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا المعنى ثم اكد سبحانه ذكر الاحكام التي يجب العمل بها بذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب المكلفين من سائر الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اي اتاكم حجة من الله تبرهن لكم عن حقيقة ما امركم به وهو محمد صلى الله عليه وآله بما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم نورا مبينا اي بينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عقابه والى عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي عليه السلام عن ابي عبد الله ع فاما الذين آمنوا بالله اي صدقوا بوحدانيته واقروا ببعث محمد عليه السلام واعتصموا به اي تمسكوا بالنور الذي انزله اليهم فسيدخلهم في رحمة منه اي نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهداهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم آية اللغة قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء عن الحكم وهو استفعال من الفتيا والفتيا الفتوى في المسألة اذا بين حكمها فتوى وفتيا الاعراب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسأل من اي الفعلين اعمل في الكلالة والجواب ان العمل للثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم فيها اي في الكلالة واعمال الفعل الثاني اجود وعليه جاء القرآن نحو قوله هاؤم اقرءوا كتابيه وقوله تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم رسول الله ومنه قول طفيل: وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب ومثل ذلك قول كثير: قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك ويجوز اظهاره لان الثاني يعبر عنه وقوله فان كانتا اثنتين انما ذكر اثنتين وان دلت عليهما الالف لاحد امرين اما ان يكون تاكيدا للضمير كما يقول فعلت انا واما ان يبين ان المطلوب في الثلثان العدد دون غيره من الصفات من صغر او كبر او عقل او عدمه بل متى حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا او نساء بدل من اخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا فان ثلاثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا فحذف حرف النفي وتضمنه لئلا تضلوا عن الكتاب وانشد القطامي: رأينا ما رأى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا وثانيهما ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب لانه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم: فعجلنا القرى ان تشتمونا اي كراهة ان تشتمونا قالوا [illegible]

سبب نزول الآية فروى عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل علي النبي صلى الله عليه وآله فنفخ في وجهي فافقت وقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الآية فيّ وعن قتادة قال ان الصحابة كانت همهم شأن الكلالة فانزل الله فيهم هذه الآية وقال البراء بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الآية اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وتسمى هذه الآية آية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الآية وروي عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف **المعنى** لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل ما سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني ليس له ذكر وانثى وهو قول اصحاب الامامية فمعناه ان مات رجل ليس له ولد ولا والد وانما اضمر فيه الوالد اجماعا ولان لفظ الكلالة ينبئ عنه فان الكلالة اسم النسب المحيط بالميت دون اللصيق والوالد لصيق الولد كما ان الولد لصيق الوالد والاخوة والاخوات المحيطون بالميت وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه لان ذكر اولاد الام سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان كانت الميتة ولها اخ من اب وام او من اب فالمال كله له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ والاخت من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين لاب وام او لاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ والاخت لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخت والاخ عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما روي عن الخبر في ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن والى هذا الذي ذكرنا ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت عليهم السلام يبين الله لكم امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام لتهتدوا في دينكم عن ابي مسلم والله بكل شيء عليم فائدته هنا كونه عالما بجميع ما يحتاج اليه عباده من معاشهم ومعادهم على توجيه الحكمة وقد تضمنت الآية التي في اول هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والآية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الآية التي ختم بها السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من قبل الاب والام والاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وتضمن قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان يدلي بالقربى يستحق الميراث ممن كان اقرب رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكور في كتب الفقه

**سورة المائدة** هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل والنبي واقف على راحلته في حجة الوداع **عدد آيها** هي مائة وعشرون آية كوفي ثلاثة وعشرون بصري واثنان وعشرون في الباقين خلافها ثلاث بالعقود ويعفو عن كثير كوفي فانكم غالبون بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وآله باخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام واجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم عقبه بذكر التفصيل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد آية **القراءة** المشهور في القراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء **الحجة** هذا كما يقال في رسل رسل وفي كتب كتب قال الزجاج واسكان حرم مرتبة وذلك ان الراء فيها تكرير فكانت الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحرك لزيادة الصوت بالتكرير فجرى من زيادته بالحركة **اللغة** يقال وفى بعهده وفاء واوفى ايفاء بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى معقود وهو اوكد العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشدة ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعقد العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة وكان ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فانه بهيمة وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام وقوم حرم قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيب اي ملب **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على الحال من قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين امنوا عن الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم عن الربيع وانتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد والصيد مجرور في اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما في عليكم في موضع رفع كما يقال جاء اخوك الا زيد وقال الزجاج وهذا عند البصريين باطل لان المعنى عند هذا القائل جاء اخوك





ونهض كانه يعطف بالا كما يعطف بلا ولا يجوز عند البصريين جاء الرجل الا زيد على معنى جاء الرجل غير زيد فيكون الا زيد صفة لنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا وتقديره يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم او بغاهم سوءا وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم وحرم عليهم عن ابن عباس ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله اي فلا تتعدوا ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل وتصديق نبينا صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلف في تاويله على اقوال احدها ان المراد بها الانعام وانما ذكر البهيمة للتاكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد به اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل الآية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من اوفوا فمعناه اوفوا بالعقود غير محلين الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ان الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها والانتفاع بها **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم واسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الاولى في الموضعين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرأ شنآن بالفتح فحجته انه مصدر والمصدر يجيء على فعلان نحو النزوان والغليان والنقزان ومن قرأ شنآن فحجته ان المصدر يجيء على فعلان ايضا نحو الليان في قول الشاعر وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنآن وفندا يدل على ان الشنآن بالسكون مصدر ايضا لتخفيف الهمزة والقى حركتها على الساكن قبلها على القياس فيكون الحذف في القراءتين واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعله للجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا فان الماضي قد يقع في الجزاء وليس المراد على ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد ان كان من مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كانه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا فانتفاء الولادة امر ماض وقد جعله جزاء والجزاء انما يكون بالمستقبل فكان المعنى ان ننتسب لا تجدني مولود لئيمة وجواب ان استغني عنه بما تقدم من قوله ولا يجرمنكم المعنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عدوانا ومن فتح ان صدوكم فقوله بين لانه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب بانه المفعول الثاني وان الاولى لانه مفعول له **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقه من قولهم شعر فلان بهذا الامر اذا علم به والمشاعر المعالم من ذلك والاشعار الاعلام من جهة الحس وقيل الشعيرة والآية والعلامة واحدة والحلال والحل المطلق وهو ما الاولى فعله على تركه والحرام والحرم ضده ويجيء [illegible] ما حول الحرم لانها تحرم على غير حاضريها والحرم الاحرام ويقال رجل حرام اذا صار محرما واحرم دخل في الشهر الحرام ورجل حرمي منسوب الى الحرم والهدي ما يهدى الى الحرم من النعم والقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد في البدن ان يقلد في عنقها شيء ليعلم انها هدي والقلائد السوار لانها كالقلادة لليد والام القصد يقال اممت كذا اذا قصدت ويممت بمعناه قال الشاعر اني كذاك اذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الامام الذي يقتدى به والامة الدين لانه يقصد والامة بالكسر النعمة لانها تقصد ويقال حل من احرامه يحل والرجل حلال وقالوا حرم الرجل فهو حرام وقيس وتميم يقولون احل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم والجرم القطع والكسب ولا يجرمنكم اي لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين قيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال بعضهم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني عليه واستشهدوا بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حملتهم وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنئت الرجل اشنؤه شنأ وشنأ وشنآنا وشنآنا ابغضته وذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يتعد فعله الا ان يشذ شيء نحو شنئته شنآنا قال سيبويه وقد قالوا لويته حقه ليانا على فعلان فعلى هذا يجوز ان يكون الشنآن مصدرا لشنئته وقال ابو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان ويقال ايضا رجل شنآن غير مصروف وامرأة شنآنة

فيقول جاء الشنآن مصدراً ووصفاً وهما جميعاً قليلان **النزول** قال أبو جعفر الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال إلام تدعو وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أجابه النبي صلى الله عليه وآله قال أنظرني لعلي أسلم ولي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياماً وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلد هدياً فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليه فنزلت الآية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم فتح مكة في ناس يأمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله إن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فأنزل الله تعالى الآية **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بتفصيل الأحكام فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله فيما أوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في شعائر الله على أقوال أحدها أن معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدود الله وحملوا الشعائر على المعالم أي معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها أن معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا الشعائر على معالم حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها أن معنى شعائر الله مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج وابن عباس ورابعها ما روي عن ابن عباس أن المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها أن شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من الشعائر ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وسادسها أن المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في إحرامكم عن ابن عباس في رواية أخرى وسابعها أن الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم نهاهم الله سبحانه أن يتجاوزوها إلى مكة بغير إحرام عن أبي علي الجبائي وثامنها أن المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة المعلمة لتهدى إلى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين بن علي المغربي واختاره البلخي والأقوى أن يحمل على الوجه الأول لأنه يدخل فيه جميع الأقوال من مناسك الحج وغيرها فحمل الآية على عمومها أولى ولا الشهر الحرام معناه ولا تستحلوا الشهر الحرام بأن تقاتلوا فيه أعداءكم من المشركين كما قال سبحانه يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلف في معنى الشهر الحرام ههنا فقيل هو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الأشهر الحرم كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا أليق بالعموم وقيل إنما أراد النسيء كقوله إنما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي معناه ولا تستحلوا الهدي وهو ما يهديه الإنسان من بعير أو بقرة أو شاة إلى بيت الله تقرباً إليه وطلباً لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوه فتغصبوه أهله ولا تحولوا بينهم وبين أن يبلغوه محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله عز وجل له محلاً ولا القلائد معناه لا تحلوا القلائد وفيه أقوال أحدها أن المعني بالقلائد الهدي المقلد وإنما كرر لأنه أراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد عن ابن عباس واختاره الجبائي وثانيها أن المراد بها القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من لحاء الشجر وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها إلى الشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية إذا خرج الرجل من أهله يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له أحد وإذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له أحد وقال عطاء كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به إذا خرجوا من الحرم وقال الفراء أهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر وأهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما وثالثها أنه نهي للمؤمنين نهاهم أن ينزعوا شيئاً من شجر الحرم يتقلدونه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية أخرى والربيع بن أنس ورابعها أن القلائد ما يقلد به الهدي نهاهم عن حلها لأنه كان يجب أن يتصدق بها عن أبي علي الجبائي قال وهو صوف يفتل ويعلق على عنق الهدي وقال الحسن هو نعل يقلد به الإبل والبقر ويجب التصدق بها إن كانت لها قيمة والأولى أن يكون نهياً عن استحلال القلائد فيدخل الإنسان والبهيمة أو نهياً عن استحلال حرمة المقلد هدياً كان ذلك أو إنساناً ولا آمين البيت الحرام أي لا تحلوا قاصدي البيت الحرام أي لا تقاتلوهم لأن من قاتل في الحرم فقد استحل فقال لا تحلوا قتال الآمين البيت الحرام أي القاصدين بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراماً لحرمته وقيل لأنه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعني بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من أسلم فكأنه نهى أن يؤخذ بعد الإسلام بذحل الجاهلية لأن الإسلام يجب ما قبله يبتغون أي يطلبون يعني الذين يأتون البيت فضلاً من ربهم ورضواناً أي أرباحاً في تجاراتهم من الله وأن يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم ولا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان الله عنهم بأن لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الأمم من العقوبة في عاجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلاً من الله في الآخرة ورضواناً أي أنه منه فيها وقيل فضلاً في الدنيا ورضواناً في الآخرة وقال ابن عباس إن ذلك في كل من توجه حاجاً وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن أكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لأنه لا يجوز أن يبتدئ المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن أبي جعفر وروي نحوه عن الحسن وذكر أبو مسلم أن المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله سبحانه ولا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل إنما نسخ منها قوله ولا آمين البيت الحرام وذكر ذلك ابن أبي عروبة عن قتادة قال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وقوله إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى علي فيها بالأذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الآية إلا القلائد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذا حللتم فاصطادوا معناه إذا أحللتم من إحرامكم فاصطادوا الصيد الذي نهيتم أن تحلوه فاصطادوا إن شئتم حينئذ لأن السبب المحرم قد زال عن جميع المفسرين ولا يجرمنكم أي ولا يحملنكم وقيل ولا يكسبنكم شنآن قوم أي بغضاء قوم أن صدوكم أي لأن صدوكم عن المسجد الحرام يعني النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه لما صدوهم عام الحديبية أن تعتدوا ومعناه لا يكسبنكم بغضكم قوماً الاعتداء عليهم لصدهم إياكم عن







المسجد الحرام وقال أبو علي الفارسي معناه لا يكسبنكم بغض قوم عدواناً ولا تقربوه هذا أصح من أن يوقع العرض اللفظ على الشنآن والنهي على المخاطبين كما قالوا لا أرينك ههنا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ومن جعل شنآن صفة فقد أقام الصفة مقام الموصوف وتقديره لا يحملنكم مبغض قوم والمعنى على الأول ومن قرأ إن صدوكم بكسر الألف فقد مر ذكر معناه وأن تعتدوا معناه أن تجاوزوا حكم الله فيكم إلى ما نهاكم عنه نهى الله المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد وقال هذا غير منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وهو استئناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب أمر الله سبحانه عباده بأن يعين بعضهم بعضاً على البر وهو العمل بما أمرهم الله به واتقاء ما نهاهم عنه ونهاهم أن يعين بعضهم بعضاً على الإثم وهو ترك ما أمرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله سبحانه لعباده في دينهم وفرض لهم في أنفسهم عن ابن عباس وأبي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله إن الله شديد العقاب هذا أمر من الله سبحانه بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز أمره يقول احذروا معصية الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف سبحانه عقابه بالشدة لأنه نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها

**قوله تعالى** حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم آية

**القراءة** روى في الشواذ قراءة ابن عباس وأكيل السبع وعن الحسن وما أكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى بن وثاب وإبراهيم غير متجنف لإثم **الحجة** قال ابن جني الأكيلة اسم للمأكول كالنطيحة والأكيل الجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث تقول هذه شاة أكيل أي قد أكلها الأسد ونحوه ويقول مالك الطعام إلا الأكيلة أي الشاة أو الجزور المعدة للأكل فإن كانت قد أكلت فهي الأكائل فأكيل السبع ما أكل السبع بعضه والسبع تخفيف السبع قال حسان بن ثابت في عتيبة بن أبي لهب من يرجع العام إلى أهله فما أكيل السبع بالراجع وقوله متجانف ومتجنف بمعنى ومتفعل أبلغ من متفاعل فمتجنف بمعنى متميل ومتمايل **اللغة** أصل الإهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه إذا سقط من بطن أمه ومنه إهلال المحرم بالحج أو العمرة إذا لبى به قال ابن أحمر يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر وسمي الهلال هلالاً لأنه يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقاً إذا ضغطه ومنه المخنقة للقلادة والوقذ شدة الضرب يقال وقذها يقذها وقذاً وأوقذها إيقاذاً إذا أثخنها ضرباً قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبكار والتردي التهور والنطيحة المنطوحة نقل من مفعول إلى فعيل وإنما دخلت فيها الهاء وإن كان فعيل بمعنى مفعول لا تدخل فيه الهاء مثل لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب لأنها أدخلت في حيز الأسماء وقال بعض الكوفيين إنما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة إذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فأما إذا حذفت الكف والعين وما يكون فعيل نعتاً له واجتزئ بفعيل منها فإنها تثبت فيه الهاء ليعلم بثبوتها فيه أنها صفة للمؤنث فيقال رأينا كحيلة وخضيبة والتذكية فري الأوداج والحلقوم إذا كانت فيه حياة ولا يكون بحكم الميتة وأصل الذكاء في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكاء في السن والفهم وقال الخليل الذكاء أن يأتي على قرحته وهي في ذات الحافر وهي البزولة في ذات الخف وهي الصلوغ في ذات الظلف وذلك استكمال القوة قال زهير يفضله إذا اجتهدا عليها تمام السن منه والذكاء وفي المثل جري المذكيات غلاب أي جري المسان التي قد أسنت مغالبة يريد أن المسان يحتمل أن تجري بالغلبة لفضل قوتها والصغار لا تحتمل ذلك وتذكي ويروى غلاء وهو جمع غلوة أي تجري مدى بعيداً كما تريد وليست كالجذع الذي لا علم له فيخرج في أول شوطه فضل ما عنده من الحضر ثم هو مسبوق ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فإذا نقص عن ذلك أو زاد فلا يقال له الذكاء والذكاء في الفهم أن يكون تاماً سريع القبول وذكيت النار من هذا أي تممت إشعالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحدها نصاب وجائز أن يكون واحداً وجمعه أنصاب والأزلام جمع زلم وزلم وهو القدح والاستقسام طلب القسمة والقسم المصدر والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن بخموصه واضطماره من الجوع وشدة السغب وقد يكون خلقة قال النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد لم يصفها بالجوع وإنما وصفها بلطافة طي البطن وقال الأعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا فمعنى المخمصة اضطرار الجوع والمتجانف المتمايل إلى الإثم المنحرف إليه من جنف القوم إذا مالوا وكل أعوج عند العرب أجنف **المعنى** ثم بين سبحانه ما استثناه في الآية المتقدمة بقوله إلا ما يتلى عليكم فقال مخاطباً للمكلفين حرمت عليكم الميتة أي الاستمتاع بها وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما أباح الله أكلها أهليها ووحشيها فارقتها روحها من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سمى الجراد والسمك ميتاً فقال الميتتان مباحتان الجراد والسمك والدم أي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه ويأكلونه فأعلم الله سبحانه أن الدم المسفوح أي المصبوب حرام فأما المتلطخ باللحم وما كان كالكبد فهو مباح وأما الطحال فقد روي الكراهية فيه عن علي وابن مسعود وأصحابهما والجمعة الإمامية على أنه حرام وذهب سائر الفقهاء إلى أنه مباح ولحم الخنزير وإنما ذكر لحم الخنزير ليبين أنه حرام بعينه لا لكونه ميتة حتى أنه لا يحل تناوله وإن حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيص التحريم مع مشاركة الكلب إياه في التحريم حالة وجود الحياة وعدمها وكذلك السباع والمسوخ وما لا يحل أكله من الحيوانات أن كثيراً من الكفار اعتادوا أكله وألفوه أكثر مما اعتادوه في غيره وما أهل لغير الله به معناه ما رفع الصوت بتسمية غير الله عند ذبحه وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على أن ذبائح من خالف الإسلام لا يجوز أكلها لأنهم يذكرون عليها اسم الله لأنهم يعنون به من أبد شرع موسى واتخذ عيسى ولداً واتخذه إلهاً فأما من أظهر الإسلام ودان بالتجسيم والتشبيه أو الجبر وخالف الحق فعندنا لا يجوز أكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة وهي التي تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد وغيره عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقونها فيأكلونها والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل أو

بكان خالا او نفع في بئر فموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في بئر لا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب بالسكين
في غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكله السبع يعني ما
قتله السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما
نصب بالاستثناء ويروى عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه يتحرك اذنه او
ذنبه او تطرف عينه وبه قال الحسن وقتادة وابرهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ما ذا يرجع فالجميع
ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات

وعبيد بن عمير وعطاء والشعبي وطاوس ومن السلف وروى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا أكل الكلب من الصيد فلا
تأكل منه فإنما أمسك على نفسه وقيل حد التعليم أن يفعل ذلك ثلاث مرات عن أبي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعلم الكلاب فإذا
فعل ما قلناه فهو معلم ويدل على ذلك ما رواه أصحابنا أنه إذا أخذ كلب المجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز أكل ما يقتله وقد
تقدم أن عند أهل البيت عليهم السلام لا يحل صيد غير الكلاب إلا ما أدرك ذكاته ومن أجاز ذلك قال أن تعلم البازي هو أن
يرجع إلى صاحبه وتعلم كل جارحة من البهائم والطير هو أن يشلى على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب
فإذا كان كذلك كان معلما فكلوا مما أمسكن عليكم ... وروي ذلك عن سلمان وعن سعد بن أبي وقاص وقال آخرون ما أكل منه فلا يؤكل
رووه عن علي والشعبي وعكرمة وقوله فكلوا مما أمسكن عليكم وهذا يقوي قول من قال ما أكل منه الكلب لا يجوز أكله لأنه
أمسك على نفسه ومن شرط استباحة ما يقتله الكلب أن يكون صاحبه قد سمى عند إرساله فإن لم يسم لم يحل له أكله إلا ما
أدرك ذكاته وأدنى ما يدرك به ذكاته أن يجده يتحرك عينه أو ذنبه فيذكيه بفري الحلقوم والأوداج واذكروا اسم الله عليه
أي عند الإرسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبح ما تذبحونه وهذا صريح في وجوب التسمية
والقول الأول أصح ... اجتنبوا ما نهاكم عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه التي فيها أكل صيد الكلب غير المعلم أو ما لم
يمسكه عليكم وما لم يذكر اسم الله عليه من الصيد والذبائح إن الله سريع الحساب وقد مر تفسيره قوله تعالى اليوم أحل لكم
الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة
من الخاسرين آية اللغة ... المعنى ثم بين سبحانه في هذه الآية ما أحل من الأطعمة والأنكحة فقال اليوم أحل لكم الطيبات
تقدم معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الأطعمة إلا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم اختلف
في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح أهل الكتاب عن أكثر المفسرين وأكثر الفقهاء وبه قال جماعة من أصحابنا ثم اختلفوا فمنهم
من قال أراد به ذبيحة كل كتابي ممن أنزل عليه التوراة والإنجيل أو من دخل في ملتهم ودان بدينهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد
بن المسيب والشعبي وعطاء وقتادة وأجازوا ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال أراد به من نزل عليهم التوراة والإنجيل أو من كان من
أبنائهم فأما من كان دخيلا فيهم من سائر الأمم ودان بدينهم فلا تحل ذبيحتهم حكى ذلك الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب
ورووا ذلك عن علي عليه السلام وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الأطعمة عن ... ابن
عباس وإبراهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل إنه مختص بالحبوب وما لا يحتاج
إلى التذكية وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وبه قال جماعة من الزيدية فأما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم
يحل لهم أن تطعموهم والمحصنات من المؤمنات معناه وأحل لكم العقد على المحصنات أي العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وإبراهيم
وقيل المراد الحرائر عن مجاهد واختاره أبو علي فعلى هذا القول لا تدخل الإماء وفي الأول يدخلن مع العفة على الحرة والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العفائف حرائر كن أو إماء حربيات كن أو ذميات عن مجاهد والحسن
وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن أو حربيات وقال أصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وأولوا هذه الآية بأن المراد بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب اللاتي أسلمن منهن والمراد بالمحصنات
من المؤمنات من كن في الأصل مؤمنات بأن ولدن على الإسلام وذلك أن قوما كانوا يتحرجون من العقد على من أسلمت عن كفر فبين الله سبحانه أنه لا حرج في
ذلك فلهذا أفردهن بالذكر حكى ذلك أبو القاسم البلخي قال ويجوز أن يكون مخصوصا أيضا بنكاح المتعة وملك اليمين فإن عندنا
وطيهن بكل الوجهين على أنه قد روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله
ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله إذا آتيتموهن أجورهن أي مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير
مسافحين يعني أعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي أخدان أي ولا منفردين ببغية واحدة خادنها وخادنته
واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها وقد مر معنى الإحصان والسفاح والأخدان في سورة النساء ومن يكفر بالإيمان أي من يجحد ما
أمر الله بالإقرار به والتصديق من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقده قربة إلى الله تعالى لأنه حبط
الأعمال بأن لا يستحق عليها الثواب وهو في الآخرة من الخاسرين أي الهالكين وقيل المعنى بقوله ومن يكفر بالإيمان أهل الكتاب ويكون معناه
ومن يمتنع من الإيمان ولم يؤمن وفي قوله فقد حبط عمله هنا دلالة على أن حبوط الأعمال لا يترتب على ثبوت الثواب فإن الكافر لا يكون
له عمل قد يجب عليه ثواب وإنما المراد به أن عمله في الظاهر لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر عن هذا العمل بأنه حبط فهو حقيقة
معناه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم
إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم
نعمته عليكم لعلكم تشكرون آية القراءة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والأعشى عن أبي بكر عن عاصم وأرجلكم بالنصب
والباقون وأرجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء وسنذكر ما قيل في أرجلكم من القراءتين في المعنى إن شاء الله
فيه ونعلل ما اختلف فيه الأمة من القول بوجوب غسل الرجلين أو مسحهما أو التخيير بين الغسل والمسح أو وجوب الأمرين كليهما على
ما سنبينه إن شاء الله تعالى اللغة الجنب يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم
زور ويقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وامرأة جنب وإنما هو على تأويل ذوو جنب لأنه مصدر والمصدر يقوم مقام ما أضيف
إليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل وأجنب الرجل وجنب واجتنب وأصل الجنابة البعد قال علقمة
فلا تحرمني نائلا عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب فاطهروا معناه فتطهروا إلا أن التاء أدغم في الطاء ... أول
الكلمة فزيد فيها ألف الوصل وقيل تطهروا المعنى لما تقدم الأمر بالوفاء بالعقود ومن جملتها إقامة الصلاة ومن شرائطها الطهارة بين
سبحانه ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر وحذف الإرادة



لأن في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة والمعنى إذا أردت قراءة القرآن
وإذا كنت فيهم فأردت أن تقيم لهم الصلاة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعليكم الوضوء
عن عكرمة وإليه ذهب داود وقال وكان علي يتوضأ لكل صلاة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤون لكل صلاة والقول الأول
هو الصحيح وإليه ذهب الفقهاء كلهم وما روي من تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب وقيل إن الفرض كان في الابتداء
الوضوء عند كل صلاة ثم نسخ بالتخفيف فيه قال ابن عمر قال حدثتني أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر
الغسيل حدثها أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه فأمر بالسواك ورفع عنه الوضوء إلا
من حدث فكان عبد الله يرى أن فرضه على ما كان عليه وكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله صنعت شيئا لم
تكن تصنعه قال عمدا فعلته يا عمر وقيل إن هذا إعلام بأن الوضوء لا يجب إلا للصلاة فإنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله ...
من الأعمال كلها حتى أنه لا يرد جواب السلام حتى يتطهر للصلاة ... حتى نزلت هذه الآية فاغسلوا وجوهكم ... سبحانه
بغسل الوجه والغسل هو إمرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح أن يبل المحل بالماء من غير أن يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن أئمتنا
أنه من قصاص شعر الرأس إلى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والإبهام عرضا وقيل حده ما ظهر من بشرة الإنسان من قصاص شعر
رأسه منحدرا إلى منقطع ذقنه طولا وما بين الأذنين عرضا دون ما غطاه الشعر من الذقن وغيره أو كان داخل الفم والأنف والعين فإن
الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر وواجهه دون غيره كما قلنا وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري وسعيد وغيرهم
وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وقيل الوجه دون منابت الشعر من الرأس إلى منقطع الذقن طولا ومن الأذن إلى الأذن عرضا ما ظهر من ذلك
من عين الناظر من منابت الشعر واللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والأنف وما أقبل من الأذنين على الوجه عن أنس بن مالك
وأم سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة وإليه ذهب الشافعي وأيديكم إلى المرافق أي واغسلوا أيديكم إلى المرافق والمرافق جمع مرفق
وهو المكان الذي يرتفق به أي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون إلى هاهنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرافق وهو
أكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب أن تغسل ولكنه لما قيل إلى المرافق اقتطعت
في الغسل من حد المرافق والمرافق حد ما ينتهي إليه في الغسل منها والظاهر على ما ذكره لكن الأمة أجمعت على أن من بدأ من المرفقين في غسل
اليدين صح وضوءه واختلف في صحة وضوء من بدأ من الأصابع إلى المرافق وأجمعت الأمة أيضا على أن من غسل المرفقين صح وضوءه وأن
من لم يغسلهما لم يصح وضوءه وقال الشافعي لا أعلم خلافا في أن المرافق يجب غسلها ومما جاء في القرآن إلى بمعنى مع قوله سبحانه من أنصاري
إلى الله أي مع الله وقوله ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كفل كالدعص لبده الندى إلى حارك مثل الرتاج المضبب
وفي أمثال ذلك كثير وامسحوا برؤوسكم وهذا أمر بمسح الرأس والمسح أن تمسح شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك والظاهر لا يوجب التعميم
في مسح الرأس لأن من مسح البعض يسمى ماسحا وإلى هذا ذهب أصحابنا قالوا يجب مسح شيء منه وقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وإبراهيم والشعبي
وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الرأس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الرأس عن أبي حنيفة وقد روي عنه روايات في
ذلك لا نطيل بذكرها وأرجلكم إلى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء إن فرضهما الغسل وقالت الإمامية فرضهما المسح دون
غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وأنس وأبي العالية والشعبي وقال الحسن البصري
بالتخيير بين المسح والغسل وإليه ذهب الطبري والجبائي إلا أنهما قالا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهرهما وقال
الناصر للحق من أئمة الزيدية يجب الجمع بين الغسل والمسح وروي عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه
وروي عنه أنه قال إن في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين
وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن أنس قال لأنس ونحن عنده إن الحجاج خطبنا بالأهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وأيديكم
وامسحوا برؤوسكم وإنه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال أنس صدق الله وكذب
الحجاج قال الله سبحانه وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم قال وكان أنس إذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرائيل بالمسح ثم قال ألا ترى
أن ما كان عليه الغسل ... ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب عكرمة إلى واسط قال فما رأيته غسل قدميه إنما كان يمسح عليهما ...
... أئمة أهل البيت في ذلك ... الحسين بن سعيد الأهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب
بن هذيل قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرائيل ... عن محمد قال سألت أبا
الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الأصابع ثم مسحها إلى الكعبين فقلت له لو أن رجلا
قال بإصبعين من أصابعه هكذا إلى الكعبين قال لا إلا بكفه كلها فأما وجه القراءتين في أرجلكم فمن قال بالغسل حمل الجر فيه على أنه عطف
على رؤوسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن أبي زيد أنه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلاة وقوى ذلك بأن التحديد
والتوقيت إنما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع التحديد في المسح علم أنه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول
أبي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل وقال الزجاج
إذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤوس فيقتضي كونها ممسوحة وذكر عن بعض السلف أنه قال نزل جبرائيل بالمسح والسنة بالغسل وقال الأخفش
على الجوار لا يجوز في كتاب الله عز وجل ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل وقال الأخفش هو معطوف على الرؤوس في اللفظ
مقطوع عنه في المعنى كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا وأما القراءة بالنصب فقالوا فيه أنه
معطوف على أيديكم لأنا رأينا الفقهاء والأئمة عملوا على الغسل دون المسح ولما روي أن النبي صلى الله عليه وآله رأى قوما
توضؤوا وأعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره أبو علي الفارسي وأما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في أرجلكم
على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤوس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور ونظير ذلك في كلام العرب أكثر من أن
يحصى ... ولا ذاهبا وأنشد معاوي إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال تأبط شرا هل أنت
باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق فعطف بعبد على موضع دينار فإنه منصوب في المعنى ...

الشاعر: جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار. فانه لما كان معنى جئني هات واحضر لما بهم عطف الشيء على المعنى وانما جاؤا الاولين عما ذكروه في وجه الجر والنصب باجوبة نوردها على وجه الايجاز فاولها ما ذكروه اولا من ان المراد بالمسح الغسل فباطل من وجوه احدها ان فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والمسح واحدا وثانيها ان الارجل اذا كانت معطوفة على الرؤوس وكان الغرض في الرؤوس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه لانه على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسموا المسح غسلا وفي هذا ما فيه فاما استشهاد ابي زيد في قولهم تمسحت للصلاة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا تغسلت للصلاة لان ذلك يشتبه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا بذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما ما قالوه في تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى قدس الله روحه في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل وذلك لان المسح فعل قد اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين فان قالوا عطف المحدود على المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي معطوفة وهي محدودة على الوجوه التي ليست في الآية محدودة فالاختيار عطف الارجل وهي محدودة على الرؤوس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه مما ذكروه لان الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مغسول عليه ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة محدودة معطوفة على الرؤوس دون غيره ليتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من قال انه نصب على الجوار فقد ذكر ناصر الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوزه مع فقد حرف العطف وكل ما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك وايضا فان المجاورة انما وردت في الكلام عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه فان احدا لا يشتبه عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب ولفظة مزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان تكون ممسوحة كالرؤوس وايضا فان المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب فقالوا في جحر ضب خرب انهم ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو جحر واقيم المضاف اليه وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع الضمير استكن في خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فتقديره مزمل كبيره فبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره واما من جعله مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه قدر في الآية وامسحوا ارجلكم فقوله ابعد من الجميع لان مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال حمله على ظاهره فاما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة بالنصب انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى قدس الله روحه بان قال ان جعل التأثير في الكلام للقريب اولى من جعله للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى المأمور فيها بالغسل قد نقضت وبطل حكمها باستئناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان يعطف على ما فيها فان ذلك يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا فان رد بكر الى خالد في الاكرام هو الوجه في الكلام الذي لا يسوغ سواه ولا يجوز رده الى الضرب الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لرجحنا ما ذكرنا لتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيا واما ما روي في الحديث انه عليه السلام قال ويل للاعقاب من النار وغير ذلك من الاخبار التي رووها عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار التي لا توجب علما وانما تقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن اوس بن ابي اوس انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله توضأ ومسح على نعليه ثم قام وصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه وذكره ابو عبيدة في غريب الحديث ولغيره الائمة ما يطول ذكره وقوله ويل للاعقاب من النار فقد روي فيه ان قوما من اجلاف الاعراب كانوا يبولون وهم قيام فيترشش البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة وكان ذلك سببا لهذا الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند الامامية هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وان كان يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام الى الصلاة فتطهروا بالاغتسال وهو تطهير جميع البدن والجنابة انما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال وبالتقاء الختانين وهو غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسير ذلك في سورة النساء فلا معنى لاعادته ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلاة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة ان يطهركم بذلك من الذنوب والآثام ودخلت فيه لتبيين الارادة اي يريد الله ليطهركم كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيد ما قلناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي يريد الله مع تطهيركم ذنوبكم ان يتم نعمته عليكم بان يبيح لكم ما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة مع وجود الماء او التيمم عند عدمه ان تمم نعمته باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة لكم منه سوى نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء





وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب المؤلفة في الفقه **قوله تعالى** واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور آية انما قال ذات الصدور على لفظ التأنيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب ولم يقل ذوات ليبني عن التفصيل في كل ذات **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر بيان الشرائع عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم النعمة لا من جهة التضعيف اذ كل نعمة الله فانه يستحق عليها الشكر لكونها اصل النعم اذ هي مثل خلق الحياة والعقل والحواس والقدرة والآلات وقيل بل لانه ذهب مذهب الجنس في ذلك وجملة النعم يسمى نعمة كما ان قطعا من الارض يسمى بلدا وميثاقه الذي واثقكم به قيل فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم او سرهم عن ابن عباس وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وهذا داخل في القول الاول اذ هو بعض ما فرض الله تعالى وثالثها ان الميثاق هو ما بايعهم النبي صلى الله عليه وآله يوم بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي ورابعها ان معناه ما اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعنا فيما امرتنا ونهيتنا واتقوا الله معناه ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره في صدوركم من المعاصي والمراد بالصدور ههنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب الصدر **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلاث آيات **اللغة** جرمت واجرمت وقيل معنى يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال اثمته اي ادخلته في الاثم وتقول وعدت الرجل خيرا واوعدت الرجل بالشر فاذا ذكرت الموعود قلت فيهما جميعا وعدته واوعدته فقوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا فيه دليل على الخير ومن ذلك الخير لهم مغفرة **الاعراب** قوامين بالقسط نصب بانه خبر كان شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موقع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا ويكون الجملة التي هي لهم مغفرة في موضع نصب وكذلك العطف في البيت وعينا نصب على الموضع ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود به محذوفا **المعنى** لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود بين ان من لم الوفاء به ما ذكر في الآية فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين اي ليكن من عادتكم القيام لله بالحق في انفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعني بقوله لله افعلوا ذلك ابتغاء مرضات الله شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة لله مبينين عن دين الله بالعدل والحق والحجج لان الشاهد يبين ما يشهد عليه وقيل معناه كونوا من اهل العدالة الذين حكم الله تعالى بان مثلهم يكونون شهداء على الناس يوم القيمة ولا يجرمنكم شنآن قوم قد ذكرنا معناه في اول السورة قال الزجاج من حرك النون من شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد بغيض قوم ذهب الى ان الشنآن بالفتح مصدر والشنآن بالسكون صفة على الا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضكم اياهم وعلى القول الآخر فتقديره لا يحملنكم بغيض قوم وعدوهم على الاعتداء في حكمكم فيهم وسيرتكم فيهم فتجوروا عليهم اعدلوا اي اعملوا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله اي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب السيئات ان الله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وعملوا الصالحات الى ايضا من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة اي مغفرة لذنوبهم وتكفير لسيئاتهم والمراد به التغطية والستر واجر عظيم يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب يكون جزاء الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر والذين كفروا اي جحدوا توحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآيات الله اي بدلائله وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم يخلدون في النار لان الصحبة تقتضي الملازمة **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية **اللغة** الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شأنه ان يذكر به المعنى والتذكر طلب المعنى لا طلب القول لان من شأنه ان يذكر به المعنى والتذكر طلب المعنى لا طلب القول والهم بالامر هو حديث النفس بفعله يقال همه الامر يهم هما ومنه الهم وهو الفكر الذي يغم وجمعه هموم واهمه الامر اذا عني به فحدث نفسه به والفرق بين الهم بالشيء والقصد اليه انه قد يهم بالشيء قبل ان يريده ويقصده بان يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمته عليهم بدفع عنهم كيد الاعداء فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم ولتفتكم بكم وبسط اليد كناية عن البطش واختلف في القوم على اقوال احدها انهم اليهود هموا ان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله وهم بنو النضير دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقال عليه السلام رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا وهموا بالفتك بهم فآذن الله به رسوله فاطلع النبي صلى الله عليه وآله اصحابه على ذلك وانصرفوا وكان ذلك احدى معجزاته عليه السلام عن مجاهد وقتادة واكثر المفسرين وثانيها ان قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه وفي يده صلى الله عليه وآله سيف مسلول فقال ارنيه فاعطاه اياه فلما حصل في يده قال يا محمد من يمنعك مني قال الله يمنعك فرمى السيف واسلم واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن امية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمير بن وهب عن الحسن وثالثها ان المعنى بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف اعدائهم عنهم حين هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الامراض والقحط وموت الاكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الاسباب التي شغلوا عنهم بها من قتل المؤمنين عن ابي علي الجبائي ورابعها ما قاله الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله غزا جمعا من بني ذبيان ومحارب بذي امر فتحصنوا برؤوس الجبال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث يراهم فذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته

والأعراب يتطرفون إليه فجاء سيّاهم وعثور بن الحارث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال
الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على رأسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال
لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فنزلت الآية وعلى هذا فيكون تخليص النبي صلى الله عليه وآله
[illegible] به نعمة على المؤمنين من حيث إن مقامه بينهم نعمة فلذلك اعتد به عليهم وقوله فكف أيديهم عنكم أي منعهم عن قتلكم
[illegible] واتقوا الله ظاهر المعنى وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي فليثق المؤمنون بنصر الله وليتوكلوا عليه فإن الله سبحانه كافيهم وناصرهم
قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة

[illegible]

يحتاج اليه من غيره ذلك مما يتعلق به الاسباب التي يحتاج معها الى استعماله كما اتفق ذلك في الرجم وما عدا هذين مما لم يبين تفصيله فانه
كفى ذكره في الجملة قد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وآله لانه يهتدي به الخلق كما يهتدي بالنور عن قتادة واختاره
الزجاج وقيل عني به القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله عطف عليه وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين
لاختلاف المعنيين يهدي به اي بالكتاب المبين وهو القرآن وقيل بالنبي من اتبع رضوانه اي من اتبع رضا الله في قبول الايمان و
القرآن والتصديق بالنبي واتباع الشرايع سبل السلام قيل السلام هو الله سبحانه عن الحسن والسدي ومعناه سبيل الله وهو
شرايعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مخافة ومضرة الا ما لا يعتد به لانه يؤول الى النفع في العاقبة
عن الزجاج اي يهدي الى طرق السلامة من اتبع ما فيه رضا الله فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي
يفعل اللطف المؤدي به الى سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور معناه من الكفر الى الايمان لان الكفر يتحير فيه كما يتحير في الظلمة
ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدي بالنور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين
الاسلام عن الحسن وقيل الى طريق الجنة عن الجبائي **قوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك
من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير آيتان **اللغة** الاحباء جمع حبيب
الحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة وقد يكون بمعنى الشهوة ويستعمل في كل واحد منهما ما لا يحسن ...
**الاعراب** اللام في قوله لقد جواب القسم وتقديره اقسم لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وبينهن مع انه ذكر السموات على
الجمع لانه اراد به النوعين والصنفين كما قال الشاعر طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا ...
**المعنى** ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوه في المسيح فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كفرهم بهذا القول لانهم
قالوه على وجه التدين به والاعتقاد لا على وجه الحكاية والانكار وانما كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه
فقالوا هو اله وكل جاعل لله شريكا كافر لانه ... نعمة الله تعالى كان بمنزلة من اضافها الى غيره قل يا محمد فمن يملك من الله شيئا
اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شيء من امره الا بك و
تقديره من يملك من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا فعنى بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر
على دفع امر الله اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس بقادر عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم اي فكيف يجوز اعتقاد الربوبية
فيه مع انه مخلوق مربوب مقهور وقيل معناه ان من قدر على هذا لم يجز ان يكون معه اله ولا ان يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح مملوك له فاذا كان مملوكا له لم يكن الها ولا ابنا لله لان المملوك
لا يجوز ان يكون ابنا للمالك فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي ما شاء ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وان شاء خلق من انثى
بغير ذكر وهذا يدل على انه ليس في كون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير يريد ان يخلقه وفي هذه
الآية رد على النصارى القائلين بان الله جل جلاله اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتا يجب ان يعبد ويتخذ الها فالزمهم
بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها وكذلك من كان مملوكا مربوبا لا يكون ربا ثم حكى عن الفريقين من اهل الكتاب فقال
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا نحن في القرب بمنزلة الابن من ابيه والنصارى لما قالوا المسيح
ابن الله جعلوا نفوسهم ابناء الله واحباؤه لانهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة
من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي حين حذرهم نقمات الله وعقوباته لا تخوفنا
فانا ابناء الله واحباؤه وان غضب علينا فانما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انه لما قال
قوم ان المسيح ابن الله اجري ذلك على جميعهم كما يقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا في رهط مسيلمة قالوا نحن ابناء
الله اي قال قائلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا ... وانما الناس رجل من قوم جرير ثم قال الله
لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهؤلاء المفترين على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم
فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون لانهم لم يقولوا بذلك بل يكذبهم وقد اقرت
اليهود بانهم يعذبون اربعين يوما بعدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي لم
عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل وعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وحل بكم من بخت نصر حتى فعل
بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم احباءه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما زعمتم انكم ابناء الله واحباؤه
بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم وان اسأتم جوزيتم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما علق العذاب بالمشية مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصيا لما في ذلك من الابلاغ
والايجاز ورد الامور الى العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه
وما بينهما اي وما بين الصنفين وفي ذلك ما يدل على انه لا ولد له لان الولد يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكا له واليه المصير
معناه انه يؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره ذلك اليوم كما يقال صار امر فلان الى القاضي
والامير لم يرد بذلك انه المتصرف فينا والامر لنا الا على قرب المكان **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على
فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الفترة فعلة
من فتر عن عمله يفتر فتورا اذا سكن فيه وفترته عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين واصل الفترة الانقطاع
عما كان الامر عليه من الجد في العمل ومن فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة
عن حدة النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب عند البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له واقيم
المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير زائدة وفائدتها نفي الجنس وموضع الجار والمجرور



رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه اهل الكتاب بحجاجهم واستعطافهم والزامهم الحجة برسول الله
فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وآله يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الهدى وفيه دلالة على انه
سبحانه لخصه من العلم بما لم يعطه غيره على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفيه دلالة على
ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل
وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة
وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة وستون
عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى اربعة من
الرسل وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والذي لم يذكر من الرابع فكان من تلك المدة مائة واربع وثلاثون سنة
نبوة وسائرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا
محتجين يوم القيمة ما جاءنا من بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قد قطع عذرهم واتم
عليهم بارسال رسوله فقال فقد جاءكم بشير ونذير هو محمد صلى الله عليه وآله يبشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب
والله على كل شيء قدير ظاهر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان الحجة عندهم لله تعالى وان كان من الحجة منع الالطاف
ويكون الحجة في ذلك لمن يعلم الله تعالى ان بعثة الانبياء مصلحة لهم فانه ان لم يبعث يكون لهم الحجة فاما من لم يعلم ذلك
فيهم فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين آيتان **اللغة** اصل التقديس التطهير ومنه قيل السطل الذي يتطهر به القدس ومنه تسبيح الله وتقديسه معناه تبريئه مما لا يليق
فلا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب **الاعراب** الانبياء لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لان علامة التأنيث ...
علامة التأنيث في حمراء وقاصعاء فانها لازمة فلذلك لم تنصرف في النكرة وقوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في فتنقلبوا **المعنى**
ثم ذكر سبحانه صنيع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله في مخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم واياديه لديكم وآلاءه فيكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وتنصرون بهم على الاعداء ويبينون
لكم الشرايع قيل انهم الانبياء الذين كانوا بعد موسى يقيمون فيهم الى زمن عيسى عليه السلام يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا
بان جعل لكم من غيركم خدما يخدمونكم عن قتادة وقيل انما خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الاعبد والخدم والحشم
والازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا باذن فهو ملك كائنا من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن
ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له
الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي له ما يستغني به عن تكلف الاعمال وتحمل المشاق والتكفف في المعاش عن ابي علي الجبائي
وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك و
السلطان ووسع عليهم التوسعة التي يكون بها الانسان ملكا عن ابي القاسم البلخي وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اعطاكم
ما لم يعط احدا من عالمي زمانكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه الخطاب من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والآيات التي جاءتهم
وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتاكم فقيل هم قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد
وغيرهما وهو الاظهر وقيل هم امة النبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم كلفهم سبحانه دخول الارض المقدسة
بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن قول موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد
وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد
والمقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها
لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فان قيل كيف يجمع بين قوله كتب
الله لكم وقوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم عن ابن اسحق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان
الكلام على العموم فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب الله لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون
بعد موت موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن
طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين ثواب الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بالصلوة وغيرها فرضا
والسدي وقيل انهم لم يؤمروا بذلك فيكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما قال الخسر البيع **القصة** قال المفسرون
لما عبر بنو اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث
موسى عليه السلام من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئا
عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط
بنيامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم خمسة منهم واظهر
الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع
وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة واغتاظ لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في
الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ و
قيل ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تخرق ثيابهم وتنبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع بن نون
وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على مقدمته
وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في المحاربة اذ غابت الشمس فدعا يوشع
فرد الله تعالى عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون عليهما السلام في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة

وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع بن نون مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعده مدبرا لامر بني اسرائيل ... قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون

اربع آيات ... اللغة الجبار هو الذي لا ينال بالقهر واصله في النخل ... والجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد ... [illegible]





[illegible]

للقسم وجوابه ما انا بباسط يقع موقع جواب الشرط لان ما يكون في صدر الكلام والقسم لا يخرجه عن ذلك كما جاز ان يكون جواب القسم بان الكلام الابتداء ولم يجز بالفاء لان القسم عليه ليس يجب بواجب القسم وانما القسم يؤكده وجواب الشرط يجب بوجوب الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جواب القسم اولى من الجزاء لانه لما تقدم القسم وصار الجزاء في حشو الكلام غلب عليه الجواب عبارته واكتفى به عن جواب الشرط لدلالته عليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت الي يدك اي لئن مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لئن ... قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المامور به ليكون الله تعالى هو المتولي للانتصاف عن الحسن ومجاهد واختاره الجبائي وقيل ان معنى الآية لئن بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه وهو نائم صخرة شدخه بها قال المرتضى قدس الله روحه والظاهر بغير الوجهين اشبه لانه تعالى اخبر عنه انه وان بسط اليه اخوه اليد ليقتله ... لان اللام بمعنى كي وهو منبئة عن الارادة والغرض لا شبهة في قبح ذلك لان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للخلاص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه اني لا ابدؤك بالقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي واثمك الذي كان منك قبل قتلي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومعنى تبوء بالاثم تحتمل عقابه لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية الله تعالى من غيره ولكن يجوز ان يريد عقابه المستحق عليه بالمعصية ومتى قيل كيف يحسن ارادة عقاب لم يقع سببه فان القتل على هذا لم يكن وقع فالجواب ان ذلك ... وقوع ما يستحق به العقاب فهابيل لما راى من اخيه العزم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم عليه فتكون من اصحاب النار اي في تفسير المعنى الملازمين للنار وذلك جزاء الظالمين اي عقاب العاصين ويحتمل ان يكون هذا اخبار عن هابيل ويحتمل ان يكون ابتداء حكم من الله تعالى فطوعت له نفسه قيل فيه اقوال احدها ان معناه شجعته نفسه على اي على ان يقتل اخاه عن مجاهد وثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ان المراد ساعدته نفسه وطاوعته على قتل اخاه ... قتل اخيه وقال الاخفش معناه رخصت له فعلى قتل اخيه مفعول به فقتله قال مجاهد لم يدر قابيل كيف يقتل حتى ظهر له ابليس في صورة طير فاخذ طيرا آخر وترك راسه بين حجرين فشدخه فتعلم قابيل فقتله وقيل ... فاصبح من الخاسرين اي صار ممن خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما واستدل بعضهم بقوله فاصبح على انه قتله ليلا وهذا ليس بشيء لان من عادة العرب ان يقولوا اصبح فلان خاسر الصفقة اذا فعل امرا كانت ثمرته الخسران يعنون انه تعلق به وقت دون وقت **قوله تعالى** فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين آية **اللغة** اصل البحث طلب الشيء في التراب ثم يقال بحث عن الامر بحثا واصل السوأة التكره يقال ساءه يسوءه سوءا اذا اتاه بما يكرهه قال سيبويه الويل كلمة تقال عند الهلكة عجز عن الامر يعجز عجزا ومعجزة **الاعراب** يا ويلتا قال الزجاج الوقف عليه في غير القرآن يا ويلتاه والنداء لغير الآدميين يا حسرتي ويا ويلتا انما وقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين وان الوقت الذي يدعى فيه هذه الاشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتا تعالي فانه من ابانك اي قد لزمني الويل وكذلك يا عجباه المعنى يا ايها العجب هذا وقتك على هذا كلام العرب وقرا الحسن يا ويلتي بالياء والاظهر ... **المعنى** فبعث الله غرابا يبحث في الارض قالوا كان هابيل اول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعث الله غرابين احدهما حي والاخر ميت وقيل كانا حيين فقتل احدهما صاحبه ثم بحث الارض ودفنه فيها ففعل قابيل مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائي وابي مسلم ان ابني آدم كانا من بني اسرائيل وقيل معناه بعث غرابا يبحث التراب على القتيل فلما راى قابيل ما اكرم الله به هابيل وانه بعث طيرا يواريه وتقبل قربانه قال يا ويلتا عن الاصم وقيل كان ملكا في صورة الغراب وفي هذا دلالة على ان الفعل من الغراب وان كان المعتبر كان مقصودا ولذلك اضاف سبحانه بعثه اليه ولم يقع اتفاقا كما قاله ابو مسلم ولكنه تعالى الهمه فعله قال الجبائي كان ... مثل حديث الهدهد وحمله الكتاب ... الجواب ... ان يكون ذلك ... في فهم الغراب حتى عرف هذا القدر ... ليريه اي ليري الغراب قابيل كيف يواري اي يغطي ويستر سوأة اخيه اي عورة اخيه ... جيفة اخيه لانه كان تركه حتى انتن فقيل لجيفته سوأة قال يا ويلتا هاهنا حذف تقديره ... كيف يواري سوأة ... فقال القاتل لاخيه يا ويلتا اعجزت ان اكون في العلم مثل هذا الغراب فاواري اي استر سوأة اخي والسوأة عبارة عما يكره فاصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب لانه لا يصدع ... عن الجبائي وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب **القصة** روت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام قال لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر بمنقاره وبرجله ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل اشاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل هابيل مكث آدم سنة حزينا لا يضحك فاتاه آت فقال له حياك الله وبياك اي اضحكك ... ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله خلفا من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا تامن من رآك فاخذ بيده ... الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك





ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح عليه السلام بالطوفان وبقي نسل شيث **قوله تعالى** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون آية **القراءة** قرا ابو جعفر بخلاف عنه من اجل بكسر النون موصولة والباقون من اجل مقطوعة الهمزة مفتوحة **الحجة** قال ابن جني يقال فعلت ذلك من اجلك ومن اجلاك ومن جلالك ومن جلالك ومن جراك فيجب على هذا ان يكون قراءة ابي جعفر على تخفيف همزة اجل والقاء حركتها على نون من كقولك في تخفيف كم ابلك كم بلك **اللغة** الاجل في اللغة الجناية يقال اجل عليهم شرا ياجله اجلا اذا جنى عليهم جناية قال خوات بن جبير واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله اي انا جانيه وفي هذا المعنى جر عليهم جريرة ثم يقال فعلت ذلك من جراك ومن اجلك اي من جريرتك كانه يقول انت جررت ذلك وانت جنيت على هذا ومنه الاجل الوقت لانه يجر اليه العقد الاول والاجل بمعنى نعم لانه انقياد الى ما جر اليه والاجل القطيع من بقر الوحش وجمعه الآجال لان بعضها ينجر الى بعض قال الصادق بن زيد اجل ان الله قد فضلكم فوق ما احكي بصلب وازار من اجل تحذف الجار فيصل الفعل فتنصبه والاسراف الخروج عن التقتير والاقتصاد وضده التقتير والاقتصاد هو التعديل بلا اسراف ولا اقتار **الاعراب** اختلف في قوله من اجل ذلك فقيل انه من صلة النادمين اي من اجل انه حين قتل اخاه لم يواره ندم وروي عن نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول وعامة المفسرين على ان قوله من اجل ذلك ابتداء كلام وليس متصلا بما قبله وضعف ابن الانباري هذا بانه راس الآية وراس الآية فصل قال ولا من جعله من صلة الكتابة لا يسقط معنى الندم لانه قد تقدم وما كتب عنه فكان هذا اولى **المعنى** ثم بين سبحانه التكليف في باب القتل فقال من اجل ذلك قال الزجاج معناه من جناية ذلك وذلك اشارة الى قتل احد ابني آدم اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وفرضنا انه من قتل نفسا اي من قتل منهم نفسا ظلما بغير نفس اي بغير قود عن ابن عباس او فساد في الارض اي او بغير فساد منها كان في الارض فاستحقت بذلك قتلها وفساد في الارض انما يكون بالحرب لله ولرسوله واخافة السبيل على ما ذكره الله سبحانه في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قيل في تاويله اقوال احدها ان معناه هو ان الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا فاوصل اليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول فكانما قتلهم كلهم ومن استنقذها من غرق او حرق او هدم او ما يميت لا محالة او استنقذها من ضلال فكانما احيا الناس جميعا اي اجره على الله اجر من احياهم اجمعين لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الانباري وهذا المعنى مروي عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال وافضل من ذلك ان يخرجها من ضلال الى هدى وثانيها ان معناه من قتل نبيا او اماما عادلا فكانما قتل الناس جميعا اي يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا في استحقاق الثواب عن ابن عباس وثالثها ان معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه مأثم كل قاتل ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى فيه بان يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله تعالى فلم يقدم على قتلها لذلك فقد احيا الناس بسلامتهم منه فذلك احياؤه اياها عن الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا عند المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفا عن الناس جميعا عن الحسن وابن زيد والله سبحانه هو المحيي لا يقدر على خلق الحياة غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز كما حكي عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقى واحدا وقتل آخر ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات معناه ولقد اتت بني اسرائيل الذي ذكرنا قصصهم واخبارهم رسلنا بالآيات الواضحة والمعجزات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يكون عاما في كل مجاوز عن الحق ويؤيده ما روي عن ابي جعفر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء **قوله تعالى** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم آيتان **اللغة** اصل النفي الاهلاك ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي لما تطاير من الماء عن الدلو قال الراجز كان متنيه من النفي مواقع الطير على الصفي والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون عن طرق الكرام كما ينفي المطارق ما يلي القرد والخزي الفضيحة يقال خزي يخزى خزيا اذا افتضح وخزي يخزى خزاية فهو خزيان اذا استحيا وخزوته اخزوه اذا سسته ومنه قول لبيد والزمها بالبر ... **الاعراب** فسادا مصدر وضع موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدا الذي هو جزاء الذين الا الذين تابوا يحتمل ان يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله غفور رحيم ويجوز ان يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده من الحد **النزول** اختلفوا في سبب نزول الآية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين لما نزلوا المدينة مظهرين للاسلام واستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي صلى الله عليه وآله ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق

والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقوله سبحانه ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون رسوله
ويسعون في الارض فسادا المروي عن اهل البيت عليهم السلام ان المحارب كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان
في المصر او خارج المصر فان اللص المجاهر في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك ومذهب
ابي حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن عطاء الخراساني انما جزاؤهم ما جزاؤهم
الا هذا عن الزجاج قال لان القائل اذا قال الجزاء لك دينار فجاز ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤك كان المعنى ما جزاؤك الا دينار
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه
فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من
خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا
او ليست للاباحة هنا وانما هي مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا ولم يقتل
قال ويجعل كل واحد بقدر فعله ممن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل وقال ابو
يقتل وهو راي ابي حنيفة فصل لهذا امثلة قال المثلة رابية وقيل ان معنى او هاهنا الاباحة والتخيير ان شاء الامام قتل
وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ايضا ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقوله
من خلاف معناه ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض قيل فيه اقوال احدها النفي ذهب اليه اصحابنا الاول
ان ينفى من البلد الى ان يتوب ويرجع وبه قال ابن عباس والحسن والسدي وسعيد بن جبير وغيرهم واليه ذهب الشافعي قال
اصحابنا لا يمكن من الدخول الى بلد الشرك ويقاتل المشركون على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وقيل هو ان ينفى من بلده
غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وقال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن واحتجوا بان
المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع مقاساته الشدائد في الحبس وانشد
قول بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا
وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك اي فعل ما ذكرناه لهم خزي اي فضيحة وهوان في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم زيادة على
ذلك وفي هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحدود تكفير للمعاصي لانه سبحانه بين ان لهم في الآخرة عذابا عظيما
مع اقامة الحدود عليهم والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم وليس في الآية انه يفعل بهم ذلك لا محالة لانه يجوز ان يعفو
الله عنهم ويتفضل عليهم باسقاط ما يستحقونه من العقاب الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم لما بين سبحانه حكم المحارب
استثنى من جملتهم من يتوب منهم قبل ان يؤخذ ويقدر عليه لان توبته بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الامام لا
تنفعه بل يجب اقامة الحد عليه فاعلموا ان الله غفور رحيم يقبل توبته ويدخله الجنة وفي هذه الآية حجة على من قال لا تقبل
التوبة من معصية مع الاقامة على معصية اخرى يعلم صاحبها انها معصية لانه تعالى علق بالتوبة حكما لا يخل به الاقامة على
السكر او غيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون آية
اللغة الاصل الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقى السيف بالترس ويقال اتقوا العدو بحجته والوسيلة فعيلة من قولهم
توسلت اليه اي تقربت قال عنترة بن شداد ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ويقال التوسل اليه
اي تقرب قال لبيد بلى كل ذي راي الى الله واسل معنى الوسيلة الوصلة والقربة المعنى لما تقدم ذكر القتل والمحاربة عقب
ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة
اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء وروي عن النبي عليه السلام انه قال سلوا الله لي الوسيلة فانها
درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد ارجو ان اكون انا هو وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال
في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من
عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته وجاهدوا في سبيله اي في طريق دينه مع اعدائه
امرهم بالجهاد في دين الله لانه موصل الى ثوابه والدليل على الطريق الى العلم به والتعريض للشيء طريق الى الوقوع فيه و
اللطف طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون
اي لكي تظفروا بنعيم الابد واصل الفلاح الظفر بالبغية والفوز وقيل لعل من الله واجب حيث كانه قال لتفلحوا قوله تعالى
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم آيتان الاعراب خبر ان في لو وجوابها وقوله ولهم عذاب
اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال وان يكون عطفا على خبر ان ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها ولو في موضع الحال كما تقول رايت زيدا لو اراه عدو لرحمه لانه في موضع معتمد الفائدة مع ان الثاني في استيناف آية و
انما اجيبت لو بما ولم يجز ان يجاب بلا لان ما الفاصلة للكلام وجواب لو لا يخرجها من هذا المعنى لا يخرجها من القسم لانه
غير عامل وان عاملة فلذلك احتملت ان يجاب بلا ولم يصلح ان يجاب بما تقول ان تاتني لا احسن اليك ولا يجوز بما لان لا تنوع بعدها
ما وجب قبلها في الفصل ووضوعها كقول القائل زيد لا عمرو ومعنا تنوع ما بعدها ما لا يوجب لغيرها فلذلك الفاصلة للكلام المعنى ثم
اخبر سبحانه عن وعيد الكفار فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ولكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال والولاية والملك
ومثله معه اي مثل ذلك معه ليفتدوا به اي يجعلوا ذلك فداء انفسهم ويبذلوه من عذاب يوم القيمة اي يستحقونه على كفرهم فافتدوا بذلك
ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي موجع يريدون ان يخرجوا من النار اي يتمنون ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي
قال ان الارادة هنا بمعنى التمني وقيل معناه الارادة على الحقيقة اي كلما دفعتهم النار بلهبها رجوا ان يخرجوا منها وهو كقوله كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا رفعتهم النار بلهبها كما قال سبحانه جدارا يريد ان
ينقض اي يكاد ويقارب فان قال قائل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بان الشيء





لا يكون لا يصرف عن ارادته كما ان العلم بانه يكون لا يصرف عن ارادته وانما الداعي الى الارادة حسنها او الحاجة اليها وما هم بخارجين منها
من جهنم ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر فان لكم بيوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ثلث آيات الاعراب
قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى فيما فرض الله عليكم السارق والسارقة اي حكم السارق
ومثله قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا واللذان ياتيانها منكم فآذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية
كما تقول زيدا اضربه وابت العامة القراءة الا بالرفع يعني بالعامة الجماعة وقرا عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذلك الزانية
والزاني وقال ابو العباس المبرد والاختيار فيه الرفع بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه فليس هو مثل قولك زيدا فاضربه انما
هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وانما دخلت الفاء في الخبر بالشرط المنوي وذكر في
قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم وانما قال ايديهما ولم يقل يديهما لانه اراد يمينا من هذا ويمينا من هذه
فجمع اذ ليس في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء كل شيء موحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد
هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا ومثله قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على
لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين والعينين واثنان من اثنين جمع ولذلك يقال قطعت ايديهما و
فقئت اعينهما فلما جرى اكثره على هذا ذهب بالواحد اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي
فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع لانه الاصل ويجوز هذا ايضا فيما ليس من خلق الانسان كقولك للاثنين خليتما
نساءكما وانت تريد امراتيهما قال ويجوز التوحيد ايضا لو قلت في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لان المعنى اليمين
من كل واحد منهما كما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في الكلام ان يقول ائتني برأس شاتين وبرأسي شاة فمن قال
برأس شاتين اراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأسي شاة اراد رأسي هذا الجنس قال الزجاج انما جمع لان كل شيء من
واحد عند الاضافة الى اثنين لان الاضافة تبين ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك انك اذا قلت اشبعت بطونهما علم
ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ
الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشكل ذلك لان التثنية عند الاضافة الى اثنين لانك اذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن
تثنية قلب قال وان ثنيت ما كان في الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين والشاهد الجامع لظهوري الترسين فجاء باللغتين
وهذا كما حكينا عن الفراء في قول الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء بانه مفعول له و
كذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الازهري
فعليه ليشكل غيره نكالا من مثل فعله من نكل ينكل اذا جبن المعنى لما ذكر سبحانه الحكم فيمن اخذ المال مجاهرة عقبه ببيان الحكم فيمن
اخذ المال سرا فقال السارق والسارقة والالف واللام للجنس والمعنى كل من سرق رجلا كان او امراة وبدا بالسارق هنا لان الغالب
وجود السرقة في الرجال وبدا في آية الزنا بالنساء فقال الزانية والزاني لان الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا ايديهما اي
ايمانهما عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال ابو علي في تخطي المسلمين الى قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليمنى دلالة
على ان اليد اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انها لو اريدت بذلك لم يكن يعدل عنها الى الرجل وهذه الآية وردت
جمع القلب في قوله فقد صغت قلوبكما ودلت قراءة عبد الله بن مسعود على ان المراد الايدي الايمان وقال العلماء ان هذه الآية مجملة
في ايجاب القطع على السارق وبيان ذلك ماخوذ من السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في
ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والاوزاعي وابي ثور وروي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تقطع يد
السارق الا في ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه انه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس
ان ادنى ما يقطع فيه ثمن المجن قال وكان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دراهم وقطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وقال قوم
لا تقطع الخمس الا في خمسة دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال لانه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكوة في انه فاسق وقال بعضهم
تقطع يد السارق في القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الآية وبما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب الحديث في سنده وذكروا ايضا في تاويله ان المراد بالبيضة
بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وبالحبل حبل السفينة واختلفوا ايضا في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ
وهو المفصل بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في
الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا يقطع في الثالثة وقال اصحابنا تقطع من اصول
الاصابع ويترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليه في الصلاة فان
سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المشهور عن علي عليه السلام واجمعت الطائفة عليه وقد استدل ايضا على ذلك بقوله سبحانه
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك في انهم انما يكتبونه بالاصابع ولا خلاف في ان السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من
حرز الا ما روي عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز في كل شيء انما يعتبر بحرز مثله في العادة وحده عندنا كل
موضع لم يكن لغير مالكه الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا اي افعلوا ذلك بهما مجازاة لكسبهما او فعلهما نكالا من الله
اي عقوبة على ما فعلاه قال الهذلي ولا انت ينالا الا بالطريف عذابه من خزية او نكال اي عقوبة والله عزيز لا يغالب لا يعجزه شيء حكيم يفعل على
وجه الحكمة فمن تاب من بعد ظلمه وعزم على ان لا يعود الى مثله من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب
عليه اي يقبل توبته باسقاط العقاب بما اوجب المعصية التي تاب منها ووصف الله تعالى بانه يتوب على التائب فيه فائدة عظيمة
وهي ان في ذلك ترغيبا للعاصي في فعل التوبة ولذلك وصف سبحانه نفسه بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب ومعناه اواب
وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى الم تعلم فيه خطاب لكل مكلف وتقديره الم

تعلم يا انسان وانما يتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان ان الله ملك السموات والارض اى له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعد سبحانه بانه لا يؤاخذه بعد التوبة وعند اهل الوعيد يحسن منه ان يؤاخذه بعد التوبة فصل الوجهين معا لا تعلق له بالمشية والله على كل شىء قدير معناه

قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم آية

اللغة

سماعون للكذب اى قابلون له يقال لا تسمع من فلان قوله اى لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اى تقبل الله منه حمده وفيه وجه آخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفتنة الاختبار واصله التخليص من قولهم فتنت الذهب بالنار اى خلصته من الغش

الاعراب

رفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اى هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون للكذب فيكون مبتدأ على قول سيبويه ومعمولا للظرف على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على انه حال من الضمير فى اسم الفاعل اى محرفين الكلم يعنى مقدرين تحريفه اى يسمعون كلام النبى صلى الله عليه وآله ويقدرون فى انفسهم تحريفه كقولهم معه صقر صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من باب حذف المضاف والتقدير من بعد وضعه كلامه مواضعه ولو قال عن مواضعه لجاز لان معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغى من الشغل وعن فراغى منه ولا يجوز ان يقال رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس لان المعنى يختلف وذلك ان عن لما عدا الشىء الذى هو كالسبب وبعد لما عداه تاخر من كون الشىء فاصح فيه معنى السبب ومعنى التاخر جاز فيه الامران

عنا ولذلك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي عليه السلام ويحكمه **قوله تعالى** انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون آية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسمعيل عن نافع واخشوني بياء في الوصل ويعقوب يثبت بالياء ايضا والباقون واخشون بغير ياء في الوقف والوصل **الحجة** قال ابو علي الاثبات حسن في الوقف حسن لان الفواصل في انها اواخر الآي مثل القوافي في انها اواخر البيوت فاما حذف الياء في القوافي في قول الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن **اللغة** الربانيون جمع رباني قال بعضهم العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس والاحبار جمع حبر وهو العالم واشتقاقه من التحبير وهو التحسين فالعالم يحسن الحسن ويقبح القبيح قال الفراء اكثر ما سمعت فيه حِبر بالكسر **الاعراب** الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار فكانه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للتائبين من الكفر بما استحفظوا **المعنى** لما بين سبحانه ان اليهود تولوا عن احكام التورية وصف التورية وما انزل فيها فقال انا انزلنا التورية فيها هدى اي بيان للحق ودلالة على الاحكام ونور اي ضياء لكل ما تشابه وجلاء لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى اي بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي صلى الله عليه وآله ونور وبيان ان امر النبي صلى الله عليه وآله حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتورية الذين اذعنوا لحكم الله تعالى واقروا به ونبينا صلى الله عليه وآله داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري وقال اكثرهم هو المعني لما حكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على انه عليه السلام كان متعبدا بشرع موسى لان الله تعالى هو الذي اوجب ذلك واوحى اليه بذلك لا بالرجوع الى التورية فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التورية وانما نبه بذلك اليهود على صحة نبوته من حيث اخبر بما في التورية من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرأ كتابهم ولم يرجع في ذلك الى علمائهم فكان ذلك من دلائل صدقه وقيل يريد بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله سبحانه لاقامة التورية يحدون حدودها ويحلون حلالها ويحرمون حرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من وقت موسى الى وقت عيسى ووصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله وكل نبي مسلم وليس كل مسلم نبيا وقوله للذين هادوا اي تابوا من الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتورية لهم وفيما بينهم قال الزجاج وجائز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير فيكون انا انزلنا التورية فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون والاحبار العلماء الكبار عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظه لله والقيام به وترك تضييعه عن الحسن وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي صلى الله عليه وآله في الرجم انه ثابت في التورية شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له عن عطا فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار صفة محمد عليه السلام والرجم واخشون في كتمان ذلك عن الكلبي والسدي وقيل خطاب للمسلمين اي لا تخشوهم في اقامة الحدود وامضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي لا تأخذوا بترك الحكم الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهاهم الله عن اخذ الرشوة في الحكم وعن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه فاخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من اجرى ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن وابراهيم ومنهم من خصصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال لا حجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود واختار علي بن عيسى القول الاول وقال كذلك نقول ان من حكم بغير ما انزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة **قوله تعالى** وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون آية **القراءة** قرأ الكسائي العين وما بعده كله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا قوله والجروح فانه بالرفع والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم خفف الاذن الا نافعا فانه ثقلها في كل القرآن **الحجة** قال ابو علي حجة من نصب العين بالعين وما بعده انه عطف ذلك كله على ان وجعل الواو للاشتراك في نصبه ولم يقطع الكلام مما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحمل على ثلثة اوجه احدها ان تكون الواو عاطفة جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فمعناه قلنا لهم النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يمنحون كأسا من معين حمل حورا عينا على ذلك كقوله بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لما كان المعنى بادت وغير آيهن الا رواكد بها رواكد حمل مشججا عليه فكأنه قال بها رواكد ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير والقول الثالث ان هذا القبيل يعطف على الذي في قوله ان الاسم او على معنى قولك ذكرناه قبل لانه كان المعنى انه بري من المال الاسم حمل عطفا عليه والوجه الثاني ان يكون عطفه قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في قوله انه يراكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فلم يؤكد بالمنفصل كما اكد في الآي الاخر قال الخان فقلت فان لا في قوله ولا آباؤنا عوض من التأكيد لان الكلام قد طال به كما طال في حضر القاضي اليوم امرأة قال هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع قبل حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف فلم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز ان يستأنف والجروح قصاص استينافا لا يطلب وانما شرعة لا على انه مكتوب عليهم في التورية ويقوي ان المكتوب عليهم في التورية نصب من نصب فقال



والجروح قصاص واما التخفيف في الاذن فلغة مثل السحت والسحت وقد تقدم القول في ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التورية في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس ومعناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافيا للقاتل اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص وبه قال الشافعي قال الضحاك لم يجعل في التورية دية في نفس ولا جرح انما كان العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرهما ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المأمومة والجائفة فلا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الرأس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم او كسر عظم او جراحة يخاف منها التلف ففيه ارش مقدر والقصاص هنا مصدر يراد به المفعول اي والجروح متقاصة بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل الاروش في الجنايات كثيرة وفروعها جمة موضعها كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقطه عنه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين ثم قيل معناه من عفا فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر وابن عباس والحسن والشعبي ورواية عطاء وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح او غيره وروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله له يعود الى المتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفا عنه المجني عليه كان العفو كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة والقول الاول اظهر لان العائد فيه يرجع الى مذكور وهو من وفي القول الثاني يعود الى معلوم غير مذكور وهو المتصدق عليه ومدلول عليه بقوله فمن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية التي يستحق بها العقاب وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في شرعنا وان كان مكتوبا في التورية **قوله تعالى** وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقة بقوله وآتيناه الانجيل لان معناه وانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة انزلنا عليه الكتاب ليحكم وحجة من قرأ بالجزم انه بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي عليه السلام بذلك كذلك امر اهل الانجيل **اللغة** التقفية اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته به وانما سميت قافية الشعر لانها تتبع الوزن والآثار جمع الاثر وهو العلم الذي يظهر للحس وآثار القوم ما ابقوا من اعمالهم والمأثرة المكرمة التي يأثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس والاثر الكريم على القوم لانهم فيه يؤثرونه بالترويح والايثار والاختيار لانه اظهار فضل احد العملين على الآخر وقد مر تفسير الانجيل في اول آل عمران والوعظ والموعظة الزجر عما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى بن مريم مصدقا نصب على الحال وهدى ونور رفع بالابتداء وفيه خبر قدم عليه ومصدقا عطف على هدى ومصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان الاول لعيسى والثاني للانجيل بالتورية والثاني في صفة الانجيل وبيان انه فيه ذكر التصديق بالتورية وهما مختلفان وهدى عطف على موضع قوله فيه هدى فانه نصب على الحال وتقديره آتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا فهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير وهاديا وواعظا **المعنى** لما تقدم سبحانه بذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى والبلخي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي ذكرناه عن الجبائي والاول اجود في العربية واوضح في المعنى بعيسى بن مريم اي بعثناه رسولا بعدهم مصدقا لما بين يديه لما مضى من التورية التي انزلت على موسى ومصدق بها وآمن بها وانما قال لما مضى قبله لما بين يديه لانه اذا كان يأتي بعده خلفه فالذي مضى قبله يكون قدامه وبين يديه وآتيناه الانجيل اي اعطينا عيسى الكتاب المسمى بالانجيل والمعنى وانزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية يعني الانجيل يصدق بالتورية لان فيها ان التورية حق وقيل معناه انه يتضمن وجوب العمل بالتورية وانه لم ينسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التورية وهدى اي وهدى لهم وارشادا اي بيانا وهاديا وراشدا وموعظة اي وعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل هذا امر وقيل معناه قلنا لهم ليحكم وحذف القول فعلى هذا ليحكم اهل الانجيل يكون حكاية لما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال سبحانه وتعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والثاني انه استئناف امر لاهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت حينئذ موافقة لاحكام القرآن لم تنسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من هنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معينين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل انه على الجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى الحكم بخلاف ما امر الله به فاما ان فعل ذلك عنادا فهو كافر فيكون من الفاسقين الخارجين عن الدين وجعل الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك **قوله تعالى** وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما

انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اية **اللغة** اصل مهيمن مؤيمن بخلف الهمزة

[illegible]





[illegible]

مع رهط من قومه يشكوا الى رسول الله ما القوا من قومهم فبيناهم يشكون اذ نزلت هذه الآية واذّن بلال فخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال عليه السلام ماذا اعطيت قال خاتم فضة قال من اعطاكه قال ذاك القائم واذا هو علي
قال على اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ومن يتول الله ورسوله الآية **المعنى** ثم بيّن سبحانه
من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم وتجب طاعته عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اي الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم
هو الله تعالى ورسوله يفعله بامر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال الذين يقيمون الصلوة بشرائطها ويؤتون الزكوة اي يعطون
الزكوة وهم راكعون اي في حال الركوع وهذه الآية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا
فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد بالذين آمنوا
علي عليه السلام ثبت النص عليه بالامامة ووضح والذي يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم نصوا على ذلك
وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ثم ان التحقيق يدل على انها في الآية تفيد ذلك دون غيره لان لفظة انما على ما تقدم

[illegible]





[illegible]

من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه لفسقه وكفره وغضبه ارادة العقوبة والاستحقاق به وقيل غضبه ان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية ايضا كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروى الوالبي عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق على لعنه الله المعنى من لعنه الله ومن عبد الطاغوت وقال الفراء تاويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذه الاية للمجبرة لان اكثر ما تضمنه الاخبار بانه خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة وغيره ممن قرا اعبد وعبادا وعبيد وغير ذلك ولا خلاف في انه تعالى خلق الكافر وانما الخلاف في الكافر سواء غير ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت او عبد الطاغوت انه خلقهم كما انا نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعلهم كذلك وذلك انا انما نستفيد ما ذكروه لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله تعالى وليس كذلك ما به يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل على انه تعالى منزه عن فعله وخلقه فافترق الامران اولئك شر مكانا اي هؤلاء الذين وصفهم الله بانه لعنهم وغضب عليهم وانهم عبدوا الطاغوت شر مكانا لان مكانهم سقر ولا شر من مكانهم ومكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في عاجل الدنيا واجل الاخرة ممن نقمتم عليهم من المؤمنين اما في الدنيا فالقتل والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما في الاخرة فعذاب الابد واضل عن سواء السبيل اي اجور عن الصراط المستقيم وابعد من النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية عير المسلمون اهل الكتاب وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا

قوله عز وجل واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثلث آيات

اللغة الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم وقد مر معنى السحت قيل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق بينهما ان الصنع مضمن بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخلصه على غيره وصنع الله لفلان اي احسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد

الاعراب قد تدخل في الكلام على وجهين اذا كانت مع الماضي قربته من الحال واذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لانه لا يريد انهم قد دخلوا يحملون شيئا وهو كقولهم خرج زيد بثيابه اي وعليه ثيابه لا يريد انه يحمل ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي وفيه المرود والفرق بين قولك جاؤكم واذا جاؤكم ان اذا تتضمن معنى الجزاء ويعمل فيه جاؤكم ولا يجوز ان يعمل في اذا الا ان اذا تضاف الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه ولام لبئس لام القسم ولا يجوز ان تكون لام الابتداء لانها لا تدخل على الفعل الا في باب ان خاصة لانها اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا يعملون يدل على انه يختص بالافعال لانه بمنزلة لبئس العمل عملهم وما يحتمل امرين احدهما ان تكون كافة كما تكون في انما وربما فلا تطلب فاعلا في هذا الموضع والثاني ان تكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا يعملون ولولا ههنا بمعنى هلا للتحضيض والتوبيخ اذا دخلت على المستقبل فاما اذا دخلت على الماضي فهي للتوبيخ والتقريع وقيل كيف تدخل على الماضي وهي للتحضيض في الماضي قيل لانها تحتمل التحضيض والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فهي توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء

المعنى ثم اخبر الله عن هؤلاء المنافقين بفعلهم وما جاؤوا به فقال واذا جاؤكم يعني هؤلاء المنافقين من اليهود قالوا آمنا اي صدقنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا به على النبي صلى الله عليه واله وخرجوا به من عنده اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتا حاليهم عن الحسن وقتادة والثاني ان معناه وقد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال اخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير تعيينا اياهم بالكفر وتمييزا لهم عن غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما يكتمونه من نفاقهم اذا اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه في قلوبهم ثم بين تعالى انهم يضمون الى نفاقهم خصالا اخر ذميمة فقال وترى كثيرا منهم قيل اراد بالكثير رؤساءهم وعلماءهم يسارعون يبادرون في الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر عن السدي والعدوان مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل الاثم كل معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اي يسارعون في ظلم الناس وفي الجرم الذي يعود عليهم بالوبال والخسران واكلهم السحت اي الرشوة في الحكم عن الحسن وسماها سحتا لانه يؤدي الى الاستيصال وقيل لانها تذهب بالبركة من المال والفعل المعاني اكثر ما يستعمل المسارعة في الخير كقوله يسارعون في الخيرات وفائدة لفظ المسارعة هنا وان كان لفظ العجلة ادل على الذم انهم يعملونه كانهم محقون فيه ولذلك قال ابن عباس في تفسيره انهم يجترئون على الخطا لبئس ما كانوا يعملون اي لبئس العمل عملهم لولا ينهاهم اي هلا ينهاهم والكناية في هم تعود الى الكثير الربانيون العلماء بالدين الذين من قبل الرب على وجه تغيير الاسم كما قالوا روحاني في النسبة الى الروح وبحراني في النسبة الى البحر وقال الحسن الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التورية وقال غيره كله في اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اي عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوه بخلاف الحق واكلهم السحت اي الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اي بئس الصنيع صنيعهم حيث اجتمعوا على معصية الله تعالى ثم ان الله تعالى انزل على الجميع تارك النكير عليهم فيما صنعوا لتركهم فقدم هؤلاء وجعل اللفظة التي ذم بها اولئك وفي هذه الاية دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين آية

اللغة اليد تذكر في اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل والنعمة نحو قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة قال عدي بن زيد ولن اذكر النعمان الا بصالح فان له عندي



يديا وايا جمع يدا على يدي كالكليب والعبيد وحسن التكرير لاختلاف اللفظين والبد القوة في نحو قوله تعالى اولي الايدي والابصار اي ذوي القوى والعقول والشد الاصمعي للغنوي فاعمد لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يدان يريد ليس لك به قوة وعلى هذا ما ذكره سيبويه من قولهم لا يدين لك بها ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على الشيء واليد بمعنى الملك في قوله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك ويجوز الصنيعة في يد فلان اي في ملكه واليد بمعنى التولي للشيء واضافة الفعل في نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي اي لما توليت خلقه تخصيصا لآدم وتشريفا بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خالقها وقالوا يقال هذا ما عملت يداك اي هذا لك والاصل في ذلك ان الرجل كان يقول لمن يعنيه بالوقت يداك اوكتا وفوك نفخ وكان معناه الجميل بالشيء تقول وقد يستعمل ايضا حيث يراد القدرة وفي الحديث وهم يد على من سواهم اي نصرتهم واحدة وكلمتهم مجتمعة على من يخالفهم قال احمد بن يحيى ثعلب اليد في الجماعة ومنه الحديث وهم يد على من سواهم وقد تستعار اليد للشيء الذي لا يد له تشبيها بمن له اليد قال ابن الاعرابي يد الدهر كله وقال لا آتيه يد الدهر ويد المسند قال ذو الرمة الا طرقت مي هيوما بذكرها وايدي الثريا جنح في المغارب واصلها هي الاستعارة لمثله من قول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر وجعل الشمس يدا في المغيب لما اراد ان يصفها بالغروب ثم قال لبيد في قوله حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقد تستعار اليد في مواضع كثيرة يطول ذكرها ولما كان الجواد ينفق باليد والبخيل يمسك باليد عن الانفاق اضافوا الجود والبخل الى اليد فقالوا للجواد مبسوط اليد وبسيط البنان وفياض الكف وللبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل وفي اشباه هذا كثيرة معروفة في اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد في الاية النعمة بان قال هذا ينقض قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمتاه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي في قوله نعمتان مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وعلى ان نعمته نعمتان ثنتان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة فقد جاء التثنية يراد بها الكثرة والمبالغة نعما دالة على لا المعنى الذي يشفع الواحد المفرد الا ترى الى قولهم لبيك تأويله اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين ولا مساعدتين ثنتين فكذلك المعنى في الاية ان نعمه متظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت المثنى على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون احد جنسي النعمة نعمة الدنيا والاخر نعمة الاخرة او نعمة الدين فلا يكون التثنية يراد بها اثنان وقد جاء تثنية اسم الجنس في كلامهم جميعا واسما قال الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان فاوقع الرفيقين في البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رحل وبعده اذا كانوا قد استجازوا تثنية الجمع على ارادة الكثرة كقوله لاصبح القوم اوبادا ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين وقوله سعا عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وكقول ابي النجم بين رماحي نهشل وجعفل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سوداوان فان يجوز تثنية اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد والتثنية فيه احسن اذ هو اشبه بالفاظ الافراد قال ابو علي اما ان بدا كلمة نادرة ووزنها افعل ويدل على ذلك قولهم ايد في جمعهم له على افعل كما كلب واكلب ويدل على انه فعل كاد ولا يدل على انه فعل لا يذكر ان يد فعل واللام منه ياء فهو من باب سلس وقلق ولا يعلم ذلك في الكلام نظيرا والعين يدل على ذلك يديت اليه يدا ولا يعلم في الواو شيء الا دخل تمامه على يد فصوت ويقد وجاء في الاسماء ذلك وهو قولهم واو وانما قولهم تذهبوا ايادي سبا اذا ارادوا الامر اتفرقة قولهم ذهبوا ايادي سبا فالاصل ان تحمل الياء في ايادي سبا بمنزلة الخير لا فهو في موضع حال لا انه كقولك ذهبوا متفرقين واذا كان كذلك لا يجوز ان يكون لان سبا معرفة فيكون المضاف اليه معرفة فاذا كان معرفة وجب ان لا يكون حالا لان الحال لا ينبغي ان يكون الا نكرة فيها الاضافة وكذلك الاسماء بمنزلة اسم واحد كحضرموت ونحوه لم يضف فكان القياس ان تحرك الياء من ايادي في موضع النصب لانه اسكنوه والاعراب يريدونه وشبهوه بالحالين الاخريين وهذا الضرب قد احتمل فيه الاسكان في الواحد كقول الشاعر ولو ان واد بها اسكنوا الجميع

المعنى ثم اخبر تعالى بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد عليه السلام وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه الا انه المعنى قال فنحاص ولم ينههم الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ما تبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام تقديره ايد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي الى ان الله تعالى يبخل في حال وجود في حال اخرى فحكى عنهم ذلك على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي عليه السلام وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله بخيل تارة وجواد اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه سبيل الاخبار اي غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه شدت الى اعناقهم وتاويله انهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء او الواو وتقديره فغلت ايديهم او وغلت ايديهم لان كلامهم قد تم واستونف بعده كلام آخر ومن عادتهم ان يحذفوا فيما يجري هذا المجرى من ذلك قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والمعنى فقالوا لان كلام موسى قد تم وثانيها ان يكون القول قد خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوقيفنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا يكون يهودي ابدا غير لئيم بخيل عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدهم الله من رحمته وثوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله سبحانه عليهم مقالتهم فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة فيكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل منهما بصفة تخالف صفة الاخرى صار كانهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اريد بهما النعمة الظاهرة والباطنة كما قال سبحانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

قيل المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوتاه بالثواب والعقاب بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق
كيف يشاء معناه يعطي كيف يشاء من يشاء من عباده ويمنع من يشاء منهم لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي سيزدادون عند انزال القرآن اليك طغيانا وكفرا يريد به الكثير منهم المقيمين على الكفر وانما
ازدادوا كفرا لانه كلما انزل الله سبحانه حكما فاخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا وهو الغلو
والمجاوزة عن الحد وكفرا انضم الى كفرهم وهذا كما يقول القائل وعظتك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا اي
انك ازددت عندها شرا وذلك مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي بين اليهود والنصارى
عن الحسن ومجاهد وقيل بين اليهود خاصة وقد مر تفسيره في اول السورة قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي حرب محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله سبحانه اخبر
فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى
محالفتهم وتتكثر بنصرتهم فاباد الله خضراءهم واستاصل شافتهم واجتث اصلهم واجلى النبي صلى الله عليه وآله بني النضير وبني قينقاع
وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحا الله تعالى آثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله
الهمهم لا يلقون ابدا الا وانما يطفئ نار حربهم بلطفه بما يطلع نبيه عليه من اسرارهم وبما يمن عليه من التاييد والنصر ويسعون في
الارض فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي عليه السلام من كتبهم والله لا يحب المفسدين
العاملين بالفساد والمعاصي في ارضه قوله عز وجل ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة
وكثير منهم ساء ما يعملون آيتان اللغة اصل التكفير التغطية ومنه تكفر في السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل المؤدي الى الغرض
واشتقاقه من القصد فلان القاصد الى ما يعرفه مكانه فهو يمر على الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه الاعراب ساء ما يعملون
يحتمل ان يكون ما منهم ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف المعنى ولو ان اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى آمنوا بمحمد عليه السلام واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا اي لمحونا عنهم سيئاتهم اي سترناها عليهم وغفرناها لهم
ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما على ما انزل دون ان يحرفوا شيئا منهما
او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا بما فيهما بان اقاموهما نصب اعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودهما
وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل المراد به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم
بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم وذلك باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل
المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في ديارهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا
وكانوا يتمتعون باموالهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم الله تعالى من النعم وانما خص الله تعالى الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي
هذا تاسيف لليهود على ما فاتهم واعتداد بنعمة كانوا فيها من نعمة الله عليهم وهو جواب لقولهم يد الله مغلولة
وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في خير من قرنه الى قدمه اي ياتيه الخير من كل جهة يلتمسه
منها ونظير هذه الآية قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
جعل الله سبحانه التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا
تقصير قال ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي صلى الله عليه وآله وبه قال مجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي
في تفسير اهل البيت عليهم السلام وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي عليه السلام مناصبة هؤلاء
حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد به من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعملون يعني علماءهم
اي كثير من هؤلاء اليهود والنصارى يعملون الاعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه وآله قوله عز
وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين آية القراءة قرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته بالتوحيد الحجة قال ابو علي حجة
من جمع ان الرسل يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلف الرسالات حسن ان يجمع كما تجمع الاجناس اذا
اختلفت الا ترى انك تقول رايت تمورا كثيرة ونظرت في علوم كثيرة فجمع هذه الاسماء اذا اردت ضروبها كما تجمع غيرها
من الاسماء وحجة من افرد ان هذه الاسماء انها تدل على الكثرة وان لم تجمع كما يدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع فمما يدل
على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشايع على الجميع كما يقع على الواحد وكذلك الرسالة
الاعراب ارسل فعل يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما بالجار كقوله ثم ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى مائة الف او
يزيدون ويجوز الاقتصار على احدهما دون الآخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال [illegible]
فعدى الى الثاني والاول مقدر في المعنى قال فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى انه خلى بين هذه
الابل وبين شربها فلم يمنعها من ذلك وانشد ابو زيد لعمري لقد جاءت رسالة مالك الى جسد بين العوائد مختبل وارى
هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول الاول في التقدير محذوف كما كان في قوله فارسلها العراك
محذوفا والتقدير رسالة مالك زيدا الى جسد والجار والمجرور في موضع نصب بكونه مفعولا ثانيا والمعنى الى ذي جسد لان
الرسالة لم تات الى الجسد دون سائر المرسل اليه وهذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا في وضعه العطاء موضع
الاعطاء والرسول يكون بمعنى الرسالة وبمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم
بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله تعالى وما محمد الا رسول ومثله في انه مفعول بمعنى المفعول
قوله فما ان تزال منكم ركبها بالحبل عادى الطريق ركوب يريد انه طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصام القربة
وهو وكاؤها الذي تشد به من سير او خيط قال الشاعر وقلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان في الناس عاصم




اي يمنعكم ويعصمكم وفلان يعصم فلانا اي يمنع ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها
الرسول وهذا نداء تشريف وتعظيم بلغ اي اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته قال المفسرون
فيه الاقاويل فقيل ان الله تعالى بعث النبي عليه السلام برسالة فضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله تعالى بهذه الآية
تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبي عليه السلام كتم شيئا من الوحي للتقية عن عائشة وقيل غير ذلك
وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله
محمدا عليه السلام ان ينصب عليا عليه السلام للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في
ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الآية فقام عليه السلام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو الحمد عن الحاكم ابي
القاسم الحسكاني باسناده عن ابن ابي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان
بن علي العنزي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي فاخذ رسول الله بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقد اورد هذا الخبر بعينه ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس
قال نزلت هذه الآية في علي امر النبي صلى الله عليه وآله ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الله تعالى اوحى الى نبيه
ان يستخلف عليا عليه السلام فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله تعالى هذه الآية تشجيعا له على القيام بما
امره باداءه والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس
معناه ان كتمت آية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا بجميع الامر والله يعصمك من الناس اي يمنعك من ان ينالوك
بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما ان معنى الهداية هنا ان الله تعالى لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف
الى الكفر بل انما يهديهم الى الايمان لان من هداه الى غرضه فقد اعانه على بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم
الى الايمان لانه تعالى هداهم الى الايمان بان دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والآخر ان المراد لا يهديهم الى الجنة والثواب
عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه
وفي نظائره فدل ذلك على انه من عند علام الغيوب والسرائر والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يامن ان يكون مخبره على ما
اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال لحراس من اصحابه يحرسونه منهم
سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فان الله تعالى عصمني من الناس قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين آية النزول قال ابن
عباس جاء جماعة من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له الست تقر ان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها
ولا نؤمن بما عداها فانزل الله الآية المعنى ثم امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم
على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله والعمل بما يوجب ذلك
فيهما وقيل معناه الامر باقامة التورية والانجيل وما فيهما وانما ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره قبل فلا تاس على القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى
فلا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودابهم وقيل معناه لا تحزن على ذلك الكفر وتجاوزه الحد في الظلم منهم فان ضرر ذلك عايد عليهم
وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم قوله عز وجل ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية الاعراب اختلف في وجه ارتفاع قوله والصابئون
فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا قال الزجاج وهذا خطا من جهتين احداهما ان الصابي على هذا القول يشارك اليهودي في
اليهودية وليس كذلك فان الصابي غير اليهودي فان جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى
تابوا هم والصابئون فالتفسير جاء بغير ذلك لان معنى الذين آمنوا في هذه الآية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والنصارى
فقال من آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم يهودا او نصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال ان آمنوا فلهم اجرهم وهذا قول
الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة الاخرى ان العطف على الضمير المرفوع من غير تاكيد قبيح وانما ياتي في ضرورة الشعر كقول
عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب
مضمرات قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان ولا يجوز ان زيدا وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط
لان ان تعمل النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل
وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال
سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء والمعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا
من آمن منهم بالله الى آخره والصابئون والنصارى كذلك اي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشدوا قول بشر بن ابي خازم
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابئ البرجمي
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني بها لغريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون
فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد قائمان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك
ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا المعنى قد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة وقد ذكرنا هناك ان المراد بالذين آمنوا في قول
الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعدهم من آمن بالقلب وقيل الذين آمنوا محمولا على اليهود والنصارى من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء
حملا على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل الذين آمنوا يرجع الى الجميع ويكون معناه من ثبت على الايمان ودام عليه قوله عز وجل
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون آيتان القراءة

قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ان لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة **الحجة** من قرأ ان لا تكون بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى علموا وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط واما النصب فعلى انه جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط **اللغة** الهوى هو لطف محل الشيء في النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي فلذلك غلب على الذم وقيل الهوى يهوى هوى وهوى يهوي هويا اذا انحط من العلو واهوى بيده اذا انحطها ليأخذ شيئا وهاوية جهنم لانه يهوي فيها وهم يتهاوون في المهواة اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالمدركات فيشتهي الانسان الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد النقيضين في النفس على الآخر واصله الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر فهو فيما يحتسب به ولا يطرح ومنه الحسب لانه مما يحتسب ولا يطرح لاجل الشرف ومنه قولهم حسبك اي يكفيك لانه بحساب الكفاية ومنه احتساب الاجر لانه فيما يحتسب لا يلغى الفتنة هاهنا العقوبة واصله الاختبار ومنه افتتن بها لانه اذا هويها لانه ظهر ما يطوي من خبره بها وفتنت الذهب بالنار اذا خلصته ليظهر خيره في نفسه متميزا من شائبه غيره **الاعراب** اللام في لقد لام القسم ونصب فريقا في الموضعين بالرفع به قال ابو علي الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم واليقين وفعل يدل على خلاف الثبات والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده ان الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك ان الثقيلة معناه ثبات الشيء واستقراره والعلم كذلك ايضا فاذا وقع عليه واستعمل معه كان وفقه واذا الناصبة للفعل لا يقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين والم يعلم بان الله يرى لان الباء زائدة واما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو اطمع واخاف وارجو واخشى ونحو ذلك فيستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال الله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما واما ما يجذب مرة الى هذا الباب ومرة الى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو واطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري مجرى خلافه نحو عطشان وريان فاما استعمالهم اياه استعمال العلم فهو انهم قد اجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت لتسبقني وظنوا ما لهم من محيص كما قالوا ولقد علمت لتأتين منيتي ولقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وكلهم قرأ فتنة بالرفع لانهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل ان لا تكون فتنة على ان لا تكون قوله فتنة لكان جائزا في العربية وانما رفع لاتباع الاثر وانما حسن وقوع ان الخفيفة من الشديدة في قراءة من رفع وان كان بعده فعل لدخول لا وكونها عوضا من حذف الضمير معه وايلائه ما لم يكن يليه ولو قلت علمت ان تقول لم يحسن حتى تأتي بما يكون عوضا نحو قد ولا وسوف كما في قوله علم ان سيكون منكم مرضى فان قلت قد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء وانما جاء هذا لان ليس ليس بفعل على الحقيقة واما قوله كثير منهم فيرتفع من ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو في عموا وصموا والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال العمي والصم كثير منهم والثالث ان يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث وعليه قول الشاعر يلومونني في اشترائي النخيل اهلي فكلهم يعذل وقال الفرزدق ... الفينا عيناك عند القفا اولى فاولى لك ذا واقية وقال الحطيئة ... وديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه **المعنى** ثم اقسم سبحانه بانه اخذ عليهم الميثاق فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يريد الايمان المؤكدة التي اخذها انبياؤهم عليهم في الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله والاقرار به وقيل اخذ ميثاقهم على الاخلاص في التوحيد والعمل بما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد عليه السلام والاحتجاج عليهم بذلك ان كان اخذ الميثاق على آبائهم لانهم عرفوا ذلك في كتبهم واقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وحين خالفوه عنهم كما يلزم آباءهم وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فان قيل لم عطف الماضي على المستقبل فجوابه ليدل على ان ذلك من شأنهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون مع ان قوله يقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه فريقا كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا وقتلوه يكون يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الاول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لان التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا اي وظنوا ان لا تكون فتنة اي عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطا عن ابن عباس وقيل حسب القوم ان لا يكون بلية عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة اي شرك ... عن مقاتل والكلبي وقيل وحسبوا فعلهم غير فاسد وذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقدروا ان لا يقع بهم فتنة في الاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك لا يكون موبقا لهم عن ابي مسلم فعموا وصموا عن الحق على التشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدي الى طريق الرشد في الدين لاعراضه عن النظر كما لا يهتدي هذا الى طريق الرشد في الدنيا لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم بما بعث فيهم من الرسل فتابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم اي عادوا الى ما كانوا عليه وقيل لما انقضت تلك القرون ونشأت قرون اخر تخلقوا باخلاق آبائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا رفع الله عنهم البلاء ثم عموا كثير منهم كما كانوا وقيل المراد بكثير منهم من كان في عهد زكريا ويحيى وعيسى والله بصير بما يعملون اي عليم بما عملوه وهذا كالوعيد لهم **قوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثلث آيات **اللغة** الشرك اصله الاجتماع في الملك فاذا كان الملك بين نفسين فهما شريكان وكذلك كل شيء بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما اضيف الى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزل وملكه شيء لم يكن والشرك معناه انما يكون معه لصاحبه وهو حال له فيه لان العقلاء لا يرى الحيوان الا اذا الشريك وقد يكون الشريك بمعنى الشرك **الاعراب** قال الفراء ثالث ثلثة لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث







فتنصب ثلثة وكذلك قوله ثاني اثنين لا يكون الا مضافا لان المعنى مذهب اثنين كانك قلت واحد من اثنين وواحد من ثلثة ولو قلت انت ثالث اثنين جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلثة لانه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثالث ثلثة الا الخفض فان قلت ثالث اثنين او رابع ثلثة جاز الخفض والنصب اما النصب فعلى قولك كان القوم ثلثة فربعتهم وانا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة على اعتبار القسم على الاول لما حذفت اللام من قوله وان لم ينتهوا كما يحذف اللام الثانية في موضع وشاهد في الشعر قول حارث الطائي فاقسمت لا احتل الا بصهوة حرام على رملة وشقائقه فان لم تغير بعض ما قد صنعتم لانتحين للعظم ذو انا عارقه فان قيل لم لا يجوز ان يكون اعتبار القسم على اللام الاولى الا انها حذفت كما حذفت في قوله قد افلح من زكيها لجوابه ان ذلك لا يجوز لان اللام انما حذفت في قد افلح لطول الكلام بما اعترض بين المقسم والمقسم عليه ولم يطل الكلام في هذا الموضع فيستجاز حذفها وايضا فهذه اللام بمنزلة قولك والله لو فعلت فعلت تبنيها لانه ربما تحذف هذه اللام في الخبر والقسم لا يعتمد على هذه اللام لا يعتمد على هذا سيبويه فاقسم ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوم من الشر مظلم والذي اعتمد عليه اقسم قوله لكان دون ان الا ترى انك تقول اقسم لو جئت لجئت فتحذفها كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي اذا دخلت اكدت واذا سقطت لم تخل سقوطها بالكلام الا ان زيادتها في القسم افصح كما ان زيادة ان في قولهم ما ان في النفي دون غيره وعلى هذا فيكون المقصود بالقسم في قوله لئن اتيتني لاكرمتك انما هو لاكرمتك ولكن الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم كانك اردت ان تقسم على البتات ان تكرمه ثم بدا لك واردت ذلك ثم علقت اكرامك اياه باتيانه فصار التقدير والله لاكرمتك ان اتيتني على ان اتيتني اكرمتك فاستغنيت عن ذكر الجزاء التقدير تقديم ما يدل عليه فقولك لئن اتيتني متصل بما يدل عليه لاكرمتك من الجزاء هذا الاتصال وهذه الجملة قد لخصتها من كلام الشيخ ابي علي **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله تعالى اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم واني واياكم عبيده انه من يشرك بالله بان يزعم ان غيره يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر احد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة والتحريم هاهنا تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه فان الله تعالى يمنعه الجنة ومأويه اي مصيره النار وهذا كله اخبار عن المسيح عليه السلام انه قاله لقومه وما للظالمين من انصار معناه انه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم سبحانه قسما آخر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة والقائلون بهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لانهم يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ان يقولوا انهم ثلثة آلهة فصح ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب وما من اله الا اله واحد اي ليس اله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم ينتهوا عما يقولون اي لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث قسما ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم انما خص سبحانه منهم الذين يقيمون على الكفر لانه علم ان بعضهم يؤمن عن ابي علي الجبائي والزجاج وقيل انه عم بقوله الذين كفروا الفريقين الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم والذين قالوا هو ثالث ثلثة والضمير عائد الى اهل الكتاب وليس في هذه دلالة على ان في افعال الجوارح ما هو كفر لانا نعلم ان من قال ان الله ثالث ثلثة فهو كافر لا خلاف في ذلك فمن قال ان الكفر هو الجحود بالقلب قال ان في افعال الجوارح ما يدل على الكفر الذي هو الجحود مثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا دلالة في الآية على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال الفراء هذا لفظ في الاستفهام ومعناه الامر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الى لان معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التائب بمنزلة من ذهب عنها ويستغفرونه الفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء او التوبة او غيرهما من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود الى مثلها في القبح والاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويرحم رحمة منه لعباده وفي هذه الآية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار **قوله عز وجل** ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلث آيات **اللغة** الصديقة فعيلة المبالغة في الصدق والصديق فعيل من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت اي مبالغ في السكوت افكه يأفكه افكا اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء مأفوك عنه وانشد ابن السكيت ان تك عن احسن المروءة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مأفوكة لم يصبها مطر والمؤتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة على تصريف ما للقادر عليه ان يصرفه فالملك للضر والنفع اخص من القدرة عليهما لان القادر قد يقدر من ذلك على ماله ان يفعل وقد يقدر منه على ما ليس له ان يفعل والنفع هو فعل اللذة او السرور او ما ادى اليهما او الى احدهما مثل الملاذ التي تحصل في الحيوان والصلة بالمال والوعد باللذة فان جميع ذلك نفع يؤدي الى اللذة والضر هو فعل الالم او الغم او ما ادى اليهما او الى واحد منهما كالآلام التي توجد في الحيوان وكالقذف والسب لان جميع ذلك يؤدي الى الالم والاهواء جمع هوى النفس مقصور ولا تدخل فعل وفعل جمع افعال **الاعراب** انتصب غير الحق على وجهين احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من المنهي عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه **المعنى** لما قدم تعالى ذكر مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول اي ليس هو باله قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا بآلهة وان اتوا بالمعجزات الباهرة فكذلك المسيح فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى لهم الالهية لتساويهم في المنزلة وامه صديقة لانها تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها وتصدقه فيما اخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من امرها

كانا يأكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولدته النساء ويأكل الطعام لا يكون الا مخلوقا لا يحتمله سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وهذا قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر الاكل كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون امر الله تعالى نبيه وامته بان يفكروا فيما بين الله تعالى من الآيات اي الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم امرهم بان ينظروا انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبر الآيات فالنظر الاول انما هو الى فعله تعالى الجميل في نصب الآيات وازاحة العلل والنظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للآيات ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي اتوجهون عبادتكم الى من لا يقدر لكم على النفع والضر لان القادر عليهما هو الله تعالى او من يمكنه الله تعالى من ذلك والمستحق للعبادة انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم وفي هذا تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم تعالى الى ترك الغلو فقال قل يا محمد للنصارى فانهم المخاطبون هاهنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود ايضا غلوا في تكذيب عيسى ومحمد عليهما السلام يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد الذي حده الله تعالى لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد والنقصان عنه كلاهما فساد ودين الله تعالى الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والتقصير فيفوتكم الحق ومن قال ان الخطاب لليهود والنصارى فغلو النصارى في عيسى ادعاؤهم له الالهية وغلو اليهود في تكذيبهم له ونسبتهم اياه الى انه لغير رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قال ابن عباس كل هوى ضلالة ويعني بالقوم الذين ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبي عليه السلام نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهواء هاهنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستثقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك به والاتباع هو سلوك الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا يعني ان هؤلاء الذين ضلوا عن الحق ضلوا كثيرا من الخلق ايضا ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وضلوا عن سواء السبيل قيل في معناه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا غيرهم وضلوا من بعد بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسواء السبيل مستقيم الطريق وقيل السواء الاستمرار على الاستواء وقيل لانه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم قوله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلث آيات اللغة التناهي هاهنا معناه يحتمل امرين احدهما انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه الاعراب يجوز ان يكون ما فعلهم كانه قال لبئس شيئا فعلهم كما تقول في نعما ويجوز ان يكون ما نكرة فكانه قال لبئس شيئا فعلوه كما تقول بئس رجلا كان عندك وموضع ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عمل فيه خبره ويكون خبر مبتدأ محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على ان يكون المعنى لبئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم المعنى ثم اخبر تعالى بما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل في معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود لانهما انبياء المبعوثين بعد موسى ولما ذكر داود اغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل ومعنى هذا ان الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وعيسى ابن مريم وثالثها انه يجوز ان يكون داود وعيسى علما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول الصحيح والمراد انا آيسناهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر بدعاء الانبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام بان لهم منزلة بولاية الانبياء تنجيهم من العقوبة ذلك اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بمعصيتهم واعتدائهم ثم بين سبحانه حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ومؤاكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا يأباه وينكر القبيح ويأباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقربه فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هاهنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في الاحكام وقيل اكلهم الربا واثمان الشحوم ثم اقسم الله تعالى فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة عني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء افعالهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الآية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم عائدة اليهم وفي كنه ما بعده

الآية





الآية قوله عز وجل ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون آية المعنى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى عليه السلام وبما انزل اليه التورية فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله والتولي للمشركين ويكون معنى الموالاة التناصر والمعاونة على محاربة النبي صلى الله عليه وآله ومعاداته ويجوز ان يكون يريد الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والآخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فسقة في كفرهم اي خارجون الى التمرد قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلث آيات اللغة قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى واما القس في اللغة فهو النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء وجمع القس قساوسة جمعوه على مثال مهالبة كانت قساسسة فكثرت السينات فابدلوا احديهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما وانشد لو عرضت لايبلي قس اشعث في هيكله مندس حن اليها كحنين الطس وقال امية لو كان منقلب كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدر والترهب التعبد في صومعة واصله من الرهبة المخافة قال جرير رهبان مدين لو راوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعل بناءه فعلان وانشد لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه عن شدة امتلائه وفاض صدره بالسر وافاض القوم من عرفات الى منى اذا دفعوا وافاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين ويشبه به الصافي فيقال كانه دمعة والمدامع مجاري الدمع وتجمع تسيل منها والطمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من معنى المحبوب ونظيره الامل والرجاء والطمع يكون معه الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فان عمله في غيره فهو مصلح فلذلك يوصف الله تعالى بانه مصلح ولم يوصف بانه صالح الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخل ليفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون ربنا في موضع نصب على الحال وتقديره قائلين ربنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معناه تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل الحاق لنا الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض اسلوا الذي جاءهم على التفصيل النزول والقصة نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله تعالى منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال لا بل احرار قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلاة والزكاة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدنك نفسك وقال ارجعوا اليه هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع من كان معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ادري انا بفتح خيبر اسر او بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من اهل الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام المعنى ثم ذكر تعالى معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين بانهم اشد عداوة

لا اشربن خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لا اصلي فهذا لا كفارة فيه عند اصحابنا وخالف سائر
الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقول والله لا لبست هذا الثوب فهذه يتعلق بحنثه الكفارة بلا
خلاف وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب باليمين
والحنث وقيل تجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين وقبل الحنث فقال ابو حنيفة لا تجزي وقال الشافعي
تجزي واحفظوا ايمانكم عن الحنث قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا
وهو اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين
في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها وان كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تشكرون معناه كما بين امر الكفارة وجميع الاحكام يبين لكم آياته وفرضه لتشكروه على نعمه ويبين لكم امور دينكم ونعمه عليكم
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون آيتان اللغة
الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره ويسمى خمرا لانها بالسكر تغطي على العقل واصله في الباب التغطية من قولهم
خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسير الجزور والاجتماع على القمار فيه واصله
اليسر خلاف العسر وسميت اليد اليسرى تفاؤلا بتيسير العمل بها وقيل لانها تعين اليد اليمنى فيكون العمل ايسر والانصاب الاصنام
واحدها نصب سميت بذلك لانها كانت تنصب للعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينتصب له وينصب
المسكين لانه ينصب فيه ومناصبة العدو الانتصاب لعداوته قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان
والله فاعبدا والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة والرجس الرجز وهو العذاب
واصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية وقال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر
من عمل يقال رجس يرجس ورجس يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت ويقال سحاب رجاس شديد الصوت فكان الرجس
الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح المعنى ثم عطف سبحانه على ما بين من الاحكام بالنهي عن افعال اهل الجاهلية والتنقل عنها الى شريعة
الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر وقد مر معناهما في سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع من التبع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير
والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما في اول السورة رجس من عمل
الشيطان لا بد من ان يكون في الكلام حذف فالمعنى شرب الخمر وتناوله والتصرف فيه وعبادة الانصاب والاستقسام بالازلام رجس من عمل
اي خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وان كانت اجساما من فعل الله تعالى لما يامر الشيطان به فيها من الفساد فيامر
بشرب المسكر ليزيل العقل ويامر بالقمار ليستعمل فيها الاخلاق الدنية ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويامر بالازلام
لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر عليه السلام يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع
القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه اي في ناحية لعلكم تفلحون معناه لكي تفوزوا بالثواب وفي هذه الآية دلالة على تحريم الخمر
وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك
يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابه والهاء في قوله فاجتنبوه
راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان
ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله تعالى الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها
ولذلك قال عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وفي هذا دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال
على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه انما نهى عن الخمر لما يحصل في اجتنابه من الصلاح وخير الدارين فقال انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى
طعام فاكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه
فانزل الله تعالى ذلك فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم زالت عقولكم وقال
قتادة ان الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي
يمنعكم عن ذكر الله بالتعظيم والشكر على آلائه وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته صيغة الاستفهام ومعناه النهي
وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب
ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعد ما ظهر من قبحه ما ظهر فصار المنتهي بقوله فهل انتم منتهون
في محل من عقد عليه ذلك باقراره وكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا ولا تشربوا قوله عز وجل واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين آية المعنى لما امر سبحانه باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر
بالطاعة له فيه وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة امتثال الامر والانتهاء عن المنهي عنه ولذلك يصح ان يكون
الطاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا امر منه تعالى بالحذر من المحارم والمناهي قال عطا يريد واحذروا سخطي والحذر
هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي اعرضتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
معناه الوعيد والتهديد كانه قال فاعلموا ان العقاب لتوليكم لما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر
فوضع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان الكلام على حقيقته من غير هذا التقدير لم يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا
وما في قوله انما كافة لا موضع لها قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا و
عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين آية النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا
رسول الله ما نقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء



بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون
وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم
وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة تصلح
للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وآمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الاتقاء
وآمنوا اي داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد
التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث هو اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء الاول
هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان
بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب اجتنابها والاتقاء الثالث
يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي والشرط
الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد ثم استدل على ان هذا الاتقاء يختص
بالظلم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان تكون المعاصي التي امروا باتقائها قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف
لانه لا تصريح في الآية بان المراد به الاحسان المتعدي ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان لم يختص بالفاعل
ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم لا يجوز ان يعطف
متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه فقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع ولم يحمل على التاكيد والشرط
الثالث من ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني
على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون
موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلث النحويون فجوابه ان الصحيح انه لا واسطة
بين المعدوم والموجود كما ذكرت غير ان الموجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان نسميه حالا ويفرق بينه وبين السالف والغابر المنتظر
ووجدت الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه ذكر في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بايضاح الوجه في التكرار
الذي تضمنته هذه الآية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات والايمان ليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا
اثم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى الشروط المصرح بذكرها غيرها حتى يظهر تاثيرها شرطا فيكون
تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح
لا بد من ان يكون له تاثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه
ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط
لان من نفي الحرام فيما يطعم لا جناح عليه فيما يطعمه ولكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا
شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس بنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام
عليه فمن عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومنه قول الشاعر تراه كان الله
يجدع انفه وعينيه ان مولاه بات له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق
بالعين من البخص وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط
فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم
يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه رضي الله عنه
وقيل ايضا ان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر وقوله والله يحب المحسنين اي يريد
ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم وروي ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد
فقال قدامة انه ليس علي حد انا من اهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فاراد عمر ان يدرأ عنه الحد
فقال علي عليه السلام ادروه على الصحابة فان لم يسمع احدا منهم قرأ عليه آية التحريم فادرؤوا عنه الحد وان كان قد سمع
فاستتيبوه واقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او
عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان القراءة قرأ اهل
الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع والباقون فجزاء مثل ما قتل من النعم بالاضافة وقرأ اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين
طعام على الاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروي في الشواذ قراءة ابي عبد
الرحمن فجزاء منون مثل بالنصب وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يحكم به ذو عدل منكم الحجة قال
ابو علي حجة من رفع المثل انه صفة لجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل المقتول والتقدير فعليه جزاء اي فاللازم له او فالواجب
عليه جزاء من النعم مماثل لما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة النكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء
الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي يقتله ولا يجوز ان يكون من النعم على هذه القراءة متعلقا
بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان
تعلق به بعد الوصف شيئا كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتاكيد له فاما في
قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فان قوله من النعم يكون صفة لجزاء كما كان في قول من نون ولم يصف صفة له ويجوز فيه وجه
آخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تعلقه بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة

وانما جاز تعلقه بالمصدر على قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك
يريدون انا اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل فاذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء تقدير
المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثلا على الاتساع الذي ذكرنا الا ترى ان
المعنى فجزاء مثل ما قتل على ما قرا ابو عبد الرحمن اي يجازي مثل ما قتل ومثله قول الشاعر فضرب بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن
عن المقيل لما نون المصدر اعمله واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين ثم جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام
هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام

وتركوا التجر ملكوا والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلاثة سرد فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما اخرج
مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما يقال ظننت زيدا منطلقا وعمرا والهدي والقلائد
ذكرناها في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخلت في جملته وذكرت معه وكان اهل
الجاهلية لا يغيرون في الاشهر الحرم وكانوا ينصلون فيها الاسنة ويتبايع الناس فيها الى ما يشاؤن وكان الرجل يقلد بعيره
او نفسه قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام فبقوا عليه رحمة من الله لخلقه
الى ان قام الاسلام فحجزهم عن البغي والظلم قال ابو بكر بن الانباري تضمن فصل في الاية طريقان احدهما ان الله تعالى امتن على
المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهما والثاني انه اخبر عما فعله من امر الكعبة في الجاهلية ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ثم اعترض على هذا فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان ما جعله الله تعالى في البيت الحرام والشهر الحرام من الامن
والاعاجيب لدال على انه تعالى لا يخفى عليه شيء وذلك انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فالظبي يانس فيه بالسبع والذئب ما
دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف عنه السبع وكذلك الطير
والحمام يانس بالانسان فاذا خرج من الحرم خافه مع امور كثيرة وعجائب شهيرة ذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات وكون
ما دبر الله سبحانه من ذلك دالا على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء وثانيها سبحانه علم ان العرب يكونون اصحاب عداوة و
طوائل وانهم يكونون حول الكعبة فلما خلق الله السموات والارض جعل الكعبة موضع امن وعظم حرمتها في القلوب وبقيت
تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير وفقا للاصلاح وثالثها انه تعالى لما
اخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى والتورية والانجيل وما فيهما من الاحكام والاخبار وذلك كله مما لم يشاهده نبينا
ولا احد في عصره قال عقيبه بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما اخبركم عنهم فيكون ذلك
اشارة الى ما انباهم به من علم الغيب والعلم بالكائنات **قوله عز وجل** اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على
الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ايتان **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز
ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان المعرفة هي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه والعلم يتناول الشيء على ما هو به وكذلك الرؤية والفرق
بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق بالمرئي على وجه واحد والعلم يحل القلب والرؤية ليس [illegible]
لكن الرائي حقيقة يكون به رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة ولو اقتصر على ان نقول هو الضرر المستحق
لكان كافيا وكذلك لو قلنا هو الضرر الذي يقارنه استخفاف واهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه
والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطير اذا ارسله وترسل في القراءة اذا
تثبت فيها واسترسل الشيء اذا تسلسل والرسل اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال والانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون
من غير تحمل الانباء والارسال لا يكون الا بتحمل الرسالة والبلاغ وصول الشيء الى غيره وهو ها هنا وصول الانذار المتضمن للتكليف
واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في احسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة
**المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن
تاب واناب واطاع جمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله وبما انذر وبشر وهدد
الا يعقبهما بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق
بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وتخفونها وفيه غاية الزجر
والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب دلالة على وجوب معرفة العقاب والثواب لكونهما لطفا في باب التكليف **قوله
عز وجل** قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون اية **اللغة** الاستواء
على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الاتفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء يرجع
الى المكان لانه تمكن واقتدار والخبيث اصله الردي ماخوذ من خبث الحديد وهو رديه بعد التخليص بالنار [illegible]
ردي والاعجاب سرور بما يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب مذموم لانه كبر يدخل على النفس لما يتعجب منها
وعجب الذنب اصله وعجب الرمل آخره لانفراده عن جملته كانفراد ما يتعجب منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان
فقال سبحانه قل يا محمد لا يستوي اي لا يتساوى الخبيث والطيب اي الحلال والحرام او الحسن والقبيح وقيل الكافر والمؤمن عن السدي
ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث اي كثرة ما ترى من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل
من الحلال بركة وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته فاتقوا الله اي فاجتنبوا ما حرم الله تعالى عليكم يا اولي الالباب
يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم اية **اللغة** ابدى الشيء
اذا اظهره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له في الراي بداء اذا تغير رايه لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من الظهور
ومنه قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولا يجوز فيما قال العرب البداء بمعنى [illegible]
الراي واذا كان البداء يطلق على الله سبحانه فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظنه قوم من الجهال ويشهد به اقوال العرب والشعراء
فمن ذلك قول [illegible]
فتح لانها لا تنصرف قال الكسائي اشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم تصرف **الاعراب** اشياء في موضع جر الا انها
[illegible] ان لا يصرف ابناء واسماء قال الخليل ان اشياء اسم للجمع كان اصله شيئاء على فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء
الا انها على لفظ الآحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لانه حرف ساكن من جنس الهمزة الاولى
يعود اليها فاخروه فقدموا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في اونق اينق وقوس







فتح وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد ما روي من تكسيرها على اشاوى كما كسر
صحراء على صحارى حيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء اشيئاء على افعلاء فحذفت
الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سوائية حيث قالوا سواية ولم يصرفوها على افعلاء لامرين احدهما تقارب الهمزتين واذا كانوا قد حذفوا
الهمزة مفردة فاذا تكررت لزم الحذف والآخر ان الكلمة جمع وقد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الآحاد فيزن اشياء على هذا القول
افعاء وذكروا ان المازني ناظر الاخفش في هذا الباب فسأله كيف تصغر اشياء فقال اشياء فقال له لو كانت افعلاء لردت في التصغير
الى واحدها فقيل شييئات كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقون فانقطع الاخفش واجاب عنه ابو علي الفارسي فقال ان افعلاء في
هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم يجز في غير هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل
اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها نحو ثلاثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير
افعال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر بكونها صفة لاشياء **النزول** اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله
حتى احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله
بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله من ابي فقال
في النار فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف
عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم
في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول الله استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من ابي
ويقول الآخر اين ابي ويقول الآخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال أفي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه
حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما
استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء
فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابي امامة الباهلي وقيل انهم كانوا سألوا
رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله
المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن اشياء لا يحتاجون اليها في الدين اذا ابديت واظهرت ساءتهم وغمتهم نحو ما تقدم ذكره
من الرجل الذي سأل عن ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية وقيل ان تقديره لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم
فقدم واخر فعلى هذا يكون قوله عفا الله عنها صفة للاشياء ايضا ومعناه كف الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج
يدل على هذا لانه قال اعلم الله عز وجل ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك وخاصة
في وقت سؤال النبي صلى الله عليه وآله على جهة تبين الآيات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفا عنها ولا وجه لمسألة
ما عفا الله عنه لعل فيه فضيحة على السائل ان ظهر وفي هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله ان الله افترض
عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء فلا تتكلفوها وكان مجاهد وكان
ابن عباس اذا سئل عن الشيء لم يجئ فيه اثر يقول هو من العفو ثم يقرأ هذه الآية وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
معناه وان الحجة بكم [illegible] عنها شدة اولها القرآن اظهر لكم جوابها [illegible] فلا تتكلفوا السؤال عنها في
الحال وقيل معناه وان تسألوا عن اشياء حين نزل القرآن تحتاجون اليها في الدين من بيان مجمل ونحو ذلك يكشف لكم وهذا غير
الاشياء الاولى الا انه قال عنها لانه كان قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء الاولى فيرجع
الكلام [illegible] عنها عند نزول القرآن في الوقت الذي ينزل فيه الملك بالقرآن يظهر لكم ما تسألون في ذلك الوقت ولا [illegible]
[illegible] عفا الله عنها اي عفا عن تبعة سؤالكم ويكون تقديره عفا الله عن مسألتكم التي سلفت منكم مما كرهه النبي صلى الله عليه وآله
لانه غفور حليم فلا تعودوا الى مثلها وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء واما على ما ذكرناه من ان في الكلام تقديما وتأخيرا فكأنه
تقدير الآية لا تسألوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها لانه لا تحتاجون اليها في التكليف ان تظهر لكم تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم
انها [illegible] الآيات [illegible] الآية التي بعدها **النظم** قيل في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه
احدها انها تتصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ [illegible] وثانيها انها تتصل بقوله ما على الرسول
الا البلاغ فانه [illegible] ولا تسألوا عما لا يعنيكم وثالثها انها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا
تسألوا فتظهر [illegible] **قوله عز وجل** قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون آيتان **اللغة** البحر الشق ومنه بحرت اذن الناقة اذا
شققتها شقا واسعا والناقة بحيرة وهي فعيلة بمعنى مفعولة مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة ومنه البحر لسعته
وتبحر في العلم اتسع وفي الحديث انه قال عليه السلام [illegible]
ويقال سيبت الدابة اذا تركتها تسيب حيث شاءت [illegible] حيث شاء
واصله التخلية ومنه المسيبة [illegible] والوصل نقيض الفصل [illegible]
الواصلة وهي التي تصل [illegible] والوصيلة بمعنى الموصولة كأنها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة لانها
[illegible] الحامي [illegible] محرمة لا يأكل الناس لحمها ولا يحمل [illegible]
وسائبة [illegible] ان الله [illegible] الوسيلة [illegible]
يا علي [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان قوما [illegible]
سألوا مثل [illegible] من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين [illegible]
قوم عيسى سألوا انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم

قريش حين سألوا النبي صلى الله عليه وآله ان يحول الصفا ذهبا عن السدي وثانيها انهم كانوا سألوا النبي عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبي عن انساب الجاهلية لانهم لو سألوا عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيفضحهم وذلك على تكذيبه عن ابي علي الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسأل عنه وما الذي لا يجوز السؤال عنه فالجواب ان الذي يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية والدنيوية وما لا يجوز العمل عليه في امور الدين والدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسأل الانسان من ابي لان المصلحة قد اقتضت ان يحكم على كل من ولد على فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسألة بخلاف ذلك سفه ولا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سألوا عنه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة يريد ما حرمها اهل الجاهلية من ذلك ولا امر بها والبحيرة هي الناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله ان ذكيت ولا حمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق ولا سائبة وهي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من علة او ما اشبه ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها وان لا تخلا عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان السائبة هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها ثم خلي سبيلها مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحق ولا وصيلة وهي في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فكان السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فحرما جميعا وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتمت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن ابن اسحق ولا حام وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله سبحانه انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه سبحانه ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امره واكثرهم لا يعقلون حمل الاكثر بانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل معناه ان اكثرهم لا يعقل ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني ان المعاندين الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم ان الله سبحانه هو الجاعل لذلك والخالق له ثم بين انهم افتروا على الله الكذب بان اضافوا اليه ما ليس بفعله وهذا واضح **قوله عز وجل** واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون آية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها وهم كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتبعوا ما فيه واقروا بصحته والى الرسول وتصديقه والاهتداء به وبافعاله قالوا في الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه آباءنا يعني مذاهب آبائنا فاخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان آباؤهم اي انهم يتبعون آباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما انه يذمهم بانهم ضلال والآخر انهم عمي عن الطريق فلا يهتدون طريق العلم وفي هذه الاية دلالة على فساد التقليد ووجوب المعرفة وانها ليست بضرورية على ما قاله اصحاب المعارف ولا مستفادة من الحجاج عليهم عرفها بالنظر في صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا عارفين بالحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء من ضرورة **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن لا يضركم وعن ابرهيم لا يضركم **الحجة** وفي ذلك اربع لغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره وهي متعدية واما لا يضركم فيضركم ويضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا نفيا بمعنى النهي فيكون مجزوما به **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اغراء يجري مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتأويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا انفسكم وكذلك غيره العرب تأمر من الصفات بعليك وعندك ودونك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فتنصب بها على الاغراء فتقول عليك زيدا كأنه قال خذ زيدا فقد علا اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك زيدا اي قرب منك فخذه وقد تقيم العرب غيرها مقام الفعل لكن لا تعديه الى المفعول وذلك قولهم اليك اي تأخر ووراءك معناه تأخر قالوا ولا يجوز ذلك الا في الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم لا يجوز ان يكون لا يضركم جوابا ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية وضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح لخفته والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين الكسر وهذا النهي في اللفظ غائب يراد به المخاطبون اذا قلت لا يضرك كفر الكافر فمعناه لا تعدن انت كفره ضررا كما انك اذا قلت لا ارينك هاهنا فالنهي في اللفظ لنفسك ومعناه لا تكونن هاهنا **المعنى** لما بين سبحانه حكم





الكفار الذين قلدوا آباءهم واسلافهم وركنوا الى دنياهم حضهم على الامر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤاخذ بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال من ضل من آبائكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين وقد استدل بهذه الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابه ان في هذا وجوها احدها ان الاية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الاقتصار على الاهتداء باتباع امر الله انما يجوز في حال التقية او ما لا يجوز تأثير انكاره فيها او يتعلق بالانكار مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم وثالثها ان هذه الاية من اوكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله سبحانه خاطب بها المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا عن الخطأ ويقربه الى الله تعالى ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذا غاية الزجر والتهديد وفي الاية دلالة على قول اهل العدل ان الله سبحانه لا يعذب الاطفال ولا يعذب الميت ببكاء الحي عليه **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين آية **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة بينكم بالنصب وروي عن علي عليه السلام والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة ولا نكتم شهادة بنصب شهادة والمد في الله وهو قراءة يعقوب في رواية رويس بن يزيد وروي شهادة الله مقصورة عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي **الحجة** اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين فاخر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا واقام المضاف اليه مقامه اي شهادة بينكم شهادة اثنين اي ينبغي ان تكون الشهادة المعتبرة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله ولا نكتم شهادة فهي لقوم قراءة آله شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ووقعت همزة الله عن الحرف المتكلم فلم يجمع بينهما من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بالالف كما في قوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورة فعلى الحكاية سيبويه انه منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه حرف الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقدير الكلام فعلى انه يقول لا نقسم بالله اي نقدم على هذه اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتهيب لها **الاعراب** قال الزجاج شهادة بينكم ترتفع من وجهين احدهما ان ترتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فحذف شهادة ويقام اثنان مقامهما والآخر ان يكون التقدير وفيما فرض عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء وقال ابو علي الفارسي القول الاول الوجه واتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر لانه قد جاء ذلك في التنزيل لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو قوله فصادفن بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر في موضعه واذا قدر ذلك لزم تقديم المضاف اليه على المضاف ومن ثم لم يجز القتال زيدا حين يأتي والآخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم عليه واما قوله حين الوصية فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا عمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه ولكن تحمله على احد ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بالموت كأنه يموت في ذلك الحين وقد يكون على قرب منه كقوله اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ومعناه اذا قرب حضور الموت والثاني ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين والثالث ان يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى هو ذلك الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفي الظرف ضمير لهما وقوله او آخران من غيركم تقديره وشهادة آخرين من غيركم ومن غيركم صفة لآخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعترض بين الصفة والموصوف وعطف به ان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر فاستغني عن جواب ان بما تقدم من قوله او آخران من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الارض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدم في قوله شهادة بينكم فان جعلت اذا بمنزلة حين لم يحتج له جوابا كان بمنزلة الخبر وينتصب الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت له جوابا كان قوله شهادة بينكم دليلا عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة صفة ثانية لقوله او آخران وقوله من بعد الصلاة يتعلق بتحبسون فيقسمان بالله الفاء للعطف وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حبس بدا وكذلك اذا حبستموهما اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان اقسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة يراد به المقسوم لان القسمة التي هي افراد الانصباء لا يرزق منه وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قربى وانما اضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة لله وقوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه هذا كله ملخص من كلام ابي علي الفارسي فناهيك به فارسا في هذا الميدان نقابا يخرج من مكنون هذا العلم بواضح البيان **النزول** سبب نزول هذه الآيات ان ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية

تكتب وصية بعيدة ودسّتها في متاعهما ودفعا المال اليهما وقال ابلغا هذا الى اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما
منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم فنظروا الى الوصية فوجدوا فيها المال
تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت الآية
عن الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه وعن جماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** لما قدم سبحانه الامر
بالرجوع الى ما انزل عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل في معنى الشهادة
هنا اقوال احدها انها الشهادة التي يقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكر ما قيل في تقدير الآية على هذا المعنى وهو قول ابن
عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهدكم في سفركم اذا حضر احدكم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي وصيان من
اهل العدل فجعلها اثنين تأكيدا للامر في الوصية عن ابن الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان
بالله ان ارتاب الورثة بالوصيين من قول القائل في اللعان اشهد بالله اني لمن الصادقين والاول اقوى والیق بالآية وقال صاحب
كتاب نظم القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضا ورجلان عدل ورضا ثم قد حذف المضاف فيكون المعنى عدد
شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر وقال الزجاج ويجوز ان يكون التقدير ليقم الشهادة بينكم اثنان
فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدأ او من الخبر على قول الزجاج وابي علي اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اي حضر
اسباب الموت من مرض او غيره قال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية مع الموت ليس ان الموت حاضر وهو ان يوصي ان
يقول الموصي صحيحا كان او غير صحيح اذا حضرني الموت او ازلت فافعلوا واصنعوا اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم او
آخران من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد وابراهيم
وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام ويكون معنى او هاهنا التفصيل لا التخيير لان المعنى من غيركم ان لم تجدوا شاهدا
منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم او آخران من غير عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم
باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه وقالوا لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وجماعة
من العلماء يتأولونها في اهل الذمة ويرون انها محكمة ويقوي هذا القول تتابع الآثار في ان سورة المائدة بقلة المنسوخ وانها من
محكم القرآن وآخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه نالكم الموت فعلم الله سبحانه ان من الناس من
يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين
فقال او آخران من غيركم ان انتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر ان امكن اشهادهما
في السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى
تحبسونهما من بعد الصلاة العصر لان الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلاة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو
المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل هي صلاة الظهر والعصر عن الحسن وقيل بعد صلاة اهل
دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى تحبسونهما تقفونهما وتقيمونهما كما تقول مرّ بي فلان على فرس فحبس علي
اياه فمنه وقيل يصبرونهما على اليمين وهو ان يحمل على اليمين وهو غير متبرع بها ان يقسم في شهادتهما ان شككتم وخشيتم ان يكونا قد
غيرا او بدلا او كتما او خانا والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر اي فاحبسوهما ذكره ابن
الانباري وكان يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدئ بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون اراد به وصفا للمبتدا اذا ارتاب بهما الورثة
وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة فيصير ان [illegible] عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بتحريف شهادتنا والتقدير
لا نشتري به ذا ثمن الا ترى ان الثمن لا يشترى وانما يشترى المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به يعود الى القسم بالله وقيل معناه لا
نبيعه بعرض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ونريد لا نحابي في شهادتنا احدا ولو كان المشهود له ذا قربى وخص ذا القربى
بالذكر لميل الناس الى قرابتهم ومن يناسبهم ولا نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله تعالى انا اذا لمن الآثمين اي انا
ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين اي لانا ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين **قوله عز وجل** فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى
ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولين جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء و
الاوليان بالالف تثنية الاولى وقرأ الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف **الحجة** قال الزجاج هذا الموضع من اصعب
ما في القرآن في الاعراب الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان والمعنى فليقم الاوليان بالميت
مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير
معنى الوصية المعنى فليقم الاوليان من الذين استحقت الوصية والايصاء عليهم وجائز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما
الاوليان باليمين اي بان يحلفا من يشهد بعدهما فان جازت شهادة نصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والآخر
من غير اهل بيت الميت وقال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت آخران
من اهله او من اهل دينه فيقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال
فآخران يقومان مقامهما الاوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه
شيئا آخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم لانه لما وصف آخران اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار
لهما بما يوصف به المعارف ومعنى الاوليان الاوليان بالشهادة على وصية الميت وانما كانا به اولى من المتهمين بالخيانة لانهما اعرف
باحوال الميت واموره لانهما من المسلمين والآخرين ان وصفهم بانه استحق عليهم يدل على انهم مسلمون لان الخطاب في الآية متوجه
اليهم فاما ما اسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان





آخذه باخذه آثم فسمي اثما كما يسمى ما يؤخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم المصدر واما قوله عليهم فيحتمل ثلثة
اضرب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين
لما عثر على خيانتهما استحق عليهما اما وليا امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار
اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي واقول ان الظاهر ان الذين
استحق في الآية هم ورثة الميت والمفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين اللذين من غيرنا هما المعنيان بذلك على
قرائته والذي يصح في نفسي ان التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية او استحق عليهم الايصاء وهم عشيرة الميت والضرب
الآخر ان يكون على فيه بمنزلة من كانه قال من الذين استحق منهم الاثم ومثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس اي من الناس والثالث
ان يكون على بمنزلة في كانه استحق فيهم وقام على مقام في كما قام في مقام على في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين
استحق عليهم بشهادة الآخرين اللذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا انما يلائم الضرب الاول والذي لا يبعد هنا
ان يقال المعنى من الذين استحق فيهم الاثم اي بسببهم استحق الآخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهم الاثم بخيانتهما
ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان يسند استحق الى الاوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون
الوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحقا فيسند استحق اليهما فاما من قرأ من الذين استحق عليهم الاولين على الجمع فهو صفة
لجميع الورثة المذكورين في قوله من الذين استحق عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الايصاء او الاثم وانما قيل لهم
الاولين من حيث كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكرا
في اللفظ قبل قوله او آخران من غيركم واحتج من قرأ الاولين على من قرأ الاوليان بان قال ارايت ان كان الاوليان صغيرين اراد
انهما اذا كانا صغيرين لم يقوما مقام كبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما اولى بالميت وان كانا كبيرين كانا اولى به فيقسمان بالله
اي يقسم الآخران اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا ويقولان لشهادتنا احق من شهادتهما [illegible]
فيقسمان بالله ومن قرأ استحق عليهم الاوليان فاستحق هاهنا بمعنى حق اي وجب فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء
بوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو علي تقديره من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى غير اهل دينه
والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير وقال الامام محمود الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان
من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال **اللغة** عثر الرجل على الشيء
يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امري اطلعته عليه وكذلك قوله اعثرنا عليهم واصله الوقوع
بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت
فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والعثير الغبار لانه يقع على الوجه وغيره والعاثور حفرة تحفر ليعثر به الاسد فيصطاد والاستحقاق
والاستيجاب قريبان واستحق عليه كانه ملك عليه حق وحقيق عليه القضاء حقا وحققه اذا اوجبه ويكون حق بمعنى استحق
**النزول** قالوا لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر ودعا بتميم وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله
ما قبضنا غير هذا ولا كتمنا فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهما ثم اطلع على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا
هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم به فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت فان عثر على انهما
استحقا اثما الآية فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والآخر المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما
خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب
الى الله واستغفره **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال فان عثر اي اطلع على انهما يعني الشاهدين
عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اي استوجبا اثما اي ذنبا بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في شهادتهما
الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي بعقوبة اثمي فقيل عقوبة مكان
المتقدمة عن الجبائي فآخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين من الذين استحق عليهم
الاوليان والمعنى ليقم الاوليان بالميت من الذين استحقت عليهم الوصية ويكون التقدير فالاوليان بامر الميت آخران من اهله
يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما وقد بينا ما قيل فيه في القراءتين الاخريين فيما قبل ويجوز ان يكون الاوليان
باليمين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء وهذا كما لو اقر انسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذي ادعى
الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما [illegible] اي شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا الحق بالقبول احق
من شهادتهما وقولهما وقيل يعني يقولان [illegible] يمينهما عن ابن عباس وسميت اليمين هاهنا شهادة لان
اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اي ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا عن ابن عباس وقيل
فيما قلنا من ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا
وهذه الآية مع الآية التي قبلها من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما ولست تجدهما في مظانهما اوفر فائدة واغزر مادة وقد
علما ومعنى مما تضمنه لك وسقته اليك وبالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في استحلاف الشهود فقال ذلك ادنى اي ذلك
الاحلاف والاقسام او ذلك الحكم اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي حقها وصدقها لا يكتمون شيئا ولا يزيدون شيئا لان
اليمين تردع عن امور كثيرة لا ترتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا او يغرموا فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة ممن يستحق
عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ثوابه وجنته
**قوله عز وجل** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب آية **الاعراب** يوم منتصب على تقدير
واتقوا يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل

عن المغرفي وقيل الله يتعلق بمحذوف على تقديره واحذروا او اذكروا ذلك اليوم **المعنى** يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وانما انتصب يوما على انه مفعول به ولم ينتصب على الظرف لانهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا
يوم يجمع الله فيه الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم اي ماذا الذي
اجابكم قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهاره فضيحتهم على رؤس الاشهاد
قالوا لا علم لنا قيل فيه اقوال احدها ان للقيمة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها شهدوا
لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد انه عزبت عنهم افهامهم من هول يوم القيمة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء وثانيها ان المراد لا علم لنا كعلمك لانك تعلم باطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم وهذا
هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية اخرى واختاره الجبائي وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم
القيمة مع قوله سبحانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر
دخول النار وقوله لا خوف عليهم انما هو كالبشارة عن النجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا باس عليك ولا خوف عليك
وثالثها ان معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما

[illegible]





الله يا عيسى اذكر نعمتي يعني اخرجها قميصا الذين كفروا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه آله مع عدد النعم فتنبيها
على ما بيناه **قوله تعالى** واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا بالله واشهد بانا مسلمون آية **اللغة** الوحي
القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت
باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت اي القى اليها وروي وحى لها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين
احدهما ان اوحى جعلها صفة ووحى جعل فيها معنى الصفة لان افعل للنقلة التعدية وقيل انهما لغتان والحواري خالصة
الرجل وخاصته من الحور الحواري لانه اخلص لبه من كل ما يشوبه واصله الخلوص ومنه حار يحور اذا رجع الى الخلوص بعد [illegible] حتى
[illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت اي واذكر اذ اوحيت اي الهمتهم وقيل القيت اليهم
الايات التي اريتهم اياها ومعنى الكلام في الحواريين في سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة [illegible]
ان صدقوا بي وبصفاتي [illegible] قالوا اي قال الحواريون آمنا اي صدقنا واشهد بانا مسلمون **قوله عز وجل**
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا

[illegible]

على الجماعة والثاني ان معناه تكون مائدة فضلا من الله علينا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا وآخرنا اي لاهل زماننا ومن يجيء
بعدنا وقيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم عن ابن عباس وآية منك اي دلالة عظيمة الشان في ازعاج قلوب العباد
الى الاقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذي شهد به ظاهرها وتدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا اي واجعل ذلك رزقا
لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائي وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه
لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره سبحانه الها قال الله
مجيبا له الى ما التمسه اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين قيل في معناه اقوال احدها انما اراد عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروي
عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انهم مسخوا خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستئصال وثالثها انه اراد جنسا من العذاب
لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا بعدما رأوا الآية التي هي ازالة
الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اقتضت آيتهم فن من الآية عظيم الموقع **القصة**
اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا
نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله سبحانه اني منزلها عليكم فلا يجوز ان يقع في خبره الخلف ولان
الاخبار قد استفاضت عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين انها نزلت قال كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه
النصارى عيدا واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فروى عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت المائدة خبزا ولحما
وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون منه قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم
ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يوما
ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا
طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن
زاذان وميسرة قالا كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال عطاء انزل عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي
نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا
حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا يأكلون منها ما شاؤوا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي
انه قال والله ما تبع عيسى عليه السلام شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه
من شيء نتن قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الآية فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من
ريحه فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة
مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه
شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من
هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى
ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية
كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى عليه السلام معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها
فخافوا ان يأكلوا منها فدعا عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فأكل منها الف
وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء
ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى
ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت اذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون
عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت
صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اجعل
مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على
المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير
يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة والحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا
ثلاثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال
كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون معنا منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير **قوله تعالى** واذ قال
الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد





ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثلاث آيات **اللغة** النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الانسان وغيره
من الحيوان وهي التي اذا فارقها خرج عن كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشيء التي يخبر به كقولهم
فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول الشاعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها
ونفس تقول اجهد نجاءك ولا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها وقال النمر بن تولب اما خليل فاني لست معجله حتى يؤامر نفسيه
كما زعما نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما يريد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تنهاه
بالبخل وكنى بمضائع الغنم عن البخل كما يقال اللئيم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عائنة ونفس نافسة وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي
يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى
والتميم وقال مضرس واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد والنفس الغيب يقال اني لا اعلم نفس فلان اي
غيبه وعلى هذا تأويل الآية وقيل النفس ايضا العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه اي عقوبته
والرقيب اصله من الترقب وهو الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد لما يكون ويجيء بمعنى
العليم **الاعراب** حقيقة اذ ان تكون للماضي وهنا معطوف على ما قبله فكانه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
واذ قال لعيسى وقد يقول يا عيسى وقيل انه سبحانه انما قال له ذلك حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا على الحقيقة وهذا قول السدي و
الصحيح الاول لان الله تعالى عقب هذه الآية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيامة وانما خرج هذا مخرج
الماضي وهو للمستقبل تحقيقا لوقوعه كقوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار مثل قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ويريد
اذ يفزعون وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن في العلالي العلى من دون الله
من زائدة مؤكدة للمعنى وقوله ان كنت قلته انما كان لا تنقلب فيما مضى وليس كان فيه على المضي لان الشرط والجزاء لا يقعان الا في
مستقبل ويجوز بحرف الجزاء يغير معنى الماضي الى الاستقبال الا كان لاحالة هذا قول المحققين وقوله وان اعبدوا الله ذكر في محله وجوه احدها
النصب [illegible] ان تكون مجرورة والموضع بدل [illegible] الثالث ان تكون ان مفسرة لما امر به فمعناه اي [illegible]
فلا موضع لها من الاعراب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح فقال واذ قال الله والمعنى اذ يقول الله يوم القيامة لعيسى
بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى عليه ذلك
من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولا فيقال للمدعى عليه بحضرة المدعي انت قلت هذا
القول ليقول لا فيكون ذلك استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجه آخر وهو ان يكون تعالى اراد بهذا القول
تعريف عيسى عليه السلام ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان لانه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك الا في هذا الحال
من البلوغ والاول اصح وقد اعترض على قوله الهين فقيل لا يعلم ان في النصارى من اتخذ مريم الها والجواب عنه من وجوه احدها انهم
جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا الها لان الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم عظموها
تعظيم الالهة اطلق عليها كما اطلق اسم الرب على الاحبار والرهبان في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه
عن النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها الهة فعلى هذا يكون القول فيه كالقول في الحكاية
عن اليهود انهم قالوا عزير ابن الله قال يعني عيسى سبحانك اي تنزيها لك وبراءة لك من السوء وتعاليت عن عظاء وقيل معناه تنزيها لك
مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي الهية لنفسه ويكفر بنعمتك فيجمع بين ترك التوحيد والعلم تنزيه من قول
النصارى ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان اقول لنفسي ما لا يحق لي فآمر الناس بعبادتي وانا عبد مثلهم
وانما تحق العبادة لك لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد بالله سبحانه على براءته من ذلك فقال ان كنت قلته فقد علمته يريد
اني لم اقله لاني لو كنت قلته لما خفي عليك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم
غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بان الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة
عن الاخفاء ثم قال وما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله سبحانه منزه عن ان يكون له نفس او قلب يحل فيه المعاني ويقوي هذا
التأويل قوله سبحانه انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما في نفس عيسى بانه علام الغيوب وعيسى عليه السلام ليس كذلك
فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم قال الحكاية عن عيسى عليه السلام في جواب ما قرره سبحانه عليه ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي لم اقل للناس الا ما امرتني به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربي وربهم واله والههم وامرتهم
ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا اي شاهدا لما دمت حيا فيهم بما شاهدته منهم
وعلمته وبما ابلغتهم من رسالاتك التي حملتنيها وامرتني بادائها اليهم فلما توفيتني اي قبضتني اليك واستوفيت مدتي في
وقيل معناه وفاة الرفع الى السماء عن الحسن كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة وانت على كل شيء
شهيد اي عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شيء قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه امات
عيسى وتوفاه ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله سبحانه كان هو الشهيد عليهم وهذا
ضعيف لان التوفي لا يستفاد من اطلاقه الموت الا ترى الى قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فبين الله سبحانه انه يتوفى الانفس التي لم تمت ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء عن انفسهم وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وفي هذا تسليم للامر الى مالكه وتفويض الى مدبره وتبرؤ من ان يكون اليه شيء من امور قومه كما يقول الواحد منا
اذا تبرأ من تدبير امر ويريد تفويضه الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان
احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة منهم عن الحسن فكانه اشترط التوبة
وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام خرج مخرج السؤال فكان ذلك لانهم [illegible]

بالمغفرة على
أن قوله العزيز الحكيم
أبلغ في المعنى وذلك أن المغفرة
تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز
يشتمل على معنى الغفران والرحمة إذا كان أهلا لكن
وتنزيه عليهما مستفاد معنى كثيرة لأن العزيز هو المنيع
القادر الذي لا يضام والقادر الذي لا يرام وهذا المعنى لا ينتظم من
الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الأشياء مواضعها ولا
يفعل إلا الجميل فالمغفرة والرحمة إذا اقتضتهما الحكمة داخلة
[illegible]
في سائر أفعاله قوله عز وجل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم لله ملك السموات
والأرض وما
فيهن وهو
على كل شيء
قدير القراءة قرأ نافع وحده
هذا يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع
الحجة قال أبو علي من رفع يوما جعله خبر
الذي هو هذا وأضاف يوما إلى ينفع
[illegible]
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
[illegible]
على الحكاية
[illegible]
يكون
[illegible]
لا إلى
[illegible]
[illegible]
موضع
[illegible]
والمضاف
[illegible]
إلى الفعل ليس من الحقيقة
لا إلى المصدر
الإضافة إلى
المصدر
[illegible]



[illegible]
[illegible]
[illegible]
بطلان ما تدعيه النصارى على الله
سبحانه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لأن يوم القيامة لا
تكليف فيه على أحد ولا يخبر فيه أحد إلا بالصدق ولا ينفع
الكفار صدقهم يوم القيامة إذا أقروا على أنفسهم بسوء أعمالهم
وقيل إن المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله تعالى وكتبه
وقيل بأنه الصدق في الآخرة وأنه ينفعهم لقيامهم فيه بحق
الله تعالى فعلى هذا يكون المراد به صدقهم في الشهادة
[illegible]
خالدين فيها أبدا أي دائمين فيها في نعيم مقيم لا
يزولا رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه
بما أعطاهم من الجزاء والثواب
ذلك الفوز
العظيم وهو
ما يحصل لهم
من الثواب والأمن
[illegible]
عظم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك
السموات والأرض وما فيهن نزه سبحانه نفسه عما
قالت النصارى [illegible]
الأرض من دون كل من سواه [illegible]
[illegible]
العظيم فقيل الذي له ملك السموات والأرض وجميع
[illegible]
كل شيء قدير فهو يقدر على المعدومات بأن
يوجدها وعلى الموجودات بأن يعدمها
وعلى كثير منها بأن يعيدها بعد
الإفناء وعلى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وبين
ويمكن منها [illegible]
على كل شيء يصح أن يكون مقدورا له
[illegible] عن أبي علي الجبائي تم المجلد
الثالث من مجمع البيان لعلوم القرآن [illegible]
[illegible] الرابع سورة الأنعام [illegible]
الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلث آيات فانهن نزلت بالمدينة
وفي رواية اخرى عنه غير ثلث آيات قل تعالوا أتل الى آخر الثلث وباقي السورة كلها نزلت بمكة وروي عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها
نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملؤوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله سبحان الله
العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور عدد آيها مائة و
خمس وستون آية كوفي ست بصري شامي سبع حجازي اختلافها اربع آيات وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون
والى صراط مستقيم غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك
لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ ثلث آيات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له
مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يوحي في قلبه شيئا
ضربه ... وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك
فعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال عليه السلام من
كانت له حاجة الى الله يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم
يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآله وارحم ضعفي وفقري وفاقتي
ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره
على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث يقول ذلك مرارا فو الذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سألت الله جميع حوائجك
لاعطاك وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة
يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس قال من قرأ
سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة المائدة بانه على كل شيء قدير
افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغير ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم
انتم تمترون آيتان عراقي وشامي وثلث آيات حجازي اللغة العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته به وعدلت عنه اعرضت وعدلت
الشيء فاعتدل اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد فاجل الانسان هو وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو
وقت انقضاء التأخير واصله التأخير يقال اجله تأجيلا وعجله تعجيلا والآجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله من مري الناقة
اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماراه يماريه مراء ومماراة اذا استخرج ما عنده بالمناظرة والامتراء استخراج الشبهة المشكلة من
غير حل المعنى نبه الله تعالى بالحمد لنفسه على انه المستحق لجميع الحمد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى ودلالة الصفة على ذلك
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني المختص بالحمد ... من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه
الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا معنى الحمد و
تفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر
الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب تعالى ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته
فقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان يجعلوا له اندادا مأخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل

معنى

معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد وقيل ثم في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى دل
على ان الكفار العدل به مما يعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجب ان هؤلاء الكفار مع علمهم
بان اصول النعم منه وانه هو الخالق الرازق عبدوا غيره ونقضوا العهد في ايجابه وايضا فانهم جعلوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة عدلا له
هو الذي خلقكم من طين يعني آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان آدم عليه السلام اصلنا ونحن من نسله
جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام
والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن
وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروي ايضا عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده
من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث واذا كان
غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل دائم ممدود لا آخر له وانما قال مسمى عنده
لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير
ومجاهد وثالثها ان اجلا يعني به آجال الماضين من الخلق واجل مسمى عنده يعني به آجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قوله قضى
اجلا يعني به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو
اجل موت الانسان المروي عن ابن عباس ويقويه قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو
الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش
اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة
تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في آجال قوم يونس وما اشبه ذلك فلا مانع منه وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين
شكوا في البعث والنشور واحتجاج عليهم بانه تعالى خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك
ويقرون بانه لا محيص منه ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح
اعادتهم وبعثهم قوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية الاعراب هو
الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره الامر الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم
خبره وفي السموات وفي الارض في موضع النصب بيعلم وسركم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب
الموضع بالمصدر وان جعلت الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات
وفي الارض يعلم وتقديره الامر المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام لم
يجز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات
وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم عطف تعالى على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه ان الله يعلم في السموات وفي الارض
سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا وجنا فهم في الارض فهو تعالى
عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومتصرفاتهم لا يخفى عليه شيء منها ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير
والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثاني يكون معناه ان المعبود في السموات وفي الارض المتفرد بالتدبير في السموات و
في الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير تعلق
بقوله في السموات وفي الارض لم يجز ان ... يكون خبرا لله او حالا عنه او هم بان يكون الباري سبحانه في محل
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله تعالى لما كان اسما علما اختص به الله والمعظم الذين يعرفه من
الفعل يجوز ان يوصل لذلك بالحال وتأويله هو المعظم او نحوه في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثله قوله
تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال الزجاج لو قلت هو زيد في البيت والدار لم يجز ان يكون في الكلام دليل
على انه زيد يدبر امر البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر في البيت والدار ولو قلت هو المعتضد الخليفة في الشرق والغرب او
قلت هو المعتضد في الشرق والغرب جاز على ما قاله ابو بكر والزجاج تكون في متعلقة بما دل عليه اسم الله ويكون هو الله مبتدأ و
خبرا والمعنى هو المتفرد بالالهية في السموات وفي الارض لا اله فيهما غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا
بعد خبر فيكون التقدير هو الله وهو في السموات وفي الارض بمعنى انه في كل مكان فلا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان
ثم اخبر تعالى عن هذا المعنى مبينا لذلك ومؤكدا له بقوله تعالى يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم
ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معاني هذه الآية التي استنبطتها
من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه وهو في استقامة فصوله ومطابقة اصول الدين لمحصوله كما تراه لا غبار عليه وفيها دلالة
على فساد قول من قال ان الله تعالى في مكان دون مكان تعالى الله عن ذلك وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم
لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه قوله عز وجل وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن آيتان الاعراب من الاولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق
الجنس وموضعه رفع والثانية للتبعيض المعنى ثم اخبر تعالى عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال وما تأتيهم من آية اي لا تأتيهم
من آيات ربهم اي من حججه وبيناته كانشقاق القمر وآيات القرآن ومعجزات النبي الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا
يستدلون بها على ما دلهم الله تعالى عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وآله
من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو عقاب الآخرة وقيل
سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن وبه قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم في معنى التحقير

قوله عز وجل ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية اللغة القرن أهل كل عصر مأخوذ من أقرانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة قال والذي يقع عندي أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله خيركم قرني ثم الذين يلونهم والتمكين إعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها والإمكان إعطاء القدرة خاصة ومفعال من أسماء المبالغة يقال ديمة مدرار إذا كان مطرها غزيرا دائما وهذا كقولهم امرأة مذكار إذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث وأصل المدرار من در اللبن إذا أقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء إذا أمطرت والدرة اللبن ويقال لله دره أي عمله وفي الذم لا در دره أي لا كثر خيره الإعراب كم نصب بأهلكنا ولا يعمل فيه يروا لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق أن الاستفهام أبطل عمل يرى في اللفظ وقد عمل في معناه وانتقل من الخبر إلى الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم اتساعا في الكلام وقد قال مكناهم وإنما لم يقل ما لم نمكنكم لأن العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له المعنى ثم حذرهم الله تعالى ما نزل بالأمم قبلهم فقال ألم يروا أي ألم يعلم هؤلاء الكفار كم أهلكنا من قبلهم من قرن أي من أمة وكل طبقة مقترنين في وقت قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا وأغنياء كأنه تعالى أخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم في صدر الكلام ثم خاطبهم معه وقال ابن عباس يريد أعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى أنا [illegible] عليهم في كثرة العبيد والأموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الأمر وأنتم تسمعون أخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد الغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤوا علينا وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين أي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة أخرى وفي هذه الآية دلالة على وجوب التفكر والتدبر والاحتجاج على منكري البعث بأن من أهلك من قبلهم وأنشأ قوما آخرين قادر على أن يفني العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق بعد الإفناء قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين آية النزول نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله عن الكلبي المعنى ثم أخبر سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس أي كتابة في صحيفة وأراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء إلى الأرض عن ابن عباس فلمسوه بأيديهم أي تناولوه وذلك معاينة وذكر بأيديهم عن قتادة [illegible] ولذلك قال فلمسوه بأيديهم دون أن يقول فعاينوه لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين أخبر سبحانه أنهم يدفعون الدليل حتى لو أتاهم [illegible] القليل معه كما لحقهم في نسبوا ذلك إلى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفي هذه الآية دلالة على ما يقوله أهل العدل في اللطف لأنه تعالى بين أنه إنما لم يفعل ذلك لأنه سبحانه علم أنهم لا يؤمنون قوله عز وجل وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ثلاث آيات اللغة قال الزجاج قضي في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون يقال لبست الأمر على القوم ألبسه لبسا إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الأمر إذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من إدراك الشيء بما هو كالستر له وأصله من الستر بالثوب ومنه لبس الثوب لأنه يستر النفس يقال لبست الثوب ألبسه لبسا ولباسا والحيق ما اشتمل على الإنسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا أي أحاط بهم المعنى ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا لولا أنزل عليه ملك أي هلا أنزل عليه [illegible] محمد ملك نشاهده فيصدقه ثم أخبر تعالى عن عظيم عنادهم فقال ولو أنزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقتضت الحكمة استئصالهم لقضي الأمر ثم لا ينظرون أي لأهلكوا بعذاب الاستئصال عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لو أنزلنا ملكا في صورته لماتوا من هول رؤيته وجب استئصالهم عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا أي لو جعلنا الرسول ملكا أو الذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما تطلبون ذلك لجعلناه رجلا لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن رؤية الخلق تجارعهم برؤية الملائكة إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس وكان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي وكذلك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وأتيا إبراهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في أمر النبي صلى الله عليه وآله فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكا فرأوا الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم أي فإنما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بأن الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الأمر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو أنزلنا ملكا المرفوع الالتباس التفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه وأضاف اللبس إلى نفسه لأنه يقع عند إنزاله الملائكة ثم قال تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام من تكذيب المشركين إياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزأت الأمم الماضية برسلها كما استهزأ بك قومك فلست بأول رسول استهزئ به ولا هم أول أمة استهزأت برسولها فحاق بالذين سخروا منهم أي فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزئون من وعيد أنبيائهم بتعجيل العقاب في الدنيا وقيل معنى حاق بهم أحاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج أي أحاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم وهو من باب حذف المضاف إذ جعل ما في قوله ما كانوا به يستهزئون عبارة عن القرآن والشريعة وإن جعل ما عبارة عن العذاب الذي كان يوعدهم به النبي صلى الله عليه وآله إن لم يؤمنوا استغنى عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يسخرون من وقوعه قوله عز وجل قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ثلاث آيات الإعراب قال الأخفش الذين خسروا أنفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لأن ليجمعنكم يشتمل على سائر الخلق الذين خسروا أنفسهم وغيرهم قال واللام في ليجمعنكم لام قسم فجائز أن يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه





الرحمة فقد وجبت بأنه يمهلهم إلى يوم القيمة ليتوبوا المعنى ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا في الأرض أي سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الإدراك بالبصر والفكر والاستدلال ومعناه هنا فانظروا بأبصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وإنما أمرهم بذلك لأن ديار المكذبين من الأمم السالفة كانت باقية وأخبارهم في الخسف والهلاك كانت شائعة فإذا سار هؤلاء في الأرض وسمعوا أخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك إلى الإيمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما في السموات والأرض فإن أجابوك وإلا قل لله والأفضل أن هذا أي ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما لله كتب على نفسه الرحمة أي أوجب على نفسه الإنعام على خلقه وقيل معناه أوجب على نفسه الثواب لمن أطاعه وقيل أوجب على نفسه الرحمة بانتظار عباده وإمهاله إياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل أوجب على نفسه الرحمة لأمة محمد بأن لا يعذبهم عند التكذيب بل يؤخرهم إلى يوم القيمة عن الكلبي ليجمعنكم إلى يوم القيمة أي ليؤخرن جمعكم إلى يوم القيمة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرناه أن المراد به إمهال العاصي ليتوب وقيل إن هذا احتجاج على من أنكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم إلى اليوم الذي [illegible] كما تقول جمعت هؤلاء إلى هؤلاء أي ضممت بينهم في الجمع يريد يجمع آخركم إلى أولكم قرنا بعد قرن إلى يوم القيمة وهو الذي لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم إلى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون به عن الأخفش وبيانا على هذا فقال كيف يجوز المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب أنه جار مجرى الإلزام وأيضا فإنه تعالى إنما ذكر ذلك عقيب الدليل وقيل كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب أن الحق حق وإن ارتاب المبطل وأيضا فإن الدلائل تزيل الشك والريب فإن تعلقه تعم المحسن والمسيء فلا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسيء وأيضا فقد صح أن التكليف تعريض للثواب وإذا لم يكن إيصال الثواب في الدنيا لأنه من شأنه أن يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لأن التكليف لا يعرى عن المشقة فلا بد من دار أخرى وأيضا فإن التمكين من الظلم من غير انتصاف في العاجل وإنزال الآلام من غير استحقاق ولا إيفاء عوض في العاجل توجب قضية العقل في ذلك أن يكون دار أخرى يوفى فيها الأعواض وينتصف للمظلوم من الظالم الذين خسروا أنفسهم أي أهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون أي لا يصدقون بالحق ولما ذكر تعالى ملك السموات والأرض عقبه بذكر ما فيهما فقال وله ما سكن أي كل متمكن في الليل والنهار خلقا وملكا وإنما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والأرض فيما قبل لأن الأول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود فكأنه أراد الأجسام والأعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الأعرابي أنه من قولهم فلان يسكن بلد كذا أي يحله ومعناه موافق لقول ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل والنهار للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة وإنما ذكر الساكن دون المتحرك لأنه أعم وأكثر ولأن عاقبة التحرك السكون ولأن النعمة في السكون أكثر والراحة فيه أعم وقيل إن ذلك الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك إلا أن العرب قد تذكر أحد وجهي الشيء وتحذف الآخر لكونه مدلولا عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والبرد وقيل إنما ذكر الحركة والسكون من بين سائر المخلوقات والجواب لما في ذلك من التنبيه على حدوث العالم وإثبات الصانع لأن كل جسم لا ينفك من الحوادث التي هي الحركة والسكون فإذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين في الجواز ثم عقب إثبات الصانع بذكر صفته فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذي على صفة يصح لأجلها أن يسمع المسموعات إذا وجدت وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بجميع التدابير في خلقه وبكل ما يصح أن يعلم وإنما جعل الليل والنهار في هذه الآية كالمسكن لما اشتملا عليه لأنه ليس يخرج منهما شيء فجمع كل الأشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا أفصح ما يمكن كما قال النابغة فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا إذ كان مشتملا عليه قوله عز وجل قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم آيتان القراءة روي في الشواذ قراءة عكرمة والأعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا يأكل اللغة الفطر ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت أدري معنى الفاطر حتى احتكم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأت حفرها وأصل الفطر الشق ومنه إذا السماء انفطرت أي انشقت قال الزجاج فإن قال قائل كيف يكون الفطر في معنى الخلق والانفطار في معنى الانشقاق قيل إنهما يرجعان إلى شيء واحد لأن معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا الإعراب غير نصب لأنه مفعول أتخذ ووليا مفعول ثان وقوله إن عصيت ربي فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض من الكلام كما يكون الاعتراض بالأقسام فعلى هذا لا موضع له من الإعراب والآخر أنه في موضع نصب على الحال فكأنه قيل إني أخاف عاصيا ربي عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين جميعا النزول قيل إن أهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزلت الآية المعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم أغير الله أتخذ وليا أي مالكا ومولى ووليّ الشيء مالكه الذي هو أولى به من غيره والمعنى لا أتخذ غير الله وليا إلا أن إخراجه على لفظ الاستفهام أبلغ من سائر ألفاظ النفي فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم أي يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه أحد وقيل إنما ذكر الإطعام لأن حاجة العباد إليه أشد ولأن نفيه عن الله أدل على نفي شبهه بالمخلوقين لأن الحاجة إلى الطعام لا يجوز إلا على الأجسام واحتج تعالى بهذا على الكفار لأن من خلق السموات والأرض وأنشأ ما فيهما وأحكم تدبيرهما وأطعم من فيهما فقراء إليه معلوم أنه الذي ليس كمثله شيء وهو القادر القاهر الغني الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك أن يعبد غيره قل يا محمد إني أمرت أي أمرني ربي أن أكون أول من أسلم أي من استسلم لأمر الله ورضي بحكمه وقيل معناه أمرت أن أكون أول من أخلص العبادة من أهل هذا الزمان عن الكلبي وقيل أول من أسلم من أمتي وآمن بعد الفترة عن الحسن وإنما كان أول لأنه خص بالوحي وقيل معناه أن أكون أول من خضع وآمن وعرف الحق من قومي وأن أترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين أي بأنك لا ترى ممن سألك أن تريه نفسك وقول السحرة إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين بأن هذا الحق أي أول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين المعنى أمرت بالأمرين جميعا أي أمرت بالإيمان ونهيت عن الشرك وقيل

وتعذيبي وقيل لي لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك لانه حين قال امرت اخبر انه قيل له ذلك فقوله لا تكونن معطوف على ما قبله
في المعنى قل يا محمد اني اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من الخوف ان عصيت ربي في ترك امره ونهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ
غيره وليا عذاب يوم عظيم يعني يوم القيمة ومعنى العظيم هنا التشديد على العباد وعظمه في قلوبهم **قوله عز وجل** من يصرف عنه
يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر
الراء والباقون بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال ابو علي فاعل يصرف الضمير العائد الى ربي وينبغي ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب
والمعنى من يصرفه عنه وهو كذلك في قراءة ابي فيما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة
لانه من جزاء ولا يكون من صلته على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو هذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين
اصطفى اي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى الموصول ولا الى الغائب التي المجازاة بها انما يرجع الى العذاب فحذفه لعذاب يوم
عظيم وليس حذفها بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا فعل واحد قد تكرر وعدي الاول منهما الى المفعول الاول فعلم
بتعدية الاول ان الثاني بمنزلته واما القراءة من يصرف فالمسند اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر
العائد الى المبتدأ الذي هو من في القراءتين جميعا الضمير الذي في عنه ومما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء انه ما بعده من قوله
فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرفه
لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في حيز فانه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزلة ما في الصلة في انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول حسن
حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله بان غفر له فاثبته انه لا
محالة وذكر تعالى الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين
الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الاية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي
نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده
على فوق رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره **قوله عز وجل** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك
بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان **المعنى** ثم بين تعالى انه لا يملك الضر والنفع الا
هو فقال وان يمسسك الله بضر اي ان يصبك بفقر او مرض او مكروه فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل له الا هو ولا منجي لك منه الا هو ولا
يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اي وان يصبك بغنى وسعة في الرزق او صحة في البدن او شيء من محاب
الدنيا فهو على كل شيء من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريده لعباده من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام
وكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان امسك الله ضرا اي جعل الضر يمسك فالفعل لله والمس للضر وانما
قد اسند الى الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر
على ان يقهر غيره فوق عباده معنى فوق هنا انهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذي لا ينفك منه
احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة
والخبير العالم بالشيء وتأويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول لي به خبر اي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم
فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه تعالى فيما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد وجود ما يقهره فعلى هذا
يكون من صفات الافعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله عز وجل** قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي
الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون آيتان **الاعراب** شهادة نصب
على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف وائنكم تكتب بالياء لان الهمزة التي قبلها همزة تخفف بان تجعل بين
بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتبت بالياء الذين آتيناهم الكتاب في موضع رفع بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم
رفع بكونه نعتا للذين الاول ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر
فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شيء اكبر اي اعظم شهادة واصدق
حتى آتيكم به وادلكم بذلك على اني صادق وقيل معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب والجحد
وقيل معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فان قالوا الله والا فقل لهم الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة
والنبوة وقيل يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اية لي وحجة وشهادة على صدقي لانذركم اي
لاخوفكم به من عذاب الله تعالى ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه القرآن الى يوم القيمة وروي عن الحسن في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من بلغه اني ادعو الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما رأى
محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيثما يأتي القرآن فهو داع ونذير وقرأ هذه الاية وفي تفسير العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام
معناه من بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع
رفع عطفا على الضمير في انذر وفي الاية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة جاء جوابا بقل الله
والشيء انما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله تعالى شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والاعراض والاجسام
في الاسم لا يوجب التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء ومبعوث الى الكافة ثم قال تعالى
قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى
بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل آخر لان الآلهة جمع والجمع مؤنث فهو كقوله ولله
الاسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام قل يا محمد لا اشهد بما تشهدون
شهدتم بان الشريك ... قل انما هو اله واحد ...





آلهة اخرى انما هو اله واحد واني بريء مما تشركون به من عبادة الاوثان وغيرها ولهذا قال اهل العلم يستحب لمن اسلم ابتداء ان يأتي
بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر تعالى ان الكفار من مجاهديه ومعانديه فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان حمله على انه صفة للذين الاول فالمعني
به اهل الكتاب وان حمل على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار قال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي عليه السلام المدينة قال عمر لعبد الله بن
سلام ان الله تعالى انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كيف هذه المعرفة قال نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته
الله اذا رأيناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه اذا رآه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد اشد معرفة مني بابني فقال له كيف
قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني لا ادري ما احدثت امه فقال قد وفقت واصبت وصدقت
**قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون آيتان **القراءة** ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وفي
سبأ وقرأ في سائر القرآن بالنون وقرأ حفص هنا وفي يونس بالنون وفي سائر القرآن بالياء وقرأ ابو جعفر في كثير من القرآن بالياء وفي بعض
القرآن بالنون وقرأ الباقون بالنون في جميع القرآن **الحجة** من قرأ بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرأ بالنون ابتداء والياء
في المعنى كالنون **الاعراب** ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح
الظالمون ابدا ويوم نحشرهم والعائد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمون انهم شركاء او تزعمونهم شركاء
فحذف مفعول الزعم لدلالة الكلام وحال السؤال عليه **المعنى** ثم بين تعالى ما يلزمهم من التوبيخ والتهجين لاشراكهم فقال ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا فاشرك به الآلهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد اي لا احد اظلم منه
لان جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب بآياته اي بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون برحمة الله
وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم هنا الكافر بنبوة محمد المكذب بآياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله من الآيات
ثم قال ويوم نحشرهم جميعا يعني يوم نحشر من تقدم ذكرهم من الكفار لانه تعالى يحشرهم يوم القيمة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف في وجه هذا السؤال فقيل ان المشركين اذا رأوا تجاوز الله تعالى عن اهل
التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله تعالى قال لهم اين شركاؤكم ليعلموا ان الله تعالى يعرفهم
اشركوا به في دار الدنيا وانهم لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان آلهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم
يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا واعلاما انهم كانوا يدعونه عن كذب وافتراء وانما اضاف الشركاء
اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول اهل
الجبر وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله عز وجل** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب
قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء
فتنتهم بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بالنصب وقرأ الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرأ لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه
انث ان قالوا لما كان القول الفتنة في المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت في المعنى الحسنات ومثله في الشعر قول
لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها فانث الاقدام لما كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون
تأويل الا ان قالوا الا مقالتهم ومن قرأ لم تكن بالتاء وفتنتهم رفعا اثبت علامة التأنيث في الفعل المسند الى الفتنة والفتنة مؤنثة ويجعل
هذه القراءة يكون قوله ان قالوا في موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء وفتنتهم نصبا فعل الاولى قوله ان قالوا اسم كان والاولى
والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف واشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما ان المضمر اذا كان مع المظهر
كان ان يكون المضمر الاسم احسن فكذلك اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان تكون الاسم اولى واما من قرأ والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف
وصفا للمفرد ومثل ذلك رأيت زيدا صاحبنا ومن قرأ بالنصب فصل بالاسم المنادى بين المقسم به والمقسم
عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بين النداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام فكذا مثل قول الشاعر ذاك الذي و
ابيك يعرف مالكا والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعني ربنا واذكر ربنا **اللغة** قال الازهري
جماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان مأخوذ من قولك فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد وفتن الرجل بالمرأة
وافتتن وفتنته المرأة وافتتنته قال الشاعر لئن فتنتني لهي بالامس افتتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف
قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين سبحانه جواب القوم
عند توجيه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف في معنى الفتنة هنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم تكن معذرتهم لانهم حين سئلوا
واختبروا اعتذروا بالباطل فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا القول وثانيها ان المراد لم تكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا راجع الى معنى الجواب ايضا وثالثها ما قاله الزجاج ان تأويله حسن لطيف
لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والله تعالى ذكر في هذه الاية الاقاصيص التي جرت من امر المشركين وانهم
مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرؤوا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل
ذلك في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة
هاهنا بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطاء عن ابن عباس قال فتنتهم شركهم في الدنيا وهذا القول
التأويل يرجع الى حذف المضاف لان المعنى لم يكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ومتى قيل كيف
يجوز ان يكذبوا في الآخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف وكل الناس يلجؤون الى ترك القبيح لمشاهدة الحقائق
وزوال العوارض الشبه والشكوك ولمعرفتهم بالله تعالى ضرورة فالجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا
وتقديرنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الآخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم صدقا

على وجه الصدقة وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما لحقهم من الدهشة من اهوال يوم القيمة ثم ترجع عقولهم فيقرون
ويعترفون ويجوز ان يعنوا ما اشركنا في الدنيا لما لحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاحوال انظر المعنى يقول الله تعالى عند حلفهم
انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم هذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن انفسهم
كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد في الاخرة وانما كذبهم الله تعالى في قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار
بالشيء لا على ما هو عليه علم به المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل
معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا لا انهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق عن
الجبائي وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضل عنهم اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله غدا
فذهبت عنهم في الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن وقيل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها يوم القيمة
ولا تغني عنهم شيئا واختلف اهل العدل في ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصحاء لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز

[illegible]





[illegible]

العرب يقولون كذبك املك للتمني ما لا يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم والمراد بما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله تعالى معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتمني والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك مع العلم البليغ وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على انه لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعله وتقضى وقته وثالثها انه لا مانع ان يقع منهم التمني للرد ولا يكونوا من المؤمنين عن الزجاج ومن الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا وهذا انما يستقيم في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يجعلوا من انفسهم مثل ذلك فلهذا اكذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بانه قوله انهم لكاذبون فجعله دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوا لان التمني لا يقع فيه الكذب قوله عز وجل وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان المعنى ثم اخبر تعالى عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا معناه انه لا حيوة لنا في الآخرة وانما هي هذه الحيوة التي حيينا بها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب تعالى نبيه فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ايضا ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يأمر به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الافصاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال اي يقول الله تعالى لهم وجاء على لفظ الماضي لانه لتحققه كأنه واقع وقيل معناه تقول الملائكة لهم بامر الله تعالى أليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي فيقول هؤلاء الكفار مقرين بما جحدوا به بلى هو حق وربنا قسم ذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملائكة بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال يجدونه وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس من غير ان يصيروا الى حال من يشبع بالطعام في نقصان الادراك قوله عز وجل قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيتان القراءة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الاضافة والباقون باللامين ورفع الآخرة وقرأ اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء هاهنا وفي الاعراف ويوسف ووافقهم حفص في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء الحجة من قرأ ولدار الآخرة فلان الآخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللآخرة خير لك من الاولى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وتلك الدار الآخرة نجعلها ومن اضاف الدار الى الآخرة فانه لم يجعل الآخرة صفة للدار لان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكأنه قال ولدار الساعة الآخرة وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله وارجوا اليوم الآخر قال ابو علي ثم حسن اضافة الدار الى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الآخرة قد صارت كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء وللآخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحقه لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا طال ما قد مدت واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان يكون خطابا متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب اللغة كل ما جاء فجأة فقد بغت يقال بغته الامر يبغته بغتة قال الشاعر ولكنهم بانوا ولم اخش بغتة وافظع شيء حين يفجأك البغت والحسرة شدة الندم حتى يتحسر النادم كما يتحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم والافراط التقدم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم الملك به ومثله قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي ويزرون يفعلون من وزر يزر وزرا اذا اثم وقيل وزر فهو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة فقيل لهن ارجعن مأزورات غير مأجورات والعامة تقول موزورات والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن قال الاصمعي بالدهناء خباء يقال لها معقلة يزعمون انها سميت معقلة لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والتنهية للمكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال فهن يعكفن به اذا حجا عكف النبيط يلعبون الفنزجا ومنه فلان حجي بكذا اي جدير به كانه ممن يمكث عنده قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب المحاجاة الاعراب بغتة مصدر وضع موضع الحال يقال ما معنى الغاية في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما العامل فيها والجواب ان معناه منتهى تكذيبهم للحشر يوم القيمة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فلم ينفعهم الندامة وقيل ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء ولفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتا أألد وهذا ابلغ من ان يقول الحسرة علينا في التفريط قاله الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانك قلت احضر وتعال يا عجب فانه من ازمانك وتأويل يا حسرتاه انتبهوا على انا قد خسرنا فخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغيرها تنبيها على عظم شأنها وقيل انها بمنزلة الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالي فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون







تقديره بئس الشيء يزرونه وقد ذكرنا ما يتعلق بنعم وبئس فيما مضى المعنى اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله تعالى به من الثواب والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء الله جزاء الله كما يقال للميت لحق فلان بعمله اي لحق جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة فجأة من غير ان علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم واهواله وتبين احوال اهل الثواب والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الآخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء يعود الى الجنة اي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال يرى اهل النار منازلهم في الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء يعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء يعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى التي وعلى الوجوه المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام بقوله تخففوا فتلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء الذنوب واعمالهم السيئة اذ كان ذلك عقابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا وبين تعالى ان ما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الآخرة وانما عنى بالحيوة الدنيا اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الآخرة لا يوصف به ايضا لان اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل ان المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو وللدار الآخرة وما فيها من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا تعقلون ان ذلك كما وصفنا لكم فتزهدوا في شهوات الدنيا وترغبوا في نعيم الآخرة وتعملوا ما يؤديكم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء عما حرموه من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين آيتان القراءة قرأ نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاء والباقون ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو قراءة علي عليه السلام والمروي عن جعفر الصادق عليه السلام والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد الحجة قال ابو علي قال سيبويه يقال حزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت حزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا ان تغيره عن حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وحجة نافع انه اراد ان يغير حزن فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى افعلته قالوا اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فيجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك اي لا يصادفونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت وطائفة قد اكفرتني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبتني الى الكفر قال احمد بن يحيى الكسائي يحكي عن العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كذاب المعنى ثم سلى تعالى نبيه عليه السلام على تكذيبهم اياه بعد اقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم نحن يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في فانهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله الآية وقال السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وثالثها ان المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اي ما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اراد صادفه مخلفا للموعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت هو الاصل فيه ثم يشدد تاكيدا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صدوقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

وقرابته وكذبه قومه ولم يطل كذبك قومك وما روي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وآله ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبوني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به لانك رسولي فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بآيات الله اي بالقرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء في بآيات الله والجحد يتعدى بغير الجار والمجرور لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال ابو علي الباء يتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين برد آيات الله وانكار آيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وامانتك ومثله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي ظلموا بردها او الكفر بها ثم زاد تعالى في تسلية نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والاذى في اداء الرسالة حتى اتاهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه تعالى لنبيه بالصبر على كفار قومه الى ان يأتيه النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا احد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وان ما اخبر الله به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة وما وعدك من نصره فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب في اخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الآيات التي وعد فيها نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي قوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من هاهنا صلة كما تقول اصابنا من مطر اي مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي ومن هاهنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره لقد جاءك من نبأ المرسلين نبأ فيكون المعنى انه اخبره عليه السلام ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك **قوله عز وجل** وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلاث آيات **اللغة** النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو مأخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلمك الى مصعدك والاستجابة من الجواب وهو القطع وهل عندك جائبة خبر اي خبر يجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه قد يجوز ان يجيب بالمخالفة كما ان السائل يقول اتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف فعلى هذا يصح وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى **الاعراب** جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل قال الفراء وانما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق فان رأيت ان تقوم معنا فترك الجواب لمعرفته به فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **المعنى** ثم بين تعالى ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا للنبي عليه السلام وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض اي سربا ومسلكا في جوف الارض او سلما اي مصعدا في السماء ودرجا فتأتيهم بآية اي بحجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتأتيهم بآية افضل مما آتيناهم به فافعل عن ابن عباس يريد ان الآية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الآية انه تعالى لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين وانما نفى المشيئة لما يلجئهم الى الايمان ليبين ان الكفار لا يغلبونه بكفرهم وانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائي وقيل ان هذا نفي الجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعد ان آتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون فالمراد لا تجزع ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا عن هذه الحال ثم بين تعالى الوجه الذي لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون معناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغي اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن ويتفكر في آياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع كما قال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الآخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم الله جميعا يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم وتبينه لهم من الآيات والحجج بمنزلة الموتى فكما ايقنت ان الموتى لا يسمعون كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايأس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم الله ويحكم فيهم ثم اليه اي الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد تعالى الى حكاية اقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه يعني الحارث بن ... رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات الاولين كعصا موسى وناقة ثمود فقال تعالى في موضع آخر اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال هاهنا قل يا محمد ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية اي آية تجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل آية كما يسألونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستئصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على ما اوتوه من الآيات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الآيات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملاحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد آية اذ لو انزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا الآية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت عن اتيانها وقد انزل الآيات الدالة على نبوته وقد بين في آية اخرى انه لو انزل عليهم ما اقترحوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع آخر وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله يعني ان قدرة الله ينزل منها ما يشاء ... **قوله عز وجل** وما من دابة في الارض





ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم آيتان **اللغة** الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب والديبوب النمام وفي الحديث ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو الكثير الوبر وقد دب يدب دببا والجناح احدى ناحيتي الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية **الاعراب** من زائدة وتأويله وما دابة ويجوز في غير القرآن ولا طائر عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء من زائدة ايضا وتفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا صم وبكم كلاهما خبر الذين كذبوا كقولهم حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك لانه بمنزلة قولك صم بكم **المعنى** لما بين تعالى انه قادر على ان ينزل آية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لانها لا تخلو من ان تكون مما يطير بجناحيه او يدب ومما يسأل عنه ان يقال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطائر لا يطير الا بالجناح والجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه من دواب البحر وانما اراد تعالى ما في الارض وما في الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه اشباهكم في ابداع الله اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذا انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والمجمل قد بينه على لسان نبيه عليه السلام وامر باتباعه في قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة فقرأت المرأة التي سمعت منه جميع القرآن ثم اتته فقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهذا اكثر قول المفسرين وهذا القول اختيار البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب هاهنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوان وارزاقه وآثاره ليعلم ابن آدم ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الجبائي وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون فيما انتطحتا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فالمعنى امثالكم في انهم يبعثون ويقوي ذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله تعالى اذ لم يمكن منه كما مكن في الدنيا واستدلت جماعة من اهل التناسخ بهذه الآية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان تكون امثالنا في كونها على صورنا وهيئاتنا وخلقتنا واخلاقنا وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات اي في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء من منافع الدين وقيل اراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكر عند الحشر عن ابي علي الجبائي من يشأ الله يضلله وهذا مجمل قد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى ويهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشأ الله يخذله بان يمنعه الطافه وفوائده وذلك اذا اعرض عن الادلة واوضح طرق الحجة فاعرض عنها ولم ينتفع بالنظر فيها ويجوز ان يريد من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله عنه ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي ومن يشأ رحمته ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله عز وجل** قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت وما اشبه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وحده اريتكم واريت واريتم كل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لانه فعلت من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرأ بالتخفيف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز فانه يجعل الهمزة بين بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا الا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين وهذا حذف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وكقول ابي الاسود يا با المغيرة رب امر معضل فرجته وفي مثاله قول الآخر ارايت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومن راى مثل معدان بن يحيى اذا ما النسع طال على المطية **الاعراب** ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في نحو قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي هو اياه لان ذا ما بعده هو الكاف في المعنى لان رايت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى فاذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك والتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء في رايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتأنيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم

[illegible]

[illegible]

[illegible]



[illegible]

لا انذار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا
من فوقكم نحو الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم نحو الخسف كما فعل بقارون
عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم من قبل كبرائكم او من تحت ارجلكم من سفلتكم عن الضحاك وثالثها من فوقكم
السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السفلة السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام او يلبسكم
شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء ولا تكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون معه
ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل عني به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
ويذيق بعضكم بأس بعض اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
قيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الحسن التهديد بانزال العذاب والخسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا يتناول
اهل الصلوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم
جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت الاية قام
النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فاحسن صلوته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا

[illegible]





[illegible]

يحتمل اول الاية وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا لان نسلم ولان نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام
واقامة الصلوة وموضع ان نصب لان الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب

[illegible]



[illegible]

محمولا على أحد وجهين إما على أنه كذلك عندكم وفي مذهبكم كما يقول الواحد منا للمشبهة هذا ربه جسم يتحرك ويسكن وإما على أن يكون ذلك استفهاما وأسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال الأوس بن حجر لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيث بن سهم أو شعيث بن منقر وقال الأخطل كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا وقال عمر بن أبي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب أراد أتحبها وقال الآخر رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم أي أهم هم وروي عن ابن عباس أنه قال في قوله فلا اقتحم العقبة معناه أفلا اقتحم العقبة فحذف حرف الاستفهام ورابعها أنه عليه السلام إنما قال ذلك استدراجا للقوم ليريهم ضعف عقولهم وبطلان عبادته بأنه مخلوق جار عليه أعراض الحوادث فإنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب وبعضهم يعبدون النيران وبعضهم يعبدون الأوثان فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي في زعمكم كما قال أين شركائي الذين كنتم تزعمون فأضافه إلى نفسه حكاية لقولهم وكما قال لهم هذا ربي في قولكم وقيل إنه نوى في قلبه الشرط أي إن كان ربكم هذا الحجر كما تزعمون فهذا الكوكب أو هذا القمر أو الشمس ربي ولم يكن الحجر ربهم ولا الكوكب ربه وفي هذه الآية دلالة على حدوث الأجسام وإثبات الصانع وإنما استدل إبراهيم عليه السلام بالأفول على حدوثها لأن حركتها بالأفول أظهر ومن الشبهة أبعد وإذا جازت عليه الحركة والسكون فلا بد أن يكون محدثة وإذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد أن يكون قادرا يصح منه الأحداث وإذا أحدثها على غاية الانتظام والإحكام فلا بد أن يكون عالما وإذا كان قادرا عالما وجب أن يكون حيا موجودا وفيها أيضا دلالة على أن معرفة الله تعالى مكتسبة وأنها لا تحصل ضرورة لأنه لو كانت ضرورية لما احتاج إبراهيم إلى الاستدلال وإن الواجب على المكلف النظر والتفكر فيما يؤدي إلى معرفته وحث لهم على سلوك طريقة أبيهم إبراهيم في النظر والتفكر لأنهم كانوا يعظمون إبراهيم ويقرون بفضله فأعلمهم الله سبحانه أن اتباع الحق دين أبيهم الذي يعظمونه **القصة** ذكر أهل التفسير والتاريخ أن إبراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم أن نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود إنه يولد في بلدك هذه السنة مولود يكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك على سبيل التنجيم والتكهن وقال آخرون بل وجد ذلك في كتب الأنبياء وقال آخرون رأى كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبروا أنه يولد غلام يذهب ملكه على يديه عن السدي فعند ذلك أمر بذبح كل غلام يولد تلك السنة وأمر أن يعزل الرجال عن النساء وأن يتحصص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فإن كان غلاما قتل وإن كان جارية خلي حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولادة إبراهيم خرجت هاربة فذهبت به إلى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشخب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث وقيل كانت تختلف إليه أمه فكانت تجد أصابعه في فيه يمص من إصبع ماء ومن إصبع لبنا ومن إصبع عسلا ومن إصبع تمرا ومن إصبع سمنا عن أبي روق ومحمد بن إسحاق وإنه لما خرج من السرب نظر إلى النجم وكان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم رأى الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره وجرت المناظرات **قوله تعالى** وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون آيتان **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان أتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال أبو علي الطرقي من شدد فلا ندغم النون ومن خفف فإنه حذف النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف ليتوصل إلى التخفيف بالحذف كما حذفوا بنو فلان وقالوا بالإبدال نحو لا أملاه حتى يفارقا وتحو ديوان ومن أظهر فحذف النون الثانية كراهية التضعيف ولا يجوز أن تكون المحذوفة الأولى لأن الاستثقال يقع بالتكرير لا بالأولى وفي الأولى أيضا دلالة الإعراب وإنما حذفت الثانية كما حذفت في ليتي في نحو قوله إذ قال ليتي أصادفه ويذهب بعض مالي وقد قرئ فبم تبشرون بكسر النون والمحذوفة الثانية إنما تكون لام الفعل وما يجري مجراها وتركها ولا يجوز أن تكون المحذوفة الأولى كما لا يجوز حذف الأولى في تحاجوني لأنها علامة الإعراب بل على أن المحذوفة الثانية أنها حذفت مع الحال أيضا في نحو قوله قدني من نصر الخبيبين قدي وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر أبا لموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوفيني وقال ابن الذكر لا أذكر فيما الإعراب موضع أن يشاء نصب أي لا أخاف الآلهة إلا مشيئة الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا أخافهم إلا أن يشاء ربي أن يحييهم ويقدرهم وعلما منصوب على التمييز **المعنى** ذكر سبحانه محاجة إبراهيم عليه السلام مع قومه فقال وحاجه قومه أي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم قال أي قال إبراهيم لهم أتحاجوني في الله وقد هدان أي وفقني لمعرفته ولطف لي في العلم بتوحيده وترك الشرك وإخلاص العبادة له ولا أخاف ما تشركون به أي لا أخاف منه ضررا إن كفرت به ولا أرجو نفعا إن عبدته لأنه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل أفوله على حدوثه فكيف تخوفونني وتدعونني إلى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجى نفعه إلا أن يشاء ربي شيئا فيه قولان أحدهما أن معناه إلا أن يقلب الله هذه الأصنام التي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها إذ ذاك دليلا على حدثها أيضا وعلى توحيد الله وعلى أنه مستحق للعبادة دون غيره وأنه لا شريك له في ملكه ثم أثنى الله سبحانه فقال وسع كل شيء علما أي هو عالم بكل شيء ثم أمرهم بالتذكر والتدبر فقال أفلا تتذكرون والثاني قول الحسن أن معناه لا أخاف الأوثان إلا أن أخاف الله في أن يعذبني ببعض ذنوبي أو يشاء الإضرار بي ابتداء والأول أجود ثم احتج عليهم إلزاما لهم وأكد الحجاج بقوله وكيف أخاف ما أشركتم أي كيف أخاف مع وقوفي على أن ما أشركتم به من الأوثان المخلوقة وتحققي حالها في أنها لا تضر ولا تنفع ولا تخافون أنكم أشركتم بالله أي ولا تخافون من هو القادر على الضر والنفع بل جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدونهم من دونه وقيل معناه كيف أخاف شركاءكم وأنا بريء منها وأنها لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع وأنتم لا تخافونه وقد أشركتم به فيكون على هذا ما في قوله ما أشركتم مصدرية ما لم ينزل به عليكم سلطانا أي حجة على صحته وهذا يدل على أن كل من قال قولا أو اعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فأي الفريقين أحق بالأمن نحن وقد عرفنا الله بأدلته وعبدناه العبادة نحو ما أمر وقد أشركتم بعبادته غيره من الأصنام ولو طرحتم العصبية والحمية لما وجدتم هذا المجلس صدقا إلا لكم إن كنتم تعلمون أي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة **قوله تعالى** الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون آية **اللغة** قال الأصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر عجبت لقوم هرقت التمائم وقد ظلموا الجزر يريد أنهم نحروها فوضعوا النحر في غير موضعه وقال النابغة والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد يريد الأرض التي حفروا فيها المطر وإنما سماها مظلومة لأنهم حفروا فيها حوضا لم يحكموا صنعته ولم يضعوه في موضعه لكونهم مسافرين **المعنى** لما تقدم سبحانه قوله فأي الفريقين



أحق بالأمن أي بأمن من العذاب ألزم عاقبة الشرك عقيبه بيان من هو أحق به فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما أوجب عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وأكثر المفسرين وروي عن أبي بن كعب أنه قال ألم تسمع قوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي لو اختص الشرك لعلى ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمنا كان آمنا وذلك خلاف القول بالإرجاء وهذا لا يلزم لأنه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة غير آمن وإن كان ذلك معلوما بدليل آخر أولئك لهم الأمن من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب وهم مهتدون أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق والدين وقيل إلى الجنة واختلف في هذه الآية فقيل إنه من تمام قول إبراهيم وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل إن هذا القول من الله تعالى على جهة فصل القضاء بين إبراهيم وقومه عن محمد بن إسحاق وابن زيد والجبائي **قوله عز وجل** وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء بالإضافة وقرأ أهل الكوفة غير عاصم والليسع بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء هاهنا وفي صاد والباقون واليسع بسكون اللام وفتح الياء **الحجة** من أضاف درجات ذهب إلى أن المرفوع هي الدرجات لمن يشاء ومن نون ذهب إلى أن المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءة من أضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فقدم رفع درجة على ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات لأنه في ذكر الرسل وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فإنه في الرتب وارتفاع الأحوال في الدنيا وانخفاضها لأن قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وأما من قرأ اليسع باللام فإن هذه اللام زائدة قال أبو علي اعلم أن لام المعرفة تدخل الأسماء على ضربين أحدهما للتعريف والأخر زائدة فالتي للتعريف كالزاد والرغيف والتعريف على ضروب منها إشارة إلى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل إذا رأيت رجلا عرفته بعهد كان بينكما والآخر أن يكون إشارة إلى ما في نفوس الناس من علمهم الجنس فهذا الضرب وإن كان معرفة كالأول فهو مخالف له من حيث كان الأول قد علم شخصا وهذا لم يعلم كذلك إنما يعلمه معقولا وأما نحو مررت بهذا الرجل فإنما أشير به إلى الشاهد الحاضر إلى المخاطب معلوم بعهد الأول إنما نعوذ ذلك فيما لا عهد بينك وبين مخاطبك فيه وكذلك على هذا الشيء الذي في النداء يا أيها الرجل فهو يشير به إلى المخاطب الحاضر وأما نحو العباس والحارث والحسن فإنما دخلت الألف واللام فيها على تنزيل أنها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوا الشيء بعينه فإذا لم يرد هذا التنزيل لم يلحقوها الألف واللام فقالوا حارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق يقول لنا خراق فخيم بعدهما بنا المحتدم إدراك العلا والمكارم وقال لبيد سائل النعمان عنا وقد إن حوار الحجر عن يجوح الأعاظم فجعله مرة اسما بمنزلة الضحاك والضلع ومرة صفة بمنزلة الحمر وجمع الأعشى بين الأمرين في قوله أتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الأحوصا وأما قوله والليسع فالأمر يشهد والأشهر فعل على بناء التوكيد الذي يجيء فيه ويجوز أن يكون بمنزلة العباس لأن الليس مصدر والمصادر قد جرت مجرى أسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف بأسماء الفاعلين ونحو ذلك نحو عدل ورضى وسواء ونحو هذا قالوا الفضل في اسم رجل كأنهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والآخر أن يكون في نحو يزيد ويشكر فأما الألف واللام في اليسع فلا يخلو من أن تكون زائدة أو غير زائدة فإن كانت غير زائدة فلا يخلو من أن تكون على حد الرجل إذا أردت به المعهود والجنس بعينه أو الأمثال نحو حسن أو على حد دخولها في العباس فلا يجوز أن يكون على واحد من ذلك فيثبت زيادة وقد جاءت اللام فيه زائدة ما أنشده أحمد بن يحيى يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أشتا على الركاب ومما جاءت الألف واللام زائدة الخمسة عشر درهما حكاها أبو الحسن الأخفش لا تعرف بهما الاسم واحدا ولا يجوز أن يعرف الاسم الواحد بتعريفين كما لا يجوز أن يعرف بعض الاسم دون بعض وذهب أبو الحسن إلى أن اللام في اللات زائدة لأن اللات معرفة فأما العزى فبمنزلة العباس وقياس قول أبي الحسن هذا أن يكون اللام في اليسع أيضا زائدة لأنه على مثال اللات وليس بصفة ومما جاءت فيه زائدة قول الشاعر وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله فأما من قال الليسع فإنه يكون اللام فيه على حد ما في الحارث لأنه على وزن الصفات إلا أنه وإن كان كذلك فليس له مزية على القول الآخر لأنه لا يخلو من أن يكون من الأسماء الأعجمية المنقولة في حال التعريف نحو إسماعيل وإسحاق أو على هذا النحو كالمحكي فيما لم يحتج فيه لام التعريف وإذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في أنه خارج مما عليه الأسماء الأعجمية المختصة المعربة **الإعراب** وتلك حجتنا مبتدأ وخبر وحجتنا خبر والظاهر أن قوله على قومه من صلة حجتنا أي تلك حجتنا على قومه ولا يجوز ذلك لا يجوز ذلك لاتصاله بقوله آتيناها جعلت آتيناها صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وقال لا يجوز وينبغي أن يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر تفسيره كأنه قال آتيناها إبراهيم حجة على قومه **المعنى** ثم بين سبحانه أن الحجج التي ذكرها إبراهيم عليه السلام لقومه آتاه إياها وأعطاه إياها بمعنى أنه هداه لها وأنه احتج بها بأمره فقال وتلك حجتنا آتيناها أي أعطيناها إبراهيم وأخطرنا بباله وجعلناها حجة على قومه من الكفار حتى تمكن بها من إيرادها عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله وأطاعوه فنفضل بعضهم على بعض بحسب أحوالهم في الإيمان واليقين إن ربك حكيم عليم يجعل التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له لإبراهيم إسحاق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن إسحاق كلا هدينا أي كل الثلاثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه وجعلنا في ذريته النبوة أي هداهم إلى النبوة فهداهم إليها وقيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله تعالى على إبراهيم بأن رزقه الولد فإن من أفضل النعم على العبد أن يرزقه الله ولدا يعلم أنه يعيش بعد موته فكيف إذا رزقه الولد وولد الولد ونبيين رسولين ونوحا هدينا من قبل أي من قبل هؤلاء ومن ذريته أي من ذرية نوح لأنه أقرب المذكورين إليه ولأن في جملتهم من ليس من ذرية إبراهيم وهو لوط وإلياس وقيل أراد ومن ذرية إبراهيم داود وهو داود بن إيشا وسليمان ابنه وأيوب بن أموص بن رزاح بن روم بن عيصا بن إسحاق بن إبراهيم ويوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون أخاه وكان أكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين

بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد كما تفضلنا على هؤلاء الانبياء بالنبوة كذلك نتفضل على المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن آذن بن بركيا ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن امون بن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اي من الانبياء والمرسلين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع بن اخطوب بن العجوز و يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي كل واحد منهم فضلنا على العالمين اي على عالمي زمانهم ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابرهيم عليه السلام قال انه سمى ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم على ان الرواية التي جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح اذا لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابرهيم لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذريته من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله على الاطلاق وانهما ابنا رسول الله وقد صح في الحديث انه قال لهما عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن آبائهم يعني ومن آباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو مأخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فهديناهم اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اي طريق حق لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق قوله عز وجل

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ثلاث آيات

القراءة قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي ويعقوب وخلفا يحذفون الهاء في الوصل ويثبتونها في الوقف الحجة قال ابو علي الوجه في الوقف على الهاء للجمهور على اثباتها ولا ينبغي ان توصل والهاء ثابتة لان الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا يثبت الهمزة في الوصل كذلك ينبغي ان لا تثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر انه يجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف وحسن اضمار ذكره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا كانه قال فجال جولا على وحشيه وتخال على ظهره سبا فعلى يتعلق بمحذوف والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر فجعل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره المعنى ثم بين سبحانه اكرامه للانبياء عليهم السلام ثم امر من بعد بالاقتداء بهم فقال ذلك هو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ومعنى الهدى في هذه الآيات والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق الا بالثواب الذي يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانت يتوقعونها على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب لو جهها الى الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة تحبط بالشرك ليس في ظاهر الآية ما يقتضي ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجمعت الامة على ذلك اولئك يعني من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب اي الكتب ووحد لانه عنى به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها هؤلاء اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت فقد وكلنا بها اي بمراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدي الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل عنى به الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما اتى به النبي صلى الله عليه وآله قبل وقت مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي وقيل عنى به الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عنى بذلك من آمن من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله في وقت مبعثه وقيل عنى بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما قاموا بها وفي هذا ضمان من الله تعالى انه ينصر نبيه ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد بهم في الصبر على الاذى فقد صبروا واصبر كما صبروا حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بلطف الله الذي فعله بهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه في ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا فلم يكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول الكلام و يكون معنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب واسحق وبخلة ابرهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم فسر بعض ما يقتدي بهم فيه بقوله قل يا محمد لا اسألكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة واداء الرسالة جعلا كما لم يسأل ذلك الانبياء قبل فان اخذ الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو الا ذكرى اي تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما واسند التوكيل الى نفسه وقد استدل قوم بهذه الآية على ان النبي صلى الله عليه وآله وامته كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الآية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرايع فانها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها وتدل الآية على ان نبينا صلى الله عليه وآله مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به لذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين قوله عز وجل

وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى





نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون آية

القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيها والباقون بالتاء في الجميع الحجة من قرأ بالياء فلان ما قبله وما بعده على الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب عن قوله قل من انزل الكتاب وقوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا الاعراب حق قدره منصوب على المصدر وتبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة لقراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من ضمير الكتاب في تجعلونه على ان تجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم النزول جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله سبحانه يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في مشركي قريش عن مجاهد وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره المعنى لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه بحجاج اليهود على منكري النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر من شيء مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القائلين بذلك من اليهود ومن قال ان المعني بالآية مشركو العرب قال احتج عليهم بما لا ينكرونه ثم بين ان منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي ودلالة يهتدون بها تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي صلى الله عليه وآله والاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب المسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل انه خطاب لليهود اي علمتم التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما يختارونه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب وليس هذا على اباحة ترك الدعاء والانذار بل على ضرب من التوعد والتهدد كما قال ذرهم فسوف يعلمون عاقبة امرهم قوله تعالى

وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون آية

القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالتاء فلمكان التاء في قوله وانذر به الذين يخافون وانما اسند الى النبي ومن قرأ بالياء جعل المسند هو الكتاب ويقوي قوله ولينذروا به وانما انذركم بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع الاعراب مبارك مرفوع لانه صفة لكتاب ومبارك ايضا صفة له المعنى لما احتج تعالى بانزال التورية على موسى عليه السلام وبين ان سبيل القرآن سبيلها وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء الى الارض لان جبرئيل اتى به من السماء مبارك وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستسعد به فكل من تمسك به فاز بالفوز من او مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان لما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتورية والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي نطق بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني ام القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس اي لتنذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكانت الارض تنشأ منها وقيل لان اول بيت في الدنيا وضع بمكة فكان القرى نشأت منها عن الزجاج وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه وآله لدلالة الكلام عليه وهم على صلاتهم اي على اوقات صلواتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقيموها باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون تاركا بعض الفروض ويقدم بعضا دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلاة ومنزلتها لانه تعالى خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على ان من كان مصدقا بالنبي صلى الله عليه وآله لا يخل بها ولا يتركها قوله تعالى

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية

اللغة اصل الافتراء القطع من فري الاديم اذا قطعه فكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الشدة وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدائده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا واصله الشيء يغمر الاشياء فيغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي على الهون والهون بفتح الهاء الدعة والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا اسفا في اثر من ماتا الاعراب من قال سانزل في موضع جر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك وجواب لو محذوف في قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت تقديره لرأيت عذابا عظيما النزول اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل انها نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله فكان اذا قال اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي وبه قال الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة المعنى لما تقدم ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وانزال الكتاب عقبه تعالى بذكر تهجين الكفار الذين كذبوا وادعوا انهم يأتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فادعى

الله تعالى وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ادعى الوحي ولا يأتيه ولا يجوز في حكمة الله تعالى ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا
في الافتراء وانما افرد بالذكر تعظيما ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا انهم يفعلون
وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا سائر الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى
عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح
فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن
كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام واهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده
ورسول الله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال عليه السلام الانبياء لا يقتلون
بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي شدائد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب
في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم وقيل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب
يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان استطعتم وصدقتم فيما تظلمون وادعيتم
وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارغاما لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التأويل الاول
يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا يلقون فيه
الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي تانفون عن اتباع آياته قوله عز وجل ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم
وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية القراءة قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي استعمل هذا الاسم
على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والآخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل
اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند
الفعل اليه الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا واتسع
فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان التقدير يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع
وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل في الشيئين المتلابسين
في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة واصله الافتراق والتباين
قيل ان هذا استعمل مع الشيئين وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم واما من نصب بينكم ففيه مذهبان
احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل
كانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فاتني واضمروا ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه و
المذهب الآخر انه نصب على شيء يراه ابو الحسن انه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه
في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ودون في موضع رفع عنده
وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح اللغة فرادى جمع فرد وفريد وفرد والعرب تقول فرادى وفراد فلا يصرفونها
تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر ترى النعرات الزرق تحت لبانه فرادى ومثنى اصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش وجرة موشي
اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الرداف والفراد والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كما ان التمول
تمليك الاموال وخوله الله اعطاه مالا وفلان خولي مال وخائل مال اذا كان يصلح المال وهم خول فلان اي اتباعه والواحد خائل
والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين
اذا فارق قال الشاعر بان الخليط برامتين فودعوا او كلما ظعنوا لبين تجزع قال ابو زيد بان الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا وتباينوا اذا تفرقوا
بعد ان كانوا جميعا الاعراب فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول تركتم النزول نزلت في النضر
بن الحرث بن كلدة حين قال سوف يشفع لي اللات والعزى عن عكرمة المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد
جئتمونا فرادى فقيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت او البعث وقيل هذا من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى
الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اي وحدانا لا اموال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل
كل واحد منهم منفرد عن شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي كما خلقناكم في بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا
معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم الغلف وروي ان عائشة
قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك واسوأتاه اينظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض فقال الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم
في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم اي في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم من الذنوب الاحمال واستمتع غيركم بما
خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيمة
وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم [illegible] ما ينفعكم عبادة الاوثان التي كنتم تعبدون
انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى او اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف شره في مخالفة
الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل ما كنتم تزعمون
اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء
فحثنا الله سبحانه وتعالى على اقتناء الطاعات التي ينال بها الفوز ويدرك النجاة دون اقتناء المال الذي لا تشرف له عند عدم الانتفاع
بعد الممات قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق
الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة وجعل الليل وبا [illegible]

وجاعل



وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر الحجة وجه من قرأ وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل وهو فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف
عليه الا ترى ان حكم الاسم ان يعطف على اسم مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قولهم للبس عباءة وتقر عيني احب
الي من لبس الشفوف فنصب وتقر ليكون في تقدير اسم باضمار ان فيكون قد عطف اسما على اسم [illegible]
اسوقه وعلفتها ومن قرأ وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته له في المعنى ويدلك
على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لو كان المعطوف حمل المعطوف على فعل فنصب
والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس لما لم يجز ان يحملوا على المعطي لان اسم الفاعل اذا كان للماضي لم يعمل عمل
الفعل فاذا كان معطي بمنزلة اعطى كذلك جعل بمنزلة فالق لان اسم الفاعل الماضي يعطف عليه فعل لما كان بمنزلته اللغة الفلق الشق
يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لان الظلام ينفلق عنه والفلوق الطرق من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر
والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح والاصباح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روي عن الحسن انه قرأ فالق الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح
[illegible] والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا
وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والمحسبة
مصدر حسبت فلانا عالما احسبه وحسبته الاعراب التقدير الشمس والقمر مفعول بفعل يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا ويقدر وجعل
الشمس والقمر حسبانا وحسبانا مفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان ماضيا لا يعمل عمل الفعل وصف
[illegible] يقول هذا ضارب زيد امس لا غير المعنى ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه
ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن
وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما عن ابن عباس والضحاك وقيل ما لا يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا
قائما بانه حي فاذا يبس او قطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن ابن عباس
وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
ذلكم الله اي فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اي تصرفون عن الحق ويذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل فلا تتدبرون
فتعلمون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح
اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه
وتودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين اذ امتن سبحانه على خلقه بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف وذلك
تعاقبهما على كمال القدرة وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما يجريان في فلكهما بحساب لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى
اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما ويبنى عليهما
الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وقال كل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة
ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما في جريانهما من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من الامور الدينية
والدنيوية ذلك اشارة الى ما وصفه سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز العليم الذي خلقها
فلا يقدر احد على الاتيان بمثله العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
آيتان القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف الحجة قال ابو علي من كسر القاف كان
المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك وجب ان يكون المضمر منكرا اي فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس
على انه مفعول لان استقر لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول [illegible] مكان فالمستقر بمنزلة المقر
كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فمستقر لكم واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين
تقول استودعت زيدا الفا واودعت زيدا الفا فالمستودع يجوز ان يكون الانسان
الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه
مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول
فيكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان المعنى ثم ذكر تعالى ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته
فقال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها اي خلقها لمنافعكم لتهتدوا بها الى الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر لان النجوم منها ما يكون
بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدى بها في الاسفار وفي البلاد وفي القبلة
وفي اوقات الليل والنهار والى الطرق في مسالك البراري والبحار قال البلخي وغيره قوله لتهتدوا بها ما يدل على انه خلقها لغير ذلك
بل خلقها تعالى لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغيرة منها وكبر الكبيرة واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالها وسيرها وظهور
منافع الشمس والقمر في نشو الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلاف اماكنها
في المسير معنى وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم النجوم آل محمد عليهم السلام قد فصلنا الآيات اي بينا الحجج والبينات لقوم يعلمون اي يتفكرون
فيعلمون وهو الذي انشأكم اي ابتدأكم وخلقكم من نفس واحدة اي من آدم عليه السلام لان الله تعالى خلقنا منه جميعا وخلق امنا حواء
من ضلع من اضلاعه [illegible] فمستقر ومستودع
قد ذكرناه في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل
مستقر في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض في الدنيا
ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها ايام حياتها ومستودعها حيث تموت وحيث تبعث عن ابي العالية وقيل مستقر
في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال

وأهلها الأدوية ولا بد يوما أن ترد الودائع وقال سليمان بن يزيد العدوي في هذا المعنى فجمع الأحبة لا جمعنا مثلنا وما ان يجمع بهم مجمع مستودع أو مستقر [illegible] قد فصلنا الآيات أي بيّنا الحجج وميّزنا الأدلة لقوم يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وإنما خص الذين يعلمون ويفقهون لأنهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر وتنبيها على أن كلا منهما مما [illegible] على توحيده وصفاته العليا

**قوله تعالى** وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون آية

**القراءة** قرأ أبو بكر عن عاصم برواية أبي يوسف الأعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن مسعود والأعمش ويحيى بن يعمر وقرأ الباقون وجنات بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا من ثمره وقرأ الباقون بفتحتين في الجميع **الحجة** من قرأ وجنات فإنه عطفها على قوله نخرج منه خضرا [illegible] ومن قرأ وجنات بالرفع فإنه عطفها على قنوان لفظا وإن لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن قرأ الثمر فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمتين [illegible] وجهين أحدهما [illegible] مثل خشبة وخشب وأكمة وأكم قال الشاعر [illegible] والآخر أن يكون جمع ثمار [illegible]

**اللغة** خضر بمعنى أخضر [illegible] والخضرة [illegible] وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب [illegible] والعرب تسمي الأسود أخضر [illegible] سواد العراق [illegible] قنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين أي الكباسة والعذق بفتح العين النخلة [illegible] والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينوعا وأينع إذا أدرك قال الشاعر في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا [illegible]

**المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي أنزل من السماء ماء [illegible] فأخرجنا به نبات كل شيء [illegible] فأخرجنا منه خضرا [illegible] نخرج منه حبا متراكبا [illegible] ومن النخل من طلعها قنوان دانية [illegible] وجنات من أعناب [illegible] والزيتون والرمان [illegible] مشتبها وغير متشابه [illegible] انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه [illegible] إن في ذلكم لآيات [illegible] لقوم يؤمنون [illegible]

**قوله تعالى** وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم آيتان **القراءة** قرأ أهل المدينة وخرّقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف **الحجة** قال أحمد بن يحيى خرق واخترق [illegible] وقال أبو الحسن التخفيفة أعجب إلي لأنها أكثر والمعنى في القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس [illegible] **اللغة** البديع بمعنى المبدع والفرق بين الإبداع والاختراع [illegible] **الإعراب** [illegible] ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه [illegible]





الذين هم عباد الرحمن إناثا عن قتادة والسدي وقيل إن قريشا كانوا يقولون إن الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهم الملائكة [illegible] وقيل أراد بالجن الشياطين لأنهم أطاعوا الشياطين في عبادة الأوثان عن الحسن وخلقهم [illegible] لا يخلقون [illegible] المعنى [illegible] كانه قال وجعلوا الجن شركاء [illegible] وخرقوا له بنين وبنات [illegible] قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم أي بغير حجة [illegible] سبحانه وتعالى عما يصفون [illegible] بديع السموات والأرض [illegible] أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة [illegible] وخلق كل شيء [illegible] وهو بكل شيء عليم [illegible]

**قوله عز وجل** ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير آيتان **اللغة** الوكيل [illegible] الحافظ الذي يحوطه [illegible]

**الإعراب** [illegible]

**المعنى** [illegible] ذلكم الله ربكم [illegible] لا إله إلا هو خالق كل شيء [illegible] فاعبدوه [illegible] وهو على كل شيء وكيل [illegible] لا تدركه الأبصار [illegible] وهو يدرك الأبصار [illegible] وهو اللطيف الخبير [illegible]

**قوله تعالى** قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست [illegible] **الحجة** من قرأ دارست [illegible] **اللغة** البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به والبصائر جمعها [illegible]

وان عني به جميع الامة فيسأل فيقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه عالم لا يجوز ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه
او ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل والجواب ان المعنى هو اعلم ممن يعلمه لانه يعلمه من وجوه تخفى على غيره [illegible]

[illegible]





[illegible]

وإذا كان الأمر كذلك لم يجز أن يكون حيث هنا ظرفاً وإذا لم يكن ظرفاً كان اسماً وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك

دخول الجار عليها ... فكان الأصل الله أعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه أعلم من يضل عن سبيله وفي موضع آخر أعلم بمن يضل عن

[illegible]







[illegible]

الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركائهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعوله
والمفعول مفعول المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي ووجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح يطفن
بجوز تحمل المرابع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن وزعموا ان ابا الحسن انشد زج القلوص ابي مزاده فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر
وقد كره سيبويه في هذه الاية قراءة اخرى وهي قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وهو قراءة ابي عبد الرحمن السلمي
فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كانه قيل وكذلك زين قتل من زينه فقال زينه شركاؤهم ومثل ذلك ليبك يزيد
ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قال ليبكه من يبكيه فقال يبكيه ضارع اللغة الارداء الاهلاك والعودي
يردي اذا هلك وتردى ... المعنى ثم بين سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك
كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا
لهم قتل البنات ووأدهن احياء خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان
عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نساءهم
وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا تولد له
بنت الا وأدها فصار ذلك سنة فيهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا فعلوا ذلك لهم فيقصدوا ان يردوهم عن
ابي علي الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم المعاند فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا
عليهم الشبهات فيه ولو شاء الله ما فعلوه معناه ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك او يضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة
لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم وافتراءهم اي كذبهم على الله تعالى فانه مجازيهم
وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختار وفي هذه الاية دلالة واضحة على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم في
اضافة ذلك الى الله سبحانه كاذبون **قوله عز وجل** وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اية **القراءة** قرأ في الشواذ حرج روي ذلك عن ابي بن كعب وابن
مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار **الحجة** الحرج يمكن ان يكون معناه الى الحجر فانهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق
فان الحرام يحجر لضيقه والحرج ايضا الضيق ويحتمل ان يكون لغة في حجر مثل جذب وجبذ وهو من المقلوب **اللغة** الحجر الحرام والحجر العقل
وفلان في حجر القاضي من حجرت حجرا اي في منع القاضي اياه من التصرف في ماله وحجر المراة وحجرها بالفتح والكسر حضنها **الاعراب** افتراء
منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فيكون انتصابه بقوله يفترون **المعنى** ثم حكى سبحانه
عنهم عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواشي وهي الابل والبقر والغنم وحرث حجر اي حرام
يعني الانعام والزرع اللذين جعلوهما لالهتهم واوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا ياكلها الا من نشاء ان ناذن له في
اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن قام بخدمة اصنامهم من الرجال
دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي حرموا الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحامي عن الحسن ومجاهد وقيل
هي الحامي الذي حمى ظهره اذا ركب ولد ولده عندهم ولا يركب ولا يحمل عليه وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قيل كانت لهم من نعامهم
طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابي وائل وقيل هي التي اذا ذكوها
اهلوا عليها باسماء اصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك افتراء عليه اي كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك
وكانوا كاذبين في ذلك سيجزيهم بما كانوا يفترون ظاهر المعنى **قوله عز وجل** وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم اية **القراءة** قرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة بالرفع
وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب والباقون يكن بالياء ميتة نصب وفي
الشواذ قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقراءة سعيد بن جبير خالصا وقراءة ابن عباس بخلاف والزهري
والاعمش خالص بالرفع وقراءة ابن عباس وابن مسعود والاعمش بخلاف خالصة مرفوع مضاف **الحجة** وجه قراءة ابن كثير انه حمل
على ما فيكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن كثير انه لما لم يكن تانيث الميتة تانيثا حقيقيا ذكر
الفعل كقوله فمن جاءه موعظة من ربه ويكون كان تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم موعظة ومن
قراءة ابي بكر ان ما في بطون الانعام من الانعام فلذلك انثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام
خالصة لنا اي خالص فدخلت الهاء للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان اي صفيه والمبالغ في الصفاء والثقة عنده والتاء فيها
ويكون ايضا بلفظ المصدر نحو العاقبة والعافية والمصدر الى الحقيقة فيكون اعم واوكد ويدل على ذلك قراءة من قرأ خالص واما
من نصب خالصة وخالصا ففيه وجهان احدهما ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي جرى صلة على ما فيكون كقولهم الذي
في الدار قائما زيد ويكون قوله لذكورنا خبرا للمبتدأ الموصول والاخر ان يكون حالا من ما على مذهب ابي الحسن في اجازة تقديم
الحال على العامل فيها اذا كان معنى ان يتقدم صاحب الحال عليها كقوله ... والارض جميعا قبضته
يوم القيمة **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني
الالبان والاجنة ... عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل يعني اجنة البحائر والسيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء
وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كلاهما خالصة لذكورنا لا يشركهم فيها احد من الاناث
فلان يخلص العمل لله ومن اخلاص التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر ... ومحرم على ازواجنا اي نسائنا
وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء اي الذكور والاناث فيه سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم
فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم
فيما يفعله بهم من العقاب ... عليم بما يفعلونه لا يخفى عليه منه شيء ... وفي هذه الاية
... الانعام بغير اذن الله ... على الله ... للذكور وتحريمهم على الاناث





فرقة بين ما لا يفرق الا بحكم الله وابعاها ... بينهم بالميتة من غير ... موافقة به **قوله تعالى** قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين اية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء
والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف يدل على الكثرة والقلة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها وافتراء
على انه نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه الفريقين الذين قتلوا الاولاد والذين حرموا الحلال
فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك العقاب الابدي والخسران الكلي
بأسر المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والنزق عجلة
من جهة سوء الطبع والغيظ بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم ونفي عنهم ... وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذي جعلوا
لها حجرا عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض فاسد
من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان الحاجة الذبح اليه لان الركوب مباح اذا قام بعلفها ولان اكلها ايضا بعد الذبح مباح افتراء
اي كذبا على الله سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى الحق بالادلة
والحجج والرشاد وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك
وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه بعقاب الابد على غير جرم **قوله عز وجل** وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير
معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين اية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون حصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان قال
سيبويه جاؤا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجذاذ والجرام والجزاز والقطاع وربما دخلت اللغة
في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداء والاختراع وهو احداث
الافعال في الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي يجمعها الشجر الملتف وغيره والروضة هي الخضراء
بالنبات والزهر المشرقة باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك
وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعريش شبه الهودج يتخذ للمرأة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة
وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي ولا اسراف
وقيل معناه ولا افراط **الاعراب** مختلفا اكله نصب على الحال من انشأ وانما انتصب على الحال وان كان ...
ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما في قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا والثاني ان يكون بمعنى اكله
الذي يصلح ان يؤكل منه **المعنى** لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقبه بالبيان بانه الخالق لجميع الاشياء
فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدأ لا على مثال جنات
اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم قيل هو ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي
وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن ابي مسلم واصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها اي على اعاليها وما يقع
منها ... فيستوي بالارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل
معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي انشأ النخل والزرع مختلفا اكله
اي طعمه وثمره وقيل هذا وصف النخل والزرع جميعا فان ثمرهما بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلف
في الصورة متفق في الطعم وبعضها مختلف في الطعم متفق في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء
بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه فيها وانما قرن الزيتون
الى الرمان لانهما متشابهان باكتناز الاوراق في اغصانهما كلوا من ثمره المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر ...
يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق الفقراء واتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم حصاده على الجملة والحق الذي
يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكوة العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن
وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام وعطاء
ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال ابراهيم و
السدي الاية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الاية مكية وفرض الزكوة انما نزل بالمدينة ولما روي ان الزكوة نسخت كل صدقة
قالوا ولان الزكوة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى وهذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس ظرفا للايتاء المامور به ولا تسرفوا
اي لا تجاوزوا الحد فيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان لا تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت
بن قيس بن شماس صرم خمسمائة نخلة وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا في داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه لا
تقصروا بان تمنعوا بعض الواجب في التقصير روي عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كي لا يؤدي الى بخس
الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال
وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع
بان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ظاهر المعنى
**قوله عز وجل** ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج
من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم
صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ايات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
... واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون باسكانها **الحجة** قال ابو علي من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس
وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا المعيز كالكليب والضئين

ومن قرأ العرف فإنه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى هذا الجمع مستمرا ويرده الى المصغر لفظ
الواحد فيقول في تحقير ركب رويكبون وفي تجر تويجرون وسيبويه ان هذا من اسماء الجمع وانشد ابو عثمن في الاحتجاج لسيبويه

[illegible]







[illegible]

بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في انه منكر كذب الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لهم ان الله سبحانه امركم بتوحيده وترك الاشراك به وترك التحريم لهذه الانعام فكانوا بقولهم ان الله تعالى اراد منا ذلك وشاءه ولو اراد غيره ما فعلناه مكذبين للرسول عليه السلام كما كذب من تقدمهم انبياءهم فيما اتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا بأسنا اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى اصابوا العذاب المعجل ودل ذلك على ان لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لان الذوق اول ادراك الشيء قل يا محمد لهم جوابا لما قالوه من ان الشرك بمشية الله هل عندكم من علم فيما تقولونه فتخرجوه لنا اي فتخرجوا ذلك العلم او تلك الحجة لنا بين سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما اضافوه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم وتسفيههم بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما تتبعون فيما تقولونه الا الظن وان انتم الا تخرصون اي تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان الله سبحانه لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب ظاهر لمن اضاف ذلك الى الله سبحانه مع قيام الادلة العقلية التي لا يدخلها الاحتمال على انه سبحانه يتعالى عن ارادة القبائح وجميع صفات النقص علوا كبيرا قل يا محمد فان عجز هؤلاء عن اقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة والحجة البينة الصحيحة المصححة للاحكام وهي التي تقصد الى الحكم بشهادته ماخوذة من حج اذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وما يؤدي الى العلم فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء لالجأكم الى الايمان وهداكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان قادرا عليه حسنا لان الالجاء ينافي التكليف وهذه المشية تخالف المشية المذكورة في الآية الاولى لان الله نفى هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشية الاختيار والثانية مشية الالجاء وقيل ان المراد انه لو شاء لهداكم الى الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء به ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله تعالى من حيث فعلوا ما شاء الله وكانوا بذلك مطيعين له لان الطاعة امتثال الامر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق الكفر فيهم اي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم منسد غير ناشئ بحجة عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد هلم شهداءكم اي احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعون من ان الله حرم هذا اي هذا الذي ذكرتم انه حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا فلا تشهد معهم معناه فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بانفسهم فلا تشهد انت معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم ان ياتوا بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها ترجع الى دعوى مجردة بعيدة من الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداءكم من غيركم ولم يكن احد من العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرايع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته اي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده ومنها ان يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع منه ومنها ان يقطع النظر دون غايته التي تؤدي الى الحق فيعتقد المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والفه واعتاده فيصعب عليه مفارقته وكل ذلك يتميز مما استحسنه بعقله والذين لا يؤمنون بالآخرة اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة انما ذكر الفريقين وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجوه كفرهم لان منهم من يكون مع الاقرار بالآخرة كاهل الكتاب ومنهم من يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذاهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان بها دلالة على بطلانها وايضا فانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى

**قوله عز وجل** قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون آية

**اللغة** تعال هو تفاعل من العلو على تقدير ان الداعي في المكان العالي وان كانا في مستوى من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس والتلاوة مثل القراءة والتلاوة مثل القرآن والتلاوة غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو والمحكي هو الكلام الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة والاملاق الافلاس من المال والزاد ومنه الملق والتملق لتشدد في تقرب المفلس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة وهي القبيح العظيم القبح والقبيح يقع على الصغير والكبير يقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضده الحسن ولذلك لا يقال الفاحش

**الاعراب** ما حرم ربكم عليكم في موضع نصب بقوله اتل والمعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم في موضع نصب بكون ما موصولة وجاز ان يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم اهذا ام هذا فجاز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا تشركوا به شيئا ويكون مفسرا ويكون الا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام ويكون المعنى ابين لكم الحرام لئلا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير الله في القبول منه بمنزلة الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون الا تشركوا بدلا محمولا على المعنى ويكون المعنى اتل عليكم الا تشركوا اي اتل عليكم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم الا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا وهذا كله قول الزجاج وتشركوا يجوز ان يكون منصوبا بان ويكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بلا على النهي واذا كان منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر وجاز ذلك كما جاز في قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني يجوز ان تقف على عليكم ثم تبتدئ بان لا تشركوا اي هو ان لا تشركوا اي هو الاشراك ولا زائدة ويجوز ان يكون ما استفهاما فتقف على قوله ربكم ثم تبتدئ فتقول عليكم الا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك وهذا وجهان وتمام قوله تعالى قولوا عند قوله بلقاء ربهم يؤمنون لان قوله وان هذا صراطي مستقيما فيمن







فتح معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا وهذا ومن كسر فالتقدير وقال ان هذا صراطي وكذلك ثم آتينا اي وقل ثم آتينا وهذا كله داخل في التلاوة والقول **المعنى** لما حكى الله سبحانه عنهم تحريم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اي اقرأ ما حرم ربكم عليكم اي ما نهاكم عنه بالنهي ثم بدأ بالتوحيد فقال الا تشركوا به شيئا اي امركم الا تشركوا ولا فرق بين ان يقول لا تشركوا به شيئا وبين ان يقول حرم ربكم ان تشركوا به شيئا لان النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعاني في الاعراب وقد قيل ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا على الاغراء وبالوالدين احسانا اي واوصى بالوالدين احسانا ويدل على ذلك قوله في آخره ذلكم وصاكم به وحرم كذا معناه اوصى بتحريمه وامر بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه في التربية امر بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوف الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فانا نرزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي والقبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بأسا في السر بالزنا ويمنعون منه علانية فنهى الله سبحانه عنه في الحالتين عن ابن عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وقيل ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق انما اعاد ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشأنه وتعظيما لامره والنفس المحرمة قتلها هي نفس المسلم والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس المحرمة ثلاثة اشياء القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الآية وصاكم به اي امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم الله به فتحللوا ما حلله وتحرموا ما حرمه عليكم ودل قوله سبحانه وصاكم به على ان الوصية مضمرة في اول الآية على ما قلناه وفي قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بان لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الصحيح من المذهب

**قوله عز وجل** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون آيتان

**القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بالتخفيف حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرءا وان بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر وابن كثير سراطي بالسين وحمزة بين الزاي والصاد

**الحجة** القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فخفف حذف التاء الاولى ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال لمقاربتهما ومن فتح ان هذا فانه حملها على فاتبعوه قال سيبويه في قوله لايلاف قريش وقوله ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا فان المخففة في قوله تتعلق بما يتعلق به المشددة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وان حمل المخففة والمشددة على الشريطة تخفف ولست المفتوحة كالمكسورة اذا خففت وعلى هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة

**اللغة** الاشد واحدها شد مثل الاشر جمع شر والاشد جمع شد وهو استحكام قوة الشباب والسن كما ان شد النهار هو ارتفاعها قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه الذكر والتذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضعف العين تعدى الى مفعولين كما في قوله يتذكرون بيانك حين الجدول ونوح الحمامة تدعو هديلا وتقول ذكرته فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل

**المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام ما تلا عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم المراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الرغبة اليه امد فاكد سبحانه النهي عن التصرف في ماله وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى او الطريقة الحسنى وهي الثلاث وقد قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثميره بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها ان ياخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها ان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في معناه فقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الآية وقال ابو حنيفة اذا بلغ خمسا وعشرين سنة دفع المال اليه وقيل ان الاشد ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وقيل لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه واوفوا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير بخس ولا نكلف نفسا الا وسعها اي لا يلزم نفسا الا ما يسعها ولا يضيق عنها ومعناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي فقولوا الحق وان كان على ذي قرابتكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من اكد الدواعي اليه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه والمشهود له او عليه ذا قرابتكم وهذا من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله اوفوا قيل في معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وتقديم القول فيه والدلالة عليه والآخر ان المراد به النذور والعهود في غير معصية الله تعالى والمراد اوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من مال اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل والميزان والتعديل والتحري في القول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصاكم الله سبحانه لعلكم تذكرون اي لتذكروه وتأخذوا به ولا تغفلوا عنه وان هذا صراطي مستقيما اي وان هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين من الواجب والمحرم صراطي لانه لا صراط اقوم منه عن ابن عباس يريد ان هذا دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر في هذه الآيات من الواجب والمحرم صراطي لان مسالة

على ما امر به يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق النجاة والى النعيم فهذا مستقيماً او قيماً لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال فاتبعو[ه]

اي اقتدوا به واعملوا بما اعتقدوا واحتجوا واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل التي هي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد

ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون

قوله عز وجل مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ آية القراءة قرأ يعقوب عشرٌ منونٌ امثالُها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشرُ مضافا امثالِها مجرور الحجة من قرأ عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذي اضيف اليه عشر ومن قرأ عشر امثالها فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين واكثر ما يأتي ذلك في الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فان الامثال لما كان في معنى الحسنات وحكي عن ابي عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها قال فقلت له اتقول جاءته كتابي قال نعم أليس بصحيفة اللغة الحسنة اسم للاعلى في الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال علي بن عيسى دخول الهاء يدل على انها طاعة لله وليس كل حسن كذلك لان في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب والاقوى من ذلك ان يقال الاسم الشرعي فيها يدل على انه المأمور بها لانها لام العهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح المعنى لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة بالخصلة الواحدة من خصال السيئة فلا يجزى الا مثلها وذلك من فضل عظيم الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان احسن الحسنات التوحيد واسوأ السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب ثم اختلفوا في ان هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا بل يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا عشر امثالها في النعيم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز ان يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان تميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والاجلال الذي لولاه لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز ان يساوي الثواب التفضل على وجه فيكون على قولهم كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله سبحانه على الحسنات بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس ويضاعف الله سبحانه ذلك بما بين عشرة اضعاف الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقد قيل ايضا في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثال المستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثال ذلك في العدد وهذا كما يقال للانسان لاجيرة المعنى الاجر مثل ما عملت اي مثل عملك تستحقه بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدوق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلب آحاده عشراته

قوله عز وجل قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ثلاث آيات كوفي واربع عند غيرهم القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون قيما مفتوحة القاف مشددة الياء وقرأ اهل المدينة محياي بسكون الياء ومماتي ساكنة الياء الحجة من قرأ قيما فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان القيم في قوله ذلك الدين القيم ودين الملة القيمة لان الملة هي مثل الدين ومن قرأ قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصحح كما صحح حول وعوض وكان القياس ولكنه شذ كما شذ نحو ثيرة في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه واما حول فانه جار على غير فعل واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد واذا كان ما قبلها متحركا نحو ومماتي فالفتح جائز قال ابو علي والوجه في محياي بسكون الياء مع شذوذه ما حكي عن بعض البغداديين انه سمع التقت حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام التعريف ومثل هذا ما اجازه يونس في قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال علي بن عيسى ولو وصله على نية الوقف اللغة الملة الشريعة مأخوذة من الاملال كأنها ما يأتي به الشرع ويورده الرسول من الشرائع المتجددة فيمله على امته ليكتب او يحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرائع تختلف ولهذا يجوز ان يقال دين الملائكة ولا يقال ملة الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك قال الزجاج فالنسك كل ما تقرب به الى الله عز وجل الا ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به انه يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله تعالى الاعراب دينا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلاثة اوجه احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري ذلك الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما وان شئت حملته على الاتباع كأنه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم وقال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار والخلق جميعا انني هداني اي دلني وارشدني ربي الى الصراط المستقيم وقيل اراد الطف بي في الاهتداء وخصني لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد دينا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم وانما وصف دين النبي صلى الله عليه وآله بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابراهيم في نفوسها ونفوس كل اهل الاديان ولانتساب العرب واتفاقهم على تمسكه على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة لله سبحانه عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل احنف اذا كان مائل القدم بخلقة عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء احنف على التفاؤل عن الجبائي وما كان من المشركين يعني ابراهيم كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلاتي وقيل فسر معنى الصلاة فيما تقدم ونسكي اي ذبحي في الحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج وانما ضم الصلاة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن الذي يدعو الى كل بر وفيها الركوع والسجود وفيها الخضوع لله سبحانه والتسبيح الذي هو التنزيه ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلاته وحياته واحدهما من فعله







والآخر من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله تعالى وقيل معناه صلاتي ونسكي له عبادة ومحياي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان عبادتي له لانها بهدايته ولطفه ومحياي ومماتي له لانه بتدبيره وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله ان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحياة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والتدبير والخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يحمل الانسان حب الحياة ولا الشهوة على ما لا يرضاه الله لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت اي بهذا امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة فان ابراهيم كان اول المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب اتباعه على الاسلام اذ كان صلى الله عليه وآله اول من سارع اليه ولا امر به الا ليبادر به ويقتدى بفعله قوله عز وجل

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ آيتان اللغة الرب اذا اطلق افاد المالك لتصريف الشيء باتم التصريف واذا اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه باتم تصريف العباد واصله التربية وهي تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ويقال وزر يزر وزرا وزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر الذي هو الملجأ فحال الموزور كحال الملتجئ الى غير ملجأ ومنه الوزير لان الملك يلتجئ اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل وواحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده الاعراب في نصب درجات ثلاثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر رفعة بعد رفعة والثاني انه الى درجات فحذف الى كما حذف في قولك دخلت الدار وتقديره الى الدار والثالث ان يكون مفعولا من قولك رفع درجة ورفعه درجة ورفعه درجة مثل اكسوته ثوبا وكسوته ثوبا المعنى لما امر سبحانه نبيه ان يبين لهم بطلان افعال المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ومعناه كيف يجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته وهو مربوب مثلي واترك عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومليكه وليس بمربوب فهذا قبيح في العقول وهؤلاء ثم لكم على عبادتكم الاوثان ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها وخص الجانبان قبله انه لا ينفعني في ابتغاء رب ما انتم عليه من ذلك لانه ليس بعذر في كتاب الاثم غيري له لانه لا يزر ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه لا يجازى احد بذنب غيره قال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس آثمة باثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وآله اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطأ فانزل الله هذه الآية وفيه دلالة على فساد قول المجبرة ان الله يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بما اختلفتم فيه فيظهر المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه عصر وهذا لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد به ان الله بعث نبينا صلى الله عليه وآله وجعل امته خلفاء لسائر الامم ونصرهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقول وفي هذا اولى لان الاول يدخل فيه ومعنى الحكمة في ذلك مع انه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى طاعته من يملك بعضه في امثال الذي هو على ضده وذلك ربما دعاه الى طاعته رغبة فيما ينال او رهبة ان ينقل عن هذه الحال الى حال دنية يغتبط عليها السالكون ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه ليبتلي الغني بالغنى والفقير بالفقر فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وصف نفسه بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة في هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل سبحانه بين العقاب والغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لو لم يكن منه عصيان وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعظيما وختمها بالمغفرة والرحمة ليحمد على ذلك

سورة الاعراف مكية هي مائتان وست آيات وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسألهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي ضعفاء النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو عبد الله عليه السلم اما ان فيها آيا محكمة فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيمة عند ربها لمن قرأها تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه عالم الغيب والحكمة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ثلث آيات كوفي وآيتان في الباقين القراءة قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرأ الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف الحجة قال ابو علي من قرأ تذكرون مشددة فاراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهور انقص صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهي معه بمنزلة المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان تذكر ومن قرأ تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها من شدد والقالي وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا احد الثلاثة المتقاربة ومن قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجه انه

صلى الله عليه وآله اي عليك انا بينة كذا هؤلاء **الحجة** قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور في اول سورة البقرة وذكرنا الاقوال فيها
واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء توصل على نية الوقف فرقا بينها وبين ما يوصل للانطلاق فعلى هذا انما يجب حكاية
وجب الحكاية وان تحيث يصادوا وقالوا يحج في ذلك لان صاد وقاف لها نظير في الاسماء مثل باب وخان وغير كذلك المص بمنزلة الهجاء
او ليس لها نظير في المفردة واما عند الكوفيين المص آية ولم يعدوا صاد لان المص بمنزلة الجملة مع ان آخره على لالة احرف بمنزلة المردف على الجمع
هذان الشيئان وكل واحد منهما يقتضي عدة عدوه ولم يعدوا **المر** لان آخره لم يشبه المردف ولم يعدوا صاد الآية بمنزلة الاسم المفرد وكذلك
قاف ونون ومن قال ان هذه الحروف في اوائل السور اسماء السور فعل قوله انما تحسب بها ولم يسم بالاسماء المعقولة لانها تتضمن معاني الحروف
الى التسمية وقولوا انها فاتحة لما بعدها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولا ترى ان التاليف على هذا هو جميع اسماء التاليف كما انها لهذه
المعاني لا تزاليها والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فيها اسم للتذكير وفيه لغة وشبه الرجعى **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله
كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك وذهب الفراء الى ان كتاب يرتفع بالحروف وتقديره المص حروف كتاب انزل اليك الحجاز
فيكون المعنى بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون مقام المضاف ومن الضيف اليه وهذا القول لا يجوز قال لو قال قائل **ابت ث** ثمانية
وعشرون حرفا وانما ذكرت اربعة حروف ابن جاز ذلك فيقال قد صار اسما هذه الحروف كلها الف **ب ت ث** كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد
اسم لجملة السورة وليس لم الكتاب ولا اسم القرآن **طسم** وهذا فرقه قال الذي اختاره في تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم
وافصل فيكون يرتفع بعض هذه الحروف بعض بالجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج منه دخول الفاء فيه يحمل ويجوز ان
يكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك حرج منه ويكون محمولا على معنى اذا
وذكرى قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وخفض فالنصب على قوله انزل اليك لتنذر به ولتذكر به وذكرى لانه في
الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو ذكرى واما الخفض فعلى
لتنذر فيكون تقديره للانذار والذكرى قال ابو علي وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التاويل كما لا يجوز ان يعطف بد وزيد
**المعنى** المص مضى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزل اليك اي هذا القرآن كتاب انزل اليك انزله الملائكة اليك بامر الله تعالى
فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق معناه ولا يضيق صدرك لتشعب الفكر خوفا من
ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق القيام فليس عليك اكثر من الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
معناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فانما انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيق صدرك من قومك
ان يكذبوك ويجهلوك بالسوء فيما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا عن الفراء
وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن الى رسوله صلى الله عليه وآله قال اني لاخشى ان يكذبني الناس ويثلغوا راسي فيتركوه
كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه الآية وقوله لتنذر به اي بالقرآن قال الفراء والزجاج واكثر العلماء انه على التقديم والتاخير انزل
اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وقال آخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن
على انشراح صدر بالانذار ومعناه لتخوف بوعيد الله وعيده وانذار المواعظ وتخويفه عليه ذكرا واعلاما فيه وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به
ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ويحتمل ان يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم لانه قال لتنذر به
والاتباع تصرف الثاني بتصرف الاول وتدبير بتدبيره فالاول امام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما انزل الله يدل على ان الواجب
والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منهما ما امر الله سبحانه كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا
تتخذوا غيره اولياء وتطيعونه في معصية الله لانه من لا يتبع القرآن صار متبعا لغيره من الشيطان والاوثان فامر الله سبحانه باتباع
القرآن ونهي عن اتباع الشيطان ليعلموا ان اتباع القرآن اتباع له سبحانه قليلا ما تذكرون اي قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم
وهذا استبطاء في التذكير وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا كثيرا ما يلزمكم من امر دينكم وما اوجب الله عليكم ومعنى تذكر
ان يأخذ في التذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله عز وجل** وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون
فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين آيتان **الاعراب** كم لفظه موضوع للتكثير ورب للتقليل وانما كانت كم
لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخل في الخبر بمعنى التكثير فاما في الاستفهام فلا لان الاستفهام موكول الى بيان المجيب
وانما دخلها التكثير لان استفهام العدد على ان يقطع وبسط انما يكون لكثرته في غالب الامر وكم مبنية قال الفرزدق كم عمة لك يا
جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها ولو نصبتها
في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر والاول اجود وقيل في وجه دخول الفاء في قوله فجاءها باسنا بياتا مع
ان الفاء للتعقيب اقوال احدها اهلكناها في حكمنا فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بارسال ملائكة العذاب اليها فجاءها باسنا والثالث
انه مثل دنى فاكتسى فان نفس الاكرام هي الزيارة قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لان هذا انما جاز لانه قصد الزيارة ثم الاكرام
بها والرابع اهلكناها فصح انه جاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء هنا بمعنى الواو ورد عليه علي بن عيسى انه نقل حرف عن معناه بغير دليل
وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء واو الحال مقدرة فيه فتقديره او وهم قائلون وانما حذفت استخفافا قال الزجاج وهذا
لا يحتاج الى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى
اي بلا ليقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الاصل بات بيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للبيات ومعنى او هم قائلون
اي جاءهم باسنا نهارا في وقت القائلة فاو دخلت هاهنا على جهة تصرف الشيء ووقوعه اما مرة كذا واما مرة كذا فهي في الخبر هنا بمنزلة
او في الاباحة اذا قلت جالس الحسن وابن سيرين اي كل واحد منهما اهل ان يجالس وقيل او هاهنا احسن من الواو لان الواو يتضمن اجتماع
الشيئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لاوجبت الواو انك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين ولو قلت ضربتهم قياما او قعودا
ولم يكن شاكا فالمعنى انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال وقوله الا ان قالوا ان يكون في موضع نصب وموضع الحال
فيكون بمعنى بائتين او قائلين فيكون حالا من الهاء والميم في جاءهم وموضع انه قالوا الاخبار رفعا وان يكون دعواهم في موضع
كقوله ما كان حجتهم الا ان قالوا ويجوز ان يكون في موضع نصب ويكون الدعوى في موضع رفع الا ان الدعوى اذا كانت في موضع







فالاكثر في اللفظ فما كان دعواهم كذا لان الدعوى مؤنثة ودعواهم لما تقتضيه وتضطر الى ان تكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في
صالح دعوى المسلمين وانشد ولت ودعواها كثير صخبه اي دعاؤها **المعنى** لما تقدم الامر منه سبحانه للمكلفين باتباع القرآن والتحذير
من القصة والتذكر عقب ذلك بتذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان ينزل بهم ما نزل باولئك فقال وكم من قرية اي من اهل قرية
فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعد الاستيصال فجاءها باسنا بياتا اي عذابنا بالليل او هم قائلون اي وقت القيلولة
وهو نصف النهار واصلها الراحة ومنه الاقالة في البيع لانها الاراحة منه بالاعفاء من عقده والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في
العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا اي لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عند نزول العذاب بهم على عقائدهم
وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم واقرارهم به وهذا القول
كان منهم عند معاينة الباس والتيقن بانه نازل بهم ويجوز ان يكون قالوا حين لابسهم طرف منه ولم يهلكوا بعد وفي هذا دلالة
على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة الباس **قوله عز وجل** فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم
بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اربع آيات **اللغة** السؤال طلب الجواب باداته في الكلام كما ان الاستخبار طلب الخبر باداته في الكلام والقصص
ما يتلو بعضه بعضا ومنه المقص لان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصة من الكتاب ومنه القصاص لانه
يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق لانه يسقط ما له قصاصا بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالآخر
حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل
واذا وضعنا بالكفر ميزانهم رجحوا وشال ابو ليلى في الميزان والحق وضع الشيء موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا
على هذا المعنى وصفة كما يجري في الشيء العدل قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق يجري على طريق الوصف والفلاح عبارة عن الاثر
اللازم سفلا ونقيضه الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفاء في قوله فلنسألن عاطفة جملة على جملة وانما دخلت الفاء وهي
موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني وذلك بلطف بتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا ظرف المفاجاة ويومئذ بعد يوم مبني
فيه الاعراب والبناء لان اضافته الى مبني اضافة غير محضة تقربه من الاسماء المركبة واضافته الى الجملة تقربه من الاضافة الحقيقية
ونون اذ لانه قد قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين ان لا يعاقب الاضافة **المعنى** ولما انذرهم سبحانه بالعذاب في الدنيا اعقبه
بالانذار بعذاب الآخرة فقال فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين اقسم الله سبحانه انه يسأل المكلفين الذين ارسل اليهم
رسله واقسم ايضا انه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الابلاغ ويسأل اولئك عن الامتثال وهو تعالى وان كان عالما
بما كان منهم فانما اخرج الكلام مخرج التوبيخ والزجر ليتأدب العباد ويحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل انه يسأل الامم عن الاجابة
ويسأل الرسل ماذا عملت امتهم فيما جاءوا به وقيل ان الامم يسألون سؤال توبيخ والانبياء سؤال شهادة على الحق عن الحسن وانما فائدة السؤال
فاشياء منها ان يعلم الخلائق انه سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العقاب
بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك
لطف للمكلفين اذا اخبروا به ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا
يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم فوربك لنسألنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها ان
قوله انه يسألهم سؤال الاسترشاد والاستعلام وانما يسألهم سؤال التبكيت والتقريع ولذلك عقبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال
الاستعلام مثل قولك اين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع كمن يقال الم احسن اليك فكفرت
نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم الم تكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير السن وهذا توبيخ
منه لنفسه اي كيف اطرب مع الكبر والشيب وان يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون
راح اي انتم كذلك فهي صدق قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اي لا يصلح واما سؤال الرسل فليس بتقريع ولا توبيخ لهم
ولكنه توبيخ الكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسألون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم مسؤولون ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم
العقوبة عند حصولهم النار فلا تنافي بين الخبرين بل هو اثبات السؤال في وقت ونفيه في وقت آخر وثالثها ان في القيمة مواقف
فقي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضاد بين الآيات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون فهو ان الاول معناه انهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك
ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني ان معناه يسأل بعضهم بعضا سؤال الاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر يتلاومون
وكقوله الخبر صددناكم عن الهدى الآية ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه بما ذكرناه من انه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله
فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف
احوالهم بعلم قيل معناه نقص عليهم اعمالهم انا عالمون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه وقال ابن
عباس معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم
ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك مؤكدا للعلم باخبارهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء والوزن يومئذ
الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها
ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي
واختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا تجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها فقيل توزن صحائف الاعمال
عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل تظهر علامات الحسنات وعلامات السيئات في الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل تظهر
للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل توزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل
العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا

من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين اربع ايات **القراءة** في الشواذ قراءة الزهري سوّتهما على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سوّتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيصن هذي الشجرة **الحجة** الوجه في تخفيف السوءة انه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من يقول السو وهو اردأ اللغتين واما هذي الشجرة فانه الاصل في الكلمة وانما الهاء في ذه بدل من الياء في ذي واما الياء اللاحقة بعد الهاء في هذي ونحوه فانه لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار في نحو مررت بهي **اللغة** الذام والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه ذأما وهو مذءوم وذامه يذيمه ذيما وذاما فهو مذيم قال الشاعر صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها وفي رواية اذيمها والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى امر بصوت خفي كالهينمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تأوين العقق وقال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شيء ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله الساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثانية مدة ولولا ذلك لوجب همز الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة قال الاعشى بن ثعلبة رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق والمقاسمة لا تكون الا بين اثنين والقسم كان من ابليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان في جميع ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في المنازعة باليمين والنصح نقيض الغش يقال نصح له النصيحة وهو اخلاص العمل من فساد يفسده **الاعراب** لمن تبعك منهم اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون من هنا بمعنى الذي لانها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء اولى بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتني والله اكرمك ويجوز ان تقول والله لمن جاءك اضربه بمعنى اضربه ولم يجز بمعنى لا اضربه كما يجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب ويجوز بمعنى لا اضربن لان الايجاب لا بد فيه من نون التأكيد مع اللام وانما غلب الحكم على الخطاب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم كما قال في موضع آخر وقوله الا ان تكونا تقديره الا كراهة الا ان تكونا ملكين فحذف المضاف وهو في موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره لان لا تكونا فحذف لا والاول الصحيح وقوله اني لكما لمن الناصحين تقديره اني لكما ناصح ثم فسره بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا على ذلكم شاهد ثم بينه بقوله من الشاهدين **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والتذليل وما اتى به آدم من الاكرام والاجلال فقوله قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذءوما اي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم اي من بني آدم معناه من اطاعك واقتدى بك من بني آدم لاملأن جهنم منكم اي منك وممن تبعك من بني آدم اجمعين وانما جمعهم في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وهذا الحكم الذي يتعادونه ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون التكوين وانما لم يقل وزوجك لان الاضافة قد اغنت عن ذكره وبانت عن معناه فكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما ان يأكلا من حيث شاءا واين شاءا او متى شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهم الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اي لآدم وحوا الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان معنى وسوس اليه انه القى اليه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له انه اوهمه النصيحة له في ذلك ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري اي ستر عنهما من سوآتهما اي عوراتهما وهذا اللام يجب ان يكون لام العاقبة لان ابليس لم يكن يعلم ان من اكل من هذه الشجرة بدت عورته وان من بدت عورته لا يترك في الجنة فاحتال لاخراجهما منها بالوسوسة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك وان الله تعالى قد حكم بذلك وبان لا تبيد حياتهما اذا اكلا منها وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج ودليله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقرئ ملكين والحسبة فقد قرئ به ويحتمل ان يكون المراد بقوله ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدين دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا يريد ان المنهي انما هو فلان دونك وهذا المعنى اوكد في الشبهة والتلبيس عليهما ذكره المرتضى قدس الله روحه وقاسمهما اي حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن قتادة اني لكما لمن الناصحين اي لمن المخلصين النصيحة في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة عندهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة هي دون منزلته فيحمله ذلك على معصية الله تعالى واجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال ما انكرتم ان تكون الآية محمولة على الوجه الثاني الذي ذكرناه دون ان يكون معناه ان ينقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الآية محتملة لما ذكرناه ايضا فقد ارتفعت الشبهة ثم يقال لهم ما انكرتم ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا دلالة في ذلك على ان الملائكة افضل منهما لان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صور الملائكة وهيئتها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل الا ترى انهما رغبا في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل

**قوله عز وجل** فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا





ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع ايات **القراءة** قرأ الكوفيون غير عاصم تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الروم وفي الزخرف والجاثية لا يخرجون منها بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل ههنا وابن ذكوان ههنا وفي الزخرف وقرأ الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الذين يخلون بفتح الياء ويؤيده ايضا قوله كما بداكم تعودون ومن قرأ بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله وكذلك نخرج الموتى **اللغة** دلّاهما اصله من تدلية الدلو وهو ان ترسلها في البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصله من الغر الثوب يقال اطوه على غره اي على كسر طيه فالغرور بمنزلة ما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل واخذ يفعل وابتدأ يفعل والخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه النبي صلى الله عليه وآله خاصف النعل في الحجرة يعني عليا عليه السلام والاخصاف سرعة العدو لانه يقطعه بسرعته والبعض هو احد قسمي الشيء فاحد قسمي العشرة بعضها واحد قسمي الاثنين كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى العدو هو النابي بنصرته وقت الحاجة الى معونته والولي هو الداني بنصرته وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار وهو ايضا الاستقرار بعينه لان المصدر يجيء على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل ههنا على طول الوقت وليس باصل فيه **المعنى** فدلاهما بغرور اي فغرهما وقعهما في المكروه بان غرهما بيمينه وقيل معناه دلاهما من الجنة الى الارض وقيل معناه حطهما من قولهم تدلى من الجبل والسطح اذا نزل الى جهة السفل عن ابي عبيدة اي حطهما عن درجتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اي ابتدأ بالاكل منها شيئا يسيرا على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب لتعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان تذوق الشيء المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما فظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن قتادة وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر المعنى قالا اي قال آدم وحوا لما عاتبهما الله سبحانه بعد وقوعهما على ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا انفسنا ومعناه بخسنا انفسنا الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تنقيص الثواب اذا كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فاما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان ينقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت فائدة في الآية فلا خلاف في ان آدم وحوا لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من جل في الدين قدره كثر على يسير الزلل ندمه وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي ولم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب ونضرب به فضلك لنكونن من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم يربح والانسان يصح ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق ولا يدفع بها ضررا اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون معاقبا لنفسه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد تقدم تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الآية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الارض التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم الحشر واذا افناها [illegible] عنها زجرة فيصيرون الى ارض اخرى يقال لها الساهرة ويفنى هذه كما قال فاذا هم بالساهرة

**قوله عز وجل** يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلث ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من نصب لباس التقوى حمله على انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك مبتدأ وخبره خير ومن رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس من الاول واستأنف فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدلا او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخير خبر اللباس والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع الى الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب او غيره من نحو الدرع ومما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصله المصدر يقول لبست الثوب لبسا ولباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلا موشما والريش والاثاث من متاع البيت من فراش او دثار وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه المصدر من راشه يريشه ريشا وانشد سيبويه فريشي منكم وهواي معكم وان كانت زيارتكم لماما قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل من جسمه ومعيشته يقال تريش فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلا بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الرياش والريش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته وقلب فاتن اي مفتون قال الشاعر رخيم الكلام قطيع القيام امسى فؤادي بها فاتنا والقبيل الجماعة من قبائل شتى واذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نعمته على آدم في تبوئته الدار والمستقر عقبه بذكر النعم في الدين والدنيا فقال يا بني آدم وهو خطاب عام لجميع الامة من المكلفين كما يوصي الوالد ولده ويعظه بتقوى الله ويجوز خطاب المعدوم اذا كان من المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم قيل انما قال انزلنا لانه [illegible] وقيل معناه انه ينبت بالمطر الذي ينزل من السماء عن الحسن وقيل لان البركات تنسب الى ما يأتي من السماء كقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد عن علي بن عيسى وقيل معناه انزلنا عليكم اعطيناكم

وريشا الكم وكل ما اعطاه الله تعالى للعبد فقد انزله عليه وليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتي الى فلان ورفعت قصتي الى الامير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقه لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد عن ابي علي الفارسي لباسا يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل هو المال عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل الجمال عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن الاخفش وقيل خيرا وكل ما قاله المفسرون فانه يدخل فيه الا ان كلا منهم خص نوعا من الخير بالذكر ولباس التقوى عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع اذا اقتصر عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب الدرع والمغفر والآلات التي يتقى بها من العدو عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وابي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقي الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان عن قتادة والسدي ولا مانع من حمل ذلك على الجميع ذلك خير اي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس في النفس ذلك من آيات الله اي ذلك الذي خلقه الله من اللباس من حجج الله وادلته على توحيد العالم لعلهم يذكرون معناه لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا الى طاعته ويتنبهوا لعزه ومعصيته ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها النفوس وانما صح ان ينهى الانسان بصيغة النهي للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى ذمه لفرعون بانه يذبح ابناءهم وانما امر بذلك وتحقيق الذم فيهما انه حمل الفعل المذموم ولكن يذكر بهذه الصفة لبيان منزلة فعله في عظم الفاحشة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اي ثياب الجنة وقد كان لباسهما الظفر عن ابن عباس اي كان شبه الظفر وعلى خلقه وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوآتهما انه يراكم الشيطان هو وقبيله اي نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم كما قال الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤونة الا من عصم الله وانما قال ذلك لان الانسان اذا كان لا يرى عدوه لم يعرف قصده لنا بالكيد والاغواء فينبغي ان نكون على حذر منه خيفة ان يكون ذلك من الشيطان وانما لا يرى الجن والشياطين البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة تحتاج في رؤيتها الى فضل شعاع وقال ابو بكر بن الاخشيد وابو الهذيل يجوز ان يمكنهم الله سبحانه فيكشفوا فيرونهم حينئذ عن بعضهم واليه ذهب علي بن عيسى وقال انهم ممكنون من ذلك وهو الذي نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله وقال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو الاقوى عندي وقال الجبائي لا يجوز ان يرى الشياطين والجن لان الله عز اسمه قال لا ترونهم وانما يجوز ان يرى في زمن الانبياء صلوات الله عليهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على انهم مع اجتهادهم لا يمكنون من خيار المؤمنين المتقين منهم وانما يمكنون من الكفرة والجهال والفسقة الاغفال واذا فعلوا فاحشة كني بها عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعة يشدونه على حقويهم يسمى حوفا وان عمل من صوف سمي رهطا وكانت تضع المرأة على قبلها النسعة فتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله يعني الفرج لان ذلك لا يستر سترا تاما وفي الآية حذف تقديره واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا وانه قيل ومن اين اخذ آباؤكم قالوا امرنا بها فاخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم اذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم بانا وجدنا آباءنا يفعلونها وان الله هو امرنا بها قال الحسن انهم كانوا اهل الجاهلية اهل اشراك فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا والله امرنا بها فانكر الله سبحانه عليهم قولهم ان قال ان الله لا يأمر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه آخر فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا نفصل منهم معانة الرد نعم انتقض قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه اتكذبون عليه قوله عز وجل قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ايتان تمام الآية الاولى تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين في البصري اللغة اصل القسط العدل فاذا كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو الجور ومنه قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخراج كل شائب من الجنس ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصا دون غيره والبدء فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل اول الخصلة منه مبتدأ كبدء الصلاة وبدء القراءة وبدأ وابدأ لغتان والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى اعداد الشيء لامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه على تجويز ان يكون على غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتبخيت والتجويز يتميز من العلم لان مع العلم القطع الاعراب واقيموا عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان فقد نهى احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم عن ابي مسلم وقيل تقديره قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وقوله كما بدأكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار المخاطبون فاعليه وفريقا حق عليهم الضلالة نصبه بعطف فعل على فعل وتقديره وفريقا اضل فاضمر لدلالة ما بعده فاغنى عن ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير احدهما كذا والآخر كذا لجاز كما قال قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة المعنى لما بين سبحانه انه لا يأمر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يأمر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات فقال قل يا محمد امر ربي بالقسط اي العدل والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلاة واستقبلوها





عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلاتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثرين وحتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين كما بدأكم تعودون قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين له فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا في الابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون اليه في الخلق الثاني وثانيها انه متصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتداء انشائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليه لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستأنف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم وقال قتادة بدأ هم من التراب واليه يعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما انتم عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا هدى اي جماعة منهم حكم لهم بالاهتداء بقبولهم الهدى واللطف لهم بما اهتدوا عنده او هديهم الى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع وفريقا حق عليهم الضلالة اذا لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العقاب والهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على ضلالتهم واتباع الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون معناه ويحسبون مع ذلك ويظنون انهم في ذلك على هداية وحق قوله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون آيتان القراءة قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة خبرا آخر ومن نصب خالصة كان حالا مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وهذه من رفع ان المعنى هي تخلص للذين آمنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده هي ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيمة لهم وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قولك في الحيوة الدنيا في تأويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي قوله في الحيوة الدنيا يحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون ظرفا للحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبرا عن قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مقدرا خلاصها يوم القيمة فهو في هذا الوجه يجوز تقديمها مقدمة على اللام الجارة لان ظرف الذين آمنوا والظرف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديمها عليها جائز وان لم يجز فيما سوى الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي الذين آمنوا وهي العاملة فيه والمعنى هي للذين آمنوا في حيوتهم اي الذين لم يكفروا فيها خالصة فموضعه في هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع حال العامل فيه والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي ثابتة مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقديمه في الجملة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قوله من رفع خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على تأويل الحال الى آخر الآية فينبغي ان يعلم ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين آمنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بآمنوا وظرفا له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكرنا والوجهان الاولان يحتاج معهما الى تقدير شيء يتعلق به ما قبله اما اذا كان ظرفا للام الجارة بمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم وان كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدر شيئا او اسم فاعل يكون في موضع الحال يكون في الحيوة متعلقا به فلا يوهمنك قول ابي اسحاق النحوي ذكرناه انه يلزم ان يعقد قوله في الحيوة الدنيا في تقدير الحال الا غيرا اذا جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز المعنى لما تقدم ذكر النعمة سبحانه على عباده من اللباس والرزق امرهم في اثرها بتناول الزينة والستر والاقتصاد في المأكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر عليه السلام وقيل عند كل صلوة روى العياشي باسناده ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فامروا بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة روي عن الصادق عليه السلام وكلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله كان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا صلى الله عليه وآله الطب في قوله المعدة بيت الادواء والحمية

رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا محرما ولا باطلا على
وجه لا يحل والاكل الحرام وان قل اسراف ومجاوزة للحد [illegible] استقبحه العقلاء [illegible] القدر عليكم هو ايضا اسراف لا يحل كمن يطبخ القدر
بماء الورد ويطرح فيها المسك وكمن لا يملك الا دينارا فاشترى به طيبا فتطيب وترك عياله محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم
لانه سبحانه قد ذمهم به [illegible] ولما حث سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب اليه
وأباح الاكل والشرب [illegible] الاسراف وكان قوم من [illegible] العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمن و
الالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب والبحائر انكر [illegible] ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس مما اخرجه الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق قيل هي المستلذ
من الرزق وقيل هي المحللات [illegible] قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال
ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات من الدنيا فأكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا
من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء مجازه هي للذين آمنوا مشتركة [illegible]

[illegible]





[illegible]

لانها قد صارت حرف حشو لا لها ولا له تعاقبها وانما تحذف في الموضع الذي تحذف فيه الحركة فلما قوي الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن ابنية الآحاد ثانيا الزم الحذف والقول الآخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازني قال يحفظ يونس النحوي وابو زيد والكسائي ... وبابه فما كان من الصحيح لا يحققه التنوين يحققه في المعتل وما كان يحققه التنوين في الصحيح يحققه في المعتل قال والذي عليه البصريون القول الاول **المعنى** ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا تفتح ابواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولادعيتهم عن الحسن ومجاهد وعن ابن عباس في رواية اخرى وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء وتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة في السماء عن الجبائي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول العرب في التبعيد للشيء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤوب القارظان قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب

وقال الآخر

فرجي الخير وانتظري ايابي اذا ما القارظ العنزي آبا

بما لا يتوقع وجوده وكذلك نجزي المجرمين اي ومثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر المجرمين المكذبين بآيات الله تعالى لهم اي لهؤلاء من جهنم مهاد اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله من فوقهم ظلل من النار وقيل المراد به لحف والمعنى ان النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها **قوله عز وجل** والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام والباقون مع الواو وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرأ الباقون غير مدغمة **الحجة** قال ابو علي وجه الاستغناء عن حرف العطف ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها عن حرف العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام في اورثتموها فلتباين المخرجين كان المخرجين في حكم الانفصال وان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما لم يكونا لازمين الا ترى ان تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء وكذلك ورثت قد يقع بعد الثاء منها غير التاء فلا يجب الادغام ووجه الادغام ان الثاء والتاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك **اللغة** الغل الحقد الذي ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة الى دقيق الخيانة ومنه الغل الذي يجمع اليدين الى العنق لانغلاله فيهما والصدر ما يصدر عن جهة التدبير والرأي ومنه قيل للرئيس صدر والجريان انحدار المايع فالماء يجري والدم يجري وكل ما يصح ان يجري فهو مايع والنهر الواسع من مجاري الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه والنداء الدعاء بطريقة يا فلان **الاعراب** لا نكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع بانه خبر الذين آمنوا وحذف العايد الى المبتدا فكانه قيل منهم لانه قد عرف نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدا والخبر ويكون الخبر الجملة التي هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اي لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التهنئة بكلام هذا معناه ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة قال الشاعر

اكاشره واعلم ان كلانا على ما ساء صاحبه حريص

**المعنى** لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال والذين آمنوا اي صدقوا بآيات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله عليهم او ندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا نلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون الطاقة ووجه اتصال هذا بما قبله بين اذا جعلته خبرا لان معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه وان كان اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين الجنان والكافرين النيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا ما في وسعه وان من استحق النار فمن قبل نفسه اتي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي اخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان رأى ارفع درجة منه تجري من تحتهم الانهار وقيل انه في موضع الحال اي تجري مياه الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم في حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استيناف وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه وعرضنا له بالتكليف ايانا وقيل معناه هدانا لثبوت الايمان في قلوبنا بعد النزع من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما كنا لنهتدي لما يصير الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة بنعم الله سبحانه اليهم ومنته عليهم في ادخالهم الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة في صحته ونودوا اي ناداهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ان تلكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكون قيل لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها ارثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان اعد للكفار لو آمنوا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اي تطيعون الله وتقومون بفرائضه **قوله عز وجل** ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون آيتان **القراءة** قرأ الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان مخففة لعنة الله بالرفع والباقون ان بالتشديد لعنة الله بالنصب **الحجة** قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر لغة كنانة وهذيل والفتح لغة باقي العرب وان التي تقع بعد العلم انما هي المشددة والمخففة عنها واذن مؤذن معناه اعلم معلم ان لعنة الله فمن خفف ان جعل ...





القصة والحديث والتقدير انه لعنة الله ومثله قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه لا تخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث يراد معها والمكسورة اذا خففت لا تكون كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة تقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة فقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك **اللغة والاعراب** قال سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي والذي يريد بقوله عدة وتصديق انه يستعمل عدة ويستعمل تصديقا وليس يريد انه يجمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقلت نعم كان عدة ولا تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا فقلت نعم فقد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذا انها جواب وجزاء لان اذا تكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله اذا استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما لا تقول في جواب الموجب بلى قال الست بربكم قالوا بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة للظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذا القعد السكى واشتمل الصماء والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينه عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى جعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد بالجنة الى نفوسهم لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب حقا وصدقا فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يمنعون غيرهم عن سبيل الله اي عن دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا عن ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انها تقدح فيها وانها معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالآخرة اي بالدار الآخرة يعني القيامة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل في المؤذن انه مالك خازن النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله عز وجل** وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين آيتان **اللغة** الحجاب الحاجز المانع من الادراك وقيل للضرير محجوب وحاجب الامير وحاجب العين والاعراف الاماكن المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ

وظلت باعراف تعالى كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز

وقال آخر

كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على الاعراف

يعني نشوز الارض والسيماء العلامة وهي فعلى من سام ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا له جاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة اي وخمة وفيه ثلاث لغات سيما وسيماء بالقصر والمد وسيمياء على وزن كبرياء قال الشاعر له سيمياء ما تشق على البصر والتلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة وكذلك كان ظرفا من ظروف المكان تقول هو تلقاءك كما تقول هو حذاءك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الفريقين فقال وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن بن الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال احدها انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر ابو بكر بن عبد الله المزني قال الحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الحسنات عن الجنة ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة واهل النار جميعا ويكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون

الارض بغابل ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اذا ازلت اظهاره واذا ازلت خفاءه فحركته كما ان اشكيته ازلت شكايته والخيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده الياس وهو القطع بانتفاء المحبوب **الاعراب** تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء ذكر قريب وقريبة ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج وهذا غلط لان كل ما قرب من مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التانيث والتذكير والوجه في تذكيره هاهنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر فلذلك ذكره ومثله قول الشاعر يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت اي ما هذه الصيحة وقال الآخر ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح **المعنى** ثم امر سبحانه بعد ذكره دلائل التوحيد بدعائه على وجه الخشوع كما قدمناه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال ان بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعين ضعفا ثم قال ان كان الرجل لقد جمع القران وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلام ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا ان الله معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين في الدعاء قيل هو الذي يطلب منازل الانبياء فيتجاوز بالصيحة في الدعاء عن ابي مجلز وقيل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها معناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله تعالى بالكتب والرسل عن الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقيل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها قال الحسن اصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي عنه ايضا انه قال لا تفسدوا في الارض بقتل المؤمن بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تفسدوا بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه عليه السلام وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل خوفا من النيران وطمعا في الجنان عن عطاء ان رحمة الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب الى فاعل الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويؤيده قوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هو الضرر الذي يستحق به الذم ومن قال ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة فكانت كلها حسنة فالظاهر لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله واصلة الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الا الى من جمع جميع الاحسان وذلك موقوف على الدلالة **قوله عز وجل**

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون

ثمان ايات **القراءة** قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشرا مضمومة النون والشين وقرأ اهل المدينة والبصرة الرياح جمع نشرا بضم النون والشين حيث كان وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الريح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرأ ابن عامر الرياح نشرا بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الرياح بشرا بالباء ساكنة الشين وقرأ ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف والباقون نكدا بكسر الكاف **الحجة** قال ابو علي الحجة اعلم ان الريح اسم على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسرة فاما في الجمع القليل فصحت لانه لا شيء فيه يوجب الاعلال الا ترى ان الفتحة لا توجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول واما في الجمع الكثير فرياح انقلبت الياء للكسرة التي قبلها واذا كانت تنقلب في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل فان تنقلب في رياح احرى ووقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء والياء اذا تاخرت عن الواو وجب فيها الاعلال وكذلك الالف لشبهها بها فقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد ويراد به الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاء والبعير وان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين امنوا وكذلك من قرأ الريح نشرا فافرد ووصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك وقال فيها اثنان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم ومن نصب حلوبة على المعنى لان المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن كثير وقد استجيز جمع الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشر الحسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ ومما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات للسقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وما جاءت بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فيها عذاب اليم قال ابو عبيدة نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا احياها وانشر الله الريح اذا احياها فنشرت اي حييت والدليل على ان انشار الريح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب وحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها والريدة والريدانة الريح قال ابو عبيدة ومن قرأ نشرا احتمل ضربين يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعلته على معنى نشور احتمل امرين احدهما ان يكون النشور بمعنى المنشر كالركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل مثل طهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون نشر بمعنى ناشر كشاهد وشهيد ونازل ونزل وقاتل وقتل قال الاعشى انا لامثالكم يا قومنا قتل وان يكون على فعول وفاعل فخفف العين كما خفف في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعائط وعيط ومن قرأ نشرا يحتمل ضربين احدهما ان يكون المصدر حالا من الريح فاذا جعلته حالا احتمل امرين احدهما ان يكون النشر خلاف الطي كانها كانت باطنائها كالمطوية ويجوز على تأويل ابي عبيدة ان تكون متفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة في نحو قول الشاعر يا



عجبا للميت الناشر فاذا حملته على ذلك فمعناه يحتمل ان يكون المصدر يراد به الفاعل كما تقول اتانا ركضا اي راكضا ويجوز ان يكون المصدر يراد به المفعول كانه يرسل الرياح انشارا اي محياة فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك فذلك كان قدري اي تقديري والضرب الاخر ان يكون نشرا ينتصب انتصاب المصدر من باب صنع الله لانه اذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على نشر الرياح نشرا وتنشر نشرا كما تنشر بعد الطية الكتب ومن قرأ نشرا بفتح النون فالريح كذلك وقراءة عاصم بشرا جمع بشير وبشير من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشيرا على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج يجوز فيه وجهان اخران نكدا ونكدا الا انه لم يثبت بهما رواية **اللغة** الاقلال حمل الشيء باسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا واقله اقلالا والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق حث الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع من عطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد وقد نكد اذا سئل فبخل قال الشاعر واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد **المعنى** لما اخبر سبحانه في الاية المتقدمة بانه خلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته تعداد النعمة على بريته اي يطلقها ويجريها منشرة في الارض او محيية للارض او مبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت وقيل رفعت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد [illegible] لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل ساقها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب في المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجعا الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء المنزل او بهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان تكون من للتبعيض ويحتمل ان تكون لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بان نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها على ما كانت عليه ويخلق فيها الحيوة والقدرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان كثيرا من الاشياء تكون بالطبع وقال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترعة بلا وسائط وتارة يفعلها بوسائط فلا كراهة في ذلك كما نقول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه يجري العادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على اخراجه من غير مطر لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض التي ياتيها المطر فقال والبلد الطيب معناه والارض الطيب ترابه يخرج نباته اي زرعه خروجا حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عناء باذن ربه بامر الله تعالى وانما قال باذن ربه ليكون ادل على العظمة ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض السبخة التي خبث ترابها لا يخرج ريعها الا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي ومعناه الا عسرا ممتنعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر ما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة بان يخرجه من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه ودلالة على وجوب الاجتهاد في الطاعات فان الحامل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي لا يدوم وربما لا يحصل فان لا يمنع النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الايات اي الدلالات المختلفة لقوم يشكرون ومعناه كما بينا هذا المثل نبين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الايات لكم بالاتيان باية بعد اية وحجة بعد حجة نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن انعامه عليهم هدايته اياهم لما فيه نجاتهم وتبصيرهم سبيل اهل الضلال وامره اياهم بتجنب ذلك والعدول عنه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا وان انبتت فما لا منفعة فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره **قوله عز وجل**

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين

ست ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها **الحجة** قال ابو علي وجه قراءة من جر انه جعل غيرا صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم ونحو ذلك لابد من هذا الاضمار اذا لم تجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام ووجه من رفع قوله ما من اله الا الله بعد قوله لا اله الا الله بدلا من قوله من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من اله وغيره تكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان تحمل عليه من ان تجعل غير صفة لاله على الموضع فان قلت فما تنكر ان تكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما الهة الا الله صفة لالهة قيل ان الاولى ان يكون استثناء لانه الاعرف والاكثر من كونها صفة وانما جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء المتقدم اولى حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من المنفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله بمنزلة ما من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر كانه قال ما من خالق للعالم غير الله ويؤكد ذلك لا اله الا الله وهذا استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله فعلى ان جعلا غير صفة للخالق واضمرا الخبر كما تقدم والباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من اله الا الله واما ابلغكم فالقول فيها ان بلغ يتعدى الى مفعول في نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين قد جاء به التنزيل قال الله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم قال فما بلغت رسالته وقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملا الجماعة من الرجال خاصة ومثله النفر والقوم والرهط عن الفراء وسموا بذلك لانهم يملؤون المحافل والقلوب

الجمع الذي يقوم بالامر سمّوا بالملأ ... بيان وافهام ومنه البلاغة وهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والتبليغ الذي يشتمل البلاغة لا التي تأتي بهما على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء لما يسمع وحسن الاداء للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة والفلك السفن يقع على الواحد والجمع واصله الدور مشتق من قولهم فلك ثدي الجارية اذا استدار ومنه الفلكة

**الاعراب** يا قوم بحذف الياء لان الاضافة تقوي النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة منها لزم ان يحذف فيه لاجتماع سببين فيها لكنّي حذف النون لاجتماع النونات ويجوز الادغام في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اني وكأني فاما ليتني فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه الوجهان لان اللام قريبة من النون رسول من رب العالمين من هاهنا لابتداء الغاية اي هو ابتداء في الرسالة وكل ما يتعدى بمعنى فذلك الفعل منه و من ان يكون لابتداء الغاية

**المعنى** ثم بين سبحانه الادلة على وحدانيته وذكر بعدها حال من خالفه وكذب رسله تسلية لنبيه صلى الله عليه واله وتثبيتا له على احتمال الاذى من قومه وتحذيرا لهم عن الاقتداء باولئك فينزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم وقد لتأكيد الكلام وتقديره حقا انا حملنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليف القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بتحملها وقيامه باعبائها من التعظيم والاجلال ما لا يستحق لغيره وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربع مائة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان في تلك الالف ثلاثة قرون عاشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه الا فرارا وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرغت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا اله لهم غيره ولا معبود له سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم يقطع لانه جوّز ان يتوبوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه الجماعة من قومه من الجبابرة وقيل الاشراف والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجمالا عن ابي مسلم انا لنراك في ضلال مبين قيل معناه رؤية القلب الذي هو العلم اي انا لنعلمك في ذهاب من الحق بيّن ظاهر لدعائك ايانا الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال وقيل انه من الرأي الذي هو غالب الظن كما تقول انا لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا اخبار عما اجابهم به نوح عليه السلام اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال به ضلالة لان معناه عرض به لذلك كما يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به معرفة لانها ليست مما يعرض لصاحبها ولكن يصح ان يقال به جوع وبه عطش ولكني رسول من رب العالمين الذي على كل شيء انا ابلغكم رسالات ربي اي اؤدي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالة على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله اي من صفات الله وتوحيده وعدله وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله سبحانه عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى ان هودا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة استفهام دخلت واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستأنف من وجه متصل من وجه ان جاءكم ذكر اي لان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على بشر مثلكم ليحذركم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ... منكم تعرفون مولده ومنشأه ليعلمكم بموضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارساله اليهم لرشدهم الى ما فيه صلاحهم موضع تعجب انما التعجب من اهمالهم كيف وقد وجبت الرسالة اذا كان الخلق فيها مصلحة امر تقتضيه الحكمة ويدل عليه العقل ولتتقوا اي ولتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي ولكي يرحموا ... ولتتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك اي خلصناه والذين معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا بآياتنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عمٍ اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد عمي

**قصة نوح** قد ذكرنا بعضه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان نوحا لما بعثه الله عز وجل دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم عليه السلام من نوح صدقوه وسلموا له واما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانت قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكا من الملائكة. حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا كان اول نبي نبأه الله بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون ... سرا وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا يأتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى تسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام





وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله تعالى روى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي واحمد بن موسى قال حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد عليه السلام يقول عاش نوح على نبينا وعليه السلام الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح ورآهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو فقال اللهم غيّر ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيامة لانه برّ بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشف عورة ابيه وان سام ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقيا عليه الثوب وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما الذي صنع حام فلعن حاما ودعا عليه وروى ابراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة منها ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتين في عمل السفينة وخمسمائة بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئت لاقبض روحك فقال له تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال نعم فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلى الله على نبينا وعليه

**قوله عز وجل** والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ثماني آيات

**اللغة** السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه اذا كان خفيفا قال ابو زيد السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العجب والتعجب ان العجب بضم العين عقد النفس على فضيلة لها ينبغي ان يعجب منها وليس كذلك التعجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون حسنا وفي المثل لا خير فيمن لا يتعجب من العجب ... المتعجب من غير عجب وخلفاء جمع خليفة وهو الكائن بدلا من غيره ليقوم بمقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجائز ان يجمع على لفظ الخليفة خلائف مثل طريفة وطرائف والآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات الى مثل معى والى مثل قفا والى مثل نحي والى مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وقيل انما اراد بقوله الا الآلاء بالتشديد ... وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والنزول نظائر واصل العذاب وقيل الرجز الرجس قلبت الزاي سينا كما قلبت السين تاء في قول الشاعر الاحمر الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس ليسوا باعفاء ولا اكيات يريد اكياس

**الاعراب** انتصب اخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لان تفصيل القصص يقتضي ذلك والتقدير وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وصرف هود لخفته كما صرف نوح لخفتها يا قوم موضع قوم نصب لانه مضاف ولو وصفته لم يحسن فيه الا النصب ووجه الاستدراك بلكن لان فيه معنى ما دعاني الى تركه السفه ولكني دعاني اليه اني رسول

**المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود عليه السلام فقال والى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذ اختار الرسالة اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعنه افهم قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد مضى تفسيره افلا تتقون استفهام يراد به التقريع قال الملأ الذين كفروا من قومه قد مضى تفسيره انا لنراك في سفاهة اي جهالة ومعناه نراك سفيها الا انه قال في سفاهة على جهة المبالغة اي نراك منغمسا في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظانين لا متيقنين عن الزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد ومعناه ايقنوا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة اي لم يحملني على هذا الادعاء السفاهة ولكني رسول رب العالمين هذا تعليم من الله تعالى ان لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربي اي ... ربي انما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة المتضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال رسالة ربي بلفظ الوحدان اتى بلفظة مشتملة على هذه الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح امين فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الضحاك والجبائي وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبونني عن الكلبي اوعجبتم ان جاءكم ذكر اي لا تعجبوا ان جاءكم نبوة ومعجزة وبيان على رجل منكم ولا تعجبوا من ذلك فان هذا جائز لينذركم ليخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعم الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر عليه السلام كانوا كانهم النخل الطوال وكان الرجل منهم يأتي الجبل فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزادكم في خلقكم بسطة فكانوا اطول من غيرهم بمقدار ما يمد الانسان يده فوق رأسه باسطا فاذكروا آلاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا بنعيم الدنيا والآخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر

عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فانك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام قال هود لقومه مجيبا لهم قال قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي عذاب وغضب والغضب من الله ارادة العقاب لمستحقيه ومثله السخط أتجادلونني في اسماء سميتموها اي تخاصمونني في اصنام صنعتموها انتم وآباؤكم واخترعتم لها اسماء فسميتموها آلهة وما فيها من معنى الالهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والآخر انه يأتيهم بالرزق والآخر انه يشفي المريض والآخر يصحبهم في السفر ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة بما ادعيتم وسميتم وليس علي ان آتيكم بسلطان يبين ان الله تعالى هو المعبود ولا معبود سواه وانى رسوله فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم عن الحسن والجبائي المفسرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اي فخلصنا هودا والذين كانوا آمنوا معه من العذاب باخراجنا اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي واستأصلنا الذين كذبوا هودا بعذاب الاستيصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا كما قال في موضع آخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الآية دلالة على ان قوم هود استؤصلوا فلا عقب لهم **قصة هود** جملة ما ذكره السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين في قصة هود ان عادا كانوا ينزلون باليمن وكانت مساكنهم منها بالشحر والاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله تعالى هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه وآذوه فامسك الله عليهم المطر سبع سنين وقيل ثلث سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجأوا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا فنزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما رأى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نستحي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكا ذلك الى قينتيه اللتين تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما وان الوحش تأتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم رجل منهم قد آمن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فزجروه وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكت واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالي عن سالم عن ابي جعفر عليه السلام ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا صلى الله عليه وآله يتكلمون بالعربية

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

سبع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحده وقال الملأ باثبات الواو والباقون بغير واو **الحجة** قد تقدم القول في نحو هذا الواو وان اثباتها حسن وحذفها حسن **اللغة** البينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به وانما اصلها من التبيين والآية يقال بعير شوق اي مذلل موطأ وسوق في العمل جودة والآية والعبرة والعلامة والدلالة نظائر والتبوئة التمكين من المنازل يقال بوأته منزلا اذا مكنته منه ليأوي اليه واصله من الرجوع قال الشاعر وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوؤها اي انزلت فمكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور تكون به مقصورة واصله القصر الذي هو الجعل على منزلة دون غيرها ومنه المقصورة دون غيره والقصر الغاية يقال قصرك الموت لانه قصر عليه والعثا الفساد يقال عثا يعثو عثوا وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذي يأتي على اصل النفس وهو في عقر الحوض اصله قال امرؤ القيس بإزاء الحوض او عقره والعتو تجاوز الحد في الفساد والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجفا اذا اضطرب من تحتهم وارجف الناس بالشيء اذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما قال جرير عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدأ الجثوم **الاعراب** ثمود جاء مصروفا وغير مصروف فمن صرفه جعله اسم الحي مذكر ومن لم يصرفه جعله اسم القبيلة كما قال الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فصرف الاول ولم يصرف الثاني آية منصوب على الحال لان معنى قوله تعالى هذه ناقة الله انظروا الى هذه الناقة آية اي علامة وتأكل في موضع جزم
[illegible]





ائتنا ان وصلت همزته وان ابتدأت به لم تهمز تقول ائتنا وانما كان كذلك لان اصله ائتنا بهمزتين فكره اجتماعهما فقلبوا الثانية ياء لكسرة ما قبلها واذا وصل سقطت همزة الوصل فظهرت همزة الاصل ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا اي وارسلنا الى ثمود وثمود هنا القبيلة وهم ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره فتعبدوه قد جاءتكم بينة من ربكم اي دلالة معجزة شاهدة على صدقي هذه ناقة الله لكم آية اشار الى ناقة بعينها اضافها الى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله وانما اضافها اليه لانه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم عن السدي وابن اسحق وجماعة وقيل انما اضافها الى الله لانه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الاعجاز فيها انها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما شرحناه فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر فيأخذكم اي فينالكم عذاب اليم اي مؤلم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي اعتبروا بهم اي واذكروا نعم الله تعالى عليكم في ان اورثكم الارض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الارض اي انزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون اليها تتخذون من سهولها قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس اي تبنون من سهولها الدور والقصور وانما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء احصن وادفأ وروي انهم لطول اعمارهم يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا آلاء الله اي نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الارض ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تضطربوا بالفساد في الارض ولا تبالغوا فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي تعظموا ورفعوا انفسهم فوق مقدارها بجحود الحق للانفة من اتباع الرسول الداعي اليه من قومه اي من قوم صالح للذين استضعفوا اي الذين استضعفوهم من المؤمنين لمن آمن منهم انما ذكره لئلا يظن ان المستضعفين كانوا غير مؤمنين لانه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا فازال سبحانه هذه الشبهة أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اي هل تعلمون ان الله سبحانه ارسله اليكم فقالوا انا بما ارسل به مؤمنون اي مصدقون قال الذين استكبروا والمتجبرين جحودا منهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح انا بالذي آمنتم به اي صدقتم به كافرون جاحدون ثم اخبر سبحانه عن افعال المستكبرين بقوله فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اي تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها ان كنت من المرسلين ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فاخذتهم الرجفة اي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة اهلكوا بها عن ابي مسلم وقيل كانت زلزلت بها الارض واصل الرجفة الحركة المزعجة لشدة الزعزعة فاصبحوا في دارهم اي في بلدهم ولذلك وحده وقيل يريد في دورهم فاقام الواحد مقام الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وقد ذكر في موضع آخر ديارهم جاثمين اي صرعى ميتين ساقطين لا حركة بهم وقيل كالرماد الجاثم لانهم احترقوا بالصاعقة فتولى عنهم صالح اي اعرض عنهم لانه انما كان يقبل عليهم لدعائهم الى الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي اديت النصيحة في تبليغ الرسالة ولكن لا تحبون الناصحين اي ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم لان من احب انسانا قبل منه **قصة صالح** وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره اصحاب التواريخ ان عادا لما اهلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معايشهم فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكان من اوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وبعث في الحجر اليهم حين بعث وكان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم يدعوهم الى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم انا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما تسألون وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابوني خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني قالوا قد انصفت فاتعدوا ليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى عيدهم واكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه فقال لا ارى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا ولا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن اكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد ذكرنا ذلك قبل فكانت في يومها وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لانه لا تقدر على ان ترجع منه لانه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره اوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك [illegible]

ازرق أحمر ونبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار ارادوا ان يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة وانذار صالح اياهم العذاب وقال السدي لما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ان يمزجوا شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال الكلبي كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة يقال لها ملكاه كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان مصدع وقدار يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاه ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكاه حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحومها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرائيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين فهذه قصتهم وسنة كلها عن وهب فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي باسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية اخرى قال اشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وآله بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل حتى في القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه واسرع السير حتى جاز الوادي **قوله عز وجل**

ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خمس آيات

**القراءة** قرأ اهل المدينة وحفص وسهل هاهنا انكم لتأتون وكذلك في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الاول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي الا في قصة لوط والباقون يجمعون بين الاستفهامين ثم اختلفوا فمنهم من يجعل الثانية مكسورة وحققها اهل الكوفة الا ان حفصا يفصل بينهما بالف وابن كثير وابو عمرو ورويس يحققون الاولى ويلينون الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما بالف **الحجة** قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فمن الحق حرف الاستفهام جملة نقلها به عن الخبر الى الاستخبار ومن لم يلحقها ابقاها على الخبر فاذا كان كذلك فمن قرأ انكم لتأتون الرجال جعله تفسيرا للفاحشة كما ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية **اللغة** قال الزجاج لوط اسم غير مشتق لان العجمي لا يشتق من العربي وانما قال ذلك لانه لم يوجد مثله في اسماء الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا الزقت عليه الطين وملسته به ويقال هذا الوط بقلبي من ذاك اي الصق والليطة القشر الصوفة لما اتصل به والشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة من فعلنا يقال اشتهيت اشتهي شهوة قال واشعث يشتهي النوم قلت له ارتحل اذا ما النجوم اعرضت واسبكرت فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال له خذها بكفيك خرت والاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر الباقي قال الاعشى عض بما ابقى المواسي له من امه في الزمن الغابر **الاعراب** انما صرف لوط لخفته بكونه على ثلاثة احرف ساكن الاوسط فقاومت الخفة احد السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع الا ان الاجود النصب وعليه القراءة شهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امرأته استثناء متصل لانه يجوز ان تدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الحاضرين دون التفصيل ولم يقل من الغابرات لانه اراد انها ممن بقي مع الرجال ومطرا مصدر ذكر للتأكيد كقولهم ضربته ضربا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذكر لوطا قال الاخفش يحتمل المعنيين جميعا هنا ولم



يحتمل في قصة عاد وثمود الا ارسلنا لانه لم يذكر الا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل انه كان ابن خالة ابراهيم وكانت سارة امرأة ابراهيم اخت لوط اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اي السيئة العظيمة القبح يعني اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ومعناه انكم تأتون الرجال في ادبارهم شهوة منكم اي تشتهونهم فتأتونهم وتتركون اتيان النساء التي اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد ومسرفون في جميع المعاصي باتيان الذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه بما فيه جواب الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وقابلوا الوعظ والنصح بالسفاهة فقالوا اخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدكم والمراد بالقرية البلد كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن البصري والحجاج يريد بالقروي من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال تعففا وهم يتعايبون بذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرائقكم فانجيناه اي وخلصنا لوطا من الهلاك واهله المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة الا امرأته كانت من الغابرين من الباقين في قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تؤمن به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن وقتادة وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما قال في اخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر بعين العقل كيف كان مآل المقترفين للسيئات والمنقطعين اليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستئصال وعذاب الآخرة بالخلود في النار **قصة لوط عليه السلام** وجملة امرهم روي عن ابي حمزة الثمالي وابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر فكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفا ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه ولما اراد الله سبحانه عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرائيل عليه السلام في نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابراهيم قبل لوط فلما رآهم ابراهيم ذبح عجلا حنيذا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابراهيم انا رسل ربك ونحن لا نأكل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط فخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في ادبارهم ويأخذون اموالهم قالوا قد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت كافرة فقال قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرائيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون وقاربوا ما قصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرائيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرائيل اخرج من بينهم انت واهلك الا امرأتك فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرائيل بجناحه في طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قوله عز وجل فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته بان ارسل الله عليها صخرة فقتلتها وقال قوم ان المدينة على الجناح ثم جعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره ثم عبثوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم **قوله عز وجل**

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثلاث آيات

**اللغة** الايفاء اتمام الشيء الى حد الحق فيه ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع فما زاد عليه او نقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها وضده الاصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاغواء كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال صده عن الامر يصده اي منعه والعوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو من الطوف مأخوذ من انها تجتمع على الطوف **الاعراب** مدين اسم المدينة او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتأنيث ويجوز ان يكون اعجميا قال الزجاج بكل صراط بمعنى على كل صراط ويجوز ان تقول لا تقعد بكل صراط وعلى كل صراط وفي كل صراط لاجتماع معاني الحروف الثلاثة فيه فان الباء للالصاق وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للمحل وهو قد حل المكان ومن آمن في موضع نصب باسم مفعول به اي تصدون المؤمنين بالله وانما قال فاصبروا ولم يقل فاصبر لانه خاطب الجمع والجملة وهو لا يدخل في كل حال لان المعنى يقتضي فرق بما يستحقه من ثواب او عقاب كانه قال فانتم مصبورون حتى يحكم الله بذلك **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين وهو ابن ابراهيم الخليل فنسبت القبيلة اليه قال عطاء هو شعيب بن مدين بن ابراهيم وقال قتادة هو شعيب بن توبب وقال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه

وهم اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم قد مر تفسيره فاوفوا الكيل والميزان اي اتموا ما تكيلون به على الناس والمكيال بعينه تزنونه عليهم بالميزان ومعناه اوفوا حقوق
الناس بالمكيال العدل التمام في المعاملات ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدي البخس الظلم ومنه
المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله
بالامر والنهي وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل ذلكم اي الذي امرتكم
به خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله واقامة على خبرية بالايمان وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من
لا يكون مؤمنا وعارفا بنبيه لم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد
لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن الا بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يذكر لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكرها له في
القرآن وهذا غلط لانه لا يجوز ان يخلي الله تعالى نبيا من معجزة هذا وقد قال الله سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم فادعى المجيء بالبينة
جوابا لمعجزة ويجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر في القرآن كما ان اكثر آيات نبينا صلى الله عليه وآله ومعجزاته غير مذكورة في القرآن
ولم يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل فيه معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا
للايمان يخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة
وعبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكون المراد انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول
وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به اي تمنعون عن دين الله من
اراد ان يؤمن به من الناس وتبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اي تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان تقولوا هذا كذاب
باطل وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل معناه لا تستقيمون على طريق الهدى عن الحسن
وقيل تريدون الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم قال ابن عباس وذلك ان
مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت له حتى كثر اولادها قال الزجاج وجائز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء
وجائز ان يكونوا اغنياء ذوي مقدرة واقلاء فكثرتم وجائز ان يكونوا عددهم قليلا فكثرهم انظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني
فكروا في عواقب امر عاد وثمود ولوط وانزال العقاب بهم واستيصال شافتهم وما حل بهم من البوار وان كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به اي صدقوني في رسالتي واقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا بي فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي حتى يحكم
ومعناه لا يغرنكم تفرق الناس عني فان حميد العاقبة لي ويجزي الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على عمله في الدنيا وفي
الاخرة بعد الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة في الحكم وهذا وعيد لهم قال البلخي امرهم في هذه الآية
بالكف عما كانوا يفعلونه من الصد عن الدين والايعاد عليه والكف عنه خير ورشد ولم يأمرهم بالمقام على الكفر وفي ذلك دلالة
على انه ليس كل افعال الكفار كفرا ومعصية كما يذهب اليه بعض اهل النظر **قوله عز وجل** قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين آيتان **اللغة** العود الرجوع وهو مصير الشيء الى حال كان عليها ومنه اعادة الله
الخلق ويستعمل لفظة الاعادة في الفعل مرة ثانية حقيقة وفي فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة تقول اعدت الكتابة والقراءة
ومعناه فعلت مثله قال الزجاج يقال قد عاد علي من فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتأويله انه قد لحقني منه مكروه
قال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب الامر مستقة من املاء الادم وهو مثل الاخلاق والاقما
والملة الديانة التي تجمع على العمل بها فرقة عظيمة والاصل فيه تكرر الامر من قولهم طريق مليل اذا تكرر سلوكه حتى وطأ
ومنه الملل وهو تكرر الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار تدفن فيه الخبز حتى ينضج لتكرر الحمى عليها والفتح الحكم
والفاتح والفتاح الحاكم لانه يفتح باب العلم الذي انغلق على غيره وفاتحته في كذا اي قاضيته قال ابن عباس ما كنت ادري ما
الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد جرى بيني وبينه كلام فقالت انطلق اقاضك الى القاضي اي لم اكن ادري **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي رفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اي لنخرجنك واتباعك من المؤمنين من بلدتنا التي هي وطنك ومسقط رأسك او
لتعودن في ملتنا او لترجعن الى ملتنا التي كنا عليها لانهم كانوا عندهم وفي ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا
لفظ العود وقد كان نبيه الله عليه السلام يخفي دينه فيهم ويحتمل انهم ارادوا به قومه فادخلوه معهم في الخطاب ويحتمل ان يكون المراد
لتدخلن في ديننا وطريقتنا لان العود يذكر ويراد به الابتداء كما قاله الزجاج ويكون بمعنى الصيرورة ومثله قول
الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وحقيقة المعنى انا لا نمكنك من المقام في بلدنا وانت على غير
ملتنا فاما ان تخرج من بلدنا او تدخل في ملتنا قال اولو كنا كارهين قال شعيب لهم اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها ولو
كنا كارهين للدخول فيها والمعنى انمنع كراهتنا لذلك لما عرفنا من بطلانه لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على واو وقيل المعنى
اتكرهوننا على الرجوع الى دينكم على كره منا فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها اي ان عدنا في ملتكم بان نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله منها
بان اقام الدليل والحجة على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا ان نعود فيها الا
ان يشاء الله ربنا قيل في معنى هذه المشية مع حصول العلم بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام اقوال احدها ان المراد بالملة
الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه وفي شريعتهم اشياء
يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود في ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه
من الشريعة عن الجبائي والقاضي وثانيها انه سبحانه علق ما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى







يلج الجمل في سم الخياط كقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون كالايئاس للعبادة الاصنام و
القبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر بن حرب وثالثها ان المراد الا ان يشاء الله ان يمكنكم منا
ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله اولو كنا كارهين ورابعها ان تعود الهاء التي فيها الى القرية
لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان
يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق
فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا وكان معناه او نكون على ملة واحدة غير
مختلفة حسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى
الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه انما شاء ان يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأ على كل حال اذ لو شاءه على كل حال لما جاز الا
ان يقع منهم ذلك فكانه قال ان ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا
وسع ربنا كل شيء علما انتصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شيء فنقل الفعل الى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة
المعنى وقيل في وجه اتصاله بما قبله ان الملة انما يتعبدنا بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة والمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل
شيء فهو اعلم بما هو اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا في الانتصار منكم وفي كل امر
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب ورغبة منه الى الله تعالى في ان يحكم بينه وبين قومه على سبيل الانقطاع
اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سبحانه سيفعله لا محالة وقيل ان معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين انا على حق وهذا
استعجال منه وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والفاصلين **قوله عز وجل** وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اربع
آيات **اللغة** غني بالمكان يغنى غنا وغنيانا اقام به كانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال حاتم
على غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر والاسى
شدة الحزن يقال اسى ياسى اسى قال العجاج لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب** انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط
من قوله لئن واذا ههنا ملغاة لانها وقعت حشو الكلام وما بعدها يعتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا في موضع رفع بالابتداء و
كان لم يغنوا فيها وانما اعيد مرة ثانية من غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران لا من نسبوه
الى ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرون فصل وانما دخل الفصل مع ان الضمير لا يوصف لانه يحتاج فيه الى التوكيد
ليتمكن معناه في النفس وانه الذي يعتمد من المعرفة لا يخرجه ذلك من معنى الخبر وان كان في الاصل في الخبر النكرة **المعنى** ثم حكى الله
سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال سبحانه وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم شعيب للباقين منهم
لئن اتبعتم شعيبا في دينه وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعا اليه انكم اذا لخاسرون
والخسران ذهاب راس المال فكانهم قالوا انكم اذا اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل لخاسرون لمغبونون عن ابن عباس وقيل لهالكون
فاخذتهم الرجفة اي فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل عليهم ومد وحر شديد فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت
فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فبعث الله سبحانه سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا فيها برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا
عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا
رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل
انه كان لشعيب قومان قوم هلكوا بالرجفة وهم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم اي صاروا في دارهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا بها قط لان الهالك يصير كانه لم يكن وقيل كان لم يغنوا فيها كانهم لم يعيشوا فيها
مستغنين عن قتادة وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تاكيدا وتغليظا كانوا هم الخاسرين
معناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض عنهم لما رأى اقبال العذاب عليهم واعرض عنهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني فلم تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه انما قلت لكم ما قلت ليكون حجة عليكم وان كان يعظم فقد استوجبتم
ذلك بجنايتكم على انفسكم فكيف آسى اي فكيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له فكيف آسى وان كان على لفظ
الاستفهام فالمراد به النفي لا تحول في هذا الموضع الا النفي وانما دخل بمعنى الانكار ايضا هذا العذاب وهذا كما قال العجاج
اطربا وانت قنسري وهذا قول من شعيب عليه السلام على المذكورين في مسعر من تناصح لهم وتادية رسالة ربه اليهم وانه لا ينبغي
ان ياسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجب على المسلم ان يدعو للكافر بالخير وانه لا
يجوز الحزن على هلاك الكافرين والظالمين **قوله عز وجل** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم
يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
آيتان **اللغة** التبديل وضع احد الشيئين مكان الآخر واصل العفو الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء ومعنى قوله عفوا اي كثروا
حتى كثروا ولكن اعفى الشيء فهو باسوفي غافيات الحكوم والبغتة الفجاءة وهي الاخذ على غرة من غير تقدمة تؤذن بالنازلة
يقال بغته يبغته قال واشد ما كان شيء حين يفجأك البغت **الاعراب** مثل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا تدغم
الضاد في التاء لان في الضاد استطالة وانما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص لما في ذلك من الاخلال به وبغتة
موضعه نصب بانه خبر لفعل وبغتة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد ما اقتص من قصص الانبياء وتكذيب اممهم
اياهم وما نزل بهم من العذاب سنته في امثالهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا في قرية من القرى التي
اهلكناها بالعذاب وقيل في سائر القرى عن الجبائي من نبي وهو من يؤدي عنا بلا واسطة من البشر فلم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم
الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالباساء والضراء لعلهم يضرعون اي ليتذللوا ويعلموا ان الله وقدمة العذاب ويتضرعوا

وينيبوا عن شركهم ومخالفتهم يعني بالبأساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل البأساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل البأساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي وجرى في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل عفوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فينتقلوا فاخذناهم بغتة اي فجأة من حيث لا يعلمون بها وهم لا يشعرون اي لا يعلمون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الآية انه سبحانه يدبر خلقه الذين يعصونه بان يأخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فاذا افسدوا على الامرين جميعا اخذهم فجأة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه

**قوله عز وجل** ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اربع آيات **القراءة** اوامن بفتح الواو عراقي وابن فليح والباقون اوامن بسكون الواو الا ان ورشا قرأ على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال اوامن **الحجة** قال ابو علي او حرف يستعمل على ضربين احدهما ان يكون بمعنى احد الشيئين او الاشياء في الخبر والاستفهام والآخر ان يكون للاضراب بعد ما قبلها في الخبر والاستفهام كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر يكون للاضراب بعد ما قبلها في الخبر والاستفهام فاما التي تكون لاحد الشيئين او الاشياء فمثاله في الخبر زيد او عمرو جاء وزيدا او عمرا ضربت كما تقول احدهما جاء واحدهما ضربته وهي اذا كانت للاباحة كذلك ايضا وهو قوله جالس الحسن او ابن سيرين واما او التي تجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة كانك قلت لا بل اقيم كما انك في قولك انها لابل ام شاء مضرب عن الاول كذلك ولا يقع بعدها الا الجملة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا انك لو قلت او لا تطع منهم كفورا انقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع آثما او كفورا فكانه قال ولا تطع هؤلاء فانما يريد ان لا تطيع واحدا منهما لان كل واحد منهما في معنى الآخر في وجوب ترك الطاعة له كما جاز ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل المجالسة ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الآخر ولو قال لا تطع منهم آثما او لا تطع كفورا لكان بقوله او لا تطع قد اضرب عن ترك طاعة الاول وكان يجوز ان يطيعه وفي جواز ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ او امن انه جعل او للاضراب لا على انه ابطل الاول ولكن كقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ثم قال ام يقولون افتراه فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكان المعنى اوامنوا هذه الضروب من معاقبتهم والاخذ لهم وان شئت جعلته او التي في قولك ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افامنوا احدى هذه العقوبات ووجه قراءة من قرأ اوامن انه ادخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله تعالى اثم اذا ما وقع وقوله اوكلما عاهدوا عهدا ومن حجة من قرأ اوامن ان ذلك اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله افامن اهل القرى وبعده افامنوا مكر الله اولم يهد للذين يرثون الارض فكما ان هذه الاشياء عطف بحرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون اوامن **اللغة** البركات جمع بركة واصلها الثبوت والامن والثقة والطمأنينة نظائر فالثقة وضد الامن الخوف وضد الثقة الريبة وضد الطمأنينة الانزعاج والامن الثقة السلامة من الخوف والبأس العذاب والبؤس الفقر واصل الشدة ورجل بئس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشي العين ويضعف الحس وينافي العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو اذا كان خاملا لا يؤبه به ورجل نومة بفتح الواو اذا كان كثير النوم والنيم الفرو لان من شأنه ان ينام فيه او لانه يغشي كما يغشي النوم والضحى صدر النهار في وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحى الشمس يضحى ضحوا وضحيا وفعل ذلك الامر ضاحية اذا فعله ظاهرا والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال باظهار خلاف الاضمار وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة اي ملتفة حسنة قال ذو الرمة ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والمكر شجر ملتف قال يستن في علقى وفي مكور فمعنى قولك مكر فلان بفلان لف التدبير على مكروه لصاحبه لو معناه تعليق الثاني بالاول الذي يجب الثاني بوجوده وينتفي بانتفائه على طريقة كان وان فيها هذا المعنى على طريقة يكون والفرق بينهما ان ان تعلق الثاني بالاول الذي يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان آمن هذا الكافر استحق الثواب وهذا مفقود وليس كذلك لو لانها قد تدخل على ما لا يمكن ان يكون كقولك لو كان الجسم قديما لاستغنى عن الصانع وانما فتحت ان بعد لو لانها وقعت في الموضع الذي يختص بالفعل فان لو ليس تدخل الا على الفعل وان مع اسمها وخبرها في تأويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع ان اهل القرى آمنوا فيكون ان بعد لو في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف في قوله افامن اوامن مع ان الاستفهام له صدر الكلام لان الاستيناف والعطف لا يتنافيان لانهما انما يتنافيان في المفرد لان الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول ولا استيناف فيه مع انه يكون منه واما في عطف جملة على جملة فيصح لانه على الجملة استيناف بعد جملة **المعنى** ثم بين سبحانه ان كل من اهلكه من الامم الخالية ذكرهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها بتكذيبهم وعنادهم آمنوا وصدقوا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج النبات والثمار وكثرة المواشي والانعام وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عنهم واخذناهم بالضيق عقوبة لهم على فعلهم افامن اهل القرى المكذبون لك يا محمد ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا اي ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما اتى المكذبين قبلهم اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم او يعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب والمعنى اهل القرى كل اهل قرية مقيمين على معاصي الله في كل وقت وزمان وان نزلت بسبب اهل القرى الظالم اهلها المشركين في زمن النبي صلى الله عليه وآله وانما خص سبحانه هذين الوقتين لانه اراد انه لا يجوز لهم ان يأمنوا ليلا ولا نهارا عن الحسن افامنوا مكر الله اي بعد هذا كله امنوا عذاب الله





ان يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال وانما دخلت الفاء للتعقيب وسمى العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون يسأل عن هذا فيقال ان الانبياء والمعصومين امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجهين احدهما ان معناه لا يأمن مكر الله للعصاة الا القوم الخاسرون والمعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب وثانيهما لا يأمن عذاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون ومعنى الآية الابانة عما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله ليسارع الى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح

**قوله عز وجل** اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثلث آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية زيد اولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وبه قرأ عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالنون فلانه للتعظيم وهذا يقوي ان المعنى في قوله اولم يهد بالياء اولم يبين الله ويجوز ان يكون المعنى اولم يهد لهم مشيئتنا او اصطلامنا من اهلكنا **اللغة** القصص اتباع الحديث يقال فلان يقص الاثر اي يتبعه ومنه المقص لانه يتبع في القطع والنبأ الخبر عن عظيم الشأن ولذلك اخذ منه اسم النبوة والوجدان نقيض الفقدان والادراك والمصادفة نظائر **الاعراب** ونطبع ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه محمول على الاستيناف اي ونحن نطبع من عهد من للتبعيض لانه اذا لم يوجد بعض العهد لم يوجد الجميع والاولى ان تكون من مزيدة للتعميم والاستغراق للجنس وقيل ان اصلها لابتداء الغاية فقد دخلت على ابتداء الجنس الى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان هذه هي المخففة من الثقيلة واذا خففت جاز الغاؤها من العمل فان يليها الفعل لانها قد صارت خارجة عن شبه الفعل **المعنى** ثم انكر سبحانه عليهم ترك الاعتبار بمن تقدمهم من الامم فقال اولم يهد معناه اولم يبين الله والنون عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه اولم يهد لهم ما تلوناه من انباء القرى وقيل تقديره اولم يهد لهم مشيئتنا لان قوله لو نشاء اصبناهم في موضع رفع بانه فاعل يهدي للذين يرثون الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم للرسل ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم يتبين لهم انا لو شئنا اهلكناهم بعقاب ذنوبهم الماضية كما اهلكنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم قد ذكرنا معنى الطبع والختم في اوائل سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى التي ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبائها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتذكروا او يعتبروا او يحذروا عن الاصرار على مثل حال اولئك المغترين بطول الامهال في النعم السابغة والنذر المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي الدلالات والحجج وانما اضاف الرسل اليهم مع انهم رسل الله لان المرسل اليه ما له الرسالة وقد ملك القيام بها والاداء لما فيها من البيان فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما كانوا لو احييناهم بعد اهلاكهم لانه قد كان في معلومنا انهم لا يؤمنون ابدا عن مجاهد قال وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه ما كانوا يؤمنون بعد رؤيتهم المعجزات بما كذبوا من قبل رؤيتهم لها عنادا وقيل معناه فما كانوا ليؤمنوا بعد ان جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل مجيئهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه ما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من الامم وقال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل ان الله سبحانه شبه الكفر بالصدأ لانه يذهب عن القلوب بحلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصدأ بنور السيف وصفاء المرآة ولما صاروا عند امر الله لهم بالايمان الى الكفر جاز ان يضيف الله سبحانه الطبع الى نفسه كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وان كانت السورة لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخي ووجه التشبيه في الكاف ومعناه ان دلالته على انهم لا يؤمنون كالطبع على قلوب الكافرين الذين في مثل صفتهم وقيل معناه كما دل الله بالاخبار على انهم لا يؤمنون فكذلك يدل الملائكة بالطبع على انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر المهلكين من عهد اي وفاء كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له وليس يحافظ العهد ويجوز ان يكون المراد به العهد على المكلفين على السنة الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اللام لام التاكيد والمعنى وانا وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد مخالفين للوعد يسأل فيقال كيف قال اكثرهم وكلهم فسقة وكيف يجوز ان يكون كافر غير فاسق والجواب انه قد يكون الكافر عدلا في دينه غير متهتك بل متحرز عن القبائح في مذهبه فعلى هذا يكون المعنى ان اكثرهم مع كفرهم فاسق في دينه غير ملازم في مذهبه ناقض للعهد قليل الوفاء بالعهد

**قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ست آيات **القراءة** قرأ نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء والباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال ابو علي حجة نافع في قوله حقيق علي بالتشديد ان حقيق يتعدى بعلى من وجهين احدهما ان حق الذي هو فعل يتعدى بعلى قال فحق علينا قول ربنا والآخر ان حقيق بمعنى واجب فكما ان اوجب يتعدى بعلى كذلك تعدى حقيق به ومن قرأ حقيق على فجاز تعديته بعلى من الوجهين اللذين ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون على بمعنى الباء وقال ابو الحسن كما وضعت الباء في قوله بكل صراط توعدون موضع على كذلك وقعت على هاهنا موقع الباء **اللغة** البعث الارسال وهو في الاصل النقل باعتماد يوجب الازعاج في الشيء والبعث بعد الموت نقل الى حال الحيوة والبعث الى الانبياء نقل بالارسال عن حال الى حال النبوة والعصا عود كالقضيب يابس واصله الامتناع يقال اعتصى السيف بمعنى اذا امتنع قال جرير يصف السيوف وصبر كريم تعتصي بها باري القيون وذا افضل الصيقل ويقال عصي اي اخذ العصا ويقال للذي استقر بعد تنقل القى عصاه قال فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وليست المعصية بمشتقة من العصا لان العصا من بنات الواو والمعصية من بنات الياء قال فجاءت نسج العنكبوت كانه على عصويها سابري مشرق واصل الالقاء اللقاء الذي هو الاتصال فالقى عصاه اي ازال اتصالها بما كان عليه الثعبان الحية

الضخمة الطويلة قال الفراء الثعبان اعظم الحيات وهو الذكر وهو مشتق من ثعبت الماء اثعبه اذا فجرته والمثعب موضع انفجار الماء فسمي الثعبان لانه يجري كعنق الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشيء عن مكانه الملابس له المتمكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع القلع والجذب نظائر **الاعراب** موضع كيف في قوله كيف كان نصب لانه خبر كان وتقديره انظر اي شيء كان عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة لكثرة زيادتها اولا كالهمزة حتى صارت اغلب من زيادة الالف اخيرا والفعل على وزن افعل لهذه العلة وموسى لا ينصرف لانه اسم اعجمي معرفة وموسى الحديد عربي ان سميت به رجلا لم ينصرف لانه مؤنث ومعرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو سميته بعناق لم تصرفه وفرعون على وزن فعلول مثل برذون فالواو زائدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلاثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف لانه اعجمي معرفة عرب في حال التعريف لانه نقل من الاسم العلم ولو عرب في حال التنكير لانصرف كما ينصرف ياقوت في اسم رجل الا الحق نصب لانه مفعول القول على غير الحكاية بل على معنى الترجمة عن المعنى دون حكاية اللفظ قوله ان كنت جئت باية قال ابو العباس المبرد ان ههنا لم ينقل الماضي الى معنى الاستقبال من اجل قوة كان لانها ام الافعال ولا يجوز ذلك في غيرها وقال ابو بكر السراج المعنى ان تكن جئت باية ان يصح بذلك قال اذا امكن اجراء الحرف على اصله لم يخرج عنه وان ينقل الفعل بتعليقه الى الشرط والاستقبال كما انه ينقل الفعل الى النفي والماضي وضمير المخاطب في كنت يرجع الى المكنى ولا يجوز ذلك في الذي لان الذي غائب فحقه ان يعود اليه ضمير الغائب وقد جاز فيه اذا تقدمت كناية المتكلم في نحو قول الشاعر وانا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام ونحو ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله انا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره وعلى هذا يجوز انت الذي ضربت عمرا والوجه ضرب وقوله فأت به جاز وقوع الامر في جواب الشرط لانه في معنى الشرط كانه قال ان كنت جئت باية فاني الزمك ان تاتي بها فقد عاد الى انه وجب الثاني بوجوب الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان ويستعمل في المفاجاة وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التي هي ظرف المكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا في موضع نصب بكونها ظرفا للوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف ويجوز ان ينصب وقوفا على الحال لان اذا ظرف مكان وظروف المكان تكون اخبارا عن الجثث وهذه المسألة هي التي جرت بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكي فيما رواه علي بن سليمان الاخفش قال حدثني احمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائي فاتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل قد قدم ليذهب بمحلي فقالا فاحتل لنفسك فسنجمع بينكما فجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الاحمر وغيرهما من اصحابه فسأله كيف تقول كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها قال اقول فاذا هو هي فاقبل عليه الجميع فقالوا اخطأت ولحنت فقال هذا موضع مشكل اما مصر بكما فمن يحكم بينكما قال هؤلاء الاعراب الذين بالباب فادخل ابو الجراح ومن وجدوا ممن كان الكسائي واصحابه يحملون عنهم فقالوا نقول فاذا هو اياها وانصرف المجلس على ان سيبويه اخطأ وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكة والتمسوا له من الرشيد وبعثوا به الى بلده فيقال انه ما لبث بعد هذا الا يسيرا حتى مات ويقال انه مات كمدا قال علي بن سليمان واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيبويه فاذا هو هي وهذا موضع الرفع وهذا كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا جاز النصب هنا لان وقوفا نكرة والحال لا يكون الا نكرة فاذا اضمر بطل امر الحال فان المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالا فوجب العدول عن النصب الى الرفع كما تقول فاذا الناس وقوف **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة موسى عليه السلام على ما تقدم من قصص الانبياء عليهم السلام فقال ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى باياتنا اي بدلالاتنا وحججنا الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وذوي الامر منهم فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بجحودها من الحق الى الباطل وقيل فظلموا بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الايمان بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه ولم يقل فظلموا موسى عليه السلام فادى اليهم الرسالة فكذبوه لان في قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ما آل اليه امرهم في الهلاك وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذه حكاية موسى لفرعون وندائه له اني رسول اليك من قبل رب العالمين مبعوث اليك والى قومك قال وهب وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا اربعمائة عام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا مثلي ناطقا به ومنه قول العرب فلان يرمي بالطرق فوق ما يدعي هو العلم بها وقال الفراء معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت بالقوس وعلى القوس وجاءني فلان على حال حسنة وقيل معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الصدق وما فرضه علي من الرسالة عن ابي عبيدة قد جئتكم ببينة اي بحجة ومعجزة من ربكم اي اعطانيها ربكم فارسل معي بني اسرائيل اي فاطلق بني اسرائيل من عقال التسخير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستعملوهم الاستخدام في الاعمال الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون ان كنت جئت باية اي حجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله فات بها ان كنت من الصادقين في انك رسول الله فالقى عصاه الفاء فاء الجواب اي فكان جوابه لفرعون ان القى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناظرين لم يكن مما يخيل انه حية ولم يكن حية وقيل ان العصا لما صارت حية اخذت قبة فرعون بين فكيها وكان ما بين فكيها ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى بعد ان وثب من سريره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اؤمن بك فاخذها فعادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين هناك قيل ان فرعون قال هل معك اية اخرى قال نعم فادخل يده في جيبه وقيل تحت ابطه ثم نزعها اي اخرجها من موضعها فاذا هي بيضاء اي لونها ابيض نوري ولها شعاع يغلب نور الشمس وكان موسى عليه السلام آدم فيما روي ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدي ومجاهد

سؤال



سؤال قيل كيف يقول سبحانه هنا فاذا هي ثعبان وقال في موضع آخر فلما رآها تهتز كانها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فاختلف الوصفان والقصة واحدة والجواب ان الآية ليست خبرا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان والحالة التي كانت العصا بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة والحالة التي بصفة الثعبان كانت عند لقائه فرعون وعلى هذا فلا سؤال وقد اجيب ايضا عن ذلك بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه وهذا ابلغ في باب الاعجاز **حديث العصا** وقد ذكرنا شأن عصا موسى عليه السلام في سورة البقرة واما العصا فقيل انه اعطاه ملك حين توجه الى مدين وقيل ان عصا آدم من آس الجنة حين اهبط فكان يتوارثها اولاده حتى انتهت النوبة الى شعيب فكان عنده اربعون عصا كانت للانبياء فلما استاجر شعيب موسى امره بدخول بيت فيه العصي فوقع تلك العصا بيد موسى فاستردها شعيب وقال خذ غيرها افعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر ورأى نارا واتى الشجرة ناداه الله تعالى ان يا موسى اني انا الله وامره بالقائها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله تعالى خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كان الانبياء يأخذون العصا تجنبا من الخيلاء وقال رسول الله صلى الله عليه واله تعصوا فانها من سنن اخواني المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله من خرج في سفر ومعه عصا لوز مر وتلا هذه الآية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل آمنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع وقيل ان اول من اخذ العصا عند الخطبة في العرب قس بن ساعدة **قوله عز وجل** قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم اربع آيات **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء الا ان نافعا والكسائي وخلفا يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع ابو جعفر وقالون عن نافع بل يكسران الهاء وقرا عاصم وحمزة ارجه بغير همزة وسكون الهاء وقرا الباقون ارجئه بالهمز وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرا كل سحار بالف بعد الحاء هنا وفي يونس حمزة والكسائي وخلف وقرا الباقون ساحر بالف قبل الحاء في السورتين ولم يختلفوا في الشعراء انه بالف بعد الحاء **الحجة** قال ابو علي ارجئه افعل من الارجاء وهو التاخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز غيره وان لا يبلغ الواو احسن لان الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كانه جمع بين الساكنين ومن قال ارجئهو فالحق الواو فلان الهاء متحركة ولم يلتق ساكنان لان الهاء تفصل بينهما ولو كان مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو اقبح نحو عليهو لاجتماع حروف متقاربة مع ان الهاء ليس بحاجز قوي ومن قرا ارجهي فوصل فلان هذه الهاء يوصل في الادراج بواو وياء نحو هو وهي ضربهو ومن قرا ارجه فلان في ارجاه لغتين ارجات وارجيت فاذا قال ارجه كان من ارجيت الا انه زعم الحذاق بالعربية ان هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وان هذا الثابت يجوز اسكانها واستشهد ببيت مجهول وهو لما راى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع قال وهذا شعر لا يعرف قائله والشاعر قد يجوز ان يخطئ وحجة من قرا ساحر قوله فالقي السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس وحجة من قرا سحار انه قد وصفه بعليم وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به فحسن ان يذكر بالاسم الدال على المبالغة في السحر **اللغة** السحر لطف الحيلة في اظهار اعجوبة توهم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره واصل السحر خفاء الامر والسحر آخر الليل لخفاء الشخص ببقية ظلمته والسحر الرية لخفاء امرها ويقال سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من اصوله فقلب الارض ظهرا لبطن يسحرها سحرا والارض مسحورة فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به **الاعراب** ماذا تامرون موضعه يحتمل ان يكون رفعا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى فما الذي تامرون ويحتمل ان يكون نصبا فيكون ما وذا اسما واحدا فيكون بمعنى اي شيء تامرون ويأتوك مجزوم لانه جواب الامر وعامل الاعراب فيه محذوف وتقديره فانك ان ترسل ياتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل ان يكون بمعنى مع اي ياتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل ان يكون للتعدية تقول ذهبت به واذهبته واتيت به وآتيته **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قاله اشراف فرعون فقال قال الملا من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ان هذا لساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم معناه يريد ان يستميل بقلوب بني اسرائيل الى نفسه ويتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجكم من بلدكم فماذا تامرون قيل ان هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل الشورى ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لفرعون وانما قالوا تامرون بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ايضا ان يكون قول فرعون لقومه فكانه تقديره قال فرعون لهم فماذا تامرون وهو قول الفراء والجبائي قالوا ارجه واخاه اي قال الملا لفرعون اخره واخاه هرون ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل احبسه والاول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر على حبسه مع ما رأى من الآيات وارسل في المدائن التي حولك حاشرين اي جامعين السحرة يحشرونهم اليك عن مجاهد وقيل هم اصحاب الشرط ارسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس ياتوك بكل ساحر عليم اي يحشرون اليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه **قوله عز وجل** وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم اربع آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا لاجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرا الباقون بهمزتين محققتين ابن عامر واهل الكوفة غير حفص وقرا ابو عمرو آن بهمزة ممدودة وقرا يعقوب غير رويس بهمزتين غير ممدودة **الحجة** قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم يستفهمون عن الاجر وليسوا يقطعون على ان لهم الاجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء وربما حذفوا همزة الاستفهام قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ان من الناس من يذهب الى انه على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا وهذا اقبح من قوله اصطفى [illegible] من ربيعة ام مضر لان ام تدل على الهمزة **الاعراب** يحتمل ان يكون نحن رفعا فيكون تاكيدا للضمير المتصل في كنا ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ويحتمل [illegible] مع انه يجوز الوقف عليه لانه في الوجوب نظير لا في النفي وانما

جاءا او وقع على كل واحد منهما الاستجواب لكلام يستغنى به لانه عليه مما يتصل وانكروا العطف فكانه قال الكوفيون انكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كانه معطوف على الحروف وكسر ان الافة انكم لانه في موضع استيناف بالوعد ولم يكسر لدخول اللام في الخبر لانه لو لم تكن اللام لكانت مكسورة وانما دخلت ان في قوله اما ان تلقى ولم تدخل في اما يعذبهم واما يتوب عليهم لانه في معنى الامر كانه قال اختر اما ان تلقى اى اما القاؤك واما القاؤنا فموضع ان نصب ويجوز ايضا ان يكون التقدير اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا فموضع ان على هذا يكون رفعا **المعنى** وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف كثير تقديره فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون فكانوا خمسة عشر الفا عن ابن اسحق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكدر وقيل سبعين الفا عن عكرمة وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدى وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رئيسا القوم وسبعون من بنى اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين غير رئيسهم قالوا لفرعون ان لنا لم يقل فقالوا حتى يتصل الثاني بالاول لان المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصلح دخول الفاء على هذا الموضع ان لنا لاجرا اى عوضا عن عملنا وجزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم الاجر وانكم لمن المقربين اى وانكم مع حصول الاجر لمن المقربين الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التى لا يتخطى اليها العامة ولا يحظى بها الا الخاصة وفى هذا دلالة على حاجة فرعون وذلته لو استدرك قومه به ولحسنوا النظر به لتعلم لان من المعلوم انه لم يحتج الى السحرة الا لعجزه وضعفه قالوا يا موسى اى قالت السحرة لموسى اما ان تلقى ما معك من العصا اولا واما ان نكون نحن الملقين لما معنا من العصى والحبال اولا قال موسى القوا ما انتم ملقون وهذا امر تهديد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل ان كنتم محقين فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس اى فلما القى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصى والحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وانواع التمويه والتلبيس وخيل الى الناس انها تتحرك على ما تتحرك الحية وانما سحروا اعين الناس لانهم اروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفى ذلك عليهم لبعده منهم فانهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفى هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال سبحانه ايضا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاؤا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه به فهو لذلك عظيم الشأن عند من يراه من الناس ولانه على ما ذكرناه في عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا او حبل فلما القوه وخيل الى الناس انها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله عز وجل** واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ست ايات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم تلقف خفيفة وكذلك في طه والشعراء مثل ذلك والباقون تلقف بتشديد القاف جميعا **الحجة** تلقف وتلقم وتلهم واحد واصله تتلقف فحذفت التاء التى للمطاوعة في تفعل وثبتت التاء التى للمضارعة تلقف ساكنة اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر انت عصى موسى التى لم تزل تلقف ما يأفكه الساحر **اللغة** الافك قلب الشيء عن وجهه في الاصل ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهة الصواب واصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقعة النازلة من السماء وقال على بن عيسى الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشيء في موضعه الذى اقتضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدى الى الهلاك وهو نقيض الحق فان الحق كون الشيء بحيث يؤدى الى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو في حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال صغر الشيء يصغر صغرا وصغرا وصغارا اذا ذل واصل الصغر القلة **الاعراب** ان الق يجوز ان يكون ان مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى الالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اى للتفسير اوحى اليه ما يأفكون ما بمعنى الذى تقديره تلقف ما يأفكونه فيه ويجوز فيه الافك ومثله والله خلقكم وما تعملون يعنى وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر اى وبطل عملهم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذى اى وبطل الحبال والعصى التى عملوا بها السحر وما اذا كانت بمعنى المصدر لا يعمل في الفعل كما يعمل ان فيه اذا كانت بمعنى المصدر لان ان تنقل الفعل بعلها الى المصدر والى الاستقبال وما لا ينقله الى الاستقبال نحو يعجبنى ما تصنع الان ويعجبنى ان تصنع الخير هنالك ادخلت اللام فيه ليدل على بعد المكان المشار اليه كما دخلت في ذلك لبعد المشار اليه فيهما لما بعد قليلا وهنا للقريب كاف ان لانه اشد بعدا وهو ظرف مبهم وفيه معنى الاشارة كما ان ذا مبهم وانما دخلت كاف المخاطبة مع بعد الاشارة لتشعر بتأكيد معنى الاشارة الى المخاطب لينبه على بعد المشار اليه من المكان البعيد لتقوية التنبيه من القريب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قصته فقال واوحينا الى موسى اى القينا اليه من جهة لا يشعر به الا هو ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون معناه فالقاها فصارت ثعبانا فاذا هى تبتلع ما يكذبون فيه انها حيات عن مجاهد فوقع الحق اى ظهر وهو امر موسى وصحة نبوته ومعجزته عن الحسن ومجاهد وقيل معناه ثبت الحق بان صارت العصا حية في الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اى بطل تمويهاتهم عن الجبائي وانما ظهر ذلك لهم لانهم رأوا تلك الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة في العصا على انه امر سماوى لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات قلب العصا حية واكلها حبالهم وعصيهم مع كثرتها ومنها فناء حبالهم وعصيهم في بطنها اما بالتفرق واما بالفناء ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الامور يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار اسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اى قهر فرعون وقومه عند ذلك الجمع وخلى سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اى انصرفوا اذلاء مقهورين والقى السحرة ساجدين يعنى ان السحرة لما شاهدوا تلك الآيات وعلموا انها من عند الله تعالى امنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله الهمهم الله ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وانما قال القى على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى انهم لما رأوه من عظيم آيات الله بان دعاهم الى السجود لله والخضوع عن ذلك وانهم لم يتمالكوا انفسهم عند ذلك ان وقعوا ساجدين وهذا كما يقال اعجب فلان بنفسه وان كان





اعجب بفعله وليس يفعل ذلك به غيره قالوا امنا اى صدقنا برب العالمين الذى خلق السموات والارض وما بينهما رب موسى وهرون خصهما بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين لانهما دعوا الى الايمان بالله تعالى ولشرف ذكرهما وتفضيلهما على غيرهما على طريق المدح والتعظيم لهما وقيل انهم فسروا سجودهم بان قالوا امنا برب العالمين لئلا يتوهم متوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى انه رب العالمين فازالوا به الايهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون قال على بن عيسى يجوز ان يقال الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كما تجرى صفة مالك على ملك يملك فالمقدور هو المملوك ولا يطلق الرب الا على الله تعالى لانه يقتضى انه رب كل شيء ويصح ملكه وانما يقال في غيره رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق الا عليه سبحانه ويقال في غيره خالق الاديم **قوله عز وجل** قال فرعون امنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اربع ايات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم بهمزة واحدة على الخبر حيث كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم حققوا الاولى ولينوا الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالف **الحجة** وجه الخبر انه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريع والتوبيخ ايضا ومن حقق الهمزتين فانه على ما يراه من تحقيقهما والهمزة الثانية مدودة لان الالف المنقلبة عن الهمزة التى هى فاء الفعل لم يفصل بها ومن خفف الهمزة الثانية فتحقيقها ان يجعلها بين بين **اللغة** الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشيء والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب الازهرى يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت والفصيح نقمت انقم والنقمة العقوبة والانكار قال على بن عيسى النقمة ضد النعمة والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والاساءة لا تكون الا قبيحة والمسيء مذموم لا محالة والافراغ صب ما في الاناء اجمع حتى يخلو شيء من الفراغ والصبر حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الحق عز كما ان الصبر على الباطل ذل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما صدر عن فرعون بعد ايمان السحرة فقال سبحانه قال فرعون امنتم به اى بموسى او بالله عز وجل قبل ان آذن لكم اى من قبل ان آمركم بالايمان واذن لكم في ذلك ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن عن علم ولكن لتواطئ منهم ليذهبوا بالملك وقيل ان هذا الصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا قال الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ثم لاصلبنكم اجمعين اى لا ادع واحدا منكم الا اصلبه وقيل اول من قطع الرجل فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطىء نهر مصر قالوا يعنى السحرة جوابا لفرعون انا الى ربنا منقلبون اى راجعون الى ثواب ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس والانقلاب الى الله تعالى هو الانقلاب الى جزائه وغرضهم بهذا القول التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا وما تكره منا الا ايماننا بالله وتصديقنا بآياته الحجج قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ايماننا بآيات ربنا وهى ما اتى به موسى عليه السلام اسلموا لها انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا هو ربنا افرغ علينا صبرا اى اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف لنا بلطف نصبر معه على فرعون ونتجشم عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين اى وفقنا للثبات على الايمان والاسلام الى وقت الوفاة وقيل مسلمين مخلصين نصحى لا يردنا البلاء عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا اول النهار سحرة وآخر النهار شهداء بررة وقيل ايضا انه لم يصل اليهم وعصمهم الله منه **قوله عز وجل** وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون آية **القراءة** روى عن على بن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وانس بن مالك وعلقمة وغيرهم ويذرك والاهتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف ويذرك بالرفع وعن الاشهب ويذرك والهتك وقرأ اهل الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل **الحجة** اما الالهة فانه الربوبية او العبادة فمن قرأ والاهتك فمعناه وربوبيتك عن الزجاج وقيل عبادتك عن ابن عباس قال ومنه سميت الشمس الالاهة والاهة لانهم كانوا يعبدونها ومن قرأ ويذرك بالرفع فانه على الاستيناف اى وهو يذرك واما من سكن فقال ويذرك فانه كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم وقد مضى الكلام في ذلك ومن نصب ويذرك فانه على جواب الاستفهام بالفاء فيكون المعنى ايكون ان تذر موسى وان يذرك موسى ويجوز ان يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فانه قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير والتثقيل يختص بهذا المعنى وهو موضع **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه وقال الملأ من قوم فرعون لما اسلم السحرة تحريضا له على موسى اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض اى اتتركهم احياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس الى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك والرعية وقيل ليفسدوا في الارض بعبادة غيرك والدعاء الى خلاف دينك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها واخذ قومك منها وروى عن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه ويذرك والهتك كان فرعون يستعبد الناس بعبادة الاصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا اليه قال السدى كان يعبد ما يستحسن من البقر ويحكى انه كان يامرهم ايضا بعبادة البقر ولذلك اخرج السامرى لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم واله موسى وقال الزجاج كانت له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه ومن قرأ والاهتك قال كان فرعون يعبد ولا يعبد قال فرعون سنقتل ابناءهم الذين يكون فيهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال ونستحيي نساءهم اى بناتهم نستبقيهن لئلا يكون فيهن نجدة وقوة للمهنة والخدمة استذلالا لهم وكان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه ولم يقل سأقتل موسى وقومه لما رأى من علو امره وعظم شأنه فانتقل الى عذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بنى اسرائيل وبناتهم ليوهم انه يتم له ذلك فيهم ايضا وانا فوقهم قاهرون **قوله عز وجل** قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما

جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون (١٢٩) **المعنى** قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا بالله في دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى أذى فرعون إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده أي ينقلها إلى من يشاء نقل المواريث فيورثكم بعد إهلاك فرعون كما أورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم إلى الصبر والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدي إليه البادية إلا أنه إذا قيل العاقبة له فهو في الخير وإذا قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له وعليه قالوا أي قال بنو إسرائيل لموسى أوذينا من قبل أن تأتينا أي عذبنا فرعون بقتل الأبناء واستخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة وقيل قبل أن جئتنا ومن بعد ما جئتنا أيضا وتوعدنا بأخذ أموالنا وكلفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك وهذا يدل على أنه قد جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني إسرائيل فلهذا قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي قالوه إنما هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى عليه السلام من النجاة من فرعون وقومه فجدد عليه السلام لهم الوعد عن الله تعالى ليتسلوا به قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع وإشفاق إلا أن ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو قول المفسرين عسى من الله واجب ومعناه أوجب ربكم على نفسه الرحمة أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم فينظر كيف تعملون أي فيرى ذلك بوقوعه منكم لأن الله تعالى يجازي عباده على ما يعلمه منهم إنما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك ومعناه فيظهر معلومه أنه يبتليكم بالنعمة ليظهر شكركم كما ابتلاكم بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب بتعملون إلا أنه [illegible] تعلمون لم فيها الشاكرين كنتم لنعمته أم كافرين وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد فأورث بني إسرائيل أرض مصر والشام بعد أن أهلك عدوهم **قوله عز وجل** ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون (١٣٠) فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون (١٣١)

**القراءة** في الشواذ قراءة الحسن ألا إنما طيرهم عند الله بغير ألف **الحجة** الطير جمع طائر وفي قول أبي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر غير مكسر وروي عن قطرب أن الطير قد يكون واحدا كما أن الطائر واحد ويجوز أن يكون الطائر جمعا كالجامل أنشد ابن الأعرابي كأنه تهتان يوم ماطر على رؤوس كرؤوس الطائر **اللغة** العرب تقول أخذتهم السنة إذا كانت قحطة ويقال أسنت القوم إذا أجدبوا وإنما قيل للسنة المجدبة السنة ولم يقل للخصبة لأنها نادرة في الإفراد لحق بالإفراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذي ندب به قالوا وجدنا البلاد سنين أي جدبا قال وأموال اللئام بكل أرض تجحفها الجوائح والسنون وقال آخر كأن الناس إذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سنينا أي جدب والتطير التطيرة من الشيء وهو التشاؤم به واشتقاقه من الطير وطائر الإنسان عمله اشتق من ذلك لأن العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وهو الذي يأتي من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي يأتي من قبل اليمين قال الشاعر زجرت لها طير الشمال فإن يكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها ثم كثر ذلك حتى سموا ما يصيب الإنسان طائره ويقال طار له من القسم كذا وكذا وأنشد أبو عمرو فإني لست منك ولست مني إذا ما طار من مالي الثمين يريد الزوجة إذا أخذت ثمنها من ماله **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون وأقسم عليه ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين اللام لام القسم وقد يقرب الماضي من الحال لأنه إذا توقع كونه فقيل قد كان فقد قرب من الحال والآل الرجل خاصته الذين يؤول أمره إليهم وأمرهم إليه ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحط ونقص من الثمرات أي وأخذناهم مع القحط والجدب بالآفات في الأرض بنقصان الثمار لعلهم يذكرون أي يتعظون فيرجعون إلى الله فلم يذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك فيرجعوا إلى الحق قال الزجاج إنما أخذوا بالضراء لأن أحوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله ترجع إلى قوله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي يذكروا أن فرعون لو كان إلها ما كان ليسلط الله الضر في هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في أنه سبحانه يريد الكفر بل يبين أنه أراد منهم التذكر والرجوع إلى فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه أي نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة أرزاقنا في بلادنا ولم يعلموا أنه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه ويؤدوا شكر النعمة فيه وإن تصبهم سيئة أي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي يطيروا بموسى ومن معه أي يتطيروا [illegible] بهم عن الحسن ومجاهد وابن زيد وقالوا ما رأينا شرا ولا أصابنا بلاء حتى رأيناكم ألا إنما طائرهم عند الله ألا إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعله بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن الزجاج وقيل معناه أن الله تعالى هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه إلا إنما تشاءموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة ولكن أكثرهم لا يعلمون ولا يستيقنون ليعلموا **قوله عز وجل** وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (١٣٢) فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (١٣٣) آيتان

**القراءة** في الشواذ قرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف **اللغة** الطوفان السيل الذي يعم بتغريقه الأرض وهو مأخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الأخفش واحده طوفانة قال أبو عبيدة الطوفان من السيل البعاق ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان وقال أبو عبيدة هو الحمنان واحده حمنة **الإعراب** مهما قال الخليل أصلها ما ما إلا أنهم أدخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء فيقولون إما تأتني وما تغيروا الألف بالهاء فأبدلوها هاء لئلا يتوهم التكرير وصار ما فيهما بمنزلة [illegible] التي للجزاء والفرق بين مهما وما أن مهما خالصة للجزاء وفيما اشتراك لأنها قد يكون استفهاما تارة وبمعنى الذي أخرى وبمعان أخر تأتنا مجزوم وعلامة الجزم فيه سقوط الياء وإنما حذفت الياء للجزم لأنه من حروف المد واللين وهي مجانسة للحركات الإعراب فهو من شأن الجازم أن يحذف حركة فإذا صادف حركة عمل في نفس الحرف لأنه لا ينعطل من العمل والضمير في به يعود إلى مهما







وتقديره أي شيء تأتنا به والضمير في بها يعود إلى آية آيات مفصلات نصب على الحال **المعنى** وقالوا أي قال قوم فرعون لموسى عليه السلام مهما تأتنا به من آية أي أي شيء تأتنا به من المعجزات لتسحرنا بها أي لتموه علينا بها حتى تنقلنا عن ديننا فما نحن لك بمؤمنين أي بمصدقين أيسوا بهذا القول لإصرارهم على الكفر وأنهم لا يصدقونه ولو أتى بجميع الآيات ثم زاد سبحانه في الآيات تأكيدا لأمر موسى كما قال فأرسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان والقالع للأشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن عطاء ومجاهد وقيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فأصبحوا لم يبق منهم إنسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض عن أبي قلابة وقيل هو أمر من الله تعالى طاف بهم عن ابن عباس رواه أبو ظبيان عنه ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له [illegible] والجراد الطيارة التي لها أجنحة عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والكلبي وقيل القمل بنات الجراد عن عكرمة وقيل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء الخراساني والقمل قرأ الحسن والقمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير والضفادع والدم آيات مفصلات أي بعضها منفصل عن بعض وقيل مفصلات أي معجزات مبينات ظاهرات وأدلة واضحات عن مجاهد فاستكبروا أي تكبروا وأعرضوا عن قبول الحجج والآيات بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين **القصة** قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق بن يسار ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وأبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام وامتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وقام الماء على وجه أرضهم لا يقدرون على أن يحرثوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك وأنبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلأ والزرع والثمر ما أعشبت به بلادهم وأخصبت فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا فأنزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كادت تجرد شعورهم ولحاهم وتأكل الأبواب والثياب والأمتعة وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد حتى نخلي عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وقيل إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخبثه فأتى على زروعهم كلها واجتثها من أصلها فذهبت زروعهم ولحس الأرض كلها وقيل أمر موسى عليه السلام أن يمشي إلى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى إليه وضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أجربة فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لأكفن عن بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام حتى ذهب القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلأت منها بيوتهم وأبنيتهم فلا يكشف أحد ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم وكان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه فلقوا منها أذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما وكان القبطي يراه دما والإسرائيلي يراه ماء وإذا شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في في فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما وإن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم قال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم الرعاف فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فلما رفع عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل **قوله عز وجل** ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (١٣٤) فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون (١٣٥) فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦) ثلاث آيات

**اللغة** أصل الرجز الميل عن الحق ومنه الرجز في قوله والرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب رجز لأنه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة في رجل الناقة لأنها تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن في كل الحال [illegible] في رجل الناقة تتحرك بها ثم تسكن [illegible] والنكث نقض العهد الذي يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة دوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم والغفلة حال تعتري النفس تنافي الفطنة واليقظة **الإعراب** إذا ظرف للمفاجأة على ما تقدم بيانه وليست مضافة إلى الجملة بل هي بمنزلة هناك وقد يكتفى بالاسم كما تقول خرجت فإذا زيد وفيه خلاف المتقدم منهم لأنه في تقدير نقض العهد [illegible] ومثله قوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ولا يجوز أن يجاب الشرط بإذ لأن إذ لا تكون إلا للوقت الماضي والجواب إنما يكون بعد الأول ولذلك [illegible] ولا يصلح الواو في جواب الجزاء إنما يقلب الفعل إلى الاستقبال دون الوقت **المعنى** ثم أخبر سبحانه عنهم أيضا فقال ولما وقع عليهم الرجز أي العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون أصابهم

فمات من القبط سبعون الفاً فهو العذاب السادس عن سعيد بن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه اصابهم ثلج احمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما تقدم اليك ان تدعوه به فانه يجيبك كما اجابك في آياتك وقيل بما عهد عندك اي بما تقدم انا لو آمنا رفعنا العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابي مسلم فعلى هذا تكون الباء باء القسم والمعنى بحق ما آتاك الله من النبوة لما دعوت الله ليكشف عنا الذي كشفت عنا الرجز اي العذاب لنؤمنن لك اي لنصدقنك في انك نبي ارسلك الله ولنرسلن معك بني اسرائيل اي نطلقهم من الاستخدام ونكلفهم الاعمال الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز اي فلما رفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الاجل الذي غرقهم الله فيه وقيل هو الاجل الذي عن الحسن اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد فانتقمنا منهم اي فجازيناهم على سوء صنيعهم بالعذاب ثم فسر ذلك العذاب فقال فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا بآياتنا اي فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم بآياتنا بحججنا وبراهيننا الدالة على صدق موسى وصحة نبوته وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انه نزل عليهم العذاب وكانوا غافلين عن نزوله بهم وقيل معناه انا عاقبناهم بتكذيبهم وتعرضهم لسبب الغفلة ومعاملتهم عمل الغافل عنها فيكون وعيدا لهم على الاعراض عن الآيات **قوله عز وجل** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** هما لغتان فصيحتان والكسر افصح يعرشون يبنون يقال عرش كرمه اي بناه **الاعراب** يجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انتصب بانه مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير واورثناهم الارض في مشارقها ومغاربها وقيل انما انتصب مشارق الارض ومغاربها على الظرف للاستضعاف والتقدير اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وعلى هذا فالهاء في فيها يعود الى التي والتي صفة للارض المحذوفة وموضعها نصب باورثنا **المعنى** عطف سبحانه على ما تقدم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل فان القبط كانوا يستضعفونهم فاورثهم الله بان مكنهم وحكم لهم بالتصرف واباح لهم ذلك بعد اهلاك فرعون وقومه القبط فكانوا ولاة منهم مشارق الارض ومغاربها التي كانوا فيها يعني جهات الشرق والغرب بها يريد به ملك فرعون من ادناه الى اقصاه وقيل هي ارض الشام ومصر عن الحسن وقيل ارض الشام شرقها وغربها عن قتادة وقيل ارض مصر عن الجبائي قال الزجاج كان من بني اسرائيل داود وسليمن ملكوا الارض التي باركنا فيها باخراج الزرع والثمار وسائر صنوف النبات والاشجار الى غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام لتمام النعمة به وقيل ان كلمت الحسنى قوله سبحانه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله يحذرون وقال الحسنى وانما كانت كلمات الله سبحانه كلها حسنة لانها وعد بما يحبون وقال الحسن اراد وعد الله لهم بالجنة بما صبروا على اذى فرعون وقومه وتكليفهم اياهم ما لا يطيقونه من الاستعباد والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي اهلكنا ما بنوه من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار والثمار وقيل يعرشون يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس **قوله عز وجل** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ثلاث آيات **القراءة** يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما لغتان **اللغة** المجاوزة الاخراج عن الحد وجاز الوادي يجوزه جوازا اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوزه مجاوزة واجازه اجازة واجتازه البحر من السعة ومنه البحيرة لسعتها وتبحر في العلوم اذا اتسع فيها وقوي تصرفه والعكوف على الشيء الاقبال عليه واللزوم له ومنه الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة فيه والمتبر من التبار وهو الهلاك ومنه التبر للذهب سمي بذلك لانه والآخر ما قاله الزجاج انه يقال لكل اناء مكسر متبر وكسارته تبره **الاعراب** كما لهم آلهة ما كافة للكاف فلا تعمل وقال البصير وهو ما في هذا القرآن هاهنا مصدرية اي كاثبات لهم آلهة بالظرف وما ارتفع به كان وصل المثل والجرة قوله تحته مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه وآلهة بدل من ذلك الضمير او يرتفع باضمار هي اي هي آلهة موصول وصلة في موضع رفع بقيامه مقام الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل لباطل اغير الله ابغيكم الها ابغي يتعدى الى مفعولين وطلب يتعدى الى مفعول واحد لان معنى قولك بغاه الخير اعطاه الخير وليس كذلك طلب لانه غير متضمن للمطلوب وعلى هذا فيكون الها مفعولا ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو تأخرت كانت صفة للنكرة وتقديره ابغيكم الها غير الله وقد يجوز ان يكون بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا على الحال ابغي وتقديره اطلب غير الله لكم معبودا فيكون الها منصوبا على الحال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني النيل نهر مصر بان جعلنا لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقيمون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة اي انصب لنا شيئا نعبده كما لهم اوثان يعبدونها وهذا كفر قاله الجبائي دون المؤمنين الاخيار لان الانسان العبادة لغيره يكون لمثل ما لغيره وفي هذه الآية دلالة على عظم جهلهم بعدما رأوا الآيات المترادفة والمعجزات حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى ولم يعرفوا ان المجهول لا يكون الها وان الاصنام لا تكون آلهة ويمكن ان يكونوا قد ظنوا انه يجوز ان يتقربوا الى الله سبحانه بعبادة غيره وان اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولا يشبهه ولم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال انكم قوم تجهلون هذه حكاية عما اجابهم به موسى عليه السلام اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما طلبتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس ان هؤلاء يعني القوم الذين عبدوا الاصنام متبر مهلك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اي باطل عملهم لا يجدي عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضررا فكانه معدوم لم يكن من هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه او بانه لا يصح معتقده فالاول كبطلان البناء





بالعدم والثاني كبطلان اله آخر مع الله فلا يصح في عدم ولا وجود قال يعني قال موسى لقومه بعد انكاره على الاصنام وعلى من كان يعبد غير الله ابغيكم الها اي التمس واطلب غير الله لكم فحذف حرف الجر فوصل الفعل كقوله واختار موسى قومه اي من قومه الها اي معبودا تعبدونه سوى الله وهو فضلكم على العالمين اي عالمي زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو ان ارسل اليكم رسلا منكم لتكونوا اقرب الى القبول وخلصكم من اذى فرعون وقومه على اعجب وجه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم **قوله عز وجل** واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **القراءة** قرأ ابن عامر انجاكم على الماضي والباقون انجيناكم وقرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون يقتلون بالتشديد **الحجة** قد مضى الكلام في امثال ذلك فيما تقدم فلا وجه لاعادته **المعنى** ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي على وجه الامتنان عليهم بما انعم على اسلافهم فقال واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم يولونكم اكراها ويحملونكم اذلالا سوء العذاب يقتلون ابناءكم اي يذبحون الذكور من اولادكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي فيما فعل بكم من النجاة بلاء اي نعمة من ربكم عظيم فلا تشكرونها وقيل معناه في تخليته اياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة **قوله عز وجل** وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين آية الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدر او لم يقدره ولهذا قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام فيها **المعنى** ثم بين سبحانه نعمته على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ولم يقل اربعين ليلة كما قال اربعين ليلة في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذو القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال اربعين ليلة لم يعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر شهر بعينه قاله الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق واكثر المفسرين وثانيها انه سبحانه وعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم اتمت بعشر الى وقت المناجاة وقيل هي العشر التي انزل التوراة فيها فزيدت بالذكر وثالثها ان موسى عليه السلام قال لقومه اني اخرج عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا وليس في ذلك خلف لانهم اذا تأخر عنهم اربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقريب منه ما روي عن الحسن ان الموعد كان اربعين ليلة في الاصل فاجمل هناك وفصل هاهنا على وجه التأكيد فتم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا مع ان ما تقدم دل على هذا العدد للبيان والتفصيل الذي جرت عادة الكتاب العربي به ولو لم يذكره لجاز ان يتوهم انه تم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر حتى كملت ثلاثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين وقد مضى معنى الميعاد والوعد في سورة البقرة وقلنا ان اربعين منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة وقال موسى عند خروجه الى الميقات لاخيه هارون اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح وقيل معناه واصلح فاسدهم في حال غيبتي وقيل احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين وانما امره بذلك مع علمه بصلاح هارون لان كان المخاطب به غيره وانما امر موسى اخاه هارون بان يخلفه وهو نبي معه في قومه مع ان هارون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه السلام عليه وعلى امته ولم يكن يجوز ان يقول هارون لموسى مثل ذلك وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها وانما اجتمع الامران لانبياء مخصوصين لانه هارون لو كان له القيام بالامر حيث كان نبيا لما احتاج فيه الى استخلاف موسى اياه واقامته مقامه **قوله عز وجل** ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين آية **القراءة** جعله دكاء بالمد ممدودا هاهنا وفي الكهف كوفي غير عاصم ووافقهم عاصم في الكهف والباقون دكا بالقصر والتنوين في الموضعين **الحجة** قال الزجاج جعله دكا بالتنوين جعله مدقوقا مع الارض والدكاء والدكاوات الروابي التي مع الارض ناشزة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن في قوله جعله دكا قال دكه دكا وارادوا جعله ذا دك وقال ابو عبيدة جعله دكا اي مندكا وناقة دكاء ذاهبة السنام كانه جعلها كالناقة الدكاء فحذف كما واسئل القرية وقال علي بن عيسى دكا مستويا بالارض يقال دكه يدكه دكا اي سحقه سحقا **اللغة** التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة بالدلالة قال الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان من وقع الاسنة نائيا ان تدبيره دل عليه وقيل للشيء هو ابن جلا اي لا يخفى امره وفي خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني قال سيبويه جلا فعل ماض حكاه كانه قال انا ابن الذي جلا اي اوضح وكشف **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما انتهى موسى الى المكان الذي وقته الله وامره بالمصير اليه ليكلمه ويتلو عليه التوراة ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله له ان يأتي ذلك المكان فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها للامكنة التي لا يجوز تجاوزها لاهل الآفاق الا وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير ولا وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم يذكر في اي موضع اسمعه كلامه وذكر في موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض يحتاج الى الاجسام وقيل انه في هذا الموضع اسمعه كلامه من الغمام قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر اليك اختلف العلماء في وجه مسألة موسى عليه السلام الرؤية مع علمه بانه سبحانه لا يرى بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو الاقوى انه لم يسأل الرؤية لنفسه وانما سأل لقومه حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال عليه السلام لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاضاف ذلك الى السفهاء ويسأل على هذا فيقال لو جاز ان يسأل الرؤية لقومه مع استحالة الرؤية عليه تعالى لجاز ان يسأل لقومه ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبه ذلك متى شكوا فيه والجواب انما صح السؤال في الرؤية لان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة السمع وانه سبحانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا فيه وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ولا يدل العلم بصحة السمع ذلك فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسأل موسى لقومه ما يعلم استحالته ايضا وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان في المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في دينهم فيرد الشرط انه بين في مسألة ذلك علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفا وثانيها انه عليه السلام سأل [illegible]

سأله أن يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل ابراهيم عليه السلام ربه أرني كيف تحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة وقد كان عرف ذلك بالاستدلال والثاني وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم كما يفيد العلم الادراك بالبصر فبين الله سبحانه ان ذلك لا يكون في الدنيا عن أبي القاسم البلخي والثالث انه سأل الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدي وذلك لان معرفة التوحيد يصح مع الجهل بمسألة الرؤية ومعرفة السمع يصح أيضاً معه وهذا ضعيف لان معرفة الامر وان كان على ما ذكروه فان الانبياء لا يجوز ان يخفى عليهم مثل ذلك مع جلالة رتبتهم وعلو درجتهم قال لن تراني جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني أبداً لان لن ينفي على وجه التأبيد كما قال ولن يتمنوه أبداً وقال ولن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علم انه لم يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومتى قيل بانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه بامر يستحيل كما علق دخول الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط فجوابه انه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما تجلى ربه للجبل أي ظهر امر ربه للجبل بخلق [illegible] انه سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي احدثها في الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فكل آية يجددها الله سبحانه فكأنه تجلى للعباد بها فلما اظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث وتحدث وتقدم وتقدم جلى ربه امره للجبل اي ابرز من ملكوته للجبل ما تدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر وحي ربه للجبل جعله دكاً اي مستوياً بالارض وقيل تراباً عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق وقطعة نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملاً وقيل صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة فالتي بالمدينة احد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحراء روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وخر موسى صعقاً اي سقط مغشياً عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ولم يمت بدلالة قوله فلما افاق ولا يقال افاق للميت وانما يقال اذا عاش او حيي واما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وروي عن ابن عباس انه اخذته الغشية عشية يوم الخميس يوم عرفة وافاق عشية الجمعة وفيه نزلت عليه التوراة وقيل معناه خر ميتاً عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اي تنزيهاً لك عن ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيهاً لك من ان تأخذني بما فعل السفهاء من سؤال الرؤية تبت اليك من التقدم اليك في المسألة قبل الاذن فيها وقيل انه قال على وجه الانقطاع الى الله سبحانه كما تذكر التسبيح والتهليل ونحوه من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول المؤمنين بانه لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي نحو ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى وقيل معناه انا اول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية عن الجبائي وقيل انا اول المؤمنين بك من بني اسرائيل عن مجاهد والسدي قوله عز وجل قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز وروح برسالتي على التوحيد والباقون برسالاتي على الجمع وقد مضى الكلام فيه اللغة اللوح صحيفة سميت بذلك لانها تلوح بالكتابة فيها واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع وتلألأ والتلويح التضمير ولوحه السفر غيره بتغيير تبين عليه اثره لان حاله يلوح بما تريه والألواح الهواء [illegible] فاللوح يلوح المعاني في الكتابة فيه والموعظة التحذير بما يزجر عن القبيح ويبصر مواقع الخوف المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمه على موسى بالاصطفاء واجلال القدر وامره اياه بالشكر بقوله قال اي قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي من غير كلام وبكلامي من غير رسالة وخص الناس لانه كلم الملائكة ولم يكلم احداً من الناس بلا واسطة سوى موسى وقيل انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى فخذ ما آتيتك اي تناول ما اعطيتك من التوراة وتمسك بما امرتك وكن من الشاكرين اي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب عظمها فكلما كانت النعم اعظم واجل وجب ان يقابل من الشكر بما يكون اتم واكمل والوجه في تشريف موسى عليه السلام بالاختصاص بالكلام ان ذلك نعمة عظيمة ومنة جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وحمله الحكمة من غير واسطة بينه وبينه ومن اخذ العلم من العالم المعظم كان اعلى رتبة ممن اخذه عمن هو دونه وكتبنا له يعني لموسى عليه السلام في الالواح يريد الواح التوراة عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجد خضراء وياقوت احمر عن الكلبي وقيل انهما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون الالواح جمع اكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج اعلم الله سبحانه بانه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه في امر الدين مع ما اراه من الآيات موعظة هذا تفسير لقوله كل شيء وبيان البعض الذي دخله من وتفصيلاً لكل شيء يحتاج اليه من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغيرها من العبر والاخبار وتفصيلاً ايضاً تفسير لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بصحة عزيمة وقوة قلب وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي يعملوا بها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فانها احسن من المباحات وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج من ان يكون حسناً وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب سأريكم دار الفاسقين يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهي لمن خالف امر الله وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله تعالى لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم قوله عز وجل سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وتسكين الشين الحجة هما لغتان وحكي ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين بدلالة قوله مما علمت رشداً فهذا في الدين قال حتى ان العجم

كذبوا بآياتنا





الدنيا فقلت لها [illegible] والرشد اللغة الرشد هو سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشداً ورشد يرشد رشداً وضده الغي يقال غوى يغوي غياً وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصله الفساد من الحبط وهو داء يأخذ البعير في بطنه من فساد الكلأ عليه ويقال حبطت الابل تحبط حبطاً اذا اصابها ذلك واذا عمل الانسان عملاً على خلاف الوجه الذي يجب يقال حبط المعنى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ذكر في معناه وجوه احدها انه اراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا والآخرة المتكبرين في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان يقتل من القبط وكان لعصمته لا يصل اليه بمكروه ونجاه من الثعبان وعبر ببني اسرائيل البحر وغرق فيه فرعون وقومه عن ابي علي الجبائي والآيات على هذا التأويل يحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء عليهم السلام وفي قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا بيان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي ثبت بها النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهره اذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها جملة وبان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى آخر الآية وثالثها ان معناه سأمنع الكذابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها الانبياء فلا اظهرها الا عليهم واذا صرفتهم عنها فقد صرفتها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحداً فليس لاحد ان يقول انما قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى يجعل السحر في امر فرعون فكان يجري بامره ويقف بامره ومما شاكل ذلك ورابعها ان يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججاً ويكون تقدير الآية اني اصرف المبطلين والمكذبين عن القدح في دلالاتي بما اويدها واحكمها من الحجج والبينات ويجري مجرى قول احدنا ان فلاناً امتنع اعداؤه بافعاله الحميدة واخلاقه الكريمة من ذمه وتهجينه والغرض انه صرفهم عن القدح فيه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على هذا قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعاً الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً ولا يرجع الى قوله سأصرف وخامسها ان المراد سأصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالاهلاك او المنع من غير اهلاك فلا يقدرون على القدح فيها ولا على قتل مبلغيها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها الانبياء عليهم السلام ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقاً بقوله ايضاً وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون لانفسهم فضلاً على الناس وحقاً ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الانبياء انفة من الانقياد لهم وقوله بغير الحق تأكيد وبيان ان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقد مضى ذكر امثال ذلك وان يروا كل آية اي كل حجة ودلالة على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه عليهم السلام لا يؤمنوا بها اخبر الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله وبيان انه انما صرفهم عن آياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً يعني وان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقاً لانفسهم وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلاً اي طريقاً لانفسهم ويميلون اليه وقيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل الرشد الايمان وكل امر محمود والغي كل امر قبيح مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغي وترك طريق الرشد وتقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحججنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلاً ساهياً عنها ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني يوم القيامة والنشور حبطت اعمالهم التي عملوها فلا يستحقون بها مدحاً ولا ثواباً لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعملوها هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوا ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً النظم قيل في وجه اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما تقدم ذكر المعجزات وما رام فرعون من ابطالها قفاه بقوله سأصرف عن آياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر معجزات موسى عقبه على انه سبحانه لا يظهر المعجزة على يد من ليس بنبي فيخرج بها عن صدق موسى ومحمد صلى الله عليه وآله لما كان المعجز وثالثها انه خطاب لموسى عليه السلام وزيادة في البيان عن تمام ما وعد في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على آياته ومعناه خذها اما انا مع الطاعنين فاني سأصرف عن ابطالها الآية اعتراض بين قصة موسى والخطاب لنبينا صلى الله عليه وآله والمراد انه يصرف المتكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى عليه السلام قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين القراءة قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام الحجة من قرأ بضم الحاء فانه جمع حلي مثل ثدي وثدي وجمعه لانه اضافه الى جمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة وكره الخروج من الضمة الى الكسرة واجراه مجراه في قسي وعصي ومن قرأ حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير اللغة الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور فهؤلاء اتخذوا العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة ويقال حلي الشيء في عيني يحلى حلاً وحلا في فمي يحلو حلاوة وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما يرى منه وتحلى بكذا اذا تزين به وتحسن والجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الآفة نحو الصراخ والسكات والعطاس الاعراب موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا من حليهم عجلاً وجسداً بدل من عجل المعنى ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل وما احدثوه بعد خروج موسى عليه السلام الى ميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل يعني جميعهم لان منهم من صاغ العجل ومنهم من عبده ومنهم من لم ينكر وانما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات عن الجبائي وغيره من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه

انت قلنا له حسبنا ما عليه ... قال فاختار ... فلما انتهوا الى القبر قال موسى ...

اهلك ام ... فقال ... فقال الله ... بعد اليوم فاخذتهم الرجفة وصعقوا وماتوا ...

يعني اثنتي عشرة فرقة فحذف المميز لدلالة الكلام عليه اسباطا بدل من اثنتي عشرة بتقدير وقطعناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين
في عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب وامما نعت لاسباط **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه
الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي
والربيع والضحاك وعطاء وهو المروي عن جعفر الباقر عليه السلام وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون
لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا
تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف
حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج
اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة و
الزكوة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة
جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام وروي ان ذا القرنين رآهم
وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى عليه السلام في وقت ضلالة القوم
وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فيكون تقدير الآية ومن قوم موسى امة كانوا يهتدون بالحق عن
ابي علي الجبائي وانكر القول الاول وقال لو كانوا باقين لكانوا قد جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان
يكون قوم لم تبلغهم دعوة النبي صلى الله عليه وآله فلا يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة وآمنوا وثالثها انهم الذين آمنوا
بالنبي صلى الله عليه وآله مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى عليه السلام
لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة هي خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك
امة محمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة
ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر امثالها وان هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال موسى عليه السلام رب اجعلني من امة احمد قال ابو حمزة فاعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني امة محمد صلى الله عليه وآله قال الله
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا
وفي حديث غير ابي حمزة قال النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطي القوم
مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة اسباطا يعني اولاد يعقوب عليه السلام فانهم كانوا اثني
عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وامة وانما جعلهم سبحانه امما ليتميزوا في مشربهم ومطعمهم ويرجع
كل امة الى رئيسهم فيخف الامر على موسى عليه السلام ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
اي طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان يبتدئ الماء
من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير الى الكثرة فلذلك ذكر هاهنا الانبجاس وفي سورة البقرة الانفجار والآية الى آخرها مفسرة هناك
فلا معنى لاعادته **قوله عز وجل** واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر
لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
ايتان **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرأ اهل المدينة
ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم بغير همزة
على جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء **الحجة** من قرأ نغفر بالنون فهو على واذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم
اي ان تدخلوا نغفر لكم والتي في البقرة نغفر بالنون هناك احسن لقوله واذ قلنا واما قراءة من قرأ تغفر بالتاء مضمومة فلانه قد اسند
اليها خطيئاتكم وهو مؤنث وبني الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثلها بين الآيتين في سورة البقرة
فلا وجه لاعادته **قوله عز وجل** واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ايتان **القراءة** قرأ حفص معذرة بالنصب والباقون
بالرفع وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب وابي نهيك يعدّون وعن الحسن يسبتون بضم الياء **الحجة** من قرأ معذرة بالرفع
فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدأ محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى معنى نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل
معذرة الى الله واليك من كذا وكذا فالنصب على معنى اعتذر معذرة ومن قرأ يعدّون اراد يعتدون فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل
فتحها الى العين فصار يعدّون ومن قرأ يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في الجمعة
ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت ويقيمون عمل يوم السبت والسبت على هذا مصدر يقال سبت يسبت سبتا اذا عظم يوم السبت **اللغة**
الحيتان جمع حوت واكثر ما تسمي العرب الحيتان النينان وعدا فلان يعدو عدوا وعدوانا وعداء وعدوا اذا ظلم واصله مجاوزة الحد
والشرع اصله الظهور ومنه الشريعة والشريعة لظهورها ومنه شرائع السفينة لظهورها والمعذرة
العذر والمعذرة والعذرة واحد يقال عذرته اعذره عذرا والمعذر بالتخفيف الذي له عذر صحيح والمعذّر بالتشديد الذي لا عذر له وهو يوهم
انه معذور وهو المقصر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له وقولهم من يعذرني معناه من يقيم عذري **الاعراب** اذ يعدون في
موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اي عن وقت ذلك اذ تأتيهم في موضع نصب ايضا بيعدون المعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان







شرعا نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك اي لا تأتيهم
شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تأتيهم ويكون نبلوهم مستأنفا والاول اجود ولم تعظون اصلها لما وكرهوا الالف تحذف
مع حروف الجر نحو لم وفيم وعلام وحتام **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بخبر آخر من اخبار بني اسرائيل فقال خطابا لنبيه وسلهم اي سل اليهود الذين هم حولك
وهو سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة البحر وقريبة منه على شاطئ البحر وهي ايلة عن ابن عباس
وقيل هي مدين عنه ايضا وقيل الطبرية عن الزهري اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد فيه
اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رؤوسها قال الحسن كانت
تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت آمنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم اي يوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء
ولا تظهر فلم يتهيأ لهم صيدها فاصطادوا وقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة
من الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها
الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد وقيل انهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اي مثل ذلك
الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان
منها يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم واذ قالت امة منهم اي جماعة منهم من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا ثلاث فرق
فرقة قانصة وفرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم اي يهلكهم لم يقولوا
ذلك كراهية لوعظهم ولكن لاياسهم عن ان يقبل اولئك القوم الوعظ فان الامر بالمعروف انما يجب عند عدم الاياس من القبول عن الجبائي
ومعناه ما ينفع الوعظ فيمن لا يقبل والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الواعظون
في جوابهم معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا لم لم تعظوهم ولعلهم
بالوعظ يتقون ويرجعون **قوله عز وجل** فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ايتان **القراءة** قرأ اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء بغير همز
على وزن فعل وقرأ ابن عامر بئس بالهمز على وزن فعل ايضا وقرأ ابو بكر غير حماد بيئس على وزن فيعل والباقون بئيس على وزن فعيل
وروي في الشواذ عن ابن عباس بيئس على وزن فيعل وعن زيد بن ثابت بيس على وزن فعل وعن يحيى والسلمي بخلاف بيّس وعن طلحة
بن مصرف بيّس وروي ايضا عن نافع وروي عن مجاهد بائس على وزن فاعل وعن الحسن بئس بكسر الباء وفتح السين **الحجة** قال ابو علي
من قرأ بئيس فانه يحتمل امرين يكون فعيلا من بؤس يبؤس اذا كان شديد البأس فيكون مثل بعذاب شديد ويحتمل ان يكون مصدرا على
فعيل نحو النذير والنكير وقولهم عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض فوصف بالمصدر والتقدير بعذاب ذي بئيس اي ذي بؤس
ومن قرأ بعذاب بئس فانه جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله عليه السلام ان الله ينهى عن قيل وقال ومثله
من شب الى دب فلما استعملت هذه الالفاظ اسماء وافعالا كذلك بئس جعله اسما بعد ان كان فعلا فصار وصفا ومن قرأ بيئس
فانه يكون وصفا مثل ضيغم وحيدر قال ولا يجوز كسر العين منه لان فيعلا بناء اختص به ما كان عينه ياء او واوا مثل سيد وطيب
ولم يجيء مثل صيقل وقد جاء في المعتل فيعل انشد سيبويه ما بال عيني كالشعيب العين فينبغي ان يحمل على بئيس ممن رواه على الوهم
قال ابن جني وكأنها انما جاءت الهمزة لمشابهتها حرف العلة واما بيس على فعل فانه جاء بئس الرجل يبأس اذا شجع فكانه عذاب مقدم
عليهم غير متأخر عنهم ويجوز ان يكون مقصورا من بئيس فيكون مثل انق من انيق واما بيّس في وزن جيّس فكأنه اراد بئس فخفف الهمزة
فصارت بين بين فلما قاربت الياء اسكنها طلبا للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قول ابن ميادة فكان يومئذ لها حكمها
اراد يومئذ فخفف واما بائس فاسم الفاعل من بئس وانكر ابو حاتم قراءة الحسن بئس وقال لو كان كذلك لما كان بد معها من ما بئس ما كعمها
**اللغة** قال ابو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد البأس ومن البؤس وهو الفقر بئس الرجل يبأس بؤسا وبيسا وبئيسا
والبأساء الاسم والعتو الخروج الى افحش الذنوب والعاتي المبالغ في المعاصي والليل العاتي الشديد الظلمة والخاسئ الطريد
المبعد من الخير من خسأت الكلب اذا اقصيته **المعنى** فلما نسوا ما ذكروا به اي لما ترك اهل هذه القرية ما ذكرهم
الواعظون به ولم يتعظوا بمواعظهم بارتكاب المعصية بصيد السمك انجينا الذين ينهون عن السوء اي خلصنا الذين ينهون عن المعصية
واخذنا الذين ظلموا انفسهم بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وذلك العقاب حقهم قبل ان مسخوا قردة عن
الجبائي ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية ام الهالكة وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة اقوال احدها انه نجت
الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي والثاني انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وقال ابن زيد وروي ذلك عن
ابي عبد الله عليه السلام والثالث التوقف فيه وروي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية
ثم قال قد علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا
المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي وقال الحسن انه نجت الفرقة الثالثة لانه ليس شيء ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ من
ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال القتيبي المؤمن انعظم واقسم اكل الحيتان فلما عتوا
عما نهوا عنه اي تجاوزوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم
قردة خاسئين مبعدين مطرودين وانما ذكر ليدل على انه سبحانه لا يمتنع عليه شيء واجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك
بكلام سمعوه فيكون ذلك ابلغ في الآية النازلة بهم وحكي ذلك عن ابي الهذيل قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير تعاوى بعد ان
كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا ثلاثة ايام وقيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل انهم توالدوا عن الحسن وليس
الوجه لان من المعلوم ان القردة ليست من اولاد آدم كما ان الكلاب ليست منهم وورد الرواية عن ابن مسعود قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا وعقبا **القصة** قيل كانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام وعن ابن عباس
قال امروا باليوم الذي امرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت
الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها المخاض لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدونها ثم اتاهم الشيطان

وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض والشباك فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ويأخذونها يوم الاحد وكان ابن زيد قال اخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد فشواه فلامه على ذلك اخذوا ذلك واكلوه وباعوه وكانوا نحوا من اثني عشر الفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا فكانت القردة تعرفهم ولا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا لهم الم ننهكم قالوا برؤسها ان نعم قال قتادة صارت الشبان قردة والشيوخ خنازير **قوله عز وجل** وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون آيتان **الاعراب** ومنهم دون ذلك في موضع رفع بالابتداء ولكنه جاء منصوبا لتمكنه من الظرفية ومثله على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في موضع الرفع وجاء منصوبا لهذا المعنى وكذلك في قوله يوم القيمة يفصل بينكم بين في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل والكسائي قال كان التقدير ومنهم جماعة دون ذلك فحذف الموصوف وقامت صفته مقامه **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ تأذن ربك معناه واذكر يا محمد اذ اذن واعلم ربك فان تأذن وآذن بمعنى وقيل معناه تألى ربك اي اقسم القسم الذي يجمع بالاذن وقيل معناه قال ربك عن ابن عباس ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اي يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية منهم والمعني به امة محمد صلى الله عليه وآله عند جميع المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهذا يدل على ان اليهود لا تكون لهم دولة الى يوم القيمة ولا عز وانما معنى البعث هاهنا الامر بالاطلاق والمعونة وقيل معناه التخلية وان وقع على وجه المعصية كقوله سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ان ربك لسريع العقاب لمن يستوجبه على الكفر والمعصية وانه لغفور رحيم ظاهر المعنى وانما قال سريع العقاب وان كان العقاب مؤخرا الى يوم القيمة لان كل آت قريب وقيل سريع العقاب لمن اراد ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض امما معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد وانما فرقهم افترقوا في البلاد وتفرقهم فرقا الهمهم في دينهم فصلح فريق وفسق فريق فقال منهم الصالحون اي من هؤلاء الصالحون يعني من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسله ويطيعونه ومنهم دون ذلك الصلاح في الدرجة والمنزلة وهم الذين بدلوا بعض الامر دون بعض وعملوا ببعض المعاصي وانما وصفهم بما كانوا عليه قبل ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى عليه السلام وقيل معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى عليهما السلام ومنهم الكافرون عن عطاء ومجاهد وبلوناهم بالحسنات والسيئات اختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وبالشدائد في العيش والمصائب في الانفس والاموال وكانه قال بلوناهم بالنعم والرخاء والشدة فان فعل النعم يقتضي الرغبة الى الله تعالى في ارتباطها وفعل النقم يقتضي الرغبة الى الله في كشفها لعلهم يرجعون الى الله تعالى وينيبوا الى طاعته ومعناه لكي يرجعوا وقيل كيف يصح الترجي الى الرجوع الى الدين ولم يكونوا عليه قط فالقول فيه ان الامر عن الشيء قد يقال له ارجع اليه اي صر اليه كما ان من كان سالكا في المهالك قد يقول له ارجع الى طريق مستقيم يريد به اخراجه عن المهالك وقيل ان معناه لعلهم يرجعون اي ما عليه اهل الفطرة **قوله عز وجل** فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر يمسكون بسكون الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد وفي الشواذ قراءة السلمي وادارسوا ما فيه اراد تدارسوا فادغم **اللغة** قال الزجاج يقال للقرن الذي يجيء في اثر قرن خلف والخلف ما اخلف عليك بدلا مما اخذ منك قال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب وقد يوضع احدهما مكان الآخر قال حسان لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع والفصيح ان يستعمل في المدح والعرض ما يعرض ويقل لبثه ومنه سمي العرض القائم بالجسم عرضا لانه يعرض في الوجود ولا يجب له من اللبث ما للاجسام والدرس تكرير الشيء ويقال درس الكتاب اذا كرر قراءته ودرس المنزل اذا تكرر عليه مرور الرياح حتى محا اثره وامسك ومسك وتمسك واستمسك بالشيء بمعنى واحد اي اعتصم به **الاعراب** يأخذون عرض هذا الادنى جملة في موضع النصب على الحال من الضمير في ورثوا وقوله ورثوا الكتاب صفة لخلف ودرسوا ما فيه عطف على ورثوا وقوله الم يؤخذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا ولا يجوز الوقف من اول الآية الا على قوله ما فيه وخبر الذين يمسكون قوله انا لا نضيع اجر المصلحين ثم لم يعد فيه ضمير لدلالة الكلام عليه كما في قوله الذين يتوفون منكم ويحتمل ان يكون التقدير لا نضيع اجرهم لانا لا نضيع اجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن ذكر المعلول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الاخلاف بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه فذهب اولئك وقام مقامهم قوم آخرون ورثوا الكتاب يعني التوراة بقيت في ايديهم بعد سلفهم يأخذون عرض هذا الادنى معناه ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه عن ابن عباس ويقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق كل ذلك عرض خسيس واراد بقوله هذا الادنى هذا العاجل وقيل الادنى من الدنو وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان يأتهم عرض مثله يأخذوه وجعلوا من العدد مثله اخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم تمنوا المغفرة مع الاصرار وقيل معناه وان جاءهم حرام من الرشوة وغيره بعد ذلك اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم شيء عن الحسن الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق معناه الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في الاحكام القائلين سيغفر لنا الذنوب ذلك الميثاق في التوراة ان لا يكذبوا على الله تعالى ولا يضيفوا اليه الا ما انزله على موسى عليه السلام في التوراة من الوعد والوعيد ونحو ذلك وليس فيها ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه اي قرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب





والمعنى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الآخرة خير للذين يتقون معناه ما اعده الله لاوليائه في الدار الآخرة من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله افلا تعقلون ومن قرأ بالياء معناه افلا يعقل هذه الطائفة ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم افلا تعقلون ان الامر على ما اخبر الله والذين يمسكون بالكتاب اي يتمسكون بالكتاب التوراة اي لا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد وقيل الكتاب القرآن والمتمسكون امة محمد صلى الله عليه وآله عن عطا واقاموا الصلوة وانما خص الصلوة بالذكر لجلالة موقعها وشدة تأكدها انا لا نضيع اجر المصلحين اي لا نضيع جزاء اعمالهم على ما يستحقونه **قوله عز وجل** وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون آية **اللغة** النتق قلع الشيء من الاصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته وقيل للمرأة الكثيرة الاولاد ناتق لانها ترمي بالاولاد رميا هذا قول ابي عبيدة وقيل اصل النتق الرفع ومنه المرأة ناتق لرفعها الاولاد ونتقت المرأة فهي ناتق ومنتاق اذا كثر ولدها وهو قول ابن الاعرابي وقيل اصله الجذب يقال نتقت الغرب من البئر جذبته عن ابي مسلم الظلة كل ما اظلك اي ستر من سقف او سحابة او جناح حائط **المعنى** عاد الكلام الى قوم موسى فقال سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله فرفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم كانه ظلة اي غمامة وقيل سقيفة عن عطاء وظنوا انه واقع بهم اي علموا وايقنوا عن الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن اي قوي في نفوسهم ذلك عن الرماني والجبائي خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة اي خذوا ما الزمناكم من احكام كتابنا وفرائضه فاقبلوا باجتهاد منكم في كل اوان من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه من العهود والمواثيق التي اخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون اي لكي تتقوا ربكم وتخافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة مشروحا **قوله عز وجل** وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ ابو عمرو ان يقولوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي الذرية قد يكون جمعا وقد يكون واحدا ومما جاء فيه جمعا قوله وكنا ذرية من بعدهم وذرية من حملنا مع نوح فذرية جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع ومما جاء فيه واحدا قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال ان الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واما قراءة ابي عمرو ان يقولوا بالياء فلان الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرأ بالتاء فلانه قد جرى في الكلام خطاب ايضا فقال الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغيب هم المخاطبون في المعنى **الاعراب** من ظهورهم بدل من قوله من بني آدم والمعنى اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم وقد ذكرنا الذرية وما قيل في تقديرها واشتقاقها فيما تقدم وقوله ان تقولوا تقديره كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا وقد مضى الكلام في امثاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اخذ على العباد من المواثيق التي في الكتب جمعا بين دلائل السمع والعقل وابلاغا في اقامة الحجة فقال واذ اخذ ربك اي واذكر يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم من ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه احدها ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم وقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين ورووا في ذلك اخبارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة ويحملونها تأويلا ولا ورد المحققون هذا التأويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا يخلو اما ان جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الآخرة يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم وقد نسوا ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى تصحيح مذهب التناسخية وحكى علي بن عيسى عن ابي بكر بن الاخشيد انه يجوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه ليس بتأويل الآية على ذلك ويكون فائدته انما فعل الخير واعلم الاطفال الكرامة في ذكر النعم والادلة سبحانه بالربوبية كما نرى ثم ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر وثانيها ان المراد بالآية ان الله تعالى اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفته ودلهم عليه فكانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم بذلك لهم بمخالفة على وجه المجاز وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد وصورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا به ومثله في الشعر وقالت له العينان

حمقًا وطاعة وحقدًا كالقرط الذي يتقلّب وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني
وابي مسلم وابن الاخشيد وثانيها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام
بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من
قبل فقلدناهم في ذلك فنبّه سبحانه على انه لا يعاقب من له عذر رحمة منه لخلقه وكرما وهذا يكون في قوم خاص من بني آدم ولا
يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيه لانه بيّن ان هؤلاء الماخوذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشركة ولان ولد آدم لصلبه لم
ياخذوا من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون
ذلك اي شهدنا لئلا يقولوا ذكره الازهري عن بعضهم وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون
لان الكل قالوا واشهد ذا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يجر لها ذكر في الآية فبعيد ان يكون اخبارا
عنهم ان يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم تقم
لنا حجة به ولم تكمل عقولنا فنتفكر فيه او يقولوا اي او يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل جهلوا وضلوا وكنا ذرية من بعدهم
اي اطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التاويل الاخير معناه اني قررتكم بهذا لئلا تتواطئوا على ما تقدم وتتركوا العهد
ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا غافلين عما اخذ فينا من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشأنا على شركهم
تحتجا بالتقليد وتعولا عليه اي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم من معرفتي واشهدتكم على انفسكم باقراركم بعبوديتكم اي
افتهلكنا بما فعل المبطلون معناه ولئلا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك انا لا اهلككم بما فعلوا وانما اهلككم بما فعلتم
وكذلك نفصل الآيات معناه انا كما بينا لكم هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم ونفصل الآيات غيرها ليتمكن
من الاستدلال بكل واحدة منها ولعلهم يرجعون الى الحق من الباطل قوله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اربع آيات اللغة النبأ الخبر
عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة فالنبي من جعله الله نبيا واخلد الى كذا وخلد اليه سكن اليه واخلد اكثر واصله اللزوم على
الدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه الشيب والخلد الى الارض لصوقه بها قال مالك بن نويرة بابناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع
اقاموا واخلدوا واللهث ان يدلع الكلب لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المراة اللهثى انها تفطر
في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعياء الاعراب نصب مثلا لانه تفسير المضمر في ساء التي هي بمعنى بئس ويكون فعلا
ماضيا غير متصرف وتقديره ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف آخر تقديره ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول
لدلالة المنصوب عليه وحذف الثاني لقيام المضاف اليه مقامه ولان المعنى مفهوم المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
ان يقرا عليهم قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل اي اقرا عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه الحجج الذي اعطيناه آياتنا اي حججنا
وبيناتنا فانسلخ منها اي خرج من العلم بها بالجهل كالشيء ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان اي تبعه وتبع واتبع واتّبع بمعنى
وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان من الغاوين اي من الهالكين وقيل من الخائبين عن الجبائي واختلف في المعني
به فقيل هو بلعام بن باعوراء عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا
وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله تعالى به اجابه وقيل هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي
ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب
وزيد بن اسلم وابي روق وكانت قصته انه قد قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول
فلما ارسل محمدا صلى الله عليه وآله حسده ومر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وآله فقال لو كان نبيا ما قتل
اقرباءه واستنشد رسول الله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها
وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسرار الخفيا
يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله تعالى فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الآية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي
الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله الفاسق وقد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله
عليه وآله ما هذا الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال صلى الله عليه وآله لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما
ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى
قيصر واتى بجند ليخرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقو
اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله كما يعرفون ابناءهم ويكون معنى انسلخ منها اعرض عن آيات الله وتركها
فاتبعه الشيطان اي خذله الله عز وجل وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن والزجاج وقيل انه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى
فابى ان يقبله عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلام الاصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله
من اهل القبلة وقيل ايضا في الآيات التي اوتيها اقوال اخر منها ان المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء فلم يقبلها وعلى هذا
يعني فرعون عن ابي مسلم فكانه قال اتل عليهم نبأ فرعون اذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الآيات الايمان و
الهدى والدين عن الحسن ومنها انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو
شئنا لرفعناه بها اي بتلك الآيات والمعارف بعضهم يعود الى الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها معناه ولو شئنا لرفعنا منزلته بايمانه





قبل ان يكفر ولكن ابقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي وقيل معناه ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال
قدرته عن البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي وقيل معناه ولكنه مال الى الدنيا
بايثار الراحة والدعة وقيل لزم الارض واتبع هواه اي انقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه صفته كصفة الكلب ان طردته وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده
يخرج لسانه من فمه ايضا ويحمل عليه في الحملة لان الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لان كل
شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء
ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك يكثر في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذ اخرج
لاذى الناس لسانه فحملت عليه او تركته يقال الخبر اذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه من الفم مثل الكلب وعليه في هذا الموضع
صلحه ونيله وقيل ان هذا مثل الذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا معناه ذلك صفة
الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون
بصدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون
فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ثم وصف الله سبحانه هذا المثل الذي ضرب به وذكر بانه ساء مثلا اي بئس مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعناه بئست الصفة المضروب بها المثل او قبح حال المضروب فيه المثل لان المثل حسن وحكمة وصواب
وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون اي وانما نقصوا بذلك انفسهم ولم ينقصونا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم
والله سبحانه لا ينتفع بطاعتهم ولا يستضر بمعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهد الله فهو المهتدي كتبت هاهنا بالياء وليس في
القرآن غيره بالياء واثبت الياء هاهنا باللفظ جميع القراء معناه من يهديه الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن الى ذلك والى دخول
الجنة فهو المهتدي الى الايمان والخير عن الجبائي ومن يضلل اي يضله الله عن طريق الجنة ونيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك
هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع بها وقيل المهتدي الذي هداه الله فقبل الهداية واجاب اليها والذي
اضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي قوله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ثلاث آيات القراءة قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل والباقون يلحدون
بضم الياء وكسر الحاء الحجة قال ابو الحسن لحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد وفي القرآن
ومن يرد فيه بالحاد اللغة الذرء والانشاء والاحداث والخلق نظائر قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة
والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الافادة والصفة كلمة ماخوذة للمذكور من اصل من الاصول لتجري عليه تابعة له والالحاد العدول
عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن
الاحمر لحدت جرت وملت والحدت ماريت وجادلت ابو عبيدة لحدت الميت والحدت بمعنى واحد الاعراب اللام في قوله
لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قالت امراة فرعون قرة
عين لي ولك ومثله قول الشاعر وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقال الآخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما
لخراب الدهر تبنى المساكن اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الآخر
فكل والدة للموت ما تلد قال علي بن عيسى هي لام الاضافة تذكر مرة على معنى العلة ومرة على تشبيه بمعنى العلة المعنى لما بين حال
امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان ان مآلهم في المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يكون خلقهم للنار وما قوله وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم ليذكروا في نظائر لذلك الا يحضر المراد بالآية كل من علم الله تعالى انه لا يؤمن ويصير
الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتفكرون في دلائل الله سبحانه ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها الوعظ
لانهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من ليست له آلة الادراك وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي اولئك كالانعام
اي هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله سبحانه ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشبه الانعام والبهائم التي لا تعقل
ولا تعلم بل هم اضل من البهائم فانها اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعنادهم لا يهتدون الى شيء
من الخيرات مع ما ركب فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد ولم يتذكروا ما هو المرجوع عن الاول ولكن
للاعراض عنه مع بقائه وقيل انما قال بل هم اضل من الانعام لان الانعام لم تعط آلة المعرفة والتمييز فلا تلحقها اللائمة وهؤلاء
اعطوا آلة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم ينتفعوا بها ولان الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوأ حالا
منهم اولئك هم الغافلون عما ياتي ويجيء عن الاستدلال والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها دون البهائم التي هي مسخرة مصرفة وقيل
الغافلون عما يحل بهم في الآخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى اي الحسنى معانيها مثل الجواد الرحيم والرازق والكريم وقيل الحسنى جميع
اسمائه لانها كلها حسنة ومتضمنة لمعان حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله والسميع
البصير ومنها ما هو صفات فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والواحد
والقدوس ونحو ذلك وقيل الاسماء الحسنى هي ما مالت اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها اي سموه بالاسماء
الحسنى وادعوه بها ان يقال يا الله يا رحمن يا رحيم ويا خالق السموات والارض وكل اسم لله سبحانه فهو صفة مفيدة الا
الله فلا يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة الى الحاضر وقد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل
الجنة وانه وتر يحب الوتر اورده مسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي دعوا الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما

هم عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد به تسميتهم المسيح بانه ابن الله وفيها دلالة على انه لا يجوز ان يسمى الله سبحانه الا بما سمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه جماعة وعصبة يدعون الناس الى توحيد الله تعالى والى دينه وهو الحق يرشدونهم اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن انس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا نحن هم

النظم قيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين في الآية المتقدمة حال القوم من الكفار بعقبه بحال المحقين في هذه الآية ان من جملة ما خلق من يهدي الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والآخر انه يتصل بقوله ولقد ذرأنا لجهنم فكانه قال خلقنا قوما اصفهم كذا وقوما كذا **قوله عز وجل** والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون خمس آيات القراءة قرأ اهل العراق ويذرهم بالياء وابو عمرو وعاصم والباقون ونذرهم بالنون فالتقدير وانا نذرهم ومن قرأ بالياء رده الى الله تعالى اي وهو يذرهم ويكون منقطعا من الاول على الوجهين ولم يكن مجزوما عطفا على موضع الفاء وما بعدها من قوله فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فاصدق واكن لانه لو لم يلحق الفاء لقيل لولا اخرتني اصدق ومثله قول الشاعر

انى سلكت فانني لك ناصح ... وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد

حمله على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعل اسلكم وموضعه جزم فاجزم الحجة بمكم لعل واستدرج نوبا حمل سنستدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعل اسلكم ومو صفه جزم اللغة الاستدراج اصله من الدرجة وهو ان يؤخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقي الراقي الدرجة فيستدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج يطوى كانه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ويقال درج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض والاملاء التاخير والامهال من الملي يقال بقيت عليه ملاوة من الدهر وملاوة ومليا بضم الميم وكسرها وفتحها اي قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير انقطاع ومنه املت الكتاب ومنه الملا للفلاة ذات الحر والسراب لاستطالة المكث فيه والمتين القوي الشديد واصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب وهما متنان والكيد والمكر واحد والجنة الجنون واصله الستر والملكوت هو الملك العظيم الذي يعظم ملكه المعنى لما ذكر سبحانه المؤمنين محمدا صلى الله عليه وآله الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين بآياته فقال والذين كذبوا بآياتنا التي هي القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فيقولوا هل نحن منظرون وقيل يجوز ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هي من الدرجة وهي الطريق ودرج اذا مشى سريعا اي سنأخذهم من حيث لا يعلمون باي طريق سلكوا فان الطرق كلها علي ومرجع الجميع الي لا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب وقيل انه من الدرج اي سنطويهم الى الهلاك ونرفعهم عن وجه الارض يقال طويت فلانا وطويت امر فلان اذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة عن الضحاك ولا يصح قول من قال ان معناه نستدرجهم الى الكفر والضلال لان الآية وردت في الكفار وتضمنت انه يستدرجهم في الاستقبال فان السين تخص للاستقبال ولان جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من ان يريد معنى آخر غير الكفر واملي لهم معناه وامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتوني ولا يفوتني عذابهم ان كيدي متين اي عذابي قوي منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد ان جزاء كيدهم متين والقول هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه اولم يتفكر هؤلاء المكذبون بمحمد صلى الله عليه وآله ونبوته في اقواله وافعاله فيعلموا انه صلى الله عليه وآله ليس بمجنون اذ ليس في اقواله وافعاله ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة اي ما يرجعون فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله صعد الصفا وكان يدعو قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله هذه الآية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا مخوف من عقاب الله لمن عصاه وموضع الامر بين يجتنب ومعنى مبين بين امره وقيل مبين لهم عن الله امره ونهيه ثم قال اولم ينظروا معناه اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وعجيب صنعهما فينظروا فيها نظر المستدل المعتبر فيعرفوا بان لهما صانعا قادرا عالما وما خلق الله من اصناف خلقه فيعلموا بذلك ان الله سبحانه خالق جميع الاجسام فان في كل شيء خلق الله تعالى دلالة على اثبات توحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي ولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة ويزهدوا في الدنيا وفيما يطلبون من فخرها وشرفها وعزها ومعناه لعل اجلهم قريب وهم لا يعلمون فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز اذ لم يقدر احد منهم ان يأتي بسورة مثله وسماه حديثا لانه محدث ضرورة من يضلل الله فلا هادي له قد ذكرنا معناه ويذرهم في طغيانهم يعمهون معناه ونتركهم في ضلالتهم يتحيرون والعمه في القلب كالعمى في العين **قوله عز وجل** يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون آية اللغة ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر

ايان تقضي حاجتي ايانا ... اما ترى لنجحها ابانا

والساعة هاهنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرسيها مثبتها ورسا الشيء يرسو فهو راس اذا ثبت وارساه غيره والحفي المستقصي في السؤال والحفي الذي



اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين



لفلان في المسئلة اذا اكثر عليه والح قال الاعشى

فان تسئلي عني فيا رب سائل ... حفي عن الاعشى به حيث اصعدا

ومنه احفى شاربه اذا استقصى اخذه وحفيت الدابة تحفى حفى مقصورا اذا اكثر عليها المشي والحفاء ممدود المشي بغير نعل الاعراب الكاف في يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان مرسيها يتعلق بمدلول السؤال والتقدير يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها وايان مرسيها في موضع رفع بالابتداء وايان خبره وبغتة مصدر في موضع الحال من الضمير في تأتيكم النزول قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نبيا فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل قالت قريش يا محمد متى الساعة فنزلت الآية عن قتادة والحسن المعنى لما تقدم الوعيد بالساعة سأل عنها فقال سبحانه يسئلونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيمة وهو قيام الناس في الحشر عن اكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي ايان مرسيها اي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل مرسيها منتهاها عن ابن عباس وقيل قيامها عن قتادة والسدي قل يا محمد انما علمها عند ربي اي انما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احد من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها الا هو فلا يعلم احد سواه متى يكون قبل مجيئها وقيل معناه لا يأتي بها الا هو عن مجاهد ثقلت في السموات والارض ذكر فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي وغيره قال ابو علي الفارسي اصل هذا من قولهم احطت به علما اي خفي الي فصعب لعلمي به عظم ثقله فانه يصعب على حكم يثقل ما لا يعلمه عليك وثانيها ان معناه عظمت على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها لما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة وثالثها ان المراد نفس السموات والارض اي لا تطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى انها لو كانت احياء لثقلت عليها تلك الاحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم ونسف الجبال وغيرها لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة لتكون اعظم واهول يسئلونك كانك حفي عنها معناه يسئلونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها قد اكثرت المسئلة عنها عن مجاهد والضحاك واصله من احفى في السؤال عن الشيء حتى علمه اي استقصيت فيه وروي عن ابن عباس انه قرأ كانك حفي بها فعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي هو عنها متعلقا بالدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا فلا بد ان يسأل عنها كما انه اذا سأل عنها فليس في ذلك الا الحفاوة بها وقيل فيه معنى آخر وهو ان يكون تقديره يسئلونك عنها كانك حفي بهم اي بار بهم فرح بسؤالهم والحفاوة في المسئلة هي البشاشة بالمسؤول عنه وقيل معناه كانك حفي بالسؤال عنها فاسأل عنها حتى علمتها وعلى هذا فانه يوصل بعن كما وضع في لحفي موضع السؤال وصله بعن وقيل كانك حفي بالمسئلة عنها وتسأل عنها فعلمتها قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وهيئتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة ان الائمة منصوص عليهم باعيانهم امام بعد امام الى يوم القيمة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم آخر الائمة ان القيمة تقوم بعده وذلك خلاف قوله قل انما علمها عند الله وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم آخر الائمة انه لا امام بعده وانه لم يعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق او موتهم واذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت الحشر فهذا السؤال ساقط لانه اذا علم انه يفنى الخلق بعده لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت الرواية ان التكليف يزول عند موت آخر الائمة لظهور اشراط الساعة وامارات قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا يجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون آية النزول قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله الآية المعنى قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكني اياه فاملكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهاهنا محذوف آخر وهو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله ان يعلمنيه ولو كنت اعلم الغيب لادخرت من السنة المخصبة للسنة المجدبة ولاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل اقتراب الاجل ولم اشتغل بغيرها ولاخترت الافضل فالافضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسئل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير اي لاجبت في كل ما اسئل عنه من الغيب في امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء اي ما مسني الضر والفقر وقيل معناه ما لحقني تكذيب كما تزعمون فيكون ابتداء وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني كنت عالما بكل شيء اجيب عن كل ما اسئل فتصدقوني ولا تكذبوني وقيل وما مسني سوء من جهة الاعداء لاني كنت اعلم ذلك فاتحرز منه ان انا الا نذير مخوف بالعذاب وبشير مبشر بالثواب لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان ينذر غيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الافعال كلها لو كانت مخلوقة لما صح الاستثناء فيها لانه لا يملك الافعال عندهم شيئا وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم اجابة القوم بانه لا يعلم الغيب عقبه بان علم الغيب يختص بالملك للنفع والضر وهو الله سبحانه عن ابي مسلم وقيل الآية في معنى جواب سؤالهم ايضا فكانه قال اذا انا لا املك لنفسي نفعا ولا ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب **قوله عز وجل** هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر والباقون على الجمع وهو قراءة الاعرج وعكرمة والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقرأ نافع لا يتبعوكم وفي الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد الحجة من قرأ شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك وذوي شرك فالقراءتان على هذا في المعنى واحد

فان معنى جعلا له شركاء جعلا له ذوي شرك والضمير في له يعود الى اسم الله ومن قرأ شركا فانه ينبغي ان يكون اصله
كقراءة الجماعة الا انه حذفه تخفيفا لثقل التضعيف قال وانشد ابو زبيد خلا ان العتاق من المطايا احسن
به فهن اليه شوس اي احسسن به وقيل انه من المرية اي شكت الحامل اهو حمل ام لا عن الحسن اغلام ام جارية وروي عن عبد الله بن عمرو
قرأ فمارت به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به ومعناه فمرت به مكلفة نفسها ذلك لان استفعل
يأتي في اكثر الامر بمعنى الطلب ومن قرأ لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل القراءة الاخرى يقال اتبعت القوم فاتبعتهم اتباعا **المعنى** لما قدم
ذكر الله سبحانه ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني آدم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام
وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن اليها ويأنس بها فلما تغشاها اي فلما اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطأها وجامعها
حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها وكان خفيفا عليها فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب
كما كانت من قبل لم يمنعها ذلك الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كما يقال اثمرت الشجرة وصارت ذات ثمر
وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال اصاف اذا دخل في الصيف واشتى دخل في الشتاء والمعنى لما كبر الحمل في بطنها وتحرك وصارت
ثقيلة به دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء سألا الله تعالى عند كبر الولد في بطنها لئن آتيتنا صالحا اي اعطيتنا ولدا صالحا
عن ابي مسلم وقيل لئن آتيتنا صالحا اي معافى سليما صحيح الخلقة عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا
عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا قال الجبائي وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يؤنسونهما في الموضع
الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكانا اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مؤنس او يحتمل ايضا ان
يكون ارادا بقوله صالحا مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد فلما آتاهما صالحا كما التمساه جعلا له شركاء فيما آتاهما اختلف
فيمن يرجع اليه الضمير الذي في جعلا له على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي المعافى في الخلق والبدن لا في الدين وانما ثنى
لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى يعني ان هذا النسل الذي هم ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا
تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من
ولد آدم لا الى آدم وحواء عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم
من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بصيرورة ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمرأة
ربهما لئن آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما آتاهما يعني الاب والام
جعلا له شركاء فيما آتاهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف ثم رجعت الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى
الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة بآدم وحواء ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وكان ابو مسلم يقول
تقدير الآية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعني آدم وجعل من ذلك النفس زوجها وهي حواء ثم انقضى حديث
آدم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا له شركاء فيما آتاهم قال ويجوز ان يذكر العموم ثم
يخص البعض بالذكر ومثله كثير في الكلام قال سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبر عن جملة البشر بانهم مخلوقون من آدم وحواء ثم
عاد الذكر الى الذين سألوا الله تعالى ما سألوا فلما اعطاهم اياه ادعوا له الشركاء في عطيته قال ويجوز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم
من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد
يجيء مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل
واحد منهم ثمانين جلدة وثالثها ان الضمير يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل قوله سبحانه ثم اتخذتم العجل وان قتلتم نفسا والتقدير واذ قتل
اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه تكون الكناية من اول الكلام الى آخره راجعة الى آدم وحواء
ويقويه قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون ورابعها ما روته العامة انه يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام وانهما جعلا
لله تعالى شريكا في التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما ابليس ولم يعرفاه فشكوا اليه فقال لهما ان اصلحت لكما
حتى يولد لكما اتسميانه باسمي قالا نعم وما اسمك قال الحارث فولد لهما فسمياه عبد الحارث ذكره ابن فضال وقيل ان حواء حملت فاتاها
ابليس في غير صورته فقال لها يا حواء ما يؤمنك ان يكون في بطنك بهيمة فقالت لآدم لقد اتاني آت فاخبرني ان الذي في بطني
بهيمة واني لاجد له ثقلا فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه
اتسميه عبد الحارث ولم يزل بهما حتى غرهما فسمته عبد الحارث برضا آدم وكان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد
تأباه العقول ويحكم فان البراهين الساطعة التي لا يصح فيها الاحتمال ولا يتطرق اليها المجاز والاتساع قد دلت على عصمة
الانبياء عليهم السلام فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم نعلم تأويل الآية لعلمنا ان لها وجها
يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك وقد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في موضعه
ولا يحتاج الى ذلك لان الآية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين بما ولد لهما بان سمياه عبد الحارث وليس في ظاهر الآية لابليس ذكر وحكي عن جماعة من العلماء
انهم قالوا ان صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية واختاره الطبري وروى العياشي في تفسيره
عنهم عليهم السلام ان كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين
بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون مصنوعون ولهم خالق
خلقهم وان خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظة ما انما تستعمل فيما لا يعقل فدلالة المعنى انه اراد بقوله جعلا له شركاء انهم اشركوا
الاصنام مع الله تعالى لانه ذكر ومن اشرك ابليس وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كان الاصنام جمادا لانه اراد الاصنام





والعابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصورونها صورة من يعقل
فكنى عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي
ويشركون بمعبود لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه بان يدفع عن نفسه من اراد به الضرر ومن هذه صورته فهو في
غاية العجز فكيف يكون الها معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان دعوتم الاصنام التي عبدتموها الى
الهدى فانها لا تقبل الهدى عن ابي علي الجبائي بين بذلك ضعفها وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى دين الحق لم يؤمنوا وهو نظير
قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم ليكون
في مقابلة ادعوتموهم ليفيد الماضي والحال فان المقابلة كانت تدل على الماضي فحسب وصورة اللفظ تدل على معنى الحال ومثله
قول الشاعر سواء عليك الفقر ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر **قوله عز وجل** ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون
بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده يبطشون بضم الطاء هاهنا وفي القصص والدخان وقرأ
الباقون بكسرها وقرأ هشام ويعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل ووافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسماعيل في الوصل والباقون
بغير ياء في الحالين وقرأ يعقوب تنظروني بياء في الحالين **الحجة** بطش يبطش ويبطش والكسر افصح وقال ابو علي الفواصل وما يكون كلاما
تاما تجري مجرى القوافي لاجتماعهما في ان الفاصلة آخر الآية كما ان القافية آخر البيت وقد الزموا في القوافي حذف هذه الياءات
قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين والياء التي هي لام كذلك … يهدي
كالهبرزي المصلي … ومن اثبت فلان الاصل الاثبات **المعنى** ثم احتج سبحانه على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام يريد تدعونهم آلهة عباد امثالكم اي مخلوقة امثالكم عن الحسن وقيل مملوكون امثالكم عن الحسن والكلبي وقيل امثالكم
في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام غير متعقلة اريد انها كانت في معنى العباد فان
ذا ان التعبيد التذليل وطريق معبد موطوء مسلوك ومنه قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي ذللتهم واتخذتهم
ضروبا من الخدم فادعوهم هذا الدعاء ليس الدعاء الاول والمراد به فادعوهم في مهماتكم وكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه
لام الامر على معنى التعجيز والتعجيب كما قال فأتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان
كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة وثوابا وشفاعة ونصرة ثم فضل سبحانه بني آدم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها اي هؤلاء
الاصنام ارجل يمشون في مصالحكم ام لهم ايد يبطشون بها اي يأخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول والاخذ بشدة
ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اي ليس لهم هذه الجوارح ولكم هذه الجوارح فانتم افضل منهم فكيف تعبدون
من هو دونكم … والنوم بذلك لانها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون ما انتم افضل منه ثم زاد سبحانه في تعجيزهم
فقال قل يا محمد ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تزعمون انها آلهة وتشركونها في اموالكم وتجعلون لها حظا من انعامكم
وحرثكم وتوجهون عبادتكم اليها اشراكا بالله فانتم كيدون بالضرر فلا تنظرون اي لا تؤخرون ومعناه ان معبودي ينصرني ويدفع
كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم على ضري فاجمعوا انتم واصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تمهلوني
في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع كيدكم عني **قوله عز وجل** ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون ثلاث آيات **المعنى** ثم بين سبحانه بعد ذلك انه ناصر نبيه وحافظه فقال قل للمشركين ان وليي اي حافظي وناصري
ودافع شركم عني الله الذي نزل الكتاب اي القرآن يؤيدني بنصره كما انزله علي وهو يتولى الصالحين اي ينصر المطيعين له
المجتنبين معاصيه تارة بالدفع عنهم واخرى بالحجة والذين تدعون من دونه آلهة لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون
على ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان ما تقدم فانه على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكره
هنا فانه على وجه الفرق بين صفة من تجوز له العبادة وصفة من لا تجوز له العبادة فكانه قال ان ناصري الله ومن تعبدونه
لا يقدر على نصركم ولا على نصر انفسهم وان تدعوهم يعني ان دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم من الاصنام الى الهدى
اي الى الرشد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى الدين عن الحسن لا يسمعوا اي لا يسمعوا دعاءكم
وتراهم فاتحة اعينهم نحوكم على ما صورتموهم عليه من الصورة قال الجبائي جعل الله افتتاح عيونهم في مقابلتهم نظرا منهم
اليهم مجازا لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته وذلك لا يتأتى في الجماد ويقال داري تنظر الى داره اذا
قابلتها وقيل معناه لا يعقلون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الحجة يعني مشركي العرب عن الحسن
والسدي ومجاهد **قوله عز وجل** خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم آيتان **اللغة** قد ذكرنا ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد
النكر ومثله المعروف والعارفة وكل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر لا يذهب
العرف بين الله والناس والنزغ الازعاج بالاغراء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة نزغه
ينزغه نزغا وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون
من الشيطان ادنى وسوسة **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بتبليغ رسالته علمه محاسن الافعال
ومكارم الاخلاق والخصال فقال خذ العفو اي خذ يا محمد ما عفا من اموال الناس اي ما فضل من النفقة فكان رسول الله
يأخذ الفضل من اموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها وهذه السورة مكية عن ابن عباس و
السدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه استعمل العفو والتساهل
وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في معنى الخبر المروي
رحم الله عبدا سمحا بائعا ومشتريا قاضيا ومقتضيا وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالاساءة

وروي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم أتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة واعرض عن الجاهلين معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فان مجاوبة السفيه تضع عن القدر ولا يقال ان هذه الآية منسوخة بآية القتال لانها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل وقال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للانسان وقيل معناه وان عرض لك من الشيطان عارض عن ابن عباس وقيل معناه وان نخسك الشيطان نخسة مما امرك به من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي اسأل الله تعالى ان يعيذك منه انه سميع للمسموعات عليم بالخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان الوسوسة والنزغ لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فضل الله سبحانه نبينا على غيره فقال للنبي صلى الله عليه وآله واما ينزغنك وقال للناس اذا مسهم طائف من الشيطان

قوله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلاث آيات

القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود بن يزيد وقرأ الباقون طائف بالالف وقرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن عيسى بن عمر يقصرون بفتح الياء وضم الصاد

الحجة الطيف مصدر من طاف الخيال يطيف طيفا اذا ألم به في المنام فمعناه اذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعناه والطيف كالخطرة والطائف كالخاطر والطيف اكثر قال الا يا لقوم لطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال وقال الاعشى وتصبح عن غب السرى وكأنما ألم بها من طائف الجن اولق وقال ابو علي عامة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة واتمدونن بمال وما كان بخلافه على مددت قال ويمدهم في طغيانهم فهذا يدل على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرأ يمدونهم انه مثل فبشرهم بعذاب اليم فسنيسره للعسرى واما يمادونهم فمعناه يعاونونهم وقصر يقصر لغة في اقصر يقصر يقال اقصر عنه اذا تركه عن قدرة وقصر عنه اذا عجز عنه

اللغة المس الذي يمس جرم والمس من الماء ما نالته الايدي والاجتباء افتعال من الجباية ونظيره الاصطفاء وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه جباية الخراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض جباية والحوض جابية لجمعها الماء قال الفراء اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واخترعته مثل ذلك تقولها العرب للكلام يبتدئه الرجل لم اعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر ايضا طرائق الدم قال الاسعر الجعفي راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى والبصيرة الترس وجمعها بصائر قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشيء وبيانه

الاعراب اذا الاولى ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجأة كقولك خرجت فاذا زيد

المعنى ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشياطين فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وقيل معناه اذا وسوس لهم الشيطان واغراهم بمعاصيه تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهو معنى قول ابن عباس والسدي وقال الحسن يعني اذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر فيكظم غيظه وبه قال مجاهد وروي عنه ايضا انه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه والطائف غضب والطيف جنون وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون الرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون اي هم لا يقصر هؤلاء مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون هم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها معناه انك يا محمد اذا جئتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا جئتنا بها من قبل نفسك فليس كل ما تقوله وحيا من السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فسل ربك ان يأتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لست آتي بالآيات من عندي وانما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا اقترحه وليس لي ان اسأل الله انزال الآيات الا بعد اذن لي في السؤال هذا بصائر من ربكم اي هذا القرآن دلائل وطرق وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر بها امور دينه وهدى ورحمة اي دلالة الى الرشد ونعمة في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على ان افعال النبي صلى الله عليه وآله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان يعمل بالرأي والقياس

النظم قيل ان هذه الآية اتصلت بقوله يسألونك عن الساعة فتقديره ويسألونك عن الآيات فاذا لم تأتهم بها قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه يمدونهم في الضلالة واذا لم تأتهم بآية يسألون عنها قالوا كذا

قوله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ثلاث آيات

اللغة الانصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصته وانصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهري والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل والاصال جمع الجمع وتصغيره اصيلان على ابدال النون ومعناه العشيات وهو ما بين العصر الى غروب الشمس

الاعراب تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه يكون في موضع الحال اي وغير رافعين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر

المعنى



ثم امر سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اختلف في الوقت المأمور بالانصات للقرآن والاستماع له فقيل انه في الصلاة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلاتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة والصلاة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القرآن الا حال قراءة القرآن الامام في الصلاة فان على المأموم الانصات والاستماع له فاما خارج الصلاة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلاة وغيرها قال وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قرأ ابن الكواء خلف امير المؤمنين عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين عليه السلام وعن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع قال ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه كما يقول القائل سمع الله دعاءك لان الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت في الصلاة لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك وباعتباركم به واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به عام وقيل هو خطاب لمستمع القرآن والمعنى اذكر ربك بالكلام التسبيح والتهليل والتحميد وروى زرارة عن احدهما عليهما السلام قال معناه اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الامام فيه بالقراءة وقيل معناه واذكر نعمة ربك بالتفكر في نفسك وقيل المراد اذكر في نفسك صفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني بتضرع وخوف يعني في الدعاء فان الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائي ودون الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا فلا تجهروا بها جهرا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته في الصلاة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والآصال اي الغدوات والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حال الفراغ من طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك من الدعاء والذكر وقيل ان الآية متوجهة الى من امر بالاستماع للقرآن والانصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة او النار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال الجبائي وفي الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويجهرون به مخطئون وعلى خلاف الصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث على الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه فالاولى بكم ان لا تستكبروا عن عبادته فمن هو اعظم حالا منكم لا يستكبر عنها وانما قال عند ربك تشريفا للملائكة باضافتهم الى نفسه ولم يرد به قرب المكان تعالى عن ذلك وتقدس وقيل معناه انهم في المكان الذي شرفه الله تعالى ولا يملك عليهم الحكم الا الله تعالى بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا من الجند والمراد انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال لا يراد به ان ذلك بحضرته وقال الزجاج من قرب من رحمة الله وفضله فهو عند الله اي هو قريب من تفضله واحسانه ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلاة عن الحسن ولا خلاف ان هاهنا سجدة وهي اول سجدات القرآن واختلف في سجدة التلاوة هل هي واجبة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي سنة واليه ذهب اصحابنا

سورة الانفال مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت باسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة عدد آيها هي سبعون وسبع آيات شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي اختلافها ثلاث آيات ثم يغلبون بصري شامي ومفعولا الاول غير الكوفي بنصره وبالمؤمنين غير البصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الانفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال في سورة الانفال جدع الانوف تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الاعراف بالانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه وآله افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين آية

القراءة قرأ ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وطلحة بن مصرف يسألونك الانفال

الحجة قال ابن جني هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوا عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب فيها التصريح بالتماس الانفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فان قيل فهل يحسن حملها على حذف حرف الجر كأنه قال يسألونك عن الانفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمله الشعر فاما القرآن فيختار له افصح اللغات وان كان قد جاء واختار موسى قومه واقعدوا لهم كل مرصد فان الاظهر ما قدمناه

اللغة الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدتك قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل وقيل النفل العطية ونفلتك اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلاة والنوفل الرجل الكثير العطية

المعنى يسألونك اي يسألك يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال اختلف في الانفال

هاهنا فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هو ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال وما اشبه ذلك عن عطاء وقال هو للنبي خاصة يعمل به ما يشاء وقيل هو ما يسقط من المتاع بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي صلى الله عليه وآله من يشاء وقيل هو الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وصحت الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فسألوه ان يعطيهم وصح ان قراءة اهل البيت عليهم السلام يسألونك الانفال فقال الله سبحانه قل الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره وانما قرؤوا كذلك على هذا التأويل فعلى هذا قد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله فقال عكرمة ان اصحابه سألوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسألونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله الى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن حكم الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال وتقديره يسألونك عن الانفال لمن هي فلهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال لله والرسول وقال آخرون انهم سألوه عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان نفلهم النبي صلى الله عليه وآله فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر بن عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي صلى الله عليه وآله واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انزل الله يسألونك الآية فخفت ان يكون قد نزل فيّ شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله ان يعطيهم منها فنزلت الآية وعن ابن جريج قال اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا اثلاثا فنزلت الآية فملكها الله رسوله يقسمها كما اراه الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس ولم يخرج منا فقال الله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمانها كيف شاءا او ينفلان منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما يأمركم به وبما يأمركم به رسوله واحذروا مخالفة امرهما واصلحوا ذات بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح اي في خلقته وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شيء بينكم او اصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي واطيعوا الله ورسوله اي اقبلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما يأمرانكم وينهيانكم عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع يوم احد وفيه انه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون انه لا حق لهم في الغنيمة وانها لرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه اي ما غنمتم بعد بدر وروي ان رسول الله قسم غنائم بدر عن بواء اي على سواء ولم يخمس.

**قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلاث آيات.

**اللغة** الوجل الخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل وييجل وياجل بالالف وبيجل بكسر الياء لغة حكاها سيبويه ونحوها يوجل قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول. والتوكل هو الثقة بالله في كل ما يحتاج اليه يقال وكلت الامر الى فلان اذا جعلت اليه القيام به والوكيل القائم بالامر لغيره.

**الاعراب** حقا منصوب بمعنى فعل دلت عليه الجملة التي هي اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا.

**المعنى** لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت تعظيما له وذلك اذا ذكرت عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالعقاب وانتقامه عليه فاما اذا ذكرت نعمة الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافي بين الآيتين اذا وردتا في حالتين [illegible] ومن صفة المؤمن انه اذا [illegible] مغفرته ورحمته اطمأن قلبه وحسن ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واستغفر





نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته بصيرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكل ما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من السوء في الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول اعمالهم في الآخرة والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قد مر تفسيره في سورة البقرة وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد امرهما وليكون ذلك داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم المؤمنون حقا اي هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال والجامعون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عطاء وقيل لهم اعمال رفيعة وفضائل استحقوها في ايام حياتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي خطير كبير في الجنة وقيل كريم دائم كثير لا يشوبه ضرر ولا يعتريه كدر ولا يخاف عليه ولا نقصان ولا حساب من قولهم فلان كريم اذا كانت اخلاقه محمودة واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الآيات فقالوا ان الله تعالى نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات والجواب عنه ان هذه صفات خيار المؤمنين وافاضلهم فكانه قال انما خيار المؤمنين من اتصف بهذه الاوصاف وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب انما هو من المندوبات وان الصلوة قد دخل فيها الفرائض والنوافل والانفاق كذلك فعلمنا ان الاشارة بالآية الى خيار المؤمنين وانما لم يقل افاضل لان من كان دونهم في المنزلة خارج عن الايمان وقد قال ابن عباس ان الله سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه الاوصاف منتفية عنه.

**قوله عز وجل** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اربع آيات.

**اللغة** المجادلة المنازعة التي يفتل بها عن مذهب الى مذهب سميت بذلك لشدتها واصل الجدل شدة الفتل ومنه الاجدل الصقر لشدته وزمام جديل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة وهي الارض يقال طعنه فجدله اي اوقعه على الارض فكأن المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمي بخصمه الى الارض والسوق الحث على السير والشوكة الحدة يقال ما اشد شوكة فلان وفلان شاك في السلاح وشائك وشاك من الشكة وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف [illegible] قال الشاعر فتعرفوني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم. واصله من الشوك ودابر الامر آخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشيء في موضعه الذي هو له فاذا اعتقد شيء بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذي هو له وعكسه الباطل.

**الاعراب** الكاف في قوله كما اخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول لان في هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابتة لله والرسول ثبوتا مثل ما اخرجك ربك اي هذا كائن لا محالة كما ان ذلك كان لا محالة وقيل يتعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل ان العامل فيه معنى الحق وتقديره هذا الذكر الحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم ان احدى الطائفتين لكم ونظيره هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم.

**المعنى** كما اخرجك ربك من بيتك يا محمد معناه على التقدير الاول قل الانفال لله ينزعها منكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما اخرجكم من بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة الى بدر ويكون معنى اخرجك ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اخرجني [illegible] واما على التقدير الثاني فهو ان يكون اتصاله بما بعده فيكون معناه يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين الخروج كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندري الى العير نخرج ام الى القتال خشية منهم بخروجهم لان القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال لكنا نستعد لذلك فهذا هو جدالهم على تأويل مجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في حديث ابي حمزة الثمالي فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك وقوله بالحق اي بالوحي وذلك ان جبرئيل عليه السلام اتاه وامره بالخروج وقيل اخرجك ومعك الحق وقيل اخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين اي طائفة منهم كارهون لذلك للمشقة التي لحقتهم يجادلونك في الحق بعدما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعدما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تأمرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون فيه لشقه عليهم ويطلبون بذلك الرخصة لهم في التخلف عنه او في تأخير الخروج الى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعدما تبين صوابه وانهم مأمورون به عن ابن عباس وقيل بعدما تبين لك انك يا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كأن هؤلاء الذين في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون الى اسبابه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني واذكروا واشكروا الله اذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا يلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم فالمراد ان يظهر الحق بلطفه ويعز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على ايديكم بكلماته السابقة وعداته في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي بامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم فلا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل اي الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون اي الكافرون [illegible]

الله الآية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي في القراءة بعدها **قصة غزوة بدر** قال اصحاب السير وذكر ابو حمزة وعلي بن ابرهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي صلى الله عليه وآله اصحابه للخروج اليها لياخذوها وقال لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وآله استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد تعرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال ان رجلا اقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله الى ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننظرن ثلاثا فان كان ما رات حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ونساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث اتاهم ضمضم ينادي باعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اراكم تدركون ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيؤوا للخروج وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يضربون الدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وفي حديث ابي حمزة الثمالي بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره اين فارق العير ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب وفي حديث ابي حمزة قال ابو بكر انا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وسارت وسرنا فنحن والقوم على ماء بدر يوم كذا وكذا كانا فرسا رهان فقال عليه السلام اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال عليه السلام اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك والله ما نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا على قوله ذاك ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس منهم ولانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا براء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما نمنع آباءنا ونساءنا فكان عليه السلام يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان ينصروه خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا فقال نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله عز وجل يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكاني انظر الى مصرع ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل وخرج الى بدر وهو بئر وفي حديث ابي حمزة الثمالي وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه وانما سمي الماء باسمه واقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فانفتل من صلاته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم تنحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة الى الف رجل وامر عليه السلام بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال له علي ذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خباءه وابلغته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع وان لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول بالجحفة فاراد عتبة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفزع اصحاب رسول الله لما رأوا كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فانزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم وما بعده **قوله عز وجل** اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ستة آيات





وبعد الاقلام آية كل بنان آية بلا خلاف **القراءة** قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون بكسر الدال وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين النعاس بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح الغين والتشديد النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم به بمعنى الذي **الحجة** قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكون مردفين مثلهم كما قالوا اردفت زيدا خلفي فيكون في الآية المفعول الثاني محذوفا والآخر ان يكونوا جاؤوا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاؤوا بعد وردفني واردفني واحد قال الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا وهذا الوجه كانه ابين لقوله اذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي جائين بعد لاستغاثتكم ربكم وامداده اياكم بهم فمردفين على هذا صفة لالف وقال الزجاج معناه ياتون فرقة بعد فرقة ومردفين على اردفوا الناس اي انزلوا بعدهم فيجوز على هذا ان يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بالف من الملائكة وقرا في الشواذ مردفين ومردفين والاصل فيهما مرتدفين فادغم التاء في الدال فلما التقى ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين فضمت تارة اتباعا لضمة الميم وكسرت تارة لان الساكن يحرك بالكسر ومن قرا يغشيكم ويغشيكم فلانه اشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم فكما انه مسند الى كلام الله فكذلك يغشي ويغشي ومن قرا يغشاكم فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى ويغشي ويغشى معناهما واحد وقد جاء فيهما التنزيل كما قال سبحانه فاغشيناهم وقال فغشاها ما غشى ومن قرا ما ليطهركم به فان ما هاهنا موصولة وصلتها حرف الجر بما بعده فكانه قال ما للطهور كقولك كسوت الثوب الذي لدفع البرد وفي هذه اللام في قراءة الجماعة ما ليطهركم به هي لام المفعول له وهي كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وتتعلق بنفس الفعل واللام التي في قراءة من قرا ما ليطهركم به اي الذي للطهارة به متعلقة بمحذوف وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف **اللغة** الرعب الخوف يقال رعبته ارعبه رعبا ورعبا والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا اذا قطعته مستطيلا فالرعب يقطع حال السرور بضده من انزعاج النفس بتوقع المكروه ورعب السيل فهو راعب اذا امتلأ الوادي لانه انقطع اليه من كل جهة والبنان الاطراف من اليدين والرجلين واحدها بنانة ويقال للاصابع بنانة واصله اللزوم بنت السحابة ابنانا اذا لزمت قال الشاعر الا ليتني قطعت منه بنانه ولاقيته في البيت يقظان حاذرا الشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاقه شقاقا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه اشتقاق الكلام لانه انفصال الكلمة عما تحتمله في الاصل **الاعراب** العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ليبطل الباطل وقيل محذوف تقديره اذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه الثاني يكون مستانفا والهاء في جعله عائدة الى الامداد لانه معتمد الكلام وقيل عائدة على الخبر بالمدد لان تقدمه في الكلام بشارة على الحقيقة وقيل عائدة الى الارداف وامنة انتصب بانه مفعول له والعامل فيه يغشي اذ يوحي في موضع نصب على معنى وليجعله اذ لا يرجع الى ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكر اذ يغشيكم النعاس واذ يوحي ذلكم فذوقوه تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدإ محذوف فيكون كما قال الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا اي هذه خولان ويجوز ان يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر وكم في ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب وان للكافرين يحتمل ان يكون موضعه نصبا ومجرورا ورفعا فالرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار معا والنصب بالعطف على قوله اني معكم معناه اني يوحي ربك ان للكافرين والجر على ان يكون معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله والرفع اقوى بالظاهر ويشاقق باظهار التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم **النزول** قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصره واستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون الى قوله وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف ماد ايديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الآية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال ولما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله وجنه الليل القى الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الارض وثبت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الآية **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسالونه النصر عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لهم مفزع الا التضرع اليه والدعاء في كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب المعونة والغوث وقيل معناه تستنصرون والفرق بين المستنصر والمستجير ان المستنصر طالب الظفر والمستجير طالب الخلاص فاستجاب لكم ربكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسالة فضمنه فاغاثكم واجاب دعاكم اني ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متبعين الفا آخرين من الملائكة لان مع كل واحد منهم ردفا له عن الجبائي وقيل معناه مترادفين متتابعين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه الف من الملائكة جاؤوا على آثار المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم معناه وما جعل الله تعالى الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر لتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها والا فملك واحد كان يكفي للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل عليه السلام بقوم لوط فاهلكهم بريشة واحدة واختلف في الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال مجاهد انما امدهم بالف مقاتل من الملائكة فاما ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف وخمسة آلاف فانه للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه ويروى عن ابن مسعود انه ساله ابو جهل من اين كان ياتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله معناه انه لم يكن النصر من قبل الملائكة وانما كان من قبل الله لانهم عباده يصرفهم كما يشاء ينصرون من يشاء كما ينصره ويحتمل ان يكون المعنى ليس النصر بكثرة العدد

ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء قل العدد او كثر ان الله عزيز لا يمنع عن مراده حكيم في افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة
اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول النوم قبل ان يثقل امنة
اعلاما نامنة اى من العدو وقيل من الله فان الانسان لا ياخذه النوم في حال الخوف فامنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم
كما يقال الخوف يسهر والامن ينيم والامنة الدعة التي تنافي المخافة وايضا فانه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد وينزل
عليكم من السماء ماء اى مطرا ليطهركم به وذلك ان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء فنزلوا على كثيب تل واصبحوا محدثين
ومجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث
وتسوخ اقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة وتطهروا به من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت ارض عدوهم
ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل ويذهب عنكم وسوسته وقوله ليس لكم بهولاء طاقة
عن ابن زيد وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم وليشد قلوبكم ومعناه يشجع قلوبكم ويزيدكم
قوة قلب وسكون نفس وثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اى اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل بالصبر
وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم يعني الملائكة الذين امد بهم المسلمين اى معكم بالمعونة والنصر كما يقال فلان مع فلان على فلان والايحاء القاء المعنى الى النفس
من وجه يخفى وقد يكون ذلك بنصب دليل يخفى الا على من الحقه اليه من الملائكة فثبتوا الذين امنوا يعني بشروهم بالنصر وكان الملك يسير
امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم باشياء
تلقونها في قلوبهم يقوون بها عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس
لانها فوق الاعناق عن عطاء يريد كل هامة وجمجمة وجاز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجاز ان يكون هذا امرا للملائكة وهو الظاهر
قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى واضربوا منهم
كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل يعني اطراف الاصابع من اليدين والرجلين
عن ابن الانباري ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك العذاب لهم والامر بضرب الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين
منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله وحاربوا رسوله ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الاخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اى هذا الذي عجلكم من الاسر والقتل
في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم ولسائر الكفار
في الاخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو الطالب ادراك الطعم بتناول اليسير بالفم لان معظم العذاب
بعده **تمام القصة** ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر عبا اصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام
وفرس للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي
طالب عليهما الصلوة والسلام ومرثد بن ابي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس و
قيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا اليهم
عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال
بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجع فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت
الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجا الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ولا
يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رايكم فقال ابو جهل كذبت وجبنت فانزل الله سبحانه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فبعث اليهم
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدا بكم فخلوني والعرب وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فافلحوا ثم
ركب جملا احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال فقال عليه السلام ان يك عند احد
خير فعند صاحب الجمل الاحمر وان يطيعوه يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر
ان محمدا له ال وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب
امره فغاظ ابا جهل قوله فقال له انتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن ستعلم قريش اينا الالأم والجبن واينا الفسد
لقومه ولبس درعه وتقدم هو واخوه شيبة وابنه الوليد فقال يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من
الانصار وانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة بن الحرث بن عبد
المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة ونظر الى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له
يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويابى الله
الا ان يتم نوره فقال يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليه السلام عليك بالوليد فمروا
حتى انتهوا الى القوم فقالوا اكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبيدة على
ساقه فاطنها فسقطا جميعا وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وحمل امير المؤمنين على الوليد فضربه على حبل
عاتقه فاخرج السيف من ابطه قال علي عليه السلام لقد اخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض
ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهز عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طاطئ راسك وكان حمزة
اطول من شيبة فادخل حمزة راسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وفي رواية اخرى انه برز
حمزة لعتبة وبرز عبيدة لشيبة وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد وضرب شيبة
رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر فقال يا رسول
الله الست شهيدا فقال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابناء ربيعة عليكم باهل
يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء ابليس في







صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبد الدار فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاصحابه غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين وروى ابو
امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه من جسده قبل ان يصل اليه
السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة
على من تكون الدبرة فبينا نحن هناك اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف
قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر هذا جبرئيل اخذ
براس فرسه عليه اداة الحرب اورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم
وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا
قوة وعزة قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة
وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس
هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال
يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع
ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طرف الحجرة
بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه
ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته كانت تتقي الناس كالطاعون حتى قال رجل
من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه
الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه وروى مقسم عن ابن
عباس قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخو بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول
الله لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا
فقال صلى الله عليه وآله لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم **اللغة**
اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لان الاجتماع قد يكون على وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض في المحل الواحد الزحف
الدنو قليلا قليلا واصل الزحف للصبي يقال زحف يزحف زحفا وازحف القوم اذا دنوت لقتالهم وثبت لهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون
الى العدو لهم بمرة واحدة وجمعه زحوف والتولية جعل الشيء يلي غيره يقال ولاه دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه
ولاه البلد من ولاية الامارة وتولى هو اذا قبل الولاية وولاه نعمة لانه جعلها تليه والتحرف الزوال عن جهة الاستواء الى جهة الحرف
ومنه الاحراف وهو ان يصير في حرفة الرزق لطلب الرزق والمحارف المحدود عن جهة الرزق الى جهة الحرف ومنه حروف الهجاء لانها
اطراف الكلم كحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة القطعة من الناس وهي جماعة منقطعة
عن غيرها واصل الفئة في هذا الموضع حسن جدا وهو من فاوت راسه بالسيف اذا قطعته **الاعراب** زحفا نصب على المصدر وهو
في موضع الحال لان معناه متزاحفين مجتمعين ومتحرفا ومتحيزا انتصبا على الحال ايضا ويجوز ان يكون النصب فيهما على الاستثناء
اي الا ان يكون رجلا متحرفا او يكون منفردا فيحاز ليكون مع المقاتلة ويومئذ يجوز اعرابه وبناؤه فالاعراب لانه متمكن اضيف
على تقدير الاضافة الحقيقية كقولك هذا يوم كذا واما البناء فلانه اضيف الى مبني اضافة غير حقيقية فاشبه الاسماء المركبة
**المعنى** لما امد سبحانه المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهاهم عن الفرار فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا قيل انه
خطاب لاهل بدر وقيل هو عام اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى متدانين لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال فلا
تولوهم الادبار يعني فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اى فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال ووجهه
الى جهة الانهزام والمراد بقوله يومئذ ذلك الوقت ولم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل الا متحرفا لقتال اى الا تاركا موقفا
الى موقف اصلح للقتال عن الاولى عن الحسن وقيل معناه الا مستطردا يستطرد لكي يطلب عورة يمكنه اصابتها فيكر على عدوه وقيل
انه يفر ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا الى فئة اى منحازا منضما الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم فقد
باء بغضب من الله اى احتمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب وقيل ان هذا في يوم بدر خاصة ولم يكن لهم ان ينحازوا لانه لم يكن في الارض فئة للمسلمين
فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك
وروينا الرواية عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة واتينا المدينة ففتحنا بابها وقلنا يا رسول
الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان الفرار من الزحف ظلم يلحق الوعيد على ضعف
المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية اخرى وهو قول الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم
بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث
كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب
المشركين حتى قتلوا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره

ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلام اعطني قبضة من حصباء الوادي فناوله كفا من حصاء عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفمه ومنخره منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا انما اضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على مثله فانه من عجائب المعجزات وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي لينعم عليهم نعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين والضمير في منه راجع الى الظفر اي من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعة الى الله تعالى ان الله سميع عليم بافعالكم وضمائركم وانما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فيبتلي الله سبحانه عباده اي يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن هاهنا النصر والغنيمة والاجر والمثوبة **النظم** وقيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال في الاية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعونته تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم والاخر انهم لما امروا بالقتال ثم كان بعضهم يقول انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الاية على وجه التنبيه لئلا يعجبوا باعمالهم **قوله عز وجل** ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اربع آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد كيدَ بالنصب وقرا اهل الكوفة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بالكسر **الحجة** من قرا موهن فانه من اوهنته اي جعلته واهنا ومن شدد فانه من وهنته كما يقال فرح وفرحته وكلاهما حسن ومن قرا وإن الله بكسر الهمزة فانه قطعه عما قبله ويقويه انهم قرؤوا في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح به بلاد العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى وامرته فائتمر **الاعراب** ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع وتقديره الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك القول في قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن زعم ان ذلكم مبتدأ وخبره فذوقوه فقد اخطا لان ما بعد الفاء لا يكون خبرا للمبتدأ لا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هذا تريد هذا زيد فاضربه **المعنى** ذلكم اشارة الى البلاء للمؤمنين خاطبهم سبحانه بعد ما اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحا منه عن الحسن ومجاهد والزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا فيكون معناه ان تستنصروا لاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطاء وابي علي ومعناه ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي صلى الله عليه وآله قال الزجاج يجوز ان يكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم وان تنتهوا اي تمتنعوا من الكفر وقتال الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا لقتاله وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم ونأمرهم بقتالكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اي ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ ونصرهم عليكم عن جماعة من المفسرين وقيل وان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في القتال والاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى مثل ذلك الصنيع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغني عنكم جمعكم شيئا اذا لم اكن معكم بالنصر عن عطاء والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصر فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله خص المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا لانه لم يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم لجلالة قدرهم ويدخل غيرهم فيه على طريق التبع ولا تولوا عنه اي ولا تعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم تسمعون دعاءه لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الرسول عن الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا امثالهم في قولهم سمعنا وهم لا يسمعون لانهم لم يسمعوه سماع عالم قابل له وليس كذلك والسماع بمعنى القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده ومثل لاهل الضلالة يعني المنافقين عن ابن اسحق ومقاتل وابن جريج والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من اليهود قريظة والنضير عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركو العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زيد **قوله عز وجل** ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون آيتان **اللغة** الشر اظهار السوء الذي يلحق من صاحبه وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكبير وهذا الشر والخير لانه قد يكون ضررا لما لا يكون شرا بان يعقب خيرا واصل الشر الاظهار من قوله اذا قيل اي الناس شر قبيلة اشارت كليب بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهو ما دب على وجه الارض الا انه تخصص في العرف بالخيل **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان الصم البكم الذين لا يعقلون يعني الكفار المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم ايضا فصاروا كالدواب وقال الباقر عليه السلام نزلت الاية في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه لو علم الله فيهم قبولا للهدى واقبالا على طلب الحق لاسمعهم اي لافهمهم ما يذهبون عن استماعه عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم الجواب عن كل ما يسألون عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب فانهم قالوا احي لنا قصي بن كلاب ليشهد بنبوتك عن الجبائي ولو اسمعهم لتولوا







وهم معرضون اي لاعرضوا وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا من المكلفين اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب آيتان **القراءة** قرا امير المؤمنين عليه السلام وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر والربيع بن انس وابو العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني معنى ما بين القراءتين ضدان كما ترى لان احديهما لتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم ويمكن ان يكون حذف الالف من لا تصيبن تخفيفا واكتفي بالفتحة منها كما قالوا ام والله ليكونن يريدون اما والله فاما مذهب ابي عثمان في قوله يا ابت بفتح التاء انه اراد يا ابتا فحذف الالف تخفيفا فان قلت فهل يجوز ان تحمله على انه اراد لتصيبن ثم اشبع الفتحة فانشأ عنها الفا كقول عنترة ينباع من ذفرى غضوب جسرة وقول ابن هرمة فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح قيل قوله لتصيبن مع قوله واعلموا ان الله شديد العقاب اشبه بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي واذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي فالمعنى انك ان نزلت لا تطرحك فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كان اوكد للكلام ومثله قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهى بعد فقال لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا اي لا يتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب ويجوز ان يكون معنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهتهم ان يحطمهم سليمن فقال لا يحطمنكم سليمن وجنوده ولفظ النهي لسليمن ومعناه للنمل كما تقول لا ارينك هاهنا قال ابو علي انه حكى القول الاول على جهة احتمال الاية كلاهما للقول الثاني فاما القول الثاني فقول ابي الحسن ولا يصح عندنا الاول لان قوله لا تصيبن لا يخلو اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر كما انشده سيبويه ومهما تشأ منه فزارة تمنعا واما ان يكون نهيا بعد امر واستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما في قوله ثلثة رابعهم كلبهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو الصحيح دون الاول قال ومحال ان يكون جواب الامر بلفظ النهي كما يستحيل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهي لان جواب الامر في الحقيقة جواب الشرط فلا يجوز ان يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى معنى الجزاء لان الجزاء خبر فحكمه ان يكون على الفاظ الاخبار والفاظ الاخبار لا تجري على الفاظ الامر الا فيما علمه من قولهم اكرم به وقد دل ايضا على انه ليس بجزاء دخول النون فيه والنون لا يدخل في الجزاء لما ذكرنا انه خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر نحو ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات **المعنى** ثم امر سبحانه بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله فقال يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول فيما يأمركم فاجابة الله والرسول طاعتهما فيما يدعو اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة فان الشهداء احياء عند الله قال الجبائي اي دعاكم الى احياء امركم واعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصرة الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها ان معناه اذا دعاكم الى الايمان فانه حيوة القلب والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم في الدين لان الجهل موت والعلم حيوة والقرآن سبب الحيوة بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحيوة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه انه سبحانه اقرب الى المرء من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان الحائل بين الشيء وغيره اقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة قالا وفيه تحذير شديد وقيل معناه انه سبحانه يملك تقليب القلوب من حال الى حال في الدعاء يا مقلب القلوب فكانهم خافوا من القتال فاعلمهم سبحانه انه يبدل خوفهم امنا بان يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اورده العياشي في تفسيره وقال محمد بن اسمعيل معناه لا يستطيع ان يكتم الله شيئا وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه واعلموا انكم تحشرون الى الله تعالى فيجمعكم للجزاء على اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة حذرهم الله سبحانه من هذه الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم لان قوله لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع على الفتنة وهو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تتعرضوا لان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة هاهنا فقيل هي العذاب امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن قال ونزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس وروي انه سئل عنهما فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تخص الظالم لان الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه قراءة من قرا لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بالاتفاق وعلى هذا المعنى قيل لا في قوله لا تصيبن زائدة ويجوز ان يقال ان الاية لا دلالة فيها على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يخص الظالم منكم بعقاب اي لا تظلموا فينالكم عذاب لا يخرجكم منه الا من اسم الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع

وفي حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى
يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب فإن سلك الناس
كلهم وادياً وسلك علي بن أبي طالب عليه السلام وادياً فاسلك الذي سلك علي وخل عن الناس يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك
على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله رواه السيد أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة والأسود قالا أتينا أبا أيوب
الأنصاري الخبر بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني رحمه الله وحدثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسني
حدثني محمد بن القسم بن أحمد قال حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثني محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي
حاتم قال حدثنا أبو سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر عن إبراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن
عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي
ونبوة الأنبياء قبلي قوله عز وجل واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم و
أيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون آية اللغة الذكر ضد السهو وهو إحضار المعنى للنفس والاستضعاف طلب
ضعف الشيء بتهوين حاله والتخطف الأخذ بسرعة انتزاع ومثله التخطف والخطف المعنى ثم ذكرهم نعمه عليهم السابقة في القلة و
الضعف وإنعامه عليهم بالنصر والتأييد والتكثير فقال واذكروا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة
في ابتداء الإسلام مستضعفون يطلب ضعفكم بتهوين أمركم في الأرض أي في أرض مكة عن ابن عباس والحسن تخافون أن
يتخطفكم الناس أي يستلبكم المشركون من العرب إن خرجتم منها وقيل إنه يعني بالناس كفار قريش عن قتادة وعكرمة وقيل فارس
والروم عن وهب فآواكم أي جعل لكم مأوى ترجعون إليه يعني المدينة دار الهجرة وأيدكم بنصره أي قواكم ورزقكم من الطيبات
يعني الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لأحد قبلكم وقيل هي عامة في جميع ما أعطاهم من الأطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون أي لكي
تشكروا والمعنى فالحال الكريمة التي أنتم عليها الآن تلك الحال المتقدمة فليتبين لكم موضع النعم لتشكروا عليها قوله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم آيتان
اللغة الخيانة منع الحق الذي قد ضمن التأدية فهي ضد الأمانة وأصلها أن ينقص من ائتمنك أمانته قال زهير بآرزة الفقارة لم
يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء أي لم ينقص منه قوتها الإعراب وتخونوا مجزوم على النهي تقديره ولا تخونوا عن الأخفش ويجوز
في معنى قول ابن عباس وقيل إنه نصب على الظرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم وهو
قول السدي النزول قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله يقول إن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبرئيل عليه السلام فقال إن أبا سفيان
في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا قال فكتب إليه رجل من المنافقين إن محمداً يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله هذه الآية وقال
السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وآله فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في أبي
لبابة بن عبد المنذر الأنصاري وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله
الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله
إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم لأن عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول
الله فأتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه إنه الذبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل
فأخبره بذلك قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه
على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا
شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله هو
الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي فقال النبي
يجزيك الثلث أن تصدق به وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام المعنى ثم أمر سبحانه بترك الخيانة فقال يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أي لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وشرائعه عن ابن عباس وقيل إن من ترك
شيئاً من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا أماناتكم يعني الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض لا
ينقصوها عن ابن عباس وقيل إنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم عن السدي وأنتم تعلمون ما في الخيانة من الإثم
والعقاب وقيل وأنتم تعلمون أنها أمانة من غير شبهة واعلموا أي تحققوا واستيقنوا أنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلية عليكم
ابتلاكم الله بها فإن أبا لبابة حمله على ما فعله ماله الذي كان في أيديهم وأولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم وأن الله عنده أجر عظيم
لمن أطاعه وخرج إلى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الأموال والأولاد بين سبحانه بهذه الآية أنه يختبر خلقه بالأموال
والأولاد ليتبين الراضي بقسمه من الساخط وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن ليظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على
فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وقد روي هذا
المعنى عن ابن مسعود قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو
الفضل العظيم آية المعنى يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المؤمنون إن تتقوا الله أي تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه وأداء فرائضه
يجعل لكم فرقاناً أي هداية ونوراً في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجاً
في الدنيا والآخرة عن مجاهد وقيل يجعل لكم عزاً في الدنيا وثواباً في الآخرة وعقوبة وخذلاناً لأعدائكم وذلاً وعقاباً وكل ذلك
يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة عن الفراء ويكفر عنكم سيئاتكم التي عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم
على خلقه بما أنعم عليهم من أنواع النعم فإذا ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق منه كرماً وجوداً فإنه لا يمنعهم ما استحقوا
بطاعتهم له وقيل معناه ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق فعليه إتمام ذلك بنعيم الآخرة باستحقاق وغير استحقاق النظم
قيل اتصلت الآية بأول السورة من الأمر بالجهاد وتقديره إن تتقوا الله ولم تخالفوه فيما أمركم من الجهاد يجعل لكم فرقاناً وقيل

لما



لما أمرنا بالطاعة وترك الخيانة بين بعد ما أعد لنا من الأجر في الدنيا والآخرة قوله عز وجل وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو
يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين آية اللغة المكر القتل إلى جهة الشر في خفية قال الأزهري المكر من
الناس خبث وخداع ومن الله جزاء وأصل المكر الالتفاف من قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح
وتم القصب أي ملتفة والفرق بين المكر والغدر أن الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد و
الإثبات ثبات الحبس يقال رماه فأثبته أي حبسه مكانه وأثبته في الحرب إذا جرحه جراحة مثقلة النزول قال المفسرون إنها
نزلت في قصة دار الندوة وذلك أن نفراً من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في أمر النبي صلى الله عليه وآله
فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال أبو البختري أخرجوه من بينكم تستريحوا من أذاه وقال أبو جهل ما هذا برأي ولكن
اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب إبليس هذا الرأي
وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد وخطأ الأولين فاتفقوا على هذا الرأي وأعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرئيل
وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلى الغار وأمر علياً عليه السلام فبات على فراشه فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا
علياً وقد رد الله مكرهم فقالوا أين محمد فقال لا أدري فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه
نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثاً ثم قدم المدينة المعنى وإذ يمكر بك الذين كفروا أي
واذكر إذ يحتال الكفار في إبطال أمرك ويدبرون في هلاكك وهم مشركو العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث
وأبو جهل بن هشام وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأمية بن خلف وغيرهم ليثبتوك أي ليقيدوك ويوثقوك
في الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ليثبتوك في الحبس ويسجنوك في بيت عن عطاء والسدي وقيل معناه
ليثخنوك بالجراحة والضرب عن أبان بن تغلب والجبائي وأبي حاتم وأنشد وقال فقلت ويحك ماذا في صحيفتكم قالوا الخليفة
أمسى مثبتاً وجعاً أو يقتلوك أو يخرجوك من مكة إلى طرف من أطراف الأرض وقيل أو يخرجوك على بعير ويطردونه حتى يذهب في
وجهه ويمكرون ويمكر الله أي يدبرون في أمرك ويدبر الله في أمرهم عن أبي مسلم وقيل يحتالون في أمرك من حيث لا يشعرون فأحل الله
بهم ما أرادوا بك من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل ويمكرون والله تعالى يجازيهم على مكرهم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها
والله خير الماكرين لأنه لا يمكر إلا ما هو حق وصواب وهو إنزال المكروه بمن يستحقه والعباد قد يمكرون مكراً هو ظلم وباطل ومكرهم
الذي هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك كان خير الماكرين وقيل خير المجازين على المكر النظم الآية اتصلت بقوله
واذكروا إذ أنتم قليل وتقديره واذكروا تلك الحال واذكروا إذ مكر بك الكفار بمكة عن أبي مسلم وغيره وقيل إنها تتصل بما قبلها من قوله
إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً يعني يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي وأصحابه النجاة من مشركي قريش فاذكروا ذلك قوله عز وجل وإذا
تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن
أكثرهم لا يعلمون أربع آيات الإعراب هو الحق هو فصل لا محل له من الإعراب يسميه الكوفيون عماداً والحق منصوب بأنه خبر كان
ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ به واللام في قوله ليعذبهم لام الجحد وأصلها لام الإضافة وإنما دخلت في النفي ولم تدخل في الإيجاب
لتعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبر ما ولم تدخل في الإيجاب وموضع أن من قوله أن لا يعذبهم الله نصب لأن تقديره وما
لهم في أن لا يعذبهم الله أي شيء لهم في ذلك لكن لما حذف الجار على تقدير الفعل الذي هو الاستقرار بعمله وإنما جاز الحذف
مع أن ولم يجز مع المصدر لطول الكلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر المعنى ثم أخبر سبحانه عن عناد
هؤلاء الكفار وبعد مباهتتهم للحق فقال وإذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا أي أدركناه بآذاننا فإن السماع إدراك
الصوت بحاسة الأذن لو نشاء لقلنا مثل هذا إنما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بسورة مثله بعد التحدي على وجه
عناد وقد يحمل الإنسان شدة العداوة على أن يقول ما لا يعلم وقيل إنما قالوا ذلك لأنه لم ينقطع طمعهم من القدرة عليه
لمستقبل إذ القرآن كأنه تركيب من كلمات جارية على ألسنتهم فطمعوا أن يتأتى ذلك لهم في المستقبل بخلاف حيرورة المصلحة
فإنه قد انقطع طمعهم من الإتيان بمثله إذ جنس ذلك لم يكن في مقدورهم إن هذا إلا أساطير الأولين معناه ما هذا إلا أحاديث
الأولين تتلوها علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة وأسر يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وعقبة بن
أبي معيط قال يا علي علي بالنضر فأتيته فأخذ علي بشعره وكان رجلاً جميلاً له شعر فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد أسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا أجريتني كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتني وإن فاديتهم فاديتني قال لا رحم بيني
وبينك قطع الله الرحم بالإسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه ثم قال علي يا عقبة فأحضر فقال يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش أي
لا يقتلون صبراً قال وأنت من قريش إنما أنت علج من أهل صفورية والله لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له قال فمن
للصبية قال النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبير قتل رسول الله يوم بدر ثلاثة من قريش صبراً المطعم
بن عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وإذ قالوا أي واذكر يا محمد إذ قالوا أي قال هؤلاء الكفار اللهم إن كان هذا الذي
جاء به محمد هو الحق من عندك دون ما نحن عليه فأمطر علينا الحجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي
شديد مؤلم والقائل لذلك النضر بن الحارث أيضاً عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي في الصحيحين أن هذا من قول أبي جهل و
يسأل ههنا فيقال لم طلبوا العذاب من الله بالحق وإنما يطلب بالحق الخير والثواب والأجر والجواب أنهم كانوا يعتقدون أن ما جاء
به النبي صلى الله عليه وآله ليس بحق من الله وإذا لم يكن حقاً لم يصبهم شيء ويقال لم قال أمطر من السماء والأمطار لا يكون
إلا من السماء وفي هذا جوابان أحدهما أنه يجوز أن يكون أمطار الحجارة من مكان عال غير السماء والثاني أنه على طريق التأكيد
بمنزلة قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ذكر جل جلاله سبب إمهالهم ومعناه وما كان الله ليعذب أهل مكة بعذاب
الاستيصال وأنت مقيم بين أظهرهم لفضلك وحرمتك يا محمد فإن الله تعالى بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم إلا بعد

يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجه عنهم وقال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قومه حتى اخرجوه منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون معناه وما كان الله يعذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا بعذر وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك واختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم بعذاب الاستيصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الآخرة عن ابن عباس في رواية اخرى ويزيد بن رومان وابي موسى ومحمد بن جبير وفي تفسير علي بن ابرهيم لما قال النبي صلى الله عليه وآله لقريش اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكون به العرب وتدين لكم العجم قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق الآية حسدا لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال غفرانك اللهم ربنا فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية ولما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي وقتادة وابن زيد وقال مجاهد وفي اصلابهم من يستغفر وقال عكرمة ويسلمون فاراد وقد روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به وقرأ هذه الآية وروي ذلك عن قتادة ايضا وما لهم الا يعذبهم الله معناه ولم لا يعذبهم الله واي شيء يوجب ترك تعذيبهم وهم يصدون ويمنعون عن المسجد الحرام اي يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه محمدا وآله ومن تبعه وما كانوا اولياءه اي وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان سعوا في عمارته ان اولياؤه الا المتقون معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه وما كانوا اولياء الله ان اولياؤه الا المتقون الذين يتركون معاصي الله ويجتنبونها والاول احسن وسأل فقال كيف يجمع بين الآيتين وفي الاولى نفي تعذيبهم وفي الثانية اثبات ذلك وجوابه على ثلاثة اوجه احدها ان المراد بالاول عذاب الاصطلام والاستيصال كما فعل بالامم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والاسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والآخر انه اراد وما لهم الا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث ان الاول استدعاء الى الاستغفار يريد انه لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا آخرة اذا استغفروا وتابوا فلما لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم للعذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله عز وجل** وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية **القراءة** روي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروي ايضا عن ابان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه ابيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره وهو ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فيجد معناه فاذا الاسد بالباب ولا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازا قريبا كانه قال وما كان صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم اخاك لانه ليس في قائم معنى الجنسية وايضا فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تجيز كان انسان خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير يقال مكا يمكو مكاء اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصدى صوت الجبل ونحوه ووصف سبحانه صلوتهم فقال وما كان صلاتهم يعني هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلوتهم معناه دعاؤهم اي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلوة ولا عبادة وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر وفيهم يقول ولبقية عبد الدار عن مقاتل فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب الآخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا بما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ثلاث آيات بصري آيتان عند غيرهم عد البصري يغلبون آية **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من فوات استدراك الخطيئة واصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسرا والتمييز اخراج الشيء عما خالفه مما ليس منه والحاقه بما هو منه ميزه يميزه ومازه يميزه فامتاز وانماز والركم جمعك شيئا فوق شيء حتى تجعله مركوما متراكما وهو المتراكب بعضه فوق بعض **النزول** قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب استأجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله سوى من استجاشهم من العرب وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطهم احابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرنا فاربع عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل وقيل لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من قريش اصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلت على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله فيهم هذه الآية رواه محمد بن اسحاق عن رجاله **المعنى** ثم ذكر





سبحانه انفاق المشركين اموالهم في معصية الله تعالى فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي اتى به محمد صلى الله عليه وآله وانما قال ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا ان ذلك دين الله لان فعلهم ذلك كان صدا عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه سيقع منهم الانفاق لها ثم تكون عليهم حسرة معناه ثم ينكشف ويظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث انهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالا عليهم ثم يغلبون في الحرب اي يغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لانه اخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يجمعون الى النار بعد حشرهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن انفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات على كفره بوعيد الآخرة ليميز الله الخبيث من الطيب ومعناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض فيركمه اي فيجمعه جميعا في الآخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والاسماء الحسنة والاحكام المخصوصة وفي الآخرة بالثواب والجنة عن ابي مسلم وقيل بان يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بان يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها فيجعله في جهنم اي فيدخله جهنم اولئك هم الخاسرون قد خسروا انفسهم لانهم اشتروا بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الآخرة **قوله عز وجل** قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ثلاث آيات **اللغة** الانتهاء الاقلاع عن الشيء لاجل النهي يقال نهيته عن كذا فانتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها والسلوف التقدم والتولي عن الدين الذهاب عنه الى خلافه والتولي فيه هو الذهاب الى جهة الحق ومتابعته **الاعراب** وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم امر في موضع الجواب وانما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر فكانه قال فالواجب عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بدعائهم الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا اي يتحولوا عما هم عليه من الشرك ويرجعوا منه يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم وقيل ان ينتهوا عن المحاربة الى الموادعة يغفر لهم ما قد سلف من المعاقبة وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين معناه وان يعودوا الى القتال والاسر والى الكفر فقد مضت سنة الاولين الله في اذلالكم وقتلكم يوم بدر ونصر المؤمنين وكبت اعداء الدين والاسر والاسترقاق وانما ذكر ذلك تحذيرا واضاف السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم وقال في موضع آخر سنة من قد ارسلنا فاضاف السنة الى الرسل لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنة الله تحويلا فاضافها الى نفسه لانه هو المجري لها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه الا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس الى دينه فيكون الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به فيكون الدين كله لله باجتماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير معناه فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله بما يعملون بصير عالم بهم لا يخفى عليه شيء منها باطنها وظاهرها وان تولوا عن دين الله وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وسيدكم وحافظكم نعم المولى اي نعم السيد والحافظ والنصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو ناصره **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطا ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذي تحل له الصدقة وهو المحتاج الذي من شانه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل له ابن السبيل لان السبيل اخرجه الى هذا المستقر كما اخرجه ابوه الى مستقره **الاعراب** فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والآخر انه عطف على ان الاولى ثم حذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره واعلموا انما غنمتم من شيء يجب قسمه فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء اي مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذوي القربى للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم ليتامى آل محمد عليهم السلام وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهم السلام وروى ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم الا انهما قالا سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابرهيم وقتادة وعطا والثالث انه يقسم على اربعة اسهم سهم ذي القربى لقرابة النبي صلى الله عليه وآله والاسهم الثلاثة لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي

والرابع انه يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم الرسول قد سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا تورث فيما يزعمون وسهم ذوي القربى قد سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذوي القربى ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ومنهم من قال لو اعطي فقراء ذوي القربى سهما والآخرون ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذوي القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلفوا في ذوي القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروى ذلك عن جبير بن مطعم عن النبي وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة ونعود الى تأويل الآية قوله فان لله خمسه قالوا افتتح الكلام على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء كلها لله عز وجل والمراد صرف الى الجهات المقربة الى الله تعالى وللرسول قالوا كان للنبي صلى الله عليه وآله سهم من خمسة اسهم يصرفه في مؤنته وما فضل من ذلك يصرفه الى الكراع والسلاح والمصالح ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول صلى الله عليه وآله على ما ذكرناه وقال الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذوي القربى لبني هاشم وبني المطلب يستحق بالاسم والنسب ويشترك فيه الغني والفقير وروي عن الحسن وقتادة ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامى والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم الثلاثة لجميع الناس وانه يقسم على كل فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا ان عندنا مخصوص بالايتام من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي فاعلموا ان الله ناصركم اذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما شاهدتم ويجوز ان يكون ان كنتم آمنتم بالله معناه فاعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يأمر فيه بما يريد ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به في الغنيمة واعملوا به وما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم بما انزلنا على محمد من القرآن والنصر وقتال الملائكة اي عطفا ان ظفركم على عدوكم كان يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الالف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل التاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والله على كل شيء قدير قد مر تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سألت علي بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي عليه السلام ان الله تعالى يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقالا ايتامنا ومساكيننا وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس يسأل عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال

قوله عز وجل اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ثلاث آيات كوفي واربع عند غيرهم

القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي باظهار اليائين وقرأ الباقون حي بالادغام

الحجة الكسر والضم في العدوة لغتان قال الراعي في الكسر وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر وقال اوس بن حجر في الضم وفارس لا يحل الحي عدوته ولوا سراعا وما هموا باقبال ومن ادغم حي فلازوم الحركة في الثاني فجرى مجرى ردوا وانشد الخبر عن جماعة قال الحيو الحفيفوا وقد جاء مدغما عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة ومن اظهرها فلامتناع الادغام في مضارعه وهو يحيا فاجري الماضي على ما كلمة المستقبل

اللغة العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى وعدى والدنيا تأنيث الادنى من دنوت والقصوى تأنيث الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا استثقلوا الواو مع ضم الاول الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الابعد والقصا البعد وصوت منه القصوى اي تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصحب والعلو والتحت ... اروا السفل قرار ... والنوم ضرب من السهو يزول معه معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضجع موضع الاضطجاع والفشل نقصان عن حد كما ان الكثرة زيادة على حد والفشل ضعف عن ... والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه مما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة واسلم الانسان دخل في السلامة واسلمه سلاما ادخله في السلامة وسلمه اذا نجاه والمستقبل الجمع اذا التقى على السلامة والصدر الموضع الاخفى يكون فيه القلب وصدر المجلس احله لانه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع الاثنين لان الاجتماع قد يكون في معنى غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن فيه اتصال ... العسكر اذا اتصلا التقيا لوقوع العين على العين

الاعراب اسفل نصب ... لانه تقديره مكانا اسفل او في مكان اسفل فهو في موضع جر فهو غير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم وقال الزجاج ويجوز ان ترفع اسفل على انك تريد والركب اسفل منكم اي اشد تسفلا

المعنى ثم ذكر سبحانه نصرة المسلمين ببدر فقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس يريد والله قدير على نصركم وانتم اذلة اذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين نزول بشفير العدوة القصوى اي نزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم العير اسفل منكم اي في موضع







اسفل منكم الى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة اميال فذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم ثم معونته لكم بنصر المسلمين عليهم ليعلموا ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد معناه لو تواعدتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميثاق عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد لتأكيد امره في الاتفاق ولولا لطف الله سبحانه في ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه وقد اراد الله تعالى التقاءكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله ... ومعنى ليقضي ليظهر قضاءه لان الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي ليجيء كونه لا محالة فقال الامر الكائن لا محالة ان هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان في علمه مفعولا لا محالة من اظهار الاسلام والعلاء كلمته على عبدة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه وآله في حروبه ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل البينة هي ما وعد الله من نصر المؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه وآله فيكون حياة الكافر وبقاؤه مهلا كما له ويحيى من اهتدى بعد قيام الحجة عليه ويكون معناه من بقي على الايمان حيوة له وقوله عن بينة اي بعد بيان وان الله لسميع عليم سميع لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فهو يجازيهم بحسب ما يكون منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ ما تقدم وتقديره واذكر يا محمد اذ يريكهم الله اي يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر معناه يريكهم الله في منامك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجترئ المؤمنون على قتالهم وهو قول اكثر المفسرين وهذا جائز لان الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون ادراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني و يجوز ان يكون يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤية في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى وانما ذلك على مثل ما يتخيل السراب ماء من غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان يلهمه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا لا يجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله تعالى ولها تأويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من قبل الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي صلى الله عليه وآله هذه بشارة كانت له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا من النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اراكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم لبعض نتقدم في القتال ويتأخر هو بنفسه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين من الفشل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه بهم واخبار النبي اياهم حتى بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضاف الرؤيا في النوم الى النبي صلى الله عليه وآله لان رؤيا الانبياء لا تكون الا حقا واضاف رؤية العين اليهم فقلل الله المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم وجرأتهم عليهم ويقللكم المؤمنين في اعين المشركين لئلا يتأهبوا قبل القتال ولا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله ويقللكم في اعينهم وقد وردت الرواية عن ابن مسعود انه قال قلت لرجل بجنبي اتراهم سبعين فقال اراهم قريبا من مائة وروي ان ابا جهل كان يقول خذوهم بالايدي اخذا ولا تقتلوهم ومتى قيل كيف قللهم الله في اعينهم مع رؤيتهم لهم فالقول انه يجوز ان يكون ذلك ببعض الاسباب المانعة من الرؤية اما بغبار او ما شاكله فيتخيلونهم باعينهم قليلا من غير رؤية على الحقيقة لجميعهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرره سبحانه مع ذكره في الآية الاولى لتكرير الفائدة لان المعنى في الآية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجهادكم وقيل اراد بالاول الوعد بالنصرة وبه يكمل وبالثاني الاستمرار على النصر وقيل انما كرر للتأكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقيق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله ترجع الامور معناه

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ثلاث آيات

اللغة الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد اي من عز ودولة البطر الخروج من موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق الحافر بالمبضع والرئاء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح

الاعراب فتفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهي ولذلك عطف عليه وتذهب ويصدون في محل النصب بالعطف في قوله بطرا ورئاء الناس وهما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين وصادين ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا لانه عطف مستقبل على ماض

المعنى ثم امر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لان من المعلوم ان المؤمنين لا يقاتلون الا الفئة الكافرة او الباغية فحذف للايجاز واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا وتنجحوا بالنصر والظفر وتفوزوا بالثواب عند الله يوم القيامة واطيعوا الله فيما يأمركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اي لا تنازعوا فتفشلوا في لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم

... عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتكم وقال الأخفش دولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا جرى أمره على ما يريد وركدت ريحه إذا أدبر أمره وقيل إن المراد بالمعنى ريح النصر التي يبعثها مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الأعداء إن الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا أي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس قيل إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرائين وقيل الفخر ورفعوا بذلك البر والناس أنهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رئاء ويصدون عن سبيل الله أي يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط أي محيط بأعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء **النزول** القصة قال ابن عباس لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان **قوله عز وجل** وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب **المعنى** وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ... [illegible]

[illegible]



[illegible]

والتقسيم انما هو الى الذين عاهدت منهم اى الذين عاهدتهم منهم اى من المشركين وقيل اتى بمن هنا وانما دخلت لان معنى عاهدتهم اخذت
العهد منهم وكما قال ... لان معنى ... ثم ينقضون عهدهم قال مجاهد اراد به يهود بنى قريظة
فانهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه واله على ان لا يضروا به ولا يمالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوا عليه بالسلاح وعاهدوا
مرة بعد اخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اى كلما عاهدتهم نقضوا ولم يفوا به وهم لا يتقون
نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى قوله عز وجل فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما
تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ايتان اللغة التثقيف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق
على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه النبذ القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه الغدر
الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اى العدل ومنه قيل للوسط سواء لاعتداله الى الجهات قال حسان يا ويح انصار النبي ورهطه بعد
المغيب في سواء الملحد اى في وسطه وقيل بمعنى في قوله على سواء على استواء في العلم به الاعراب اما تخافن واما تثقفنهم دخلت نون التاكيد لما
دخلت ما ولو لم تدخل ما لم يحسن دخول النون لان دخول ما لدخول القسم في انه علامة تؤذن انه من مواضع تاكيد المطلوب بن التصادق
لان النون تدخل لتاكيد المطلوب فيما يدل على الطلب وهي في ستة مواضع الامر والنهي والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما
المعنى ثم حكم سبحانه في هؤلاء الناقضين للعهود فقال لنبيه صلى الله عليه واله فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تصادفنهم في
الحرب اى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اى فنكل بهم تنكيلا واثر فيهم تاثيرا تشرد به من بعدهم وتمنعهم من نقض العهد
بان ينظروا فيهم ويعتبروا بهم فلا ينقضوا العهد ويتفرقوا في البلاد مخافة ان تعاملهم بمثل ما عاملتهم به وان يحل
بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي وقال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل
تفرق به من خلفهم وقيل ان المعنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي
حكيم لعلهم يذكرون اى لكي يتذكروا ويتعظوا وينزجروا عن مثل فعلهم واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم
بينك وبينهم عهد خيانة فيه لان الخيانة انما تكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم نقض العهد بعد فانبذ اليهم على سواء
اى فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم على السواء ولا
تبادرهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء على عدل اى ان كان
بينك وبينهم عهد بغير مال فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم وان كان العهد بمال فرد عليهم المال ثم انقض العهد ان الله لا
يحب الخائنين اى يبغضهم معناه فلا تخنهم بتبديهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد قال الواقدي هذه الآيات نزلت في بني
قينقاع وبهذه الآية سار النبي صلى الله عليه واله اليهم قوله عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ثلاث
ايات القراءة قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح و
الباقون انهم لا يعجزون بالكسر وقرا رويس ترهبون بالتشديد والباقون ترهبون بالتخفيف وقرا ابو بكر للسلم بكسر
السين والباقون بفتح السين الحجة من قرا لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الاول وسبقوا جملة في موضع نصب بكونها
المفعول الثاني ومن قرا بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان لا يحسبن يقتضي مفعولين
ولكن مفعولا على حذف تلك الاشياء اما ان يكون فاعله النبي صلى الله عليه واله وتقديره ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا و
اما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كما حذفها في تاويل سيبويه في قوله تعالى
تامروني اعبد كانه قال افغير الله تامروني ان اعبد قال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كانت
كذلك فهو بمنزلة قولك حسبت ان اقوم وحسبنا قوم على حذف ان واذا وجهته على هذا فقد سد ان سبقوا مسد المفعولين
كما ان قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا كذلك واما ان يكون اضمر المفعول الاول فتقديره ولا يحسبن الذين كفروا
انفسهم سبقوا او اياهم سبقوا ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف فلكونه على الاستيناف كان قوله ... منقطع
من الجملة التي قبلها ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومن قرا انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى و
تقديره لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرا ترهبون فلان رهب يرهب رهبة تعدى تارة بالهمزة وتارة بالتثقيل
فيقال رهبته وارهبته واما السلم والسلم فلغتان ومعناهما الصلح اللغة السبق تقدم الشيء على طالب اللحوق والاعجاز
ايجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند ابي علي الجبائي وابي القاسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم واصحابه بل هو عدم القدرة
وذهب اليه المرتضى والاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره والاستطاعة معنى يستطاع بها الجوارح للفعل مع
انتفاء المنع والرباط شد الشيء من العقد يقال ربطه يربطه ربطا وارتبطه مرابطة ورباطا والارهاب ازعاج النفس بالخوف
والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لانه يميل به في احد شقيه ولا جناح عليه اى لا ميل الى مأثم الاعراب لا يعجزون فتح النون
هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزونني وتحذف النون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا
يسوء الفاليات اذا فليني يريد فلينني وآخرين منصوب على تقديره وترهبون آخرين ويجوز ان يكون على تقديره واعدوا لهم
ولآخرين فيكون مجرورا عطفا على الهاء والميم المعنى لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد
لقتالهم فقال ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا معناه لا تحسبن يا محمد اعداءك الكافرين قد سبقوا امر الله واعجزوه والهمز كذ
فاتوك فان الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ونصرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه لا تحسبن من افلت من
هذه الحرب انه قد سبق الى الحيوة عن الزجاج والخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد غيره وقيل انه سبحانه انما قاله تطييبا
لقلبه في الهاربين كما طيب قلبه في المقتولين والماسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى لا يحسبن الكافرون انفسهم سابقة
او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون انهم لا يعجزون الله لا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيمة عن الحسن وقيل معناه لا يعجزون





عن الجبائي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا لهؤلاء الذين يكن
ما لقيتم عليه مما تتقوون به على القتال من الرجال والات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه واله ان القوة الرمي
وعلى هذا فيكون معناه انه من القوة وقيل ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه وقيل القوة الحصون
عن عكرمة ومن رباط الخيل اى ومن ربطها واقتنائها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد وروي عن النبي صلى الله عليه واله ان
الخيل فان ظهورها لكم عز واجوافها كنز وقيل انما تعدونه لهم ترهبون به عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب وآخرين من دونهم
اى وترهبون كفارا آخرين من دون هؤلاء واختلفوا في الآخرين فقيل هم بنو قريظة عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل
هم المنافقون لا يعلم المسلمون انهم اعداؤهم وهم اعداؤهم عن الحسن وابن زيد لا تعلمونهم معناه لا تعرفونهم لانهم
يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين الله يعلمهم اى يعرفهم لانه المطلع على الاسرار
وقيل هم الجن وهو اختيار الطبري قال لان الاعداء دخل فيه جميع المتظاهرين بالعداوة فلم يبق الا من لا يشاهدونه وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله اى في الجهاد في طاعة الله يوف اليكم اى يوفر عليكم ثوابه في الآخرة وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون
شيئا منه وان جنحوا للسلم اى مالوا الى الصلح وتركوا الحرب فاجنح لها اى مل اليها واقبلها منهم وانما انث لان السلم بمعنى
المسالمة وتوكل على الله اى فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم لا يخفى عليه شيء وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين وقوله وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست بمنسوخة لانها في الموادعة لاهل
الكتاب والاخرى لعباد الاوثان وهذا هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والآية الاخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة
وصالح رسول الله اهل نجران قوله عز وجل وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف
بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ايتان بصري ...
اللغة الخدع والخديعة اظهار المحبوب في الامر مع ابطان المكروه والتاييد التمكين من الفعل على اتم ما يصح فيه والايد القوة و
التاليف الجمع على تشاكل والخلاف في التاليف فاثبته بعضهم معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يحل محلين فلا يصح
من فعلنا الا متولدا المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا بالصلح
دفع اصحابك والكف عن القتال حتى يقووا فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اى فان الذي
يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اى هو الذي قواك بالنصر من عنده وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك
على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابي جعفر عليه السلام والسدي واكثر
المفسرين واراد بتاليف القلوب ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة
مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه واله وقيل
اراد كل متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم على الالفة وازالة ضغائن الجاهلية ولكن
الله الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره في الاسلام الذي هداهم اليه انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ولا
يفعل الا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الآيات العظام وذلك ان النبي صلى الله عليه واله بعث الى قوم انفتهم
شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه وابنه فاعلم
الله سبحانه ان هذا ما تولاه منهم الا هو قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ثلاث ايات القراءة ان يكن منكم مائة بالياء فيهما كوفي الاول بالياء بصري ...
ضعفا بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد ولكنهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه قرا ضعفاء على وزن فعلاء
الحجة من قرا بالياء فلان المراد به المذكر يدلك على ذلك قوله تعالى يغلبوا وقرا ابو عمرو فان يكن منكم مائة صابرة بالتاء لما
انث صفة المائة وهي قوله صابرة كذلك انث الفعل ومن قرا الجميع بالتاء حمله على اللفظ فاللفظ مؤنث والضعف والضعف
لغتان كالفقر والفقر اللغة الاتباع موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعائه والتحريض الحض والحث بمعنى وهو الترغيب
في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه وضده التنفير ... ما ينبغي ان يكون عليه من الجزع
قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان والتخفيف رفع المشقة بالخفة والخفة نقيض الثقل ...
بمعنى والضعف نقصان القوة وهو من الضعف لانه ذهاب ضعف القوة الاعراب موضع من اتبعك رفع على معنى حسبك الله
واتباعك من المؤمنين ويحتمل ان يكون نصبا بمعنى ويكفي من اتبعك على التاويل لان الكاف في حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه
مفعول به في المعنى فعطف على المعنى ومثله قوله سبحانه انا منجوك واهلك وقال اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك و
الضحاك سيف مهند اللغة الالف يعني مع الالف واللام لانه خرج عن التمكن بشبه الحرف قال الزجاج عشرون لا يجوز الا كسر العين
وزعم اهل اللغة انه مكسور اوله كما كسر اول اثنين لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد ويدل على فتحهم ثلاثين كفتح ثلاثة
كسرهم تسعين ككسر تسعة المعنى ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
اى كافيك الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك اى يكفيك ويكفيهم قال الكلبي
نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين اى ابعث المؤمنين على القتال وحثهم عليه بالترغيب
والتحريض والترغيب في ذكر الثواب الموعود على القتال وبيان ما وعدهم من النصر والظفر واغتنام الاموال ان يكن منكم عشرون
صابرون على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا اللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر ويدل
على ذلك قوله فيما بعد الآن خفف الله عنكم لان التخفيف لا يكون الا بعد التكليف ذلك بانهم قوم لا يفقهون معناه ذلك
النصر من الله تعالى لكم على الكفار والخذلان للكفار بانكم تفقهون امر الله تعالى وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى

الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون امر الله تعالى ولا يصدقون به فيما وعد من الثواب ولما علم الله تعالى ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال الآن خفف الله عنكم الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة وعلم ان فيكم ضعفا اراد ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن وكان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم من كان اضعف يقينا وبصيرة قال الآن خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابرة يغلبوا الفين منهم باذن الله اي بعلم الله وقيل بامره فامر الله تعالى الواحد بان يثبت للاثنين وضمن النصرة له عليهما وانما لم يفصل ولم يامر من كان قوي البصيرة بان يثبت لعشرة ومن كان ضعيف البصيرة بان يثبت للاثنين لانهم كانوا يشهدون القتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايحاشهم وانكسار قلوبهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الآية الاولى بمدة وان قرن بينهما في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ النزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة **قوله عز وجل** ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث آيات **القراءة** قرا ابو جعفر ان تكون بالتاء اسارى وقرا اهل البصرة ان تكون له اسرى والباقون ان يكون بالياء اسرى **الحجة** من قرا تكون بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرا بالياء فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل قال ابو علي الاسرى اقيس من الاسارى لان اسيرا فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب حتى شبه به غيره مما لم يكن فعيلا بمعنى مفعول فقيل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه امور ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار لذلك تشبيها بفعيل في قول الخليل واما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاسر الشد على المحارب بما يصيره في قبضة الآخذ له وفلان ماسور اي مشدود وكان يشد الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والثخن والغلظ والكثافة نظائر وقد اثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه وكذلك الجراح والعرض متاع الحيوة الدنيا سماه عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد في التحريم والمباح التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحل والطيب المستلذ وشبه الحلال به فسمي طيبا واللذة نيل المشتهى **الاعراب** الفاء في فكلوا دخلت لجزاء المعنى قد احللت لكم الفداء فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي اي ما ليس له ولا في عهد الله اليه ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها يعني حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي صلى الله عليه وآله من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى ورغبوا في الحرب للغنيمة فقال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا مال الدنيا لانه بمعرض الزوال والله يريد الآخرة اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لا يغلب انصاره فاعملوا بما يريد منكم لينصركم حكيم تجري افعاله على ما تقتضيه الحكمة فصل سبحانه بين ارادة نفسه وارادة عباده ولو كان ارادهم على ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لا تاخذوا الفداء لعذبكم باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد به الصغائر ورابعها ان الكتاب الذي سبق هو ان الله لا يعذبهم والنبي فيهم ومعناه لولا ما كتب في القرآن او في اللوح المحفوظ ان الله لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان ياكلوا مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم **القصة** كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب عليه السلام سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الاسرى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال عليه السلام سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عبيدة السلماني عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل ناخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به على عدونا وليستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسالوه نزلت الآية ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة آلاف درهم واقله الف فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا فبعثت زينب بنت رسول الله من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما راى رسول الله تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك ووفى له وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كره اخذ الفداء





حتى راى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استان بهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ قال ابو جعفر الباقر عليه السلام كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد الا الله تعالى **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني اسراء بدر الذين اخذ منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا ورغبة في الايمان وصحة نية يؤتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا واما في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذه الآية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضا لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحتثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك معناه وان يريد الذين اطلقتهم من الاسارى خيانتك بان يعودوا لحربك او ينقضوا وعدوا عليك فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم اي فامكنك منهم بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله عليم حكيم معناه عليم بما تقولونه بما في نفوسكم وبجميع الاشياء حكيم بما يفعله **قوله عز وجل** ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون ولايتهم بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج الولاية من النصرة والنسب بفتح الواو والولاية بمنزلة الامارة مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الواو لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور نحو الخياطة والصياغة وقال ابو عبيدة وابو الحسن ولايتهم مصدر المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي الاخرى لغة **اللغة** الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر ضد الوصل والجهاد وتحمل المشاق في قتال اعداء الدين من جهد الامر والايواء ضم الانسان غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه له يقال آواه يؤويه ايواء وآوى ياوي اويا واوى معناه رجع الى الماوى والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال ان الذين آمنوا بالله ورسوله بما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي طاعة الله واعزاز دينه والذين آووا النبي والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم ماوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الايواء على اعدائهم وبذلوا المهج في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي هؤلاء بعضهم اولى ببعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من اقربائهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فان واحدا من المسلمين لو آمن انسانا نفذ امانه على سائر المسلمين والذين آمنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا والى ان يحصل بينكم التوارث فان الميراث كان منقطعا في ذلك بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وقيل معناه ما لكم من ولايتهم ونصرتهم من شيء اي ليس عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه فان طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي عالم عليم لا يخفى عليه شيء منها **قوله عز وجل** والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ثلث آيات **اللغة** الفتنة اصلها الامتحان ثم استعمل في اشياء منها الشرك والكفر ودليله نحو قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في نحو قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق في النار ومنها المعذرة في نحو قوله ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله ان

خيرا يؤتكم
أي يملككم في
علم فوق ... من
... ان ... هم
ومنها الفرح والاستبشار في الآخرة
شعور ... لا يعلمون ولطف بنا الذين
... ومعنا المفصل ... كلام الصانع علمه
والكريم ... الكريم والكريم الجود العظيم والنفع قال ...
المكارم لا أفضل ... وفضل ... ولا ...
الكريم العظيم الواسع وهاهنا قوله فعليكم النصر في الدين
فعليكم النصر على قوم بينكم وبينهم ميثاق وإنما الحق للمهاجرين
... الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض
بعضهم أنصار بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل بعضهم
أولى ببعض في الميراث عن ابن عباس ... الأحكام
... إلا تفعلوا ما أمرتم به في الآية الأولى
وتحرضهم على الخير والمراد بالأمر ... وتقديره
إلا تفعلوا ما أمرتم به من التناصر
والتعاون
والتبري
من الكفار
تكن فتنة
في الأرض وفساد كبير
على المؤمنين الذين لم يهاجروا
ويريد الفتنة المحنة بالميل إلى
الضلال والفساد الكبير ضعف الإيمان وقيل
إن الفتنة هي الكفر لأن المسلمين إذا ... عونا
على المسلمين ... إلى الكفر ... التبري
منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه
إن لم تفعلوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوا منها أدى إلى فتنة
في الأرض باختلاف الكلمة وفساد كبير بتقوية الخارج
عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه إلى
ذكر المهاجرين والأنصار ومدحهم والثناء عليهم
فقال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أي صدقوا الله
ورسوله و
هاجروا
من ديارهم
وأوطانهم
يعني من مكة
إلى المدينة وجاهدوا
مع ذلك في إعلاء دين الله أبدا
آووا ونصروا أي ضموهم إليهم ونصروا
النبي صلى الله عليه وآله أولئك هم المؤمنون حقا
أي أولئك الذين حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة
بخلاف من أقام بدار الشرك وقيل معناه أن الله حقق
إيمانهم بالبشارة في ... ولم يهاجر ولم ينصر
مثل هذا واختلفوا في أن الهجرة هل تصح في هذا
الزمان أم لا فقيل لا تصح لأن النبي صلى الله عليه وآله
قال لا هجرة بعد الفتح ولأن الهجرة الانتقال من دار
الكفر إلى دار الإسلام وليس يقع مثل هذا
في مثل هذا الزمان لاتساع بلاد
الإسلام إلا أن
يكون نادرا
لا يعتد به



وقيل
إن الهجرة
من الأعراب
إلى الأمصار باقية
إلى يوم القيامة عن الحسن والأقوى
أن يكون حكم الهجرة باقيا لأن من أسلم في
الحرب ثم هاجر إلى دار الإسلام كان مهاجرا وكان
الحسن يكره أن يتزوج المهاجر إلى الأعراب وروي
عن عمر بن الخطاب أنه قال لا تسكنوا أهل مكة فإنهم
وإنما ... الجهاد في سبيل الله تعالى لأنه الطريق إلى ثواب الله
في دار كرامته لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه
وقيل الرزق الكريم هاهنا طعام الجنة لأنه لا
يستحيل في أجوافهم نجوا بل يصير كالمسك
ريحا والذين آمنوا من بعد أي من بعد فتح
مكة عن الحسن وقيل معناه
آمنوا من بعد إيمانكم
وهاجروا
بعد هجرتكم
وجاهدوا
معكم أعداءكم
المؤمنين ... ولائكم
منكم أي مؤمنون مثلكم ومن جملتكم
وفي حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم
وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام بعضهم
أولى ببعض معناه وذوو الأرحام والقرابة بعضهم
أولى ببعض ... عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم
وقالوا نسخت بذلك حكم ما تقدم من التوارث بالمعاقدة والهجرة
وغيرها من الأسباب حتى كانوا يتوارثون بالمواخاة
فإن النبي صلى الله عليه وآله كان آخى بين المهاجرين
والأنصار في كتاب الله أي في حكم الله عن الزجاج
وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما أصاب
من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في
كتاب من قبل
أن نبرأها
وقيل
في القرآن وفي قوله
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت في
النسب كان أولى بالميراث سواء كان ذا سهم أو غير ذي
سهم أو عصبة أو غير عصبة ومن وافقنا في توريث
ذوي الأرحام فقد ... أصحاب الفرائض والعصبة فإنه
وذلك خلاف الظاهر إن الله بكل شيء عليم ظاهر المعنى
وأكثر ... في قصة بدر تم المجلد الرابع من كتاب مجمع
البيان الجامع ... تفسير القرآن ... الطبرسي ... 
... عليه
... الأئمة الأطهار
... الكبار والصغار
... الطيبين
الطاهرين
... آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة التوبة مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر حجة الوداع وقال قتادة ومجاهد هي آخر ما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة عدد آيها هي مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلثون في الباقين واختلافها ثلاث آيات بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي اسماؤها ولها عشرة اسماء سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة بها ونزلت باظهار البراءة من الكفار التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من ذكر التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا يك خيرا لهم ثم تاب الله عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال بل الفاضحة ما زال ينزل ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم المبعثرة عن ابن عباس ايضا سماها بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين اي تبحث عنها المقشقشة عن ابن عمر سماها بذلك لانها تبرئ من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان يقال لسورة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق منها وبرأ المبحوث عن ابي ايوب الانصاري سماها بذلك لانها تضمنت ذكر المنافقين والبحث عن اسرارهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة عن الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها نزلت بعذاب الكفار وروى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة اسماء فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانفال والبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وقد مضى ذكره مع ما في معناه في اول الانفال وقد روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال والبراءة واحدة وروى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة التوبة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول يا محمد استوص بنسبة الله خيرا ترك التسمية في اولها وللعلماء والمفسرين فيه اقوال احدها انها ضمت الى الانفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة البراءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف عن علي عليه السلام وسفيان بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموهما في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي صلى الله عليه وآله تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له فيقول ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين انها منها فوضعناهما في السبع الطول ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الانفال بايجاب البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بان الله تعالى ورسوله بريئان منهم كما امر المسلمين بالبراءة منهم فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين آيتان اللغة معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئت براءة وتبرئة وابرأته والتبري ... على مثل فعال

يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والاعجاز ايجاد العجز والعجز ضد القدرة عند من اثبته معنى والاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة والعار والخزي والنكال الفاضح الاعراب براءة مرتفع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذه الآيات براءة ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره في الظرف وهو قوله الى الذين وجاز ان يكون المبتدأ نكرة لانه موصوف والاول اجود لانه ادل على حسن المدح كما تقول لما تراه حاضرا حسن والله اي هذا حسن المعنى براءة من الله اي هذه براءة من الله ورسوله اي انقطاع للعصمة ورفع للامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وللمسلمين والمعنى تبرؤوا ممن كان بينكم وبينهم ميثاق وعهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلاثة اوجه اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون مؤجلا الى مدة فتنقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بان النبي صلى الله عليه وآله شرط عليهم ما ذكرناه وروي ان المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فامره الله سبحانه ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اي فسيروا في الارض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم ومهينهم واختلفوا في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من شهر ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انما اجلهم الاشهر الاربعة من اول شوال الى آخر المحرم لان هذه الآية نزلت في شوال عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كان فيهم من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله ذلك لهم وقيل ان من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر ومن كان له عهد اقل منها رفع اليها عن الحسن وابن اسحاق وقيل ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية على ما سيأتي بيانه ان شاء الله عن الجبائي القصة اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال صلى الله عليه وآله لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرأ علي عليه السلام براءة على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل انه صلى الله عليه وآله اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي عليه السلام وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بها الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا عليه السلام وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت انادي مع علي حين اذن المشركين وكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا ابه اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فان اجله الى اربعة اشهر فاذا انقضت اربعة اشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب علي الناس واخترط سيفه وقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطبهم يوم النحر وكان عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن تبيع قال سألنا عليا عليه السلام باي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت باربعة لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروي انه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرأ عليهم ثلاث عشرة آية من اول براءة وروي انه عليه السلام لما نادى فيهم ان الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي صلى الله عليه وآله حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين آيتان القراءة قرأ يعقوب برواية روح وزيد ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر وقرأ سائر القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء ثم لم ينقضوكم بالضاد معجمة الحجة من رفع ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف ويدل عليه ما تقدمه وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في اخذها معنى خارج المبتدأ فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذلك لا يجوز العطف على موضع ان وانما يجوز العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولعل

توهم انها مكسورة فحمل على موضعها فصار ونحن في الشواذ ان الله برئ بالكسر فلعله تاول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا ايضا ومن قرأ لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا اموركم وعهودكم **اللغة** الاذان الاعلام واذن بكذا فاذن اى علمه فعلم وقيل ان اصله من النداء الذى يسمع بالاذن ومعناه اوقعه فى اذنه وتاذن بمعنى آذن كما يقال تيقن وايقن والمدة والزمان والحين نظائر واصله من مددت الشئ مدا فكانه زمان طويل الفسحة والمدة عند المتكلمين اسم المعدة من حركات الفلك وهو محدث **الاعراب** واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر وخبره محذوف عن على بن عيسى ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر قوله ان الله برئ على حذف الباء كانه قال بان الله وعلى الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له الذين عاهدتم فى موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذان اى اذن وبشر عن ابى مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين ببراءته منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام وفيه معنى الامر اى اذنوا الناس يعنى اهل العهد وقيل اراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون فى هذا الاعلام وقوله الى الناس اى للناس يقال هذا اعلام لك واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وروى ذلك عن على عليه السلم ورواه المسور بن مخرمة عن النبى صلى الله عليه وآله قال عطاء الحج الاكبر الذى فيه الوقوف والحج الاصغر الذى ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن على عليه السلم وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعى ومجاهد والشعبى والسدى وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم ورواه ابن ابى اوفى عن النبى صلى الله عليه وآله قال الحسن وسمى الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله برئ من المشركين ورسوله اى من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله ايضا برئ منهم وقيل معناه ان البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والاحسان فليس بتكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم فى هذه المدة ايها المشركون ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزى الدنيا وعذاب الاخرة وان توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزى الله اى لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان يحل بكم عذابه فى الدنيا وفى هذا اعلام بان الامهال ليس بعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اى اخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار فى الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من كنانة وبنى ضمرة وكان قد بقى من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله وقال ابن عباس عنى به كل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد قبل براءة وينبغى ان يكون ابن عباس اراد بذلك من كان بينه وبينه عهد هدنة لم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لان النبى صلى الله عليه وآله صالح اهل هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله ووفى لهم بذلك من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقضوا من شروط العهد شيئا وقيل لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اى لم يعاونوا عليكم ايها المؤمنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اى الى انقضاء مدتهم التى وقت المعاهدة بينكم ان الله يحب المتقين لنقض العهد

**قوله تعالى** فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون

آيتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشئ مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر والحبس والاسر نظائر والمرصد الطريق والمرصد المرقب والمربا ورصد يرصد رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذف على وانشد نغالى اللحم للاضياف نيئا ونرخصه اذا نضج القدور والمعنى نغالى باللحم فحذف الباء قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق وقال ابو على لا يحتاج فى هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا فجعلت المدخل والمذهب اسمين للمكان لم يحتج الى على ولا الى تقدير حرف جر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان اسما للطريق كان مخصوصا واذا كان مخصوصا وجب ان لا يصل الفعل الذى لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو ذهبت الى الطريق الا ان يجئ فى ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت وقد غلط ابو اسحق الزجاج فى قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا فى جعل الطريق ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه الا ترى انه حمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب على انه قد حذف الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمرصد مثله ايضا فى الاختصاص وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله احد فاعل فعل مضمر الذى ظهر تفسيره والمعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن زعم انه يرفع احدا بالابتداء فقد اخطا لان ان الجزاء لا تتخطى ما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو اظهرت المستقبل لقلت ان احد يقم اكرمه فلا يجوز ان احد يقم زيد يقم لا يجوز ان يرتفع زيد بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره ويجزم وانما جاز فى ان لانها لا تجزم ما يليها الفعل بجواب الجزاء يكون الفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ لانك تقول هاهنا ان تاتنى فزيد يقوم فالموضع موضع ابتداء قال ابو على اعلم ان جواب الجزاء وان كان بغير الفعل فالاصل فيه الفعل والفاء واذا وانما موقع الفعل بدلالة ان قوله ويذرهم على قراءة من قرأ بالجزم محمول على الموضع من قولك فلا هادى له واما قول ابى اسحق لا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ فلعمرى انه لا يجوز ان يضمر الفعل فيرفع الاسم الكريم فيرفع بالابتداء بالفعل المضمر نحو قولك ان تاتنى فزيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد الفاعل فى الجزاء كما يقع فى الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسئلة التى منع ابو اسحق جوازها جائزة لا اشكال





فى جوازه وهى قولك ان تاتنى فزيد يقم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج وانما يجوز الفصل فى باب ان لان ان ام الجزاء ولا تزول عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا فى الشعر قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقى **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم فى المشركين بعد انقضاء المدة فقال واذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هى الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد عن جماعة وقيل هى الاشهر الحرم الاربعة التى حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا فى الارض آمنين على ما ذكرنا من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا اضطرب من قال معناه فاذا انسلخ الاشهر بانسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم لهم عهد امهلوا الاربعة اشهر من حين نزلت براءة وقد نزلت فى شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم نزل النداء وهو يوم عرفة او يوم النحر الى تمام الاشهر الحرم وهو بقية ذى الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسين يوما انقضى الاجلان وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص او عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التى هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر اذ حرمنا فيها دماء المشركين وجعلنا لهم ان يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اى فضعوا السيف فيهم حيث كانوا فى الاشهر الحرم او فى غيرها فى الحل او فى الحرم وهذا ناسخ لكل آية وردت فى الصلح والاعراض عنهم وخذوهم قيل معناه فيه تقديم وتاخير وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم وقيل ليس فيه تقديم وتاخير وتقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم على وجه التخيير فى اعتبار الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم او فادوهم بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف فى بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اى بكل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون فيه وضيقوا المسالك عليهم لتتمكنوا من اخذهم وقيل لهم معناه لقتالهم واسرهم فان تابوا اى رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اى قبلوا اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا تقف على اقامة الصلوة واداء الزكوة فثبت ان المراد به القبول فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون فى بلاد الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت اى دعوهم يحجون معكم ان الله غفور رحيم واستدل بهذه الآية على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله تعالى اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط ان يتوبوا ويقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان من القتل بعد الاشهر ليسمع احتجاجك عليهم بالقرآن فآمنه وبين له ما يريد وامهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه معناه فان دخل فى الاسلام فلا تقتله فيكون قد ظفرت به ولكن اوصله الى ديار قومه التى يامن فيها على نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون ذلك الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون الايمان والدلائل فامنهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفى هذا دلالة على بطلان قول من قال المعارف ضرورية وفى الآية دلالة على ان المتلو والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية كنفس المحكى يقال هذا كلام سيبويه وشعر امرئ القيس ومن ظن ان الحكاية تغاير المحكى لاجل هذا الظاهر فقد غلط لان المراد ما ذكرناه

**قوله تعالى** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون

آيتان **القراءة** فى الشواذ قراءة عكرمة ايلا بالياء بعد الهمزة **الحجة** يمكن ان يكون اراد الا كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام ولكسر الهمزة كما قالوا دينار وقيراط والاصل دنار وقراط لقولهم دنانير وقراريط ويجوز ان يكون ماخوذا من آل يؤول اذا ساس **اللغة** الظهور العلو بالغلبة واصله خروج الشئ الى حيث يصح ان يدرك والرقبة الانتظار والمراقبة والمراعاة والمحافظة نظائر والرقيب الحافظ والال العهد ماخوذ من الاليل وهو البريق يقال ال يؤل الا اذا لمع والالة الحربة للمعانها واذن مؤللة مشبهة بالحربة فى تحديدها قال الشاعر وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب والال القرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام **المعنى** لما امر الله سبحانه بنبذ العهد الى المشركين بين ان العلة فى ذلك ما ظهر منهم من الغدر وامر باتمام العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اى كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اضمارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب او الجحد ويدل عليه ما روى ان فى قراءة عبد الله كيف يكون لهم عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام الا لان معنى الاول جحد اى لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يأمر الله ورسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اى فان لهم عهدا عند الله لانهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك واختلف فى هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا بان اعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باى بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض العهد الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد اى ما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا عليكم هاهنا حذف وتقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا تقاتلونهم وانما حذف لان ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين عهد يدل على ذلك ومثله قول الشاعر يرثى اخا له قد مات وخبرتمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اى كيف مات وليس بقربه ومثله قول الحطيئة وكيف ولم اعلمهم خذلوكم على معظم ولا اديمكم قدوا اى وكيف تلوموننى على مدح قوم تذمونهم واستغنى عن ذكر ذلك لانه جرى فى القصيدة ما يدل على ما اضمر ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد عند الله وعند رسوله وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا لان الال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن

والسدي والجواز عن الحسن والخلف عن قتادة والفين عن ابي عبيدة وقيل الال اسم الله تعالى عن مجاهد ومعنى ان ابا بكر رضي الله عنه لما سمع كلام مسيلمة الكذاب فقال لم يخرج هذا من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان الال العهد فالجمع بينه وبين الذمة وان كان بمعناه لاختلاف اللفظين كما قال والفى قولها كذبا ومينا وقال يحيى ان الذمة بمعنى ... يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم معناه يكلمونكم بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتابى قلوبهم الا العداوة والغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر والشرك عن ابن الاخشيد وقال الجبائي اراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد واراد به رؤساءهم قوله تعالى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرا ائمة الكفر بهمزة واحدة وياء بعدها وقرا ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة باسناده عن ... الحنفي عن جعفر بن محمد عليه السلام والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي ائمة اصلها أأممة افعلة واحدها امام فاذا جمعته على افعلة ففيه همزة هي فاء الفعل وتدخل عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في كلمة لا تستعمل بتخفيفهما قال الزجاج اصله أأممة ولكن الميمين لما اجتمعا ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء قال ومن قال هذا ايم من هذا كان اصله اأم فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع آدم اوادم قال ابو علي ومن جمع بين همزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال زعم ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين في اناس معه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو رديء ووجهه من القياس انهم يجعلون الهمزة حرفا من حروف الحلق كالعين وغيره وقد يجمع بينهما في نحو كعاعة وكم ككم فكما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين هنا لئلا يجتمع تغيرات الادغام والقلب مع خفة التحقيق لاجل ما بعده من السكون وعلى هذا القول هذا اوم من هذا بهمزتين قال انما قلبت الهمزة من ائمة على حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى الهمزة لبيان زنة الكلمة فلو ذهبت تقلبها على ما قبلها لكان مناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان فمن فتح الهمزة فالوجه انه اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم ومن كسرها جعله مصدر آمنته ايمانا خلاف اخفته ولا يريد مصدر امن الذي هو صدق فيكون تكريرا لان الاول قد تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم اللغة الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن الاعتماد بالعيب واصله الطعن بالرمح والامام هو المتقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد وفي الشر ضال مضل والهم مقاربة الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقد هموا بهذا الهم ففيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقاربة العزم والبدء فعل الشيء من قبل غيره وهو فعل الشيء اولا والمرة الفعلة من المر والمرة والكرة والدفعة نظائر المعنى ثم بين سبحانه خصال القوم فقال اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ولم يتكرر وهي ومعناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا واصل الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو العقد على تسليم المتاع بالثمن ومعنى الفاء ههنا ان اشتراءهم هذا اداهم الى الصد عن الاسلام وهذا ورد في ... من العرب جمعهم ابو سفيان على طعام ليستميلهم على عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل ورد في اليهود الذين كانوا ياخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة سبق معناه والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وقيل اعاده تاكيدا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الحق الى الكفر والطغيان فان تابوا اي رجعوا عما كانوا عليه من الشرك وعزموا على ترك العود اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوها وادوها واعتقدوا وجوبهما فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم من المؤمنين ونفصل الايات اي نبينها ونميزها خاصة لكل واحد منها تمييزا حتى يظهر مدلولها على اتم ما يكون من الظهور فيها لقوم يعلمون ذلك ويتبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عهدهم اي من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار وكل كافر امام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام وابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يات اهل هذه الاية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرا علي عليه السلام هذه الاية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرا بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرا بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا انسانا لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر وانهم لا ينتهون بعضهم ... القتال وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاؤهم عن الشرك فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل له ان الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لانهم لم يفوا بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها ... وقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركو قريش واهل مكة وهم بدؤكم اول مرة اي بدؤكم بنقض العهد عن ابي اسحق والجبائي وقيل بدؤكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا ومن معه وقيل بدؤكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتركوا قتالهم لفظه استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين وهذا في غاية الفصاحة لانه جمع بين





التقريع والتشجيع والله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فالله سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم آيتان القراءة في الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب ورويت عن ابي عمرو ايضا الحجة قال ابن جني اما النصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط واما الرفع فهو استئناف وتقدير النصب ان تقاتلوهم يكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استانف فقال ويتوب الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه ليست مسببة لقتالهم المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا ويخزهم ويذلهم وينصركم عليهم اي ويعينكم ايها المؤمنون عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور بني خزاعة الذين وثب عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلى الله عليه وآله ويذهب غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين التي امتلأت غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استانف سبحانه فقال ويتوب الله على من يشاء ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة منه وفضلا لهم والله عليم عليم بتوبتهم اذا تابوا حكيم في امركم بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا ويرجعوا لان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه وافق خبر المخبر النظم والوجه في اتصال قوله ويتوب الله على من يشاء بما قبله شيئان احدهما البشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والاخر بيان انه لا ينبغي في قتالهم قطع الرجاء من التوبة قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون اية اللغة الحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب به والترك ضد ... في الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله والوليجة الرجل يختص بدخلة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجه الابر الاعراب ام حرف عطف يعطف الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل ام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ لما يفعل نفي للفعل مع تقريب لوقوعه ولم يفعل نفي بعد طماعية في وقوعه المعنى ثم خاطب سبحانه على جهة ... موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا ولما تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولما يظهر ما علم الله منكم فذكر نفي العلم والمراد نفي المعلوم تاكيدا للنفي والا فان الله عز اسمه عالم بما يكون قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي نهوا ان يكونوا مثل المنافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق والالفة بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم عليها النظم ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص بالجهاد على وجه قطع العصمة ليظهر الظفر ويستحق الثواب قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ايتان القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله الحجة من افرد احتمل انه عنى به المسجد الحرام وحجة من جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون القراءتان بمعنى اللغة الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر عن البيت المهيأ للصلوة الجامعة والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالزيارة ما استرم من الحال المعنى لما امر الله سبحانه وتعالى بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قواما على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل المراد به المسجد الحرام خاصة وقيل هي عامة في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر او مع شهادتهم ولا تصح العمارة للمسجد قيل هي بدخوله ولزومه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا اكثر غشيانه لان المسجد يكون عمارته بطاعة الله وعبادته وقيل هي استصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمر للعبادة عن الجبائي وقيل معناه ان يكونوا من اهلها اي لا ينبغي ان يترك المشركون فيه فيكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هي ان النصراني يقال له ما انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول مشرك ولا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال الكلام فلان يدل على بطلانه ... عن الحسن وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم جحودهم لانبيائهم مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون على انفسهم بافعالهم ... من اظهر شيئا وابانه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي جنس الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله وانما للاثبات المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادات فيها او ببنائها ورم المسترم منها الا من امن بالله واليوم الاخر اي صدق بوحدانية الله واعترف بالقيامة واقام الصلوة بحدودها واتى الزكوة اي اعطاها من وجبت عليه الى مستحقها ولم يخش الا الله اي لم يخف سوى الله احدا من الخلق

وهذا راجع الى قوله أتخشونهم فالله احق ان تخشوه اى ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآية فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه فانهم من المهتدين الى الجنة وبلوغ لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلاة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان بالله دلالة على ان الايمان لا ينافي افعال الجوارح اذ لو نافاها لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد التفصيل وزيادة البيان فقد ترك الظاهر قوله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر القاري أجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وقراءة الضحاك وسقاية الحاج وعمرة المسجد الحجة اما سقاة فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمعا جاء على فعال كرخل ورخال وغرق وقد جاء وضرر وضراء وتوم وتؤام وبرىء وبراء وانسان واناسي انث كما انث من الجموع اشياء نحو حجارة وصبورة وكان من حقه عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فهذا يتناهى اثره ان تقابل الحدث بالجوهر وهذا تنافر من جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف اي اجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله فلما رأى انه لا بد من حذف المضاف قرأ سقاة وعمرة وسقاية على ما مضى اللغة السقاية آلة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ايضا وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب ويجعل البئر سقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه يقال بشره ابشره بشرى والرضوان هو معنى يستحق بالاحسان ويدعو الى الحمد بعد ما كان ويضاده سخط الغضبان والنعيم مشتق من النعمة وهو اللين فاما النعمة بكسر النون فهي منفعة يستحق بها الشكر لانها كنعمة العيش وابدا الزمان ومدى المستقبل من غير آخر كما ان قط الماضي يقال ما رأيته قط ولا أراه ابدا وجمع الابد آباد وابود ويقال لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الآبدين و تأبد المنزل اتى عليه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل لم يمت وحشي حتف انفه وانما يموت بآفة و الابدة الداهية النزول قيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفاتيحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي عليه السلام لا ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال ألست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي عليه السلام استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما ترى الى ما استقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا فدعي له فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فان شاء فليغضب وان شاء فليرض فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلاث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس لما اسر يوم بدر اقبل عليه اناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى آخر الآية المعنى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه تقديره اجعلتم سقاية اهل الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص ويكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن كان نبيذ الزبيب يسقون الحاج في الموسم بين الله سبحانه انه لا يقع بازاء هذه شيئا الا بالايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق ثوابه كما يهدي اليه من كان عاملا به فاعلا لطاعته مجتنبا لمعصيته ثم ابتدأ سبحانه فقال الذين آمنوا اي صدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام و جاهدوا في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة اعداء الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون اي الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل وبما بين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر عظيم اي كثير متضاعف لا يبلغه نعمة غيره من الخلق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم على الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد الحجة من قرأ وعشيراتكم جمع على الجمع قال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشيرات وانما تقول عشائر ومن جمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة اللغة الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى احب كما ان استجاب







بمعنى اجاب فيكون كأنه طلب محبته فوقعت له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه من قرفت القرحة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتثبت والتنظر والتوقف نظائر ونقيضه التعجيل النزول روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما اراد فتح مكة المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين فاما في امر الدنيا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا قال ابن عباس لما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة وارادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي ان اختاروا الكفر وآثروه على الايمان قال الحسن من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فترك طاعة الله لاجلهم واطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون نفوسهم الباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدوكم وابناؤكم الذين ولدتموهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن عقد النكاح وعشيرتكم اي قبائلكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واقتطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اي تخشون ان تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله والجهاد ومساكن ترضونها اي ومساكن اخترتموها لانفسكم ويعجبكم المقام فيها احب اليكم اي آثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اي من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى يأتي الله بامره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد وقال بعضهم وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلاث آيات اللغة الوطن الموضع الذي يقيم فيه صاحبه ومنه من الوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والرحب السعة في المكان وضده الضيق ومنه قولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر غالها ماذا يجن لقد اجن سكينة ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحرب الاعراب مواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين اي وفي يوم حنين عطفه على مواطن اي ونصركم في يوم حنين وانما صرف حنين لانه اسم لمذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم البقعة لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت مصدرية اي برحبها وسعتها المعنى لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم نعمه بما اتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم فكأنه اقسم سبحانه بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على كثرة عدوهم وقلة عددهم وصبرهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته وورد عن الصادق عليه السلام انهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاة شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه ان يسأل ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وكان قد حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب عليه السلام يتصدق بثمانين درهما ثم سألوه عن العلة في ذلك فقرأ هذه الآية وقال عددنا تلك المواضع فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال قتادة وكان سبب انهزامهم يوم حنين ان بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة آلاف وقيل ثمانية آلاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا اي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء بمعنى مع المعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء اورده العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اي ذلك العذاب جزاء الظالمين على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه ثم في ثلاثة مواضع متقاربة الاول ثم وليتم عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله وضاقت عليكم الارض والثاني ثم انزل سكينته عطف على قوله وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه يشاكله فان الاول تذكير بنعمة الله والثاني وعد بنعم الله والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من انهزم عن هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقهم بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به ويتوب ويؤمن عنده ومنهم من لا لطف له والله غفور اي ستار للذنوب رحيم بعباده قصة غزاة حنين ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله

لما افتتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان او في شوال من سنة ثمان من الهجرة واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة ثم قال ائتوني بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده رد قومك الى عليا بلادهم والق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال عليه السلام عارية مضمونة مؤداة فاعار صفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا رجل وكان عليه السلام دخل مكة في عشرة الاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول ليقدم كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه الغداة انحدر وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس

نصرنا رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد على هذا الظرب فناد يا معاشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع المسلمون صوت العباس رجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم زهاء مائة رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراري والاموال ان تحدر الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى عليه السلام في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف وحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما كان ذو القعدة انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم اذ انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمن قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمن وعثمن بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع رسول الله صلى الله عليه وآله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وآله وان الله اطلعك على ما في نفسي ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدته قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله صلى الله عليه وآله الفيء في قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم في قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال عليه السلام فاين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا وما نقول وماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وآله والله لو شئتم لقلتم وصدقتم جئتنا طريدا فاويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله وجدتم في نفوسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما ثم تفرقوا وقال انس بن مالك وكان رسول الله امر مناديا ينادي يوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين وقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتا فقال عليه السلام اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب والاموال والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي صلى الله عليه وآله





قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان في ايديهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وارسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى مالك بن عوف فقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه.

**قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم آية

**القراءة** في الشواذ قراءة ابن السميفع [illegible] مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عائلة

**الحجة** قال ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية والآ...

**اللغة** كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لانه مصدر واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقال عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر فلا يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

**المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية المشركين اراد الله سبحانه ان يمنعهم عن المسجد الحرام ويحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام وقيل المراد منعهم من دخول الحرم عن عطاء قال الحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي اشار اليه هو سنة تسع التي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة وقال لا يحج بعد هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول اصلا في المسجد الحرام ومنعوا من حضور الموسم ودخول الحرم عن الجبائي واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الآية يدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما المشركون نجس الآية وعن الحسن قال لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ وهو قول ما يذهب اليه اصحابنا من انه من صافح الكافر ويده رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت ايديهما يابستين مسحها بالحائط وقال الآخرون انما سماهم الله تعالى نجسا لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجازوا للذمي دخول المساجد وقالوا انما منعوا من دخول مكة للحج قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا يجوز له دخول المسجد وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة وكانوا قد خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الابل والدواب وكفاهم الله سبحانه ما كانوا يخافون وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل باباحة الغنائم وان سأل عن معنى المشية في قوله ان شاء فالقول فيه ان الله تعالى قد علم ان فيهم من يبقى الى وقت فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشية وقيل انما علقه بالمشية ليرغب الناس الى الله تعالى في طلب الغنى منه وليعلموا ان الغنى لا يكون بالاجتهاد ان الله عليم بالمصالح وتدبير العباد حكيم في كل شيء حكم به وامر ونهى

**قوله تعالى** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون آية

**اللغة** الدين في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي مثل القعدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال يقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر

**الاعراب** عن يد في موضع نصب على الحال اي نقدا كما يقال باعه يدا بيد

**النزول** قيل نزلت هذه الآية حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم

**المعنى** بين الله سبحانه ان من الكفار من يجوز تبقيته بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما ذهب اليه اصحابنا من انه لا يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وان اقر باللسان وانما يكونون معتقدين لذلك اعتقادا ليس بعلم لانه صحيح في ان اهل الكتاب الذين تؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال انه يجوز ان يكونوا عارفين بالله قال ان الآية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم وقال الجبائي لانهم يضيفون اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت هذه الاوصاف لهم ولم يذكروا بالكفار من اهل الكتاب للتحريض على قتالهم بما هم عليه من صفات الذم الذي يوجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى عليهما السلام من كتمان نعت محمد وقيل معناه ولا يحرمون ما حرم محمد صلى الله عليه وآله ولا يدينون دين الحق قيل الحق هاهنا هو الله تعالى اي دين الله والعمل بما في التورية من اتباع نبينا وقيل الحق هو الله ودينه الاسلام عن قتادة وقيل معناه لا يعترفون بالاسلام الذي هو دين الحق من الذين اوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم بانهم من اهل الكتاب بانهم اليهود والنصارى وقال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي نقدا من يده الى يد من يدفعه اليه من غير نائب كما يقال كلمته فما بفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم كما يقال كان اليد لفلان وقيل عن يد لكم عليهم ونعمة تسدونها اليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة

**قوله تعالى** وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون آيتان

**القراءة** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بلا تنوين وقرأ عاصم وحده يضاهئون بالهمزة

**الحجة** قال ابو علي من نون عزيرا جعله مبتدأ وجعل ابن خبرا واذا كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين في حال السعة والاختيار فان عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان او عربيا واما من حذف التنوين فانه يحتمل على وجهين احدهما انه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد كما جعلها كذلك في قولهم ... فحذف التنوين ولم يحركه لالتقاء الساكنين كما يحرك في نحو ... الساكنين كانهما التقيا في تضاعيف كلمة واحدة فحذف الاول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا ...

اذا كان صفة وان كان الاصل لانهم جعلوه من الاصول المرفوضة كما ان اظهار الاول من المثلين في نحو شدّ لا يجوز في الكلام فاذا كانا بمنزلة اسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة لهذا المعنى فلا بد من اضمار جزء آخر يقدّره عزير ابن الله معبودنا ويجعل الظاهر ابتداء فيكون الخبر صاحبنا او نبينا او عزير ابن الله صاحبنا وان قدرت بعكس ذلك جاز هذا الحد الوجهين والوجه الآخر ان لا تجعلهما اسما واحدا ولكن يجعل الاول من الاسمين مبتدأ والآخر خبرا فيكون المعنى فيه على حده كالمعنى في اثبات التنوين ويكون القراءتين متفقتين الا انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يروى عن بعضهم احد الله الصمد بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر حميد الذي امج داره اخو الخمر والشيبة الاصلع وقال حاتم الطائي وهاب الملاك وما يضاهئون قال الزجاج اصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا ينبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناها انها قد اشبهت الرجل في انها لا تلد وكذلك اذا لم تحض وضهياء فعلاء والهمزة زائدة كما زيدت في شمأل وغرقئ البيض ولم نعلم الهمزة زيدت غير اول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيلا وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي ليس قول من يضاهئون من امرأة ضهياء الا ان الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفعيل لانه لو كان اياه لكان يكون المصدر وانما ادخل في هذا لما رآه من اشتقاق بينهما وقد يجوز ان تجيء الكلمة غير مشتقة وذلك اكثر من ان يحصى **اللغة** الحبر العالم الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع الراهب هو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله على متنسكي النصارى **المعنى** ثم حكى سبحانه عن اليهود والنصارى قولهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا املى التوراة من ظهر قلبه علمه جبرئيل عليه السلام فقالوا انه ابن الله الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال ان الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم ومعناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم لم يأتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه حجة ولا برهان ولا له صحة وقيل انما قيل ذكر القول مقرونا بالافواه لانه كان ذلك دونا كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عبدة الاوثان في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم الملائكة بنات الله من قبل اي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل انهم كقول الذين مضوا من الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس وقال ابن الانباري المقاتلة اصلها القتل فاذا اخبر الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه فهو بمنزلة المقتول الهالك انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب كأنه قال الى اين يذهبون ومالوا الى ذلك القول اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم اي واتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا هو الله تعالى لا اله الا هو اي لا تحق العبادة الا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها له سبحانه عما اشركوا من الحجود وعما يقولونه وعما لا يليق به **قوله تعالى** يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **اللغة** الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه فحذفت الهاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو وشاكل الهاء والاباء ما طلب من المعنى قال الشاعر واما ارادوا ان يطلعوا الينا اي امتنعنا من ظلم **الاعراب** قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا لان في ابي ضربا من الجحد تقول ابيت الا ان اصل كما يكون معناه لا افعل قال الشاعر وهل لي ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان اكون لها ابنا وقال الزجاج في الآية حذف وتقديره ويأبى الله كل شيء الا اتمام نوره قال ولا يكون الايجاب بجحد لو جاز ذلك لقلت كرهت الا اخاك ولا يقال كرهت الا زيدا وانما يجوز فيما كان فيه طرف من الجحد بجاز كرهت الا اخاك مثل ابيت الا اخاك لان ابى الجحد فيستعمل معها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الادلة والبراهين لانه يهتدى بها كما يهتدى بالانوار عن الجبائي وقال انما سمى الله الحجج والبراهين نورا لانه شبه معارضتهم له بالاطفاء ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ ومعناه يتجنبون الحق مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويأبى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر القرآن وامر الاسلام وحجته على التمام واصل الاباء المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادعته المجبرة وهذا تقول للعرب فلان يأبى الضيم لا يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في الامتناع والمنع منه ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله بالهدى وحمله الرسالة التي يؤديها الى امته والهدى هو الحجج والبينات والدلائل والبراهين ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء والثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك قال ابو جعفر عليه السلام ان ذلك يكون





عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول عليه السلام اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون فان كرههم لهذا الدين فان الله يظهره على رغمهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون **اللغة** الكنز في الاصل هو الشيء الذي يجمع بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعة قال ابن قطرب يسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسمي الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق فلا يبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان ومنه التنزيل يقال حمي يحمى حمى واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن **الاعراب** والذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى ان الذين يكنزون الذهب والفضة يأكلونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستئناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث وهو جمع واحدته ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التأنيث وكان كل واحد منهما يؤخذ من صاحبه في الزكاة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير اليهما بلفظ التأنيث والرابع انه اكتفى باحدهما للايجاز ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل اي يأخذون الرشى على الحكم من الحشو والجهال واكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها اخذه الا انه لما كان معظم التصرف والملك للاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل ان معناه يأكلون مثل اموال الناس من الطعام فكانهم يأكلون الاموال لانها ثمن المأكول كما قال الشاعر ذر الاكلين المال يوما فانني ينالون خيرا بعد اكلهم المالا اي ثمن المال ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذي هو سبيل الله الذي دعاهم الى سلوكها وعن اتباع محمد صلى الله عليه وآله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون المال ولا يؤدون زكوتها فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال ادّيت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وقال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلام ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادّى زكوته او لم يؤدها وما كان دونها فهو نفقة وتقدير الآية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف العطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكرات الله كثيرا واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك مانعوا الزكوة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروي عن سالم بن ابي الجعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي بخلوا بحق الله فيها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم وهذا المعنى اشار اليه ابو ذر رحمه الله وقيل لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحد وقيل ان الجبهة محل السجود فلم يقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم عن الماوردي وقيل ان اصحاب المال اذا رأوا الفقير قبضوا جباههم وزووا بحاجبيه وطووا كشحهم وولاه ظهورهم عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم حال الكي او بعده هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله عنها وجعلتموها ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي يجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وروى الثعلبي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في ظل الكعبة فلما رآني مقبلا قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني غم وجعلت اتنفس الصعداء قلت هذا شيء حدث في فقلت من هم جعلت فداك يا نبي الله فقال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك بيضاء او حمراء كوي بها يوم القيمة **قوله تعالى** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين **القراءة** قرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون بفتحها **الحجة** الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبنيا اول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى واو العطف جعل تسكينها اول الثاني دليلا على

على ما قدمناه كالاسم الواحد (اللغة) كافة بمعنى الاحاطة مأخوذة من كفة الشيء وهو حرفه واذا انتهى الشيء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر وكافة نصب على المصدر ولا تدخل عليها الالف واللام لانه من المصادر التي لا تتصرف لوقوعه موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذي في موضع الحال المؤكدة فهو في لزوم النكرة نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة منصوب على الحال فهو مصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية وهو في موضع قاتلوا المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتلتهم ولا تثنى ولا تجمع فلا يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما انك اذا قلت قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذا خاصة هذا مذهب النحويين (المعنى) لما ذكر سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكتمان الحق واخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله تعالى منه اقتضى ذلك ان يذكر النهي بمثل حاله وهو الظلم في الاشهر الحرم التي تؤدي الى مثل حاله او شر منها في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي يوافق [illegible] لسنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنتهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهور تؤخذ من شهرة الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه فيما كتب الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القرآن وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيها الاستقرار وانما قال ذلك لانه خلق السموات والارض واجرى فيها الشمس والقمر وبمسيرهما تكون الشهور والايام وبهما تعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلث منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقى قاتل ابيه لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع فيه وباء فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه وطابهم من اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجماديان سميا بذلك لجمود الماء فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد وقال الكميت ولا غيرهم ابغي لنفسي جنة ولا غيرهم مما اجل وارجب وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروى زيد بن ميمون ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي لشدة الحر وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وشوال سمي بذلك لان القبائل تشول فيه اي تبرح عن اماكنها وقيل لشول الابل اي اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء ومنه قول الكميت [illegible] اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين والعبادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين تعبدون به فهو اللازم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بترك اوامر الله وارتكاب مناهيه واعاد القول الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى الاشهر الحرم ففائدة التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك يكون كافة حالا عن المسلمين ويجوز ان يكون حالا عن المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا فلا تشكوا بعهده لانه لا مهادنة الا من كان من اهل الذمة واعطاها عن صغار والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف كما انهم يخلف بعضهم بعضا في قتالكم عن الاصم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية وفي هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه فيها من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين (القراءة) قرأ ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همز وقرأ جعفر بن محمد عليه السلام والزهري مخففا في معنى الهدى بغير همز وروي مثل ذلك ايضا عن شبل بن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرأ يضل به بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرأ يضل به بضم الياء وكسر الضاد [illegible] بن مقسم عن [illegible] ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد (الحجة) قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قال بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه زيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس الشهور فلا [illegible] وروي عن [illegible] النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التأخير كما ان ارجيت لغة في ارجأت وما روي من النسي بتشديد الياء على تخفيف الهمز وليس هذا القلب في النسي بالياء [illegible] كما ان مقروة في مقروءة في تخفيف [illegible] وعذر من خفف فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بابدال الهمزة ياء كما قال الشاعر [illegible] والثاني ان يكون فعيلا من نسيت لان الشيء اذا اخر كان منسيا والثالث [illegible] يكون اراد النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسي ثم قصر [illegible] كما قيل في [illegible] فاما قوله يضل فالمعنى فيه ان كبراءهم واشرافهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور وقرأ الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهي لغة يقال ضللت اضل (اللغة) قال ابو زيد نسأت الابل في ظمئها يوما او يومين [illegible] من ذلك المصدر النسيء ويقال انسأت الابل عن الحوض انساها نسأ اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطأ في الشعر اذا





قال البيتين على قافية واحدة واوطأته اياه (المعنى) لما قدم سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تأخير الاشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا اصحاب غارات وحروب وكان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انهم كانوا احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا واخر عنا حرمة هذا المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان ينسئها لهم حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف قال ابو مسلم بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسأت المحرم العام وهما العام صفران فاذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فذلك حين قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اراد بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرأ بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم انهم فعلوا ذلك ليحلوا للناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب فيه ويحجون في الوقت الذي لا يجب فيه ويحوزوا ذلك عليهم حتى مثلوا بالشهور يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر اذا لم يحتاجوا الى القتال ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم ليكون موافقا في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زين لهم انفسهم ذلك وزين لهم الشيطان سوء اعمالهم وقيل معناه استحسنوا افعالهم والله لا يهدي القوم الكافرين مر تفسيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير (اللغة) النفر الخروج الى الشيء لامر يهيج عليه ومنه نفور الدابة يقال نفرت الدابة نفورا ونفر الى الثغر نفيرا والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطؤ وضده التسرع والمتاع هو الانتفاع بملاذ الحواس ومنه قيل تمتع بالرياض والمناظر الحسان ويقال للاشياء التي لها اثمان متاع تشبيها به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الآخر مع الطلب له (الاعراب) اثاقلتم اصله تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ثم ادخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله اداركوا وانشد في قول الشاعر تولي الضجيع اذا ما استافها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل (النزول) قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فكرهوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال فكان عليه السلام قل ما خرج في غزوة الا وكنى عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتاهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس انزل الآية (المعنى) ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي اذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة المشركين وهو هاهنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم وملتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها قال الجبائي في هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم يراد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الانكار ومعناه ارضيتم الحيوة الفانية على الآخرة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اي فما فوائد الدنيا ومقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه الا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم عذابا اليما في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الآية عن الجهاد ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله بهذا القعود شيئا لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شيء عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لان الله عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة او بقوم آخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (القراءة) قرأ يعقوب وحده وكلمة الله بالنصب والباقون بالرفع (الاعراب) من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى اي وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استأنف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال (الاعراب) ثاني اثنين نصب على الحال والعرب تقول هذا على ضربين احدهما قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلثة ورابع اربعة وخامس خمسة اي احد اثنين واحد ثلثة واحد اربعة والآخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة بمعنى صير الاثنين ثلثة والاربعة خمسة فالاول اضافة حقيقية محضة والثاني اضافة غير محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا ووضع احد الزمانين موضع الآخر لتقاربهما (المعنى) ثم اعلم الله سبحانه انه ان تركوا نصرة

رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهمّ به الكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله
معناه ان لم تنصروا النبي صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد
المدينة ثاني اثنين اذ هما في الغار يعني انه كان هو وابو بكر في الغار ليس معهما ثالث اي احد اثنين ومعناه فقد نصره الله
منفردا الا من ابي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل واراد به غار ثور جبل بمكة اذ يقول لصاحبه الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا
تخف ان الله معنا يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
وابو بكر الغار ارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضا في اسفل الثقب والعنكبوت فنسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك في
طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لانكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي صلى الله عليه وآله
اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم
لرأونا وروى علي بن ابراهيم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر الرسول صلى الله عليه وآله حتى وقف
بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابن ابي قحافة او ابنه وقال ما جازوا هذا المكان
اما ان يكونوا صعدوا الى السماء او دخلوا في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم
اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا
يا رسول الله فقال لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فانزل الله سكينته عليه يعني على محمد صلى الله عليه وآله وقيل بما سكن به
انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وايده قواه ونصره بجنود لم تروها اي بملائكة يضربون وجوه الكفار … وابصارهم عن
ان يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله عن ابن عباس وقيل معناه اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر الله سبحانه انه
صرف كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز ان تكون الهاء التي في
عليه راجعة الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضمائر قبل هذا وبعده تعود الى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف فذلك في قوله الا
تنصروه فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وقوله لصاحبه وفي قوله فيما بعد وايده فكيف يتخلل الضمير عائدا الى غيره هذا وقد
قال الله سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب
عن ذكره لئلا ينسبنا ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله تعالى جعل كلمتهم نازلة دنية واراد
به انه سفل وعيدهم للنبي صلى الله عليه وآله وتخويفهم اياه بنصره عليهم فعبر عن ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى وكلمة الله هي
العليا اي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل لانها لا يجوز ان تدعو الى خلاف الحكمة وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة
الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الكفار السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين واعلى كلمة الله بان اعز
الاسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ثلث آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه
في اوائل سورة البقرة اللغة القاصد السهل المقتصد من غير طول لانه مما يقصد لسهولته ومنه العدل قصد لانه مما ينبغي ان يقصد
والشقة القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل ان يكون من الشق الذي هو الثلمة من الجبل ويحتمل ان يكون
من الشقة والمشقة والسفر المسافة وقريش يقولون الشقة وقيس بكسرها … المعنى
ثم امر سبحانه بالجهاد وبين تاكد وجوبه على العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا عن الحسن
ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل
اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل … الخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال والثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال
عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا صنعة وغير ذي صنعة عن ابن زيد وقيل اعزابا ومتأهلين
عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا خفت عليكم او شق على اي حال كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من
هذه الاشياء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالمال والنفس واجب على من استطاع بهما
ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من
التثاقل وترك الجهاد المباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير
في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا
على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي ذا قصد وسهل قريب لا بعيد
عن المراد وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك
امروا بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيعتذرون اليك في قعودهم عن
الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه
من الشرك وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل لانهم يستحقون عليهما من العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار
والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على
ما اخبر به وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلو اما ان يكونوا مستطيعين للخروج قادرين
عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا انهم قد عدموا في المستقبل ان يخرجوا فان كان الاول … ثبتت
القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين انه لو فعل لهم الاستطاعة لخرجوا وفي ذلك
ايضا وجوب تقدم القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الآلة وعدة السفر فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة

فان حقيقة





فان حقيقة الاستطاعة القدرة على انه لو كان عدم الآلة والعدة عذرا في التأخير فعدم القدرة اصلا اقوى واولى ان يكون عذرا
فيه ثم خاطب النبي بما فيه بعض العتاب في اذنه لبعض المنافقين في التأخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في
التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى
فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع
صغيرا لانه لا يقال في المباح لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا
رآه يعاتب اخا له لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان يجوز له معاتبته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد
قال سبحانه في موضع آخر فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهؤلاء في التخلف
لانهم استأذنوه تقية وتملقا ولو خرجوا لأرادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي صلى الله عليه وآله ذلك من سريرتهم عن ابي مسلم حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال
ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه عليه السلام انما لم يميز بين … و…
متوقعا لهم ولم يأذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا
لم يخرجوا معه ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تأخروا لم يعلم النفاق كان تأخرهم ام لغيره وكان الذين استأذنوه منافقين منهم
جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار قوله تعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم و
انفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
آيتان المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين فقال لا يستأذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير
الفاسدة وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بل يتأهب له عن ابي مسلم الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا … فاضمر … والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا
تعيير للمنافقين حين استأذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه … ثم اخرجهم من صفة
المتقين الا انه يعلم انهم ليسوا منهم انما يستأذنك في التأخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج لان المنافق
يستأذن في الخروج تملقا ولا يتأهب كما يتأهب المؤمنون عن ابي مسلم الذين لا يؤمنون بالله اي لا يصدقون به وباليوم الآخر يعني
بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون اي فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو
التصرف بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير واراد به المنافقين اي يتوقعون الاذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدين
ولو انهم كانوا مخلصين لو ثقوا بالجنة وثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستأذنوك فيه قوله تعالى ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء
الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلث آيات اللغة العدة والاهبة والآلة نظائر والانبعاث الانطلاق بسرعة في الامر وفلان
لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه وسبيله التربيث والخبال الفساد والخبال الموت
والخبال الاضطراب في الرأي والخبل … يكون في الجنون والخبل فساد الاعضاء قال ابني لبينى لستم بيد الا يدا مخبولة
العضد والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب ويقال اوضع الراكب …
بعيره … ووضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضاعا قال دريد بن الصمة يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع خلالكم
اي بينكم مشتق من التخلل … في الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشيء
بجعل اعلاه اسفله … المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي
صلى الله عليه وآله … في جهاد الكفار كما اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا للخروج عدة وهي ما
يعد للامر ويهيأ قبل وقوعه … واخذوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا ان يتأهب له قبل حدوثه ولكن
كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا
عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان
الاول كفر والثاني طاعة ولا يجوز ان يقال كيف كره انبعاثهم بعد ما امرهم في الآية الاولى لانه انما امر بذلك على وجه الذب
عن الدين ونية الجهاد وكره ذلك على نية التخريب والفساد فقد كره غير ما امر به ومعنى ثبطهم بطأهم وخذلهم لما يعلم منهم
من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين اي وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم
الذين نهوهم عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله للجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وآله على التهديد
والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه اذ كان الاولى ان لا ياذن
لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبي صلى الله عليه وآله في الخروج
لانه اذا كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم واذن النبي صلى الله عليه وآله في قعودهم فلا عتب عليه ولكنهم استاذنوا في
الخروج تملقا وارادة للفساد فاذن لهم فيه ولم يعلم ضمائرهم فلما اعلم الله تعالى ذلك من نياتهم ثبطهم ومنعهم من الخروج اذ كره خروجهم
ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرج هؤلاء
المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل عجزا وجبنا عن ابن عباس
اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتفريق والافساد
والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولاوضعوا الابل وسطكم وقيل معناه ولاوضعوا ابلهم
خلالكم … الركاب … حتى يدخلوا بينكم فيقولوا ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة معناه … الابل وسطكم ويبغونكم اي يبغون لكم
او فيكم اي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه

يجرفونكم بالعداوة ويخبرونكم الكوم يهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم عيون لهم اي للمنافقين
ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتادة
وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم بما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن
ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب
هؤلاء المنافقين اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك اي يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابي
باصحابه وخذل النبي صلى الله عليه وآله فصرف الله عن النبي فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة الى ضعفاء
المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك
وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيدك وجها من التدبير
فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي
وعد الله به وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام وظهر المسلمين على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي حال الكراهة منهم فهي جملة في موضع
الحال قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك
حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع آيات القراءة القراءة المشهورة لن يصيبنا وقرأ طلحة بن مصرف هل
يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود النزول قيل لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس الى تبوك قال اغزوا لعلكم تغنمون
بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن
فقال عليه السلام قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الآيات عن ابن عباس ومجاهد فلما انزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال عليه السلام واي داء ادوى من البخل
بل سيدكم الفتى الابيض الجعد الشعر بشر بن البراء بن معرور فقال حسان بن ثابت وقال رسول الله والقول لاحق لمن قال منا من
تعدون سيدا فقلنا له الجد بن قيس على الذي نبخله وان كان انكدا فقال واي داء ادوى من الذي رميتم به جدا وعالا
بها ابدا فسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا
المعنى ومنهم اي من المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد وقال
الفراء سميت الروم بنات الاصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات قد اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة
فكن صفراء لعساء وقيل معناه لا توقعني اي لا توقعني في الاثم والعصيان بمخالفة امرك في الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر عن
الحسن وقتادة والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه الا انهم بتكليف الخروج في شدة الحر الا انه قد سقطوا في اثم عظيم
من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابي مسلم وقيل لعله قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اي تحيط بهم فلا مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه ان يصبك
نعمة من الله وفتح وغنيمة تحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان تصبك شدة ونكبة وآفة في النفس او في المال يقولوا
قد اخذنا امرنا واحترزنا بالقعود من قبل اي من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من موضع الهلكة فسلمنا مما
وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اي يعرضوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
اي كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من امرنا وليس بما تظنون وتتوهمون من اهمالنا من غير
ان يرجع امرنا الى تدبير ربنا عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا
وان نظفر بالاعداء فيكون النصر حسنى خيرا لنا او نقتل فتكون الشهادة حسنى خيرا لنا ايضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا
وعلمنا ما فيه من الحظ عن الزجاج والجبائي هو مولانا اي هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا
ويتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله تعالى للمؤمنين بالتوكل عليه والرضا بتدبيره
وتقديره فليتوكل على الله المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون
بنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم
في الآجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وهل وان كان بحرف الاستفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص المؤدي صاحبه الى
كل ما يكرهه من خيبته وفوت حظه وهلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه ونحن نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا
صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في تربصهم بالمؤمنين القتل
مطيعين لله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والحسنة والغنيمة والاجر لنا واما البقاء في الذل والخزي
واما الموت والقتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية تفسير لقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا هلاكنا
فانا متربصون هلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان في ابطال دين الله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة
نبيه واستيصال مخالفيه قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلث آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالياء ان الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ
الا ان التأنيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة اللغة الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشيء كراهة





حمل عليها والمنع امر يضاد الفعل وينافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فهؤلاء منعوا ان يفعل بهم قبول نفقتهم والزهق
الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد السمن لانه هالك بثقل بدنه
في السير والكر والفر وزهق فلان بين ايدي القوم اذا تقدمهم سابقا لهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال
اعجبني حديثه اي سرني الاعراب انفقوا طوعا او كرها نصب على المصدر ومعناه معنى الشرط والجزاء والمعنى انما انفقتم طائعين او مكرهين
لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم يأمرها بالاساءة ولكن
اعلمها ان اساءت او احسنت فهو على عهده فكأنه قال ان احسنت او اسأت لم تلامي قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الامر في معنى
الخبر قيل له اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه
اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل في موضع نصب تقديره من ان تقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع والمعنى ما منعهم من قبول
نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله منه الا لانهم كفروا المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا
ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين معناه انما لم يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي ما منع من قبول نفقات هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم
بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى
لا يؤدونها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء
والستر بالاسلام لا لابتغاء مرضاة الله تعالى وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه ذمهم على
ترك الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل لا يعجبك ايها السامع اي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة هؤلاء
المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وقد ذكر في معناه وجوه
احدها ان فيه تقديما وتأخيرا اي لا تسرك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن
عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تعالى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم
تول عنهم وثانيها ان معناه يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق في الزكوة
والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه
انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة عن ابن زيد ورابعها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في
الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن
الجبائي وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت
لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة و
التقدير انما يريد ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال اي
حال كونهم كافرين والارادة تعلقت بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب
لا بالعصيان قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون آيتان القراءة قرأ يعقوب وسهل او مدخلا بفتح الميم وهو قراءة ابي اسحق والحسن والباقون
مدخلا وفي الشواذ قراءة مسلمة بن محارب او مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقرأ الاعرج مدّخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة
انس يجمزون رواه الاعمش عنه الحجة اما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فاصله مدتخل مفتعل من الدخول ابدل من التاء الدال
لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرأ مدخلا فهو من
ادخل مدخلا كما قال الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا ومن قرأ مدّخلا بتشديد الدال والخاء فجعله متدخلا
ثم ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش انه سمع انسا يقرء يجمزون فقال انما هو يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد
الفرق انزعاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامن الى حال الانزعاج والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المقعد والموئل
والمعتصم والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل فيه في موضع يستره والغار النقب في الجبل والمدخل
المسلك الذي يتعسر الدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضي المار مسرعا على وجهه لا يرده عنه شيء وقيل هو المشي بين المشيين
قال المهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي اخسابهم جزلا والجموح الراكب هواه قال خلف عذاري جامحا
يرقى عن البيض امثال الدمى زجر الزاجر المعنى ثم اظهر سبحانه سرا من اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم هؤلاء
المنافقون انهم من جملتكم ايها المؤمنون اي يؤمنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا مؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم
يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل
حصنا عن قتادة او مغارات اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطاء او مدخلا اي موضع دخول يأوون اليه
عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطاء او مدخلا اي
موضع دخول يأوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وابي جعفر
وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن لولوا اليه لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم
يجمحون اي يسرعون في الذهاب اليه ومعنى الآية انهم من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم من
النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء لالتجؤوا اليه ليجاهروا بما يضمرونه وليتركوكم ولاعرضوا عنكم قوله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان القراءة قرأ يعقوب يلمزك بضم الميم
وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم اللغة يقال لمزه يلمزه اذا عابه وكذلك همزه قال الشاعر اذا

اذا لقيتك تبدى لى مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين وغمزها اى يكسر عينه اذا غاب والهمز العيب
على وجه المسارة وقيل للاعرابى اتهمز الفارة قال الهر يهمزها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز النزول عن ابى سعيد الخدرى قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم قسما قال ابن عباس وكان غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى وهو حرقوص بن
زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لى اضرب عنقه فقال
النبى صلى الله عليه وآله دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ينظر فى قذذه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر فى رصافه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر فى نصله فلا يوجد فيه شىء
قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود فى احدى ثدييه او قال يديه مثل ثدى المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من
الناس وفى حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات الاية
قال ابو سعيد الخدرى اشهد انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله واشهد ان عليا عليه السلام حين قتلهم وانا معه
جئ بالرجل على النعت الذى نعته رسول الله صلى الله عليه وآله رواه الثعلبى بالاسناد فى تفسيره وقال الكلبى نزلت فى المؤلفة قلوبهم
وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله الاية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست
تزعم ان الله امرك ان تضع الصدقات فى الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها فى رعاة الغنم فقال النبى ان موسى عليه السلام
كان راعى غنم فلما ولى الرجل قال عليه السلام احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا
هواه فنزلت الاية المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اى ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك فى الصدقات اى يعيبك ويطعن
عليك فى امر الصدقات فان اعطوا منها اى من تلك الصدقات رضوا بما اعطاهم الله واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون اى يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلام اهل هذه الاية اكثر من ثلثى الناس ولو انهم رضوا ما آتيهم الله
ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وعابوك رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا
الله اى كفانا الله او كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اى سيعطينا الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك
وقالوا انا الى الله راغبون فى ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل معنى راغبون انه فيما يعطينا من الثواب و
يصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم وحذف الجواب فى مثل هذا الموضع ابلغ [illegible]
بيانه قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم آية الاعراب قال الزجاج فريضة منصوبة على التوكيد لان قوله انما الصدقات
لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء المعنى ثم بين سبحانه لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ان
الصدقات التى هى زكوة الاموال لهؤلاء واختلف فى الفرق بين الفقراء والمساكين على قولين احدهما انهما صنف واحد وانما
ذكر الصنفان تاكيدا للامر وهو قول ابى على الجبائى واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا اذا قال ثلث مالى للفقراء والمساكين ولفلان
ولفلان ان لفلان نصف الثلث والنصف الاخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والاخر وهو قول الاكثر انهما صنفان وهو قول
الشافعى وابى حنيفة فانه قال فى المسألة المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثى الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على
اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذى لا يسأل عن ابن عباس والحسن والزهرى ومجاهد وذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسألة
وروى ذلك عن ابى جعفر عليه السلام وقيل ان الفقير الذى يسأل والمسكين الذى لا يسأل وجاء فى الحديث ما يدل على ذلك فقد
روى عن النبى صلى الله عليه انه قال ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد
غنى فيغنيه ولا يسأل الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة
وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابراهيم ثم اختلفوا فى وجه آخر فقيل ان الفقير اسوء حالا من المسكين
فان الفقير هو الذى لا شىء له والمسكين من له بلغة من العيش لا تكفيه واليه ذهب الشافعى وابن الانبارى واحتجا بقوله تعالى
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان
المسكين اسوء حالا من الفقير فان الفقير الذى له بلغة من العيش والمسكين الذى لا شىء له وهو قول ابى حنيفة والقتيبى
وابن دريد وائمة اللغة وانشد يونس اما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل
له حلوبة واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشىء اليسير وايضا فانه يجوز ان يكون سماهم
مساكين على وجه الرحمة كما جاء فى الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب
الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها بالخارج فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعنى سعاة الزكوة وجباتها والمؤلفة
قلوبهم وكان هؤلاء قوم من الاشراف فى زمن النبى صلى الله عليه وآله فكان يعطيهم سهما من الزكوة يتألفهم به على الاسلام
ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلف فى هذا السهم هل هو ثابت بعد النبى صلى الله عليه وآله ام لا فقيل هو ثابت فى
كل زمان عن الشافعى واختاره الجبائى وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام
عادل يتألفهم على ذلك وقيل ان ذلك كان خاصا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقط بعد لان الله سبحانه اعز
الاسلام وقهر الشرك عن الحسن والشعبى وهو قول ابى حنيفة واصحابه وفى الرقاب يعنى وفى فك الرقاب من العتق واراد به المكاتبين
واجاز اصحابنا ان يشترى منه عبد ويعتق والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون فى غير معصية ولا اسراف فيقضى
عنهم ديونهم وفى سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطاء
وهو اختيار البلخى وجعفر بن مبشر والجبائى المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة
وان كان غنيا فى بلده ذا يسار وانما سمى ابن السبيل لملازمته الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتنى وليدا
الى ان شبت واكتهلت لداتى وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة من الله اى مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم
بحاجة خلقه حكيم فيما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى





ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم ثلث آيات القراءة قرأ عاصم فى رواية الاعشى والبرجمى عن ابى بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما
وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقراءة الباقين اذن خير لكم بالاضافة وقرأ نافع اذن خير لكم بسكون الذال فى كل القرآن
وقرأ حمزة وحده ورحمة للذين آمنوا بالجر والباقون ورحمة بالرفع الحجة قال ابو على الاذن فى الاية اذا خففت او ثقلت فانه يجوز ان يطلق
على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل فى الناب من الابل انما سميت به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها
به وقالوا للرئيس هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز فيه شىء آخر وهو ان الاسم يجرى عليه كالوصف له لوجود معنى ذلك
الاسم كقول جرير تبلد فتبدى [illegible] اذا ما ازل السود العناكب وقال آخر فلولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال
الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجرى على الجملة اسم الجارحة لارادته من كثرة استعماله
فى الاصغاء بها ويكون فعلا من اذن يأذن اذنا اذا استمع ومنه قوله واذنت لربها وحقت اى استمعت ومنه قوله اذن الى سمع لى وفى
الحديث ما اذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معناه كثير الاستماع مثل انف وشلل قال ابو زيد رجل اذن اذا كان
يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم قال الزجاج معناه من يستمع منكم ويكون قريبا منكم وقابلا للعذر خير لكم قال ابو على ومن
رفع رحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة جعله صلى الله عليه وآله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين و
يجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر فى رحمة فعلى العطف على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت فيكون اذن رحمة فكما
هذا لا يمتنع لان الاذن فى معنى مستمع فى الاقوال الثلاثة التى تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان
الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير الرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما
لم يمتنع اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة وان كانت
من الخير لم يمتنع ان تعطف مخصص الرحمة بالذكر وان كان الخير قد يعمه وغيره والبعد بين الجار وما عطف عليه لا يمتنع من العطف
الا ترى انه من قرأ وقيله يا رب حمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله اللغة الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير
صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل تقول الله احق ان يطاع ولا تقول اصلح والمحادة
مجانبة الحق بالمشاقة وهى المخالفة والمجانبة والمعاداة نظائر واصله المنع والحق ما يعترى الانسان من الفرق لانه يمنعه من
الوثب والخزى الهوان وما يستحى منه الاعراب اذن خير خبر مبتدأ محذوف ومن لم يضف جعل خيرا صفة لاذن واللام فى قوله
يؤمن للمؤمنين على حد اللام فى قوله ردف لكم وعلى المعنى لان معنى يؤمن يصدق فعدى باللام كما عدى فى نحو قوله مصدقا لما
بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان وقوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل فيه
ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم او فبان له نار جهنم ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
والتقدير فامره او شأنه له نار جهنم واقوال ان على مذهب ابى الحسن او على الفارسى ترتفع قوله ان له نار جهنم بالظرف ويضمر معه
من هذا الموضع لطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم فبان له نار جهنم واما ان يكون لها
ان الاولى على التكرير للتوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج واقوال ان هذا على مذهب ابى الحسن وابى على الفارسى لا يجوز ان ترتفع
بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء فى جواب الشرط وانما تدخل الفاء فى جواب الشرط اذا كانت مبتدأ او خبرا وجملة فعلية غير جزم
نحو قوله فصدا انى تدبرت فهذا مذهب سيبويه وبه قال الزجاج ولو قرئ فان له بكسر الهمزة على وجه الاستيناف كان جائزا
فيكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرأ به احد النزول قيل نزلت فى جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد وشاس بن قيس
ومخشى بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغى فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون
فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فانزل الله الاية وقيل نزلت فى
رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا آدم احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا
وهو الذى قال النبى صلى الله عليه وآله فيه من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث عن محمد بن اسحق وغيره
وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية قيل انها نزلت فى رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وآله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت الاية عن مقاتل والكلبى
وقيل نزلت فى جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار
يقال له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبى صلى الله عليه وآله واخبره بما قالوه فدعاهم
فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب ونزلت الاية عن قتادة والسدى المعنى ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اى ومن
المنافقين الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع
الى ما يقال له ويصغى اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اى هو اذن خير يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحى وقيل معناه هو يستمع الخير
ويعمل به ومن قرأ اذن خير لكم فمعناه قل كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه
بما هو خير لكم واصلح يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق
المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس فاللام للمؤمنين تصديقه على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين
اى يؤمنهم فيما يلقى اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين آمنوا منكم اى وهو رحمة لهم
لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم فى الآخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم
اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالايمان التى بلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لرضاكم والله ورسوله احق
ان يرضوه اى والله ورسوله احق واولى ان يطلبوا مرضاتهما ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله

ونقضيه والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فحذف تخفيفا ولدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك
راض والرأي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون ثم قال سبحانه وتعالى على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين ألم يعلموا أي أوما
علموا أنه من يحادد الله ورسوله أي من يجاوز حدود الله التي أمر المكلفين أن لا يجاوزوها وإنما قال ألم يعلموا لأن الأعلام على وجه الاستبطاء
بهم والتخلف عن علمه أي جهلوا ولم يعلموا بعد أن مكنوا من علمه وقيل معناه بالعلم أي يجب أن يعلموا بهذا الخبر وبالأدلة وقيل معناه من يخالف
النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي فأن له نار جهنم خالدا فيها أي دائما ذلك الخزي العظيم أي ذلك هو الهوان والذل العظيم.

**قوله تعالى** يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون و
لئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم
إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ثلاث آيات **القراءة** قرأ عاصم إن نعف ونعذب بالنون فيهما طائفة
بالنصب وقرأ الباقون إن يعف بالياء وضمها وفتح الفاء وتعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع **الحجة** قال أبو علي حجة من قال إن
نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قال إن يعف فالمعنى يعني يعف وأما تعذب بالتاء فلأن الفعل مسند إلى مؤنث ظاهر **اللغة**
الحذر إعداد ما ينفي الضرر به رجل حذر متيقظ متحرز ورجل حذر بالكسر الحذر شديد الفزع والمنافق الذي يظهر من الإيمان خلاف
ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقاء اليربوع لأنه يجعل لها بابا ويظهر بابا ليكون إذا أتي من أحدهما خرج من الآخر والخوض دخول القدم
فيما كان مائعا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا
ملاعب الأسنة أي أنه لشجاعته يقدم على الأسنة كفعل الصبي الذي لا يفكر في عاقبة أمره والاعتذار إظهار ما يقتضي العذر
والإجرام هو الانقطاع من الحق إلى الباطل يقال جرم الثمر إذا صرمه وتجرمت السنة إذا انصرمت **النزول** قيل نزلت في اثني عشر رجلا
وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها فقال
لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاها فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله إنه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر
بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مثله إلا أنه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم
لبعض إن فطن نقول كنا نخوض ونلعب وإن لم يفطن نقتله وقيل إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يظن هذا الرجل أن يفتح
قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فقال احبسوا علي الركب فقال لهم قلتم كذا
وكذا فقالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الآية ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب عن الحسن وقتادة
وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك إلى المدينة فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة يستهزءون ويضحكون وأحدهم يضحك ولا يتكلم
فنزل جبرائيل عليه السلام وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فدعا عمار بن ياسر وقال إن هؤلاء يستهزءون بي وبالقرآن
أخبرني جبرائيل بذلك ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون فقالوا نتحدث بحديث الركب فقال
عمار صدق الله وصدق رسوله احترقتم أحرقكم الله فأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله يعتذرون فأنزل الله تعالى هذه الآيات عن
الكلبي وعلي بن إبراهيم وأبي حمزة وقيل إن رجلا قال في غزوة تبوك ما رأيت أكذب لسانا ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله صلى الله
عليه وآله وأصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق وأراد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل
وقال إنما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن أسلم ومحمد بن كعب وقيل إن رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد أن
ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه بالغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن أبي ورهطه عن الضحاك

**المعنى** ثم أخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فيه قولان أحدهما أنه إخبار
بأنهم يخافون أن يفشو أسرارهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائي وأكثر المفسرين والمعنى أنهم يحذرون أن ينزل
الله عليهم أي على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقد قيل إن ذلك
الحذر إنما أظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لأنهم حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله ينطق في كل شيء
عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا فلا ينزل الوحي فيكم وتتناجون بالاستهزاء وتضحكون عن أبي مسلم وقيل إنهم كانوا يخافون أن يكون عليه السلام
صادقا فينزل عليه الوحي فيفتضحون عن الجبائي وقيل إنهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي علينا سرنا
عن مجاهد والثاني أن هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الأمر فهو كقوله ليحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق
وحسن ذلك لأنه موضع الكلام على التهديد قل استهزءوا معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزءوا أي اطلبوا الهزء وهو وعيد بلفظ
الأمر إن الله مخرج ما تحذرون من ظهوره والمعنى أن الله مبين لنبيه باطن ما كنتم تضمرون ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين و
استهزائهم بالنبي صلى الله عليه وآله وبالمسلمين ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب واللام للتأكيد القسم معناه قالوا كنا نخوض خوض
الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللهو واللعب فكان عذرهم أشد من جرمهم قل يا محمد أبالله وآياته أي حججه وبيناته و
كتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله كنتم تستهزءون ثم أمر الله سبحانه نبيه أن يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير
الكاذبة قد كفرتم بعد إيمانكم أي قد أظهرتم الكفر بعد أن كنتم مظهرين الإيمان لأن التعدي يحكم لمن يظهر بأنه مؤمن ولا يجوز
أن يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدوا لما بيناه بالدليل وذكرناه في غير هذا الموضع أن المؤمن لا يجوز أن يكفر إن نعف
عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين أي كافرين مصرين على النفاق هذا إخبار منه سبحانه أن يعفو عن قوم منهم إذا
تابوا ويعذب طائفة أخرى لم يتوبوا وأقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لأنه اسم لما يطيف بشيء ويحيط به وقد
يسمى الواحد طائفة على معنى أنه طائفة وقد ورد القرآن بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقد ورد في الأخبار عن
أئمتنا عليهم السلام أن أقل ما يحضره واحد وإنما لحق من المؤمنين فصاعدا وروي أن الطائفة الذين كانوا ثلاثة نفر هزأ اثنان
وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن حمير فعفا الله تعالى عنه **قوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من

بعض



بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين و
المنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا
أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم
وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أربع آيات **اللغة** الاستمتاع
طلب المتعة وهو فعل ما فيه اللذة من المآكل والمشارب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا أو آجلا وقال الزجاج النصيب الذي
هو مختص بصاحبه وافر الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت **الإعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم
نصب والمعنى وعدكم الله على الكفر كما وعد الذين من قبلكم والكاف في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب أيضا لأنه صفة مصدر محذوف وتقديره
استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم قال الجامع العلوم النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه
كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار الذي خاضوه ثم حذف الهاء وعلى قول يونس والأخفش الذي مصدرية تقديره كالخوض الذي خاضوا
ومثل هذا الحذف في قوله ذلك الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه تقديره يبشر الله به وعلى قول يونس والأخفش ذلك الذي
يبشر الله عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه أحوال أهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي بعضهم من جملة بعض وبعضهم
مضاف إلى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما تقول أنا من فلان وفلان مني أي أمرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين
بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض في الخلق فضحهم الله بهم جميعا عن أبي مسلم يأمرون بالمنكر أي بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف
أي عن الأفعال الحسنة التي أمر الله بها وحث عليها ويقبضون أيديهم أي يمسكون أموالهم عن إنفاقها في طاعة الله ومرضاته عن قتادة و
الحسن وقيل معناه يمسكون أيديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي نسوا الله فنسيهم أي تركوا طاعته فتركهم في النار وتركهم
رحمته وإثابته عن الأصم وقيل معناه جعلوا الله كالمنسي حيث لم يتفكروا في أن الله سيجازيهم وتعاملهم بتعنتهم فلما تركوا أمره
والأفعال القبيحة فجعلهم سبحانه في حكم المنسي عن الثواب وذكر ذلك لازدواج الكلام لأن النسيان لا يجوز عليه تعالى إن المنافقين
هم الفاسقون أي هم الخارجون عن الإيمان بالله ورسوله وعن طاعتهما وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم أخبر سبحانه أنه وعد الله الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وإنما فصل النفاق من الكفر
وإن كان النفاق كفرا ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها أي دائمين فيها هي حسبهم معناه نار جهنم والعقاب
فيها كافية بقدر ذنوبهم كما تقول عذبتك وحسبك ما فعل فلان ما نزل بهما أي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله أي أبعدهم من رحمته و
لهم عذاب مقيم أي دائم لا يزول كالذين من قبلكم أي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار أي
فعل مثل فعلكم عن الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الأمم الخالية كانوا أشد منكم قوة فأهلكوا
وأكثر أموالا وأولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله فاستمتعوا بخلاقهم أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا أي
صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم فيما نهاهم الله عنه ثم أهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم أي
فاستمتعتم أنتم أيضا بحظكم من الدنيا كما استمتعوا هم وخضتم كالذي خاضوا أي وخضتم بالكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض
الأولون أولئك حبطت أعمالهم التي هي طاعة من المؤمنين مثل الإنفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرهما إذ لم يستحقوا عليها ثوابا
في الآخرة تعظيما ولا تبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم وأولئك هم الخاسرون أي خسروا أنفسهم وأهلكوها بفعل المعاصي المؤدية
إلى الهلاك وروي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا
بهم لا أعلم إلا أنه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك
دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب قال فهل الناس إلا هم وقال عبد الله بن مسعود أنتم
أشبه الناس ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا وقال حذيفة
المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قلنا وكيف قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم
وهؤلاء أعلنوه أورد جميعها الثعلبي بإسناده في تفسيره ثم قال سبحانه ألم يأتهم أي ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين وصفهم نبأ الذين
من قبلهم أي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ذكر سبحانه الأمم الماضية والقرون السالفة وأنه كيف
أهلكها وكرر عليها التكذيب برسلها لئلا يأمنوا أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك فأهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود
بالريح الصرصر وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم إبراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود وأصحاب مدين وهي البلدة التي كان فيها قوم شعيب
بعذاب يوم الظلة وقيل إن مدين اسم نسب البلدة إليه وقد مر ذكره والمؤتفكات أي المنقلبات وهي ثلاث قرى كان فيها قوم لوط
ولذلك جمعها بالألف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في موضع آخر والمؤتفكة أهوى فجاء بها على طريق الجنس أهلكهم الله بالخسف
وقلب المدينة عليهم أتتهم رسلهم بالبينات أي بالبراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم أي ما ظلمهم الله بإهلاكهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون أي ولكن ظلموا أنفسهم فأهلكهم الله سبحانه باستحقاق إذ كذبوا رسله كما فعلتم فأهلكهم بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى**
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين و
اغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثلاث آيات **اللغة** العدن الإقامة والخلود ومنه المعدن قال الأعشى فإن
تستضيفوا إلى حكمه تضافوا إلى راجح قد عدن والرضوان مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا والجهاد ممارسة الأمر الشاق وهو
من الجهد **المعنى** لما ذكر الله سبحانه وتعالى المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم اقتضت الحكمة أن يذكر المؤمنين ويصفهم بضد
أوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أي يلزم بعضهم نصرة

بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المرأة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غيبته في زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما اوجبه الله تعالى او رغب فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عنه وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة من اموالهم ووضعها حيث امر الله تعالى بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اي الذين هذه صفتهم يرحمهم الله في الآخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على الرحمة والعذاب واضع كل واحد موضعه وفي الآية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللآلي والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر لا اذى فيها ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلد فقيل هي بطنان الجنة اي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة في الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها عن الضحاك وقيل ان عدنا اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر رفع على الابتداء اي ورضى الله عنهم اكبر من ذلك كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء منه الا بالرضوان وهو الداعي اليه الموجب له وقال الحسن لانه يصل الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك وانما رفع رضوان لانه استئناف للتعظيم كما يقول القائل اعطيتك ووصلتك ثم يقول رأيي فيك ورضائي عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصفته هو النجاح العظيم الذي لا شيء اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلف في كيفية جهاد المنافقين فقيل انه جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم باقامة الحدود عليهم وكان نصيبهم من الحدود اكثر وقيل هو بالانواع الثلاثة بحسب الامكان يريد باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يستطع فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروي في قراءة اهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتألفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم ومعناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ومأواهم جهنم اي مقرهم ومقامهم ومسكنهم جهنم يريد مأوى الفريقين وبئس المصير اي بئس المرجع والمأوى قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اللغة النقم مقابلة الفعل بعقاب النفس [illegible] هم بالشيء يهم هما وليس الهم المقرون بشيء الا انه يبلغ نهاية القوة في النفس والميل الى الفعل الشهوة تبتغي [illegible] نقم منه شيئا اي انكره [illegible] ما واما التفضيل فهو الزيادة في الخير الذي كان للقادر عليه ان يفعله وان لا يفعله النزول اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام يا اهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية فلما بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم قام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لك لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله تعالى فسار رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب المعنى ثم اخبر سبحانه عن المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق الله عليهم واقسم سبحانه انهم قالوا ذلك واللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا وقيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتضريب بين اصحابه [illegible] فلم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموها وبيانه انهم نقموا فيما ليس موضع النقمة [illegible] المسلمين [illegible] يطلبونه منهم بالله تعالى الربح من الغنائم





واغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفران وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مضى بيان اللغة عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل ومن يعص الله ورسوله وكذلك القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل من فضلهما لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هؤلاء المنافقون ويرجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك رضاء الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما موجعا في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اربع آيات اللغة المعاهدة هي ان تقول علي عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك قد عقد على نفسه وجوب ما ذكر لان الله تعالى حكم بذلك وقد دعي عليه في الشرع والبخل منع النائل لشدة الاعطاء ثم صار في الشرع منع الواجب لان من منع الزكوة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لمشقة الاعطاء كما قال زهير ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال والاصل فيه على ذلك ان يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء فكان من قضى دينا عليه يكون جوادا لانه ادى الواجب من غير مشقة وانما قال زهير ما قال لان البخل يقتضي [illegible] من منع ما لا ينفع بذله ولا ينقطع منعه مما تدعو اليه الحكمة فهو بخيل لانه لا يقع البخل من الصفة الا لشدة في النفس وان لم يرجع الى ضرر اذ الشدة من غير ضرر معقولة كما يعقلون العزة بانها شيمة لاجل الشدة و اعقبه واورثه واداه نظائر وقد يكون اعقبه بمعنى جازاه قال النابغة فمن اطاعك فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية واضطرب القوم اضطراب الارشية واصله من النجوة وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدا عن غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما تخلصا بسرهما مما تخلص الذي لا يصل اليه غيرهما الاعراب معنى لما اذا [illegible] الفعل عليها الجزاء وهي [illegible] في جواب حتى كان كذا فعلت [illegible] فانهما لما يستقبل الآن لولا على تقدير [illegible] وجوب الثاني لاجل الاول [illegible] الاول فلما آتاهم من فضله المفعول الثاني محذوف تقديره فلما آتاهم ما تمنوه من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن فادغمت التاء في الصاد النزول نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار قال للنبي صلى الله عليه وآله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله صلى الله عليه وآله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى الآيات عن ابي امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت الآيات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قالا لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحرث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن الضحاك وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام فابطأ عليه وجهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ماله ليصدقن فآتاه الله ذلك فلم يفعل عن الكلبي المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي من جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله اي لئن اعطانا مالا من رزقه لنصدقن على الفقراء ولنكونن من الصالحين بانفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة اهل الحاجة فلما آتاهم من فضله اي اعطاهم ما طلبوا ورزقهم ما تمنوه من الاموال بخلوا به اي منعوا حق الله منه ولم يفوا بالعهد وتولوا اي اعرضوا عن فعل ما امر الله به وهم معرضون عن دين الله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فاداهم بخلهم بما اوجبه الله تعالى عليهم الى النفاق في قلوبهم واداهم الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على النفاق بسبب البخل وهذا كما يقول لانه اعقبك خيرا [illegible] ترك الفعل وقيل اعقبهم الله ذلك بحرمان التوبة كما حرم ابليس عن مجاهد واراد بذلك انه اعلمنا انهم لا يتوبون كما دلنا من حال ابليس على انه لا يتوب لا انه سلبه قدرة التوبة الى يوم يلقونه اي يوم يلقون جزاء البخل وذكر البخل واراد جزاءه كقوله سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وعلى القول الثاني معناه الى يوم يلقون الله اي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله وهذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي لانه خرج مخبره على وفق خبره بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم وهو خلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفون في انفسهم ونجواهم اي ما يتناجون بينهم ومعناه [illegible] التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو ما غاب عن الاحساس ومعناه يعلم كلما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود او معدوم من كل وجه يصح ان يعلم منه لان علام للمبالغة وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الآية دلالة على ان بعض المعاصي يدعو الى بعض لانهم لما نقضوا العهد دعاهم ذلك الى الثبات على النفاق الى الممات وكذلك يدعو بعض الطاعات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرائع وفيه دلالة ايضا على ان الاخلاف بالعهد والكذب من اخلاق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للمنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب

واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان اللغة المطوع اصله المتطوع ادغمت التاء في الطاء لانهما من مخرجها والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة والجهد والجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق فالجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوة عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي الاعراب يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وهذا اولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه فصل بينهما بقوله من المؤمنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون المعنى ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي يعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل انه عبد الرحمن بن عوف فتصدق من الدراهم تملأ الكف واتاه عتبة بن زيد الحارثي بصاع من تمر فقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين من تمر فصاعا تركته لاهلي وصاعا اقرضته ربي وجاء زيد بن اسلم بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويبتغي الذكر بذلك وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اي فيستهزئون منهم سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سئل يا رسول الله اي صدقة افضل فقال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب المأمور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع آخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة ما قبلت والمراد اني لا اقبل منك فكذلك المراد بالآية نفي الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ولهذا قيل للاسد سبع لانهم تأولوا فيه لقوته انها ضوعفت له سبع مرات واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه ولانه يتضمن ان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع وقد روي انه قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وآله يرجو ان يكون لطف صالحين به فيعزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز اسمه انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون عليه السلام قد استغفر لهم قبل ان يعلم بكفرهم ونفاقهم ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر له وقيل انه منع منه وجوز ان يكون استغفاره لهم واقعا بشرط التوبة من الكفر فمنعه الله منه واخبر بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فائدة في الاستغفار لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اي حرمانا المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثلث آيات اللغة المخلف المتروك خلف من مضى ومثله المؤخر عمن مضى والفرح ضد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد وصول منفعة اليه في المستقبل او دفع ضرر يظنونه او يعلمونه والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت منفعة عنه والذي ذهب المحققون [illegible] والخلاف ضد الوفاق خالفه مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان معناه بعد وانشد عقب الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء يقددن الادم بعد ما يقشرنه والخالف كل من تأخر عن شأن لضعف الخلق والضحك حال الفرح وانما يظهر في وجه الانسان من تحريك فرح وكذا التعبس يظهر عن غم في الوجه مع جري الدمع على الخد الاعراب خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا انما سكنت لام الامر ولم تسكن لام الاضافة لانها تؤذن بعملها الجر المناسب لها فلذلك الزمت الحركة مع ان العامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون جزاء على افعالهم التي كسبوها المعنى ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التأخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه مخالفتهم النبي صلى الله عليه وآله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ظاهر المعنى وقالوا اي قال بعضهم لبعض او قالوا للمسلمين ليثبطوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو سراعا في هذا الحر وقيل معناه قال بعضهم لبعض في طلب الراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في طاعة الله ومرضاته قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله تعالى اشد حرا من هذا الحر فهي اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله تعالى ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا تهديد لهم في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الآخرة لان ذلك يوم مقداره خمسين الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف عن الجهاد قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستاذنوك





معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن عباس وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والادنياء يقال فلان خالف اهله اذا كان دونهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا فسدت وتغيرت رائحته وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لنقص عن الجماعة قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون آيتان الاعراب مات جملة في موضع جر صفة لاحد وتقديره على احد منهم ميت ابدا منصوب لانه ظرف لقوله لا تصل وانما كسرت ان من قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها المعنى ثم نهى سبحانه نبيه عليه السلام عن الصلاة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه عليه السلام كان يصلي عليهم ويجري عليهم احكام المسلمين ولا تقم على قبره اي لا تقف على قبره للدعاء فانه عليه السلام كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ثم بين سبحانه سبب الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك على منافق حتى قبض صلوات الله عليه وفي هذه الآية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر [illegible] عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه عليه السلام اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية عن انس والحسن وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله لم وجهت بقميصك اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فروي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره الزجاج وقال والاكثر في الرواية انه لم يصل عليه ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد الامة انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما ياخذها منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكوة والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام فيشتد عليهم ويكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون اي في حال كفرهم وقد مضى تفسير هذه الآية وانما كرر للتذكير في موطن مع بعد من الاول ويجوز ان يكون الآيتان في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول القائل لا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو عن الجبائي قوله تعالى واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اربع آيات اللغة قال الزجاج الخوالف النساء لتخلفهن عن الجهاد ويجوز ان يكون جمع خالفة في الرجال والخالف والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يات في فاعل فواعل صفة الا في حرفين قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك والطبع والختم في معنى واحد والخيرات المنافع التي تسكن اليها النفس وترتاح لها ومن النساء الحسان واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الربلات وقال المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز ان يكون خيرة بالتشديد فخفف مثل هين وهين والاعداد جعل الشيء مهيئا للغير واصله من العدة لانه قد اعد الله جميع ما يحتاج الى تقديمه من الامور ومثله الاتخاذ الاعراب ان آمنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا بالايمان ويجوز الحذف مع صريح المصدر المعنى ثم بين سبحانه تمام اخبار المنافقين بقوله واذا انزلت سورة من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله ان آمنوا بالله اي بان آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وامر لهم ان يدوموا على الايمان ويتمسكوا به في مستقبل الاوقات ويدخل فيه المنافق ويكون امرا له بان يستانف الايمان ويترك النفاق وجاهدوا مع رسوله اي اخرجوا الى الجهاد معه [illegible] غير كسلان استاذنك اولوا الطول منهم اي ذوو الغنى والقدرة عن ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان [illegible] لانهم اقوى على الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي رضوا لنفوسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على قلوبهم ذكرنا معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء قوم قد بلغوا الحد الذي من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه فلا يتدبرون الادلة ثم مدح المؤمنين فقال سبحانه لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم ينفقونها في سبيل الله ومرضاته وانفسهم يقاتلون الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعد لهم من الجزاء على افعالهم بقوله واولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع في المدح والتعظيم في الدنيا والثواب والجنة في الآخرة واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالوصول الى الجنة اعد الله لهم اي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مضى تفسيره في غير موضع ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة الى حال النعمة وحقيقته مفارقة المهلكة الى حال النجاة والنعمة ووصفه بالعظيم لانه حاصل على وجه الدوام والاعزاز والاجلال والاكرام قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم آية القراءة قرأ يعقوب وقتيبة المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وهو قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال الحجة من قرأ بالتخفيف اراد الذين يأتون بالعذر ومن قرأ بالتشديد يحتمل امرين احدهما ان يكون اراد المعتذرون فادغم التاء في الذال لقرب مخرجهما والثاني ان يكون اراد المقصرين من التعذير والمعذر المقصر الذي يريك انه معذور ولا عذر له والمعذر المبالغ الذي له عذر والمعتذر الذي له عذر والذي لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي اتى بالعذر المعنى لما تقدم حديث المتخلفين صنف الله الاعراب منهم صنفين فقال وجاء المعذرون من الاعراب اي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من

عن ابن عباس قال ... وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فعطف المكذبين عليهم ... [illegible]

وقيل الذين يتصورون بصورة العذر ... [illegible]

من المنافقين ... [illegible]

العلماء في هذه الآية ... [illegible]

آخرون من غير تكلف عذر ... [illegible]

**قوله تعالى** ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

**اللغة** [illegible]

**الإعراب** [illegible]

**النزول** [illegible]

**المعنى** [illegible]

**قوله تعالى** يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

**النزول** [illegible]

**المعنى** [illegible]





[illegible]

**قوله تعالى** الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم

**القراءة** [illegible]

**الحجة** [illegible]

**اللغة** [illegible]

**الإعراب** [illegible]

**المعنى** [illegible]

**قوله تعالى** والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم

**القراءة** [illegible]

**الحجة** [illegible]

يكون معطوفاً على الانصار فيعم ويجر ويجوز ان يكون معطوفاً على السابقون وان يكون معطوفاً على الانصار اولى القرينة منه **الاعراب** والسابقون
مبتدأ والاولون صفة من المهاجرين تبيين لهم والذين اتبعوهم ان حملته على السابقين كان مرفوعاً وان حملته على الانصار كان مجروراً و
خبر الاسماء كلها رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم عطف على رضي الوقف على قوله خالدين فيها ابداً **النزول** قيل ان هذه الاية
فيمن صلى الى القبلتين عن سعيد بن المسيب والحسن بن سيرين وقتادة وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية عن الشعبي
قال ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطاء بن رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائي
**المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الايمان والى الطاعات واثنى عليهم ومدحهم بالسبق لان السابق
الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعاً وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير بسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوء حالاً
لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار اي ومن الانصار الذين سبقوا نظراءهم من اهل المدينة
الى الاسلام ومن قرأ الانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال
الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا عنه
اخبر سبحانه انه رضي عنهم افعالهم ورضوا عنه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم ويقينهم واعد لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً اي يبقون فيها ببقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه
كل عظيم وفي هذه الاية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة
العشائر والاقربين ومنها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان
والدعاء اليه واختلف في اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول من اسلم وآمن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول
ابن عباس وجابر بن عبد الله وانس وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة وابن اسحق وغيرهم قال انس بعث النبي عليه السلام يوم الاثنين وصلى
علي عليه السلام واسلم يوم الثلثاء وقال مجاهد وابن اسحق انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله اخذه وضمه الى نفسه و
في حجره وكان معه حتى بعث نبياً وقال الكلبي انه اسلم وله تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة عن ابي الاسود وقال السيد ابو طالب
الهروي وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي روى اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرءاً تاجراً فقدمت مكة ايام الحج
فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقاً وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس
بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل القبلة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء
غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجدا معه فرفع
الشاب فرفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله يزعم ان الله بعثه رسولاً
وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب عليه السلام وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعاه على
دينه وايم الله ما على وجه الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء قال العفيف الكندي بعدما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه
يا ليتني كنت رابعاً وروي ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام اي بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابة آمنت بالله ورسوله وصدقته
فيما جاء به وصليت معه لله فقال له اما ان محمداً لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال عن
عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت علياً عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب
مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعاً الى ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وآله قال صلت
الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابراهيم
النخعي وقيل اول من اسلم بعدها زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده
مرفوعاً الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاماً علي بن ابي طالب عليه السلام **قوله تعالى**
وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم آيتان
**اللغة** حول الشيء المحيط به من حال يحول اذا دار بالانقلاب ومنه الحول السنة والمحال التغير في الحؤول والمرود اصله الملاسة ومنه صرح
ممرد اي املس والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئاً ذكره علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي
ظهر شره وشجرة مرداء اذا تساقط ورقها وظهرت عيدانها ورجل امرد لظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفة ومرد الرجل يمرد مروداً
اذا عتا وخرج عن الطاعة واصله الملاسة ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما حصنان **الاعراب** ومن اهل
المدينة مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فيفصل بين الصفة والموصوف بالظرف وآخرون
اعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذلك وآخرون مرجون وان شئت قدرت ومنهم آخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين ف
قال سبحانه وممن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم من الاعراب وهم الذين يسكنون البوادي اذا كانوا مطبوعين على
العربية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة
ومن اهل المدينة ايضاً منافقون وانما حذفه لدلالة الاول عليه مردوا على النفاق اي مرنوا وتجرؤا عليه عن بعض القراء وقيل معناه
اقاموا عليه ولم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وابوا غيره عن ابن اسحق وقيل فيه تقديم وتأخير
وتقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضاً مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم
انت نحن نعلمهم اي نعرفهم سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي صلى الله عليه وآله ذكر
رجالاً منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي
وقيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي عنه انهم عذبوا بالجوع مرتين وقيل احديهما
اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل احديهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل
ان الاولى ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم





والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس ايضاً وكل ذلك يحتمل غير انا نعلم ان المراد مرتين معاً قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب
عظيم اي يرجعون يوم القيمة الى عذاب غير بديته النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني من اهل المدينة او من الاعراب آخرون اقروا
بذنوبهم يعني من اهل المدينة او من الاعراب آخرون اقروا بذنوبهم وليس براجع الى المنافقين والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا
عملاً صالحاً وآخر سيئاً يعني انهم يفعلون افعالاً جميلة ويفعلون افعالاً قبيحة والتقدير وعملاً آخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم
قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة
وفي هذا دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الآخر احبطه وابطله ولم يجتمعا فلا يكون
لقوله خلطوا معنى وقال بعض التابعين ما في القرآن آية ارجى لهذه الامة من هذه الاية وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج فيقال
خلط الدراهم والدنانير وقيل انه يجري مجرى قولهم استوى الماء مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف في الخير وخلطوا بالتشديد
في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي لانه غفور رحيم **القصة** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلثة
نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مخرجه الى
تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا
كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله يحلهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله
صلى الله عليه وآله اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها
وتصدق بها عنا فقال ما امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الايات وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة و
كانوا خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة
حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على
ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله قال
يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من
اموالهم ولم يقل خذ اموالهم **قوله تعالى** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله
سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والله عليم حكيم اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلوتك وفي هود اصلوتك على التوحيد وقرأ الباقون ان صلواتك
واصلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى في الخمر وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم
وكان معنى صل عليهم ادع لهم فان دعاءك لهم تسكن اليه نفوسهم وتطيب فاما قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء
لهم من الله تعالى كما لا يقال في نحو ويل للمطففين ونحوه انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه ان هؤلاء ممن يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا
النحو من الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدراً وقع على الجمع والمفرد
على لفظ واحد كصوت الحمير فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما يقال الا ان انكر الاصوات فاما من زعم ان الصلوة اولى لان
الصلوة الكثرة والصلوات القليل فليس كذلك فقوله ضعيف لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثرة كما يقع على القليل كقوله سبحانه وهم في الغرفات
آمنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين والمصدقات فقد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل **الاعراب**
قوله تطهرهم انما يرتفع لاحد امرين اما ان يكون صفة لصدقة ويكون التاء للتأنيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة
واما ان تكون التاء خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله والتقدير فانك تطهرهم بها فتكون صفة لصدقة ايضاً ويكون الضمير في بها للصدقة
الموصوفة واما وتزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز ان يكون على الاستيناف وحمله على الاتصال اولى **المعنى** ثم امر
سبحانه النبي صلى الله عليه وآله وامره باخذ الصدقات من اموالهم تطهيراً لهم وتكفيراً لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم ومن للتبعيض
لانه لم يجب ان يتصدق بالجميع وانما قال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على اجناس المال كلها وهذا يدل على وجوب الاخذ
من سائر اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما خصه الدليل صدقة قيل المراد بها الزكوة المفروضة عن الجبائي واكثر
اهل التفسير وهو الظاهر لانه لا تحمل على الخصوص بغير دليل لا حجة له فيكون امراً بان يأخذ من المالكين النصاب الزكوة من الورق اذا بلغ
مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين مثقالاً ومن الابل اذا بلغت خمساً ومن البقر اذا بلغت ثلثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن
الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي
تنسبهم الى الزكاة وتدعوهم بما يصيرون به ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت فيكون كل الفعلين مضافاً الى النبي صلى الله عليه وآله
وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ان يدعو لمن يأخذ الصدقة ومعناه ادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول
الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل
عليهم وقال عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة فاتاه ابي اوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اورده البخاري
ومسلم في الصحيحين ان صلوتك سكن لهم اي ان دعواتك مما تسكن نفوسهم اليه وقيل رحمة لهم وقيل تثبيت لهم عن ابي عبيدة
والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقة الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه
على ما يجب ان يعلم فان المخاطب اذا رجع الى نفسه وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان يعلم ان الله هو يقبل التوبة لانه اذا علم
ذلك كان ذلك لطفاً له في فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة اليها وما فيه صلاحه يجب ان يعلمه ليحصل به الفوز بالثواب والخلاص
من العقاب ذلك والسبب فيه انهم لما سألوا النبي صلى الله عليه وآله ان يأخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك
وانتظر الاذن من الله سبحانه فيه فبين الله سبحانه انه ليس قبول التوبة الى النبي صلى الله عليه وآله وان ذلك الى الله عز وجل فانه الذي

يقبلها ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله اخذ النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين الصدقة
اخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الصدقة تقع في
يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمراد بذلك انها تنزل هذه المنزلة ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها
وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح ان وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وهذا امر من الله
سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم
وانما ادخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكانه قال كل ما تعملونه يراه الله تعالى وقيل اراد بالرؤية هاهنا العلم
الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله
ويراه المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال
الامة تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وانما قال فسيرى وهو سبحانه عالم
بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد
له حال بذلك وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم
تعملون ويجازيكم عليه **قوله تعالى** وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم آية **القراءة**
قرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجؤون بالهمز **الحجة** قال الازهري الارجاء يهمز ولا يهمز التاخير ارجأت الامر
وارجيته اخرته وارجأت الحامل دنت لان تخرج ولدها فهي مرجئ ومرجئة وارجت بغير همز ايضا **النزول** قال مجاهد وقتادة نزلت في
هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه وانما تخلف
توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال
عليه السلام صدقت قم حتى يقضي الله فيك امره وجاء الآخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كلامهم
وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها
وحده وقال في ذلك ابعد دور بني القين الكرام وما شادوا على بيت الكيت من عفن ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين
في الليل وهي قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية فاصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشرونهم قال كعب فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
في المسجد وكان عليه السلام اذا استبشر بشيء كان وجهه قطعة قمر فقال لي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك
شرقه منذ ولدتك امك فقال كعب فقلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال بل من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله
شكرا لله على توبته **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لامر الله اي
مؤخرون موقوفون لما يرد من امر الله تعالى فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظة اما لوقوع احد الشيئين والله سبحانه
عالم بما يصير اليه امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه لكن امرهم عندكم على هذا اي على الخوف والرجا وهذا
يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لانه سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم
وان شاء قبل توبتهم فعفى عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما علقه بالمشية
والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم **قوله تعالى** والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر الذين
اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون اسس بنيانه فيهما
وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه على وزن فعل وقراءة نصر ايضا على اساس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف
جرف بالتخفيف والباقون بالتثقيل وقرأ يعقوب وسهل الى ان على انه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري ومجاهد ورواه
البرقي عن ابي عبد الله عليه السلام وقرأ الباقون الا ان مشددة اللام وقرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وسهل وروح عن
يعقوب تقطع بفتح التاء والتشديد وقرأ روح تقطع بضم التاء مخففا وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مشددة **الحجة** من اثبت الواو في
الذين عطفه على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو ابتدأ الكلام واضمر الخبر بعده كما اضمر في قوله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الى قوله والباد والمعنى فهم ينتظرون او يعذبون ونحو ذلك وحسن
الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ وصلته ويجوز ان يكون على ان تضمر ومنهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا كما اضمر
المرفوع الفعل في قوله واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا
من قوله وآخرون مرجون لامر الله اي ان المرجين لامر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرأ اسس بنيانه
بنى الفعل للفاعل كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه فالمصدر مضاف الى الفاعل والباني هو المؤسس وهو واحد ومن بنى الفعل للمفعول
به لم يسم الفاعل يكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنيانه هو له واما من قرأ اسس بنيانه في الجمع
واساس بنيانه في الاضافة بانهما بمعنى واحد وجمع الاس آساس كقفل واقفال وجمع الاساس اسس واسس واما الجرف فالاصل
بضم العين والاسكان تخفيف ومثله الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ الا ان تقطع قلوبهم فمعناه تبلى وتتقطع بالبلى
اي لا تثلج قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرأ بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول الا ان الفعل اضيف الى القطع المبلي للقلوب بالموت وفي
الاول اسند الى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث فيه
وان لم يكن منه فتقطع يسند الفعل الى القطع المبلي وان لم يذكر في اللفظ فاسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة الى القلوب
ومن قرأ الى ان تقطع فانه حمله على الغاية ونحوه ان قرحة في الحين الممات وهذا يدل على انهم يموتون على نفاقهم فاذا ماتوا او لم يظلوا





مما كانوا تركوه من الايمان وليحلفوا به من الكفر **اللغة** الضرار هو طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا
والارصاد الارتقاب تقول رصدته رصدا وارصدته له ارصادا قال الكسائي رصدته ترقبته وارصدته اعددته والبنيان مصدر وقال الزجاج
هو جمع على حد شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحدة كبنيانة القرية موضع نخلها واثار سقيها من الدقل وعلى
بناء المصادر على هذا المثال غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيان جمع بناء لان فعلانا اذا كان جمعا كان كثبان وقضبان لم تلحقه تاء التأنيث
وقال ابو زيد يقال بنيت بنيا وبنيانا وبناء وبنية وجمعها البنى قال بنى السماء فسواها بنيتها ولم تمد باطناب ولا اعمد قال ابو علي
مصدرا ان ومنه قوله الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فالبناء لما كان مصدرا للمبنى قوبل به الفراش الذي هو خلاف
البناء والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة والتقوى صفة مدح لا تطلق الا على مستحق الثواب والتقوى مبدلة من الياء لانها
من تقيت وانما ابدلت للفرق بين الاسم والصفة في الابنية والصفة مثل خزيا والشفا حرف الشيء وشفيره وجرف نهاية في المثلة
نحو شفوان وحرف الوادي جانبه الذي يحفر الماء اصله وهو الجرف والانجراف وهو اقلاع الشيء من اصله وهذا الجرف وهو هار
هاير وتهور وانهار ويقال يهار وهار اصله هاير وهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء فهو لاث والاصل لائث وكما قالوا
شاكي السلاح اي شائك قال فتعرفوني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري
الاشاء النخل والعبري السدر الذي على شطوط الانهار قال ابو علي والهمزة من هار منقلبة عن الواو لانهم قالوا تهور البناء
اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليلة حتى ابهار الليل ثم سار حتى تهور فهذا في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيار
والانهيار متقاربان في المعنى كما يتقاربان في اللفظ **الاعراب** قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الحجة ويجوز ان يكون مسجدا
لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي يدعوك الى الغي فلا تسمع له دعاءه وتقديره فلا تسمع دعاءه فيكون التقدير في الآية لا تقم فيه
ابدا للتحقيق والاختصار ويجوز ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانه من هؤلاء الذين اسسوا من الذين اتخذوا وضرارا
منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل
فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى مضارة وقوله من اول يوم دخلت من
في الزمان والاصل منذ ومذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض
ومنه قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر ويروى مذ حجج ومذ دهر وقد قيل ان المعنى من مر شهور وقوله احق في موضع
اي احق بان تقوم فيه وفيه منصوب الموضع بتقوم رجال مرفوع بالابتداء مقدم عليه والمبتدأ وخبره حال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه
صفة للمسجد بل هو على الاستئناف والوقف التام على قوله احق ان تقوم فيه ثم استأنف الكلام فقال فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك
لو جعلت الظرف الذي هو فيه صفة للمسجد فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق وقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال
ابو علي القول فيما اعتقد انه يجوز ان يكون المعادلة وقعت بين البانيين ويجوز ان يكون بين البناءين فاذا عادلت بين البانيين كان المعنى
المؤسس بنيانه متقيا خير ام المؤسس بنيانه غير متق لان قوله على شفا جرف هار يدل على ان بانيه
غير متق لله تعالى ولا خاش له ويجوز ان يكون تقديره حذف المضاف كانه ابناء من اسس بنيانه متقيا خير ام بناء من اسس بنيانه على
شفا جرف والبنيان مصدر وقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك نسج اليمن
يدلك على ذلك انه لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما وصف المبني الذي هو عين
ذلك ايضا قوله على شفا جرف هار والحدث لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب
على الحال تقديره افمن اسس بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق او معاقبا على بنيانه وفاعل انهار البنيان اي انهار البنيان
بالباني في نار جهنم لانه معصية وفعل لما كرهه الله تعالى من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن امال هار فقد احسن
لما في الراء من التكرير فكانك لفظت برائين مكسورتين وبحسب كثرة الكسرات تحسن الامالة ومن لم يمل فلانه الاصل
وقوله الا ان تقطع قلوبهم موضع نصب تقديره الا على تقطع قلوبهم ثم حذف حرف الاضافة فحذف مع ان ولا يحذف مع المصدر الصريح
الا في الشعر لانه استثناء من الزمان المستقبل والاستثناء منه متعلق بانه حتى في هذا الموضع على هذا المعنى
**النزول** قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه
فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا فنصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا وقيل
خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه اتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال عليه السلام اني على جناح سفر ولو قدمنا اتيناكم ان شاء
الله فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت الآية عليه في شان المسجد **المعنى** ثم ذكر سبحانه
جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا والمسجد موضع السجود
في الاصل وهو في العرف اسم البقعة المخصوصة المبنية للصلاة والاسم عرف فيه معنى اللغة ضرارا اي مضارة يعني الضرر باهل
مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ليقل الجمع فيه وكفرا اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد ضرارا وكفرا ان اتخاذهم ذلك كفر
بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي لاختلاف الكلمة وابطال الالفة
وتفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي رصدا لذلك المسجد واتخذوه وعدة
اعدوه لابي عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وهو عامر الراهب وكان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية
ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل
الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد
وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر
وآتي من عنده بجنود واخرج محمدا من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم

أن يحلفن إن أردنا إلا الحسنى معناه أن هؤلاء يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلة من المسلمين فأطلع الله نبيه على فساد طويتهم وخبث سريرتهم فقال والله يشهد إنهم لكاذبون وكفى بشهادة الله سبحانه بكذبهم خزيا فوجه عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه وروي أنه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وأمر بأن يتخذ كناسة يلقى فيها الجيف ثم نهى الله سبحانه أن يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه أبدا يقال فلان يقوم أي يصلي ثم أقسم سبحانه فقال لمسجد أي والله لمسجد أسس على التقوى أي بني أصله على تقوى الله وطاعته من أول يوم أي منذ أول يوم وضع أساسه عن المبرد أحق أن تقوم فيه أي أولى بأن تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله عن زيد بن ثابت وابن عمر وأبي سعيد الخدري وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للإسلام ويراد به وجه الله تعالى عن أبي مسلم ثم وصف المسجد سبحانه وأهله فقال فيه أي في هذا المسجد الذي أسس على التقوى رجال يحبون أن يتطهروا أي يحبون أن يصلوا لله تعالى متطهرين بالمبالغة في الطهارة وقيل يحبون أن يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن الثناء عليكم قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم والله يحب المطهرين ثم قرر سبحانه الفرق بين المسجدين فقال أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار قد مضى بيانه والمراد أن الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته فكما أن من بنى على جانب هذا النهر فإنه ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني أنه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فإن عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على أصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والألف في قوله أفمن استفهام يراد به الإنكار وليس معنى خير في الآية أفضل إنما هو كما يقال هذا خير وهذا شر قال الشاعر الخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور وأما قوله وافعلوا الخير معناه وافعلوا الأفضل وقوله فانهار به في نار جهنم أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة أي لا يزال البناء المبني للتحزب شكا في قلوبهم فيما كانوا من إظهار الإسلام وثباتا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يترددون فيها إلا أن تقطع قلوبهم معناه إلا أن يموتوا والمراد بالآية أنهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان وأخذوا به من الكفر وقيل معناه إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم والله عليم حكيم أي عالم بنياتهم في بناء مسجد الضرار حكيم في أمره بنقضه والنهي عن الصلاة فيه قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتح الياء والباقون فيقتلون بفتح الياء ويقتلون بضمها وفي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود والأعمش التائبين العابدين إلى آخرها وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام الحجة قال أبو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون فقدم الفعل المسند إلى الفاعل لأنهم يقاتلون أولا في سبيل الله فيقتلون أو يقتلون ومن قدم الفعل المسند إلى المفعول به جاز أن يكون في المعنى مثل الأول لأن المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم فإن لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل وأما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستئناف أي هم التائبون ويكون على المدح وقيل إنه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله أي لهم الجنة أيضا عن الزجاج وقيل إنه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون أي يقاتل التائبون الآية وأما التائبين العابدين فيحتمل أن يكون جرا ويحتمل أن يكون نصبا أما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين أي من المؤمنين التائبين إلى آخرها وأما النصب فعلى إضمار يعني المدح كأنه قال أعني وامدح التائبين الآية اللغة السائح من ساح في الأرض يسيح سيحا إذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك سمي الصائم سائحا لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى الإعراب وعدا نصب على المصدر لأن قوله اشترى يدل على أنه وعد ومثله صنع الله الذي أتقن كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها المعنى لما تقدم ذكر المنافقين عقبه بالترغيب في الجهاد فقال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا تجوز على الله تعالى لأن المشتري يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الأشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في أنه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز والمراد أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله وأموالهم أيضا ينفقونها ابتغاء مرضات الله على أن يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الأعمش أنه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان أبلغ لأن سبيل الله دينه والدعاء إلى الدين يكون أولا باللسان والسيف تبع له ولأن إقامة الدليل على صحة المدلول وإيضاح الحق ... وذلك لا يكون إلا باللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي لأن يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس ثم ذكر سبحانه شراء النفس والمال لأن العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما ويروى أن الله سبحانه تاجر المؤمنين فأغلى لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول يا من ليست له همة إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها وقال الأصمعي هذا المعنى للصادق عليه السلام

أثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها تشترى الجنات إن أنا بعتها بشيء سواها إن ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسي بدنيا أصبتها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

يقاتلون في سبيل الله هذا بيان الغرض الذي لأجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون أي يقتلهم المشركون يعني أن الجنة عوض عن







جهادهم سواء قتلوا أو قتلوا ومن قرأ فيقتلون ويقتلون فهو المختار وهو قول الحسن لأنه يكون تسليم النفس إلى المشتري عقيب البيع والبائع إنما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه أن إيجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا شك فيه وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعدا صدقا واجبا لا خلف فيه في التوراة والإنجيل والقرآن وهذا يدل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن أوفى بعهده من الله معناه لا أحد أوفى بعهده من الله لأنه غني ولا يجوز عليه الحاجة فيخلف فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به أي فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى أثر السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لأنكم بعتم الشيء من مالكه وأخذتم ثمنه ولأنكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم أي في ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يقاربه شيء ثم وصف المؤمنين الذين اشترى منهم الأنفس والأموال بأوصاف فقال التائبون أي الراجعون إلى طاعة الله والمنقطعون إليه النادمون على ما فعلوا من القبائح العابدون أي الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له بطاعته في أوامره ونواهيه وقيل هم الذين أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم فعبدوا الله في السراء والضراء عن الحسن وقتادة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله عليهم على وجه الإخلاص السائحون أي الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال سياحة أمتي الصيام وقيل هم الذين يسيحون في الأرض فيعتبرون بعجائب الله تعالى وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الأرض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون أي المؤدون للصلاة المفروضة التي فيها الركوع والسجود الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ودخلت الواو هنا لأجل أن الأمر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر فكأنهما شيء واحد ولا يتم النهي عن المنكر إلا بالأمر بالمعروف في أكثر المواضع فأدخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله أي والقائمون بطاعة الله عن ابن عباس يعني الذين يؤدون فرائض الله وأوامره ويجتنبون نواهيه لأن حدود الله أوامره ونواهيه وإنما أدخل الواو لأنه جاء وهو أقرب إلى المعطوف وبشر المؤمنين هذا أمر للنبي صلى الله عليه وآله أن يبشر المصدقين بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة خاصة إذا جمعوا هذه الأوصاف وقد ذهب قوم أن هذه صفات الأئمة المعصومين عليهم السلام لأنه لا يكاد يجمع هذه الأوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه والله سبحانه يقول إن الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين عليه السلام أتم الآية الأخرى التائبون العابدون إلى آخرها ثم قال إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد أفضل من الحج قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم اللغة الأواه أصل الواو من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه تأوها وأوه تأويها قال المثقب العبدي إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين والوجه منه فعل مضاعف لكان آه يؤه أوها مثل قال يقول قولا والعرب تقول أوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض دوننا وسماء والعامة تقول أوه وفيه خمس لغات أوه بسكون الواو وكسر الهاء وأوه ... بالتنوين وآه المعنى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين معناه ليس للنبي والمؤمنين أن يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله إلها آخر والذين لا يخلصون ولا يقرون بالإلهية ولو كانوا أولي قربى أي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة أقرباء إليهم من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي من بعد أن يعلموا أنهم كفار يستحقون الخلود في النار وفي تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فأنزل الله سبحانه هذه الآية وبين أنه لا ينبغي للنبي ولا مؤمن أن يدعو لكافر ولا يستغفر له وقوله ما كان للنبي أبلغ من أن يقول لا ينبغي للنبي لأنه يدل على قبحه وأن الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على أن الحكمة تمنع منه وإنما كان يدل على أنه لا ينبغي أن يختاره ومعناه لم يجعل في دينه ولا في حكمه أن يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم إلى الاستغفار لهم من بعدما ظهر أن لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار إبراهيم لأبيه مع كونه كافرا وسواء كان أباه الذي ولده أو جده لأمه أو عمه على ما رواه أصحابنا فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه أي لم يكن استغفاره له إلا صادرا عن موعدة وعدها إياه واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إن الموعدة كانت من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن إن استغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو لله ولا يفي بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه لأستغفرن لك ما دمت حيا وكان يستغفر له بشرط الإيمان فلما أيس من إيمانه تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن إلا عن موعدة وعدها أباه بالباء ويقويه قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء إن إبراهيم لأواه حليم أي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل الأواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل هو الدعاء إذا ذكر النار قال أوه عن كعب وقيل الأواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس أيضا وقيل الأواه الموقن المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الأواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله تعالى عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالإجابة ولزوما للطاعة عن أبي عبيدة وقال الزجاج انتظم قول أبي عبيدة أكثر ما روي في الأواه حليم يقال بلغ من حلم إبراهيم عليه السلام أن رجلا قد آذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس وأصله أنه الصبور على الأذى الصفوح عن الذنب المعنى لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلاة عليهم والقيام على قبورهم والدعاء لهم بعد موتهم ثم نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة إبراهيم عليه السلام وعذره في الاستغفار لأبيه وقوله إن إبراهيم لأواه حليم فاتصل بما قبله بأنه إنما كان له صفة الرأفة والرحمة يكون في ... الخلص وعلى خلاصه من العذاب حرص ومع ذلك تبرأ منه لما يئس من فلاحه قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير النزول قيل مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما الآية عن الحسن المعنى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم

اي وما كان الله ليحكم بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك
يحكم بضلالتهم وقيل وما كان الله ليعذب قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان حتى يبين
لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرائع وقد غاب اناس منهم وهم يعملون بالامر الاول
اذ لم يعلموا بالامر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الاولون على الحكم الاول سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك
فانزل الله الآية وبين انه لا يعذب هؤلاء على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ ثم يعذبهم عن الحسن
ان الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير يحيي ويميت اي يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير اي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم **النظم** وجه
اتصال الآية الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين انه سبحانه لا يأخذهم بذلك الا بعد
ان يدلهم على تحريمه ويجعلهم متقين عن مجاهد وجه اتصال الآية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم
لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يأمر فيهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عز وعلا عن علي بن عيسى **قوله تعالى** لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف
رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الاعمش والباقون تزيغ
بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام
وعبد الرحمن السلمي خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون
فاعل كاد احد ثلاثة اشياء الاول ان تضمر فيها القصة والحديث وتكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وان كان الاصل في اضمار القصة
انما هو في الابتداء لان الخبر لازم لكاد فاشبه العوامل الداخلة على الابتداء كقوله كان وخبرها قال ولا يجوز ذلك في عسى لان خبرها يكون
فاعله المفرد في كثير من الامر فلا يلزمه الخبر كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان كذلك
لم يحتمل الضمير الذي يحتمله كاد والثاني يحتمله سائر الافعال التي تسند الى فاعلها مما لا يدخل على المبتدأ والثاني ان تضمر في كاد
ذكر مما قد تقدم لما كان النبي صلى الله عليه وآله والمهاجرون والانصار قبيلا واحدا وفريقا واحدا جاز ان يضمر في كاد ما يدل
عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب والفريق ونحو ذلك من الاسماء المفردة الدالة على الجمع وقال منهم فحمله على المعنى مثل قوله من آمن
بالله واليوم الآخر ثم قال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ
ولكنه قدم تزيغ كما قدم خبر كان وجاز تقديمه وان كان ذكر فيه من القلوب لم يمتنع من حيث يمتنع الاضمار قبل الذكر لما كان النية
به التأخير كما لم يمتنع ضرب غلامه زيد لما كان التقدير به التأخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون ذهب الى ان في
كاد ضمير الحديث فيرتفع قلوب بيزيغ مذكرا وان كان فاعله مؤنثا لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون ذهب الى ان القلوب
مرتفعة بكاد وجاز ان يكون الفعل المسند الى القصة او الحديث يؤنث اذا كان في الجملة التي تفسرها مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا وجاز تأنيثه هي التي هي ضمير القصة لذكر الابصار المؤنثة في الجملة التي هي التفسير فكذلك يؤنث الذي في كاد لذكر
المؤنث في الجملة المفسرة فتقول كادت وتدغم التاء التي هي علامة في تاء تزيغ وتزيغ على هذا القلوب مرتفعة به ويجوز الحاق التاء
بكاد وجه آخر وهو ان يرفع قلوب فريق منهم بكاد وتلحقه علامة التأنيث من حيث كان مسندا الى مؤنث ومن قرأ خلفوا فاولى الفاعلين له
يرحلوا ومن قرأ خالفوا فمعناه الى ذلك لانهم اذا خلفوهم فقد خالفوا هم **اللغة** الزيغ ميل القلوب عن الحق ومنه قوله
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخليف تأخير الشيء عمن مضى فاما تأخير الشيء عنك في
المكان فليس بتخليف وهو من الخلف الذي هو مقابل لجهة الوجه يقال خلفه اي جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت
والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا اي رحبت بلادك واهلت والضيق ضد السعة والظن هاهنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد **النزول** نزلت الآية في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع
ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه
كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع
من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من
التمرة الا النواة قال وكان ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف الى ان مضى من مسير رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة ايام ثم دخل
على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهيأتا له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد
غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيأ
وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبي صلى الله عليه وآله
فاناخ ناضحه وشد عليه زاده ورحل وامرأتاه تكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق فقال
النبي صلى الله عليه وآله كن ابا خيثمة اولى لك فلما دنا قال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول
الله صلى الله عليه وآله وحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له فهو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله واما الآية الثانية فانها نزلت
في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجوا معه لا
عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة جاؤوا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله
وتقدم الى المسلمين بان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن
يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤوس الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم بالطعام
ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد منهم فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا
على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله تعالى ويتوبون اليه فقبل الله توبتهم وانزل الله سبحانه فيهم هذه الآية **المعنى** لقد تاب الله







على النبي والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى في هذه الآية لان لام لقد لام القسم بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعتهم وانما ذكر اسم النبي
صلى الله عليه وآله مفتاحا للكلام وتحسينا له ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا عليه السلام
انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الحر والجائر
يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على كل زمان وقال عمر
بن الخطاب اصابنا حر شديد وعطش فامطر الله سبحانه السماء بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعشنا بذلك من بعد ما كاد يزيغ
قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف عن غزاتهم من غير امر فعصمهم الله من ذلك حتى مضوا مع النبي صلى الله عليه وآله ثم تاب
عليهم من بعد ذلك الزيغ ولم يرد بالزيغ هاهنا الزيغ عن الايمان انه بهم رءوف رحيم تداركهم برحمته والرأفة اعظم من الرحمة وعلى
على الثلاثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه فيهم
وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا هم واما قراءة اهل البيت
عليهم السلام فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وما
هاهنا مصدرية ومعناه ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كانه لا يجد لنفسه مذهبا وذلك
بان النبي صلى الله عليه وآله امر الناس بان لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما مر ذكره لانه كان نزلت توبة الناس ولم ينزل توبتهم ولم
ذلك على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مأمورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة ولكن الله سبحانه اراد
بذلك لان لا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم وهذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كانهم لم يجدوا لانفسهم موضعا يخفونها
فيه وقيل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي وايقنوا انه لا يعصمهم
من الله موضع يعتصمون به ويلجأون اليه غيره تعالى ومعناه انه لا معتصم من الله الا به وانه لا ينجيهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب
عليهم ليتوبوا ثم سهل عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل
توبتهم على نبيه صلى الله عليه وآله ليتوب المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم بان الله تعالى قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا من دم
ولا اخذوا من مال ولا قطعوا من رحم ولكن المسلمين تسارعوا في التجهيز مع رسول الله صلى الله عليه وآله وتخلف هؤلاء وكان احدهم
تخلف بسبب ضيعة له والآخر لاهله والآخر طلبا للراحة ثم ندموا وتابوا فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم
بعباده **النظم** اتصلت الآية الاولى بقوله التائبون الآية الى ان الله سبحانه عليهم ذلك وبين في هذه الآية قبول توبتهم وبين انهم
باتباع النبي صلى الله عليه وآله في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر ان له ملك السموات والارض ولا ناصر لاحد منه بين عظيم
رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين آية **القراءة** في مصحف
عبد الله وقراءة ابن عباس من الصادقين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **اللغة** الصادق هو القائل بالحق العامل به لانها صفة
مدح لا تطلق الا على من يستحق المدح على صدقه **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه فقال يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب
من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسألة اي اقتدي به فيها وقد وصف الله
الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر سبحانه
بالاقتداء بهؤلاء الصادقين المتقين وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب عليه السلام وروى الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع علي واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد
وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واخلصوا وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس ايضا وقيل ان مع
هنا بمعنى من فكانه امر بالكون من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان هنا لان مع للمصاحبة ومن
للتبعيض فاذا كان في جملتهم فهو بعضهم ومعهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له
اقرأوا ان شئتم هذه الآية هل ترون في الكذب رخصة **قوله تعالى** ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان **اللغة** الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة به ورغب عنه
اذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة العطش والنصب التعب ومثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء
الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ورجل خميص البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الارض والغيظ انتقاض
القلب عما يسوءه يقال غاظه يغيظه **المعنى** لما اقتص الله سبحانه قصة الذين تأخروا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك ثم
اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه لرأفته بهم ورحمته عليهم ذكر عقيب ذلك الحث على الخروج والازراء على ما كانوا فعلوه فقال سبحانه
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله فمعناه نهي مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما
كان يجوز لهم وما كان يحل لاهل مدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه في غزاة تبوك وغيرها بغير عذر وقيل انهم
مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي وما كان لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها
دون نفسه وهذه فريضة الزمهم الله اياها لحق رسول الله صلى الله عليه وآله لعظم النعمة من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان
وقيل معناه ولا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم
ان يصلوا انفسهم بوقاية النبي صلى الله عليه وآله ذلك اي ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي
ولا تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار اي لا يضعون اقدامهم

موطئاً يغيظ الكفار وطؤهم اياه يعني دار الحرب فان الانسان يغيظه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من
المشركين امراً من قتل او جراحة او مال او امر يغمهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة مرفوعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي
الذين يفعلون الافعال الحسنة التي يستحق بها المدح والثواب وفي هذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة
اي ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبيل الخير والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب
بذلك الى الله تعالى ولا يقطعون وادياً اي ولا يجاوزون وادياً الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي كتب طاعاتهم ليجزيهم
عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم وقيل ان الاحسن من صفة فعلهم لان الافعال على
وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله باحسن
ما كانوا يعملون قال ابن عباس يرضيهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب والآيتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وحظر التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل المراد بذلك جميع من دعاه النبي صلى الله عليه وآله الى الجهاد وهو الصحيح
وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل انه خاص في النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يجوز
التخلف عنه في الجهاد الا لعذر فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول الامة وآخرها من المجاهدين في سبيل
الله عن الاوزاعي وابن المبارك وقيل ان هذا كان في ابتداء الاسلام وفي اهله قلة فاما الآن وقد كثر الاسلام واهله فانه منسوخ
بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن زيد وهذا هو الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل واحد لكان
من فروض الاعيان **قوله تعالى** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع
المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات **اللغة** التفقه تعلم الفقه والفقه العلم
بالشيء وفي الحديث عن سلمان انه قال لامرأة فقهت اي علمت وفهمت واما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختص في العرف
بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه علم بمعاني الالفاظ المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب
الشيء لما فيه من المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلاظة وغلظة ثلاث لغات قال ابو الحسن قراءة الناس بالكسر وهي العربية والمراد
بالمرض في الآية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كما ان الفساد في البدن يحتاج الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه
اعسر ودواؤه اعز واطباؤه اقل **الاعراب** لولا ها هنا بمعنى هلا نفر وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع
الشيء لاجل وجود غيره ليتفقهوا اي لتتفقه الاقوام لانه اذا نفر طائفة منهم تفقه من بقي منهم وان شئت جعلت معناه لتتفقه كلهم
لان نفرتهم اذا رجعوا ليعلموا من في قضاء كلهم تفقهوا وهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون **النزول** قيل كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خرج غازياً لم يتخلف عنه الا المنافقون والمعذرون فلما انزل الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم
في غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سرية ابداً فلما امر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعاً وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة
الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس
معروفاً وخصباً ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم حرجاً
من ذلك واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية عن مجاهد **المعنى** لما تقدم الترغيب
في الجهاد وبالغ في اسباب الترغيب وتأنيب من تخلف عنه بالغ في اسباب التأنيب بين في هذه الآية الرخصة في تأخر فرقة عنه فقال سبحانه
وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهو نفي معناه النهي اي ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي صلى الله عليه وآله
فريداً وحيداً وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي صلى الله عليه وآله ليتعلموا الدين ويضيعوا من وراءهم ويخلوا
ديارهم عن الجهاد فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو
من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا
رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرآناً وقد تعلمناه
فكذلك قوله ولينذروا قومهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان
تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوباً وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة وحثها الله
على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين
ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصرة الله النبي والمؤمنين ويخبرونهم انهم لا يدان
لهم بقتال النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل باصحابهم
من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي صلى الله عليه وآله ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية
طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب
العلم وانما سمي ذلك نفراً لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان
يتفقه في الغربة ما لا يمكنه في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي قاتلوا
الاقرب فالاقرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب في النسب والدار قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال
غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب الادنى لان ذلك يؤدي الى الضرر
وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا بأس بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه





المتولي لامر المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لا يصح لان الاحد الابعد لا يصح منه كما للاقرب وفي هذا دلالة على انه يجب
على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى
فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من
العراق وكان الحسن اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الآية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة
عن مجاهد وقيل صبراً على الجهاد عن الحسن والمعنى ليجدوا فيكم ضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون ذلك ادعى لهم
واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لا يغلبه احد فاما اذا نصر الله سبحانه بالحجة فقد
يجوز ان يغلب بالحرب لضرب من المحنة وشدة من التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة من القرآن
فمنهم اي من المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايماناً وقيل معناه يقول المنافقون
للمؤمنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه السورة ايماناً اي يقيناً وبصيرة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً معناه المؤمنون المخلصون
زادتهم تصديقاً بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما نزل الآن
وهم يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضاً بما انعم الله عليهم وفرحوا بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم
رجساً الى رجسهم اي نفاقاً وكفراً الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور وذلك هو الزيادة
وسمي الكفر رجساً على وجه الذم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجساً كما
قيل كفى بالسلامة داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون واذا هلكوا وهم كفار لشكهم فيما انزل الله تعالى من السور الى ان
ماتوا على كفرهم وآلوا الى شر مآب **قوله تعالى** اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا
ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم اربع آيات **القراءة** قرأ اولا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة ابي بن كعب وقرأ الباقون بالياء والقراءة المشهورة من انفسكم
بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة عليها السلام **الحجة** من قرأ بالتاء فهو
خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب ان يعتبروا منه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ
انفسكم بفتح الفاء فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع اي اجوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان
**اللغة** العزيز الشديد والعزيز من صفات الله تعالى معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعزة امتناع الشيء بما يتعذر
معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي يضيق به الصدر
وعنت الدابة تعنت عنتاً اذا حدث في قوائمه كسر بعد جبر لا يمكن معه الجري فكانه شق عليه الجري [illegible] حسبي الله
اي كافي الله وهو من الحساب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه الى ما لا يبلغ الحد ولا نهاية له او تبعد ثقته ومنه
[illegible] والتوكل تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره وكفايته **الاعراب** اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام
ويحتمل الرؤية ان تكون المتعدية الى المفعولين ويجوز ان تكون رؤية العين فاذا كانت المتعدية الى المفعولين سد ان مسدهما وان كانت من
رؤية العين تكون بمعنى [illegible] وهي المصدرية وتقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال
وتقديره حسبي الله مستحقاً للاخلاص بالعبادة والاقرار بالوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة للعرش ولو قرئ بالرفع على ان
تكون صفة لرب العرش لجاز **المعنى** ثم نبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما يجب ان ينظروا فيه ويتدبروا فقال اولا
يرون اي اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل معناه اولا يبصرون انهم يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي دفعة او دفعتين
بالامراض والاوجاع وهي رائد الموت ثم لا يتوبون ثم لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون نعم الله عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وما يرون من نصرة الله رسوله وما ينال الاعداء من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع
عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار عن الضحاك
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض ومعناه واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي صلى الله عليه وآله كرهوا ما يسمعون
ونظر بعضهم الى بعض نظر ارتياب هل يراكم من احد وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض
هل يراكم من احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل بهم آية تفضحهم وكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون
نظر من يقول لغيره ذلك القول فكانه يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كان ينظر بعضهم الى بعض نظر تعنت وطعن في القرآن ثم يقولون
هل يراكم احد من المسلمين فاذا تحققوا انهم لا يراهم احد من المسلمين بالغوا فيه وان علموا ان يراهم واحد منهم كفوا عنه ثم انصرفوا
اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار
بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن مجلس النبي صلى الله
عليه وآله وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم الله بما استحقوا منه ذلك ودعاء الله على عباده وعيد لهم واخبار بلحاق العذاب
بهم عن ابي مسلم بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب الله سبحانه جميع الخلق
والمخاطبة العرب فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني محمد صلى الله عليه وآله اي جاءكم من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني
اسماعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وآله وله فيهم نسب عن ابن عباس
وقيل انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما ولدني
من سفاح اهل الجاهلية شيء وما ولدني الا نكاح كنكاح اهل الاسلام وانما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده
ومنشأه وشاهدوه صغيراً وكبيراً وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعثروا عليه على شيء يوجب نقصاً فينبغي ان يكونوا اقرب
الى القبول منه والانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه
ما اثمتم عن الكلبي والضحاك وقيل ما اعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما اهلككم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على

على منام يونس عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رؤف رحيم قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين
وقيل رؤف باقربائه رحيم باوليائه رؤف بمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين
من اسمائه الا للنبي صلى الله عليه وآله فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اي اعرضوا عن
الحق واتباع الرسول وما يأمرهم به ولم يؤمنوا به وقيل معناه فان تولوا عنه وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي
الله فانه القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت وبه وثقت وعليه اعتمدت واموري اليه فوضت وهو رب العرش العظيم
خص العرش بالذكر تفخيما لشأنه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمته كان رب ما دونه في العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان
فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الآية احدث آية نزلت من السماء وآخر سورة كاملة نزلت
سورة براءة وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة وبالله الاستعانة وهو ولي التوفيق **سورة يونس عليه السلام مكية**
في قول الاكثرين وروي عن ابن عباس وقتادة الا ثلاث آيات نزلت في المدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك
الا ومنهم من يؤمن به الآية فانه نزلت في اليهود بالمدينة **عدد آيها** مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه يقول عشر آيات وخلافها
ثلاث آيات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور ولنكونن من الشاكرين غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة
براءة بذكر الرسول عليه السلام افتتح هذه السورة بذكره عليه السلام وقال ما انزل عليه من القرآن فقال عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين آيتان **القراءة** قرأ الر بالامالة ابو عمرو واهل الكوفة الا حفصا وقرأ الباقون بالتفخيم وقرأ
لساحر بالالف ابن كثير واهل الكوفة وقرأ الباقون لسحر بكسر السين وسكون الحاء بغير الف **الحجة** قال ابو علي من امال الفواتح فلانها
اسماء لما يلفظ بها من الاصوات المنقطعة في مخارج الحروف كما كان غاق اسما للصوت الذي يصوته الغراب فجاز امالتها لانها من حيث
كانت اسماء ولم يكن كالحروف التي يمتنع فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا تكون على حرفين
آخرها حرف لين وانما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا قيل ان هذه الاسماء لا يمتنع ان تكون على حرفين احدهما حرف لين لان
التنوين لا يلحقها فيؤمن لامتناع التنوين من اللحاق بها على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين
الاترى انهم قد قالوا هذه شاة فجاء على حرفين احدهما لين لما امن لحاق التنوين لاتصال علامة التأنيث به وكذلك قولهم رأيت رجلا
ذا مال لاتصال المضاف اليه وكذلك قولهم كيت وكيت قال ويدل على قول من قال السحر قوله سبحانه هذا سحر وانا به كافرون ويدل
على ساحر قوله قال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله واوحينا الى رجل منهم فمن قرأ لساحر اراد الرجل ومن قرأ لسحر اراد الذي
اوحي **اللغة** الآية العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل بالآيات [illegible] بالحكم [illegible]
والحكيم هاهنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها وانشد ابو
عبيدة لابي ذويب يواعدني عكاظ لننزلنه ولم تشعر اذا اني خليف اي مخلف من اخلفته الوعد وقيل هو بمعنى الحاكم ودليله
قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري القدم الشيء الذي تقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه وقيل القدم
المقدم كالنقض والقبض وقال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف قال العجاج ذل بنو العوام من آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي
قدم الازهري ولا يحمل القدمية والتقدمية اذا تقدم في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر فهو عند
العرب قدم ويقال لفلان قدم في الاسلام وهو مؤنث يقال قدم حسنة قال حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في
طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر **الاعراب** اضيف آيات الى الكتاب
لانها ابعاض الكتاب كما ان السور ابعاضه وان اوحينا في موضع رفع بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف
كان صفة لعجب فلما قدم صار حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم وان شئت كان ظرفا لكان وان انذر في موضع نصب تقديره
اوحينا بان انذر فحذف الجار ووصل الفعل وان لهم قدم صدق كذلك موضعه نصب بقوله وبشر ولو قرئ ان لهم بالكسر لكان جائزا
لان البشارة في معنى القول الا انه لم يقرأ به واضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع **المعنى** قد مضى الكلام في معاني الحروف
المعجمة المذكورة في اوائل السورة من قبل تلك آيات الكتاب الحكيم معناه ان الآيات التي جرى ذكرها والآيات التي انزلت على محمد
آيات القرآن المحكم من الباطل الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك اشارة الى هذه السورة آيات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ
وسماه محكما لانه ناطق بالحكمة وقيل لانه جمع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه
يؤدي الى المعرفة التي يميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام
المراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس هنا اهل مكة قال ابن عباس ان الله سبحانه لما بعث محمدا رسولا الى الناس لا يتيم ابي طالب
والتعليق كان ابعاقا الى رجل من الناس ان ينذرهم عجبا ومعناه لماذا تعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب
بل هو الذي كان فعله يجب عند كل العقلاء فان الله سبحانه وتعالى لما اكمل العباد بعقولهم وكلفهم معرفته واداء شكره
وعلم انهم لا يصلحون ولا يقومون بذلك الا بالبلاغ بدعوهم اليه وبنبههم عليه وجب في الحكمة ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه
الوجه الذي لاجله بعث وما الذي اوحى اليه فقال ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه من الشرف والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال بصالح الاعمال وقيل ان
لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان المعنى سبقت لهم السعادة
في الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقيل هو تقديم الله اياهم في البعث يوم القيمة بيانه قوله عليه السلام
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل ان القدم اسم للحسنى من العبد واليد اسم للحسنى من السيد للفرق بين السيد والعبد







وقيل ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله لهم يوم القيمة عن ابي سعيد الخدري وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين يعنون النبي صلى الله عليه وآله اي قالوا هذا ساحر ظاهر السحر وما اتى به سحر بين على قراءة
القراء بين والسحر فعل يخفى وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن ولذلك عدلوا الى وصفه
بالسحر **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا
من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آيتان **القراءة** قرأ ابو
جعفر المدني انه يبدؤ بفتح الهمزة وهي قراءة الاعمش والباقون بكسرها **الحجة** من قرأ انه فتقديره وعد الله حقا انه يبدؤ
الخلق ثم يعيده اي من قدر على هذا الامر العظيم فانه يغني عن اخلاف الوعد وان شئت كان تقديره وعد الله وعدا حقا انه يبدؤ
الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب لقوله وعدا قال ابن جني ولا يكون انه منصوبا لموضع نفس وعدا لانه قد وصف
حقا والصفة اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه ولا يكون تاما اذا كان ما بعد الصفة من صلته
فاما قول الحطيئة ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس فان قوله من نوالكم ليس من صلة يأس بل
يتعلق بفعل يدل عليه قوله يأسا مبينا فكانه قال يئست بعد يأسا من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعول حقا كانه
في قول الشاعر احقا عباد الله ان لست زائرا بثينة او يلقى الثريا رقيبها **اللغة** القسط العدل ومنه القسط النصيب والقسط
الشيء العجب باشر في الرجلين والحميم الماء الذي سخن بالنار واشتد اسخانه قال المرقش الاصغر شعرا وكل يوم لها مقطرة فيها كباء معد وحميم
جميعا نصب على الحال وعد الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على احق ذلك حقا عن الزجاج
واضيف المصدر في وعد الله الى الفاعل المظهر كما يذكر الفعل كما في قول كعب بن زهير تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
اي ويقولون قيلهم **المعنى** ان ربكم اي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم وتصريفكم من امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادته الله
الذي خلق السموات والارض اي اخترعهما وانشاهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام لو شاء لخلقهما في لحظة واحدة مع
قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه في ذلك مصلحة الملائكة وعبرة لهم اذا اخبروا بذلك وكذلك تصريف الانسان حالا بعد حال
واخراج الثمار والازهار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في اقل من لمح البصر لان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش قد فسرناه
في سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هاهنا هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء واما العرش المعظم الذي تعبد الله سبحانه
الملائكة بالحفوف به والاعظام له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير
وتقديره ثم استوى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان تدبير الامور كلها من عند
العرش وهذا الترتيب الذي في خلق العرش حتى يقتضي تدبيره لاحد فيه ينفذ على مقتضى الحكمة عواقبه وهي مأخوذة
من التدبير ما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا والله لم يجر ذكر الشفعاء لان الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين تعالى
ان الشفيع انما يشفع اذا اذن له في الشفاعة واذا كان الاصنام لا تعقل فكيف تكون شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين
الا باذنه وامره ذلكم الله ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات هو الله ربكم فاعبدوه وحده لانه لا اله لكم سواه لا يستحق هذه الصفات غيره
فلا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون حثهم سبحانه على التذكر والتفكر فيما اخبرهم وعلى تعرف صحته اليه مرجعكم جميعا المرجع يحتمل معنيين احدهما
ان يكون بمعنى المصدر الذي هو الرجوع والآخر ان يكون بمعنى موضع الرجوع اي انه موضع رجوعكم يكون بعد النشأة وعد الله حقا اي وعد الله ذلك وعدا
وحقق تحقيقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي ينشئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليجزيهم جزاء اعمالهم
بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اي من ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون
اي جزاء على كفرهم **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قال اكان للناس عجبا قالوا وكيف لا نعجب ولا خطر لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان
يكون تعلقها بما قال كان للناس عجبا وكان هذا احتجاجا على الله سبحانه فكانه قال فكيف يتعجبون على من هو يفعل هذه الاشياء ويحتمل ان يكون هذا ابتداء
خطاب للخلق جميعا احتج سبحانه على عباده بما بين لهم من بديع صنعه في السموات والارض وفي انفسهم **قوله تعالى** هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وحفص عن عاصم يفصل بالياء
والباقون نفصل بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر الله سبحانه فاضمر في الفعل ومن قرأ بالنون فمثل قوله تلك آيات الله نتلوها
**اللغة** الجعل ايجاد ما يكون به الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون مصدر
ضاء يضوء ضياء مثل عاد يعود عيادا وقام يقوم قياما وعلى اي الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور
ويكون جعلها النور والضياء لكثرة ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة الآخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما
في جهة الضياء والآخر في جهة الظلام والليل عبارة عن غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وليل وليلة كتمر وتمرة والنهار عبارة عن اتساع الضياء
من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والنهار واليوم بمعنى واحد الا ان في النهار فائدة اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج على خلقه
فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا والضياء ابلغ في كشف الظلمات من النور وفيه صفة زائدة على النور وقدره منازل
اي قدر القمر منازل معلومة لتعلموا به ومنازله عدد السنين والحساب واول الشهر وآخره وانقضاء كل سنة وكميتها والشمس والقمر
آيتان من آيات الله تعالى وفيهما اعظم الدلالة على وحدانية الله تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما وبعدهما
وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما وكسوفهما وفي بث الشمس الشعاع في العالم وتاثيرها في الحر والبرد واخراج النبات وطبخ الثمار
وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين ليتميز اول الشهر وآخره من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه
ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق ولان في ذلك منافع للخلق في دينهم ودنياهم ودلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وكونه
عالما لم يزل كذلك يفصل الآيات اي يشرحها ويبينها لقوم يعلمون فيفطنون كل آية حقيقتها من الدلالة والشبهة وقيل ان المعنى في قوله
وقدره منازل التثنية اي قدر الشمس والقمر منازل الا انه حذف للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما مر في ذكر الله ورسوله احق ان يرضوه وكما في قوله

وماني بالحركة منه والذي برتا ومن جعل الطرق وماني فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر يقطعها في كل شهر فانما يتم الحساب وتعلم الشهور والسنون والشتاء والصيف بمقادير سيرهما ومجاريهما ثم قال ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي فعله فيهما على ما تقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانية الله تعالى لقوم يتقون معاصيه ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب ان الحمد لله رب العالمين الحجة وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله على ان ان مخففة من الثقيلة كما في قول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل فيكون على تقدير انه الحمد ولا يجوز ان يكون ان هنا زائدة كما زيدت في قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية اللغة الغفلة والسهو من النظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعو الى امر والتحية التكرمة بالحال الجليلة ولذلك يسمون الملك تحية قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية وهو مأخوذ من قولهم حياك الله حياة طيبة المعنى ثم اخبر سبحانه بوعيد الغافلين عن الادلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه اي لا يطمعون في ثوابنا ولا يشتاقون الى نفسه تعظيما له ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قول الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل فجعل سبحانه ملاقاة ما لا يقدر عليه الا هو ملاقاة له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله تفخيما للامر ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها اي قنعوا بها فلا يعملون الا لها ولا يجتهدون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا بها وسكنوا اليها بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن آياتنا غافلون اي ذاهلون عن تأملها فلا يعتبرون بها اولئك مأويهم النار اي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين بعد ما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات اي واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما المراد انه جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائي وقوله بايمانهم يعني جزاء على ايمانهم دعويهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقد ذكرنا معنى قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون آيتان القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم منصوب والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع الحجة قال ابو علي الاشبه في قوله لقضي اليهم اجلهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير والمعنى والله اعلم ولو يعجل الله للناس دعاء الشر كما يدعون ببعض الشر على انفسهم في حال الضجر استعجاله اياهم بدعاء الخير فاضاف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير فحذف ضمير الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ومعناه لفرغ من اجلهم وانشد لابي ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ومثل ما انشده قول الآخر قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق والمعنى فرغ من اجلهم ومدتهم المضروبة للحيوة واذا انتهت المدة المضروبة للحيوة هلكوا وهذا يتبين من قوله ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقالوا للميت قضى كأنه قضى اذا مات وقضى فعل التقدير فيه استوفى اجله وفرغ منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الآل اغمضت عليه كاغماض المقضي هجولها المعنى انه من هذه البلاد على الشخص الذي هو فيها اذا يلمع في الآل كاغماض المقضي وهو الميت فاما ما يتعلق به الجار من قوله لقضي اليهم فانه لما كان معنى قضي فرغ وكان فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل يتعدى باللام كما يتعدى بالى كما ان اوحى في قوله واوحينا اليه فقد تعدى بالى وباللام في قوله ان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضي فرغ وفرغ تعلق بها الى كذلك تعلق بقضي ووجه قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل ان ذكره قد تقدم في قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضى على هذا ومن حجته في ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وهذا الاجل الذي في هذه الآية هو الاجل المضروب للحيوة كما ان الاجل في قوله لقضي اليهم اجلهم كذلك فكما اسند الفعل في الاجل المضروب للحيوة الى الفاعل في ثم قضى اجلا عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى الفعل المبني للمفعول ويدل على ان الاجل في قوله ثم قضى اجلا الاجل للحيوة ان قوله واجل مسمى عنده للبعث يبين ذلك قوله ثم انتم تمترون اي انتم ايها المشركون تشكون في البعث ومن قرأ لقضي بنى الفعل للمفعول به فلا نظر في المعنى مثل قول من بنى الفعل للفاعل الاعراب قوله لجنبه في موضع نصب على الحال تقديره دعانا مضطجعا لجنبه او دعانا قاعدا او دعانا قائما فيجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه قاعدا او مسه قائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله اي زين للمسرفين عملهم مثل ذلك

المعنى



المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر اي اجابة دعوتهم في الشر اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوه مثل قول الانسان رفعني الله من بينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا بارك فيه استعجالهم بالخير اي كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضي اليهم اجلهم اي لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل الهلاك لهم بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجل الله للناس العقاب الذي استحقوه بالمعاصي كما يستعجلون خير الدنيا وربما اجيبوا الى ما سألوا اذا اقتضت المصلحة ذلك لعدموا لان الابنية الانسانية لا تحتمل عقاب الآخرة بل لا تحتمل ما دونه والله سبحانه يوصله اليهم في وقته وسمى العقاب شرا من جهة المشقة والاذى الذي فيه وفي هذا تنبيه على انه لو عجلت العقاب لزال التكليف ولا يزول التكليف الا بالموت واذا عوجلوا بالموت لم يبق لهم حقيقة فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي فندع الذين لا يخافون البعث والحساب فيتحيرون في كفرهم وعدولهم عن الحق الى الباطل وتمردهم بالظلم والعمه شدة الحيرة ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر والشدة فقال واذا مس الانسان الضر اي المشقة او البلايا او المحنة من محن الدنيا دعانا لجنبه اي دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اي على كل حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال العافية ولم يعرض بذلك نيل ثواب الآخرة وانما غرضه زوال ما فيه من الالم والشدة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه ففيه تقديم وتأخير فلما كشفنا عنه ضره اي فلما ازلنا عنه ذلك الضر ووهبنا له العافية مر اي استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي كأنه لم يدعنا قط الى كشف ضره ولم يسألنا ازالته عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما زين لهم الشيطان واقرانهم الغواة ترك الدعاء عند الرخاء كذلك زين لهم اي للمشركين ما هم عليه من الحسن ويحتمل ان يكون زين المسرفين بعضهم لبعض او يضيف التزيين اليهم فهو كقولهم فلان معجب بنفسه وقد حث الله تعالى بهذه الآية الذين نالوا الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا احسن صنع الله اليهم وجزيل نعمته عليهم ويشكروه على ذلك ويسألوه ادامة ذلك لديهم وتضمنت ذلك الحث على وجوب الصبر بعد المحنة احتسابا للاجر وابتغاء للثواب والذخر قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون آيتان اللغة القرون جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرن الشاة لمقارنته الآخر بازائه والقرن بكسر القاف هو المقاوم لقرنه في الشدة الاعراب موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر اخيرا تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون معمولا لننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده المعنى ثم اخبر الله سبحانه عما نزل بالامم الماضية من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الظاهرة والدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كان في المعلوم انهم لم يكونوا يؤمنوا ولم يصدقوا الرسل الذين اتوهم والكتب التي جاؤهم بها واستدل ابو علي الجبائي في هذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزي القوم المجرمين اي كذلك نعاقب القوم المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اي لنرى عملكم ايقع منكم ما يقع من اولئك فتستحقون من العذاب مثل ما استحقوا ام تؤمنون فتستحقون الثواب وانما قال لننظر ليدل على انه سبحانه يعامل العباد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء فيجازيهم على ما يظهر منهم دون ما قد علم انه يفعله مظاهرة في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر او بالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة وكلا هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته على وجه المجاز والاتساع فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم اي ليجازيهم بحسبه قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ثلاث آيات القراءة في رواية ابي ربيعة عن البزي عن ابن كثير ولادريكم به فجعلها لاما دخلت على ادريكم وامال ادريكم وادراك في جميع القرآن ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وروي في الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادراتكم به الحجة قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال بالباء ويبين ذلك قوله ولا ادريكم به ولو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادريكموه وقال الدراية كالفطنة والشعرة وهي مصادر يراد بها ضرب من العلم واما الدراية فكالهداية والدلالة وكان الدراية التأني والتعمل لعلم الشيء وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه الكلمة انشد ابو زيد فان غزالك الذي كنت تدري اذا شئت ليث خادر بين اشبل وتدري اي تختل ومنه المدرية في قول اكثر الناس الجمل الذي يستتر به الصائد من الوحش كأنه يختل به ويقارب الرجل لابنه ونحو ذلك اذا كان الحرف على هذا فالدراية في وصف القديم سبحانه لا تسوغ فاما قول الراجز لاهم لا ادري وانت الداري فلا يكون حجة في جواز ذلك لانه استجاز ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاز فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وان تسخروا منا فانا نسخر منكم وايضا فان الاعراب قد يذكرون اشياء يمتنع جوازها كما قال الآخر لاهم ان كنت الذي بعهدي ولم تغيرك الامور بعدي وقال الآخر لو خافك الله عليه حرمه فاما الهمزة على ما حكي عن الحسن وغيره فلا وجه له لان الدرء الدفع قال ابن جني يحتمل ان يكون لها وجه وان كانت فيه ضعيفة وهو ان يكون اراد ولا ادريتكم ثم قلب الالف همزة لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في ياس بأس وفي بيرة قال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك انطيتك توهم الالف على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم والخاتم العألم والخأتم ومن قرأ ولادريكم به فمعناه ولاعلمكم الله به فيكون نفيا للتلاوة واثباتا للعلم وعلى قراءة الجماعة يكون نفيا للامرين جميعا اللغة التلقاء جهة مقابلة الشيء الا انه قد يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما يقال هو حذاءه وقبالته وتجاهه وحذاه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمها البقاء واستعمل في القسم الفتح لا غير النزول قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائت بقرآن

فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او بدله تكلم به من تلقاء نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد
ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألكه عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال واذا تتلى عليهم آياتنا المنزلة في القرآن بينات
اي واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرايع وهو نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور ولا يخشون
عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما تقرؤه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد
يكون معه وتبديله لا يكون الا برفعه وقيل معنى قوله بدله غير احكامه من الحلال والحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر عنهم
وان يخلى بينهم وبين ما يريدونه قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي وناحية نفسي لانه معجز فلا اقدر على الاتيان
بمثله ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا الذي يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة ومن استدل
بهذه الاية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعد لانه اذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي انما يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم
يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرآنا ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قل يا محمد
لو شاء الله ما تلوته عليكم معناه ولو شاء الله ما انزل هذا القرآن عليكم بان كان لا ينزله علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به بان لا
ينزله علي فلا اقرؤه عليكم ولا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي فقد مكثت واقمت بينكم دهرا طويلا من قبل انزال القرآن فلم اقرأه عليكم
ولا ادعيت نبوة حتى اكرمني الله به افلا تعقلون اي فلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا ان المصلحة فيما انزل الله تعالى دون ما تقترحونه
قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه بالامر المتفاوت فبعضهم اعقل
من بعض اذا كان اقدر على الاستدلال من بعض فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
اي المشركون عن الحسن فان قيل اليس من ادعى الربوبية باعظم ظلما من المدعي للنبوة قلنا ان المراد بقوله من افترى على الله كذبا من ادعى صفة
فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره من انواع الكفار فكانه قال لا احد اظلم من الكافر **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية
من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثلث آيات **القراءة** قرأ تشركون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل
في موضعين وفي الروم والباقون كل ذلك بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله اتنبئون الله ومن قرأ بالياء احتمل وجهين احدهما على قل
كانه قيل له قل انه سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر يكون سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء
الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تضرهم ان تركوا عبادتها
ولا ينفعهم ان عبدوها فان قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا يضر ولا ينفع مع انه لو نفع وضر لكان لا يجوز ايضا عبادته قلنا
عبادة من لا يقدر على اصول النعم وان قدر على النفع والضر اذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع والضر اصلا من الجماد يكون عبادته اقبح
واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا انا نعبد هؤلاء الاصنام لتشفع
لنا عند الله وان الله اذن لنا في عبادتها وانه سيشفعها فينا في الآخرة وقيل معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لاصلاح معاشنا
عن الحسن قال لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وتوهموا ان عبادتها اشد
في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادتها وكونها شافعة
لان ذلك لو كان صحيحا لكان الله تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه انه ليس في السموات ولا في الارض اله غير الله
ولا احد يشفع لكم يوم القيمة وقيل معناه اتخبرون الله بشريك او شفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله تعالى عن ان يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا فيه اقوال احدها ان الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل
انهم اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم وحتى اختلفوا قتل احد ابنيه اخاه وقيل
اختلفوا بعد موت آدم عليه السلام لانهم كانوا على شرع واحد ودين واحد الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن ابي جعفر وقيل
وقيل كانوا على ملة الاسلام من لدن ابرهيم الى ان غيره عمرو بن يحيى وهو اول من غير دين ابرهيم وعبد الصنم في العرب عن عطا ويدل على
صحة هذه الاقوال قراءة عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا عنه وثانيها ان الناس كانوا امة واحدة
مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت امة كافرة على عهد ابرهيم ثم اختلفوا
فتفرقوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك مدة وفات آدم الى زمن نوح عليه السلام عن الحسن وقيل المراد العرب
الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله فانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي صلى الله عليه وآله فآمن به قوم وبقي آخرون على
الشرك وسئل على هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم والله تعالى يقول فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد واجيبوا بانه يجوز ان يكون اهل كل عصر وان لم يخلوا عن مؤمنين يشهدون عليهم فربما يقلون في عصر فلما
يتبع الاسم الاعم وعلى هذا يقال دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن ما كان الناس الى مبعث نوح الا امة كافرة الا الخاصة فان
الارض لا تخلو من ان يكون لله تعالى فيها حجة وثالثها ان الناس كانوا خلقوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة
سبقت من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة انعاما عليهم في التأني بهم لقضي بينهم اي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بان
يهلك العصاة وينجي المؤمنين لكنه اخرهم الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار
فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد آية من ربه يضطر الخلق الى المعرفة بتصديقه فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال
ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه لان النبي صلى الله عليه وآله قد اتاهم بالمعجزات الدالة على نبوته وانما لم يجبهم الله الى ما التمسوه لان التكليف
يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحقوا ثوابا فكان ذلك مناقضا
للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الله يعلم الغيب ويعلم مصالح الامور قبل كونها وهو العالم لنفسه يعلم الاشياء







قبل كونها وبعد كونها لا يخفى عليه خافية فيعلم ما في انزال الصلاح فينزله ويعلم ما ليس في انزاله صلاح فلا ينزله ولذلك لا يفعل الآية
التي اقترحتموها في هذا الوقت لما في ذلك من حسن التدبير فانتظروا اي فانتظروا عقاب الله بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة
اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى وعدني النصر عليكم وقيل معناه فانتظروا الا الكافرين فاني منتظر نصر الله للمؤمنين **قوله تعالى**
ولئن اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي
يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان
وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلث آيات **القراءة** قرأ روح وزيد
عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر والباقون يسيركم بالسين
والياء من التسيير وقرأ حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في آياتنا ومن قرأ بالتاء
فالخطاب متوجه اليهم يا محمد ان رسل الله تكتب ما تمكرون ومن قرأ ينشركم يقويه قوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله فانتشروا
في الارض ويقال سار الدابة وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها وقال لبيد فسيان حرب اذ تشوه مجريه فقد يقبل
الضيم الذليل المسير ومن قرأ ينشركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر
المعنى واما متاع الحيوة الدنيا فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة الدنيا خبرا لقوله انما بغيكم والآخر ان
يكون خبر المبتدأ على انفسكم ومتاع الدنيا على اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي قوله على
انفسكم يحتمل تاويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا الحرف الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغي عليه
واذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحيوة الدنيا فيكون معناه بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس مما يقرب الى الله
ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وفيه ذكر يعود الى المصدر فيكون كقولك الصلوة في المسجد ويكون المصدر مضافا الى
الفاعل ومفعوله محذوفا والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عائد على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نصب جعل
النصب على وجهين احدهما ان يكون على من صلة المصدر ويكون الناصب للمتاع هو المصدر الذي هو البغي ويكون خبر المبتدأ محذوفا وحسن
حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على يبغون فحسن الحذف لذلك وهذا الخبر لو اظهرته لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه
ويجوز ذلك والآخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدأ بمحذوف فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما تمتعون متاعا فيدل انتصابه على
المصدر عليه والآخر ان تضمر يبغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه لو اظهره لكان يبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له
ولا يجوز ان يتعلق المصدر بالمصدر في قوله انما بغيكم وقد جعلت على خبر القوله انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول **اللغة**
التسيير التحريك في جهة تمتد كالسير الممدود والبر الارض الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لاتساع الخير والبحر مستقر الماء
الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وحيث قلت الفلك فانها في الماء واصله الدور ومنه فلكة المغزل وفلك الثدي
الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هاهنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال
حتى اذا عصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل **الاعراب** جواب اذا الاولى في اذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لكونها بمعنى الجملة
لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف مكان وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان تصبهم سيئة
قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا وجرين بهم ابتداء الكلام خطاب وبعده اخبار عن غائب لان كل من اقام الغائب مقام
من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغائب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقال عنترة شطت
مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجاهم اذا هم يبغون المعنى فلما انجاهم بغوا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار فهو عموم يراد به الخصوص من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء
بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون بالفم يوجد طعمه بالفم وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراكهم
اياها اذا لهم مكر في آياتنا اي فهم يحتالون لدفع آياتنا بكل ما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك
من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اي اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما
ياتيهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر اي لو وقع في حقه وقيل ان مكره سبحانه انزال العقوبة بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني
الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اي يكتبون ما تفعلونه من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين احدهما انه يحفظ عليكم
والآخر انه قادر على جزائهم واسرع فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في
البر والبحر اي يمكنكم من السير في البر والبحر بما خلق لكم من الآلات والسير وهو خلق الدواب وتسخيرها لكم لركوبها في البر وحملها عليها
اثقالكم في السفن في البحر وارسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب بركب
البحر اي اذا كنتم راكبي السفن في البحر وجرين بهم اي جرت السفن بالناس الذين ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب تصرفا في
الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة تستطيبونها وفرحوا بها
اي سروا بتلك الريح لانها تبلغهم مقصودهم عن ابي مسلم وقيل وفرحوا بالسفينة حيث حملتهم وامتعتهم جاءتها ريح عاصف اي جاءت
السفينة ريح عاصف شديدة الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاءهم امواج البحر الهائج
العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي وايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاط بهم من
الامواج دعوا الله عند هذه الشدائد والاهوال والتجاوا اليه ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الدين اي على وجه الاخلاص في الاعتقاد
ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم انها لا تنفعهم هاهنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين
اي من جملة من يشكر لك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا
انهم احيط بهم فلما انجاهم اي خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد
ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما

تنالونه من متاع الدنيا وانما تؤتونه لحبكم العاجلة وايثاركم لها على ما يقرب الى الله من الطاعات وقد مر بيانه ثم الينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم بما كنتم تعملون اي نخبركم باعمالكم لانا نثبتها عليكم وهي كلمة تهديد ووعيد **النظم** قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الآية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الآية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه متصل بما تقدم في السورة من دلائل التوحيد فكأنه قال الحكيم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذي يسيركم **قوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج والشعبي وابي العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقرأ ابو عثمان النهدي وازيانت **الحجة** اما ازينت فاصله تزينت فاسكنت التاء في الزاء وسكنت الزاء فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه افعلت اي جاءت بالزينة وازينت جود في العربية وانا ازينت لا جود فيه اذ انه مثل اقال واباع واما ازيانت فوزنه افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت واسوادت الا انه كره التقاء الساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة كقول كثير وللارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت **اللغة** الزخرف كمال حسن الشيء ويقال زخرفه اي حسنه ومنه زخرفت الجنة لاهلها اي زينت بحسن الالوان وغني بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان في الامر ترغيبا في الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة تنبئ عنه والدعاء النداء وكلاهما طلب وايضا فان الامر يقتضي ان يكون المأمور دون الآمر في الرتبة والدعاء يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب الترغيب في الآخرة والترهيب في الدنيا عقبه سبحانه بصفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا او شبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط مما يأكل الناس بما يأكل الانعام وما يختلط بما يتفكه ثم فصل ذلك فقال مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية اقوال احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها بانواع الالوان ولخالص النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي ملاكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها وادراكها اتاها امرنا ليلا او نهارا اي اتاها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اهلاكنا وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناه مقطوعة مقلوعة ذاهبة بالية كأن لم تغن بالامس اي كأن لم تكن على تلك الصفة بالامس ومعناه كأن لم يكن ولم يوجد من قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نبين الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها وانما بين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات بفنون الآفات ونبه على التوقي والتحرز من الاغترار بها والركون اليها ثم رغب في الآخرة فقال والله يدعو الى دار السلام قيل السلام هو الله تعالى وداره الجنة عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام الدار التي يسلم فيها من الآفات عن الجبائي والسلام والسلامة بمعنى واحد مثل الرضاع والرضاعة قال تحيي بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم ربهم عليهم فلا يسمعون الا سلاما ولا يرون الا سلامة ويعضده قوله وتحيتهم فيها سلام وما اشبهه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء الى الايمان والى الدين الحق بالتوفيق والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد بنصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه يهدي من يشاء في الآخرة الى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل عنه الكافرون الى النار **قوله تعالى** للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون قطعا بفتحها **الحجة** القطع جمع قطعة من الليل والقطع الجزء من الليل الذي فيه ظلمة **اللغة** الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق الرجال ورهقه في الحرب اذا ادركه قال الازهري الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سأرهقه صعودا والكسب اجتلاب النفع والجزاء المكافاة والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة **الاعراب** جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدأ وخبره بمثلها على زيادة الباء في قول ابي الحسن لانه وجد في مكان آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بخبر محذوف تقديره جزاء سيئة كائن بمثلها كما تقول انا بك وامري بيديك وما اشبه ذلك والآخر ان يكون فاعلا باضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر فبقي لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف لهم لدلالة الكلام على ان هذا استقر لهم ويجوز ان يكون وجزاء سيئة مبتدأ والخبر محذوف تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها او جزاء سيئة بمثلها كائن لهم وقد اجازه ابو الفتح وقوله وترهقهم عطف على كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض بين الاول وبين ما يشدده ويبينه وقوله مظلما قال ابو علي من قرأ قطعا ساكنة الطاء فيحتمل نصبه وجهين احدهما ان يكون صفة القطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فوصف الكتاب بالمفرد بعدما وصفه بالجملة والجرمية على النكرة والآخر ان يكون حالا من الذكر الذي في الظرف يعني قوله من الليل وان جرمه على قطع مفتوحة الطاء فيكون صفة له ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل في الحال الفعل المتعلق بمن الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك في ارادة الوصف بالسواد وقول الشاعر ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اي سودتها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطع على قول الشاعر لو ان مدحة حي منشر احدا احيا اباكن يا ليلى الامادح **المعنى** ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى



ومعناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله تعالى في الدنيا جزاء لهم على ذلك الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهي تأنيث الاحسن وزيادة وذكر في ذلك وجوه احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وثانيها ان الزيادة هي ان ما اعطاهم الله في الدنيا من النعيم لا يحاسبهم به في الآخرة عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب عن علي عليه السلام وقيل الزيادة ما يأتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله وروي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ثم بين سبحانه والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء كل سيئة بمثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فلذلك هنا قدر المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي تلحقهم هوان وذلة لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي مانع يمنعهم من عقاب الله كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كأنما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد **قوله تعالى** ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ثلاث آيات **القراءة** قرأ تتلو بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون تبلو بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرأ تبلو فمعناه تختبر البلاء ثم الثناء اي الاختبار المثنى عليه ينبغي ان يكون قبل الثناء ليكون الثناء على علم بعد ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه ان قدم خيرا او شرا جوزي عليه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الآي ومن قرأ تتلو فانه من التلاوة التي هي القراءة ودليله قوله فاولئك يقرؤن كتابهم وقوله اقرأ كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم في الفريضة النفل اذا اتبعها النافلة قال قد جعلت دلوي تستتليني ولا احب تبع القرين اي تستتبعني من ثقلها ويكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة **اللغة** التزييل التفريق مأخوذ من قولهم زلت الشيء من مكانه ازيله ومنه قولهم لا ازال افعل كذا اي لا ابرح وهنا للمكان القريب وهناك للبعيد وهنالك لما بينهما قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعده فمن اسلف الطاعة جوزي بالثواب ومن اسلف المعصية جوزي بالعقاب **الاعراب** جميعا نصب على الحال ومكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر وهي كلمة جرت على الوعيد قال ابو الفتح عند المحققين ان مكانك معناه الزم مكانك فهو في الحقيقة من اسماء الافعال فيكون مكانكم ههنا اسما لالزموا مبنيا على الفتح وليس منصوبا نصب الظروف والكاف حرف خطاب ثم رفع تأكيد الضمير في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز وان شئت على الحال ان كنا ان مخففة من الثقيلة واللام في قوله لغافلين فارقة بين النافية والمخففة **المعنى** لما تقدم ذكر الجزاء بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي الخلائق اجمعين يجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره وهم المشركون مكانكم انتم وشركاؤكم اي الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان فقد جمعهم في الدنيا فاختصموا في المحشر وقيل معناه اثبتوا حتى نسألكم فزيلنا بينهم اي فرقنا بينهم في المسألة فسألنا المشركين لم عبدتم الاصنام وسألنا الاصنام لم عبدتم ومعناه سؤال التقريع والتبكيت مثل قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فرقنا بينهم وبين الاوثان فصاروا منهم اشد تباعدا وتقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون يعني انهم يستنطقهم الله تعالى فيقولون ما كنا نشعر بكم وعن مجاهد وقيل ان شركاءهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم فيكذبهم الله تعالى في عبادتهم اياهم لانهم يقولون ذلك على وجه الاعتراف بان الذين عبدوهم لم يكونوا عابدين لهم على الحقيقة وانما عبدوا اهواءهم وشياطينهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا نعلم ما تعبدوننا لان الاصنام لم تكن عالمة بعبادتهم هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان وفي تلك الحال وفي ذلك الوقت تختبر وتعلم كل نفس ما قدمت من خير وشر وقيل معناه تقرأ كل نفس كتاب عملها وردوا الى الله موليهم الحق اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا الله وقيل معناه ردوا الى جزاء الله ومولاهم الحق وهو الله تعالى وهو الدائم الذي لا يفنى وما سواه باطل وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل ما كانوا يعبدونه من الشركاء مع الله تعالى **قوله تعالى** قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال

فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلاث ايات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك ههنا
وفي آخرها على الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرا على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل
ما اوعدوا به الفاسقين كلمة وان كانت في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والآخر ان يكون كلمة ربك

تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اربع آيات (المعنى) ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وان كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي فان كنت كاذبا فوباله علي ولكم عملكم اي ولكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون نظيره قوله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال لانها براءة ووعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك لزمهم الذم وانهم اذا سمعوه على هذا الوجه كانهم صم لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه انك لا تقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا وهذا قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اي ومن جملتهم من ينظر اليك يا محمد فلم يخبر بلفظ الجمع هنا لانه حمله على اللفظ هنا وقال الذين يستمعون فاخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر الى افعالك واقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي كما انك لا تقدر ان تبصر العمي فتنفعهم به كذلك لا يقدر ان تنفع بما تاتي به من الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت استفهام فالمراد به النفي وقيل ان معنى الآيتين ومنهم من يستمع كلامك استماع الطعن كالمتعنت وينظر اليك نظر الطاعن القادح فيها المكذب بها الراد عليها فلا تقدر ان تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون تمدح سبحانه في هذه الآية بانه لا يظلم احدا من الناس شيئا بان ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله تعالى لا يمنع احدا الانتفاع بما خلقه من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون بترك النظر فيه والاستدلال به ويفوتون انفسهم الثواب ويدخلون عليها العقاب ففي الآية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى خلقه وارادته (النظم) قيل في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا امر فيما بعد بقطع العصمة عنهم والوعيد لهم واما الآية الاخرى وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها انها تتصل بقوله انظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الاهلاك والعذاب بافعالهم وما ظلمهم وقيل انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر فكانه تعالى قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم ووعظهم وازاح علتهم ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الانتفاع بعد التمكن وقيل انه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم (قوله تعالى) ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلاث آيات (القراءة) قرأ حفص عن عاصم وروح عنهم بالياء والباقون بالنون (الاعراب والحجة) قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلاثة اوجه احدها ان يكون صفة ليوم والآخر ان يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في نحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذف الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي فامسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن بانفسهن اي يتربصن بعدهم ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت ومثل هذا في حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله وترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير جزاؤه واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذي وصفناه وتمثيله وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف شيء من اللفظ لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة اما يوم نحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمولا لقوله يتعارفون والآخر ان يكون لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون انتصب يوم على وجهين احدهما ان يكون ظرفا معناه يتعارفون في هذا اليوم والآخر ان يكون مفعولا على السعة على يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى مدة لبثهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة ومعنى تفاعل كما تقدم في قوله الا تخاطرا للبلاء لعشاء ويكون اعمال الفعل الذي دل عليه يتعارفون الا ترى انه قد دل على يستعلمون ويتعرفون وتعرفوا مدة اللبث هاهنا كما تعرفوها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والآخر في التعارف كما في قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم نحشرهم معمولا يتعارفون والآخر ان يكون يوم نحشرهم معمولا لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ترى ان المعنى يشابه احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمنع المعنى من عمله في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم لك ثوب فاذا حملته على هذا لم يجز ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد الفعل تقديره يوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا ولم يلبثوا يتأخر والصفة لا تتقدم على ما يعمل ولا يجوز ايضا ان تجعله صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول لذلك فان قلت فاذا قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا له فان ذلك لا يجوز لان العامل في الحال نحشرهم وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف ما اضيف اليه ولا ما يتعلق بما اضيف اليه لان ذلك يوجب تقديمه عليه الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين يأتي واذا جعلت يتعارفون العامل في يوم نحشرهم لم يجز ان يكون صفة ليوم على انك كانك وصفت اليوم بقوله كان لم يلبثوا ويتعارفون فوصفت يوم نحشرهم بجملتين لم يجز ان يكون معمولا لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة ليست محضة فلم تعرفه ويدل على النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله فجمعناهم جمعا ونحشرهم يوم القيمة اعمى ويدل على الياء قوله يجمعكم الى يوم القيمة وكل واحد منهما يجري مجرى الآخر (المعنى) بين سبحانه حالهم يوم الجمع فقال ويوم نحشرهم اي نجمعهم من كل مكان الى الموقف كان



لم يلبثوا الا ساعة من النهار اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان طال كان بمنزلة مكث ساعة في جنب الآخرة عن الضحاك وجماعة استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا ساعة لقلة فائدتها وقيل استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على ان لا ينبغي لاحد ان يغتر بطول ما يأمل من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا كذلك وقيل معناه يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطأ والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق وقال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم ومعناه الخسران خسروا في الدنيا حين صرفوها الى المعاصي وخسروا نعيم الآخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من العقاب في الدنيا فالواو منها وقعة بدر او نتوفينك اي نميتك قبل ان ينزل ذلك بهم وينزل ذلك بهم بعد موتك فالينا مرجعهم اي الى حكمنا مصيرهم في الآخرة فلا يفوتوننا وقيل ان الله سبحانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان ينتقم منهم اما في حياته او بعد وفاته ولم يعد بوقت فقال اما تراه او نتوفينك لا محالة ثم الله شهيد على ما يفعلون اي عليم بافعالهم حافظ لها فيجزيهم بعقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد صلى الله عليه وآله وامة موسى وامة عيسى عليهما السلام رسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة التي يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم هاهنا حذف واختصار والتقدير فاذا جاءهم رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه آخرون قضي بينهم فيهلك المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا بان اتاهم الله من الدلالة عليه قضي بينهم اي فصل بينهم الامر على الحتم بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب طاعاتهم ولا يزادون في عقاب سيئاتهم (قوله تعالى) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون خمس آيات (اللغة) الوعد خبر بما يعطى من الخير والوعيد خبر بما يعطى من الشر هذا اذا اطلق فان قيد وقع الوعد على الجميع والنفع ما يلتذ به او السرور او ما ادى اليهما او الى احدهما والضر الالم او الغم وما ادى اليهما او الى احدهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان (الاعراب) متى سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان بياتا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب وذلك اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل منه المجرمون من العذاب ومن الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان اتاكم محذوف وتقدير الكلام ارايتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا او وقع ان اتاكم في وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل هاهنا الانكار اي ليس في العذاب شيء يستعجل به وجاء على صيغة الاستفهام لانه ابلغ لصاحبه يجيء له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التي للعطف ليدل على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى وان الالف صدر الكلام والعامل في اذا قوله آمنتم به وقوله الآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن تؤمنون [illegible] الآن تؤمنون (المعنى) ثم عاد الله سبحانه للمكذبين من عقيبه انهم استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب والرد فقال ويقولون اي ويقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث وقيام الساعة ونزول العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد مجيبا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر على دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه فكيف اقدر على انزال العذاب بكم عن وقت معرفه تعجيزا ويكون معناه اذا لم املك لنفسي شيئا من ذلك الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تقديم القيمة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر لها لكل امة اجل اي لكل امة في عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يتأخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارايتم اي اعلمتم ان اتاكم عذابه اي عذاب الله بياتا اي ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التعظيم والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد وقال ابو جعفر عليه السلام يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة اهل القبلة في آخر الزمان ثم قال اثم اذا ما وقع آمنتم به هذا استفهام معناه الانكار وتقديره احين وقع بكم العذاب المقدر الموعود آمنتم به اي بالله في وقت الياس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذي كنتم تكذبونه فيقال لكم الآن تؤمنون وقد اضطررتم الى الايمان وقد كنتم به اي بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه ثم انكم ستؤمنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ثم قيل للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الخلد اي ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدائم في الآخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد دعيتم وفهمتم وبين لكم الادلة وازيحت لكم العلة فاخترتم الا التمادي في الكفر لا تجازون الا على فعلكم وقيل ذوقوا شبهوا بالذائق وهو الذي يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساسا وقيل لانهم يتجرعون العذاب بدخول اجوافهم (قوله تعالى) ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اربع آيات (اللغة) الاستنباء طلب النبأ والنبأ الخبر والافتداء ايقاع الشيء بدل غيره ليدفع المكروه به يقال فداه يفديه وفدى وافتدى فدية وفداء وفاداه مفاداة الا كلمة تستعمل في التنبيه واصلها لا دخلت عليها الف الاستفهام تقريرا فجعلت افتتاحا تنبيها وكسرت ان بعدها لان الا استئناف ما بعدها التنبيه بها على معنى الابتداء ولذلك يقع بعدها الامر والدعاء [illegible] الا انهم [illegible] (المعنى) ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك الخبر احق هو اي الذي جئت به من القرآن والشريعة وقيل الحق ما تعدنا به من البعث والقيمة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي وربي اي نعم وحق الله انه لحق لا شك فيه

انتم معجزين اى سابقين فائتين وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون تهما وقع منهم على وجه التعريف والاستفهام ويحتمل ان يكون على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت عن ابن عباس وقيل ظلمت بحمل ما ليس لها ما فى الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقه من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اخفوا الندامة اى اسروا الندامة مقدموا رؤساء الضلالة من الاتباع و السفلة وقيل اسروا الندامة اى اخلصوها والندامة الحسرة على ما كان بتمنى انه لو لم يكن وقيل اسروا انما اظهروا عن ابى عبيدة والجبائى قال الازهرى هذا غلط لان ما تكون بعد الاظهار تكون بالشين المنقطة من فوق وقضى بينهم بالقسط اى فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم جنوه على نفسهم وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال انما اسروا الندامة وهم فى النار كراهية لشماتة الاعداء الا ان لله ما فى السموات والارض اى له ملك السموات والارض لا يقدر احد على منعه من احلال العقاب بمملوكه المستحق له الا ان وعد الله حق باحلال العقاب بالمجرمين ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم به تعالى و بصحة ما اتى به النبى صلى الله عليه وآله هو يحيى ويميت اى يحيى الخلق بعد كونهم امواتا ويميتهم بعد ان كانوا احياء ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم قال الجبائى وفى هذه الاية دلالة على انه لا يقدر على الحياة الا الله تعالى تمدح بكونه قادرا على الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان قوله ويستنبئونك عطف على ويستعجلونك والمعنى انهم يستعجلونك ويقولون متى يكون هذا القيمة والعذاب ثم يستخبرونك احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله ما فى السموات والارض بما قبلها اتصال الاثبات بالنفى وتقديره ليس للظالم ما يفتدى به بل جميع الملك لله وقيل انه يتصل بما قبله بمعنى ان من يملك السموات والارض يقدر على ايقاع ما يوعد به ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد وايضا فان من صفة الخالق ان يكون عالما لذاته غنيا غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا بد للفعل من داع والداعى اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعى له اليه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر فلتفرحوا بالتاء ويجمعون بالياء وقرا يعقوب برواية رويس فليفرحوا تجمعون بالتاء وروى ذلك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وعن ابى بن كعب والحسن وفى رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وروى ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو على قوله بفضل الله وبرحمته والجار فيه يتعلق بمضمر يستغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة كما ان قوله الان وقد عصيت قبل يتعلق فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الان وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار فى قوله فبذلك يتعلق بيفرحوا لان هذا الفعل يصل بالباء قال فرحوا بها قال فرحوا بما كان من سيئاتكم فاما الفاء فى قوله فليفرحوا زيادة يدلك على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل هذه الاية قول الشاعر فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى فالفاء فى قوله فاجزعى زيادة كما كانت الفاء فى قوله فليفرحوا زيادة ولا تكون الزيادة فى الاول لان الظرف انما يتعلق باجزعى فاما من قرا فلتفرحوا بالتاء فانه اضمر الخطاب الذى قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وجعل الفاء من جواب الجزاء فافرحوا قال ابو الحسن وزعموا انها لغة قليلة نحو لتضرب وانت تخاطب واما من قرا وهو خير مما تجمعون بالتاء فلعله ذهب الى تعميم المخاطبين والغيب جميعا الا انه غلب المخاطب على الغيبة ومن قرا بالياء فان المعنى فافرحوا بذلك ايها المؤمنون اى افرحوا بفضل الله ورحمته فانما اتاكم من الموعظة وشفاء لما فى الصدور وثلج اليقين بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من اعراض الدنيا فقد هذه الحلال التى حرموها **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله فى باب الادلة فقال يا ايها الناس خطابا لجميع الخلق وتنبيها لهم وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعنى القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يجده عنه ويرغب فيه وقيل هى ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما فى الصدور والشفاء معنى كالدواء لان الداء فهذا الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع فى البدن لكون القلب فيه وهدى اى دلالة تؤدى الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين ونعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان كان القرآن عظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به ووصف الله سبحانه القرآن بهذه الاية باربع صفات بالموعظة والشفاء لما فى الصدور والهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بافضال الله وبنعمته فانه لا يجوز اطلاق الفاضل على الله فوضع الفضل موضع الافضال كما وضع النبات فى قوله والله انبتكم من الارض نباتا فى موضع الانبات وقيل ان اضافة الفضل الى الله بمعنى الملك كما يضاف الى العبد الا انه بمعنى انه ما لك له فبذلك فليفرحوا قال الزجاج قوله فبذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو بدل على انه يعنى به القرآن اى فبذلك فليفرح الناس لانه خير لكم يا اصحاب محمد مما يجمع هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الاية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المعتدين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشىء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد اليكم فانكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله القرآن ورحمته الاسلام عن ابى سعيد الخدرى والحسن وروى انس عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من هداه الله الى الاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله عز وجل الفقر بين عينيه الى يوم القيمة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمته على بن ابى طالب عليه السلام وروى ذلك الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ثلاث آيات **القراءة** قرا الكسائى يعزب بكسر الزاء هنا وفى سبا وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب وقرا الباقون بضم الزاء وقرا حمزة وخلف ويعقوب ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما **الحجة** يعزب ويعزب لغتان [illegible] فى الموضعين فى موضع جر على تقديرها







يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانما فتح لانه غير منصرف وانما منع الصرف لانه افعل صفة ولما كان صفة لم ينصرف فى النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور الذى هو من مثقال ذرة فانه فى موضع رفع كما كان فى قوله وكفى بالله شهيدا ويجوز رفعه من جهة اخرى على الابتداء ويكون الخبر فى قوله الا فى كتاب مبين **اللغة** الشان الخطب يقع على الامر والحال تقول ما شانك وما حالك والافاضة الدخول فى العمل على جهة الانصباب اليه ماخوذ من فيض الاناء اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اى دفعتم كدفع الماء الذى ينصب عن الماء والعزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس وعزب يعزب اذا ذهب عن اهله **الاعراب** ما فى قوله ما انزل الله فى موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اى فى الاستفهام ويحتمل ان يكون بمعنى الذى ويكون منصوبا بارايتم **المعنى** ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا اى جعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما يعنى ما حرموه من السائبة والبحيرة والوصيلة ونحو هذا وما حرموه من زروعهم وانعامهم قال الزجاج لان انزل الى العباد من المطر الذى حرم منه الله قل يا محمد لهم آلله اذن لكم ام على الله تفترون معناه الله اذن لكم فى ذلك بل انتم تكذبون فى ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة معناه اى شىء يظن الذين يكذبون على الله ان يصيبهم يوم القيمة على افترائهم على الله اى لا ينبغى ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فضل به من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعم الله ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التفريع على افتراء الكذب وان كان فى صورة الاستفهام وتقديره انوقن بهم افتراءهم الكذب المحرم لم شىء وقيل ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه لم يعجل عليهم بالعقاب كما ادعيتم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة فى الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيمة ثم بين سبحانه ان امهاله ليس بجهل بحالهم فقال وما تكون فى شان وما تكون انت يا محمد فى حال من الاحوال وفى امر من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا منه من قرآن وما تقرا من الله من قرآن وقيل من الكتاب من قرآن والقرآن يقع على الكثير والقليل منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اى ما تتلو من الشان من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اى ولا تعملون انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين عليكم اذ تفيضون فيه اى تدخلون فيه وتخوضون فيه وما يعزب عن ربك اى وما يغيب عن علم ربك من مثقال ذرة اى وزن نملة صغيرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك من وزن نملة ولا اكبر من ذلك الا فى كتاب مبين يعنى ان الله تعالى قد اثبته فى اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذى تكتبه الملائكة السفرة وحفظة قال الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الاية بكا بكاء شديدا **النظم** قيل فى اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء فاذا اقروا بانه الرازق قيل لهم اجعلتم ما رزقكم الله بعضه حلالا وبعضه حراما عن ابى مسلم وقيل لما وصف القرآن بانه موعظة ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه عقبه بذكر مخالفتهم بما جاء فى القرآن وتحريمهم ما احل الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع آيات **اللغة** الخوف والفزع والجزع نظائر وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهى الارض الغليظة والسرور ضده والبشرى الخبر بما يظهر سروره فى بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عز يعز اذا غلب ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن يعنى اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وعز الشىء يعز بفتح العين اذا اشتد ويعز بكسرها اذا صار عزيزا لا يوجد فكانه اشتد وجوده **الاعراب** الذين آمنوا يحتمل موضعه ثلاثة اوجه من الاعراب النصب على انه صفة اولياء الله والثانى الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين آمنوا صفة لم تقف على يحزنون بل تقف على يتقون وان جعلته مبتدا وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى ترتفع على الاقوال الثلاثة ولا يحزنك قولهم ان العزة لله كسرت ان للاستيناف بالتذكير ليدفع الحزن ولا يجوز ان يكون كسرت لانها بعد القول لانه ليس بحكاية عنهم فان النبى صلى الله عليه وآله لا يحزن لذلك فهذا كفر ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط القتيبى فى هذا وزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معمولة القول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز سواء فتحت او كسرت ومثل الفتح قول ذى الرمة [illegible] وقال القتيبى عند ذكر هذه المسئلة اذا قلت هذا قاتل اخى بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت هذا قاتل اخى بحذف التنوين دل على انه قتل وهذا غلط باجماع من النحويين لان التنوين قد يحذف وانت تريد الحال كما قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس ذائقة الموت اى ستذوق الموت **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بين الله سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اى لا يخافون والمخلصون اولياء الله فقيل لهم قوم ذكرهم الله تعالى بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون فى الله ذكر ذلك فى خبر مرفوع وقيل هم الذين آمنوا وكانوا يتقون فقد بينهم فى الاية بعدها عن ابن زيد وقيل انهم الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا فى عاجل الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الرزق من الحلال الطيب لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لآخرتهم وهو المروى عن على بن الحسين عليه السلام وقيل هم الذين تولت افعالهم على موافقة الحق الذين آمنوا اى صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وهو ما بشرهم الله تعالى فى القرآن على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه وقوله وبشر الصابرين عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشارة فى الحيوة الدنيا بشارة الملائكة عليهم السلام للمؤمنين عند الموت بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة والزهرى والضحاك والجبائى وثالثها انها فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفى الآخرة بالجنة وهى ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفى القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام وروى ذلك فى حديث مرفوع عن النبى صلى الله عليه وآله وروى عقبة بن خالد عن ابى عبد الله عليه السلام

انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الدين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه
الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرأ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
الآية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد ما اعد الله له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله
به من الثواب ولا خلاف في قوله فوضع كلمة الخبر مكانها بدلالة انها لا تتغير والحق لا خلاف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك
الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الآخرة هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم [illegible]
والمراد به التسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن اقوالهم المؤذية وهي شاملة لهم لا يحزنك ههنا اي لا يكن ههنا فكأنه نهاه
وكذلك المراد بالآية لا تغتم باذاهم فيما عندهم عليه آذاه ان العزة لله جميعا فينتقم منهم بعزته ويدفع اذاهم عنك بقدرته وقيل معناه
لا يحزنك قولهم انك ساحر ومجنون فينصرك الله عليهم ويسيئهم وينتقم منهم الله فانه عزيز قادر عليه وهو السميع العليم يسمع اقوالهم
ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم ويرد كيدهم وضررهم **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمنين
والكافرين عقبه بان اولياءه لا خوف عليهم وقيل لما ذكر ان جميع اعمال الخلق بمرأى منه ذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك
قولهم بما تقدم انه يتصل بما قبله فكأنه قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان يحزنك من يطعن عليك ووجه
اتصال قوله وهو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم ويجازيهم فلا يحزنك ذلك **قوله تعالى** الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون **اللغة** الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء قد يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفا
ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان وجعله يكون بتصييره على
مثل ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على تقدير انه الحال التي كان عليها وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه تشبيها ومجازا واستعارة في
صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما يقال ليل نائم وليل ساهر ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل
المطي بنائم وقال رؤبة فنام ليلي وتجلى همي **المعنى** ثم سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يفوتونني ثم عطف بالاحتجاج
على خصومه فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء فما عداهم ابعد وانما خص العقلاء تعظيما
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى اي فكأنه قال اي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء تقبيحا لفعلهم والآخر ان يكون نافية اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذي ويكون
منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والله يملك الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال
من المحذوف وعلى الوجهين [illegible] ويكون قوله ان يتبعون الا الظن تكريرا
لطول الكلام ويقف في هذا القول على قوله ومن في الارض وفي ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في
اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم في ذلك لانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان هم
الا يخرصون اي ليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذي يملك من في السموات
ومن في الارض هو الذي جعل الليل لسكونكم ولان يزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مضيئا تبصرون
فيه وتتصرفون في حوائجكم بالاضاءة ان في ذلك لحججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج
سماع تدبر وتفهم **قوله تعالى** قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على
الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون ثلاث آيات **الاعراب** متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون متاع وقف تام ويجوز ان يكون متاع
مبتدأ وحذف الخبر وتقديره لهم متاع **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما
كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه وقالوا اتخذ الله ولدا
وانما قال قالوا وان لم يسبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وكانوا معروفين ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور
سبحانه اي تنزيها له عما قالوا هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه وجه غناه فقال له ما في السموات وما في الارض معناه اذا كان له ما في
السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعفه وليستغني به من فقره
سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال الحقيقة اتخاذ الولد عليه جل استحال عليه اتخاذ الولد على وجه التبني ان عندكم من سلطان بهذا
اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ منه سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون
اي يكذبون على الله الكذب باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشيء من الثواب واصل الافتراء من الفري وهو القطع اي
قطعه [illegible] يقطعون الكذب الذي يكذبونه على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما قلائل
ثم ينقضي وقوله ثم الينا مرجعهم اي الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون اي بكفرهم **قوله تعالى**
واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين
فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلاث آيات
**القراءة** قرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهي قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي وقرأ الباقون وشركاءكم
بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من جمع **الحجة** من قرأ فاجمعوا
امركم وشركاؤكم بالرفع فعلى العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم كما
جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا آباؤنا ان يكون من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكثر من التوكيد بما هو
[illegible]
[illegible]







اضعف من قمنا وزيد لان فاصلة قمنا اتم لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل فيه انه منصوب على اضمار فعل كانه قال
واجمعوا شركاءكم قالوا وكذا هو في مصحف ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى
انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال ويقال اجمعت الامر اي
عزمت عليه قال مورج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال [illegible] اغدوت
يوما وامري مجمع **اللغة** الغم ضيق الامر الذي يوجب الحزن والغم والكربة والضغطة والشدة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل الغمة معنى
تغطية [illegible] مأخوذ من غم الهلال اذا حال دون رؤيته شيء **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقرأ عليهم اخبار نوح على الجملة فقال واتل
عليهم نبأ نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري
اي وعظي وتنبيهي اياكم بآيات الله اي بحجج الله وبيناته على صحة التوحيد والعدل والمعاد والنبوة وبطلان ما تدينون به وفي الكلام
حذف هو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين
انه متوكل في هذا التفصيل الحالي على الله [illegible] لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه فعلى الله فوضت امري وبه وثقت
ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي من بين اظهركم
ولا تضطربوا فيه مختلفا حالكم فيما تتفقون فيه وهذا تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فيه
لئلا يرتفع من دعائهم [illegible] وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم وانقيادهم سبحانه انه يعصمه منهم وقيل المراد بالشركاء الاوثان التي كانوا
يعبدونها من دون الله وقيل المراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تترددوا فيه وقيل
معناه وليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكونن مغطى مبهما مستورا من غم الشيء اذا ستره وقيل معناه لا تأتوه من غير ان تتشاوروا ومن
غير ان يجتمع رأيكم عليه لان من حاول امرا من غير ان يعلم كيف يأتي ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي امضوا الي
فاقتلوني ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا افعلوا ما تريدون وادخل الي بمعنى
او [illegible] من جميع حيلكم كما يقال قد خرج اليك من العهدة وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرأ ثم افضوا الي اي اسرعوا الي
من الفضاء لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا يكون من معجزات نوح عليه السلام لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر انهم لا
يقدرون على قتله وعلى ان ينزلوا به سوءا لان الله تعالى ناصره وحافظه منهم فان توليتم اي ذهبتم عن الحق واتباعه ولم تقبلوه ولم
تنظروا فيه فما سألتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا الا ما الوفيه [illegible] من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول
قولي لتوهمكم اني اطمع في مالكم [illegible] وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما جزائي الا على الله في
القيام باداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين لامر الله بطاعته ثقة بانه خير مما يكسبه العباد فكذبوه يعني انهم كذبوا نوحا
اي نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم يدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه في الفلك اي في السفينة
وجعلناهم خلائف اي وجعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخي يجوز ان يكون
اراد وجعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي اهلكنا باقي اهل الارض اجمع لتكذيبهم لنوح عليه السلام فانظر ايها السامع
كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله عذابه كيف اهلكهم الله **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا
يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس آيات **القراءة**
روى حماد ويحيى عن ابي بكر [illegible] عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء **الحجة** الوجه في الياء ان تأنيث الكبرياء غير حقيقي
وقد فصل بينها وبين الفعل ومن قرأ بالتاء فلان لفظه لفظ التأنيث **اللغة** الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت
الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامرأة لفوت ذات زوج ولها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها فتصرفه **المعنى** ثم بين سبحانه
قصة من بعثه بعد نوح عليه السلام فقال ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح عليه السلام واهلاك قومه رسلا الى قومهم وهو كهود
وصالح ولوط وشعيب الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاؤهم بالبينات فاتوهم بالبراهين والمعجزات
الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا بعد ما يعني اولئك الاقوام الذين بعث
اليهم الرسل بما كذب به اوائلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا امثالهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن بعد رؤية
الآيات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع على قلوب المعتدين
اي نجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم الذم بها وتعرفهم بها الملائكة كما فعلنا
ذلك بقلوب هؤلاء وقد تقدم معاني الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل او من بعد الامم موسى وهرون ونظيره
تبيين مرسلين الى فرعون وملائه اي وقومه ورؤساء قومه بآياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا اي عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا
قوما مجرمين عاصين لله مستحقين العقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات
والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي تقولون للمعجزات سحر والسحر باطل
والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا يأتون على ما يدعون ببينة وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعني
قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد
وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض يعني في ارض مصر وقيل انه اسم لجنس
والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ الاستفهام وتعلقوا بالشبهة فانهم علموا انهم [illegible] ظاهرهم [illegible]
يريدان [illegible] وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة **قوله تعالى** وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما
جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة [illegible] والباقون ساحر على وزن فاعل [illegible]

في هذا النحو كثير وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله معمول آمنت ولما الآن فلام المعرفة اذا دخلت على
كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما انه يلقي حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك
سيبويه وحكى ابو الحسن ان اناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل قال قد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت
بائح واسكن الحاء لما كانت اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول لحرك الحاء بالكسر ننجيك ونجيك
ونجيك بمعنى واحد اي نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح
والقرواح حيث لا ماء ولا شجر ومن قرأ ننحيك بالحاء فانه نفعلك من الناحية اي نجعلك في ناحية ومنه تنحى الشيء فتنحى اي تباعد عنه
فتباعد فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا **اللغة** المجاوزة الخروج عن الحد ومنه جواز
الاربع الاتباع طلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه بمعنى وحكى ابو عبيدة عن الكسائي انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قالوا بقطع
الهمزة واذا اريد انه اقتفى بهم واتبع اثرهم قالوا بتشديد التاء والبغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض
التي لا يعلوها السيل واصلها من الارتفاع **الاعراب** بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدو
الآن فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشارة الى الحاضر وهذا مبني كما بني ذا وعرفنا الآن بالالف واللام واستغنى عن ان يتم
لانه ما مضى بمنزلة المنصرف للمعنى فيه انه ليس له صورة والحاضر في معنى المنصرف في صحة الصورة والعامل في قوله الآن محذوف وتقديره
الآن آمنت **المعنى** ثم بين سبحانه مآل امر فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين بان جعلنا
لهم البحر وفرقنا الماء باثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما
اجاب دعاء موسى عليه السلام امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده فصار لكل سبط طريق يابس وارتفع
بين كل طريقين الماء كالجبل وصار في الماء شبه الخروق فجعل ينظر بعضهم الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا الهيبة(?)
للمنية فهابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس انثى وديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم
فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا
ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فكان ذلك ايمان الجاء لا ايمان
به الثواب فلم ينفعه ايمانه الآن وقد عصيت قبل فيه اضمار اي قيل له الآن آمنت حين لا ينفعك الايمان ولا يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت
بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض بقتل المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر و
اختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل عليه السلام وقيل هو كلام الله تعالى قاله له على جهة الاهانة والتوبيخ فكان ذلك معجزة
لموسى عليه السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عليه السلام قال ما اتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله
الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له حبيبي جبرئيل
ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله تعالى فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل فاخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله تعالى ويعذبني
على ما فعلت فلما كان الآن امرني الله تعالى ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون آمنت وعلمت ان ذلك كان لله رضى فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك آية معناه قال اكثر المفسرين معناه لما اغرق الله تعالى فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شأنا من ان
يغرق فاخرجه الله تعالى حتى رأوه فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك اي بجسدك من غير
روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر وانت ميت والبدن الدرع قال ابن عباس كان عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى
نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها لتكون لمن خلفك آية اي لتكون لمن بعدك عبرة فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل
كان يدعي انه رب فبين الله تعالى امره وانه عبد وفي هذه الآية انه غرق مع القوم واخرج من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في الآيات والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون اي ذاهبون **قوله تعالى** ولقد
بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
آية **الاعراب** المبوأ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوأنا على هذا محذوفا كما حذف في قوله وبوأكم
في الارض ويجوز ان ينتصب المبوأ نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا فقد اجاز ذلك سيبويه في قوله [illegible]
**المعنى** ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد اهلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق فاخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد انعام و
اهلاك عدوهم بقوله لكم امكنا منزلا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوأ صدق لانه فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل
كفضل الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع خصب وامن يصدق فيه ما بلغهم من جلالة النعمة وقال الحسن يريد به مصر وذلك
ان موسى عبر ببني اسرائيل البحر ثانيا ورجع الى مصر وتبوء مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي ملكناهم
الاشياء اللذيذة وهذا يدل على سعة ارزاق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله
يعني اليهود وكانوا لم يزالوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله لانه كان معلوما عندهم بنعته
فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم الحق على يد موسى وهرون
لانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى فلما جاءهم آمن بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيها لانه مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف **قوله تعالى** فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل
الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلاث آيات **القراءة** قد تقدم اختلاف القراء
في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة** الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دره
**الاعراب** النون في قوله لا تكونن نون التاكيد وهي تدخل في غير الواجب لانك لا تقول انك تكونن وتدخل في القسم على هذا الوجه لانه
يطلب القسم التصديق وما تدخل الفعل مع نون التاكيد لانها تركب مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع انه لا





وانثت حركة بناء لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء
والرؤية في الآية رؤية العين لانها تعدت الى مفعول واحد وهو العذاب وان كان الما وهو لا يصح ان يرى فانه يرى اسبابه فهو بمنزلة
يرى **المعنى** ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فقال فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب
اختلف المفسرون في معناه على اقوال احدها قال الزجاج ان هذه الآية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل
على بيانها فان الله سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وذلك الخطاب شامل للخلق والمعنى ان كنتم في شك فاسئلوا والدليل عليه
قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فاعلم الله
سبحانه ان نبيه صلى الله عليه وآله ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقال طلقتم والخطاب للنبي صلى
الله عليه وآله وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التأويل وروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي
صلى الله عليه وآله لم يشك ولم يسئل وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
وان لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدي فاطعني
ولابيه ان كنت ابي فتعطف علي ولولده ان كنت ولدي فبرني يريد بذلك المبالغة وربما خرجوا في المبالغة الى ما يستحيل كقولهم
بكت السماء لموت فلان اي لو كانت تبكي السماء على ميت لبكت عليه وكذلك هاهنا يكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فسئل
الذين يقرءون الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها ان المعنى ان كنت ايها المخاطب او ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان
نبينا محمد صلى الله عليه وآله فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان تكون ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك
مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب اي لسنا نريد بامرك ان تسئل لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال لابراهيم حين قال له
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التقرير ليست مما يبطل صحة العقيدة وانما امر سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم نبوته
فيه قولان احدهما انه امره بان يسئل مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك والآخر ان المراد يسئلهم عن صفة النبي المبشر به في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه
السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة فقال الزهري هذه الآية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤنة وروي ذلك
ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ايضا ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه من تعنتهم واذاهم اي ان ضقت ذرعا بما تلقى
من اذى قومك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني
القرآن والاسلام فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي بحجج الله وبيناته ولا يصدق بها
فتكون من الخاسرين اي فانك ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين وهم يقول من الكافرين لان الانسان قد يخسر شيئا ما استعقبه ويتحسر على خسران
ماله فكيف اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر الله عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون
فنفى الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فنفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة الشرك
ولم يكن ذلك نفيا للقدرة على مغفرته وقيل معناه ان الذين وجبت عليهم سخطة ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك
ولو جاءتهم كل آية اي كل معجزة ودلالة مما يقترحونه حتى يروا العذاب الاليم اي الموجع فيصيرون ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان
هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمان اختيار **قوله تعالى** فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين آية **الاعراب** لولا معناها هلا وهي تستعمل على وجهين احدهما التحضيض
والآخر التأنيب كقولك في التحضيض هلا تأتي زيدا لحاجتك وفي التأنيب هلا استغنيت عن الفساد الذي دعيت اليه قال الشاعر تعدون
عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى هلا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي المقنع وكان قرية كان هذه التامة لا تحتاج الى خبر وآمنت
فنفعها ايمانها صفة لقرية فان الجملة تقوم مقام الصفة للنكرة الا قوم يونس استثناء متصل واخرج على المعنى دون ظاهر اللفظ فكانه
قال هلا آمن اهل قرية والجميع مشركون في هذا العقاب قوم يونس مستثنى من الجميع ومثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان من
القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع والمعنى
لكن قوم يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري لايا ما ابينها
والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في بيت لايا ما ابينها انه جمع الشاعر بين ثلاثة احرف في النفي لا وان وما وقرأ
بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين لانهما اسمين عربيين مشتقين من آنس واسف وليس بمعتمد **المعنى** لما ذكر سبحانه ان ايمان فرعون لم ينفعه
عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور
الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال ان قوم يونس لم يقع بهم العذاب وانما رأوا الآية التي
تدل على العذاب فلما رأوا مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية
باجمعهم حتى لا يشذ احد منهم الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها اي
لم يكن هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم اي لم افعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول
العذاب كشف عنهم بعدما تدلى وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطاء وقيل انه
اراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فانهم قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك
بالتوبة واولئك لم يستدركوا فوصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس لم يرفع بعض التعريف اذ كان الخبر عنهم على سبيل الاخبار عن النكرة
عن الجبائي وهذا الذي ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة للقرية او بدلا لانه على معنى هلا كانت قرية
آمنوا الا قوم يونس ولم يقرأ احد من القراء ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم **القصة** وكان من قصة يونس على ما
ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم
ان العذاب مصبحهم الى ثلاث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان

العذاب يصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس عليه السلام من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب غامت السماء غيما
اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم فاسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر ثلثي ميل
فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ولبسوا المسوح واظهروا
الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضهم الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها
باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم قال
عبد الله بن مسعود وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الى الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه
فيقلعه ويرده وروي عن ابي الجلد انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم وقالوا له قد نزل بنا العذاب فما
ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن ابراهيم بن هاشم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله عليه السلام كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد وآخر اسمه روبيل عالم فكان العابد يشير على
يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول له لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عبيده فقبل يونس قول العابد فدعا
عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه ياتيهم العذاب في سنة كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم
فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين
النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ومر يونس على وجهه
مغاضبا كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت فارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا
البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع السهم على يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به
في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان ها هنا عبدا عاصيا ابقا فوقعت القرعة سبع مرات
على يونس فقام وقال انا العبد الآبق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله تعالى الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني
جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك فلبث في بطنه ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سأل بعض اليهود امير
المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال ذلك يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم
ثم خرج الى بحر مصر ثم صار منها الى بحر طبرستان ثم خرج الى دجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض
وكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على
ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى
عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال ممن انت
قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وقيل انه
عليه السلام ارسل الى غير قومه الاولين **قوله تعالى** ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون آيتان **القراءة** قرا ونجعل بالنون حماد ويحيى عن ابي
بكر والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالنون فانما استدل بالاخبار عن الله ومن قرا بالياء فانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه **اللغة** المشيئة
والارادة والاختيار والايثار نظائر وانما يختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة
الشيء التي لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس ماخوذة من النفاسة
**الاعراب** كلهم تاكيد لمن وجميعا منصوب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمان الملجأ غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض
عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرة الله تعالى وانه يقدر على
ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعده افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي
التكليف واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم وفي هذا ايضا دلالة على بطلان
قول المجبرة ان الله تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان لا يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر ولكنه لم يشأ فلذلك لم يؤمنوا
وانه لو كانت مشيئته ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح انه مشيئة فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر كما يصح ان يقال
لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه لا يمكن احدا ان يؤمن الا باطلاق الله تعالى له في الايمان وتمكينه منه ودعائه
اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل الا باذن الله هنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم فآمنوا خيرا لكم عن الحسن
والجبائي وحقيقة الاذن الاطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل الاذن ههنا العلم اي لا تؤمن نفس
الا بعلم الله من قولهم اذنت بكذا اذا سمعته وعلمته واذنته اعلمته فيكون خبرا عن علم الله سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى
اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعو اليه من الفعل ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين
لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن
وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز والرجس لغتان قال ابو علي كان الرجس على ضربين احدهما ان يكون
بمعنى العذاب والآخر ان يكون بمعنى القذر والنجس اي يحكم بانهم رجس كما قال انما المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا في السموات و
الارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من
المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثلاث آيات **القراءة** قرا الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية
روح ونقل ننجي رسلنا خفيفة وروي عن نصير التشديد ايضا فيه والباقون ننجي بالتشديد وقرا الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب برواية
ننجي المؤمنين خفيفة والباقون بالتشديد **الحجة** حجة من قال ننجي قوله فانجاه الله من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين آمنوا وكلاهما
حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني **اللغة** النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر
جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار طلب ثبات ما يتوقع مما يكون من الحال [illegible] ولو قلت يتوقع لم يكن امرا بالثبات





والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد صاحبه فيما يرجع الى ذاته والمثل في غير الجنس ما كان على معنى يقربه من غيره كقربه من جنسه كتشبيه اعمال الكفار
بالسراب والنجاة ماخوذة من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك وكذلك السلامة ماخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيصة اسلمته اذا اعطيته
سالما من غير آفة **الاعراب** وجه التشبيه في كذلك ان نجاة من بقي من المؤمنين كنجاة من مضى في انه حق على الله واجب لهم ويحتمل ان يكون
العامل في كذلك ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك الانجاء ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على
المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال صاحب العلوم النحوي المصري يجوز ان ينصب
حقا بدلا من كذلك وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا حالين
ولا في استثنائين ولا في مفعولين معهما وتقدير ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا من صلة قوله ننجي المؤمنين
اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما يزيد في تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن يسئلك الآيات
انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والدلالات من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من الجبال والبحار
وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في ذلك افرادها وجملتها تدعو الى الايمان والى معرفة الصانع ووحدانيته وعلمه
وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه ولا تغني هذه الدلالات ولا البراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها
ولا الرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما يغني معناه اي شيء يغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع
ضرر اذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرا الآية وقف بها وقال وما تغني الحجج عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل عليه السلام بالبراق فركبها واتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح يحدث
اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله وكيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها
وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وقد هم القوم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاء راكب سريع ولكنكم
قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فسألوه عن ذلك وكان عليه السلام اذا سئل عن شيء ولا يعرفه شق عليه
ذلك حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل عليه السلام فقال هذه الشام يا رسول الله قد رفعت لك فالتفت رسول الله
فاذا هو بالشام فقالوا له اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله امنا بالله وبرسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين لم يؤمنوا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر في الادلة فلم ينظروا الا العقاب والهلاك في مثل الايام التي هلك فيها من قبلهم
من الكفار فيها قال قتادة اراد به وقائع الله في عاد وثمود وقوم نوح وغيرهم ويعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد به ايام دولته وايام
محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم انتظروا
ما وعد الله من العذاب فاني منتظر معكم من جملة المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب في الدنيا
وقيل من شر اعدائهم ومكرهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين وقال الحسن معناه كما اهلكنا الامم من الامم الماضية ونجينا نبيهم ونجينا الذين
آمنوا به ايضا كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيت يا محمد والذين آمنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق
الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله عليه السلام لاصحابه ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات
منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين **قوله تعالى** قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك وقوف بين
النقيضين فيكون بمنزلة الدارة التي لا يكون لاحد المعنيين عنده مزية على الآخر فيقف وهو معنى غير الاعتقاد [illegible]
واوهامهم ثم يرجع [illegible] والحنيف [illegible] والاقامة [illegible] ونقيضه الاعوجاج واقام
بالمكان اذا استمر فيه كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمماثلة والمطابقة والمجامعة نظائر وضدها المباينة والكشف رفع الساتر
المانع من الادراك [illegible] **الاعراب** ان كنتم في شك شرط وجوابه فلا اعبد وانما صح ذلك
لان معناه ان كنتم في شك من ديني فلا تطمعوا في ان اشكك [illegible] **المعنى** امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بالبراءة من كل معبود سواه
فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يقبض ارواحكم [illegible] المشركين [illegible] فان قيل كيف قال ان كنتم
في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير من كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم
الشاك للاضطراب الذي يجدونه في انفسهم عند ظهور الآيات والثالث ان فيهم من كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين
اي امرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة له وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله كانه قال وقيل لي اقم وجهك
للدين اي استقم في الدين باقبالك على ما امرت به من القيام باعباء النبوة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك في الصلاة الى
نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا توجه العبادة الى ما يدعو المشركون من الاوثان الهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع
انه لو نفع وضر لم يحسن ايضا عبادته لان فيه وجهين احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضر الاله والثاني انه اذا كان عبادة غير الله مع
ضر ونفع قبيحا فعبادة من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من ترك عبادة غير الله كنت
ظالما لنفسك بادخال الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر فالمراد به امته
وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كما
بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان انه قادر على النفع والضر وان يردك بخير من رحمة ونعمة وخصب ونحوها فلا راد
لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يردك خيرا ويجوز فيه التقديم والتاخير يقال اراد الله بك الخير ويريدك بالخير يصيب

وهو الغفور بعباده الرحيم بهم قوله تعالى قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين المعنى ثم ختم سبحانه السورة بالموعظة الحسنة فقال لنبيه صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير

[illegible]

وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام يقولون على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا
الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اي ان هذا العذاب الذي يستبطئونه اذا نزل بهم في الوقت المقدر لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا يتمكن من
اذهابه عنهم اذا اراد الله اتيانهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي حل بهم ونزل بهم الذي يستهزءون به من نزول العذاب وتحقيقه **النظم**
وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على الله سر هؤلاء وهو يرزقهم
واذا اوصل الى كل واحد رزقه ولم ينسه فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها يدل على ما ذكرناه ثم زاده بيانا
بقوله وهو الذي خلق السموات الاية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يختل بالنقصان والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم لذاته **قوله**
**تعالى** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلاث آيات **اللغة** الذوق تناول
الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام
نوم او كظل زائل والنزع قلع الشيء من مكانه واليؤس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون ونقيضه الرجاء و
النعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها لانهما اخرجا مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما
من المبالغة والفرح والسرور من جنس الاعتقادات عند النظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور
من جنس الاعتقادات وفيما يجانس من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب
وهو صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه **الاعراب** اللام في لئن لتوطئة القسم وليست للقسم والقسم
لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤس فانه جواب القسم الذي دخلته اللام الا انه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول
الشاعر لئن عاد لي عبد العزيز بمثله وامكنني منها اذا لا اقيلها اي والله لا اقيلها ولو كان جوابا لكان لا اقيلها الذين صبروا
في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم الجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال
الزجاج والاخفش انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول القول الاول **المعنى** ثم بين سبحانه وتعالى حال الانسان
فيما قابل به نعمه من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة والكفاية من السعة والمال والولد
من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبناه تلك النعمة عنه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط وهو الذي سنته وعادته
اليأس كفور يعني عادته كفران النعمة ويعني لانه متكبر وميل الى الكفار الذين في سنتهم جحدهم بالصانع الحكيم لا يعطي النعم
الا لما تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه ليقولن
عند نزول النعماء ذهب السيئات عني اي ذهب الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه عنه وهو ها هنا بمعنى الشدائد
والالام والامراض عني فلا يعود الي ولا يؤدي شكر الله تعالى عليها انه لفرح فخور يفرح بسروره ويفخر على الناس فيصرح الحمد ولا
يشكر على النعمة الا الذين صبروا ومعناه الا الذين صبروا على الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة
اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة **قوله تعالى** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل
انتم مسلمون ثلاث آيات **اللغة** ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق ها هنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل
بقوله تارك والكنز المال المدفون سمي بذلك لاجتماعه وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج
منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مكنوزا وافترى واخترق واختلق بمعنى واحد وخلق وخرص وخرق اذا كذب والاستجابة
في الاية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها ويقال استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة
الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب
بانه مفعول له تقديره كراهية ان يقولوا فحذف المضاف وقيل ان يقولوا في موضع جر بدلا من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون
افتراه ام هذه منقطعة ليست بالمعادلة وتقديره بل يقولون افتراه وهو تقرير بصورة الاستفهام **النزول** روي عن ابن عباس ان
رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله فقالوا يا محمد ان كنت رسولا صادقا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون لك
بالنبوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الاية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام اني سألت ربي ان يؤاخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي
ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين
على فاقته فنزلت الاية **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على محاجة القوم وقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم اياه دفعا لشرهم وخوفا منهم وضائق به صدرك
اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولون وبما يلحقك من اذاهم وتكذيبهم وقيل باقتراحهم ان يقولوا كراهة ان يقولوا او مخافة ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة
والحث عليه كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره الى عصيانه فلعلك تترك بعض ما امرتك
به لقول فلان وانما قال ذلك ليؤيس من يدعوه الى تركه منه فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم فانما
انما انت نذير منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ بجلب النفع ودفع الضر عنه ام يقولون افتراه معناه بل يقولون اختلق
القرآن وافتراه من عند نفسه وقيل ان ها هنا حذفا وتقديره ايكتفون بما اتيتهم به من القرآن ام يقولون افتراه على ربه
وحذف لدلالة ما ابقى على ما القى وعلى هذا فيكون ام هذه هي المتصلة قل يا محمد لهم فأتوا انتم بعشر سور مثله مفتريات اي ان
كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت
انا بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانما هي النظم





والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلاث طبقات
فاعلا طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن والتحدي في الاية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك
من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الاية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها
التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم
والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه ادعوهم ليعينوكم على معارضة
القرآن ان كنتم صادقين في قولكم اني افتريته وتريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا محمدا صلى الله عليه وآله من جميع الامم وهذا
غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله تحداهم به ووعدهم
بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم وآلهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فاذا قيل لهم
افتروا انتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فذلك ايسر واهون عليكم من كل ما تكلفتموه عدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل
وتكلف الامور الشاقة فذلك من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر
السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف ولو بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق وهو قتله عليه السلام لكان لا
يحصل غرضهم من ابطال امره فان الحق لا يبطل فان قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما
يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحداهم مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان
لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لمثل هذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد و
اختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعارضة ولا تهيأ لكم المعارضة فقد قامت عليكم
الحجة وقيل الخطاب للرسول عليه السلام اي فان لم يستجيبوا لك وذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن وانه المنزل من عند
الله سبحانه على نبيه وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم به وانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله
مواقع تأليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله الله على علم من ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا
هو اي واعلموا ان لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي فهل انتم بعد قيام
الحجة عليكم بما ذكرنا من كلام الله مسلمون منقادون له معتقدون توحيده وهذا استفهام ومعناه الامر ليطيعه فهل انتم منتهون **قوله تعالى**
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون آيتان **القراءة** روي في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه فيه ان يكون باطلا
منصوبا بيعملون وما مزيدة للتوكيد فكأنه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة** الزينة تحسين الشيء
بغيره من لبس او حلية او هيئة يقال زانه يزينه زينة والتوفية تأدية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصانه
حقه وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان ههنا زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه من يصح امره كان
كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال ولا يجوز الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل
فعل الجزاء يحيل معنى الماضي الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضي بعد ما عمل فيها ما المبهمة لم يخرج من ان يكون فيها معنى الشرط
والجزاء لو وقع الماضي بعدها على ما يقولون لجاز ان اكرمتك **المعنى** من كان يريد الحيوة الدنيا بعمله اي بما يعمله من حسن بعملها ولا
يريد الآخرة نوف اليهم اعمالهم اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا منه واختلف في معناها
فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال
التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوها فان الله تعالى يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والاستمتاع بملذوذاتهم
وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس وقيل الذين ماتوا منهم على كفرهم وقيل السيئات العوض عوضهم الله عنه في الآخرة من الفعل
بقدره واما ثواب الآخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وآله للغنيمة دون نصرة الدين
وثواب الآخرة فجازاهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم نصيبا في الغنيمة عن الجبائي وقيل ان المراد به اهل الرياء فان من عمل لاجل الناس
يريد به الرياء لم يكن لعمله ثواب الآخرة ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وآله قال بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار المراد ظاهر وحبط ما صنعوا فيها وباطل لانهم لا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما
كانوا يعملون اي بطل اعمالهم التي عملوها لغير الله تعالى وهذا تحقيق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على
غير الوجه الذي يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله خرج من عند اهله فاذا جارية عليها ثياب
وهيئة فجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب
بذنبه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد
شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي يوم القيمة واذا اراد الله به خيرا عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا **النظم** وجه اتصال الاية الاولى
بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان اظهرنا الاسلام لسلامة المال والنفس يكون ماذا فقال من اراد الدنيا
دون الآخرة سواء ارادها باظهار الاسلام او ارادها بسائر المساعي فسبيله هذه **قوله تعالى** افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية
منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ست آيات **اللغة**
البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والمرية الشك بحيث يرى التوقف على ما له يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند

ومعنى العرض على الله انهم يقفون في المقام الذي يراد به العباد للمطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد كصاحب و
اصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق الصواب يقال في الدين عوج بالكسر وفي العود عوج بالفتح فرقوا بين
ما يرى وبين ما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب اعني الفتح والكسر والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ايقاعه
وحقيقة الاستطاعة القوة التي يستطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال في الله تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم
نظيره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو من قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
اي قطعتهم الى الغضب في رواية الفراء والصحيح فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا ويروى غير مرفوعها بمعنى الفعل لها الآية من كان على بينة
من ربه محذوف خبره وتقديره افمن كان على بينة من ربه وعلى الاوصاف التي ذكرتها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله
واقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي من كان يتلوه كتاب من قبله

اذا اماعلق حمل بادي الرأي بهنا على انه نظر فيما قبله ثم رجع عن شك قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل
لتعذر إعماله بكلمه على تقدير يكلمهم من وراء حجاب قال والظرف في الاتيين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف يكفي فيه
رائحة الفعل انتهى كلامه مع ان قولنا ان ما قال المفيد منتظم لان ابا على قال في تلك الاية لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما
بعده وليس ما قبل الا في هذه الاية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فذلك فرق بين الموضعين بحسب كلام
ابي على واما تخفيف الهمزة وتحقيقها في الرأي فاهل تحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك الشبه
في نحو البأس والراس والفاس ومن قرأ فعميت بالتخفيف يقوي قوله اجماعهم على التخفيف في قوله فعميت عليهم الانباء وهذه
مثلها ويجوز في قوله فعميت امران احدهما ان يكون عموا هم عنها لان الرحمة لا تعمى وانما يعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة
في راسي ونحو ذلك مما يقلب اذ لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر ترى الثور فيها
يدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع والاخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى
بالجاهلين العمه اي يخفى الهدى لان الهدى ليس بذي جارحة تلحقها هذه الافة وفي هذا يقال السحاب العما لاخفائه ما يخفيه كما
قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكنني عن علم ما في غد عمي وقولهم انا في عمياء اذا انا في الجهل وشدة الحر يحتمل عندنا
تاويلين احدهما ان يكون المصدر اضيف الى المفعول كما قالوا ضرب التلف اي الضرب الذي يحدث عنه التلف والاخر ان يكون نحو تضعيف
اعمى على وجه الترخيم واضيف المصدر الى المفعول به كقوله من دعاء الخير والتقدير كدعاء الخير الاعمى والمعنى ان الحر من شدته كانه
يعمي من اصابه والمصدر في الوجهين ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرأ اعميت عنكم قراءة ابي واعمش فهما اعميت عليكم واسند الفعل
الى المفعول به فعميت قريب من عماها في المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب واكلب
واكالب ويجوز ان يكون جمع الارذل فيكون مثل الاكابر جمع الاكبر والراي الرؤية من قولهم رايته بعيني رأي العين اي رؤية العين والرأي
ايضا ما يراه الانسان في الامر وجمعه آراء **الاعراب** لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع ان تعبدوا من الاعراب نصبا بانه ويجوز
ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه الذي هو الضمير
واستكن هو في اليم ويجوز ان يكون وصف اليوم بالالم لان الالم يقع فيه ويجوز في غير القراءة اليما فيكون صفة لعذاب وقوله اتبعك
وفاعله الذين هم اراذلنا في موضع نصب بانه مفعول ثان لنراك ان كان بمعنى نعلمك وفي موضع الحال ان كان من رؤية العين وقوله انلزمكموها
فيه ثلاث ضمائر ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاء على الترتيب بدأ بالمتكلم لانه اخص من الفعل ثم بالمخاطب ثم بالغائب
ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل بما فرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربني الا انت واجاز الفراء انلزمكموها
بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجوزون ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس
فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الاخر ... سيد تقطع ويخرج عليه الا الانامل وقول الاخر اذا اعوججن قلت صاحب
قوم ويليا صاح قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب سبحانه ذلك بذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك و
تخويفا للخلق وتسلية للنبي صلى الله عليه واله وبدأ بقصة نوح فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم منه نذير مبين تقديره باني
الا تعبدوا الا الله اي انذركم الا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد لان توحيد الله تعالى وترك عبادة غيره يدل الدعاء الى الاخلاص في العبادة
وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اعظم الامور ولا يصح شيء من العبادات الا بعد توحيد الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال
اخاف مع ان عذاب الكفار مقطوع عليه لانه لم يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا الطف في الاستدعاء واقرب الى الاستجابة
في الغالب فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم نوح عليه السلم ما نراك الا بشرا مثلنا ظنا منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس
المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس تكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملأ
الاشراف الرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الراي اي في ظاهر الامر والراي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا
فيه وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الراي اي حين ابتدأوا
ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل انه يوبخهم بترك الروية عليهم يعني انهم اراذلنا واساقطنا وما نرى لكم علينا من فضل وان الفضل انما
يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا والشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة
على نبوته لعلموا انه نبي وان من امن به مؤمن ومن خالفه كافر ولم يعرفوا حقيقة الفضل فهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين
اذا كانوا فقراء ويستثقلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا حكاية عن قوم نوح قالوا لنوح
ومن امن به قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهي المعجزة قال ابن عباس على بينة
اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول نوح هذا انه جواب عما ذا فقيل جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين
فكانه قال انظنون اني كاذب فما تقولون لو كنت على حالة وعلى حجة من الله بحجة الا تصدقوني وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا
بشرا مثلنا اي وان كنت بشرا فما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا تصدقوني وفيه بيان ان الرسالة انما تظهر بالمعجز فلا يصح
لاعتبار البشرية وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبما اتاهم من البينة
والرحمة فما لكم ابتداء الرفعة والفضل وانتم متنعمون بالدنيا الدنية الفانية وانتم في الحقيقة الاراذل وقيل هو جواب عن قولهم وما
نرى لكم علينا من فضل فكانه قال لا تنفعوا المال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك واتاني رحمة
من عنده ردا عليهم بعد جميع ما ادعوه والرحمة والنعمة هي هاهنا النبوة اي اتاني نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم لقلة تدبركم
فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انريد منكم ان نكرهكم على المعرفة والحكم الجاها على كره منكم هذا غير مقدور لي والهاء كناية
عن الرحمة فيدخل فيه النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة و
يكون المراد انلزمكم البينة وليس على ان اضطركم الى معرفتها **قوله تعالى** ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على
الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا
تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا



الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلاث ايات **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الاهانة وطارد الاخوان حمل بعضهم على بعض
الازدراء الاحتقار افتعال من الزراية يقال زريت عليه اذا عبته وازريت به اذا قصرت به قال الشاعر تراه وان تزدريه وهو في
وينفع اهله الرجل القبيح ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح وقال الاخر ترى الرجل النحيف فتزدريه و
في اثوابه اسد مزير **المعنى** ثم انكر نوح على قومه استثقالهم التكليف والعاقل انما يستثقل الامر اذا لزمته مؤنة ثقيلة فقطع هذا العذر
بقوله يا قوم لا اسئلكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتمتنعون من اجابتي خوفا ان اخذ المال ان اجري الا على الله
ما ثوابي واجري في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا اي لست اطرد المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل
انهم كانوا سالوه طردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم فقد يدل على انهم سالوه
طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم بجزائه من العذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب
ربهم فكيف يكونوا اراذل وكيف يجوز طردهم وهم لا يستحقون ذلك على ايمانهم ولكني اريكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون
بان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسألون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه
من يمنعني من عذاب الله ان انا طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله تعالى في الاخرة افلا تذكرون اي افلا تتفكرون فتعلمون ان الامر
على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب
وان لم يكن حاضرا للنفس وليست النصرة المذكورة في الاية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة
هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الاية على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله هذا
تمام الحكاية عما قال نوح لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي اني املك مقدورات الله تعالى فافعل ما اشاء واعطي ما اشاء
وامنع ما اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا او لقولهم وما نرى لكم
علينا من فضل ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب علما ما تسرونه في نفوسكم
فيكون جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم اي فسبيلي قبول ايمانهم الظاهر لانه لا يعلم ما يضمرونه
الا الله تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم الاشياء من غير تعليم الله وقيل معناه لا اقول اني
غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم و
تستحقرونهم وتحقرونهم في اعينكم لما ترون عليهم من زي الفقراء لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم الله خيرا في المستقبل على ايمانهم ولا
يثيبهم عليها بل اعطاهم في الدنيا كل خير من التوفيق ويعطيهم كل خير في الاخرة من ثواب الله الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من
الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم **قوله تعالى** قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
اربع ايات **اللغة** الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم عن مذهبه بحجة او شبهة وهو من الجدل وهو شدة الفتل ويقال للصقر اجدل
لانه من اشد الجوارح والجدل والمراء بمعنى والمعنى فيهما مختلف لان المراء مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره وليس كذلك
الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب و
بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه لغيره واما الافتراء للكذب فهو افتعاله من قبل نفسه و
لجرم وجرم بمعنى قال الشاعر طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني **المعنى** ثم حكى سبحانه جواب قوم نوح عما قال لهم
فقالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابي عامر
فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله يعذبنا على الكفر اي فلسنا نؤمن بك ولا
نقبل منك قال نوح انما يأتيكم به الله ان شاء اي لا ياتي بالعذاب الا الله سبحانه ومتى شاء لا يقدر عليه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر
وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تاويله وجوه احدها
ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان حرمكم ثوابه ويعاقبكم بكفركم فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب
غيا بقوله فسوف يلقون غيا ويشهد بصحة ما قلناه قول الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ولما
خيب الله سبحانه قوم نوح من رحمته وعوقبوا بما اوحى الى نوح عليه السلم بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال لهم لا ينفعكم نصحي مع
ايثاركم لما يوجب خيبتكم والعذاب الذي يحل بكم بكفركم واذا ورد شرط على شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى فيكون كانه
في التقدير لا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق و
اضلالكم اياهم والعرب تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة
مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم ونظائره مما قدمنا ذكره وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم
نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم قولي وامنتم لان الله تعالى حكم بانه لا يقبل الايمان عند نزول العقاب عن الحسن وحكى عن العرب
انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوي الفصيل اي فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله
يضل عباده عن الدين وان ما هم عليه بارادة الله تعالى ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم
لذلك النصح لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم
مع وقوع هذا النصح لان الحجة عليهم لانهم نسبوا الى التلبيس فقال لو كان نصحا ما نصحي لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاية
في الاية خلق الكفر والدعاء اليه والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح كالامر به ولا
يجوز ان يامر به فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على
يده وفي هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي خالقكم ورازقكم والى حكمه وتدبيره تصيرون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتريه قال ابن عباس
يعني محمدا صلى الله عليه واله والمراد ام يقولون كفار مكة افتراه محمد صلى الله عليه واله من نبأ قوم نوح ام يقولون افتريه محمد من تلقاء نفسه قل لهم

ان افتريته واختلقته كما تقولون فعلى اجرامى عقوبة جرمى ولا تؤاخذون به وانا برئ مما تجرمون اى لا اؤاخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعنى
به نوحا عليه السلام انه يقول على الله الكذب عن ابن عباس النظم ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها على القول الاول انه متصل بقوله ام
يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا
منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع ايات اللغة
الابتئاس حزن فى استكانة انشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال وهو افتعال من البؤس وقد
يكون بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشئ موجودا بعد ان كان معدوما ومثله الفعل وينفصلان من الحدوث من حيث ان الصنعة
تقتضى صانعا والفعل يقتضى فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والصناعة الحرفة التى يكتسب بها
والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والسخرية اظهار خلاف الابطان على جهة يفهم منها استضعاف الفعل ومنه التسخير التذليل
يكون استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان فى السخرية خديعة واستنقاصا ولا يكون الا بحيوان وقد يكون اللعب بجماد والحلول
النزول بالمقام فهو من الحل خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده فى الجوهر من غير شغل حيز والمصحح لحلول التحيز الاعراب سوف يقلل الفعل من الحال
الى الاستقبال مثل السين ونحوه الا ان فيه معنى التسويف وهو تعليق النفس بما يكون من الامور من ياتيه قيل فى من وجهان احدهما ان يكون
بمعنى اى فكانه قال اينا ياتيه عذاب يخزيه والاخر ان يكون بمعنى الذى والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت عن الصلة كما استغنت
كيف وكم عن الصلة واذا كانت بمعنى الذى فلا بد لها من الصلة لانها لبيان مطلوب من المسؤل دون السائل المعنى واوحى الى نوح انه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اعلم الله سبحانه نوحا انه لا يؤمن احد من قومه فى المستقبل فلا تبتئس اى لا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون
والعقل انما لا يدل على ان قوما لا يؤمنون فى المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم انه احد منهم لا يؤمن فيما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم
فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك الاية فلما اراد سبحانه اهلاكهم امر نوحا باتخاذ السفينة لنجاته
فقال واصنع الفلك اى اعمل السفينة لتركبها انت ومن آمن معك باعيننا اى بمرأى منا عن ابن عباس وتأويله بحفظنا اياك حفظ الرائى لغيره
اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتاكيد الحفظ وقيل باعين الملائكة الموكلين بك بحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليه وانما اضاف
ذلك الى نفسه اكراما لهم وتعظيما لشانهم وقوله ووحينا معناه وعلى ما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن ابن عباس وقيل المراد بوحينا اليك ان اصنعها
وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تخاطبنى فى امهالهم وتاخير عذابهم ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون اى لا تسألنى العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب وهذا غاية الوعيد كما يقول
الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدى وقيل انه نهى بذلك الامر لامرأته وابنه وانما نهاه الله عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجاب اليه
عنه ما نهم الملأ الطغاة ويصنع الفلك اى وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل اخذ نوح فى صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها
ويسويها واعرض عن قومه وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه اى كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة سخروا
من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان
يعملها فى البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها وكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله وكان نوح عليه السلام يقول لهم ان
تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا فى هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلونا عن الزجاج
وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق فسمى الجزاء باسم المجزى به ويحتمل ان يريد انا
نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون اينا احق بالسخرية من ياتيه عذاب يخزيه
هذا ابتداء كلام نوح عليه السلام والاظهر ان يكون متصلا بما قبله اى فسوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يهينه ويفضحه فى الدنيا ويكون
يخزيه صفة للعذاب ويحل عليه عذاب مقيم اى وينزل عليه عذاب دائم فى الاخرة القصة قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع ومائتى
ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثون ذراعا وبابها فى عرضها وقال
ابن عباس كانت ثلاث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للوحوش والهوام فجعل سفلها للوحوش والسباع والهوام
ووسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه فى الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عائشة عن النبى صلى الله عليه وآله
قال مكث نوح فى قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب
فقطعها ثم جعل يعمل سفينة فيمرون فيسألونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة فى البر فكيف تجرى فيقول سوف
تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء فى السكك خشيت ام صبى عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما
بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم
الله منهم احدا لرحم ام الصبى وروى على بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله تعالى هلاك
قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادى بالسريانية ان يجتمع
اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين
الدواب والعذرة دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فأرة فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه
فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان النفر الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا وفى حديث اخر انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل
فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر فى كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابى عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح عليه السلام
ثمانية نفر قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما
آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح
ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اربع ايات القراءة قرا حفص عن عاصم من كل زوجين اثنين منونا وفى المؤمنين كذلك
وقرا الباقون من كل زوجين مضافا وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر مجريها بفتح الميم والباقون مجريها بضم الميم واتفقوا على ضم الميم فى مرسيها





الا ما يروى فى الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرا عاصم يا بنى اركب بفتح الياء والباقون بالكسر وروى عن على بن ابى طالب وابى جعفر
محمد بن على وابى عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروى عن عكرمة ابنها
الله تعالى ومن المستبعد ابناه عن ابن عباس ابنه على الوقف الحجة الوجه فى قراءة حفص ما قال ابو الحسن ان الاثنين زوجان فقد قال
الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والمراد بزوج الرجل والرجل زوجها وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه
زوج عليه كلة وقرامها قال ابو على من قرا من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين
فالزوجان فى قوله فى كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص عن الزيادة ومثل ذلك قوله فانهم لما فعلوا ذلك بالذى
لا تستطيع من الامور يدان انما يريد تعدد الاشياء فى بمعنه وتكثيره ويبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقى كل رحل وان هما
تعاطى القنا قوماهما اخوان فرفيقا اثنان لا يكونان رفيقى كل رحل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين اثنين
حذف المضاف اليه من كل ونون فالمعنى من كل شئ ومن كل زوجين زوج اثنين فيكون انتصاب اثنين على انهما صفة الزوجين فان قلت
فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفه بقوله اثنين فانما جاز ذلك للتاكيد والتشديد كما قال ولا تتخذوا الهين اثنين فجاء
فى غير هذا من الصفات ما مصيره الى التاكيد كقوله امس الدابر ونفخة واحدة ونحو ذلك وقوله ومناة الثالثة الاخرى قال ابو على ويجوز
فى قوله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من الضمير الذى فى قوله اركبوا ومن الضمير الذى فى فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر
مبتدأ مقدما فى قول من لم يرفع بالظرف وجعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة فى موضع الحال من الضمير
الذى فى فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير الذى فى قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف فى قول من رفع بالظرف قد
ارتفع به الظاهر وفى قول من لم يرفع فى هذا النحو بالابتداء قد حصل فى الظرف ضمير المبتدأ فان كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذى
الحال من الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير الذى فى فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالا من الضمير الذى فى اركبوا على ان لا
يكون الظرف خبرا عن الاسم الذى هو مجريها على ما كان فى الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب فى سلاحه
والمعنى اركبوا مستعدا بالاسم متلبسا به وفى التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين باسم الله ومتمسكين
بذكر اسم الله فيكون فى بسم الله ذكر يعود الى المامورين وان قلت كيف انتصب المصدر الذى هو مجريها والكلام على هذا اذا قدرته متعلقا
بما فى بسم الله من معنى الفعل وجاز تعليقه به لانه يكون ظرفا على تقدم الحاج وخفوق النجم كانه متبركين بهذا الاسم او متمسكين به
فى وقت الجرى والاجراء والرسو والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى
ان المعنى ليس اركبوا فى وقت الجرى والثبات انما المعنى اركبوا الان متبركين باسم الله فى الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيهما من الاجراء
والارساء ليس المراد اركبوا وقت الجرى والرسو فموضع مجريها النصب على هذا الوجه لانه ظرف عمل فيه المعنى وفى الوجه الاول رفع بالابتداء او
بالظرف وان كان الفعل الذى كان متعلقا به لا يصرح به
وجه من فتح مجراها قوله وهى تجرى بهم ولو كان مجريها لكان اجرتهم ومجراها من جرت بهم واجرتهم متقاربان فى المعنى يقال جرى الشئ واجريته
وجريت به واما قوله يا بنى فقد قال ابو على الكسر فى الياء الوجه فى يا بنى وذلك ان اللام فى ابن ياء او واو حذفت فى ابن كما حذفت فى اسم
واست اصله سته واذا حقرت الحقت ياء التصغير فلزم ان ترد اللام التى حذفت لانك لو لم ترد لوجب ان تحرك ياء التصغير بحركات الاعراب
وتتعاقب عليها وهى لا تحرك حركة ابدا بحركة الاعراب ولا غيرها
وانما ابدل من الهمزة ياء وادغم فيها ياء التصغير كما يفعل ذلك فى خطية ونبوة ومقروة ونحو ذلك من حروف المد التى لا تحرك
ياء التصغير اجريت على هذا النحو انها لا تحرك بحركة حروف المد التى اجريت ياء التصغير مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التصغير وجعلتها محذوفة
فى التحقير كما حذفتها فى التكبير لزم الياء التى للتحقير الانقلاب كما لزمت حروف الاعراب فبطل ذلك لانها على تحقير كما ان الالف فى التكبير
لو حركتها لبطلت لانها على التكبير فلذلك ترد اللام فاذا رددت اللام واضفت الى نفسك اجتمعت ثلاث ياءات الاولى للتحقير والثانية لام الفعل
والثالثة التى للاضافة تقول هذا بنيى فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادى فاتقون باثبات الياء قياس قوله ان يقول
يا بنيى ومن قال يا عباد قال يا بنى بالكسر فالقول فيه حذف الياء التى للاضافة وابقى الكسرة دالة عليها وهذا الوجه الجيد عندهم ومن قرا يا بنى
بالفتح فالقول فيه انه اراد الاضافة كما ارادها فى قوله يا بنى اذا كسر الياء التى هى لام الفعل كانه قال يا بنيى ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء
الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنة عما لا تلومى واهجعى ثم حذف الالف كما كان يحذف الياء فى يا بنى
ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات منى بلهف ولا بليت ولا لو انى قال ابو عثمان وموضع الالف
فى الاضافة مطرد وجائز
فحذف الالف تخفيفا كما قلناه فى يا بنى بالفتح واما قراءة السدى ابناه فانه يريد الندبة وهو على الحكاية
وابناه واما ابنه بالسكون اللغة الفور الغليان واصله الارتفاع ومنه فارت القدر تفور فورا
وفورانا اذا ارتفع ما فيه بالغليان ومنه قولهم فعل ذلك من فوره اى قبل ان يسكن والارساء امساك السفينة بما تشد عليه
يقال ارساها الله والموج جمع موجة وهى قطعة عظيمة ترتفع
عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع الاعراب حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم يبنى مع لا لانه مع لا بمنزلة التركيب
صار كاسم واحد وقيل انه مبنى لتضمنه معنى من لان هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفق السؤال فكان يجب ان تعمل لا فى
عاصم الا ان من حذفت فتضمن الكلام معناه فبنى الاسم لذلك وهذا وجه حسن واليوم خبر
نصب عاصم لصار من صلته فكان يجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا فى داره لا عاصما اليوم
قوله من امر الله ولا عصمة كائن من امر الله فى اليوم واليوم معمول الظرف كما جاز اكل يوم لك ثوب ولا يجوز ان
يتعلق اليوم بنفس عاصم لان اسم المصدر لا يتقدم عليه ما فى صلته الا من رحم احدهما ان يكون استثناء منقطعا لان المعنى
الا من رحمه الله فيكون من معصوم واستثناؤه من عاصم والثانى ان يكون لا عاصم الا من رحمنا

فكأنه قال لا عاصم إلا الله والثالث أن عاصم ها هنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من أمر الله إلا من رحمه الله وقد يأتي فاعل بمعنى
مفعول كقوله في عيشة راضية أي مرضية وماء دافق بمعنى مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت
الطاعم الكاسي أي المكسو وعلى القولين الأخيرين يكون الاستثناء متصلا وقال الزجاج إذا قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لأن في
نفي العاصم نفي المعصوم ثم قال إلا من رحم فاستثناه على المعنى فيكون متصلا **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن إهلاك قوم نوح فقال حتى
إذا جاء أمرنا والمعنى فلبث بذلك حالهم حتى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء أي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي
التنور أقوال الأول أنه تنور الخابزة وأنه تنور كان لآدم عليه السلام فار الماء منه علامة لنوح عليه السلام إذ نبع الماء من موضع
معهود خروجه منه عن ابن عباس ومجاهد ثم اختلفوا في ذلك فقال قوم إن التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام
وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث
طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر القبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف يكون بدو خروج الماء من التنور
قال نعم أراد الله أن يري قوم نوح آية ثم إن الله تعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها
فيضا فغرقهم الله وأنجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت له كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها قال لبث سبعة أيام
بلياليها فقلت له إن مسجد الكوفة لقديم قال نعم وهو مصلى الأنبياء ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أسري به
إلى السماء فقال له جبرئيل عليه السلام يا محمد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام ومصلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى ثم إن
جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء وفي رواية أخرى أن السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين ليلة
وروى أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة وصلى
فيه ألف نبي وسبعون نبيا فيه فار التنور وفيه نجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الأنبياء عليهم السلام وثانيها أن التنور وجه الأرض عن ابن
عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الأرض عيونا وثالثها أن معنى قوله وفار التنور طلوع الفجر وظهور أمارة
دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا رواه عن علي عليه السلام ورابعها أن التنور أعلى الأرض وأشرفها والمعنى
نبع الماء من الأمكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن ابن قتادة وخامسها أن فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم
ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس إذا اشتدت الحرب وفار قدر القوم إذا اشتد حربهم قال الشاعر تفور علينا قدرهم
فنديمها ونفثؤها عنا إذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب فنديمها نسكنها وهذا أبعد الأقوال لأن حمل الكلام على الحقيقة
الذي يشهد بها الرواية أولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين أي قلنا لنوح عليه السلام لما فار الماء من التنور احمل في السفينة
من كل جنس من الحيوان زوجين أي ذكرا وأنثى وقد ذكرنا المعنى في حجة القراءتين وأهلك أي واحمل أهلك وولدك إلا من سبق عليه
القول أي من سبق الوعد بإهلاكه والإخبار بأنه لا يؤمن وهي امرأته الخائنة واسمها واعلة وابنها كنعان ومن آمن أي واحمل فيها من
آمن بك من غير أهلك ثم أخبر سبحانه فقال وما آمن معه إلا قليل أي نفر قليل وهم ثمانون رجلا في قول الأكثرين وقيل ثمانية
سبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل وقيل عشرة
أنفس عن ابن إسحاق وقيل ثمانية أنفس عن ابن جريج وقتادة وقد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل سبعة أنفس عن الأعمش
وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام ويافث وثلاث كنائن له فالعرب والروم وفارس وأصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج
وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها أي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في
السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما أنذره الله عليه من هلاك الكفار قال لأهله وقومه اركبوا
فيها بسم الله مجراها ومرساها أي متبركين باسم الله تعالى أو قائلين بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها أي إثباتها وحبسها
وقيل معناه بسم الله إجراؤها وإرساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا إذا أرادوا أن تجري السفينة قالوا
بسم الله مجراها وإذا أرادوا أن تقف السفينة قالوا بسم الله مرساها فوقفت إن ربي لغفور رحيم هذه حكاية عما قاله نوح لقومه
ووجه اتصاله بما قبله أنه لما ذكر النجاة بالركوب في السفينة ذكر النعمة بالمغفرة والرحمة لتجتلب بالطاعة كما اجتلبت النجاة
بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه أن السفينة كانت تجري بنوح عليه السلام ومن معه على الماء في موج كالجبال
في عظمتها وارتفاعها وإنما شبهها بالجبال ليعلم أن ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن أن الماء ارتفع فوق
كل شيء وفوق كل جبل مثلين ذراعا وقال غيره خمسة عشر ذراعا وقيل إن سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت
ستة أشهر حتى طافت الأرض كلها لا تستقر في موضع حتى أتت الحرم فطافت بموضع الكعبة أسبوعا وكان الله تعالى رفع البيت
إلى السماء فسارت بهم حتى انتهت بهم إلى الجودي وهو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم وروى أصحابنا
عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا ركب السفينة في أول يوم من رجب فصام وأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم وقال من صام
ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل اسمه يام وكان في معزل أي في قطعة من الأرض غير
القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية من دين أبيه أي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن أنه مسلم فلذلك
دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه أن يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق
قال الحسن كان ينافق بإظهار الإيمان فلذلك دعاه وقال أبو مسلم دعاه بشرط الإيمان ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن على دين
الكافرين وعلى القول الأول يكون معناه ولا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فأجابه ابنه قال سآوي إلى جبل أي سأرجع إلى
مأوى من الجبل يعصمني من الماء أي يمنعني من أن أغرق في الماء قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم أي لا مانع ولا دافع اليوم من
عذاب الله إلا من رحمه الله فآمن بالله فرحمه الله وحال بينهما الموج فكان أي فصار من المغرقين **قوله تعالى** وقيل يا أرض
ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين آية **اللغة** البلع إجراء الشيء
في الحلق إلى الجوف والإقلاع إذهاب الشيء من أصله حتى لا يبقى له أثر يقال أقلعت السماء إذا ذهب مطرها حتى لا يبقى فيها شيء منه
والقلع عن الأمر إذا تركه رأسا **المعنى** ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا أرض ابلعي ماءك قال الله سبحانه





للأرض اشربي ماءك الذي نبعت به العيون وتشرب ما نزل حتى لا يبقى على وجهك شيء منه وهذا إخبار عن ذهاب الماء عن وجه الأرض
بأوجز مدة فجرى مجرى أن قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء أقلعي أي وقال للسماء يا سماء أمسكي عن المطر وهذا إخبار عن انقطاع السحاب
وانقطاع المطر في أسرع زمان فكأنه قال لها أقلعي فأقلعت وغيض الماء أي ذهب به عن وجه الأرض إلى باطنها والمعنى و[illegible]
ما معا وقيل إن الأرض ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله وغيض الماء وقيل لم تبتلع ماء السماء لقوله ماءك وإن ماء السماء صار
بحارا وأنهارا وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وقضي الأمر أي وقع إهلاك الكفار على التمام وفرغ من الأمر وقيل قضي الأمر بنجاة
نوح ومن معه واستوت على الجودي أي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل
قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا نعوذ له وقبلنا سبح الجودي والجمد وقال أبو مسلم الجودي اسم لكل جبل وأرض صلبة وفي كتاب
النبوة مسندا إلى أبي بصير عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال كان نوح في السفينة ما شاء الله وكانت مأمورة فخلى سبيلها
فأوحى الله إلى الجبال إني واضع سفينة نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ
السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا اتقن وهو بالعربية يا رب أصلح وفي رواية أخرى يا ماريا اتقن وتأويلها رب أحسن وقيل
أرست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين أي قال الله تعالى ذلك ومعناه أبعد الله الظالمين من رحمته لإرادته
إهلاكهم بورود الهلاك وإنما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز أن يكون هذا من قول الملائكة أو من قول نوح والمؤمنين و
هذه الآية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه ومنها أنه خرج مخرج الأمر وإن كان ما كان
والتمام من الجماد ليكون أدل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الألفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الإيجاز
من غير إخلال إلى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بكلام العرب ومحاوراتهم وروي أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة
القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر أربعين يوما لتصفو أذهانهم فلما أخذوا فيما أرادوا سمعوا هذه الآية فقال
بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه كلام المخلوقين وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا **قوله تعالى** ونادى نوح ربه فقال رب إن
ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم
إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها
إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي ويعقوب وسهل
إنه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل على أنه اسم مرفوع منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسألن مشددة النون
مفتوحة وقرأ أبو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسألن خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ أهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء
وقرأ أهل المدينة غير قالون فلا تسألني مشددة النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون مشددة النون مكسورة بغير ياء
**الحجة** قال أبو علي من قرأ إنه عمل منون فالمراد أن سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل أن يكون الضمير في إنه لما دل
عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره أن كونك مع الكافرين وانحيازك إليهم وتركك الركوب معنا والدخول
في جملتنا عمل غير صالح ويجوز أن يكون الضمير لابن نوح كأنه جعل عملا غير صالح كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر
زهير ويكون المراد أنه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ إنه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرأ إنه عمل غير صالح في
جعل الضمير لابن نوح ويكون القراءتان متفقتين في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بأن العرب لا تقول هو
يعمل غير حسن حتى تقول عملا غير حسن فالقول فيه أنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القائل لو فعلت صوابا
وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن أبي ربيعة أيها القائل غير الصواب أخر النصح وأقل العتاب وقال
أيضا وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا إذا لفه منى ومن مالئ عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
من أمثاله ونظائره كثيرة ومن قرأ فلا تسألن ولم يكسر النون عدى السؤال إلى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي إلى مفعول
ثان ومن كسر النون ها هنا فإنه يدل على تعدية السؤال إلى مفعولين أحدهما اسم المتكلم والآخر اسم الموصول وحذفت النون المتصلة
بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون في قولهم إني كذلك وكما حذفت النون من قوله فبم تبشرون والعاليات إذا فليت وأما إثبات
الياء في الوصل فهو الأصل وحذفها أخف والكسرة تدل عليها وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين أحدهما أن يكون
كقوله كان جزائي بالعصا أن أجلدا أي أجلد بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين وإني لكما لمن الناصحين وأنا على ذلكم من
الشاهدين وزعم أبو الحسن أن ذلك إنما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر تفسيره هذا الذي ظهر بعده وإن كان
لا يجوز تسلطه عليه ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ
ولا يجوز لما بعد لا هذه أن تسلط على يوم يرون وكذلك الناصحين يتعلق بما دل عليه الناصح المظهر والتقدير إني ناصح
لكما من الناصحين وكذلك في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما دل عليه قوله علم الظاهر وإن لم يجز أن يعمل فيه والوجه الآخر أن يكون
متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظروف بالمعاني كما تقول لك فيه رضا فكذلك في الآية والمراد بالعلم المنتفي
الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم الشيء على ظاهره كالذي في قوله فإن علمتموهن مؤمنات ونحوه مما يعمل الحاكم فيه بشهادة
الشاهدين وإقرار المقر بما يدعى ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي يسع للحاكم الحكم بالشيء معه **الإعراب** تلك من أنباء الغيب
تلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيها إليك خبر ثان وإن شئت كان في موضع الحال أي تلك كائنة من أنباء الغيب موحاة إليك
وإن شئت كان مبتدأ ونوحيها الخبر والجار مع صلته في موضع الحال أي تلك موحاة إليك كائنة من أنباء الغيب فلا يجوز أن يكون من زيادة على تقدير
تلك أنباء الغيب لأنها لا تزاد في الواجب وتجوز على قول الأخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح فقال ونادى نوح ربه أي دعاه
تعظيم ودعاء فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق معناه يا مالكي وخالقي وإنك وعدتني بنجاة أهلي وإن ابني من أهلي
ووعدك الحق لا خلف فيه فنجه إن كان ممن وعدتني نجاته وأنت أحكم الحاكمين قوله وفعلك قال سبحانه وتعالى يا نوح إنه ليس من
أهلك وقد قيل فيه معناه أقوال أحدها أنه كان ابنه لصلبه والمعنى أنه ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم معك لأن الله قد

استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك
وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله
عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منّا اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار
عن الحسن بن علي الوشاء عن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام انه ليس
من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التأويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح
فبين انه انما خرج عن احكام اهله بكفره وسوء فعله وروى عن عكرمة انه كان ابنه ولكن كان مخالفا في العمل والنية ومن ثم قيل انه
ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان
الامر على خلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه يبعد من حيث ان فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال
ونادى نوح ابنه ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وقد نزه الله انبياءه عما دون
ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم وروى عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح انها
كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ
ابنه بفتح الهاء واليها والمعتمد المعول عليه في تأويل الآية القولان الاولان انه عمل غير صالح وقد ذكرنا الوجه في القراءتين [illegible]
المرتضى قدس الله روحه في تأويله ان التقدير انه ذو عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو
تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد فانما هي ذات اقبال وادبار
قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فانه يحتشم من ان يقع على الانبياء من القبائح بدفع ذلك
فاذا قيل له فلم قال فلا تسألن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون
نهى عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن
الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز ذلك عنه وانما سأل نوح عليه السلام نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع
فلما بين الله تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن
والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه منهم قال الجبائي يعني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك
ان وعظه سبحانه يصرفه عن الجهل وينزهه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك
لئلا اسألك ما لا اعلم ان فيه صوابا وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام بطلب النجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله
سبحانه لتوفيقه ولا يكله الى نفسه وانما حذف الياء من قوله رب واثبته في قوله يا بني لان ذلك نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان
يأتي بحرف التنبيه والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال ذلك على سبيل الخضوع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب
ثم حكى الله سبحانه انه امره بالخروج من السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل يا نوح اهبط اي انزل من الجبل او من
السفينة بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي نعم دائمة وخيرات نامية ثابتة وعلى امم ممن معك
يعني الامم الذين كانوا معه في السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل ان معناه وعلى امم من ذرية
من معك وقيل يعني الامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى جعل فيهم البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه
امم يكونون من بعدهم سنمتعهم في الدنيا ويبسط النعم فيكفرون فنهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك العذاب الاليم وانما ارتفع امم لانه
استئناف اخبار عنهم وروى عن الحسن انه قال الهالك المتمتعون في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا و
عمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار نوح وقومه فقال تلك اي تلك الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب
عنك معرفته ولو قال ذلك لكان جائزا لان الانباء يعبر عنها بالتذكير كما يحكى عن العرب انهم يقولون قدم فلان وفرحت بها اي بقدمته
وفرحت به اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي من قبل هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت
ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل ان نوحيها اليك لانهم لم يكونوا من اهل الكتاب وقيل من قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر
اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه وهذا هو احد الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص
الانبياء عليهم السلام ليصبر النبي صلى الله عليه وآله على ما كان يقاسيه من سوء الكفار والجهال حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اي ان
العاقبة المحمودة وخاتمة الخير والنصر للمتقين كما كانت لنوح عليه السلام **قوله تعالى** والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه
شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا
لعاد قوم هود اثنتا عشرة آية كوفي وعشر في الباقين عد الكوفي مما تشركون آية **اللغة** الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر الورق
عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الكثير الدرور المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد المضر
ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه قال الشاعر من القوم يعروه اجتراء ومأثم
والفرق بين الانظار والتأخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه في امره والتأخير خلاف التقديم والناصية قصاص الشعر واصله
الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخيرة متصلة بالاولى قال في تناصيها بلاد قي وقال ابو النجم ان يمسي
رأسي اشمط العناصي كانما فرقه مناصي [illegible] العنيد العاتي عند يعند عنودا اذا تجبر وعتا عن الامر اذا

حاد



حاد عنه فهو عائد وعنود **الاعراب** اخاهم نصب بفعل ارسلنا كانه قال ارسلنا الى عاد اخاهم هودا عطف بيان وعاد مصروف لان المراد به
الحي وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد لابتزها مبارك الجلاد غيره من ضم الراء حمل الصفة على الموضع
ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجامع النحويات ان حرف نفي لحقت
يقول فنفت جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض آلهتنا بسوء فالتقدير ما نقول الا هذه المقالة والفعل
يدل على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من معموله ما دل عليه من المصادر والظروف والاحوال فقوله
اعتراك مستثنى من المصدر الذي دل عليه نقول كقوله تعالى افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى فنصب موتتنا على الاستثناء
لانه مستثنى من ضروب الموت الذي دل عليه قوله تعالى بميتين ومما جاء في ذلك في الظروف قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم
يلبثوا الا ساعة من نهار فساعة استثناء مما دل عليه قوله يلبثوا من الاوقات ومما جاء في ذلك في الحال قوله ضربت عليهم
الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين بحبل من الله اي بعهد
من الله تعالى انتهى كلامه وقوله فان تولوا تقديره فان تتولوا فحذفت احدى التائين لدلالة الكلام عليه وقوله بعدا لعاد
منصوب على المصدر اي ابعدهم الله بعدا فوضع بعدا موقع ابعادا كما وضع نباتا موقع انبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا
**المعنى** ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد اخاهم في النسب دون الدين قال يا قوم اعبدوا
الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخل من لتعميم النفي اي لا يكون لكم معبود يستحق العبادة غير
الله عز اسمه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام آلهة يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اي لست اطلب
منكم على دعائي الى عبادة الله جزاء ان اجري الا على الذي فطرني اي ما جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون حتى ما اقول
لكم فتعلموا ان الامر على ما اقول ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة في هذه السورة
يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل المطر عليكم متتابعا متواترا دارا وقيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا
اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذي يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم قيل القوة هنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى
به الانسان قال علي بن عيسى يزدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ابدانكم الى قوة في ابدانكم ولا تتولوا
اليه مجرمين اي مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لسنا
بتاركي عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن بمعنى مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين وانما حملهم
على دفع البينة بعد ظهورها اشياء منها تقليد الآباء والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حتى لم ينظروا فيها ومنها ادخال
عليهم الشبهة في صحتها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها والذي حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقاد
ان عبادتهم تقربهم الى الله زلفى ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتهم تحفظهم في الدنيا ومنها اتهامهم بما اعتقدوه من
الشبهة فاتخذوا الاوثان على صورة ما عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا
لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا انه اصابك بعض آلهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها ذهب اليه ابن عباس ومجاهد
قال اي قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اي واشهدكم ايضا بعد اشهاد الله اني بريء مما تشركون من دونه اي ان كنتم
تزعمون ان آلهتكم عاقبتني لطعني عليها فاني على بصيرة في البراءة مما تشركون مع الله من الآلهة التي تزعمون ان آلهتكم اصابتني بسوء
فانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة بهم عليهم لا لقبول شهادتهم وقيل
انما اراد بقوله اشهدوا اعلموا كما قال شهد الله اي علم الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي فاحتالوا انتم وآلهتكم في
ايصال المكروه بي ثم لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم
كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الآية وقال نبينا صلى الله عليه وآله فان
كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود عليه السلام
هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة
التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض الا وهو مالك له يصرفه كيف يشاء
ويقهره وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم
اي انه سبحانه مع كونه قاهرا لعباده لا يظلمهم والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبير عباده على طريق
مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجري على سبيل الصواب ويفعل ما تقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قال هود
لقومه والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قال سبحانه لهود والمعنى فان تولوا فقل لهم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
اي ليس ذلك لتقصير مني في ابلاغكم وانما هو بسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما ادى الي ويستخلف ربي
قوما غيركم اي يهلككم ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعني اذا استخلف غيركم بعد هلاككم
لا تقدرون له على ضرر وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان
ربي على كل شيء حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربي يحفظني منكم وعن اذاكم وقيل معناه ان ربي
على كل شيء من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم
كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل اي بنعمة منا وهي النجاة اي انجيناهم برحمتنا
انه علم ليبين بر الكفار الاهلاك دونهم ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الآخرة والغليظ
الثقيل العظيم ويحتمل ان يكون هذا صفة للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك عاد اي وتلك القبيلة
عاد جحدوا بآيات ربهم يعني معجزات هود الدالة على صحة نبوته وعصوا رسله اي عصوا الرسل وكان بعث اليهم هود لان من
كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا كان يدعوهم الى الايمان به وبما تقدمه من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب

فكذبوا به جميعا فانك اذا عصيتهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اتبعوا السفلة واسقاط الرؤساء وقيل الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع قوم عاد بعد اهلاكهم في الدنيا في الابعاد من الرحمة فان الله ابعدهم من رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة اي ويوم القيمة يبعدون من رحمة الله كما بعدوا في الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من قولك لعنه اذا قال عليه لعنة الله واصله الابعاد من الخير الا ابتداء وتنبيه ان عادا كفروا ربهم فحذف الباء كما قالوا امرتك الخير الا بعدا لعاد قوم هود اي ابعدهم الله بعدا **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثمان ايات **القراءة** قرا اهل المدينة غير اسمعيل والكسائي والبرجمي والشموني عن ابي بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم هاهنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون بكسر الميم على الاضافة وقرا حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود غير منون في جميع القران وقرا الباقون ثمودا بالتنوين هاهنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرا وثمود في النجم بغير تنوين وينونه الباقون وروى عنه البرجمي محمد بن غالب عن الاعشى عنه في والنجم في التنوين وقرا الكسائي وحده الا بعدا لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال **الحجة** قال ابو علي من قرا يومئذ بفتح فقوله يومئذ ظرف حتى او كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعلت اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى على ان ذلك كله في اليوم كما ان المكر في الليل والنهار ويدلك على ذلك قوله ولعذاب الاخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر الميم فلانه اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح اليوم فيبنيه للاضافة الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه الاضافة فلما لم يلزم الاضافة للمضاف لم يلزمه البناء يدل على ذلك انك تقول لقيته يومئذ وذا يومئذ فلا يجوز فيه الا الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمنزلة حرف لم يلزم فيهما البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يلزم المضاف وان كان قد جعل الحرف من حيث كان غير لازم كذلك لم يلزم يوم البناء بالاضافة الى اذ لان اضافته لا تلزم كما لم يلزم المضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه بمعنى اللام او معنى من لما لم يلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ فلانه اسم في موضع جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب وغلام من تضرب يضرب والتي في نحو قوله هم ما المذنب فلما كان يكتسي من المضاف اليه هذه الاشياء اكتسى منه الاعراب والبناء ايضا اذا كان المضاف من الاسماء الشائعة نحو يوم وحين ومثل وشبه وبعض الشياع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتسب منه البناء كما يكتسب منه الاسماء الشائعة فمما جاء من ذلك قوله الاجين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله تعالى انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فلما اضاف مثل الى المبني وكان اسما شائعا بناه وذهب بعضهم الى انه جعل مثلا مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى مثل على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسرة في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجري على القبائل والاحياء على ضروب احدها ان يكون اسما للحي والاب والاخر ان يكون اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه الاب او الحي والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين لا يكون لاحد الوجهين مزية على الاخر في الكثرة فمما جاء على انه اسم للحي قولهم ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك قالوا تغلب ابنة وائل قال لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي والقبيلة فقالوا باهلة بن اعصر وباهلة اسم امراة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي ومجوس لم يجعل الا اسم قبيلة وتميم اكثرهم جعله اسم قبيلة ومنهم من يجعل اسم الاب فاما ما استوى ان يكون اسما للقبيلة وان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعادا وثمودا وقال الا ان ثمود كفروا ربهم واتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي ولم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرات به القراء فان القراءة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كسلالة حي تغلب ابنة وائل من اللؤم اظفارا بطيئا نصولها فقال تغلب قال ابنة فاثبت للقبيلة واما قوله اولئك اولى من يهود بمدحة اذا انت يوما قلتها لم تؤنب فقد قامت الدلالة على ان يهود استعمل على انه اسم القبيلة ليس بجمع قوله اولئك اولى من يهود ولان يهود لو كان جمعا لصرف وانشد ابو الحسن فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك جاء في الحديث نصم يهود ومثل اليهود في هذا مجوس في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الا ترى انه لو كان جمعا لقبيلة لا **اللغة** الانشاء الايجاد ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب انشا فلان حديثا او شعرا والاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة الدار ومنه العمرى في الفقه وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمرجو المؤمل وقوله على معنى بينهما







بان المترنم يكون بين الجمادين والحي والمتيم لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على الركبة وغني بالمكان اذا اقام به والمغنى المنزل قال النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد واصل الغنى الكفاية فمنه الغنى بالمال والغناء الصوت الذي يكتفى به والغناء الاكتفاء بحال الشيء ومنه غني بالمكان لاكتفائه بالاقامة فيه **الاعراب** ارايتم لا مفعول له هاهنا لانه معلق كما يعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك وكذلك الجزاء وجواب ان الاولى الفاء وجواب ان الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن ينصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه النفي كانه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته واعلم ان الفاء دخلت هنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة انها قد تفردت عن غيرها وهي تعلق بمعناها دون تفصيل لفظها وقوله فياخذكم جواب النهي بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فياخذكم عذاب قريب اي ياخذ عذاب عاجل اياكم وايام اصله ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة عاد قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكان ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن عن الجبائي فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض لانه خلق ادم عليه السلام من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتكم فيها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل معناه واعمركم فيها بان جعلها لكم مدة اعماركم عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قيل وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلاثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك ثم توبوا اليه والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب رحمته لمن وحده مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول فالان يئسنا منك ومن خيرك بابداعك ما ابدعت وقيل معناه كنا نرجوك ونظن انك تعود الى ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبده اباؤه واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موجب للريبة والتهمة انه لم يكن اباؤنا في جهالة وضلالة قال لهم صالح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان فيما قبل واتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته اي فمن يمنع عذابه عني ان عصيته مع نعمته علي فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس معناه ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشارة الى الناقة التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة فخرجت كما طلبوا وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع الماء فتدر بعد فلا يرد الماء معها فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم اية ومعجزة وانتصاب اية على الحال من ناقة الله كانه قال انتبهوا لها في هذه الحال والمعنى ان لكم في نبوتي هذه ناقة معجزة الا ان اضافها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله فذروها تاكل في ارض الله اي فاتركوها في حال اكلها فتكون تاكل في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون مرفوعا على الاستئناف والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها بسوء من قتل او جرح او غيره فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اي عاجل يهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي به البعض وانما عقرها احمر ثمود وضرب به العرب المثل في الشؤم فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي لتلذذوا بما تريدونه من المدركات الحسية من المناظر والاصوات وغيرهما مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلاثة ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار اهلها ومنه قولهم ديار بكر وديار ربيعة ومضر وقيل في داركم يعني في الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم اي في بلدكم وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقروا الناقة صعد فصيلها الى الجبل ورغا ثلاث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت وجوههم اول يوم واحمرت في الغد ثم اسودت اليوم الثالث وهو قوله ذلك وعد غير مكذوب اي ما وعدتكم به من العذاب ونزوله بعد ثلاثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه واله لما مر بالحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال يا ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج تشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان منهم تحت مشارق الارض ومغاربها الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل يا رسول الله ومن ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا مر تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي تظهر فضيحته ويستحيى من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمتنع مما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل عليه السلام فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي صاروا في منازلهم ميتين واقعين على وجوههم وقال اي هامدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع اثارهم بالهلاك الا ما بقي من اخبارهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره **قوله تعالى** ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء

امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ... سبع آيات عند البصريين ثمان آيات عند غيرهم لم يعد البصري في قوم لوط القراءة قرأ حمزة
والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام ههنا وفي الذاريات وقرأ الباقون قال سلام وقرأ يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص
عن عاصم وقرأ الباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا بعلي شيخ بالرفع الحجة قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن
يزيد قال السلام على اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلام شجر قال الاخطل ... والسلام جمع سلامة والسلام اسم
من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعالى تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلامة من العقاب فمن
جعل فيها كان آمنا على خلاف من وصف بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به
فيحكى كما تحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في
المصدرين لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى وكذلك انتصاب سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يحك نفس
المقول بعينه فاما قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله بمنزلة قولك سبحان
الله الذي تفسيره براءة الله من السوء واما قولك للرجل سلاما تريد تسلما منك لا التبس بشيء من امرك فعلى هذا المعنى وجه ما في
هذه الآية قال وزعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريئا ما تغنثك الذموم على قولك براءتك ربنا من كل سوء واما قوله
قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي امثل او يكون المعنى
امري سلام وشأني سلام كما ان قوله فصبر جميل يحتمل ان يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدأ الذي
سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب جاز
فيه الابتداء بالنكرة فمن ذلك قوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على
نوح في العالمين سلام على ابرهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام
علي يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود
والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من الكلمة
كما يحذف الاصل من نحو لم يك ولا ادر ويوم يأت ولا أبال لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيه الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال
كما حذفا من اللهم فقالوا لاهم ان عامر الجهود قد جعل الخيل على يعود وشامر والسلم في الآيتين يحتمل الامرين احدهما ان يكون
بمعنى سلام فيكون المعنى سلام وسلم عليكم ويكون سلم في الآية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام
وسلم بمعنى والوجه ان تختلف اللفظتان والآخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب كانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم فنكرهم واوجس
خيفة منهم قالوا سلم ولسنا بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامنا كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرأ ومن وراء اسحق يعقوب
بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع بهذا ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر بالعطف على
باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها بشرت بهما قال وفي هذا ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور كقوله ...
اليوم او غدا وكراهة من قرأ وحورا عينا بغير وعطفها على ويكرمون وقوله ولسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كأنه قال
فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد اول امس وامس عمرو وكذلك ابو الحسن لو قلت
مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل فيه ايضا قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل
يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قلت مررت بزيد قائما فجعلت
الحال من المجرور لم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل كذلك الحرف العاطف مثل
الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا فاذا كان كذلك قبح الفصل بالعطف في الجر
على الموضع وقبح ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كالعامل
فيما بعد حرف العطف ليس الجار انما اشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كمثل اردية العصب ويوما اديمها نغلا
ففصل بين الظرف وبين المشرك في النصب وما اشركه فيه فاذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان تحمل
قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل عليه بشرناها كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الآخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه
احدها ان يكون بعلي كلاما تاما يجوز الوقف عليه والثاني ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ والرابع ان
يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة وكذلك هاهنا تقديره هذا جمع البعولة و
الشيخوخة قال ابن جني وهنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكتاب وذلك انه يعتقد في خبر المبتدأ ابدا ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا
من الفعل نحو زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان كذلك ففيها مذهب ان يجعل بدلا من الضمير في بعلي لا انه خبر عن هذا اللغة البعل
البقر والعجل المعقفية وجمعه العجاجيل ... وقريب ... والحنيذ المشوي وهو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال
حنذ يحنذ حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان يهرجا يعني الحمر الوحشية قال الزجاج الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى
يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي جعل عليه الجلال حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو السميط ويقال نكره وانكره
بمعنى واحد ونكرته ... ... قال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا وقال ابو ذؤيب فنكرنه فنفرن وامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع والايجاس الاحساس
وتوجس اي تحسس قال ذو الرمة ... وقيل ... في جمعه ... عاضم والبعل
الزوج واصله القائم بالامر يقولون للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر في استغنائه عن تكلف
السقاية منه وقيل الرب والصاحب بعل والعجوز ... على ... تقول هذا ... لا يجوز التعجب ... الله تعالى لانه
قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه شيء ... والحميد ... والمجيد الكريم ... المجد ... الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر ...
مجد تليد ... الطارق على لفيانا ... والروع الافزاع يقال راعه يروعه اذا افزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها
وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا اذا خاف والروع بضم الراء النفس ... يقال القي في روعي اي في نفسي وسمي بذلك لانها موضع

الروع





الروع والرد والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف
الاعراب فما لبث ان جاء اي ما اقام حتى جاء بعجل وان جاء في موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطأ عن مجيئه بعجل فلما حذف
حرف الجار وصل الفعل وقال الفراء ويحتمل ان يكون موضعه رفعا بان يجعل ان جاء فاعل لبث فكانه قال فما لبث مجيئه بعجل و...
يا ويلتى يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون ياء الاضافة فقلب الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب للدلالة
اي تعالي فانه من احيانك لحضور ما حضر من اشكالك ويجوز الوقف عليه بغير هاء والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا
ويلتاه قال الزجاج اما المصحف فلا يخالف ولا يوقف عليه فان اضطر واقف الى ان يقف وقف عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله أألد
ففيه ثلثة اوجه ان شئت حققت الاولى وخففت الثانية فقلت يا ويلتي آلد وان شئت خففت الاولى وحققت الثانية وهي الاختيار
فقلت يا ويلتى آلد وان شئت حققتهما جميعا فقلت أألد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وذلك
انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام زيد
قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول للذي يعرف زيدا هذا زيد قائما فتعمل في الحال التنبيه على المعنى تنبه لزيد في حال
قيامه او اشير لك الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت اعملت فيه جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان
شئت جعلت العامل معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه مجموعهما وكذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد
لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد فجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز
يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت والا فالوجه ان تقول لما قام قمت ويضعف ان تقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون
جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم خليل او ناديناه يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره
اخذ يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان شرطا للماضي وقع المستقبل فيه في معنى الماضي كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي
فيه بمعنى المستقبل المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم عليه السلام ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت
لتاكيد الخبر ومعنى قد هاهنا ان السامع لقصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال التوقع
واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله عليه السلام
والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان اتوا ابرهيم عليه السلام بالبشرى
اي بالبشارة باسحق ونبوته وانه يولد له يعقوب عن الحسن والجبائي وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل
من هاجر وقيل البشارة باهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قالت رسل الله لابرهيم عليه السلام اي سلمنا سلاما بمعنى
التحية له وقيل اصبت سلاما او اعطاك الله سلاما كما يقال اهلا ومرحبا وكانت تحية من الملائكة لابرهيم عليه السلام قال ابرهيم
لهم سلام وتقدير تفسيره فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل
مشوي لانه توهمهم انهم اضياف لكونهم على صور البشر وكان ابرهيم عليه السلام يحب الضيفان محافظة على الحسن الوجه ... ومضى لذلك
من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل معنى حنيذ نضيج بالحجارة المحماة في حفرة في الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الحنيذ
الذي يحنذ له في الارض حفرة وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه عن ابن عطية فلما راى ابرهيم ايديهم
يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه الى العجل نكرهم اي انكرهم واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واحسه في نفسه الخوف قيل انه
لما راهم شبانا اقوياء وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن ان يكون ذلك لبلاء وذلك ان اهل ذلك
الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة بيننا باكل
الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل انه ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف
ان قومه المقصودون بالعذاب حتى قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله
فاحيا العجل الذي كان ذبح ابرهيم عليه السلام وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامرأته سارة بنت هاران وكانت ابنة عم ابرهيم
عن وهب وقيل انها كانت بنت خالته وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم عليه السلام جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي
وكان ابرهيم عليه السلام جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامرأته قائمة وهو جالس فضحكت قيل فيه الضحك المعروف الذي يعتري
الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم عن
الاكل وخدمتها اياهم بنفسها ولهذا يقال وبشر الشدائد ... يضحك ... الاضياف ... تكرمة لهم ... لا ياكلون
من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابرهيم عليه السلام اضمم اليك لوطا ابن اخيك لاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم العذاب
فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت قد هرمت وهي بنت ثمان
وتسعين سنة او تسع وتسعين سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين سنة او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة
ولم يرزق لها ولد في حال شبابهما وعلى هذا فيكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره فبشرناها باسحق فضحكت بعد البشارة
وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام فبشرناها باسحق اي بان تلد اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب يعني من بعد اسحق يعقوب
وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس اي فبشرناها بان يعيش حتى ترى ولد ولده وانه نبي وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد
وروي ذلك عن الصادق عليه السلام يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض في لغة الحرث بن كعب وضحكت
النخلة اذا اخرجت الطلع والبسر والضحاك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا
كمثل دم الجوف يوم اللقا قال الفراء لم اسمع من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت واضحكت السباع سيوف
سعد لقتلى ما دفن وما ودينا قالت سارة يا ويلتى أألد وانا عجوز اي هذا شيء عجيب ... تعجب من قدرة
الله تعالى ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة كما ولى موسى عليه السلام مدبرا حين انقلبت عصاه حية حتى قيل له اقبل ولا تخف
والاصح كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك ولم ترد بقولها يا ويلتى الدعاء على نفسها بالويل لكنها كلمة تجري على افواه النساء
اذا طرأ عليهن ما يعجبن منه وقيل انها استعجبت من قدرة الله ولكنها ارادت ان تعرف هل تعود شابة ام تلد على تلك الحال وكلا

وهذا بعلي شيخا اي وهذا الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ كبير اي هذا الذي بشرت به لشيء عجيب قالوا اي قال الملائكة لها حين تعجبت من ان تلد
بعد الكبر أتعجبين من امر الله معنى الاستفهام هنا التنبيه والتوقيف اي اتعجبين من ان يفعل الله ذلك بالشيخ وبك رحمة الله و
بركاته عليكم اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف سببه ونعمة الله تعالى وكثرة خيراته
النامية الباقية عليكم وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم
بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت كما يقال للشيخ من كذا بارك الله فيك ويرحمك الله ويعني
باهل البيت اهل بيت ابرهيم عليه السلام وانما جعلت سارة من اهل بيته لانها كانت ابنة عمه فلا دلالة في الآية على ان زوجة الرجل
من اهل بيته على ما قاله الجبائي وروي ان امير المؤمنين مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ورضوانه فقال عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبتدئ بالعطية قبل الاستحقاق
وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وروي ان سارة قالت لجبرئيل عليه السلام ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه
بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدي فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع الذي دخله من الرسل وجاءته البشرى بالولد
يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا ويسائلهم في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيهم خمسون من المؤمنين اتهلكونهم
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم فقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف
ليرجعوا الى الطاعة وباي شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي انما سأل ليستفسر حتى يعلم وانما سمى السؤال جدالا لانه خرج
مخرج الكشف عن الشيء ان ابرهيم لحليم اواه منيب مر معناه في سورة براءة منيب راجع الى الله تعالى في جميع اموره متوكل عليه وفي
هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم عليه السلام لم تكن من باب ما يكره الله سبحانه مدحه بالحلم وبان كان قلبه يتعلق بالرحمة
ورقة القلب والرأفة وذلك انه رأى الخلق الكثير في النار فتأوه لهم يا ابرهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم
فانهم نادوه بان قالوا يا ابرهيم اعرض عن هذا القول ودع عنك هذا الجدال في قوم لوط وانصرف عنه بالذكر والفكر انه قد جاء امر ربك
بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة وانهم آتيهم عذاب غير مردود يعني غير مدفوع عنهم اي لا يقدر احد على رده عنهم **قوله تعالى** ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما
جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد آيتبع
بلا خلاف وتمام الآية السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** في الشواذ قراءة سعيد بن جبير
والحسن بخلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب والقراءة المشهورة اطهر بالرفع وقراءة شيبة او آوي بالنصب
والقراءة العامة بالرفع وقراءة اهل الحجاز فاسر باهلك وان اسر موصولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر بقطع الهمزة حيث كان
وقرأ ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراءة وقال
فيها احتبى ابن مروان في لحنه وقال الزجاج وانما قبح ذلك عنده لانه ذهب الى ان جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين
هما مبتدأ وخبر في موضع الخبر لا كقولك زيد هو اخوك ويكون اطهر حالا لامر هن ادون بناتي والعامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد
هو قائما ومن قرأ او آوي بالنصب فيكون تقديره لو ان لي بكم قوة او آويا الى ركن شديد ويكون منصوبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب ولولا
رجال من رزام اعزة وآل سبيع او اسوءك علقما والتقدير او ان اسوءك فكانه قال او مساءتي اياك ومن قرأ فاسر باهلك بايصال الهمزة
في اللفظ او بغير الهمزة فانه من سرى يسري ومعناهما سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد
ويقوي سرى قول امرئ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ومن
قرأ الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا لا يفتقر مع النفي كما يستقل مع الايجاب والوجه الا قليل الرفع على البدل من احد
لان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد فكما اتفقوا في ما اتاني الا زيد بالرفع وكان ما اتاني احد الا زيد بمنزلته ومعناه
اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوي ذلك انهم في الكلام وكثير الاستعمال يقولون ما جاءني الا امرأة فيذكرونه على المعنى ولا يكادون
يؤنثون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجيرة والالواح
والعصب وزعموا ان في حرف عبد الله او ابي فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك على الشرط ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قراءة
من نصب **اللغة** اصل سيء بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين وقيل سيئ كما يقال شغل فشغل
وسر به فسر والفرق بين السوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان
بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد في الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشيء اي شددته
وعصبت فخذ الناقة لتدر وناقة عصوب ويوم عصيب وعصبصب كانه التف على الناس بالشر ويكون التفاف الشر بعضه ببعض
قال الشاعر فانك الا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال الراجز يوم عصيب يعصب الابطال عصب
القوي السلم الطوالا والاهراع الاسراع في المشي قال مهلهل وجاؤا يهرعون وهم اسارى تقودهم على رغم الانوف قال صاحب
العين الاهراع السوق الحثيث قال ابو مسلم والقران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركن الجبل جانبه قال الراجز
يأوي الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجد بان والشديد مجتمع يصعب معه التفكك وقد يكون الشديد نقيضا بصعوبة الانحلال
والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت وهو الالتفات يقال لفته
فلان عن رأيه صرفه وامرأة لفوت لها ولد من غير زوجها فكانها تلتفت الى ولدها ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه





انه كان اذا التفت التفت معا اي كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل فارسي معرب اي سنك وكل حجارة وطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديد
والشديد مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصت به الابطال سجينا وسجين وسجيل بمعنى واحد والعرب تعاقب بين النون واللام
فقلب هاهنا النون لاما وقيل انه مشتق من اسجلته اي اعطيته والتقدير انها مثل العطية في الادرار وقيل انه من السجل وهو الدلو
العظيمة فتقديره انها مثل السجل في الارسال وقيل انه من اسجلته اي ارسلته فكانها مرسلة عليهم وقيل انه من السجل وهو الكتاب فكانها كتبت
لهم والمراد كتب الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضدت الشيء بعضه على بعض والمسومة من السيماء وهي العلامة ومنه السائمة وهي
المرسلة في المرعى وذلك ان الابل السائمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السيماء لتميزها **الاعراب** يهرعون اليه في موضع نصب على الحال وقوله
ومن قبل مبني على الضم [illegible] الضيف لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت بينهم وبينكم ومصيبها
ما اصابهم الهاء في مصيبها ضمير الشان والحديث مبتدأ وما اصابهم موصول وصلة في موضع الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ
سجيل في موضع نصب بكونه صفة لحجارة ومسومة اي كائنة من سجيل ومسومة صفة اخرى لحجارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال من الضمير
المستكن في منضود **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عند ابرهيم عليه السلام وما جرى بينهم وبين قوم لوط عليه السلام
فقال ولما جاءت رسلنا لوطا اي جاؤه في صفة الآدميين سيء بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق
بمجيئهم ذرعا اي قلبه لما رأى لهم من جمال الصورة وحسن البشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يسارعون الى الفاحشة
وقيل معناه ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه في صورة
الغلمان المرد واصله ان الشيء اذا ضاق ذرعه لم يتسع لما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعير الاتساع وقال هذا
يوم عصيب اي هائل كثير الشر التف فيه الشر بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوهم وقال الصادق
عليه السلام جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه فرأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم
المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شيء صنعت آتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله
فقال جبرئيل عليه السلام لا تعجل عليهم حتى تشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم فقال
انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه ثنتان ثم مشى فلما اتى باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتأتون
شرارا من خلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت
فوق السطح وصفقت لهم فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون
في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون وليس هناك سائق غيرهم وكان بعضهم يسوق بعضا
عن ابي مسلم والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اتيان الملائكة وقيل من قبل مجيء قوم لوط الى ضيفانه وقيل من قبل مجيئهم اليه
عن الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن
اطهر لكم معناه ان لوطا لما هموا باضيافه وجاهروا بذلك والقوا جلباب الحياء فيه عرض عليهم نكاح بناته فقال هن احل لكم
من الرجال ودعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان
كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج
المؤمنة من الكافر وهكذا كان ايضا في مبتدأ الاسلام وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ
ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان
فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعوراء وريثاء فاتقوا الله اي فاتقوا عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي ولا تلحقوا بي
عارا ولا تلحقوا بي فضيحة ولا تجاوزوني بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا لحقه عار لزم عاره المضيف أليس منكم رجل رشيد اي
اليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد
اي يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح المباح اي
ما لنا في بناتك من حاجة لان من لا يكون للانسان فيه حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا ما لنا في بناتك
من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لم نتزوجهن وكانوا يقرون بان من لم يتزوج بامرأة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن [illegible]
فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني محمول على اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلما
لم يقبلوا الموعظة تأسف لوط عليه السلام على فقد تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اقوى بهم
عليكم فادفعكم عن اضيافي او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة منيعة تنصرني وشيعة تمنعني لدفعتكم ولكن لا يمكنني
ذلك قال الصادق عليه السلام فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم اي قوة له فكابروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل عليه السلام ان يا لوط
دعهم ان يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل عليه السلام باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم قال قتادة وذكر لنا ان
الله تعالى لم يبعث نبيا من بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي لوطا
كان يأوي الى ركن شديد وهو معرفة الله تعالى ولما رأت الملائكة ما لقيه لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا
تغتم لن يصلوا اليك اي لا ينالونك بسوء ابدا فاسر باهلك ليلا وقال السدي لم يؤمن بلوط الا ابنتاه بقطع من الليل اي في ظلمة من الليل
عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن مجاهد وقتادة وقيل نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه
احدها لا ينظر احد منكم الى ما وراءه ولا التفات بالمدينة وليس معنى الالتفات الرؤية ورواه عن مجاهد كانهم تعبدوا بذلك للنجاة بالطاعة
في هذه العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس الالتفات الرؤية عن الجبائي كانه اراد في النظر اليهم حسرة
لهم فلم يمنعوا منها والثالث ان معناه ولا يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة والهدة الا
امرأتك وقيل انها التفتت حين سمعت الوجبة وقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها وقيل معناه الا امرأتك فلا تسر بها انه مصيبها ما
اصابهم اي يصيبها من العقاب ما اصابهم امروا ان يخلفوها في المدينة ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطا
بانهم يهلكون قومه قال لهم اهلكوهم الساعة لضيق صدره بهم وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد هلاكهم الصبح لم يجعل الصبح ظرفا

وجعل الخبر أن لأن موعدهم هو الصبح وإنما قالوا له أليس الصبح بقريب تسلية له وقيل إنه قال لهم الساعة عجلوا لي ذلك وفي هذا دلالة على
أن الله سبحانه إنما يكون يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وانتفاء صلاحه الغير ويجوز أن يكون قد جعل الصبح ميقاتا لإهلاكهم لأن
النفوس فيه أودع والناس فيه أجمع فلما جاء أمرنا فيه أقوال أحدها فلما جاء أمرنا الملائكة بإهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب كما تقول كان
على التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وعلى هذا فالأمر نفس العذاب والثالث
جاء أمرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها أي قلبنا القرية أسفلها أعلاها فإن الله تعالى أمر جبرئيل عليه السلام فأدخل جناحه تحت الأرض
فرفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الأرض فهم يتجلجلون فيها إلى يوم القيامة فعلى هذا
يكون معنى جعلنا جعل أمرنا وإنما أضافه إلى نفسه لأنه أمر به وأمطرنا عليها حجارة أي وأمطرنا على القرية أي على الغائبين من أهلها
حجارة من سجيل وقيل أمطرنا الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل عليه السلام وقيل إنما أمطر عليهم الحجارة بعدما قلبت قريتهم
تغليظا للعقوبة وقيل كان الناس بعضهم في غير المؤتفكات سدوم وعامورا ودادوما وصوايم وأعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال أبو
عبيدة يقال مطر في الرحمة وأمطر في العذاب من سجيل أي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين أنه حجارة أولها [illegible]

[illegible]





[illegible]

وتقديره انما امرتم بان تكونوا على هذه الحالة من الكفر والطغيان وفي هذا نهاية الخزي والهوان وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم
ونحوه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وفي هذا دلالة على انه ايس من قومه اني عامل على ما امرني ربي وقيل اني على ما انا عليه من الانذار
سوف تعلمون اينا المخطئ الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يجيئكم وتعلمون في عاقبة الامر من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويفضحه ومن هو
الكاذب منا الصادق وتقديره من هو كاذب يجزى بعذاب الله فحذف وارتقبوا اني معكم رقيب اي انتظروا اني منتظر ما وعدكم ربكم من العذاب
اني معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا العذاب واللعنة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصرة عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا
مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول
العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا مر تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مر تفسيره الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا لهم اي
بعدوا من رحمة الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا وقال البلخي يجوز ان
تكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان يكون نوعا من العذاب فلما كان كالصيحة اي استاصلهم تقول العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا
وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح في حجراته ذهب باهله قالوا انما شبه حالهم بحال
ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك من الرجفة قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم
آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ثماني ايات اللغة يقال قدمت القوم
اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم واتبعوك قال الازهري يقال قدم يقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورود
ايجاب الورود في الماء وما يقوم مقامه قال الشاعر يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع والايراد
قيل ... القطا ان من ورده تغليس الجهل واصل الورد الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا ورفدا بفتح الراء وكسرها وقال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء
او اسندت به شيئا فقد رفدته به يقال عمدت الحائط واسندته ورفدته بمعنى واحد ويقال رفدته وارفدته اذا اعطيته والاسم الرفد لان العطا
عون المعطى والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم
والتتبيب من تبت يده اذا خسرت قال جرير عرابة من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم
قال عبيد والمرء ما عاش في تكذيب طول الحيوة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه بقصة موسى عليه السلام على ما تقدم من قصص الانبياء
عليهم السلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اي وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس
والتمويه على اتم ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الايات فانما عطفه عليها لان الايات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها والسلطان
حجة من جهة القوة العظيمة على المبطل وكل عالم له حجة يقهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة
انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا حجة يجب اتباعه واذا كان بخلافه لا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انما سمي
سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف قومه الذين تملأ
الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اي بمرشد ومعناه ما هو يهديهم الى رشد ولا فائدة
فلم فرعون على صدقه من الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشتركة بين القول والفعل فان المراد
هاهنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم
بهم على النار كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم النار على لفظة الماضي والمراد به المستقبل لانه عطفه
عليه من قوله يقدم قومه يوم القيمة ... وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اي بئس
الماء الذي يردونه عطاشا لاحياء نفوسهم النار وانما اطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار
والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس الشيء الذي يرده النار وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق
لفظ بئس وان كان فعلا لاجتماع المذام فيه من البؤس والشدة واتبعوا في هذه يعني الحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم
القيمة وهي عذاب الاخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة بابعادهم عن الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة
ويتبعهم الله اللعنة في القيمة حتى لا يفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان وانما سماه رفدا
لانه في مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الاخرة وسال نافع
بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود قال هو اللعنة بعد اللعنة قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احداهما الاخرى
ذلك اي ذلك النبا من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصه عليك اي نذكره لك ونخبرك به تذكرة وتسلية لك يا محمد منها قائم وحصيد
اي من تلك الديار معمورة وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمر فيما بعد وقيل منها قائم على بنائه لم يذهب اصلا وان كان خاليا
من اهله وحصيد قد خرب وذهب واندرس اثره كالشيء المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم تنظرون اليها وحصيد قد هلك
وباد اهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلما منهم
فما اغنت عنهم آلهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذاب ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما
زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام
لانها السبب في ذلك ولو لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها آلهة ويطلبون الحوائج منها كما
يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ
اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية





كانت ظالمة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الاية ان
اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه للظالم موجع شديد الالم ان في ذلك لاية اي ان فيما قصصنا عليك من اهلاك من كفر
على وجه العقوبة لهم عن كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الاخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة وخص
الخائف بذلك لانه هو الذي ينتفع بالتفكر والتدبر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والاخرون
منهم للجزاء والحساب والهاء في قوله له راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء
واهل الارض اي يحضره ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق قوله تعالى وما نؤخره الا
لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس ايات القراءة قرأ يعقوب وما يؤخره بالياء وقرأ الباقون بالنون وقرأ يوم يات
بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون باثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بفتح السين
الحجة من قرأ يؤخره بالياء فانه رده الى قوله ان اخذه ومن قرأ بالنون فانه ابتدأ والياء في المعنى كالنون وقوله يوم يات قال الزجاج الذي
يختاره النحويون يوم ياتي وهذيل تحذف هذه الياء كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزئ بالكسر الا
انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذفها في الوقف فانه
فلانها وان لم تكن فاصلة فالكلام قد يشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا
الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فلانه جعلها في
الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان تحذف نحو لم يك ولا ادر ومثله قول الشاعر كفاك كف ما تليق
درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما حذف الياء من تعط وليس فيه ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد
يسعد سعادة فهو سعيد وينبغي ان يكون غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون
سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا بقوله مسعود فوهم
مسعود انه يدل على سعد ولا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالمفعول جاء في هذا
على انه حذفت الزيادة منه كما حذفت من اسم الفاعل نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد
فحذف الزائد ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض يريد مغض اللغة الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة
عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق آخر نهاقه قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما
نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت من الحزن حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر
خاصة لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج من
الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه بانه
دائم ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذذته جذا قال النابغة يجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح
نار الحباحب ويقال الجذ ههنا لغير الصليانة وهي نبت الاعراب يوم يات لا يخلو ان يكون فاعل يات اليوم المضاف الى يات او اليوم
المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم الذي اضيف الى يات فانك لا تقول اعجبك يوم يسرك بمعنى يوم سروره اياك
ويكون الهاء عائدا الى اليوم فيصير اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما يعرف الفعل فيه بالفاعل فيكون كانك انما عرفت
اليوم بنفسه ونظيره قولك هذا يوم حره ويوم برده والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف الظرف الى جملة معرفته بعض
وان كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول اتيتك يوم صحوه باردة وليلة اولها ماطر فان نونت فقلت اتيتك يوما صحوه باردة او
ليلة اولها ماطر جاز لانه خرج بالتنوين من حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا ثبت ذلك فقد ثبت ان فاعل يوم يات
ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم ياتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس
فاليوم في قوله لا تكلم نفس يراد به الحين والبرهة ليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا
من الضمير في يات ويجوز ان يكون صفة لليوم المضاف الى يات لان يوما مضاف الى يات والفعل نكرة فلا يتعرف يوم بالاضافة فجاز
ان توصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او حرف الجر واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف
الفعل الذي هو صفته كما تحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت واذا جعلته حالا من الضمير
في يات وجب ان تقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى الحال وتقديره غيره تكلم فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر انه لا يات ...
لا تكلم نفس الا باذنه متصل بمعنى هذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين اللذين ذكرهما فيكون اوله مما يضاف
الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يتصرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا الا في زمان كما
ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه اي لا تتكلم فحذف احدى التائين كما في قول الشاعر والعين ساكبة على اطلائها عوذا
تاجل الفضاء بهامها اي تتاجل وعطاء منصوب بما دل عليه الكلام فكانه قال اعطاهم النعيم عطاء المعنى ثم اخبر سبحانه عن اليوم
المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اي وما نؤخر هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد علم الله تعالى ان فيه صلاح الخلق
في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العدد كان قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل
الى اجل لان اللام تدل على الغرض لان الحكمة اقتضت تاخيره والى لا تدل على ذلك يوم يات اي حين ياتي القيمة والجزاء لا تكلم نفس
الا باذنه اي لا يتكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجؤون
هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم الفعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانهم مأذونون فيه عن الجبائي والاظهر ان يقال معناه انه
لا يتكلم احد في الاخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه عز وجل فان قيل كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قلنا ان ... قال في موضع آخر وقفوهم

انهم مسئولون ومع هذا الاظاهر التناقض والجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف قد اذن لهم في الكلام في بعض تلك
المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون
بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما يقول القائل لمن تكلم كثيرا فارغ عن الحجة
ما تكلمت بشيء ولا نطقت بشيء ولا يسمى من تكلم بما لا حجة فيه غيره متكلما بحجة كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا
يسمعون ويتكلمون ويبصرون الا انهم فانهم لا يقبلون الحق ولا يتأملون فهم بمنزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن
واما قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسئلون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه اعلم
باعمالهم وانما يسئلون سؤال التوبيخ وتقريع وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما في قوله وقفوهم انهم مسئولون فاثبت سؤال التقريع
في اية ونفي سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه انهم قسمان اشقياء وهم
المستحقون العقاب وسعداء وهم المستحقون الثواب والشقاوة قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء
عمله في معصية الله والسعيد من احسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل
انه يعود الى النفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم جنس فاما الذين شقوا باستحقاقهم العقاب جزاء على اعمالهم القبيحة
في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال يؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
ان الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى النار كما يقال لابن الشيخ
الهرم انه يتيم بمعنى انه سييتم لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير
شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا بمنزلة اخر صوت الحمار وعن ابن عباس قال
يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تأويل هذا في الايتين وهما من المواضع
المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض [illegible] اي ما دامت سماء الاخرة وارضها
لا يفنيان اذا اعيدتا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو
سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول او قريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الاخرة وهي دائمة ابدا كما ان دوام
السماء والارض في الدنيا قدر مدة بقائهما عن الحسن ورابعها انه لا يراد بها السماء والارض بعينهما بل المراد التبعيد في معنى التأبيد يقولون
لا افعل كذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما حنت النيب وما اطت الابل وما اختلفت الجرة والدرة وما ذر شارق
وفي امثال ذلك كثرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم
على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث
باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا ولا السماء والنجوم ودينا وايامنا معدودة والليالي الا ترى انهم ان هذه الاشياء لا تتغير
وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة
من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين
اقرضتكهما وقت كذا فالالفان زيادة على الالف لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا يكون
الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر
والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحيوة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا
ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون في النار والجنة من لدن نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن [illegible]
وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الخلود فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم
فيها وثالثها ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة من هذين
الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع
النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان تكون الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد
على ذلك بقول الشاعر وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم وقال
والمراد بالا الواو هاهنا والا كان الكلام متناقضا وهذا القول قد ضعفه محققو النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من اهل
التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة
وايصال الثواب اليهم بطاعاتهم ويجوز ان يكون اريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل
الطاعات منهم قد استحق الثواب فلا بد ان يوصل اليه فتقديره الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة فيكون ما بمعنى من كما قال سبحانه
سبح ما في السموات وقالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له الرعد واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرنا
لان من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكأنه قال خالدين فيها الا ما شاء
ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك هاهنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء
في الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فاذا ادخلوا
النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري
وقتادة والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل
التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال وسعداء في اخرى وقال قتادة الله
اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين تنفذ فيهم الوعيد ثم يخرجون
بالشفاعة وقال حدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يخرج قوم من النار قال قتادة ولا نقول ما يقول اهل حروراء وهذا
القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان التعليق بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا
تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله تعالى استثنى ثم عزم بقوله ان ربك





فعال لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره انه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول والله لاضربنك
الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصري
انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا قال ان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول والاستثناء على هذا من الزمان وتاسعها ان المعنى
انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم
الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الاخرة اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وقال
ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار فالاستثناء لاهل التوحيد عن
ابي مجلز قال هي جزاؤهم وان شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا من الاعيان واما الذين سعدوا بطاعة الله وانتهائهم عن
المعاصي ففي الجنة خالدين يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يعني
فيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار الا ما مضى ذكره من جواز اخراج بعض الاشقياء من [illegible] واخراجهم منها
بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتأتى هاهنا لاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله
عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قوله تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان
كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع ايات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا لما بتخفيفهما
وقرأ نافع وابن كثير وان كلا بتخفيف النون لما بتخفيف الميم وقرأ ابو بكر عن عاصم وان كلا بتخفيف النون لما بتشديد الميم وفي الشواذ قراءة الزهري
وسليمان بن ارقم لما بالتنوين وقرأ ابن مسعود وان كل الا ليوفينهم

الحجة قال ابو علي من قرأ وان كلا لما بتشديدهما [illegible] فوجهه
وهو انه نصب كلا بان وان تقتضي ان تدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت
في الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم ويختص بالدخول على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي
القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت لهذا المعنى وان كانت زائدة للفصل كما جاءت النون [illegible]
زائدة في نحو قوله فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا وكما اللازمة في قوله ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي
لم تأكلهم الضبع ويلي هذا الوجه في البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب يقول
ان عمرا لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤن وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ثدييه حقان ووجه النصب
بها مع التخفيف من القياس ان ان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا
تك في مرية وكذلك لا ادر واما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءة مشكلة وذلك ان ان اذا نصب بها وان كانت مخففة كانت بمنزلتها
مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذا القراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان ان اذا ثقلت او خففت ونصب بها
فمعنى المثقلة فكما لا يحسن ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت
فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكأنه اراد ما اسألك الا فعل كذا
فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهر ذا ناب الا شر وليس في الاية معنى نفي ولا طلب فان قال قائل
لم لا يكون قال فادغم النون في الميم بعد ما قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ لان الحرف المدغم اذا لم يجز ذلك فيه كان قبله ساكن نحو قولهم
التسلم [illegible] لا ادغام فيه الا ان يحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه وكان تغييرا اسهل من الحذف فان لا يجوز الحذف الذي
ادخل في باب التغيير من باب التحريك اجدر على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لما ولم يحذف منهن شيء
وذلك قوله على امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم اجدر وقد يمكن شيئا قيل ان كلا لما منونا كما قال وتأكلون
التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما فيمن ثقل انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز
في الشعر ووجه الاشكال فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قاله ولو خفف مخفف
ان ونصب كلا بعدها لجاز تثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
ولكان ذلك ابين من التثقيل في كل ولا التثقيل لا [illegible] ويجوز ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع
ان يكون لما وصفا له ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عامل في الحال هذا كله كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما المشددة اربعة
اوجه احدها قول الفراء انها بمعنى لمن ما فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفراء واني لما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيا
بالسبيل مصادره والثاني انها بمعنى الا كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين كما قال [illegible]
والثالث انها مخففة شددت للتأكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لا نحن نخفف ما كان على حرفين [illegible] واما التشديد المخفف فلا يجوز
بحال والرابع انها من لممت الشيء اي جمعته الا انها بنيت على فعلى فلم تصرف فكأنه قال وان كلا جميعا ليوفينهم ويدل عليه قراءة الزهري
لما بالتنوين وقال ابن جني تقديرها وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو
كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ علي بن ابي الطيب رحمه الله فيه وجها اخر قال ما هاهنا محذوف تقديره وان كلا لما علموا ليوفينهم ربك
اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب والمراد لعلها تلقاني او
تصلني ونحو هذا فحذف ونظير ما اذا خففت ان فانتصاب كلا مع حمل ان على النفي مشكل وقد ذكر فيه ان يكون النفي [illegible]
الا كلا وانهم اعني كلا الا ليوفينهم وهذا الوجه [illegible] وعلى الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل
عند المحققين اذ لا يأتي في لما المعنى ولا معنى الحين ولا معنى الا ولا يعرف له معنى سوى هذه ومن قرأ وان كل الا ليوفينهم فمعناه
ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما هو الا مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز ان يكون ان مخففة من الثقيلة والا
زائدة كما في قول الشاعر ارى الدهر الا منجنونا باهله وما طالب الحاجات الا معللا اي ارى الدهر منجنونا باهله وعلى ذلك تأول لا يخفى

الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة **الاعراب** لما بكسر الميم وتشديدها
مع ظهور الدلالة للتمهيد وهي مأخوذة من قولهم ضرع الشاة لنقص بعد درها والتصويب للخط وهو القسم المجعول له ومنه انضياء
الوزن والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة غير جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين فهذا لا يجوز ان يصحا معا فان
احدهما باطل لا محالة والآخر اختلاف الجنسين كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا معا والاستقامة الاستمرار
في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا ولا شمالا والطغيان تجاوز المقدار في الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلة في موضع رفع عطفا
على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون معطوفا على الكاف من امرت ويكون التقدير في الاول استقم انت ومن تاب معك وفي الثاني
كما امرت ومن تاب معك ويجوز ان يكون من تاب منصوب الموضع بكونه مفعولا معه **المعنى** فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد
هؤلاء من دون الله انه باطل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني ما يعبدون من غير الله الا
على جهة التقليد كما كان آباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء اعمالهم وعذاب اعمالهم وافيا غير منقوص على مقدار
ما يستحقونه بينهم سبحانه بهذا القول عن العفو وقيل معناه انا لمعطوهم ما يستحقونه من العقاب بعد توفيتهم فيها ما حكمنا لهم
من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه اي في صحة الكتاب الذي انزل عليه وارد
بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان قوم موسى عليه السلام كذلك فعلوا
بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم لهم ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا اخبار الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك
من المصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء
وهلاك اولئك وانهم لفي شك منه مريب يعني الكافرين لفي شك مما وعد الله وعيده مريب والريب اقوى من الشك وقيل معناه ان
قوم موسى لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل ان كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا لما ليوفينهم ربك اعمالهم
اي ليعطينهم ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما تعملون خبير يعني انه عليم باعمالكم وبما تستحقونه من الجزاء عليها
لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها والدعاء اليها واداء
ما امرت بادائه والانتهاء عما نهيت عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك كما امروا عن ابن عباس وقيل
معناه ومن رجع الى الله والى نبيه فليستقم ايضا اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء واستقيموا على القبول ولا تطغوا
اي لا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغينكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن
الجبائي وقيل معناه ولا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه منها خافية وروى الواحدي باسناده
عن ابراهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو صليتم حتى تكونوا
كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وآله آية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب يا رسول الله
شيبتني سورة هود وسورة الواقعة واخواتها **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما قص اخبار الامم واهلاكهم كذبهم
الرسل عقب ذلك ببيان انهما كانوا على علم انه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم تكذيبا
لهم ثم بين في هذه الآية ان اختلاف هؤلاء كاختلاف اولئك خلاف كفر لا اختلاف اجتهاد عن ابي مسلم وكذلك اتصال الآية الثانية فانه بين
فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار للنبي اياك كتكذيب اولئك الكتاب الذي آتيناه موسى **قوله تعالى** ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين فاصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون حمز
آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرا زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج
طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرا بضم اللام زلفا فانه واحد مثل الحلم وجاز ان يكون جمعا على زليف من الليل فيكون
مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف الفجر جمع زلفة وما علمنا ان زليفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون
الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده
الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو مأخوذ من الصبر لانه يتجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى
المشتهى وتطلعهم على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني الاستشعار بما في لزوم الحق من العز
والاجر بطاعة الله والبقية ما بقي من الشيء بعد ذهاب غيره وهو الاسم من الابقاء ويقال فلان بقية اي فضل مما يمدح به وجمعها بقايا
خيرين الخير المعنى والترف التوسع في النعمة والترفه والتنعم واللذة وذلك ان المترف قد عاده التنعم قال تنهد فرس المترف المشتاد الى المومس
المشاد اي المسول وقيل المتنعم مترف لانه مطلق له لانه لا يمنع من تنعمه **الاعراب** فتمسكم نصب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا يكن
ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون رفع شرصون على الاستئناف طرفي النهار منصوب على الظرف لانهما معطوفان على الا
قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج وتقديره ولكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين
والميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن
السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم واظهار موالاتهم فاما الدخول
عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم دفعا لشرهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة
فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار بعد الركون وما لكم من دون الله من اولياء اي وما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان انه
خارج العقوبة المتقي ومن يركن الى الظالمين بالنهي فالركون عليه يكون ناصر يدفع عنهم عقوبة تطهير على الله ثم لا تنصرون اي لا تنصرون
في الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين واقم الصلوة اي ادمها وائت بها على وجه التمام بركوعها وسجودها
وسائر فروضها وقيل معناه اعملها على استواء وقيل ائتم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل وقيل اراد بطرفي النهار الفجر والمغرب





وزلفا من الليل صلوة العشاء الآخرة والزلف اول ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد وترك الظهر والعصر لاحد امرين اما الظهور بهما
انهما صلوة النهار كما قال واقم الصلوة طرفي النهار مع المغرب وقد من صلوة النهار واما لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد
الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن ابي
جعفر عليه السلام وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء الآخرة عن الزجاج وبه قال مجاهد و
الضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قال لان طرف الشيء من الشيء وصلوة المغرب ليست من النهار قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه
صلوة المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة الظهر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوات
الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي باسناده
عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان الا تسألني
لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانا معه تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال
الا تسألني يا سلمان لم افعل هذا قلت ولم فعلته قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتت
هذا الورق ثم قرا هذه الآية واقم الصلوة طرفي النهار الى آخرها وباسناده عن ابي امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ونحن
قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال اهل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر
لك حدك او قال ذنبك وباسناده عن الحرث عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلوة
فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي
صلى الله عليه وآله اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابي حمزة
عن ابراهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئت
من هاهنا وهاهنا انظر بما تقطع به يومك فان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ ما
تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوؤك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في
عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة
اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله فتجذه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عليهما السلام يقول ان عليا عليه السلام اقبل على الناس فقال اية آية في
كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية
قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة
قال حسنة وليست اياها قال ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرا الآية كلها يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط
عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له
ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما ظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك
النهر خمس مرات كان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل
الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكانها تذهب بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان يسقط عقابها لانه لا
خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك تذكرة للذاكرين يعني ان ما ذكره من ان الحسنات يذهبن السيئات فيه تذكار وموعظة لمن
تذكر به وفكر فيه واصبر قيل معناه واصبر على الصلوات كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الصابرين
عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضته عليك وعلى اداء الواجبات والامتناع من
القبيحات فان الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم عليه على اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
اي فهلا كان لانه لا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض كما يجب ان يكون منهم
بهذه الصفة مع انعام الله تعالى عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة الحجج وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل
من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عددها القرآن واخبر باهلاكها الحكمة العجيبة كيف لم يكن من جملتهم بقية في الارض
يامرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استاصلهم الله بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم باصنافها
له وقيل اولوا بقية معناه اولوا دين وخير وقيل ذوو بركة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم والمعنى لكن قليلا منهم كانوا
ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعل هذا الاستثناء
منقطعا لانه ايجاب لم يتقدمه صيغة النفي وانما تقدم تحضيض يخرج مخرج السؤال والجواب بمحازه في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اي واتبع المشركون ما عودوا من التنعم وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا مجرمين وكانوا هؤلاء مستحقين
المجرمين بطرين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر بانه انجى القليل
منهم لنهيهم عن ذلك وفيه دلالة على انه لو نهى عن الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه ان الله لا يهلك الا بالكفر والفساد فقال وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ذكر في تاويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه وهو لا يهلكهم
انما يهلكهم بذنوبهم وظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا الآية وثانيها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم
يتعاطون الحق بينهم وليس من سبيل الكفار ان يقصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس في رواية عطاء والواو في
قوله واهلها واو الحال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا **النظم** وجه اتصال قوله
فلولا كان من القرون من قبلكم الآية بما قبلها ان الله تعالى لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقب ذلك بانهم اتوا في اهلاكهم
من قبل نفوسهم ولو كانوا فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استاصلهم برحمته ولكنهم لما عمهم الكفر استحقوا عذاب
الاستيصال **قوله تعالى** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة

ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ولله غيب السموات والأرض
وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع آيات كوفي بصري ثلث آيات عند غيرهم والخلاف
في الا يزالون مختلفين وإنا عاملون **القراءة** قرأ يرجع الأمر بضم الياء وفتح الجيم نافع وحفص والباقون يرجع بفتح الياء وقرأ عما تعملون بالتاء
هنا وفي آخر النمل أهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء **الحجة** من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا إلى الله مولاهم
الحق والمغفرة أمرهم إلى الله ومن فتح الياء فلقوله والأمر يومئذ لله والمعنيان متقاربان ومن قرأ بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله وأمته وهو أعم فائدة ومن قرأ بالياء وجهه إلى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد **اللغة**
القصص الخبر عن الأمور على ما يتلو بعضه بعضا لأنه من قصه يقصه إذا اتبع أثره لأنه يتبع أثر من يخبر عنه والنبأ الخبر عن عظيم
الشأن يقولون لهذا الأمر نبأ والتثبيت تمكين إقامة الشيء من الثبوت يقال ثبته بتمكينه وثبته بتمكينه وثبته بالدلالة
على ثبوته وثبته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب مأخوذ من الفتاد وهو المشوي قال كأنه خارجا من جنب صفحته سفود شرب
عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها وله مكانة عند السلطان أي جاه وقدرة والانتظار طلب الإدراك لما يأتي من
الأمر لأنه من النظر والفرق بين الانتظار والترجي أن الترجي للخير خاصة والانتظار في الخير والشر **الإعراب** الا من رحم ربك قال الزجاج
هو استثناء على معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربك فإنه غير مختلف قوله لأملأن جواب القسم وتقديره عينا الأملأن كما تقول حلفت
لأضربنك وبدا لي الأمر لأضربنك وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني أو قيل لي وانتهى إلي فإن اللام وأن يصلحان فيه فتقول بدا
لي لأضربنك وبدا لي أن أضربك ولو قيل تمت كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل
القصص نقص عليك وقيل إنه نصب على الحال المقدم على الفعل العامل كما تقول كلا ضربنا القوم ويجوز أن يكون نصبا على أنه مفعول
وتقديره وكل الذي تحتاج إليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فؤادك بدلا منه قال الزجاج وقوله إنا عاملون إنا منتظرون لو دخلت الفا
فقال فإنا فإنا فإن الثاني لأجل الأول وحيث لم يدخل لم يعقد ذلك **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة أي على ملة واحدة ودين واحد فيكونوا مسلمين صالحين عن مالقة وذلك بأن يلجئهم إلى الإسلام بأن يخلق في قلوبهم
العلم بأنهم لو راموا غيره لمنعوا منه لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لأن الغرض به استحقاق الثواب والإلجاء
يمنع من استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ذلك ولكنه شاء أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه ولو شاء ربك
لجعلهم أمة واحدة في الجنة على سبيل التفضل لكنه اختار لهم أعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن أبي مسلم وقيل معناه لو
شاء ربك لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الأديان بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة
وعطاء والأعمش والحسن في إحدى الروايتين عنه وفي الرواية الأخرى أنهم مختلفين في الأرزاق والأحوال وتسخير بعضهم بعضا
وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فإن قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء كما أن قولك قتل
بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء عن أبي مسلم إلا من رحم ربك من المؤمنين فإنهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى
لا يزالون مختلفين بالباطل إلا من رحمه الله بفعل اللطف بهم الذي يؤمنون به ويستحقون به الثواب فإن هذه صورة من
الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا
هو الصحيح واعترضوا على ذلك بأن قيل لو أراد ذلك لقال ولتلك خلقهم لأن الرحمة مؤنثة وهذا باطل لأن تأنيث الرحمة غير
حقيقي وإذا ذكر فعلى معنى الفضل والإنعام وقد قال سبحانه هذا رحمة وإن رحمة الله قريب ومثله قول امرئ القيس برهرهة
رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لأنه ذهب إلى الغصن وقال الأخرى تبكيه على قبره من لي بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غربة وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين
شب وقودها أرادت الرزء وفي أمثال ذلك كثرة على أن قوله إلا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل أيضا على أنه يرحم فلا يمتنع أن
يكون المراد لأن يرحم خلقهم وقيل إن اللام للعاقبة والاختلاف خلقهم والأصل لام العاقبة يريد أن الله خلقهم وعلم أن عاقبتهم تؤول إلى
الاختلاف المذموم كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال ولقد ذرأنا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك ولا يجوز على هذا أن يكون اللام للغرض لأنه سبحانه لا يجوز
أن يريد منهم الاختلاف المذموم له إذ لو أراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لأن الطاعة حقيقتها موافقة الأمر
والأمر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا وأما إذا حمل على معنى الاختلاف على ما قاله أبو مسلم فيجوز أن يكون اللام للغرض وقيل إن ذلك
إشارة إلى اجتماعهم على الإيمان وكونهم فيه أمة واحدة ولا محالة أن الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله تعالى وما خلقت الجن و
الإنس إلا ليعبدون قال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم إن معنى الآية ولو شاء ربك أن يدخل الناس أجمعهم الجنة فيكونوا في وصول
جميعهم إلى النعيم أمة واحدة لفعل وأجروا هذه الآية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في أن المراد هداها إلى طريق الجنة
فعلى هذا التأويل يمكن أن يكون لفظة ذلك إشارة إلى إدخالهم أجمعين الجنة لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها والنعيم بها وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا أي وصل وعدك ووعيدك الذي لا خلف فيه بتمامه إلى عباده وقيل تمت كلمة ربك صدقا بأن وقع مخبرها على ما أخبر
به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل معنى حكم ربك عن الحسن لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين بكفرهم
وكلا أي وكل القصص نقص عليك من أنباء الرسل أي من أخبارهم ما نثبت به فؤادك أي ما نقوي به قلبك ونطيب نفسك ونزيدك
به ثباتا على ما أنت عليه من الإنذار والصبر على أذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق أي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن و
مجاهد وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الأنباء عن الجبائي والحق الصدق من الأنباء والوعد والوعيد وقيل معناه
وجاءك في هذه الآيات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق في أن الخلق يجازون بأعمالهم في قوله وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم وإن
كلا لما ليوفينهم وقد جاء في القرآن كله الحق ولكنه ذكرها هنا توكيدا وليس إن قيل قد جاءك في هذا الحق وجب أن يكون لم
يأتك إلا فيه ولكن بعض الحق أوكد من بعض عن الزجاج وموعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين
تذكرهم الآخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم إنا عاملون على ما أمرنا الله تعالى







وقد مر تفسير هذه الآية فيما مضى وانتظروا أي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب إنا منتظرون ما يعدنا على الإيمان من الثواب
وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور وإنا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والأرض
معناه ولله علم ما غاب في السموات والأرض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه ولله ملك ما غاب في السموات والأرض
وقيل معناه ولله خزائن السموات والأرض عن ابن عباس **وجدت** بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الإمامية
في هذا الموضع من تفسيره وقال هذا يدل على أن الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقوله الرافضة إن الأئمة يعلمون الغيب ولا
شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامة الاثني عشر ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد النبي صلى الله عليه وآله فإن هذا دأبه وديدنه فيهم
في مواضع كثيرة من كتابه عليهم ويشنع القبائح إليهم ولا نعلم أن أحدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق فإنما يستحق الوصف
بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه أحد من المخلوقين ومن اعتقد أن
غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام فأما ما نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام
من الإخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومئ إلى صاحب الزنج كأني به يا أحنف وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا
لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام وقوله يشير إلى مروان بن الحكم أما إن له إمرة كلعقة الكلب
أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده موتا أحمر وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام مثل قوله
قال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي إليك ولا
إلى ابنيك ولكنها لهم وأشار إلى العباسية وإن ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له أرأيت
صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر المنصور قال نعم فقال إنا والله نجده يقتله فكان كما قال ومثل قوله الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس
وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الآخر فقال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هارون هكذا وضم إصبعيه وقوله في القصة المشهورة
لأبي حبيب الناجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله لزدناك وقوله في حديث علي بن أحمد الوشاء حين قدم مرو من الكوفة ومعك حلة
في السفط الفلانية دفعتها إليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور إلى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فإن
جميع ذلك متلقى عن النبي صلى الله عليه وآله مما أطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أنه يعتقد
كونهم عالمين الغيب وهل هذا إلا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينهم وبينه وإليه المصير وإليه يرجع
الأمر كله أي الحكم يرجع في المعاد كل الأمور لأن في الدنيا قد يملك غيره بعض الأمر والنهي والضر والنفع فاعبده وتوكل عليه يريد أن
لله ملك السموات والأرض وملك جميع الأمور فحقيق أن يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل أي بساه عما تعملون
أي عن أعمال العباد بل هو عالم بعباده مجاز كلا منهم على عمله بما يستحقه من ثواب أو عقاب فلا تحزن يا محمد لإعراضهم عنك وتكذيبهم القول
منك وروي عن كعب الأحبار أنه قال خاتمة التوراة خاتمة هود **سورة يوسف** وقال المعدل عن ابن عباس غير أربع آيات نزلت
بالمدينة ثلاث من أولها والرابعة لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين **عدد آيها** مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه
سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل
ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال إنها كانت في
التوراة مكتوبة وروى إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا النساء الغرف
ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص
أنباء الرسل افتتح هذه السورة بأن بين تلك القصص قصة يوسف عليه السلام ونعتها بأنها أحسن القصص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن
وإن كنت من قبله لمن الغافلين ثلاث آيات **الإعراب** قرآنا عربيا فيه وجهان الأول أن يكون انتصب بدلا من الهاء في أنزلناه فكأنه
قال إنا أنزلنا قرآنا والثاني أنه توطئة للحال لأن عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فتنصب صالحا على الحال وتجعل رجلا
توطئة للحال وقوله بما أوحينا إليك هذا القرآن نصب على أنه صفة لقوله أوحينا وموضع ما أوحينا نصب على أنه بمعنى المصدر قال الزجاج ويجوز
الرفع والجر جميعا في الكلام وإن لم يقرأ بهما أما الجر فعلى البدل مما أوحينا أي بهذا القرآن وأما الرفع فعلى تقدير ما أوحينا إليك
كأن قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن **المعنى** الر قد سبق الكلام فيه في أول البقرة وإنما لم يعد آية لأنه على حرفين ولا يشاكل رؤوس
الآي وعدت طه آية لأنه يشبه رؤوس الآي تلك آيات الكتاب قيل في معنى الإشارة بتلك وجوه أحدها أنه إشارة إلى ما تقدم ذكرها
على وجه التوقع لها والثاني أنه إشارة إلى السورة أي هذه السورة تلك آيات الكتاب المبين والثالث أن معناه هذه الآيات تلك الآيات
التي وعدتم بها في التوراة كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج المبين المظهر حلال الله وحرامه والمعاني المراد فيه عن مجاهد وقتادة والمبين
والمبين واحد والبيان هو الدلالة إنا أنزلناه يعني القرآن أي أنزلنا هذا الكتاب وقيل أنزلنا خبر يوسف وقصته عن الزجاج قال لأن
علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف فقال إنا أنزلناه قرآنا عربيا أي على
مجاري كلام العرب لعلكم تعقلون وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال أحب العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل
الجنة عربي لعلكم تعقلون أي لتعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا أنه من عند الله إذ كان من ترتيب خارج عن الإتيان
بمثله وفي هذه الآية دلالة على أن كلام الله سبحانه محدث وأنه غيره لأنه وصفه بالإنزال وبأنه عربي ولا يوصف بذلك القديم
سبحانه نحن نقص عليك أحسن القصص أي نبين لك أحسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم فعل أحسن الصيام وقيل أحسن القصص ما
يكون أحسن القصص لكون أمثاله لنا عبرة والمعنى أنا نبين لك أحسن تبيين ونخبرك أحسن الأخبار بما أوحينا إليك هذا القرآن ودخلت
الباء ليتبين القصص أي القصص لكونه عبرة لنا وعبرة لمن تصدق بالقرآن وقيل إنما سمي القرآن أحسن القصص لأنه بلغ النهاية
في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الألفاظ وتلاؤم المباني وتشاكل المقاطع والفواصل وقيل لأنه ذكر فيه أخبار الأمم

للماضية واخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب وقيل ان احسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تتضمن من الفوائد والنكت والغرائب ما لا تتضمن غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثله وهو احسن القصص يدل على الحسن يتفاضل ويتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها ذلك وانما يتعاظم لكثرة استحقاق المدح عليه ويوصف بالاعلى فان قال هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن تمسك بطريقة مخصوصة وهذا كما انه سبحانه يوصف بمعلم ولا يوصف وان وصف نفسه بانه علم القرآن وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القرآن ومن قبل نزول القرآن عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التي فيها **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ثلاث آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير وقف على الهاء يا ابه والباقون بالتاء وروى في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان لاحد عشر بسكون العين والقراءة بفتحها وقرا الكسائي الا ابا الحارث وقتيبة بامالة الرؤيا والرؤيا في جميع القرآن وروى ابو الحارث عنه في رؤياك وامال الباقي وقتيبة اما للرؤيا بعرفين فقط وقد اختلف في اختياره واما الفتاه فيه الف ولام والباقون بالتفخيم وخفف همزة جميع ذلك ابو جعفر وورش ويحيى والترمذي الا ان ابا جعفر يدغم الواو ويجعلها ياء مشددة **الحجة** قال الزجاج من قرا يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء خاصة واما ادخال تاء التانيث في الاب فانما دخل في النداء خاصة والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التانيث ويوصف بما فيه علامة التانيث فالاسم نحو نفس وعين والصفة غلام يفعة ورجل ربعة فلزمت التاء في الاب عوضا من ياء الاضافة والوقف عليها يا ابه بالهاء وان كانت في المصحف بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت بالتاء والهاء والفرق بين الكسر والفتح واما يا ابت بالفتح فعلى انه ابدل من ياء الاضافة الفا ثم حذف الالف كما يحذف ياء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان هذا النحو من الاسماء التي فيها تاء التانيث اكثر ما يدعى مرخما فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم اليه وترك الآخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الحذف فلم يعتد بالتاء وفتحها والوجه الآخر ان يكون نادى يا ابتا فحذف الالف كما تحذف الياء فتبقى الفتحة دالة على الالف كما تبقى الكسرة دالة على الياء والدليل على صحة هذا الوجه كثرة ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وا بابا هما وقول الاعشى ويا ابتا لا ترم عندنا فانا نخاف ان تخترم وقول رؤبة يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر كلاهما الزموها القلب والحذف على ان ابا عثمان قد ادعى ذلك مطردا في جميع هذا الباب واما وقف ابن كثير على الهاء فلان التاء التي للتانيث تبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرا احد عشر بسكون العين قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك تسكن العين الا في اثنا عشر واثني عشر فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمزة ورويا بالواو من غير همزة وريا على الادغام وريا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء كما ان الدر لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج في حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها رؤى فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا تكسر والرؤيا على تحقيق الهمزة ان خففت قلبتها في اللفظ واوا ثم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمتها ساكنة كما تقلب نحو طي ولي لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا يقع الادغام وقد كسر الراء قوم فقالوا ريا فهؤلاء قلبوا الواو وقلبوا على غير هذا التخفيف ثم كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرن الوعد وقرون لي **اللغة** الرؤيا تصور الشيء في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور الانسان المعنى توهم انه يراه والكيد طلب الحيلة واللام في فيكيدوا لك لام التعدية كما تقول قدمت لك طعاما وقدمته اليك وشكرت لك وشكرتك يقال كاده يكيده كيدا وكادا له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض **الاعراب** تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص على نبيه صلى الله عليه وآله القصص في وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله رايتهم كرر الرؤية توكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل ساجدة لانه لما وصفهن بالسجود كما يوصف الآدميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء كما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك النصب والمعنى مثل ما رايت يجتبيك ربك ويعلمك **المعنى** ثم ابتدا سبحانه بقصة يوسف عليه السلام فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب عليه السلام وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم الخليل بن تارخ عليهم السلام وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام خليل الله يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اي رايت في منامي عن ابن عباس قال راى يوسف عليه السلام في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب الاحد عشر اخوته وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه والكواكب الاحد عشر اخوته وقال وهب كان يوسف عليه السلام راى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له فقصها على ابيه فقال له لا تقصصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل انه كان بين رؤيا يوسف وبين مصيره ومصير اخوته اليه اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام كرر رايتهم واعاده للتاكيد وقيل ان الرؤيا الاولى رؤية الاعيان والاشخاص والرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف



في معنى السجود فقيل انه السجود المعروف على الحقيقة تكرمة لا عبادة وقيل معناه الخضوع عن الجبائي كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وهذا ترك الظاهر ويقال ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي يحسدوك ويقابلوك بما فيه هلاكك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغونه الغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيما بينكم فيلقي بينكم العداوة ويحملهم على الكيد بك وكذلك اي كما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك وبين ان اخوتك يخضعون لك ويسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل لحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا لان فيه احاديث الناس عن رؤياهم وسماه تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل الاحاديث الانبياء والامم يعني كتب الله ودلائله على توحيده والمشروع من شرائعه وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي هو حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفائدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لان الاستعانة هي نعم الدنيا وقيل اتمام النعمة ان يحكم بدوامها وخلوصها من شائب يخالطها فالنعمة التامة لخلوصها مما ينقصها ولا يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليها غيره وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يحوج اخوتك اليك حتى تنعم عليهم بعد اساءتهم اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يتوب عليهم الى الاسلام ويشرفهم بمكانك فيحصل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليك بانقاذهم من الحرج على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه عن اكثر المفسرين وقالوا ليس هو الذبيح انما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم باختيار الرسل وقيل عليم بالخلق حكيم في قضاياه **قوله تعالى** لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير آية للسائلين والباقون آيات وقرا اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة وفي الشواذ قراءة الاعرج غيابات مشددة وقراءة الحسن تلتقطه بالتاء وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرا آية على الافراد جعل شانه كله آية على الافراد ويقويه قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه آية فافرد مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله آية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم جزاء العطاس لا يثام من ثار واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن الحس فهو غيابة وانشد فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو فاذا طويت فهي بئر فالوجه فيه ان الجب لا يخلو من ان يكون له غيابة واحدة او غيابات وغيابة المفرد يجوز ان يعني به الجمع كما يعني بالواحد من جمع فانه يجوز ان يكون له غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقوله شابت مفارقه وبيد وغيابة ويجوز ان يكون للبئر عدة غيابات فجمع لذلك واما غيابات بالتشديد فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء التيار للموج والفياد للبوم الذكر والجبار الخزف وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان يكون جمعا على فعلة من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضوعا على هذا واما ضم التنوين فلان الساكنين التقيا التنوين والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما فحركه بالضم لتتبع الضمة الضمة كما قيل مد وهذا ومن كسر التنوين فانه لم يتبع الضمة كما اتبع في المد وكسر الساكن في الامر الشايع **اللغة** الآية العلامة والعبرة نظائر والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه ان يميل طبعه اليه ويرق عليه ويحب الخير و الشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ الماء من قولهم جبه ومنه المجبوب قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة ومنه قيل للقبر غيابة غيابة البئر شبه لجف او طاق فوق ماء البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير ان يحتسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحتسبه **الاعراب** العامل في قوله اذ قالوا اذكر وتقديره اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون العامل فيه ما في الآية التي قبلها من قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر وتكونوا جزم لانه معطوف عليه وروي عن الحسن يلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال ذهبت بعض اصابعه قال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لما كان الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم اخبر سبحانه في ذكر قصة يوسف فقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبرة للسائلين عنهم واعاجيب منها انهم نالوه بالاذى ودبروا في قتله واجمعوا على القائه في البئر للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصرفه عنهم حتى جعله ملكا فشفع فيهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر بها في منافع الدين ومنها الفرج بعد الشدة والنعمة بعد المحنة ومنها انه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فانه لم يقرأ الكتب ولا تعلم ذلك فعلم انما اتاه من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سألوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكان ليعقوب عليه السلام اثنا عشر ولدا من صلبه وكانوا اولاد علة عن الجبائي وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب عليه السلام ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف عليه السلام وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين له اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر وكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قال اخوة يوسف عليه السلام حين سمعوا منام يوسف وما اول يعقوب بنيه فقال تعالى اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف

عليه السلام

وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اخوته فحسدوه ثم رأى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وقيل انه عليه السلام كان يرحمه
واخاه ويقربهما لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام ان يعقوب عليه السلام كان يذبح كل يوم
كبشا فيتصدق به ويأكل هو وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما اعتر بباب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا
فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعونه فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله
وبات طاويا واصبح صائما صابرا حامدا لله وبات يعقوب عليه السلام وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه
الله سبحانه بيوسف عليه السلام واوحى الله اليه ان استعد لبلائي وارض بقضائي واصبر للمصائب فرأى يوسف عليه السلام الرؤيا في تلك
الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى [illegible] عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة يتعصب
بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا اي نحن انفع لابينا وقيل معناه ونحن عصبة لا يعجزنا الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين
اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه في خطأ من الرأي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي
ونحن نقوم بامور مواشيه واموله وسائر اعماله ولم يريدوا به الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع
ولانهم كانوا بالاتفاق على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول وكل من ذهب عن شيء وعدل عنه فقد
ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال المرتضى
قدس الله روحه لم تقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوه كانوا انبياء ولا يمتنع ان تكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء
الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب [illegible] لاخوة يوسف وسائر الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله
من الكيد وقد يجوز ان يكون هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من
الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله تعالى يرتع ويلعب وروى ابو جعفر
ابن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام كان اولاد يعقوب عليه السلام
انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا قال الحسن [illegible]
وقعت [illegible] ثم اخبر سبحانه عنهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدي اليه
وقيل في ارض تأكله السباع او يهلك [illegible] يخل لكم وجه ابيكم اي يخلص لكم عن يوسف ويخلص لكم محبته والمعنى [illegible]
[illegible] وتكونوا من بعده قوما صالحين [illegible] اي تكونوا من بعد يوسف [illegible]
لغرضكم [illegible] من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم رأوا ذلك ذنبا فضموا التوبة منه عن جماعة من
المفسرين وقيل معناه وتكونوا صالحين في امر دنياكم اي يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن [illegible]
[illegible] هذا القول منهم على انهم لم يعلموا بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان [illegible]
الانبياء من اولادهم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته [illegible]
بقوله قال قائل منهم اي من جملة اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر [illegible]
بعض مارة الطريق والمارون فيذهب به الى ناحية اخرى والقائل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحق وكان احسنهم
رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهودا وكان اقدمهم في الرأي والفضل والسن عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوي رواه علي بن ابرهيم في تفسيره
واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل هو على ثلاث
فراسخ من منزل يعقوب ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم ولا تريدون القتل [illegible]
ابن عباس [illegible] **قوله تعالى** قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على
يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر بخلاف عنه تأمنا [illegible]
النون بلا اشمام وقرأ الباقون بالاشمام وهو الادغام الى النون المدغمة الضمة وهو اختيار ابي عبيدة وقرأ ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما
وكسر العين من يرتع وقرأ ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين من نرتع وقرأ ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرأ روح
وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقرأ الباقون يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وفي الشواذ قراءة العلاء بن سيابة يرتع
بالياء وكسر العين ويلعب برفعها وقراءة ابي رجاء نرتع ونلعب **الحجة** قال الزجاج يجوز في تأمنا اربعة اوجه اشمام النون الضم مع الادغام وهو الذي
حكاه ابن مجاهد عن القراء الاخفاء للضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتأمننا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من
كلمتين [illegible] هذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت في العربية جائزة
واما قوله نرتع ونلعب فقد قال ابو علي قراءة من قرأ يرتع بالنون وكسر العين [illegible] القيام على المال والرعاية [illegible] الصغر
اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك ايضا قول يعقوب واخاف ان يأكله الذئب
وانما يخاف الذئب على من لا دفع له من شيخ كبير او صبي صغير قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به
وحدي واخشى الرياح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعوله قال الاعشى ترتعي
السفح فالكثيب فذاقار فروض القطا فذات الرمال وقال الآخر ترعى بأرض البقل [illegible] كفته نصالا وقد فسر ابو
[illegible] قال ابو عبيدة ووجه ذلك انه كان الاصل نرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين [illegible]
[illegible] ثم حذف المضاف فيكون نرتع وقال ابو عبيدة نرتع نلهو وقد تكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى النيل من الشيء
كقولهم في المثل القيد والرتعة فكان هذا النيل والتناول لما يحتاج اليه الحيوان وقال الاعشى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]



فلا بد منهما [illegible] وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر في المسائل الفقهية قال احمضوا
فليس هذا اللعب [illegible] قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فاما من قرأ بالياء فيهما فان كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة
فلا يمتنع ان يخبر بعض يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب وان كان يرتع من النيل من الشيء فكذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين
وهذا ابين من قول من قال ونلعب بالنون [illegible] ومن قرأ ويلعب بالرفع فانه جعله استئنافا
اي هو ممن يلعب [illegible] ومن قرأ يرتع فمعناه يرتع ابله فحذف المفعول [illegible]
[illegible] وقال الشنفرى كأن لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها [illegible]
**المعنى** ثم بين سبحانه انهم اتفقوا على رأيهم فيما تواطؤوا عليه من امر يوسف كيف قالوا لابيهم فقال قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف اي ما لك لا تأمن
بنا ولا تعتمد في امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير به وفي هذا دلالة على انه عليه السلام كان يأبى عليهم ان يرسله معهم ارسله
معنا غدا اي الى الصحراء نرتع ونلعب بالجزم على جواب الامر والمعنى ارسله معنا نرتع ونلعب اي نذهب ونجيء وننشط ونلهو [illegible] والضحاك وقد
[illegible] بعضنا بعضا ونلهو عن مجاهد [illegible]
بالاقدام [illegible] وانا له لحافظون اي نحفظه [illegible]
[illegible] قالوا يا ابانا
ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم وتأخير [illegible] قال الحسن جعل يوسف عليه السلام في الجب وهو
ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي
انه كان ليوسف عليه السلام يوم القي في الجب عشر سنين وقيل انه كان له اثنتا عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين [illegible]
سنة عن ابن عباس [illegible] يوسف لانه كان يحرسه منهم ويمنعه من الخروج معهم ولا يأمنهم عليه **قوله تعالى**
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤوا اباهم عشاء يبكون
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤوا على قميصه بدم
كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست آيات **اللغة** الذئب اصله الهمز ومن خفف جاز
وقرأ الكسائي وخلف وابو جعفر وورش والاعشى والبرجمي [illegible] بتخفيف الهمزة في المواضع الثلث والباقون بالهمز وجمع الذئب اذؤب
وذئاب وذؤبان وتذأبت الريح اتت من كل جهة [illegible] لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل الشعر
في الدقة ومنه المشاعر في البدن والمجيء المصير الى الشيء [illegible] كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى الانتقال والعشاء
آخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يبصر ببصر ضعيف [illegible] اول ظلام الليل [illegible] الى الصباح ويقال الضحى
من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق [illegible] ومنه المسابقة
على الاقدام [illegible] وذلك جائز بالاتفاق [illegible] على الخيل والابل وذلك جائز عندنا [illegible]
وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز [illegible] ودم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر وصف
به وقيل ان تقديره بدم ذي كذب وقال الفراء يجوز ان يقع المصدر موضع المفعول كما يقع المفعول موضع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا لم
يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجوزه سيبويه وقال المفعول لا يكون مصدرا [illegible]
[illegible] والتسويل تزيين
النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى في النفس مع الطمع في تمامه **الاعراب** اللام في قوله لئن هي اللام التي يتلقى بها القسم وانا اذا لخاسرون
جواب القسم فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره [illegible] والكوفيون يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره
اجمعوا [illegible] قول الشاعر حتى اذا قملت بطونكم
ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف
عقنقل قالوا اراد انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب [illegible] يبكون في موضع نصب على الحال عشاء منصوب على الظرف [illegible]
[illegible] وهم لا يشعرون [illegible]
في موضع نصب على الحال فصبر جميل مرفوع على احد وجهين [illegible]
[illegible] فصبرا جميلا [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم اخبر
سبحانه [illegible] الشفقة على يوسف عليه السلام [illegible] قال اني ليحزنني [illegible] ان تذهبوا
به وتغيبوه عني وقيل معناه [illegible] واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون [illegible]
الحال [illegible] ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون في حال كونكم [illegible] مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت ارضهم مذأبة
وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا ذئب
منها يحميه فكأن الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون
عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تلقنوا الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على
ان الخصم لا ينبغي ان يلقن حجة وقيل انه خاف عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب [illegible] قال ابن عباس [illegible] قالوا لئن اكله الذئب
ونحن عصبة اي جماعة [illegible] نرى الذئب قد قصده ولا نمنعه انا اذا لخاسرون اي نكون [illegible]
اموالهم [illegible] وقيل معناه انا اذا [illegible] قال الحسن [illegible] وقيل معناه انا اذا لمضيعون [illegible]
[illegible] فلما ذهبوا به واجمعوا
عزموا جميعا ان يجعلوه في غيابت الجب [illegible]

ماخوذ من اجتماع الدواعي ودلت الالف واللام على انه كان بئرا معروفة معهودة عندهم يجيئها السيارة وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه فجعلوه فيها وقيل انهم جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم فاخرجوه مكرما فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهوذا منه وقيل منعهم لاوي ودفاه بعض اخوته باعتبار ما عليهم وانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فقام عليها وكان يهوذا يأتيه بالطعام عن السدي وقيل ان البئر اضاءت له وعذب ماؤه حتى اغناه عن الطعام والشراب قيل كان الماء كدرا فصفا وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل عليه السلام كان يؤنسه وقيل ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من اسفل البئر فوقع يوسف عليها وهو عريان وكان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب عليه السلام ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص والبسه اياه وروى ذلك مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال وهو القميص الذي وجد يعقوب عليه السلام ريحه لما فصل العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف وفي كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع ابي سيار عن الصادق عليه السلام قال لما القى اخوة يوسف يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له يا غلام من طرحك هنا فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك في الجب طرحوني فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب فقال ذلك الى اله ابرهيم واسحق ويعقوب فقال ان اله ابرهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المرأة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وفي رواية ابي حمزة عن ابي جعفر ان يوسف عليه السلام قال في الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب وبشره بالنجاة والملك لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت وهو ما ذكره سبحانه في آخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقال مجاهد وقتادة اوحى الله اليه وهو في الجب وكان فيما اوحي اليه ان اكتم حالك واصبر على ما اصابك فانك ستخبر اخوتك بما فعلوا في وقت لا يعرفونك وقيل يريد بانه اوحى اليه وقيل ان معنى قوله تعالى لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل يتوعده بمجازاة سوء فعله لانبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره وقال ان هذا الجام يخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه في الجب وبعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم يعني وانقلب اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اي ليلا او في آخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرأ على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال السدي فلما سمع بكاهم فزع فقال ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نشتد ونعدو على الاقدام لننظر اينا اعدى واسبق لصاحبه عن الجبائي والسدي وقيل معناه ننتضل ونترامى فننظر اي السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفي قراءة عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي تركناه عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ولو كنا صادقين جواب لو محذوف اي ولو كنا صادقين ما صدقتنا لاتهامك لنا في امر يوسف ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان المعنى انه لا يصدقهم لتهمته لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر له من امارات حسدهم ليوسف وشدة محبته ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يخرقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يخرق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فرده اليه فقال لما رأى القميص صحيحا يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يخرق قميصه عن الحسن وروي انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب عليه او فيه كما يقال ماء سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب قال الشاعر تصلح حالهم نوحا عليهم متقلدة اعنتها صفونا وروي انه كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث آيات حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب عليه السلام على ان لو اكله الذئب لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب عليه السلام ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله فلما اختلف قولهم اتهمهم يعقوب عليه السلام وقال لم ياكله الذئب ولم يقتله اللصوص بل سولت لكم انفسكم امرا اي زينت لكم انفسكم امرا فعلتموه عن قتادة وقيل سهلت لكم انفسكم امرا وهو ان يوسف لم يزل حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابي سليم والجبائي واشار يعقوب بهذا الى انهم فعلوا به ما لم يعلمه وقيل كان ذلك حدسا اصاب برايه فصبر جميل اي فصبري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل صبر جميل حسن والصبر الجميل الذي لا يعني شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان الصبر في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود مدح ووصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء ليعقوب على كبره وليوسف على صغره بلا ذنب كان منهما فكان يعقوب على حزنه وانطلق يوسف وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع حتى اتاه الفرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي اطلب منه المعونة على تحمل ما تصفون او الصبر على مرارة الصبر عليه ومكث يوسف عليه السلام في الجب ثلاثة ايام

**قوله تعالى** وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

**القراءة** قرأ اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة الا ان حمزة والكسائي يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف وفي الشواذ قراءة الجحدري وابن ابي اسحق والحسن يا بشري **الحجة** قال ابو علي من قرأ يا بشراي فاضافها الى ياء المتكلم كان للالف



التي هي حروف الاعراب عنده موضعان من وجهين احدهما ان الالف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافا والآخر يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حروف الاعراب في غلامي والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم كسرت في فلولا ان حروف الاعراب التي في الاضافة في موضع كسر لما كسرت العامل في فلما كسرت كما كسرت من قولهم مررت بفيك وكذا قولهم رأيت فاك كما كانت في موضع الفتحة التي في قولك رأيت غلامك وانضمت في قولك هذا فوك لاتباعه الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلامك كذلك كسرت في في وهذا يدل على انه ليس معرب في كل من الاسماء لانها تبعت حركة غير الاعراب في قولك كسرت في يا هذا كما تبعت حركة الاعراب في رأيت فاك ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والآخر ان يكون في موضع نصب لانه شبع النداء ولم يخصه كما فعلت بالوجه الاول فصار كقولك يا حسرة على العباد الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف واما من قال يا بشري فان ذلك لغة هذيل قال ابو ذؤيب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال الآخر يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيا فان لم تثأراني من عكب فلا ارويتما ابدا صديا وامثاله كثيرة **اللغة** الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي ويقول ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملأها ودلوتها اذا اخرجتها ملأى والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يبضع به العرق والشرى البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه والشراء بذل الثمن لاخذ الشيء ورقه ويقال في غيرهما ايضا مجازا والبخس النقص من الحق يقال بخسه في الكيل والوزن اذا نقصه من حقه فيهما **الاعراب** قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى ونداء ما لا يجيب ولا يعقل انه على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذا اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشروا ويا ايتها البشرى هذا من ابانك وبضاعة منصوب على الحال وتقدير واسروه جاعليه بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدودة صفة لدراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه يتبين من صلة الزاهدين والمعنى فيه فكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه فكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظرف جائز ولا يجوز ذلك في المفعولات لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين ولا تتقدم الصلة على الموصول **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف عليه السلام بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا وانما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطأوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه ملحا فعذب وقيل كان الجب في ظهر الطريق فارسلوا واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن ذعر يطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل الدلو في البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا هو بغلام احسن من الغلمان قال النبي صلى الله عليه وآله اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف عليه السلام حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقيل انه ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رآه المدلي قال يا بشرى هذا غلام عن قتادة والسدي وقيل انه نادى رجلا من اصحابه اسمه بشرى عن السدي واسروه بضاعة اي واسر يوسف الذين وجدوه من بقية التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة فيه وقالوا هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسر اخوة يوسف انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا ابق منا وتابعهم على ذلك يوسف في هذا الموضع وقال والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة يوسف عليه السلام وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي اربعون درهما فما زاد عليها وكانت عشرين درهما عن ابن مسعود وعن ابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام قالوا وكانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية وعشرين درهما عن ابي عبد الله عليه السلام واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكان يهوذا منتبذا ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا مالكا فباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاول اصح وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال لما زال مالك بن ذعر واصحابه يتعرفون من الخبر في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوه فلما فقدوه تحرك قلب مالك ليوسف فاتاه فقال اخبرني من انت فانتسب له ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فالتزمه مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يهب له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني الذين اشتروه وكانوا من الزاهدين فيه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل النبل فلم يرغبوا فيه مخافة ان يلحقهم تبعة في استعباده وقيل معناه وكانوا فيه من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للتجارة وانما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف وفي ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر لهم ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين هذه الاقوال فيجوز حمل الآية على جميعها وقيل ان الذي باعه مالك بن ذعر وكانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم وجدوه لقطة وليست بضاعة

**قوله تعالى** وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين آيتان

**اللغة** المثوى الاقامة والمثوى موضع الاقامة والاشد عند الزجاج حد الاخذ في الاستكمال وادناه ما يستحق به من الطاعة والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد كان على وزن الجمع فهو مثل الآنك وقيل انه جمع واحده شد كان مثل الاشر قال الشاعر هل غير ان كثر الاشر واهلكت حرب الملوك اكاثر الاموال **الاعراب** مصر لا ينصرف لانه مؤنث معرفة وان يصرفها في موضع لكونها على ثلاثة احرف اوسطها ساكن وعسى ههنا تامة لانها اكتفت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه محمولة على تقدير

ذلك الحكمة وتعلمه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال وقال الذي اشتراه اي اشترى يوسف من مصر لامرأته اكرمي مثواه

وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن محيصن وابن ابي اسحق وفتح الفاء من قبل ودبر بثلاث ضمات
من غير تنوين الحجة قال ابن جني ينبغي ان يكونا غايتين كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبر
وان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه وهي الهاء وهي مرادة صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية اللغة
القد شق الشيء طولا مثل قد الاديم يقال قده يقده قدا فهو مقدود اذا كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كان ضربات
علي بن ابي طالب عليه السلام ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولا والالفاء المصادفة

فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه وشغفي به جعلت اعظام اعضائهن اياه عذرا لها والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب
العقل فكيف تلمنني في حبي اياه وانا انظر اليه آناء ليلي ونهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم اي امتنع منه وقيل معناه استمسك بالله وسأله العصمة من فعل القبيح وفي هذا دلالة على ان يوسف عليه السلام لم يقع منه قبيح
ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي وان لم يجبني الى
ما ادعوه اليه ليحبسن في السجن وليكونن من الاذلاء فلما اوعدت يوسف باصرارها على ذلك وتهديدها له اختار السجن على المعصية قال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان السجن احب واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة
وفي هذا دلالة على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته امرأة العزيز وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام ان النسوة لما خرجن
من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها
المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما رأين يوسف استأذن امرأة العزيز ان تخلو كل واحدة منهن به فتدعوه الى ما ارادت منه فاطاعتهن
فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعونني اليه [illegible] فقال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه
ولا يجوز ان يراد السجن الذي هو المكان دون ان يعني به السجن الذي هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده
فالجواب انه لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد ان ذلك اخف عليه واسهل ووجه آخر ان المعنى لو كان مما اريده لكان ارادتي له اشد وقيل
ان معناه توطين النفس على السجن احب الي من توطين النفس على الزنا عن ابي علي الجبائي والا تصرف عني كيدهن يعني ضرر كيدهن بالطافك لان
كيدهن تقدم وحصل اصب اليهن اي امل اليهن والحب لهن بهواي والصبوة لطافة الهوى واكن من الجاهلين اي من المستحقين لصفة الذم بالجهل
وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعل ما فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن اي فاجاب له ربه دعاءه فصرف عنه مكرهن فان قيل ما معنى
سؤال يوسف اللطف من الله وهو يعلم ان الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان تتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل
كيف علم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح
وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا قال الجبائي في الآية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم
من الله تعالى انه يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعله ومع هذا سأله فدل ذلك على ان الآية
على ما قلنا من انه يجوز ان لا يكون سأله التحرز ان يكون له اللطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا [illegible]
انه هو السميع العليم اي السميع لدعاء الداعي العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اي ظهر لهم
من بعد ما رأوا الآيات [illegible] وقيل [illegible] الآيات
الدالة على براءة يوسف وهي قد القميص من دبر وحز الايدي عن قتادة وغيره وقيل يعني بالآيات العلامات الدالة [illegible]
[illegible] ليسجننه حتى حين [illegible] قال السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها
ان هذا العبد قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تأذن لي فاخرج و
اعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل
كان الحبس تدبيرا منها فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه رأته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين
عن الكلبي وقيل الى وقت ينقطع حديث المرأة فيه وينقطع عن الناس خبرها عن الجبائي قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما
اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون و
اتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون ثلاث آيات اللغة قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى شيخا كان او شابا ويجوز ان يكونا فتيين حدثين او شيخين وقال غيره يقال للعبد فتى
وللامة فتاة وفي الحديث لا يقولن احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي والتأويل الخبر بما حضر بما يؤول اليه امره فيما غاب ولهذا قيل
قبل ان يأتيكما وتأويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى اي يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون بالاعلام
بالمعنى في القلب والاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول الاعراب هم الثانية دخلت للتوكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالآخرة
صارت الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فحبس يوسف ودخل معه السجن شابان
حدثان وقيل انهما مملوكان كانا للملك ملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه [illegible]
[illegible] عن قتادة والسدي قال احدهما اني اراني اعصر خمرا [illegible] لان يوسف عليه السلام
لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه تعال فلنجربه فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل
رأياه على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا عن ابي مجلز ورواه
علي بن ابراهيم ايضا في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رأيت اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها
وعصرتها في كأس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري
العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر والآخر يطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم
ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك فقال خمر وهو قول الضحاك
فيكون معناه اني اعصر عنبا ويعضده قراءة عبد الله في جيبه اني اراني اعصر عنبا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الطعام وسباع الطير تنهش منه نبئنا
بتأويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي تؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على
رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الزجاج جاء في التفسير انه كان
يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تأويل الرؤيا فاستدلا بذلك على ان الرؤيا صحيحة وانها لم





تزل في الامم السالفة وفي الحديث الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتأويله ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما
سيكون فيكون المعنى في الآية انا نعلمك او نظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرء ما يحسنه وقال ابو
مسلم [illegible] وهو قول ابن اسحاق ثم ذكر يوسف عليه السلام ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا
يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما التأويل [illegible]
من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحاق وقيل انه انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا
فقال لا يأتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل ان يأتيكما كما قال عيسى بن مريم وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني ربي كأنهما قالا له كيف عرفت تأويل الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فاخبرهما انه رسول الله
تعالى علمه ذلك وتعليمه تعالى قد يكون بان يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا
يؤمنون فلذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة آبائي اي شريعتهم ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة ان نتدين بغير التوحيد ذلك اي التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة
والعلم من فضل الله علينا بان خصنا به وعلى الناس ايضا بان ارسلنا اليهم واتباعهم ايانا واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمه
وقد كان يوسف عليه السلام [illegible] الله سبحانه انه دعا الى الله وكانوا يعبدون الاصنام لانه طمع منهم في
القبول لما رأى من اقبالهما عليه [illegible] فدعاهم الى التوحيد على ما امر الله سبحانه به في قوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة [illegible]
على [illegible] الفتنة في الحبس [illegible] امرأة العزيز قوله تعالى يا صاحبي السجن
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان
الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر
فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اربع آيات اللغة الصاحب الملازم [illegible]
[illegible] وصاحب السجن الملازم له [illegible]
المستقيم واصله من قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم
قاطعة بضعة منه [illegible] المعنى يا صاحبي السجن هذا حكاية قول يوسف للمستفتيين [illegible] اي يا ملازمي السجن ارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي [illegible] لا تنفع ولا تضر خير ام عبادة الله الواحد القهار الذي اليه الخير و
النفع والضر وهذا ظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والالزام والقهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ابتدأ بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو في مثل حالهما وقيل انه خطاب
لجميع من في الحبس [illegible] هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء يعني الارباب والآلهة وهي اسماء فارغة عن المعاني
لا حقيقة لها ما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز العبادة والخضوع والتذلل الا
لله تعالى امر ان لا تعبدوا الا اياه [illegible] ذلك الذي [illegible] من توحيده وعبادته وترك عبادة غيره
الدين القيم اي الدين المستقيم لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون
[illegible] من النظر والاستدلال ثم عبر عليه السلام رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما [illegible] بدأ بما هو الاهم
وهو الدعاء الى توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقي وروي انه قال له اما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في
السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه [illegible] كما يقال رب الدار ورب
الضيعة واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه يريد بالآخر صاحب الطعام وروي انه قال له بئس ما رأيت اما السلال الثلاث فانها
ثلاثة ايام تبقى في الحبس ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقالا عند ذلك ما رأينا شيئا وكنا نلعب فقال يوسف عليه السلام قضي
الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسألان [illegible] فهو كائن لا محالة وفي هذا
دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه [illegible] على جهة التأويل وقال للذي ظن انه
ناج منهما [illegible] الجبائي
وقال قتادة [illegible] فانساه الشيطان [illegible]
فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما ان يذكره عند
سيده وكان من حقه ان يتوكل في ذلك على الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين [illegible]
الحسن وابي عبد الله عليهما السلام وقيل معناه فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك [illegible] في السجن عن الحسن ومحمد
بن اسحاق والجبائي وابي مسلم [illegible] ذكر يوسف [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عجبت من اخي
يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروي عنه عليه السلام انه قال لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك
ثم بكى الحسن وقال اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف من جعلك احسن الناس
فقال ربي [illegible] الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دوني [illegible]
سبع سنين [illegible] فبكى يوسف عليه السلام عند ذلك [illegible] اهل السجن [illegible]
[illegible] يبكي يوما ويسكت يوما فكان في اليوم الذي يسكت [illegible] الاستغاثة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره
جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك وكان نبينا صلى الله عليه وآله يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا
لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب يوسف عليه السلام في ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل اموره دون غيره

وتمامها البلاء وتشديد المحنة وانما يكون قبيحاً لو ترك التوكل على الله واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله تعالى والاستغاثة به

دون غيره وعند نزول الشدائد وان جاز ايضاً ان يستعان بغيره واختلف في البضع فقال بعضهم ما بين الثلاث الى الخمس عن ابي عبيدة وقيل

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
ما لبث في السجن لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان لحليماً ذا اناة ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله عالم بكيدهن قادر على اظهار
براءتي وقيل ان سيدي الذي هو العزيز عليم بكيدهن يستشهد بما علم من حاله من الحسن والاول هو الاوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره بما قال يوسف فارسل الى النسوة فجمعهن وقال لهن ما شأنكن وما امركن اذ طالبتن يوسف
عن نفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه اي ذهب يوسف عما اتهم به فقلن معاذ الله وعياذاً بالله من
هذا الامر وما علمنا عليه من سوء وخيانة وما فعل شيئاً مما نسب اليه واعترفن ببراءته وبانه خبير مظلوم قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي
ظهر وتبين وحصل على امكن وجوهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكان معناه انقطع الحق من الباطل بظهوره وبيانه انا راودته عن نفسه و
انه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها بما اتهم يوسف وانما احملها على الصدق انقطاع طمعها منه بجميع
الله ليوسف في اظهار براءته ونزاهته مما قذفته به من الشهادة والاقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف اي ذلك الذي
فعلت من ردي رسول الملك في شأن النسوة ليعلم الملك والعزيز اني لم اخنه بالغيب زوجته اي في حال غيبته عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك

بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر لفتيانه والباقون لفتيته

**الحجة** قال أبو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية إخوة وولدة في جمع أخ ووليد ونيرة وقيعة في جمع نار وقاع ومثل فتيان بقان وخربان في جمع بق وخرب ونيران وتيجان في جمع نار وتاج وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام البناء الذي للكثير وقد يقوم الكثير

[illegible]





[illegible]

قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم



قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين

والنجوى يكون اسما ومصدرا قال الله [illegible] نجوى اى متناجون وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان ويجمع النجوى انجية قال انى اذا ما القوم
كانوا انجيه [illegible] **الاعراب** قوله فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على
شروط التفسير لان قوله قال انتم شر مكانا [illegible] والمعنى فاسر يوسف فى نفسه قوله انتم شر مكانا قال ابو على ان الاضمار على
التفسير يكون [illegible]
يقع فى الابتداء كقوله فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله احد [illegible]
المبتدا عليه نحو كان واخواتها وان واخواتها [illegible] هذا الضمير من الابتداء [illegible]
فانها لا تعمل الا فى الاسماء وقول الشاعر [illegible]
فلزمه التفسير بالجملة [illegible]
وايضا ان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا متعلقا بالجملة [illegible]
متعلقا بجملة غيرها [illegible]

[illegible]



[illegible]

فصلت العير اي لما خرجت القافلة وانفصلت من مصر نحو الشام قال ابوهم يعقوب لاولاده الذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف [illegible]
ابو عبد الله عليه السلام قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال [illegible]
عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل من مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب [illegible]
في القصة ان الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح [illegible]
كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها [illegible]
[illegible]



[illegible]

خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة وعمرو بن فائد والأرض يمرون عليها بالرفع وقراءة السدي والأرض نصبا والقراءة المشهورة بالجر **الحجة** من رفع أو نصب وقف على السموات ثم ابتدأ والأرض فالرفع على الابتداء والجملة بعدها خبر والعائد إلى المبتدأ ها من عليها والضمير في عنها عائد إلى الآية وأما النصب فبفعل مضمر تقديره ويطؤون الأرض ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما أضمر الفعل الناصب فسر بقوله يمرون ومن جر الأرض على قراءة القراء فإن شاء وقف على الأرض وإن شاء وقف على آخر الآية **اللغة** الحرص طلب الشيء باجتهاد في إصابته والعالم الجماعة من الحيوان التي من شأنها أن تعلم مأخوذ من العلم وقيل لما حواه الفلك عالم على سبيل التبع للحيوان الذي ينتفع فيه وهو مخلوق لأجله والغاشية المجللة للشيء بانبساطها عليه ومنه غشاه إذا غطاه والغشاء الغطاء والبغتة الفجاءة وهي مجيء الشيء من غير توقع وكأين في معنى كم وأصلها أي دخلت عليها الكاف وبغتة مصدر وضع موضع الحال تقول لقيته بغتة وفجاءة **الإعراب** **المعنى** لما تقدم ذكر الآيات والمعجزات التي لو تفكروا فيها لعرفوا الحق من جهتها فلم يتفكروا عقبها بأن التقصير من جهتهم حيث رضوا بالجهل وليس من جهته سبحانه لأنه نصب الأدلة والبينات ولا من جهتك لأنك تدعوهم فقال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين أي وليس أكثر الناس بمصدقين ولو حرصت على إيمانهم وتصديقهم واجتهدت في دعائهم وإرشادهم إليه لأن حرص الداعي لا يغني شيئا إذا كان المدعو لا يجيب وما تسألهم عليه من أجر أي ولا تسألهم على تبليغ الرسالة وبيان الشريعة أجرا فيصدهم ذلك عن القبول ويمنعهم من الإيمان ويثقل عليهم ما يلزمهم من الغرامة فأعذارهم منقطعة إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما القرآن إلا حجة وموعظة وعبرة وتذكير للخلق أجمعين وليس بمنزلة هؤلاء خاصة وكأين من آية أي كم من حجة ودلالة في السموات والأرض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال والشجر وألوان النبات وأحوال المتقدمين وآثار الأمم السالفة في الأرض يمرون عليها ويبصرونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون أي هم عن التفكر فيها يعني الكفار وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون اختلف في معناها على أقوال أحدها أنهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة مع أنهم كانوا يقولون الله ربنا وإلهنا يرزقنا فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والجبائي وثانيها أنها نزلت في مشركي العرب إذا سئلوا من خلق السموات والأرض وينزل المطر قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وثالثها أنهم أهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل ثم أشركوا بإنكار القرآن وإنكار نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن وهذا القول مع ما تقدمه رواه دارم بن قبيصة عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عليهم السلام ورابعها أنهم المنافقون يظهرون الإيمان ويشركون في السر عن البلخي وخامسها أن المراد بالإشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة أطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما أوجب الله عليها النار فأشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا شرك عبادة فيعبدون معه غيره عن أبي جعفر عليه السلام وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا أن من الله علي بفلان لهلكت قال لا بأس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما عليهما السلام أنه شرك النعم وروى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إنه شرك لا يبلغ به الكفر أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أي أفأمن هؤلاء الكفار أن يأتيهم عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم ومنه غاشية السرج لأنها تعم بالستر وإنما أتى بلفظ التأنيث على تقدير العقوبة أي عقوبة مجللة لجميعهم عن ابن عباس وقيل هو عذاب الاستئصال عن مجاهد وأبي مسلم وقيل هو الصواعق والقوارع عن الضحاك أو تأتيهم الساعة يعني القيامة بغتة أي فجأة على غفلة منهم وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم **قوله تعالى** قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون اثنتان **القراءة** قرأ حفص عن عاصم إلا رجالا نوحي إليهم بالنون حيث كان وقرأ الباقون بالياء وفتح الحاء أفلا يعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الأنعام **الحجة** قال أبو علي الوجه في النون قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده الآية والوجه في الياء وأوحي إلى نوح وقل أوحي إلي **اللغة** السبيل الطريق وهو المكان المهيأ للسلوك ودين الإسلام طريق يؤدي إلى الجنة والسبيل يذكر ويؤنث قال فلا تبعد فكل فتى أناس سيصبح سالكا تلك السبيلا والبصيرة ما يبصر به الشيء أي يعرفه والبصير المدرك والمبصر فحجة ومنه البصير واحد البصائر لأنه مدركه في جهته **المعنى** ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين للمشركين ما يدعو إليه فقال قل يا محمد هذه سبيلي أي طريقي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل هذه الدعوة التي أدعو إليها ديني وطريقي عن مقاتل والجبائي ثم فسر ذلك بقوله أدعو إلى الله على بصيرة أي أدعو إلى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد أنا ومن اتبعني أي أدعوكم أنا ويدعوكم أيضا إليه من آمن بي ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الأنباري ويجوز أن يتم الكلام عند قوله إلى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة أنا ومن اتبعني قال ابن عباس إنه يعني أصحاب محمد كانوا على أحسن طريقة وسبحان الله تنزيها لله عما أشركوا وتقديره قل هذه سبيلي وقل سبحان الله وقيل إنه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل قولك قال الله وهو منزه عن الشركاء سبحان الله وما أنا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا وفي هذه الآية دلالة على فضل الدعاء إلى الله سبحانه وإلى توحيده وعدله ويعضد ذلك الحديث عنه عليه السلام قال العلماء أمناء الرسل على عباده وفي هذا دلالة أيضا على أن الواجب في الداعي أن يكون على بصيرة في كل ما يقوله وإن كان بين الشرائع في أوقاتها وفيها دلالة أيضا على أن الواجب في الداعي أن يكون على نظر وبصيرة ودلالة قاطعة وذلك يوجب فساد التقليد وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم من أهل القرى بين سبحانه أنه إنما أرسل الرسل من أهل الأمصار لأنهم أرجح عقلا وأعلم من أهل البوادي لبعد أهل البوادي عن العلم وأهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك لأن أهل البادية تغلب عليهم القسوة والجفاء وأهل الأمصار أحسن فطنة أفلم يسيروا في الأرض أي أفلم يسر هؤلاء المشركون المنكرون لنبوتك في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم المكذبين لرسلهم وكيف







أهلكهم الله بعذاب الاستئصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما أصابهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنيعنا بأهل الإيمان والطاعة في الدنيا إذا أهلكنا عدوهم ونجيناهم من بينهم ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع وللدار الآخرة والآخرة نعت للدار لأن لجميع الخلق دارين الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الآخرة التي يعادون فيها خلقا جديدا فإذا قال دار الآخرة فكأنه قال دار الحال الآخرة لأن للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة ومثل هذا في الكلام الصلاة الأولى وصلاة الأولى فمن قال الصلاة الأولى جعل الأولى صفة للصلاة ومن قال صلاة الأولى أراد صلاة الساعة الأولى أفلا تعقلون أفلا يفقهون ما قيل لهم فيعملون **قوله تعالى** حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون آيتان **القراءة** قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراءة علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك والأعمش وغيرهم وقرأ الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرأ الباقون فننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة برفع الأحرف الثلاثة والقراءة بنصبها **الحجة** قال أبو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا للرسل تقديره ظن الرسل أنهم قد كذبوا أي ظنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم حييته وخطأته وكفرته أي لاقيته بأن قلت له ذلك فهو بمنزلة وإنا لنظنك لمن الكاذبين ومما يدل عليه أو يماثله في اللفظ ومن جهة التثقيل قوله فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله إن كل إلا كذب الرسل وأما من خفف فقال كذبوا فهو من قولهم كذبتك الحديث أي لم أصدقك وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقياسه إذا اعتبر بخلافه أن يتعدى إلى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال الأعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه قال سيبويه كذب يكذب كذبا وقالوا كذابا جاءوا به على فعال وقد خففه الأعشى وقال ذو الرمة لقد خلفت فضمية ما الذي أقول لها إلا الذي أنا كاذبه والضمير الذي في قوله وظنوا أنهم كذبوا للمرسل إليهم أي ظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوه من إمهال الله إياهم وإملائه لهم فإن قلت كيف يجوز أن يحمل الضمير في ظنوا على أنه للمرسل إليهم والذي تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل إليهم قيل إن ذلك لا يمتنع لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم لمقارنة أحد الاسمين الآخر ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل إليهم وقد قال الشاعر أمنك البرق أرقبه فهاجا فبت إخاله دهما خلاجا أي شأنها يخال الرعد صوت دهم فأضمر الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه لمقارنة لفظ كل واحد منهما الآخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه وإن شئت قلت إن ذكرهم قد جرى في قوله أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحي عباد الله تعالى وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا المؤمل قال حدثنا إسمعيل بن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا وأن قومهم ظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم أتاهم نصر الله عند ذلك وأما قوله فننجي من نشاء فإن ننجي حكاية الحال لأن القصة فيما مضى وإنما حكى فعل الحال على ما كان عليه كما أن قوله وإن ربك ليحكم بينهم حكاية الحال الكائنة وكما أن قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين جاء على حكاية الحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل لأنه إذا مضى اختص وصار معهودا فخرج بذلك عن شبه الفعل ألا ترى أن الفعل لا يكون معهودا كما أن اسم الفاعل إذا وصف أو حقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدثه فيه التحقير والوصف كذلك إذا كان ماضيا وأما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا تكون إلا مخفاة قال أبو عثمان تبيينها معها لحن وللنون مع الحروف ثلاث أحوال الإدغام والإخفاء والبيان فالإدغام فيها إذا كانت مع مقاربها كما يدغم سائر المقاربة فيما يقاربه والإخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فأما حذف النون الثانية من الخط فيشبه أن يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه ألا ترى أنهم كتبوا مثل العليا والدنيا ونحو ذلك بالألف ولولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء مثل حبلى ويحيى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء فكأنه لما كره الجمع بين المثلين في الخط حذفوا النون وقوى ذلك أنه لا يجوز فيها إلا الإخفاء ولا يجوز فيها البيان فأشبه بذلك الإدغام لأن الإخفاء لا يبين فيه الحرف المخفى كما أن الإدغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه في الخط ومن ذهب إلى أن النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لأنها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها وإذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه ومن قرأ فنجي فإنما أتى على لفظ الماضي لأن القصة ماضية ويقوي ذلك أنه عطف عليه فعل مسند إلى المفعول به وهو قوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ولو كان فنجي مسندا إلى الفاعل كقول من خالفه لكان ولا نرد بأسنا أشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرأ تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع فتقديره ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء فحذف المبتدأ وبقي الخبر **اللغة** استيأس في معنى يئس والتركيب طلب اليأس لعلمه بامتناع الأمر واليأس انتفاء الطمع وهو ضد الأمل والقصص الخبر يتلو بعضه بعضا من أخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر بها على الحقيقة والألباب العقول واحدها لب وإنما سمي بذلك لأنه أنفس شيء في الإنسان ولب كل شيء خياره **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال الرسل مع أممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال حتى إذا استيأس الرسل وفي الكلام محذوف يدل الكلام عليه وتقديره أنا أخرنا العقاب عن الأمم السالفة المكذبة لرسلنا كما أخرنا عن أمتك يا محمد حتى إذا بلغوا إلى حالة يأس الرسل عن إيمانهم وتحقق يأسهم بإخبار الله تعالى وظنوا أنهم قد كذبوا أي تيقن الرسل أن قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى أنه لا يصلح واحد

عن عكرمة
وكلفادة
واولى للعالمين
ومن حقق فمعناه ظن الأمم ان
الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصره
تعالى اياهم وهلاك اعدائهم عن ابن عباس
وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك
وابى مسلم وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل
ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان
من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان وروى
ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن
جبير عن هذه الاية كيف يقرأها فقال وظنوا انهم قد
كذبوا بالتخفيف يعني وظن الرسل انهم قد
كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم
قط لو رحلت في هذه الى اليمن
لكان قليلا وروى
عن ابى بكر
عن ابن عمر
قال الكافر
بشر اضعفوا ويئسوا
وظنوا انهم قد اخلفوا ثم اخلفوا
ثم تلى قوله تعالى حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الاية وهذا
بعيد وقرئ فنجى من نشاء جاءهم اى جاء الرسل نصرنا
حين يئسوا انزال العذاب على الكفار فنجى من نشاء
اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون
ولا يرد بأسنا اى عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين
لقد كان في قصصهم اى في قصص يوسف واخوته عبرة
اى عبرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما افضى
اليه عاقبة امره من ملك مصر والجمع بينه
وبين ابويه واخوته والفاء
في الجب وبيعه
وحبسه
وقيل
في
قصصهم ومنهم
لان نبينا صلى الله عليه
وسلم لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا
ولا خالط اهله ثم حدثهم بها في حسن
معانيها ورائع الفاظها وسلامتها من الخطأ ولم يرد
عليه احد منهم في ذلك شيئا فيها ان ذلك دال
على صدقه وصحة نبوته لاولى الالباب
اى لذوى العقول ما كان حديثا يفترى
اى ما كان ما اداه محمد صلى الله عليه
واله حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق
الذي بين يديه ولكن كان تصديقا
للكتب التي بين يديه
لانه جاء كما بشر
في الكتب
[illegible]



هو نادة
وتفصيل كل شيء
اى بيان كل شيء يحتاج اليه
من الحلال والحرام وشرايع الاسلام
وهدى اى دلالة ورحمة اى ونعمة
ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون
انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون
غيرهم والله الموفق والعصمة وهو حسبنا ونعم
الوكيل تم المجلد الثاني من جوامع الجامع
الجامع لعلوم القرآن من التفسير والتركيب والاعراب
باحسن بيان وبالله الاستعانة والتكلان
وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير وصلى الله على
نبينا محمد البشير
النذير السراج
المنير
الشافع
للمؤمنين من امته
والمستغفر للعاصين من شيعته
وعلى اهل بيته الهداة المهديين ومعصومى الدين
وقادة الغر المحجلين وعلى الاوصياء
المنتجبين المعصومين الى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين وسيتلوه المجلد الثالث من سورة الرعد
ونسأل الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه ويحشرنا
من رحمته وغفرانه انه ولي التوفيق ونعم المعين وانا
وانا العبد الفقير الحقير ابن عبد المؤمن وخادم المؤمنين
اسمعيل الرومى الكاتب الخوئي [illegible] وقد
صرفت اكثر عمري في كتابة القرآن
وغيرها من الكتب المتفرقات وقد
ما كتبت اشعارا وعالما
اذكرها هاهنا
ان شاء الله
تعالى
باجمعها
وهي هذه الابيات
كتبت من المصحف مائتين
وتفسير الطبرسي ومثنى وقاموس اللغة
الجوهرى مكررة ثلثا والفتين ونهج ونائى
والكفعمى رقعتهما تماما اثنين وواقية كتاب وكذا
كتبتهما ورب السرمين ومصباح الكفعمى الصحائف كذا
بعضها في الروضتين وبابها ملا الخصبيعا قريب عدد
في الحصين [illegible] يوم حشرى اولى الحشر
الكلاء ولد رفقتين فهو الناصر فاجعل ملكا انا
حلين [illegible] الهي والنبي وحق ونسبه ائمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فقد ظفرت باحدى الحسنيين وان اعطيت حظي فيهما فيا ولي ثمرة الصفقتين ولكن لي رجاء في ظل شفاعة تنجي الخائفين

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطاء وقال الكلبي ومقاتل مكية الا آخر آية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف تكون هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها عدد آيها اربعون وسبع آيات شامي خمس بصري اربع حجازي ثلث كوفي اختلافها خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير سوء الحساب شامي من كل باب عراقي وشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى وقال ابو عبد الله عليه السلام من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء عليهم السلام افتتح هذه السورة بان جميع ذلك آيات الكتاب وان الذي انزل اليك هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آية وعد الكوفيون طه وحم آية لان طه مشاكلة لرؤس الآي التي بعدها [illegible] بمنزلة باب ونوح اللغة العمد والعمد جميعا جمع عمود وعماد كاهاب واهب وافيق وافق الاعراب الذي انزل يجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتداء ويكون الحق مرفوعا على انه خبر ويجوز ان يكون في موضع جر عطفا على الكتاب ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على آيات الحق وهنا ما قيل فيه وروي معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب المعنى المر قد تقدم تفسيره ولا يجمع والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب هذه السورة هي آيات الكتاب التي تقدم الوعد بها الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة وقيل ان الكتاب عبارة عن التوراة والانجيل عن مجاهد وقتادة ويكون تقديره تلك واخبار الانبياء والذي انزل اليك من ربك يعني هذا القرآن والآيات الدالة المعجزة المؤدية الى المعرفة ثم قال وعلى القول الاول فانه وصف القرآن بصفتين احدهما انه كتاب والاخرى انه منزل الذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم به واعمل بما فيه بانه منزل وانه حق ثم وضعه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون التصديق بالخالق ويدبر العلويات والسفليات والاجرام وقيل فيه قولان احدهما ان المراد رفع السموات بغير عمد انهم لا يتفكرون عن قبول الدليل الذي يوجب عباس والحسن وقتادة والجبائي وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال الزجاج وفي ذلك تنبيه على القدرة والدلالة ثانيهما ان المراد ترونها كذلك العمد فيكون المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا تكون لها عمد ولكنا لا نراها ضميره واولها الاستواء على معنى الملك والاقتدار ثم استوى على العرش وتغليبه واذا كان كذلك فلا يكون القديم سبحانه موصوفا بالاستواء والمراد اقتداره على تدبير مصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التي ينتهيان اليها لا يجاوزانها والشمس مائة وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى ينتهي الى آخر المنازل فلا تجاوزه وترجع الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة منزلا حتى ينتهي الى آخرها يدبر الامر اي يدبره الله كل امر من امور السموات والارض وامر الخلق على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي بآية في اثر آية فصلا فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون امكن للاعتبار والفكر وقيل معناه يبين الدلائل بما يحدث في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على



البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد ولولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون آيتان القراءة قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بجميعها الرفع والباقون في الجر بالجميع وقرأ حفص صنوان بضم الصاد وكذلك رواه الحلواني عن القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وعاصم ويزيد وروح عن يعقوب وقرأ الباقون تسقى بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع فالتقدير وفي الارض زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله وفي الارض قطع ولم يجعله محمولا على ما في الجنات من الاعناب والجنة على هذا يقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها كما تقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل دون غيرهما ويقوي ذلك قول زهير كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا فالمعنى تسقي نخل جنة فاما من قرأ بالجر فانه حمل النخل والزرع على الاعناب فكانه قال جنات من زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت الارض ذات النخل والعنب والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب فتكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة والمغلة انما هي ما يكال بالقفيز في اكثر الامر قال والصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيدة صفة النخيل والمعنى انه يكون من اصل واحد ثم يتشعب من الرؤوس فيصير نخلا ومخلين قال وقال يسقى بماء واحد لانها تشرب من اصل واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل بهذا تمر ولجار غيره ان يكون الصنوان من صفة الجنات وكانه يكون يراد به ما في الجنات وان جرى على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان ترفع وان جرت النخيل لان الجنات مرفوعة ولم يحك هذا في قوله قراءة السبعة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة في قنو ليست التي في قنوان لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجلبها التكسير وكذلك الكسرة التي في هجان ودلاص تريد الجمع وليست الكسرة التي كانت في الواحد ولكنه مثل الكسرة في ظراف اذا اجتمعت عليه ظريفا واما من ضم الصاد من صنوان فانه جعله مثل ذئب وذؤبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد نحو حش وحشان واما صنوان بفتح الصاد فليس من ابنية الجمع المكسر فان صح ذلك فانه يكون اسما للجمع لا مثاله من ابنية التكسير فيكون بمنزلة الحامل والباقر والكامل ومثل قولهم السعدان والضمران في الجمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع وحده المعنى لما ذكر سبحانه وتعالى الآية من نعمائه والآية على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته عقبه بذكر الارض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من الثبات فيها والاستقرار وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل لكنه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق فيها انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاعت تلك المياه ولما امكن الحرث والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات لونين [illegible] اسود وابيض حلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وفرد نعل عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتأكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي الجماد عبارة عن لونين [illegible] احد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل النبات وان خفي والزوج الآخر حلو وحامض او عذب وملح او ابيض واسود او احمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصارت كل ثمرة زوجين فهي اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل النهار عن الحسن وقيل يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه يأتي بالليل ليذهب بضياء النهار وليسكن الحيوانات فيه ويأتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل وليتصرف الناس فيه لمعايشهم ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لآيات اي دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها ويستدلون بها على ان لها صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع متقاربات مختلفات في التفاضل فمنها جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سهل خريب ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف هذه الارضين مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض حجة المتفكر والناظر انه قادر على كل شيء من الاصناف المتقاربة المختلفة والمؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والصنو المثل يقال هذا صنوه اي اصله عن ابن الانباري وقيل ان الصنوان النخلة تكون لها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل الصنوان المثل والصنوان الامثال ومنه قوله صلى الله عليه وآله عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي يسقى بماء واحد اي تسقى ما ذكرنا من القطع المتجاورات والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار وبماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي الثمر [illegible] الله ومن قرأ بالنون فالمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع مع ان البذر واحد والتربة واحدة والجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها حلوا وبعضها مرا وكذلك الطعم لما اختلف الوانها وطعومها مع كون الارض والماء والهواء واحدا دل هذا دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وابدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل في جميع ما تقدم ذكره لآيات اي حجج ودلالات لقوم يعقلون دلائل الله تعالى ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروي عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه

آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ثلث آيات عند الكوفي أربع عند غيرهم عدّ غير الكوفي خلق جديد

القراءة قرأ أبو جعفر إذا كنا بغير استفهام أإنا بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل في كل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالأول إلا في سورة والصافات والواقعة وأما نافع ويعقوب وسهل فإنهم يستفهمون بالأول بهمزة واحدة غير مطولة ولا يستفهمون بالثاني إلا في سورة النمل والعنكبوت إلا أن قالون عن نافع وزيداً عن يعقوب يمدان الهمزة مثل أبي جعفر والكسائي أيضاً يستفهم بالأول ولا يستفهم بالثاني إلا في سورة النمل غير أنه يهمز همزتين وابن عامر مثل أبي جعفر لا يستفهم في أإذا كل القرآن إلا في سورة الواقعة فإنه يستفهم في أإذا وأإنا جميعاً بهمزتين بينهما مدة أإنا بهمزة ومدة ثم يهمز على وزن عاعنا ولا يجمع بين استفهامين إلا هاهنا وفي سورة النمل يستفهم في أإذا بهمزتين الشاميون والكسائي مثله في هذا الموضع وأبو عمرو يستفهم فيهما جميعاً وفي جميع القرآن بهمزة واحدة مطولة وابن كثير يستفهم فيهما جميعاً بهمزة واحدة غير مطولة وعاصم وحمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين كل القرآن وخالفهم حفص عن عاصم في حرف واحد في العنكبوت وسنذكره هناك

الحجة قال أبو علي من استفهم في الجملتين فموضع إذا نصب بفعل مضمر يدل عليه أإنا لفي خلق جديد لأن هذا الكلام يدل على نبعث ونحشر فكأنه قال أنبعث إذا كنا تراباً ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع إذا نصباً بما دل عليه قوله إنا لفي خلق جديد فكأنه قال أنبعث إذا كنا تراباً وما بعد إن في أنه لا يجوز أن يعمل فيما قبلها بمنزلة الاستفهام فلما قدرت هذا الناصب لأنه لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله كذلك لأن ما بعد إن أيضاً لا يعمل فيما قبلها ومن قرأ إذا كنا من غير استفهام فينبغي أن يكون محمولاً على مضمر كما حمل من تقدم على ذلك لأن ما بعد الاستفهام منقطع مما قبله

اللغة العجب والتعجب هجوم ما لا يعرف سببه على النفس والغل طوق يشد به اليد إلى العنق والاستعجال طلب التعجيل بالأمر والتعجيل تقديم الأمر قبل وقته والسيئة خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر النفس والمثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم وضم الثاء … وقيل في جمعها مثلات أيضاً قال الشاعر … وقال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء وقالوا في الجمع مثلات …

المعنى لما تقدم ذكر الأدلة على أنه سبحانه قادر على الإنشاء والإعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وإن تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في إنكار البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضع التعجب موضعه لأن هذا قول عجب أإذا كنا تراباً أإنا لفي خلق جديد أي أنبعث ونعاد بعد ما صرنا تراباً … ومعنى العجب في صفته تعالى لا يجوز لأن العجب إنما يكون عند خفاء السبب … في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحماً ثم إذا مات يعود إلى الاستحالة تراباً فإذا جاز أن يتعلق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية … القديم سبحانه … فيما يجب عليه الإعادة فقال … الجبائي وقال آخرون كل ما كان مقدوراً له وهو مما يصح عليه الإعادة … بما يتميز به الحي من غيره ويعاد التأليف ثم رجع عن ذلك وقال تعاد الحياة مع البنية وقال القاضي أبو الحسن تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل فهذا هو الأصح … أولئك الذين كفروا بربهم أي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث وأولئك الأغلال في أعناقهم … وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة أي يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد … وقد خلت من قبلهم المثلات أي مضت من قبلهم العقوبات … وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى قدس الله روحه … وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل أحد … ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا غير الآيات التي أتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى … إنما أنت منذر ولكل قوم هاد … عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد … والثاني أن المنذر هو محمد والهادي هو الله تعالى عن ابن عباس في رواية أخرى وقتادة والزجاج … والرابع أن المراد بالهادي كل داع إلى الحق … الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن حكم بن جبير عن أبي بردة الأسلمي قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله





بالطهور وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بعدما تطهر فألزقها بصدره ثم قال إنما أنت منذر ثم ردها إلى صدر علي عليه السلام ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال إنك منارة الأنام وغاية الهدى وأمير القرى أشهد على ذلك أنك كذلك وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعاً بالظرف على قول الأخفش

قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال أربع آيات

القراءة في الشواذ قراءة … له معاقيب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بأمر الله وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بأمر الله

الحجة يجب أن يكون هنا معاقيب تكسير معقبة غير أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء وقوله يحفظونه بأمر الله فمعناه يحفظونه مما يحاذر بأمر الله والمفعول هنا محذوف قال ابن جني وأما قراءة الجماعة يحفظونه من أمر الله فقد يروى له معنيان أحدهما يحفظونه مما يخافه … الموضع لأنها صفة المرفوع الذي هو المعقبات وليس على هذا معنى يحفظونه من أمر الله أن يريد به … لأنه لو كان كذلك لكانت منصوبة الموضع … كقولك حفظت زيداً من الأسد … على رأي أبي الحسن فإن قلت فهلا كان تقديره يحفظونه من أمر الله بأمر الله ويستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي عليه السلام يحفظونه بأمر الله … لأن هذه الصفات كلها … بأمر الله وبإذنه … قيل … بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفها التي لا يعتد عليهم بتسليطها عليهم فهذا أسهل طريقاً وأرسخ في الاعتداد بالنعمة عليهم …

اللغة الغيض ذهاب المائع في جهة العمق وغاض الماء نقص وغيضته نقصته … والتعالي … والمتعال هو المتعالي على كل شيء … والسارب الذاهب في سربه … والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منهما صاحبه ويكون بدلاً منه وأصل التعقيب أن يكون الشيء عقب آخر والمعقب الطالب دينه مرة بعد مرة قال … وعليه طلب المعقب حقه المظلوم والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع …

الإعراب ما في قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها ومعناها أي شيء تحمل والجملة معلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من أسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية ترتفعان جميعاً بسواء لأن سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء لأن سواء مصدر فلا يجوز أن يرتفع ما بعده إلا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين وإنما ترفع الأسماء أوصافها فإذا رفعتها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار أي ذات إقبال وإدبار وكذلك زيد إقبال وإدبار وهذا مما كثر استعماله حتى جرى مجرى أسماء الفاعلين ويجوز أن يرتفع على أن يكون في موضع مستو إلا أن سيبويه يستقبح ذلك لا يجيز مستو زيد وعمرو لأن أسماء الفاعلين إذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدأ بها ويجري مجرى الفعل

المعنى الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الأرحام أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر وما تزداد على ذلك عن أكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما تزداد على الأجل وذلك أن النساء لا يلدن لأجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الأرحام الولد الذي تأتي به المرأة لأقل من ستة أشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لأقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف وابن زيد وكل شيء من الرزق والأجل وما سوى ذكره من الحمل عنده بمقدار أي بقدر واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة أي عالم بما غاب عن حس العباد وبما تشاهده العباد ولا يغيب عنه شيء وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والأولى أن يحمل على العموم وتدخل فيه الأقوال كلها نبه سبحانه على أنه عالم بجميع المعلومات الموجودات والمعدومات الكبير هو السيد الملك القادر على جميع الأشياء وقيل هو الذي كل شيء دونه لكمال صفاته وكونه عالماً لذاته قادراً لذاته حياً لذاته وقيل هو الذي كبر عن صفة المخلوقين المتعال وهو المتعالي عن كل شيء بقدرته فلا شيء أقدر منه وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه في ذاته وفعله عما يقول المشركون سواء منكم من أسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله في علمه من أسر القول في نفسه وأخفاه ومن أعلنه وأبداه ولم يضمره في نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي من هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك في سربه أي مذهبه ماض في حوائجه بالنهار يعني أن ظلمة الليل لا تحجب عنه كما تحجب ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل أحوال أهله وقال الحسن معناه ومن هو مستتر بالليل ومن هو مستتر بالنهار ورجح الزجاج هذا القول لأن العرب تقول انسرب الوحش إذا دخل في كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه أحدها أنه يعود إلى من في قوله من أسر القول ومن جهر به والآخر يعود إلى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة والثالث أنه يعود إلى النبي صلى الله عليه وآله في قوله إنما أنت منذر عن ابن زيد واختلف في المعقبات على أقوال أحدها أنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائي وقال الحسن هم أربعة أملاك يجتمعون عند صلاة الفجر وهو معنى قوله إن قرآن الفجر كان مشهوداً وقد روي ذلك عن الأئمة عليهم السلام والثاني أنهم الملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه والثالث أنهم الأمراء والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الأحراس والشرط والمواكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي أيضاً عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له أحراس وأعوان تتقدمه وتحرسه يحرسونه ولم يجد أحراسه … يحفظونه من أمر الله يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب

ومن الجن والانس والهوام قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن عباس وقيل كما يقال هذا الامر من تدبير فلان وبتدبير فلان وقيل معناه يحفظونه من خلق الله فيكون من بمعنى عن كما في قوله وآمنهم من خوف اي عن خوف قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروا زادهم واذا كفروا سلبهم اياها والى هذا المعنى اشار بقوله امير المؤمنين عليه السلام اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء فلا مرد له اي لا مدفع له وقيل بعثا واذا اراد الله بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **النظم** اتصلت الآية الاولى بقوله وان تعجب الآية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه الصفة والقدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة وقوله لولا انزل عليه آية من ربه يعني ان من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح ولو علم الصلاح في انزال العذاب او الآية لفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلم يجعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه عليه السلام محفوظ بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى آخره بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا من يعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل وبعض عقبنا لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالسارب يعني انه اذا اتى بالمعصية بطل حفظه وخالق غاية هو على الاطلاق والعموم

**قوله تعالى** هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابي مجلز بالغدو والايصال **الحجة** قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة ويكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر اصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل ومعناه موصلون **اللغة** يقال اراه يريه اراءة وهو ان يجعله على صفة الرؤية باظهار المرئي له او يجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال ولو قال الثقيلة لجاز والصواعق جمع صاعقة وهي ما يقع من السماء والرعد والبرق ذكرنا معناهما في اول البقرة والمحال الاخذ بالعقاب يقال ماحله محالة ومحالا اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والاستجابة الاجابة بمعنى غير انه في الاستجابة معنى الطلب قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم وكانه اصل الفيء هو الذي يرجع بعد ذهاب ضوء الشمس ومنه الظلة لسترها والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع كالحول كانه اصل الليل الذي يتشعب منه وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس وقد يقال في جمعه اصائل قال ابو ذؤيب لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افيائه بالاصائل **الاعراب** خوفا وطمعا لا ينتصبان على الغرض لانه انما ينتصب لذلك ما يجب ان يكون فاعله فاعل الفعل وليس هنا كذلك الخائف والطامع هنا ليسا الذي يرى البرق وهما في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا انتصابا على الغرض لان الخائف والطامع هناك هو الذي عليه فانه جيد ويفيد ان المعنى هنا انما يريكم البرق خوفا ويطمعكم طمعا والمصدر يقع موقع الحال وهم يجادلون في الله يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون جملة معطوفة على ما قبلها

جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فجادله فقال اخبرني عن ربك من نحاس هو ام من حديد ام من لؤلؤ او من ياقوت او من ذهب او فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحف رأسه وهو قول مجاهد ويجوز ان يكون لما تقدم ذكره اي وصفا في ما يدل على توحيده وقدرته والمعنى ذلك بهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بمصدر محذوف تقديره الا استجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء فهذا كان الكلام حذف وان كان استجماعا فالتقدير الا استجابة مثل استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير اي كاستجابة الماء لباسط كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه اي وما الماء ببالغ فاه وقيل وما فوه ببالغ الماء وقيلهما باسط كفيه الى الماء ليبلغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من ان يحتمل الطريق فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم في نفع الزرع والجبر الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا من يخاف ضرر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده وتسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله تعالى ويحمده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل ولاطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروي سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سمع الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته اي وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا





تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم هذه الآيات يخاصمون اهل التوحيد ويحاولون فتلهم عن مذاهبهم بجدالهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الاحتجاج وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه عنى بذلك اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن الطفيل وذلك انهما اتيا النبي صلى الله عليه وآله يجادلانه ويريدان الفتك به وكان عامر اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وآله ويراجعه الكلام فدار اربد خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال عليه السلام الله يمنعك من ذلك فنزل بيت امرأة من سلول وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية حتى قتلته وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي اخاه اربد اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ عن علي عليه السلام وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب عن الزجاج وقيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله تعالى هو الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث انها الدعوة التي يدعو الله بها على الاخلاص والتوحيد عن الجبائي والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه فلذلك كانت له سبحانه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي والذين يدعوهم المشركون من دون الله بحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل عابد غير الله وداعيه رجاء ان ينفعه فيقول ان مثله كمثل رجل يبسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك لا يحصل له لبعد المسافة بينهما وكذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده لا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه فمات قبل ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيكون هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال آخر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ليس دعاء الكافرين الاصنام من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل ضلال عن طريق الاجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه على قولين احدهما ان معناه الامر السجود لله تعالى الا ان المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لانه لا يمكنه ان يمتنع عن الخضوع لما يحل به من الآلام والاسقام عن الجبائي وظلالهم اي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والآصال اي بالعشيات قيل المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد ظله معه قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر

**قوله تعالى** قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آية في الكوفي آيتان في المدني والبصري آيتان شامي ولم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي وحده الاعمى والبصير **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلانه مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله شيء كقولك قامت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي **المعنى** لما بين سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان له من في السموات والارض عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي من مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدائع فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل انت لهم رب السموات والارض وما بينهما من انواع الحيوان والنبات وغيرها الله فاذا اقروا بذلك فقل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد به التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذتموهم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملك لنفسه ذلك فاولى واحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة واذا قيل كيف يكون هو السائل والمجيب والملزم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء فالجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما يقتضيه من تقدم يتسع ذلك فكانه قال الله الخالق فلما اتخذتم من دونه اولياء لان الامر الظاهر الذي لا يجيب الخصم الا به لا يمتنع ان يبادر السائل الى ذكره ثم يورد الكلام عليه معتادا بما من التطويل ويكون تقدير الكلام اليس الله رب السموات والارض فلم اتخذتم من دونه اولياء ثم ضرب سبحانه مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك الضر والنفع والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر ثم زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الظلمات والنور اي هل يستوي الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا افعالا مثل خلق الله تعالى من الاجسام والالوان والطعوم والارابيح والقدرة والحياة وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي خلق الاوثان فظنوا انها تستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله تعالى فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذ كان ذلك كله لله تعالى لم تبق شبهة انه لا اله الا هو ولا يستحق العبادة سواه فقل لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته وقادر لذاته وعالم لذاته وحي لذاته غني لا مثل له ولا شبه له وقيل الواحد الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم القهار الذي

يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدل المجبرة بقوله الله خالق كل شيء ان افعال العباد مخلوقة لله لان ظاهر العموم يقتضي دخول
افعال العباد فيه وبقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا لانه انكر ان يكون خلق يخلق كخلقه والجواب عن ذلك ان الاية وردت حجة
على الكفار اذ لو كان المراد ما قالوه لكان فيها حجة على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ الى
الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فبطل حينئذ فائدة
الاية وايضا فان اكثر اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه بانه يخلق اصلا فضلا ان يقولوا انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون
ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق الاختراع ولا يقدر العباد عليه وقد يجوز منهم اطلاق لفظ الخالق في افعال العباد
فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون احد يخلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع فافعال العباد يفعلونها
في محل القدرة عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب حال في محل القدرة ولا يقدر على اختراع الافعال في الغير على جهة الوجوه
الا الله سبحانه الذي ابدع السموات والارض وما فيهما وينشئ الاجناس من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق
مع هذا التغير الظاهر على ان عندنا كل حركة هي كسب للعبد وفعل لله تعالى ولا تمييز فقد حصل التشابه هاهنا ونحن نقول
ان احدا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل لكونه قادرا لذاته فالفرق والتمييز ظاهر فعلمنا ان المراد بقوله خالق
كل شيء ما قدمناه من انه خالق كل شيء يستحق بخلقه العبادة **قوله تعالى** انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم
يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد **القراءة**
قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله
افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما يراد به الكافة كان المعنى ومما توقدون عليه ايها الموقدون زبد مثله زبد الماء الذي يحمله السيل
ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما ما ينفع
الناس فكما ان الناس يعم الكافرين والمؤمنين كذلك الضمير الذي في يوقدون وقال الجبائي
يوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار كقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار وقد يوقد عليه في النار فجعل الظرف متعلقا
وعليها **اللغة** الوادي سفح الجبل العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يؤدى
والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر وقرأ الحسن
بسكون الدال وهما لغتان يقال قدر وقدر والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون في القدر بمعنى السكون
بالقوم الثواب والقدر والامر يأتي المرء من حيث لا يدري والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل له ويقال على وعلى
فاحتمله وحمله والزبد وضر الغليان وهو خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله الهمز يقال جفأ
الوادي جفاء قال ابو زيد يقال جفأت الرجل اذا صرعته واجفأت القدر بزبدها اذا القت زبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم
بعضه الى بعض فانه يجيء على فعال مثل الحطام والقماش والغثاء والجفاء والايقاد القاء الحطب في النار
المتاع ما تمتعت به والمكث الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث اي لبث وتوقف
البصر قوله في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال **الاعراب** ... الجامع العامل
حلية او متاع ابتغاء حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير المجرور بعلى عليه اي مما يوقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء
المعنى على ذلك فالمعنى انهم يوقدون على الذهب في حال كونه في النار ... ولا يجوز ان يكون قوله في النار صلة توقدون لانه
مبتدأ ومثله نحو الظرف الذي هو قوله مما يوقدون خبره على قول سيبويه وهو مرتفع بالظرف على قول الاخفش وقوله زبد
على الحال اي يذهب على هذه الحال قال الشاعر اذا اكلت سمنا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهبت على هذه الحال
نوع من التمر **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء وما يعلو عليه من الزبد والاخر ما يوقد عليه الناس من الذهب والفضة
وغيرهما وما يعلوه من الزبد على ما ذكره فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها يعني احتمل الانهار الماء كل نهر
بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره فسالت كل نهر بقدرها عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من
الزجاج فاحتمل السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء شبه سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق والباطل
بالزبد الذاهب باطلا وقيل انه مثل القرآن النازل من السماء ثم يحتمل القلوب حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين
والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الاخر ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب والفضة عن ابن عباس والرصاص ونحوه
مما يذاب ابتغاء حلية اي طلب زينة تتخذ منه كالذهب والفضة او متاع معناه او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل الجواهر يتخذ منه الاواني
وغيرها زبد مثله اي مثل زبد الماء فان مثل هذه الاشياء التي تستخرج من المعادن توقد عليها النار ليتميز الخالص من الخبيث لها
زبد هو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل ضرب المثل فسره في الدلالة حتى يمثل به الناس اما الزبد
جفاء اي باطلا متفرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو الماء الصافي والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض
فينتفع به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء به وكمثل نفع الذهب والفضة وسائر الجواهر
لينتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي
لا ينتفع به كذلك يضرب الله الامثال التي تسمى الاشياء المؤدية فهذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن
بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه
كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل
ثم ضرب الخطرات ووساوس الشياطين مثلا بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك
فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخايل الشك هنا باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان



والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الى اخره فالكفر مثل الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الصافي الذي ينتفع به ثم تم الكلام عند
قوله يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن والبلخي وقيل متصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى
مثل الذين استجابوا والذي يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين استجابوا دعوة الله واجابوا به واطاعوه والحسنى هي
الجنة عن الحسن والجبائي وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى وهي صفة الثواب والجنة ايضا عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له
اي لم يؤمنوا به لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية لانفسهم من العذاب لم يقبل منهم
اولئك لهم سوء الحساب فيه اقوال احدها ان سوء الحساب اخذهم بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي ويؤيد
ذلك ما جاء في الحديث من نوقش الحساب عذب فيكون الحساب المناقشة والثاني ان يحاسبوا بالتقريع والتوبيخ وان الكافر يحاسب على
هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما وعد الله تعالى عن الجبائي والثالث ان لا يقبل منهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والرابع ان سوء الحساب المسائلة التي تحيط بهم احاطة لا بد فيه اعطاء المستحق حقه ومأواهم جهنم اي مصيرهم
الى جهنم وبئس المهاد اي بئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه وسمى النار مهادا لانه موضع المهاد **قوله تعالى**
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق و
الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **اللغة**
الالباب العقول ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده ولب الانسان عقله لانه اجل ما فيه ولب النخلة قلبها والميثاق العهد الواقع
على احكام والوصل ضم الثاني الى الاول من غير فاصلة والخوف والخشية والفزع نظائر وهو انزعاج النفس بما لا يؤمن من الضرر والسوء وقد
ما يترتب على الشيء والحساب اخصاء ما على العامل وله وها هنا اخصاء ما على المجازى به والسر اخفاء المعنى في النفس ومنه السرور
لانه لذة تحصل في النفس ومنه السرير لانه مجلس سرور والدرء الدفع والعدن الاقامة الطويلة عدن بالمكان يعدن عدنا اذا اقام
ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والمصلح من فعل الصلاح الذي يدعو اليه العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه
والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر **الاعراب** موضع الذين رفع لانه صفة لقوله اولوا
الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطفا على الواو من
قوله يدخلونها وجائز ان يكون نصبا انه مفعول معه كما تقول قد دخلوا وزيدا اي مع زيد والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بمعنى
سلام لانه دل على السلامة لكم بما صبرتم ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما في بما صبرتم مصدرية فتقديره
بصبركم وقيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه **المعنى** ثم بين سبحانه الفرق بين المؤمن والكافر
فقال افمن يعلم انما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه اخرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان
مستويين وان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه
هلاكه انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذوو العقول والمعرفة قال علي بن عيسى وفي هذا حث على طلب العلم
واللزوم له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال البصير وامكن هذا الاعمى ان يستفيد بصرا فما الذي يقعده عن
طلب العلم الذي يخرجه عن حال الاعمى بالجهل الى حال البصير الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق اي يؤدون ما عهد الله اليهم
والزمهم اياه عقلا وسمعا فالعهد العقلي ما جعله في عقولهم من اقتضاء صحة امور وفساد امور اخر كاقتضاء الفعل للفاعل
وان الصانع لا بد ان يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى ما لا يتناهى وان للعالم مدبرا لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي
على المؤمنين من الميثاق المؤكد باليمين ان يتبعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من امر شرعه ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وان
دخل جميع الاوامر والنواهي في لفظة العهد لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين العباد من
المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تأكيدا والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به الايمان بجميع الرسل
والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد ومعاونته ومؤازرته والجهاد عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس
وروى اصحابنا ان ابا عبد الله عليه السلام لما حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين دينارا
فقال سالم ولده اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة فقال ويحك اما تقرأ قول الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الاية وقيل
هو ما يلزم من صلة المؤمنين بان يتولوهم وينصروهم ويذبوا عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك عن الجبائي وابي مسلم وروي جابر
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الاية وروى
محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام في هذه الاية قال هي رحم ال محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من
قطعني وهي في كل رحم وروى عمر بن يزيد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكاة قال نعم اين ما قال
الله الذين يصلون الاية ويخشون ربهم اي يخافون عقاب ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب قد بينا ما قيل فيه وروى هشام بن سالم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سوء الحساب ان يحسب عليهم السيئات ولا يحسب عليهم الحسنات وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمن
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال جعلت فداك كان لي عليه شيء فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله عليه السلام
اخبرني عن قول الله عز وجل ويخافون سوء الحساب اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمناقشة
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي صبروا على القيام بما اوجبه الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والعقوبة وغير ذلك وعن معاصي
الله سبحانه لطلب ثواب الله تعالى وانما قال ابتغاء وجه الله وهو ابتغاء الله ومعنى ابتغاء الله يكون ابتغاء ثوابه لان العرب تقول في تعظيم الشيء
هذا وجه الراي وهذا نفس الراي اي الراي المعظم فكذلك التوجه ربهم هو نفسه المعظم فلا شيء اعظم منه ولا يساويه شيء في العظم وقيل
ان ذكر الوجه هنا عبارة عن الاخلاص وترك الرياء واقاموا الصلوة اي ادوها بحدودها وقيل داوموا على فعلها وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح القبيح

من العمل كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل معناه ويدفعون اساءة من
اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافئون لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد والقتيبي والحسن اي اذا حرموا
اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك لهم عقبى الدار ثم فسر
صفاتهم عقبى الدار اي ثواب الجنة فالدار الجنة وثوابها عقباه التي هي العاقبة المحمودة عن ابن عباس والحسن ثم وصف الدار فقال
جنات عدن اي بساتين اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي الدرجة العليا وسكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة
في الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء عن الضحاك [illegible]
[illegible]

[illegible]

ويقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف لدلالة الكلام عليه [illegible]
[illegible]

**قوله تعالى** والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مأب

**اللغة** الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة [illegible]

[illegible]

**الاعراب** الذين امنوا في موضع نصب [illegible]

**المعنى** لما ذكر سبحانه الذين يوفون بعهد الله ووصفهم بالصفات التي [illegible]

[illegible]





[illegible] وروى الثعلبي
باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها غصن ورواه ابو بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني بالاسناد عن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وآله عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي عليه السلام فقيل
له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد وحسن مأب اي مرجع

**النظم** وجه اتصال قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر [illegible]

[illegible]

**قوله تعالى** كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله
الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم
ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم
حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد

**القراءة** [illegible]

[illegible]

عز وجل بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان لو شاء لو اراد ان يهدي الخلق كلهم الى جنته لهديهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعتهم على وجه الاستحقاق وقيل لو يشاء مشية الالجاء اي لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي التكليف ويبطل الغرض ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة نازلة وداهية اي قارعة تقرعهم ومصيبة شديدة من الحرب والجدب والقتل والاسر على جهة العقوبة للتنبيه والزجر وقيل اراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه واله التي كان يبعثها اليهم وقيل اراد بها الامراض ذكره من حديث اربد وعامر او تحل قريبا من دارهم فتجاوزهم حتى يحصل لهم المخافة منها عن الحسن وقتادة وابي مسلم والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم يعني مكة حتى ياتي وعد الله اي ما وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الاية مدنية وقيل حتى ياتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل حتى ياتي يوم القيمة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى النظم اتصلت الاية الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل القران انزل عليهم وهم يطلبون ايات اخر عن الجبائي وقيل يتصل بقوله كذلك ارسلناك الاية لان المفهوم من قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك انهم كفروا به وقيل اتصل

قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق

القراءة قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك في المؤمن والباقون وصدوا بفتح الصاد الحجة قال ابو الحسن صد وصددته لغتان قال صددت كما صددتنا لا محالة سابق نضاري قبل الفتح صوام وقال صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وجه من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع اخر ويصدون عن سبيل الله وصد وكرع بهم الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الاي فكذلك في هذه الاية اي وصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه واله ومن ضم فانه يجعل فاعل الصد غيرهم ولا يراد به ان ما تقاسمه اللغة الاستهزاء طلب الهزء والهزء اظهار خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التاخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار وقال ابن مقبل الا يا ديار الحي بالسبعان الح عليها بالبلى الملوان ويقال املا الله لك اي اطال الله لك وتملى حبيبا اي عش معه طويلا والواقي المانع فاعل من الوقاية وهو الحجز بما يدفع الاذى المكروه ويقال اتقاه بترسه اي جعله حاجزا بينه وبينه المعنى ثم اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزا هؤلاء بك فامليت للذين كفروا فاطلت مدتهم ليتوبوا او لتتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف كان عقاب استفهام معناه التقرير وهو اشارة الى التفخيم لذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالها حتى يجازيها بها وقيل افمن هو قائم عليها بالرزق والحفظ والدفع عنها كمن هو ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء يعني هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء مما ذكرنا قل يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقونه من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق الرزق فحسن حينئذ ان يسمى خالقا ورازقا وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم الهة وقيل معناه انه ليس لهم اسم يدل على استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله اروني ماذا خلقوا من الارض عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع عما قبله اي بل اتخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس لو كان لعلمه ام بظاهر من القول اي ام يقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل ام بظاهر كتاب انزل الله تعالى سميتم الاصنام الهة فبين انه ليس ها هنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم اي زين لهم الشيطان الكفر لانه مكرهم بالرسول وكفرهم به عن ابن عباس وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم وصدوا عن السبيل وصدوا الناس عن الحق او صدوا بانفسهم عن الحق ومن يضلل الله فما له من هاد وسبق معناه في مواضع لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الاخرة اشق اي اغلظ وابلغ في الشدة على العصاة لدوامه وخلوده وكثرته وما لهم من الله من واق اي ما لهم من دافع يدفع عنهم عذاب الله

قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق

اللغة الانهار جمع نهر ونهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم وسعت مجراه وقال ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي وسعته والاكل بضم الهمزة الماكول والاحزاب جمع حزب وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب القوم اذا صاروا احزابا وحزبه الامر يحزبه اي نابه الاعراب مثل الجنة فيه اقوال احدها انه يرتفع بالابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الجنة التي وعد المتقون هكذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما نقص عليكم مثل الجنة او مثل الجنة فيما نقص عليكم والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار رفع ما بعده خبر المبتدا الذي هو مثل الجنة قال وقوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول المعنى لما تقدم ذكر ما اعد للكفار عقبه سبحانه بذكر ما اعد للمؤمنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابو عبيدة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته وصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه لا ينقطع نعيمها ولا لذة على





وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابرهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا تكون مرة ظلا ومرة شمسا كما يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين النار اي عاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين والكافرين فقال والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يريد اصحاب النبي صلى الله عليه واله الذين امنوا به وصدقوه واعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل الذين اتيناهم الكتاب هم الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس قال لان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وقيل يريد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه واله بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي امرت ان اوجه عبادتي الى الله ولا اشرك بعبادته احدا اليه ادعو يعني الى الله والى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة اليه واليه مآب اي اليه مرجعي ومصيري ارجع واصير الى حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيمة الامر احد من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتاب الى من تقدم من الانبياء بلسانهم انزلنا اليك حكما عربيا اي جاريا على مذاهب العرب في كلامها يعني القرآن فالحكم ها هنا بمعنى الحكمة كما في قوله واتيناه الحكم والنبوة وقيل انما سماه حكما لما فيه من بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به الامة اي لئن طلبت اهواء الذين كفروا واهواء جمع الهوى وهو ميل الطباع الى شيء بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما اتيناك من الدلالات والمعجزات موجب للعلم الذي تزول معه الشبهات ما لك من الله من ولي اي ناصر يعينك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه من ولي في موضع رفع

قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير وعاصم ويثبت بالتخفيف والباقون ويثبت بالتشديد الحجة قال ابو علي المعنى يمحو ما يشاء ويثبته فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك قوله والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه ان من العرب من يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامه كقولهم متى رايت وقلت زيدا منطلقا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل الثاني فهذا وجه الاعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح في حسب الاوقات فاما غيره فلا يمحى ولا يبدل ووجه من قال يثبت بالتشديد انه اوجه من قال ثبت ما روي عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا صلى صلوة اثبتها وقوله ثبت لا يتعدى النزول قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه واله بكثرة تزويج النساء قالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزويج النساء فنزلت الاية

المعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود عليه السلام مائة امرأة عن ابن عباس اي فلا ينبغي ان يستنكر منك ان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا عبد الله عليه السلام قرا هذه الاية ثم اوما الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي لم يكن لرسول ان ياتي قومه بمعجزة الا باذن الله في ذلك وبطلق لهم فيه لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه فلا تكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتاب على ما يوجبه التدبير والثاني ان التقدير لكل كتاب اجل ... قضاء الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغيرهما عن الحسن وابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت وللانجيل وقت وكذلك القرآن يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس وابن زيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والجبائي والثالث انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابي وائل وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وروى ابو قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في دعواتهم الماثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه واله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الكتبة والملائكة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر ما عنده موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس انه في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في ام الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات ويبينه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون روي ذلك عن علي بن ابي طالب والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس وبيانه فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة عن السدي وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل

لان الكتب المنزلة انمحت منه ما يمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب فيه اولا سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن يتفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا انه مجرى على كثرة ما قد احصاه الله تعالى وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان من تصوره وفكر فيه يشاهده وامّا نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او نتوفينك اي نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعضه في حيوته وبعضه بعد وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حيوتك وان لم يكن فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم وتقوم بما امرناك القيام به وعلينا مجازاتهم والانتقام منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل الشرك في ايامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر على وفق الخبر

**النظم** اتصلت الآية الاولى بما تقدمها من قوله لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه عليه السلام بشر كالرسل الذين كانوا قبله كانوا بشرا والبشر لا يقدر على الآيات بل انما يأتي الله سبحانه بها اذا اقتضت المصلحة عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر ما بين سبحانه انه يمحو ما يشاء ويثبت ارسل قبله بشرا كما ارسله فحال الرسل كحاله عن القاضي واما اتصال الآية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر يقتضي ان يكون كل مكتوب لا يجوز محوه فبين سبحانه انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت ما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ونمحو ونثبت في ليلة القدر ما نشاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصل قوله واما نرينك الآية بما قبله من وعيد الله بالعذاب فبين سبحانه انه يفعل ذلك لا محالة اما في حيوته واما بعد وفاته وقيل انما تقدم لكل اجل كتاب بيان ان لعذابهم وقتا سيفعله فيه لا محالة اما في حيوته واما بعد وفاته

**قوله تعالى** اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلث آيات

**القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عيينة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقراءة علي عليه السلام والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب

**الحجة** قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم الكفار هو المتعدي الى المفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام مسد المفعولين لان حكمه في نحو زيد بان موضعه نصب ولكن اللام الجارة كانت متعلقة في الاصل بفعل وكان مثل علمت بمن تمر فان الجار يتعلق بالمرور والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها فاما قراءة الكافر فانه جعل الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا ان الالف فيه ومثل هذا الحذف انما يقع في نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في فعال وزعموا ان في بعض الحروف وسيعلم الذين كفروا فهذا يقوي الجمع وقد جاء فاعل يراد به الجمع وانشد ابو زيد ان تبخل يا جحل او يعتل او يضحي في القاطن المولى فهذا انما يكون على الكثرة وليس المراد على كافر واحد والجمع الذي هو الكفار المراد في الآية لا اشكال فيه فاما من قرأ ومن عنده علم الكتاب فمعناه ومن فضله ولطفه علم الكتاب ومن قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار ههنا متعلق بعلم وفي الاول يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدأ ومرفوع بالظرف على ما تقدم ذكره في قوله ومنهم اميون

**اللغة** النقص اخذ الشيء من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى الشيء وهو من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد فصله عنه ومنه قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد والشاهد واحد الا ان في الشهيد مبالغة والبينة على صحة المعنى من طريق المشاهدة

**الاعراب** ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة قال علي بن عيسى دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به ازيل هذا الاحتمال بهذا التأكيد وتنبيه في تأكيد الاضافة

**المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يكون للمشركين كالبينة على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها واختلف في معناه على اقوال احدها اولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض باماتة اهلها ومجازه ننقص اهلها من اطرافها كقوله واسأل القرية عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء ومجاهد والبلخي وروي نحو ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابي عبد الله عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها ان المراد ننقص الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اولم ير اهل مكة انا نفتح لمحمد صلى الله عليه وآله ما حولها من القرى وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر اي فلا يخافون ان نفتح لمحمد ارضهم كما فتحنا له غيرها وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضي هذا القول اصح لانه يتصل بما وعده عليه السلام من اظهار دينه ونصره وتمكينه ورابعها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم وتدبروا في تكذيب الرسل بما في وسعهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا





يرد عليهم مكرهم بنصب الحجج لعباده وقيل معناه فالله يملك الجزاء على المكر عن ابي مسلم وقيل يريد بالمكر ما يفعله الله تعالى بهم من الجزاء على ما كسبت كل نفس اي لا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرون في امر الرسول صلى الله عليه وآله فيبطل امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار اي لمن العاقبة المحمودة يعلمون حين يدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه سيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكم ام لهم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لست مرسلا يا محمد من جهة الله تعالى الينا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم بما اظهر من الآيات والدلالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب هو الله تعالى عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب والثاني ان المراد به مؤمنو اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتادة ومجاهد واختاره الجبائي وانكر الاولون هذا القول بان قالوا السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام وائمة الهدى عليهم السلام عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام روى بريد بن معاوية عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه عبد الله بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويؤيده ما رواه عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن ابي طالب عليه السلام وروى عاصم بن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ما رأيت احدا اقرأ من علي بن ابي طالب عليه السلام للقرآن وروى عبد الرحمن ايضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال فقلت له فعلي قال او لم آته

**سورة ابراهيم عليه السلام مكية**

قال ابن عباس وقتادة والحسن هي مكية الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الى قوله فبئس القرار

**عدد آيها** خمس وخمسون آية شامي واربع حجازي وآيتان كوفي وآية بصري

**اختلافها** سبع آيات الى النور في الموضعين حجازي شامي وادع محمد بخلق جديد كوفي شامي والمدني الاول وفرعها في السماء غير المدني الاول الليل والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي

**فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابراهيم والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عيينة بن مصعب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى

**تفسيرها** لما ختم سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة والكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث آيات

**القراءة** الله الذي بالجر مدني شامي الباقون بالرفع

**الحجة** قال ابو علي وجه من قرأ بالجر انه جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل والمصادر توصف بها كما توصف بالجملة الفاعل فكذلك كان هذا الاسم في الاصل الاله ومعناه ذو العبادة اي العبادة تجب له قال ابو زيد تأله الرجل اذا نسك وانشد لرؤبة سبحن واسترجعن من تألهي فهذا في انه في الاصل مصدر قد وصف مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار في الغلبة لكثرة استعمال هذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما اصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال ونابغة الجعدي بالرمل بيته عليه صفيح من تراب منضد والاصل النابغة وما غلب نزع منه الالف واللام كما نزع من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل هذا النحو الذي غلب نحو اعراق حذيم يعتدها لعا المجد والعلى والمكارم وقال رجال بجرح وجوه الاهاتم ومن قرأ بالرفع قطعه من الاول وجعل الذي الخبر او جعله صفة واضمر الخبر ومثل ذلك القطع قوله تعالى بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب من قطع ومن جعل قوله لا يعزب عنه خبر المقولة عالم الغيب ومن جر اجرى عليه عالم الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجوز ان يكون من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن ان شئت جعلت هذا صفة لقوله مرقدنا واضمرت خبر القول لهما وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد الرحمن خبره

**اللغة** العزيز القادر على الاشياء الممتنع بقدرته من ان يضام والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب

**المعنى** الر قد ذكرنا معاني الحروف المقطعة في اوائل السور وذكرنا الخلاف في الاوائل منها في اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن نزل به جبرائيل عليه السلام من الله تعالى اي هذا كتاب منزل اليك يا محمد ليس بشعر ولا سحر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالى ذلك وامره به وفي هذا دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى طريق الله المؤدي الى معرفة الله المنيع في سلطانه المحمود في افعاله ونعمه التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد اخبر ان الويل للكافرين الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب يتضاعف الامه ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وانما دخلت على لتضمن المعنى فذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والآخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله ويجوز ان يريد انهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا اي يطلبون الطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعم الله لا تلتمس الا بطاعته دون معصيته اولئك في ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب

**قوله تعالى** وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث آيات

**اللغة** التذكير التعريض للذكر الذي هو خلاف السهو والصبار كثير الصبر

**الاعراب** ان اخرج يحتمل ان يكون ان بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان يكون ان التي توصل بالافعال الا انها وصلت ههنا بالامر والتأويل الخبر كما تقول انا الذي فعلت والمعنى الذي فعل يسومونكم

سوء العذاب جملة في موضع الحال **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما يرسل الرسل الى قومهم بلغتهم ليكونوا اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم يرسل فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون
الى من يترجمه عنه وقد ارسل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه صلى الله عليه وآله انه لم يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة
الى جميع الخلق وبه قال مجاهد وقيل ان معناه انا كما ارسلناك الى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم انهم يبينونه للناس كذلك ارسلنا كل
رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استأنف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الى
طريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويضل عن ذلك من لا لطف له عن تفكر وتدبر اهتدى ومن اعرض عنه خذله الله
وهو العزيز الحكيم ظاهر المعنى ثم ذكر سبحانه ارسال موسى عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه لانهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام
الله قيل فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه ان يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم ليحذروا وذلك عن ابن عباس
والبلخي ويعضده قول عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا فيكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون
الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم بنعم الله سبحانه في سائر ايامه عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد
الله عليه السلام والثالث انه يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده من انعام وانتقام وكنى بالايام عنها لانها ظرف لها جامعة لكل
منهما عن ابي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار شكور اي لدلالات لمن كان عادته الصبر على بلاء
الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها والشكر والصبر خصلتا
المؤمنين فكانه قال لكل مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الشكر والصبر واذ قال موسى لقومه التقدير واذكر يا محمد اذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم اي في الوقت الذي انجاكم من آل فرعون يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والاية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء انما
دخلت الواو هنا للعطف لانهم كانوا يعذبون بانواع العذاب سوى الذبح فجاز العطف فاذا حذفت الواو كان تفسيرا للعذاب **قوله**
**تعالى** واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم
بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله
شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون
ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع ايات في الكوفي خمس في غيرهم عد الكوفي وثمود اية **اللغة** التاذن
الاعلام يقال آذن وتاذن ومثله اوعد وتوعد قال الحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء والنبأ
الخبر بعظيم شانه يقال لهذا الامر نبأ عظيم اي شان ونبأ الله محمدا صلى الله عليه وآله وتنبأ مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والريب
الشك والمريب المتهم وهو الذي ياتي بما فيه التهمة يقال اراب الرجل يريب ارابة اذا اتى بما يوجب الريبة **الاعراب** قوم نوح وما بعده مجرور
بانه بدل من قوله الذين من قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة الله في قوله افي الله شك ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل انه زائدة
عن ابي عبيدة وانكر سيبويه زيادتها في الايجاب **المعنى** لما تقدم ذكر النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ
تاذن ربكم التقدير واذكر اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال ربكم عن ابن عباس وقيل اخبر ربكم عن الجبائي
لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم لي على نعمتي لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي
وقال ابو عبد الله عليه السلام في هذه الاية ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يامر
الله له بالزيادة وقال موسى ان تكفروا اي تجحدوا نعم الله سبحانه انتم ومن في الارض جميعا من الخلق لم يضروا الله شيئا وانما ضرر
ذلك بانكم تستحقون عليه العقاب فان الله سبحانه لغني عن شكركم حميد في افعاله وقد يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه
او يجوره في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله سبحانه قد انعم على خلقه في جميع ذلك بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة
على صحته وعرض فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا صلى الله عليه وآله فذكرت باخبار من
تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى عليه السلام لانه متصل به في الاية المتقدمة والمعنى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم اي اخبارهم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا
الله قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن
مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان وتلا هذا قوله
لا يعلمهم الا الله مبتدأ وخبر جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلف
في معناه على اقوال احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل عن ابن مسعود وابن عباس
والجبائي وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبياء تكذيبا لهم وردا لما جاؤوا به فالضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم
للانبياء فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل ليسكتوهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه
وضعوا ايديهم على افواههم مومئين بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته
عن الكلام فيكون على هذا القول الضميران للكفار ورابعها ان كلا الضميرين للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على افواههم
ليسكتوهم وليقطعوا كلامهم فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي والافواه على الحقيقة ومن حملهما على التوسع
والمجاز اختلفوا في معناه فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج والمعنى فردوا حججهم من حيث جاءت به الرسل وكذبوهم
لان الحجج تخرج من الافواه عن ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة وقيل المعنى تركوا ما
امروا به وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي ولم نسمع احدا من العرب يقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما امر



به وانما المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض
على اصابعه العشر وقال الآخر قد افنى انامله ازمة فاضحى يعض علي الوظيفا وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل اي وعظهم
وبيانهم فوقع في موقع الباء عن مجاهد وقال الفراء انشدني بعضهم وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب
قال اراد ارغب بها عن لقيط وقبيلته وقالوا انا كفرنا اي جحدنا بما ارسلتم به اي برسالتكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من
الدين مريب متهم اي توقعنا في الريب بكم انكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب قالت رسلهم لهم حينئذ افي الله شك
مع قيام الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره فوجب ان يعبد
ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان به ليغفر لكم لا لنفعه ولا لضره وقال من
ذنوبكم بمعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم لانه يغفرها دون الشرك ولا يغفر الشرك وقال الجبائي دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع
الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي يؤخركم الى الوقت الذي ضربه لكم ان يميتكم فيه فلا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال
لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام والاوثان
فاتونا بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل
من المعجزات ليس بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهر فيما بينهم وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه
لا يريد الكفر والشر وانما يريد الخير والايمان وانه انما بعث الرسل الى الكفار رحمة وتفضلا وانعاما عليهم ليؤمنوا لانه قال يدعوكم ليغفر
لكم **قوله تعالى** قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا
باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون آيتان **المعنى** حكى سبحانه جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا
ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويخصهم بالمعجز فلقد من علينا واصطفانا وبعثنا انبياء وما كان لنا
ان ناتيكم بسلطان اي بحجة على دعوانا الا باذن الله اي بامره واطلاقه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون به وبانبيائه وما
لنا الا نتوكل على الله ونفوض امورنا اليه وعلى هذا يكون ما للاستفهام وقيل ان معناه وما وجه لنا ولا عذر لنا في ان لا نتوكل على
الله ولا نثق به فيكون ما للنفي واذا كان للاستفهام فمعناه النفي ايضا وقد هدانا سبلنا اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدانا
الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا التوحيد والعبادة له وان لا نشرك به شيئا وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب والمراد انا كنا
مهتدين فلا ينبغي لنا ان لا نتوكل على الله ولنصبرن على ما آذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وانما قص هذا وامثاله في القرآن على نبينا صلى الله عليه وآله ليقتدي بمن كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك
والتوكل وروى الواحدي باسناده عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء
واقرأ عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الاية فان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت
تلك الليلة آمنا من شرها **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من
ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات
والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز سبع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن و
استفتحوا وقرأ ابن ابي اسحق في يوم عاصف بالاضافة **الحجة** قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم اي قال لهم
اي استنصروا عليهم واستفتحوا يعني الرسل وفي الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه استقضوا
ويقال امروا بهم وكانهم انما سموا القاضي فتاحا لانه يفتح باب الحق الذي هو مستغلق [illegible] واما قراءة في يوم عاصف العاصف الريح
**اللغة** الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة اخلاف ما قدر به المنفعة وضد النجاح وهو ادراك الطلبة والجبار طالب علو المنزلة
بما ليس له غاية في الوصف واذا وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله سبحانه كان مدحا لان له المنزلة بما ليس وراءها غاية في
الصفة والعنيد مبالغة العاند والعناد الامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا قال [illegible] انك كبيرة لا تطيق العند
والوراء والخلف واحد وهو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون وراء بمعنى امام قال [illegible] وان صعوطلحى وقوم تميم والفلاة
ورائيا قال الزجاج الوراء ما توارى عنك وليس من الاضداد وقال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
والصديد القيح يسيل من الجرح اخذ من انه يصد عنه تكرها له والقيح دم مختلط بقيح يصد عنه بيان الماء الذي يسقون على
اجسادهم والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة اجراء الشراب في الحلق يقال ساغ الشيء واساغه اناه والاشتداد
الاسراع بالحركة على عظم القوة ويقال اشتد به الوجع من هذا والاسراع الى معنى قوة المدد يوم عاصف شديد الريح والعصف شدة الريح
وانما جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال يوم بارد ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف الريح [illegible]
**الاعراب** او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان يقال لا الزمنك او تقضيني حقي قال الفراء لا يكاد يستعمل فيما يقع وفيما لا يقع فيما يقع
قوله لا يكاد يسيغه ومما لم يقع مثل قوله لم يكد يراها [illegible] مثل الذين كفروا [illegible] مثل الذين كفروا بربهم
فيكون رفعا بالابتداء ويجوز ان يكون مثل مقحما كانك قلت الذين كفروا بربهم واعمالهم [illegible] الاشتمال
**المعنى** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي من بلادنا او لتعودن في ملتنا اي الا ان ترجعوا الى ديانتنا ومذهبنا التي
نحن عليها [illegible] فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اي فاوحى الله الى رسله [illegible] انا نهلك هؤلاء الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم اي نسكنكم ارضهم من بعد هلاكهم [illegible] اهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي معناه ما جاء في الحديث
من آذى جاره ورثه الله داره ذلك لمن خاف مقامي اي ذلك الفوز لمن خاف موقف الحساب [illegible] في الموضع الذي يقيمه فيه فاضاف
المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي [illegible] قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط قلنا لانهم توهموا

لا تثمر النخل يكون او لا اطلعها ثم يصير بلحا ثم يصير بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في الاوقات كلها ...

[illegible]





[illegible]

الباو وجعفر بن محمد عليهما السلام ومجاهد تهوى اليهم بفتح الواو وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعائي ربنا باثبات الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون دعاء بغير ياء وقرأ الحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي عليهم السلام والزهري وابراهيم النخعي ولولديه وقرأ يحيى بن يعمر ولولدي وقرأ سعيد بن جبير لوالدي الحجة يقال جنبت الشيء اجنبه جنوبا ومن العرب من يقول اجنبه تجنيبا اي تجنبه من الشيء وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام اصرفني واياهم عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني كالجنب عزة للشاما قوله تهوى اليهم بفتح الواو فهو من هويت الشيء اهواه اذا احببته وانما جاز تعديته بالى لان معنى هويت الشيء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعدى بالى وانت لا تقول رفث الى كذا انما تقول رفث بها او معها ولكنه لما كان معنى الرفث هنا معنى الافضاء عداه بالى فكان معناه احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراءة الجماعة تهوى اليهم تميل اليهم اي تحنهم فهذا في المعنى كقولهم هو يحط في هواك اي يخلد اليه ويقيم عليه وذلك ان الانسان اذا احب الشيء اكثر ذكره واقام عليه واذا كرهه خف اليه سواء وقولهم هويت فلانا من لفظ هوى الشيء يهوى الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الامرين وان كانا على معنى واحد متلاقيين والامر من صل دعائي على القياس ومن اثبت الياء في الوصل ولا يثبتها فلدلالة الكسرة على الياء قال ابو علي حذفها الياء في الوقف قياس من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف والوقوف على كثير الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين قال ومن شاني كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرأ ولولديه فانه يعني اسمعيل واسحق ومن قرأ ولولدي فان الولد يكون واحدا وجمعا تقول العرب ولدك من دمى عقبيك ومعناه ولدك من ولدته فاذا كان جمعا فيجوز ان يكون جمع ولد ايضا فهو كاسد واسد ويجوز ان يكون جمعا وولدا ايضا فيكون مثل الفلك في انه جمع وواحد **اللغة** الوادي سفح الجبل العظيم ومنه قيل للانهار العظام الاودية لان حافاتها كالجبال لها ومنه الدية لانها مال عظيم يحمل في امر عظيم **المعنى** واذ قال ابرهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني مكة وما حولها من الحرم وقيل ان ابرهيم لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هناك بلدا آمنا وقال هاهنا هذا البلد آمنا معرفا لان النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري وقد دعا ابرهيم عليه السلام حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له وتدنو الوحوش فيها من الناس فتأمن منهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف لي ولبني لطفا تجنبهم عن عبادة الاصنام ودعاء الانبياء لا اشكال ويكون لطفه سبحانه قد اد لايكون الاستجابة فعلى هذا يكون سؤاله ذلك مخصوصا بمن علم الله حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله ويكون الله سبحانه قد ادخر الدعاء لهم واستجابة عاده فيهم ربنا انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بسببهن وعبادتهن كثير من الناس كما يقال فتنتني فلانة يعني فتنت بحبها لا انها عملت شيئا كما في قول الشاعر هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وانما اراد ضل بعيره لان البعير لا يضل بعيره واضاف الى الاصلال الى من بعض فانه مني بعض بعضه مني ترى الذين تبعني على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من جملتي وحاله كحالي ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ستار على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم ينعم عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعاء ابرهيم عليه السلام وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي اسكنت بعض اولادي ولا خلاف ان ابرهيم عليه السلام انما اسكن ولده اسمعيل عليه السلام مع امه هاجر وهو اكبر ولده ويروى عن الباقر عليه السلام انه قال نحن بقية تلك العترة قال وكانت دعوة ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا مدر ويذكر مفعول اسكنت لان من يفيد بعض القوم كما قال فمنهم من يتكلم وكلنا من الطعام وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء و مما رزقكم الله ونفعه واسكنت من ذريتي اناسا وولدا عند بيتك المحرم انما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالكه لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد وقيل فيقال كيف سماه بيتا ولم يبنه ابرهيم عليه السلام بعد فالجواب من وجهين احدهما انه لما كان من المعلوم انه يبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك وانما خربه طسم وجديس وقيل انه رفعه الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل انه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة بشيء من الاقذار والدماء وقيل معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة ويقيموا بشرائطها واللام متعلق بقوله واسكنت وفصل ما بينه وبين ما يتعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء مستحسن في هذا الموضع فيكون هذا آخر الكلام والاجل نحو قوله على حين الهى الناس جل امورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب اي ندلا المال يا زريق فصل بالنداء بين المصدر وما يتعلق به كان هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم هذا سؤال من ابرهيم عليه السلام ان يجعل القلوب تحن الى ذلك الموضع ليكون في ذلك انس لذريته بمن يرد عليهم من الوفود وليدر ارزاقهم على مرور الاوقات ولولا لطفه سبحانه بامالة القلوب لما صار الناس للدين كالحج والعمرة واما للتجارة لما صح ان يعيش ساكنوه قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال لو ان ابرهيم قال فاجعل افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى فضيل بن يسار وغيره عن الباقر عليه السلام انه قال انما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية وقيل معنى تهوى اليهم تميل عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه تنزل وتهبط اليهم لان مكة في غور وعن ابن مسلم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون اي يشكروا الله ويعبدوه ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابرهيم عليه السلام بانه يعلم ما بطن للخلق وما يظهرونه وانه لا يخفى عليه شيء مما في الارض والسماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابرهيم عليه السلام اعترض بين الحكايتين ثم عاد الحكاية لابرهيم عليه السلام فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف من ابرهيم عليه السلام بنعم الله سبحانه وحمد له على احسانه بان وهب له على كبر سنه ولدين قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم عليه السلام الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابله ومجيبه عن ابن عباس ويقال سمع الله لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من ذريتي





مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه وهذا سؤال من ابرهيم عليه السلام من الله تعالى ان يلطف له اللطف الذي عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم قال عليه السلام لهم مثل ما سأل لنفسه ربنا وتقبل دعائي اي اجب دعائي فان قبول الدعاء هو الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي استدل اصحابنا بهذا على ان ابوي ابرهيم لم يكونا كافرين لانه انما سأل المغفرة لهما يوم القيمة ولو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرا انما هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال ان الدعاء لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابرهيم عليه السلام انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر بالله فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب **النظم** اتصلت الآيات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة الله سبحانه قد تقدم فبين الله عقيب ذلك ما كان عليه ابرهيم عليه السلام من التشدد في انكار عبادة الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا وقيل اتصلت بقوله واتيكم من كل ما سألتموه بين عقيبه ما دعا به ابرهيم عليه السلام وسؤاله اياه واجابته لدعائه وسؤاله **قوله تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اربع آيات **اللغة** الاهطاع الاسراع قال في مهطع سرج كان زمامه في رأس جذع من اوال مشذب وقال الشاعر بدجلة اهلها ولقد اراهم بدجلة مهطعين الى السماع اي مسرعين وقيل ان الاهطاع مد العنق والمهطع طول العنق قال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والاقناع رفع الرأس الى السماء والمقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ يباكرن العضاه بمقنعات نواجذهن كالحدا الوقيع اي كالفؤوس المحددة يصف بلاد عم الحمر والطرف مصدر طرفت عين فلان اذا انطبقت وهو ينظر ثم يغمض والطرف العين ايضا وافئدتهم هواء اي منحرفة لا تعي شيئا للخوف والفزع شبهها بهواء الجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء وقال زهير كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد **الاعراب** يوم يأتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول عطف على يأتيهم وليس بجواب الامر لانه لو كان جوابا له لجاز فيه النصب والرفع والنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والرفع على الاستيناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين محذوف اي تبين لكم فعلنا بهم ولا يكون الفاعل كيف لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يخبر عنه بخبر وكيف هنا منصوب بقوله فعلنا **المعنى** لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه وبين انه لا يمهل الظالمين عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله ساهيا عن مجازاة الظالمين على اعمالهم وقيل ان تقديره ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على اعمالهم ولا ينتصف للمظلوم منهم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار معناه انما يؤخر عقابهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين اي مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وقيل يريد دائمي النظر الى ما يرون لا يطرفون عن ابن عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيمة قال المؤرج ومعناه ناكسوا رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا وخوفا عن ابن عباس وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض وقيل معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقول لهم عن الاخفش وانذر الناس معناه يا محمد خوف الناس وهو عام في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه خوف اهل مكة بالقران عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة او يأتيهم عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت والاول اظهر فيقول الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اي ردنا الى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما يدعوننا اليه فيقول الله تعالى لهم او تقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الراحة الى العذاب عن الحسن وفي هذه الآية دلالة على ان اهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين ما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب وجه ولكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا زيادة توبيخ لهم وتعنيف اي وسكنتم ديار من كذب الرسل من قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس والحسن ومساكنهم دورهم وقراهم وقيل انهم عاد وثمود وقيل المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال اي الاشباه واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى **قوله تعالى** وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات **القراءة** قرأ الكسائي وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع

الثانية والباقون لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ عن علي عليه السلام وعمر وابن مسعود وابي بن كعب وان كاد مكرهم لتزول وقرأ زيد عن يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع وقرأ سائر القراء قطران **الحجة** قال ابو علي من قرأ لتزول بالنصب فان ان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فمعناه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال والجبال امر النبي صلى الله عليه وآله واعلامه ودلالاته اي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال في امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرأ لتزول كانت ان هي المخففة من الثقيلة على تعظيم امر مكرهم بخلاف القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اي كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد ازالتها وثباتها ومثل هذا في تعظيم الامر قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبينى الحارث بن هشام وقال بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال اوس الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب [illegible] صلى الله عليه وآله قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي قد وعدهم الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي اطب واشعرا واكثر بيتا شاعرا ضربت به بطون جبال الشعر حتى تيسرا ومن قرأ ان كاد مكرهم لتزول فهي مخففة من الثقيلة ايضا فمعناه وان كاد مكرهم تزول منه الجبال [illegible] القطر الصفر والنحاس وهو ايضا الفلز [illegible] عن قطرب وهو ايضا [illegible] قدور الصفر والآن الذي قد انتهى [illegible] واني الشيء واناء [illegible] قال ابو علي ومنه الاناء لانه الظرف الذي قد بلغ غاية المراد منه [illegible] يسيل له القطر [illegible] واما القطران ففيه ثلاث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران فاسكنا على ما يقال في كلمة كلمة وكتف [illegible] المتوهجا لبسته القطران والمسوحا [illegible] قال ابو النجم جون كان العرق [illegible] **اللغة** البروز الظهور والاصفاد جمع الصفد وهو القيد والغل يقال صفدته بالحديد واصفدته وصفدته قال عمرو بن كلثوم فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا ومنه اصفدته اذا اعطيته مالا والصفد العطية [illegible] لان العطية تصفد المودة وتقيدها والى هذا المعنى اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا [illegible] قال الاعشى تضيفته يوما فاقرب مجلسي واصفدني على الزمانة قائدا ومعناه اعطاني قائدا وقال النابغة في الصفد الذي هو العطية هذا الثناء فان تسمع لقائله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد والسربال القميص قال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني اذا قمت سربالي والبلاغ الكفاية وهو البيان الكافي والبليغ الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره **الاعراب** مخلف وعده رسله اضافة مخلف الى الوعد اضافة غير محضة لانه في تقدير الانفصال وتقديره مخلف وعده رسله [illegible] في اللفظ فانه منصوب في المعنى لانه مفعول في المعنى فان الاخلاف يقتضي مفعولين يقال اخلفت زيدا وعده فلهذا [illegible] يكون تقديره مخلفا وعده رسله وقيل انه قرئ في الشواذ مخلف وعده بالنصب رسله بالجر وهي رديئة للفصل بين المضاف والمضاف اليه وانشد في ذلك فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله مخلف وعده او انتقام اي ينتقم ذلك اليوم او يكون نصبا على تقدير واذكر يوم تبدل الارض وان شئت جعلته نعتا لقوله يوم يقوم الحساب فالارض مرفوعة على ما لم يسم فاعله وغير منصوبة على انه مفعول ثان [illegible] تقول بدلت الخاتم خاتما اذا اذبته وصنعت منه صيغة اخرى وتقول بدلته [illegible] اذا اعطيته خاتما آخر **المعنى** ثم ابان سبحانه عن مكر الكفار ودفعه عن رسله عليهم السلام تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال وقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبياء قبلك [illegible] المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك وقيل هم كفار قريش الذين دبروا في امر النبي صلى الله عليه وآله ما دبروا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما حذف في قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه وهو يريد وقد عرف الله مكرهم فهو يجازيهم عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي وما كان مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل النبوات فان ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى الجبال امر [illegible] هو اثبت من الجبال وعلى القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله [illegible] ولا يزيل امرهم ولا استمر امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقد قيل ان المراد نمرود بن كوش بن كنعان حين اخذ التابوت واخذ اربعة من النسور [illegible] وعلق فوقها لحما وربط التابوت [illegible] الى ان بلغت حيث شاء الله تعالى وظن انه بلغ السماء ففتح باب التابوت من اعلاها فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الارض وفتح باب من اسفل التابوت فرأى الارض قد غابت عنه فهاله الامر فصوب النسور وسقط التابوت وكانت له وجبة [illegible] عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فلا تظنن الله مخلف وعد رسله بما وعدهم من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي منيع مقتدر لا يمتنع عليه شيء ذو انتقام [illegible] يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روي عنه انه قال تبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها والارض على حالها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة وتبدل السموات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها وكان ينشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف ويعضده ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها والآخر ان المعنى تبدل الارض وتنشأ ارض غيرها والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن اعين عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ





من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروي عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار فتصير الارض كلها نارا والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر النار وتبدل الارض غيرها وروي عن ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال ارأيت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها يكون جهنم وتقدير الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الكلام عليه وبرزوا لله والقضاء اي يظهرون من قبورهم [illegible] لمحاسبته لا يستترون بشيء وجعل ذلك بروزا لله لان حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستتر عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار الذي لا يرام يقهر عباده بالموت والزوال وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ اي يوم القيمة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل مشددين في قرن اي حبل من الاصفاد والقيود [illegible] وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد عن ابن عباس والحسن وحجته قوله سبحانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين وقوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب عن الحسن والزجاج وقيل نحاس او صفر مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وجوز الجبائي على القراءتين ان يسربلوا بسربالين احدهما من القطران والآخر من القطر الآني وتغشى وجوههم النار اي وتصيب وجوههم النار لا غطاء لها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تتعلق بما تقدم اخبر سبحانه انه انما فعل ذلك بهم ليجزي كل نفس ما كسبت ان [illegible] آمنت واطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كفرت وجحدت عاقبها بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد بينا انه هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا القرآن عظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعيد كفاية لمن تدبره من الناس والاول هو الصحيح ولينذروا به اي انزل ليبلغوا ولينذروا به وليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر في ادلة التوحيد التي بينها الله في القرآن وليذكر اولوا الالباب اي وليتعظ به اهل العقول وذووا النهى وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه من امور الدين لان جميع امور الدين جملها وتفاصيلها تعلم من القرآن اما بنفسه او بواسطة [illegible] المهمة امور الدين [illegible] من ساق الجد في طلب علوم القرآن وتصدق في عنايته بمعرفة ما فيه من بدايع الحكمة ومواضع البيان [illegible] لينال السعادة في دنياه وعقباه وفي قوله انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه اراد من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك وفي قوله وليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتفكر وعلى ان العقل حجة لانه خص ذوي العقول لانه يمكنهم الفكر والاعتبار **النظم** اتصال الآية الثانية بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبوه مخلف وعد رسله اي لا يخلفهم وعده في العقوبة للكفار بل ان شاء اخر وان شاء عجل واتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعد رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الآخرة عن ابي مسلم وقيل المراد ذو انتقام من الكفار ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض

**سورة الحجر** مكية في قول قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة ابراهيم عليه السلام بذكر القرآن وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القرآن والمرسلين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون

**القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم ربما خفيفة الباء والباقون بالتشديد وروى محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربتما بالتاء **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد ماوي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم وانشد ايضا يا صاحبا ربت انسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن وقال السكري ربما وربما وربتما وربت ست لغات قال سيبويه [illegible] ولحقتها ما على وجهين احدهما ان تكون نكرة بمعنى شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يقدر من عود الضمير اليه من الصفة والمعنى رب شيء تكره النفوس من الامر واذا عاد اليه الهاء كان اسما لم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت انه بمنزلة الذي [illegible] في قول الشاعر [illegible] ولا يرتفع بالابتداء وقد يقع ايضا [illegible] ناصح ومومن بالغيب [illegible] وكما دخلت رب على من وكانت نكرة في نحو شيء كذلك يدخل على ما والآخر ان تدخل كافة كما في الآية [illegible] ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه كافة يريدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته لدخوله على ما لم يكن يدخل عليه الا ترى ان رب انما يدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك [illegible] ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل في ذلك قوله ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الآية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على امر قد مضى وانما وقع في الآية لفظ المضارع لانه حكاية الحال الآتية كما في قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية الحال الآتية ومن حكاية قول القائل جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماء ويحتمل ان الامر على اضمار كان وتقديره ربما كان يود

تقدم. خرج عن ذلك قول سيبويه ألا ترى أنه كان لا يضمره ولم يجز عبد الله المقتول وأنت تريد كن عبد الله المقتول فأما إضمارها بعد إن في قولهم إن خيرا فخير فإنما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له كذلك. فأما ما أنشده ابن حبيب لنبهان بن مشور: لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها. فإن قوله فتى في ربما يحتمل ضربين أحدهما أن يكون لما جرى ذكر رزئت استغنى بجري ذكره من أن يعيده فكأنه قال ربما رزئت فتى فيكون انتصاب فتى برزئت هذه المضمرة كقوله الآن وقد عصيت قبل فاستغنى بذكر أمثال المتقدم عن إظهارها بعد وقد يجوز أن ينتصب فتى برزئت هذه المذكورة كأنه قال لقد رزئت كعب بن عوف فتى وربما لم يكن يضام ويكون هذا الفصل فإنه أجنبي بمنزلة قوله أبو أمه حي أبوه يقاربه ويجوز أن يكون فتى منتصبا بفعل مضمر كأنه قال ربما لم يرض فتى لم يكن كقوله وظل وصال على طول الصدود يدوم ويجوز أن يكون ما نكرة بمنزلة شيء ويكون فتى وصفا لها لإبهامها ووصف بأسماء الأجناس كأنه قال رب شيء فتى فهذه الأوجه كلها ممكنة ويجوز في الآية أن يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة له لأن ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز أن يعني بها الود كأنه قال رب ود يود الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه أيضا حكاية حال ألا ترى أنه لم يكن بعد وهذه الآية في المعنى كقوله ارجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون وكقوله يا ليتنا نرد ولا نكذب وأما قول من قال ربما بالتخفيف فلأنه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد يحذف وإن لم يحذف غير المضاعف فمن المضاعف الذي حذف إن وأن ولكن وليس كل المضاعف يحذف لم أعلم الحذف في ثم وأن وأما دخول التاء في ربتما فإن من الحروف ما يدخل عليه حرف التأنيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني المليك فيعقبا فكذلك ألحقت التاء في قولهم ربتما وأنشد الزجاج في تخفيف رب قول الحادرة: فسمي ما يدريك أن رب فتية باكرت لذتهم بأدكن مترع قال العقيلي يكون في التخفيف يقولون رب رجل جاءني وأنشد أزهير إن يشب القذال فإنني رب هيضل لجب لففت بهيضل ويقولون ربت وربت بفتح الراء ورب رجل وربما رجل جاءني فيخففون حكى ذلك قطرب.

الإعراب: وقرآن عطف على الكتاب وإنما عطفه عليه وإن كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفائدتين وإن كانا لموصوف واحد لأن وصفه بالكتاب يفيد أنه مما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن يفيد أنه مما يجمع بعض حروفه إلى بعض كما قال الشاعر: إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم يقال لم جاء وقد ربما يود الذين كفروا ورب للتقليل وجوابه على وجهين أحدهما أن العرب تقول ربما ندمت على هذا وأنت تعلم أنه يندم ندما طويلا أي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات كثيرة.

المعنى: الر تقدم الكلام في هذه الحروف وأقوال العلماء فيها تلك آيات القرآن وكتاب مبين أي هذه آيات الكتاب وآيات قرآن تبين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح عن أبي مسلم وقيل هو مبين الحلال والحرام والأوامر والنواهي والأدلة وغير ذلك وقيل بالكتاب المراد التوراة والإنجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين أي ربما تمنى الكفار الإسلام في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة والكفار إلى النار ويجوز أن يتمنوا ذلك وقت اليأس وروى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق أنه لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما فثم يود سائر الخلائق أنهم لو كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع الله عز اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا معناه دعهم يأكلوا في دنياهم أكل الأنعام ويتمتعوا فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم الأمل أي يشغلهم آمالهم الكاذبة عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله والقرآن يقال ألهاه الشيء أي شغله وأنساه فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيامة وصاروا إلى ما يجحدونه وفي هذه الآية إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يكون مقصور الهمة على أمور الآخرة مستعدا للموت مسارعا إلى التوبة ولا يأمل الآمال المؤدية إلى الصد عنها وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم معناه ولم نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة إلا ولهم أجل معلوم مكتوب لا بد أن يستوفوه فلا يغترن هؤلاء الكفار بإمهال الله إياهم فإنما ينزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون أي لم يكن أمة مضى أجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن أجلها الذي قدر لها بل إذا استوفت أجلها أهلكها الله.

قوله تعالى: وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين

القراءة: قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرأ أبو بكر عن عاصم تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون ما تنزل بفتح التاء والملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة الزهري سكرت. الحجة: قال أبو علي حجة من قرأ تنزل الملائكة والروح ومن قرأ ما ننزل قوله ونزل الملائكة تنزيلا وحجة من قرأ تنزل قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت أن الفعل مسند إلى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الأبواب ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى الجماعة قد يخفف قال: ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها. اللغة: الشيع الفرق عن الزجاج كل فرقة شيعة وأصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على أمره أي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه على أمره ودانوا بإمامته وفي حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله

شيعة





شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة. وسلك وأسلك بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد: وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الآخر: حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا. والعروج الصعود في الدرج عرج يعرج. أبو عبيدة: سكرت أبصارنا غشيت قال أبو علي فكأن معناه لا ينفذ نورها ولا يدرك الأشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء من سننه الجاري فمن ذلك سكر الماء وهو رده عن سننه في الجري وقال التسكير في الرأي قبل أن يعزم على الشيء وإذا عزم على أمر ذهب التسكير ومنه السكر في الشراب إنما هو أن ينقطع عما هو عليه من المضاء في حال الصحو فلا ينفذ رأيه ونظره على حد نفاذه في صحوه وقالوا سكران لا يبت فعبروا عن هذا المعنى فيه قال الزجاج فسروا سكرت أغشيت وسكرت تحيرت وسكنت عن أن تنظر والعرب تقول سكرت الريح سكنت وكذلك سكر الحر قال الشاعر: جاء الشتاء واجثأل القبر وجعلت عين الحرور تسكر. والبروج أصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبرج الحصن ويقال تبرجت المرأة إذا أظهرت زينتها. والرجم الرمي بالشيء من غير آلة مهيأة للإصابة فإن القوس يرمى عنها ولا يرجم بها ورجمته شتمته. والشهاب القطعة من النار قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبي صلى الله عليه وآله والدليل على أنها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله أن شعراء العرب الذين كانوا يمثلون في السرعة بالبرق وبالسيل وبالأشياء المسرعة لم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة: كأنه كوكب في إثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب.

الإعراب: لوما دعاء إلى الفعل وتحريض عليه وهو بمعنى لولا وهلا وقد جاءت لوما في معنى لولا التي لها جواب قال ابن مقبل: لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري. إلا من استرق السمع استثناء منقطع والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب قال الفراء هو استثناء صحيح لأن الله تعالى لم يحفظ السماء ممن يصعد إليها ليسترق السمع لكن إذا سمعها وأداه إلى الكهنة اتبعه شهاب.

المعنى: وقالوا أي وقال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله يا أيها الذي نزل عليه الذكر أي القرآن في زعمه ودعواه إنك لمجنون في دعواك أنه نزل عليك وفي توهمك أنا نتبعك ونؤمن بك لوما تأتينا بالملائكة يشهدون لك على صدق قولك إن كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن ثم أجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل الملائكة إلا بالحق أي لا ننزل إلا بالحق الذي هو الموت لا يقع فيه تقديم ولا تأخير فتقبض أرواحهم عن ابن عباس وقيل لا ينزلون إلا بالرسالة عن مجاهد وقيل لا ينزلون إلا بعذاب الاستئصال إن لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد وما كانوا إذا أي حين ينزل الملائكة منظرين مؤخرين ممهلين لا يمهلون ساعة ثم زاد سبحانه في البيان فقال إنا نحن نزلنا الذكر أي القرآن وإنا له لحافظون عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير عن قتادة وابن عباس ومثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الأمة وتحفظه عصرا بعد عصر إلى يوم القيامة لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن وقيل نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم إبطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز أن يكون الهاء في له كناية عن النبي صلى الله عليه وآله فكأنه قال إنا أنزلنا القرآن وإنا لمحمد لحافظون وفي هذه الآية دلالة على أن القرآن محدث إذ المنزل والمحفوظ لا يكون إلا محدثا ولقد أرسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة الإرسال عليه في شيع الأولين أي في فرق الأولين عن الحسن والكلبي وقيل في أمم الأولين عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله إذ أخبر أن كل رسول مبتلى بقومه واستهزاؤهم بالرسل إنما حملهم على ذلك استبعادهم ما دعوا إليه واستخفافهم به واستنكافهم للحق وتوهموا أنه مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه أسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان أحدهما أن معناه أنا نسلك الذكر الذي هو القرآن في قلوب الكفار بإخطاره عليها وإلقائه فيها وبأن نفهمهم إياه وأنهم مع ذلك لا يؤمنون به ماضين على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم عن البلخي والجبائي والمراد أن إعراضهم عن القرآن لا يمنعنا من أن ندخله في قلوبهم تأكيدا للحجة عليهم والآخر أن المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم عن كفرهم والأول هو الصحيح وقد روي عن جماعة من المفسرين أن المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لأنه لم يجر للشرك ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القرآن ولأنه قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله به إلى الشرك لكان الكفار محمودين إذا كانوا لا يؤمنون بالشرك ولا خلاف أن الآية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما جاز أن يقول لهم كيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وكيف ينكر عليهم هذا الإنكار وهو الصانع لذلك في قلوبهم وكيف يأمرهم بإخراجه من حيث وضعه فيه تعالى وتقدس عن ذلك وقد خلت سنة الأولين أي مضت طريقة الأمم الماضية بأن كانت رسلهم تدعوهم إلى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنة الأولين بأن عوجلوا بعذاب الاستئصال عند الإتيان بالآيات المقترحة مع إصرارهم على الكفر عن أبي مسلم وقد مضت سنتهم في التكذيب كما أن قومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكر إصرارهم الآيات ولو فتحنا عليهم أي على هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون إليه فظلوا فيه يعرجون أي فظلت الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون إلى السماء من ذلك الباب ويشاهدون ملكوت السموات عن الحسن والجبائي وأبي مسلم لقالوا إنما سكرت أبصارنا أي سدت وغطيت وقيل أغشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وأبي عمرو والكسائي وقيل حيرت وسكنت عن أن تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر ونتخيل الأشياء على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالة التوحيد فقال ولقد جعلنا أي خلقنا وهيأنا في السماء بروجا أي منازل الشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب النيرة عن أبي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها أي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم أي مرجوم مرمي بالشهب عن أبي علي الجبائي وأبي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤوم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال بإحرازه حتى لا يضيع وحفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ إلى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما أعد له من الشهب إلا من استرق السمع والسرق عند العرب أن يأتي الإنسان إلى حرز غيره فيأخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى

الا من خاول الخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض [illegible]

[illegible]

عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم

[illegible]





[illegible]

لا يجوز ان يلعن بحجة الى يوم الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيمة والمراد ان الله سبحانه قد لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنونك لعنة لا انقطاع لها الى يوم القيمة ثم تحصل بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن وقد وقع البعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هنا تقول الملائكة فجعل مضافا وقال ما لك الا تكون مع الساجدين بسياق الاية على الكلام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان خلقناه من قبل على المطابقة عليك اللعنة **قوله تعالى** قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم تسع ايات **القراءة** قرا يعقوب صراط علي بالرفع وهو قراءة ابي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عبادة وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ابي عبد الله والباقون قرؤا علي **الحجة** قال ابن جني على هذا كقوله كريم شريف وليس المراد به على التحضير والنصبة قال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم هو كقولهم الدلالة اليوم على اي هذا صراط في بيتي وبحر خلقي كقوله لان محنة هذا الدال على وتوفيقه عليه ومعناه عندي مستقيم على كقولنا قد استقام على الطريق واستقر على كذا وما احسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه **اللغة** الاغواء الى الغي والاغواء خلاف الارشاد وهذا الضلالة وقد يكون الاغواء بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع والعقل بحق او بباطل فاغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه **المعنى** ثم بين سبحانه ما سأله ابليس عند ياسه من الاخرة فقال عز اسمه قال رب فانظرني اي اخرني وامهلني الى يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء استنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يموت اذ يوم القيمة فيه لا يعلم بحجة الله تعالى الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو آخر ايام التكليف وهو النفخة الاولى حين يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في رفع العذاب عنه الى يوم القيمة عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس فابهمه ولم يبين لانه في بيانه اغراء بالمعصية عن البلخي واختلف في تجويز دعاء الكافر فقال الجبائي لا يجوز لان في اجابة الدعاء تعظيما وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمال ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا ولطفا قال ابليس بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين فيه اقوال احدها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس كان معتقدا للجبر وثانيها ان الاغواء الاول بمعنى الخيبة اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناهما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك وزينها بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده فسمى ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم لما ازدادوا عندها غيا عن البلخي والباء في قوله بما اغويتني قيل ان معناها القسم فاقسم بالعزة عن ابي عبيدة وقيل هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لادينن كما يقال بطاعته ليدخل الجنة وبمعصيته ليدخل النار ومفعول التزيين محذوف وتقديره لازينن الباطل لهم اي لادعونهم اليه حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن طاعة الشيطان والتمويه لتمامهم لتعصمه ومن قرا المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله بان عصمهم لذلك ولطف لهم فيه ليس للشيطان عليهم قال الله سبحانه هذا صراط علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد كما تقول لغيرك افعل ما شئت وطريقك علي اي مرور من سلك الطريق على عن مجاهد وقتادة ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد وثانيها ان معناه ان ما تذكره من المخلصين والغاوين طريق ممره على اي على ما اريد لا يعدل فيه عني واجازي كلا من الفريقين بما عمل وثالثها ان معناه هذا دين مستقيم على بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا اخبار منه تعالى بان عباده الذين يطيعونه وينتهون الى اوامره لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية ويجبرهم عليها ولكن من يتبعه فانما يتبعه باختياره قال الجبائي وذلك يدل على بطلان قول من يقول ان الشيطان يصرع بني ادم لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوائه وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل له على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة فيه قولان احدهما ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلف الروايات في ذلك كما ترى وهو قول عكرمة والجبائي قال ان ابواب النيران كاطباق اليد على اليد لاخر ما روي عن الضحاك قال للنار سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيها اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو قول الحسن وابي مسلم والقول الاخر ان معناه ان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم اي نصيب معروف عن ابن عباس **قوله تعالى** ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ست ايات **اللغة** الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي يطوف صاحبها عارها والسرير المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه الاسرة والسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل شيء من الانتصاب لان صاحبه ينتصب بالانقطاع عن العمل الى وهن **المعنى** لما ذكر سبحانه عباده المخلصين عقبه بذكر حالهم في الاخرة فقال سبحانه ان المتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات وعيون اي بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل تفور من الفوارة ثم تجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الافات وبراءة من المكاره والمضرات امنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها







ونزعنا ما في صدورهم من غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد واقتضى في الحال واخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا زوجته ولا ترى قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف ما شاؤا حتى يكونوا متقابلين في الزيارة اذا تزاوروا استوت مجالسهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب اي عناء وتعب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته لاوليائه وشدة عذابه لاعدائه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور اي كثير الستر للذنوب المؤمنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا يعولوا على محض غفراني دون خوفي وخافوا عذابي ونقمتي **قوله تعالى** ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين عشر ايات **القراءة** قرا نافع وحده فبم تبشرون خفيفة النون مكسورة وقرا ابن كثير وحده فبم تبشرون مشددة النون وقرا الباقون تبشرون مفتوحة النون خفيفة وروى ابو علي القسري عن روح وغيره عن يعقوب فبم تبشروني باثبات الياء وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطوا بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرا لمنجوهم خفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني الا انه حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير بها وقع ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لانها ازائدة وليست علامة الضمير الياء من دونها قال بالموت الذي لا بد اني ملاق لا ابالك تخوفيني وقال يراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني والوجه في قراءة ابن كثير انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي للضمير المتكلم ومن فتح النون فانه لم يعد الفعل الى المفعول كما عدي غيره وحذف المفعول به كثير في التنزيل علامة الرفع وقنط يقنط وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلى ويدل على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وحكي ابو عبيد لغة وهذا يدل على ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجيء على يفعل ويفعل وحجة من قرا لمنجوهم قوله ونجينا الذين امنوا وحجة من قرا بالتخفيف قوله فانجاه الله من النار وقد يرتب التخفيف لغة في قدرت يدل على ذلك قول الهذلي ومفرعة عنس قدرت لساقها فخرت كما تاتع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربي لساقها فضربتها فحذف لدلالة الكلام عليه فمن قرا قدرنا مخففا كان في معنى المشدد **اللغة** الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القرى وقد يقع على الواحد والاثنين والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل وتيجل اي خاف والخطب الامر الجليل والخطبة والخطبة والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى المقابح والغابر الباقي فيمن يهلك قال الشاعر فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر **الاعراب** سلاما منصوب على المصدر كانه قالوا سلمنا سلاما الا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول وقوله الا امراته استثناء من الهاء والميم في قوله انا لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين في معنى علمنا انها لمن الغابرين قال ابو حنيفة في الاية معنى فهمه كان ابو يوسف يتاوله فيها وهو ان الله استثنى آل لوط من المجرمين ثم استثنى امراة لوط من آل لوط فرجعت امراته في التاويل الى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء في الكلام اذا جاء بعده استثناء آخر عاد المعنى الى اول الكلام كقول الرجل لفلان علي عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقر بسبعة وكذلك لو قال لفلان علي خمسة دراهم الا درهما الا ثلثا كان اقرارا باربعة وثلث **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط مصدقا لما ذكره وارشادا الى الاعلال والعمل على الاحلال فقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي واخبرهم عن اضياف ابرهيم اذ دخلوا عليه يعني الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤا على صورة الاضياف فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية وبشروه بالولد وباهلاك قوم لوط قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك اي نخبرك بما يسرك بغلام عليم اي بولد يكون غلاما اذا ولد ويكون عليما اذا بلغ قال ابرهيم ابشرتموني بالمولود على ان مسني الكبر اي في حال الكبر الذي يوجب اليأس من الولد فبم تبشرون ما هو عجب من قدرة الله تعالى فاتوا به من جهة انفسكم ومعنى مسني الكبر تغير في الكبر عن حال الشباب الذي يطمع في الولد الى حال الهرم وقيل معناه على اي حال تبشروني بكبر ام بشباب قالت الملائكة لابرهيم انا بشرناك بذلك على حقيقة بامر الله تعالى فلا تكن من القانطين اي الايسين فاجابهم ابرهيم عليه السلام بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي ومن الذي يياس من رحمة الله وخشي انعامه الا القانطون عن الحق الضالون عن سبيل الهدى الجاهلون بقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابرهيم عليه السلام يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة قنوطا فنفى ذلك عن نفسه ثم قال ابرهيم بعد ذلك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون ما الامر الجليل الذي بعثتم لاجله وما شانكم وما الذي له ارسلتم مرسلين انما علم انهم ملائكة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين وقيل كافرين اخبروه باهلاكهم والقصة واحدة لان من المعلوم ان الملائكة لا يرسلون الى المجرمين للاهلاك الا آل لوط استثنى منهم آل لوط وهم خاصته وعترته واتباعه المؤمنين وانهم لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا قوم لوط ومن بعث اليهم وقيل معناه ولكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب الا امراته استثنى امراة لوط من آل لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين في المدينة بان قضينا انها تهلك كما يهلكون **قوله تعالى** فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اثنتا عشرة اية **اللغة** الاسراء سير الليل يقال سرى يسري وسرى واسرى لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان والقطع كالقطعة مثل سدرة وسدر وتمرة وتمر والاتباع اقتفاء الاثر والاتباع في المذهب والامتثال بمعنى وخلافه الابتداع والادبار جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل جهة القدام وقد يكنى بهما عن الفرج والدابر الاصل وقيل ان الدابر الاخر وعقب الرجل دابرها والعشر والعشرة واحد فهو لا يجوز

الا بالقهر لان القهر اخف عليهم وهم يكرهون القتل ... الاعراب ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بدل من ذلك الامر لانه تفسيره ويجوز ان يكون نصبا على حذف الجار فكانه قال وقضينا اليه بان دابر هؤلاء مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ... ايضا في موضع نصب على الحال لعمرك مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لعمرك قسمي او لعمرك ما اقسم به ولا يستعمل ... هذا الخبر في باب القسم ... لدلالة الكلام عليه المعنى ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من عند ابراهيم عليه السلام اتوا لوطا ... فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ...

إليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله ما أنتم قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سبع آيات اللغة الصدع والفرق

ولذا لما أنعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء منه بهذا الانعام **قوله تعالى** والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون

ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار

والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم

يذكرون ست آيات **القراءة** ...

[illegible]

تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ست آيات القراءة قرأ نافع وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرأ حمزة وخلف في الموضعين يتوفاهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين والقاف وتروى عن أهل البيت عليهم السلام فأتى الله بيتهم من القواعد الحجة قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فأما قراءة حمزة يتوفاهم بالياء فلأن الفعل مقدم والإمالة حسنة في هذا النحو من الفعل ومن قرأ بالتاء فلأن الجماعة مؤنثة كما جاء وإذ قالت الملائكة اللغة قد مضى معنى الأساطير والأوزار في سورة الأنعام والقواعد الأساس الواحد قاعدة وقواعد الهودج خشبات أربع معترضات في أسفله ... الخلاف في المعنى وتشاقون تكونون في جانب والمسلمون في جانب ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الإمام وعن جماعة المسلمين شق عصا المسلمين أي صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو مأخوذ من الشق الذي هو النصف كأنه صار في شق غير شقهم الإعراب ماذا أنزل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي والعائد محذوف والمعنى ما الذي أنزل ربكم وأساطير مرفوعة على الجواب كأنهم قالوا الذي أنزل أساطير الأولين وتقديره وإذا قيل لهم هذا القول فالذي قام مقام فاعل قيل هو المصدر لا الجملة لأن الجملة نكرة والفاعل يجوز إضماره والمضمر لا يكون نكرة بل هو أعرف المعارف وقوله ومن أوزار الذين من زيادة على قول الأخفش أي وأوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه هو صفة موصوف وتقديره وأوزارا من أوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع كما ترتفع بعد بئس ونعم وتقديره بئس الشيء وزرهم وما حرف موصول ويزرون صلته وظالمي أنفسهم نصب على الحال أي في حال ظلمهم أنفسهم المعنى ثم أبان سبحانه عن أحوال المشركين وأقوالهم فقال وإذا قيل لهم أي لمشركي قريش ماذا أنزل ربكم على محمد قالوا أساطير الأولين أي أجابوا فقالوا هذا المنزل في زعمكم هو عندنا أحاديث الأولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره ويروى أنها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا إلى عقاب مكة أيام الحج على طريق الناس على كل عقبة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وإذا سألهم الناس ماذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة أمرهم حين فعلوا ذلك أن حملوا أوزار كفرهم تامة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الذين أضلوهم عن سبيل الله وأغووهم عن اتباع الحق وهو النبي صلى الله عليه وآله ولم يحملوا أوزار غوايتهم وضلالهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء وأيما داع دعا إلى الضلالة فاتبع فإن عليه مثل وزر من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ألا ساء ما يزرون معناه بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الآثام لأنه إذا تحمل إثمه ودخل النار كان سيئا فكيف إذا تحمله بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم أي من قبل هؤلاء المشركين بأنبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلى الله عليه وآله والوعيد لقومه فأتى الله بنيانهم من القواعد أي أتى أمر الله بنيانهم أي أتى بنيانهم من جانب قواعدها فهدمها قال ابن مسعود يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام فيه الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها بزعمه فأرسل الله ريحا فألقت رأس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقال الزجاج من القواعد يريد من أساطين البناء التي تعمده وقيل هو بخت نصر وقيل إن هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستئصالهم والمعنى فأتى الله مكرهم من أصله أي عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الأنباري وهذا التجوز في كلام العرب كما قالوا أتي فلان من مأمنه أي أتاه الهلاك من جهة مأمنه وإنما أسند سبحانه الإتيان إلى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته فخر عليهم السقف من فوقهم إنما قال من فوقهم مع حصول العلم بأن السقف لا يكون إلا من فوق لأحد وجوه منها أن يكون تأكيدا كما تقول قلت أنا كذا وكذا كما يقال مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها أنه إنما قال ذلك ليدل على أنهم تحته كانوا فإن الإنسان قد يقول تهدم علي حائط وإن لم يكن هو تحته ومنها أن يكون على في قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم أي من أجل كفرهم بالله وبآياته والمراد من أجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه أي من أجل الدواء قال الشاعر أرمي عليها وهي فرع أجمع ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز أن يتوهم متوهم أن السقف خر وليسوا تحته والعرب لا تستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع إلا في الشر والأمر المكروه وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون حيث لا يعلمون لأنهم ظنوا أنهم على حق فكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه أنه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤوس الخلائق ويهينهم بالعذاب أي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتقريع أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم أي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم قال الذين أوتوا العلم بالله تعالى وبدينه وشرايعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين أي إن الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعم الله والمنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الذين في موضع جر بأنه بدل من الكافرين أو صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم فيفارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر فألقوا السلم أي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان ما كنا نعمل من سوء أي يقولون ما كنا نعمل من سوء عند أنفسنا أي معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى قد علم أن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل إنه يقول لهم ذلك المؤمنون الذين أوتوا العلم والملائكة فادخلوا أبواب جهنم أي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين أي مقام المتكبرين المتعظمين عن قبول الحق واللام للتوكيد

قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خمس آيات الإعراب ماذا أنزل ما وذا هنا كالشيء الواحد وتقديره أي شيء أنزل ربكم وخيرا منصوب على الجواب بماذا أي أنزل خيرا وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز أن يكون تفسيرا لقوله خيرا ويجوز أن يكون ابتداء كلام ولنعم دار المتقين دار الآخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن





وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر المبتدأ محذوف ويجوز أن يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المخصوص بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين المعنى لما قدم سبحانه ذكر أقوال الكافرين فيما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله عقبه بذكر أقوال المؤمنين في ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المؤمنون ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي أنزل الله خيرا لأن القرآن كله شفاء وهدى وخير للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ويجوز أن يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة لهم وهي الثناء والمدح على ألسنة المؤمنين والتوفيق للإحسان ولدار الآخرة خير أي وما يصل إليهم من الثواب في الآخرة خير مما يصل إليهم في الدنيا ويجوز أن يكون الجميع من كلام المتقين وأجاز الحسن والزجاج على الوجهين وقوله ولنعم دار المتقين أي والآخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل معناه دار المتقين الدنيا لأنهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ينزلها تجري من تحتها الأنهار سبق معناه لهم فيها ما يشاؤن أي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين أي كذلك يجازي الله الذين اتقوا معاصيه الذين تتوفاهم الملائكة طيبين أي طيبي الأعمال وطاهري القلوب من الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير إليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين أي صالحين بأعمالهم الجميلة وقيل بطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها يقولون سلام عليكم أي تقول الملائكة سلام عليكم أي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل إنهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كأنهم داخلوها وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل إنما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك قد مضى تفسيره في سورة البقرة والأنعام كذلك فعل الذين من قبلهم أخبر سبحانه أن الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فأهلكهم فأيش (?) الذي يؤمن هؤلاء من أن يهلكهم وما ظلمهم الله بإهلاكهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فأصابهم سيئات ما عملوا أي عقاب سيئاتهم وسمى العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم أي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤن

قوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلاث آيات القراءة قرأ أهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال والباقون لا يهدى بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل أنه مضمومة الياء مكسورة الضاد الحجة قال أبو علي الراجع إلى اسم إن هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة من قرأ يهدي ومن قرأ يهدى فمن جعل من يهدي من هدى بمعنى اهتدى جاز أن يعود الذكر إلى الفاعل الذي فيه إلى اسم إن ومن جعل يهدي في معنى يهدي (?) وجعل من يضل نصبا (?) ... اسم إن الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قول من قال يهدي والراجع إلى الموصول الذي هو من الهاء المحذوفة من الصلة تقديره يضله والمعنى أن من حكم بإضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهتدى ومثل هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من بعد إضلال الله إياه والمفعول محذوف أي من بعد حكمه بإضلاله ومن قرأ لا يهدي فهو في المعنى كقوله من يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله وما يضل به إلا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقد قيل إن يهدي في معنى يهتدي بدلالة قوله لا يهدي إلا أن يهدى فموضع من على هذا رفع كما أنه لو قال يهتدي كان كذلك وقوله لا يضل من قولك ضل الرجل وأضله الله أي حكم بإضلاله كقولك كفره إذا نسبه إلى الكفر فقال إنه كافر كما أن أسقيته قلت له سقاك الله كما قال ذو الرمة وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه اللغة البلاغ والإبلاغ إيصال المعنى إلى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشواذ عن الحسن وإبراهيم إن تحرص بفتح الراء والأولى لغة أهل الحجاز والأصل من الحارصة (?) التي تقشر وجه الأرض وشجة حارصة التي تقشر جلدة الرأس وكذلك الحرص كأنه يقشر صاحبه بيانا عن نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص عليه المعنى ثم عاد سبحانه إلى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين أشركوا مع الله إلها آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء أي لو أراد الله ما عبدنا من دونه شيئا من الأصنام والأوثان نحن ولا آباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل شاء ذلك منا وأراده منا (?) فأنكر الله سبحانه ذلك القول عليهم وقال كذلك أي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال كذبوا رسل الله وجحدوا آياته وقالوا مثل قولهم وضلوا مثل ضلالهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين أي ليس عليهم إلا إبلاغ الرسالة الظاهرة وقد سبق تفسير مثل هذه الآية في سورة الأنعام ولقد بعثنا في كل أمة أي في كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا إلى أمتك أن اعبدوا الله أي بأن يقولوا لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت أي عبادة الطاغوت وأن هذه هي مفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو إلى الضلالة فمنهم من هدى الله أي هداه الله بأن لطف له بما علم أنه يؤمن عنده فآمن فسمى ذلك اللطف هداية ويجوز أن يريد فمنهم من هداه الله إلى الجنة بإيمانه ولا يجوز أن يريد بالهداية هنا نصب الأدلة كما في قوله وأما ثمود فهديناهم لأنه سبحانه وتعالى سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة معناه ومنهم من أعرض عما دعاه إليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن وقد سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله إن المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الأرض أي إن شككتم في ذلك فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي فانظروا كيف حلت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقهم فيحل بكم مثل ما نزل بهم إن تحرص على هداهم أي على أن يؤمنوا بك فإن الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى دعاؤهم إلى الإيمان ... لأنهم لا يؤمنون ... وإشارة إلى أن ذلك ليس لتقصير وقع من جهته عليه السلام وإعلام له أنهم لا يؤمنون أبدا وإذا كانوا كذلك فإن الله لا يهديهم بل يضلهم على المعنى الذي ذكرناه وما لهم من ناصرين أي ليس لهم من ناصر ينصرهم ويخلصهم من العذاب وفي هذا بيان أن الإضلال هنا ... المراد ما ذكره أهل الحق

قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تمت الآيات **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي فيكون وفي يس مثله والباقون بالرفع **الحجة** من
نصب فالقول يحمله على أن قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى أن ما أراد الله فهو يكون والنصب على ضربين أحدهما أن يكون عطفا على أن
نقول والآخر أن يكون نصبا على جواب كن قال أبو علي اعلم أن ابن عامر أجاز من النصب على أن يكون جواب كن لم يجزه أحد من أصحابنا غيره لأن
كن وإن كان على لفظ الأمر فليس القصد به هنا الأمر إنما هو والله أعلم الإخبار عن كون الشيء وحدوثه **الإعراب** جهد أيمانهم مصدر
وضع موضع الحال والتقدير يجتهدون ليجتهدوا في أيمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك أي تجتهد جهدك وعدا منصوب لتوكيد الخبر
فإن المعنى بلى يبعثهم الله وعد الله ذلك وعدا وقوله ليبين اللام فيه يتعلق بالبعث أيضا أي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا أنهم
كانوا كاذبين ويجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره أن نقول
والمعنى إنما قولنا لكل مراد قولنا له كن **النزول** قال أبو العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي أرجوه بعد
الموت إنه لكذا فقال المشرك وإنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت فأنزل الله الآية عن أبي العالية
ثم حكى سبحانه عن المشركين نوعا آخر من كفرهم فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بالله مجتهدين في أيمانهم والمعنى أنهم بلغوا
في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت أي لا يحشر الله أحدا يوم القيامة ولا يحيي من يموت بعد موته ثم كذبهم تعالى فقال بلى
يحشرهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه إنجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا ذلك الوعد ليس له خلف إذ لولا البعث لما حسن التكليف
لأن التكليف إنما يحسن لإثابة من يعرضه له ولكن أكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم نبوة أنبيائه وقيل لا يعلمون
وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون به ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهذا بيان من الله تعالى أنه إنما يحشر الخلائق يوم القيامة ليبين
لهم الحق فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا لأنه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيامة الذي يزول معه التكليف وليعلم الذين
كفروا أنهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم إن الله لا يبعث أحدا بعد موته وإذا تعلق اللام بقوله بعثنا فالمعنى بعثنا إلى كل أمة رسولا
ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه ويهديهم إلى طريق الحق وينبههم عليه إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون قد ذكرنا
تفسيره في سورة البقرة فالمراد به هاهنا بيان أنه قادر على البعث لا يتعذر عليه ذلك فإنه إذا أراد شيئا كونه **قوله تعالى** وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أربع آيات **القراءة** قرأ حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف عليه السلام وروي عن علي عليه السلام
لنثوينهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم **الإعراب** قال الزجاج نصب حسنة هاهنا أي نحسن إليهم إحسانا ووضع حسنة موضع الإحسان كأنه
قال ويدل عليه قوله لنبوئنهم على ذلك الفعل لأنهم إذا أقروهم على ذلك الفعل بالطاعة منهم فقد أحسن إليهم كما قال استخلفهم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك ضد ما فعل بالعاصين الذين يصطلمهم بذنوبهم وجرائمهم **النزول** الآية الأولى نزلت
في المعذبين بمكة مثل صهيب وعمار وبلال وخباب وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر أن صهيبا قال لأهل مكة أنا رجل كبير إن كنت معكم
لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخذوا مالي ودعوني فأعطاهم ماله وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أبو بكر ربح
البيع يا صهيب وروي أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى أحدا من المهاجرين عطاء قال له خذ هذا ما وعدك الله في الدنيا وما أخره لك أفضل
ثم تلا هذه الآية **المعنى** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا معناه الذين فارقوا أوطانهم وديارهم وأهليهم فرارا بدينهم واتباعا
لنبيهم في الله أي في سبيله لابتغاء مرضاة الله من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا
حسنة أي بلدة حسنة بدل أوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهي النصر والفتح وقيل هو ما استولوا
عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولأجر الآخرة أكبر مما أعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون أي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل
معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما أعد الله لهم في الجنة لازدادوا حرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
هذا وصف لهؤلاء المهاجرين أي صبروا في طاعة الله على أذى المشركين وفوضوا أمرهم إلى الله تعالى ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله فقال وما أرسلنا من قبلك إلى الأمم الماضية إلا رجالا من البشر نوحي إليهم أي أوحينا إليهم كما أوحينا إليك
وكما أرسلناك إلى أمتك وذلك أن مشركي مكة كانوا ينكرون أن يرسل إليهم بشر مثلهم فبين سبحانه أنه لا يصلح أن يكون الرسل
إلى الناس إلا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه وأنه لا وجه لاقتراحهم إرسال الملك فاسألوا أهل الذكر فيه أقوال
أحدها أن المعنى بذلك أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم سواء كانوا مؤمنين أو كفارا وسمي العلم ذكرا لأن الذكر منعقد بالعلم
فإن الذكر ضد السهو فهو بمنزلة السبب المؤدي إلى العلم فذكر الدليل يحسن أن يقع موقعه ويغني عن معناه أنا نعلم به عن
الرماني والزجاج والأزهري وثانيها أن المراد بأهل الذكر أهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد فاسألوا أهل الذكر
التوراة والإنجيل إن كنتم لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك أنهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من
كتبهم لأنهم كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم له وثالثها أن المراد به أهل القرآن لأن الذكر هو القرآن
عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال نحن أهل الذكر وقد سمى الله سبحانه رسوله ذكرا
رسولا على أحد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله وما أرسلنا والتقدير وما أرسلنا بالبينات والزبر أي البراهين
والكتب إلا رجالا نوحي إليهم وقيل إن في الكلام إضمارا وحذفا والتقدير أرسلناهم بالبينات والزبر كما قال الأعشى وليس
مجيرا إن أتى الحي خائف ولا قائلا إلا هو المتعيبا أي لمتعيبا ونظير الأول قول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم وهل
يعذب إلا الله بالنار وأنزلنا إليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم فيه من الأحكام والشرائع والدلائل على توحيد الله
ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلموا أنه حق وفي هذا دلالة على أن الله تعالى أراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي إلى المعرفة
خلافا لما يقوله أهل الجبر **النظم** قيل في اتصال الآية الأولى بما قبلها وجوه أحدها أنها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون
فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرين كونهم كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما فعلوه من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر
الكفار وما أعد لهم من النار وتعقبه بذكر المهاجرين تحريضا لغيرهم في الاقتداء فاتصل به اتصال النقيض بالنقيض





وقيل إنه لما تقدم ذكر حكم البعث بين بعده حكم يوم البعث وأنه ينتصف فيه للمظلوم من الظالم **قوله تعالى** أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ
يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ست آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وأهل
الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرأ أهل البصرة تتفيأ بالتاء والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء أن ما قبله غيبة
وهو قوله أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم أو يأخذهم أولم يروا ومن قرأ بالتاء أراد جميع الناس والتأنيث والتذكير في قوله يتفيأ ظلاله
حسنان وقد تقدم ذكره في عدة مواضع **اللغة** التخوف التنقص وهو أن يؤخذ الأول فالأول حتى لا يبقى منهم أحد وتلك حالة يخاف
معها الفناء ويتخوف الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن أي تنقص السير سنامها
بعد تموكه وقال آخر تخوف عدوهم مالي وأهدى سلاسل في الحلوق لها صليل قال الفراء تخوفته وتحوفته بالحاء والخاء إذا تنقصته
من حافاته قال المبرد لا يقال تحوفه وإنما يقال تخيفه بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء يفيء إذا رجع وعاد بعدما كان ضياء
الشمس نسخه ومنه فيء المسلمين لما يعود عليهم وقد يعدى فيء بالحرف نحو فاء الظل كيف فاء عنه أو بزيادة الهمزة نحو أفاءه والتضعيف نحو
فاء الظل وفياءه الله تفيئة والفيء ما نسخه ظل الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه
ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لأن الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفيء أفياء وفيوء قال الشاعر لعمرك ما أفياء
الظلال بقارة ثوب به ولا عن يمين المال يخل رواحل وقال النابغة الجعدي فسلام الإله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال والشمائل
جمع شمال واليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لأنه أراد باليمين الأيمان كما قال الشاعر بفي الشامتين الصخر إن كان هدني رزية شبلي
مخدر في الضراغم والمعنى بأفواه وقال آخر الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس والدخور الخاضع الذليل قال ذو
الرمة فلم يبق إلا داخر في مخيس ومنجحر في غير أرضك في جحر **المعنى** ثم أوعد سبحانه المشركين فقال أفأمن الذين مكروا السيئات لفظه لفظ الاستفهام
والمراد به الإنكار ومعناه أي يجب أن لا يأمن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين أمر النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وأطفاء نوره
وإيذاء المؤمنين من أن يخسف الله بهم الأرض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس
يعني يوم بدر فإنهم أهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك أو يأخذهم في تقلبهم يعني أو يأخذهم العذاب في
تصرفهم في أسفارهم وتجاراتهم وقيل في تقلبهم في كل الأحوال ليلا ونهارا فيدخل فيه تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا عن قتادة
فما هم بمعجزين أي ليسوا بفائتين ولا يمتنعون على الله بما يريد بهم من الهلاك لا يتمنع عليه أو يأخذهم على تخوف قال أكثر المفسرين معناه على تنقص
أي يتنقص بعضهم في أثر بعض حتى يهلكوا أي يتنقص من أطرافهم ونواحيهم فيأخذهم الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب
أي يعذب أهل قرية ويخوف بذلك أهل قرية أخرى فيتخوفون أن ينزل بهم العذاب مثل ما نزل بالأولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الأموال
والأنفس والبلاء والأسقام أي ينقصهم شيئا بعد شيء حتى يستأصلهم فإن ربكم لرءوف رحيم ومن رحمته وإنه لا يعجل
بالعقوبة ليتوبوا ويرجعوا ولم يعاجلهم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلائل قدرته فقال أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء معناه أولم ينظر هؤلاء الكفار
الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا نبيه إلى ما خلق الله من شيء له ظل من شجر أو جبل أو بناء وجسم قائم يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله أي يميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال وأضاف الظلال إلى مفرد ومعناه الإضافة إلى ذوي الظلال لأن الذي يعود الضمير
إليه واحد يراد به الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى تفيؤ الظلال يمينا وشمالا أن الشمس إذا طلعت وأنت متوجه إلى القبلة كان الظل
قدامك وإذا ارتفعت كان عن يمينك وإذا كان بعد ذلك كان خلفك وإذا كان قبيل أن تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل
عن الكلبي ومعنى سجود الظل دورانه من جانب إلى جانب لأنه مستسلم منقاد مطيع للتسخير وهذا لأنه كقول العرب الأكم ساجدة للحوافر وقال
من تفسيره وقيل إن المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول أعرابي لما رآنا بعضنا ظلال أخيه وقال القوم بالأكم لرجل الأرض
أنهم لا يصيبون الظل وإنما يصيبون الأجنة ويقوي ذلك قول علقمة كأنهن الغنيات اللعس كأن في أظلالهن الشمس أي في أشخاصهن
وقال آخر تتبع أفياء الظلال عشية على طرقات كأنهن سيوف أي أفياء الشخوص فعلى هذا يكون تأويل الظلال في الآية تأويل الأجسام
التي عنها الظلال وهم داخرون أي صاغرون فدل بهذا على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الأدلة على الحاجة إليه وإن صنعها في
مدبرها ولولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذلك ثم قال سبحانه ولله يسجد ما
في السماوات وما في الأرض من دابة أي يخضع له جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض ومعنى من دابة ليتبين الصفة أي كل ما
دب على وجه الأرض والملائكة أي وتسجد له الملائكة وخصهم بالعبادة وإنما خص الملائكة بالذكر تشريفا لهم ولأن اسم الدابة
يقع على ما يدب ويتحرك وهم أولوا الأجنحة وصفة الطيران غالبة عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى ثم قال في صفة الملائكة
لأنه قال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وإنما قال من فوقهم لوجهين أحدهما أن المراد يخافون عقاب ربهم وأكثر ما يأتي العقاب
المهلك إنما يأتي من فوق والآخر أن الله سبحانه لما كان موصوفا بأنه عال متعال بمعنى أنه قادر على الكمال حسن أن يقال من فوقهم
ليدل أنه على في أعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال إن الخشية الإجلال والخوف قال الزجاج فقال
يخافون ربهم خوف معظمين مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله إخبارا عن فرعون وإنا فوقهم قاهرون وذهب
بعضهم إلى أن قوله من فوقهم من صفة الملائكة من فوق بني آدم وفوق ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلأن
يخافوه دونهم أولى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله
إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكا فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك
حق عبادتك أورده الكلبي في تفسيره **قوله تعالى** وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَلَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ خمس آيات **اللغة** وصب الشيء
وصوبا إذا دام ووصب الدين وجب قال أبو الأسود لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر أجمع واصبا والوصب الألم الذي يكون

عن الاحياء بلغة العرب قال الاعشى السائق من ابي ومن نصب ولا يعض على شرسوفه الصفر والجؤار الاستغاثة برفع الصوت يقال جار الثور
يجار جؤارا اذا رفع صوته من جوع او غيره قال الاعشى وما ايبلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا
وطورا جؤارا وبابه الاصوات على فعال وفعيل نحو الصراخ والبكاء والعويل والصفير **الاعراب** ذكر اثنين توكيدا كما ذكر
الواحد في قوله اله واحد واياي انتصب على الفعل المضمر وما بكم موصول وصلته في موضع الرفع بالابتداء ودخل الفاء في خبره وهي قوله فمن الله
ضربه فهو من الله ولا يعمل فيها لان قوله بكم قد تضمن معنى الفعل فانه بمعنى ما حل بكم من نعمة **المعنى** ثم بين سبحانه ان لا اله غيره وان الحكمة
عند التنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها آخر فتشركوا بينهما في العبادة ولا يستحق العبادة
سواه وذكر اثنين كما يقال نعل في الامر اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها آخر وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين
هو اله واحد وانما الاثبات المذكور ونفي ما عداه فكانه قال انما هو اله واحد لا اله غيره فاياي فارهبون اي ارهبوا عقابي وسطواتي ولا تخشوا
غيري وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت الهة عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وخلق
الخلق فان تكون موحدا او لم ملك السموات والارض لكونه ملكا وخلقا وله الدين واصبا اي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دائما وغيره انما يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه وله الدين الخالص القرآن يجب
على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك دائما افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام في معنى التوبيخ اي كيف تتقون
غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا نفع ولا ضر عنده وما بكم من نعمة فمن الله قسم معناه ان جميع ما بكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق
فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض الشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون اي اليه تتضرعون في كشفه والبه ترغبون
اضرابكم بالدعاء والاستغاثة لضعفه ثم اذا كشف الضر عنكم معناه اذا رفع ما حل بكم من الضرر ونقص ما بكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم
يشركون اي عاد طائفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة جاحدين ربهم ومقابلة النعمة بالكفر والعصيان وهذا تعجيب من فعل العاقل الجهل
ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام هاهنا هو لبيان العلة التي وقع لاجلها الفعل والمعنى انهم عرفوا من شركه في عبادة ربه ليكفروا بما آتاهم
اليهم كانه لا غرض لهم في شركهم الا الاعتداد والمعنى لان يكفروا انعامنا عليهم ويدفعوا الامر وقيل ان اللام للامر على وجه التهديد اي ليفعلوا ما شاؤوا
فانه يتركهم عاقبة كفرهم ويوافق هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظته عن رسول الله صلى الله عليه واله فتمتعوا فسوف يعلمون
فيما انا ان تمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ايضا ان يكون نصبا معطوفا على ليكفروا فتمتعوا امر تهديد بقول فسوف تعلمون باي
تعلمون ويكون ابتداء خطاب لهم على التهديد والوعيد يقول تمتعوا ايها الكفار في الدنيا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من شديد العقاب
واليم العقاب وحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه
على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم
**اللغة** يقال ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر النهار يقال ظلالا ظل يظل ومثله الخضرة
والكظيم المغموم الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به مأخوذ من الكظامة وهو سد ما يثير ثم القربة والكظام الحبل العقد يفعل
القدرة والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه واله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه جمعها كظائم والهون الهوان
والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلا يخشى الهون والعزيز يمسك على رغمه الا ثبت الخيل حافره وولست الشئ في التراب اذا
اخفيته والدساس حية صماء تندس في التراب **الاعراب** ولهم ما يشتهون ان شئت جعلت ما في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم
البنات الذي يشتهونه ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلته في موضع رفع على الاستئناف ويكون
مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عامل فيه على ما ذكرنا في الاخفش وفيهما مفعول الحال في قوله ويجعلون لهم
قد للك ذكره وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع فكنى عن لفظة ما في قوله لما لا يعلمون
بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي قال وايضا يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا يعلمون
الضمير في يجعلون ويعلمون للمشركين وحذف المفعول لان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ضلالا من افعال المشركين في الاعلى فقال ويجعلون لما
لا يعلمون والواو في يعلمون يعود الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون به اليه كما يجب ان يتقرب
الى الله تعالى به وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغيره وقيل هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتادة وابن زيد
ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن في الآخرة عما كنتم تفترون اي تكذبون به في دار الدنيا الذي هو ابي المحجة وتعاقبون بعد اعترافكم على
انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من قبائحهم فقال ويجعلون لله البنات اي يضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله
كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات
ولهم ما يشتهون اي يجعلون لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الآخر ولهم ما يحبونه يعني البنين
واذا بشر احدهم بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بالانثى بانه ولد له بنت ظل وجهه مسودا اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما
يظهر فيه من اثر الحزن والكراهية فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم ممتلئ من الغيظ والكرب يتوارى اي
يختفي من القوم من سوء ما بشر به يعني اتخذ الذي بشر بالبنت يستخفي من القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا منه وخجلا وحياء من سوء ما
بشر به من الانثى وقبحه عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب معناه يتفكر ايمسك ما بشر به على هوان ام يخفيه في التراب فيدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهوان لعدم كان
يحفر حفرة صغيرة فاذا ولدت له انثى جعلها فيها وحثا عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء
فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمونه وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون في
قتل البنات مع مساواتهن البنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس
لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد ففني الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اي الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن
ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدث والضعف والعجز ولله



الى الابناء وقتل البنات خوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد وفيه يقال كيف
يمكن الجمع بين قوله سبحانه تعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هنا الاشباه اي لا تشبهوا
الله بشئ والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شئ وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى
المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اي القادر الذي لا يمتنع عليه شئ الحكيم الذي يضع
مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي الآية دلالة انه لا يضاف الى الله تعالى الادون فان الله سبحانه قد عاب المشركين باضافتهم اليه
ما لا يرضونه لانفسهم فما ذكره الانسان اضافة القبيح الى نفسه للنقص الذي فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى ذلك **قوله تعالى**
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون خمس آيات
**القراءة** قرأ نافع وقتيبة والكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرأ ابو جعفر مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة
والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن الاعرج بفتح الراء مشددة **اللغة** قال الزجاج اما تفسير مفرطون
ومفرطون فجاء عن ابن عباس متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وقد فرط مني قول اي تقدم فمعنى مفرطون مقدمون الى
النار وكذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك اي قد جعلوا مقدمين في العذاب ابدا متروكين فيه ومن قرأ مفرطون فالمعنى
انه وصفهم بانهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ مفرطون فالمراد انهم
افرطوا في معصية الله كما تقول افرط فلان في مكروهي وتأويله انه آثر العجز وقدمه قال ابو علي وكانهم افرطوا اي صاروا ذا فرط مثل اطلع
واجرب فهو معطف ومحرك فمعناه انهم ذوو فرط الى النار وسبق اليها **الاعراب** الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل من الكذب في
تقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اي يصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان لهم النار في موضع نصب بجرم
والمعنى ومعناه هذا اي كسب ان لهم النار وقيل ان ان في موضع رفع عن قطرب كان معناه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيها
ليبين لهم اي لا ليبين لهم الجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة كلاهما معطوف على ما قبله
بانه مفعول له ايضا اي انزلنا عليك الكتاب بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج يجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة الرفع فيكون المعنى
وما انزلنا عليك الكتاب الا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة **المعنى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه انه
لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض حيا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال
عليها ولم يجر ذكر الارض لانه مفهوم من الكلام يدل عليه فان العالم حاصل لان الناس يكونون على وجه الارض ومثله كثير في كلام
العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يعنون الغداة انا الاخبات بالمدينة والاصباح لا يكونان الا غدوة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يمهلهم الى وقت معلوم سبق وهو يوم القيامة وقيل الى وقت يعلمه الله تعالى لانه لا يكون في بقائهم
مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه سبحانه ليرجعوا الى التوبة او لما في ذلك من المصلحة
واختلف اهل العدل في المعلوم من حاله انه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل فلا يجب
التبقية وهو قول ابي هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وقال آخرون لا يجوز اخترامه وتجب تبقيته وهو قول البلخي وابي علي
الجبائي وان اختلفا في علته فقال الجبائي لانه مفسدة وقال البلخي لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقال ان معنى
الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لعجل الطاعة عنهم حتى يهلك كل دابة عن السدي وعكرمة فان سأل سائل فقيل ان الظالم يستحق العقوبة بظلمه
فما بال الحيوانات تؤخذ بغير جرم فجوابه ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم محنة فيكون كالامراض النازلة بالاولياء وغير المكلفين
فيعوضون عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يوجد الابناء وقيل انه اذا اهلك الظلمة ولم يبق مكلف لا يبقى غيرهم من الحيوان لانه
انما خلقه للمكلفين فلا فائدة في بقائهم بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون سبق معناه فيما مضى ثم حكى
سبحانه عن الكفار فقال ويجعلون لله ما يكرهون يعني البنات اي يحكمون لله بما يكرهونه لانفسهم وتصف ألسنتهم الكذب
وهو ما يقولون ان لهم الحسنى وهم البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم مع قبح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى
وهي الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقوله محمد من امر البعث والآخرة حقا فنحن من اهل الجنة وروي
عن معاذ انه قرأ وتصف السنتهم الكذب بضم الكاف والذال والباء فعلى هذا يكون الكذب صفة للالسنة جمع كاذب وكذوب ثم رد
سبحانه قولهم فقال لا جرم ان لهم النار اي ليس الامر كما وصفوا حقا فعلهم وقولهم اي كسب ان لهم النار ثم اقسم سبحانه
فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اي كفرهم وضلالتهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم
اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه وفاما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم من بعض عن ابي مسلم وقيل معناه وليهم يوم القيامة اي
يكلهم الله تعالى الى الشيطان ايأسا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اي مؤلم للتابع والمتبوع على السواء وجميع ثم بين سبحانه انه
قد اتم الحجة وازاح العلة واوضح المحجة فقال وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من
دلائل التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى اي ودلالة لهم ورشادا ورحمة لقوم يؤمنون ثم اخبر سبحانه
عن نعمته على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاحيا به الارض اي بذلك الماء بعد موتها باحياها بالنبات
بعد جدوبها وقحطها ان في ذلك لآية اي حجة ودلالة لقوم يسمعون ادلة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها **قوله تعالى** وان
لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في
ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل نَسقيكم بفتح النون هاهنا وفي المؤمنين والباقون نُسقيكم بضمها
في الموضعين وقرأ أبو جعفر في المؤمنين تَسقيكم بالتاء **الحجة** قيل في سقيت وأسقيت فرق وهو أن سقيته معناه ناولته ليشربه وأسقيته
معناه جعلت له ما يشرب به وقيل سقيته ماء وأسقيته سألت الله أن يسقيه وعليه بيت ذي الرمة: وأسقيه حتى كاد مما أبثه
تكلمني أحجاره وملاعبه. وقيل إذا سقاه مرة يقول سقيته وإذا سقاه دائما يقول أسقيته عن أبي عبيدة وقيل هما بمعنى واحد وأنشد
بيت لبيد: سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال **اللغة** العبرة والعظة نظائر وهو ما يعتبر به والفرث الثفل
الذي ينزل إلى الكرش وسائغ الطعام في الحلق وسوغته وأسغته. السكر في اللغة على أربعة أوجه الأول ما أسكر من الشراب والثاني
ما طعم من الطعام قال الشاعر: جعلت عيب الأكرمين سكرا أي جعلت ذمهم طعما لك والثالث السكون ومنه ليلة ساكرة قال الشاعر
وليست بطلق ولا ساكرة. ويقال سكرت الريح أي سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر. والرابع المصدر من قولك سكر سكرا ومنه التسكير
التحيير في قوله سكرت أبصارنا. والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بينة الذل ورجل ذليل بين الذل والذلة والرذل الدون الردي
وكذلك الرذال يقال رذل الشيء يرذل رذالة **الإعراب** الهاء في بطونه إلى ماذا يعود اختلف فيه فقيل الأنعام جمع والجمع
يذكر ويؤنث فجاء هاهنا على لغة من يذكر وجاء في سورة المؤمنين على لغة من يؤنث وقيل إنه رده على واحد الأنعام وأنشد الراجز
ألبانه القلح ضرب دقة إلى اللبن عن الفراء وقيل إن الأنعام والنعم سواء يحمل على المعنى كما قال الصلتان العبدي: إن السماحة والمروءة
ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح. فكأنه قال الشيئان ضمنا وقال الأعشى: فإن تعهديني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها. حمل على الحدثان
ويجوز أن يكون التقدير نسقيكم مما في بطونه المذكور وقيل إنه يدل على التبعيض فكأنه قال نسقيكم مما في بطون بعض الأنعام لأنه ليس
لجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه إلى ماذا يعود فيه وجهان أحدهما أنه يعود إلى المذكور والثاني أنه يعود إلى معنى الثمرات
لأن الثمرات والثمر سواء وكذلك الهاء في قوله فيه شفاء للناس وقيل يعود إلى الشراب وهو العسل وقيل يعود إلى القرآن فإذا أعاد الضمير
إلى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء وإذا أعاد إلى القرآن ففي رفع شفاء خلاف فإن الظرف
لم يجر على مذكور قبله. لكيلا يعلم بعد علم شيئا إن نصبت شيئا بعلم وهو مذهب سيبويه كنت قد أعملت الثاني وأضمرت المفعول في يعلم
على شريطة التفسير وإن أعملت يعلم فمفعوله لا فصل بين المعمول والعامل فجعله بمنزلة خلاف مذهب سيبويه **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم من دلائل التوحيد وعجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله وإن لكم في الأنعام لعبرة يعني الإبل والبقر والغنم لعبرة أي عظة و
اعتبارا ودلالة على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا وروى الكلبي عن ابن عباس قال إذا استقر العلف
في الكرش صار أسفله فرثا وأعلاه دما وأوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث
ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جائزا في حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الأصناف فتقسمها على الوجه الذي
اقتضاه التدبير الإلهي بين سبحانه لمن ينكر البعث أن من قدر على إخراج لبن أبيض سائغ من بين الفرث والدم من غير أن يختلط بهما قادر على
إخراج الموتى من الأرض من غير أن يختلط شيء من أبدانهم بأبدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا قيل معناه
ولكم عبرة فيما نخرج لكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر الموصولة كما قال سبحانه وإذا رأيت ثم رأيت
أي ما ثم وقيل إن تقديره ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سكرا فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه والأعناب عطف
على الثمرات أي ومن الأعناب تتخذون سكرا وهو ما يسكر من الشراب والخمر ورزقا حسنا ما أحل منهما كالخل والرب والزبيب والتمر عن ابن
مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالإسناد عن ابن عباس أنه سئل عن
هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما أحل من ثمرها قال قتادة نزلت الآية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك
في سورة المائدة قال أبو مسلم ولا حاجة في أشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل إن المراد بالسكر ما يشرب من أنواع الأشربة مما يحل والرزق
الحسن ما يؤكل والحسن النبيذ عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه أصنافا من الأشربة والأطعمة وقد احتج من يقول
في تحليل النبيذ لأنه سبحانه إنما أخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فأي حجة في هذا اللفظ والوجه فيه أنه سبحانه أخبر أنه خلق هذه
الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هاهنا وبين قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم إن في ذلك لآية أي
دلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله تعالى ذلك ويتفكرون فيه بين الله سبحانه بذلك أنكم تستخرجون من الثمار عصيرا يخرج من قشر
قد خالطه فكذلك استخلص اللبن مما تقدم من الميتة ما هو مخالطه من التراب وأوحى ربك إلى النحل أي ألهمها إلهاما عن ابن عباس
ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرائزها بما يخفى مثله عن غيرها عن الحسن قال أبو عبيدة الوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة
ومنها الإلهام ومنها الإشارة ومنها الكتاب ومنها الإسرار فوحي النبوة في قوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه والإلهام في
قوله وأوحى ربك إلى النحل وأوحينا إلى أم موسى والإشارة في قوله فأوحى إليهم أن سبحوا قال مجاهد معناه أشار إليهم وقال الضحاك
كتب والإسرار في قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وأصل الوحي عند العرب أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئا
والإخفاء وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال لا وحي إلا القرآن فإن المراد به أن الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه
دون أن يكون أنكر ما قلناه وقيل الأولى قوله وأوحى إليه قال العجاج: أوحى لها القرار فاستقرت والمعنى أن الله تعالى ألهم النحل
اتخاذ المنازل والمساكن والأوكار والبيوت في الجبال وفي الشجر ويجوز في تقديره أن اتخذي من الجبال بيوتا المفعل لا يقدر على مثلها
أحد ومن الشجر ومما يعرشون أي من الكروم التي يعرش ويتخذ منه العريش وفيه لغتان يعرشون ويعرشون بضم الراء وكسرها
وعلق بها وقيل معنى يعرشون يبنون والعرش سقف البيت عن الكلبي والمعنى مما يبني الناس لها من الخلايا التي تعسل فيها
ولولا إلهام الله إياها لما كانت تأوي إلى ما يبنى لها من بيوتها وإنما أتى بلفظ الأمر وإن كان النحل لا يعقل الأمر ولا يكون مأمورة لأنه
بلفظ الوحي أجرى عليه لفظ الأمر اتساعا ثم كلي من كل الثمرات أي من أنواع الثمرات من أي ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك أي
فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك ذللا أي مذللة موطأة للسلوك واسعة عليك لا يتوعر عليها مكان سلكته وقوله ذللا صفة للسبل
وهي منصوبة على الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا أي مطيعة منقادة مسخرة ويكون صفة النحل عن قتادة يخرج من بطونها
شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وهو العسل فإن ألوانه مختلفة لأن منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو أصفر ومنها



ومنه أبيض يشوبه الحمرة وذلك أن النحل يتناول ألوانا مختلفة من النبات والزهر فيحيلها الله سبحانه عسلا على ألوان مختلفة يخرج من بطونها إلا أنها تلقيه
من أفواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم وإنما قال سبحانه من بطونها لأنه لو قال من فيها لظن أنها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها فيه شفاء للناس
من الأوجاع عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وقيل معناه فيه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه
عن السدي والحسن وروي عن مجاهد أن الهاء في فيه راجعة إلى القرآن أي القرآن فيه شفاء للناس يعني بيان من الضلالة والحرام والحلال والأحكام
والأول قول أكثر المفسرين وهو الأقوى إذ ليس للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل
الشفاء من موضع السم فإن النحل يلسع ومنها ما ركب الله فيه من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا هو رئيسها
يقدمها ويحامي عنها ويدبر أمرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي أثره ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر وإلى هذا المعنى
أشار أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله أنا يعسوب الدين إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون معناه إن فيما ذكرناه من بدائع صنع الله تعالى لآية
بينة لمن تفكر فيه ثم بين سبحانه نعمة علينا في خلقنا وإخراجنا من العدم إلى الوجود فقال والله خلقكم أي أوجدكم وأنعم عليكم بضروب النعم
الدينية والدنيوية ثم يتوفاكم ويقبض أرواحكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي أدون العمر وأوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخرف فيظهر
النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي عن علي عليه السلام أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن قتادة
تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف
ما كان عليه في حال الشباب إن الله عليم بمصالح عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير أحوالهم **قوله تعالى** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم
من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون أربع آيات **القراءة** قرأ أبو بكر عن عاصم تجحدون
بالتاء والباقون بالياء **الحجة** الوجه في القراءة بالياء أنه خبر عن غائبين ولأنه لا يخاطب المسلمون بجحود نعم الله والوجه في القراءة بالتاء قل لهم أفبنعمة الله
تجحدون أو أنه خاطبهم بتجحدون ويقوي الياء قوله وبنعمت الله هم يكفرون **اللغة** الحفدة جمع حافد وأصل الحفد الإسراع في العمل ومنه ما جاء
في الدعاء وإليك نسعى ونحفد وحفد البعير يحفد حفدا إذا أسرع في مشيه قال الراعي: كلفت مجهولها نوقا يمانية إذا الحداة على أكسائها حفدوا
ومنه قيل للأعوان حفدة لإسراعهم في الطاعة قال جميل: حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال **الإعراب** فهم فيه سواء
جملة اسمية وقعت موقع جملة فعلية في موضع نصب لأنه جواب النفي بالفاء والتقدير فيستووا وشيئا انتصب على أحد وجهين أحدهما أن
يكون بدلا من رزقا بمعنى أنه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الأخفش والثاني أن يكون مفعولا لقوله رزقا فكأنه قال ما لا يملك
لهم أن يرزق شيئا وهو مما يعمل عمل الفعل المصادر المنونة **المعنى** ثم عدد سبحانه نعمة منه أخرى فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
أي وسع على بعضكم في الرزق وضيق على بعض بحسب ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم اختلف في معناه على قولين أحدهما أنهم لا يشركون
عبيدهم في أموالهم وأزواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لأنفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون
العبادة والقرب إليهم كما يوجهونها إلي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول إذا لم ترضوا أن تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف
جعلتم عيسى إلها معبودا وهو عبدي نزلت في نصارى نجران والثاني أن معناه فليس الذين فضلهم الله في الرزق من الأحرار برادين
ما رزقهم الله تعالى على المماليك فإن الذي ينفقه المولى على مملوكه إنما ينفقه مما رزقه الله تعالى فالجميع
فهم فيه سواء في ذلك أفبنعمة الله يجحدون أي فبهذه النعم التي عددتها وأوضحتها يجحد هؤلاء الكفار ثم عدد سبحانه نعمة أخرى
فقال والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أي جعل لكم من جنسكم ومن نوعكم نساء جعلهن أزواجا لكم لتسكنوا إليهن وتأنسوا بهن
وجعل لكم من أزواجكم يعني من هذه الأزواج بنين تسرون بهم وتتزينون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والأعوان
عن ابن عباس والحسن وعكرمة وفي رواية أخرى هم أختان الرجل على بناته وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وابن مسعود وإبراهيم وسعيد بن جبير
وقيل هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية أخرى وعنه أيضا أنهم بنو امرأة الرجل من غيره في رواية الضحاك وقيل البنون الصغار
من الأولاد والحفدة الكبار منهم يعينون معه عن مقاتل ورزقكم من الطيبات أي من الأشياء التي تستطيبونها مما أباحها لكم وإنما قال من
لأنه ليس كل شيء يستطيبه الإنسان رزقه الله وإنما رزقه ما له التصرف فيه وليس لأحد منعه أفبالباطل يؤمنون يعني بالباطل الأصنام والأوثان و
وما حرم عليهم وزينه الشيطان من البحائر وغيرها أي أفبذلك يصدقون وبنعمت الله التي عددها عليهم يكفرون أي يجحدون وقيل بنعمة الله
التوحيد والقرآن ورسول الله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا أي لا يملك أن يرزقهم من السماوات والأرض شيئا
مما ذكرناه وقيل التقدير رزقا من السماء الغيث الذي يأتي من جهتها ورزقا من الأرض النبات والثمار وغير ذلك من أنواع النعم التي تخرج من الأرض فلا
تضربوا لله الأشباه والأمثال في العبادة فإنه لا شبيه له ولا مثل ولا أحد يستحق العبادة سواه وإنما قال ذلك في اتخاذهم الأصنام آلهة عن
ابن عباس وقتادة إن الله يعلم أن من كان إلها فإنه منزه عن الشركاء وأنتم لا تعلمون بل تجهلون ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم
ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وأنتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها **قوله تعالى** ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين
أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط
مستقيم ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ثلاث آيات **القراءة**
في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد أينما يوجه ورويت عن علقمة يوجه بفتح الجيم **الحجة** قال ابن جني أينما يوجه حكم
فعل حذف المفعول أي أينما يوجه وجهه فحذف المفعول وما قبله نظيره مما جاء في المثل أينما أوجه ألق سعدا ومعناه أينما أوجه وجهي و
كان معنى قيله أي كل الناس مثل سعد يبتلي في الحاسد وأما من فتح الجيم فمعناه أينما يرسل ويبعث لا يأت بخير **اللغة** الأبكم الذي يولد
وهو أخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الأبكم الذي لا يمكنه أن يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الأمر يكل كلا إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت
السكين كلولا إذا غلظت شفرتها وكل لسانه إذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده فالأصل فيه الغلظة المانعة من النفوذ والتوجيه الإرسال
في وجه من الطريق يقال وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه **الإعراب** ومن رزقناه منا رزقا حسنا مفعول ثان لرزقناه وفي هذا دليل

على ان رزق يتعدى الى مفعولين الا ترى الى قوله رزقا حسنا ولو كان مصدرا لما جاز ان يقول ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر **المعنى** ثم بين سبحانه للمشركين انه لا مثل له فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ثم بين ان ضرب المثل فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يعني حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد هل يستوون ولم يقل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه [illegible] الشيوع في الجنس لا التخصيص ومعناه ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق والآخر عاجزا عن الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبينه سبحانه القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة شبه سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى شكره [illegible] بل اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر الناس وهم المشركون لانهم [illegible] ثم ضرب سبحانه مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يميز امره وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يأت بخير معناه انه لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل اي هل يستوي هذا الابكم ومن هو سليم الحواس يأمر بالعدل والحق ويدعو الى الصواب والبر وهو على صراط مستقيم اي على طريق واضح [illegible] والمراد انهما لا يستويان قط لان جواب هذا الكلام الا النفي [illegible] وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى [illegible] فكيف يستوي [illegible] والآخر انه مثل الكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] ولله غيب السماوات والارض ومعناه ان المختص بعلم الغيب هو [illegible] عن جميع الخلائق [illegible] وما امر الساعة الا كلمح البصر [illegible] قال الزجاج [illegible] **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قيل ان امر القيامة من الامور [illegible] ان الله على كل شيء قدير [illegible] **قوله تعالى** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين **القراءة** في امهاتكم في سورة النساء وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف الم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بالفتح **الحجة** من قرأ الم تروا بالتاء فانه بناه على ما قبله من قوله وجعل لكم السمع ولعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء فانه على وجه الغيبة لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر [illegible] قال الاعشى فقد اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن مخففا عن الظعن [illegible] **اللغة** الامهات اصلها امات [illegible] والافئدة جمع فؤاد كما يقال غراب واغربة [illegible] والجو الهواء البعيد من الارض [illegible] والسكن [illegible] الاثاث متاع البيت [illegible] قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث **الاعراب** قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال [illegible] **المعنى** ثم عدد سبحانه نعمه الاخر فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا [illegible] وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي [illegible] لعلكم تشكرون [illegible] ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الادلة [illegible] الم يروا الى الطير مسخرات [illegible] اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية [illegible] ما يمسكهن الا الله [illegible] ان في ذلك



لآيات اي دلالات على وحدانية الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين انتفعوا بها ثم عدد سبحانه نعما اخرى في الآية الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وذلك انه سبحانه خلق الخشب والمدر والآلة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اي قبابا وخياما يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير اهل البوادي [illegible] ويوم اقامتكم [illegible] تثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها وهي للضأن واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا [illegible] وقيل الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية [illegible] والكل متقارب ومتاعا [illegible] الى حين اي الى القيامة عن الحسن وقيل الى حين الموت عن الكلبي [illegible] الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة **قوله تعالى** والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون **اللغة** الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستر صاحبه يقال كننت الشيء وكننته اي سترته [illegible] قال الزجاج [illegible] والعتب الموجدة يقال عتب عليه اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه فيه قيل عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتب طلب منه ان يعتب [illegible] وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة [illegible] **الاعراب** فان تولوا شرط [illegible] فانما عليك البلاغ [illegible] **المعنى** ثم عدد سبحانه نعما اخرى [illegible] فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار والابنية ظلالا اي اشياء تستظلون بها [illegible] وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تسكنون بها من كهوف وثقوب [illegible] وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطاء وقيل ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني [illegible] ذكره الفراء وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب [illegible] كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم [illegible] لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره [illegible] فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك [illegible] في هذه السورة من النعم [illegible] فلا عتب عليك ولا لوم عليك وانما عليك البلاغ الظاهر [illegible] والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعم الله تعالى عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله تعالى خاصة بل يضيفونها الى الاوثان [illegible] وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله سبحانه ثم ينكرونه ويجحدون نبوته عن السدي واكثرهم الكافرون وانما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه لانه لم يبلغ حد التكليف لصغر او كان ناقص العقل [illegible] وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن [illegible] وفي هذه الآية دلالة على [illegible] ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيامة بين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم وقال الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك ان ذلك اهول في النفس واعظم في تصور الحال واشد في الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي [illegible] ثم لا يؤذن للذين كفروا [illegible] في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يؤذن لهم في الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر [illegible] ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم في دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار التكليف [illegible] واذا رأى الذين ظلموا العذاب [illegible] فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم في جميع الاوقات فان وقت التوبة والندم قد فات **النظم** وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان تولوا [illegible] فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الآية الاخيرة بما قبلها فهو قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انه اتصل بما عليك الا البلاغ [illegible] وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفاكم ويوم نبعث من كل امة شهيدا **قوله تعالى** واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل

[illegible]



والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون

[illegible]

الى العجم وان كان فيه جمادا لا عجمي في اللغة لا فصيح وان كان عربيا الاعجمي انه يبنيه كان عجميا وان لسانه لسان اللغة العربية وقيل الجحود اليه
يميلون اليه ويزعمون انه يعلمه ان لسانه هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمه الا من لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلمون منه ما هو في
اعلى طبقات البيان وهذا اللسان عربي مبين اي ظاهر بين بلا اشكال يعني اذا كانت العرب عجزت عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف في
العجمي ... الزجاج وصفه بانه عربي اي صاحبه متكلم بالعربية ثم انه هذه الآية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال ان الذين
لا يؤمنون بآيات الله اي ... التي اظهرها والمعجزات التي صدقه بها وسمعوا ... لا يهديهم ... ... اي لا يرشدهم
الايمان ولا يهديهم الى طريق الجنة ... الظالم ... الذي يكون ...
الايمان لا الهداية التي في قوله ... المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون

[illegible]



[illegible]

[illegible]

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

القراءة قرأ ابو عمرو وحده لا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالياء فلما تقدم على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لئلا يتخذوا ومن
قرأ بالتاء فلانه انصرف من الغيبة الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والتقدير لا تتخذوا وان كان على لفظ
الخطاب فانما يعني به الغيبة في المعنى الاعراب سبحان منصوب على المصدر والمعنى سبح الله تسبيحا قال ابو علي من زعم ان لا يتخذوا
على اضمار القول ...

الملك حصيراً لانه محجوب قال لبيد. ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول لحصر بعضه على بعض
بذلك الضرب من النسج **المعنى** لما تقدم امره سبحانه لبني اسرائيل عقب ذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى
بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب اي التوراة لتفسدن في الارض مرتين اي حقاً لا شك فيه ان احدكم سيفسدون
في البلاد التي تسكنونها كرتين وهي بيت المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان
فساده‍م الاول قتل زكريا والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف
وهو ملك من ملوك فارس في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيا
والثاني قتل يحيى وان زكريا مات حتف انفه عن محمد بن اسحق قال اما المرة الاولى فبخت نصر وفي الثانية ملك من ملوك بابل وقيل كان
الاول جالوت فقتله داود عليه السلام والثاني بخت نصر عن قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض مرتين ولم يبين ما هو فلا يقطع
على شيء مما ذكر عن ابي علي الجبائي ولتعلن علواً كبيراً اي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلماً عظيماً والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله
تعالى والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اولاهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود
وضع المصدر موضع المفعول به اي فاذا جاء وقت الموعود لافسادكم في المرة الاولى بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد
اي سلطنا عليكم عباداً لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً عن الحسن وقيل معناه امرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله بعثنا يقتضي ذلك
عن الجبائي وقيل قد يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين فالقهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء
وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن ابي مسلم فجاسوا خلال الديار اي تخللوا وسط الديار يترددون ويطلبون هل بقي
منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعداً مفعولاً اي موعوداً على ما كان وكان وعداً لا خلف فيه ثم رددنا لكم
الكرة عليهم اي رددنا لكم يا بني اسرائيل الدولة واظهرناكم عليهم وعادت لكم عليهم الغلبة على ما كان بعد ما اهلكنا الذين كانوا ظلموا
وامددناكم باموال وبنين اي وكثرنا اموالكم واولادكم وقوينا لكم العدة والقوة وجعلناكم اكثر نفيراً اي اكثر عدداً وانصاراً من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان
احسنتم في اقوالكم وافعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم نصرة على اعدائكم في الدنيا وتنالون في العقبى
اثابتم فلها معناه وان اسأتم فقد اسأتم الى انفسكم ايضاً لان مضرة الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في
مقابلة قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم كما يقال احسن الى نفسه ولا يعني مع الاساءة ومعنى الاساءة وانت المختص بالاساءة
فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل انه قوله فلها بمعنى عليها كقوله تعالى لهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب
واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل فيكون الكلام جارياً على النسق والنظام ويجوز
ان يكون خطاباً لامة نبينا صلى الله عليه وآله فيكون اعتراضاً بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكي شيئاً ثم يعظ ثم يعود
الى الحكاية فكأنه سبحانه لما بين لبني اسرائيل انهم لما طغوا وبغوا في الارض سلط عليهم قوماً لما تابوا قبل توبتهم واظفرهم على عدوهم
خاطب امتنا بان من احسن عاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرر اساءته اليه ترغيباً وترهيباً فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة
الاخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الاخرة او جاء وعد فسادكم في
الارض في المرة الاخرة اي الوقت الذي يكون فيه ما اخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم
اعداءكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسوؤكم بالقتل والاسر وقال ابو زيد السوء اسوءه مساءة ومسائية وسوائية اذا فرحت ولم
معناه ليسؤوا رساءكم وكبراءكم في مساءة الاكابر وامامهم مساءة الاصاغر وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه فكنى
بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن البلد كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء
كما دخلوه اول مرة ولم يبين ذكر اول المرة الاولى وقد دخلوا المسجد ايضاً وان لم يذكر في الآية معناه وليدخل هؤلاء المسجد كما دخله
اولئك اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتأويل المصدر
والمضاف محذوف اي ليتبروا مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان
عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب لكم والتسليط عليكم كما فعلنا فيما مضى عن ابن عباس قال
انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم
للكافرين حصيراً اي سجناً ومحبساً عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في القصة عن هاتين الكرتين اختلافاً شديداً
فالاولى ان نورد من جملتها ما هو الاهم على سبيل الايجاز قالوا ان المعنى بها بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك
وقيل بخت نصر وقيل ملكاً من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر هو ملك بابل بعد سنحاريب
وكان من جيش نمرود وكان لزنية لا اب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التوراة والقى الجيف في المسجد وقتل
على دم يحيى سبعين الفاً وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفاً وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة
يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة وامر ملكاً من ملوك فارس عارفاً بالله تعالى فردهم الى بيت المقدس
فاقاموا مائة سنة على الطاعة المستقيم والطاعة والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه
انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك الروم وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل
يعصون الله تعالى بعث اليهم شعياً قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكان لبني اسرائيل
ملك كان شعيا يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس مع ستمائة الف راية فدعا الله سبحانه شعيا
فبرأ الملك ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهرب الى ارضه فلما مات الملك مرج امر بني اسرائيل
فعادوا الى امره اي امر الملك وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة وهلك الملك
بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضاً فقام شعيا فيهم خطيباً ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم
فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار وبعث الله اليهم ارميا من سبط هرون ثم خرج بخت نصر لما رأى امرهم







ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا بني اسرائيل وكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضاً
ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امرأته فنهاه يحيى وبلغ امها فحقدت عليه
وبعثته على قتله فقتل وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفاً او اثنين وسبعين الفاً ثم
سكن الدم وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة
وعشرون سنة وقيل انما غزا بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا
منهم مائة الف وثمانين الفاً وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خراباً حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفاً
وقيل انما غزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية بخت نصر **قوله تعالى** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً اربع آيات **اللغة** مبصرة اي
مضيئة منيرة قال ابو عمرو اراد يبصر بها كما يقال ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي
اهلها بصراء فيها كما يقال رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله ضعفاء ولا يكتب الواو في يدع في المصحف ووقع بسقوطها في اللفظ
**الاعراب** ان لهم اجراً كبيراً فتح ان على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على الاستئناف
لجاز ولكن لم يقرأ به احد واعتدنا لهم اصله اعددنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من التضعيف لحروف مخرج الدال وكل شيء
منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير وفصلنا كل شيء **المعنى** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
معناه ان هذا القرآن يهدي الى الديانة او الملة او الطريقة التي هي اشد استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق وقيل
معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي
توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم على اعمالهم اجراً كبيراً
اي ثواباً عظيماً على طاعتهم ويبشرهم ايضاً ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالنشأة الآخرة اعتدنا لهم في جهنم عذاباً اليماً
وهو عذاب النار وانما سمى الثواب اجراً لانه يستحق في مقابلة العمل كالاجرة التي تجب في مقابلة عمل يعود نفعه الى المستأجر
والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لانه سبحانه اوجب ذلك على نفسه مقابلة عمل العبد تفضلاً
وكرماً ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل في معناه اقوال احدها ربما ان الانسان يدعو في حال الضجر والغضب على
نفسه واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله
ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة والآخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجاله المنفعة والثالث ان معناه ويدعو
في طلب المحظور كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولاً بعجلة الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد وقيل يريد بالانسان
آدم عليه السلام عن ابن عباس وروى عنه ايضاً المراد به آدم عليه السلام لما انتهت النفخة الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فمنه سبحانه ان
آدم بادر في الاستعجال وطلب الشيء قبل وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين اي دلالتين وعلامتين على وحدانية خالقهما فان في كل واحد منهما
من الفوائد ما يكثر بالنهار والاستراحة بالليل والزيادة في اجزاء احدهما بالنقصان في اجزاء الآخر لان كل واحد منهما ينقص بمجيء
الآخر ودلالة على حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه الانتقاص وعلى ان لهما محدثاً قادراً عالماً لوقوعهما على ضرورة انه احكام البشر محدثهما
امرا اذ البشر عجزة لا يقدر على ان يصنع الصنع القادر لدلالة العالم لذاته الذي ليس كمثله شيء ولا يتعذر عليه شيء وقيل انه اراد
هنا الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهي القمر فلسنا نوراً بما جعلنا فيها من السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي
منيرة مضيئة للابصار يبصر اهل النهار بها وقيل ان معناه جعلنا آية الليل ممحوة والمراد جعلنا الليل مظلماً لا يبصر فيه كما لا يبصر
ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار مبصرة اي جعلنا النهار مضيئاً يبصر فيه على الاشياء فيه وعلى هذا فيكون آية الليل هي الليل
وآية النهار هي النهار نفسه كما يقال نفس الشيء وعين الشيء وهذا من مجاز الملاحة وقيل ان آية الليل ظلمته وآية النهار ضوؤه فالمراد
محونا ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين
سبحانه الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلاً من ربكم اي لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا
بالليل لما ذكره في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين والشهور وآجال الديون وغير
ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعماركم وآجالكم ولولا الليل والنهار لما علمتم شيئاً من ذلك وكل شيء فصلناه تفصيلاً اي ميزنا كل شيء
تمييزاً ظاهراً بيناً لا يلتبس وبيناه بياناً كافياً شافياً لا يخفى **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بقوله عسى ربكم ان يرحمكم انه لما امر بني اسرائيل
بالرجوع الى الطريقة المستقيمة بالتوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذي يدل على ما هو احسن الاديان وقيل يتصل
بقوله وآتينا موسى الكتاب اي كما آتيناه التوراة آتينا محمداً القرآن الذي يهدي للاحسن الاقوم وقيل يتصل بقوله سبحان الذي اسرى
كأنه قال اسرى بعبده وآتاه الكتاب الذي هذه صفته واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب
فبين عقيبه انهم يستعجلون العذاب جهلاً وعناداً ثم بين انه يستجيب لهم ما فيه صلاحهم ثم بين بالآية الاخرى ما انعم عليهم
من النعم كالليل والنهار ونحو ذلك ولم يشكروه **قوله تعالى** وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً
يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا
تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر ويخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ يعقوب
ويخرج بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون وقرأ ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون بفتح الياء
وسكون اللام **الحجة** من قرأ ونخرج له فمعناه انه يخرج له عمله او يخرج له طائره يوم القيامة كتاباً ويكون كتاباً منصوباً على الحال ومن
قرأ ويخرج فمعناه ويخرج له عمله او طائره ويكون كتاباً حالاً ايضاً من الضمير الذي في يخرج كما في الاول ومن قرأ بالنون فيكون كتاباً مفعولاً به
ويجوز ان يكون منصوباً على الحال على معنى ونخرج طائره كتاباً ويجوز ان يكون نصباً على الحال فيكون بمعنى ذا كتاب اي مثبتاً في الكتاب الذي

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله منشورا يكون منصوبا على الحال من الكتاب ... على القرآن جميعا ومن قرأ يلقاه منشورا

فانه يجعل حالا من ... قوله واذا الصحف نشرت ومن قرأ يلقاه ...

[illegible]







[illegible]

ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة اى ومن اراد خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن اى فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله تعالى مقر بانبيائه فاولئك كان
سعيهم مشكورا اى تكون طاعتهم مقبولة وقيل يشكره الله تعالى بتضعيف حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا
اهلنا سعيهم محلا بما يشكر عليه في حسن الجزاء وروى عن الحسن انه قال طلبوا الاخرة فما رايت طالبا لها الا انالها وما نال
الدنيا ومارايت طالب دنيا نال الاخرة ونيقا الا بانال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اى كل واحد من هذين الفريقين من
يريد الدنيا ومن يريد الاخرة نعطهم اى نزيدهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي المؤمن والكافر
في الدنيا واما الاخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اى من نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا وما كان
رزق ربك محبوسا عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه فان قيل اهل يجوز ان يريد المكلف بعمل العاجل والاجل والجواب نعم
ان جعل العاجل تبعا للاجل كالمقاتل في سبيل الله يقاتل لاعزاز دين الله ويجعل الغنيمة تبعا انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم
على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب
ما علمنا من المصالح وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى درجاتها ومراتبها اعلى وافضل وهي مستحقة على قدر الاعمال
فينبغي ان تكون رغبتهم في الاخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها ما بين السماء والارض
وفي الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الاخرة لا تجعل مع الله الها آخر قيل ان الخطاب
للنبي والمراد امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او ايها الانسان مع الله الها آخر في اعتقادك واقرارك ولا في عبادتك
ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ملوما مذموما على
لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله نصرته عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل معنى تقعد الذل والخزي والعجز لا الجلوس
كما يقال قعد به الضعف عن القتال اى عجز عنه **النظم** ووجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا
والمعنى انا لا نعذب الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي وعلم النعمة في الانذار والاعذار وظهور العصيان من الكفار
والفجار وقيل انها متصلة بما تقدم من قصة بني اسرائيل وما فعلهم من الكرة الاولى والثانية فبين انه فاعل ذلك على
مواقع العادة فمن يريد اهلاكه فانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق لا على سبيل
الابتداء **قوله تعالى** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة
غير عاصم والباقون يبلغن ان بالالف وكسر النون ... وقرأ ابن كثير وابن عامر اف بفتح الفاء هاهنا وفي الانبياء والاحقاف مكي وشامي ويعقوب وسهل وقرأ اف بالكسر والتنوين
في الجميع مدني وحفص والباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراءة ابي السمال اف مضمومة غير منونة وقراءة ابن عباس
جناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي قوله اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد
يعني عن اثبات علامة الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين يعني في القراءة وانما الوجه في ذلك
انه على الشيء الذي يذكر على وجه التوكيد ولم يذكر ... نقع بدل من ذكره ... كقوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد لان قوله
اموات يدل عليه فيكون الالف مجردة لمعنى التثنية ... فيها ويرتفع احدهما او كلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون بدلا
او كلاهما بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح فانه بناه على الفتح كقولهم سرعان ذا اهالة وهيهات لسرع وبعد وكذا
قال لو كان ما فيتم او شتمتم باخوانكم والعربية ... كذلك اف اسم تكرهه وتكرم ونحو ذلك ومن قرأ اف فانه يجعل التنوين
يدل على التنكير مثل ايه وصه ... ومن قرأ اف ولم ينون جعله معرفة ولم ينون كما ان من قال صه ... فلم ينون اراد المعرفة فان قلت ما موضع اف ... فهذه
اللغات بعد الفعل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد معه او يكون كما تكون الجمل ... ان موضعه موضع الجمل كما انك لو
قلت ... فكان موضعه موضع الجمل قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون
واف وافا واف بما ... الانباري وان خففته ساكنة وان خففته مفتوحة قال ابو الحسن قول العرب اف واف اكثر
وابلغ ... كذا كذا الكسر ... فتح ... التنوين علامة للتنكير والافراد يكون
نصبا معربا وكذلك الضم فانه لم يكن معه ... الا ... ولا ... حتى توصل به الكلام
الخبر والقتل ... والذل ضد العز ... والثاني في الانسان **الاعراب** وبالوالدين احسانا العامل فيه اللام
قضى ... فلا تقل لهما ... منصوب ... الى ... قال الشاعر
من ذهاب ... ويجوز ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين ... تحكم ... كما قال الشاعر عجبت
... كما تقول ضربا ... وقيل ... جناح الذل ... على اى ... كمثل ... رحمتهما بمثل رحمة
ما ... ان تكونوا ... في قوله ... انه كان للاوابين ... كان لكم ... وضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى**
لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال سبحانه وقضى ربك امرا باتا وحكما
والحسن وقتادة وقيل الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد الا تعبدوا الا اياه ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره فان قيل
ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المأمور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث شيء
فالجواب ان المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره وعبر عن ذلك بقوله امر الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اى وقضى بالوالدين احسانا او واوصى بالوالدين احسانا ومعناهما واحد لان الوصية امر اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
يعني بالكبر في السن والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر يريد ان يبلغا في السن
مبلغا يصيران بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى تعهد ونظر وحال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال الا ان الحاجة







كرر في حال الكبر اشد لانه حال الضعف ... ومثل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ... ويكلمهم في حال الكهولة بوحي ... 
يكلم الناس في المهد ... وتكليم الكهل ... الكبر ... فلا تقل لهما اف ... لا يملك ... وقيل ان
الكبر الذي يرجع الى المخاطب ... الكبر ... التكليف ... لا تقل لهما اف ... عن
ابيه عن جده ابي عبد الله عليه السلام قال لو علم الله لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ادنى العقوق
اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير ... معناه ان
بلغا من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف كما كانا يميطان عنك الغائط والبول حين كنت صغيرا ... قولا لينا لطيفا
وقيل ان الاف والتف وسخ الاظفار ... ابو عبيدة ... وقيل معناه النتن ... الوسخ ... الاوساخ
اذا كبر ... الكبر ... ولا تنهرهما اى لا تزجرهما باغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من اداء شيء
كما قال ولا تنهر السائل ... وقل لهما قولا كريما اى خاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما وقال عطاء
كان تقول لهما يا ابتاه ويا اماه ... واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى الرحمة والعطف
والتواضع والخضوع لهما ... لانهما ... طلبهما والرحمة ... من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه
... ذلك ... وهو خاض الجناح
وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا
تتقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا
اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع ... وحكي عن ابن عباس ان قوله تعالى ... وصى الابناء بالاباء
لقصور شفقتهم ولم يوص الاباء بالابناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لانها الحال التي يحتاجان فيها الى البر لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر كما كان
الولد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه رغم انفه رغم انفه قالوا يا رسول الله من قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما
ولم يدخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وروي عن ابي اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما
وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه ربكم اعلم بما في نفوسكم معناه وقيل انه خطاب
للناس ... اعلم بان الخير هو من الانسان العالم به ... بما في نفوسكم اى بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا
يضمر عقوقا فغفر الله ذلك وقيل معناه انه اعلم بحسنكم في ضمائركم وهذا وعيد لمن يكرم ... ان تكونوا صالحين ... فانه كان للاوابين غفورا
والاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ... عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان الاوابين المحسنين عن قتادة
وقيل انهم الذين يصلون ... بين المغرب والعشاء روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ... وقيل الاواب الذي يصلي صلوة الضحى ... سلمان عن ابن عباس
وروى ... الاوابين ... المغرب والعشاء ... وقيل ... صلوة الاوابين ... **قوله تعالى** وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا خمس آيات **اللغة** التبذير التفريق بالاسراف واصله ان يفرق كما يفرق البذر الا انه اختص بما يكون على جهة
الافساد وما كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال النابغة ... الكلام والاعراض
... الحسر ... الكشف ... 
والحسر ... اذا كلت ... ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير والحسور المنقطع ... قال المتنبي ... العين ... 
وقال ... اذا ... **الاعراب** ابتغاء رحمة من ربك مفعول له وقيل
مصدر ... ترجوها جملة في موضع الحال ... 
في موضع النصب ... **المعنى** ثم حث سبحانه على ايتاء الحقوق لمستحقيها على كيفية الانفاق فقال وآت
ذا القربى حقه ... قرابتك ... وقيل المراد قرابة الرسول صلى الله عليه وآله
من السدي قال ... علي بن الحسين عليه السلام ... من اهل الشام ... القرآن ... 
وآت ذا القربى حقه ... الحاكم ... عن الصادقين عليهم السلام
واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ... محمد بن يحيى ... قال اخبرنا
الحسين ... قال حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القاسم الكندي
ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله
فاطمة فدك قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون الى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا الحديث رواه
عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدك على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين حقه الذي جعله الله
له من الزكوة وغيرها وآت المنقطع من ... حقه ... ولا تبذر تبذيرا قيل ان التبذير ان ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس
وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا ... عن ابي عبد الله عليه السلام
ان امير المؤمنين عليه السلام ... المبذرين ... اخوان الشياطين ... ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين معناه ان المسرفين اتباع الشياطين ... طريقهم ... الشر ... معناهم
قرناء الشياطين في النار وكان الشيطان لربه كفورا اى كان الشيطان ... واما تعرضن
عنهم اى وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك باعطاء حقوقهم عند مسألتهم اياك لانك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجو

البنين وتخصكم بهم واتخذ لنفسه الاناث وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون تقول اصفيت فلانا بالشئ اذا آثرته به انكم لتقولون قولا عظيما اى كبيرا فى الاثم واستحقاق العقوبة حيث اضفتم الى الله سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم وجعلتم الملائكة وهم اعلى خلق الله عباده اشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث **قوله تعالى** ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة وفى سورة الفرقان مثله والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما فى السورتين وقرأ كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء ويسبح له بالياء اهل المدينة والشام وابو بكر وقرأ اهل البصرة كما تقولون بالتاء عما يقولون بالتاء وقرأ حفص كما يقولون بالياء عما يقولون بالياء تسبح بالتاء وقرأ الجميع بالياء ابن كثير وقرأ الجميع بالتاء حمزة والكسائى وخلف **الحجة** قال ابو على حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فالتذكر هنا اشبه من الذكر لانه يراد به التدبر والتفكر وليس يراد به الذكر الذى هو ضد النسيان ولكنه كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليذكروه بعد نسيانهم بل المراد ليتدبروا بعقولهم وحجة الخفيفة ان التخفيف قد جاء فى هذا المعنى نحو خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا ليس يراد به لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرأ كما يقولون بالياء فالمعنى كما يقول المشركون من اثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لانهم غيب فاما من قرأ سبحانه وتعالى عما يقولون فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون عطفا على كما يقولون والآخر ان يكون نزه سبحانه نفسه عن دعواهم ثم قال سبحانه عما يقولون ومن قرأ كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثانى على انه نزه نفسه عن قولهم ويجوز ان يجعله على القول كانه قال قل انت سبحانه على الذى تقدم فقال اعلانه نزه وتعالى عما يقولون وما قرئ يسبح له السموات السبع فكل واحد من الياء والتاء حسن **المعنى** ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا فيه اى كررنا الدلائل وفصلنا المعانى والامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به فى هذا القرآن ليتذكروا اى ليتذكروا وليتفكروا فيها فيعلموا الحق وخفف ذكر الدلائل والعبر لان الكلام يدل عليه وما يزيدهم الا نفورا اى وما يزيد هؤلاء الكفار تصريف الامثال والدلائل لهم الا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور عنده وهو كقوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند انزال القرآن فما المعنى فى انزاله وما وجه الحكمة فيه فقيل الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة فى اظهار الدلائل التى تحسن التكليف فانه يصلح عند انزاله جماعة ما كانوا يصلحون عند عدم انزاله ولو لم ينزله لكان لهؤلاء الذين نفروا عن الايمان حجة فى بقاء التكليف وهذا انعم فى الحكمة انزال هذه المعانى وانما انداروا ونفورا عن سماعه لانه اعتقاد والامثال لا اعتقادهم انها شبه وحيل وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون وكما تقولون على القراءتين اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا اى لطلبوا طريقا يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم وعظمته عن مجاهد وقتادة وقال اكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا الى معازة مالك العرش ومغالبته ومنازعته فان المشركين فى الالهية يكونان متساويين فى صفات الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفى هذا اشارة الى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون له شريك فى الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اى عن قولهم علوا كبيرا انما وصف العلو بالكبير لان من صح صفته لو كان بصفته مع قوله لم يحتمل التزايد والنقصان لان ضده فيما تقديره لا على ان يعدى علىا لا يشاركه فيه الا من لا يشاركه فيه غيره لتعالى الله عن ان يكون له شريك ... ثم بين ان السموات والارض ومن فيهن من الملائكة والانس والجن يسبحون له فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يعنى يسبحن بما فيهن من الدلالة على توحيده وعظمته وانه لا شريك له فى الالهية ويجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح بطريق الدلالة اقوى لانه يؤدى الى العلم وان من شئ الا يسبح بحمده اى ليس شئ من الموجودات الا ويسبح بحمد الله تعالى من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تنزيه الله تعالى عن الحاجة اليه من كل شئ سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل ان معناه ما من شئ من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن وقيل ان كل شئ على العموم من الحيوان والطيور والجمادات يسبح حتى صرير الباب وخرير الماء عن ابراهيم وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيفية دلالتها على توحيده انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم ويغفر لكم اذا تبتم **قوله تعالى** واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اربع آيات **اللغة** الوقر الثقل فى الاذن والوقر بكسر الواو الحمل الثقيل والاكنة جمع كنان وهو ما يستر به الشئ والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس فى كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول نحو ركوع وسجود وشهود والنجوى مصدر فيوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مأخوذ من النجوة **الاعراب** ان يفقهوه فى موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه ونفورا نصب على الحال والتقدير ولوا نافرين ويجوز ان يكون مصدرا **النزول** قيل نزلت فى قوم كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وآله بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه عن الزجاج والجبائى **المعنى** لما تقدم قوله ولقد صرفنا فى هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءة القرآن فقال واذا قرأت القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبى وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امرأة ابى لهب فحجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل ان الحجاب المستور الذى ستره الله واخفاه من الناس وقيل مستورا بمعنى ساتر كما يقال مشؤوم وميمون بمعنى شائم ويامن وقيل هو بمعنى النسب اى ذو ستر وقيل ان المفعول يجيء بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول وقيل المعنى حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو قدرة الله تعالى وقيل الحجاب هو ما يمنعهم عن رؤية النبى صلى الله عليه وآله والمعنى وقيل ان المعنى فى الآية جعلنا بينك وبينهم حجابا بمعنى باعدنا بينك وبينهم فى القرآن فهو لك وللمؤمنين هدى وشفاء وهو للمشركين فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابى مسلم وهذا احسن الاقوال والوجه الاول لا يخلو من ضعف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا مر تفسيره فى سورة الانعام واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده معناه اذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت







الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اى اعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعنى بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه اذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك فانهم يجيئون ليستمعوا يخبر عليك خال هؤلاء المشركين وعرضهم فى الاستماع اليك وقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بحرمتك واذ هم نجوى اى يتناجون وقيل هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم فى حال ما يستمعون الى استماع قراءتك وفى حال يقومون من عندك ويتناجون بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو شاعر وقيل يعنى به ابا جهل وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وحويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا فى امر النبى صلى الله عليه وآله فقال ابو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال حويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون ما تتبعون الا رجلا قد سحر واختلط عليه امره وانما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع والمعلل كما فى قول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول امية بن ابى الصلت فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان تتبعون الا رجلا ذا سحر اى رئة مخلوقة لله بشرا مثلكم ورابعها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل فى قوله حجابا مستورا اى ساترا وقد بين هذا الوجه الوجوه الثلاثة او خرج على هذا فصح لانه البيان عما يوجبه حال العقلاء الذين يتناسبون الحق اليقين وان علمه كان قد كان عن تفقهه وكما تقول اذن من اعرض عن استماعه فهو يولى نافرا عنه وهذا يوجب فى خال الاخرى عند جهالة الا ان الله تعالى قد قصد قوا الحجة حتى نسبوا الى ما نسبوه اليه لانه صح بما لم يكن لهم الى مقاومته الا سبيل ولا كلمة تكسرها بالمعارضة دليلا على ان سبحانه على وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اى شبهوا لك الاشياء فقالوا مجنون وشاعر وساحر فضلوا فى هذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اى لا يجدون حيلة وطريقا الى ابطال تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صحة ما يقولون وقيل الى اثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الدين والاسلام فلا يجدون الى الهدى طريقا بسوء اختيارهم **قوله تعالى** وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا اربع آيات وقد ذكرنا اختلاف القراء فى الاستفهامين اذا اثنان فى سورة الرعد فلا معنى لاعادته **اللغة** الرفات ما تكسر وبلى من كل شئ ويكثر بناء فعال فى كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ورقاق ورفات وتراب وقال المبرد كل شئ مدقوق مبالغ فى دقه حتى انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له بمنزلة الدقاق والحطام ويقال نغض الشئ ينغض نغضا اذا تحرك فهو ناغض كالحطام ويقال انغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه كالمتعجب من الشئ قال الراجز انغض نحوى رأسه واقنعا ويقال نغضت سنه اذا تحركت وقال ابو الهيثم يقال للرجل اذا حدث بشئ فحرك رأسه انكارا له قد انغض رأسه **الاعراب** اذا فى موضع نصب بفعل يدل عليه قوله ائنا لمبعوثون وتقديره انبعث اذا كنا رفاتا ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والباء فى بحمده فى موضع الحال اى تستجيبون حامدين له وقيل نصب بحمده على الظرف باضافة يوم اليه وتستجيبون عطف عليه وتظنون ان لبثتم فى موضع نصب لان الواو للحال وتقديره وهذه حالكم اذ ذاك ان نافية لا يحتاج ان لبثتم الا قليلا **المعنى** لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى الله سبحانه عن الكفار ما قالوه فى انكاره فقال وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اى ترابا عن ابن عباس وقيل غبارا عن مجاهد ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اى قال المنكرون للبعث ائذا متنا وصرنا عظاما وترابا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا مجددا وهو انكار فى صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اى اجهدوا فى ان لا تعادوا وان استطعتم فكونوا حجارة فى القوة او حديدا فى الشدة او خلقا مما يكبر فى صدوركم اى خلقا تعظم عندكم بعد ذلك فانكم لا تفوتون الله تعالى وسيحييكم بعد الموت ويحشركم الا ان الكلام خرج مخرج الامر لانه ابلغ فى الالزام وقيل يعنى بقوله مما يكبر فى صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اى لو كنتم الموت لاماتكم الله تعالى ولبعثكم وقيل يعنى السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فى هذا جواب لهم ان الذى اكبر من الموت قد امات نفوسكم فسيقولون من يعيدنا بعد الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشئ كان على اعادته اقدر لانه لم يستطع فى شئ ... فان ابتداء الشئ اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم كانوا يقرون بالنشأة الاولى فسينغضون اليك رؤوسهم اى يحركون اليك رؤوسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم به ويقولون متى هو اى متى يكون البعث قل عسى ان يكون قريبا لان ما هو آت قريب ومن كلام الحسن كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ومعناه عسى ان يكون بعثكم ايها المشركون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون ايها العظام النخرة والجلود البالية عودى كما كنت فتستجيبون مضطرين بحمده اى حامدين لله على نعمه وانتم موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه اى غضبان وقيل معنى تستجيبون بحمده تجيبون بحمده ... ... لانه لا ينكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اى تظنون انكم لم تلبثوا فى الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل لبثتم فى الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم فى الآخرة وقيل ان المراد بين النفختين فان العذاب يرفع عنهم بين النفختين عن ابن عباس فيستريحون فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية ... ... على القصر ثم تلبثهم ويستقلون مدة لبثهم فى البرزخ لكونهم فى قبورهم متنعمين ... **قوله تعالى** قل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا خمس آيات **اللغة** الوسيلة القربة والواسل الراغب قال لبيد بلى كل ذى دين الى الله واسل قال الزجاج والوسيلة والطلبة والحاجة واحد **الاعراب** يقولوا جواب شرط محذوف وتقديره قل لعبادى قولوا التى هى احسن يقولوا وكان ابو عثمان يقول ان يقولوا واقع موقع قولوا

وهو حتى لانه يقع موقع قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب له البناء الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله واقع موقع
امنوا وهو معرب وانما ذلك في الاسماء نحو يا زيد مبني لوقوعه موقع ... [illegible]
خبر الابتداء ... [illegible] ... والذين يدعون ... [illegible]
... [illegible] ... يكون معناه ينظرون ايهم اقرب ... [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وآله ... [illegible] **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب
... [illegible] **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ... [illegible] ... فقال وقل لعبادي
... [illegible] يقولوا التي هي احسن ... [illegible]
والمذاهب وقيل امرهم بقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين ... [illegible]
يأمروا بما امر الله به وينهوا عما نهى الله عنه ... [illegible] ... وقيل معناه
وقيل معناه قل لعبادي ... [illegible] ... يغفر الله
عبادي الذين ... [illegible]
ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان اي لآدم وذريته عدوا مبينا ... [illegible]
معناه ... [illegible] ... ربكم اعلم
... [illegible]
... [illegible]
وقيل ان يشأ يرحمكم ... [illegible] ... وان يشأ يعذبكم ... [illegible]
عليهم وكيلا ... [illegible]
... [illegible] ... وربك اعلم بمن في السموات
والارض ... [illegible]

[illegible]





[illegible]

والاستيفاز عليهم حقه واسراع واصله القطع تقول استفزه الثوب اذا تخرق وقد تفزز وتفزز اذا تخرق فكان معنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب ورجل فز خفيف والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل والاجلاب السوق بجلبة من السايق والجلبة شدة الصوت قال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش **الاعراب** قال الزجاج طينا منصوب على الحال بمعنى انك انشأته في حال كونه طينا ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله ان تسترضعوا اولادكم وقيل انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد وموضع هذا نصب بارايتك والجواب محذوف المعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة قال ابليس أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد لمن انا افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم سبحانه بالسجود لادم ولم يجز ان يامرهم بالعبادة له لان السجود يترتب على التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم بحسب جنسه يبين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت علي قال ارايت يا رب هذا الذي فضلته علي يعني آدم عليه السلام لئن اخرتني الى يوم القيمة اي لئن اخرت اجلي ومد في عمري لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاغوين ذريته واقودهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل يجر بها الا القليل الذي تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكن اي لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل انه وسوس الى آدم عليه السلام فلم يجد له عزما فقال ان ذريته اضعف منه عن الحسن قال الله سبحانه له على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية آدم عليه السلام اقتدى بك وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استزل من استطعت منهم واضلهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر لانه عز اسمه لم يامر ابليس بذلك وقيل بصوتك اي الغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشياطين واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكائدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فتكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب او ماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام واخذ من غير حقه وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد الشمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من الاولاد وقيل الاولى ان يحمل على عمومه ويدخل فيه كل ما ذكره وعدهم المواعيد الكاذبة الباطلة وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله سبحانه ان مواعيد الشيطان لا تكون الا غرورا اي يغرهم في الخطأ والضلال ويوهمهم انه الصواب وينفع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اضافهم الى نفسه تشريفا لهم ليس لك عليهم سلطان اي حجة وقوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيدك باطلة فلا يغترون بها وقيل ليس لك سلطان على جميع عبادي الا على الوسوسة والدعاء الى المعصية فاما ان تمنعهم من الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا وكرها فلا وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده من الشرك **النظم** الوجه في اتصال الآيات بما قبلها انه لما تقدم ما يريهم الآيات فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا عقبه بيوم قيل له اسجد فما كان كذا عن علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا ثم عاد الى ذكر الشيطان لزيادة الايضاح والبيان عما ابانه من قصته مع آدم عليه السلام عن ابي مسلم **قوله تعالى** ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كلها بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقون بالياء وقرا الباقون كلهن بالياء **الحجة** من قرا الجميع بالياء فلان قبله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد ينقطع بعضه من بعض لان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه رد الضمير الى الريح **اللغة** الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب ريح فيها حصباء وهي الحجارة الصغار والحصباء ايضا قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور والقاصف الكاسر بشدة تقصف الشيء قصفا **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبادة الاوثان احتج سبحانه عليهم لاهل التوحيد فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر اي يسوقها ويجريها بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه في ركوب السفن على وجه الماء فيما تجلبون وتحملون من التجارات وصلاح دنياكم ومعاشكم انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر وخفتم الغرق وذلك باضطراب الامواج وهيجان الريح ضل من تدعون الا اياه اي ضاع عنكم ذكر كل من تدعونه الا الله فلا تدعون غيره الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الايمان وعن طاعته وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران لنعم ربه افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه انه تعالى نبههم على انه قادر على ان يهلكهم في البر كما يهلكهم في البحر فقال افامنتم ان يخسف بكم الارض اي يغيبكم في جانب البر وهو الارض والخسف انغمار الارض بما عليها او يرسل عليكم حاصبا اي حجارة ترميكم بها كما حصب قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي من يحفظكم من عذاب الله ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى بان يحوجكم الى ركوب البحر مرة اخرى فيرسل عليكم





عليكم قاصفا من الريح اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل القاصف الريح المهلكة في البر والعاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا يتبعنا بانكار ما نزل بكم والمطالبة بدمائكم وهذا في معنى قول المفسرين ثائرا ولا ناصرا **قوله تعالى** ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ثلث آيات **القراءة** قرا اهل البصرة في الاولى بالامالة وفي الثانية بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما وقرا الباقون بالتفخيم فيهما وقرا زيد عن يعقوب يوم يدعو بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الحسن يوم يدعو بضم الياء وفتح العين **الحجة** قال ابو علي من امال هذا حسن لانه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء اذا كانت فاصلة او شبهة بالفاصلة فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا امالها نحا بها نحو الياء ليكون اظهر لها وابين ومما يقوي ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالف في الوقف ياء لتكون ابين لها فاما من لم يمل فلانه ترك امالة ما كانت فاصلة ليكون اظهر من الياء وانما الاخرى فيهما من حيث كانت فاصلة الى الالف لانه لا يريد ان يجعل الثانية عبارة عن الموصوف بالجارحة ولكنه جعله افعل من كذا مثل البليد من ايلاء انما تجعل فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقول ذلك فيما يحسن فاذا جعله كذلك لم يقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في آخرها لما تقدم وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما يرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى اخفى من السر وكذلك فهو في الآخرة اعمى اي من عامله وكذلك قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعناه انه في الآخرة لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا افعل فكذلك المعطوف عليه واضل سبيلا في الآخرة منه في الدنيا فكذلك يكون الذي هو مثله في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى من قوله افعل كذا على هذا التاويل ايضا قال ابن جني قراءة الحسن يوم يدعو كل اناس على لغة من ابدل الالف الوصل واوا وتخفيف يدعوا وذكر سيبويه اكثر من هذا في الوقف **اللغة** التكريم التعظيم قال ابليس هذا الذي كرمت علي ثم ذكر سبحانه ذلك تكرمة بني آدم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم عن ابن عباس والمراد بهذا الصفة على جميعهم من الجن وكان فيهم على هذه الصفة قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالكرامة مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصورة الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم فعل بهم ما فعل بالمكرم من عباده فعاملهم معاملة المكرمة على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطاء وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤون ويدفع بذلك عن جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا صلى الله عليه وآله منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويامرون بامره وقيل جميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر والبحر في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها بني آدم ولم يشركهم شيء من الحيوانات فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان هاهنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان بني آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل هاهنا لم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقناهم وهم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي وابحته المنيع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض وابحته منيع حريمي ولم ابحه ما ليس بمنيع بل المقصود انه بذل له جاهي الذي من صفته انه عريض وفي القرآن ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى على من تتبعه ومن ذلك قوله ويقتلون النبيين بغير حق والمراد بغير حق في جميع ذلك ولم يرد ان في قتلهم حقا وقوله ثمنا قليلا ولم يرد ان ذلك يكون بادعاء وثالثها انا اذا سلمنا ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني آدم مختص بقليل من كثير وعلى هذا فيصح ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم حتى قيل اذا كان في التكريم والتفضيل وجهان فاما ما ذكره في الجملة انه لا يخرج عن الانعام ولا يخرج التفضيل بلفظ التفضيل ايضا ولا يدل عليه وقيل ان التكريم يختص بالنعم الدنيا والتفضيل بالنعم الآخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى ان ينادى يوم القيمة فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء عليهم السلام فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه ايضا عن علي عليه السلام ان الائمة امام هدى وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القرآن يا اهل التورية عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالاسانيد الصحيحة انه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبي انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعي كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا ورابعها ان معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه بيمينه اي فمن اعطي كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم مسرورين لا يحتشمون من قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل الذي في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن وجعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان في هذه اعمى

مصدراً من غير جنسه اي يبعثك يوم القيمة بعثاً انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاماً محموداً يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون صلى الله عليه وآله اول شافع واول مشفع وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج ههنا مصدر الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال الصدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال الصدق واخرجني منها سالماً اخراج صدق واعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها امره عليه السلام ان يقول الله اذا دخل امراً وخرج من امر والمراد ادخلني في كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه وان كانا من فعل العبد لانه سأله اللطف المقرب الى الخير في الدين والدنيا واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً اي اجعل لي عزاً امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة فرائضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكاً عزيزاً اقهر به العصاة نصراً بالحجج حتى ناله العدو على سيره وقيل حجة بينة اقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيراً لانه يقع النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي بطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان اي بطل واضمحل عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلاً اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقاً اي مضمحلاً ذاهباً هالكاً لا ثبات له **قوله تعالى** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً ۝ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤساً ۝ قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً ۝ ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدودة مهموزة وفي حم السجدة مثله وقرأ حمزة الا العجلي وابو بكر ورواية حماد ويحيى عن ابي بكر وشعيب السوسي عن اليزيدي ونصير عن الكسائي ناء بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي ناء بكسر النون والهمزة وقرأ الباقون بفتح النون والهمزة في وزن نعى **الحجة** قال ابو علي ناء مثل فاع وهو على القلب وتقديره فلع مثل رأى وراء وقال كل خليل ... هذا عامة القوم وغير من امال الفتحة فلان الالف منقلبة من الياء التي في النأي فاراد ان ينحو نحوها واما امالة فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد كانوا امالوا الالف لاجل الالف كذلك اما لوا الفتحة لامالة الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة الثانية كما يميلوا الالف لامالة الالف فيراعي ماذا **اللغة** الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه طرق جماعة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو شفاء وجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء القلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله كثيراً من المكاره والمضار به على ما تقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع والامثال والحكم وما في التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خساراً معناه انه لا يزيدهم الا خساراً يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فراراً ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر خستهم وما يضمرون من الكيد والمكر بالنبي صلى الله عليه وآله فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى اي بعد عنا كانه لم يسأل ولم يدع والاستغناء ونأى بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعمنا فلا يذكرها كما اعرض عن النعمة بالقرآن وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون معناه تجبر وتكبر وعجب بنفسه لان المعجب ينأى عن الناس متباعداً عنهم واذا مسه الشر كان يؤساً معناه واذا اصابه المحنة والشدة او الفقر او مرض كان قنوطاً من رحمة الله لان الله تعالى يخلف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح فيكون المراد بالانسان وان كان اللفظ عاماً ومعنى الامراض والبلايا اثر الكفر بها انه لغيب الكافر من حيث لا يرجو ثواباً ولا عوضاً ولان الطباع تنفر منها وتكرهها والا فهي في الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد لهم كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبائي قال ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً اي انه يعلم اي الفريقين على هدى وايهما على ضلال وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب ديناً واحسن طريقاً وقال بعض ارباب اللسان هذه الآية ارجى آية في كتاب الله لان الاليق بكرم سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به **قوله تعالى** ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلاً ۝ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ۝ الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيراً ۝ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ۝ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفوراً ۝ خمس آيات **اللغة** الظهير المعين وهو المظاهر واصلها الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى ظهر صاحبه فيتقوى والتصريف تغيير المعنى دائراً في الجهات وكذلك تصريف الكلام وهو تصييره دائراً في المعاني المختلفة **الاعراب** الا رحمة من ربك استثناء منقطع ليس من الاول والمعنى ولكن الله تعالى رحمك وانما اثبت ذلك في قلبك لا يأتون جواب قسم لان جواب القسم على جواب ان واللام في لئن موطئة للقسم دالة عليه والتقدير فوالله لا يأتون بمثله وقد لا ياتي كثير لئن عاد لا عذبه العزيز بمثلها واكتفي منها ... اتيانها **المعنى** ثم قال سبحانه خطاباً لنبيه صلى الله عليه وآله ويسئلونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسؤول عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي به حياة الانسان ما هو ولم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود







وابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي صلى الله عليه وآله عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين ولو صدر الجواب لازدادوا عناداً وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمداً عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلمهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علماً على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها انهم سألوه عن الروح اهي مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه فكان هذا جواباً لما سألوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره او جبرائيل عليه السلام على قول الحسن وقتادة او ملك من الملائكة له سبعون الف لسان وسبعون الف وجه يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما يروى عن علي عليه السلام فانه يسمى بالروح وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاه الملك وكيف صار معجزاً وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفاً لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله القرآن روحاً في قوله وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله علي دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضاً موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي وهو من الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه احداً واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان منهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب من الاسوار ... وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانياً يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيباً فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقياً فاذا فارقه الروح بلى وفني ويكون حياً وبخروجه يصير ميتاً ويكون عالماً فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً ويكون علوياً لطيفاً توجد به الحيوة يدل عليه قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وبخسامهم قد بليت بالتراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلاً قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره فان الروح لما لم يقع ... اي ما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلاً اي شيئاً يسيراً لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف وقد اعطانا الله التوراة فقال النبي صلى الله عليه وآله التوراة في علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه فتدبر انت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً يتوكل في رد شيء منه عليك والمعنى انه لو شاء الله لمحا هذا القرآن من صدرك ومن صدور امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد احداً يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك عن ابي الحسن الا رحمة من ربك استثناء منقطع تقديره لكن رحمة من ربك ابقاه عليك وهو دليل على ان الله تعالى لا يعاقب بها عن الحكمة او عن اعطاء احد ... ان فضله كان عليك كبيراً اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن العظيم فيما يفضل به سائر الانبياء وختم بك النبيين وآتاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها مركبة في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعنى وتهذيب العبارة والخلوص من الشوائب والتنقيح والمعنى المحرر وعلى حد يشكل على السامعين لتقاربها من التفاوت لعجزوا عن ذلك ولا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً اي معيناً على ذلك مثل ما يتعاونون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو شئنا لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم وفي هذا ايضاً دلالة على ان السائلين عن الروح ومن مع العرب لانه ينتهي بما ... انه تحداهم ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل معناه بينا لهم في هذا القرآن من كل مثل بما يحتاجون اليه من الامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فابى اكثر الناس الا كفوراً اي جحوداً للحق والمثل ههنا ان يكون الشيء يشبه بغيره فيكون شبيهه **قوله تعالى** وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً ۝ او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً ۝ او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلاً ۝ او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً ۝ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولاً ۝ قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ۝ ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد الجيم وقرأ ابو جعفر وابن عامر كسفاً بفتح السين ههنا وفي سائر القرآن كسفاً ساكنة السين وقرأ نافع وابو بكر ههنا وفي الروم ساكنة كسفاً بفتح السين وسائر القرآن كسفاً بالسكون وقرأ حفص بالفتح في جميع القرآن الا في الطور وقرأ اهل العراق وابن كثير بالسكون في جميع القرآن الا في الروم ولم يختلفوا في الروم بسكون الا ابو جعفر وابن عامر وقرأ ابن كثير وابن عامر قل سبحان ربي وقرأ الباقون قل على الامر **الحجة** من قرأ تفجر بالتشديد فلانهم ارادوا كثرة الانفجار من الينبوع وهو ان كان واحداً فلتكثر الانفجار منه حسن ان يثقل كما يقال ضرب زيد اذا كثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلان الينبوع واحد لا يكون كقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيراً لان تفجير الانهار مثل غلقت الابواب فلذلك اتفقوا على التثقيل فيه والكسف القطع واحدها كسفة ومن كسفاً جاز ان يريد الجمع مثل سدرة وسدر قال ابو زيد يقال كسفت الثوب اكسفه كسفاً اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ونحو ذلك فجاز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً بمعنى قطعاً كسفة قال اي اسقط لا يتعدى الى مفعولين واحد فيجب ان ينتصب كسفاً على الحال والحال في المعنى واذا كان كذلك فيجب ان يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعاً ومن قرأ قل سبحان ربي فالمعنى فيه ان الرسول عليه السلام قال عند اقتراحهم هذه الاشياء سبحان ربي ومن قرأ قل فهو على الامر له بان يقول ذلك **اللغة** الينبوع العين الذي يفور بالماء والجمع ينابيع ومنه الفجر لانفجاره بالضياء ومنه الفجور لانبعاث صاحبه الى الفساد وينبوع يفعول من نبع الماء ينبع اذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به اقبل قبالة اي كفلت وقيل القبيل الجماعة اذا تكفل بها فالاجتماع كأن يكون المعنى تأتي بهم حتى نراهم مقابلة اي معاينة وانشد ... نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى ...

السابع لان العلم قد وقع بخبر الله تعالى بالاحاطة الا ان يرجع الى العمل الكتاب وقيل ان معنى اسئل ان ينظر ما في القراة من اخبار بني اسرائيل
وروي عن ابن عباس انه قرأ فسأل بني اسرائيل بمعنى فسأل موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا اي معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول
مشؤم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل في معناه انك سحرت فانت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك فقيل مسحورا اي مخدوعا
عن ابن عباس قال موسى لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض التي تخلقهن بصائر اي حججا وبراهين
للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل دلالة على صدقي لانك تعلم انها ليست من السحر

[illegible]





[illegible]

تخرج وقيل النصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تفقأت شحما وتصببت عرقا والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم في موضع رفع بكونه صفة للكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون الا نكرة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الكلمة المنصوبة لوجهين احدهما ان الحال تقوم مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون ...

[illegible]



[illegible]

اى فى الوقت الذى كانوا فيه وشططا منصوب على المصدر بمعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون فى موضع نصب عطفا على الهاء والميم
فى اعتزلتموهم والمراد الاصنام التى يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما مصدرية اى وعبادتهم الا عبادة الله فحذف المضاف و
الاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء من مفعول يعبدون فالاستثناء منقطعا المعنى ثم بين سبحانه
قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك اى نتلو عليك نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق والصحة انهم فتية اى احداث وشباب
آمنوا بربهم وزدناهم هدى اى بصيرة فى الدين ورغبة فى الثبات عليه بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان وحكم لهم سبحانه
بالفتوة لان راس الفتوة الايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هى اجتناب المحارم واستعمال المكارم
وربطنا على قلوبهم اى شددنا عليها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق والثبات على الدين
والصبر على المشاق ومفارقة الوطن اذ قاموا اى حين قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس الذى كان يفتن اهل الايمان عن دينهم
فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض اى ربنا الذى يملك خلق السموات والارض لن ندعو من دونه الها سواه معه لقد قلنا
اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها فلقد قلنا اذا قولا مجاوزا للحق غاية فى البطلان هؤلاء قومنا اى اهل بلدنا اتخذوا من دونه آلهة
اى من دون الله آلهة يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين اى هلا يأتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفى هذا ذم التقليد
واشارة الى انه لا يجوز ان يقبل دين الا بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا فى العبادة واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله قال ابن عباس هذا من قول يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم واذ فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعنى عبدة
وفارقتم ما يعبدون اى اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك ان اولئك كانوا يشركون بالله ويعبدونه فكانه قيل وهم يعبدون
الله مع عبادة الاصنام فقال اذا اعتزلتم الاصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا يعبدون
الاوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فأووا الى الكهف اى صيروا اليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اى يبسط
عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن
عباس وكل ما ارتفقت به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون به وفى هذا دلالة على عظيم منزلة الهجرة فى
الدين وعلى قبح المقام فيما بين اهل الضلال والكفر وبالله التوفيق **قوله تعالى** وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا **آيتان** **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرأ اهل الكوفة تزاور بالتخفيف
وفى الشواذ قراءة الجحدرى تزوار بتشديد الراء وقراءة الحسن وغيره ونقلبهم بفتح التاء والقاف **الحجة** من قرأ تزاور فانه تتزاور فادغم التاء
فى الزاء ومن قرأ تزاور حذف التاء الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خفف اولئك بالادغام ومن قرأ تزور فهو مثل تحمر قال ابو الحسن لا يوضع الازورار فى
هذا الموضع انما يقال هو مزور عنى اى منقبض عنى وانشد قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم
قال ابو على والذى حسن القراءة به قول جرير عسفن على الاداعص من نحيل وفى الاظعان عن طلح ازورار فظاهر استعمال هذا فى
الاظعان مثل استعماله فى الشمس وتزوار على وزن تفعال من الازورار وقوله لملئت منهم بالتشديد للتكثير قال ابو الحسن الخفيفة
اجود لانك تقول ملأتنى رعبا ولا تكاد تقول ملأتنى قال ابو على يدل على قول ابى الحسن قول المخبل فيملأ بيتنا اقطا وسمنا وقول الآخر
وقد ملئت بكر ومن لف لفها وانشدوا فى التثقيل قول المخبل السعدى فملأ من كعب بن عوف سلاسله ومن قرأ ونقلبهم فانه
نصبه بفعل مضمر دل عليه ما قبله فكانه قال وترى ونقلبهم **اللغة** القرض القطع يقال قرضت الموضع اى قطعته وعدلت عنه
قال الكسائى هو المحاذاة يقال قرضنى فلان يقرضنى وحذانى يحذونى بمعنى قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن
ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض فى اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض ومنه قرض الفار قال ابو الدرداء
ان قارضتهم قارضوك وان تركتهم لم يتركوك يعنى ان طعنت فيهم وعبتهم طعنوا بك وعابوك وان تركتهم من ذلك لم يتركوك والقرض
بلغة اهل الحجاز المضاربة والقريض من الشعر القصيدة منه خاصة ومنه قيل الشعر القريض ومنه الرجز قال الاغلب العجلى ارجزا
تريدان ام قريضا والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء ومنه فجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز
ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد مثل قاعد وقعود والوصيد من اوصدت الباب اى اغلقته وجمعه وصائد
ووصد ويقال الوصيد والاصيد وصدت واصدت مثل ورخت الكتاب وارخته ووكفت الحمار واكفته **الاعراب** وترى
الشمس الى قوله فى فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما يجوز ان فى موضع المفعول الثانى او الحال
والجملة التى هى وهم فى فجوة منه فى موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه وان
كان بمعنى الماضى لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فهذا اشارة الى الحاضر ولم يكن اشارة اليهما
حين قص القصة على النبى صلى الله عليه وآله ولكنه على حكاية الحال التى كانا عليها فهو المهتد كتب فى المصحف ههنا بغير ياء وفى
الاعراف بالياء وحذفها جائز فى الاسماء خاصة ولا يجوز فى الافعال لان حذف الياء فى الفعل دليل الجزم وحذف الياء فى الاسماء
واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد وهاد فاذا دخلت الالف واللام فترك الحذف على ما كان يحذف ... على اثبات الياء فى الحقيقة قال
الزجاج لو اطلعت بكسر الواو ويجوز الضم والكسر اجود لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل فى التقاء الساكنين الكسر وجاز
الضم لان الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان الساكن مضموما فالضم هنا احسن نحو انقص قرئ بالضم والكسر فرارا منصوب على
المصدر لان معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال امتلأت فرقا وامتلأ الاناء ماء **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم فى الكهف
فقال وترى الشمس اى لو رأيتها اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اى تميل وقت طلوعها عن كهفهم الى جهة اليمين
واذا غربت تقرضهم اى تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال اى جهة الشمال الكهف اى لا تدخل كهفهم وقيل
تقرضهم تجاوزهم منحرفة عنهم عن ابن عباس وهم فى فجوة منه اى فى موضع متسع من الكهف وقيل فضاء منه عن قتادة وقيل كان رسمها
داخل الكهف بحيث لا يراها من كان يريد ينالهم نسيم الريح اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم اصلح







المواضع لرقادهم فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لا تؤذيهم بحرها او تغير الوانهم او تبلى ثيابهم
وهم فى متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالى ذلك من آيات الله اى من دلائله وبراهينه ومن يهد الله فهو المهتد
مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اى لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين
وهم رقود اى نائمون فى الحقيقة قال الجبائى وجماعة لانهم كانوا مفتحة العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا ولا يتكلمون وقيل
لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين
كما يتقلب النائم لانهم لو لم يتقلبوا لاكلتهم الارض وابلت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يتقلبون فى كل عام تقليبتين عن
ابى هريرة وقيل كان تقليبهم كل عام مرة عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه
كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا
تخشوا جانبى فانا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك الكلب كلب صيدهم وقيل كان لون الكلب اصفر اللون
عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس ومجاهد وفى تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلاث مائة وتسع سنين بغير طعام
ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه وهو ان الاصقهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع ذراعيه بالوصيد اى بفناء الكهف عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقيل بالباب وقيل بباب الفجوة او فناء الفجوة لا بباب الكهف لان الكفار خرجوا الى باب الكهف فى طلبهم ثم انصرفوا ولو
رأوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب لما انصرفوا آيسين عنهم فانهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل
بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ لماشيته كنا عند باب الغار وهم كانوا فى فجوة من الغار عن الجبائى وقيل الوصيد العتبة
عن عطاء لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم اى على حالتهم فى كهفهم على ما هم لهربت منهم واعرضت عنهم لاستيحاش
الموضع ولملئت منهم رعبا اى ولملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله
وقيل كانوا فى مكان موحش من رآه فزع ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه
وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا يصل اليهم احد من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل ان اظفارهم طالت وكذلك شعورهم
فلذلك يأخذ الرعب منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت
مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت ليس ذلك
لك قد منع من ذلك من هو خير منك فقال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم
علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم **قوله تعالى** وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها
ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا **آيتان** **القراءة** قرأ ابو بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وروى عن ابى عمرو بادغام القاف
فى الكاف وفى الشواذ قراءة ابى رجاء بورقكم بكسر الراء والادغام **الحجة** فى بورقكم اربع لغات بفتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح
الواو وسكون الراء وكسر الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جنى هذا عند اصحابنا مخفى غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف فظنها
القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم يعد ويرد وللقراء فى هذه عادة ان يعبروا بالمخفى
عن المدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوبة بلبثتم والمميز محذوف لان الجواب لبثنا يوما
او بعض يوم فلينظر ايها ازكى طعاما الجملة التى هى ايها ازكى فى موضع نصب بفلينظر وطعاما تمييز **المعنى** وكذلك بعثناهم معناه وكما
فعلنا بهم الامور العجيبة وحفظناهم تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التى تشبه الموت
ليتساءلوا بينهم اى ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف فى مدة لبثهم فينتبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا
الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم فى نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله
آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القائل
هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها
صورة الملك الذى كان فى زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعنى المدينة التى خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اى اطهر واحل
ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبى وقيل اكثر طعاما
من قولهم زكا المال اذا زاد عن عكرمة وقد يكون خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا
يستحله اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اى فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف اى وليدقق النظر ويحتال حتى لا يطلع عليه وقيل
وليتلطف فى الشراء فلا يماكس البائع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن بكم ولا يعلمن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان
يظهروا عليكم اى يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اى يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه
يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم فى ملتهم اى يردوكم فى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم
ذلك لن تفوزوا ابدا بشئ من الخير فان قيل من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف صح الآية فجوابه يجوز ان يكون اراد ان يعيدكم
الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه ويجوز ان يكون فى ذلك الوقت كان لا يجوز التقية فى اظهار الكفر **قوله تعالى** وكذلك اعثرنا
عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا اربع آيات عند المدنى الاخير والكوفى ... غدا ... غدا آية
قليل **اللغة** عثر على الشئ يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثره على غيره والعاثور حفرة تحفر ليصطاد بها الاسد يقال للرجل اذا

ثم تطوع في تعاونه واسلمه من اعتاره والمراء الجدال ما رسه الرجل اما بعضهم مراء (الظاهر) اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا
اي اطلعنا عليهم وقت التنازع في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا واعاد دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم تدخل في الاولين
لان هاهنا عطف جملة على جملة وهنا الوصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلاثة
ثلاثة مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وصف لخمسة وهذا قول على [illegible]
قال والفرق بينهما ان السبعة اصل المبالغة في العدد لان جلائل الامور سبعة واقول قد سبقت لابي علي الفارسي في هذا كلاما
طويلا ساخصه لك واهتديه فضل تحديه قال ان الجملتين الملتبسة احدهما بالاخرى هو ان تكون غير اجنبية منها على ضربين احدهما
ان يعطف بحرف العطف والآخر ان توصل بها حرف العطف فما يوصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان تكون
صفة والآخر ان تكون حالا والثالث ان تكون تفسيرا والرابع ان لا يكون على احد هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر
[illegible]





[illegible]

لافعلن غدا ما علىّ من الدين او لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول انى فاعل ان لطف الله تعالى فيه وسهله ومتى قصد الحالف هذا الوجه لم يحنث اذا لم يقع منه الفعل لان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال فى الاية لانه يختص الطاعات والاية تتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته فى كل فعل قبيحا لم يكن وقد يدخل الاستثناء فى الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل فى المباحات وهذا الوجه يمكن فى الاية وقد يدخل استثناء المشية فى الكلام وان لم يرد به شئ من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الحق من هذه الوجوه ويكون ايضا هذا الاستثناء غير معتد به فى كونه كاذبا او صادقا لانه فى الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادى مع انقطاعى الى الله تعالى واظهارى للحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن فى الاية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسئلة التى لا يزال يسئل عنها من يذهب الى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصى لوجب ان يقال الذى عليه الدين لغريمه وطالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع ولكان يجب ان يلزمه به الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء فى يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قام زيد ولم يعطه فيكون حانثا وفى التزام الحنث وخرق الاجماع الذى ... فى ... وقوله وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ربى ان يعطينى من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب من الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله سبحانه فعل به ذلك حيث اتاه من علم غيوب اخبار المرسلين واثارهم ما هو اوضح فى الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل معناه ادع الله ان يذكرك شيئا اذا انسيته وقل ان لم يذكرنى الله ذلك الذى نسيته فانه يذكرنى ما هو انفع منه عن الجبائى **قوله تعالى** ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث ايات **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم ثلثمائة سنين مضافا وقرء الباقون بالتنوين وقرء ولا تشرك بالتاء والجزم ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون ولا يشرك بالرفع والياء **الحجة** قال ابو الحسن تكون السنين بدلا من ثلثمائة قال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين لا يكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز فى ذى المعنى وقد يقوله بعض العرب قال ابو على وما يحتج به على صحة قول من قال ثلثمائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذى يضاف فى اللغة المشهورة الى الاحاد نحو ثلثمائة رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجمع فى قول الشاعر فما زودونى غير سحق عمامة وخمس مىء منها قسى وزائف وقالوا ان قولهم مائى لا يخلو ان يكون فى الاصل كانه فعلة فجمع على فعل مثل سدرة وسدر او يكون على فعلة فجمع على فعول مثل بدرة وبدور وما يؤيدون فى العظيمات الكلاكل والمؤون والاولى حمله على فعول وان خفف كما يخفف فى القوافى كقوله كهور وكان من اعلم النحويين وكسر فاوه كما يكسر فى نحو حلى وقال غيره ان العرب قد تضع هذا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر بثمانين كاملا وقال انا فاقدا بسعير مرابع فجاء به على الاصل ومن نون ثلثمائة فقد جعل سنين بدلا من ثلثمائة فيكون سنين ... من ثلثمائة او عطف بيان والاحوط ان يكون تمييزا كما تقول عندى عشرة ارطال زيتا قال الربيع بن ضبع الفزارى اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين نعت المائة فيكون تجرى هذا وهو راجع فى المعنى الى قول عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا للحلوبة وهو فى المعنى جملة العدد قال ابو على لا يمتنع ان يكون يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلاثون قبيلا ومن قرء ولا تشرك بالتاء فانه على النهى عن الاشراك والقراءة الاخرى اشبع وافق لما تقدم من اخبار الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولى والمعنى ولا يشرك الله فى حكمه احدا **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن مدة لبثهم فقال ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اى تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر تمييز الشئ كما يقال عندى مائة درهم وخمسة فقال الله اعلم بما لبثوا معناه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب فى ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران قالوا اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا ويحكى عن قتادة انه قال قوله ولبثوا فى كهفهم الاية حكاية عن قول اليهود ومعنى ذلك يقولون لبثوا فقال الله اعلم بما لبثوا فذكر ان الله سبحانه العالم بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن لبثهم مذكورا وان المعلوم ان الله سبحانه اراد بالاية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر آيته وذلك لا يتم الا بعد العلم بمدة لبثهم وتقديره فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا يعنى بما لبثوا بعد ان ماتوا الى يومنا هذا وقيل المراد به ابطال قول اهل الكتاب واختلافهم فى مدة لبثهم فقيل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله تعالى ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض الغيب ان يكون الشئ بحيث لا يقع عليه الادراك اى لا يغيب عن الله سبحانه شئ لا يدركه ولا يخفى عليه شئ مما غاب فى السموات والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا اللفظ للتعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اى ما ابصر الله تعالى بكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه شئ من ذلك وانما اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم لهم وروى ان يهوديا سأل على بن ابى طالب عليه السلم عن مدة لبثهم فاخبره بما فى القرآن فقال انا نجد فى كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذلك بسنى الشمس وهذا بسنى القمر وقوله ما لهم من دونه من ولى اى ليس لاهل السموات والارض من دون الله ناصر يتولى نصرتهم ولا يشرك فى حكمه احدا اى لا يشرك الله فى حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به وقيل معناه انه لا يشرك الله فى حكمه احدا بما يخبر به من الغيب وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك ايها الانسان فى حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اى واقرأ عليهم ما اوحى اليك من اخبار اهل الكهف وغيرهم فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اى لا مغير لما اخبر الله به وفيه وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دونه ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل معدلا عن قتادة وقيل موئلا عن الزجاج والمعنى ملجأ





والامر المتفاوت فى المعنى يقال الحال كذا والجمع اقرانه اى ائتمنه **قوله تعالى** واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ايتان **القراءة** قرء ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفى الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك عمر بن قائد من اغفلنا قلبه **الحجة** قال ابو على ان غدوة فهو اسم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغى ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت فى المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهى الف وحجة من ادخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان ينكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة فهو فى التعريف بمنزلة غدوة لامتناع الانصراف وقد دخل عليه لام التعريف وذلك انه تنكر بعد ان كان معرفة كما نكرها فى مثل هذا الاسم فيحمل التنكير لذلك ويقوى هذه اللغة ان الاعلام قد جمعها وقوله لا هيثم الليلة للمطى وقولهم اما البصرة فلا بصرة لك فاجرى مجرى ما يكون شايعا فى الجنس وكذلك الغدوة واما قوله ولا تعد عيناك فانه منقول من عدت عيناك اذا جاوزتا ومنه قولهم جاء القوم عدا زيدا اى جاوزوا بعضهم زيدا ثم نقل الى عدت عيناك كما اتى بهما فقال الشاعر حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا كاننا رعن قف يرفع الالا اى تعدى فوارسنا خيلهم عن كما الحقه الى المفعول بعد المفعول اذ تعدى بها من تعدى الفعل الى جزء وعلى الحملها والبدل لان الفعل اذا عدى اجاز ومكانها الجوهر وان من قرء من اغفلنا قلبه معناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو قولهم اغفلت الرجل اى وجدته غافلا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا اى صادفه مخلفا **اللغة** الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه وقيل السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل عكارة الزيت وقيل هو النحاس الذائب وقيل المرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ قال ابو ذؤيب نام الخلى وبت الليل مرتفقا كان عينى فيها الصاب مذبوح وقال انه ماخوذ من الرفق والمنفعة **النزول** نزلت الاية الاولى فى سلمان الفارسى وابى ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبى صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع رجال من امتى معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد اى احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى اى يداومون على الصلوة والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اى لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا تريد فى موضع حال اى مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبى صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا فى ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين فى بعض الاحايين للرؤساء طمعا فى ايمانهم فعوتب بهذه الاية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم رغبة فى مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل فى معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة وهذا كما قال واتبع هويه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه ولا تطع من نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وجاء كافر اقال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها ان معناه ولا تطع من وجدنا قلبه غافلا عن ذكرنا كما تقول العرب اغفلت فلانا ... سالناكم فما افحمناكم وقاتلناكم فما اجبناكم ورابعها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غفلا عن ذكرنا من الاسمة بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين لنعرفه الملائكة بتلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف بها ومنه انه ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا عن الحسن واتبع هويه اى ولا تطع من اتبع هويه فى شهواته وافعاله وكان امره فرطا اى سرفا وافراطا عن مقاتل وقيل مجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدى وقال الزجاج من قدم العجز فى امره اضاعه واهلكه وقيل معنى هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله تعالى واتبع الهوى ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهؤلاء الذين امروك بطرد المؤمنين الحق من ربكم اى هذا القرآن الحق من ربكم وقيل معناه الذى اتيتكم به الحق عن الزجاج من ربكم يعنى ما آتيكم من ربكم وهو الحجة وهو وضع الحق بين ايديكم وزال الشبهة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر لان المهدد كالمامور بان يهلك نفسه ومعناه ... كل نفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله تعالى بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع والضرر اليهم انا اعتدنا اى هيأنا واعددنا للظالمين اى الكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار ولهبها يتصل اليهم وقيل هو يحيط بهم وهو الدخان الذى قوله الى ظل ذى ثلث شعب عن قتادة وقيل ان النار احاطت بهم من جميع جوانبها فشبهه ذلك بالسرادق عن ابى مسلم وان يستغيثوا يغاثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شئ اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن مسعود وقيل هو كدر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة راسه روى ذلك مرفوعا وقيل هو القيح والدم عن مجاهد وقيل هو الذى انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل ان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها سود واهلها سود عن الضحاك يشوى الوجوه اى ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة لان ذكره لا اغاثة بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اى متكأ لهم وقيل منزلا مجمعا ماخوذ من المرافقة وهى الاجتماع عن مجاهد وقيل مقرا ومستقرا عن ابن عباس **قوله تعالى** ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ايتان **اللغة** العدن الاقامة يقال

لربنا قاله اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة اي خلق اباك من تراب وهو آدم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه مجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جعل انه خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك [illegible] بشرا سويا معتدل الخلقة والقامة [illegible] وفي هذا دلالة على ان الشك في البعث والنشور كفر لكنا هو الله ربي [illegible] ولا اشرك بربي احدا اي لا اشرك بعبادته احدا [illegible] ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible] ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك [illegible] ويرسل عليها حسبانا من السماء [illegible] عن ابن عباس وقتادة [illegible] فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها [illegible] او يصبح ماؤها غورا [illegible] فلن تستطيع له طلبا [illegible] واحيط بثمره [illegible] فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها [illegible] ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا [illegible] ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا [illegible] هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا [illegible]

قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]



الله سبحانه به فهو كالنبت [illegible] زينة الحياة الدنيا اي يتفاخر بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الآخرة [illegible] والباقيات الصالحات [illegible] وهي الطاعات لله تعالى [illegible] الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا [illegible] وروي عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر [illegible] هن الباقيات الصالحات [illegible] عن ابن مسعود وسعيد بن جبير [illegible] وقيل ان الباقيات الصالحات [illegible] الصلوات الخمس [illegible] ويوم نسير الجبال [illegible] وترى الارض بارزة [illegible] وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا [illegible] وعرضوا على ربك صفا [illegible] لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة [illegible] ووضع الكتاب [illegible] فترى المجرمين مشفقين مما فيه [illegible] الكبيرة والصغيرة في سورة [illegible] الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في الكتاب وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا [illegible] ولا يظلم ربك احدا [illegible]

قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

ان يخرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو ومعناه افتتبعون ابليس وامره وذريته وتتخذونهم اولياء تتولونهم بالطاعة من دوني وهم لكم عدو وهم جميعا اعداء لكم والعاقل حقيق بان يتهم عدوه على نفسه وهذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن الجن من ذرية ابليس بئس للظالمين بدلا تقديره بئس البدل للظالمين بدلا ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة الشيطان عن طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون

[illegible]



من الصغير وأما قوله رحما فان الرحم والرحم بمعنى الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس قال ابن جني قوله يريد ان
ينقض معناه قد قارب او شارف قال فهو عائد الى معنى كاد وقد جاء عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد
من لهو الصبابة ما مضى وحسن هاهنا لفظ الارادة لانها اقوى في وقوع الفعل وذلك انها داعية الى وقوعه [illegible]

[illegible]

وما الاسد قال ابن السلم طوال مصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابو الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه قال قتادة اتى ذو القرنين السد على اثنين وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجا او خراجا معناه فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حائطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجر وقيل الخراج ما يخرج عن الارض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قاله ابو عمرو وقيل الخراج ما يؤخذ في كل سنة والخرج ما يؤخذ دفعة عن ثعلب قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معنا بقوة الابدان وقيل بعملة يحسنون البناء وقيل بالة العمل وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض اتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد او جيئوا بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلب منهم من زبر الحديد فجعل الردم فيه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي ساوى بين جانبي الجبل [illegible] وقال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان لتصادفهما اي تحاذيهما وتلاقيهما وقيل هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الاخر كانه قد صدف عنه وقوله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على [illegible] الحديد اتقدت فيه حتى اذا جعله نارا اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمو والتهب صار قطعة واحدة ولصق بعضها ببعض قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اعطوني نحاسا مذابا او رصاصا مذابا اصبه على السد بين الجبلين حتى يلتصق [illegible] ويصير جبلا مصمتا فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس المذاب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع ياجوج وماجوج ان يعلوه ويصعدوه يقال ظهر السطح اذا علوته وما استطاعوا له نقبا اي ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفي بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية وآذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده انعم بها عليهم في دفع ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي جعله دكا اي جعل السد ارضا مستوية مع الارض مدكوكا او ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدابون اي يعملون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا ولا يستثنون فيعودون اليه من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قال ارجعوا فتحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر والياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج وكان وعد ربي حقا اي كائنا لا محالة [illegible] لا بد من كونه فانه حق لا يجوز ان يخلف وعده قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا ثماني ايات القراءة قرا ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة علي عليه السلام وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها وذكر انه ادخلها في قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حرفا حرفا وقرا سواه من القراء افحسب بكسر السين وفتح الباء الحجة قال ابن جني معناه افحسب الكافرين وحظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء [illegible]

[illegible]



عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والنفخة الثانية نفخة الصعق التي تصعق من في السموات والارض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري [illegible] يعني الذين غفلوا عن الاعتبار [illegible] الموجبة للذكر واعرضوا عن التفكر في اياتي [illegible] وكانوا لا يستطيعون سمعا [illegible] سماع القرآن [illegible] لا يستطيع النظر اليك [illegible] افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء [illegible] والملائكة الذين عبدوهم من دون الله [illegible] انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا [illegible] عن ابن عباس [illegible] قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اي باخسر الناس اعمالا [illegible] والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا [illegible] وروي العياشي باسناده قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن اهل هذه الاية فقال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم [illegible] اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم [illegible] فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة [illegible] تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر [illegible] وروي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله قال انه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة [illegible] ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا [illegible] قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد [illegible] ولو جئنا بمثله مدادا الحجة قال ابو علي ينفد بالتاء احسن [illegible] والتذكير حسن [illegible] الزجاج هو منصوب على التمييز [illegible] اللغة الفردوس البستان الذي يجمع التمر [illegible] وقال الزجاج هو البستان الذي يجمع محاسن كل بستان [illegible] الكلمة الواحدة من الكلام [illegible] الاعراب [illegible] المعنى [illegible] قال ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اي كانت في حكم الله وعلمه لهم [illegible] وهو اطيب موضع في الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هو الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة [illegible] عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس [illegible] خالدين فيها اي دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع اخر [illegible]

[illegible]

اقرءاتي الكتاب عشر آيات القراءة قرأ حمزة وحفص نسياً بفتح النون والباقون بكسر النون وقرأ من تحتها بكسر الميم أهل المدينة والكوفة
غير أبي بكر وسهل والباقون من تحتها وقرأ حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرأ حماد عن عاصم ونصير عن الكسائي ويعقوب
وسهل يساقط بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي
الشواذ قراءة مسروق تساقط بضم التاء وتخفيف السين وقرأ طلحة بن سليمان جنياً بكسر الجيم فأما ترين بسكون الياء والتخفيف

[illegible]





[illegible]

انما يجري ذكره جلّ اسمه قبل هذا الموضع بغير الف ولام وكان الاحسن ان يرد ثانيا بالالف واللام **المعنى** ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلّم الخير عن مجاهد وقيل نفّاعا حيثما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمي الخير به وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما دمت حيا اي ما بقيت حيا مكلفا وبرّا بوالدتي اي وجعلني بارّا بها اؤدي شكرها فيما تكلّفته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا اي متجبرا والمعنى اني بتوفيقه ولطفه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي والسلامة علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي في هذه الاحوال الثلاثة وقد مرّ تفسيره في قصة يحيى وفي هذه الآيات دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الغير لا على وجه الافتخار وقيل لما كلمهم عيسى عليه السلام علموا براءة مريم ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق ومعناه قول الحق الذي فيه يمترون اي يشكّون يعني اليهود والنصارى واختلافهم بعضهم قالوا هو الله وقال بعضهم ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذّبهم الله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم عن ابن الانباري قال فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد مجانس الوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر نزّه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه ثم بين الشبهة في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مرّ تفسيره فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده **قوله تعالى** وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابن عامر وروح عن يعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي حجة من كسر انه جعله مستأنفا كأن المعطوف عليه مستأنف وحجة من فتح حمله على قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وان الله ربي وربكم **الاعراب والمعنى** وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام عيسى عليه السلام اي واوصاني بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم والرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله وقال ان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى امر من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح فالزموه وقيل ان المعنى هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاختلف الاحزاب من بينهم لا اختلافه المذهب هو ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الآخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رأيه عن غيره وتحزّبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل اي فشدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد يعني الشهود والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة وسمّي عظيما لعظم اهواله وقيل المشهد بمعنى يوم اي من الفضيحة على رؤس الجموع يوم القيمة اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير ما اسمعهم وابصرهم والعرب تجري افعل به في موضع التعجب لانه تعجّب والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة ان كانوا في الدنيا صمّا وعميا عن الحق عن الحسن ومعناه الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال وسلطانه تعالى لكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا آثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة وقال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صمّ بكم عمي ليس معناه الآفة في الاذن واللسان والعين بل هو انه لا يسمعون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلة اسماع الشيء والبصر وقيل الهدى وجعله في مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم وابصرهم اي بصّرهم وبيّن لهم انهم اذا اتوا معنا التاسع الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب عن الجبائي وقال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وانصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيفرّقوا بينهم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استبعده الجبائي في تفسيره الاول والاظهر في الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى خوّف يا محمد كفار مكة يوم يتحسّر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسّر المستحق للعقاب واما المؤمن فلا يتحسّر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون وينظرون وقيل يا اهل النار اشرفوا فيشرفون وينظرون فيجاء بالموت كأنه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هو هذا وكلّ قد عرفه قال فيقدّم ويذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الآمال وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الفائت وقيل قضي على اهل الجنة بالخلود وقضي على اهل النار بالخلود وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك ومعناه انهم مشغولون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يردّون بعد الموت الى حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا





**قوله تعالى** واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر آيات **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في يا ابت والوقف في ذلك في سورة يوسف **اللغة** الصديق هو الكثير الصدق والحفي هو الذي يبشّر على اللطف والرغبة عن الشيء ترك الرغبة فيه والرغبة الارادة الى الشيء والانتهاء الامتناع عن الفعل للنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصله النهاية والنهي زجر عن الخروج عن النهاية المذكورة والنهاية بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجم والرجام وهي الحجارة والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عنده مليا وملوة وملاوة وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف والتحفّي واصل الباب الاستقصاء يقال تحفّى به اي بالغ في اكرامه وحفوته من كل خير اي بالغت في منعه واحفيت شاربي بالغت في اخذه حتى استأصلته واحفيت في السؤال بالغت وكل شيء استوصل فقد احفي وتقول العرب جاء في لسان فلان اي في مدحه وذمه قال عامر بن الحرث اني اتتني لسان لا اسرّ بها من علو لا عجب منها ولا سخر جاءت مرجّمة قد كنت احذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر قال الزجاج العرب تقول في النداء يا ابة ويا امة ولا يقال قال الا في كذا وقال الشامي كذا وزعم الخليل وسيبويه انها فتحة في قوله يا ابة ويا خالة وذكرا انه بمنزلة قولهم رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض من ياء الاضافة من يا ابي ويا امي وقوله مليا منصوب على الظرف لا مفعول جعلنا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم عليه السلام فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير الصدق في امور الدين عن الجبائي وقيل صدّيقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى نبيا اي عليا رفيع الشأن برسالة الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي ودخلت التاء للمبالغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر تقرّبك اليه وعبادتك ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ذلك واسلك فيه اهدك صراطا سويا اي ادلك على الطريق المستقيم معتدلا غير جائر عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك اليه فتكون له عبدا ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل معناه فتكون لاصحاب الشيطان في اللعن والخذلان والتحوّل الى النار والذي يعلو التوبة والذي عليه سواء عن ابي مسلم وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل معناه فتكون للشيطان وليا في ضلاله وقيل فتكون للشيطان وليا لانه المرجع الصحيح وانما اراد زجره عن موالاة الشيطان لا تحقيق النصرة يعني ان الكافر الاشقى فقد صحّ الاستدلال بهذا فيما مضى انه لا يقول اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم عليه السلام انما توجه الى من سمّاه الله ابا لا الى ابيه وهو آزر وكان جدّ ابرهيم لامّه لان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم عليه السلام كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه عليه السلام انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا ولا يخفى ان يوصف بالطهارة قوله سبحانه انما المشركون نجس قال آزر مجيبا لابرهيم حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم اي امعرض انت عن عبادة الآلهة وهي الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائي وقيل لارمينّك بالذمّ والعيب وقيل لاشتمنك عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا اي فارقني دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويّا سليما عن عقوبتي عن ابن عباس وعطاء والضحاك من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مستقلا به قال ابرهيم سلام عليك سلام توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة فيه عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبرّ فقابل جفوة ابيه بالبرّ تأدية لحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوق سأستغفر لك ربي فيه اقوال احدها انه وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن بعد قد استقر قبح الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال سأستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاصك العبادة لله تعالى عن الجبائي وثالثها ان معناها سأدعو الله ان لا يعذبك في الدنيا من الاصنام انه كان بي حفيا اي بارّا لطيفا رحيما عن ابن عباس ومقاتل وقيل ان الله عوّدني الاجابة وكان لدعائي مجيبا وقيل كان عالما بي يجيبني اذا دعوته من قولهم تحفّى بي اي عني بي عن مجاهد ولعله يهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واتنحّى عنكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله من الاصنام وادعو ربي اي اعبده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولده وكلا جعلنا نبيا اي اعطيناهما النبوة ورفعناهم عن مراتبهم باولادهم على الله وكلا من هذين جعلنا نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عاليا مرتفعا سائرا في الدنيا وكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم ويدّعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيمة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم **قوله تعالى** واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة بفتح اللام والباقون بكسر اللام **الحجة** من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم لله وحجة من فتحها انا اخلصناهم **اللغة** يقال ناجاه يناجيه اذا اختصه بكلام يلقيه اليه واصل النجوة الارتفاع من الارض ومنه النجوة اي الخلاص والانقطاع عن الهلكة والنجاة السرعة لان السرعة ارتفاع من الشر ومنه المناجاة لانها ارتفاع الحديث الى المحدث والنجو بمعنى المناجي

[illegible]

اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا

[illegible]





جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

[illegible]

ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا

[illegible]

صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا **الإعراب** العامل في قوله أإذا ما مت مضمر دل عليه قوله لسوف أخرج حيا
والتقدير أإذا ما مت أبعث ولا يجوز أن يعمل فيه أخرج لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله كما أن ما بعد إن كذلك وما بعد الاستفهام
وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم والشياطين يحتمل أن يكون منصوبا بأنه مفعول معه أي ونحشر الشياطين ويحتمل أن يكون
مفعولا معه بمعنى لنحشرنهم مع الشياطين وجثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك صليا فأما الرفع في أيهم
أشد فقال الزجاج فيه ثلاثة أقوال أحدها قال يونس بن حبيب إن لننزعن معلقة لم تعمل شيئا وكان يقول في نحو ثم لننزعن من كل
شيعة ثم استأنف فقال أيهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل أنه بمعنى الذي يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر
ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه إن أيهم مبنية على الضم لأنها خالفت أخواتها بأن يستعمل
معها حرف الابتداء تقول اضرب أيهم أفضل تريد أيهم هو أفضل ويحسن الاستعمال الذي يحذف فيه هو ولا يحسن اضرب من أفضل حتى تقول
من هو أفضل ولا يحسن كل ما أطيب حتى تقول كل ما هو أطيب قال أهل اللغة الصحيح ما وافق الذي لا أقول فيه خذ الذي أفضل حتى تقول
هذا الذي هو أفضل فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم في الإضافة والنصب جيد وإن كنت حذفت هو لأن هو لا يجوز حذفها
قرئت تماما على الذي أحسن على معنى الذي هو أحسن قال أبو علي يجوز أن يكون مراد يونس أن يعلق الفعل معلوق الاستعمال في موضع
كل شيعة والذي يريده أنه غير عامل في شيء البتة بل يريد أنه يعمل في موضع الجار مع المجرور لأن لفظ التعليق إنما استعمل فيما يعمل في
الموضع دون اللفظ ولو أراد أنه لا عمل له في لفظه ولا موضع لما قال معلق ولم يقل معلوق كما تقول في الذي لم يفطن مطلق إنه معلق
وإذا كان كذلك كان بمعنى الكسائي في لا تفتشا قيل عن من لأن الكسائي قال إن قوله لننزعن من كل شيعة كقولك أكلت من طعام
فإذا كان كذلك كان أيهم منقطعا من هذه الجملة وكانت جملة مستأنفة فإن قال قائل فلم زعم سيبويه أنه إذا حذف العائد
من الصلة وجب البناء على الضم فالجواب أن الصلة تبين الموصول وتوضحه كما أن المضاف إليه يبين المضاف ويخصصه فكما أنهما
لما حذف من المضاف فكذلك لما حذف العائد من الصلة عوض من حذف المضاف إليه من المضافات لأن المحذوف هنا بعض الجملة
وفي المضافات قد حذف المضاف إليه كله قيل إن حذف العائد هنا نظير حذف العائد هناك لأن الإعراب الذي يتبين به الموصول
تتضح إنما هو الراجع الذي في الجملة ولولا الراجع لم يتبين إذا كان المبين له الراجع من الجملة فحذفه منها كان بمنزلة حذف المضاف
إليه من المضاف **النزول** نزل قوله ويقول الإنسان الآية في أبي بن خلف الجمحي وذلك أنه أخذ عظما باليا فجعل يفته بيده
ويذريه في الريح ويقول زعم محمد أن الله يبعثنا بعد أن نموت ونكون عظاما مثل هذا إن هذا شيء لا يكون أبدا عن الكلبي
وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عطاء عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى حجاج
قول منكري البعث وتعلقهم بأوهى شبهة وأخيل برهان فقال ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا هذا استفهام المراد به الإنكار
والاستهزاء أي إذا متنا عادني الله حيا فقال سبحانه محتجا عليه أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل أي أولا يتفكر
هذا الجاحد في ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الإعادة وقيل إن الإنسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد منكري البعث
ولم يك شيئا معناه ولم يك شيئا كائنا أو مذكورا سؤال قيل كيف تدل النشأة الأولى على النشأة الثانية والواحد منا يقدر على
أشياء كالحركات والسكنات والأصوات وغيرها ولا يقدر على إعادتها والجواب من وجوه أحدها أنه سبحانه خلق الأجسام والحيوة
فيها والبقاء جائز عليها فيجب أن يقدر على إعادتها بخلاف ما قلتم فإنها لا تبقى فلا يصح الإعادة عليها والثاني أن الابتداء أصعب
من الإعادة فإذا كان قادرا على الابتداء فأن يكون قادرا على الإعادة أولى والثالث أنه سبحانه استدل بخلق الأجسام على أنه قادر
لذاته إذ القادر بقدرة لا يصح منه فعل الأجسام وإذا كان قادرا لذاته فيقدر على إيجاد ما يصح وجوده ومن قدر على الإيجاد ثم
حقق سبحانه أمر الإعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين أي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مع أوليائهم من الشياطين
وقيل لنحشرنهم ولنحشرن الشياطين أيضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا أي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول
جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لأن المحاسبة تكون قرب جهنم وقيل جثيا جماعات عن ابن عباس كأنه قيل زمرا وهو جمع
جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما على الركب لضيق المكان بهم لأنه لا يمكنهم أن يجلسوا عن السدي
ثم لننزعن من كل شيعة أي لنستخرجن من كل جماعة أيهم أشد على الرحمن عتيا أي الأعتى فالأعتى عن قتادة لننزعن من كل أهل دين قادتهم
ورؤساءهم في الشر والعتي ها هنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل معناه الأكبر جرما فالأكبر عن مجاهد وأبي الأحوص
ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا أي نحن أعلم بالذين هم أولى بشدة العذاب لأنه يعظم العقاب وأحق بلزوم النار **قوله تعالى**
وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن
أثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون
من هو شر مكانا وأضعف جندا خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي بالتشديد
وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ أهل المدينة غير ورش وابن عامر والأعشى والبرجمي عن أبي بكر وريا بغير همز
مشددة الياء والباقون رئيا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقراءة سعيد بن جبير وزيا بالزاي **الحجة** أنجاه
ونجاه ونجيه بمعنى والمقام بضم الميم اسم الموضع من أقام يقيم على مفعل فالمقام بفتح الميم يصلح أن يكون مصدرا من قام يقوم
ويصلح أن يكون اسم الموضع والمقام المصدر ويكون الموضع من أقام يقيم فأما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية
ينتابها القول والفعل فإنما هو على حذف المضاف أي أهل مقامات ويشهد وروي عن الأصمعي أنه قال المجلس القوم وأنشد
واستبت بعد أن يا كليب المجلس قال أبو علي المجلس موضع الجلوس فالمعنى على أهل المجلس كما أن المعنى على أهل المقامات قال
الشكري المقامة المجلس والمقام المنزل ويقول خير مقاما بضم الميم جعله اسما للمثوى ومن فتح كان كذلك أيضا ألا ترى
أن الندي هو النادي هو المجلس ومن ذلك قوله وتأتون في ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم
أحسن أثاثا ورئيا فإنه لا يراد به المحدث إنما يراد به حسن البشارة والهيئة والمنظر وهذه إنما يكون في الأماكن والمقامة







قال أبو علي رئيا فعل من رأيت فكأنه اسم لما ظهر وليس بالمصدر وإنما المصدر الرأي والرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين
فالرأي الفعل والرئي المرئي كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من رئيا الزمان أن يبدل منها الياء
لانكسار ما قبلها كما تبدل من ذئب ذيب فإذا أبدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الإدغام وليس يجوز الإظهار
في هذا كما جاز إظهار الواو في تخفيف رؤيا ورؤية يعني إذا خففت الهمزة فيهما لأن الياء في ريا قبل المثل والواو في رؤيا
قبل ما يجري مجرى المقابل قال ابن جني من قرأ وريا مشددة فإنه فعل بمعنى مفعول من رأيت وأصله رئي وأصله من الهمزة وريا كرعيا
فخففت الهمزة وأبدلت ياء وأدغمت في الياء الثانية ويجوز أن يكون من رويت لأن الري يا نضارة وحسنا فيتقوم معناه ومنه
ريا بالزاي وأصله على هذا زويي فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء فأما ريا مخففة فيحتمل أن يكون مقلوبة من فعل العين
فصار في التقدير ريئا ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل أن يكون ريا من رويت ثم خففت
أحد الياءين فصارت ريا وأما الزي بالزاي ففعل من زويت أي جمعت وذلك أنه لا يقال لمن له شيء واحد من الزينة زي حتى تكمل له
المستحسنة وأنشد ابن دريد أشاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل من الأثاث **اللغة** الحتم القطع بالأمر والحتم والجزم
والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه أهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة وكانوا يجتمعون فيها
تيمنا به فقد ندوت القوم أندوهم إذا جمعتهم في مجلس وأصل الندي أنه مجلس أهل الندى وهو الكرم قال حاتم ودعيت في أهل الندى
ولم ينظر إلي بأعين خزر والأثاث المتاع من الفرش والثياب التي تزين بها واحدها أثاثة وقيل لا واحد لها والرئي ما رأت الرجل
من ظاهر أحوال النعيم وهو اسم المرئي كالذبح اسم المذبوح **الإعراب** وإن منكم إلا واردها تقديره وما أحد ثابت منكم وأحد مبتدأ
ومنكم صفته وواردها خبره والتقدير فليمدد له الرحمن مدا لفظه لفظ الأمر والمعنى الخبر كما أن قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن
جعل لفظ الخبر بمعنى الأمر وكذلك هنا جعل لفظ الأمر بمعنى الخبر وقوله ما يوعدون مفعول رأوا إما العذاب وإما الساعة بدل من
ما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق فعل هنا يكون من موضعه نصب لأن الفصل من كلمة الاستفهام والخبر غير جائز فالأولى أن يكون من هنا
بمعنى الذي في موضع نصب بيعلمون وهو شر مبتدأ وخبر والجملة صلة من **المعنى** ثم بين الخلق يوم الحشر فقال وإن منكم إلا واردها
أي ما منكم أحد إلا واردها والهاء في واردها راجعة إلى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين أحدهما أن ورودها هو
الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره أبو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى
ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون وقوله فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه وبأنك تقول وردت بلد كذا أي أشرفت
عليه دخلته أو لم تدخله وفي أمثال العرب إن ترد الماء بماء أكيس وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم
أراد فلما بلغن الماء أقمن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها
مبعدون لا يسمعون حسيسها فهذا يدل على أن أهل الحسنى لا يدخلون النار وقال بعض الضعفاء إنهم يردونها حول جهنم للمحاسبة ويدل
عليه قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم يدخل النار من هو أهلها وقيل الجمر وأن ورودهم هو حضورهم يوم القيامة التي تجمع كل بر وفاجر والآخر
أن ورودها دخولها بدلالة قوله فأوردهم النار وقوله أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر
وأكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وإنما يقال نذر ونترك
الشيء الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم إنه للمشركين خاصة ويكون قوله وإن منكم المراد منهم كما قال سبحانه
وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء أي لهم ويعضده في الشواذ عن ابن عباس أنه قرأ وإن منهم وقال الأكثرون إنه خطاب الجميع
للخلق فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين قال السدي سألت مرة الهمداني عن
هذه الآية فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يردونها ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق
ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى أبو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمية
قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله
فسألته فأومى بإصبعيه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر
ولا فاجر إلا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردها
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروي مرفوعا عن يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول
النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن معنى الآية فقال إن الله تعالى يجعل
النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي قال والذي نفسي بيده لهي أعرف
بأصحابها من الوالد بولده وروي عن الحسن أنه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت أنك وارد النار فقال نعم قال وهل علمت أنك خارج
منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا حتى مات وقيل الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى
لا يدخل الجنة أحدا حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك
فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة
عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وإن منكم إلا واردها فعلى هذا من
حم من المؤمنين فقد وردها فقد ورد في الخبر أن الحمى من فيح جهنم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضا فقال أبشر إن
الله عز وجل يقول هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودها
لا محالة قد قضى بأنه يكون وعلى كلمة وجوب فمعناه أوجبه الله على نفسه وفيه دلالة على أنه يجب عليه سبحانه أشياء من طريق الحكمة
خلافا لمذهب أهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والمعاصي عن ابن عباس ونذر الظالمين أي وندع المشركين على حالهم فيها أي في جهنم جثيا
أي باركين على ركبهم وقيل جماعات على ما مر تفسيره وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاص ثم قال سبحانه وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات معناه وإذا تتلى على الكافرين آياتنا المنزلة في القرآن ظاهرات الحجج والأدلة ممكنا فهم معانيها قال الذين كفروا للذين
آمنوا أي الفريقين خير مقاما أي قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا أنبياءه للذين صدقوا بذلك مستفهمين

ای الفريقين اخير ام انتم خير مقاما ومسكنا او موضع اقامة واحسن نديا اي مجلسا وانما افتخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا في العاقبة
ولبسوا على الضعفة بان من كان ناعما في الدنيا فكذلك يكون في الآخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر والهيئة والمعنى ان الكفار
قد اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم يغن عنهم اموالهم
جمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء [illegible]

[illegible]



[illegible]

بطلعته واجتنب معاصيه الى الرحمن الى جنته ودار كرامته وفودا وجماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب وازمتها الزبرجد يركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي نحث المشركين على السير الى جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتادة والعطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والاخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا هؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل شهادة ان لا اله الا الله والتبري الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعده الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الاخبار وقال ابراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته وعقله قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته وفاته واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا واله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله ابائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال علي عليه السلام علمنيها رسول الله صلى الله عليه واله وقال علمنيها جبرئيل عليه السلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا هاهنا حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فضيع فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي ارادوا السموات ان تنشق لعظم فريتهم واعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء لعظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال اي وكادت الجبال تسقط هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما عن عطاء ان دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا للرحمن ولدا اي بسبب دعوتهم او تسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى عن ذلك وتقدس

قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

ستا ايات **اللغة** اللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة وفي التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة وجمع الالد لد قال الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا مغلاق والركز الصوت الخفي واصل الركز الخفي ومنه الركاز لانه يخفى تحت الارض وقيل الركاز المال المدفون قال ذو الرمة وقد توجس ركزا من سنابكها او كان صاحب ارض او به الموم والموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة **الاعراب** كل مبتدأ ومن في موضع جر بكل وهو مضاف الى المفعول وهو كلا على اللفظ بمفردا على الحال من الضمير في آت وهل تحس منهم من احد من الاولى تتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم ويكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف نصب على الحال **المعنى** ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض اي ما كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا آتي الرحمن اي الا ياتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلائق جميعا خلقهم وتاتيهم وجرى عليهم حكمه وان عزيرا وعيسى والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان النبوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد احصيهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم ياتي الى المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا مستوحشا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في علي بن ابي طالب عليه السلام فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثنا ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قل اللهم اجعل لي عهدا عندك واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالها علي فنزلت هذه الاية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله والثاني انها عامة في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة والالفة في قلوب الصالحين قال مقاتل بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم قال الربيع بن انس ان الله اذا احب عبدا قال لجبرئيل عليه السلام اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع جعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على من خالفهم والخامس ان معناه يجعل لهم ودا في الاخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم النعمة عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك





بحر ولغة

العرب ليسهل

عليهم معرفته ولو كان بلسان

اخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا

قراءة القرآن على لسانك وسهلناه حتى تقرأه من

حفظك لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن الذين يتقون

الشرك والكبائر اي تخبرهم بما لهم من الثواب على طاعاتهم

وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس وقيل فساقا

عن مجاهد وقيل ظلمة عن قتادة ثم اخبر سبحانه عن قدرته

فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل قومك من قرن وتكذيبهم

للرسل ومن امة كافرة فهذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله وتهديد

للكفار هل تحس منهم من احد اي هل ترى منهم احدا

او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن ابن

عباس

وقتادة وقيل

حسا عن ابن زيد والمعنى انهم

ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت

وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما

من هؤلاء فلم يغن عنهم ذلك شيئا فكذلك هؤلاء

حكم اولئك في انهم لا يبقى منهم عين ولا اثر تم الجلد الثالث

من كتاب مجمع البيان المشتمل على تفسير القرآن

الجامع للقراآت والحجج واللغة والاعراب والتركيب والمعنى

باحسن بيان ويتلوه الرابع انشاء الله تعالى على

الفقير الى رحمة ربه الغني

علي بن محمد الحسيني

من تحرير النسخة

ومعان تفسير

على ... الالف

ونحن

فاما بعد ما كتبت في

الفائزين الى رحمة ربها الباقية

كتب عن النسخ فاني منقطعا من

فقايس القرى المحروسة بكرة يوم الخميس

وقت الظهر ... تمام اثنا عشر

كتبه وكتب ... ومصالح العالم ... كتبها

في الوجوه ... من ... في اليوم

بها ... عشر ... فمن نظر الناس

فاجعل لي مكانا ... نتبنا الحق ...

... بلغتها ...

... بالدعاء

... العمل الصالح

... الحمد ...

بالالحمد ...

اعمل ...

بالخير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة طه عدد آيها مائة واربعون آية شامي وخمس وثلاثون كوفي واربع حجازي وآيتان بصري اختلافها احدى وعشرون آية طه
لتشقى غير البصري ... ضلوا الا تتبعن كوفي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا كوفي شامي ولا تحزن
واهل مدين ... بني اسرائيل ووعدناكم ... الى موسى ... غضبان اسفا والهموسى كلاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الا
يرجع اليهم قولا كلاهما المدني الاخير والشامي غير المدني الاخير عراقي شامي والاخر صفصفا عراقي شامي مني هدى زهرة
الحيوة الدنيا غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل
عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا طه ويس
وروى الحسن بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة طه فان الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم
القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى تفسيرها ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن على لسانه لتبشير المتقين
وانذار الكافرين وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه انزله للسعادة لا للشقاوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في
الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثماني آيات
كوفي القراءة قرأ ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء ...
عن ابن عامر ... والباقون بفتح الطاء والهاء عن ابي جعفر ... ونافع ...
وعن الحسن ... الحجة قد تقدم القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه وآله
اللغة الشقاء استمرار ما يشق على النفس ونقيضه السعادة والعلى جمع العليا مثل الدنيا والدنى والقصوى والقصى والثرى التراب
الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر يجهر جهرا فهو جاهر بالصوت ... الاعراب وروي عن الحسن طه بفتح
الطاء وسكون الهاء فان صح عنه فاصله طأ فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض بقدميك جميعا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد
الله عليه السلام قال الزجاج ويجوز ان يكون طه امرا من وطئ يطأ على قول من قال ... ثم حذف الالف فصار طه ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز
ان يكون جاريا مجرى القسم ويكون ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له ... الجار والمجرور في موضع
تذكرة والاولى ان يكون مصدر فعل محذوف ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير لكن تذكره تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر
لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا ويدل عليه قوله انزلنا المعنى قد بينا في اول البقرة تفسير حروف المعجم في اوائل السور والاختلاف
فيه وقد قيل ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والكلبي ... بلسان الحبشة او النبطية
وقال الكلبي هي بلغة عك وانشد ... ان السفاهة طه من خلائقكم
لا بارك الله في القوم الملاعين وقال الحسن هو جواب المشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن
لتسعد به وتنال الكرامة في الدنيا والآخرة قال قتادة كان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه
ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى قال الزجاج معناه لكن انزلناه تذكرة لمن يخشى
والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي انزلناه تنزيلا ممن خلق الارض يعني الارض التي تستقر عليها والسموات العلى اي الرفيعة العالية
ثم وصف سبحانه عظم خالقها فقال الرحمن على العرش استوى ... لانه لما قال ممن خلق وصفه بعد ذلك فقال هو الرحمن
قال الحسن يعني استواء الامر ... وقد مضى القول في معنى الاستواء في سورة البقرة

والاعراف له ما في السموات وما في الارض اي له ملك ما في السموات وما في الارض وتدبيرهما والعلم بهما يعني انه مالك كل شيء ومدبره وما
بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى التراب الندي يعني ما وارى الثرى من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الارضين من الكنوز
والاموات وان تجهر بالقول اي ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله
واخفى من السر وعلم ويقال واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل او اعظم وقيل تقديره وان تجهر بالقول او لا تجهر
فانه يعلم السر واخفى منه ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمر في نفسه
مما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير
وابن زيد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به في ثاني الحال وقيل العمل الذي تسر من الناس واخفى الوسوسة عن
مجاهد وقيل معناه يعلم اسرار الخلق واخفى سره من المخلوقين عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروي عن السيدين الباقر والصادق
عليهما السلام السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو لا معبود تحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى
اي الاسماء الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فبايها دعوت جاز وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تأويله من وحده وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله وتعظيمه
دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر الله موحدا له فكيف من ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيده
والثناء عليه وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة هذه كما قال ...
الجمع قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار وفي كثير ... قوله تعالى
وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها
نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه
فتردى ثماني آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون اني بالكسر وقرأ حمزة لاهله امكثوا وفي القصص
ايضا بضم الهاء وانا مشددة مفتوحة الهمزة اخترناك على الجمع والباقون ... وانا اخترتك على التوحيد وقرأ ابن عامر واهل الكوفة
طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اكاد اخفيها بفتح الالف الحجة قال ابو علي من كسر اني
الكلام حكاية كانه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك ومن فتح كان المعنى نودي بكذا ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
القبس الشعلة من النار ... والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادي ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له
[illegible]
[illegible]
اذ رأى نارا عن ابن عباس قال وكان موسى رجلا غيورا ... [illegible]
[illegible]
في الطريق رأى نارا من بعيد ... [illegible]
[illegible]
نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس ... او اجد على النار هاديا

يدلني على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فظن ثم قصد بها الى السعة لان النار لا تخلو من اهل لها وناس عندها
فلما اتيها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة
فسمع النداء من الشجرة وهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك والنداء الدعاء على طريقة يا فلان ومن فتح الالف من اني فالمعنى نودي
باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل اني انا ربك الذي خلقك ودبرك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعاً ما يدري
من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى عليه السلام ان هذا النداء من قبل الله سبحانه بمعجز اظهره الله تعالى كما
قال في موضع آخر اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك الى آخره وقيل انه لما رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها
نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نوراً عظيماً لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة
وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كرر الكناية لتأكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع
نعليك قيل ان السبب الذي امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن
الصادق عليه السلام وثانيها كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس
عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم
ورابعها ان موسى عليه السلام انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفاً من الحشرات فآمنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة
الموضع عن ابي مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس بورك فيه بسعة الرزق والخصب وقيل المطهر عن الجبائي طوى
هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين فكأنه طوي بالبركة عن الحسن وانا اخترتك
اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وتثبت لما بشره سبحانه بالنبوة امره باستماع الوحي
ثم ابتدأ بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا اله يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصاً ولا تشرك في عبادتي احداً
امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكري اي لان تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله
عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل ان معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعله المشركون عن ابي مسلم
وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها او لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده
ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكري رواه مسلم
في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء الساعة فقال ان الساعة آتية يعني ان القيمة جائية قائمة لا محالة اكاد اخفيها اي اريد ان اخفيها
عن عبادي لئلا تأتيهم الا بغتة قال بعضهم هذا الوجه الاول وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف لان الناس اذا لم
يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروي عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن
الصادق عليه السلام والمعنى لكادت لا اظهر عليها احداً وهو قول الحسن وقتادة والمقصود بذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كدت
اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احداً
فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكره بابلغ ما تعرفه العرب قال ابو عبيدة معنى اخفيها اظهرها وجعلت كاد زائدة والمعنى ان الساعة
آتية اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فينتصف من الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصرفنك
عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل
عن هذه الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه ومن تبع الامر على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلائل قد دلت
على قيام الساعة فتردى اي فتهلك كما هلكوا اي ان صدوك عن الساعة تركت التأهب لها فهلكت والخطاب وان كان لموسى عليه السلام
فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي الآية دلالة على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وان كلامه محدث **قوله تعالى** وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي
حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك
من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي و
اجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى عشرون آية **القراءة** قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضم الهمزة والباقون اشدد بهمزة
الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقراءة ابرهيم واهش بكسر الهاء **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه
جعلهما خبراً وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهمزة في اشركه ضعيف جداً لان تشريك موسى هرون في النبوة ليس اليه بل الى الله تعالى
فالوجه فتح الهمزة على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش بضم الهاء اي اكسر الاوراق على الغنم فجاء بها مكسورة
متعدياً كما جاء هر الشيء يهره ويهره اذا كرهه وشد الحبل يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه واما اهس بالسين فمعناه اسوق
وكان ينبغي ان يقال اهس بها الغنم ولكنه لما دخل السوق معنى الانتحاء والميل عليها استعمل معها على لان المعنى **اللغة** التوكؤ
والاتكاء بمعنى مثل التوقي والاتقاء والهش ضرب ورق الشجر ليتساقط المآرب الحوائج واحدها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها عن علي
بن عيسى والسيرة الطريقة من السير ومعناه مرور الشيء في جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه ويد
الانسان جناحه لانه يميل بها وقيل يد الجناح الجنب لان فيه جنوح الاضلاع والازر الظهر اسمها العضد
والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطغيان تجاوز الحد في العصيان وشرح الصدر توسعته ومنه شرح المعنى وشرح
القول فيه والعقدة جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل نقض العقد ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس ومنه الوزر
الذي هو الثقل والازر الظهر يقال ازرني فلان على الامر اي كان لي ظهراً ومنه المئزر لانه يشد على الظهر ولذلك قيل شد على الظهر
والتآزر التقوية ويمكن ان يكون آزره بمعنى وازره مثل آخى وواخى واكد ووكد قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين
وخيب **الاعراب** وما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي والمعنى ما التي بيمينك وانشد الفراء





عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين قال بعض المتأخرين ان القصر الذي لا غبار عليه ان يكون تلك
مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من معنى الفعل في تلك وهو
الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تتبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تتبين بصلاتها فلا يجوز ان يوصف المبهم
بالجملة لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهو ظرف مكان تقديره فبالحضرة هي حية والعامل في الظرف
تسعى وهذا يدل على ان اذا هذه غير مضاف الى الجملة لانه لو كان كذلك لم يعمل فيه ما في الجملة تسعى لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار بيضاء في موضع نصب على الحال والتقدير تخرج بيضاء وتكون نقية
عن حال الآية اخرى اسم في موضع الحال ايضاً والمعنى تخرج بيضاء مبينة قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوباً على اعطيناك آية اخرى
لان في قوله تخرج بيضاء دليلاً على انه يعطى آية اخرى لنريك اللام يتعلق بقوله واضمم والمفعول من نرى يجوز ان يكون محذوفاً
وتقديره لنريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف وهو المفعول الثاني والتقدير لنريك الآيات الكبرى
من آياتنا هرون بدل من قوله وزيراً يدل عليه واخي صفة لهرون ويجوز ان يكون بدلاً قال الزجاج يجوز ان يكون هرون مفعولاً اولاً
لاجعل ووزيراً مفعولاً ثانياً له وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن في ان المفعول الثاني من هذا الباب قدم
على المفعول الاول ولو قرئ بالرفع هرون لكان خبر مبتدأ محذوف كانه قيل من هذا الوزير فقيل هو هرون وكثيراً نعت لمصدر محذوف في
الموضعين اي تسبيحاً كثيراً وذكراً كثيراً ويجوز ان يكون نعتاً لظرف محذوف تقديره نسبحك وقتاً كثيراً ونذكرك وقتاً كثيراً **المعنى**
ثم بين سبحانه ما اعطى موسى من المعجزات فقال وما تلك بيمينك يا موسى سأله الله عما في يده من العصا تنبيهاً له عليها ليقع المعجز
بعد التثبت فيها والتأمل لها قال موسى هي عصاي اتوكؤا عليها اي اعتمد عليها اذا مشيت والتوكؤ التحامل على العصا في المشي
واهش بها على غنمي اي اخبط بها ورق الشجر ليتساقط على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ولم يقل اخر لوفق رؤس الآي اي حاجات اخر
وحكي عن الضحاك قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده وسقاءه وكان يركزها ويخرج منها الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع
واذا ظهر عدو حاربت واذا اراد الاستقاء من بئر طالت وصار شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة بالليل وكانت
تحدثه وتؤنسه واذا طالت شجرة حناها بمحجنها قال الله سبحانه القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى اي تمشي بسرعة وقيل صارت
حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعباناً وهو اكبر الحيات عن ابن عباس وقيل انه القاها وحانت منه نظرة
فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون فمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فتلقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها
وعيناه تتوقدان ناراً وقد عاد المحجن عرفاً فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولى مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء
منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي سنعيدها
الى الحال الاولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال
مالك يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئاً قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت ثم كشف عن يده
ثم وضعها في فم الحية واذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها
آدم عليه السلام وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيباً فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار
قامة موسى واضمم يدك الى جناحك معناه اجمع يدك الى جناحك عضدك عن مجاهد والكلبي وقيل الى جيبك وقيل ادخلها في
جيبك وكنى عن الجيب بالجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءاً عن ابن عباس
غير سوء اي من غير برص قال الجبائي وكان موسى آدم اللون فجعل الله بياض يده كما قال الله تعالى ثم ردها فعادت الى لونها الذي
كانت عليه آية اخرى اي فهذه آية اخرى او تخرج بيضاء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى منها ولو قال الكبر لجاز على
صفة الجمع الآيات لكان جائزاً وقيل معناه لنريك من آياتنا الكبرى وهما الآيتان العصا واليد وقيل انها هلاك فرعون وقومه فلما
حمله سبحانه الرسالة واراه المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون فادعه الى انه طغى اي تجبر وتكبر في كفره قال موسى عند
ذلك رب اشرح لي صدري اي وسع لي صدري حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم ويسر لي امري اي سهل علي اداء الحق وحل عقدة من
لساني يفقهوا قولي اي واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفقهوا كلامي وكان في لسان موسى عليه السلام رتة لا يفصح معها
بالحروف شبه التمتمة وقيل ان سبب تلك العقدة في لسانه جمرة طرحها في فيه لما اراد فرعون قتله لانه اخذ بلحية فرعون
ونتفها وهو طفل فقالت آسية بنت مزاحم لا تفعل فانه صبي لا يعقل وعلامة ذلك انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتى
احضر الدرة والجمرة بين يديه فاراد موسى ان يأخذ الدرة فصرف جبرئيل يده الى الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن
سعيد بن جبير ومجاهد والسدي وقيل انه انحل اكثر ما بلسانه الا بقية منه لقوله ولا يكاد يبين عن الجبائي وقيل
استجاب الله سبحانه دعاءه فحل العقدة عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد يبين
لا ياتي ببيان وحجة وانما قال ذلك تمويهاً ليصرف الوجوه عنه واجعل لي وزيراً من اهلي يعينني على الحق الى فرعون ويعاضدني
وقيل اجعله لي معاوناً اتقوى برأيه ومشاورته وقال بعضهم لانه اذا كان الوزير من اهله كان اولى ببذل النصح ثم بين الوزير
ومن هو فقال هرون اخي وكان اخاه لابيه وامه وكان بمصر اشدد به ازري اي قو به ظهري واعني به واشركه في امري اي اجعله شريكي
معي في النبوة ليكون على موازرتي فلم يقتصر عليه السلام على سؤال الوزارة حتى سأل ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يسأل الوزارة
من غير مسألة النبوة وانما سمي الوزير وزيراً لانه يعين الامير على ما هو بصدده من الامور اخذ من الوزارة التي هي المعاونة وقيل انما سمي
وزيراً لانه يحمل الثقل عن الامير من الوزر الذي هو الثقل وقيل لانه يلجأ الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي هو الملجأ قالوا
ان هرون اكبر من موسى بثلث سنين واتم طولاً وابيض جسماً واكثر لحماً وافصح لساناً ومات قبل موسى بثلث سنين كي نسبحك
كثيراً اي ننزهك عما لا يليق بك بين سبحانه انه سأل هذه الحاجات ليتوصل بها الى الطاعة من عبادته وتادية رسالته لا للرياسة
ونذكرك كثيراً اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت علينا من تحميل رسالتك انك كنت بنا بصيراً اي باحوالنا او لم
عالماً وقيل بصيراً باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء قال الله سبحانه اجابة له قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيت ما سألت

[illegible]

ولقد مننّا عليك مرّة أخرى إذ أوحينا إلى أمّك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ فليلقه اليمّ بالساحل يأخذه عدوّ لي وعدوّ له وألقيت عليك محبّة منّي ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى أمّك كي تقرّ عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجّيناك من الغمّ وفتنّاك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثمّ جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنّه طغى فقولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى

[illegible]





[illegible]

قالا ربّنا إنّنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنّني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنّا رسولا ربّك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذّبهم قد جئناك بآية من ربّك والسلام على من اتّبع الهدى إنّا قد أوحي إلينا أنّ العذاب على من كذّب وتولّى قال فمن ربّكما يا موسى قال ربّنا الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتّى كلوا وارعوا أنعامكم إنّ في ذلك لآيات لأولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلّها فكذّب وأبى

[illegible]

من النسيان عن ابي مسلم اي لا ينسى ما كان من امرهم بل يجازيهم باعمالهم وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئا عن السدي ثم زاد في الاخبار عن نفسه سبحانه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي فرشا ومهادا اي قرارا وسلك لكم فيها سبلا والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل لكم اي لاجلكم في الارض طرقا تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال موصولا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلفة الالوان احمر وابيض واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للفاكهة ومنها ما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوان كلوا اي مما اخرجنا بالمطر من النبات والثمار وارعوا انعامكم واسيموها فيما انبتناه بالمطر واللفظ لفظ الامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة ان في ذلك لآيات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اي من الارض خلقنا اباكم آدم وفيها نعيدكم اي في الارض نعيدكم اذا متم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي دفعة اخرى اذا حشرتم ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن به وقيل معناه فجحد الدليل وابى في القبول ولم يرد سبحانه بذلك جميع الآيات بعد حصولها لان كل آية خلقها فانما المراد كل الآيات التي اعطيها موسى **النظم** وجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات ودلائل التوحيد على يد موسى تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع آخر من السؤال الذي كثيرا ما يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون الاولى لم يبعثوا **[illegible]**

قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى عشر آيات

**القراءة** قرا ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون بضمها وقرا يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر ورويس فيسحتكم بضم الياء والباقون فيسحتكم بفتح الياء والحاء وقرا ابو عمرو ان هذين وقرا ابن كثير وحفص ان هذان مخففة وقرا الباقون ان هذان وابن كثير يشدد النون من هذان وقرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الهمزة وقرا ابن عامر وروح وزيد تخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفي والباقون يخيل بالياء **الحجة** فاما قوله لا نخلفه بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في موضع النصب يكون صفة للموعد موعدا وهو الظاهر واما قوله سوى فانه المكان النصف فيما بين الفريقين قال موسى بن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر قال ابو علي قوله سوى يحتمل من التسوية فكان المعنى مكانا تستوي مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى وما فعل فهو في الصفات اكثر قالوا [illegible] وانتصاب قوله مكانا لا يخلو ان يكون مفعولا للموعد لما على انه مفعول به او على ظرف له او يكون منتصبا بما دل عليه المعنى ولا يجوز الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا نخلفه نحن واذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولا يجوز ان يتعلق العطف عليه بشيء وكذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالخبر عنه لم يجز سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ولا هذا ضويرب زيدا اذا حقرت اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال [illegible] اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين ويحمل ذلك على اضمار فعل آخر كما دعا الكيف نحو قول الشاعر ان الفزارة والشيخ للدارع وللمستحقين لنومهم الاغلالا فاذا لم يجز في المكان مفعولا ثانيا للفعل فاجعل فيكون بمنزلة قولهم جعلوا القرآن عضين ونحو وما يوم الزينة فمن نصبه جعل الظرف كما تقول غيابك يوم الجمعة فالموعد هنا مصدر والظرف يكون خبرا عنه وقال ابو علي وهو على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في هذا اليوم الا ان هذا الاتساع في ذلك اليوم فعلكم لان الوعد قد يقع لانه انما يقع الانجاز في ذلك اليوم لكن في قوله وان يحشر الناس ضحى ظاهر حاله ان يكون بحرته الموضع حتى كانه قال انظر موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون من رفع الموضع عطفا على الموعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذان العملان في يوم الزينة وان من رفع يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت موعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت بعثها حينئذ والعطف عليه يقول وان يحشر الناس ضحى فكذا الرفع لانه لا يكون ظرفا بل هو معروف موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت مقدم الحاج واما قوله فيسحتكم فان سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف وقد لم يدع على الشعر في [illegible] واما قوله ان هذان لساحران فمن قرا بتشديد النون من ان والالف من هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم والشاهد بكر العواذل في الصبوح يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه فعلى هذا فيكون تقديره نعم هذان لساحران فهذا لا يعتمد لان ان اذا كانت بمعنى نعم ان تقع بعدها ما الابتداء والخبر واللام لا تدخل على خبر مبتدا غالبا على ان هذا انما يجيء في الشعر [illegible] خالي لانت ومن جرير خاله ينل العلا ويكرم الاخوالا وقوله ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة فحملوا على التقدير والضرورة واستدل ابو علي بان ما قيل فانه الآية لا يقتضي ان يكون جواب نعم لانه اذا جعل جوابا لقول موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم هذان ساحران كان محالا فان جعله على تقدير فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران كان محالا ايضا وثانيها ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتدا محذوف وهذا ايضا اشكل لان اللام للتاكيد ولا يجوز قال ابو علي ان تصرف اللام ثابت الاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو وعيسى بن عمر وقال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا يتجه لامرين احدهما ان الذي حذف التقوية على النية لا يمتنع من ان يستعمل هذا التاويل فيمن لا يجوز ومع ذلك لا يحسن ولا يجوز ايضا التاكيد باللام لا يتعلق بالحذف الا ان تكون الاولى في الرتبة الاسم الكلام ولا يجمع ثم ذلك ما ان يجمع فيه فليس بالاولى في التاخير والثالث ما قاله المتقدمون من النحويين ان التثقيل ان هذا الساحران

الجزء السادس عشر

تخفف ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من اجل دخول اللام في الخبر ولان اضمار الهاء بعد ان ثقيلة انما يكون في ضرورة الشعر نحو قوله ان من لام في بني بنت حسان المه واعصه في الخطوب وقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء وزاد بعضهما قال على رجحة وهو ان انها لما كان مشبهة بالفعل ليست باصل في العمل الغيث ههنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء في ان ما رايناه في غير هذا الموضع وايضا فانها قد عملت مخففة في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف وايضا وقد عمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ولا يجوز الغاؤهما وايضا فان اللام يمنع من هذا التاويل لانك اذا الغيت ارتفع ما بعدها واللام لا يدخل على خبر المبتدا على ما بيناه وخامسها ان هذه الالف علامة التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون له علم ولو كان على ما زعم لم ينقلب هذه الالف ياء في حال الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف علامة التثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان وسادسها وهو المعتمد ما قيل فيه ان يكون هذان على لغة كنانة يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشترى معه الى هابي التراب عقيم وقال آخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقال الآخر تزود منا بين اذناه طعنة [illegible] الثقلان وقيل انها لغة بني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن وابي علي الفارسي ومن قرا ان هذين لساحران فهو صحيح مستقيم ويقال ان الزجاج هذه القراءة لما فيها المخالفة المصحف وقيل انه احتج في مخالفة المصحف بما روي انه من غلط الكاتب ويروى عن عثمان وعائشة ان في هذا الكتاب غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر لان المصحف ومن نقلة القرآن ورجحه لا يقرا الا بما تلقوه عن الثقات من السلف ولا يظن بمثل علي رضي الله عنه ان يترك في كتاب الله شيئا يقيمه غيره ومن قرا ان هذان فيكون النون من ان والالف ممدة قال الزجاج يقوي هذه القراءة قراءة ابي بن كعب ما هذان الا ساحران وروي عنه ايضا ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه جعل الا بمنزلة الا والحجة ان تشبه المذهب والبصريين تكون ان مخففة من الثقيلة بمعنى الا الا وكان كذا فالمخففة ان تقول جا القوم ليا معوا الا زيدا والوجه الصحيح فيه انه قال ان هذه مخففة من الثقيلة لزمتها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في قوله ان كثيرا فيجوز ان يكون احدهما ان يكون عوضا من الحذف الذي لحق الكلمة في التثنية والآخر ان يكون للفرق بين النون التي تدخل على الاسم والنون التي يدخل على المتمكن وذلك ان هذه انما وجدت مشددة مع المبهم واما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون اجمع الامر الا بالوصل والوجه القطع لكثرة القراءة فقال الزجاج ان يكون لغة في ذا المعنى قال ابو علي واصل الكلام ان يكون اجمعوا على كذا ثم اتسع الكلام فقيل اجمعوا كيدكم كان حذفا ثم الكلام في ذا الصفة على امر مستانف قال ابو علي فان قيل فقد تقدم ذكره وقوله فجمع كيده فاذا قالوا فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون كذلك لان في تلك القصة وهذا في اخرى ذلك اخبار عن فرعون في جمعه كيده وسحره وهذا فيما تواصوا به السحرة في كيدهم وبينهم ان يكون ذلك على معنى كما نحو ابو الحسن قال الشاعر واستمر منهم معشر يريد واحد عمل كان وايه فاجمعوا امركم طرا فكيدوني وقوله فاجمعوا كيدكم لان كيدهم من امرهم واما قوله يخيل اليه فمن قرا بالياء فانه فارغ وفاعله قوله انها تسعى في محل الرفع لانه بدل عن ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون موضعه على هذه القراءة نصبا للضاعل ومعنى يخيل اليه كونها ذات سعي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى الى السحر ايضا على قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنأتينك بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا يعتدل حضورنا ذلك المكان لا يقع منا خلاف في حضوره ثم وصف المكان بانه تستوي مسافته على الفريقين وقيل مكانا سوى بدل اي عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل نصفا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد فقال موسى موعدكم يوم الزينة وكان فيه عيد لهم فسمي يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق عن مجاهد وقتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى وينظرون الى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال القراء اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد الذي وعدتكم فتولى فرعون اي اعرض فرعون عن موسى وعن قوله وانصرف فجمع كيده اي حيله ومكره وقيل جمع السحرة ثم اتى اي حضر الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لانهم احضروا ما عملوا من السحر للموعد بجمع حجة موسى على الحليم وعظتهم وقال لهم ويلكم وهي كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعقاب ويجوز ان يكون على النداء في ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويح وويل كلمتان تعقيبهما الكلام فيكون زيادة او نقصا ويكون على كل منزلة التعجب لكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تشركوا مع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزتي الى السحر وحكمكم الا الشيء ولا تصدقوا امر فرعون الى انه معبود فيسحتكم اي فيستاصلكم بعذاب عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء الحلق يقال سحت شعره اذا استاصله وسحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عن ابي مسلم فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاور السحرة فيما هيئوه من الحبال والعصي وفيمن يبتدئ بالالقاء واسروا النجوى اي ان السحرة اختلفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل انه لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسر بعضهم الى بعض فقال احدهم عن محمد بن اسحق وقيل اسروا النجوى بانه قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتادة وقيل تناجوا مع فرعون واسروا عن موسى وهرون قولهم ان هذان لساحران عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد ثم اخبر ان هذان يعني موسى وهرون لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قاله فرعون وجنوده السحرة ويريدان ان يخرجاكم من ارضكم من مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بسنتكم الافضل وهو تانيث الامثل وهو الاشبه بالحق فقيل طريقة القوم اماثل قومهم اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما عن علي عليه السلام وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة والدين عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا مجمع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم

يعوزنا طعامكم المن والسلوى وهو في التيه وتقدم بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم [illegible] ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا فيه [illegible] على الوجه المحرم عليكم وقيل المعنى لا تجاوزوا عن الحلال الى الحرام وقيل معناه لا تنفقوا [illegible] للاستعانة على المعصية فيحل عليكم غضبي اي يجب عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك لان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار وقال الزجاج فقد صار الى الهاوية وانى لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله وعمل صالحا اي ادى الفرائض ثم اهتدى اي لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده واورده العياشي في تفسيره من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميقات هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك اي باي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هؤلاء من ورائي يدركوني عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي عن الحسن [illegible] وعجلت اليك رب لترضى [illegible] قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل [illegible] عند ذلك التكليف [illegible] كما قال الله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فضلوا [illegible] فاضاف الضلال الى السامري [illegible] الفتنة [illegible] وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر [illegible] فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي رجع موسى الى الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس [illegible] قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدا صادقا بانزال الكتاب وهو التورية [illegible] افطال عليكم العهد [illegible] ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل [illegible] فاخلفتم موعدي [illegible]

قوله عز وجل: قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي

القراءة: قرأ اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح [illegible] والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم [illegible] حملنا بالضم والتشديد [illegible] اهل الكوفة غير عاصم [illegible] فقبضت قبضة بالضاد [illegible]

الحجة: قال ابو علي الفارسي في قوله بملكنا [illegible] لغات [illegible] المعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب [illegible]

[illegible]

اللغة: [illegible]

الاعراب: [illegible]

المعنى: قالوا اي قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ونحن نملك من امرنا شيئا [illegible] ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم [illegible]







فيه كان لهم [illegible] عند الخروج من مصر [illegible] فقذفناها اي القيناها في النار [illegible] فكذلك القى السامري ايضا ما كان معه [illegible] فاخرج لهم عجلا جسدا اي اخرج لهم من ذلك الحلي عجلا جسدا له خوار اي صوت [illegible] سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اي قال السامري ومن تبعه [illegible] هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسي [illegible] وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي [illegible] افلا يرون الا يرجع اليهم قولا [illegible] ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا [illegible] ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به [illegible] وان ربكم الرحمن فاتبعوني [illegible] واطيعوا امري [illegible] قالوا لن نبرح عليه عاكفين [illegible] حتى يرجع الينا موسى [illegible] قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن [illegible] افعصيت امري [illegible] سؤال [illegible] قلنا [illegible] قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي [illegible] اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي [illegible] قال فما خطبك يا سامري [illegible] قال بصرت بما لم يبصروا به [illegible] فقبضت قبضة من اثر الرسول [illegible] فنبذتها [illegible] وكذلك سولت لي نفسي [illegible]

قوله عز وجل: قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا

القراءة: قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرأ الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرأ ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي عليه السلام وابن عباس وقرأ ابو عمرو [illegible] والباقون [illegible] وفي الشواذ قراءة [illegible] ينفخ في الصور بالياء [illegible]

الحجة: قال ابو علي [illegible] لن تخلفه [illegible]

ثم بأعهد إليه وقيل إنه عطف على قوله كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق فقص عليه قصة آدم عليه السلام من ابتلي **قوله عز وجل**
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى
وقد كنت بصيرا عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وأبو بكر وإنك لا تظمأ بالكسر والباقون وأنك بالفتح وفي الشواذ قراءة أبان بن تغلب

[illegible]





[illegible]

اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع اياتك اي نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالقتل والاسر ونخزى في الاخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم في الاخرة بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام قل يا محمد كل متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر نحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اي انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اي فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب الصراط السوي اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الى دين الحق انحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الاية دلالة على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه لو لم يبعثه كان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع العذر وازاحة العلة وبالله التوفيق **سورة الانبياء** مكية كلها وهي مائة واثنتا عشرة اية كوفي واحدى عشرة في الباقين اختلافها اية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرا سورة الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون خمس ايات

**القراءة** قرا حمزة والكسائي وحفص قال ربي بالالف والباقون قل ربي **الحجة** من قرا قال فانه اسند القول الى الرسول صلى الله عليه واله واخبر عنه ومن قرا قل فانه على الخطاب **الاعراب** من ذكر في موضع رفع ومن زائدة من ربهم صفة لذكر ويجوز ان يكون في موضع جر على اللفظ ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور واستمعوه في محل النصب على الحال والعامل فيه ياتيهم وتقديره ما ياتيهم ذكر من ربهم الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان يكون رفعا على الذم ويكون خبر مبتدا محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا النجوى على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو في اسروا حرفا لعلامة الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني **المعنى** اقترب للناس حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى قرب للناس وقت حسابهم يعني القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسائلته عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لانه ات وكل ما هو ات قريب ولان احد اشراط الساعة مبعث رسول الله صلى الله عليه واله وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون قريبا باضافته الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها وكونهم معرضون عن التفكر فيها والتاهب لها بالعمل وعن الايمان بها وتضمن الاية الحث على الاستعداد ليوم القيمة ما ياتيهم من ذكر من ربهم يعني القران محدث اي محدث التنزيل يعني انه ينزل سورة بعد سورة واية بعد اية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوه استماع لعب واستهزاء قال ابن عباس معناه يستمعون القران مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى تناجوا فيما بينهم يعني المشركين فيما بينهم فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي ابن ادمي مثلكم لا يرسل الملائكة افتاتون السحر وانتم تبصرون اي افتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر [illegible] وقيل ان اسروا ها هنا معناه اظهروا وهذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول اصح ثم امر الله سبحانه نبيه فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض ويعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام بل الاضراب يحكي الله سبحانه انهم قالوا اولا والاخبار عما قالوه ثانيا اي قالوا ان القران تخاليط احلام واهاويل المنام عن قتادة بل افتريه اي ثم قالوا بل افتريه تخرصه واختلقه بل هو شاعر اي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحيرين الذين [illegible] مرة يقولون سحر ومرة يقولون شعر ومرة يقولون حلم فلا يجزمون على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة فلياتنا باية كما ارسل الاولون معناه فلياتنا باية ظاهرة يشترك فيها الخاص والعام كما اتى بها الاولون من الانبياء قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا وقال الزجاج اقترحوا الايات التي لا يكون معها امهال وفي قوله سبحانه ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القران محدث لانه تعالى اراد بالذكر القران بلا شك في قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ونوحده قوله الا استمعوه

**قوله عز وجل** ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون خمس ايات

**القراءة** قرا نوحي بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف **الاعراب** اهلكناها في موضع الجر صفة قرية جسدا واحد في معنى الجمع اي وما جعلناهم اجسادا [illegible] لا ياكلون الطعام [illegible] ومن نشاء في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في قوله فانجيناهم **المعنى** لما تقدمت الحكاية عن الكفار بانهم اقترحوا الايات قال سبحانه مجيبا لهم ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار اهل قرية جاءتهم الايات التي طلبوها واهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون عند مجيئها [illegible] سبيل من تقدم من الامم طلبوا الايات فلم يؤمنوا [illegible] اهلكناهم [illegible] استحقوا عذاب الاستيصال فلذلك لم يجبهم الى ذلك وقيل ان حكم الله [illegible] الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم [illegible] بالايات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا من بني ادم نوحي اليهم لا ملائكة فان الشكل الى الشكل اميل وبه انس وعنه افهم [illegible] فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون [illegible] باهل الذكر [illegible] عن علي عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام [illegible] ان الله سمى النبي [illegible]

الجزء السابع عشر





في قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التورية والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم اهل القران وهم العلماء بالقران عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا ياكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي قال الكلبي الجسد هو الجسد الذي فيه الروح وياكل ويشرب فعلى هذا ياكل ويشرب نعتا ثم صدقناهم الوعد بان العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم بذلك فانجيناهم ومن نشاء اي فانجيناهم من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القران فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم ان تمسكتم به كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل انه خطاب للعرب لان القران بلغتهم وقيل انه خطاب لجميع المؤمنين لان فيه شرف المؤمنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل ان معناه فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم وقيل معناه افلا تتفكرون افلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه

**قوله عز وجل** وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عشر ايات

**اللغة** القصم الكسر يقال قصمه يقصمه قصما ومنه قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد ونظيره الاختراع والابداع والركض العدو وشدة الوطء ومنه اركض برجلك اي اضرب برجلك حتى [illegible] وارتكاض الصبي اضطرابه في الرحم والترفة النعمة والمترف المتنعم والزهوق من الاضداد يقال للهالك زاهق وللسمين زاهق وزهقت نفسه تزهق زهوقا اي تلفت والدمغ شدة الشج يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه اي اصاب دماغه [illegible] والاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اي معيي واصله من قولهم حسر عن ذراعيه [illegible] كشف قوته بالاعياء [illegible] قال علقمة بن عبدة بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب **الاعراب** كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا وتلك في موضع رفع ومن قرية في موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان العامل فيه يركضون وتلك في موضع رفع اسم زالت دعويهم في موضع نصب خبر زالت ويجوز ان يكون دعويهم اسما وتلك خبرا ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان للشرط على ان كنا ممن يفعل لاتخذناه من لدنا ومن عنده [illegible] لا يستكبرون خبره ويجوز ان يكون من عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال فالموضع مستكبرين وكذا لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها احوال على هذا **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بالمكذبين فقال وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي وقيل [illegible] كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا واوجدنا بعدها اي بعد اهلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا اي فلما ادركوا بحواسهم باسنا اي عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية او من العقوبة يهربون سراعا هرب المنهزم من عدوه لا تركضوا اي يقال لهم تقريعا وتوبيخا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم اي ارجعوا الى ما نعمتم فيه والى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم ونعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال ابن قتيبة معناه الى نعمكم التي اترفتم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزات بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم عن قتادة وقيل لعلكم تسئلون اي يسئلكم رسولكم ان تؤمنوا كما سئل قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا اي لا سبيل الى هذا فتدبروا الامر قبل حلوله وقيل لكي تسئلون عن اعمالكم وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجبائي وابي مسلم قالوا على سبيل الندم لما راوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا مكذبين لرسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب والويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعويهم اي ما زالوا يقولون يا ويلنا وتلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا مقطوعا خامدين ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى استاصلناهم بالعذاب واهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قول مجاهد وقيل ان اهل قرية من اليمن قتلوا نبيا لهم يقال له حنظلة فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكا فيهم فخرجوا منها يركضون فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتل مقاتلهم [illegible] وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناهما لغرض صحيح وهو ان يكونا دلالة [illegible] لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المراة عن الحسن ومجاهد وقيل اللهو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذنا من اهل السماء ولم نتخذ من اهل الارض [illegible] لو كان ذلك جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه [illegible] اللهو [illegible] لان المراة للرجل لهو [illegible] كنى عنه بالستر وقيل المراة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وتاويل الاية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ صاحبة وولدا كما يقولون لاتخذنا ذلك من عندنا ولم نتخذه من عندكم [illegible] ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الجبائي بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه معناه بل نورد الدلالة القاهرة على الباطل وقيل نورد الحجة على الشبهة وقيل الايمان على الكفر فيدمغه اي يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هالك مضمحل عن قتادة وتاويله ان الله سبحانه يظهر الحق بادلته ويبطل الباطل [illegible] ولكم الويل مما تصفون اي الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله تعالى به من اتخاذ الصاحبة والولد وله من في السموات والارض ملكا

وملكاً وخلقاً ومقداراً ... أيضاً على من أثبت له الولد والشريك أي فكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعني الملائكة الذين هم عند الله تعالى بالمنزلة كما يقال عند الأمير كذا وكذا من الجند وإن كانوا مستغرقين في الأماكن ولا يراد بذلك قرب المسافة لا يستكبرون عن عبادته أي لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته ... ولا يستحسرون أي لا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون مأخوذ من البعير الحسير المنقطع ... يسبحون أي ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار أي في الليل والنهار لا يفترون أي لا يضعفون عنه ... كما جعل لكم التنفس ... بسهولة **النظم** اتصل قوله وله من في السموات والأرض بما تقدم من ذكر هؤلاء الكفار فبين الله سبحانه أنه مالكهم ... إلا باستحقاق لأنه سبحانه خلقهم للعبادة فلما ... ولولا ذلك لكان خلق السماء والأرض وما بينهما عبثاً لأن خلقهما إنما هو لأجل المكلفين وخلق المكلف إنما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبلها أن هؤلاء الذين وصفوهم بأنهم بنات الله هم عبيد الله على أتم وجوه العبودية ... لأن الولادة لا تكون إلا مع المجانسة **قوله عز وجل** أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون عشر آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إلا نوحي إليه بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن كثير ألم ير بغير واو وكذلك في مصاحف مكة والباقون أولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقرأ أبو الحسن أيضاً وعيسى الثقفي رتقاً بفتح التاء **الحجة** وجه النون أنه أشبه بما تقدم من قوله وما أرسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع على أنه ... الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق أو هو الحق فيحذف المبتدأ ويوقف على الحق ... لأن أكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله رتقاً بفتح التاء أنه ... المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنفض والنفض والطرد والطرد والرتق على هذا يكون الشيء المرتوق كما أن النفض المنفوض والهدم المهدوم فقراءة الجماعة رتقاً بسكون التاء كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق **الإعراب** أم اتخذوا هنا هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام في مثل قولك أزيد عندك أم عمرو وقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلا هنا صفة ... وتقديره غير الله كما يقال ... ويحتمل أن تكون استثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى توبيخ المشركين فقال أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون هذا استفهام معناه الجحد أي لم يتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون أي يحيون الأموات عن مجاهد يقال أنشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا ... بالنشر ... ذلك أن هؤلاء إذا كانوا لا يقدرون على الإحياء الذي من قدر عليه قدر على أن يعمهم بالنعم التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرأ ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون أبداً ويبقون أحياء أي لا يكون ذلك ... ويجوز أن يكون ينشرون ويَنشرون بمعنى يقال أنشر الله الموتى ... ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وأنه لا يجوز أن يكون معه إله سواه فقال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ومعناه لو كان في السماء والأرض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم أمرهما وهذا هو دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد وتقرير ذلك أنه لو كان مع الله سبحانه إله آخر لكانا قديمين والقدم من أخص الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب أن يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين أن يصح كون أحدهما مريداً لضد ما يريده الآخر من إماتة وإحياء أو تحريك وتسكين أو إفقار وإغناء ونحو ذلك فإذا فرضنا ذلك فلا يخلو إما أن يحصل مرادهما وذلك محال وإما أن لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين وإما أن يقع مراد أحدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادراً فإذاً لا يجوز أن يكون الإله إلا واحداً ولو قيل إنهما لا يتمانعان لأن ما يريده أحدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه فالجواب أن كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة التمانع يكفي في الدلالة لأنه يدل على أنه لا بد من أن يكون أحدهما متناهي المقدور فلا يجوز أن يكون إلهاً ثم نزه سبحانه نفسه عن أن يكون معه إله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وإنما خص العرش لأنه أعظم المخلوقات ومن قدر على أعظم المخلوقات كان قادراً على ما دونه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون معناه أن جميع أفعاله حكمة وصواب ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب وهم يسألون لأنهم يفعلون الحق والباطل وقيل إن معناه أنه لا يسأل عن أفعاله لأنه الرب وهم يسألون لأنهم عبيد ... إذا ادعوها ويدل عليه هذا التأويل النظم والتبيان وقيل معناه لا يحاسب على أفعاله وهم يحاسبون على أفعالهم وقيل معناه لا يسأله الملائكة والمسيح عن فعله وهو يسألهم جميعاً ويجازيهم فكيف يكونون آلهة لم يتأملوا فيما ... أم اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام إنكار وتوبيخ أيضاً قل هاتوا برهانكم أي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما فعلتم لأنهم لا يقدرون على ذلك أبداً وفي هذا دلالة على فساد التقليد لأنه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي إلى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي أي هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من الأحكام وذكر من قبلي من الأمم ممن نجا بالإيمان أو أهلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في إخلاص الإلهية والتوحيد في القرآن وذكر من قبلي في التوراة والإنجيل عن الجبائي قال لأن القرآن ذكر الله فيه ومن معه والتوراة والإنجيل فكذلك الأمم وقال أبو عبد الله عليه السلام يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل إن معناه في القرآن خبر من معي على ديني ممن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما أنزل الله من الكتب قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب أن الله أمر باتخاذ إله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الأمر به وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بأن رسولاً من الرسل أنبأ أمته بأن لهم إلهاً غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي إلا توحيد الله عز وجل ويؤيد هذا قوله فيما بعد وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم الله سبحانه وتعالى على جهلهم بمواضع الحق فقال بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والتفكر والتخلص







الأكثرهم لأنهم ... وما أرسلنا من قبلك يا محمد من رسول أي رسولاً من رسلنا إلا نوحي إليه أو يوحى إليه أي نوحي الله إليه بأنه لا إله لا معبود على الحقيقة إلا أنا فاعبدون أي فوجهوا العبادة إلي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولداً وصفوا من الملائكة سبحانه نزه نفسه عن ذلك لأن اتخاذ الولد لا يخلو أن يكون على سبيل التوالد أو على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لأن الأول يقتضي أن يكون من قبيل الأجسام والثاني وهو التبني إنما يقيم غير ولده مقام ولده وإذا كان حقيقة الولد مستحيلة عليه فالمشبه كذلك وليس كالخلة لأنه من الاختصاص وحقيقته جائزة عليه بل عباد مكرمون أي ليسوا أولاد الله كما زعموا بل عباد مكرمون أكرمهم واصطفاهم لا يسبقونه بالقول أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم فكل أقوالهم طاعة لربهم وهم بأمره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بأنه ولد يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي ما قدموا من أعمالهم وما أخروا منها يعني ما عملوا وهم عاملون ولا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه عن مجاهد وقيل إلا لمن رضي الله عنه وقيل إنهم أهل شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه فيكون في معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وهم من خشيته أي من خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول مشفقون أي خائفون وجلون من التقصير في عبادته ومن يقل منهم أي من الملائكة إني إله من دونه أي من يقل من هؤلاء الملائكة إني إله من دون الله يحق له العبادة فذلك الذي يقال له ذلك القائل نجزيه جهنم يعني أنه لو قال ما يستحق العبيد في استحقاق الوعيد وقيل إنه عني به إبليس لأنه دعا الناس إلى عبادته عن ابن جريج وقتادة وقيل هذا لا يصح لأن الله سبحانه نفى الوعيد بالشرط ولأن إبليس ليس من الملائكة عند الأكثرين كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون الله تعالى بما لا يليق به وفي هذه الآية دلالة على أن الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وأنهم مكلفون أولم ير الذين كفروا استفهام يراد به التقريع والمعنى أولم يعلموا أنه سبحانه الذي يفعل هذه الأشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الإله المستحق للعبادة دون غيره أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ... كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السموات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات وكانت الأرض كذلك ففتقناها سبع أرضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وجعلنا من الماء كل شيء حي أي وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل خلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن أبي العالية والأول أصح وروى العياشي بإسناده عن الحسين بن علوان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء فقال سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والأشجار عن أبي مسلم أفلا يؤمنون أي أفلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدونه من الدليل **النظم** وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها أنه قال سبحانه فسئلوا أهل الذكر هل أرسلنا قبلك إلا رجالاً أو هل اتخذوا آلهة من الأرض أي من الحجر والمدر والخشب فإن كلها من الأرض عن أبي مسلم وقيل إنه يتصل بقوله لو أردنا أن نتخذ لهواً والمعنى أنهم أضافوا إليه الولد وأضافوا إليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسأل عما يفعل بما قبله أنه لما بين سبحانه التوحيد عطف عليه بيان العدل وقيل إنه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما أنعم عليهم به وهل قابلوا نعمه بالشكر أم قابلوها بالكفر عن أبي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله أن ما تقدم ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القرآن وفي الكتب السالفة **قوله عز وجل** وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون خمس آيات **اللغة** الجبال الرواسي الثوابت رسا يرسو إذا ثبت بثقله فهو راسية كما ترسو السفينة إذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك أصله كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ثدي المرأة وتفلك إذا استدار والسباحة العوم والسبح الجري بعمق **الإعراب** أن تميد بهم في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره كراهة أن تميد بهم أو مخافة أن تميد ومن قال إن لا هاهنا مضمرة والتقدير لأن لا تميد فلا وجه لقوله وسبلاً بدل من فجاجاً لأن الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق بيسبحون أفإن مت فهم الخالدون شرط وجزاء ودخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي نبلوكم فاتنين ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر لأن البلاء بمعنى الفتنة **المعنى** ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بأن قال وجعلنا في الأرض رواسي أي جبالاً ثوابت تمنع الأرض من الحركة والاضطراب أن تميد بهم أي لئلا تتحرك وتميد وتضطرب بهم وقيل لئلا تسيخ بهم عن قتادة وجعلنا فيها أي في الرواسي فجاجاً طرقاً واسعة بينها ولولا ذلك لما أمكن أن يهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار بين الجبال فقال سبلاً لعلهم يهتدون بها إلى طرق بلادهم ومواطنهم وقيل يهتدون بالاعتبار بها إلى دينهم وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً أي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظاً من الشياطين بالشهب التي ترمى بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظاً من أن يسقط إلى الأرض كما قال إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا الآية وقيل محفوظاً من أن يطمع أحد أن يتعرض لها بنقض أو أن يلحقها بلى أو هدم على طول الدهر وهم عن آياتها معرضون أي عن الاستدلال بما فيها من الآيات والأدلة على حدوثها والحاجة إلى المحدث معرضون أعرضوا عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون أي يجرون وقيل يدورون وأراد الشمس والقمر والنجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر والشدة والرخاء وقيل إنه سبحانه جعل لكل واحد منها فلكاً يدور فيه كالسباحة وإنما قال يسبحون لأنه أضاف إليها فعل العقلاء كما قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد أي دوام البقاء في الدنيا أفإن مت أنت على ما يتوقعونه وينتظرونه أفهم الخالدون أي أفهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص به ريب المنون يقال إن ابن ... أيضاً يموتون فلا شماتة لهم في موتك كل نفس ذائقة الموت أي لا بد لكل نفس حية بمعنى أن يحل عليها الموت ويخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير ونعاملكم معاملة المختبر

بالفقر والغنى والضراء والسراء والشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم
فيما تحبون عن ابن زيد وروى عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين
قال بالشر فقالوا ما هذا كلام مثلك فقال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر
وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبارا وشدة تعبد والينا ترجعون
اي الى حكمنا تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها النظم يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكره سبحانه من خلق الاشياء
فانه بين انه لم يخلقها للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى النعيم الاخرة فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء على المعاصي
قوله عز وجل واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا
هم ينظرون خمس آيات اللغة الهزو اظهار خلاف الابطان لايهام النقص عن فهم القصد يقال هزء منه يهزء هزءا فهو هازئ
مثله التخرية وتقول العرب ذكرت فلانا اي عبته قال عنترة لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
والعجلة تقديم الشيء قبل وقته الذي يحقه ان يكون فيه دون غيره الاعراب واذا رآك العامل في اذا يتخذونك وهو جواب قوله ان
يتخذونك الا هزوا لان معناه لا يتخذونك الا هزوا وقوله أهذا الذي يذكر آلهتكم تقديره قائلين أهذا الذي يذكر آلهتكم فحذف
قائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله
بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا له فيكون مفعول يعلم محذوفا
تقديره لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف تقديره لما استعجلوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم مبغوتين
مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغتة مفاجئة المعنى ثم خاطب الله
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال واذا رآك اي واذا رآك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب آلهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك
اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض أهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيب آلهتكم وذلك قوله تعالى انها جماد لا ينفع
ولا تضر وهم بذكر الرحمن اي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل هم كافرون اي جاحدون تعجب الله سبحانه نبيه منهم حيث جحدوا الالهية
القادر العالم الخالق الرازق وقد اتخذوا من دونه اصناما لا تضر ولا تنفع ثم انكروا على من دعاهم الى تركها فاتخذوه هزوا وهم احق بالهزء عند تركه
ثم قال خلق الانسان من عجل قيل فيه قولان احدهما ان المعنى بالانسان آدم ثم اختلف في معناه على ثلاث تأويلات منها انه خلقه
بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر ايام السنة على سرعة معاجلا في غروب الشمس عن مجاهد ومنها انه سماه في سرعة
من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشأه الله انشاء فكأنه سبحانه نبه بذلك على الآية
العجيبة في خلقه ومنها ان آدم لما خلق وجعلت الروح في جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا
معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والقول الثاني ان المعنى بالانسان الناس
كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة في امره عن قتادة وقريب منه قول الجبائي
قال المعنى انه يستعجل في كل شيء يشتهيه والعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق
الا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من شر وهو قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها انه من المقلوب
والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لانه مع حمل كلامه على القلب يحتاج الى تأويل فلا فائدة في القلب
وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهدوا بقول الشاعر والنبع في الصخرة الصماء منبتة والنخل ينبت بين الماء
والعجل ورواية ثعلب والنبع في الصخرة الصماء منبته فعلى هذا يكون كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق
الانسان من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش سأريكم آياتي اي دلالاتي
على وحدانيتي وعلى صدق نبيي فيما اوعدكم من العذاب فلا تستعجلون بحلول العذاب بكم فانه سيرد بكم عن قرب قال الربيع
في رواية عطاء يريد به النضر بن الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية يريد سأريكم آياتي في القتل
يوم بدر ويقولون يعني ويقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا به من وعد يوم القيمة ان كنتم صادقين اي تعنون
ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا
الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون
وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تأتيهم الساعة بغتة
اي فجأة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون الى وقت آخر ولا يمهلون
لتوبة او معذرة قوله عز وجل ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون
قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب
والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع الحجة الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله كما قال
ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة
الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقين جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون اللغة الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة
ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها والفرق بين التخرية والهزء ان في التخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل
واما الهزء فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول الاعراب أم لهم آلهة أم هذه هي المنقطعة وتقديره بل ألهم آلهة ولا يستطيعون
جملة مستأنفة لانها لا تستقيم ان تكون صفة للآلهة ولا حالا منها لان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على عمومهم ولا يستطيعون





هذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي وبالمؤمنين سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل
قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الآفات ولفظه استفهام
معناه النفي تقديره لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون
فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا تقديره أم
لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوبتنا وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف
ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما نزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون
اي ولا الكفار يجارون من عذابنا قال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب للجار تقول العرب صحبك الله اي حفظك الله
واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا هؤلاء وآباءهم في الدنيا
بنعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اي طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى توهموا انها لا تزول افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي الم ير هؤلاء الكفار انا لا نزال ننقصها بخرابها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال ننقصها بذهاب عالمها وقيل معناه ننقصها من اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله
على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فيأخذ قراهم وارضيهم عن الحسن وقتادة ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيدها
من جانب المسلمين أفهم الغالبون اي فهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انذركم
من عذاب الله واخوفكم بما اوحى الله الي ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم لم ينتفعوا بالسمع
والمعنى انهم يستثقلون القرآن وسماعه وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون النظم انما
اتصل قوله أم لهم آلهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الغالبون ام لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت وما ينزل الله
بهم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ليس لهم آلهة تكلؤهم وتمنعهم ووجه اتصال قوله قل انما انذركم بالوحي بما قبله انه اتصل
بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا وعلموا انه لا عاصم من امر الله وان فيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما
تقدم من العظة بما العز وحق من الامر والمعنى ان ذلك دون جميع ما يعظهم به من الوحي قوله عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب
ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم
من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع
وفي لقمان مثله والباقون بالنصب وقرأ آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة والباقون
اتينا بالقصر الحجة وجه النصب ان كان الظلامة مثقال حبة وهذا حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر يظلم فكأنه ذكر الظلامة
كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى مثقال كما اسند في قوله وان كان ذو عسرة الى ذي عسرة وكذلك قوله اذا
كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرأ آتينا فهو فاعلنا فهو من آتى يؤاتي مواتاة عن ابن جني وروي عن الصادق عليه السلام انه قال معناه جازينا
بها وعلى هذا فيجوز ان يكون من افعلنا ويكون مفعول آتينا محذوفا تقديره آتيناهم بها الجزاء اللغة النفحة الوقعة اليسيرة نفح ينفح
نفحا ونفح الطيب ينفح وله نفحة طيبة ونفحت الدابة اذا رمت بحافرها ضربته ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد واما نفخ
الريح اذا بطلت النفخ من نفخ الدابة والمعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر يوصف به والتقدير ونضع الموازين
ذوات القسط الاعراب شيئا انتصب انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال حبة
فان كان تكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى الشيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب
قوله حاسبين على التمييز او على الحال ودخلت الباء في بنا لان الخبر في معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه
قرأ ضياء بغير واو ويكون منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو يكون عطفا على الفرقان وتكون الواو داخلة على
ضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما تدخل الصفة التي هي صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك وزيد هو
الصاحب جاز ولو عطفته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء يقتضي الترتيب وتأخر الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو الذين يخشون
في محل جر لانه صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على المدح وانتم في محل النصب على الحال المعنى لما تقدم الانذار بالعذاب
ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابتهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من
العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل والثبور عند ذلك ثم قال سبحانه ونضع الموازين
ذوات القسط ليوم القيمة وقيل معناه ونحضر الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل ونضع لاهل يوم القيمة او في يوم القيمة وقال قتادة
نضع العدل في المجازاة بالحق لكل واحد على قدر استحقاقه فلا ينقص المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام
في ذلك في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها والمراد احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب
العد عن السدي ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اي اعطيناهما التوراة يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق
بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فلق البحر وضياء اي وآتيناهما ضياء وهو من صفة التوراة ايضا مثل قوله فيها هدى ونور ونحو
انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون
ربهم بالغيب اي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في السر عن غيرهم ويخشونه وهم من الساعة اي من القيمة واهوالها مشفقون اي
خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد بها القرآن انه ذكر ثابت نافع دائم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لما فيه من
من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال لما وصف التوراة اتبعه ذكر القرآن الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وآله
افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتجحدونه مع كونه معجزا النظم وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها

انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقيبه ان انزال القرآن على نبيه ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزءوا بالنبي انا انزلنا عليك الكتاب كذلك فعلنا انزلنا على موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزءوا بهما قوله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم عشر آيات القراءة قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السمال بفتح الجيم الحجة قال ابو حاتم فيه لغات جذاذ وجذاذ وجذاذ واجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال النابغة تجذ السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب وقال آخر بنو المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون بقصة ابرهيم فقال ولقد آتينا اي اعطينا ابرهيم رشده الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هديناه صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله آتينا اي آتيناه رشده في ذلك الوقت والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة ان عليا مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين كانهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الآباء قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين فنسبهم في ذلك الى الضلالة قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول محق عند نفسك ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي بل الحكم الذي هو رب السموات والارض الذي خلقهن وابتدأهن يدل على الله سبحانه بصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق للاخبار والشاهد الدال على الشيء من شاهد فابرهيم عليه السلم قال تالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن في بابهم تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك وقيل انما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا وكان لهم في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فلما كان ببعض الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي جعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ولم يكسره كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون اي لعلهم يرجعون الى ابرهيم فينبههم على جهلهم وقيل لعلهم يرجعون الى الكبير فيسألونه وهو لا ينطق فيعلمون انهم جهال في اتخاذه الها وفي الكلام هاهنا حذف تقديره فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره الذي فعل هذا بآلهتنا انه ظالم نفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهاما منهم ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل الذي سمع من ابرهيم قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ما سمعه منه سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا فلعله يقول انها لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر فهو الذي كسرها وعلى القول الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه كلهم كما يقال سمعت الله يقول كذا وسمعت الرسول يقول كذا اذا بلغك عنه وسالته على لسان ثقة صدوق وقوله يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم وهو المعروف والثاني على الندا اي يقال يا ابرهيم قوله عز وجل قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين عشر آيات اللغة النكس هو ان تجعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى اوله والوهن ومنه النكس من السهم الذي يكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للمائق ايضا نكس تشبيها بذلك الاعراب على اعين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله فعل فاعله مضمر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ وهذا الخبر ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا منه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا على الوجه الثاني ويقتضي ان يكون الشرط جاريا على هذا الخبر الثاني معطوفا على الاول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فاسألوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم وقومه في امر الاصنام بقوله قالوا يعني قوم ابرهيم فأتوا به اي جيئوا به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل عن الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاءوا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم بان قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا في معناه فسلكوا على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فاسألوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن في هذا شيء ثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر وانما هو الزام





يدل عليه الحال كانه قال انما تنكرون ان يكون فعله كبيرهم فهذا الزام يأتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وهنا يكون احد هذه الاقوال الزم فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت آلهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الالهة لا يقدر ان يكسر الالهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائي واما ما ذكر فيه انه اراد به الخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فمما لا يعول عليه وقد دلت الادلة العقلية التي لا يحتمل التاويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غدرا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التقية في الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدي الى التشكك في اخبارهم وكلام ابرهيم عليه السلام يجوز ان يكون من المعاريض فيدا يع ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل وقد قيل في قوله اني سقيم ان معناه اني سأسقم لانه لما نظر الى بعض النجوم علم وقت نوبة حمى كانت تأتيه فقال اني سقيم ساسقم وقيل معناه اني سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما قوله في سارة انها اختي فانه اراد في الدين قال سبحانه انما المؤمنون اخوة فقد دل الدليل العقلي على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه وما نرى الامر الا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله وهذه آلهتكم حاضرة فسلوها ثم نكسوا على رؤسهم اي تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها فاجابهم ابرهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجة قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموها ولا يضركم ان تركتم عبادتها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها بل يكون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس كل من يقدر على النفع والضر استحق العبادة وانما يستحقها من يقدر على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل ويقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم عليه السلام محتجا لافعالهم مستقذرا لها اف لكم ولما تعبدون من دون الله قال الزجاج معنى اف لكم نتنا لكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل أفلا تعقلون اي افلا تتفكرون بعقولكم ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم اي ادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصريها والمعنى لا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم في النار رجل من الاكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال وهب انما قاله نمرود في الكلام حكي قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطبا وحتى ان المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى جمعوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا للنار وذلك هو مثل فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلاما لا يصيبه من اذاها شيء كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انهم كذلك لا ان ثم خطاب وامر وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر في كون النار بردا وسلاما على ابرهيم وجوه احدها ان الله احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه وثانيها ان الله سبحانه خلق بينه وبينها فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات على الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله عليه السلم لما اجلس ابرهيم في المنجنيق واراد ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل عليه السلم فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبي ومعه جبرئيل وهما جالسان في روضة خضراء وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وارادوا به كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت في دماغه بعوضة فاهلكته والمعنى انهم كادوا ابرهيم فانقلب عليهم ذلك قوله عز وجل ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين خمس آيات اللغة النافلة العطية الخاصة والنفل العطية التي لم يجب فكانها ما على حد الواجب ومنه النافلة في الصلوة وهي الفضل على الفرائض وقيل النافلة الغنيمة قال [illegible] نافلة الاغر الافضل الاعراب نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من معنى وهبنا اي نفلناه وقيل يهدون صفة لائمة ومفعوله محذوف تقديره يهدون الناس الطريق وحذف التاء من اقامة لان الاضافة عوض منها ولا يجوز ذلك في غير الاضافة لا يقال اقاما كما يقال اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر وتقديره وآتينا لوطا آتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يكن للموجود في لوطا الحسن لكون فعله معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا لكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر كان ويكون خبرا بعد خبر المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه اي من نمرود وكيده والمعنى سلمناه ولوطا [illegible] ابن اخي ابرهيم واخرجناهما الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض الشام اي نجيناه من العراق الى الشام عن قتادة وقيل وانما قال باركنا فيها للعالمين لانها بلاد خصب وقيل هي ارض بيت المقدس لان بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل هي مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب اي وهبنا لابرهيم اسحق حين سأل الله الولد فقال رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة وقيل انه استجاب له في اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير دعاء قال ابن عباس

وقتادة نافلة لانه رجع الى يعقوب خاصة لانه زيادة من غير دعاء فهو نافلة قال ابن عباس وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير
جزاء ولا استحقاق عن مجاهد وعطاء وكلا جعلنا صالحين اي وجعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم
صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف به من الثناء الجميل وجعلناهم ائمة ليقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى
طريق الحق والى الدين المستقيم بامرنا [illegible] واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرائع النبوة واقام
الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا آتيناه حكما وعلما قيل يعني اعطيناه حكمة
وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج اليه من العلم ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
الخبائث وهي قرية سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها انهم كانوا ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم وقيل
هو ما حكى الله تعالى ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح ولما اهلك القرية اهلها ذمهم فقال انهم
كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا وسميناه [illegible] انه من الصالحين اي بسبب انه من الصالحين
الذين اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو حسن منها دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء **قوله عز وجل** ونوحا اذ نادى

## من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون

خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب لتحصنكم بالتاء وقرا
ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء **الحجة** من قرا بالياء يجوز ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم
قوله وعلمناه ويجوز ان يكون اللباس لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرا بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع ومن قرا بالنون
فلتقدم قوله وعلمناه **اللغة** النفش بفتح الفاء وسكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع والهمل بالنهار واللبوس عند العرب السلاح
كله عند العرب درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس كانه روق بجبهة ذي نعاج مجفل
وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع واصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المراة لباسا وسمي الليل لباسا لانه
يلبس الناس بظلمته والاحراز الاحصان واصله من المنع **الاعراب** ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان
وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز ان يكون في
موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول اول لآتينا وحكما مفعول ثان له يسبحن في موضع نصب على الحال من الجبال والطير عطف
على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابرهيم
ولوط فقال ونوحا اذ نادى ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل اي من قبل
ابرهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبنا الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما كان يلقاه
من الاذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من السفهاء من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي منعناهم منه بالنصرة حتى لم يصلوا
اليه بسوء وقيل معناه ونصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبيرهم وذكورهم واناثهم
وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي واذكر داود وسليمن حين حكما وتحاكما اليهما وقيل تقديره واذكر داود
وسليمن حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي بحكمهم عالمين لم يغب عنا منه
شيء [illegible] جمع في موضع التثنية لاضافة الحكم الى الحاكم والى المحكوم له وقيل لان الاثنين جمع فهو مثل قوله فان كان له اخوة وهو يريد اخوين
واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد نبتت عناقيده فحكم داود بالغنم
لصاحب الكرم فقال سليمن غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب
الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمن بما نسخ حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد
وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان [illegible] فاذا جاز
التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمتنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان
يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه
لم يتعبد به في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما
جرى هذا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفا ومخالفة الانبياء تكون كفرا وهذا وقد
قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انما ينطق عن جهة الوحي ويقوى ما ذكرناه قوله تعالى ففهمناها
سليمن اي علمناه الحكومة في ذلك وقيل ان سليمن قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قضى بحفظ
المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على ارباب الحرث نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اي وكل واحد من داود وسليمن اعطيناه حكمة وقيل معناه
النبوة وعلم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه
من الاية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه مما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان صانعها قادر لا يجوز عليه
ما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة
له عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها دلالة على نبوته وعلمناه صنعة لبوس لكم اي علمناه كيف يصنع الدروع
قال قتادة اول من صنع الدروع داود وانما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة و
التحصين وهو قوله لتحصنكم من بأسكم اي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم اي في حالة الحرب
والقتال فان البأس في اللغة هو شدة القتال فهل انتم شاكرون لنعم الله تعالى عليكم وعلى انبيائه قبلكم وهذا امر للخلق على شكر
فان لفظه على الاستفهام [illegible] على الخلق وقيل [illegible] انه كان ملكا نبيا وكان [illegible] ولا [illegible]







اخواته الله ويبصر فيه فاستقبله جبرئيل عليه السلام ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه وقال يا داود فقال له نعم السير لولا
خصلة فيه قال وما هي قال انه ياكل من بيت مال المسلمين فشكر ذلك واتى اهله وقال [illegible] داود ان لا ياكل من بيت مال المسلمين فعلمه الله
صنعة الدروع لانه الله له الحديد كما قال والنا له الحديد وروي ان لقمن الحكيم حضره فرآه يفعل ذلك فصبر ولم يساله حتى فرغ من ذلك
فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمن الصمت حكم وقليل فاعله **قوله عز وجل**

## ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين

ست آيات **اللغة** الريح هو الجوهر يشتد تارة ويضعف تارة وهو جسم لطيف [illegible] من الحس [illegible] ويظهر [illegible] تحركه
والعصوف شدة الريح عصفت تعصف عصفا وعصوفا اذا اشتدت والعصف التبن لان الريح تعصفه بتطييرها له **الاعراب** لسليمن الريح
اللام يتعلق بمحذوف والتقدير وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمن الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا وهو حال
بعد حال ويحتمل ان يكون حالا بعد الحال الاولى من عاصفة ومن يغوصون له ويجوز ان يكون حالا من يغوصون وذو الحال الواو وهم في موضع
نصب على انه صفة بعد صفة تقديره [illegible] وانتصب رحمة بانه مفعول له **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة سليمن
على ما تقدم فقال ولسليمن الريح اي وسخرنا الريح عاصفة اي شديدة الهبوب قال ابن عباس ان اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد
ان ترخي ارخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمن الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام لانها كانت ماواه وقد
سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبني له بيت المقدس
فيحتاج الى الخروج اليها والى غيرها قال وهب وكان سليمن يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره
معه جنده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكنا بكل شيء عالمين فانما اعطيناه ما اعطيناه لما علمنا فيه من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له في البحر فيخرجون
الجواهر واللآلي والغوص هو النزول الى تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغيرها وكنا لهم حافظين لئلا
يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسدوا ما عملوا عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر يا محمد ايوب حين دعا
ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي ولا احد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء
لازالة ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجة ومثله قول موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاستجبنا له اي
اجبنا دعاءه ونداءه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا ما به من الاوجاع والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود
رد الله سبحانه اهله الذين هلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها
وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه خير ايوب فاختار احياء اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي
على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب وكان له سبع بنات وثلث بنين وقال ابن يسار سبع بنين وسبع بنات رحمة من عندنا اي نعمة
منا عليه وذكرى للعابدين اي وعظة لهم في الشرع لانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه لانه لم يكن [illegible] ايوب [illegible]
فابتلاه الله بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها [illegible] فينبغي للعاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة واسمعيل
وادريس وذا الكفل اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمنا عليهم من فنون النعم ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته
فاما اسمعيل فانه صبر [illegible] لا ذبح فيه ولا ضجر وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله تعالى وكان اول من بعث الى قومه
فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الى السماء السادسة واما ذا الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم
يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري
وقتادة ومجاهد وقيل انه نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي
ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس
وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك وكان اسمه كنعان [illegible]
الكفل والكفل في اللغة الحظ وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام عن ذي الكفل
وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب عليه السلام ان الله بعث مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلون منهم ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمن بن داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود عليه السلام ولم يغضب قط الا لله تعالى
وكان اسمه عويديا [illegible] وادخلناهم في رحمتنا اي وادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء في نعمتنا [illegible] بالرحمة
[illegible] بالافادة انه فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين اي ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا من صالحي العباد **قوله عز وجل**

## وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

اربع آيات **القراءة** قرا
يعقوب [illegible] يقدر عليه بضم الياء والباقون نقدر بالنون [illegible] ابن عامر وابو بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون
ننجي بنونين **الحجة** قوله ان لن نقدر عليه [illegible] من القدرة وتقديره ظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ومن قرا يقدر
عليه فهو مثل الاول في المعنى [illegible] الفعل للمفعول به [illegible] ومن قرا نجي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج
هو وهم لان النون لا تدغم في الجيم وانما خففت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتابة وهي في اللفظ ثابتة [illegible] ابو علي
[illegible] القول في ذلك ان عاصما ينبغي ان يكون قرا بنونين واخفى الثانية فظن السامع انه ادغم [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة
يونس فقال وذا النون اي واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا عن ابن عباس والضحاك
[illegible] ان يونس [illegible] الى الايمان [illegible] لم يؤمنوا [illegible] العذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له [illegible]
ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه عن عطاء وجماعة من المفسرين وقيل ان لن نقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتادة والكلبي

والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجأه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعته السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا لربه ذهب
الى ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز عنه فقد اساء الثناء على الانبياء فان مغاضبة الله كفر وكبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله تعالى
كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه توبيخ وتقديره فظن ان لن نقدر عليه وانكره علي
بن عيسى وقال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وتقديره في كلام العرب جائز على خلاف ما قاله انشد النحويون قول
عمر بن ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها ونادى في الظلمات قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك [illegible]
قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لان جنس
البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة للمعاقب
لكن كان ذلك على وجه التاديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتاديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا له و
نجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه وزكريا اي واذكر زكريا
اذ نادى ربه ودعا يا رب لا تذرني فردا اي بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا ويرثني بعد وفاتي وانت خير الوارثين
هذا ثناء على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من يخلف بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى روى الحرث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه بان كانت
عقيمة فجعلناها ولودا عن قتادة وقيل كانت سيئة الخلق فرددنا عليها شبابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم
يعني زكريا وامرأته ويحيى وقيل معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات و
يدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة رغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل رغبا [illegible] عن الضحاك وقيل رغبا ببطون
الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع الخوف الثابت في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم
[illegible] وفي قوله يسارعون في الخيرات دلالة على
المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلاة في اول الوقت افضل **قوله عز وجل** والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا و
جعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة الصادق عليه السلام وفي الشواذ قراءة [illegible]
وابن ابي اسحاق [illegible] وقرأ ابن عباس وقتادة [illegible] وفي رواية اخرى عن ابن عباس [illegible] وهو قراءة عكرمة وابي العالية **الحجة** قال ابو علي
وحرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال [illegible]
[illegible] وحرام على قرية اهلكناها بانهم لا يرجعون [illegible]
حرام على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون [illegible]
[illegible] وحرام على قرية اهلكناها بالاستئصال [illegible]
[illegible] قال الزجاج [illegible] حرام على قرية اهلكناها [illegible] لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله على
قلوبهم الآية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم عطف على ما تقدم من قصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم ابنة عمران [illegible]
[illegible] فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها المسيح كما يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه
على جهة الملك تشريفا له بالاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا المسيح في رحمها وجعلناها وابنها
آية للعالمين [illegible]
[illegible] ان هذه امتكم امة واحدة اي [illegible] عن ابن عباس ومجاهد والحسن واصل الامة
الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة [illegible]
[illegible] ان هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء [illegible] على الحق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وهو مؤمن [illegible]
[illegible]
[illegible] وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]







ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثانيها ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد الموت بل يرجعون للجزاء عن ابي مسلم وثالثها
ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون **قوله عز وجل** حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا
يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون ثماني آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في يأجوج
ومأجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقرأ ابن السميفع حضب جهنم ساكنة الضاد وقرأ ابن عباس حضب
بالضاد مفتوحة وهو قراءة علي وعائشة وابن الزبير وابي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء **الحجة** من خفف فتحت فلان الفعل في الظاهر
مسند الى يأجوج ومأجوج وانما المراد فتح سد يأجوج ومأجوج ومن شدد حمله على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز
والجدف بالفاء بلغة تميم وفي الحطب لغات حطب وحصب بالصاد والضاد ولا يقال الحصب بالصاد الا اذا القي في التنور فهو
الموقد وقال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره قال الاعشى فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا
فاما الحضب ساكنا بالضاد والضاد فالطرح فهو مصدر يقع موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق والصيد بمعنى المصيد **اللغة** الحدب
الارتفاع من الارض بين الانخفاض والحدبة خروج الظهر ومنه الحدب والنسل الخروج عن الشيء الملابس يقال نسل ينسل قال امرؤ
القيس فان يك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ونسل ريش الطائر اذا سقط وقيل النسول الخروج باسراع
مثل نسلان الذئب قال العلاء نسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص البصر شخوصا اذا فتح عينه لا يطرف وشخص من بلد
الى بلد وشخص بصره اذا نظر اليه كانه يخرج اليه والحسيس الحركة **الاعراب** اقترب الوعد الحق قال الفراء معناه اقترب والمعنى حتى اذا
فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو لا تطرح عند البصريين وجواب اذا الشرط قوله يا ويلنا ويكون القول محذوفا اي
قالوا يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا ابتدا
[illegible] وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي [illegible] وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي [illegible]
ثم ابتدا فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدا **المعنى** لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الآخرة
وبين علامة ذلك فقال حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اي فتح جهتهم والمعنى فتح سد يأجوج ومأجوج بسقوطه وهدمه [illegible]
من اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون وهو يعني يأجوج ومأجوج اي من كل نشز من الارض يخرجون عن قتادة وابن مسعود والجبائي
وابي مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله وهم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم
الى المحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل جدث يعني القبر ويدل عليه قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اي الموعود
الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا [illegible] فان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم
اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال [illegible] يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال الله سبحانه انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها
كما يرمى الحصباء عن الضحاك وابي مسلم [illegible] قد عبدوا فانما اراد بقوله وما تعبدون [illegible]
الآية لان ما لما لا يعقل ولان الخطاب لاهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فان قيل فاي فائدة في ادخال الاصنام النار قيل ليعذب
بها المشركون الذين عبدوها فيكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان تكون ترمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تضر ولا
تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون من دون الله الشياطين الذين دعوهم الى العبادة غير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا
تعبد الشيطان انتم لها واردون خطاب للكفار اي انتم في جهنم داخلون وقيل معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها لو كان
هؤلاء الاصنام والشياطين آلهة كما تزعمون ما وردوها اي ما دخلوا النار ولا منعوا منه وكل من العابد والمعبود فيها اي في النار خالدون
[illegible] لهم فيها زفير اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند احتراقها [illegible] وهم فيها لا يسمعون اي لا يسمعون ما يسرهم
ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسوءهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت
من النار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن
الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امرأة صالحة قال بلى قال
فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي الموعدة بالجنة وقيل الحسنى السعادة
عن ابن زيد فكانه قال يجعل الكلمة بالتي ستبعدوا ولا [illegible] اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس وهم في ما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها خالدون اي دائمون والشهوة طلب
النفس اللذة يقال اشتهى يشتهي شهوة وقيل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عيسى وعزيرا والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون
استثناهم من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل ان الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة لا يحزنهم
الفزع الاكبر اي الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ
في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار عن الحسن وقيل هو ان يذبح
الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وروى ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ثلاثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم ام
به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ورجل ادى حق الله عز وجل وحق مواليه وتتلقاهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم هذا
يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا فابشروا بالامن والفوز **قوله عز وجل** يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا

اوّل خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

**القراءة** قرأ ابو جعفر تطوى بالتاء والضم السماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب بالجمع والباقون للكتاب وقرأ حفص قال رب والباقون قل رب وقرأ ابو جعفر رب احكم بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقراءة ابي زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقراءة ابي السمال السجل بفتح السين وسكون الجيم

**الحجة** من قرأ يوم تطوى السماء فعلى بناء الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة لان التقدير هذا يومكم الذي كنتم توعدونه والآخر ان يكون منتصبا بنعيد والمعنى نعيد الخلق اعادة كما بدأناه اي كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في الموضعين واقيم المضاف اليه مقامه في المعنى يعود خلقكم عودا كبدئه ففي المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن افرد الكتاب فلانه مصدر ومن جمع فانه على ارادة الكثرة ومن قرأ الكتب فلانه اراد به الجمع ومن قرأ قال رب فالمعنى قال الرسول ومن قرأ على قل فهو امر للنبي يا محمد وقراءة ابي جعفر رب احكم معناها يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في الشعر وهو قول الشاعر فطرف كرا وافت بمحنق اي بالبيل وبأكراوات محنق وقد جاء في الشعر وقد يجيء لعظيم ايتا بيوتنا بمكة المرأة هي المحيم فقلت له عطار ها اتينا بنوار الحرام او حوصة ... ومن قرأ ربي احكم فالمعنى ظاهر

**الاعراب** الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل فان كان السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل في المعنى فان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كان اللام للاختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لان قوله نعيده بمعنى وعدنا هذا الوعد ... لان القراء يقفون على قوله نعيده قال الكاف في كما بدانا من صلة نعيده وان كان متقدما ومثله كما علمه الله فليكتب وقوله للعالمين نصب على الحال او على انه مفعول له انما الحكم انه واحد في محل رفع باسناد يوحى اليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم مستوين نحن وانتم فيكون الحال عن الفريقين ما توعدون في موضع رفع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام فهو كقولهم اقائم اخواك ويجوز ان يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعول ادري علقتهما همزة الاستفهام والتقدير اقريب ما توعدون ام بعيد فبعيد عطف على قريب والنية به التأخير وان ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري محذوف والتقدير ما ادري كيف يكون الحال

**اللغة** يوم نطوي السماء المراد بالطي هنا الطي المعروف وان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي السجل للكتب والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا فمعناه نطويها كما نطوي الصحيفة المجعولة للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطاء وقيل هو اسم كاتب النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في رواية كما بدأنا اول خلق نعيده اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه يهلك كل شيء كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي انزلناها من بعد كتبه في الذكر اي ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لان الزبور والكتاب بمعنى واحد يقال زبرت وكتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التورية والذكر هو التورية عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر تورية موسى عن الشعبي وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقيل هي الارض يرثها امة محمد صلى الله عليه وآله بعد اجلاء الكفار كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه شيخنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد في شهور سنة ثمان عشرة وخمسمائة ثم قال في آخر الباب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فرواه مرة عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي عليه السلام اصح اسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن خالنا عنه قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في كتاب السنن من طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا ابو المليح الحسن



بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا يعني في القرآن لبلاغا اي لكفاية بما توعدنا به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين في الجنة والكون فيها وقيل معناه ان في هذا القرآن ودلائله لبلاغا اي كفاية ووصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين لله مخلصين له قال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة انه ليس على الكافر نعمة لانه سبحانه بين ان ارسال النبي نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال له عليه السلام قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي اعلاما على سواء اعلاما نستوي نحن وانتم في علمه لا استبد انا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم ما يجب الاعلام به على سواء في الايذان لم اظهر الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه عن قوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول الرمزية ان للقرآن بواطن خص بعلمها اقوام وان ادري اي وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني يوم القيامة فان الله تعالى لم يعلمه احدا ولم يعلم ذلك وقيل معناه آذنتكم بالحرب ولا ادري متى يؤذن لي فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم السر والعلانية وان ادري اي وما ادري لعله كناية عن غير مذكور فتنة لكم اي لعل ما آذنتكم به لتختبركم وشدة تكليف تظهر به فيكم عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى حين اي تتمتعون الى وقت انقضاء آجالكم قال رب احكم بالحق اي فوض يا محمد امورك الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وآله اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق وهو اظهار الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يستعان به في امورهم وهو مجيب الرحمة والمعونة الذي تضمنها اصول النعم على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم لما هذه الاشياء الكذب وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه ربنا المستعان على دفع ما تصفون

**سورة الحج مكية** عن ابن عباس وعطاء الا آيات قال الحسن هي مدنية غير آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير آيات

**عدد آيها** ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي

**اختلافها** خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سماكم المسلمين مكي

**فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها في كل ثلاثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة

**المعنى** لما ختم الله سبحانه سورة الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام بان نبينا رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ومخالفة الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج خمس آيات

**القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سكرى بغير الف فيهما والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة الاعرج والحسن سكارى بضم السين وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمز هاهنا وفي حم والباقون وربت

**الحجة** قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها الا ان القراءة بالفتح واما سكرى في الجمع فهو مثل هلكى وجرحى وذلك لان السكر كالعلة تصيب عقولهم كما ان الصرع والجرح يلحقان ابدانهم ولعل من ضم الجمع بالسين كالرجل والسكرى والمكسورين انما السكرى بالضم يجوز ان يكون اسما مفردا على فعلى بمعنى الجمع واما قوله ربأت فهو من ربأ يربأ اذا ارتفع واما المشرف فمن ربأت القوم اذا اشرفت عليهم عاليا لحفظهم وهذا كانه ذهب الى علو الارض لما فيها من اراطة النبت واذا وصف بعلوها فالعلو الزيادة

**اللغة** الزلزلة شدة الحركة على الحالة الهائلة وقيل ان اصله زل فضوعف البناء وليه البصريون قالوا انه تضاعف لازم في الدلالة وان تضاعف بعض الحروف في الكلمتين لانه لا يستقيم في هذا الا ان تقولهم دمث ودمثر وسبط وسبطر ونحو ذلك ليس احدهما مأخوذا عن الآخر وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف الزيادة والزلزال بالفتح الاسم قال الشاعر يعرف بالجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا وذهلا وذهل والذهل السلو قال الحارث بن حلزة كاد يذهل والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على راس شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان على ظهر او راس والمريد المتجرد للفساد وقيل اصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد والممرد من البناء المتطاول المجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود الدثور والدروس قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وارى ثيابك باليات همدا والبهيج الحسن الصورة

**الاعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل اي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان تكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها ولدها ومفعول المرضعة محذوف على الوجهين ومرضعة جاء على الفعل يقال المرأة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها وارضعت غيرها ومرضعة في فعل قال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان

جعلت تزعم بمعنى الظن فهو المفعول الثاني له كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الجار في عليه يعود الى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين ان يكون ضمير الامر والشأن وان يكون عائدا الى الشيطان وانما فتحت ان في قوله فانه يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاول للتأكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله وتأويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهدايتهم الى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في التوكيد انه لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فشأنه انه يضله فيكون مبنيا على مبتدأ مضمر وتقدير موضع بالعطف على خلقناكم او الاستئناف ويكون خبره محذوفا ... ما نشاء يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الارحام الولد ... ثم نخرجكم طفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا اي لان تبلغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره لتنشؤوا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام بمعنى كي مع كي فالحكم للام وكي تكون بمعنى ان واللام يتعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان من اول السورة ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم وكم فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وآله سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقا فلذلك لم يدع له **المعنى** خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال احذر الاسد والمراد احذر افتراسه ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي زلزلة الارض يوم القيامة عن ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراطها وآياتها عن علقمة والشعبي شيء عظيم اي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيامة امر صعب وفي هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فان اقصى احواله انه معدوم ... يوم ترونها اي ترون الزلزلة او الساعة تذهل كل مرضعة اي يشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ومن قال المراد به يوم القيامة قال انه تهويل لامر القيامة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كانت ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حمل ولا رضاعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشرب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه فقال ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار عن المشركين الذين يخاصمون في توحيد الله سبحانه ونفي الشرك عنه بغير علم منهم بل للجهل المحض وقيل المراد به النضر بن الحارث فانه كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وان كان المراد بالآية النضر بن الحارث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان يأخذ من الاعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان كتب على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مضله ويعدل عما يقول من دعاه الى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان ان من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه ووالاه يضله عن الدين ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث والنشور والريب اقبح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا اصلكم وهو آدم من تراب فمن قدر على ان يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر ان يحيي العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل ام كثر ثم من علقة بان تصير النطفة علقة وهي القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة اي قطعة من اللحم مضغة في معنى الصغر كانها مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة الخلق عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة وهو ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق ولنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وليبين لكم ما يزيل ريبكم فحذف المفعول ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى معناه ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل يعني من قدر الله له اجلا مسمى في رحم امه الى الحد الذي يخرجه ثم نخرجكم طفلا اي نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم رجل عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الاشد واختلاف العلماء في معناه ومنكم من يتوفى اي قبل بلوغ الاشد اي يقبض روحه قبل حال الكبر ... ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اسوأ العمر واخسه عند اهله وقيل الهرم والهرم وهو حال الخرف وانما صار ارذل العمر لان الانسان لا يرجو بعده الصحة والقوة وانما يترقب الموت والفناء بخلاف حال الطفولية والضعف الذي يرجى فيه الكمال والتمام بعدها لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما وقيل معناه يصير الى حال يعدم عقله ويذهب عنه علومه فلا يعلم شيئا مما كان يعلمه واذا ذهب اكثر علومه مجازا لاطلاق ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة





اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة اي ميتة يابسة عن مجاهد اي يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اي زادت اي ضعفت نباتها وقيل انتفخت لظهور نباتها عن الحسن وانبتت يعني الارض من كل زوج بهيج اي من كل صنف بهيج يروق العين حسن الصورة واللون قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد خمس آيات **الاعراب** ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزي مبتدأ وخبر يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدأ والخبر في محل الرفع بانه خبر ... ذلك بان الله هو الحق ذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق ومعناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الاحوال واخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اي ليعلموا انه هو الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يحق له صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على الانشاء فانه يقدر على الاعادة وانه على كل شيء قدير لانه القديم الذي يقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعادتها ويقدر على جميع الاجناس من كل جنس على ما لا نهاية له وان الساعة آتية لا ريب فيها اي وليعلموا ان القيامة آتية لا شك فيها وان الله يبعث من في القبور اي يحييهم للجزاء لان ما ذكره يدل على الحشر على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اي لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير واضح له نور يؤدي من تمسك به الى الحق والمعول لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدال بالعلم صواب وبغير العلم خطأ لان الجدال بالعلم انما يدعو الى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو الى اعتقاد الباطل ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس يقول العرب ثنى فلان عطفه اذا تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه من عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاويا عنقه اعراضا عن الله تعالى ورسوله عن قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدي الى توحيد الله له في الدنيا خزي اي هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الذم بالقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي النار التي تحرقهم فيقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اي بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لانه لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة الذين ينسبون كل ظلم في العالم اليه قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ خمس آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر الدنيا بغير الف والآخرة بالنصب وقرأ اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون باسكانها وكذلك ليقضوا وابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرأ ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عنه بكسر اللام ايضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو خفيفة الفاء **الحجة** من قرأ خاسر الدنيا والآخرة فانه جعله حالا فتكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكانه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا فقوله يغدوا عليك بدل من لا يحفلوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة فانه منصوب على الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء او ثم فمن اسكنها مع الواو والفاء فلان الفاء والواو يصيران كشيء من نفس الكلمة لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فاما ثم فمن اسكنها مع الفاء فهو منفصل من الكلمة وليست كالواو والفاء فمن اسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم ... منتصبا وما تكرمنا ومثل ذلك قولهم وهي فهي **اللغة** الحرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان التمكن والفتنة المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر اي المخالط والنصر المعونة وقيل ان النصر ههنا الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من اعطاني اعطاه الله قال الفقعسي وانك لا تعطي امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره اي معطيه ومجانبه ويقال نصر الله ارض فلان اي جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به الى الشيء ومنه قيل للحبل سبب والطريق سبب وللباب سبب **الاعراب** يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التأخير والتقدير يدعو من ضره اقرب من نفعه ولم يشرحوا قال ابو اسحاق ان اللام للتعيين والتوكيد فحقها ان تكون في الابتداء فلما جاز ان ... جعلت في الخبر وقيل قولك وان زيدا القائم فهذا قول وقالوا ايضا ان يدعو معه هاء مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوه في حال دعائه اياه يكون لمن ضره اقرب ... فرفعنا بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير وفيه وجه آخر لم يغفله الناس وهو ان يكون ذلك في تأويل الذي وهو في موضع نصب بوقوع يدعو عليه ويكون لمن ضره مستأنفا وهو مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى ومعناه وما التي بيمينك وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف معنى ... الجارة والتي للامر على اربعة اضرب احدها ان تدخل على خبر ان اذا خففت وعلى غيرها للفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون وان كاد ليضلنا والثاني يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جواب القسم نحو قوله لاملأن جهنم وقول امرئ القيس لناموا فما ان من حديث ولا صال والثالث يدخل في الشرط اذا كان جزاؤه معتمدا على قسم نحو قوله ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسماء المبتدأة وهي التي تدخل على خبر ان ويدخل على الفعل المضارع اذا كان للحال ... وهو لما ... مضارعة الفعل المضارع الاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ ...

ان وذلك كقوله ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه ومما حكى ابو الحسن في حكاية نادرة ان زيدا وجهه لحسن فاذا كان
هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدا او على اسم ان او خبرها من حيث دخل على المبتدا وكان دخولها على خبر المبتدا ضرورة مع انه لذلك
المعنى فدخولها في الموصول والمراد به الصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدا المبتدا فمن زعم ان اللام في
لمن ضره حكمها ان يكون في المبتدا الذي في الصلة ثم قدم الى الموصول فذلك غير سائغ كما ان سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على
الموصول قال والوجه في ذلك ان تجعل يدعو لمن يدعو تكرارا للفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل وهو الدعاء من غير ان تعمله ولا تجعلها
متعدية اذ قد عديته مرة ويجوز ان تجعل مع يدعو هذا مضمرا ويكون في موضع نصب على الحال المعنى في ذلك كانه قال ذلك هو الضلال
البعيد يدعوه ويجوز ان يجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعول يدعو على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد
صلته كما قال ابو اسحق ايضا فيكون اللام في هذا الوجه داخلة على اسم مبتدا موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره اقرب من نفعه
الاية لانها لا تقع موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدا ويكون اللام المتمم لهذا
ما يجوز ان يحمل الاية عليه واقول ان اعرابه على الوجه الاول ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوف عليه وذلك هو الضلال البعيد
خبر ويدعو تكرارا للفعل الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو حالا من معنى الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى
الذي والجملة صلة والموصول والصلة في موضع النصب بانه المفعول ليدعو واللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة في موضع
الرفع بالابتداء ولبئس المولى جواب القسم والقسم والمقسم به في موضع رفع بانه خبر المبتدا والعائد الى المبتدا هو الضمير المحذوف من الجملة لان التقدير
لبئس المولى هو ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون من في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف
ويكون المعنى لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاي ومثله قول عنترة يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم اي يقولون يا
عنتر ويجوز ان يكون يدعو في معنى يسمي كما قال ابن احمر اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا والقول
انما قال خبر المبتدا هاهنا محذوف لان من يعبد الصنم لا يقول ان ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفا النزول قيل نزلت
الاية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه واله المدينة فكان احدهم اذا صح جسمه
ونتجت فرسه وولدت امراته غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمأن اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية قال ما
اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدي الضلال
والدعاة الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على ضعف من العبادة كضعف القيام على حرف اي على طرف جبل ونحوه عن
ابن عيسى قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم اذا لم يتمكن من الدلائل المؤدية الى الحق فينقاد لاول شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف
اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال للدين حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن
اعترف بلسانه ولم يساعده بقلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن
على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار ومحنة وقيل بلاء انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى
وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والاخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الاخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الضرر الظاهر
لفساد عاجله وآجله وقيل خسر الدنيا العز والغنيمة وفي الاخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعو
هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه عن الحق
والرشد يدعو وعلى الوجه الاخر معناه يدعو الذي هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه قال السدي يعني ضره في الاخرة بعبادته
اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد يعني الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا
قيل لضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كائن لبئس المولى اي لبئس الناصر هو ولبئس الصاحب المعاشر المخالط هو يعني الصنم يخالطه
العابد ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وصدقوا رسله
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدائه واهل معصيته
من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره عائدة الى النبي صلى الله عليه واله عن
ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا ولا يعينه على عدوه في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد
حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصره ولا
ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنيعه وحيلته ما يغيظ اي ما يغيظه من الحسد اي هل يذهبن كيده غيظه
عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب سببا يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله
عن نبيه وقيل ولينظر هل يكيده ما يغيظه من نصر الله وينفعه الرجا اليه اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل الى ذلك فليمت بغيظه
وانما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ لهم ذلك الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم
من نصر رسول الله ونصره على اعدائه دائما وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن الجبائي وقيل الهاء
في ينصره عائدة الى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن من الناس ان الله لا ينصره فليجهد
جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل ينفعه كيده في ازالة غيظه لما يعجل اليه من رزق الله فان الذي حكم الله به
لا يبطل بكيد الكائدين عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق يقال ارض منصورة اي ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه في
الدنيا والاخرة فليختنق اي لا يمكنه تغيير ذلك كما لا يمكنه ان يرفع غيظه برزق الله بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه
بسائر انواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي يسخط لما اعطاه الله اي مثله مثل من فعل هذا قوله عز وجل

وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم
ان الله يفعل ما يشاء ثلاث آيات الاعراب خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وبعض القراء [illegible]







هذه الاية انما عطف به على الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب ان قلت ان زيدا لقائم كان جيدا قال جرير ان الخليفة
ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم المعنى ثم بين سبحانه انه انزل الايات حجة على الخلق فقال وكذلك اي ومثل ما تقدم
من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرائع وان الله يهدي من يريد اي
وانزلنا اليك ان الله يهدي الى الثواب من يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدي من يجتهد في هداه ان الذين آمنوا
بمحمد والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والذين اشركوا ظاهر المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اي بين المحق
من المبطل بان يضطرهم الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل والفصل التمييز بين الحق والباطل ان الله على
كل شيء شهيد اي عليم مطلع على ما يكون منهم ويشاهده بعلمه وقيل ان يكون لانه عالم الغيوب ثم خاطب النبي صلى الله عليه واله
والمراد جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض من العقلاء والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ووصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذلة والانقياد لخالقها فيما
يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي
من ابى السجود ولا يوحد سبحانه قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب
الا بتركه السجود ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اي بادخاله
الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين المؤمنين والكافرين قوله عز وجل

هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب وفي
سورة فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين الا يعقوب فانه قرأها هنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر عن عاصم
الهمزة الاولى منه في جميع القرآن وفي الشواذ قراءة ابن عباس يحلون بفتح الياء وتخفيف اللام الحجة قال ابو علي من جر فالمعنى
انهم يحلون فيها من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه حمل على ويحلون لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لان المعنى
يحلون فيها اساور ويحلون لؤلؤا قال الزجاج يحلون من حلي يحلى فهو حال اذا لم يعطل ويجوز ان يكون من حليت به فهي
امرأة حالية اي ذات حلي اللغة الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجال خصم وامرأة خصم ونساء
خصم ويجوز في الكلام هذان خصم اختصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال الله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا حكم
المصادر اذا وصف بها الواحد والجمع نحو عدل ورضا وصوم وفطر وزور ونحو ذلك وانما قال في الاية خصمان لانهما جمعان
وليسا رجلين ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي والصهر الاذابة يقال صهرته فانصهر قال تروي لقى القي في
صفصف تصهره الشمس فما ينصهر والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس قمعه قمعا اذا ردعه والحريق بمعنى المحرق
كالاليم والاساور جمع اسورة وفيه ثلاث لغات سوار بالالف واسوار وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة النزول قيل نزلت الاية في
خصمان اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب قتل
الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطاء وكان ابو ذر يقسم بالله انها نزلت
فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القرآن واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد
وعطاء والكلبي المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعد لكل واحد من الفريقين فقال
هذان خصمان اي فريقان الكفرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكروا في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين الاية اختصموا
في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم فقال المسلمون
نحن احق بالله منكم آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا
اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم البسوا مقطعات النيران وهي الثياب
القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما يكون حرا عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي
يلبسونها يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود
على رؤسهم الحميم فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الامعاء
ويذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب به الناس وروى ابو سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان
ما اقلوه من الارض وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا
انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اي
كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع وذوقوا
عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحراق قال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال
في الخصم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها
يحلون فيها اي يلبسون الحلي فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير اي ثيابهم حرير حرم الله سبحانه لبس الحرير
على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الاخرة فاخبر ان لباسهم في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة
الى التحية الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله عن
ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل
الى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا الى صراط الحميد والحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد الى عباده بنعمه عن الحسن اي الى طريق الجنة

ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما احد احب اليه الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الاسلام **قوله عز وجل**
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا
نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور سبع آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب
والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن ابي عبلة ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام وقراءة ابن ابي اسحق والزهري وعن الحسن بخلاف رجالا بالضم والتخفيف **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في سواء
انه خبر مبتدأ مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس احدهما باحق به من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك ولو ملكت
لم يستويا فيه وصار العاكف فيها اولى بها من البادي بحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى به ومن
نصب سواء اعمل المصدر عمل اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ومما جاء
ان المصدر يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان
تنصبه على الحال اذا نصبته عليها وجعلته للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في
المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فاذا جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعامل
فيها الفعل ويجوز ان يكون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انا جعلنا للناس ونصبه منسكا ومتعبدا كما قال ان اول بيت وضع
للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب واما رجالا فتخفيف الجيم فهو غريب في الجمع نحو ظؤار
وعراق ورخال في جمع ظئر وعرق ورخل **اللغة** العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف
الحضر ومن ذلك المظهر والبادي في الآية الطارئ والمكان ما يتمكن عليه الشيء وقيل هو اسم لما احاط بالشيء والمكان الموضع
والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام جمع صاحب وقائم والضامر المهزول الذي اضمره السير والعميق البعيد قال الراجز
يقطعن بعد النازح العميق والبائس الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا شيء له يقال بئس فهو بائس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال
الازهري لا يعرف التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل التفسير قال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث **الاعراب** خبر ان الذين
كفروا محذوف يدل عليه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الاليم ومن يرد بالحاد الباء فيه
زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعدية ومما جاءت الباء فيه مزيدة كقول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره
واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ملء المراجل والصريح الاجردا وقول امرئ القيس الا هل
اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بملغاة والمعنى عندهم ومن
ارادته فيه بان يلحد بظلم وهو كقوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل المعنى اريد انسى ذكرها على كل ضامر
على الضامر في موضع نصب على الحال اي يأتوك رجالا وركبانا ويأتين في موضع جر لان المعنى في قوله وعلى كل ضامر على الجماعة
ابله من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ يأتون فعلى هذا يعود الضمير يأتون الى الناس **المعنى** ثم بين
حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ايضا الماضي وتقديره
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المضارع الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون الناس عن طاعة الله و
والمسجد الذي جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم نخص به بعضا دون بعض قال
الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال سواء العاكف فيه والباد اي العاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله مستويان
في سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة وابن زيد
وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى انه جعله
للناس اي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد
الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته ومن يرد فيه بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد واختلف في معناه هاهنا فقيل
هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو الاستحلال
للحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك اعظم
وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطاء نذقه من عذاب اليم اي نعذبه عذابا وجيعا وقيل ان الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله عن
عام الحديبية واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت معناه واذكر اذ جعلنا المكان الذي هو البيت مبوأ لابراهيم قال السدي ان الله تعالى لما امر ابرهيم ببناء الكعبة لم يدر
اين يبني فبعث الله ريحا هوجاء فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان يرفع ايام الطوفان
وقال الكلبي بعث الله سبحانه سحابة على قدر البيت فقامت بحيال الكعبة ونادى يا ابراهيم ابن على قدرها وقيل
ان المعنى جعلنا البيت مثواه ومسكنه عن ابن الانباري ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كانه
قال وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفين والقائمين
والركع السجود مفسر في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين بمكة وقيل القائمين في الصلاة عن عطاء واذن في الناس بالحج
اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج واختلف في المخاطب على قولين احدهما انه ابراهيم عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وابو مسلم قال
ابن عباس قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم لبيك والثاني ان المخاطب نبينا صلى الله عليه وآله
اي واذن يا محمد في الناس بالحج فاذن رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين





وعلى القول الاول قالوا اسمع الله تعالى صوت ابرهيم كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة كما اسمع سليمن مع ارتفاع منزلته وكثرة
جنوده حوله صوت النملة مع خفضه وسكونه وفي رواية عطاء عن ابن عباس قال لما امر الله ابرهيم ان ينادي في الناس بالحج
صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال واول من اجابه
اهل اليمن يأتوك رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد
هزل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من
حسنات الحرم قيل وما حسنة الحرم قال الحسنة بمائة الف يأتين من كل فج عميق اي طريق بعيد وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا
اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما
يسألوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا وعادوا
في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت
عنهم بالتبعات التي بينهم قوله ليشهدوا منافع لهم قيل يعني بالمنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا
والاجر والثواب في الآخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي
عن ابي جعفر الباقر ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في آخرتهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
تختلف في هذه الايام في الذكر فيها قيل هي ايام العشر وقيل انها معلومات لحرص الناس على علمها من اجل وقت الحج في آخرها والمعدودات
ايام التشريق عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الزجاج قال لان الذكر هاهنا يدل على التسمية على ما ينحر
على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الايام تختص بذلك وقيل ان الذكر هاهنا كناية
عن الذبح لان صحة الذبح لما كانت بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير والمروي عن ابي عبد الله عليه السلام التكبير عقيب خمس عشرة صلوة
اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا
ورزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من نعمة
وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع نعما اتساعا وان انفرد لم يسم الا انعاما فكلوا منها
اي من بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب واطعموا البائس الفقير والبائس الذي يظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري
وقيل البائس الذي يمد يده بالسؤال ويتكفف للطلب عن مجاهد ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا قشف الاحرام
من تقليم الاظفار واخذ الشعر والغسل واستعمال الطيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عمر وابن عباس قال الزجاج
قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام وليوفوا نذورهم اي ليتموا نذورهم بقضائها ولم يقل بنذرهم لان المراد بالايفاء الاتمام
قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وربما نذر الانسان ان يتصدق ان رزقه الله الحج
وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل
ان المراد طواف الزيارة الذي هو من اركان افعال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر عقيب المناسك كلها وروى
اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذي يستباح به وطء النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل
شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تملكه العبيد
عن مجاهد وسفيان بن عيينة وابي مسلم وقيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من ان يصل الجبابرة الى تخريبه وما قصده جبار قبل نبينا
صلى الله عليه وآله الا اهلكه الله تعالى واما الحجاج فانما نقضه ليبنيه ثانيا بحركته بين اصل الله عليه وآله فان الحجاج
آمن بركته فهذه الآية من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل سمي بذلك لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت
وقيل سمي به لانه قديم هو اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابراهيم عليه السلام عن ابن زيد ذلك قيل معناه الامر ذلك ومعناه
ذلك الذي ذكرت من امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي في الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه قال الزجاج الحرمة
ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في الآية ما نهي عنه ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واختار اكثر المفسرين
في معنى الحرمات هنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والمسجد الحرام عن ابن زيد وقيل الكعبة والحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة
من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من الاوثان معنى من هنا التبيين وتقديره فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
وروى اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وسائر انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا
واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وقيل تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا انه يدخل
فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية وروى ايمن بن خريم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة
الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وجمع في النهي بين عبادة الاوثان وشهادة الزور
**قوله عز وجل** حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا
منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة فتخطفه
الطير بفتح الخاء مشددة والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بفتح
وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق والمقيمي الصلوة بالنصب **الحجة** تخطفه تختطفه فحذف تاء الافتعال وفي القرائتين حال
والمعنى في ذلك انه في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك بالله ... في هذا الوصف ...

[illegible]







[illegible]

قوله عز وجل الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير

على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وتوحيده وحكمته انه الحق من ربك اي ان القرآن حق لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به اي يثبتوا على ايمانهم وقيل يزدادوا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخضع لقوة ايمانهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم اي طريق واضح لا عوج فيه اي يثبتهم على الدين الحق وقيل يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة او على غفلة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وقيل سماه عقيما لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله لعقيم وقيل انما سمي ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تاتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيمة والمعنى حتى تاتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي **النظم** اتصلت الاية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما استمتعوا به من نعيم الدنيا وما راى النبي صلى الله عليه وآله مما يمتحن به اصحابه من الاقتار تمنى لهم في الدنيا فبين سبحانه ذلك وبين الشيطان وانما اعد الله لهم من نعيم الاخرة وقيل اتصل بقوله انما انا لكم نذير مبين سبحانه انه كذلك وان حال المتكلم الانبياء قبله

**قوله عز وجل** الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره **المعنى** لما تقدم ذكر القيمة بين صفته فقال الملك يومئذ لله لا يملك احد معه شيئا يحكم بينهم اي يفصل بينهم بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يتنعمون فيها والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو نعيم الجنة عن السدي والرزق الحسن ما لا انقطاع له ولا تنغيص فيه وهو الذي لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل يعني به ما يكون لهم في الجنة عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وان الله لعليم بنياتهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والاولى ان يكون عقوبة ولكنه سماه بالعقوبة لازدواج الكلام ثم بغي عليه اي ظلم بالاخراج من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى اخرجوهم من ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور قيل ان الاية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله المسلمين بهم

**قوله عز وجل** ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم خمس ايات **القراءة** قرا اهل العراق غير ابي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا تدعون بالتاء فعلى الخطاب ومن قرا بالياء فعلى الحكاية **الاعراب** فتصبح الارض انما رفع لان معناه الخبر والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر الم تسال الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق **المعنى** ثم قال سبحانه ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما انتقص من ساعات الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذي يفعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق في قوله وفعله وقيل معناه انه الواحد في صفات التعظيم التي من عبدها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو العلي على الاشياء الكبير الذي كل شيء سواه يصغر مقداره عن معناه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يعلمون خبير بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الامور الذي لا يقدر عليه شيء متعذر عليه له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وتصرفا وخلقا ان الله هو الغني الحميد الغني الذي لا يحتاج الى شيء المحمود بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من الحيوان والجماد والفلك التي تجري في البحر بامره اي سخر لكم الفلك في جريانها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي يمنع السماء من وقوعها على الارض الا باذنه والمعنى لا اذا اذن في ذلك بان يريد ابطالها واعدامها ان الله بالناس لرؤف رحيم في افضاله عليهم بهذا التسخير وامساك السماء من الوقوع

**قوله عز وجل** وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير خمس ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته فقال وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب فهو سبحانه من قدر على ابتداء الخلق قدر على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اي جحود لنعم الله الدالة على الخالق بجحد الخالق لكل امة اي لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لانها مواضع العبادات فيه فهي متعبدات الحج وقيل هي متعبد قربان اي متعبد في اراقة الدماء في ايام النحر عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك في الامر هذا نهي لهم عن منازعة النبي وقيل نهي له لان المنازعة تكون بين اثنين فاذا وجه النهي الى منازعه فقد وجه اليه ومنازعتهم قولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة اي لا يخاصمنك في امر الذبح وقيل معناه لا ينازعنك في شرعهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة وادع الى ربك اي الى





طاعته الى منازعتهم وادع الى توحيد ربك والى توحيد دينه انك على هدى مستقيم اي على دين قويم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون اي ان خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون فهو يجازيكم به وقيل هذا الامر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فاكلهم الى الله الله يحكم بينكم يوم القيمة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما تذهبون اليه خلاف ما تذهب ثم قال لنبيه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك ان ذلك في كتاب اي مثبت في الكتاب المحفوظ عن الجبائي ان ذلك على الله يسير اي كتبته في اللوح على الله يسير لا يحتاج الى معاناة خطوط وحروف وانما يقول له كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله

**قوله عز وجل** ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء **اللغة** السطوة اظهار الحال الهائلة للاخافة يقال سطا عليه يسطو سطوة وسطا والانسان مسطو به والسطوة والبطشة بمعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم انها الهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم الاشياء من غير حجة ودليل كالضروريات وما للظالمين من نصير اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم اياتنا يعني من القرآن وغيره من حجج الله بينات اي واضحات لمن يتفكر فيها وهي منصوبة على الحال تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يعني مصدرا يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم اياتنا والمعنى يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا به وسطا عليه اذا تناوله بالبطش قل يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اي اكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع والماوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش ان قيل اين المثل الذي ذكر الله في قوله ضرب مثل قيل ليس ها هنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه بي الاوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي قال القتيبي ها هنا مثل لانه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديث يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار ومعنى ضرب مثل اي بين شبها وانتبهوا وقيل معناه جعل ذلك كالشيء اللازم كما من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ان الذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا اي في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه لا يقدرون على استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من ذلك وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب ضعيفا يكون معناه ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه راجع الى العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هذه الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل ما عرفوه حق معرفته عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع بصير باقوالهم بصير بضمائرهم واعمالهم **النظم** انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بما تقدم لانه لما ذكر قوله لهاد الذين امنوا ذكر حال من خالفه على الكفر والضلال وانما اتصل قوله يا ايها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى انه لا يقدر على خلق ذباب مع صغره فاذا سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده فكيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك بعبادته مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادته تم اياه فمن جعل الملائكة والانبياء اولادا فانه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته حيث جعل من يعبده سبحانه معبودا

**قوله عز وجل** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير ثلاث ايات **الاعراب** حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر من حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوبة باضمار فعل اي اتبعوا والزموا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج وجاز ان يكون منصوبا على تقدير افعلوا الخير فعل ابيكم **المعنى** لما وصف الله سبحانه نفسه بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي الخلائق من القيمة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم اي ما يخلفونه من دنياهم وقيل يعني ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم اي اخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم عن عطا والى الله ترجع الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادات وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق وقيل معناه اقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا معها غيرها من انواع البر كاغاثة الملهوف واعانة الضعيف وبر الوالدين فانها كلها لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ها هنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا

حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى قال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كان
الآباء والأبناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى والنفس هو اجتباكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل
عليكم في الدين من حرج اي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين
الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص من العقاب به فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين
فلم يكلفكم ما لا تطيقونه بل كلف دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة
ومقاتل واختاره الزجاج ملة ابيكم ابرهيم اي دينه لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله وانما سماه ابا الجميع لان حرمته
على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وازواجه امهاتهم عن الحسن وقيل لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق وهما ابنا ابرهيم
فالغالب عليهم انهم ولده هو سماكم المسلمين اي الله سماكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابرهيم عن ابن زيد ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

[illegible]



[illegible]

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين

[illegible]

الله سبحانه النعم التي عرفها النظم وجه اتصال الآيات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمه على المؤمنين فيما اعد لهم في الآخرة ابتدأ بذكر نعمه عليهم في ابتداء خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالخصال المذكورة ولما بين احوال الآخرة بين ما يكون البعث ودل بذلك على ان من قدر على خلق الانسان في هذا الترتيب والتركيب العجيب قدر على الاعادة ثم ابان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات ثم بين انه لا يغفل عن عباده او لا يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر لذاته حيث انزل من السماء الماء واسكنه في الارض بان خزنه في البحار والانهار والعيون ثم بين انه قادر على اذهابه دلالة على ان هذه النعمة بقيت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة قوله عز وجل وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ست آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح تُنبت بالدهن بضم التاء والباقون تَنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري والاعرج تُنبَت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم في نسقيكم في سورة النحل الحجة قال ابو علي من قرأ سيناء بالفتح لم يصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لان الهمزة في هذا البناء لا يكون الا للتأنيث ولا يكون للالحاق لان فعلال لا يكون الا في المضاعف فلا يجوز ان يكون فيها الا كونه موضعا او بقعة فيستوي ... او حمراء ومن قرأ سيناء بالكسرة فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وسيناء وهي الياء التي ظهرت في نحو درحاية واما الراجز في هذه القراءة كان غير مصروف لانه جعل اسم بقعة فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما ان يجعل الجار زائدا كانه يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها في نحو قوله بواد يمان ينبت الشث حوله واسفله بالمرخ والشبهان حلوه على نبت المرخ ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر ويقدر مفعولا محذوفا تقديره تنبت جناها اي ثمرها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرأ تنبت بالدهن جاز ان يكون الجار فيه للتعدية يقال نبت وانبته ويجوز ان يكون الباء في موضع حال كما كان في الوجه الاول ولا يكون للتعدية ولكن تنبت وفيها دهن وقد قالوا انبت بمعنى نبت فهو على معنى تنبت وفيها دهن فيكون الهمزة في انبت للتعدية مرة ولغيرها ويكون من باب خال واجرب واقطف اي صار ذا كذا ومن قرأ تُنبَت فهو على معنى تنبت وفيها دهنها ويؤكد ذلك قراءة عبد الله تخرج بالدهن اي تخرج من الارض ومنها فيها قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اي نبت وقد يجوز ان يكون محذوف المفعول بمعنى حتى اذا انبت البقل ثمره قال ومن ذهب الى زيادة الباء في قوله تنبت بالدهن فمضعوف المذهب لانه لا يرجع الا الى اعتقاد زيادته المعنى عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء اي وانشأنا لكم بذلك المطر شجرة يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة لانه لا يتعاهدها انسان بسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهو اسم حجارة اضيف اليها الجبل عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكأنه قيل جبل البركة عن ابن عباس وقتادة وقيل طور سيناء الجبل المشجر الكثير الشجر عن الكلبي وقيل هو الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اي تنبت ثمرها بالدهن لانه يعصر من الزيتون الزيت وصبغ للآكلين الصبغ ما يصبغ به من الادام وذلك ان الخبز يلون بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه والايتدام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس جعل تعالى في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الزيتون شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وان لكم في الانعام لعبرة اي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونها اراد به اللبن قرئ بضم النون اراد انا جعلناه في ضروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون جعل النعت بالسقاة وهو مفسر في سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها والبانها واولادها واصوافها واشعارها ومنها تأكلون اي من لحومها واولادها والكسب بها وعليها يعني على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون ومعناه انما ذكر حملكم في البر والبحر اما في البر الابل واما في البحر السفن ولما قدم سبحانه ذكر الادلة الدالة على كمال قدرته واتبعها بذكر شمول نعمته كما قدمناه عقب بذلك ذكر انعامه عليهم بارسال الرسل فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل في سبب نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره بدأ بالتوحيد لانه اهم الامور افلا تتقون عذاب الله في تركها الايمان به فقال الملأ اي الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يترفع ويترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد شيء سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا آدميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين اي في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة اي حالة جنون فتربصوا به حتى حين اي انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع عن قوله قوله عز وجل قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين خمس آيات القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون مُنزلا بضم الميم وفتح الزاي الحجة قال ابو علي من قرأ منزلا بالضم جاز ان يكون مصدرا وان يكون موضعا للانزال فمن الوجه الاول جاز ان يتعدى الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني قد تعدى الى المفعولين ومن قرأ منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضعا لنزل ودل انزلني على نزلت المعنى ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما آيسه قومه الى الجنون ولم يقبلوا رسالته قال رب انصرني بما كذبون اي بتكذيبهم اياي والمعنى انصرني باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا كما يراها الرائي من عباده بعينه وقيل معناه باعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك من كل من يمنعك منه ووحينا اي امرنا واعلامنا اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينة







من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم بالغرق في قومهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني في شأنهم انهم مغرقون اي هالكون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اي السفينة فقل الحمد لله الذي نجانا اي خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيدك وقل رب انزلني منزلا مباركا اي انزالا او موضع نزول مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك تعليم الحمد عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة بعد الخروج من ... قال لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد ان يصون غيره من الآفات اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل ثمانون ان في ذلك اي في ارسال نوح و السفينة واهلاك اعداء الله لآيات اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بالآيات على قدرتنا ومعرفتنا قوله عز وجل ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهاتٍ هيهاتٍ بالكسر وقراءة ابي حيوة هيهاتٌ هيهاتٌ بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمداني هيهاتْ هيهاتْ ساكنة التاء الحجة قال الزجاج اما الفتح فهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واف اسم التضجر ومن كسرها جعلها هيهاتٍ منونا او غير منون فهو جمع هيهات واصلها هيهيات فحذف الالف لانه في آخر اسم غير متمكن كما حذف ياء اللذي والتي في التثنية اذا قلت اللذان واللتان ومن نون ذهب الى التنكير بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء لانها الهاء المربوطة ومن كسرها وقف بالتاء كانها جماعة ومن قال هيهاتٌ بالتنوين والرفع فانه ربما ركبها بالهاء ويكون على معربا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه فكانه قال البعد لوعدكم واما هيهاتْ ساكنة التاء فينبغي ان يكون جماعة وتكتب بالتاء ولذلك في الوقف مجراها في الوصل وتقول العرب هيهات ما قلت وهيهات منزلك قال الشاعر فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله ويروى ايهات واختار القراء الوقف على هيهات بالتاء لانها ساكنة كما اضطرت كما بقيت ولعت قال ابو علي اما كرر هيهات في الآية وفي البيت للتأكيد فاما التاء في الآية ففي كل واحد منهما ضمير يرتفع يعود الى الاخراج اي بعد اخراجكم الموعدان كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كان العدة به بعد الموت وفاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج وما في البيت ففاعل هيهات الاول ضمير العقيق وفسر ظهوره ذلك مع الثاني الاعراب اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل من الاولى وقال ابو عمر الجرمي وابو العباس المبرد انها مكررة للتأكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انه مرتفع بالظرف واختار ابو علي الفارسي ... القولين الاولين واقول ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع خبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ايعدكم انكم مخرجون بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما واما على مذهب من جعل الثانية تكريرا فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون و على مذهب ابي الحسن وابي علي فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم يوم الجمعة ... او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده في موضع رفع لكونه جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما انتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف ومعنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيها الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه ويقوم مقامه ونظير الذكر الذي كان في المضمر المحذوف عنه في الظرف فيرتفع الذكر بالظرف كما كان يرتفع بالفعل في نحو قولك زيد ذهب ويذهب فلما اقام الظرف مقام الفعل شابه الاخراج الاسم فلم يرتفع مقامه ... ارتفع الاسم الظاهر كما يرتفع بالفعل لذلك فكذلك اذا في الآية تقديره في الاصل اذا متم اخراجكم كائن او حادث او يكون او يحدث ثم ... الفعل ويبقى الفعل حاله كما قاله ابو علي وانتصب اذا بان الكلام ينتصب على قولك غدا الرحيل فتحذف الخبر كما حذف من غد ثم تقيم الظرف مقام الفعل فيرفع قوله انكم مخرجون كما ترفع غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان تقول ان الموضع اذا انتصب بحادث ويحدث المضمر في قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان يكون ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا فيرتفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم يعاد اخراجكم او يحدث اخراجكم و يكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل كما تقدم ارتفاع ان الثانية بالظرف في الآيتين الاخريين فقد تقدم بيانه في موضعهما من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد اجاز ابو عثمان وغيره اضمار الظرف وتمام الكلام قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر انه على اضمار الظرف المعنى ثم عطف سبحانه على قصة نوح فقال ثم انشأنا من بعدهم اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قرنا آخرين اي جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم لبعض قيل يعني عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل يعني ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائي فارسلنا اليهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث والجزاء واترفناهم في الحيوة الدنيا اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه من الاطعمة ويشرب مما تشربون من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد الموت رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات فيه ضمير يرجع عائد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اي بعد اخراجكم جدا حتى امتنع هيهات لما توعدون قال ابن عباس بعيدا بعيدا لما توعدون وقال الكلبي بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ما الحيوة الا الحيوة التي نحن فيها نموت

نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيا قوم ولا بعث وقيل يموت الآباء ويحيى الأبناء عن الكلبي وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين من بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يقول قال رب انصرني بما كذبون تقدم بيانه قال الله سبحانه عما قليل اي عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت وعند نزول العذاب وما هنا مزيدة ليصبحن نادمين اي هؤلاء وعيد لهم واللام للقسم قوله عز وجل فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف ومن لم ينون وقف [illegible] الامالة ووقف بالياء وهي الالف ممالة والباقون بالالف وقد ذكر اختلافهم في ربوة في سورة البقرة **الحجة** قال ابو علي [illegible] والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير والاصل [illegible] لان المصادر [illegible] التأنيث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى [illegible] من المصادر [illegible] الالحاق [illegible] به فعلا من المواترة فيكون الالف [illegible] التنوين وان كانت في الخط بالياء [illegible] الالحاق في غير المصادر [illegible] ومعزى [illegible] فعل [illegible] والراء فعلى [illegible] ان يقف بالالف [illegible] اما الالف اذا وقف عليها **المعنى** لما قال سبحانه ان هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على ما فعلوه عقبه بالاخبار عن اهلاكهم فقال فأخذتهم الصيحة صاح بهم جبرائيل عليه السلام صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم بالحق اي باستحقاقهم العقاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمل السيل على رأس الماء من قصب وعيدان [illegible] فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء [illegible] فبعدا اي الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين المكذبين ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد هؤلاء قرونا آخرين اي امما واهل اعصار آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما تموت امة قبل اجلها [illegible] ولا تتأخر عنه وقيل معناه ان العذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم ولا يتأخر [illegible] الشرط والمراد بالاجل المذكور في الآية الاجل المحتوم ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترة يتبع بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصلها الاتصال [illegible] الوتر [illegible] كلما جاء امة رسولها كذبوه [illegible] فأتبعنا بعضهم بعضا بالاهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي يتحدث الناس باحاديثهم [illegible] والمعنى انا اهلكناهم بحيث لم يبق من الناس منهم الا الاحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا [illegible] الواضحة وسلطان مبين اي برهان ظاهر بين الى فرعون وملائه [illegible] وهم الاشراف [illegible] فاستكبروا اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين [illegible] فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اي انصدق لانسانين خلقهما مثل خلقنا [illegible] وهو جلدة الظاهر [illegible] الى اللباس [illegible] وقومهما لنا عابدون اي مطيعون [illegible] قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الاوثان فكذبوهما فكانوا من المهلكين اي فكذبوا موسى وهرون [illegible] ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة لعلهم يهتدون اي يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم وامه آية [illegible] وانما قال آية لان المراد [illegible] على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اي جعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا [illegible] وقيل هي دمشق [illegible] وقيل هي بيت المقدس عن قتادة وكعب [illegible] وقيل مصر عن ابن زيد [illegible] وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار [illegible] مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن قتادة [illegible] والمعين الماء الجاري الظاهر للعيون مفعول من عنته [illegible] ويجوز ان يكون فعيلا من معن [illegible] الماعون [illegible] قال الزجاج [illegible] الراعي [illegible] قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرأ ابن عامر وان هذه بفتح الالف وتخفيف النون والباقون وان هذه بالفتح والتشديد **الحجة** قال ابو علي من قرأ وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد لله اي ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهم لايلاف قريش [illegible] قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش [illegible] ومن قرأ ان هذه بالكسر [illegible] واما قراءة ابن عامر [illegible] فان المخففة [illegible] على قوله بما تعملون [illegible] والجار [illegible] امة واحدة نصب على الحال [illegible] **المعنى** [illegible]





للاهتداء ثم عطف ولاه من نبائع الحماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو خطاب للرسل كلهم والمراد انه امر كلا منهم بالحلال عن الحسن وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل ان المراد به محمد صلى الله عليه وآله وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بخطاب الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبي ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا وقيل الطيبات الحلال [illegible] واعملوا صالحا اي واعملوا الصالح [illegible] وقيل انه خطاب لعيسى عليه السلام خاصة اني بما تعملون عليم هذا بيان السبب الداعي الى اصلاح العمل فان العاقل اذا علم ان عمله يعلمه من يجازيه على حسب ما يعلم من عمله [illegible] وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج [illegible] قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اي على دين قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع وقيل هذه جماعتكم جماعة واحدة [illegible] عباد الله تعالى عن الجبائي وانا ربكم فاتقون [illegible] فتقطعوا امرهم بينهم زبرا [illegible] تقدم في سورة الانبياء زبرا اي كتبا وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا في دينهم وجعلوه كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والفرقان والنصارى بالقرآن وقيل [illegible] كتابا يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرأ زبرا بفتح الباء [illegible] فرقا احزابا وانتصب زبرا على الحال [illegible] وقال الزجاج [illegible] كتبا مختلفة [illegible] كل حزب بما لديهم فرحون اي كل فريق [illegible] يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله [illegible] فذرهم في غمرتهم ثم وجهلهم [illegible] وقيل في غفلتهم [illegible] حتى حين اي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون معناه ايظن هؤلاء الكفار انما نعطيهم ونزيدهم من الاموال والاولاد انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم [illegible] الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج [illegible] ونظيره قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن وروي [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم قال [illegible] قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم [illegible] نسارع لهم في الخيرات [illegible] من قولهم [illegible] العلم الذي [illegible] قوله عز وجل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا **الحجة** معنى قوله يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما اتوا انهم يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله **المعنى** ثم بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيان احوال الكفار والفجار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون [illegible] والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اي بآيات الله وحججه من القرآن وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان [illegible] والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة عن قتادة [illegible] قال ابو عبد الله عليه السلام معناه خائفة ان لا يقبل منهم [illegible] انهم الى ربهم راجعون [illegible] لانهم يرجعون الى الله تعالى [illegible] اولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات [illegible] يبادرون الى الطاعات [illegible] وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون [illegible] قال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة [illegible] قوله عز وجل ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عشر آيات **القراءة** قرأ نافع تهجرون بضم التاء والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون وقراءة ابن محيصن [illegible] وقراءة يحيى ولو اتبع بضم الواو **الحجة** قال ابو علي من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي [illegible] وقال ابن جني [illegible] والسامر [illegible] يسمرون [illegible] وكم غربت [illegible] **اللغة** الوسع الحال [illegible] والتكليف [illegible] والاعلام [illegible] الغمرة [illegible] الاستغاثة [illegible]

الخطو والتضرع ورفع اليدين في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اي فتحنا عليهم نوعا آخر من العذاب

وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم اللهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز

وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة

اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال

وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اي خلق هذه الحواس

[illegible]



[illegible]

ان للشرط منه اليها فما مسلطة والمعنى انها سلطت نون التاكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم تكن ما لم يجز ان تدخله النون
الشرط فلا يحصل وربّ معترض بين الشرط والجزاء بالفاء هي احسن الموصول والصلة رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع
لانه سبحانه يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا لنحن نحيي وهذا اللفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فلذلك
جاء الخطاب في ارجعون قال المازني جاز ان يرجع الضمير ليدل على التكرار فكأنه قال رب ارجعني ارجعني ارجعني الى يوم يبعثون والى يتعلق بما
يتعلق به من في قوله ومن ورائهم برزخ وهو مضاف الى يبعثون لان اسماء الزمان تضاف الى الافعال **المعنى** ثم اكد سبحانه ما قدمه من ادلة
التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد لانه لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن المحال ان يكون له ولد فلا يجوز التبني
عليه وهو مستحيل ممتنع لاجل التنزيه والتبعيد واتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره ويقيمه مقام ولده لو كان له وكذلك التبني
انما هو جعل الجاعل ابن غيره ومن يصح ان يكون ولداً له وما كان معه من اله من ههنا مزيدة وفي قوله من ولد مؤكدة فهو آكد من ان
يقول ما اتخذ الله ولداً وما كان معه اله لانه نفي يعم نفي الولد والشريك على آكد الوجوه اذاً لذهب كل اله بما خلق التقدير اذ لو كان معه اله
لذهب كل اله بما خلق اي لميز كل اله ما خلقه عن خلق غيره فانه كان لا يرضى بان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم على بعض
اي ولطلب بعضهم مغالبة بعض وهذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضاً كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم
بعضاً عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد من الآلهة
من حيث يكون الهاً يكون قادراً لذاته فيؤدي الى ان يكون قادراً على ما يقدر عليه غيره من الآلهة فيكون غالباً ومغلوباً من حيث انه قادر
لذاته وايضاً فان من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح التمانع بينهما من حيث انهما قادران وامتنع التمانع
بينهما من حيث انهما قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت
ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله
عما يصفون اي عما يصفه المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى
عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وما يكون وبما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك
لانه الاعلى الذي لا يخفى في صفته ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد رب اما تريني ما يوعدون اي ان ارتني ما يوعدون من العذاب
والنقمة يعني القتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عند ما تريد احلال العذاب
بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لانه من المعلوم ان الله تعالى لا
يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء
الكلام من الله تعالى معناه انا لا نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك لكن ننظرهم ونمهلهم لمصلحة توجب ذلك الكلام
هذا امر شهده اصحاب رسول الله بعد موته وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله
انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله
لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي او علي فنزل رب اما تريني ما يوعدون الآيات
ثم امره عليه السلام بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالاغضاء والصفح اساءة
المسيء عن الحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيانك الحجج على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة
والقبول نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقونه ثم امره عليه السلام فقال وقل
رب اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين اي نزغاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم الى الباطل
والعصيان ومن شرورهم في كل شيء يخاف فيه من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون اي يشهدوني ويقاربوني ويصدوني عن طاعتك
وقيل معناه ان يحضروني في الصلاة عند تلاوة القرآن وقيل في الاحكام كلها ثم عاد سبحانه الى قوله اذا متنا وكنا تراباً وعظاماً
فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون يعني ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة
الى دار التكليف فقال رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان احدهما انهم استغاثوا بالله اولاً ثم رجعوا الى مسألة الملائكة
فقالوا لهم ارجعون اي ردوني الى الدنيا عن ابن جريج والآخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال الشاعر الا فارحموني
وروى النضر بن شميل قال سئل الخليل عن هذا فقال ... وقال لعلي اعمل صالحاً
لعلي اعمل صالحاً فيما تركت اي في تركتي والمعنى اعمل فيها بطاعة الله تعالى وقيل معناه اعمل صالحاً فيما فرطت وضيعت اي في صلواتي
وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عليه السلام انه في مانع الزكاة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم
كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي ان مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها
بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال قلت
لابي الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك يعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة
اما سمعت قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون لو كان كيف
كان يكون وقال حكاية عن الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الحكيم الخبير العليم ومن ورائهم اي من
امامهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث في القيامة عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى
يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيامة وهو القبر وكل فصل بين شيئين برزخ عن علي بن عيسى وفي
الآية دلالة على ان احداً لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطراراً وانه من اهل الثواب او العقاب عن الجبائي **قوله تعالى**
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى
عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين قال اخسئوا فيها ولا تكلمون

ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون





انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً حتى انسوكم ذكري وكنتم
منهم تضحكون **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير
الف **الحجة** قال ابو علي الشقوة مصدر كالردة والفطنة والشقاوة كالسعادة فالقراءة بهما جميعاً سائغ وقال ابو زيد تقول
فلان سخريا وسخرة اذا هزئت به وقد سخرت منه سخراً وسخرياً قال ابو عبيدة اتخذتموهم سخرياً بالضم من السخرة وسخرياً بالكسر من الهزء
الذين الهزء يجري من التسخير مضمومة لا غير يحكي عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودية فهو سخري بالضم وما كان من الهزء
قال ابو علي الاكثر في الهزء كسر السين فيما حكوا ويروى انما كان اكثر لان السخري مصدر سخر فعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو
المثل والمثل والشبه والشبه في حروف اخر وكذلك السخر والسخري الا ان المكسور الحقت ياء النسب دون المفتوح كما الحق
في القسم على الفتح لعل ذلك لم يعتد بياء النسب كما لم يعتد بها في نحو احمر واحمري ودوار ودواري والوجه في الضم على ما حكي
عن يونس ان السخري قد يقال بالضم بمعنى الهزء واتفق القراء على الضم في الزخرف لانه من التسخير وانقياد بعضهم لبعض في الامور
وذلك لا يكون الا بالضم **اللغة** اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تأثيراً واعظم من النفح وهو ضرب من السموم للوجه والنفح ضرب الريح للوجه والكلوح
تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح وخسأت فلاناً
اخسأه خسأ اذا زجرته ليتباعد فخسأ هو خاسئ ومعناه تباعد تباعد سخط **الاعراب** العامل في اذا نفخ ويجيبهم قوله فاذا فاتخذتموهم كوفي
ونفخه وفلا انساب بينهم تلفح وجوههم في موضع نصب على الحال والعامل فيه الظرف **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم
البعث فقال فاذا نفخ في الصور قيل انها النفخة الاولى عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي
اذا نفخ فيها الارواح وقد عيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة
لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً عن
الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فان المقصود بالانساب التواصل والتعاطف قد زالت فاذا ذهب هذا المقصود فكان الانساب
قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا انساب ولا تفاخر بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن ابن عباس والجبائي
ولا يتساءلون الا ترى انه قد حكى في الآية على ما قيل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها ولا يتساءلون بها والمعنى انه لا يفضل بعضهم
بعضاً يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم قال النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون
اي لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم
بعضاً ان يحمل عنه ذنبه ولا تناقض بين هذه الآية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيامة احوالاً ومواطن
حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسألة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون وهذا قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال
هذه تارات يوم القيامة وقيل انما يتساءلون بعد دخول الجنة وانما يسأل بعض اهل الجنة بعضاً فانهم لا يتساءلون قبل ذلك ويمكن ان يكون
عن السدي فمن ثقلت موازينه في الطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه عن الطاعات فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون وقد تقدم تفسير الآيتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم
النار اي يصيب وجوههم لفح النار ولهيبها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تتقلص شفاههم ويبدو
اسنانهم كالرؤوس المشوية عن الحسن الم تكن آياتي تتلى عليكم اي يقال لهم الم تكن القرآن تقرأ عليكم وقيل الم تكن حججي وبيناتي وادلتي
تقرأ عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا او شقاوتنا وهما لغتان ومعناهما المضرة اللاحقة في
العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة وقال الذي يحصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعلت سيآتنا التي اوجبت
الشقاوة وكنا قوماً ضالين اي ذاهبين عن الحق وانما كانت سيآتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعاً ومجازاً
الشقاوة انتهى لعبادة الله الى عبادة غيره وترك الادلة ويقع المعنى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما نكره من الكفر والتكذيب
والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك لهم شهيق كشهيق الحمار قال اخسئوا فيها
اي ابعدوا ابعاد الكلاب في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب واذا قيل ذلك للانسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا تكلمون هذه
مبالغة في الاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لانه لا يكلمهم اهانة لهم وقيل معناه ولا تكلمون في رفع
العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهو على صيغة النهي وليس بنهي لانه لا امر ولا نهي فيهما في الآخرة لانقطاع التكليف وانما هو وعيد
اي يطلب من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اي يعترفون بذلك ويرجون ثوابه في
الدنيا طلباً لما عنده من الثواب فاتخذتموهم سخرياً اي كنتم تهزءون بهم وتضحكون منهم وقيل معناه استعبدتموهم وسخرتموهم
وصرفتموهم في اعمالكم حتى انسوكم ذكري اي انساكم الاشتغال بالسخرية منهم ذكري وقيل انهم كانوا اذا ارادوا المؤمنين بالنظر والرعاية تعجبوا من
الدنيا بالعيش ... وكنتم منهم تضحكون اي وكنتم تسخرون منهم وتضحكون من اعمالهم واشتغالهم بالعبادة ذكري لاشتغالكم
بالسخرية منهم فنسب الانساء الى المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك وكنتم منهم تضحكون ظاهر المعنى **قوله عز وجل**
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم فسئل العادين
قال ان لبثتم الا قليلاً لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثماني آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وقيل كم لبثتم وقل ان لبثتم
على الامر والباقون قال على الخبر وقرأ الباقون بفتح الالف وقال في الموضعين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا ترجعون
بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم **الحجة** قال ابو علي من فتح انهم فالمعنى جزيتهم الفوز بصبرهم فيكون انهم في موضع
المفعول الثاني لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً فالتقدير جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز
فالرحل اذا نال ما اراد وقال الفوز النجاة والرجل الفائز ... ويشبه ان يكون ذلك على التفاؤل اي
صار الى ما احب والمفازة المهلكة على وجه التفاؤل ايضاً ومن كسر استأنف فقطعه عما قبله ومثله لبيك ان الحمد والنعمة

ثم لما الكلام عليه ثم لم يأتوا بأربعة شهداء اي لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا بأربعة عدول يشهدون انهم رأوهن يفعلن ذلك
فاجلدوهم اي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول
شهادة القاذف على التأبيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
اختلف في هذا الاستثناء الى ما ذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه
اسم الفسق بالتوبة ولا يقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابراهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والآخر
ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء
وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو مذهب الشافعي واصحابه وقول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الشافعي اخبرنا ابن
عيينة عن الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة

[illegible]



[illegible]

عمر انه لا اكذب عليها فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا فقالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى لا يرقأ لي دمعة ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب عليه السلام حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم منهم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شأني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني الله بها فانزل الله على نبيه واخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر عنه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابشري يا عائشة اما والله فقد برأك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات العشر **المعنى** ان الذين جاؤا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم ايها المسلمون قال ابن عباس وعائشة منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة وصفوان لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من يحبه عن ابن عباس لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه من الاثم الذي ارتكبوه في رميها وقال الحسن هذا خطاب للقذفة من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التأديب شرا لكم بل هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اسأتم فلها اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي سلول فانه كان رأس اهل الافك كان يجتمع الناس عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة وقيل حسان بن ثابت فانه روي انه دخل على عائشة بعد ما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كف بصره فانشد حسان بيتا يمدحها فيه حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكانها جرت على جماعتهم فهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذا سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها وذلك انها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا افك مبين اي كذب ظاهر لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اي هلا جاؤا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء يشهدون بما قالوه فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم فيما افضتم اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب عظيم لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه لولا الفضل فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر لانه كذب وافتراء

**قوله عز وجل** ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم خمس آيات **المعنى** ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اي هلا قلتم حين سمعتم هذا الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم به سبحانك هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم عقابه يتحير من عظمه وقيل ان سبحانك هنا معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة الفاخر وقيل معناه تنزيها لك يا رب ان تفضح نبيك بمعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا الى مثل الافك ابدا اي طول اعماركم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله ونبيه قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي يفشوا ويظهروا الزنا والقبايح في الذين آمنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد وعليهم في الآخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر سبحانه فضله ومنته عليهم فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه **النظم** لما بين الله سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبي صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين لانه قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين الآية

**قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة







ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين خمس آيات **القراءة** قرأ روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ولا يتأل وهو قراءة زيد بن اسلم وابي رجاء والباقون ولا يأتل وروي عن علي عليه السلام خطؤات بالهمزة وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون تشهد بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة من قرأ بالتشديد انه قال والله يزكي واما قوله ولا يتأل فانه من تألى اذا حلف وفي الحديث من يتألى على الله يكذبه ومعناه الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وانشد لا اصحو مجاجة مجاجة تألى لا اصحو الاحقر الا لا واما لا يأتل ففيه ثلاثة اقوال احدها من الالية اي اليمين ايضا فقال لا يأتلي والثاني والثالث ان يكون من قولهم ما الوت كذا اي ما قصرت والمعنى لا يقصروا قال الاخفش انه يحتمل الامرين وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرأ يوم يشهد بالياء فلان تأنيث الالسنة ليس بحقيقي ولانه حصل بين الفعل والفاعل فصل ومن قرأ بالتاء فلان الالسنة مؤنثة ومن قرأ الحق بالرفع جعله صفة لله تعالى اي يوفيهم الله الحق دينهم ومثله قوله الى الله مولاهم الحق **النزول** قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها وحلف ان لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف ان لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا على ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره **المعنى** ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وطرقه التي تؤدي الى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ما زكى منكم من احد ابدا اي ما صار منكم احد زكيا ومن في قوله من احد زيادة وقيل معناه ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده والله سميع عليم يفعل المصلحة في الالطاف بالمكلفين لانه يسمع اصواتهم واقوالهم ويعلم احوالهم وافعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريد الشيطان لان الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر ويريدهما والله تعالى منزه عن ذلك ونهيه عنهما دلالة على انه لا يحصل الا بلطفه ولا يأتل اي ولا يحلف ولا يقصر ولا يترك اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة في المال ان يؤتوا اولي القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا فحذف لا اي لا يحلفوا ان لا يؤتوا وقيل لا يقصروا ان يؤتوا ولا يتركوا احسانا في الانفاق على قرابتهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد اجتمع في مسطح الصفات الثلاث كان قريبا لابي بكر وكان مهاجرا وكان فقيرا وفي قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان يقع المعاصي ممن شهد بدرا خلاف قول النواصب وليعفوا وليصفحوا هذا امر من الله تعالى لهم بالعفو عمن اساء اليهم والصفح وقال الا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم جزاء لصفحكم وعفوكم عمن اساء اليكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء الغافلات عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا في الدنيا والآخرة اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بين الله سبحانه ان ذلك يكون في يوم تشهد فيه السنتهم عليهم بالقذف وسائر اعضائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله يبنيها بنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فيكون المتكلم ناطقا والثاني ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى ويقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فانهم يشهدون بالسنتهم اذا رأوا انه لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم على الافواه في حال شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الحق والدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز ان يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله هو الحق اي يعلمون ضرورة في ذلك اليوم ويقرون بانه الحق لانه يقضي بالحق المبين اي الذي يظهر لهم حقائق الامور عيانا بدلائل الآيات ٥

**النظم** لما بين سبحانه حكم القاذف وانه اوجب عليه الحد ورد شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث الافك لاتصاله به ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وبين ما لهم من الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد في قوله ان الذين يرمون المحصنات الآيات عن ابي مسلم

**قوله عز وجل** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اربع آيات **اللغة** الاستيناس طلب الانس بالعلم او غيره تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى احدا ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وروي عن ابن عباس انه قال انما هو تستأذنوا يعني قوله تستأنسوا وكذلك روي عن عبد الله بن مسعود وفي حرف ابي حتى تستأذنوا وتسلموا وكذلك قال ابن عباس **المعنى** ثم قال سبحانه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات قيل في معناه اقوال احدها ان الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم لان الكلم الخبيث انما يلصق بالخبيث من الرجال والصالح يقول غفر الله لفلان ما يقول ويقبله عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال

للخبيثين من السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن زيد والثالث
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النساء عن ابي مسلم والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الا هي مثل قوله الزاني لا ينكح
الا زانية او مشركة الا ان اناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم اولئك مبرءون مما يقولون
اي الطيبون منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني به عائشة وصفوان بن المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى فان كان
له اخوة فالام يحجب الاخوين فجاء على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة اي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق
كريم اي عطية من الله عظيمة كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
اي حتى تستأذنوا عن ابن عباس وابن مسعود وقال الخطأ من الكاتب وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام الذي
يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله ذلك في قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه حتى
تستعلموا وتتعرفوا عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح
على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى يحك بها راسه فقال لو
اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله استأذن على امي فقال
نعم قال انها ليس لها خادم غيري افأستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها وتسلموا
على اهلها قيل ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وتسلموا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا
بان تسلموا فقد روي ان رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح فقال رسول الله لامرأة يقال لها روضة قومي الى
هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم
لعلكم تذكرون مواعظ الله واوامره ونواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها
لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم اي حتى يأذن لكم ارباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول
دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يطلع الى المنزل ليرى من فيه فيستأذن اذا كان الباب مغلقا لقوله صلى الله عليه وآله
انما جعل الاستيذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي فانصرفوا
ولا تلحوا عليهم وذلك بان يأمروا بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه هو ازكى لكم معناه ان الانصراف انفع لكم في دينكم و
دنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اي عالم باعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم
جناح اي حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم قيل يعني بها البيوت التي ليس لها اهل وهي الخانات
والحمامات والارحية عن الصادق عليه السلام وعن محمد بن الحنفية وقتادة ومعنى متاع لكم اي استمتاع لكم والثاني انها الخربات
المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطاء والثالث انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي
لانهم جاءوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلموا والرابع انها منازل المسافرين في اسفارهم يتمتعون بها عن مجاهد والاولى
حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه
لما عظم شأن الزنا والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول البيوت الا بعد الاستيذان والاستيناس لكي يكون ابعد من التهمة واقرب الى
العصمة من الشبهة **قوله عز وجل** قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما
يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او
الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه
المؤمنون لعلكم تفلحون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر
ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي غير فيمن جره صفة للتابعين والمعنى
لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا اربة لهم كالاطفال الذين لم يظهروا
على عورات النساء اي لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم
فاجري لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصفوا بغير في هذا الفصل الوضع على شيء بعينه فاذا قصد بها شيء بعينه
دال الاشياع عن هذا التابعين ضربان ذو اربة وغير ذي اربة وليس ثالث فاذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة
وعلى هذا الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين غير
خالين ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين دل الاشياع فلم يخل الوصف به الذين نصبه غير يحتمل ضربين احدهما
ان يكون استثناء التقدير لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والاخر ان يكون حالا
والمعنى او الذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر قال الوقف على ايها وايها بالالف لانها انما سقطت
لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الالف واما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه
لان آخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز
ان يضم الميم من اللهم لانه آخر الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في قراءته وجعله هذا الحرف قد صار في بعض المواضع التي يجعل
فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها في اوائل المبهمة كذلك جعلها في الاخر ايضا
بمنزلة شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الالف اللاحق لها وقد حذفت في قوله جرى على الاعراب لما كان كالشيء الذي
من نفس الكلمة فان قلت فان تحرك الياء التي قبلها بالضم في ايها الرجل فانه يجوز ان يضعها كذا اي في هذه المواضع حركات الاتباع
في نحو امرئ وامرؤ فهذا وجه شبهته **اللغة** اصل الغض النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص





لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا لك خرجت من الدنيا ببطنتك لم تتغضغض منها بشيء يقال غضغض الشيء فتغضغض اي انتقص
والاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي صلى الله عليه وآله ليسأله فصاح به الناس فقال عليه السلام
دعوا الرجل ارب ما له قال ابن الاعرابي اي احتاج فسأل ما له وقيل معناه حاجة جاءت به فما له يروى عن الازهري **الاعراب** يغضوا
من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانكم ان تقولوا لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما
على تقدير ليغضوا من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضضن ولم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب على البدل
من زينتهن ومنها متعلق بمحذوف والجار والمجرور مع المحذوف في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما
لا يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع
عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا ينظروا الى ما حرم وقيل انها لابتداء الغاية وقال ابن زيد كل موضع في القرآن
ذكر فيه حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال فلا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم اي انفع لدينهم ودنياهم واطهر لهم وانفى
للتهمة واقرب الى التقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما تعملونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر الرجال من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة وقيل الزينة
زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة
الثياب والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود وثانيها ان الظاهر الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف
عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة وثالثها انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي
تفسير علي بن ابراهيم الكفان والاصابع وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جبينها
امرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى عن
الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها
وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب
والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن اي لازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لعن السلتاء من النساء والمرهاء فالسلتاء التي لا تختضب والمرهاء التي لا تكتحل ولعن المسوفة والمفسلة والمسوفة التي اذا دعاها
زوجها الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة التي اذا دعاها قالت انا حائض وهي غير حائض او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن فهم ذوو محارم لهن بالانساب او الاسباب وجد
الجد والبعولة فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا ويجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ او
نسائهن يعني النساء المؤمنات لا يحل لها ان تتجرد ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن
اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل لامة ان تنظر الى شعر مولاتها وقيل معناه العبيد والاماء وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الجبائي اراد مملوكها الذي لم يبلغ مبلغ الرجال او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف في معناه فقيل
التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا
رغبة له في النساء عن الشافعي ولا يبقى بعد هذا القول وقيل انه الشيخ الهرم لذهاب اربه عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير
عن ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد الصبيان الذين لم يعرفوا عورات
النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع قعقعة الخلخال فيها فنهين عن ذلك وقيل معناه ولا تضرب المرأة
برجليها اذا مشت لتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزوا بثواب
الجنة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح
والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله تعالى **قوله عز وجل** وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات
مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلاث آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **الحجة** اللام في لهن متعلقة بغفور اي غفور لهن **اللغة** الايامى
جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل الذي لا زوج له ايم ايضا قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم
واحببت لما ان غنيت الغوانيا وقال الشاعر فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم والفعل منه آمت المرأة تئيم
ايمة وايما والانكاح التزويج يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها
ويقال رجل عف وامرأة عفة والكتاب والمكاتبة ان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه عتق واصله من الجمع وكأنه
جمعه الى نفسه ومنه الكتاب لانه يجمع حروفه بعضها الى بعض وفيه جمع العبد بنجوم المال والعقد فيجمع المال على السيد
**الاعراب** احد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الايامى من نسائكم والايامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من
امائكم الصالحات والصالحات من امائكم عبادكم الصالحين لان الايامى يحمل على الرجال والنساء والصالحين يشتمل عليهما ايضا
وقوله منكم ومن عبادكم وامائكم الجار مع المجرور في موضع نصب على الحال وكل موضع يكون من مع معمولها العامل
فيه في محل النصب على الحال ولا يكون الا كذلك **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه عباده بالنكاح واغناهم عن السفاح فقال وانكحوا الايامى

قوله عز وجل

اللّه نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب

القراءة

مخلوقة من الحسن والجمال في تصريفه اي البرد فيصيب به من يشاء فيهلك زروعهم واموالهم ويصرفه عمن يشاء اي ويصرف ضرره عمن يشاء فيكون انعامه
نعمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يقرب ضوء برق السحاب من ان يذهب بالابصار ويخطفها لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق
يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وادخال احدهما في الآخر ان في ذلك لعبرة اي
دلالة لاولي الابصار اي لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة اي حيوان يدب على وجه الارض ويدخل فيه الجن والملائكة من
ماء اي من نطفة وقيل عنى بالماء لان اصل الخلق من الماء لان الله خلق الماء ثم جعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة
وبعضه طينا فخلق منه آدم واصل الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود
ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي يمشي
على اربع في مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع وقال البلخي ان الفلاسفة تقول ما له قوائم كثيرة فان اعتماده انما هو على اربعة قوائم
فقط وقال ابو جعفر عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء اي يخرج ما يشاء ويخلق من الحيوان وغيره قال الزجاج قوله
كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال من لغير ما يعقل ان الله على كل شيء قدير يخلق هذه الاشياء
لقدرته عليها واختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على ان لها خالقا قادرا عليما حكيما لقد انزلنا آيات مبينات اي دلالات
واضحات بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي من جملة تلك الدلالات عن وجه المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم
الايمان لانه يؤدي الى الجنة وقيل ان المراد يهدي في الآخرة الى طريق الجنة **قوله عز وجل** ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم
يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب
ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرأ ابو عمرو وحمزة في رواية العجلي وخلاد وابو بكر في رواية حماد ويحيى ويتقه بكسر
القاف وسكون الهاء وقرأ حفص ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون بكسر القاف وكسر الهاء مشبعة والباقون بكسر القاف
مشبعة وروي عن علي عليه السلام انه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وهي مثل قوله ما كان جوابهم الا ان قالوا بالرفع وقد
ذكرنا الوجه فيه وقرأ ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثله وقد ذكرناه هناك
**الحجة** قال ابو علي الوجه ويتقه بكسر الهاء ووصلها بياء لان ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ ويتقه فلا يبلغ بها الياء فالوجه ان الحركة غير لازمة قبل الهاء الا ترى
ان الفعل اذا جزم دخله الياء ومن قرأ ويتقه بسكون الهاء فلانه يجعل هذه الهاء من قوله والياء زيادة ترد الى الاصل وحذف الحركة
من الزيادة ويقوي ذلك ما حكي سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله في الوصل والوقف وزعم ابو الحسن ان ذلك لغة لهم يجرون
يجرونها في الوصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة واما قراءة حفص ويتقه فوجهه ان تقول
يتقه مثل كتف فكما يسكن نحو كتف كذلك يسكن القاف من يتقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب ومن ولد لم يلده ابوان
ومثله فبات منتصبا وما تكردسا فلما اسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين
قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي بحقي اي طاوعني لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه **اللغة**
الحيف نقص الحق والحيف الجور يقال حاف الحاكم **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف حكاه البلخي وقيل نزلت في علي وعثمان كانت بينهما منازعة في ارض اشتراها عثمان من علي فخرجت
فيها احجار واراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه يحكم له
فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام او قريب منه **المعنى** ويقولون آمنا بالله اي صدقنا بتوحيد الله وبالرسول
واطعنا فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين يرجعون
عن الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان كذلك لما صح النفي
عنه لاثباته واذا دعوا الى القضاء على كتاب الله وحكمه وشريعته ورسوله ليحكم بينهم الرسول انما افرد
الله ورسوله لان حكم الرسول لامر الله تعالى وحكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق ياتوا اليه
على ان الحق يقع لهم ياتوا اليه اي الى النبي صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افي قلوبهم
مرض اي شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد في الذم والتوبيخ اي ان هذا الامر كذلك فلا يمنعهم من المجيء
في نفسه من المدح على طريق الاستفهام ومثله قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ام ارتابوا في عدلك اي داخلوا
شكا لا ريب لاجله لم يحاكموا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يجور الله عليهم ورسوله اي يميل بهم عن الحق ويظلمهم ولا وجه
في الامتناع من المجيء الا احد هذه الاوجه الثلثة ثم اخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفي هذه
الآية دلالة على ان يحيف الله تعالى بخلاف الدين فاذا كان كذلك فالقطع على انه الدين لاجل ان خلافه للدين ثم وصف سبحانه الصادقين في
ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قول النبي واطعنا امره وان كان ذلك فيما
يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقدنا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله
الظافرون بالمراد وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان المعني بالآية امير المؤمنين علي عليه السلام ومن يطع الله ورسوله فيما امر به ونهاه عنه ويخش الله ويتقه
اي ويخش عقاب الله في ذلك وفيما عمله من المعاصي ويتقه اي ويتق عقاب الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون وقيل معناه
ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد **النظم** قيل اتصلت الآية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس بعود الضمير في قوله ويقولون
اليهم لكان يقع على بعضهم فكانه قال ويقول جماعة من هؤلاء الناس آمنا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه
بذكر المنافق **قوله عز وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ
المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون





ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال والباقون
بالتشديد من التبديل **الحجة** قال ابو علي الوجه كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود اليه
فكذلك في قوله كما استخلف والوجه في استخلف تدبر فيه ما ذكرنا استخلف والتبديل والابدال يتقاربان وقيل ان التبديل تغيير حال الى حال
اخرى يقال بدلت صورته والابدال رفع الشيء بان يجعل غيره مكانه قال عز الامير بالامير ابدل الابدال **الاعراب** واقسموا بالله جهد ايمانهم
اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره مقامه فالى المفعول فقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا
المنصوب حكم الحال المكانة قال الزجاج طاعة مبتدأ ومعروفة او طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم ليستخلفنهم جواب
بمنزلة قوله وعد الله لان وعد الله سبحانه كالقسم يعبدونني يجوز ان يكون جملة مستأنفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع
نصب على الحال **المعنى** ولما بين سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال
الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاقتهم انك ان امرتنا بالخروج في غزواتك
خرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا اي لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم
بما لا تصدقون به قال في خبر اتيناه العلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون
اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال قل لهم اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما اتاكم به ولا
تخالفوا فان تولوا اي فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والاصل فان تتولوا فحذف احدى التاءين فانما عليه اي على الرسول
ما حمل اي كلف وامر به من التكليف واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اي كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اي تطيعوا الرسول تهتدوا
الى الرشد والصلاح والى طريق الجنة وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء
وانما ذلك عليكم ونفعه عائد اليكم والمبين البين الواضح وعد الله الذين آمنوا منكم اي صدقوا بالله ورسوله وبجميع ما يجب التصديق
به وعملوا الصالحات اي الطاعة الخالصة لله تعالى ليستخلفنهم في الارض اي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض
الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي بن كعب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وآواهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا
لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت ليلة آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الآية وعن المقداد
بن الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز او
ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل التمكين بالاعمال ومكر لان المهلين كانوا يسبقون
ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني دين الاسلام الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره على الدين كله كما قال
صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل تمكينه بالعز واهله واذلال
اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا لانهم كانوا مظلومين مقهورين بعدما كانوا خائفين
بمكة آمنين بقوة الاسلام وانبساطه وقال مقاتل فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم وابدلهم امنا من خوف
وبسط لهم في الارض فقد انجز وعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الآخرة ويعضده ما روي ان
النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله عز وجل اني لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين ان خافني في الدنيا امنته
في الآخرة وان امنني في الدنيا اخفته في الآخرة يعبدونني لا يشركون بي شيئا هذا استئناف كلام في الثناء عليهم وقيل معناه
لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراءون بعبادتي احدا وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله من جهة
الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اي بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر
مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق في كل شيء هو الخروج الى الاكبر والمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر وافحشه وقيل معناه
من جحد حق هذه النعم بعد انعام الله تعالى بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الآية فقيل انها واردة في اصحاب النبي
وقيل هي عامة في امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد
وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل
منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي
رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته عليهم السلام وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف
والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح
للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة وقوله يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض وقوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة
لقول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكين
في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر به لان الله عز اسمه لا يخلف وعده **قوله عز وجل** واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير
آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين
اما ان يكون فيه ضمير النبي صلى الله عليه وآله اي لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب بانه المفعول الاول
ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوفا تقديره لا يحسبن الذين كفروا
انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب **المعنى** ثم امر سبحانه بامور الدين فقال واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها
واتمامها في اوقاتها وآتوا الزكوة المفروضة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لترحموا جزاء على ذلك وتثابوا بالنعم الجزيلة ثم
قال لا تحسبن يا محمد او ايها السامع الذين كفروا معجزين الله سابقين فائتين في الارض بقال الطلبة فاعجزني اي فاتني وسبقني

بما لا يفوتوننا ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظن الكافرون انهم يفوتوننا ومأويهم النار يعني مستقرهم النار ولبئس المصير اي بئس المستقر والمأوى وانما وصفها بذلك وان كانت حكمة وصوابا من فعل الله تعالى لما ينال الصائر اليها من الشدائد والآلام

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلاث آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الاعمش عورات بفتح الواو [illegible]

[illegible]



من الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى حرج الذي كف بصره حرج ولا على الاعرج الذي يعرج من رجليه او احدهما حرج ولا على المريض العليل حرج اي اثم واختلف في تأويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فيأكل جيد الطعام دونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما كان في بيوتنا فكان اولئك يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنزلت [illegible]

[illegible]

الى الغيبة (المعنى) لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء والمسلمين عقبه سبحانه بهذه الآية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وآله
فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله اى ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا بصدق
رسوله واذا كانوا معه على امر جامع وهو الذى يقتضى الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلاة
جمعة وما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوه اى لم ينصرفوا عن الرسول او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في
الانصراف ان الذين يستأذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اى فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة
عدا الذين ينصرفون بلا استيذان فاذا استأذنوك لبعض شأنهم اى بعض مهماتهم التى تهمهم هؤلاء المؤمنون ان يذهبوا لبعض حاجاتهم
وحاجاتهم فأذن لمن شئت منهم خير سبحانه نبيه عليه السلام بين ان يأذن والا يأذن وهذا حكم من قام مقامه من الائمة
واستغفر لهم اى واطلب لهم المغفرة من الله بخروجهم من جماعة من معك واستغفار النبى لهم هو دعاؤه لهم ثم امر سبحانه جميع
المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تأويله على وجوه احدها انه سبحانه علمهم تعظيم
امر النبى صلى الله عليه وآله في المخاطبة واعلمهم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائكم يا محمد او يا ابن
عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا ولكن قولوا يا رسول الله يا نبى الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وثانيها انه نهى عن التعرض لدعاء رسوله عليكم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب مجاب بغير شك
وليس كدعاء غيره عن ابن عباس وفي رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس الدعاء لكم يريد الرسول يدعوكم اليه كما يدعو بعضكم
بعضا لان في القعود عن امره قعود عن امر الله تعالى عن ابى مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس
هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من
المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يخرجون
ويستخفون تقية وانتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره وقيل عن امر النبى صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اى بلية تظهر ما في
قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وفي هذا دلالة على ان اوامر النبى صلى الله عليه وآله على
الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر الله سبحانه عن مخالفته ثم عظم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات والارض اى
التصرف في جميع ذلك فلا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا مخالفة امره فليس للعبد ان يخالف مالكه قد يعلم ما انتم عليه يعنى يوم البعث
يعلمه الله سبحانه ... فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

(سورة الفرقان مكية كلها) عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها
آخر الى قوله غفورا رحيما وهي سبعون وسبع آيات بلا خلاف (فضلها) ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب
وروى اسحق بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذى نزل الفرقان على عبده فان من قرأها في كل ليلة
لم يعذبه ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى (تفسيرها) اتصال هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فان ختم تلك
السورة بقضية ان لله ما في السموات والارض وانه بكل شيء عليم ومفتتح هذه السورة ان له ملك السموات والارض سبحانه من عزيز حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه
واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى
يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا عشر آيات (القراءة) قرأ اهل الكوفة غير عاصم نأكل منها بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل
لك قصورا بالرفع والباقون بالجزم (الحجة) من قرأ يأكل منها بالياء فانه يعنى به النبى صلى الله عليه وآله ومن قرأ نأكل فكأنه اراد ان يكون له
المزية علينا في الفضل بالاكل من جنته ومن قرأ ويجعل لك بالجزم عطفه على موضع جعل لان جعل جزاء الشرط قال الشاعر ... ان سلكت ...
للمكارم وعلى انقاصك في الجموع وازدد ومن رفع قطعه مما قبله واستأنف (الاعراب) قال الزجاج المعنى جاؤا بظلم
فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصبه واقول التقدير جاؤا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة ... علو ...
... اكتتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين ... واساطير خبر مبتدأ محذوف
ويأكل الطعام حال والعامل فيها ما تعلق به اللام في قوله مال هذا الرسول فيكون منصوبا باضمار ان كيف ضربوا في محل النصب
على المصدر والتقدير اى ضرب ضربوا لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر مكذبين
ضربوا لك الامثال الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذى وجنات بدل من قوله خيرا (اللغة) تبارك تفاعل من
البركة معناه عظمت بركته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال
كذلك فلا يشاركه فيها غيره ومن بركاته الظاهرة ... ثبت ودام ... وقيل معناه قام بكل بركة
وجاء بكل بركة الذى نزل الفرقان اى القرآن الذى يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطاء في امور الدين بما فيه من الحث على افعال الخير
والزجر عن القبائح والشرائع على عبده محمد صلى الله عليه وآله ليكون محمد او القرآن للعالمين اى لجميع المكلفين من الانس والجن نذيرا اى مخوفا
بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى
والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته
الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء بان كتبها في الكتاب الذى كتبه للملائكة لطفا لهم وخلق كل شيء فقدره طوله وعرضه ولونه وسائر







وبعده بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اى من دون الله آلهة يعنى الاوثان والاصنام وجعلوا عبادتهم اليها
ثم وصف الهتهم بما يبين انها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اى وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا
يدفعونه عن انفسهم ولا نفعا يجرونه الى انفسهم اى لا يقدرون على دفع ضر ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اى لا يقدرون على
اماتة ولا احياء ولا نشورا ولا اعادة بعد الموت يقال انشر الله الموتى فنشروا ... يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى كيف
يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذى يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اى ما هذا القرآن الا كذب افتريه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون
قالوا اعان محمدا على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمى وجبر مولى عامر وكانوا من اهل
الكتاب وقيل انهم قالوا اعانه عليه قوم من اليهود عن مجاهد فقد جاؤا ظلما وزورا اى فقد قالوا كذبا وشركا حين زعموا ان
القرآن ليس من الله فان قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انه لما تقدم التحدى وعجزهم عن الاتيان بمثله اكتفى هنا
بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه وقالوا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها
وقيل استكتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا اى تملى عليه ... في نهاره حتى يحفظها او ينتسخها والاصيل العشى واصله من اصل الليل
واوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لانهم قالوا افتريه ثم قالوا تملى عليه فقد افتريه غيره وقالوا اكتتبها وقد علموا انه
كان لا يحسن الكتابة فكيف كتبه ولم استكتبه ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم تكذيبا لقولهم انزله اى انزل القرآن الذى يعلم السر
اى الخفيات في السموات والارض على ما اقتضاه علمه بمواطن الامور لا على ما يقتضيه اهواء النفوس والصدور انه كان غفورا
رحيما حيث لم يعاجلهم بالعذاب بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم لتأكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا مال هذا الرسول يأكل
الطعام ويمشى في الاسواق في طلب المعاش كما نمشى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اى هلا انزل اليه ملك فيكون
معينا له على الانذار والتخويف وهذا ايضا من مقالاتهم الفاسدة لان الملك لو كان معينا له لادى ذلك الى استصغار كل
واحد منهما من حيث انه لم يقم بنفسه في اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس او يلقى اليه كنز يستغنى به عن طلب المعاش قال
ابن عباس او ينزل اليه مال من السماء او تكون له جنة يأكل منها اى بستان يأكل هو من ثمارها ... 
وقال الظالمون اى المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اى ما تتبعون الا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله وقد مر تفسيره
في بنى اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اى الاشباه لانهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو مجنون ... 
الكذب وتارة انه ناقص عن القيام بالامور فضلوا بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى ابطال
الحجة من الوجوه المذكورة وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ورود الدلائل والحجج واتباعهم التقليد والعرف والعادة
تبارك اى تقدس الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذى ذكروه من الكنز والبستان ثم فسر الخير فقال جنات تجرى من
تحتها الانهار لتكون انفع في النزهة واسرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورا اى ويجعل لك في كل بستان قصرا والقصور البيوت
المشيدة المبنية المطولة عن مجاهد واراد في الآخرة اى سيعطيك الله في الآخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد في الدنيا لانه ... 
لكنه ... الحكمة اختيار الزهد في الدنيا (قوله عز وجل) بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على
ربك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم
بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا عشر آيات (القراءة) قرأ ابو جعفر وابن كثير
وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان
نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابى الدرداء وروى عن جعفر بن محمد وزيد بن على والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء
وروى ... عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء وقرأ حفص فما تستطيعون بالتاء والباقون بالياء
وروى عن على عليه السلام ويحشرهم بضم الياء وفتح الشين مشددة (الحجة) قال ابو على حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا
مسؤلا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى النظام ... في قوله وآتينا موسى الكتاب
الى قوله الا تتخذوا من دونى وكيلا وقراءة ابن عامر ويوم نحشرهم فنقول احسن لاجراء المعطوف حكم المعطوف عليه في لفظ الجمع قال
ابن جنى من قرأ نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء في موضع الحال اى ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة
لمكان النفى تقول اتخذت زيدا وكيلا فاذا نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته درهما وما اعطيته من درهم
وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قوله من اولياء في موضع المفعول اى اولياء فهو كقولك
ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل والمعنى في قوله انه ما كان ينبغى لنا ان ندعى استحقاق الولاء والعبادة لنا والمعنى
في قوله فقد كذبوكم بما تقولون بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
ومن قرأ بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اى ما كنتم تعبدون بقولهم ... قالوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا ...
ان المشركين ضعفاء ... (اللغة) السعير النار الملتهبة مأخوذ من اسعار النار
وهو شدة ايقادها اسعرتها اسعارا وسعرها الله تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل لشدة الغضب الغيظ
ومقرنين مأخوذ من القرن وهو الحبل يشد به بعيران او اكثر ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور هلك
قال ابن الزبعرى اذ اجارى الشيطان في سنن الغى ومن مال ميله مثبور ويقال ما ثبرك عن هذا الامر اى ما صرفك عنه فكأن

للثبور ممنوع من كل خير حتى هلاك الثبور الهلاك وهو جمع الثابر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال ابن الزبعرى يا رسول المليك
ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور واصل الثابر عن يارب السلعة ثبورا كسدت فلا تشترى فكأنها بقيت وفسدت
مكانا ظرف لا تلقوا مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره ثبرنا ثبورا ودعوا هنالك بمعنى في الموقف الذي يحتمل ان يكون ظرف
زمان وان يكون ظرف مكان اي عند ذلك اليوم او في ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد
وفاعله مضمر وذو الحال المضمر المحذوف العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤون جملة اخرى في موضع الحال من قوله
المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام انهم مع اسمه وخبره مستثنى من الرسل المحذوفة تقديره وما ارسلنا رسلا الا انهم يأكلون الطعام هذا

وهو الغلبة وكان يوماً على الكافرين عسيراً أي شديداً عليهم وذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كأدنى صلوة صلوها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين من حيث خص شدة ذلك اليوم بالكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندماً وتأسفاً وقيل هو عقبة بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة وكل خليل يخال غيره في غير ذات الله قال عطا يأكل يديه حتى تذهبا إلى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يداه أكلهما ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً أي ليتني اتبعت محمداً واتخذت معه سبيلاً إلى الهدى يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً يعني أبياً خليلاً وقيل الشيطان عن مجاهد وإن قلنا إن المراد بالظالم هنا بعض الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم أتخذ فرعون وهامان وإبليس وجميع المضلين لطال فقال فلاناً لأنه يتناول كل خليل وصاحب لقد أضلني عن الذكر أي صرفني وردني عن الذكر أي عن القرآن والإيمان به بعد إذ جاءني مع الرسول وتم الكلام ها هنا ثم قال الله وكان الشيطان للإنسان خذولاً لا ترحمه في الآخرة ويسلمه إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً وقال الرسول يعني محمداً صلى الله عليه وآله يشكو قومه يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً أي هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكاً لا يسمعونه ولا يفهمونه وقيل إن قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر

مثل العصافير أحلاماً ومقدرة لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا أي لما يزنون

قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيراً ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً

القراءة في الشواذ قراءة مسلم بن محارب فدمرانهم تدميراً على التأكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي عليه السلام وعنه فدمراهم وهذا كأنه أمر لموسى وهرون أن يدمراهم اللغة العضد المناصحة النصرة المنصة من على يعضده إذا أعانه وعاضده عليه باعتضاده للارتفاع به ويتعدى في فعله إذا أبعد في الخروج عن الحق ومنه [illegible] لأنهما بعداً ونهايا والترتيل التبيين في تثبت وتمهل وتعرف بفتح التاء وتسكينها إذا كان مفتوحاً لا الصغير في التعبير هلاك بأمر عجيب ومنه التنكيل يقال قد تبر على فلان إذا عليه المكر والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير الإهلاك والإثم التبار ومنه قيل للمكسر من الذهب التبر الإعراب قال الزجاج هادياً ونصيراً منصوب على وجهين أحدهما الحال أي كفى ربك في حال الهداية والنصر والآخر أن يكون منصوباً على التمييز أي كفى ربك من الهداة والنصار جملة نصبت على الحال معناه مجموعاً وأحسن مجرور بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مسحوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر بتقدير أغرقنا قوم نوح والعامل في إذا أغرقناهم وعاداً وثمود وما بعده عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز أن يكون عطفاً على معنى وأعتدنا للظالمين عذاباً ويكون تأويله وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عاداً وكلا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وأنذرنا كلا ضربنا له الأمثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لأنه مصدر ومعناه تقديره أمطار السوء المعنى ثم عزى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين أي وكما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى في جعلهم أيهم عدو الأنبياء أنه تعالى أمر الأنبياء أن يدعوهم إلى الإيمان بالله وترك ما ألفوه من دين آبائهم والنهي عن عبادة الأصنام وذمها وكانت هذه أسباباً داعية إلى العداوة فإذا أمرهم بما تقدم جعلهم عدواً لهم وكفى بربك هادياً ونصيراً أي حسبك بالله هادياً إلى الحق وناصراً للأنبياء في الدنيا والآخرة على أعدائهم وقيل هادياً للأنبياء إلى التحرز من عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار لرسول الله هلا أتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما أنزلت التورية والإنجيل والزبور جملة واحدة قال الله سبحانه كذلك أي أنزلناه كذلك متفرقاً لنثبت به فؤادك أي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك أنه إذا كان يأتيه الوحي متجدداً في كل حادثة وكل أمر كان ذلك أقوى لقلبه وأزيد في بصيرته النزول فما نزلت الكتب جملة واحدة لأنها نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤن فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن إنما نزل على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك أنزل متفرقاً وأيضاً فإن في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن سأل عن أمور وفيه ما هو إنكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة إنزاله متفرقاً ورتلناه ترتيلاً أي بيناه تبييناً ورتلناه ترسيلاً بعضه في إثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلاً عن السدي وقيل فرقناه تفريقاً عن النخعي وروي عن النبي قال لابن عباس إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً قال وما الترتيل قال بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل أي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في إبطال أمرك ومخاصمتك إلا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه وأحسن تفسيراً أي وبأحسن تفسيراً مما أتوا به من المثل أي بياناً وكشفاً الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أي يسحبون على وجوههم إلى النار وهم كفار مكة وذلك أنهم قالوا لمحمد وأصحابه هم شر خلق الله تعالى فقال الله سبحانه أولئك شر مكاناً أي منزلاً ومصيراً وأضل سبيلاً أي ديناً وطريقاً من المؤمنين وروى أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيمة أورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الأنبياء وأممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً أي معيناً يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل عنه بعض أثقاله فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف أي فذهبا إليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميراً أي أهلكناهم إهلاكاً بأمر فيه أعجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم أي وأغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير عيون الأرض حتى التقى الماء على أمر قد قدر قال الزجاج من كذب نبياً فقد كذب جميع الأنبياء وجعلناهم للناس آية أي عظة وعبرة وأعتدنا أي وهيأنا للظالمين عذاباً أليماً أي سوى ما حل بهم في الدنيا وعاداً وثمود أي وأهلكنا عاداً وثمود وأصحاب الرس وهو بئر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها عن عكرمة وقيل إنهم كانوا أصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها ويعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيباً فكذبوه فانهار البئر وانخسف بهم الأرض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عن قتادة وقيل





لهم بئر يسقون منها قطانوه فأهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم أصحاب رس والرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار فنسبوا إليها عن كعب ومقاتل وقيل أصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن أبي عبد الله عليه السلام وقروناً بين ذلك كثيراً أي وأهلكنا أيضاً قروناً كثيراً بين عاد وأصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح وأصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل أربعون سنة عن إبراهيم وكلاً ضربنا له الأمثال أي وكلاً بينا لهم أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الأحكام في الدين والدنيا وكلاً تبرنا تتبيراً أي وكلاً أهلكنا إهلاكاً على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته ولقد أتوا يعني كفار مكة على القرية التي أمطرت مطر السوء يعني حجارة أمطر في الحجارة أفلم يكونوا يرونها في أسفارهم إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشوراً يعني أنهم إنما لم يعتبروا بها لأنهم كانوا لا يخافون البعث وقيل لا يأملون ثواباً ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي

قوله عز وجل وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي بعث الله رسولاً إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً عشر آيات

القراءة قرأ أبو جعفر نسقيه بضم النون والباقون بفتح النون وفي الشواذ قراءة الأعرج من اتخذ إلهة هواه وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى الحجة قد مضى القول في سقى وأسقى فيما تقدم والإلهة الشمس وقيل الإلهة غير مصروفة [illegible] واجعلنا الإلهة أن تؤوبا ويروى فاعجلنا الإلهة ومن قرأ آلهته فمعناه وعبادته وقد يجوز أن يكون أراد هذه المعرفة فأضافها إليه لعبادته لها فيكون كقولك فيك وبيتك وشمسك أي الشمس التي تعبدها ومن قرأ بشرى فهو مصدر وضع موضع الحال أي مبشرة وقوله حجاز أي حبجان أو حجراً وأتيتك سعياً وقد ذكرنا الاختلاف بين القراء فيه وما يحتج به لكل وجه منه في سورة الأعراف وذكرنا اختلافهم في ليذكروا في سورة بني إسرائيل اللغة القبض جمع الأجزاء المنبسطة واليسير السهل القريب والسبات قطع العمل وأصله للراحة [illegible] قطع العمل ومنه سبت يسبته سبتاً إذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي وأناسي جمع إنسان جعلت الياء عوضاً من النون وقد قالوا أيضاً أناسين وقد يجوز أيضاً أن يكون جمع إنسي فيكون مثل كرسي وكراسي الإعراب أهذا الذي بعث الله رسولاً الذي في الصلة والعائد محذوف وتقدير الكلام أي بعثه الله رسولاً منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وإن كاد ليضلنا إن مخففة من الثقيلة وتقديره إنه كاد وهو ضمير الأمر والشأن واللام في ليضلنا لام التأكيد التي في خبر إن كيف والظل قال الزجاج انتصب على الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير يمد الظل أم لا ويجوز أن يكون في موضع المصدر والتقدير أي مداً مد الظل قال الزجاج الأجود أن يكون ألم تر من رؤية القلب ويجوز أن يكون من رؤية العين وبشراً نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح والعامل فيه أرسل أو خلقت الجار والمجرور في موضع نصب المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال وإذا رأوك وإذا شاهدوك يا محمد إن يتخذونك إلا هزواً أي ما يتخذونك إلا مهزواً فالمعنى أنهم يستهزؤن بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية أهذا الذي بعث الله رسولاً أي بعثه الله إلينا رسولاً إن كاد ليضلنا عن آلهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وأوليائنا فقاربنا أن نأخذنا في غير عبادة آلهتنا على ما يريد لولا ثباتنا الإضلال الأخذ بالشيء إلى طريق الهلاك لولا أن صبرنا عليها أي على عبادتها لأزالنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعداً لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذي ينزل بهم في الآخرة عياناً من أضل سبيلاً أي من أخطأ طريقاً عن الهدى أهم أم المؤمنون ثم عجب سبحانه من نهاية جهلهم فقال أرأيت من اتخذ إلهه هواه أي من جعل إلهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه أرأيت من ترك عبادة خالقه وإلهه ثم هوى حجراً فعبده ما حاله عند الله عن عطا عن ابن عباس وقيل من أطاع هواه واتبعه فهو كالإله وترك الحق عن الحسن أفأنت تكون عليه وكيلاً أي أفأنت عليه كفيل وحافظ يحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله أي لست كذلك وقيل معناه أفعلمت يا محمد أن تهديه إذا لم يهتد ولم يتفكر أي لا تقدر على ذلك لأن الوكيل هو الكافل للشيء ولا يكون كذلك إلا وهو قادر عليه ثم قال الحسن أم تحسب يا محمد أن أكثرهم يسمعون ما تقوله سماع طالب الإفهام أو يعقلون ما تقوله لهم وتقرأ عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج أي لا تظن ذلك إن هم إلا كالأنعام أي ما هم إلا كالأنعام التي تسمع النداء ولا تعقل بل هم أضل سبيلاً من الأنعام لأنهم يمكنهم أن يعرفوا فلم يعرفوا والأنعام لم يمكنها ذلك ولأن الأنعام تعرف منافعها ومضارها فهي لا تعقل ما يضرها وهؤلاء لا يعرفون طريق الهلاك والنجاة وهم في هلاك أنفسهم ويجتنبون سبيل نجاتهم فهم أضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال ألم تر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد سائر المكلفين إلى ربك كيف مد الظل أي ألم تر إلى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه ألم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر أن هذا على القلب وتقديره ألم تر إلى الظل كيف مده ربك يعني الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدوداً لأنه لا شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود إذ لم يكن معه شمس قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فيئاً لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس إلى طلوعها فيكون الظل ظل الليل لأنه ظل الأرض عن الجبائي والبلخي ولو شاء لجعله ساكناً أي مقيماً دائماً لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا إذا أقام به فهو مثل قوله قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيمة الآية في المعنى وفي هذه إشارة إلى أنه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدوداً بحاله فضلاً منه ولكنه ثم جعلنا الشمس عليه أي على الظل دليلاً قال ابن عباس يدل الشمس على الظل يعني لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الأشياء تعرف بأضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً بإذهابها إياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لأن الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فإذا ارتفعت الشمس قصر الظل وإذا انحطت الشمس طال الظل وقيل أن على بمعنى مع فالمعنى جعلنا الشمس مع الظل دليلاً على وحدانيتنا ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً أي قبضنا الظل بارتفاع الشمس لأن الشمس كلما تعلو ينقص الظل فجعل

سبحانه ذلك قبضا وانجزانه ذلك يسيرا يعني انه سهل عليه لا يعجزه قال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا
اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى ينسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا بغروب الشمس الظل الى الموضع الذي حكمنا ان يكون الظل
قبضا يسيرا اي خفيا [illegible]
[illegible]
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على الجسد [illegible]
[illegible] وجعل النهار نشورا [illegible]

[illegible]





[illegible]

[illegible]





وكان الله غفورا اى ساترا للمعاصي رحيما اى منعما عليهم بالرحمة والفضل **قوله عز وجل** ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

**القراءة** قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقون وذرياتنا على الجمع وقرأ ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون يلقون بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام [illegible]

[illegible]

فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى التوحيد وعبادته فقد كذبتم بالرسول فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون عذابا بما تكذيبكم اياه لازما لكم وقال الضحاك هو القتل [illegible] لا محالة وقال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام انه قتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الآخرة وقال ابو ذؤيب في اللزام ففاجأه بعادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف فلزاما كثير الجوانب بعضها بعضا واللقيف متساقط [illegible] وبالله التوفيق سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الاول وست في الباقين اختلافها اربع آيات طسم كوفي فسوف تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت به الشياطين عراقي وشامي والمدني الاول فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي تذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين واسكنه الله في جنة عدن في وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين والراشدين تفسيرها ذكر الله سبحانه في ختم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة الا الاعشى والبرجمي وحفص طسم بالامالة والباقون بالتفخيم وبين النون من طسم [illegible] وكذلك عاصم ويعقوب يدغمون الحجة قال ابو علي تبيين النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما قبلها فاذا كان كذلك وجب تبيين النون لانها انما تخفى اذا اتصلت بحروف الفم فاذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب اخفاءها ووجه اخفائها ان همزة الوصل قد وصلت مع هذه الحروف [illegible] فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط الا في الدرج [illegible] في الكلام [illegible] وعلى هذا الاتصال [illegible] الانفصال الاعراب ان لا يكونوا في محل نصب بانه مفعول له والتقدير لئلا يكونوا مؤمنين [illegible] في موضع جزم عطفا على [illegible] في موضع نصب بانه مفعول [illegible] لانه موضع نصب على الحال [illegible] المعنى طسم قد بينا معنى الحروف المقطعة في اول البقرة [illegible] وقال قتادة والضحاك ان طسم من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن محمد بن الحنفية عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين الاسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه وآله تلك آيات الكتاب المبين [illegible] المعنى [illegible] التي وعدتم بها هي آيات الكتاب اي القرآن المبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بان لا يكونوا مؤمنين وبان لم يقبلوا على الكفر ثم قال سبحانه تسلية لنبيه وتخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من الاغتمام لذلك ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة وعلامة تلجئهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين اي فيصيروا مذعنين منقادين [illegible] اعناقهم [illegible] الاعناق [illegible] الرجال لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون [illegible] الخضوع [illegible] وقيل المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة [illegible] وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين [illegible] فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن [illegible] اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل صنف حسن [illegible] ان في ذلك لآية [illegible] وما كان اكثرهم مؤمنين [illegible] وان ربك لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب الرحيم اي المنعم على عباده [illegible]

قوله عز وجل وإذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين







احدى وعشرون آية القراءة قرأ يعقوب ويضيق صدري ولا ينطلق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت فعلتك الحجة من قرأ ويضيق وينطلق بالرفع عطفه على اخاف ومن قرأ بالنصب عطفه على يكذبون اي اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري وان لا ينطلق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء على اضمار القول اي قل لهم الا تتقون ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهو مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكون المصدر على هذه الزنة فيما يعمل كخشيته بالله [illegible] الاعراب قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة فيما تتلو والدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابراهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول نادى اي نادى بهذه الكلمة رسول رب العالمين وحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا ان عبدت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة اي تعبيدك بني اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي انما صارت نعمة لما فعلت من البلاء فماذا تامرون يجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي [illegible] ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول تامرون ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء تامرون المعنى ثم ذكر سبحانه [illegible] تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتحريضا على الصبر [illegible] وابتدأ بقصة موسى وفرعون فقال واذ نادى ربك موسى اي واذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون الا انه على الحكاية ومعناه اما آن لهم ان يتقوا ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبائح بفعل المحاسن واصله صرف الامر الحاجز بين الشيئين ومنه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لا ينبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد يتعذر ذلك لآفة في اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وعزوب المعاني التي تطلب للكلام فارسل الى هارون اخي يعاونني كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا اليك اي لتعيننا وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة وقيل معناه ليرسل الى هارون ذلك الا بعد ان اذن الله له في ذلك لان الانبياء لا يسألون الله الا ما يؤذن لهم في سؤاله ولهم علي ذنب يعني قتل القبطي الذي قتله اي لهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون بذلك النفس لا بلاغ الرسالة لانه علم ان الله اذا بعث رسولا تكفل بمعونته على تبليغ رسالته قال الله كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك ولا يقتلونك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك وحذف ذكر هرون والجواب موسى الى ما التمسه من ارسال المعاضد الى فرعون لدلالة قوله فاذهبا عليه بآياتنا اي بدلالاتنا ومعجزاتنا التي خصصناكما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم وسميعا بمعنى سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لانها ابلغ في الصفة واوكد وهو كقوله انني معكما اسمع وارى وانما قال انا معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ارسلنا الله اليك لندعوك الى عبادته وترك الاشراك به ولم يقل رسولا رب العالمين لان الرسول قد يكون بمعنى الجمع قال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر اي وخير الرسل وقيل انه بمعنى الرسالة كانه قال انا ذوا رسالة رب العالمين كما قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهله منتهاها فانث الرسول لانه اراد الرسالة وقد يقع المصدر موقع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر فيكون بمعنى انا ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل اي امرنا الله بان ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف وتقديره انهما اتيا فرعون واديا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشئة الشيء حالا بعد حال ومعناه الم نكن ربيناك صبيا صغيرا في بيتنا ولبثت فينا من عمرك سنين اي لبثت سنين كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلاثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه بالاحسان اليه وقيل انه اظهر ذلك من حيث ذكر صنائعه وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس وعطاء ومقاتل وقيل معناه وانت من الكافرين بالهك الذي تدعي الآن عن الحسن والسدي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم انها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بان ذلك يؤدي الى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطأ كمن يرمي طائرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح الي بتحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي ربي حكما اي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما تدعو اليه الحكمة وهو التوحيد والعلم بالحلال والحرام وسائر الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يقال عبدته واعبدته اذا اتخذته عبدا وقيل في معناه اقوال احدها انه اعتراف بان تربيته كانت له نعمة على موسى وانكار للنعمة في ترك استعباده ويكون الف التوبيخ مضمرا فكانه قال او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني وثانيها انه انكار للمنة اصلا ومعناه اتمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها علي وثالثها ان معناه انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاؤك سببا له عن الزجاج وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بانه رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من جواب موسى له تلك نعمة تعتدها علي لانك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله عليك وهذا معنى الاول ورابعها ان فيه بيانا ان التمليك لا يجوز على نعمة لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الحسن قال فرعون وما رب العالمين اي تحير بالعالمين الذي تدعونا الى عبادته قال موسى مجيبا له رب السموات والارض اي مدبرهما ومنشئهما ومالكهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان الرب من كان بهذه الصفة وموقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى عليه السلام بجواب ما سأله فرعون لانه تعالى لا يعرف بجنس ولا يشتغل بيان بجوهره وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقون عن مثله فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون بيان الا تستمعون رسالته

لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم [illegible]

[illegible]



ويقول الكافرون الذين دعونا إلى الضلال ثم ظهر الحق فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في أمرنا ولا صديق حميم أي ذي قرابة يهمه أمرنا والمعنى ما لنا شفيع من الأباعد ولا صديق من الأقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بإسناده عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا [illegible]

[illegible]

أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم [illegible]

بفتح الخاء والباقون خلق بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلقون بضم التاء وكسر اللام **الحجة** قال ابو علي خلق الاولين عادة
وخلق الاولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاق ويقال خلق الشيء اذا بلي واخلقته وخلقته [illegible]
[illegible] اذا اقام عليه ومرن [illegible] **اللغة** الريع الارتفاع من الارض وجمعه ارياع وريعة قال
ذو الرمة طراق الخوافي مشرق فوق ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء قال ابو عبيدة
الريع الطريق بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع مآخذ الماء جمع مصنع قال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة
ومجاهد المصانع وهي القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في
صفة الله سبحانه مدح وفي صفة غيره ذم لان معناه في العبد انه يتكلف الجبرية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين
والتأنيث لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الله باجتناب معاصيه اني لكم رسول امين

[illegible]





[illegible]

بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون

القراءة قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وحفص نزل بالتخفيف الروح الأمين بالرفع وقرأ الباقون نزل بالتشديد الروح الأمين بالنصب وقرأ ابن عامر أولم تكن بالتاء آية بالرفع والباقون لم يكن بالياء آية بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن الأعجميين ... وما تنزلت به الشياطون الحجة قال أبو علي ...





ذلك ولا يقدرون عليه ...

سورة النمل مكية وهي ثلاث أو اربع أو خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم



إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

**قوله عز وجل** ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين خمس آيات **اللغة** الوزع أصله المنع والكف ... **الإعراب** ... **المعنى** ...

[illegible]





... **قوله عز وجل** وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم سبع آيات **القراءة** ...

[illegible]

وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يكون في زمن الانبياء من يخفى عليه موضعه وسبأ مدينة باليمن عن قتادة وقيل ان الله تعالى بعث اليها اثنى عشر نبيا عن السدي وروى علقمة بن وعلة عن ابن عباس قال قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ فقال هو رجل ولد له عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة والذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار ومن الانمار خثعم وبجيلة انى وجدت امرأة تملكهم اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها احد واوتيت من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ وقيل شرحبيل ولدها اربعون ملكا اخرهم ابوها قال قتادة وكان اولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر رجلا كل رجل منهم تحت رايته الف مقاتل ولها عرش عظيم اي لها سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهواء ثلاثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادتهم للشمس فصدهم عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون قال الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله تعالى وانما اخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لانه لا تكليف الا على الملائكة والجن والانس فرأينا السجود على عبادة الله فحسبوا ان ما خالفها باطل فكذلك الهدهد تصور ان ما خالف فعل سليمن باطل وهذا الذي ذكره خلاف القرآن لانه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والآخر قبيح الا العارف بالله سبحانه وما يجوز عليه وما لا يجوز وهذا من شبه تزيين اعمالهم وصدهم عن طريق الحق الى الشيطان من يعرف العقل وان القبيح غير جائز على الله تعالى الا يسجدوا لله قد بينا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت يا للتنبيه او على تقدير الا يا قوم اسجدوا لله وقيل انه امر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له اعترض في الكلام وقيل انه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله وقاله لسليمن عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه والقراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان لئلا يسجدوا لله وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا توجب سجود التلاوة وهذا غير صحيح لان الكلام على وجه تضمن الذم على ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجود وهو كقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية الذي يخرج الخبء في السموات والارض اي الخبء وهو ما خفي في غيره حتى منع عن ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبأته اخبؤه خبأ ويعني ان الله تعالى يخرجه من العدم الى الوجود ويكون بمعنى المخبوء وقيل الخبء الغيب وهو كل ما غاب عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان خبء السموات المطر وخبء الارض النبات والاشجار عن ابن زيد ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الى هاهنا تمام الحكاية لما قال الهدهد ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى والعرش سرير الملك الذي عظمه الله ورفعه فوق السموات السبع وجعل الملائكة تحفه وترفع اعمال العباد اليه وينشئ البركات من جهته فهو عظيم الشأن كما وصفه الله وهو اعظم خلق الله تعالى قوله عز وجل

سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمن وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين خمس آيات

القراءة في الشواذ ما روي وهب عن ابن عباس الا تغلوا بالغين المعجمة من الغلو المعنى ولما سمع سليمن بالعذر من الهدهد تأخر وقال عند ذلك قال سننظر أصدقت فيما اخبرتنا به أم كنت من الكاذبين وهذا الطف في الخطاب من ان يقول ام كذبت لانه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون منهم بالقرابة ويكون بينه وبينهم وقد يكون منهم وان لم يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمن كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه فذلك قوله تعالى اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم يعني الى اهل سبأ ثم تول عنهم اي استتر قريبا منهم بعد القاء الكتاب اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل على التقديم والتأخير وقيل التقدير فانظر ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب ثم تول عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجبائي وابي مسلم والاول الوجه لان الكلام اذا امكن حمله على ترتيبه من غير تقديم وتأخير كان اولى وفي الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب والقاه اليهم فلما اخذته قالت لقومها يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم قال قتادة اتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها عن وهب وابن زيد فلما اخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلاثمائة واثنا عشر قيلا ثم قالت لهم اني القي الي كتاب كريم اي حسن مختوم كريما لانه كان مختوما عن ابن عباس وفي الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لانه مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لانه من ملك الانس والجن والطير وقد كانت سمعت بخبر سليمن فهو كريما لانه من كريم وهو رفيع الملك عظيم الشأن انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم معناه ان الكتاب من سليمن وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين فان هذا القدر جملة ما في الكتاب واول من استفتح بسم الله الرحمن الرحيم سليمن ولم تعرفه هي ولا قومه وقيل ان هذا حكاية ما قاله على المعنى باللغة العربية وان لم تقع هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلاثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط من حكاه من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها الا بقرينة وموضع ان لا تعلوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا والتحقيق ان ان في مثل هذا الموضع بمعنى اي على ما قاله سيبويه في نحو قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا اي امشوا ومعناه لا ترفعوا ولا تتكبروا علي واتوني مسلمين اي منقادين مطيعين لامري فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين مؤمنين بالله تعالى ورسوله خاضعين في التوحيد قال قتادة وكذا كانت الانبياء تكتب كتبها موجزة مقصورة على الدعاء الى الطاعة من غير بسط قوله عز وجل

قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال





أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ست آيات

القراءة قرأ حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرتين

الاعراب حتى تشهدون انتصب تشهدون باضمار ان والنون نون عماد فلما جاء سليمن فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع الى المفعول من مرسلة المحذوف تقديره اني مرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوفة على اذلة

المعنى ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمن قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما هو صواب بدلا من الخطأ وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت المشورة هنا فتيا ما كنت قاطعة امرا اي ما كنت ممضية امرا حتى تشهدون اي تحضرون وتريد الا بمحضركم ومشورتكم وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم فيما تعمل عليه قالوا في الجواب عن ذلك نحن اولوا قوة اي اصحاب قوة وقدرة واهل عدد واولوا بأس شديد اي اصحاب شجاعة شديدة والامر اليك اي الامر مفوض اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تأمرين اي ما الذي تأمريننا به لنمتثله فان امرت بالصلح صالحنا وان امرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمن اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك يفعلون اي وكما قالت هي يفعلون وقيل ان الكلام متصل بعضه ببعض وكذلك يفعلون من قولها واني مرسلة اليهم اي الى سليمن وقومه بهدية اصانعه بذلك عن ملكي فناظرة اي منتظرة بم يرجع المرسلون بقبول ام رد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان تتبين بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك فتحمل اليه ما يرضيه وان ردها تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفاء ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية والبست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لبسة الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت له صفائح الذهب في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمن امر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطرق فلما جاؤوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في اعينهم ما جاؤوا به عن ثابت البناني وقيل انها اهدت اليه خمسمائة غلام وخمسمائة جارية والبست الجواري الاقبية والمناطق والبست الغلمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وبعثت الحقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب وبعثت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب رأي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وقالت للرسول انظر اليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره فانا اعز منه وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمن فاخبره الخبر فامر سليمن الجن ان يضربوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمن تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمن نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتي بها وحركها وجاء جبرئيل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الجزعة فارسل سليمن الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في فيها فدخلت حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الجزعة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان يأخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على بطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك هذا كله مروي عن وهب بن منبه وغيره وقيل انها انفذت مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني راسها من اسفلها وبقدح ماء وقالت تملأه ماء ليس من الارض ولا من السماء فارسل سليمن العصا في الهواء وقال اي الرأسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء فلما جاء سليمن اي فلما جاء الرسول سليمن قال اتمدونن بمال اي تزيدونني مالا وهذا استفهام انكار يعني انه لا يحتاج الى مالهم فما آتاني الله خير مما آتاكم اي ما اعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون لان الهدية يهديها بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح بها ولا اشار الى اكثر اشياء اموال الدنيا ثم قال سليمن للرسول ارجع اليهم بما جئت به من الهدايا فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اذلة اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اي ذليلون صغيرو القدر ان لم يأتوني مسلمين فلما رد سليمن عليه السلام الهدية وميز بين الغلمان والجواري وغير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك الذين يتغيرون بالمال قوله عز وجل

قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا

أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر
فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون
فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد
من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح
ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين سبع آيات القراءة في الشواذ
الحجة المعنى معنى العفريت يقال رجل عفرية خبيث داهٍ كأنه كوكب في إثر عفرية مسقوم في سواد
الليل منقضب وأصل العفريت والعفرية من العفر وهو التراب لأنه يصرع قرنه في التراب ومنه قيل للأسد عفرنا وللناقة
الشديدة عفرناة قال الأعشى بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا اللغة التنكير تغيير الشيء
إلى حال ينكرها صاحبها إذا رآه والصرح القصر وكل بناء مشيد صرح وصرحة الدار ساحتها وقاعتها صحنها وأصله من الوضوح
يقال صرح بالأمر أي كشفه وأوضحه وصرح بالشيء واللجة معظم الماء والجمع اللجج

ظرفا للفعل لتعلق بكان الذي بمعنى الحدث وقوله انا دمرناهم خبر كسر استيناف وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد ومن قرأ انا دمرناهم جاز ان يكون على وجهين فاذا حملته على وقع كان كيف في موضع حال وجاز في قوله انا دمرناهم امران احدهما ان يكون بدلا من قوله عاقبة مكرهم جاز ان يكون محمولا على مبتدأ مضمر كانه قال هو انا دمرناهم او ذلك انا دمرناهم فاذا حملتها على المقتضية للخبر جاز في قوله انا دمرناهم قولان احدهما ان يكون امرا من اسم كان الذي هو العاقبة فاذا حملته على ذلك كان كيف في موضع خبر كان والآخر ان يكون موضعه نصبا انه خبر كان كانه كان عاقبة امرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ويجوز ان يكون العامل في كيف احد شيئين اما ان يكون كان لانه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله أكان للناس عجبا ان اوحينا الا ترى انه لا يجوز ان يتصل قوله للناس بواحد من المصدرين لان ان تجعله صفة لعجب فقدمه فصار في موضع حال فالعامل فيه على هذا ايضا كان ويجوز ان يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لان قوله انا دمرناهم بمنزلة دمرنا وتدمير يدل على دمرنا فصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا ان في حرف ابي ان دمرناهم فهذا يقوي فتح الهمزة في انا (المعنى) ثم عطف سبحانه على قصة سليمان قصة صالح فقال ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم اي في النسب صالحا ان اعبدوا الله اي ارسلناه بان اعبدوا الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون اي مؤمنون وكافرون يقول كل فريق الحق معي قال صالح يا قوم للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة اي لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب وسمى العذاب سيئة لما فيه من الآلام ولانه جزاء على السيئة لان السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها لولا اي هلا تستغفرون الله اي تطلبون مغفرته من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك لانهم قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله اي الشؤم اتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بذنوبكم عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته وكان في المدينة يعني الحجر بلد صالح وهي الحجر تسعة رهط يفسدون في الارض كانت هذه التسعة نفرا من اشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة ولا يصلحون اي ولا يطيعون الله تعالى وذكر ابن عباس اسماءهم قال هم قدار بن سالف ومصدع [illegible] واسلم [illegible] وصدقة قالوا تقاسموا بالله اي قال بعضهم لبعض احلفوا بالله لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله بياتا ومن قرأ بالتاء فكانهم قالوا احلفوا لتفعلن والامر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل منهم ثم لنقولن لوليه اي لذي رحم صالح ان سألنا عنه ما شهدنا مهلك اهله اي ما قتلناهم وما ندري من قتله واهلكه فقد ذكرنا الخلاف في القراءة فيه في سورة الكهف وانا لصادقون في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء التسعة تحالفوا ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه ان يكونوا فعلوا ذلك او رأوه وكان هذا مكرا عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم وذلك انهم دخلوا على صالح ليقتلوه فارسل الله تعالى الملائكة ورموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه امر [illegible] صالح من بينهم ثم اتاهم بالعذاب وقيل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فهجم عليهم الجبل [illegible] فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم بما ذكرناه من العذاب وقومهم اجمعين بصيحة جبرئيل عليه السلام فتلك بيوتهم اشار الى بيوتهم والمعنى فانظر اليها خاوية نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله سبحانه ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية لقوم يعلمون اي لعبرة لمن علموا واعتبروا وفي هذه الآية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الآية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وسمي حضرموت لان صالحا لما دخلها مات (قوله عز وجل) ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ست آيات (القراءة) قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع (الحجة) الاولى ان يكون جواب قومه خبر كان والاسم قوله ان قالوا والشبه ان المضمر يجب لا يوصف والمضمر اعرف من المظهر وقد تقدم القول في هذا ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفا بها على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه منكرا عليهم افعالهم أتأتون الذكران الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم بعضا ذلك منه بعض ثم بين الفاحشة التي يأتونها فقال ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون افعال الجهال قال ابن عباس تجهلون القيمة وعاقبة العصيان فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اي جعلناها من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين الذين انذرهم لوط النذارة واعلمهم موضع المخافة ليتقوها فلم يتقوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد الحمد لله شكرا على نعمه بان وفقنا للايمان وقيل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريته وهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب به الكفار عن الكلبي وقيل هم امة محمد عليه السلام [illegible] ثم قال سبحانه مخاطبا للمشركين آلله خير اما تشركون يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام الحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار بالعذاب وانما قال ذلك لانهم توهموا في عبادة الاصنام خيرا (قوله عز وجل) أمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون

أمن



أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ست آيات (القراءة) قرأ ابو عمرو وهشام ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر (اللغة) الحديقة البستان الذي عليه حائط وكل ما احاط به البناء فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيها النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ويقال للروضة المنخفضة قرارة ومنه حديث ابن عباس قال علي في علم علي كالقرارة في المثعنجر اي كالغدير في البحر والبرهان البيان بحجة (الاعراب) أمن استفهام في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وقرارا نصب على الحال لان جعل بمعنى خلق وان كان بمعنى صير فهو مفعول ثان أإله مع الله مبتدأ وخبر تقديره أإله ثابت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ لانه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوفا ويكون تقديره أإله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال وبين يدي رحمته ظرف وايان في محل نصب لانه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون (المعنى) ثم عدد سبحانه الدلائل على توحيده ونعمه الشاملة لعبيده فقال أمن خلق السموات والارض وتقديره أما تشركون خير أمن خلق السموات والارض اي انشأهما واخترعهما وانزل لكم من السماء ماء اي غيثا ومطرا ولكم اي لمنافعكم ولاجل معاشكم ثم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدائق اي رياضا وبساتين وما لم يحط عليه حائط لا يقال له حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لانه اراد تأنيث الجماعة ولو اراد تأنيث الاعيان لقال ذوات قال الشاعر وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما هاهنا للنفي اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها أإله مع الله وهذا استفهام انكار يعني أهل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره يعني كفار مكة أمن جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميد باهلها وجعل خلالها انهارا اي جعل وسط الارض وفي شعابها وكهوفها ونواحيها انهارا جارية ينبت به الزرع ويحيي به الخلق وجعل لها رواسي جبالا ثوابت تثبتها الارض وجعل بين البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح لا يختلط احدهما بالآخر أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب المجهود ويكشف ضره وكربه واجابة دعاء المضطر هي فعل ما يدعو به وهذا لا يكون الا من قادر على الاجابة مختار لها والمضطر المذنب الذي يدعو ويسأله المغفرة منه والخائف الذي يسأله الامن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فاذا [illegible] ضاق بهم الامر فزعوا الى رب العالمين واكرم الاكرمين وانما خص المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء اي يدفع الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وينشئ قرنا وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار تنزلون بلادهم وطاعة الله تعالى بعد شركهم وعنادهم أإله مع الله قليلا ما تذكرون قليلا ما تتعظون عن ابن عباس [illegible] بالياء فالمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء المشركون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي أما تشركون خير أمن يرشدكم الى القصد والسمت في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر اذا اظلم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد مضى تفسيره وموضع القرآن فيه أإله مع الله تعالى الله عما يشركون اي جل وتنزه عن الشرك كما يزعم المشركون أمن يبدؤ الخلق ابتداء ثم يعيده بعد موته وبعثه [illegible] ثم يميته ثم يعيده بعد الافناء وانما قال ذلك لانهم اقروا بان الله الخالق فلزمهم الاقرار بالبعث من حيث ان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ومن يرزقكم من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج النبات والثمار أإله مع الله يقدر على ذلك قل يا محمد هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين ان لله شريكا صنع شيئا من هذه الاشياء فاذا لم يقدروا على اقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا اله معه ولا يستحق العبادة سواه قل يا محمد لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الغيب وهو ما غاب علمه عن الخلق مما يكون في المستقبل الا الله وحده [illegible] وما يشعرون ايان يبعثون اي متى يحشرون يوم القيمة دل سبحانه بهذه الآية على انه المتفرد بعلم الغيب (قوله عز وجل) بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين عشر آيات (القراءة) قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابو بكر بل ادرك بقطع الالف وسكون اللام والدال من غير تشديد [illegible] والباقون بل ادارك بوصل الالف وتشديد الدال بالالف بعدها وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام [illegible] وقراءة الحسن وابي رجاء وابن محيصن وقتادة بل آدرك وقرأ ابن عباس بلى أادرك [illegible] وقرأ اهل المدينة أإذا كنا ترابا بكسر الالف أئنا لمخرجون بالاستفهام [illegible] وقالون [illegible] عن ورش واسماعيل وقرأ ابن عامر والكسائي أإذا [illegible] وقرأ ابن كثير ويعقوب أإذا أإنا بالاستفهام فيهما جميعا [illegible] وقرأ ابو عمرو [illegible] وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها (الحجة) قال ابو علي ان علم قد يوصل بالجار كقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى [illegible] ادرك [illegible] علمهم في شك منها بل هم منها عمون [illegible] الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون [illegible] الشيء المحكم [illegible]

قال تداركتم الاحلاف قد ثل عرشها ... وما روي عن ابي بكر بل ادرك فمعناه افتعل من ادرك وافتعل وتفاعل يجيئان بمعنى ومنه حتى قولهم ازدوجوا وان كان الحرف على صورة يجب فيه الاعلال ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح العلة لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عور وحول لما كان بمعنى اعور واحول ومن قرأ بل ادرك فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما تقول ازيد عندك بل اعمرو عندك فكانه قال بل لا يعلمون في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا يقول ما الامر كذلك فقيل له بل ثم استونف فقيل ادرك علمهم في الآخرة وتحقيق ذكر الاستفهام بين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والضيق والاولى ان يحمل على انهما لغتان **اللغة** قال ابن الاعرابي ردفت واردفت ولحقت والحقت بمعنى وترادفوا تلاحقوا قال المبرد اللام في ردف لكم زائدة وقيل انه انما ادخل اللام لان معنى ردف دنا كانه قال دنا لكم قال الشاعر فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعنى في معنى وكائنة قال يطرحن لما كان معنى يطرحن يرمين وكننت الشيء في نفسي واكننته اذا سترته في نفسك فهو مكنون ومكن وقال الرماني الاكنان جعل الشيء بحيث لا يلحقه اذى لمانع يصد عنه **الاعراب** العامل في اذا معنى قوله مخرجون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان والتقدير اذا كنا ترابا اخرجنا وهذا في محل النصب لانه مفعول ثان لوعد وعسى ان يكون ردف لكم يكون اسمه ضمير الامر والشان وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به في محل رفع بانه فاعل عسى **المعنى** لما اخبر سبحانه عن الكفار انهم لا يشعرون متى يبعثون وانهم شاكون عقبه بانهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيمة فقال بل ادارك علمهم في الآخرة اي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال اي يتدارك ومن قرأ ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء في الآخرة حين لا ينفعهم اليقين بل هم في شك منها في الدنيا عن ابن عباس والمعنى انهم جاهلون في الدنيا وسيعلمونها في الآخرة وقيل معناه اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوا ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد النفي بمعنى انه لم يدرك علمهم بالآخرة ولم يبلغها علمهم وقيل معناه ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لان العقل يقتضي ان الاهمال قبيح ولا بد من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء واذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل ان الآية اخبار عن ثلاث طوائف طائفة اقرت بالبعث وطائفة شكت فيه وطائفة نفته كما قال بل هم في امر مريج وقوله بل هم منها عمون اي عن معرفتها وهو جمع عمي وهو الاعمى القلب بترك التدبير والنظر وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد لقد وعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل اي وعد ذلك آباؤنا من قبل فلم يكن لما وعدوا حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وكذبوا رسله اي كيف اهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم وتركهم الايمان ولا تكن في ضيق وهو ما يضيق به الصدر مما يمكرون اي يدبرون في امرك فان الله سبحانه يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب ان كنتم صادقين بانه يكون قل يا محمد عسى ان يكون ردف لكم اي قرب لكم عن ابن عباس وقيل قرب منكم عن السدي وقيل لحقكم عن قتادة بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه انه قرب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي دفع لهم القتل والاسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو الانذار عند الموت وشدته وما يلاقون من عذاب القبر عن الجبائي وان ربك لذو فضل على الناس بتعجيل النعم الدنيوية والدينية وقيل بامهالهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى للعبد على ما يستحقه فيشكره والعدل ... فيه وانعم الله تعالى لانه على ما ... وتقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي ما تخفيه وما يعلنون اي ويعلم ما يظهرونه ايضا وما من غائبة اي خصلة غائبة في السماء والارض يعني جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم الا في كتاب مبين الا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل اراد ان جميع افعالهم محفوظة عنده غير منسية كما يقول القائل افعالك عندي مكتوبة اي محفوظة عن ابي مسلم والجبائي

عشر آيات ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون

**القراءة** قرأ ابن كثير ولا يسمع بالياء الصم بالرفع ههنا وفي الروم وقرأ الباقون ولا تسمع بالتاء الصم بالنصب وقرأ وما انت تهدي العمي حمزة ههنا وفي الروم وقرأ الباقون بهادي العمي وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وابي زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو ان الناس بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** حجة من قرأ ولا يسمع الصم انه شابه ما قبله من قوله انك لا تسمع الموتى وفي كذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومن قرأ ولا تسمع الصم الدعاء فالمعنى انهم معاندون للحق لعنادهم كما لا يسمع الصم ما يقال لهم ومن قرأ تهدي العمي فلقوله افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون وانت مرفوع بما على قول اهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بانه خبر وعلى قول تميم رفع بخبر المبتدأ الذي هو انت وتهدي فعله اذا ظهر بعده الضمير ... لانك اذا اظهرت الفعل اتصل به الضمير فلم ينفصل كما ينفصل اذا لم تظهره ومن قرأ بهادي العمي فمضافا في المشهور واسم الفاعل للحال او للاستقبال واذا كان كذلك كانت الاضافة في نية الانفصال وقوله ان الناس بالفتح فالوجه فيه تكلمهم بان الناس وفي قراءة ابي تنبئهم وعن قتادة انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجرح ومن كسر فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس واضمار القول في الكلام كثير وحسن ذلك لان الكلام قول فكان القول قد ظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه تجرحهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه من الحجج ما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق اكثر الذي هم فيه يختلفون من ... المسيح ... حيث قال بعضهم هو ... وقال بعضهم ... لاحل الشرع ... ينتظرون نبيا ... وكان ذلك معجزة لنبينا





اذا كان لا يدري كتبهم ولا يقرأها ثم اخبرهم بما فيها وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين لانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بحكمه يعني بين المختلفين في الدين يوم القيمة واشار بذلك الى الذين اختلفوا الحكم لهم لانه يحكم بينهم فيوصل الى كل ذي حق حقه ويأخذ للمظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء العليم بالمحق والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله وفي الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في امر الدين وان امرهم يؤول الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فتوكل على الله انك على الحق المبين اي الواضح البين الظاهر والحق اولى بالتوكل من الباطل والمبطل والمراد بالخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الموتى يقول كما لا يسمع الميت الذي ليس له آلة السمع النداء كذلك لا يسمع الكافر النداء لانه لا يستمع ولا يقبل الوعظ ولا يتدبر فيه ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين انما قال ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فانه ربما يطمع في اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع في اسماعه فجعل سبحانه الكافر على الجهل كالميت في انه لا يقبل التذكير وكالاصم في انه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في الدين بالآيات الدالة على الهدى اذا اعرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى لانه يمنع من ادراك الحق كما يمنع العمى عن ادراك المبصر ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اي ما تسمع الا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا فهم مسلمون اي منقادون للحق جعل سبحانه استماعهم وقبولهم للحق سماعا وتركهم للقبول ترك السماع وقيل مسلمون اي مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه اذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمى المقول قولا كما قال لما جاء امرنا اي امرنا الذي قلنا وروي عن ابي سعيد الخدري وابن عمر اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجب السخط عليهم واختلفوا في الدابة فقيل انها دابة ... اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا يبقى منافق الا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا القول منه اشارة الى انها من الانس وروي عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي انه قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف الا من النبوات الالهية وقد روي عن علي عليه السلام انه صاحب العصا والميسم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي قال عمار واية آية هي فقال هذه الآية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال له الرجل سبحان الله حلفت انك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا وقوله تكلمهم اي تكلمهم بما يسوؤهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل بآياتنا معناه بكلامنا وحججنا وقيل بخروجها ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس اولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا المراد به يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين بالكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم حتى اذا جاؤا الى الموقف قال الله تعالى لهم اكذبتم بآياتي اي كذبتم بآياتي ودلائلي الدالة على توحيدي ولم تحيطوا بها علما اي ولم تعلموها حق معرفتها ولم تتفكروا في صحتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ... يقول ذلك تبكيتا وتهجينا اي هذا كان الواجب عليكم ان تعرفوها ... ومن قال بالاول قال المراد بالآيات الائمة الطاهرون عليهم السلام ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم ...

بحيث لا يقدر احد منهم ولا لما يسيئهم فهم لا ينطقون اي بالكلام ثم ينفعهم به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون لشغلهم بالعظيم ما شاهدوه
وهول ما رأوه قوله عزّ وجلّ الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي
اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين
وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك
بغافل عما تعملون ثماني آيات القراءة قرأ حمزة وحفص وخلف اتوه مقصورة الالف مفتوحة التاء وقرأ الباقون آتوه بمد الالف
وضم التاء وقرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع
منونا يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسمعيل من فزع يومئذ بغير تنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل الكوفة وابن عامر وحفص ويعقوب عما
تعملون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرأ آتوه كان فاعلوه من الاتيان ومن قرأ اتوه فهو فعلوه وكلاهما محمول على معنى كل
حمله على اللفظ جاز كما في قوله وكلهم آتيه وان من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وحجة من قرأ يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد
تقدم في قوله وكل اتوه ووجه التاء انه خطاب للكافة وقد يدخل الغيبة في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ
من نون كان في انتصاب يوم ثلاثة اوجه احدها ان يكون منتصبا بالمصدر كانه وهم من ان يفزعوا يومئذ آمنون والآخر ان يكون اليوم
صفة لفزع لان اسماء الاحداث توصف باسماء الزمان كما يخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف تقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف
كانه من فزع يحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كانه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحدا
ويجوز ان يعني كثيرا لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا
اضاف فقال من فزع يومئذ او يومئذ يجوز ان يعني به مفردا ويجوز ان يعني كثرة واما الفتحة في يومئذ فهي بناء لما اضيف الى اذ فقد ذكر
فيما تقدم ومن قرأ تعملون بالياء فللغيبة المذكورة ووجه التاء على معنى قل لهم ذلك الاعراب يوصف النهار بانه مبصر فيه وجهان احدهما
ان معناه ذو ابصار كقولهم عيشة راضية اي ذات رضا كقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اي ذي نصب والثاني انه يريك
الاشياء كما يراها من يبصرها كالنوم الذي يجعل صاحبه نائما ومنه قول الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل
المطي بنائم اي الذي ينام فيه ليكون مبصرا بمعنى ما يبصر فيه المعنى ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة والبعث والحشر على الكفار فقال
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه من التعب والحركات والنهار مبصرا اي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضيائه ويكسب فيه ويسعى
كما يقال نهر ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون لان جعل الشيء للاصلح على الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا
يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور يتضمن تقديره واذكر يوم ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور فيحيون بالنشأة الثانية واختلف
في معنى الصور فقيل هو جمع صورة الخلق عن الحسن وقتادة ويكون معناه نفخ الارواح في الصور فيحيون وقيل هو قرن ينفخ فيه
شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث ففزع من في السموات ومن في الارض ومعناه انه يلحقهم الخوف والفزع بدلالة قوله في
موضع آخر فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقيل ان ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام
لرب العالمين الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل يعني الشهداء
فانهم لا يفزعون ذلك اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه اي يأتونه في المحشر داخرين اي اذلاء صاغرين
عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال تحسبها جامدة اي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في رأي العين وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا
حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وقيل هذا مثل قول النابغة الجعدي بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب
تهملج اي تحسبهم وقوفا من اجل كثرتهم والتفافهم وكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لعظمها كما لا ترى سير السحاب
اذا انبسط لعظمه اطرافه وقيل اذا زالت الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله ذلك صنعا
دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وكان اسم الله لا يعمل فيه ما قبله وما دل عليه الذي اتقن كل شيء اي خلق
كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والاتساق قال قتادة احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان حسن الاتساق انه خبير بما تفعلون
اي عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على اعمال الفريقين فقال من جاء
بالحسنة اي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله
والمعنى من وافى يوم القيامة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اي فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة
وهو الثواب والامان من العقاب فخير هاهنا اسم وليس بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فاما
ان يكون خيرا من الايمان فلا فليس شيء خيرا من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها في عظم النفع لانه يعطي بالحسنة عشرا
عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله تعالى ورضوان
من الله اكبر وهم من فزع يومئذ آمنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك
الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر المفسرين فكبت وجوههم في النار
اي القوا في النار منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون معناه يقال لهم هل تجزون الا جزاء عملكم وليس بظلم حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن
نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا محمد
بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد
بن علي عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابا عبد الله الا اخبرك
بقول الله تعالى من جاء بالحسنة الى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا
السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري قال حدثنا جدي احمد بن ... الحيري قال حدثنا
جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله





باهل الولاية ... حتى يصلوا ... فهم لا يغضبون لا كبهم الله على مناخرهم في النار ثم قال سبحانه لنبيه
قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى الذي حرمها اي جعلها حرما آمنا يحرم فيها ما يحل
في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها وله كل شيء وهو مالك كل شيء مع الحرم يحرم ما شاء ويحل ما شاء وامرت
ان اكون من المسلمين اي المخلصين لله بالتوحيد وان اتلو القرآن عليكم يا اهل مكة وادعوكم الى ما فيه فمن اهتدى الى الحق والعمل به
فانما يهتدي لنفسه لان ثواب ذلك وجزاءه يصل اليه دون غيره ومن ضل عنه وجار ولم يعمل بما فيه ولم يهتد الى الحق فقل له يا محمد
انما انا من المنذرين الذين يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته وما انا الا قادر على الاكراه على الايمان والدين وقل الحمد لله
اعترافا بنعمه اذ اختارني لرسالته سيريكم آياته يوم القيامة فتعرفونها انها على ما اخبرتم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معناه
هي العذاب في الدنيا والقتل ببدر فيعرفونها اي فيشاهدونها ... ثم يجعلهم الله الى النار ... وما ربك بغافل عما تعملون
بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وانما يؤخر عقابكم الى وقت يقتضيه الحكمة النظم وجه اتصال قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
بما قبله انه سبحانه لما بين ان الامن من اهوال يوم القيامة للمؤمن المحسن وكان قائلا قال لا يحصل ذلك الا بالعبادة فقال انما امرت

سورة القصص مكية ... وهي ثمان وثمانون آية ... طسم كوفي تعدون غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ومن قرأ طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد
له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه تفسيرها لما امر سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القرآن بين في
هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليه من نبأ موسى وفرعون فقال بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان و
جنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي خمس غيرهم القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويرى فرعون وهامان
وجنودهما بالياء مفتوحة وفتح الراء والاسماء الثلاثة مرفوعة والباقون نري بالنون وضمها وكسر الراء ونصب
الياء الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالنون انه فاعل الاستكبار فينبغي ان يكون معطوفا على ما قبله ليكون الكلام من وجه واحد
وحجة من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يرون ذلك والمعلوم انهم يرونه اذا اراهم وهو قراءة الاعمش اللغة الشيع الفرق وكل فرقة
شيعة وسميت شيعة لان بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلام اي تبعكم وشيعته اتبعته
والتمكين تكميل ما به يتم الفعل الاعراب قوله بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة
كائنة بالحق ويجوز ان يكون صفة محذوف تقديره بالامر الحق ويكون الجار والمجرور يتعلق بنتلو ويستضعف في موضع نصب على الحال
ويذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا من جعل المعنى طسم تلك آيات الكتاب المبين مر تفسيره عن قتادة وقيل
هو المبين الظاهر والآية مفسرة فيما مضى نتلو عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون اي نقرأ عليك من اخبارهما بالحق اي بالصدق والحقيقة
لا ريب فيه لقوم يؤمنون اي يصدقون بالله وبما انزلنا اليك ان فرعون علا في الارض اي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في الارض
مصر فقال علا علوا اذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا اي فرقا قال قتادة فرق بين بني اسرائيل والقبط
والمعنى يكرم اقواما ويذل آخرين بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرائيل اصنافا في الخدمة والتسخير
يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يقتل الابناء ويستبقي البنات فلا يقتلهن
وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدي رأى فرعون في منامه ان نارا اقبلت
من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون
هلاك مصر على يده انه كان من المفسدين بالقتل والمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض المعنى ان فرعون كان يريد
اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم
ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الاول لان الذين جعلهم الله ملوكا ائمة ولا يجب ان يكون الله سبحانه ملكا من يملك
عدوانا وظلما وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من اعطاه الله تعالى هو الذي يجب
ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم ونجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه واموالهم
وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف
الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح الكناني
قال نظر ابو جعفر الى ابي عبد الله عليهما السلام فقال هذا والله من الذين قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الآية وقال سيد
العابدين علي بن الحسين عليهما السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته
وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونمكن لهم في الارض اي ونريد ان نمكن لبني اسرائيل في ارض مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح
الفعل الا معه من القدرة والآلة واللطف وغير ذلك ... التمكين لان اللطف لا يدخل في التمكين لانه لو دخل فيه لكان من لا لطف له
لم يكن ممكنا ولكنه من باب ازاحة العلة ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك
على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون اربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين
سنة قوله عز وجل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى
فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اربع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وحزنا بضم الحاء
وسكون الزاء والباقون حزنا بفتحهما وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبيد ... فؤاد ام موسى ... وقراءة ابن عباس ...

[illegible]



[illegible]

روى الواحدي بالإسناد عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الأجلين قضى موسى قال أوفاهما وأبطأهما وبالإسناد عن
أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما وإن سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى
منهما وهي التي جاءت فقالت يا أبت استأجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف وإيجاز وهو فلما قضى الأجل وسلم زوجته
ثم توجه نحو الشام وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا وقيل إنه لما زوجه ابنته أمر الشيخ أن يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها
فأعطى العصا وقد ذكرنا حديث العصا في سورة الأعراف وقيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرائيل بعد موت آدم وكانت معه
حتى لقي موسى ليلا فدفعها إليه عن عكرمة وقيل لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى وكانت عصا الأنبياء
عنده وروي عن عبد الله قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة أتاه به جبرائيل لما توجه تلقاء مدين
وقال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت وأخذت العصا فأتته
بها فلما رآها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فألقتها وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لا يقع في يدها إلا هي وفعلت ذلك مرارا فأعطاها موسى
وسار بأهله قيل إنه مكث بعد قضاء الأجل عند صهره عشرا أخرى فأقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته
وأخاه فأذن له فسار بأهله عن مجاهد وقيل إنه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطيعا فأخذ على غير
الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فألجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد
وأخذ امرأته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته وأصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجه فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نارا
وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا فقال
لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أي بخبر من الطريق الذي أريد أن أقصده وهل أنا على صوبه أو
عدول عنه وقيل بخبر من النار هل هي بخير أو شر أو جذوة من النار أي قطعة من النار وقيل أصل الجذوة فيها نار لعلكم
تصطلون أي تستدفئون بها فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن نودي موسى من الجانب الأيمن من الوادي في البقعة المباركة من
البقعة التي قال الله تعالى لموسى اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وإنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي والرسالة وكلام
الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الأشجار والأثمار والخير والنعم بها والأول أصح من الشجرة أي من ناحية الشجرة وسمع موسى النداء والكلام من الشجرة
لأن الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لأن الكلام عرض يحتاج إلى محل وعلم موسى عليه السلام بالمعجز أن ذلك كلام الله تعالى
وهذه أعلى منازل الأنبياء أعني أن يسمعوا كلام الله تعالى من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه سبحانه أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين
أي أن المتكلم لك هو الله رب العالمين [illegible] تعالى وتقدس عن أن يحل في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بجسم

قوله عز وجل: وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه
إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي
ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن
اتبعكما الغالبون خمس آيات. القراءة: قرأ أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأ حفص من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء
والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرأ ابن كثير وأهل البصرة فذانّك بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر ونافع ردا بغير همز
والباقون بالهمز وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع والباقون يصدقني بالجزم وفي الشواذ قراءة الحسن عضدك. اللغة: الرهب والرهب
لغتان مثل الرشد والرشد والرهب مثل الشغل والنعم والنعم والثمر ونحو ذلك وقد مضى القول فيه فيما تقدم وقال
الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذا فجعل بدل اللام في ذلك التشديد وقوله ردا فإنه خفف الهمزة
إذا خففها ألقى حركتها على الساكن قبلها [illegible] وإنما رفع يصدقني لأنه جعله صفة للنكرة وتقديره ردءا مصدقا
ومن قرأ بالجزم كان على معنى الجزاء أي إن أرسلته يصدقني وفي عضد خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد وأفصحها عضد
مثل رجل. الإعراب: قوله إلى فرعون يتعلق بما يتعلق به برهانان قوله من ربك ويجوز أن يتعلق بمحذوف كما تقدم ذكره في قوله
في تسع آيات إلى فرعون [illegible] على الحال وقوله بآياتنا يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق
بيصلون والثاني أن يتعلق بنجعل والثالث أن يتعلق بقوله الغالبون. المعنى: ثم بين سبحانه تمام قصة موسى عليه السلام فقال وأن ألق
عصاك إنما أعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور تقريرا للحجة على أهل الكتاب واستمالة لهم إلى الحق ومن أحب شيئا أحب ذكره
والقوم كانوا يدعون محبة موسى عليه السلام وكل من ادعى اتباع سيد مال إلى ذكره بالفضل على أن كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو
من زيادة فائدة وههنا حذف وتقدير فألقاها فصارت حية فلما رآها تهتز كأنها جان أي حية في سرعة حركتها
وشدة اهتزازها فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب أي لم يرجع إلى ذلك الموضع فنودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من
الآمنين من ضررها وفي انقلاب العصا حية دلالة على أن الجواهر متجانسة وأنها من جنس واحد لأنه أحال العصا إلى حال الحيوان
من حال الخشب ولا يجري ذلك من الجماد [illegible] إلى حال الحيوان
اسلك يدك أي أدخلها في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أي برص واضمم إليك جناحك من الرهب أي ضم يدك إلى صدرك من الخوف
فلا خوف عليك عن ابن عباس ومجاهد والمعنى أن الله سبحانه أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة
الحية وقيل أمره سبحانه بالعزم على ما أراده وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال عما أمر
بالمضي فيه وليس يريد بقوله اضمم الضم المزيل للفرجة بين الشيئين عن أبي علي الفارسي قال وهذا كما أن قوله اشدد حيازيمك
للموت فإن الموت لاقيك ليس يريد به الشد الذي هو الربط وإنما يريد به تأهب للموت واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه ولا تجزع
من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين في موضع يراد به معاملة ذي اليدين في ذلك قولهم لبيك وسعديك وخير بين يديك ومنه قوله تعالى
ذلك بما قدمت يداك وفي المثل يداك أوكتا وفوك نفخ [illegible] وقال أبو عبيدة [illegible]
الجناح هنا العضد ويدل على أن الجناح العضد [illegible] مقام الجناح في مثل قوله سنشد عضدك بأخيك وقد جاء الفرج ويراد به







التثنية قال فذانك [illegible] أحدهما [illegible] وكلاهما [illegible] للمعنى [illegible]
التي أرادها في قوله واضمم إليك جناحك التثنية وقيل إنه لما توجه ألقى العصا وصارت حية بسط يديه كالمتقي وهما جناحاه
فقيل له اضمم جناحك أي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فإنك آمن من ضررها ويجوز أن يكون معناه أكد
ولا تخف فإن من هاله أمر أزعجه حتى كأنه يطير وآلة الطيران الجناح فكأنه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك
من الخوف واسكن وقيل معناه إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها إليك لتسكن فذانك برهانان من ربك يعني
اليد والعصا حجتان من ربك على نبوتك إلى فرعون وملائه بهما تبين لهم أمرنا إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن طاعة
الله إلى أعظم المعاصي وهو الكفر قال موسى رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بتلك النفس وأخي هارون هو أفصح مني لسانا
وإنما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه قد مر ذكرها [illegible] وقد كان الله تعالى أزال أكثرها أو جميعها بدعائه فأرسله معي ردءا
أي معينا على تبليغ رسالتك يقال فلان ردء لفلان إذا كان ينصره ويشد ظهره يصدقني أي مصدقا لي على ما أؤديه من الرسالة
[illegible] وإنما كان يصدقه بعد أن أذن الله له لأن الأنبياء لا يعلمون إلا ما يأتيهم من الوحي
[illegible] إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك فهذه استعارة رائعة والمعنى سنقويك
ونقويك به بأن نقرنه إليك بالنبوة ونصرك به ونجعل لكما سلطانا أي حجة وقوة وبرهانا فلا يصلون إليكما
بآياتنا أي فلا يصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما نجريه على أيديكما من المعجزات فيحاجكم فرعون
وقومه لأجلها وقيل إن قوله بآياتنا موضعه التقديم أي ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما أخبر أن الغلبة لهما
فإن السلطان بالحجة والغلبة بالقهر جميعا هلك فرعون وقومه وملك موسى [illegible] وروي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل
فلما رجع موسى إلى امرأته قالت من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا إلى فرعون فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو
شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم
أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها وكان إذا غضب على رجل خلاها فقطعته فخلاها فقرع موسى الباب
الأول وكانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتحت له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن يبصبصن تحت رجليه كأنهن جراء
فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه قال ألم نربك فينا وليدا إلى قوله وأنا من الضالين فقال فرعون لرجل من أصحابه
قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرائيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال
شعاعها بين عينيه وبين وجهه وألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الإيوان بلحييها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان

قوله عز وجل: فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى ربي أعلم
بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر
هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون سبع آيات. القراءة: قرأ ابن كثير قال موسى بغير
واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون وقال موسى بالواو وقرأ أهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع وأهل
الكوفة غير عاصم ويعقوب لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم. الحجة: قال أبو علي الحجة في ترك الواو في قوله قال موسى فيما
قبل وكذلك في فتح الياء والتاء من يكون وكلاهما حسن وكذلك قد مضى فيما تقدم القول في يرجعون ويرجعون. اللغة: الصرح البناء
العالي كالقصر وأصله من التصريح وهو الإظهار [illegible] بناء الرجال تحسبه أعلامه صروحا والنبذ الإلقاء
والطرح والشيء منبوذ قال أبو الأسود: نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا والقبح الإبعاد وقبحه الله أي أبعده
يقال قبحه الله وقبحه فهو مقبوح أهلكه. الإعراب: بينات نصب على الحال [illegible] يحتمل أن تكون الباء
زائدة ويحتمل أن تكون على أصلها وقوله بغير الحق الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين
ويدعون صفة لأئمة ويوم القيامة ظرف لفعل دل عليه قوله من المقبوحين على تقدير وقبحوا يوم القيامة لأن الصلة لا تعمل فيما قبل
الموصول والألف واللام في المقبوحين موصول وتقديره الذين قبحوا. المعنى: ثم قال سبحانه فلما جاءهم موسى بآياتنا والتقدير فمضى
موسى إلى فرعون وقومه فلما جاءهم بآياتنا أي بحججنا البينات ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى أي مختلق
مفتعل لم يبن على أصل صحيح لأنه حيلة توهم خلاف الحقيقة فوصفوا الآيات بالسحر والاختلاق جهلا منهم وذهابا عن الحق
وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين أي لم نسمع ما تدعيه وتدعو إليه في آبائنا الذين كانوا قبلنا وإنما قالوا ذلك مع اشتهار قصة
نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته لأحد أمرين إما للفترة التي دخلت بين الوقتين والزمان
الطويل وإما لأن آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا بآبائنا أنهم صدقوا الرسل فيما جاءوا به
ووجه شبهتهم في ذلك أنهم قالوا إنهم الكبراء فلو كان حقا لأدركوه فإنه لا يجوز أن يدرك الحق الأصغر في الرأي والعقل ولا يدركه
الأفضل فيهما وهذا غلط لأن ما طريقه الاستدلال لا يمتنع أن يصيبه الأدون في الرأي إذا سلك طريقه ولا يصيبه الأجل في
الرأي إذا لم يسلك طريقه وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار معناه ربي يعلم أني جئت بهذه
الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتموني ويعلم أن العاقبة الحميدة لنا ولأهل الحق والإنصاف وهذا
كما يقال على سبيل المظاهرة الله أعلم بالمحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فاكفوا [illegible] إنه لا يفلح الظالمون أي لا يفوز
بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وكفر نعمه وقال فرعون [illegible] الجواب وعجز عن محاجته يا أيها
الملأ يريد أشراف قومه ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر وقيل إنه أول
من اتخذ الآجر وبنى به عن قتادة فاجعل لي صرحا أي قصرا وبناء عاليا لعلي أطلع إلى إله موسى أي أصعد إليه وأشرف عليه وأقف على
حاله وهذا تلبيس من فرعون وإيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة وإني لأظنه من الكاذبين

فى ادعائه الالهية والهه ورسوله واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق اى رفع هو وجنوده انفسهم فى الارض فوق مقدارها
بالباطل والظلم وانفوا وتعظموا عن قبول الحق واتباع موسى وظنوا انهم الينا لا يرجعون اى انكروا البعث وشكوا فيه فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فى اليم اى فالقيناهم وطرحناهم فى البحر واهلكناهم بالغرق وعنى باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له
اساف غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اى تفكر بعقلك وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار وهذا يحتاج الى التأويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء ائمة يدعون الى الجنة
وهذا ما لا يقول به احد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بانهم كذلك وقد يحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان
يكون اراد بذلك انه لما اظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا فكانه جعلهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الاعمال
التى يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصى ويوم القيمة لا ينصرون اى لا ينصر بعضهم بعضا ولا ينصرهم غيرهم يوم القيمة كما كانوا
يتناصرون فى الدنيا واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى اردفناهم لعنة بعد لعنة وهى البعد عن الرحمة والخيرات وقيل الزمناهم
اللعنة فى هذه الدنيا بامرنا المؤمنين بلعنهم ويوم القيمة هم من المقبوحين اى من المهلكين عن الحسن وقيل
من المشوهين فى الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبى عن ابن عباس وقيل من المقبوحين المبعدين قوله عز وجل ولقد

ويجوز ان يكون مفعولا له وقوله رزقا في موضع نصب على الصفة لقوله رزقا وكم اهلكنا اي كثيرا من القرى اهلكنا فكم اهلكنا في موضع
نصب بنصب كم الاستفهامية معيشتها انتصب بقوله بطرت وتقديره في معيشتها فحذف الجار فافضى الفعل فتلك مساكنهم مبتدأ وخبر
لم تسكن في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك قليلا صفة مصدر محذوف تقديره الا سكونا قليلا او صفة
ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا **النزول** قيل نزل قوله انك لا تهدي من احببت في ابي طالب فان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب
اسلامه فنزلت هذه الاية وكان يكره اسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية
فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما ترى فان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يخالف الله
سبحانه في ارادته كما لا يجوز ان يخالفه في اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد ايمان ابي طالب واراد كفره واراد
النبي صلى الله عليه وآله ايمانه فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد
تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكلفه بنصرتك وبذل مجهوده في اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك
وتكره انت ايمان وحشي لقتله عمك حمزة وانا اريد ايمانه واخلق في قلبه الايمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل
البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على
تصديقه النبي صلى الله عليه وآله وتوحيده واستيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما روي في ذلك من كتب المغازي وغيرها اكثر من
ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي صلى الله عليه وآله ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث
في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن
تدبيره في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجأه اليه الحيوة بعد موته **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانه انزل هدى للخلق بين
سبحانه انه ليس عليه الا الاهتداء وانما عليه البلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدي من احببت هدايته وقيل من احببت لقرابته
والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان يكون من فعله خاصة او باعلامه
ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه الا الله تعالى فان الهداية التي هي الدعوة والبيان قد اضافها الله سبحانه في قوله وانك لتهدي الى
صراط مستقيم وقيل المراد بالهداية في الاية الاجبار على الاهتداء اي انت لا تقدر على ذلك وقيل على وجه ...
وقبولهم الحق ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه وقيل على وجه الاجبار وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى ...
على ما يعلمه من صلاح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اي نخرج عن ارضنا
يعني مكة والقوم انما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبي صلى الله عليه وآله انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا
ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه رادا عليهم
اولم نمكن لهم حرما آمنا اي اولم نجعل لهم مكة في امن وامان قبل هذا وقد ضاق الناس عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون
تعالى الا انه قادر على دفع ضرر الناس عنهم لو آمنوا بمحالة الايمان والطاعة اولى بالامن والسلامة من حال الكفر يجبى اليه ثمرات كل
شيء اي يجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد رزقا من لدنا اي عطاء من عندنا جاريا عليهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ما انعمنا عليهم وقيل لا يعلمون
ان الله يفعل بهم ذلك فيقولوا ما ينجيهم من الثواب وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها بان اعرضت
عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
الا قليلا ... من ديار عاد وثمود وقوم لوط اي صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهي قريبة منكم
فان ديار عاد انما كانت بالاحقاف وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا يمرون
بهذه المواضع في تجاراتهم وكنا نحن الوارثين اي المالكين لديارهم لم يخلفهم احد منها ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وما كان ربك يا محمد
مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا ... في معظمها وهي ام القرى وهي مكة وقيل يريد معظم القرى من سائر الدنيا يتلو عليهم آياتنا
اي يقرأ عليهم حججنا وبيناتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب
سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شيء اي ما اعطيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي هو شيء تتمتعون به في الحيوة الدنيا
وتتزينون به وما عند الله من الثواب ونعيم الآخرة خير من ذلك النفع وابقى لانها فانية ونعيم الآخرة باق افلا تعقلون ذلك و
تتفكرون فيه حتى تعرفوا الفرق بين الفاني والباقي **قوله عز وجل** افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم
الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون خمس آيات **اللغة** المتعة المنفعة وقيل فرق بينهما بان المتعة منفعة توجب الالتذاذ في
الحال والمنفعة قد تكون بالمؤدي عاقبته الى نفع وكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحضار ايجاد ما يكون الشيء حيث
يشاهد والزعم القول في الامر عن ظن او علم ولذلك دخله الباطل ولحقه ... قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت
الحلم بعدك بالجهل **النزول** نزل قوله افمن وعدناه الاية في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ابي جهل وقيل في حمزة بن
عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وفي ابي جهل عن ... وقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة والاولى ان يكون
عاما فيمن يصح الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحيوة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعيم الدنيا وبين
من اوتي نعيم الآخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه اي فهو واصل اليه ومدركه
لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في
النار والمعنى لا يكون حال هذا كحال ذلك اي لا يكونان متساويين لان نعم الدنيا مشوبة بالغموم وممزوجة بالحزن والانقطاع ونعم الآخرة
خالصة دائمة لا تكدر بالشوب ولا تنغص بالانقطاع ويوم يناديهم اي واذكر يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيمة ويقول لهم
تقريعا وتبكيتا فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية وتعبدونهم وتدعون







انهم يشفعون لكم قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغووا الخلق من الانس ربنا
هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم يعنون اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم عن الدين بدعائنا اياهم الى الضلالة
كما ضللنا نحن تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال سبحانه الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا
وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اي يقال للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم
انهم شركائي ليدفعوا عنكم عذاب الله وانما اضاف الشركاء اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها
شركاء لله بعبادتهم اياها فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فيدعونهم فلا يجيبونهم الى ملتمسهم ورأوا العذاب اي ويرون العذاب
لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب اي لعلموا ان العذاب حق وهذا القول
اولى لدلالة الكلام على المحذوف ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال
تقريع للذنب وهو نداء يجمع العلم والعمل جميعا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكأنه قيل لهم ماذا علمتم وما عملتم فعميت عليهم
الانباء يومئذ اي خفيت واشتبهت عليهم طرق الجواب فصاروا كالعمي لانسداد طرق الاخبار عليهم كما تنسد طرق الارض
على العمي وقيل معناه التبست عليهم الحجج عن مجاهد وانما سميت الحجج انباء لانها اخبار يخبر بها فهم لا يتساءلون ولا يحتجون بحجة لان الله
ادحض حججهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر
الذي يعتذر به ... فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل
شيئا عن ذنبه ... وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل ذنوبه عنه عن الحسن **قوله عز وجل** فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى
ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون اربع آيات
**المعنى** لما تقدم ذكر سبحانه الناس ... عقبه بذكر التوبة بعد التخويف فقال فاما من تاب اي رجع من المعاصي والكفر وآمن وعمل صالحا اي ودام
على ايمانه بالاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين وانما اورد لفظة عسى مع انه مقطوع على فلاحه لانه على رجاء ان يدوم على ذلك
فيفلح وقد يجوز ان يزل فيما بعد فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة موجبة في جميع القرآن ولما كان ... ثم
ذكر عقيبه ان الاختيار الى الله سبحانه في الخلق والحكم لكونه قادرا عالما على الكمال فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
الخيرة اسم من الاختيار واقيم مقام المصدر والخيرة اسم المختار ايضا يقال محمد خيرة الله في خلقه ويجوز التخفيف فيهما والمعنى في الاية
على قولين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الاصلح لهم ويختار للرسالة من هو الاصلح لعباده
ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار
وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود
الثقفي من الطائف والآخر ان يكون ما في الاية بمعنى الذي اي ويختار ما كان لهم الخيرة فيه فيكون الوقف عند قوله ما كان لهم الخيرة
وهذا ايضا في معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما ان الله سبحانه يختار ما له الاختيار وليس لغيره الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون
على العلم باحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اخذ الخير وكيف يأخذ الخير من الاشياء من لا يعلم الخير
منها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تنزيها له من ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم المخفية وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم
الخير والشر فلا اختيار اليه ثم اكد سبحانه ذلك بقوله وهو الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والآخرة
اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه في الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم بما يميز الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم
لاهل طاعته بالمغفرة والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه اي الى حكمه ترجعون **قوله عز وجل** قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون خمس آيات **المعنى** ثم نبه
سبحانه عباده على توحيده فقال للنبي صلى الله عليه وآله قل يا محمد لاهل مكة الذين يعبدون معي آلهة تنبيها لهم على خطائهم ارأيتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيمة لا يكون معه نهار من اله غير الله يأتيكم بضياء كضياء النهار تبصرون
فيه ... فانه لا يقدر على ذلك الا الله ... لا يقدر على ذلك سواه فيكون ذلك الزم للحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا
تسمعون اي افلا تعقلون ما توعظون به وقيل افلا تسمعون ما ينبهكم الله عليه من دلائله وتتفكرون فيه قل يا محمد لهم ارأيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا يكون معه ليل من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب
افلا تبصرون اي افلا تعقلون ... البصيرة وقيل افلا تشاهدون الليل والنهار وتتفكرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم
ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل
ولتبتغوا من فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى في تصريف الليل والنهار وفي سائر انواع النعم ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون مضى تفسيره وانما كرر ذكر النداء للمشركين ... لانه حال بعد حال يقع فيها التقريع وقيل لان النداء الاول للتقرير
اقرارهم على انفسهم بالغي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز عن اقامة البرهان على ما طولبوا به بحضرة الاشهاد ونزعنا
من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة رسولا لان الامم التي تشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول
الآخرة ولا تخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس باعمالهم فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم على صحة ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله اي
فعند ذلك تحيروا وسكتوا ولم يكن لهم حجة ... وعلموا يقينا ان الحق ما انزل الله وان الحجة لله ولرسوله ... الحجة لان الشهود عليه اذا لم

او المهيات تخلص من ربقة الخضوع [illegible] ما كانوا يفترون من الكذب [illegible] ما عبدوه من دون الله تعالى **النظم** [illegible]

**قوله عز وجل** إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

**القراءة** [illegible]

**الحجة** [illegible]

**اللغة** [illegible]

**المعنى** [illegible]





[illegible]

**النظم** لما اتصلت قصة قارون بما قبلها من قوله نتلو عليك من نبأ موسى [illegible]

[illegible] يوم القيمة كما افتضح في الدنيا

**قوله عز وجل** تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ست آيات

**النزول** قيل لما سار النبي صلى الله عليه وآله بالهجرة في غير الطريق إلى المدينة لما [illegible] اشتاق إلى مكة فأتاه جبرئيل فقال أتشتاق إلى بلدك ومولدك فقال نعم قال جبرئيل فإن الله يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد [illegible]

الظاهر فرأيت عليه الآية بالجحفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكية لان معاد العود اليه الهاء عن ابن عباس (المعنى) تلك الدار الآخرة
يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اي علوا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير المؤمنين
عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول نزلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع من الولاة
واهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية
تلك الدار الآخرة يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض وقال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة غير
الله وقال عكرمة هو اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة الجميلة المحمودة بالثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي
وقيل معناه الجنة للمتقين عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي لا يزاد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف زيادة الفضل على الثواب المستحق
فانه يكون تفضلا منه وقد مضى مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القرآن خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
والمعنى ان الذي اوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي
وعلى هذا فيكون في الآية دلالة على صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده
لانه ينصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد الى الموت عن ابن عباس في رواية العوفي وابي سعيد الخدري وقيل الى مرجع يوم القيمة
اي يبعثك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي صالح والمعنى يبعثك ويدخلك
الجنة والظاهر انه العود الى مكة لان ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عود اليه على انه يجوز ان يقال الجنة معاد وان لم يتقدم
فيها الكون كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي
يستحق به الثواب ومن هو في ضلال مبين اي عن طريق الحق بالهدى وبضلالهم اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال وقيل
تأويله قل يعلم ربي انني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال ظاهر سيظهر ويحكم ثم ذكر نعمه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
اي وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القرآن عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا الاستثناء منقطع
ومعناه الا ان ربك رحمك وانعم به عليك واراد بك الخير كذلك انعم عليك برد الى مكة فاعرف هذه النعمة وقيل معناه وما كنت ترجو
ان تعلم كتب الاولين وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا
اي كنت تتلو على اهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ثاويا مقيما وكذلك قوله بجانب الغربي وانت تتلو قصصهم وامرهم فهذا رحمة
من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب معاداة اهل الباطل وفي الآية وما بعدها وان كان الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدنك عن آيات الله
بعد اذ انزلت اليك تعظيما لذكرك وتفخيما لشأنك وادع الى ربك اي الى طاعة ربك الذي خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن
من المشركين اي لا تمل اليهم ولا ترض بطريقتهم ولا توالهم ولا تدع مع الله الها آخر اي لا تعبد معه غيره ولا تسمع حوائجك من جهة
ما سواه لا اله الا هو اي لا معبود الا هو وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان بائد الا ذاته وهذا كما يقال هذا
وجه الرأي ووجه الطريق وهذا معنى قول مجاهد الا هو وفي هذا دلالة على ان الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الفناء
والاعادة وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى ثوابه عن عطاء عن ابن عباس وعن ابي العالية والكلبي وهو اختيار
الفراء وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي اليه اوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما
يتوجه به من الاعمال له الحكم اي له القضاء النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره واليه ترجعون اي
تردون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم (النظم) اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبله على معنى انه سبحانه كما حرم نعيم الدنيا عليهم
بالهلاك كذلك يحرم عليهم نعيم الآخرة واما وجه اتصال قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الآية بما قبله فقد ذكر فيه ان
من حمل المعاد على البعث قال انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العود الى مكة قال انه لما بين سبحانه وعد لام موسى برد
موسى عليها مع شرف النبوة كذلك وعد نبيه العود الى مكة مع الشرف العظيم وقد انجز وعده هناك ويكون معنى الكلام ان الذي
انزل عليك القرآن بتلك المواعد سينجز لك هذا الوعد واتصل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بان يقول لهم ربي اعلم
بالصادق والكاذب لا يلتبس عليه شيء

تم المجلد السابع من كتاب مجمع البيان
الجامع لعلوم القرآن في آخر شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنه
تسعة عشر بعد المائة والالف من الهجرة النبوية على
منشئها الف الف ثناء وتحية على يد العبد الفقير
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

## سورة العنكبوت مكية كلها

في قول عكرمة وعطاء والكلبي ومدنية كلها في أحد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية إلا عشر آيات من أولها فإنها مدنية عن الحسن في أحد القولين عن ابن عباس وهي تسع وستون آية بالإجماع اختلافها ثلاث آيات الم كوفي وتقطعون السبيل حجازي وكوفي مخلصين له الدين بصري وشامي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورتي العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا أبا محمد من أهل الجنة لا أستثني فيه أبدا ولا أخاف أن يكتب الله علي في يميني إثما وإن لهاتين السورتين من الله مكانا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم

القراءة قرأ علي عليه السلام فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ومحمد بن عبد الله بن الحسن [illegible]

نصر من الله للمؤمنين ودولة لأولياء الله على الكافرين ليقولن إنا كنا معكم أي ليقولن هؤلاء المنافقون للمؤمنين إنا كنا معكم على عدوكم
في متابعتكم كذبهم الله تعالى فقال أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الإيمان والنفاق ولا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا **قوله عز وجل**
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة و
جعلناها آية للعالمين ...

[illegible]





[illegible]

وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين خمس آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة غير حفص أئنكم لتأتون الفاحشة ...



فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون خمس آيات

اللغة الرجفة ...

قوله عز وجل وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ



قوله عز وجل أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

قوله عز وجل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

[illegible]

سورة الروم مكية

[illegible]



سنة الهجرة ... قيل نزلت الآية الأولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة ... [illegible]

[illegible]

قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على هذه القراءة فيجوز ان يكون احد شيئين السوأى والتكذيب ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا مفعولاً له اي لان كذبوا ويجوز ان يكون كذبوا متعلقاً بقوله اساؤا على هذا لانك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان ويكون ان كذبوا اسم كان والتقدير كان التكذيب عاقبة الذين اساؤا السوأى ويكون السوأى على هذا مصدراً لاساؤا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على ان السوأى والسوء بمنزلة المصدر انشد ابو عمرو وان تجزوا عامراً سوأى بفعلهم ام كيف يجزونني السوأى من الحسن ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد شيئين السوأى وان كذبوا كما جاز في النصب ان يكون كل واحد منهما الاسم ومعنى الذين اساؤا اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المشركين التكذيب بآيات الله اي لم يظفروا في كفرهم وشركهم بشيء الا بالتكذيب ويجوز ان يجعل ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى في موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوأى صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوأى والخلال السوأى

**المعنى** ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض ومن احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا في انفسهم اي في حال الخلوة لانه في تلك الحالة يتمكن الانسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه اولم يتفكروا في خلق الله انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا وحذف لان في الكلام دليلاً عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا بالحق اي لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي لوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه انه خلقها في اوقات قدرها اقتضت الحكمة خلقها فيها ولم يخلقها عبثاً عن الجبائي سؤال قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه انه لم يخلق شيئاً الا بالحق وكيف يعلم الآخرة جوابه قلنا اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثاً وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذاً من الجزاء فاذا لم يوصل اليه في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها ويعلم ان الخلق ما لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء ربهم بالبعث ويوم القيمة لجاحدون غير معترفين ثم نبههم سبحانه بعد ذلك اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا ويعلموا انهم اهلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض اي قلبوها وحرثوها للعمارة عن مجاهد وعمروها اكثر مما عمروها اي اكثر من عمارة هؤلاء الكفار لانهم كانوا اطول اعماراً واكثر اعداداً فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي جاءتهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا في العبادة سواه حتى استحقوا العقاب عاجلاً وآجلاً ثم كان عاقبة الذين اساؤا الى نفوسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى اي الخلة التي تسوء صاحبها اذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها

**قوله عز وجل** الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون

**القراءة** يرجعون بالياء ابو بكر عن عاصم وقتيبة وسهل وحماد ويحيى بخلاف عنهما والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بالتاء والباقون بضمها وفتح الراء وفي الشواذ قراءة عكرمة حيناً تمسون وحيناً تصبحون **الحجة** قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة وهو قوله يبدؤا الخلق والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله اليه يرجعون على المعنى ولو رجع على لفظ الواحد وحجة التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة من قرأ تخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون وحجة من قرأ تخرجون [illegible] وقوله كذلك نخرج الموتى واليه تقلبون واما قوله حيناً تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف في تخفيفاً على مذهب الكتاب نحو ومثله قوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً اي لا تجزي فيه قال الزجاج [illegible] حذف فيه [illegible] الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف فيه [illegible] لانه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير

**اللغة** الابلاس اليأس من الخير وهو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم اعرفه وابلسا والحبر السرور والحبر العالم والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من النار ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه والتحبير التحسين الذي يسر به والروضة هاهنا لا تعرف عند العرب الا حسنة قال الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل يوماً باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

**الاعراب** ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل منه [illegible]

**المعنى** ثم ذكر سبحانه قدرته على الاعادة فقال الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي يوم القيمة ييأس الكافرون من رحمة الله تعالى ونعمه التي يعطيها اهل المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي لم يكن لهم من شركائهم الذين عبدوهم شفعاء تشفع لهم كما زعموا انهم يعبدونهم الا ليقربوهم الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يجحدون ان يكونوا آلهة ويتبرؤن منها [illegible] عن الجبائي وابي مسلم ويوم تقوم الساعة اي تظهر القيامة يومئذ يتفرقون يتميز المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقاً لا يجتمعون بعده قال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيمة هؤلاء في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل سافلين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة ينعمون ويسرون سروراً يتبين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد وقيل كل حبرة [illegible] والروضة البستان المتناهي منظراً وطيباً وقال ابن عباس يحبرون يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد البيهقي [illegible] الامام ابو بكر احمد بن الحسين







البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال اخبرنا ابو الحسن علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهراً حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابراهيم ان في الجنة لاشجاراً عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طرباً ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي جحدوا لآياتنا وبالبعث والقيامة فاولئك في العذاب محضرون اي محصلون ولفظ الاحضار لا يستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي سبحوا ونزهوه عما لا يليق به [illegible] بتعظيمه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض اي هو المستحق لحمد اهلها لانعامه عليهم وعشياً اي وفي العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى هذه الاوقات بالذكر بالحمد وان كان يحمد على نعمه في جميع الاوقات لانها احوال تذكر باحسان الله وذلك انها تفضيل الاحسان اول النهار وثان يقتضي الحمد بعد تمام الاحسان الاول والآخر في الآخر كما اخبر سبحانه عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلاة الصبح وعشياً يقتضي صلاة العصر وحين تظهرون يقتضي صلاة الظهر عن ابن عباس ومجاهد وهو الاحسن لانه خص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب حمد الله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيه الله من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد بالنهار اخص فسميت به صلاة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلاة الليل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرناه فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اي كما احيا الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ومن آياته اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق آدم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ثم اذا انتم ذرية بشر من دم ولحم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه

**قوله عز وجل** ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات

**القراءة** قرأ حفص للعالمين بكسر اللام الاخيرة والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة العالمين برواية حفص وان كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم لان العالم اذا تدبرها استدل بما شاهد على ما غاب فكأنه ليس بآية لغير العالم لعدم [illegible] منها وترك الاعتبار بها ومن قال للعالمين فلان ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تاركون لغفلتهم او تجاهلهم التدبر لها والاستدلال بها

**الاعراب** في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال احدها ومن آياته انه يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وفي المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن آياته يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة من عليها ومثله من الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموتها اي اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفاً وطمعاً من آياته فيكون عطفاً على الجملة جملة وقوله خوفاً وطمعاً منصوبان على تقدير اللام والتقدير لتخافوا خوفاً ولتطمعوا طمعاً ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اي دعاكم خارجين من الارض وان شئت كان صفة للنكرة اي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله

**المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من تنبيه العبد على ادلة التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم اي جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجاً وانما من سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم عن قتادة وقيل المراد من قوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اي لتطمئنوا اليها وتألفوا بها ويستأنس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المرأة وزوجها جعل بينهما المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة ان في ذلك اي في خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اي دلالات واضحات لقوم يتفكرون في ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية اخرى فقال ومن آياته الدالة على توحيده خلق السموات والارض وما بينهما من عجائب خلقه وبدائع صنعه مثل ما في السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والانتظام وما في الارض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم الالسنة جمع لسان واختلافها هو ان انشأها الله سبحانه وتعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات يتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان وان كانت اللغات توقيفاً من قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اي ولتباين الوانكم من البيض

سطر لظلوا من بعده يكفرون اي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين يكفرون بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه

[illegible]

سورة لقمان مكية ... عدد آيها ... اختلافها ... فضلها ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم

[illegible]





[illegible]

... يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ... فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك ... [illegible]

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ... [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأمراض والأوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فإذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال يا أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر الذي ليس بعدي خبر وأنا الرسول أجب ربك طائعا أو مكرها

[illegible]

من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورثنا الأدنى فالأدنى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون
يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجر شيئا فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم أي هو أولى بهم من أنفسهم وقيل في معناه أقوال أحدها أنه أحق بتدبيرهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمهم على أنفسهم

في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها وموضع منها الموضع الذي فيه المدينة والعذارى والمرجومة والقاصية وتندد فقال ثلاثة
... يحرون منه في تغير وحرب وكان يعوق وذلك يعوق ايضا الحرج في القطر الثلاثية والجواب حده الاصلال
... على الحد قطريها اي اخذ قطريه شعبه والتعويق التثبيط والعوق الصرف ... خوف وجوعه
... الشدة والاشحة جمع شحيح والشح الظلم مع حرص يقال شح يشح وشح يشح بضم الشين وفتحها والسلق
... ومنه خطيب مسلق وسلاق ... بالكلام ... وفي الحديث ليس منا من صلق او حلق
... وقيل هو ان يصك وجهها ... ان يحلق رأسه وشعره عند المصيبة والحديد ... الكلام الحديد
... واحدها حزب ... اي جمعوا من مواضع والنابغة ... البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي
... الاعراب والبداوة الخروج الى البادية ... وكذلك قال القطامي ... الحضارة اعجبه
... القصر ... لا يسيرا الا كثيرا ... اقبلنا يسيرا فهو صفة ظرف
... الواو ... الفعل وقد اجاب بيان ... في قول ... الا اذا اهلا او
... على صفة الموصول اي الذين يعوقون ولا ياتون ... الا قليلا ... الا ما قليلا وان شئت
... على الحال في الموضعين وقيل هو نصب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت اي تدور اعينهم دورانا
... عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف ... الكاف المضاف والمضاف اليه
... يقولون للواحد والاثنين والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد ... الهاء التي للتنبيه
... واحدا ... وقيل ... احدا واحدا ... 
... الخندق ... المعنى ...
[illegible]



والفزع وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اي آذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه
بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فلستم احق بها منا عن قتادة قال فاما عند البأس فاجبن
قوم واخذله للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وهو قوله اشحة على الخير اي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة
وقيل معناه بخلاء بان يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبائي اولئك يعني من تقدم وصفهم لم يؤمنوا كما آمن غيرهم ولو آمنوا كما
آمن غيرهم لما فعلوا ذلك فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب اذ لم يقصدوا بها وجه الله
وفي هذا دلالة على صحة مذهبه في الاحباط لان المنافقين ليس لهم ثواب يحبط لان اعمالهم الذي لم يقارنه ايمان لم
يستحقوا عليه ثوابا وكان ذلك الاحباط وكان نفاقهم على الله يسيرا اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين فقال
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يظنون ان الجماعات من قريش وغطفان واسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله
عليه وآله لم ينصرفوا وقد انصرفوا وانما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط حبهم قهر المسلمين وان يأت الاحزاب اي وان يرجع الاحزاب
اليهم ثانية للقتال يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم اي يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية
مع الاعراب يسألون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل تربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي ولو
[illegible]

وَالاحتجاج تحلى ان الله تعالى يفعل ذلك لا لاية فاسيتهما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما لان المدح انما يحصل
اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب ويغفر ما يلزمه المؤاخذة ولا مدح في مغفرة ورحمة من يجب غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب
المنافقين بعقاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوب عليهم [illegible] ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا
سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم [illegible]

[illegible]





[illegible]

قوله عز وجل يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما اربع آيات القراءة قرأ أهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون بكسرها عن حفص عن عاصم وقرن بكسر القاف وفي الشواذ قراءة الأعرج وأبان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين الحجة قال أبو علي قوله وقرن لا يخلو

نحو الآية بها وكانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها رسول الله على مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها على نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد أبت وأنكرت وقالت أنا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية يعني عبد الله بن جحش وأخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت أمرها بيد رسول الله وكذلك أخوها فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا فدخل بها وساق إليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت أختي حمنة بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وآله أستشيره فأشار بزيد فغضبت أختي وقالت تزوج بنت عمتك مولاك ثم أعلمتني فغضبت أشد من غضبها فنزلت الآية فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت زوجني من زيد وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الحب لزيد وكان إذا أبطأ عليه زيد أتى منزله فيسأل عنه فأبطأ عليه يوما فأتى رسول الله منزله فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب فلما نظر إليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله أحسن الخالقين ورجع فجاء زيد فأخبرته زينب بما كان فقال لها زيد لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله فقالت أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله فقال القصة فنزلت الآية وإذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية ثم قدم ذكر ثناء النبي صلى الله عليه وآله والقصة بذكره زيد بن حارثة فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أي أوجب الله ورسوله أمرا وألزماه وحكما به أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار من أمرهم على اختيار الله تعالى والمعنى كل شيء أمر الله تعالى به أو حكم به فليس لأحد مخالفته وترك ما أمر به الى غيره ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا أي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال وإذ تقول أي واذكر يا محمد حين تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية الى الإيمان وأنعمت عليه بالعتق وقيل أنعم الله عليه بمحبة رسوله وأنعم الرسول عليه بالتبني عن السدي والثوري وهو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش أي احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول فقال له أمسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه والذي أخفاه في نفسه هو أنه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس أن يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها وقيل الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له أريد أن أطلق زينب قال له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه فدل ذلك على أنه عوتب على قوله أمسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته وكتمانه ما أعلمه الله به بحيث استحيا أن يقول لزيد ان التي تحتك ستكون امرأتي قال البلخي ويجوز أيضا على ما يقولونه أن النبي صلى الله عليه وآله استحسنها فتمنى أن يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد أن يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه عليه وآله السلام انما أضمر أنه يتزوجها ان طلقها زيد من حيث أنها كانت بنت عمته فأراد ضمها الى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجبائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره من إيثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال عليه السلام لأصحابه يوم فتح مكة وقد جاءه عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه منه وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك قد أهدر دمه وأمر بقتله فلما رأى عثمان استحيا من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم أمنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال أما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظار أن تومئ الي فأقتله فقال عليه وآله السلام ان الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين فلم يستجز عليه وآله السلام الإشارة بقتله وان كان مباحا وقيل كان النبي عليه وآله السلام يريد أن يتزوج بها إذا فارقها فخاف أن يطعنوا عليه فأنزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس بلومه [illegible] لأن الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة صلوات الله عليه وآله كما قال سبحانه ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله من زيد مولاه [illegible] بأن يتزوجها لأنه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم أن يتزوج بها إذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم فأراد عليه وآله السلام أن يبطل ذلك بالكلية وينسخ سنة الجاهلية وكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج بامرأة ابنه ويعيرونه بما هو مشروع [illegible] ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام زوجناكها أي أذنا لك في تزويجها وإنما فعلنا ذلك توسعة للمؤمنين حتى لا يكون عليهم إثم في أن يتزوجوا أزواج أدعيائهم الذين تبنوهم إذا قضى الأدعياء منهن حاجتهم وفارقوهن فبين سبحانه أن الغرض في ذلك أن لا يجري المتبنى في تحريم امرأته إذا طلقها مجرى امرأة الابن على الإطلاق وكان أمر الله مفعولا أي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وآله وتقول زوجني الله من النبي عليه السلام وأنتن انما زوجكن أولياؤكن وروى ثابت عن أنس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي قال





فانطلق فقلت يا زينب أبشري ان رسول الله يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير إذن لقوله تعالى زوجناكها وفي رواية أخرى قال زيد فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب أبشري ان رسول الله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وأني أنكحنيك الله في السماء وأن السفير جبرائيل عليه السلام ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أي ما كان على النبي من إثم وضيق فيما أحل الله له من التزويج بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض وأوجب عليه من التزويج بها ليبطل حكم الجاهلية في الأدعياء سنة الله في الذين خلوا من قبل أي كسنة الله في الأنبياء الماضين وطريقته وشرعه فيهم في زوال الحرج عنهم وعن أممهم بما أحل سبحانه لهم من ملاذهم وقيل في كثرة الأزواج كما فعله داود وسليمان وكان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وقيل أشار بالسنة الى أن النكاح من سنة الأنبياء كما قال عليه السلام النكاح سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي وكان أمر الله قدرا مقدورا أي كان ما ينزل الله على أنبيائه من الأمر الذي يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدور هو ما كان بقدر ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان عليه قول الشاعر واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى التي كان سطر ثم وصف سبحانه الأنبياء الماضين وأثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله أي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ويخشونه أي يخافون الله مع ذلك في ترك ما أوجب عليهم ولا يخشون أحدا الا الله أي لا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء والتبليغ وفي هذا دلالة على أن الأنبياء لا يجوز عليهم التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف قال لنبينا عليه السلام وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ وانما خشي عليه السلام المقالة القبيحة فيه والعاقل كما يتحرز من المضار يتحرز من إساءة الظنون به والقول السيء فيه ولا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا أي حافظا لأعمال خلقه ومحاسبا ومجازيا عليها ولما تزوج عليه السلام زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم وفيه بيان أنه ليس بأب لزيد فيحرم عليه زوجته فان تحريم زوجة الابن متعلق بثبوت النسب فاذا لم يكن له ابن لا حرمة لامرأة ولهذا أشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له صلى الله عليه وآله أولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان أباهم وقد صح أنه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال أيضا للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما أو قعدا وقال عليه السلام ان كل بني بنت ينسبون الى أبيهم الا أولاد فاطمة فاني أنا أبوهم وقيل أراد بقوله من رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن أحد من أبنائه رجلا في ذلك الوقت ولكن رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى لقول الجهال وقيل ان الوجه في اتصال الأول بما قبله انه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته عليه السلام وتعظيمه لمكان النسب بينه وبينكم ولكن لمكان الأبوة بل انما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة وخاتم النبيين أي وآخر النبيين ختم النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذه فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل ان اليهود يقولون في عيسى عليه السلام مثل ذلك فالجواب أن بعض اليهود يدعون أن شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون أن يكون بعده أنبياء ومن أثبت النبوة لنبينا صلى الله عليه وآله بالمعجزات القاطعة وجب الحكم بشريعته بذلك وكان الله بكل شيء عليما لا يخفى عليه شيء من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما أحسنها الا موضع هذه اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما قوله عز وجل

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

سبع آيات **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عجز عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يجاهده وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل واختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو أن لا ينساه أبدا عن مجاهد وقيل هو أن يذكره سبحانه بصفاته العلى وأسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو أن يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر على كل حال عن مقاتل وقد روي عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قالوا من قالها ثلاثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وعن زرارة وحمران ابني أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدي بإسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكر الليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة وأصيلا أي نزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي والأصيل العشي وقيل يعني صلاة الصبح وصلاة العصر عن قتادة وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء الآخرة وخصهما بالذكر لأنه [illegible] ملائكة الليل والنهار يحضرون فيهما وقال الكلبي أما بكرة فصلاة الفجر وأما أصيلا فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وسمى الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثناء عن أبي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان وأما صلاة الملائكة فهي دعاؤهم عن ابن عباس وأبي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى

يخرجكم من الظلمات الى النور من الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لان هذا يقود
الى الجنة وذلك يقود الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان
بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة
العظيمة التي هي الثواب تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بان يقولوا السلامة لكم
من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب قال يوم يلقون ملك الموت
لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت يوم يلقونه اي يسلم عليهم وملك الموت
مذكور في الملائكة واعد لهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
على امتك فيما يفعلونه من طاعة او معصية وايمان او كفر لتشهد لهم او عليهم يوم القيمة ويجازيهم بحسبه ومبشرا
لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا الى الله اي وبعثناك داعيا الى الله والاقرار بوحدانيته
وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وبامره وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج والمنير الذي يصدر
النور من جهته اما بفعله واما لانه سبب له فالقمر منير والسراج منير بهذا المعنى والله منير السموات والارض وقيل عنى بالسراج
المنير القرآن والتقدير وبعثناك ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا زيادة على
ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين والمنافقين هو مفسر في اول السورة ودع اذاهم اي واعرض عن اذيتهم فاني ساكفيك
امرهم اذا توكلت علي وعملت بطاعتي فان جميعهم لا يقدرون على سلطان بمنزلة ما هو في قبضة عبده وقيل معناه كف عن اذيتهم وقاتلهم
وذلك قبل ان يؤمر بالقتال عن الكلبي وتوكل على الله اي واسند امرك الى الله يكفك شرهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا وحافظا
لما اسندته اليه. النظم: انما اتصلت الآية بما قبلها من قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم به ثم امرهم بان يذكروه على ذلك
وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الامر بالذكر والتقدير ان الله عز اسمه مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى
ان تذكروه وتقبلوا عليه مع احتياجكم اليه وقيل انه سبحانه عدد نعمته على المؤمنين حين جعل الصلوة عليهم ثم بين
ارسال النبي صلى الله عليه وآله اليهم مع جلالة قدره وعلو امره. قوله عز وجل: يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا. يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك
اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما. آيتان
القراءة: في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن والثقفي ان وهبت بفتح الالف. الحجة: قال ابن جني تقديره لان وهبت نفسها اي
انما تحل له من اجل ان وهبت نفسها للنبي وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له انما وهبت امرأة نفسها
للنبي حلت له من اجل هبتها له فالحال انما هو مستقبل على الهبة متى كانت ويؤكد ذلك القراءة بالكسر فيصح به الشرط. الاعراب:
العامل في الظرف من قوله اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم
عليهن عدة مما افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله مما ملكت يمينك اي ملكته
ان وهبت نفسها للنبي جزاء الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها احللناها له وجزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان
يستنكحها الشرط والجزاء المتقدم تقديره ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له وان يستنكحها في موضع نصب بانه
مفعول اراد خالصة لك نصب على الحال والهاء فيه للمبالغة. المعنى: ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
اي تستوفونها بالعدد وتحصون عليها بالاقراء والاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس لبراءة رحمها فان شاءت
تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو
المروي عن ائمتنا عليهم السلام والآية محمولة عندنا على التي لم يسم لها مهر فيجب المتعة وسرحوهن سراحا جميلا اي طلقوهن طلاقا
للسنة من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل سرحوهن عن البيت فانه ليس عليها عدة ولا ينبغي لها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا
بغير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة وهي عن حبيب بن ثابت قال كنت قاعدا عند
علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله بدأ بالنكاح قبل الطلاق
وقرأ هذه الآية ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي اعطيت
مهورهن والايتاء قد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك
من الغنائم والانفال فكانت من الغنائم مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات
عمك اي واحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن
معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا
لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة ان وهبت نفسها منك لا تحل الا ان اراد
النبي ان يستنكحها اي اراد ان يتزوجها او يطلب نكاحها خالصة لك من دون المؤمنين اي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول
لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من خصائصه صلوات الله عليه وآله في النكاح واختلف في انه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له ام لا
فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت
نفسها للنبي في رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي وقيل
هي امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن
الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة





ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
معناه قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه عنك تخفيفا عنك وما ملكت ايمانهم
اي وما اخذنا عليهم في ملك اليمين ان لا يقع لهم الملك الا بوجوه يملكونه من الشرى والهبة والارث والسبي وغير
ذلك وهو الصفي الذي يصطفيه لنفسه من السبي ثم اخصصناك على علمنا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف لكيلا يكون
عليك حرج اي لئلا يضيق عليك الحرج وهو الضيق والاثم وكان الله غفورا لذنوب عباده رحيما بهم او رحيما بك في رفع الحرج عنك. قوله عز وجل:
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما. لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من
ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا. يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما. ان تبدوا شيئا او تخفوه
فان الله كان بكل شيء عليما. لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا
نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا. خمس آيات. القراءة: قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر
والاعشى وعياش واهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرأ ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء والباقون بالياء وسهل ابو حاتم
فيهما. الحجة: قال ابو علي ارجأ في هذا الحرف مهموز وغير مهموز وكذلك ارجئه وارجه فالقراءة بكل واحد من الامرين حسنة والياء والتاء في
لا يحل حسنان لان النساء تأنيثه ليس بحقيقي انما هو تأنيث الجمع فالتأنيث حسن والتذكير كذلك. اللغة: الارجاء هو التأخير
ويكون من بعيد وقف الشيء عن وقت غيره ومنه الارجاء في فساق اهل الصلوة وهو تأخير حكمهم بالعقاب الى الله والايواء ضم الى
ضم من الانحياز الذي هو من جنس ما يعقل الى ناحية يقال آويت الانسان اؤويه ايواء واوى هو يأوي اويا اذا انضم الى مأواه و
يقال انى الطعام يأني اناء اذا بلغ حال النضج واذا فتحت قيل اناء قال الحطيئة واكرمت العشاء الى سهيل او الشعرى
فطال بي الاناء. الاستئناس ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة. الاعراب: ذلك ادنى ان تقر اعينهن تقديره ذلك ادنى الى
ان تقر اعينهن كلهن تأكيد للضمير وهو النون في يرضين ولو نصب على التأكيد لما في آتيتهن جاز غير ناظرين منصوب على الحال
وتقديره ولا تدخلوا مستأنسين لحديث. النزول: نزلت الآية الاولى حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وطلب
بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فامره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختار
الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي من يشاء ويرجي منهن من يشاء ويرضين
به قسم لهن او لم يقسم لهن او قسم لبعضهن او فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة او سوى بينهن والامر في ذلك
اليه يفعل ما يشاء وهذا من خصائصه عليه السلام فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط فكان عليه السلام يسوي بينهن مع هذا
الا امرأة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير
اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ومن نفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن ارجى منهن سودة
وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء وكان ممن آوى حفصة وعائشة وام سلمة وزينب وكان يقسم
بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين. ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش واولم عليها
بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه امي ام سليم بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم
يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم
فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام صلى الله عليه وآله وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة
عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يريد ان يخلو له المنزل لانه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب وكان يكره اذى المؤمنين وقيل كان رسول الله
يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل
قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الى آخر الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله لانكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل
هو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لنكحنا نساءه وكان احدهما يريد عائشة والآخر
يريد ام سلمة عن ابي حمزة الثمالي. المعنى: ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بما خيره في نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء اي تؤخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء منهن واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء من نسائك
في الايواء اليك وهو الدعاء الى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء منهن في القسم وتخرج من تشاء عن قتادة قال وكان
عليه السلام يقسم بين ازواجه فاحل الله له ترك ذلك وثانيها ان المراد تعزل من شئت منهن بغير طلاق وترد اليك من شئت منهن بعد عزلك
اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم وثالثها ان المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها ان
المراد تترك نكاح من شئت من نساء امتك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان صلى الله عليه وآله اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها
حتى يتزوجها او يتركها وخامسها ان تقبل من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك او تترك من تشاء منهن فلا تقبلها
عن زيد بن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من ارجى لم ينكح ومن آوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح
عليك اي اذا اردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في ابتغائها ابلح الله
سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير وقت نوبتها وله ان يعزل من يشاء وله ان
يرد المعزولة ان شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه
انهن اذا علمن ان له ردهن الى فراشه بعد ما اعتزلهن قرت اعينهن ولم يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه انهن اذا علمن انه

اي ولا يرى احد تغييرها لاهلها اعز وجهتها الا الله سبحانه القادر الذي لا يمنعه احد عما اراد وفعله قوله عز وجل يسألك الناس
عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها
ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها سبع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا
وكبراءنا والباقون سادتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم
وقراءة ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها **الحجة** قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال الخليل قوم سادة مثل ادة
يبتدئ اهل الجمع يوم المحصب ووجه الجمع بالالف والتاء انهم قد قالوا الطرقات والمعنات في جمع معين وقال الاعشى جند
الطارف التليد من السادات اهل القباب عاليا كلال قال ابو الحسن هي عربية والكبير مثل العظيم والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون
مرة بعد مرة وقد جاء ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة بالمراد اكثر وقيل يوم تقلب وجوههم تقديره يوم تقلب
السعير وجوههم فنسب الفعل الى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه قول رؤبة فنام ليلي
وتجلى همي وقوله عند الله لانهم نسبوه الى الله ... قراءة الناس المشهورة اقوى لاسناده وجاهته الى الله سبحانه **المعنى**
ثم قال سبحانه يسألك الناس يا محمد عن الساعة يعني القيمة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي اي شيء
يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا مجيئها ويجوز ان يكون امر قريب
كان من يسأله عن الساعة يطلب فيقول لعلها انتظره قريب وتذكر كائن ويجوز ان يكون ... عليه الساعة اي
فاعلم انه قريب فلا يضيق صدرك باستهزائهم لخفائها ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تسعر وتلتهب خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا ينصرهم ولا نصيرا يدفع عنهم يوم تقلب وجوههم في النار العامل في يوم تقلب وجوههم في النار قوله واعد
لهم سعيرا والتقليب تصريف الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار في
وتضعيفهم كاللحم ... ينقل وجوههم من جهة الى جهة في النار فيكون ابلغ فيما يصل اليها من العذاب
يقولون متمنين ومتأسفين يا ليتنا اطعنا الله فيما امرنا به ونهانا عنه واطعنا الرسولا فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا
فيما فعلنا سادتنا وكبراءنا والسيد المالك المعظم الذي يملك تدبير السواد الاعظم وهو الجمع الاكثر ...
... وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وائمة الضلال فاضلونا السبيلا اي اضلونا عن
سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم في انفسهم وضعفا لاضلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما تعذب به غيرهم
والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى وزدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك ثم خاطب سبحانه المظهرين للايمان فقال يا
ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو اسرائيل موسى فان حق النبي ان يعظم
ويجل لا ان يؤذى واختلفوا فيما اوذي به موسى على اقوال احدها ان موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل
انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك
عن علي وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان موسى عليه السلام كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا الا لعيب بجلده
اما برص واما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما
قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لان فيه اشهار النبي وابداء سوأته على رؤوس الاشهاد وذلك ينفر عنه وثالثها
ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن ابي العالية ورابعها انهم
آذوه من حيث نسبوه الى السحر والجنون والكذب بعدما رأوا الآيات عن ابي مسلم وكان عند الله وجيها اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال
وجه الرجل فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر وقال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأل شيئا الا اعطاه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع آيات
**المعنى** ثم امر سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا عقاب الله
باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا اي صوابا بريئا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا للظاهر والباطن
... يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله ... قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول
الله الى الجهل ... يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة
السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد وقيل معناه يزك اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم
باستقامتكم في الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما اي فقد افلح وظفر ظفرا عظيما وقيل فقد
ظفر برضوان الله وكرامته انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اختلف في معنى الامانة فقيل هي ما امر الله تعالى به من طاعته
ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل هي الفرائض والاحكام التي اوجبها الله على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان
وقيل هي امانات الناس والوفاء بالعهود واولها ائتمان آدم ابنه قابيل على اهله وولده حين اراد التوجه الى مكة عن ... فخان قابيل
اذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الامانة على هذه الاشياء وقيل فيه اقوال احدها ان المراد العرض على اهلها فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله
واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال
من الملائكة والجن والانس فابين ان يحملنها اي فابى اهلها ان يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها واشفقن منها اي اشفق اهلهن
من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابن







عباس وقيل انه اذا لم يصح حمله على نفس السموات والارض فلا بد ان يكون المراد به اهلها ولا يجب ان يكون المراد به المكلفين دون غيرهم لان ذلك
لا يصح الا فيهم ولا بد من ان يكون المراد بحمل الامانة تضييعها لان نفس الامانة قد حملتها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة
فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم قال الله سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
فقد اعلم الله سبحانه انه من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم وهو قول الحسن لانه قال الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا واستشهد
بعضهم في حمل الامانة بمعنى الخيانة بقول الشاعر: اذا انت لم تبرح تؤدي امانة * وتحمل اخرى افرحتك الودائع * واورد ان الظاهر لا يليق
ذلك لانه يجوز ان يكون المراد بالحمل هنا قبول الامانة لان الشاعر جعله في مقابلة الاداء فكانه قال اذا كنت لا تزال تقبل امانة وتؤدي
اخرى شغلت زمانك بحمل الودائع واداءها فاثقلتك وثانيها ان معنى عرضنا ها عارضنا وقابلنا فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته
به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى العباد من امره ونهيه وانزل فيه الكتب وارسل الرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الامانة
في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة ارجح واثقل وزنا ومعنى قوله
ابين ان يحملنها ضعفن عن حملها واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال
ان هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه
ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن ابي مسلم وثالثها ان ذلك على وجه التقدير الا انه اجري عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر ومعناه لو كانت
السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا ... بما فيها من الوعد والوعيد
عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها ... والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام
بل المراد تعظيم شأن الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه
بذكر الجواب والسؤال وتقول اتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب
من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر: فاجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني * فقلت له اين الذين عهدتهم * بجنبك في خفض
وطيب زمان * فقال مضوا واستودعوني ديارهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان * وقال آخر فقال لي البحر اذ جئته * وكيف يجيب ضرير ضريرا * فالامانة
على هذا ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله
التوفيق ... ويريد بقوله الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر وان الانسان لربه لكنود فالانسان اذا ما استثني الانبياء
والاولياء والمؤمنون من هذا اللفظ خارجون ولا يجوز ان يكون محمولا على آدم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه
الله من جميع خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال الحسن هما اللذان ظلماها وخاناها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
بحفظهم الامانة ووفائهم بها وهذا هو الغرض في التكليف عند من عرف الكلف والمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك
فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا اي ستارا لذنوب المؤمنين رحيما بهم

**سورة سبأ مكية آياتها خمس وخمسون** شامي اربع في الباقين اختلافها آية عن يمين وشمال الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
الحمدين جميعا سبأ وفاطر في ليلة لم يزل في حفظ الله وكلاءته فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة
ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه **تفسيرها** لما ختم الله سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يجزي المحسن
باحسانه افتتح هذه السورة بالحمد على نعمه وكمال قدرته فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم
خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب بالجر والباقون عالم
الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز اليم بالرفع والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي الجر على انه صفة
لله ... عالم الغيب صفة لقوله وربي او بدل منه واما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب
وان يكون ابتداء وخبره لا يعزب عنه ... والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وقوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من
السماء فاذا كان الرجز العذاب وصف باليم كما وصف العذاب به ... لانه اذا كان عذابا من عذاب اليم كان
العذاب الاول اليما واذا جرى الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب ... الاول اكثر فائدة **المعنى** الحمد الوصف بالجميل على
جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ... ينقسم فمنه ما هو اعلى ومنه ما هو ادنى فالاعلى ما يقع على
وجه العبادة ولا يستحقها الا الله سبحانه لان احسانه لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام
فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج من هذا وعزب عنه يعزب
ويعزب اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدأ منه ... تلاوته **الاعراب** ليجزي
الذين آمنوا يتعلق بقوله لا يعزب **المعنى** الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية
الشكر الذي له ما في السموات وملك ما في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ليس لاحد الاعتراض
عليه ولا منعه وله الحمد في الآخرة اي وهو يستحق الحمد على افعاله المحسنة في الدارين لكونه منعما فيهما وفي الآخرة وان كانت ليست بدار
تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى على العباد بل يحمدون الله ذلك لما فيهم من الضرورة بنعم الله عليهم من الثواب و
العوض وضروب التفضل ومن جملته في الجنة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا وقيل انما يحمده اهل
الجنة لا على جهة العبادة لكن على جهة السرور والتلذذ بالحمد ولا يكون عليهم فيه نصب ولا مشقة وقيل يحمده اهل الجنة على نعمه وفضله

[illegible]

الطاعات شكر الله سبحانه على عظيم نعمه انى بما تعملون بصير انى عالم بما تفعلونه لا يخفى على شيء من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمن
وما آتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمن الريح اى وسخرنا لسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر اى سير غدو تلك
الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة
كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى آخر النهار وقال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر

[illegible]





[illegible]

الذي تجب الشكر عليه وهو الذي بيده الخلق وقيل العرم المطر الشديد [الإعراب] آية اسم كان وجنتان بدل من آية ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما الآية فقال الآية جنتان عن يمين وشمال صفة لجنتان فعلى هذا يقف على قوله آية و يبتدئ بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم أي يقال كلوا من رزق ربكم فحذف القائل من الصفة الى الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله رب غفور [المعنى] ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبأ وهو أبو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ أرجل هو أم امرأة فقال هو رجل من العرب ولد له عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعريون وأنمار وحمير فقال رجل من القوم ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان والمراد بسبأ هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أي في بلدهم آية أي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال جنتان عن يمين وشمال أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل إنه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا وقيل إن الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب إذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل إن الآية هي خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها وقيل إنها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية وقيل أراد صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وأنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور أي والله رب غفور أي كثير المغفرة للذنوب فأعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه فأرسلنا عليهم سيل العرم وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الأعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات جنتين أخريين سماهما جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ذواتي أكل خمط وأثل ذواتي صاحبتي أكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط البرير قال ابن عباس هو الأراك وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجر له شوك والأثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر وشيء من سدر قليل يعني أن الأثل والخمط كانا أكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء أعمالهم ذلك أي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا أي بكفرهم وهل نجازي بهذا الجزاء إلا الكفور الذي يكفر نعم الله تعالى وقد استدل الخوارج بهذا على أن مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من جهة أنه سبحانه إنما بين بذلك أنه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال إلا الكافر ويجوز أن يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل إن معناه هل يجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل إن المجازاة من التجازي وهو التقاضي أي لا يقتضي ولا يرتجع ما أعطي إلا الكافر وإنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة أي وقد كان من نعمنا أن جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام ومعنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها وقدرنا فيها السير أي جعلنا السير من القرية إلى القرية مقدارا واحدا نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها أي في تلك القرى ليالي وأياما أي ليلا شئتم المسير أو نهارا آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع والمخاوف وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمهم في السفر كما أنه كذلك كانت في الحضر ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب إليها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو إسرائيل لما ملوا النعمة أخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها بدلا من المن والسلوى وظلموا أنفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا أيادي سبأ إذا تشتتوا أعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل صبار على الشدائد شكور على النعماء وقيل لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات [القصة] عن الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من أرض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق

قوله عز وجل ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ﴿ وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴿ قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴿ قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون ﴿ ست آيات [القراءة] قرأ أهل الكوفة صدّق بتشديد الدال والباقون





بتخفيفها وقرأ يعقوب وسهل صدق بالتشديد إبليس بالنصب ظنه بالرفع وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم إلا الأعشى والبرجمي أذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ يعقوب وابن عامر فزع بفتح الفاء والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء والغين والتشديد وعن الحسن أيضا فرغ بضم الفاء وبالراء والتشديد وعنه عن قتادة فرغ بضم الفاء وبالراء والتخفيف [الحجة] قال أبو علي معنى التخفيف صدق عليهم ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم وذلك نحو قوله فبعزتك لأغوينهم أجمعين لأقعدن لهم صراطك المستقيم ولأغوينهم أجمعين فهذا ظنه لأنه لم يقل ذلك عن تيقن فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف أي في ظنه وقد يقال أصاب الظن وقال الشاعر فإن يك ظني صادقا وهو صادق وهو في هذا تعديته إلى المفعول ومن قرأ بالتشديد نصب الظن على أنه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم إبليس بالنصب ظنه بالرفع فالمعنى أن إبليس كان سول له نفسه شيئا فصدق ظنه ومن قرأ إلا لمن أذن له فالمعنى إلا لمن أذن الله له أن يشفع ومن قرأ أذن له فبنى الفعل للمفعول فهو يريد هذا المعنى أيضا كما أن قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم وفزع وهل نجازي إلا الكفور ويجازى واحد في المعنى وإن اختلفت الألفاظ [اللغة] يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبته وكذبته وأنشد الأعشى وصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه قال أبو عبيدة فزع عن قلوبهم نفس عنها كما يقال فرج وفزع إذا أزيل الفزع عنها [الإعراب] لنعلم قال الزجاج معناه امتحانهم بإبليس إلا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم وهو الذي يجازون عليه لا يملكون لا يجوز أن يكون جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا أو صفة وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين تقديره وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين أو إنكم لعلى هدى أو في ضلال مبين [المعنى] ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الضمير في عليهم يعود إلى سبأ وقيل يعود إلى الناس كلهم إلا من أطاع الله عن مجاهد والمعنى أن إبليس كان قال لأغوينهم ولأضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وإنما قاله ظنا فلما تابعه أهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم إليه إلا فريقا من المؤمنين من هاهنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس أي على خصوص أتباعه فلم يتبعوه واتبعوا أمر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان أي ولم يكن لإبليس عليهم من سلطان ولا ولاية يتمكن بها من إجبارهم على الغي والضلال إنما كان يوسوس فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك المعنى إلا ليتميز من يصدق منهم ومن يأبى متابعته فعبر عن التمييز بين الفريقين بالعلم وقد يقال العلم مقيدة لا يكون إلا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة أو معاصيهم لتصح مجازاتهم بحسبها فإنه سبحانه لا يجازي أحدا على ما يعلم من حاله إلا بعد أن يقع ذلك منه وقيل معناه لنعاملهم معاملة من كأنه لا يعلم وإنما يعامل ليعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب وربك على كل شيء حفيظ أي عالم لا يفوته علم شيء من أحوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله أنهم آلهة وأنهم شركاء الله تعالى وأنهم شفعاؤكم وإنما أمر به ليكشفوا الآلهة هل يستجيبون لكم إلى ما تسألونهم وهذا توبيخ لأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير أي وليس له سبحانه منهم معاون على خلق السماوات والأرض ولا على شيء من الأشياء ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له المعنى أنه لا تنفع الشفاعة إلا لمن رضيه الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن الله في أن يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم سبحانه ببطلان اعتقادهم حتى إذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قلوبهم فقيل يعود إلى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة قالوا أي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا أي قال هؤلاء المشركون الحق فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل إن الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه أحدها أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فإذا علموا أنه ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها أن الفترة كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلما بعث الله محمدا أنزل الله سبحانه جبرائيل بالوحي فلما نزلت ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرائيل يمر بكل سماء و يكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها أن الله تعالى إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون لما يلحقهم من الهيبة العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحي إليه ماذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود والحسن والجبائي وهو العلي الكبير أي العالي القادر السيد المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السماوات والأرض فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا رزقنا الأصنام التي يعبدونها عند ذلك قل الله الذي يرزقكم وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين إنما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره أحدنا كاذب وإن كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يقول أبو الأسود الدؤلي يمدح أهل البيت عليهم السلام يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليا بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا فإن يك حبهم رشدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا ولم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم وهذا يقين أن حبهم رشد وهدى وقيل إنه جمع بين الخبرين وفوض التمييز إلى العقول كما قال أنا على هدى وأنتم في ضلال كما يقول امرؤ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل إنما قال على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام فيعرف من أحسن بغير المحق نفسه إلى الهدى وخصمه إلى الضلال لا سيما ولا يكاد يستخصم بالتضليل إلا يستنيله على الخير ويحثه على النظر ولا يحث النظر إلا بعد التردد ثم قل يا محمد إذا لم ينقادوا للحجة لا تسألون أيها الكفار عما أجرمنا أي اقترفنا من المعاصي ولا نسأل نحن عما تعملون أي تعملونه أنتم بل كل إنسان يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره وفي هذا دلالة على أن أحدا لا يجوز أن يؤخذ بذنب غيره قوله عز وجل قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم

قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون

خمس آيات **الإعراب** الذين ألحقتم به العائد من الصلة إلى الموصول محذوف والتقدير ألحقتموهم به وشركاء حال [illegible] كافة حال من الكاف في أرسلناك [illegible] ونذيرا معطوف عليه

**المعنى** ثم أمره سبحانه أن يحاكمهم [illegible] فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا أي يحكم بالحق وهو الفتاح العليم [illegible]

[illegible]



[illegible]

كان لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذي عادته ان يغر غيره في الدنيا وزينها لهم من الصفة لا الخلق
حتى يغتروا بها وقيل الغرور الشيطان الذي هو ابليس عن الحسن ومجاهد **قوله عز وجل** ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم
بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد
ومكر اولئك هو يبور **القراءة** قرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون فلا تذهب نفسك بالرفع
والوجه فيها ظاهر **الاعراب** حسرات نصب بفعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات ويجوز ان يكون نصبا على الحال والعامل
ما يتعلق به اللام من قوله ومكر اولئك هو يبور هو فصل بين المبتدا والخبر **المعنى** ثم انه سبحانه حذر من الشيطان فقال ان الشيطان لكم
عدو يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسران ويصدكم عن افعال الخير والبر فاتخذوه عدوا اي عادوه ولا تتبعوه بان تعملوا على وفق مراده
ولا تقبلوا اغواءه انما يدعو حزبه اي اتباعه واولياءه واصحابه ليكونوا من اصحاب السعير اي النار المستعرة والمعنى انه لا سلطان له
على الذين ... ولكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من اجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد
جزاء على كفرهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة وزينها الشيطان لهم
بان امالهم الى الشبه المضلة وترك النظر في الادلة واغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبر قوله افمن زين له

من المكذبين الا وقد بعث اليها الرسول وان سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه تسلية لنبيه عليه السلام وان يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياءهم ورسلهم اذ جاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الباهرات والحجج الواضحات وبالزبر اي وبالكتب وبالكتاب المنير الواضح المبين وانما كرر ذكره بالكتاب بعد عطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبور ابلغ في الكتابة من الكتاب لانه يكون منقوشا مثبتا فيه كالنقش في الحجر ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي فلما كذبوا رسلهم ولم يعتبروا بغيرهم اخذتهم بالعذاب واهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تغييري وانكاري عليهم وانزالي العقاب بهم **قوله تعالى** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور اربع آيات **اللغة** واحد الجدد جدة واما الجدد جمع جديد قال المبرد الجدد الطرائق والخطوط قال امرؤ القيس كان سراته وجدة متنه كنائن يجري بينهن دليص يعني الخطة السوداء في ظهر حمار الوحش وكل طريقة جدة وجادة قال الفراء هي الطرق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لونه لون الغراب **الاعراب** مختلفا صفة لثمرات والوانها مرفوع بانه فاعله مختلف خبر مبتدأ محذوف تقديره ما هو مختلف الوانه فالهاء في الوانه عائد الى هو ويجوز ان يكون الهاء عائدا الى الموصوف بمختلف تقديره جنس مختلف الوانه فالهاء في الوانه عائد الى هو ويجوز ان يكون نصبا على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين ويجوز ان يكون على مصدر المعنى تقديره انفقوا انفاق السر والعلانية ويرجون في موضع على الحال **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرجنا عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة به اي بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة وهي ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها وروائحها فاقتصر على ذكر الالوان لانها اظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح ومن الجبال جدد اي ومما خلقنا من الجبال جدد بيض وحمر اي طرق بيض وطرق حمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد لا خطط فيها قال الفراء هذا على التقديم والتاخير تقديره وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب واسود حالك والاولى ان يكون سود عطف بيان من غرابيب والاجود ان يكون كذلك اذ الغرابيب لا يكون الا اسود فيكون كقولك رايت زيدا ابا عبد الله وهذا اولى من ان يحمل على التقديم والتاخير ومن الناس اي وخلقنا من الناس والدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كالابل والبقر والغنم خلق مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروي عن الصادق عليه السلام انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وروي عن ابن عباس انه قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخاف مع العلم وان كان ربما تؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة ان الله عزيز في انتقامه من اعدائه غفور لذنوب اوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال ان الذين يتلون كتاب الله اي يقرؤون القرآن في الصلوة وغيرها التي يجب عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم اي ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية اي حال السر وفي حال العلانية وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال الك مال قال نعم قال قدمه قال لا استطيع قال فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتأخر معه يرجون تجارة لن تبور اي لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم اي قصدوا باعمالهم الصالحة وفعلوها لان يوفيهم الله اجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم عن الزجاج وقال الفراء خبران قوله يرجون تجارة لن تبور اي يجزون وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك قال الشكر ليوفيهم اجورهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويثيب عليه الكثير تقول العرب اشكر من بروقة وتزعم انها شجرة عارية من الورق تغيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر **قوله تعالى** والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله يحلون والباقون بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في سورة الحج **اللغة** المقامة الاقامة وموضع الاقامة واذا فتح الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب والنصب التعب وفيه لغتان النصب والنصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الاعياء من التعب **الاعراب** من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحيناه اليك كائنا من الكتاب جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها من اساور من يتعلق بيحلون من ذهب في موضع الصفة لاساور اي اساور كائنة من ذهب والمعنى هيئة لا يمسنا في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال والذي اوحينا اليك يا محمد وانزلناه من الكتاب وهو القرآن هو الحق اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب والعقل يدعو الى الحق ويصرف عن الباطل مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب بانه جاء موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ان الله بعباده لخبير اي عالم







بصير باحوالهم ثم اورثنا الكتاب يعني القرآن وقيل هو التوراة عن ابي مسلم وقيل اراد الكتب لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الاول لان ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق الا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا اي اخترناهم ومعنى الارث انتهاء الحكم اليهم ومصيره لهم كما قال وتلك الجنة التي اورثتموها وقيل معناه اورثناهم الايمان بالكتب السالفة اذ الميراث انتقال الشيء من قوم الى قوم والاول اصح واختلف في الذين اصطفاهم الله من عباده في الآية فقيل هم الانبياء اختارهم الله برسالته وكتبه من الخلائق وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله ان الله اصطفى الى قوله وآل ابراهيم وآل عمران يريد بني اسرائيل عن ابي مسلم قال لان الانبياء يرثون الكتب لا يورث عنهم وقيل هم امة محمد صلى الله عليه واله اورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس وقيل هم علماء امة محمد صلى الله عليه واله لما ورد في الحديث العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الاقوال لانهم احق الناس بوصف الاجتباء والاصطفاء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه العارفون بجلائله ودقائقه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وتقدير الكلام فمن العباد ظالم لنفسه وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا والوجه فيه انه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين عقيبه انه انما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود الى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلاث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في الآية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له رسول الله صلى الله عليه واله بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى باطنه وظاهره والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد في الطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر عليه السلام اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من آل محمد شهيدا والقول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلاثة وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابق من الصحابة والمقتصد منهم التابعون والظالمون هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم واخر السابق وانما يقدم الافضل فالجواب انه قد يقدم الادنى في الذكر على الافضل قال سبحانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته واخر السابق لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتب هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلاث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم فاذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله باذن الله اي بامر الله وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه ان ايراث الكتاب واصطفاء الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير الفضل كانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اي جزاء جنات ودخول جنات ويجوز ان يكون بدلا من الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤ ومن قرأ ولؤلؤا فالمعنى يحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير هو الابريسم واذا قلنا ان المراد به الفرق الثلاث فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى او بالشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة كانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فاذا تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور للذنوب عباده وقبح افعالهم شكور يقبل اليسير من محاسن افعالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاتهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يجوز ان يكون سبحانه منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها عناء ومشقة في طلب المعاش وغيره **قوله عز وجل** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وحده يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع **الحجة** من قرأ نجزي بالنون فانه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان ما قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد انه يجعل ما في الكتاب او ما ياتي به النبي صلى الله عليه واله بينة كما قال ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاء بكثرة

بينة من ربكم ومن قرأ بالجمع فلأن لكل نبي بينة فاذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك اللغة
الاصطراخ الصياح والنداء والاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل
الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد بالاستعلاء والاطباق ويوافق التاء بالمخرج والمقت البغض مقته يمقته مقتا وهو
ممقوت ومقيت الاعراب فيموتوا جواب النفي وهو منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من
تذكر الموصول والصلة في محل نصب على انه ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم زمانا يتذكر فيه من تذكر والهاء في فيه يعود
اليها وقلما يجيء ما في معنى الظرف وهو اسم وانما يجيء حرفا مصدريا المعنى لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة
من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعده للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا نبوة نبيه لهم نار جهنم
جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي ولا يسهل عليهم عذاب النار كذلك اي
ومثل هذا العذاب ونظيره نجزي كل كفور جاحد كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها وهم يستغيثون ويصيحون
بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل صالحا اي بدل الكفر ونطيع بدل المعصية والعمل غير الذي كنا نعمل والطاعة
التي تأمرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فيوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي اولم نعطكم من العمر مقدار
ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتذكر ويتفكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة
عن امير المؤمنين عليه السلام قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله مرفوعا انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو ثماني
عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وجاءكم النذير المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله
عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل رأيت
الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائلة تبيض والغواني تواعدني معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري
ولست مسودا وجه النذير وقال علي بن زيد وانما يضاف النذير من ... الموت وهل يجيء بعده نذير وقيل النذير الحمى وقيل موت
الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي فذوقوا العذاب وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم
غيب السموات والارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور اي فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه
سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر الكفار امة بعد امة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم
خلائف القرون الماضية بان اهلكهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي فعليه مضرة كفره وعقاب كفره ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي هلاكا قل يا محمد
ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني عن الاوثان الذين
اشركتموهم مع الله فعبدتموهم ماذا خلقوا من الارض اي شيء اوجب لهم شركة معه في العبادة اي شيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في
السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا فقال ام آتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فهم على بينة منه اي
فهم على دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب ... ان جميع ذلك محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء
منه وقيل ام آتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
معناه ليس شيء من ذلك لكن يعد بعض الظالمين بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغرونهم به يقال غره يغره غرورا اذا اطمعه
فيما لا يطمع فيه. اتصال قوله ان الله عالم غيب السموات والارض الآية بما قبله ان المعنى انه لو ردهم الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه
فاتصل بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله على معنى انه كما اورثكم الكتاب
اورثكم الارض لتشكروه على نعمه وتعتبروا بمن سلف من الامم قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير
ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا
في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا خمس آيات القراءة قرأ حمزة وحده ومكر السيئ بسكون الهمزة والباقون
بالجر الحجة قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند النحويين وانما يجوز في الشعر اضطرارا انشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم
بالاصل ... ولكنه حذف مضطر وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب ... وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجراء لها في الوصل
مجراها في الوقف فهو مثل قوله سباسبا ... وقوله بمثل الحريق وافق القصبا الاعراب ان تزولا مفعول له اي كراهة
ان تزولا او لئلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السيئ معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا
استكبارا في الارض وان يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الارض وان يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجيء الرسول الا استكبارا
في الارض من شيء فاعل من شيء يعجزه ومن زائدة ومن دابة في محل نصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا المعنى ثم اخبر سبحانه
عن عظيم قدرته وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده معناه يمسك السموات بغير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك ان تزولا اي لئلا تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد اي قدرنا ان تزولا عن مراكزهما ما امسكهما من احد ولا يقدر على امساكهما احد من بعده اي من
بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالهما انه كان حليما غفورا اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها غفورا اي ستارا
للذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان يأتيهم محمد صلى
الله عليه وآله ايمانا غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى من احدى





منهم لقوله واتباعهم من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وآله ما زادهم
مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا استكبارا اي تجبرا وتكبرا وعتوا على الله
وانفة من ان يكونوا تبعا لغيرهم في الارض ومكر السيئ اي وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السيئ كل مكر اصله الكذب والخديعة وما
كان تأسيسه على فساد لان من المكر ما هو حسن كمكر المؤمنين بالكافرين اذا طلبوهم من الوجه الذي يحسن ان يمكر بهم والمراد به ههنا
المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وباهل دينه واضيف المصدر الى صفة المصدر في التقدير ومكر المكر السيئ بدلالة قوله ولا
يحيق المكر السيئ الا باهله والمعنى ولا ينزل جزاء المكر السيئ الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي فهل ينظرون الا عادة الله
في الامم الماضية ان يهلكهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن تجد يا محمد لسنة الله تبديلا اي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر
نعمه وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله تحويلا والتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي
كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان اولم يسيروا في الارض اي اولم يسر هؤلاء الكفار الذين انكروا اهلاك الله الامم الماضية
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا
وكان اولئك اشد منهم اي من هؤلاء قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ولم يكن الله يفوته شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء
قديرا على ما يريده ثم بين سبحانه حلمه على خلقه بتأخير العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الظلم والكفر لعجل
لهم العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير عائد الى الارض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه والعلم الحاصل
به ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى والآية مفسرة في سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بهم
فيؤاخذهم حيث كانوا وقيل بصير بما صلحهم فيجازيهم عليها سورة يس مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها وهي
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة عدد آيها ثلاث وثمانون آية كوفي اثنتان في الباقين خلافها آية واحدة
يس كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر
كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو في سكرات الموت
او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياها وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا
يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سورة يس تدعى في التوراة
المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة القاضية تدفع عن صاحبها
كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت
جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت عنه كل داء وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ
وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس
في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه
من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون
له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره فاذا
لحده لم يزل الملائكة معه يشفعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان
ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين
واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك
في جميع ما تشفع واسألني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل
ولا يبكت بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة
ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اثني
عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون تفسيرها لما ذكر سبحانه آخر هذه السورة انهم اقسموا
ليؤمنن ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم
غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر
وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسماعيل وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك
نون والقلم وقرأ ابن عامر والكسائي وخلف باخفاء النون فيهما وفي قراءة قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس
واما عاصم فانه يظهر النون فيهما في رواية حفص ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر فيظهر النون من يس
ويخفيها في نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النون في رواية روح وزيد ويخفيها في رواية رويس وقرأ اهل
الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر ياسين بفتح النون وقراءة ابي السمال ياسين
بكسر النون وقراءة الكلبي ياسين بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين
وقرأ ابن محيصن والزهري انذرتهم بهمزة واحدة الحجة قال ابو علي مما يحسن امالة الفتحة من نحو الكسرة انهم قالوا يا زيد
في النداء فاما لو الفتحة نحو الكسرة لان الالف نحو الياء ولكان قولهم يلزمه على حرفين والحروف التي على حرفين لا تمال الا ما شذ نحو
لا وما فاذا كانوا قد امالوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء فان يميلوا الاسم الذي هو ياسين احرى الا ترى ان هذه الحروف

اسمه مما يلفظ بها واما من بين النون من يس فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان تخفيف الحروف مبنية
على الوصف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما
واما من لم يبين فلانه وان كان في تقدير الوصف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله الم الله الآن تشدد في همزة الوصل ولم
يثبت كما ثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيل فعلى تقدير هو تنزيل العزيز او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب
على نزل تنزيل العزيز واما من قرء يس بالنصب والجر فكلاهما لالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي قال هي بلغة طي
يا انسان قال الزجاج ويحتمل ضعيفا ان يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين فيا فيه حرف نداء كقولك يا رجل ونظير حذف بعض الاسم
قول النبي عليه السلام كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام فكذلك حذف من انسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه
اختبارا اسمه هو السين فقيل يا سين وهو شبيه بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت ومن قرء فاعشيناهم
بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا واما اغشيناهم بالغين المعجمة فعلى حذف المضاف اي فاغشينا
ابصارهم اي جعلنا عليها الغشاوة والغشاوة على العين كالغشي على القلب فلذلك معنى القراءتين واما من قرء انذرتهم بهمزة ولينة
فانه حذف الهمزة التي للاستفهام تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب . ولا لعبا مني وذو الشيب
يلعب والمعنى او وذو الشيب يلعب تنازل ذلك وكتيبة الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر
**اللغة** المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل الكانونين
شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع رأسها لشدة برده ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء بعير قامح
والجمع قماح والمصدر القموح قال الشاعر يصف سفينة ركبها ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح **الاعراب**
على قوله على صراط يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد
خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذر اباؤهم الاجود ان يكون ما نافية و
تكون الجملة في موضع نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما موصولا او مصدرية على تقدير لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم **النزول** قيل نزلت قوله في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو
يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر
من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا
يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل
يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا
اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا
في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام
رجل واحد ودخل النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي صلى الله عليه وآله
ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلي عنهم رأوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة **المعنى** يس
قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند مفتتح السور في اول البقرة والخلاف الاقوال فيها وقيل معناه يا انسان عن ابن عباس
واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه
يا سيد الاولين والآخرين وقيل هو اسم النبي صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام وابي جعفر الباقر عليه السلام وقد ذكرنا الرواية
فيه وقيل والقرآن الحكيم اقسم الله سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه المظهر للحكمة
والناطق بها انك لمن المرسلين اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم يؤدي سالكه الى الحق والى الجنة
وقيل معناه على شريعة ولحجة واضحة ومحجة لائحة تنزيل العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك
ارسله ثم بين سبحانه الغرض ببعثه فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف بمعاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم
قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم وقومهم وان اتاهم
من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم ينذر اباؤهم من تقدمهم بالكتاب بحسب ما اتت وهذا على قول من قال كانت في العرب قبل النبي صلى
الله عليه وآله من هو كنبي كخالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر اباؤهم عن عكرمة
فهم غافلون عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل السهو وهذا ذهاب المعنى عن النفس
ثم اقسم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون
ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون
وذلك ان الله سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان يعني
ايديهم كنى عنها ولم يذكرها لان الاغلال والاعناق تدلان عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا
يجمع الغل العنق الى الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم
والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر وما ادري اذا
يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني ءالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي يا ليني ذكر الخير وحده ثم قال ايهما يليني لان
قد علم ان الخير والشر معترضان للانسان فلا يدري ايهما يلقاه هذا ام ذاك ومثله في التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر
ولم يقل والبرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف في معنى الآية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ضرب المثل و
تقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى الخير ورجل
طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن والجبائي قال ونظيره قول الاخطل كيف الرشاد وقد صرنا الى نفر لهم
عن الرشد اغلال واقياد ونحوه كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كان هذا القرآن اغلالا في اعناقهم يمنعهم عن الخشوع

لاستماعه





لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وانفوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه
شامخا بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كانما غلت ايديهم الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عند تلاوة القرآن
عليهم ودعوتهم اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى بذلك ناس
من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي
ورابعها ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم ورفعت الاغلال اعناقهم
وانما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم
صعدا فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال اياها عن الازهري ويدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على احد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في اعراضهم
عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا فقال تركناهم مخذولين فصارت الرين بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا
يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم واذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمراد
جعلنا من بين ايديهم ومن خلفهم سدا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله ويؤيده قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
اي اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي عليه السلام فقد روي ان ابا جهل هم بقتل النبي عليه السلام فكان اذا
خرج الليل لا يراه ويحول الله بينه وبينه وقيل فاغشيناهم اي اغشيناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم العذاب
فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمقمح
والمسدود عليه طرقه وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هذا مفسر في سورة البقرة **قوله تعالى** انما تنذر
من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم
وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا
تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون عشر آيات **القراءة** قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون
بالتشديد وقرأ ابو جعفر ائن ذكرتم بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب ائن ذكرتم بهمزة واحدة
مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون ائن ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال ابو علي قال الحجة عززنا قوينا وكثرنا
واما عززنا فغلبنا من قوله تعالى وعزني في الخطاب وقوله ائن ذكرتم فانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ان
ذكرتم كفرتم فحذف الجواب لان تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب الذي يتشاءمون ويتيمنون ومن قرأ ءان ذكرتم
فالمعنى الان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرها في مواضعها **الاعراب** وكل شيء منصوب بفعل
مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون
العامل فيه اذ محذوف تقديره قصة اهل القرية كائنة اذ جاءها واذ ارسلنا بدل من الاول **المعنى** لما اخبر سبحانه عن اولئك الكفار
انهم لا يؤمنون وسواء عليهم الانذار وترك الانذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر
والمعنى انما ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب اي في حال غيبته
عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اي فبشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة
من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا
من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموا من عمل ليس له اثر وآثارهم اي ما يكون له اثر
عن الجبائي وقيل يعني بآثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى بهم فيها حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه ونكتب
خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله
بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين
اي احصيناه وعددناه كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذ
قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد صحائف الاعمال وسمى
ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم يا محمد مثلا اي مثل لهم مثلا
وهو من قولهم هذه الاشياء ضرب اي امثال وقيل معناه واذكر لهم مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية في قول المفسرين
اذ جاءها المرسلون اي حين بعثهم الله اليهم اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين من رسلنا فكذبوهما اي فكذبوا
الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اي فقويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث ماخوذ من العزة
وهي المنعة والعزة ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس
وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى عليه السلام وهم الحواريون عن وهب وكعب قالا
وانما اضافهم سبحانه الى نفسه لان عيسى عليه السلام ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون اي قالوا لهم يا اهل القرية قد
ارسلنا الله اليكم قالوا يعني اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا اي لا فضل لكم علينا في الرسالة وما انزل الرحمن من شيء
تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبين فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون
رسولا وذهب عليهم ان الله تعالى يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا

يعلم انا اليكم لمرسلون. انما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي ليس علينا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة انا تطيرنا بكم اي تشأمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اي الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الخير والشر عن ابي عبيدة والمبرد ائن ذكرتم اي ائن ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه لان ذكرناكم هددتمونا وهو مثل الاول وقيل معناه ائن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه لم ترفضنا ما اوجبنا الشؤم منا ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة ان امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي اي فاسد القلب وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصا باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قالوا انما علم هو بنبوتهم لانهم لما دعوه قال اتاخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فابرأه فآمن بهم عن ابن عباس

**القصة** قالوا بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أ معكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق فضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولالهك الشرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل

**ثم قال عز وجل** اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عشر آيات

**القراءة** قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية وقراءة الاعرج ومسلم بن جندب يا حسره على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد مضافا

**الاعراب** قال الزجاج الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند والمختار ما قام الا هند وقد قال ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند الا انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جيء بالتانيث حملا للظاهر عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم في ترى وعليه قول ذي الرمة برى النحز







والاجراز في عروضها فما بقيت الا الضلوع الجراشع. واما زقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقى زقاء وزقوا اذا صاح والزقية الزقية والزقوة وكانهما اذا استعملاهما اصلح الديك ونحوه تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استنادة الموتى من القبور سهل على الله تعالى كزقية زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرأ يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير متعلقة بعلى ويحسن الوقف عليها ثم يعلق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة فكأنه قال التحسر على العباد ومثل هذا كثير في الشعر بل اذا كان حسرة متعلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير فطال الوقف على الهاء لما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال على بعد على العباد واما من قرا يا حسرة على العباد مضافا ففيه وجهان احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد اذا شاهدوا العذاب تحسروا والآخر ان العباد مفعولون في المعنى يدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من يعنيه امرهم وهذا واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله وما لي لا اعبد لئلا يكون الابتداء بلا اعبد وقرأ الباقون ما لي لا اعبد بسكون الياء

**المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة فقال يا قوم اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الاجر ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق سالكون سبيله قالوا فلما قال هذا اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشأني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال أأتخذ من دونه آلهة اعبدها ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعة لهم فتغني ولا ينقذون اي لا يخلصوني من ذلك الهلاك او الضرر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه المنعم باصول النعم وبما لا يوازيه نعم منعم اني آمنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا قولي واقبلوه عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه فهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي ربي مصدرية والمعنى بغفران ربي لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي ربي فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبم صنعت هذا بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما كنا منزلين اي وما كنا ننزل على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده من رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد بالجند ملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه بأي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان هلاكهم عن آخرهم بايسر شيء صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا اطفئت يا حسرة على العباد يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبحانه سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم ينفعهم الندامة فان قيل اذا قال قائل ما الفائدة في منادات الحسرة والحسرة مما لا يجيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه افعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك واذا قلت ويل زيد لم فعل كذا ثم قلت يا ويل زيد لم فعل كذا كان ابلغ وكذلك في كتاب الله تعالى يا ويلتنا ويا حسرتنا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا

**ثم قال تعالى** ألم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون خمس آيات

**القراءة** قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته

**الحجة** من خفف الميم من لما فان هي المخففة من الثقيلة وما زائدة واللام في لما الفارقة والتقدير وانه كل جميع لدينا محضرون ومن شدد الميم جعل لما بمعنى الا

اليقين بما كانوا يحضرون وقوله وما عملته ايديهم فان ... فقد اكثر نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهل القرى
بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير وليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله
أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ... انهم اليهم لا يرجعون ... اهلكنا ... الكفار

[illegible]





[illegible]

قالوا كيف نطعم من لو يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله اطعامه لاطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه
انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة وامر الغني بالانفاق على الفقير ليكسب الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا
ذلك فقيل هم اليهود حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو العرب من قريش قال لهم اصحاب رسول الله اطعمونا
من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله هذا لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعالى فقالوا
الله فقالوا ان كان هو الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تامروننا باعطاء من حرمه الله ان انتم الا في
ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا الجواب عن علي بن عيسى
ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك يا محمد واصحابك وهذا استهزاء منهم
بخبر النبي صلى الله عليه وآله وخبر المؤمنين فقال تعالى في جوابهم ما ينظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني ان
القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان
قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته
فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا
على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقون في النفخة الاولى عند قيام
الساعة **قوله تعالى** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل باسكان الغين و
الباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع ووافقه حفص في المطففين فكهين وقرأ الباقون فاكهون في
كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس
وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتنا وقراءة ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا **الحجة** الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه
والظلل جمع ظلة واما قوله الظلال فيجوز ان يكون جمع ظلة ايضا فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما
قوله من بعثنا فهو كقولك يا ويلي من اخذ مني قال ابن جني من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا ويلي منك وان شئت كانت حالا منه
فتعلقت بمحذوف حتى كانه قال يا ويلنا كائنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما يجوز ان يكون خبرا عنه في مثل قول الاعشى قالت
هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل وذلك ان الحال ضرب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فمتعلقة بنفس البعث
ومن قرأ يا ويلتنا فاصله يا ويلتي فابدل الياء الفا لانه نداء فهو موضع تخفيف فتارة تحذف هذه الياء نحو يا غلام وتارة بالبدل نحو
يا غلاما نحو يا ابتا علك او عساكا فان قلت كيف قال يا ويلتنا فهذا لفظ الواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قال يا
ويلتا من بعثنا من مرقدنا ونحوه قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير
فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة واما هبنا فيمكن ان يكون هب لغة
في اهب ويمكن ان يكون على معنى هب بنا اي ايقظنا ثم حذف حرف الجر واوصل الفعل **اللغة** قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة
وبسر وهو مشتق من صاره يصوره صورا اذا اماله والصورة يميل الى مثلها بالمشاكلة والجدث القبر وجمعه الاجداث وهذه لغة
اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء جدف والنسول الاسراع في الخروج بعد الفصل ينسل ونسل قال امرؤ القيس وان
تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال آخر عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل **الاعراب** هذا ما
وعد الرحمن سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام مبتدأ وخبره ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما يوقف عليه ويجوز
ان يكون هذا من نعت مرقدنا اي من مرقدنا هذا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر
مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن او حق ما وعد الرحمن سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب
على انه مصدر فعل محذوف اي يقوله الله قولا **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقونه فيها وبعثوا بعد الموت فقال
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون
سراعا فلما راوا اهوال القيمة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا اي من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الآية للكافرين وآخرها للمسلمين قال
الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد
لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوال يوم القيمة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى تلك
الاهوال رقادا وقال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر الا فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال
ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والآخرون
مجموعون في عرصات القيمة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقول لهم يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا
ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب او العوض وغير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى
العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون شغلهم النعيم
الذي شملهم وغمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم وان كانوا اقاربهم وقيل
شغلوا باقتضاض العذارى عن ابن مسعود وابن عباس وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن
كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب لسبعة اعضاء فثواب الرجل
بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد يتنازعون فيها كاسا وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الآية







وثواب اللسان وآخر دعويهم ان الحمد لله الآية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل
ناعمون معجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم نسمع لهذا فعلا في الثلاثي وقال ابو مسلم
انه ماخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذو فاكهة كما يقال لاحم شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل
قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال هم وازواجهم في ظلال اي هم
وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم في ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها
ولا برد وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على
الارائك وهي السرر عليها الحجال وقيل على الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كل ما اتكئ
عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب
ادع علي ما شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما
يحسن بهم قال الزجاج هو ماخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعونه ياتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام
قولا اي لهم سلام ومعنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن
والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر
سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا معاشر العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه
كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر في النار بيتا يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خاطبهم بالتوبيخ فقال
الم اعهد اليكم يا بني آدم اي الم آمركم على السنة الانبياء والرسل وفي الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان
فيما يامركم به انه لكم عدو مبين اي فقد علمتم ان الشيطان لكم عدو مبين ظاهر العداوة يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على
انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه حذر من ذلك ووبخ عليه **قوله تعالى** وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم
الجيم وسكون الباء وقرأ اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ روح وزيد جبلا بضم الجيم والباء وتشديد
اللام وهو قراءة الحسن والاعرج والزهري وقرأ الباقون جبلا بضمها وتخفيف اللام **الحجة** معاني جميعها الخلق الكثير والجماعة
والجبل الذي جبلوا على خلقة اي جمعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة **المعنى**
ثم ذكر سبحانه في حكايته ما يقول للكفار يوم القيمة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فوصف عبادته بانه طريق مستقيم من حيث
كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا
منهم من دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنتهون عنه صورته
استفهام ومعناه الانكار والتبكيت وفي هذا ابطال مذهب اهل الجبر في ان الله سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوا لكان ذلك
اعذر لهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم اي
الزموا العذاب بها واصل الصلا اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها بما
كنتم تكفرون اي بكفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فيوضع على افواه الكفار يوم القيمة فلا تقدر
على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا
لتشهد عليهم ويختم على افواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلقها خلقة
يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها
ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمي ذلك شهادة منها كما يقال
عيناك تشهدان بسهرك وذكر امثال ذلك فيما سلف **قوله تعالى** ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط
فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا
يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
خمس آيات **القراءة** قرأ ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرأ عاصم وحمزة وسهل ننكسه
بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرأ الباقون بضم الكاف وتخفيفها وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب
وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة** يقال نكسته ونكسته وانكسته مثل رددت وقد تقدمت نظائره التشديد للتكثير
والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اراد القرآن ويجوز ان يكون
لينذر الله **اللغة** الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى
لا يبقى عليها اثر واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ
قوم قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد **الاعراب** اني في محل النصب على الحال اي يبصرون او على انه في معنى مصدر
**المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار والذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي
لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط
اي وطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه وطلبوا النجاة والسبق
اليها ولا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل طلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم اي على مكانهم الذي هم فيه قعود والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فاقعدناهم في منازلهم
ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو شئنا لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواح
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا

عن العذاب ولا يرجعوا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد وتعهد لهم انتبه ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق اي ومن نطل عمره نصيره بعد القوة الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة وكانه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده الى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوى وعزوب العلم عن قتادة افلا يعقلون اي افلا يتدبرون في ان الله تعالى يقدر على الاعادة كما قدر على ذلك وانما قال على الخطاب لقوله الم اعهد اليكم ومن قرا بالياء فللغيبة لم يعقلوا فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه عليه وآله السلم توكيدا لقوله انك لمن المرسلين فقال وما علمناه الشعر وصناعة الشعر اي ما اعطيناه العلم بالشعر وانشائه وما ينبغي له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي واما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال الاخرون انما هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل ان معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو اي ما الذي انزلناه عليه الا ذكر وقرآن مبين من عند رب العالمين ليس بشعر ولا سحر ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن انه مجموع بعضه الى بعض جمع سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما لينذر من كان حيا انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بل اقل من الميت لان الميت وان كان لا ينفع فلا يضر والكافر لا ينفع بدينه ويضر به ويجوز ان يكون اراد من كان حيا عاقلا وروي عن امير المؤمنين عليه السلم وقيل من كان حي القلب حي البصر عن قتادة ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم قوله عز وجل

اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون

ست آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة وابي بن كعب ركوبتهم الحجة اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بركاتك وصول الخير الي على يدك واما ركوبتهم فهي المركوبة كالقتوبة والحلوبة والجزوزة لما يقتب ويحلب ويجز المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا ومعناه اولم يعلموا انا خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا انعاما اي مما تولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها تحقيق الاضافة يقال في معنى النعمة لفلان علي يد بيضاء ومعنى القدرة تلقى فلان قولي بكلتا اليدين اي بالقوة والتقبل ومعنى تحقيق الاضافة في قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور وانما ثناه لتحقيق المبالغة في الاضافة الى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الآية واذا قال الواحد منا عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير ان يكله الى احد انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها يأكلون قسم الانعام بان جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب يعني منافعها اللبس من اصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون ويدفعون عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه الآلهة التي عبدوها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعني ان هذه الآلهة معهم في النار محضرون لان كل حزب مع ما عبده من الاوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هي ترفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله بان قال فلا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على ذلك قوله تعالى

اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

سبع آيات القراءة قرا يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمي والاعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا احكمت عجنه فقويته بذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم الاعراب الذي جعل لكم بدل من الذي انشأها ويجوز ان يكون رفعا او نصبا على المدح ان يقول في موضع رفع بانه خبر المبتدأ النزول قيل ان ابي بن خلف والعاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اترى يا محمد ان الله يبعث هذا بعد ما رم فنزلت الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة المعنى ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة





الاعادة والبعث فقال اولم ير اي اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الاموات في انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كذلك بالاتفاق لان الحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى والزمهم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اي وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية واختلف في القائل لذلك فقيل هو ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشأها اول مرة لان من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم بتفاصيل الخلق انه اذا خلقه كيف يكون وبعد ان يعيده اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما هو عجيب الشان فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفي للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار قال الكلبي هما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار فيقتدح فقد اثبت قدرته على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار قال الكلبي كل شجر يقدح منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلكم هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هاهنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر ومنه قوله اقيموا الصلوة والثاني التهديد كقوله فكلا تهتم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع ربنا افتح بيننا وبين قومنا والخامس التعجيز كقوله فادرؤا عن انفسكم الموت والسادس التحدي كقوله فاتوا بسورة من مثله والسابع التسوية كقوله كونوا قردة وكونوا حجارة والثامن التهديد كقوله اعملوا ما شئتم والتاسع الاخراج والاحداث كقوله كن فيكون والعاشر التسليم كقوله ... كن فيكون الامر فيها الخبر من الفعل للتعظيم والتعجيل ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد شيئا فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد فقالتا لها السحاب معا وطاعة قالتا له ما انت كانت وانما الخبر عن سرعة فعله دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه نفسه عن ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي تنزيها له عن نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذاتية بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قادر على احياء العظام الرميم وعلى خلق كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيامة اي تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم

سورة الصافات مكية آيها مائة واحدى وثمانون آية بصري واثنتان في الباقين اختلافها آيتان وما كانوا ليعبدون في الشيء وكانوا ليقولون غير البصري فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الصافات كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حياة الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وادخل الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة تفسيرها افتتح الله هذه السورة بمثل ما ختم به سورة يس من ذكر البعث فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب

عشر آيات القراءة ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرا ابو عمرو وحمزة والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا مدغما ويعقوب يشم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء في ذلك كله وقرا عاصم وحمزة بزينة بالتنوين الكواكب بالجر وقرا ابو بكر بزينة منونة ايضا الكواكب بالنصب وقرا الباقون بزينة الكواكب مضافا وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف الحجة قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم بخلتين هما الاطباق والصفير وحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ادغام الازيد صوتا في الانقص صوتا فلهذا يحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما ان في الصاد وكذلك يحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الصاد من قوله والعاديات ضبحا فان الضاد اقرب الى التاء من الزاي منها الى الصاد لان الذال والزاي والصاد من حيز طرف اللسان واصول الثنايا والضاد ابعد منهن لانها من وسط اللسان وكذلك يحسن ادغام التاء فيها لان الضاد فيه استطالة حتى اتصل بمخرج اصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان

... قوله تعالى أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون ...

[illegible]





[illegible]

والعجم فالاول سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح والسودان من ولد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساؤهم وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه ذكرا جميلا الى يوم القيمة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيمة فكلما يسلم اي تركنا عليه التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا ان يقال في آخر الامم سلام على نوح في العالمين وقال الكلبي معناه سلاما منا على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اي جزيناه ذلك الجزاء الحسن في العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل ان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي وكافؤهم باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا عليه السلام وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح عليه السلام ثم اغرقنا الآخرين اي من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم اني اغرقت الآخرين **النظم** الوجه في اتصال قصة نوح والانبياء عليهم السلام بما قبلها تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب قومه بان حاله معهم شبيهة بحال من تقدم من الامم مع انبيائهم وتحذير القوم من سلوك مثل طريقتهم لئلا يقعوا في مثل عقوبتهم **قوله تعالى** وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين ثماني عشرة آيات **القراءة** قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتح الياء وفي الشواذ فراغ عليهم صفقا وقراءة عبد الله بن ابي يزيد يزفون خفيفة الفاء **اللغة** زف الابل تزف اذا اسرعت وكذلك قراءة حمزة يزفون اي يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل حملتها على ان تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته وقيل ايضا ان ازف لغة في زف واما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن اي اقررن قال الكسائي وزف [illegible] يزف العشي كما زف النعام الى حفانه الروح والظاهر انه يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد واما قوله صفقا باليمين فيجوز ان يكون من قولهم صفقت الباب وصفقته والصاد اعرف وروي عن الحسن بالصاد ايضا **اللغة** الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصاروا بالعرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب الذين كانوا معه على اعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا [illegible] والرواغ [illegible] لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا الصادق النحرير **الاعراب** [illegible] قوله افكا وافكا مفعول تريدون فما ظنكم ما مبتدأ وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف والتقدير فضربهم ضربا والباء في قوله باليمين يتعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون [illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة ابراهيم عليه السلام فقال وان من شيعته لابراهيم اي وان من شيعة نوح ابراهيم [illegible] على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل معناه وان من شيعة محمد لابراهيم [illegible] ذريته [illegible] اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى [illegible] اذ قال لابيه وقومه منكرا عليهم ماذا تعبدون اي اي شيء تعبدون من الاصنام [illegible] على وجه التقرير لهم والتوبيخ لهم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون افكا [illegible] قوله دون الله [illegible] فما ظنكم برب العالمين [illegible] ثم [illegible] فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم [illegible] ونظر في النجوم واستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم واراد انه قد حضر وقت علته [illegible] وزمان نوبتها فكانه قال اني سأسقم لا محالة [illegible] ثم عمدوه [illegible] فاذا جاء وقت [illegible] استدل بالنجوم [illegible] ونظر في النجوم كم علم من [illegible] وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص او اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما رأى ابراهيم تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا بما اخبره الله تعالى [illegible] نظر في النجوم [illegible] فاستدل بها [illegible] الاصنام [illegible] ولا تحتمل [illegible] اني سقيم على [illegible] وليس على [illegible] الاستدلال [illegible] وهذا الوجه ضعيف [illegible] ادبروا [illegible] فاذا بقلب سليم [illegible] الاسلام [illegible] وكيف [illegible] النجوم [illegible] العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا والله ما كان سقيما وما كذب [illegible] الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على الوجه بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال [illegible] كذبات [illegible] ان تكون [illegible] الكذب [illegible] المعاريض [illegible] وذلك [illegible]





لا يرجع النفقة بقولهم [illegible] اصنامهم [illegible] تولوا عنه مدبرين [illegible] وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى الاصنام التي كانوا يعبدونها [illegible] فقال الا تاكلون [illegible] كانت [illegible] وثنيهم على [illegible] ولا يقدر على الجواب [illegible] ما لكم لا تنطقون [illegible] على [illegible] فراغ عليهم ضربا باليمين اي مال على الاصنام يكسرها ويضربها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل [illegible] وقيل المراد باليمين القوة [illegible] وقيل معناه القسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي اقبلوا الى ابراهيم يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون [illegible] وهو حالة بين المشي والعدو عن مجاهد [illegible] مسرعين [illegible] الى بيت اصنامهم [illegible] قال اتعبدون ما تنحتون وهو استفهام معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملون من الاصنام فكيف تعبدون ما [illegible] قوله [illegible] وما تعملون [illegible] وما [illegible] الاصنام التي [illegible] على ان [illegible] وانما [illegible] الاصنام [illegible] ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عملكم لكان [illegible] الى ان قالوا ابنوا له بنيانا [illegible] قال ابن عباس [illegible] ثلاثون ذراعا وملأوه نارا وطرحوه فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل الجحيم النار العظيمة فارادوا به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاسفلين اي اهلكناهم [illegible] وقيل [illegible] فجعل الله النار عليه بردا وسلاما [illegible] وقال اني ذاهب الى ربي [illegible] قال ابن عباس [illegible] مهاجر الى [illegible] الى الارض المقدسة [illegible] سيهدين اي سيهديني [illegible] الى [illegible] رب هب لي من الصالحين [illegible] **قوله تعالى** فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ثلاث عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة [illegible] وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك [illegible] **الحجة** قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان مفعوله [illegible] ويجوز ان يكون ماذا في موضع نصب [illegible] مفعول ويكون [illegible] الرأي [illegible] وليس [illegible] ويكون المعنى الذي [illegible] ومن قرأ ماذا ترى [illegible] وفي موضع نصب [illegible] كان [illegible] ومن قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير [illegible] **اللغة** [illegible] **الاعراب** [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابراهيم دعاءه فقال فبشرناه بغلام حليم اي بابن [illegible] عن الحسن قال وما سمعت الله تعالى [illegible] الحليم [illegible] قال الزجاج وهذه البشارة تدل على انه [illegible] فلما بلغ معه السعي [illegible] عن مجاهد والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه على اموره قال الفراء وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى [illegible] تعالى [illegible] والرابع [illegible] والخامس [illegible] رأيت [illegible] الرأي [illegible] في المنام [illegible] ابراهيم [illegible] في المنام [illegible] يا بني [illegible] الله تعالى [illegible] في حال اليقظة [illegible] في حال اليقظة لما كان يجوز ان يعمل على [illegible] في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رؤيا الانبياء وحي وقال قتادة [illegible]

الانبياء وحى فاذا امروا بشىء فعلوا وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع انها صحيحة ضربان احدهما ان يأتى الشىء كما رأوه ومنه قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين والآخر ان يكون عبارة على خلاف الظاهر كما رأوه وذلك كرؤيا يوسف احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وكان رؤيا ابرهيم من هذا القبيل لكنه لم يأمن ان يكون ما رآه مما يريد الله به على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما اسلما اعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله وفدى عنه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما امرت به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى ستجدنى صابرا بمشية الله وتوفيقه من صبر على الشدة فى جنب الله وسلم لامره فلما اسلما اى استسلما لامر الله ورضيا به واطاعاه وقيل معناه سلم الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اى صرعه عليه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فيلحقه رقة الآباء عن ابن عباس وروى ان الذبيح قال يا ابت لا تنظر الى وجهى عسى ان ترحمنى فلا تذبحنى وناديناه ان يا ابرهيم تقديره ناديناه بان يا ابرهيم اى بهذا الضرب من القول قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به فى الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين اى كما جزيناك بالعفو عن ذبح ابنك نجزى من سلك طريقكما فى الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين اى ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة [illegible] بالاسباب المؤدية اليها كما يقال للاسباب المؤدية الى الموت هى الموت لانها تؤدى اليه واختلف العلماء فى الذبيح على قولين احدهما انه اسحق [illegible] عن على عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى والسدى والجبائى والقول الآخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبى ومجاهد والربيع بن انس والكلبى ومحمد بن كعب القرظى وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر فى الروايات انه اسمعيل ويعضده قوله بعد قصة الذبيح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه اسحق [illegible] الظاهر [illegible] فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف [illegible] وقد بشر بان سيولد له يعقوب [illegible] انا ابن الذبيحين [illegible] وقال الاصمعى [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان من علماء اليهود [illegible] فقال اسمعيل [illegible] ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون الذى كان من امر الله فيه [illegible] كان بمكة [illegible] فى المنحر بمكة [illegible] وقد استدل بهذه الآية من اجاز نسخ الشىء قبل وقت فعله [illegible] امر ابرهيم بالذبح [illegible] وانما الفداء بالذبح [illegible] مقدمات الذبح من الاضجاع وتناول المدية [illegible] وليس كذلك [illegible] فالجواب [illegible] حقيقة الذبح هو قطع مكان مخصوص [illegible] وفديناه بذبح عظيم [illegible] ما يذبح [illegible] واختلف فى الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذى تقبل من هابيل حين قربه وقيل [illegible] كان يرعى فى الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير [illegible] وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين [illegible] وبشرناه باسحق اى بولادة اسحق نبيا من الصالحين اى ولدا من جملة الانبياء الصالحين [illegible] وباركنا عليه وعلى اسحق اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائما [illegible] ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين [illegible] القصة من ذهب الى ان الذبيح اسحق [illegible] ابرهيم [illegible] الى الشام [illegible] حكى الله سبحانه عنه من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين [illegible] دعا الله تعالى ان يهب له ولدا [illegible] فلما ترعرع [illegible] الملائكة المرسلين الى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم [illegible] فكان هذا اهو الذى امر الله بذبحه فقال ابرهيم عند ذلك لابنه انطلق نقرب قربانا لله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى ذهب به الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك [illegible] وقيل ان ابرهيم راى فى المنام ان يذبح ابنه اسحق [illegible] فلما انتهى الى الجبل [illegible] فاستشار فى نفسه فامر الغلام [illegible] فقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط [illegible] ذلك وانما امرك بذلك الشيطان فقال ابرهيم ويلك [illegible] قال الغلام يا ابتاه خمر وجهى [illegible] اشدد وثاقى قال ابرهيم يا بنى الوثاق مع الذبح [illegible] ثم اضجعه [illegible] على حلقه [illegible] واخذ الكبش فذبحه واخذ الغلام [illegible] وهو يقول يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى



المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال المعلى بن ابى الغلام حين دار به البيت فقال لها ما الشيخ رايته بمنى قالت بعلى قال فوصيفة رايته قالت ذاك ابنى قال فانى رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابرهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع فى نفسها انه قد امر فى ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت فى الوادى راجعة الى منى واضعة يدها على راسها وهى تقول يا رب لا تواخذنى بما عملت بام اسمعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا فى حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذى هلكت به رواه العياشى وعلى بن ابرهيم بالاسناد فى كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسمعيل فمنهم من جعل القصة بعينها غير انه [illegible] ذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعى راى فى المنام ان يذبحه فقال له يا بنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه فى شعب ثبير اخبره بما ذكره الله عنه فقال يا ابت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فتراه امى واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بنى على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وروى العياشى باسناده عن بريد بن معاوية العجلى قال قلت لابى عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعنى اسمعيل وهى اول بشارة بشر الله بها ابرهيم فى الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ ثلاث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو فى حجر ابرهيم فنحاه وجلس فى مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحى ابن هاجر ابنى من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورنى هاجر وابنها فى بلاد ابدا فنحهما عنى وكان ابرهيم مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك انها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم بفراق اسمعيل فلما كان فى الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا فى ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التى راها فلما حضر موسم مكة ذلك العام حمل هاجر واسمعيل فى ذى الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه فى الموسم فبدا بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ورجع الى مكة ليذبحه فى الموسم فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا الى السعى فلما صارا الى المسعى قال ابرهيم لاسمعيل انى رايت فى المنام انى اذبحك فى الموسم عامى هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودى ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدى اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال سالته عن كبش ابرهيم ما كان لونه قال املح وكان اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال الجمرة الوسطى وكان يمشى فى سواد وياكل فى سواد وينظر فى سواد ويبعر ويبول فى سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام وعن زياد بن سوقة عن ابى جعفر عليه السلام عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبع آيات اللغة اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع ومنه المنين اى منقطع والمنة المعونة لانه كالقطع من المعونة وليس كل معونة منة لان المنة تختص بالمعونة على الاعداء والمعونة عامة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون اى انعمنا عليهما نعما قطعت عنهما كل اذية فمنها النبوة والنجاة من فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما اى بنى اسرائيل من الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على قوم فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعنى التورية الداعى الى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتب الله تعالى بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اى دللناهما على الطريق المؤدى الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل فى الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول فى ذلك انا كذلك اى مثل ما فعلنا بهما كذلك نجزى المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعتهم وفى ذلك دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكره لان لفظ الجزاء يقتضيه انهما من عبادنا المؤمنين اى من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبنا عليهم بذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين عشر آيات القراءة قرا اهل العراق غير ابى عمرو وابى بكر الله ربكم ورب آبائكم الاولين بالنصب والباقون بالرفع فى الجميع وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب برواية رويس آل ياسين بفتح الالف وكسر اللام مقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الالف وسكون اللام موصولة بياسين وفى الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادراسين وفى حرف ابن مسعود وان الياس وسلام على الياسين بغير همز الحجة من قرا الله ربكم فهو على الاستيناف ومن نصب فهو على البدل من احسن الخالقين وقال ابو على من قرا آل ياسين فحجته انها فى المصحف مفصولة من ياسين وفى فصلها دلالة على ان آل هو الذى تصغيره اهيل وقال الزجاج من قرا الياسين فانه جمع الياس جمع هو وامته المؤمنون وكذلك ينسب الى الشىء بلفظ الشىء تقول رايت المسامعة والمهالبة تريد بنى المسمع وبنى المهلب وكذلك رايت المهلبين والمسمعين وفيها وجه آخر وهو ان يكون لغتان الياس والياسين كما قالوا ميكال وميكائيل وقال ابو على هذا لا يصح لان ميكال وميكائيل لغتان فى اسم واحد وليس احدهما مفردا والآخر جمعا كالياس والياسين ولم يرد ادريس ولكنه قرا من نصر الحسين وقرا وان ادراس عبد الله وهو ممن كان على رايه فلذلك الياسين وادريسين من كان فى شيعته واهل دينه على ارادة يا النسب المقدر الياسيين وادراسيين فحذف كما حذف من نادر هذا الكلم الذى يراد الصفة نحو الاعجمين والاشعرين الاعراب سلام فى هذه الآية كلها

مبتدأ والخبر بعده الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول لقوله تركنا ولو اعمل تركنا فيه لقال سلاماً ويجوز ان يكون التقدير
وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدأ فقال سلام **المعنى** ثم بين سبحانه قصة الياس فقال
وان الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو نبي من انبياء بني اسرائيل من
ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا ان الله بعثه بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس بعث فيهم
نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأته حملته على ان ارتد وخالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل استخلف
بني اسرائيل ورفعه الله تعالى من بين اظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط
الله على الملك عدوا فقتل الملك وامرأته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه وانتهوا الى امره عن ابن عباس

[illegible]





[illegible]

العزيز غير الامر والنهي من الله تعالى وقيل معناه الصافون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في
الارض وقال الجبائي صافون باجنحتها في الهواء للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قيل
فرغت من سبحتي اي من صلوتي وذلك لما في الصلوة من تسبيح الله وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان
كانوا ليقولون ان هذه هي المخففة من المثقلة الا ترى ان اللام قد لزم خبرها والمعنى وان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة ليقولون لو
ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين التي انزلها على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدمونا
وما فعل الله بهم فسمي العلم ذكرا لان الذكر من اسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله فجعلوا العذر في امتناعهم
من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة او نار ويعرفوا وفي الكلام حذف تقديره فلما اتاهم الكتاب وهو القرآن
كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم قوله عز وجل ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين اثنتا عشرة اية المعنى ثم اقسم الله سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي تقدم الوعد منا لعبادنا
الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والاخرة على الاعداء بالقهر والغلبة وبالحجج القاهرة وقيل معناه سبقت
كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال انهم اي ان المرسلين انهم لهم المنصورون واللام للتاكيد وهم فصل وقيل معنى الكلمة قوله كتب
الله لاغلبن انا ورسلي الاية وسميت جملة من الكلام بانها كلمة لانعقاد معانيه بعضها ببعض فجرت مجرى الواحد والكلمة
كالشيء الواحد قال الحسن المراد بالاية نصرتهم في الحرب فانه لم يقتل نبي من الانبياء قط في الحرب وانما قتل من قتل منهم غيلة
او على وجه آخر في غير الحرب وان مات النبي قبل النصرة او قتل فقد اجرى الله تعالى العادة بان ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة
قومه نصرة له فقد تحقق قوله لهم المنصورون وقال السدي المراد بالاية النصر بالحجة وان جندنا لهم الغالبون اضاف المؤمنين
الى نفسه ووصفهم بانهم جنده تشريفا لهم وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا هم المنصورون لانهم
جندنا وان جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالقتل اخرى ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فتول عنهم اي اعرض عن هؤلاء الكفار
حتى حين اي الى وقت نامرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل الى
يوم القيمة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وابصر ما ضيعوا من امر الله فسوف يرون العقاب
عن ابن زيد وقيل وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيمة
وفي هذا اخبار بالغيب لانه وعده عليه السلام بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل الله
تعالى افبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي فاذا نزل العذاب بافنية دورهم كما يستعجلونه
فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد ان
العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع عن السدي وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارات صباحا فخرج
الكلام على عادتهم ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون معنى تفسيره وانما كرر ما سبق للتاكيد وقيل لان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة اي تكن
على بصيرة من امرك فسوف يبصرون يكونون على بصيرة من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم وبهتهم فقال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه تنزيها
عما يصفونه بما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين اي سلامة وامان لهم من
ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي
هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم واخلصوا له الثناء والحمد ولا تشركوا به احدا فان النعم كلها منه وروى الاصبغ
بن نباتة عن علي عليه السلام وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قال من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سورة ص مكية عددها
هي ثمان وثمانون اية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس عد ايوب بن المتوكل بصري اختلافها ثلاث ايات ذي
الذكر كوفي وغواص بصري والحق اقول كوفي وبصري في رواية المعلى عن الجحدري وتركها ايوب وهو يوافق الجحدري لان هذا
الحرف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات و
عصمه الله ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من
خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه
الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في حد من يشفع له تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرسل عليهم
وانكار الكفار لما جاءهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
خمس ايات القراءة في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفي صاد بفتح الدال والقراءة
بالوقف وهو الصحيح لانه حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وابي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم الحجة
من كسر فلاجتماع الساكنين او لانه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتح اخف
من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل صاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم
عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وانشدوا والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس
بالوضاء وقال جاؤوا بصيد عجب من العجب ازيرق العينين طوال الذنب اللغة الشقاق والمشاقة الخلاف واصله [illegible]





كل واحد من الفريقين في شق اي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف والمناص من النوص وهو التاخر ناص ينوص اذا تاخر
وباص يبوص بالباء تقدم قال امرؤ القيس امن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص الاعراب اختلف في جواب القسم
على وجوه احدها ان الجواب محذوف وتقديره والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لان حذف الجواب في مثل هذا ابلغ فان ذكر
الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف الى كل وجه فيعم والثاني ان الجواب صاد فان معناه صدق الله اقسم الله سبحانه بالقرآن
ان محمدا قد صدق وقالوا ووالله وفعل والله والثالث ان الجواب ما تقدم منه قوله كم اهلكنا وقيل ما تقدم منه بل الذين كفروا كما قال
والقرآن ذي الذكر ما الامر كما قالوا واحدهما عن الفراء والاخر عن قتادة والرابع ان الجواب كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال
الكلام حذف اللام ولو شاء مثلا فلما نزعتها والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام لا يدخل على المفعول وكم
مفعول والخامس ان الجواب في آخر السورة ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الا انه بعيد لطول الكلام عن الكسائي ولات حين مناص فيه
قولان احدهما ان التاء متصلة بلا انها بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ولات حين مناص في اللغة بالنصب والرفع فالنصب على
ان المعنى ليس الوقت حين مناص على ان تجعل حين اسم ليس وتضمر الخبر والمعنى ليس حين ملجأ والوقف عليها لات بالتاء والكسائي
يقف بالهاء لاه والاول اصح لان هذه التاء نظير التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو ربت وثمت فانها دخلت في
على ما لا يعرب ولا هو في طريق الاسماء فقال الاخفش ان لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء للتانيث قال الشاعر تذكر
حب ليلى لات حين واضحى الشيب قد قطع القرينا والقول الآخر ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون تحين ما
من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد اجازوا الجر بلات وانشدوا طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا
ان ليس حين بقاء قال الزجاج والذي انشده ابو العباس المبرد بالرفع قال وقد يعطي الكسر النزول قال المفسرون ان
اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا
ربيعة والنضر بن الحارث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا
وشتم الهتنا فدعا ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فقال وماذا يسألوني قالوا
دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك
نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت هذه الايات وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه
او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا المعنى ص اختلفوا في معناه فقيل هو اسم السورة وقيل غير
ذلك على ما ذكرناه في اول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وروي ذلك عن الصادق عليه السلام
وقال الضحاك معناه صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف
القسم ويجوز ان يكون رفعا على تقدير هذه صاد في مذهب من جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر اي الشرف عن ابن عباس
يوضحه قوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي تعالى الحق ويهدي الى الرشد لان فيه ذكر الادلة التي اذا
تفكر فيها العاقل عرف الحق وقيل ذي الذكر لكم عن قتادة وقيل ذكر اصول الدين وتوحيده واسمائه الحسنى وصفاته العلى
وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف عن الاصم عن الجبائي ويؤيده قوله ما
فرطنا في الكتاب من شيء بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية عن قتادة وبه فسر قوله
اخذته العزة بالاثم وقيل في ملك وتكبر واقتدار وتوهم تمكين لقيامهم وشقاق اي عداوة وعصيان ومخالفة لانهم يانفون من
متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه تعالى فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك
بهم بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل لات حين نداء نجاة قال قتادة نادى القوم على غير حين النداء
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم يخوفهم بحجة الله تعالى بعذابه على المعاصي وينذرهم النار فقال الكافرون هذا
كذاب يزعم انه رسول اجعل الالهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجب وذلك ان النبي عليه السلام ابطل عبادة ما كانوا يعبدونه
من الالهة مع الله ودعاهم الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا بعدما كنا نعبد الهة ان هذا الذي
يقول محمد من ان الاله واحد لشيء عجاب اي عجيب مفرط في العجب قوله عز وجل وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على
آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم
في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب خمس ايات اللغة الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق والاخلاق و[illegible]
و[illegible] متقاربة والارتقاء الصعود من سفل الى علو درجة درجة [illegible] ما كان مترقيا والمرتقى والذي يرقى
الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل الى المطلوب واسباب السموات ابوابها قال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو
نال اسباب السماء بسلم والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما يوجب ذاتا والعلة ما توجب صفة الاعراب
ان امشوا ان هذه هي التي بمعنى التفسير بمعنى اي امشوا قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بان امشوا اي بهذا القول المعنى وانطلق
الملأ منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق الاشراف منهم ان امشوا يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا
على الهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون امضوا على عبادة الهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق
لاجله وقيل ان القائل لذلك عقبة بن ابي معيط ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد اي امر يراد بنا وقيل معناه ان هذا فساد
في الارض ومن قريب نزول الملك وتخلص وقيل ان هذا الامر يراد بنا من زوال النعمة او نزول شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام
انهم لو تركوا عبادتها لاصابهم القحط والشدة ثم حكى عنهم ايضا انهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد
وخلع الانداد من دون الله في الملة الآخرة يعنون في النصرانية لانها آخر الملل عن ابن عباس قال لان النصارى لا يوحدون لانهم يقولون
ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش اي في ملة زماننا هذا عن قتادة ومجاهد وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن

... أي ما هذا الذي يقوله محمد الا اختلاق اي تخرص وكذب وافتعال ثم انكروا تخصيصه ... بالقرآن والنبوة بان قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا اي كيف انزل على محمد القرآن من بيننا وليس باكبرنا سنا ولا باعظمنا شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري اي ليس يحملهم على هذا القول الا الشك في الذكر الذي انزلته على رسولي بل لما يذوقوا عذاب وهذا تهديد لهم والمعنى انهم سيذوقونه ثم اجابهم عن انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني بايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤا اي انها ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب الكثير الهبات والعطايا على حسب المصالح فيعطيها النبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله ... ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ... فليرتقوا في الاسباب اي في اسباب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب الحبال ... توصلهم الى السموات ليأتوا بالوحي الى من يختارون

قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها

الحجة وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام المكوك وجمامه ... وقيل ... الفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والفراء

اللغة هنا للاشارة الى المكان البعيد ...

[illegible]





[illegible]

ابراهيم فاتخذه خليلا وموسى فضله على موسى بكلامه تكليما ... يا رب فابتلني فبينا هو في محرابه ذات يوم ... وبيان حبان تنفسل ... فلما انقضت ... بعضنا على بعض ... خصمين لينبهاه على خطيئته فتاب ... فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم امناؤه على وحيه ... ينفرض الاستماع اليه والقبول منه ...



قاله الحسن يعني المال الكثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي عليه السلام وفي روايات اصحابنا انه فاته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله في اخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر كناية عن كتاب الله ... حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس ... بدالتي كافر ... الخيل ... الشمس ... واعناقها ... انما فعل ذلك ... البر حتى تنفقوا مما تحبون ...

فأمكني الله منه فذبحته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرده الله خاسئا او خائبا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاءه فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة سهلة
عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري حيث شاء عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي عن اكثر
المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انه سخر له كيف اراد قال الحسن كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين ويبيت بكابل سؤال
كيف وصف سبحانه الريح بالعاصف في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بالرخاء جوابه يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة
ووصفها هنا تارة ورخاء اخرى بحسب ارادة سليمان عليه السلام والشياطين اي وسخرنا له الشياطين ايضا كل بناء في البر يبني له ما اراد من الابنية
الرفيعة وغواص في البحر على اللآلي والجواهر يستخرج له ما شاء منها وآخرين مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشدودين
في الاغلال والسلاسل كان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم وقيل انما كان يفعل
بكفارهم فاذا آمنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك عطاؤنا فامنن او امسك
اي فاعط من الناس من شئت وامنع منهم من شئت والمن الاحسان الى من لا تستثيبه بغير حساب اي لا تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع
فيكون اهنأ لك عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناكه تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى
فامنن على من شئت من الشياطين باطلاقهم او امسك من شئت منهم في وثاقه وتصرف في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله بهم وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب معناه وان لسليمان عندنا القربة وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم اذ هي النعمة الباقية الدائمة قوله عز وجل
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
القراءة قرأ ابو جعفر بنصب بضمتين ويعقوب بنصب بفتحتين والباقون بضم النون وسكون الصاد الحجة قال الزجاج النصب والنصب

[illegible]







[illegible]

وعندهم قاصرات الطرف اى وعندهم فى هذه الجنان ازواج قصرن طرفهن على ازواجهن راضيات بهم ما لهن فى غيرهم رغبة
والقاصر نقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه على فلان وماد عينه الى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول
من الذر فوق الاتب منها لاثرا اتراب اى اقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد اى
متساويات فى الحسن ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل فى ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل
واحدة منهن ترب زوجها لا تكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال الا فى الاناث قال عمر بن
ابى ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب هذا ما توعدون اى هذا الذى ذكرنا فيما تقدم ما يوعدون اى وعد به المتقين
اى يخاطبون فيقال لهم هذا القول ليوم الحساب اى ليوم الجزاء ان هذا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا الجارى لهم بامرنا ما له من نفاد
اى فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام عن قتادة وقيل انه ليس لشىء فى الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها
وطيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس قوله عز وجل هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه
لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار سبع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر غساق
بالتشديد حيث كان والباقون بالتخفيف وقرأ اهل البصرة واخر بضم الالف والباقون وآخر على الواحد الحجة قال ابو على
ما الغساق بالتشديد فلا يخلو ان يكون اسما او وصفا والاسم لا يجىء على هذا الوزن الا قليلا فى نحو الكلاء والفياد والجبار
فينبغى ان يكون وصفا قد اقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا يقام الصفة مقام الموصوف الا ان تكون صفة قد غلبت نحو العبد و
الابطح والابرق والقراءة بالتخفيف احسن من حيث ذكرنا ومن قرأ واخر على الجمع كان اخر مبتدأ ومن شكله فى موضع صفة له
وازواج خبر المبتدأ لانه جمع كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير فى شكله يعود الى قوله حميم ويجوز ان يكون
المعنى من شكل ما ذكرناه ومن قرأ وآخر على الافراد فآخر يرتفع بالابتداء فى قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع صح والظرف فى قول
ابى الحسن ولا ذكر فى الظرف لارتفاع الظاهر به فان لم يجعل خبرا فهذا الوجه خاصة قلت انه يكون ابتداء النكرة فلا بد
على ذلك ولكن لما قال حميم وغساق [illegible] هذا الكلام على ان له حميما وغساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل الاسم المبتدأ على اضمار آخر
فهو قوله وكان التقدير لهم عذاب آخر ازواج فيكون من شكله ازواج فى موضع الصفة ويجوز ان يرتفع ازواج فى قول ابى الحسن وآخر على انه
وصف او يضمر الخبر كما اضمرت ثانيا فى قول من جعل الصفة لا ترجع منها ذكر الى الموصوف الا ترى ان ازواج ارتفع بالظرف لم يجز ان
يكون فيه ذكر مرفوع والهاء التى للافراد لا ترجع الى الجمع فى الوجه البين فتحصل الصفة بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع آخر
من الصرف فى النكرة فلانه معدول والوصف بمعنى لم يعرف انه هذا النحو لا يوصف به الا بالالف واللام نحو الاصغر والصغرى والكبرى
والصغر لا يستعمل شىء من ذلك الا بالالف واللام واستعمال آخر بلا الف ولام صارت بذلك معدولة عن الالف واللام اللغة
المهاد والفراش الموطأ يقال مهدت له تمهيدا مثل وطأت له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحميم [illegible] والغساق
قيح شديد النتن يقال غسقت القرحة تغسق غسوقا وقيل هو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة اى هو على ضد ما يراد فى الشراب
من الصفاء والرقة عن ابى مسلم ومنه يقال الليل غاسق وغسقت عينه اظلمت واغسق المؤذن اخر الى الظلمة والشكل [illegible]
الضرب المشابه والشكل بالكسر الدل [illegible] وهو الدل ايضا الاقتحام الدخول فى الشىء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة [illegible]
مرحبا اى لا رحبت عليك الارض [illegible] قال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان
كان تفريق الاحبة فى غد الاعراب هذا مبتدأ وحميم خبره وغساق معطوف عليه وفليذوقوه [illegible] والتقدير هذا حميم
وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فى موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر المعنى لما بين سبحانه ما لاهل الجنة وما اعد
لهم من جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال هذا اى هذا ما ذكرناه [illegible] ثم فسر
ذلك فقال جهنم يصلونها اى يدخلونها فيصيرون صلاها فبئس المهاد اى بئس المسكن وبئس الموضع [illegible] وصح
هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا العذاب للطاغين فليذوقوه [illegible]
[illegible] والحميم الماء الحار [illegible] والغساق [illegible] عن ابن مسعود [illegible]
[illegible] وقيل ان الغساق عين فى جهنم [illegible]
[illegible] عن ابن عمر وقتادة وقيل هو [illegible]
[illegible] اى الوان وانواع متشابهة فى الشدة [illegible] هذا فوج مقتحم معكم [illegible]
دخول النار [illegible] الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج اى قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم فى النار [illegible]
[illegible] ولا بالميسر والفوج [illegible]
النار [illegible] لا مرحبا بهم انهم صالوا النار [illegible]
ان القادة والرؤساء يقولون لا مرحبا بهؤلاء انهم يدخلون النار [illegible]
مرحبا بكم اى لا نلتم رحبا ولا سعة انتم قدمتموه لنا [illegible] فبئس القرار [illegible]
الثانى قالوا ولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء [illegible]
هذا كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى [illegible]
[illegible] فى النار [illegible] قوله عز وجل وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل
انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم انتم



عنه معرضون ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين ست آيات القراءة قرأ اهل
العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون أتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا
بضم السين والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر ان يوحى الى الا انما بكسر الالف والباقون بالفتح الحجة قال ابو على الحاق
همزة الاستفهام فى قوله اتخذناهم سخريا بعض البعد لانهم قد علموا انهم اتخذوهم سخريا فكيف يستقيم ان يستفهم عنه ويدل
على بعده انه قد اخبر عنهم بذلك فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى فالجملة التى هى اتخذناهم سخريا صفة للنكرة واما
وجه فتح الهمزة فانه يكون على التقرير وعودلت بام لانها على لفظ الاستفهام كما عودلت بام فى قوله سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما فى المعنى وكذلك قولهم ما ابالى ازيد قام ام عمرو فان قلت فالجملة المعادلة
لقوله ام زاغت الابصار فى قول من كسر الهمزة فى قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوفة والمعنى
ام زاغت الابصار وكذلك قوله ام كانوا من الغائبين لان المعنى اخبرونى عن الهدهد احاضر هو ام من الغائبين هذا قول ابى الحسن
ويجوز عندى فى قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ان
تكون المعادلة لام محذوفة تقديره افاصحاب النار خير ام من هو قانت وحكى عن ابى عمرو انه قال ما كان من مثل العبودية فهو
مضموم السين وما كان من مثل الهزء فمكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جنى من قرأ انما فعلى الحكاية فكانه
قال اى ما يقال لى الا انت نذير مبين وهذا كقول الصلتان [illegible] ونحو ذا قول الشاعر تنادوا بالرحيل غدا
وفى ترحالهم نفسى قال والجار على ثلاثة اضرب من الاعراب بالرحيل والرحيل والرحيل فالجر والنصب والرفع فى نصبه
فى الحكاية اللفظ المقول [illegible] فكانهم قالوا الرحيل غدا او الرحيل غدا واما الرفع فعلى اعمال الباء وهو معنى ما قالوه وتكون
حكت منه قولك غدا وهو خبر المبتدأ او فى موضع رفع بانه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفا لقوله تنادوا لان الفعل الماضى لا
يعمل فى الزمان الآتى واذا قال الرحيل غدا فان غدا يجوز ان يكون ظرفا لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا لفعل آخر ناصب للرحيل
اى تحدثوا الرحيل غدا المعنى ثم حكى سبحانه عن اهل النار ايضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى
يقولون ذلك حين ينظرون الى النار [illegible] ولعن كان يخالفهم فيها [illegible] وهم المؤمنون عن الكلبى وقيل نزلت فى ابى جهل والوليد
بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم فى الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر
والقبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشى بالاسناد عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام انه قال اهل النار يقولون ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم فى النار لا يرون والله واحدا منكم فى النار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
معناه انهم يقولون لما لم يروهم فى النار اتخذناهم هزوا فى الدنيا فاخطأنا ام عدلت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا فى النار ان ذلك
لحق اى ان ما ذكر قبل هذا لحق اى هو كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار يعنى تخاصم الاتباع والقادة او مجادلة اهل النار
بعضهم لبعض على ما تقدم ذكره [illegible] ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد انما انا منذر اى مخوف من معاصى الله ومحذر من عقابه وما من اله
تحق له العبادة الا الله الواحد القهار لجميع خلقه المتعال بسعة مقدوراته فلا يقدر احد على التخلص من عقوبته اى اذا اراد عقابه
رب السموات والارض وما بينهما من الانس والجن وكل خلق العزيز الذى لا يغلبه شىء ولا يمتنع منه شىء الغفار لذنوب عباده مع مقدرته
على عقابهم قل يا محمد هو نبأ عظيم اختلف فيه فقيل يعنى القرآن وهو حديث عظيم لانه كلام الله المعجز ولان فيه انباء الاولين والآخرين
معرضون اى عن الاستعداد له متغافلون وبه مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذى انبأتكم به عن الله نبأ عظيم عن الزجاج
يعنى ما انبأتكم به من قصص الاولين انتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقى فى نبوتى فالدليل على صحة هذا المعنى
قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى يعنى الملائكة اذ يختصمون يعنى ما ذكر من قولهم انى جاعل فى الارض الى آخر القصة وهو
قول ابن عباس وقتادة والسدى اى ما علمت ما كانوا فيه الا بوحى من الله تعالى وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله
قال قال لى ربى اتدرى فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا فى الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء
فى السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين معناه ما كان لى علم
باختصاص الملائكة فيما ذكرنا لولا ان الله تعالى اخبرنى بذلك وكنت لا اخبركم ولكن ما يوحى الى الا الانذار البين الواضح وقيل
معناه ليس يوحى الى الا انى نذير مبين عن الفراء قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من
الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتنى من
نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اثنتا عشرة آية
ثم بين سبحانه ان اختصام الملائكة كان فى امر آدم عليه السلام حيث قال ربك للملائكة فالظاهر ان اذ يتعلق بقوله يختصمون وان الخصومة
بينهما كانت فى ان خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين يعنى آدم عليه السلام فاذا سويته اى
سويت خلق هذا البشر وتممت اعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحى اى احييته وجعلت فيه الروح واضاف الروح الى نفسه
تشريفا له ومعنى نفخت فيه اى توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله تعالى شرف آدم
وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين اى فاسجدوا له اجمعين وفى الكلام حذف وتقديره ثم ان الله خلق ذلك البشر
وعدله ونفخ فيه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مفسر فى سورة البقرة قال يا ابليس ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدى هذا سؤال توبيخ وتعريف للملائكة انه لا عذر له فى الامتناع من السجود ومعنى قوله لما خلقت
بيدى لما توليت خلقه بنفسى من غير واسطة عن الجبائى ومثله مما عملت ايدينا وذكر اليدين لتحقيق الاضافة لخلقه الى نفسه وهو
قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك اى ربك وقيل معناه خلقته بقدرتى عن ابى مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظة اليد فى القدرة
والقوة فقد تطلق لفظة اليدين قال تحملت من عفراء ما ليس لى به ولا للجبال الراسيات يدان وقال آخر اتاني انكم لم تعفوا

وما لكم بذلكم يدان وقال عروة بن حزام فان تحملي وندي وودك تفدحي وما لك بالحمل الثقيل يدان أستكبرت أم كنت من العالين
أي أنفت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلوا أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه قال أنا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها فإنك رجيم أي طريد بعيد وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب
عند ذلك فأنظرني إلى يوم يبعثون أي أخرني إلى يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيمة قال الله تعالى فإنك من المنظرين إلى
يوم الوقت المعلوم قد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال إبليس فبعزتك أي أقسم بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك لأغوينهم
يعني بني آدم كلهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أي دعوتهم إلى الغي وأزين لهم القبائح إلا عبادك منهم الذين أخلصتهم
أنه لا سبيل لي عليهم قوله عز وجل قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما
أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين أربع آيات القراءة
قرأ أهل الكوفة غير الكسائي وخلف وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال أبو علي من نصب
الحق الأول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز أن
ينصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم نحو والله لأفعلن فيكون التقدير الحق لأملأن وقد يجوز أن
يكون الحق الثاني الأول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كان محتملا للوجهين أحدهما أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا
الحق والآخر أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني كما قال الحق من ربك المعنى ثم حكى سبحانه ما جرى به القسم فقال له
فالحق والحق أقول أي حقا لأملأن والحق أقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لأنه مما يؤكد القصة كما قال الشاعر
أراني ولا كفران لله آية لنفسي لقد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فعلى معنى
فأنا الحق أو الحق مني وأقول الحق لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أي من بني آدم أجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه
وآله فقال يا محمد قل لكفار مكة ما أسألكم عليه أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله سبحانه من أجر أي جزاء تعطونيه
وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه أني ما أتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم أتكلف هذا الإتيان بل أمرت
به وقيل معناه لست ممن يتعسف في طلب الأمر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال أيها الناس من علم
شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا تعلم الله أعلم فإن الله تعالى قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر
وما أنا من المتكلفين أورده البخاري في الصحيح إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وقيل ما القرآن
إلا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين أي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن
السدي وقيل من عاش علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي سورة الزمر وتسمى أيضا سورة الغرف
مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الذين أسرفوا إلى آخرهن وقيل
سبع آيات قل يا عبادي عدد آيها خمس وسبعون آية كوفي شامي اثنتان في الباقين اختلافها سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي
مخلصا له الدين الثاني مخلصا له ديني ومن هاد الثاني فسوف تعلمون الأربعين كوفي فبشر عباد عراقي شامي والمدني الأخير
من تحتها الأنهار مكي شامي والمدني الأول فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع رجاءه و
أعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى وروى هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر أعطاه
الله شرف الدنيا والآخرة وأعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار ويبني له في الجنة ألف مدينة في كل
مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في
الخيام تفسيرها ختم الله سبحانه سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة أيضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين
اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي
من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات و
الأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار
أربع آيات اللغة التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع إذا ألقى بعضه على بعض ومنه كور العمامة الإعراب تنزيل يجوز أن يكون مبتدأ
من الله أي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما يقول استقامة الناس من الأنبياء أي إنها لا تكون إلا منهم ويجوز أن يكون تنزيل الكتاب
خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز أن يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون في موضع نصب
متعلق بتنزيل وبالحق مفعول أنزلنا ويجوز أن يكون في موضع الحال والتقدير أنزلنا الكتاب محقا فيكون ذو الحال إما ضمير
أنزلنا أو الكتاب زلفى في موضع نصب على المصدر والتقدير يقربونا قربى والتقدير يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا فيكون يقولون خبر
الذين اتخذوا إذا جعلته مبتدأ أو يكون حالا ولا يكون له محل المعنى عظم الله سبحانه أمر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع
أوامره ونواهيه بأن قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن المثل الحكيم في أفعاله وأقواله فوصف نفسه هنا بالعزة
تحذيرا من مخالفة كتابه والحكمة إعلاما بأنه يحفظه حتى يصل إلى المكلفين من غير تغيير لشيء منه إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق
أي أنزلناه بالحق لا بغير عوض وقيل معناه بالأمر الحق أي بالدين الصحيح فاعبد الله أي وجه عبادتك إلى الله وحده مخلصا له
الدين من شرك الأوثان والأصنام والإخلاص أن يقصد العبد بنيته وعمله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا ألا لله الدين الخالص
الإسلام عن الحسن وقيل شهادة أن لا إله إلا الله عن قتادة وقيل معناه ألا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده
لا يجوز أن يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والشرائع والإقرار بها والعمل بموجبها والبراءة
من كل دين سواها فهذا تفصيل قول الحسن الإسلام والذين اتخذوا من دونه أولياء أي عبدوا من دون الله أصناما
وهاهنا حذف يدل الكلام عليه أي يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي ليشفعوا لنا إلى الله والزلفى القربى وهي
اسم أقيم مقام المصدر إن الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من أمور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه



إن الله لا يهدي إلى طريق أهل الجنة أو لا يحكم بهدايته إلى الجنة من هو كاذب على الله تعالى في قوله كفار بما أنعم عليه جاحد
لإخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية إلى الإيمان لقوله سبحانه فأما ثمود فهديناهم لو أراد الله أن يتخذ ولدا على ما يقوله هؤلاء أن
الملائكة بنات الله وما يقوله النصارى من أن المسيح ابن الله أو اليهود أن عزيرا ابن الله لاصطفى أي لاختار مما يخلق ما يشاء أي لاختار
أن يجعله ولدا المختار حتى يضيفوا إليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك لأنه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو أردنا
أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم أعلم أنه منزه عن اتخاذ الأولاد بقوله سبحانه أي تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد لا شريك له
ولا صاحبة ولا أولاد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال خلق السموات والأرض بالحق أي لم
يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما للغرض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل أي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة
والنقصان فما يزيد في أحدهما ينقص من الآخر عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار
ويولج النهار في الليل عن قتادة وسخر الشمس والقمر بأن أجراهما على وتيرة واحدة كل يجري لأجل مسمى أي لوقت معلوم قال
والتسخير هو المطلع والمغرب لكل واحد منهما ألا هو العزيز الغفار وقد مضى معناه وفائدة الآية من قدر على خلق السموات والأرض
وتسخير الشمس والقمر وإدخال الليل في النهار فهو منزه عن اتخاذ الولد والشريك فإن ذلك من صفة المحتاجين قوله عز وجل
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون إن تكفروا فإن الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إن
الله عليم بذات الصدور وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه
من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب
قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب ست آيات القراءة قرأ أبو عمرو برواية أوقية وابن شعيب السوسي وأبي عمر الدوري عن اليزيدي عنه وحمزة
وفي رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية إسماعيل وأبو بكر برواية البرجمي
يرضه مضمومة الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير وحمزة ونافع أمن هو قانت خفيفة
والباقون بتشديد الميم الحجة قال أبو علي حجة من قرأ يرضهو فألحق الواو أن ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربه
وهذا هو الوجه ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو لأن الألف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها لأن الكلمة إذا نصبت أو رفعت عادت
الألف فصار الألف في حكم الثابت وإذا ثبت الألف فالأحسن أن لا يلحق الواو نحو قوله ألقى موسى عصاه وذلك أن الهاء خفية
فلو ألحقها الواو وقبلها الألف لأشبه الجمع بين الساكنين وأما من أسكن فقال يرضه لكم فإن أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة وعلى هذا
قوله فظلت لدى البيت العتيق أخيله ومطواي مشتاقان له أرقان ومن قرأ أمن هو قانت ففيه وجهان أحدهما أن المعنى الجاحد الكافر خير أم من هو قانت فحذف
على المحذوف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه أيضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره
والآخر أن المعنى أم من هو قانت كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله
أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب وأما من خفف فقال أمن هو قانت فالمعنى أيضا أمن هو قانت
كمن هو بخلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء هاهنا لأن هذا موضع معادلة وإنما يقع فيه الجمل التي تكون أخبارا وليس النداء كذلك
وقال أبو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لأن الاستفهام إنما يبنى على ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء اللغة
التخويل العطية العظيمة على جهة الهبة وهي المنحة خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم
أي يتعهدهم والأخرى الملح بسوء العاصي لا يعني رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله خولا أي يتخذون عباد الله
عبيدا أعطاهم الله ذلك قال أبو النجم أعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال
قانتا لله يتلو كتبه وعلى عمد من الناس اجتنب آناء الليل ساعاته واحدها إنى وإني الإعراب ذلكم الله ربكم له الملك
ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله وإن شئت كان خبر المبتدأ الله الملك يرتفع بالظرف والظرف مع ما ارتفع
به في موضع الحال والعامل فيه معنى الإشارة والتقدير أشار إليه مالكا للملك ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وكذلك قوله لا إله إلا هو خبر آخر
في موضع الحال أي منفردا بالوحدانية وجاز أن يكون خبرا آخر فأنى تصرفون أي في موضع نصب على الحال أو على المصدر ومعناه
كيف تصرفون المعنى ثم أبان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام لأن جميع البشر من
نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء أي من فضل طينته وقيل من ضلع من أضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها يعني حواء
وثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الوالدين قبل الولد ثلاثة أقوال أحدها أنه عطف بها على أن الكلام الثاني بعد الأول لا
يجري مجرى قول القائل قد رأيت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك أمس قبل ما يكون اليوم ونحوه قول الشاعر ولقد ساد ثم
ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده وثانيها أنه معطوف على معنى واحدة فكأنه قال خلقكم من نفس وحدها أوجدها ثم
جعل منها زوجها وثالثها أنه خلق الذرية في ظهر آدم وأخرجها من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه على
ما ورد في الأخبار وهذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج اختلف في معناه على وجوه
أحدها أن معنى الإنزال هنا الإنشاء والإحداث كقوله قد أنزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن أنزل الماء الذي هو
سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما وكذلك الأنعام يكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني أنه أنزلها بعد
أن خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والإبل من دواب الجنة والثالث أن المعنى جعلها نزلا
لكم ورزقا لكم ويعني بالأزواج الثمانية من الأنعام الإبل والبقر والضأن والمعز من كل صنف اثنين هما زوجان وهو مفسر في سورة
الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئ خلقا آخر

عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل علقة في بطون الأمهات بعد الخلق ... في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد ...

[illegible]

قوله تعالى قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشر آيات

اللغة ... الإعراب ...

[illegible]







[illegible]

... لا يخلف الله الميعاد قوله عز وجل ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس آيات

اللغة الينابيع جمع ينبوع ... الإعراب ...

[illegible]

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا
ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروي عن
العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات
عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم
بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك من اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من
عباده بما نصب فيه من الادلة وهم الذين آتاهم القرآن من امة محمد صلى الله عليه وآله عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء الى الذين اهتدوا
به وانما خصهم لانهم المنتفعون بالهداية فمن لم يهتد لا يوصف بانه هدى الله اذ ليس معه هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة
فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من يخذله الله بسوء عمله فلا هادي له يقال اضللت بعيري اذا ضل
عن ابي مسلم وقيل معناه يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن
من يأتي آمنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان الوجه اعز اعضاء الانسان وقيل معناه ان يلقى في النار منكوسا فاول شيء تمسه
النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يتقدمني الفتى ويقوم
خبرها ثم اخبر سبحانه عما يقول خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر تعالى
عن امثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم اي كذبوا بآيات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون
اي وهم آمنون غافلون **النظم** انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها
العاقل انشرح صدره وطابت نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدم من قوله فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه فان احسن الحديث القرآن فهو اولى بالاتباع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
بما قبله على تقدير فمن يهديه الله لا يهتدي بغيره وكيف يستوي من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المهتدي لمن ضل **قوله عز وجل** فاذاقهم
الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون
قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ست آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل
البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير بكسر السين وسكون اللام **الحجة** قال ابو علي يقوي قراءة من قرأ سالما
فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث
ومن قال سلما او سلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونحوه وقيل سلم سلما وسلاما وسلامة والمعنى فيه ذا سلم
انه خلافا لسلم قال ابو الحسن سلم من الاسلام وقال غيره السلم خلاف الحارب **اللغة** الخزي المكروه والهوان الشاكس المتناهي والتشاكس التعاسر
في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الآخر على وجه الانكار وقد يكون
احدهما محقا والآخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعا محقين **الاعراب** قال الزجاج عربيا
منصوب على الحال في قوله مرتبة وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا
توكيدا ضرب الله مثلا رجلا رجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء ابتداء وخبر في موضع الصفة
ورجلا عطف على الاول اي ومثل رجل سلما لرجل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما فعله بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني ذكرنا لهم
الماضية مثلا كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما
يحتاجون اليه من مصالح العباد لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق
بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئو الاخلاق يتنازعون ويتشاحون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا
وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة مختلفة واصناما
كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر
الى الآخر فيبقى هو خاليا من المنافع وهكذا حال من يعبد جماعة مختلفة الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن
الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة
نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل
السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر قال الرجل السلم للرجل علي حقا وشيعته هل
يستويان مثلا اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك
واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي احمدوا الله المستحق
للشكر والثناء على هذا المثل الذي هو الحق فازال عن المؤمنين الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف لكم
حتى عبدتموه وحده واخلصتم له الايمان والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام
الذي يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي عاقبتك الموت وكذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر
كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض
بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة
فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين
والصادقين والكاذبين **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين

الجزء الرابع والعشرون







والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء
الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات **الاعراب** والذي جاء بالصدق وصدق به الذي هنا
جنس لا يخرج جمع وهو قوله اولئك فلا يراد به واحد بعينه ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل
هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذفت النون **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن
كذب على الله بان ادعى له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن لما جاءه ثم هدده سبحانه بصورة بان
قال اليس في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه كذلك ويقال
ثوى واثوى بمعنى قال طال الثواء على ربع بيمؤود واود كل جديد مرة يودي والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في
المعني به فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالصدق وصدق به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والآخرة عن ابن
زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرئيل وصدق به محمد
بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق وهو قول لا اله الا الله هو محمد وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن
عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهو اقوى الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق
به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم
كل القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب عن مجاهد
ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ثم بين سبحانه ما اعد لهم من النعيم فقال لهم ما
يشاؤن من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم بما لونه من جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا والطاعة
الصالحة ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا اي اسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم واسلامهم
ورجوعهم الى الله ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي الفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان
حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله تعالى** اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما
له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد
وقرأ اهل البصرة كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين وما بعدهما منصوبان وقرأ الباقون بغير تنوين على الاضافة كل واحد منهما الى ما بعده
**الحجة** قال ابو علي من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكاف نبيه ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده
الانبياء كما كفى ابرهيم النار ونوحا الغرق ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره و
ممسكات رحمته فالوجه فيه انه مما لم يقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين او كان في الحال فالوجه فيه النصب ووجه الاضافة انه لما خلا من
التنوين وان كان المعنى على اثباته عاقب الاضافة **المعنى** لما وعد سبحانه الصادق والمصدق عقبه بانه يكفيهم وان كانت الاعداء
تقصدهم وتؤذيهم فقال اليس الله بكاف عبده وهو استفهام يراد به التقرير يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه
ويناويه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخوفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لانهم
قالوا له اما تخاف ان تهلكك آلهتنا وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها شديد
فضرب خالد انفها بالفاس فهشمها وقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله
عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل ان من وصفه الله بانه ضال اذ ضل هو عن الحق فليس من يجيء هاديا
وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اي من يهديه الله الى طريق الجنة فلا احد يضله
وقيل من يهديه الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع عن تأثير الوسواس
اليس الله بعزيز اي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه عليه السلام ولئن سألتهم يا محمد
من خلق السموات والارض واوجدهما وانشأهما بعد ان كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان
يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم افرأيتم ما تدعون من دون
الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي هل يكشفن ضره او ارادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عمن يتقرب اليه كيف
يحسن منه عبادته وانما تحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه
يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن يتوكل على غيره توكل على عاجز قل لهم يا محمد اعملوا على مكانتكم اي جهدكم
وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري اني عامل بما في جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
دائم مقيم وفي هذا غاية الوعيد والتهديد **النظم** اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى
لا ينبغي ان يخوفوك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دونهم **قوله عز وجل** انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون
الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس آيات
**القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضي عليها الموت بضم القاف والموت بالرفع والباقون قضى الموت بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من بنى الفعل
للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل كذلك حكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول فهو في المعنى

مثل بناء الفعل للفاعل والأول أبين. اللغة: التوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى. الاشمئزاز الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم: إذا عض الثقاف بها اشمأزت ... وولته عشوزنة زبونا. وروى ثعلب عن ابن الأنباري عن ابن الأعرابي الشمز نفور النفس من الشيء تكرهه. المعنى: ثم بين سبحانه وعيده بالعذاب الأليم بأن قال إنا أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس أي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق أي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بأنه الحق الذي يجب النظر بموجبه ومقتضاه فما صححه وجب تصحيحه وما أفسده وجب إفساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر عنه وجب اجتنابه وما دعا إليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي فمن اهتدى بما فيه من الأدلة فلنفسه لأن النفع في عاقبته يعود عليه ومن ضل عنه وحاد فإنما يضل عليها أي على نفسه لأن مضرة عاقبته من العقاب تعود عليه وما أنت يا محمد عليهم بوكيل أي برقيب في إيصال الحق إلى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه إذ لا يقدر على إكراههم على الإسلام وقيل بكفيل يلزمك إيمانهم فإنما عليك البلاغ الله يتوفى الأنفس حين موتها أي يقبضها إليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت أبدانها وأجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها والتي يتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم تكون الروح معه في البدن وقبض الموت تخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت إلى يوم القيامة لا تعود إلى الدنيا ويرسل الأخرى يعني الأنفس الأخرى التي لم يقض عليها موتها يريد النائم إلى أجل مسمى قد سماه لموته إن في ذلك لآيات أي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالموت وتارة بالنوم غير الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالإسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر قال ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له أم اتخذوا أي بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء قل يا محمد أولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره أولو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم قل لله الشفاعة جميعا أي لا يشفع أحد إلا بإذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك أحد الشفاعة إلا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وفي هذا إبطال الشفاعة لمن يدعي له الشفاعة من الآلهة له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون مضى معناه ثم أخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال وإذا ذكر الله وحده اشمأزت أي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون إذا سمعوا قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لأنهم كانوا يقولون الأصنام آلهة وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام التي عبدوها من دونه إذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم. النظم: اتصل قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها وقيل يتصل بقوله أليس الله بكاف عبده أي من كان هذه صفته فإنه يكفيك أمرهم واتصل قوله أم اتخذوا من دون الله بقوله أليس الله بكاف عبده أي فكما أن أصنامهم لا تملك الضر والنفع فإنها لا تملك الشفاعة. قوله تعالى: قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. خمس آيات. المعنى: لما قدم سبحانه ذكر الأدلة فلم يتفكروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها أمر نبيه عليه السلام أن يحاكمهم إليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال قل يا محمد أي ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السماوات والأرض أي خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة أي عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه أنت تحكم بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من أمر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم أي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لأنه سبحانه إنما أمره به للإجابة لا محالة وعن سعيد بن جبير قال إني لأعرف موضع آية لم يقرأها أحد قط فسأل الله شيئا إلا أعطاه قوله اللهم فاطر السماوات والأرض الآية ثم أخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بأن قال ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة حتى يتخلصوا منه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا إليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات ما كسبوا أي جزاء سيئاتهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو كل ما ينذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم أخبر عن شدة تقلب الإنسان من حال إلى حال فقال فإذا مس الإنسان ضر من مرض وشدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشفه علما بأنه لا يقدر عليه ثم إذا خولناه نعمة منا أي أعطيناه صحة في الجسم والسعة في الرزق أو غيرهما من النعم قال إنما أوتيته على علم قيل فيه وجوه أحدها قال إنما أوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي عن الحسن والجبائي ويكون هذا إشارة إلى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم على خير عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك آتاني ما آتاني من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولونه بل هي فتنة أي بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره أو صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذ أضافوها إلى أنفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها ولكن أكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون أن النعم كلها من الله وإن حصل بأسباب من جهة العبد





قد قالها أي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال إنما أوتيته على علم عندي فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون أي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الأموال بل صارت وبالا عليهم. قوله تعالى: فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. خمس آيات. المعنى: ثم أخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال فأصابهم سيئات ما كسبوا أي أصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل إنما سمي عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء الكفار من قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله بالخروج من قدرته أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة إن في ذلك لآيات أي دلالات واضحات لقوم يؤمنون أي يصدقون بتوحيد الله لأنهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أي لا تيأسوا من مغفرة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم. وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل إن الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين أراد أن يسلم وخاف أن لا تقبل توبته فلما نزلت الآية أسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لأن الآية نزلت بمكة ووحشي أسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن أن يكون قرئت عليه الآية وكانت سبب إسلامه فالآية محمولة على عمومها فإن الله عز اسمه يغفر الذنوب للتائب لا محالة فإن مات الموحد من غير توبة فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه بعدله وإن شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده إلى التوبة وأمرهم بالإنابة إليه فقال وأنيبوا إلى ربكم أي ارجعوا من الشرك والذنوب إلى الله فوحدوه وأسلموا له أي انقادوا إليه بالطاعة فيما أمركم به وقيل معناه اجعلوا أنفسكم خالصة له وقد حث الله سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الإنسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون عنده ولا عند نزول العذاب بكم واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد فتعملوا بالمأمور به وتتركوا المنهي عنه وهذا معنى الأحسن عن ابن عباس وقيل إنما قال أحسن ما أنزل لأنه أراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل أراد الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى وهذا خطأ لأن المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا ولا يكون الحسن أحسن من قبيح وقد أجيب عن ذلك بأن المنسوخ يجوز أن يكون حسنا إلا أن الناسخ أصلح وأحسن من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة أي فجأة في وقت لا تتوقعونه وأنتم لا تشعرون وقت نزوله بكم. قوله تعالى: أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين. خمس آيات. القراءة: قرأ أبو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الألف والباقون يا حسرتى بغير ياء. الحجة: قال ابن جني في قراءة يا حسرتاي إشكال وذلك أن الألف في حسرتى إنما هي بدل من ياء حسرتي بدليل قراءة الجماعة يا حسرتى لا خلاف في ذلك والذي عندي فيه أنه جمع بين العوض والمعوض منه كما ذهب إليه أبو إسحاق وأبو بكر في قول الفرزدق: هما نفثا في في من فمويهما ... على النابح العاوي أشد رجام. فجمع بين الميم والواو والميم بدل من الواو ومثله ما أنشده أبو زيد: إني إذا ما حدث ألما ... أقول يا اللهم يا اللهما. فجمع بين يا والميم وإنما الميم عوض من يا. اللغة: التفريط إهمال ما يجب أن يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الأخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسر الاغتمام بما فات وقته لانحساره عنه بما لا يمكن استدراكه ومثله التلهف وأصل الانحسار الانقطاع يقال حسرت الدابة إذا أتعبتها حتى تنقطع عن السير كلالا والجنب العضو المعروف والجنب أيضا معظم الشيء وأكثره يقال هذا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي أي في أمرها قال كثير: ألا تتقين الله في جنب عاشق ... له كبد حرى عليك تقطع. بلى قد جاءتك جواب قوله أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين لأن معناه ما هداني فصار بمنزلة النفي لأن بلى لا يكون جوابا إلا للنفي وليس في الظاهر نفي فحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين كذبوا أي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة ومثل النصب قول عدي بن زيد: ذريني إن أمرك لن يطاعا ... وما ألفيتني حلمي مضاعا. المعنى: لما أمر سبحانه باتباع الأحسن واجتناب المعاصي تحذيرا من نزول العقوبات بين الغرض في ذلك بقوله أن تقول نفس أي خوفا أن تقول أو حذرا أن تقول والمعنى كراهة أن تصيروا إلى حال تقولون فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله أي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في أمر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن وقال الفراء الجنب القرب أي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب أي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله وروى العياشي بالإسناد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال نحن جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أي وإني كنت لمن المستهزئين بالنبي والقرآن والمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين بمن يدعوني إلى الإيمان أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أي فعلت ذلك كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل إنهم لما لم ينظروا في الأدلة وأعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والأباطيل توهموا أن الله تعالى لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو أن الله هداني

ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن
ما أنزل إليكم من ربكم من
قبل أن يأتيكم العذاب بغتة

ما الجنب

اي لو ان الله هداني بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيمة الى العلم بان الله قد
هديهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم
قال سبحانه منكرا على هذا القائل بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك آياتي اي حججي ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله
واستكبرت وكنت من الكافرين بها وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بالنفس هنا الانسان وروي في الشواذ
عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاءات قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا
استفهام تقرير اي فيها مثويهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من حدث
عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على
الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله الاية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سألت ابا جعفر ع
عن هذه الاية فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال وان كان علويا قلت وان كان فاطميا قال
وان كان فاطميا **قوله عز وجل** وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرأ اهل المدينة تأمروني خفيفة النون مفتوحة
الياء ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي وجه الافراد ان المفازة والفوز واحد فافراده المفازة كافراد الفوز ووجه الجمع ان المصادر
قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم **الاعراب** قوله افغير الله تأمروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما
اعبد غير الله فيما تأمروني والاخر ان ينتصب بتأمروني اي تأمروني ان اعبد غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار ان وصلتها في
موضع نصب ولا يجوز انتصابه باعبد على هذا لانه في صلة ان فلا يعمل فيما تقدم عليه فموضع اعبد وان المضمرة نصب على
البدل من غير كانه افبعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير بعبادة غير الله تأمروني
عبادته فاضمر المفعول الثاني للامر والمفعول الاول علامة المتكلم وانا اعبد بدل من غير مثل قوله في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان واقول في بيانه وشرحه ان تقديره كان في الاصل افبعبادة غير الله تأمرونني ثم حذف الجار
الذي هو الباء فوصل الفعل فنصبه فصار افعبادة غير الله تأمروني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقيم المضاف اليه الذي هو غير
مقامه فصار افغير الله تأمروني ثم جعل اعبد على تقدير ان اعبد وهو في معنى عبادته بدلا من غير فهو بيان المحذوف الذي هو عبادة
في قوله افبعبادة غير الله فصار مثل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وموضع ان اذكره نصب على البدل من الهاء في انسانيه
واما على الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد فانه يكون تأمروني اعتراضا بين المفعول والفاعل يجري الى الكلام ابو علي
فاما تأمروني فالقياس تأمرونني ويدغم فيصير تأمروني وجاز الادغام واسكان النون المدغمة لان قبلها حرف لين وهو الياء وفي تأمروني
ومن خفف فقال تأمروني فينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة علامة المنصوب المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو قوله
الغانيات اذا فليني واني وكاني وقربني وانما قبح حذف الثانية لان التكرير والتثقيل يقع بها ولان حذف الاولى لحن لانها دلالة الرفع
وعلى هذا حمل قول الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وفتح الياء من تأمروني واسكانها جميعا سائغ حسن **المعنى**
لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بنجاتهم
من النار واصل المفازة النجاة وبذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سمي اللديغ سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم
المكروه والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه القادر على كل شيء فقال الله خالق كل
شيء اي محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل اي حافظ مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد يريد مفاتيح
السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك
والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم امر سبحانه نبيه ان يقول للمعيبين له
سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تأمروني اعبد اي تأمروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما تأمرونني به اذ تأمرون
بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء لئن اشركت
ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في
هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه انه من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها
وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب ثم امر سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون
الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب بقوله فاعبد وهو قول البصريين
والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى قد تبينت فاعبد الله **قوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون اربع آيات **الاعراب** جميعا
نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان والعامل فيه قبضته وكان هنا
تامة اذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوه في خلتة ما يكون الامير قائما ان التقدير اذا كان
قائما وهذا بسرا اطيب منه تمرا ان التقدير هذا اذا كان بسرا اطيب منه اذا كان تمرا ومثله قول الشاعر اذا المرء اعيته المروة
ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد اي اذا كان كهلا والمعنى والارض في حال اجتماعها قبضته قال الامام النحوي ابو



ابو علي في الحجة ان التقدير والارض اذا كانت مجتمعة قبضته اذا كانت مجتمعة وقال في الحلبيات التقدير والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة
وقال على الاصل التقدير الذي في الحجة لا يتاتى اعمال القبضة في اذا لانه قد صار ذات قبضة والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف
التقدير الذي في الحلبيات يتاتى اعمال القبضة في اذا لانه بمعنى مفعول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد
حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما اعرب باعرابه فارتفع بعد ان كان مجرورا في الاصل فهلا جاز ان يعمل المضاف فيما
قبله جاز لما قام المضاف مقامه ان يعمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه وكيف يجوز ان يشتبه ما ذكرته هذا الجامع المعلوم
على مثل ابي علي مع انه يشق الشعر في هذا الفن **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا
الله حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله من قولك فلان عظيم
القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه ما وصفوا الله حق صفته اذ جحدوا
البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيمة والقبضة في
اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي
يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي
يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي
الواحد منا الشيء بقدرته بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما
كان تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته
واليمين القوة كما في قول الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون اي عما يضيفونه اليه من المثل والشبيه ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك
انها علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء انتهاء امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل
والنزول ولا يتصور النفوس احسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكانه ينفخ في صور الخلق عن قتادة وروي عنه انه
قرأ في الصور بفتح الواو فصعق من في السموات ومن في الارض اي يموتون من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات
والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل هم جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي في حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطا
عن ابن عباس وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل عن هذه الاية من ذا الذي لم يشأ الله ان يصعقهم
قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه
ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يفني الاجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم قيام
اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ النفخة الثانية اعادهم عقيبة ذلك فيقومون من قبورهم احياء ينظرون اي ينتظرون
ما يفعل بهم وما يؤمرون به واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت الارض بعدل ربها يوم القيمة لان نور الارض العدل كما ان نور
العلم العمل عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به ارض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اي الكتب التي
كتبها الملائكة على بني آدم يوضع في ايديهم ليقرؤا منها اعمالهم والكتاب اسم جنس فهو في معنى الجمع اي يوضع كتاب كل انسان
في يده او شماله وجيء بالنبيين والشهداء اي يؤتى بهم والشهداء هم الذين يشهدون للانبياء على الامم بانهم قد بلغوا الرسالة وانهم
قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على
الامم بما شاهدوا عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت العادة بان القضاء يكون بشهادة الشهود العدول وقيل انهم الحفظة
من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق اي يفصل
بينهم بالحق لا ينقص منهم شيئا مما يستحقونه من الثواب ولا يفعل بهم ما لا يستحقونه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت اي تعطى
كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الوفاء والكمال دون النقصان وهو اعلم بما يفعلون اي والله سبحانه اعلم من كل احد
بما يفعلون من طاعة او معصية ولم يامر الملائكة بكتبة الاعمال لحاجة اليه بل لزيادة تاكيد وليعلموا انه يجازيهم
بحسب ما عملوا اتصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والارض **قوله تعالى** وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين و
قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة
فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** وجه التشديد قوله مفتحة لهم الابواب وان التشديد يختص بالكثير
ووجه التخفيف ان التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سياقة واحدة ومنه السوق
لان المعاملة فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي اصوات
كانت له مستحسنة قال المفضل كان صوت داود لا يطاق الوصف ابو عبيدة زمرا اي جماعات في تفرقة بعضهم في اثر
بعض حفت القوم بفلان اذا اطافوا به واحد حوافيه والحافان الجانبان **الاعراب** قال المبرد الواو في قوله اذا جاؤها وفتحت
ابوابها زائدة وكان ينكت على من يقول هي واو الثمانية وانشد لامرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت
ذي حقاف عقنقل قال والمعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال ابو علي يحتمل ان لا يكون الواو زائدة ويكون الجواب محذوفا
في الكلام وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وكان كيت وكيت فازوا وما الحوا

المتقين وما اشبهه وهذا معنى قول الخليل لانه قال في حتى اذا جاؤها الجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الحذاق حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف
جواب اذا لان هذا البيت آخر القصيدة وتحقيقه ان التقدير حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الواو واو الحال وجواب
اذا مضمر كما انضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله ثم تاب عليهم والتقدير قاربوا الحال ثم تاب
عليهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن قسمة احوال الخلائق في الحشر بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون
سوقا في عنف الى جهنم زمرا اي جماعة بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي حتى اذا انتهوا الى
جهنم فتحت ابواب جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التقريع لفعلهم
والانكار عليهم الم يأتكم رسل منكم اي من امثالكم من البشر يتلون عليكم يقرؤن عليكم آيات ربكم اي حجج ربكم وما يدلكم
على معرفته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي ويخوفونكم مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا اي قال الكفار لهم بلى جاءتنا
رسلنا وخوفونا بآيات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لانه اخبر بذلك
وعلم من كفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به فصار كونهم في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى
ولما علمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي يقول لهم خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون بها ادخلوا ابواب جهنم
مؤبدين لا آخر لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا اي يساقون مسلمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق على وجه المقابلة و
سوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هي للجزاء حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان في
الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيح وقال لهم خزنتها عند
استقبالهم سلام عليكم اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة
والخلود اي سلمتم من الآفات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم
بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم
عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها و
يشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث واذى ولا تتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها
اي فادخلوا الجنة خالدين فيها مخلدين ومؤبدين وقالوا اي ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تعالى
عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على ألسنة الرسل واورثنا الارض اي ارض الجنة فلما صارت الجنة عاقبة
امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والارث وقيل لانهم ورثوها من اهل النار نتبوأ من الجنة اي نتخذ من الجنة مبوأ ومأوى
حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعتها فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المحسنين الجنة والتنعم
فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور الآخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي
يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله
حيث دخل المحقون الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف
وقد عظم الله سبحانه امر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان
اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سرير واقام جنده حوله تعظيما لامره وان استحال كونه عز وجل على العرش اذ ليس بصفة الجواهر
والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام وقضي بينهم بالحق اي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم
وقيل بين اهل الجنة واهل النار وقيل الحمد لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك شكرا له على نعمه التامة وقيل ان من كلام الله تعالى
وقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وقال بعد افناء الخلق ثم بعثهم واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد
لله رب العالمين فوجب الاخذ بادبه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

## سورة المؤمن مكية

وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك
صلاة الفجر والمغرب وقد ثبت ان فرض الصلاة نزل بالمدينة

**عدد آيها خمس وثمانون آية** كوفي وشامي واربع حجازي اثنتان بصري

سبع آيات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب كوفي يسحبون الاول
والبصير شامي وكذلك الآخر يسجرون كوفي وشامي والمدني الاخير كنتم تشركون كوفي وشامي

**فضل الحواميم عموما وفضلها خصوصا**

ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحواميم ديباج القرآن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في آل حم
وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق
ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه
بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقارئها ويرحم جيرانه و
اصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون **وروى** ابو الصباح عن
ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلاث ليال غفر الله له ما تقدم من ذنبه وألزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

**تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت
كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب **القراءة** قرأ اهل الكوفة



غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة الالف والباقون بالفتح من غير امالة وهما لغتان فصيحتان **اللغة** من جعل حم اسما للسورة
لم يصرفه كقول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في آل حم
آية تأولها منا تقي ومعرب والعزيز القادر الذي لا يغالبه المنيع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز ان يكون جمع
توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدرا تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي
فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا **اللغة** اذا قدرت اسما حاميم فموضعه نصب و

الاعراب

قيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون موضعه رفعا على تقدير هذه حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه
ولم ينونه لانه على زنة هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم واذا كان من حروف التهجي فلا حظ له في
الاعراب وتنزيل خبر المبتدأ محذوف غافر الذنب وما بعده صفة بعد صفة ومعناه ان من شأنه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل
فلذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوبة ولو جعلته بدلا كان المعرفة والنكرة سواء **المعنى** قد مضى ذكر الاقوال فيه
وقيل انه قسم بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسماء حليم حميد
حكيم ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب
من الله الذي تحق له العبادة العزيز في ملكه العليم الكثير المعلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته
والذنب اسم جنس غافر الذنوب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب يقبل التوبة ممن يرجع اليه من المعاصي وان يسقط
عقاب معاصيه تفضلا منه على جهة التفضل منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال
الفراء معناها ذو الغفران وذو قبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب اي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب
لئلا يعول المكلف على الغفران وليكون بين الرجاء والخوف ذي الطول اي ذي النعم على عباده وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل
ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال
لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا الله وقيل انه شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله
وقيل انما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي اتي في هلاكه من قبل نفسه لا من قبله والا فهو سابغ النعمة عليه
وربنا لا اله الا هو اي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع الجزاء والمعنى الى امره
يؤول الحيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيره تعالى وهو يوم القيامة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي ما يخاصم في
دفع حجج الله وانكارها وجحودها الا الذين كفروا بالله وجحدوا نعمه وكفروا بآياته فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد اي تصرفهم
في البلاد للتجارات سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله تعالى لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه فلا يفوتونه ولا يعجلهم وفيه
غاية التهديد ثم بين ان عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعني كذبوا رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم
وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة منهم برسولهم اي قصدوه ليأخذوه اي ليقتلوه
ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا الملائكة وامثال هذا من القول ليدحضوا به الحق الذي بين الله وجاءت به الرسل اي ليبطلوه ويزيلوه
يقال ادحض الله حجته اي ازالها فاخذتهم بالعقاب اي اهلكتهم ودمرت عليهم فعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي اياهم
وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم **قوله تعالى** وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن
عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد **الحجة** قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك
استغني فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال ان انكر
الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمة يعنون خطبة وزهير في كلمة يعنون قصيدة
فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع اذا اختلفت اجناسها **الاعراب** انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه
نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش رحمة وعلما
منصوبا على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في وادخلهم او على وادخل من صلح من
آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم اي ووعدت من صلح من آبائهم وقوله لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان يكون اذ ظرفا لقوله لمقت الثاني في قوله مقت الله لان المصدر لا يجوز ان يحال
بينه وبين معموله بالاجنبي منه ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان في
الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لتدعون في موضع جر باضافته والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل
في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دل عليه الكلام تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير
تثنية الشيء بما يؤول اليه **المعنى** ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب
على الذين كفروا من قومك اي كما حقت على اولئك حقت على هؤلاء انهم اي لانهم او بانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين وان شغل
لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى فقال تعالى بخلاف حال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبادة
لله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم
اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون اي ويصدقون
ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين آمنوا من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا

المثبتة وينبغي الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد به
المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل وجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا تخفى
المعلومات بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء
عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو دينك الاسلام
وقهم اي وادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى اذ لو كان
واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم النار
جنات عدن التي وعدتهم على السن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم سرورهم انك
انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون العذاب هو السيئات
وسماه السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تصرف عنه شر
معاصيه وتفضلت عليه يوم القيمة باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالبغية والفلاح
العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اي يناديهم الملائكة
يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون عن مجاهد وقتادة والسدي انهم لما تركوا الايمان
وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدكم لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فمن اعلمك
اقل وليس معناه انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك من البلاغة قوله عز وجل ربنا امتنا اثنتين و
احييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا
الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب سبع آيات القراءة قرأ روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء على
وجه الخطاب للنبي عليه السلام وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده الاعراب لمن الملك اليوم نصب
اليوم بدلالة قوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك ثم
ويبتدئ اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم
في النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد
الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاولى في القبر للمسألة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي
وثانيها ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان
وموتتان ونظيره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحياة
الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا
بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الى
الخروج وقيل انهم سألوا الرجعة الى الدنيا اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم
يطيعون لردهم الى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه نبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الى ما تمنوا
وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج اي ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
اي اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الآلهة الها واحدا جحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معبود
آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شيء الكبير في قدرته من هو
اقدر منه او مثله او يقرب في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشأن ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك تعالى
استعلى ولا دليل عليه بالقوة والحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف سبحانه بانه رفيع كما وصف بانه علي الكبير العظيم في جلاله
التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الخلائق هو الذي يريكم آياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده
من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق الخلق وما
يتذكر اي وما يتعظ بهذه الآيات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عن السدي
ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا
بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء
عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه
وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده قيل الروح القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى
على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لانه يحيي به القلب اي يلقي الوحي على قلب من يشاء ممن يراه اهلا له يقال القيت
عليه كذا اي فهمته وقيل ان الروح جبرئيل عليه السلام يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هاهنا النبوة
عن السدي لينذر النبي بما اوحي اليه يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد
وقيل يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني
انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء بعمله والكل مراد والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى
على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم
لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار
بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي







وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم بروز العباد فيه من قبورهم وانما خص الملك باليوم بانه لله الملك فيه لانه قد ملك
العباد بعض الامور في الدنيا ولم يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل ملك الانبياء والمؤمنين في الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا
لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل
الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان
لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم تلا هذه الآية
لا ظلم اليوم اي لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة احد
عن محاسبة غيره النظم اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فحققه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك
يوم الرجعة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا
بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بانك ربنا فانك امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا
بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريكم آياته بقوله العلي الكبير اي ومن هذه صفاته يريكم آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو
الذي يريكم آياته اي وهو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات قوله عز وجل وانذرهم يوم الآزفة اذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي
بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ثلث آيات القراءة قرأ نافع وهشام عن ابن عامر و
الذين تدعون بالتاء والباقون بالياء من قرأ بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء فعلى الاخبار عن الغائب

الحجة

اللغة الآزفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد والحناجر
جمع حنجرة وهو الحلقوم والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه اذا تجرعه واصل الكظم البعير على جرته يرددها في حلقه
الاعراب قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون اصحاب
القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه متوقفين عن كل شيء الا عما
دفعت اليه من فكرها فيه ونسبة الكظم الى القلب كنسبة الكتابة الى الايدي في قوله كتبت ايديهم وما ذلك الجملة يطاع جملة
في موضع جر بكونه صفة شفيع اي ولا من شفيع مطاع المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم
يوم الآزفة اي الدانية وهو يوم القيمة لان كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها
تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اي مغمومين مكروبين ممتلئين غما
قد اطبقوا افواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا
شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر
اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم
الاعين الخائنة عن مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدي وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك
وما تخفي الصدور ويعلم ما تضمر الصدور وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة
فهي المراد بخائنة الاعين والله يقضي بالحق اي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق الى حقه والذين تدعون من دونه الى
الاصنام لا يقضون بشيء لانها جماد وان الله هو السميع البصير اي الذي يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا
وجدت وهاتان الصفتان في الحقيقة يرجعان الى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناه العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات
والاول هو الصحيح قوله عز وجل اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم
قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما
كيد الكافرين الا في ضلال خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف والباقون منهم بالهاء والميم الحجة
قال ابو علي من قال منهم فانه بلفظ الغيبة فلاتي ما قبله اولم يسيروا في الارض فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه من الغيبة
الى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله المعنى ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا هم اشد منهم قوة في انفسهم وآثارا في الارض
اي واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهابا في الارض لطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم الله بسبب
ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي دافع يدفع عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات اي المعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم فاهلكهم اي اهلكهم عقوبة على كفرهم
انه قوي قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون
كان موسى رسولا الى كافتهم الا انه خص فرعون لانه رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب جنوده والباقون تبع لهم
وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات
الدالة على نبوته فقالوا ساحر اي مموه كذاب فيما يدعو اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اي فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالة
عليه من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي امروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا
يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الاول لانه امر بالقتل الاول لئلا يأتي منهم من يزيل
ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عليه السلام عاد الى تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان
والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم اخبر سبحانه ان ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما كيد الكافرين الا

أي وذهابه عن الحق لا ينفعونه. **قوله عز وجل** وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن
يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا
فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل
الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب خمس آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وأن
بغير ألف قبل الواو ويظهر بضم الياء الفساد بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وأن يظهر بفتح الياء الفساد في الأرض
بالرفع وقرأ حفص ويعقوب أو أن يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون أو أن يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير
عاصم وأبو عمرو وإسماعيل عن نافع وأبو جعفر عذت هنا وفي الدخان بإدغام الذال في التاء وكذلك في قوله فنبذتها حيث كان
والباقون بالإظهار حيث كان **الحجة** قال أبو علي من قرأ أو أن يظهر فالمعنى إني أخاف هذا الضرب كما تقول كل خبزا أو تمرا أي هذا

[illegible]



المتكبر صفة للقلب فإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا فكأنه أضاف التكبر إلى القلب كما أضيف الصعر إلى
الخد كما في قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس فكما يكون بتصعير الخد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا وأما من
أضاف فقال على كل قلب متكبر فلا يخلو من أن يقدر الكلام على ظاهره أو يقدر فيه حذفا فإن تركه على ظاهره كان المعنى يطبع
على كل قلب متكبر أي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد أن يطبع على كل قلب فيعم الجميع بالطبع إنما المعنى أنه يطبع على
القلوب إذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فإذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت أن الكلام
ليس على ظاهره وأنه حذف منه شيء وذلك المحذوف إذا أظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع الله على
القلوب إذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه ويؤكد ذلك أن في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر وإظهار كل
في حرفه يدل على أنه في حرف العامة أيضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قولهم أكل امرئ تحسبين امرأ
ونار توقد بالليل نارا وفي قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك الآية وأما التناد
بالتشديد فإنه تفاعل من ند يند إذا نفر **اللغة** الجبار الذي يقتل على الغضب

[illegible]

لسفر الخلاص فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اى من عمل سيئة فلا يجزى الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه بشرط الايمان فى قبول العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان بمقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير فى الجنة عن مقاتل والحسن هذا الكلام من الرجل المؤمن ويحتمل ان يكون كلاما من الله تعالى اخبارا عن نفسه **قوله عز وجل** ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ست آيات **القراءة** قرء اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء **الحجة** قال ابو على القول مراد فى الوجهين جميعا كانه يقال ادخلوهم ويقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادوا الحرف ثم حذف كما انك اذا قلت دخل زيد الدار كان معناه فى الدار الذى هو يخرج كذلك فى التقدير وكذلك لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب فرعون على النداء واشد العذاب فى موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قال ادخلوا انه امر بهم فادخلوها **المعنى** ثم قال ويا قوم ما لى ما لكم كما يقول الرجل ما لى اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبرونى عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعوننى الى النار اى الى الشرك الذى يوجب النار ومن دعا الى سبب الشئ فقد دعا اليه ثم فسر الدعوتين بقوله تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم ولا يجوز حصول العلم به اذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى عبادة القادر الذى لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل جبار عنيد الغفار للذنوب من يشاء من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا مقطوعا به من الجرم وهو القطع وقال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد لكلام والمعنى وجب وحق ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة اى وجب بطلان دعوته بقوله لا بد ان ما تدعوننى اليه من عبادة الاصنام او عبادة فرعون ليس له دعوة نافعة فى الدنيا ولا فى الاخرة فحذف المضاف عن السدى وقتادة والزجاج وقيل معناه ليس له دعوة فى الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها ولا فى الاخرة لانها تبرء من عبادتها فيها وان مردنا الى الله اى وجب ان مرجعنا ومصيرنا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه وان المسرفين اى وجب ان المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب النار والملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم فى العقاب يوم القيمة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امرى الى الله اى واسلم امرى الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه والا ثم جبر ان الله بصير بالعباد اى عالم باحوالهم وما يفعلونه من طاعته ومعصيته واظهر ايمانه بهذا القول فوقيه الله سيئات ما مكروا اى صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب الى الجبل فبعث فرعون رجلين يطلبانه فوجداه قائما يصلى وحوله الوحوش صفوف فخافا ورجعا هاربين وحاق بآل فرعون اى احاط ونزل بهم سوء العذاب اى مكروهه وما يسوؤهم والمراد بآل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آله ولم يذكره لانهم اذا اهلكوا بسببه فكيف حاله سوء العذاب فى الدنيا الغرق وفى الاخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرضون آل فرعون على النار فى قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة اورده البخارى ومسلم فى الصحيح وقال ابو عبد الله عليه السلام ذلك فى الدنيا قبل يوم القيمة لان فى نار القيمة لا يكون غدو وعشى ثم قال ان كانوا انما يعذبون فى النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء لا ولكن هذا فى نار البرزخ قبل القيمة الم تسمع قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا امر لآل فرعون بالدخول او امر للملائكة بادخالهم فى اشد العذاب وهو عذاب جهنم **قوله عز وجل** واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اربع آيات **اللغة** التبع يجوز ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخائل وخول وغائب وغيب **الاعراب** اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات التقدير اولم تك القصة وتاتيكم رسلكم تفسير للقصة فلما كان ضمير القصة **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يجرى بين اهل النار من التحاج فقال واذ يتحاجون فى النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذى يتحاج فيه اهل النار ويتخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا معاشر الرؤساء تبعا وكنا نمتثل امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه المنقادين لامره اى فهل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذى نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها اى نحن وانتم فى النار وكل فيها ابتداء وخبر فى موضع رفع بانه خبر ان ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون فى النار ان الله قد حكم بين العباد بذلك وبان لا يحمل احد عن احد وانه يعاقب من اشرك به وعبد معه غيره لا محالة فقال الذين فى النار اى حصلوا فى النار من الاتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يقولون ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم لانهم يطمعون فى التخفيف لان معارفهم ضرورية يعلمون ان عقابهم





لا ينقطع ولا يخفف قالوا اى قالت الخزنة لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اى بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات اى فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بلى جاءتنا الرسل والبينات فكذبوهم وجحدوا نبوتهم قالوا فادعوا اى قال الخزنة فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى ضياع لانه لا ينفع **قوله عز وجل** انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء **الحجة** والوجهان حسنان لان المعذرة والاعتذار بمعنى كما ان الوعظ والموعظة كذلك **الاعراب** يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله فى الحيوة الدنيا كما يقال جئتك امس واليوم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ومن صدقهم فقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى ننصرهم بوجوه النصر فان النصر قد يكون بالحجة ويكون ايضا بالغلبة فى المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالالطاف والتاييد وتقوية القلب ويكون باهلاك العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر على من ناواهم وقد نصروا باهلاك عدوهم وانجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون الفا فهم لا محالة منصورون فى الدنيا بالحجة والوجوه ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد مثل اصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيمة وفى ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل فى ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والانبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الانبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا ومن كفرهم لا يقبل منهم وانما لم ينفعهم التوبة انما نفى ان ينفعهم المعذرة فى الاخرة مع كونها نافعة فى دار الدنيا لان الاخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذى الجئ اليه ولهم اللعنة اى البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى اى اعطيناه التورية فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده واورثنا بنى اسرائيل الكتاب اى واورثنا من بعد موسى بنى اسرائيل التورية وما فيه من البيان هدى اى هو هدى اى دلالة يهتدون بها معالم دينهم وذكرى لاولى الالباب اى ويذكر به اولى العقول لانهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب يعنى هاديا ومذكرا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول له اى للهدى والتذكر ثم امر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق فى تكذيبهم اياك ان وعد الله الذى وعدك به من النصر فى الدنيا والثواب فى الاخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من جوز الصغائر على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ولعظم نعمته على الانبياء كلفهم التوبة من الصغائر ومن لم يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا تعبد من الله سبحانه لنبيه بالدعاء والاستغفار لكى يزيد فى الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك اى نزه الله تعالى واعترف بشكره واضافة النعم اليه ونفى التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشى من زوال الشمس الى الليل والابكار من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروى عن النبى صلى الله عليه وآله والعامة قال قال الله عز وجل جلاله يا ابن آدم اذكرنى بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك **قوله عز وجل** ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون يتذكرون بالياء وقرا ابو جعفر وابن كثير وابو بكر غير الشمونى عن سهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون سيدخلون بفتح الياء وضم الخاء **الحجة** التاء على قل لهم قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه فى القراءتين ظاهر **النزول** نزل قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله الآية فى اليهود لانهم كانوا يقولون يخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد واصحابه فنخرجهم ونرد الملك الينا عن ابى العالية **المعنى** ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون فى آيات الله اى فى دفع آيات الله وابطالها بغير سلطان اى حجة اتاهم الله ليتسلطوا بها على انكارها ان فى صدورهم الا كبر اى ليس فى صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وحرصه ما هم ببالغيه اى ما هم ببالغى مقتضى تلك العظمة لان الله مذلهم وقيل معناه كبر بحسدك على النبوة التى اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع قدر النبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغى وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوال هؤلاء البصير بضمائرهم وفى هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزائهما ووقوفهما بغير عمد وجريان الفلك والكواكب فيهما اكبر اى اعظم والقول فى النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما لما فيه من الحيوة والحواس المهياة لانواع مختلفة من الادراكات ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم اذا اقروا ان الله تعالى خلق السموات والارض فكيف انكروا قدرته على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذى لا يعلم شيئا وما يستوى الاعمى والبصير اى لا يستوى من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذى لا يتفكر فى الادلة بالاعمى والذى يستدل بها بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ اى وما يستوى المؤمنون الصالحون والكافر الفاسق فى الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز ان يكون ما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم اى قل نظرهم فيما ينبغى ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة يعنى القيامة لآتية اى جائية واقعة لا ريب فيها اى لا شك فى مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم فى اخباره وقال ربكم ادعونى استجب لكم معناه اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وكل من يسال الله تعالى شيئا ويدعوه فلا بد ان يشترط المصلحة فى ذلك اما لفظا او معنى

وما كان قبيحا لانه نفعا كان دليل ما يكون فيه مفسدة ولا يشتمل على وجه قبح ... وقيل معناه وحدوني واعبدوني اثبكم
عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة لتجانس
اللفظ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي هذه الآية دلالة على عظم قدر
الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك ما تقول
في رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلوة والآخر اكثر دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن ايهما
افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله ادعوني استجب لكم الى آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن ابي جعفر ع
في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل الدعاء العبادة وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام اي العبادة افضل
قال ما من شيء احب الى الله من ان يسئل ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده

قوله عز وجل الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل
لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو
الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين خمس آيات المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله
الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه اي وجعله في خلق الليل سكونكم و
واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار مبصرا وهو ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس مضيئا
تبصرون فيه لمواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من
غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي ومع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها
ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم اي الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله المنعم المالك
خالق كل شيء من السموات والارض لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
ومع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اي مثل ما صرف وافك هؤلاء يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون وهم
من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم ورؤساؤهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض
قرارا اي مستقرا يستقرون عليه والسماء بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع
بما بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده
وكل ما خلق الله يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من الحيوان له من طيبات المآكل والمشارب مثل ما خلق الله
لابن آدم فان انواع اللذات والطيبات التي خلقها الله تعالى لهم من الثمار وفنون النبات واللحوم وغيرها لا تحصى كثرة ثم قال ذلكم
الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي جل الله بانه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه
ان الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اي ادعوه
واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا
الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قوله سبحانه
الحمد لله رب العالمين قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون
خمس آيات المعنى ثم خاطب نبيه عليه وآله السلام فقال قل يا محمد لكفار قومك اني نهيت اي نهاني الله ان اعبد الذين تدعون
من دون الله اي اوجه العبادة الى الذين تدعون من دون الله من الاصنام التي تجعلونها آلهة لما جاءني البينات من ربي اي حين اتاني
الحجج والبراهين من جهة الله تعالى وتنبهت على ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الى ذكر
الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر الناس من تراب اي خلق اباكم من تراب وانتم من نسله واليه تنتمون ثم من نطفة اي ثم انشا من
ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهو ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهو قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا واحدا
فلذلك ذكره قال يونس العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال سبحانه او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ثم [illegible]
الى ان يخرجكم من بطون امهاتكم اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله
ثم يخرجكم طفلا فالتقدير لتطفلوا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ومن قبل
ان يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هذا الاجل الذي
يقوم عليهم القيامة والاجل المسمى هو القيامة عن الحسن ولعلكم تعقلون اي خلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك
فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم واراد منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم لانكم
من تراب ثم لم يزل كم الى تراب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ومعناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر عليه ويمتنع فهو
بمنزلة ما يقال له كن فيكون لا انه سبحانه يخاطب المعدوم بالكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني المشركين الذين
يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا ناظرين
في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا
به رسلنا اي كذبوا بما ارسلنا من الكتب والشرائع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم [illegible] ووبال
ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وان ما ارتكبوه ضلال وفساد قوله عز وجل
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دونه



الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون خمس آيات القراءة قراءة ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون الحجة قال ابن جني تقديره اذ الاغلال
في اعناقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي هي المبتدأ والخبر كما قد عوبل احديهما على الاخرى
في نحو قوله [illegible] فقابل المبتدأ والخبر بالفعل
والفاعل الجاري مجرى الفاعل اللغة الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل في الشيء
اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها السلاسل جمع سلسلة وهي حلق منتظمة في جهة الطول مستمرة وسجر
التنور على الارض هذا اصله والسجر القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والاستبشار والمرح شدة
الفرح وفرس مروح اي نشيط قال الاعشى ولا ينفع الحذر [illegible] ولا ارى من المرح الا ذا الاعراب يسحبون في موضع
على الحال تقديره مسحوبين على النار مسحوبين فيها والعامل في اذ الاغلال قوله يعلمون اذا لم يوقف على يعلمون ووقف على السلاسل
ومن وقف على يعلمون فالعامل في اذ يسحبون المعنى ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال
يكون الاغلال في اعناقهم والسلاسل ايضا في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء الحار الذي انتهت حرارته ثم في
النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى يوقد بهم النار
ثم قيل لهم هؤلاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين ما كنتم تزعمون انها تنفع
وتضر من اصنامكم التي عبدتموها قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا والمعنى لم نكن ندعوا شيئا يستحق العبادة ولا ما ينتفع بعبادته عن الجبائي وقيل لم نكن ندعوا شيئا
ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئا هذا ليس بشيء لان قولهم ضلوا عنا اعتراف بعبادتهم
ولان الآخرة دار الجزاء فهم ملجئون الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لها ولم نكن نصنع شيئا اذ لم نعبدها كما تقول
المقصر ما فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطل ما كانوا يؤملونه كذلك
يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها عن الحسن وقيل يضل الكافر
عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوه آلهة بان صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها عن الجبائي ذلكم العذاب
الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بما كان يصيبكم من الفرح والسرور بالمعاصي مما نهاكم الله تعالى عنه وبما كنتم
تبطرون قوله عز وجل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله
الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى
الفلك تحملون خمس آيات المعنى ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها
اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات تشبيها بما يتصوره
الانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير وذلك اهول واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين
تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد له وانما اطلق عليه اسم بئس مع كونه حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل عن
القبيح فحسن لذلك اطلاق اسم بئس عليه ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم
اياك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التي تلحق فيه كما تلحق بتجرع المر وكذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا
بالثبات على الحق وان كان في الوصف به في الدنيا افضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح لا يرفع فيه نقص ان وعد الله
حق معناه ان ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب والجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر
لانبيائه والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وانما قال
بعض الذي نعدهم لان المعجل من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون
يوم القيامة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتونه شيئا ثم زاد سبحانه في تسلية النبي صلى الله عليه وآله فقال
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك
ذكره ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروي عن علي عليه السلام انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته واختلفت الاخبار
في عدد الانبياء فروي في بعضها [illegible] من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان يأتي بآية اي بمعجزة ودلالة
الا باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول وانما هو الى الله تعالى يأتي بها على حسب المصلحة فاذا جاء
امر الله وهو القيامة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والاشرار وخسر هنالك المبطلون لانهم
يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه
فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تأكلون يعني ان
بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالاغنام وقيل المراد بالانعام الابل خاصة لانها التي تركب
ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه
بها وكان سبحانه لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكم
فيها منافع من جهة [illegible] ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها
[illegible] قوله عز وجل ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما
عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون خمس آيات المعنى ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار
الذين جحدوا آيات الله وانكروا الادلة الدالة على توحيده ويريكم آياته اي يظهر لكم حججه ودلائله ومنها اهلاك الامم الماضية ووجه
الآية فيه انهم بعد حصول النعم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الآية في خلق الانعام التي قدم ذكرها ووجه الآية فيها

تسخيرها
لمنافع الخلق والتمكين
في الوصول الى ما يحتاج اليه
بما يصلح له وذلك يقتضي ان الخالق لها
قادر على ... فاي آيات الله تنكرون هذا
توبيخ لهم على الجحد فقد تكون الانكار والجحد بأن يجحد اصلا
وان يجحد كونها دالة على صحة ما هي دالة عليه والجاحد يكون
اوجد امارة وجحدها في نفسها وانا في كونها دلالة والمانع ... جميعا
وانما يجوز من العاقل دفع الآية الشبهة مع قوة الآية وضعف الشبهة
لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تعمل على الحجة حتى لا يرى
لها في النفس منزلة ومنها التقليد ... النظر في الامور ومنها
السبق الى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر ...
ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا
في جنباتها فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا
واشد قوة وآثارا
في الارض

بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما اعطوا من ذلك
بمن قبلهم ... سلكة ... اهلكهم الله واستأصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوه من الاموال والبناء
شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله فما اغنى بمعنى اي والمعنى واي شيء اغنى عنهم كسبهم فيكون موضع ما الاولى نصبا
وموضع الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى التوحيد



واخلاص العبادة لله بالحجج والآيات وفي الكلام حذف تقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات جحدوها وانكروا دلالتها وصدقة الرسل
باهلاك اممهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بالله عن الجبائي وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم
من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لانهم قالوا نحن اعلم منهم لا نبعث ولا نعذب فاعتقدوا انه علم فاطلق عليه
العلم على اعتقادهم كما قال حجتهم داحضة عند ربهم وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك او عند قومك عن الحسن
وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الاعجاب

وحاق
بهم ما كانوا به
يستهزؤن اي ونزل بهم
جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب
والهلاك فلما رأوا بأسنا اي عذابنا النازل
بهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا اي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لانهم ملجؤن
الى ذلك حينئذ وفعل الملجأ لا يستحق به المدح سنة الله التي قد خلت في عباده
نصب على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الامم
الماضية كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا رأوا العذاب
والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله
باعدائه الجاحدين وخسر هنالك الكافرون
بدخول النار واستحقاق النقمة وفوت
الثواب والجنة والله الموفق و
الله نعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله
العلي
العظيم

تم المجلد الثامن من مجمع البيان المشتمل على علوم القرآن يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام من شهور سنة ...
وماية والف من الهجرة النبوية على مشرفها الف الف ثناء وتحية على يد الفقير الحقير المذنب ... المسكين المستجير الراجي عفو ربه
من نار السعير والمؤمل الشفاعة من خير البشر ... وصي ... المؤمنين ... سلام الله عليهم اجمعين الى يوم ...
اسمعيل بن موسى الحنفي الحميري ... ويتلوه المجلد التاسع من مجمع البيان المشتمل على العلوم ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

**سورة السجدة مكية** آياتها أربع وخمسون آية كوفي ثلاث وخمسون حجازي اثنتان وخمسون بصري شامي **اختلافها** آيتان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ حم السجدة أعطي بكل حرف منها عشر حسنات **وروى** ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا **تفسيرها** ختم الله سورة المؤمن بذكر المنكر لآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون خمس آيات **الإعراب** قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز أن يكون تنزيل مرتفعا بحم ويجوز أن يرتفع بهذا المعنى هذا تنزيل وهو تنزيل وقوله قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال بمعنى بينت آياته في حال الجمعة وبشيرا ونذيرا من صفته **المعنى** حم قد تقدم القول فيه وقيل في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبعة بحم انه للمشاكلة التي بينها مما تختص به وليس لغيرها وذلك أن كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الإجمال لأن التفصيل يأتي على وجوه البيان أي بينت آياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الأولى في الحكمة مما ليس بأولى وتمييز الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل وتمييز ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتمييز ما يحذر منه مما لا يحذر منه الحيرة ذلك من الواجب وقيل فصلت آياته بالأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والأمثال وقيل فصلت أي نظمت آياته على أحسن نظام وأوضح بيان قرآنا عربيا وصفه بأنه قرآن لأنه جمع بعضه إلى بعض وبأنه عربي لأنه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية وكل ذلك يدل على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون إعجازه وقيل يعلمون أن القرآن من عند الله عن الضحاك بشيرا ونذيرا يبشر المؤمن بما فيه من الوعد وينذر الكافر بما فيه من الوعيد فأعرض أكثرهم يعني أهل مكة عدلوا عن الإيمان بالله والتدبر فهم لا يسمعون أي لا يسمعون سماع تفكر وقبول فكأنهم لا يسمعونه حقيقة وقالوا قلوبنا في أكنة أي في أغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول وإنما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم دينه فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر أي ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك حجاب أي بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه عن الإجابة عن علي بن عيسى فاعمل إننا عاملون قيل إن أبا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك ومذهبك إننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا إنا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل في إبطال أمرنا إنا عاملون في إبطال أمرك وهذا غاية العناد **قوله عز وجل**

قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين خمس آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر سواء بالرفع وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب **الحجة** من قرأ بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف أي هي سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة للأيام والتقدير في أربعة أيام مستويات تامات وأما النصب فعلى المصدر على معنى استوت سواء واستواء **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل لهؤلاء الكفار إنما أنا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وإنما خصني الله تعالى بنبوته وميزني منكم بأن أوحى إلي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا إليه أي لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطاعة كما يقال استقيم إلى المنزل أي لا تعدل عنه إلى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم أوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة أي لا يعطون الزكوة المفروضة وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون أنفسهم من الشرك بقول لا إله إلا الله فإنها زكوة الأنفس عن عطاء عن ابن عباس وهذا كما يقال أعطى فلان من نفسه الطاعة أي ألزمها نفسه وقد وصف سبحانه الكفر بالنجاسة بقوله إنما المشركون نجس فوصف الزكوة بمعنى التطهير في قوله خيرا منه زكوة وقيل معناه لا يقرون بالزكوة ولا يرون إيتاءها فلا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة عن الكلبي رحمهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقال الزكوة قنطرة الإسلام فمن

الزكوة في هذا الموضع أن قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيه فحرموا ذلك على من آمن بمحمد النبي صلى الله عليه وآله وهم بالآخرة هم كافرون وهم مع ذلك يجحدون بما أخبر الله تعالى به من أحوال الآخرة ثم عقب سبحانه ما ذكر من وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال إن الذين آمنوا أي صدقوا بأمر الآخرة من الثواب والعقاب وعملوا الصالحات أي الطاعات لهم أجر غير ممنون أي لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو دائم مستمر ويجوز أن يكون معناه أنه لا أذى فيه من المن الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الإنكار عليهم أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض وهذا استفهام تعجب أي كيف تستجيزون أن تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الأرض في يومين أي في مقدار يومين وتجعلون له أندادا أي أمثالا وأشباها تعبدونهم وفي هذا دلالة على أنه سبحانه إنما يستدل على إثبات ذاته وصفاته بأفعاله فهي دالة على إثبات صفاته إما بأنفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا وإحكامه على كونه عالما وإما بواسطة كما يدل على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين أي ذلك الذي خلق الأرض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها أي في الأرض رواسي أي جبالا ثوابت راسيات من فوقها أي من فوق الأرض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقيل بأن أنبت شجرها من غير غرس وأخرج نبتها من غير زرع وبذر وأودعها ما ينتفع به العباد عن السدي وقدر فيها أقواتها أي قدر في الأرض أرزاق أهلها على حسب الحاجة إليها في قوام أبدان الناس وسائر الحيوان وقيل قدر في كل بلد منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد في أربعة أيام أي في تتمة أربعة أيام من حين ابتداء الخلق فاليومان الأولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما أي في تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين أي سوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الأرض وقيل معناه للذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم فإن كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي واختلف في علة خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام فقيل إنما خلق ذلك شيئا بعد شيء في هذه الأيام الأربعة ليعلم الخلق أن من الصواب التأني في الأمور وترك الاستعجال فيها فإنه سبحانه كان قادرا على أن يخلق ذلك في لحظة عن الزجاج وقيل إنما خلق ذلك في هذه المدة ليعلم بذلك أنها صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الأحكام إذ لو صدرت عن مطبوع أو موجب لحصلت في حالة واحدة وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله خلق الأرض في يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال في يوم الثلاثاء وخلق الشجر والعمران والخراب يوم الأربعاء فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم **قوله تعالى**

ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون خمس آيات **الإعراب** طوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال التقدير ائتيا طائعتين أو مكرهتين وطائعين يدل على ذلك وهو منصوب على الحال سبع سموات منصوب أيضا على الحال بعد الفراغ من الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى إلى السماء وهي دخان أي ثم قصد إلى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الأرض وأصل الاستواء الاستقامة والقصد إلى التدبير المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى أمره إلى السماء عن الحسن فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وأتت الأرض بما فيها من الأنهار والأشجار والثمار وليس هناك أمر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل أخبر الله سبحانه عن اختراعه السموات والأرض وإنشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير توقف ولا تلبث فعبر عن ذلك بالأمر والطاعة وهو كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وإنما قال أتينا طائعين ولم يقل طائعتين لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء عن قطرب وقيل إنه لما خوطبن بخطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال الشاعر فأجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له أين الذين عهدتهم بجنبيك في خفض وطيب زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال الآخر ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق وحدث حديثا إن شئت واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم من أمثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى إلى السماء يفيد أنه خلق السماء بعد خلق الأرض وخلق الأقوات فيها وقال سبحانه في موضع آخر والأرض بعد ذلك دحاها وعلى هذا فيكون الفائدة فيه أن الأرض مخلوقة غير مدحوة قبل خلق السماء ودحيها بعد ذلك وبسطها وإنما جعل الله تعالى السماء أولا دخانا ثم سبع سموات ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك على أنه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج فكل ما سواه محتاج إليه سبحانه وتعالى فقضاهن أي صنعهن وأحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي إنما سمي جمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها أي خلق فيها ما أراد من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وأمر في كل سماء بما أراد عن مقاتل وقيل وأوحى إلى أهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح لأنه يقع الاهتداء بها كقوله وبالنجم هم يهتدون وحفظا أي وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا ذلك أي ذلك الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لأهل الشرك والجحود من العبيد فقال فإن أعرضوا عن الإيمان بك بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم مخوفا إياهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أي أنذرتكم العذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما أعرضوا عن الإيمان والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي في العرف اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم إذ متعلقة بقوله صاعقة والمعنى نزلت بهم حين أتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني الرسل الذين جاؤوا آباءهم والرسل الذين جاؤوهم في أنفسهم لأنهم كانوا خلف من جاء آباءهم من الرسل فيكون الهاء والميم في من خلفهم للرسل وقيل معناه أن منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر قال البلخي ويجوز أن يكون المراد أتتهم أخبار الرسل من هاهنا وهاهنا ألا تعبدوا أي أرسلناهم بأن لا تعبدوا إلا الله

وحده لا شريك له ولا شريك يا عبادة غيره قالوا اى قال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن به ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى
ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا عن الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلم من مصالح العباد ويعلم
من يصلح للقيام باعباء النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اى اظهروا الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا
اى تجبروا وعتوا في الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق اى بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم الصريح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا
بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا قوة اى اولم يعلموا ان الله الذى خلقهم وخلق
فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا باياتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون القراءة قرا ابو جعفر
وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون بسكونها وقرا نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله بالنصب والباقون يحشر بالياء
على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع الحجة قال ابو علي النحس كلمة تكون على ضربين احدهما ان تكون اسما والاخر ان تكون وصفا فما جاء
فيه اسما مصدرا قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة اليه تدل على انه اسم ليس بوصف لان الصفة لا تضاف الى الموصوف وقال المفسرون
في نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والاخر انها المشؤمة عليهم فتقدير قوله في يوم نحس في يوم شوم وقالوا يوم نحس ويوم نحس
فمن اضافه كان مثل ما في التنزيل ومن اجراه على الاول احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل فعل وفعل والاخر ان يكون مصدرا وصف
به نحو رجل عدل ومن قرا في ايام نحسات فاسكن الحاء اسكنها لانها صفة مثل صعبات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر واسكانه
في الجمع كما قالوا زورة وعدله قال ابو الحسن لم اسمع في النحس الا الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات ذوات نحس فهذا ان يكون من كسر
العين جعله صفة من باب فرق وفرق وجمع على ذلك ومن قرا نحشر اعداء الله فحجته انه معطوف على قوله ونجيناه ويقويه قوله ويوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرا يحشر فبنى الفعل للمفعول به ويقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن اللغة اشتقاق الصرصر
من الصر وهو شدة البرد فضوعف اللفظ اشعارا بمضاعفة المعنى يقال صر يصر صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديدة الصوت واصله
صرر ثم قلبت الراء صادا كما قالوا نهنهه ونههه وكبكبه وكففه قال النابغة اكفكف عبرة غلبت عزائى اذا نهنهتها عادت ذباحا الهون
الهوان الذى يهين من نزل به خوفا من الفضيحة والهون الهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة الاعراب
قوله ويوم نحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذا فلا ينتصب بقوله ونجينا الذين امنوا لان نجينا ماض
ويوم نحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضى المعنى ثم اخبر سبحانه عن هلاكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى عاصفا
شديد الصوت من الصرة وهى الصيحة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هى الباردة تحرق كما
تحرق الحار في ايام نحسات نكدات مشؤمات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدى والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك
سميت سعود النجوم ونحوسها وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائى وقيل نحسات باردات
والعرب تسمى البرد نحسا عن ابى مسلم لنذيقهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا اى فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهون والذل
وهو العذاب الذى يخزون به في الدنيا فيوقنون بقوة سخطه بهم وقدرته عليهم ويظهر ذلك للناس يرى حالهم ولعذاب الاخرة اخزى اى
افضح من ذلك وهم لا ينصرون اى لا يدفع عنهم العذاب الذى نزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اى بينا
لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دللناهم ودعوناهم الى الحق عن ابن عباس والسدى وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى
اى فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وبئس الاختيار ذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد والفرا
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى ذى الهون وهو الذى يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من يسمعها يصعق
لها بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون الشرك اى وخلصنا المؤمنين
من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم
ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى ذلحشروا وقفوا حتى اذا جاؤها اى جاؤا النار التى حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون اى تشهد عليهم سمعهم بما قرعها من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من
الايات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصى والاعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح
قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها ببنية الحى ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والاخر ان الله تعالى يفعل فيها
الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا وقيل في ذلك ايضا وجه ثالث وهو انه فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين
فهى ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والفرا
قوله عز وجل وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وان يستعتبوا بضم الياء
وفتح التاء فما هم من المعتبين بكسر التاء الحجة قال ابن جنى معناه لو استعطفوا لما عطفوا لانه لا غناء عندهم ولا خير فيهم
اللغة الانطاق جعل القادر على الكلام ينطق اما بالالجاء الى النطق او الدعاء اليه والنطق ادارة اللسان في الفم
بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بانه ناطق وان وصف بانه متكلم والارداء الاهلاك يقال ارداه فردى يردى وهو ردى قال
الاعشى افى الطوف خفت على الردى وكم من ردٍ اهله لم يرم والاستعتاب طلب العتبى وهى الرضا وهو الاسترضاء و
الاعتاب الارضاء واصل العتاب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف به البعض بعضا

لاعادة





لاعادته الى ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهى مبادلة مال بمال قال الشماخ تذكرت لما اثقل الدين كاهلى
وجاءت تريد ما اردت تعذرا بحال مضوا منى فلست مقايضا بهم ابدا من سائر الناس معشرا وذلكم ظنكم ذلكم مبتدا
وظنكم خبر وارديكم خبر بعد خبر وان شئت قدرت فجعلته حالا اى ذلكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدا و
ظنكم بدلا منه وارديكم خبر المبتدا المعنى ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعنى الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اى يعاتبون
اعضاءهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اى فيقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذى انطق كل شيء اى مما ينطق و
المعنى اعطانا الله آلة النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الاخرة
الى حيث لا يملك الامر والنهى احد سواه تعالى وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد اى عن ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اى لم يكن يتهيا لكم ان تستتروا اعمالكم عن هذه الاعضاء
لانكم كنتم تعملون بها فجعلها الله شاهدة عليكم يوم القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصى حذرا ان تشهد عليكم
جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصى
لذلك روى عن ابن مسعود انها نزلت في ثلاثة تماروا فقالوا اترى الله يسمع سرارنا ويجوز ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان
عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسك اى عملت عمل من اهلك نفسه وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه
يعلم ما نظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم ذلكم مبتدا وظنكم خبره وارديكم خبر ثان ويجوز ان يكون بدلا من
ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذى ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلككم اى هون عليكم امر المعاصى وادى بكم الى الكفر
فاصبحتم من الخاسرين اى فظللتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلام ينبغى
للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله يقول وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
الاية ثم قال ان الله عند ظن عبده به ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم
اى فان يصبروا هؤلاء على النار وليس المراد الصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن
لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى وان طلبوا العتبى وسالوا الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن
يقبل عذرهم ويرضى عنهم ونظير الاية انهم ان صبروا وسكتوا او جزعوا فالنار مثوى لهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم والمعتب هو الذى يقبل عتابه ويجاب الى ما سال وقيل معناه وان يستعتبوا فما هم من المعافين وقيضنا لهم قرناء
اى هيانا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن والانس مكان قرناء الصدق الذين امروا
بمعاداتهم فلم يفعلوا بين الله سبحانه انه انما فعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استوجبوه من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم من
امر الاخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال وترك النفقة في وجوه البر عن الفرا
وقيل ما بين ايديهم من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما يستن بهم غيرهم ممن ياتى بعدهم وحق عليهم القول اى وجب
عليهم الوعيد والعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اى حصلوا في امم امثالهم كذبوا كتكذيبهم قد مضوا قبلهم ووجب عليهم العذاب
بعصيانهم ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا و
لا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون خمس ايات اللغة اللغو هو الكلام الذى لا معنى له يستفاد والغاء الكلمة اسقاطها
يقال لغى يلغى ولغا يلغو لغوا ولغى يلغى لغا قال عن اللغا ورفث التكلم الاعراب ذلك مبتدا وذلك جزاء اعداء الله النار بدل من قوله جزاء
اعداء الله ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هو فقيل هو النار قال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد اى لهم في النار دار الخلد
والنار هى الدار كما يقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها كما قال الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسالها يابى
الظلامة منه النوفل الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع الا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا فلما
حذف الباء وصل الفعل فنصبه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا اى قال الرؤساء منهم للاتباع
او قال بعضهم لبعض يعنى كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يقرؤه محمد صلى الله عليه واله ولا تصغوا اليه والغوا فيه اى عارضوه
فيه باللغو والباطل وبما لا يعتد به من الكلام لعلكم تغلبون اى لتغلبوه باللغو ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط
بالقول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدى لما عجزوا عن معارضة القرآن
احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الاخرة ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر
والشرك وخص الاسوء بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه ولنجزينهم باسوء اعمالهم وهى المعاصى دون غيرها مما لا يستحق به العقاب
ذلك يعنى ما تقدم من الوعيد به جزاء اعداء الله النار الذين عادوه بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين
النار اى هى النار لكونهم فيها لهم فيها دار الخلد اى منزل الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا باياتنا يجحدون يعنى القرآن
يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
يعنون ابليس الابالسة وقابيل ابن آدم اول من ابدع المعصية روى ذلك عن على عليه السلام وقيل المراد به كل من دعا الى الكفر والضلال
من الجن والانس والمراد باللذين جنس الجن والانس كما في قوله واللذان ياتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا
في الدرك الاسفل من النار ليكونا من الاسفلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد

الاية فقال ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه ثم استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم
وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم
استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية من عبادته عن ابي مسلم وروي عن انس قال قرأ
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الاية ثم قال عليه السلام قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام
عليها وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من
قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتادة وقيل في القيمة عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في
ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا
على ما ورائكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الاخرة وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم
فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من
الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الانبياء

**قوله تعالى** نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور
رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو
حظ عظيم آيات **الاعراب** نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا كما قال جاءه ركضا اي جاء شيئا انما
ويجوز ان يكون نصبا على الحال والتقدير ولكم ما تشتهي انفسكم منزلا كما قال جاء زيد ركضا اي جاء راكضا والقولان جميعا جائزان
الى كونه مصدرا وقال ابو علي نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون جمع نازل كما في قوله ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او
تنزلوا فانا معشر نزل ويكون حالا من الضمير في تدعون اي ما تدعون نازلين [illegible]
للنازل والضيف ويكون حالا مما تدعون اي لكم ما تدعون نزلا من غفور رحيم صفة نزل وفيه ضمير يعود اليه وقوله ولا
السيئة لا زائدة مؤكدة لتبعيد المساواة [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان الملائكة يقولون للمؤمنين الذين يقولون
بعد البشارة نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل
الله تعالى وفي الاخرة لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا بانواع المعونة وفي الاخرة
نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الاخرة
عن ابي جعفر عليه السلام ولكم فيها اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم من الملاذ وتمنونه من المنافع ولكم فيها ما تدعون اي ما تتمنون
فان الله سبحانه يحكمكم بذلك وقيل ان الملائكة يقولون ما تشتهي انفسكم البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء
ولكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم عن ابن زيد نزلا من غفور رحيم معناه ان الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو
عطاء الكريم وسنة يجري عليكم من غفور الذنوب وستار العيوب رحمة منه بعباده فهو اهنأ لكم واكمل لسروركم قال الحسن [illegible]
ذلك من الله وبشرى وفي هذه الاية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها بشارة بنيل مشتهياتهم في الجنة وفيها دلالة على
ان الملائكة تتردد اليهم [illegible] على الطاعات وعلى شرف الاستقامة ايضا لنيل الملائكة [illegible] ثم قال ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل [illegible] صورته الاستفهام والمراد به النفي ومعناه وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واشار الى ذلك ان يعمل
الاعمال الصالحة وقال انني من المسلمين اي ويقول انا من المسلمين المستسلمين لامره المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول الحق من
المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو جميع الائمة
الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفي هذه الاية رد على من قال انا مؤمن
ان شاء الله لانه مدح من قال اني من المسلمين من غير ان يقرنه بالمشية وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات واجل
الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون الناس الى القبول منه اقرب واليه اسكن ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة قيل معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل معناه لا تستوي الاعمال الحسنة والاعمال
القبيحة وقيل الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه
ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك
اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ومعناه فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك
في الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك في الدين وحميمك في النسب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسنة التقية والسيئة
الاذاعة وما يلقيها اي ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال
المكروه وقيل الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى [illegible] عبد الله عليه السلام وما يلقيها اي ما يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يؤتيها
الا ذو حظ عظيم من الخير والثواب وذو رأي والعقل وقيل الا ذو نصيب عظيم من الخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما
يلقيها الا من وجبت له الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وما يلقيها الا كل ذي حظ عظيم **النظم** اتصل قوله ومن احسن قولا
الى الله بما قدم من [illegible] وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية فكانه قال لا [illegible] عن اعراض الكفار عن
القرآن وتواصيهم فيما بينهم باللغو في قراءته ولا تقابل الحق [illegible] محمد [illegible] ثم امره بالعمل في دينه بما
دعاهم اليه فانه تنتفي عنه التهمة من جميع الوجوه **قوله تعالى** واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان
استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن







يلقى في النار خير امن يأتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تسع ايات **اللغة** النزغ الغرز بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ نزغا وفلان
ينزغ فلانا اي يغريه بما يدعو الى خلاف الصواب [illegible] وسمي القرآن ذكرا لانه ذكر فيه الدلائل [illegible]
**الاعراب** واما ينزغنك هي ان التي للجزاء ادخل عليها ما تاكيدا فاشبه لذلك القسم فلذلك دخل النون للتاكيد ان الذين كفروا بالذكر لما
والخبر محذوف والتقدير ان الذين كفروا بالذكر معذبون فحذف الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد **المعنى** ثم امر نبيه صلى
الله عليه وآله بالاستعاذة من الشيطان [illegible] فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ معناه وان يعرض لك من الشيطان
بالوسوسة فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم الاية مفسرة في اخر سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه
دلالات التوحيد فقال ومن اياته اي حججه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته الليل والنهار بجميع خلقهما الليل بذهاب الشمس عن بسيط
الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرهما على حد مستقيم وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من النور وعلمه
فيهما من التدبير في التسيير والتصريف في ذلك يستحق التعظيم لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وان كانا فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا قادرين
واسجدوا لله الذي خلقهن وانشاهن وانما قال خلقهن لان جمع ما لا يعقل يجري على لفظ التانيث تقول هذه كباش [illegible]
قلت فعلتها وقيل ان الضمير يرجع الى معنى الايات لانه قال ومن اياته هذه الاشياء فاسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
اي ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاسجدوا لله دون غيره ثم قال فان استكبروا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين
عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون ولا يفترون وهو موضع سجود عند اهل العراق والمروي عن
ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله وهم لا يسئمون وعن ابن مسعود والحسن عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو
اختيار ابي عمرو بن العلاء وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ومن اياته اي ومن ادلته الدالة على وحدانيته انك ترى الارض خاشعة اي
غبراء دارسة متهشمة عن قتادة والسدي اي كالخاشع المتواضع وقيل يابسة لا نبات فيها [illegible]
ولم تمطر [illegible] فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وربت انتفخت [illegible]
بالنبات وربت كثرت ريعها عن الكلبي ان الذي احياها اي احيا الارض بعد موتها لمحيي الموتى في الاخرة [illegible] انه على كل
شيء قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون في اياتنا اي الذين يميلون عن الايمان باياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم
وهذا وعيد عن قتادة وابن زيد والسدي وقد قيل الالحاد في ايات الله هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والتصدية عن مجاهد
وقيل هو تبديلهم [illegible] عن ابن عباس [illegible] المراد بالايات هنا دلالات التوحيد والالحاد فيها الاخذ
عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتعجيب لغيرهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير ام من
يأتي امنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي
يلقى في النار ابو جهل والذي يأتي امنا يوم القيمة رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح
ان الاية على العموم والمراد بها المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد والوعيد [illegible] فاذا علمتم
انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا يختار الالقاء في النار واذا علمتم ذلك فلا تجحدوا ان
يؤمن بالايات ولا يلحد فيها انه بما تعملون بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم [illegible] فقال ان الذين كفروا
بالذكر الذي هو القرآن وجحدوه لما جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذكر وترك الخبر على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم
ونحو ذلك وقيل ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل ان قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والمعنى
الكتاب الذي جاءهم عزيز [illegible] القرآن الذي هو الذكر والمعنى وانه لكتاب عزيز بانه لا يقدر احد
من العباد على ان يأتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز اذ جعله الله تعالى على اتم
الصفات والاحكام وقيل عزيز بانه يجب ان يعز ويجل [illegible] وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على الله عز وجل عن
ابن عباس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص
منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي وثانيها لا يأتيه ما يبطله من بين يديه اي من الكتب التي قبله ولا من بعده اي لا
يجيء بعده كتاب يبطله اي ينسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون
في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام ورابعها لا يأتيه الباطل من
اوله ولا من اخره عن الحسن وقتادة وخامسها لا يأتيه الباطل [illegible] ولا تناقض ولا يزاد فيه ولا يغير
بل هو محفوظ على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم اي محكم في افعاله [illegible]
الحكمة حميد مستحق الحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من اعظم نعمه فاستحق بذلك الحمد والشكر **قوله تعالى** ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ثلث
ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ءاعجمي بهمزتين وقرأ هشام بن عمار بهمزة واحدة ممدودة **الحجة** قال
ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم قالوا زياد الاعجم لانه كانت في لسانه عجمة وان كان عربيا [illegible] اي
يحزن فيها القراءة ولا يبين ويجمع الاعجمي على اعجم انشد ابو زيد [illegible]
[illegible]
وسط الاعجم بالروم او بالترك او بالديلم فقال الاعجم وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل كل من لا يبين كلامه
اعجم فكانه قال وسط القبيل الاعجم والعجم خلاف العرب والعجمي خلاف العربي منسوب الى العجم وانما قيل الاعجمي العربي
الاية [illegible]

أعجمي وعربي وينبغي أن يكون الأعجمي فيه الياء للنسب نسب إلى الأعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وإنما لم يختلفا في النسبة فيكون الأعجمي عربيا ويجوز أن يقال للرجل العجمي ويراد به ما يراد بأعجم بغير ياء النسبة كما يقال أحمر وأحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين جمع ما نسب على إرادة ياء النسبة فيه مثل قولهم الأشعرون ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون ألا ترى أنك لا تقول أحمر إذا كان صفة أحمرون وإنما جاز الأعجمون لما ذكر فأما الأعاجم فينبغي أن يكون تكسير أعجم كأن المسامعة تكسير مسمعي وإذا استعمل هذا الوصف استعمال الأسماء ... قوله ... لا عجمي ... يجوز أن يكون من باب الأجارع والأباطح وأما قوله تعالى أعجمي وعربي فالمعنى أقرآن أعجمي ورسول عربي فيرتفع كل واحد منهما بأنه خبر مبتدأ محذوف وهذا لا ينافي المعنى كقوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم فقال ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أي ما يقال لك هؤلاء الكفار إلا ما قد قيل للأنبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقول الله لك إلا ما قد قال للرسل من قبلك وهو الأمر بالدعاء إلى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته وهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكى الله بعده من إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ... ولو جعلناه قرآنا أعجميا أي لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته أي هلا بينت آياته بلسان العرب حتى نفهمه أأعجمي وعربي أي كتاب أعجمي ونبي عربي هذا استفهام على وجه الإنكار والمعنى أنهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي وكان ذلك أشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه أنه أنزل الكتاب بلغتهم وأرسل الرسول من عشيرتهم ليكون أبلغ في الحجة وأقطع للمعذرة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء من الأوجاع وقيل وشفاء القلوب من كل شك وريب وشبهة ... شفاء كاملا من أمراض قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم وثقل عن قتادة من حيث يثقل عليهم سماعه فلا ينتفعون به فكأنهم صم وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني أنهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكأنه عمى لهم أولئك ينادون من مكان بعيد أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وإنما قال ذلك لبعد أفهامهم وشدة إعراضهم وقيل ينادون في قبورهم عن مجاهد وقيل ينادى الرجل منهم في الآخرة بأشنع أسمائه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به آخرون وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن جحود قومه له وإنكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن قومه وأنه لا يعاجلهم وأن يؤخرهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم أي لفرغ من عذابهم واستئصالهم وقيل معناه ولولا حكم سبق من ربك بتأخير جزائهم إلى انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم بعقاب المحق والمبطل وإنهم لفي شك منه مريب.

**قوله تعالى** من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ‌ إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد ‌ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ‌ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط ‌ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس آيات

(في الهامش: الجزء الخامس والعشرون)

**القراءة** قرأ أهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد. **الحجة** قال أبو علي وجه من ثمرة أن المفرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الإفراد قوله وما تحمل من أنثى ووجه من جمع ... **اللغة** الأكمام جمع كم ... وهي الكفرى ... والإيذان الإعلام. **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بأن قال من عمل صالحا فلنفسه لأن ثواب ذلك واصل إليه ومنفعة تكون له دون غيره ومن أساء فعليها أي ومن عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه لحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه لعبيده وإنما قال ذلك مع أن الظلم ... من فعل الظلم وإن قل وهو عالم بقبحه وبأنه غني عنه لكان ظلاما ... على طريق الجواب لمن زعم أنه ظالم للعباد ... ثم بين سبحانه أن العالم بوقت القيامة هو الله فقال إليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيامة وما تخرج من ثمرات من أكمامها أي وما يخرج ثمرة من أكمامها وغلفها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي لا تحمل أنثى من حمل ذكرا كان أو أنثى ولا تضع الأنثى في الوقت الذي علم سبحانه أنها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه مقدار الثمار وكيفيتها وأجزاءها وطعومها وروائحها وما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال حتى تصير بشرا سويا ويوم يناديهم أي ينادي الله المشركين أين شركائي أي في قولكم وزعمكم كما قال أين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك ما منا من شهيد أي يقولون أعلمناك ما منا أحد يشهد بأن لك شريكا يتبرؤون من أن يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل أي ضل عنهم وذهب ما كانوا يعبدون من أصنامهم وظنوا أي أيقنوا ما لهم من محيص أي من مهرب ومعدل ... دخل الظن على ما النافية كما تدخل علمت على لام الابتداء وكلاهما له صدر الكلام والمعنى علموا أن لا مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الإنسان من دعاء الخير أي لا يمل الكافر من دعاء الخير ولا يزال يسأل ربه الخير الذي هو المال والغنى والصحة وإن مسه الشر أي البلاء والشدة والفقر والمرض فيؤوس أي فهو يؤوس شديد اليأس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤوس من إجابة الدعاء قنوط سيء الظن بربه ولئن أذقناه رحمة منا أي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي أي هذا باستحقاقي وأنا محقوق به عن مجاهد ... وكل هذا من أخلاق الكافر وقيل معناه هذا لي دائما أبدا وما أظن الساعة قائمة أي كائنة على ما يقول المسلمون ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي فإن لي عنده الحالة الحسنى ... سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا ثم هدده سبحانه من هذه الصفة بأن قال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا أي فلنخبرنهم يوم القيامة ... بما عملوا عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ أي شديد متراكم.

**قوله تعالى** وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ‌ قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ‌ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ‌ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط أربع آيات

**المعنى** ثم أخبر الله سبحانه عن جهل الإنسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه فقال وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض





ونأى بجانبه أي بعد بجانبه كبرا وتجبرا عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فإنه مقلوب عن نأى كما في قول الشاعر: أقول وقد نأت بها غربة النوى * نوى خيتعور لا تشط ديارك. وإذا مسه الشر أي الضر والفقر والمرض فذو دعاء عريض أي فهو ذو دعاء كثير عن السدي وإنما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لأنه أبلغ فإن العرض يدل على الطول والطول لا يدل على العرض إذ قد يصح طويل لا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له لأن العرض الانبساط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد في أي جهة كان وفي الآية دلالة على بطلان مذهب أهل الجبر القائلين بأنه ليس لله تعالى على الكافرين نعمة فإن الله سبحانه أخبر أنه ينعم على الكافر وأنه يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالآية أن الكافر يبتهل إليه بالتضرع والدعاء أن يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد أرأيتم إن كان من عند الله وقيل إن هذه الأنعام من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي في خلاف للحق بعيد عنه وهو الكفر والشقاق والمشاقة الميل إلى شق العداوة أي فلا أحد أضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم اختلف في معناه على أقوال أحدها أن المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في آفاق العالم وأقطار السماء والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار والجبال وفي أنفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم أي يظهر لهم أن الله هو الحق عن عطاء وابن زيد وثانيها أن معناه سنريهم آياتنا ودلائلنا على صدق محمد وصحة نبوته في الآفاق أي بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في أقطار الأرض وفي أنفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد فقالوا هو ظهور محمد على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا أن ما أتى به من القرآن من عند الله لأنهم بذلك يعرفون أنه مؤيد من قبل الله تعالى بعد أن كان واحدا لا ناصر له وثالثها أن المراد بقوله في الآفاق وقائع الله تعالى في الأمم وفي أنفسهم وقعة يوم بدر عن قتادة ورابعها أن معناه سنريهم آياتنا في الآفاق بصدق ما كان يخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله من الحوادث فيها وفي أنفسهم يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا أنه حق من قبل الله تعالى وخامسها أن المراد سنريهم آثار من مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الأمم وآثار خلق الله في كل البلاد وفي أنفسهم من أنهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيناها لحما ثم نقلوا إلى التمييز والعقل وذلك كله دليل على أن الذي فعله واحد ليس كمثله شيء عن الزجاج أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد موضع بربك رفع المعنى أولم يكف ربك وأنه على كل شيء شهيد في موضع رفع على البدل وإن حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره أولم يكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعنى الكفاية هاهنا أنه سبحانه بين من ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله ... أنه على كل شيء شهيد أي عليم بالأشياء شاهد لها يجازيهم لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ... تأكيدا أن الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه أي في شك من مجازاة ربهم وفي هذا تنبيه لهم في إضافة البعث إلى الله تعالى ألا إنه بكل شيء محيط أي أحاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء.

## سورة حم عسق

وتسمى سورة الشورى أيضا وهي مكية عن الحسن إلا قوله والذين استجابوا لربهم والذين إذا أصابهم البغي إلى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال ابن عباس ولما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما أنزل الله هذه الآية فأنزل الله تعالى أم يقولون افترى على الله كذبا ثم إن الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده إلى قوله لهم عذاب شديد. **عدد آيها** ثلاث وخمسون آية كوفي خمسون في الباقين. **اختلافها** ثلاث آيات حم وعسق كالأعلام كوفي. **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له وروى ... بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم عسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي أدمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حور عين وألف جارية وألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله. **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة حم السجدة بذكر القرآن وافتتح هذه السورة بذكره أيضا فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ‌ عسق ‌ كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ‌ له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم ‌ تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم خمس آيات

**القراءة** قرأ ابن كثير كذلك يوحى إليك بفتح الحاء والباقون بكسر الحاء وفي الشواذ قراءة الأعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين. **الحجة** قال أبو علي من قرأ يوحى فبنى الفعل للمفعول به يحتمل أمرين أحدهما أن المعنى يوحى إليك السورة كما أوحي إلى الذين من قبلك نحو ما تضمنته السورة فما أوحي إلى الأنبياء قبل والآخر أن يكون الجار يقوم مقام الفاعل ويجوز أن يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال رجال كأنه قيل من يسبحه فقال رجال ومن قرأ يوحي إليك بنى الفعل للفاعل فإن اسم الله يرتفع بفعله وأما الخلاف في القراءة في يتفطرن وينفطرن والوجه في ذلك فقد تقدم ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق مما يؤكد أن الغرض في هذه الفواتح إنما هو لكونها فواصل بين السور ولو كانت أسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها بل كانت مؤداة بأعيانها وقد كان ابن عباس يقرؤها بلا عين أيضا وقد كان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون. **المعنى** قد مر تفسير حم عسق أنا فصلت هذه السورة من بين الحواميم بعسق لأن جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به إلا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب لأنه الضمير الذي يدل عليه دلالة التصريح وهو معنى قول قتادة فإنه قال هو اسم من أسماء القرآن وقيل لأن السورة انفردت بأن معانيها أوحيت إلى سائر الأنبياء فلذلك خصت بهذه التسمية وقال عطاء هي حروف مقطعة من حوادث آتية فالحاء من حرب والميم تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين استئصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله تعالى في ملوك الأرض وسائر الأقوال في ذلك مذكورة في أول البقرة كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك أي كما يوحي إليك ... يوحي إليك أخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون وإلى الذين من قبلك من الأنبياء عن عطاء عن ابن عباس قال وما من نبي أنزل الله عليه الكتاب إلا أنزل عليه معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كذلك الوحي الذي يأتي في هذه السورة يوحي إليك ... وذلك لبعده في نفسه ومعنى التشبيه في كذلك أن بعضه كبعض في أنه حكمة ... ما تضمنته من الحجج والمواعظ والمعنى الله الذي يحق له العبادة العزيز القاهر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لأفعاله له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي المستعلي على كل قادر العظيم شأنه تكاد

وما يدريك لعل الساعة قريب اى وما يدريك يا محمد لعل مجئ الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها ليكون العباد
ليكونوا على خوف وليبادروا بالتوبة ولو عرّفهم مجيئها لكانوا مغرين بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافى بالتوبة يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها لجهلهم باحوالها وانها لا محالة آتية فلا يخافون ما فيها اذ لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها ايعادا لكونها والذين آمنوا
مشفقون منها اى يخافون من مجيئها وهم غير متاهبين لها ويعلمون انها الحق اى ان مجيئها الحق الذى لا خلف فيه الا ان الذين يمارون
اى يخاصمون فى الساعة فيجادلون فى مجيئها على وجه الانكار لها لفى ضلال عن الصواب بعيد حيث لم يتفكروا فيعلموا
ان الذى خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اى حفى بهم عن ابن عباس وعكرمة والسدى وقيل اللطيف العالم بخفيات
الامور والغيوب والمراد هنا الموصل المنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك فى الارزاق التى قسمها الله لعباده وصرف الآفات
عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدرة والآلات الى غير ذلك من الطافه التى لا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه
يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء فى حفظ ودعة وفى
شفاء وكفاية ومنعة وكل مرزوق من ذى روح وقيل معناه يعم من يشاء الله ان يرزقه وهو القوى اى القادر الذى لا يعجز العزيز القاهر
الذى لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه معنى الحرث فى اللغة الكسب فلان يحرث لعياله ويحترث اى يكتسب اى من كان
يريد بعمله نفع الآخرة ويصل لها المجازاة على عمله ونضاعف ثواب عمله فنعطيه على الواحد عشرة ونزيد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب اى من كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبه من الدنيا لا جميع ما يريده بل على
حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال سبحانه وجعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وماله فى الآخرة من نصيب وقيل معناه من قصد بالجهاد فى
الله طلب سهم الغانمين والثواب الآخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك ويحصل له سهم من الغنيمة ولكن لا نصيب له من الثواب الآخرة
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا
الا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة وقيل من كان يعمل للآخرة نال الدنيا و
الآخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له فى ثواب الآخرة لان الاعمال لا تصح بغير النيات عن الحسن قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من
الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو
واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه
عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون القراءة قرأ اهل الكوفة
غير ابى بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء الاعراب ذلك الذى يبشر الله عباده تقديره يبشر الله به عباده فحذف
الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون الذى بحكم حكم التى تكون مصدرية اى ذلك تبشير الله عباده ويمح الله الباطل ليس بمعطوف على يختم
لانه لا يمحو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط المعنى لما اخبر الله سبحانه ان من طلب الدنيا بالعمل فلا حظ له فى الآخرة قال ام لهم شركاء
اى بل لهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم اى نهجوا لهم وبينوا من الدين ما لم يأذن به الله اى ما لم يأمر به الله ولا اذن
فيه اى شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم اى لولا ان الله حكم فى كلمة الفصل بين
الخلق بتأخير العذاب لهذه الامة الى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك فى الدنيا وان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم فى
الآخرة ترى الظالمين مشفقين خائفين مما كسبوا اى من جزاء ما كسبوا من المعاصى وهو العقاب الذى استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا
ينفعهم منه خوفهم من وقوعه والاشفاق مع الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات
الجنات والروضة الارض الخضرة بحسن النبات والجنة الارض التى يحفها الشجر لهم ما يشاؤن عند ربهم اى لهم ما يشتهون ويتمنون
يوم القيامة الذى لا يملك فيه الامر والنهى غيره ولا يريد بعنده قرب المسافة لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اى
فى حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اى ذلك الثواب هو الفضل العظيم من الله ادنى الرحمة لا ينقطع معه وقيل لا ينقطع ثم قال
ذلك الفضل الكبير الذى يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا بذلك السرور فى الدنيا ومن شدد الكسر فاراد
به التكثير ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
اختلف فى معناه على اقوال احدها لا اسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التوادد والتحاب فيما يقرب الى الله من العمل
الصالح عن الحسن والجبائى وابى مسلم قالوا هو التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودونى فى قرابتى
منكم وتحفظونى لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش
خاصة والمعنى ان لم تودونى لاجل النبوة فودونى لاجل القرابة التى بينى وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى
فيهم عن على بن الحسين عليهما السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو
الحمد مهدى بن نزار الحسينى قال اخبرنا الحاكم ابو القسم الحسكانى قال حدثنا القاضى ابو بكر الحيرى قال اخبرنا ابو العباس الضبعى قال اخبرنا الحسن بن على بن زياد السرى قال
اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى قال اخبرنا حسين الاشقر عن قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما و
اخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القسم بالاسناد المذكور فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابى امامة
الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلى من شجرة واحدة فانا اصلها
وعلى فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو
ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه فى النار ثم تلا قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى وروى زاذان عن على عليه السلام قال فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى
هذا اشار الكميت فى قوله وجدنا لكم فى آل حاميم آية تأولها منا تقى ومعرب وعلى الاقوال الثلثة فقد قيل الا فى المودة قولان







احدهما انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة كما انك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برّا
فتقول له اجعل برّى قضاء حاجتى وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسألكم اجرا الا المودة وقد نفعه ايضا عائد عليكم فكانه
اسألكم اجرا كما مر بيانه فى قوله قل ما سألتكم عليه من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالى فى تفسيره حدثنى عثمان بن عمير
عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها
نأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه فى ذلك
فنزلت عليه قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا لشىء افتراه فى مجلسه واراد ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل
اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل فى اثرهم فبشرهم وقال
ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى من فعل طاعة نزد له فى تلك
الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالى عن السدى انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم السلام وصح عن الحسن
بن على عليهما السلام انه خطب الناس فقال فى خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابى
عبد الله عليه السلام انه قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء ان الله غفور شكور اى غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل عباده
معاملة الشاكر فى توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اى بل يقولون افترى على الله كذبا
فى ادعاء رسالة على الله فان يشأ الله يختم على قلبك اى يربط على قلبك فيحدثك نفسك بان تفترى على الله كذبا لا يطلع الله على قلبك ولا صبرك لما فعل
فكيف تقدر ان تفترى على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه وان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا
يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد وقتادة ومقاتل فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار ثم اخبر سبحانه انه يذهب ما
يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل اى يمحوه ويرفعه باقامة الدلالة على بطلانه وحذف الواو من يمح فى المصاحف كما حذف من قوله
سندع الزبانية على اللفظ فى تعليلها لالتقاء الساكنين ولهذا عطف على قوله يختم لانه مرفوع مستانف ويحق الحق بكلماته اى
الحق بالحق التى ينزلها على نبيه وهو هذا القرآن المعجز انه عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
وان جلت معاصيهم وتكاثرت قال ابن عباس لما نزل الاول قرت قبلت توبة وان جلت معصيته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون فيجازيكم
ويشركم على ذلك قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما
كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء الحجة قال ابو على الفارسى فى ذلك ان اصابكم من قوله وما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما ويجوز
ان يكون شرطا فى موضع جزم فمن قدّره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد اجاز ابو الحسن بعض ذلك حذف الفاء فى
جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز واستدل على ذلك بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان صلة
فالاثبات والحذف جائز على معنيين مختلفين اما اذا اثبتوا الفاء ففيه دليل ان الامر الثانى وجب بالاول واذا حذف الفاء جاز ان
يكون الثانى وجب بالاول وجاز ان يكون لغيره المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى يجيبهم الى ما يسألونه وقيل معناه يجيبهم فى دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه ويقبل
طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا اذا شفعوا لاخوانهم ويزيدهم من فضله
ويشفعهم فى اخوان اخوانهم عن ابن عباس وروى مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله ويزيدهم من فضله
الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم فى الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله
اخبر عقيبه ان الزيادة فى الارزاق فى الدنيا تكون على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
اى لو وسع الرزق لعباده على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا فى الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرجوا من
الطاعة قال ابن عباس بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اى ولكن ينزل الرزق
بقدر صلاحهم ما يشاء نظرا لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون صلاحه فيه ويضيق على من يكون صلاحه فيه
ويؤيده الحديث الذى رواه انس عن النبى صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى ان من عبادى من لا يصلحه الا السقم ولو صححته
لافسده وان من عبادى من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان
من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك انى ادبر عبادى لعلمى بقلوبهم والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
ومتى قيل انا نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغى فى الارض قلنا ان اطلقنا على الجملة انه سبحانه يدبر عباده بحسب ما يعلم من مصالحهم
فلعل هؤلاء كان يستوى حالهم فى البغى وسع عليهم او لم يوسع ولعلهم لو لم يوسع عليهم لكانوا اسوأ حالا فى البغى فلذلك وسع
عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير بصير اى عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره
لعباده فقال وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اى ينزل عليهم من بعد ما يئسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا فى وقته
والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا فى وقته وغير وقته وقال انزاله بعد القنوط ادعى الى شكر الآتى به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه
وينشر رحمته اى يفرق نعمته ويبسطها بالمطر والنبات والثمار الذى يكون سببهما المطر وهو الولى الذى يتولى تدبير عباده وتدبير
امورهم ومصالحهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا ومنافع ومن آياته الدالة على توحيده وصفاته
القاهرة بما لطفه خلق السموات والارض لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب والاجناس التى لا يقدر عليها الا القادر لنفسه
وما بث فيهما من دابة والدابة ما تدب ويدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اى وهو على حشرهم اى بعد

اما انهم قادر ولا يتعذر عليه ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من اوجاع في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود التي استحقت على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية في القرآن هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني عليه وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب **النظم** والوجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظم انعامه على العباد بين بعده انه لا يعاجلهم بالعقوبة على معاصيهم **قوله تعالى** وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص خمس آيات قرأ اهل الكوفة وابن عامر الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرأ الباقون الجواري بالياء في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا وقرأ اهل المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب **الحجة** قال ابو علي القياس الجواري ومن حذف فلان حذف هذه الياءات قد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرأ ويعلم بالرفع فلانه موضع استيناف من حيث جاء من بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف واما من نصب فلان قبله شرطا وجزاء وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تأتني وتعطيني اكرمك فتنصب وتعطيني وتقديره ان يكن اتيان منك واعطاء اكرمك والنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه بالفاء مثل النصب بالفاء بعد جزاء الشرط واما قول من لا يقيم رجلا مطمئنة فيثبتها في مستوي الارض زلق فالنصب حسن فيه لمكان النفي واما العطف على الشرط نحو ان تأتني وتكرمني اكرمك فالذي يختار سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط فصار ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اذا لم يقطعه من الاول فرفعه وزعم ان العطوف على جزاء الشرط شبيه بعطف الحق المجاز واستبعد ما قال الا ان من نصب في العطف على جزاء الشرط امثل من ذلك لانه ليس يوقع فعلا الا ان يكون من غيره فعل فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالنصب وانشد للاعشى في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء ومن يغترب عن اهله لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسئ يكن ما اساء النار في رأس كبكبا فهذه حجة من قرأ ويعلم **اللغة** الاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار فيظللن اي يصرن ويبقين يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت والايباق الاهلاك والاتلاف يقال اوبق فلان اذا اهلك والمحيص المعدل والملجأ **المعنى** ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونني حيث ما كنتم فلا تسبقوني هربا في الارض وفي هذا الدعاء الى العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن آياته اي ومن حججه الدالة على تخصصه بصفات لا يشركه فيها غيره الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ان يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا يرجع عن مكانها لان ماء البحر يكون راكدا فلو لم تجئ ريح لوقفت السفينة في البحر ولم تجر فالله سبحانه جعل الريح سبب الجري بامره وجعل هبوبها الجهة التي يبتغيها السفن ان في ذلك لآيات اي حججا واضحات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من البحر او يوبقهن بما كسبوا اي ان يشأ اسكن الريح وان يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف عن كثير منها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطال آياتنا ودفعها ما لهم من محيص اي ملجأ يلجؤون اليه **قوله تعالى** فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع **الحجة** حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن قال كبير فانه جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها **اللغة** واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم تأكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره وكذا هم ينتصرون وان شئت كان وصفا للمنصوب قبله وان شئت كان مبتدأ وقياس قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر يدل عليه ينتصرون **المعنى** ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال فما اوتيتم من شيء اي ما اعطيتم من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاع الحيوة الدنيا تتمتعون به اياما ثم تموتون فيبقى عنكم او يهلك الاموال قبل موتكم وما عند الله من الثواب والنعيم مما اعد الجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع القليلة للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وبما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء في كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمعنى في الآية المراد بها ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم فمتى عفوا عنها كانوا محمودين فاما ما يتعلق بحقوق الله وحدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها ولا يجوز له العفو عن الحدود حتى يجريها ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها لمواقيتها بشرائطها وامرهم شورى بينهم يقال صار هذا الامر شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعنى بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله اليهم جمعوا وتشاوروا





ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور النبي صلى الله عليه وآله وورود النقباء عليهم حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى وسبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل ينتصرون اي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا عن ابي مسلم وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكرهم في قبل هذه الآية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدي عن ابن نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمى الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له من المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك لجزيل الثواب ولمحبة الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالمين في قصاص وغيره بتعدي ما هو له وقيل ان الآية الاولى عامة في جواب الناصر بين المسلمين وهذه الآية في خاصة الرجل يجازي من ظلمه بمثل ما اصابه او يعفو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب **قوله تعالى** ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم خمس آيات **الاعراب** ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل ان الجملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك لمن عزم الامور منه وحسن الحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون وينظرون في موضع النصب على الحال ايضا **المعنى** ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر اي تحمل المشقة في رضى الله وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي امر الله بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي اي معين من بعده اي سواه وقيل من يخذله الله بالعقوبة لمن عناده وجحوده فما له من ولي يدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما رأوا العذاب اي ترى الظالمين يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتراهم يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل اي ساكتين متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان فيسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين آمنوا لما رأوا عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي اولادهم وازواجهم واقرباءهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة للحيلولة بينهم وبينهم وقيل واهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله والمقيم الدائم الذي لا زوال له **قوله تعالى** وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء اي انصار ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصل الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله فيما دعاكم اليه ودعوكم فيه من المصير الى طاعته والانقياد لامره من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يرجع بعده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم القيمة عن الجبائي وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابي مسلم ما لكم من ملجأ يومئذ اي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير اي انكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير ينكر ما يحل بكم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فان اعرضوا يعني الكفار اي عدلوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم تحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا تتفرق اي فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى الى افهامهم والبيان لما فيه رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي اوصلنا اليه نعمة فرح بها اي بطر لان الفرح المراد به هنا ما قارنه اشر وجحود وانكار لا ما خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي قحط او فقر او مرض وغيره بما كسبوا فان الانسان كفور يعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم كلها منه فقال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما وفيما بينهما فيما تقتضيه

يخلق ما يشاء من انواع الخلق يهب لمن يشاء من خلقه اناثا اى البنات لا ذكر معهن ويهب لمن يشاء الذكور اى البنين فلا يولد له انثى او
يزوجهم ذكرانا واناثا معناه او يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلى اذا جمعت بين صغارها وكبارها
قال مجاهد هو ان تلد المراة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا وانثى عن ابن زيد
وقيل هو ان يجتمع في الرحم ذكر وانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له
انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او
يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض الا الى الله تصير الامور ثلاث آيات القراءة قرأ نافع او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحي
بالنصب الحجة قال ابو علي من نصب او يرسل فلا يخلو من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله او على غيره فلا يجوز ان
يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل اليه رسولا ولم يخل قوله او يرسل رسولا من ان يكون
المراد او يرسله رسولا او يكون او يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان لانا نعلم ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثيرا منهم
قد ارسل اليه الرسل فاذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح واحد منهما علمنا ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه
المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب اليه الخليل من ان يحمل يرسل على ان يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر ان
يكلمه الله تعالى الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والآخر ان
يكون حالا فان قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بالا لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لان حروف الاستثناء
في نحو حرف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا
يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذا كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا
آكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبل فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ويمتنع ان يتصل به الجار من وجه آخر وهو ان قوله
او من وراء حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو في قوله من وراء حجاب على او يرسل
لانك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما الا ترى ان المعطوف على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في الصلة
فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلم من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن بد من تعلق
الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمل عليه اضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف
منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لا الموصول وتقدير
يكون التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة
فحسن لذلك حذفه من الصلة وشبهه الآخر ان ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام
فيما كان في حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل الخارج من الصلة
فيفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي بينهما كما فصل في الا ان يكون ميتة او دما او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله
به فعطف او على ما في الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما
في الصلة ويوضحه فصار بمنزلة الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل في الصلة قوله تعالى والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة فصل بقوله جزاء سيئة بمثلها وعطف قوله وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا
الفصل من حيث كان قوله جزاء سيئة بمثلها يسدد ما في الصلة واما من رفع فقال او يرسل رسولا فجعل يرسل حالا فان الجار في قوله
او من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع
الحال كقولك جئت ركضا واتيت عدوا ويكون من في انه مما يجري في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومعنى او من وراء حجاب فيمن قدر الكلام استثناء منقطعا او حالا يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه
يريد ان كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس ان ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد
المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامهم اياهم كما تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف المعنى
ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا وهو داود اوحي في صدره فزبر
الزبور او من وراء حجاب اي او يكلمه من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام او يرسل رسولا وهو جبرئيل عليه السلام ارسل الى محمد صلى الله عليه وآله
عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه
اياهم على ذلك من جهة الخاطر والمنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لان الوحي في اللغة ما جرى مجرى الايماء
والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه نحو
كلامه لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق الا عن موسى والسبعين
الذين كانوا معه وقد بينا انه حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض
لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على
الاجسام المحدودة ومعنى قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارسال الملائكة بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك
عنه عباده فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل
ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي ذكر في الآية لانه تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج
معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالالهام او يكلمه من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم فيوحي ذلك
الرسول الى المرسل اليه باذنه ما يشاء الله انه علي عن الادراك بالابصار حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك
اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يهتدى به ففيه حيوة



حيوة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان
مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ولم يصعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري
يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرائع ومعالم الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من الذي
يؤمن ومن ذا الذي لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لان
فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشد الى
الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد وتدعو الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيمة فلا
يملك ذلك غيره سورة الزخرف مكية كلها وقيل الا آية منها واسئل من ارسلنا الآية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل آيها
ثمان وثمانون آية شامي تسع في الباقين اختلافها آيتان حم كوفي مهين حجازي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا
الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام من ادمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر
حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة حم عسق
بذكر القرآن والوحي افتتح هذه السورة بذلك ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم
الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون ان
كنتم بفتحها الحجة قال ابو علي من قال ان كنتم فالمعنى لان كنتم فانتصب صفحا بانه من باب صنع الله لان قوله افنضرب عنكم
الذكر يدل على انه يصفح عنكم صفحا وكان قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ووليته صفحة العنق والمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام
منكم والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والكسر على انه جزاء استغنى
عن جوابه بما تقدمه مثل انت ظالم ان فعلت كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب اللغة يقال اضربت عنه وضربت عنه تركته
وامسكت عنه ويقال الصفح عن وجهه قال كثير صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة
بوجهها والصفوح في صفات الله تعالى معناه العفو عن ذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا ويقال صفح عن ذنبه اذا عفا و
الاسراف مجاوزة الحد في العصيان المعنى حم مر معناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج
اليه الامم من شرائع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل قلناه عن مجاهد وقيل [illegible] ويجعلون لله البنات اي وصفناه
قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريق العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد
منهم من انشاء مثله [illegible] في علو طبقته في البلاغة والفصاحة [illegible]
بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا وتتفكروا فيه فتعلموا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الآية دلالة على حدوث
القرآن لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ وانما سمي اما لان سائر الكتب تنسخ
منه وقيل لان اصل الكتاب اصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما رأى في ذلك من صلاح ملائكته بالنظر فيه وعلم
فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اي عندنا عن ابن عباس لعلي اي عال في البلاغة مظهر ما بالعباد اليه الحاجة وقيل
معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب وبوجوب دوام العمل بما تضمنه من الفوائد وقيل علي عظيم الشأن
رفيع الدرجة تعظمه الملائكة والمؤمنون حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم دلالة على كل حق وصواب بمنزلة الحكيم الذي
لا ينطق الا بالحق ووصف الله تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه من لم يعتبر
بالقرآن وجحد بما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القرآن اي افنترك تذكيركم بالوعظ
لاجل مكركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين [illegible]
[illegible] من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصله [illegible] عنه الذكر
ان الراكب اذا ركب دابة فاذا اراد ان يصرفه عن جهة ضربه بعصا او سوط ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع
الصرف والعدل وقيل ان الذكر بمعنى العذاب ومعناه افنمسك عنكم العذاب الا نعذبكم ابدا عن السدي قوله تعالى وكم ارسلنا
من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا
لعلكم تهتدون خمس آيات المعنى ثم عزى سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية
وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعني ان الامم الخالية التي ذكرها كذبت الانبياء وسخرت منهم لفرط جهلهم وعنادهم
واستهزؤا بهم كاستهزاء قومك بك فلم نضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعذرنا الرسل فاهلكنا اشد منهم
بطشا اي فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر هؤلاء المشركون بالقوة و
ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب وكما اهلكوا اولئك بتكذيبهم
رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سألتهم اي ولئن سألت قومك يا محمد من خلق السموات والارض اي انشأهما واخترعهما
ليقولن خلقهن العزيز العليم اي لم يكن لهم جواب في ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي لا يقهر
العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذ اقروا بان الله
خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي فراشا
وقد مضى ذكره وجعل لكم فيها سبلا لتسلكوها اي لتسلكوا فيها لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه

لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار الذي يحصل لكم بالنظر فيها قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا
كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون و
جعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات اللغة يقال انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا
قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر الاقران الاطاقة
يقال اقرنت لهذا البعير اي اطقته المعنى ثم اكد سبحانه ما قدمه بقوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر الحاجة
لا زائدا عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فيضر فلا ينفع وفي ذلك دلالة على انه واقع من قادر مختار وقد قدره على ما تقتضيه الحكمة
لعلمه بذلك فانشرنا اي فاحيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي خالية يابسة باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار
كذلك اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان
من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان ما هو كالمتقابل
كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر والسماء والارض
والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام من الابل والبقر عن سعيد بن جبير وقيل الابل ما تركبون في البر
والبحر لتستووا على ظهوره اي ما تجعل لكم والضمير في ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروه
على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمته منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب
اي ذلله لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين مقاومين في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي ولتقولوا ايضا ذلك و
معناه وانا الى ربنا راجعون في آخر عمرنا على مركب آخر وهو الجنازة قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وروي عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا
واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء
المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آئبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله
قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده سبحان الذي
سخر لنا هذا الى آخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا حين حكموا
بان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله
قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرة يوما فلا عجبا قد تجزئ الحرة المذكار
احيانا اي ان آنثت وقيل معناه وجعلوا لله نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وحد
الضلال ان الانسان لكفور مبين اي جحود لنعم الله تعالى مظهر لكفره غير مستتر قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات و
اصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ينشؤ بضم الياء
وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشؤ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف قرأ اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن
الباقون عند الرحمن وقرأ اهل المدينة أأشهدوا على افعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة
ولم يخفف الثانية منهم الا ان منهم من يدخل بينهما الفا وبعضهم لا يدخل بينهما الفا وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين اللغة
قال ابو علي يقال نشأت السحابة ونشأ الغلام اذا نقلت هذا الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم انشأناه خلقا آخر
تعدى الى مفعول ومن قرأ ينشأ كان مثل فرح وافرح وعظم واعظم وموضع من نصب على تقدير اتخذ ام من ينشؤ في الحلية
على وجه التقريع لهم بما افتروه كما قال الله تعالى ام له البنات ولكم البنون وحجة من قرأ عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون وحجة
من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفي
هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت يستعمل على ضربين احدهما
بمعنى الحضور والآخر بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول به يدل على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
تقديره شهدنا فيه سليما قوله شهدنا فما يلقى لنا من كتيبة يد الدهر الا جبرئيل امامها فهذا محذوف المفعول التقدير شهدنا
المعركة فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين تقول شهدت زيدا المعركة واشهدت اياها ومن ذلك قوله ما اشهدتهم
خلق السموات والارض واما شهدت الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما والآخر ان يكون غير قسم فاستعمالهم
اياه قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله في القسم تقول علم الله لا افعل فتلقاه بما تلقى به الاقسام وانشد سيبويه ولقد علمت لتأتين
منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وحكي ان زفر كان يذهب الى انه اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد لم
يقل بانه يمين وقال محمد الثاني في اشهد غير موصول وموصولا بقوله بالله مثل اشهد موصولا بقوله بالله فانه يمين ويستشهد
على ذلك بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعل يمينا فلم
يصل بقوله بالله واما شهدت الذي يراد به علمت ولا يراد به حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة علم وليس
كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه في العلم انه لو قال الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم به حتى يقول اشهد فالشهادة
مثل اليقين في انه ضرب من العلم مخصوص وليس كل علم يقينا وان كان كل يقين علما فكأن معنى اشهد انا الحاكم على كذا اعلمه
علما حضرني وقد تذلل لي فلا اتوقف فيه لوضوحه عندي وتبينه لي وليس كذلك سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما
يحتاج الى توقف فيه واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كانهم وبخوا على ان قالوا ما لم







يحضروا مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة ومن قال أأشهدوا خلقهم فالمعنى احضروا ذلك وكان الفعل متعديا الى مفعولين فلما بني
للمفعول به نقص مفعولا فتعدى الفعل الى المفعول الواحد ويقوي هذه القراءة ما اشهدتهم خلق السموات والارض و
اما قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم فحذف المفعول الاول ولعل احد هذين ضرب من حضرت فهذا مستقبل من شهد بكذا
الا ان حرف الجر محذوف معه ان وان المعنى ثم انكر سبحانه عليهم فقال ام اتخذ فهذا استفهام انكار وتوبيخ ومعناه بل اتخذ
مما يخلق بنات اي اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين فهو كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الآية ثم زاد
في الاحتجاج عليهم بان قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعله لله شبها وذلك ان الولد لكل شيء شبهه وجنسه
فالمعنى واذا بشر احدهم بالانثى بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم اي مملوء كربا وغيظا
ثم وبخهم بما افتروه فقال او من ينشؤ في الحلية وجعلوا من ينشأ في الحلية اي في زينة النساء لله عز وجل يعني البنات وهو في
الخصام يعني المخاصمة غير مبين الحجة قال قتادة قلما تتكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اي لا يمكنها ان تبين الحجة
عند الخصومة لضعفها وسفهها وقيل معناه او يعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجته ويعجز عن الجواب
وهم الاصنام فانهم كانوا يحلونها بالحلي عن ابن زيد وانما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي لانه حمله على لفظ من وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم هذا رد عليهم اي احضروا خلقهم
حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم ويسألون عنها يوم
القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء الرحمن لم نعبدهم ما عبدناهم الا بمشية الله ما لهم بذلك من علم
اي لا يعلمون صحة ما يقولونه هذا اشارة الى بطلان قولهم بما يصدر عن دليل علم ان هم الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون
قال ابو حامد فكذبهم الله تعالى لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه سبحانه وانكروا العدل باضافتهم الكفر الى مشية الله
قوله تعالى ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر وحفص قال او لو وقرأ الباقون قل وقرأ ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم
الحجة قال ابو علي من قرأ قال فالمعنى قال لهم النذير او لو جئتكم ومن قرأ قل فانه يكون حكاية ما اوحي الى النذير كانه اوحي اليه
فقيل له قل او لو جئتكم باهدى من ذلك المعنى لما حكى الله سبحانه عنهم انهم اضافوا عبادة الاصنام والملائكة الى مشية الله
ام آتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقريع لهم على خطائهم والتقدير اهذا الذي ذكروه شيء تخرصوه وافتعلوه ام آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون اي متمسكون بذلك فاذا لم يمكنهم ادعاء ذلك لان الله تعالى ما انزل بالشركاء كتابا علم ان ذلك من عند
ولذلك حذف حرف الاستفهام لانه المعادلة له ثم اعلم انهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال ليس الامر كذلك بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة اي على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة اي كانوا مجتمعين مواظبين على ما نحن عليه
عن الجبائي وانا على آثارهم مهتدون مقتدون بهم ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما قال هؤلاء في الحوالة على تقليد آبائهم
في الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد في قرية وجمع من الناس نذيرا اي نبيا الا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين
آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون نقتدي بهم فلا نخالفهم والحال بينهم
على التقليد للآباء من دون الحجة والتقليد قبيح في العقول اذ لو كان جائزا لكان يلزم منه ان يكون الحق في الشيء ونقيضه معا
فرق مختلفة لاعتقاد كل منهم ان يتبع آباءه سواء كانوا على خطأ وضلال وهذا باطل لاشتماله على التناقض فلا بد من الرجوع الى الحجة
عقلية او سمعية ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ولا تقبلون
ما جئتكم به وفي هذا احسن التلطف في الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما تدعونه حقا وهدى وكان ما جئتكم به من الحق اهدى
كان الواجب اتباعه والرجوع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما صنع بهم
فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله والجاحدين وفي هذا اشارة
الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون خمس آيات اللغة تقول العرب
انا براء منك ونحن البراء منك والذكر والانثى والاثنان والجماعة فيه سواء والمعنى ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامرأة
عدل وقوم عدل اي ذو عدل وذوات عدل المعنى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام والكواكب انني براء
مما تعبدون فاستثنى منهم خالقه من جملة ما كانوا يعبدونه فقال الا الذي فطرني اي سوى الله الذي خلقني وابتدأني و
تقديره الا من الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطفه من الطاعة
وقيل سيهدين الى الحق بما نصب لي من الادلة وفيه بيان انه تعالى هو الهادي بعد فقوله الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها
كلمة باقية في عقبه اي جعل كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابراهيم ونسله فلم يزل فيهم من يقولها
عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها ابراهيم وهو براءته من الشرك باقية في ولده من بعده وقيل
الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيمة عن ابي عبد الله عليه السلام والخلاف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن
ابن عباس ومجاهد وقيل هم ولده الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم آل محمد صلى الله عليه وآله عن السدي لعلهم يرجعون
اي يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى عبادة الله بالاقتداء بابيهم ابراهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم عن الفراء
والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم
المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن عن السدي وقيل

وقيل الآيات الدالة على الصدق ورسول مبين بين الحق يظهره وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر مبين اي حيلة مخفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله سبحانه النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق والدليل اتبعه بذكر ابراهيم الخليل حيث اتبع الحجة واوضح الحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد وذكر ان الكفار ابوا الا ذلك ذكر ان تقليد ابيهم اولى لانهم من اولاده وذريته ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم بما تقدم من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انهم اتوا من قبل نفوسهم فقد ازيحت علتهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا **قوله تعالى**

وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين خمس آيات **اللغة**

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين واسكان القاف والباقون سقفا بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما بتخفيف الميم **الحجة** قال ابو علي سقف جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو الحسن ويجوز في الجمع مخفف وسقف واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كان ان عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما بمعنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا [illegible] تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون ان المعنى لمن جميع لدينا محضرون وزعموا ان [illegible] وما ذلك الا متاع الحيوة ومن قرأ لما بالتخفيف فان ان في قوله المخففة من الثقيلة واللام فيما هي التي تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في قوله هذا كذلك ان قلت لفارسا ومن نصبها مخففة فقال اللام تزيد المنطلق تستغني عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زائدة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة** قال الزجاج المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه وسمعت قال النابغة الجعدي بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر جمع سرير ويجمع ايضا على اسرة والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا اي وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة بمكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي بالطائف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم واعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك يعني النبوة بين الخلق يعني سبحانه هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى بايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا اعجبه تلك ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك كما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا البعض فلا يرى ضعيف الحيلة عي اللسان وهو مبسوط عليه وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بالاضافة على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه انا خالفنا بينهم في الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض باحواجهم اليهم ليستخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك ورحمت ربك خير مما يجمعون ورحمت الله سبحانه ونعمته من الثواب في الجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة التي هي رحمة ربك خير مما يجمعون من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن سقفا من فضة والسقف اذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا قال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا ومعارج عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلالم من فضة لتلك السقف عليها يصعدون ويعلون ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد بيناه والآخرة اي الجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعل وفي الآية دلالة على اللطف وانه لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر فاذا لم يفعل ما يؤدي الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى **قوله تعالى**

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا

لبيوته







جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون وقرأ اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين **الحجة** من قرأ يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرأ بالنون فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرأ جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزي بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله **اللغة** العشو اصله النظر ببصر ضعيف يقال عشا يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره واذا ذهب البصر قيل عشي يعشى عشى والرجل اعشى والمرأة عشواء ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم ويقال عشوت الى النار اذا اتيتها وقصدتها وعشوت عنها اذا اعرضت عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة قال الازهري قيض الله فلانا لفلان اذا جاءه به **المعنى** لما تقدم ذكر الوعيد للمعرض عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعش عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالاعمى لما لم يبصروا الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخلي بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابي مسلم قال الحسن وهو الخذلان عقوبة له عن الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير الى الجنة عن قتادة وقيل المراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم اي يصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل اي طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرأ على التثنية جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيمة الذي يوفى فيه حساب الخلق ومن قرأ على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابراهيم عليهما السلام وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين والمراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلا اراك ولا اقرب منك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حين اضللتني واوردتني النار فبئس القرين انت لي اليوم فانهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا تسلي لهم فيه بما يرونه بينهم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا رأى من يشاركه فيها ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم العمي ومن كان في ضلال مبين اي ظاهر معناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان **قوله تعالى**

فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون خمس آيات **الاعراب** ما دخلت على حرف الشرط اشبه القسم والتوكيد بجواب القسم ولا يلزم في الجزاء الا بشبه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي فاما نتوفينك فانا منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معناه او نبقينك ونرينك في حيوتك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حيوتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة ولم ير في امته الا ما قرت به عينه وقد كان بعده صلى الله عليه وآله نقمة شديدة وقد روي انه صلى الله عليه وآله اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم في حجة الوداع من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى حتى قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب عليه السلام وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله اري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة [illegible] منهم وقتل مع قلة اصحابه وضعفهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امر سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهي عنه وانك على صراط مستقيم اي على دين حق وصواب وهو الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن الذي اوحي اليك شرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي العرب يعني يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لغيرهم من قريش وسوف تسئلون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والمعنى سل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين التورية والانجيل فانهم وان كانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد به الامة اي هل من دين اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله تعالى يعبد فيعرفوا انهم انا لم نأمرهم بذلك ولا تعبدناهم به وقيل معناه وسل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسراء وكانوا تسعين نبيا منهم موسى وعيسى ولم يسألهم عليه السلام لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد **قوله تعالى**

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم

منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين عشر آيات

**القراءة** قرأ حفص ويعقوب وسهل أسورة والباقون أساورة **الحجة** أسورة جمع سوار مثل سقاء وأسقية وخوان وأخونة ومن قرأ أساورة جعله جمع أسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التي ينبغي أن تلحق في جمع أسوار على حد أعصار وأعاصير ويجوز في أساورة أن يكون جمع أسورة فيكون مثل أسقية وأساق ألحق الهاء كما ألحق في قشعم وقشاعمة

**المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام فقال ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة إلى فرعون وملائه أي أشراف قومه وخص الملأ بالذكر وإن كان أرسل إلى الجميع لأن من عداهم تبع لهم فقال موسى إني رسول رب العالمين أرسلني إليكم فلما جاءهم بآياتنا أي فلما أظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا إذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانت كل آية من هذه الآيات أكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لأنهم عذبوا بهذه الآيات وكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى عليه السلام فعدل عليهم الشقاوة ولم يؤمنوا وقالوا يا أيه الساحر يعنون بذلك يا أيها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل إنما قالوا ذلك استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره [illegible] ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما تزعم أنه عهد عندك وهو تحملك [illegible] إننا لمهتدون أي لراجعون إلى الحق الذي تدعونا إليه متى كشف عنا العذاب وفي الكلام حذف لأن التقدير فدعا موسى عليه السلام وسأل ربه أن يكشف عنهم ذلك العذاب فكشفه الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون أي يغدرون وينقضون العهد وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى [illegible] فإن حالهم معهم كحال موسى مع قومه [illegible] ونادى فرعون في قومه [illegible] وقال يا قوم أليس لي ملك مصر أتصرف فيها كما أشاء [illegible] والمال [illegible] الأنهار مثل النيل وغيرها تجري من تحتي أي من تحت قصري وقيل إنها كانت تجري من تحت قصره وهو مشرف عليها أفلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير [illegible] قال سيبويه والخليل عطف أم على قوله أفلا تبصرون لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده وقيل المهين الحقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج إليه [illegible] ولا يكاد يبين أي لا يكاد يفصح بكلامه [illegible] لأنه كان في لسانه عقدة [illegible] كما قال واحلل عقدة من لساني [illegible] قد أوتيت سؤلك يا موسى وإنما عيره بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة [illegible] فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أي هلا طرح عليه أسورة من ذهب إن كان صادقا في نبوته وكانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متناصرين [illegible] فاستخف قومه معناه أن فرعون استخف عقول قومه فأطاعوه فيما دعاهم إليه [illegible] وهو قول البلخي [illegible] في ملك الأمثال [illegible] إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن طاعة الله تعالى ويتصل قصة موسى عليه السلام بما قبلها [illegible] تقدم السؤال عن حال الرسل [illegible] اتصل بحديث موسى عليه السلام لأن أهل الكتابين [illegible] وقيل اتصل بما تقدم ذكره من النبي صلى الله عليه وآله [illegible] حرف موسى عليه السلام تسلية وتطييبا لقلبه

**قوله تعالى** فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ستة آيات

**القراءة** قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما وقرأ أهل المدينة وابن عامر والأعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها **الحجة** من قرأ سلفا جاز أن يكون جمعا سالفا مثل أسد وأسود [illegible] سلفا [illegible] الكثرة [illegible] اسم من أسماء الجمع كالخادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذا المثل واحد يراد به الجمع فلذلك عطف على سلف في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدون جميعا يضجون عن أبي عبيدة قال والكسر أجود وقيل الصد [illegible] وكان الكسائي يجيزها [illegible] من نفج يصدون [illegible] المعنى إذا قومك منه أي من المثل يصدون ولو كان [illegible] يصدون أي يضجون [illegible] من متصل [illegible] كما تقول [illegible] وقال بعض المفسرين [illegible] والمعنى أنه لما نزل إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لأنها اتخذت آلهة [illegible] فلما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك في هذا الذي قالوه يضحكون [illegible] بمن عبد من دونه [illegible] جهنم ما اتخذوه من الأوثان

**اللغة** الأسف [illegible] يأسف أسفا أي غضب [illegible] والأسف [illegible] والسلف المتقدم على غيره [illegible] ومنه السلف في البيع والسلف نقيض الخلف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل [illegible] بالخصام وأصله من جدل الحبل وهو شدة فتله [illegible] أي شديد وقيل أصله من الجدالة فهي الأرض [illegible] الخصمين [illegible] على الجدالة

**المعنى** ثم أخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما آسفونا أي أغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله على العصاة إرادة عقوبتهم ومنعهم من [illegible] الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه آسفوا







أسفوا رسلنا لأن الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم أي انتقمنا لأوليائنا منهم فأغرقناهم أجمعين [illegible] فجعلناهم سلفا متقدمين إلى النار ومثلا أي عبرة وموعظة للآخرين أي لمن يجيء بعدهم يتعظون بهم والمعنى أن حال غيرهم أشبه بحالهم إذا أقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به على وجوه أحدها أن معناه [illegible] وصفه بعيدهم شبها في العذاب لآلهتهم أي فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك أنه لما نزل قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا أن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله إذا قومك منه يصدون أي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي ليست آلهتنا خيرا من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس [illegible] وثانيها أن معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بآدم في قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب أي من قدر على أن ينشئ آدم من غير أب وأم قادر على إنشاء المسيح من غير أب عرض على النبي صلى الله عليه وآله بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها أن معناه أن النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وأمه وأنه كآدم في الخاصية قالوا إن محمدا يريد أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة أهل البيت عن علي عليه السلام أنه قال جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجدته في ملإ من قريش فنظر إلي ثم قال يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا فيه وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالأنبياء والرسل فنزلت هذه الآية وقالوا أآلهتنا خير أم هو أي آلهتنا أفضل أم المسيح فإذا كان المسيح في النار رضينا أن تكون آلهتنا معه عن ابن زيد وقيل معناه أآلهتنا خير من المسيح فإذا عبد المسيح جاز أن نعبد آلهتنا عن الجبائي وقيل إن هو كناية عن محمد صلى الله عليه وآله والمعنى آلهتنا خير أم محمد وهو يأمرنا بأن نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقال الحسن معنى سؤالهم بقولهم آلهتنا خير أم هو أنهم ألزموا الإلزام على ظن منهم وتوهم كأنهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل ما نعبد المسيح فأيما خير عبادة آلهتنا أم عبادة المسيح على أنه إن قال عبادة المسيح فقد أقر بعبادة غير الله وكذلك أنه عند عبادة الأوثان وإن قال في عبادة المسيح [illegible] الحجة التي [illegible] وجوابهم عن ذلك أن اختصاص المسيح بضرب من التشريف والإنعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب [illegible] ما ضربوه لك إلا جدلا أي ما ضربوا هذا المثل لك إلا ليجادلوك ويخاصموك ويدفعوك عن الحق [illegible] لأن المجادل لا بد أن يكون أحدهما مبطلا [illegible] بل هم قوم خصمون أي جدلون في دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه أي ما هو إلا عبد أنعمنا عليه بالخلق من غير أب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبني إسرائيل أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من أعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على قدرته وأنه لا يفعل إلا الأصلح ولو نشاء لجعلنا منكم أي بدلا منكم معاشر بني آدم أي كونوا خلفاء منهم والمعنى لو نشاء أهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الأرض يعمرونها ويعبدوننا ويطيعوننا [illegible] في الأرض يخلفون [illegible] لنا منها [illegible] وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا منكم أيها البشر ملائكة فيكون من باب التجريد [illegible] على [illegible] البشر [illegible] الملائكة يخلفون أي يخلف بعضهم بعضا

**قوله تعالى** وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خمس آيات

**القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك ومجاهد والسدي وقال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول [illegible] [illegible] وهو المكيف [illegible] فيقول أميركم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة أورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم وقيل إن الهاء في قوله وإنه يعود إلى القرآن ومعناه أن القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به عن الحسن وقيل معناه القرآن دليل الساعة لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء عن أبي مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما آمركم به هذا الذي أدعوكم إليه طريق واضح قيم ولا يصدنكم الشيطان أي لا يصرفنكم الشيطان بوسوسته عن سبيل الله إنه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم إلى الضلالة التي تجب هلاككم ثم أخبر سبحانه عن حال عيسى عليه السلام حين بعثه الله تعالى فقال ولما جاء عيسى بالبينات أي المعجزات الدالة على نبوته وقيل بالإنجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة أي النبوة عن عطاء وقيل العلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل إن المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد أو يعتلق بعض النفوس حمامها أي كل النفوس [illegible] قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل أي كل حاجته عن أبي عبيدة قال الزجاج والمصيرون [illegible] البعض لا يكون بمعنى الكل والتبعيض يصح فإن الإنجيل إنما هو بعض ما اختلفوا فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه وقول الشاعر أو يخترم بعض النفوس حمامها إنما يعني نفسه وقيل معناه لأبين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا فهو المقصود فاتقوا الله بأن تجتنبوا معاصيه وتعملوا بطاعاته فيما أدعوكم إليه إن الله هو ربي وربكم الذي تحق له العبادة فاعبدوه مخلصا ولا تشركوا به شيئا مسبوكا هذا صراط مستقيم يفضي بكم إلى الجنة وثواب الله فاختلف الأحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في أمر عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم قد مر تفسيره الآية في سورة مريم

**قوله تعالى** هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عشر آيات **القراءة**

قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس باثبات الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء **الحجة** قال ابو علي حذف الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان عامة هذا النحو في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس انه اسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما يحذف اشهيباب واحميرار وكما حذفوا من كينونة فكما الزموا الحذف هنا كذلك يحسن ان يحذف الهاء من الصلة **اللغة** الحبور السرور الذي يظهر في البشرة اثره وحبرة اي حسنه والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام والاكواب جمع الكوب وهو اناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه كالكاس للشراب قال الاعشى صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودن **المعنى** ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقرآن الا الساعة اي القيمة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه ان الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم لبعض اعداء ذلك اليوم يعني يوم القيمة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتاكد بينهم يوم القيمة ولا تنقلب عداوة يا عباد لا خوف عليكم اي يقال لهم وقت الخوف لا خوف عليكم من العذاب ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب لانه صفة لعبادي او الصفة له ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجهم من الحور العين في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل آنية مستديرة الراس كنى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب فيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعم المطعومة والمشروبة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذ الاعين فان المتلذذ في الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان بما يحصل له في ذلك من البيان مع الايجاز فقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على وصف ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمه هاتان اللفظتان وانتم فيها خالدون اي في الجنة وفي هذه الانواع من الملاذ خالدون اي مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون جمع لهم من الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك وهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير **قوله عز وجل**

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون

**القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش ونادوا يا مال وروي ذلك عن علي ع وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين **الحجة** قال ابو علي وجه الياء في يرجعون انه قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا ووجه التاء انه اراد مع الغيبة الخطاب فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم واليه ترجعون وقوله يا مال على المذهب المالوف في الترخيم قال الشاعر فيا لكم ما لك ما ... وما يغني الرسول لديك مال ... اي يا مالك قال ابن جني وفي هذا الكلام سر وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغرت كلامهم فكان هذا موضع الاختصار وقوله انا اول العبدين فيقوم عبد من الامر عبدا اي انف منه قال الفرزدق اولئك قوم ان هجوني هجوتهم واعبد ان يهجى كليب بدارم ولكن نصفا ان سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم **الاعراب** قوله وهو الذي في السماء اله تقديره يكون مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي في السماء اله وفي السماء يتعلق بمعنى اله وموضعه نصب وان كان مقدما عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعل بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اي يدعون خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص فنستريح من هذا العذاب قال اي فيقول مالك مجيبا انكم ماكثون اي لابثون دائمون في هذا العذاب قال ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسول بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق واضاف الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وهم من جنس الرسل من الجانب ولكن اكثركم لما جاء به الحق كارهون لانكم الفتم الباطل وكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل يظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية بلى نسمع ذلك ونعلمه ورسلنا مع ذلك لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الآية ... في تفسير اهل البيت عليهم السلام قل ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اي انا اول من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد دفع ان يكون له ولد والمعنى فانا اول الموحدين لله المكذبين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان ان بمعنى النفي والمعنى

العلم





ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول الآنفين من عبادته لان من يكون له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن الجبائي وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما تقول ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان بن عيينة وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وفي هذا تلطف في الكلام وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غير الله لعبدته ولكن الحكمة لا تدعو الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفي الولد وتبعيد له لانه تعليق محال بمحال ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان الله رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارض وخالق العرش والقاهر له عما يصفونه به من اتخاذ الولد لانه قادر على ذلك مستغن عن اتخاذ الولد ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بالعذاب وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو الذي تحق له العبادة في السماء وتحق له العبادة في الارض واعاد لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني لان المعنى هو اله في السماء يجب على الملائكة عبادته واله في الارض يجب عبادته على الانس والجن وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دام بركته ومعناه البركات و ايصال السعادات وجل ان يكون له ولد او شبيه من له التصرف في السموات والارض وفيما بينهما بلا دافع ولا منازع وعنده علم الساعة اي علم يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على اليقين غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلا على قدر عمله **قوله تعالى**

ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اربع آيات

**القراءة** قرا عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في وقيله انه عطف على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله اي يعلم الساعة و يصدق بها ويعلم قيله ومعنى يعلم قيله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو قوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية واما من نصب فحمله على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف الى مفعوله ومثل ذلك قوله قد كنت داينت بها حسانا مخافة الافلاس والليانا يحسن بيع الاصل والقيانا كان الليان والقيان محمولان على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله تعالى وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حملت قيله على ذلك ويجوز ان تحمله على يقول قيله فيكون انتصاب المصدر على فعله وكذلك قول كعب يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي يقولون ووجه ثالث ان يحمل على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومن قراه بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر وقيله قيل يا رب محذوف والاخر ان يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع او متقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الاخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث استحسان حذف بعض الموصول وبقي بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور فقد يحمل ... وقال ابن جني هو معطوف على علم اي علم قيله فحذف المضاف فالمصدر الذي هو قيل مضاف الى الهاء الذي هو مفعول المعنى التقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرا فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء ان يحمل على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقوله وقل سلام تقديره وقل امرنا وامركم سلام اي متاركة **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه لا شفاعة لمعبوديهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعونهم الكفار الها ويوجهون عبادتهم اليهم من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهم الكفار وهي طلب العفو عن جرم واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة عن قتادة وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا من شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وقيل ان النضر بن الحارث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت الآية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذه الآية دلالة على حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لانه سبحانه شرط مع الشهادة العلم وهو ما اقتضى طمانينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك ولئن سالتهم من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان في قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والهاء في قيله تعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي اعرض عنهم يا محمد واصفح بوجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قولوا ما تسلمون به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله وقد نبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم بقوله فسوف يعلمون يعني يوم القيمة اذا عاينوا ما يحل بهم من العقاب

**سورة الدخان مكية عدد آيها** تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست الباقين **اختلافها** اربع آيات حم وان هؤلاء ليقولون كالمهل تغلي الزقوم عراقي شامي والمدني الاول في البطون غير مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الدخان ليلة الجمعة غفر الله له ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الدخان في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرا سورة الدخان يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه **تفسيرها** ختم الله سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك في الانذار بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم

آيات عشر الى آخر ... عدهن الكوفي وعشرة غيرهم **القراءة** قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع **الحجة** الرفع فيه على وجهين اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات واما ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو او يكون خبره لا اله الا هو ويقويه قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن وبه يقرأ **الاعراب** انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا انزلناه لانه لا يقسم بالشيء على نفسه فان القسم تأكيد لخبر آخر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال وتقديره انا انزلناه آمرين امرا كما يقال جاء فلان مشيا وركضا اي ماشيا وراكضا وعلى هذا يكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون تقديره ذا امر فحذف المضاف كما قال وكن البر من اتقى والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر وقوله رحمة منصوب على انه مفعول له اي انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين **المعنى** حم مر بيانه والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القرآن في ليلة مباركة والليلة المباركة ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول ويدل عليه قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلف في كيفية انزاله فقيل نزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزل جبرئيل عليه السلام شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كان ابتداء انزاله في ليلة القدر وروى عن ابن عباس انه قال انزل الله جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فحمله جبرئيل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة وكتبوه ثم نزل على محمد بالنجوم في ثلاث وعشرين سنة وانما وصفه سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان الله يقسم فيها نعمه على عباده من السنة الى السنة فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير وضدها الشوم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها كتاب الله مباركة ينبغي ان يعظمها العباد لما من الله سبحانه لهم فيها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين اي مخوفين بما انزلناه من تعذيب العصاة والانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقى وموضع الامن ليجتنى فاعلم سبحانه انه قد انذر عباده باتم الانذار من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضى كل امر محكم لا يلحقه الزيادة والنقصان وهو ان يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امور السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزيد فيهم احد ولا ينقص منهم احد امرا من عندنا معناه انا امرنا بذلك ونسخ في اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وآله الى عبادنا كما ارسلنا من قبله من الانبياء رحمة من ربك اي للرحمة منا على خلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع لمن نطقه من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له وهو انه لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيى الخلق بعد موتهم ويميتهم بعد احيائهم ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال بل هم في شك يلعبون اي لا يوقنين بما قلناه لهم من ذلك بل هم في شك مما اخبرنا به يلعبون مع ذلك ويهزؤون باستهزائهم بك وبالقرآن اذا قرئ عليهم عن الجبائي وقيل يلعبون اي يشتغلون بالدنيا ويترددون في احوالها ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فارتقب اي انتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنينا كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا مجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان من اشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يات بعد وانه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل مسامعهم حتى ان رؤسهم كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي يغشى الناس يعني الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع مؤلم

**قوله تعالى** ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون

آيات عشر **الاعراب** يوم نبطش ينتصب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمنتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله **المعنى** لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذابا اخبر انهم قالوا ويقولون على ما فيهم من الخلاف هذا عذاب اليم حكى عنهم ايضا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن فقال سبحانه انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين اي وحالهم انهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اي اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله







وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون باد عائه النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع والدخان قليلا اي زمانا قليلا اي الى يوم بدر عن مقاتل انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله واستسقائه لهم عادوا الى تكذيبه هذا على تاويل قول من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبي صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الاول قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى يكون يوم القيمة والبطش هو الاخذ بشدة ووقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم اقسم سبحانه انه قد فتن قبل الكفار قوم فرعون اي اختبرهم وشدد عليهم التكليف لان الفتنة شدة التعبد واصلها الاحراق بالنار لتخليص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اي كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم شريف في قومه من بني اسرائيل ان ادوا الي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه معناه سلموا الي بني اسرائيل من العذاب والتسخير ثم اطلقوهم فهو كقوله فارسل معي بني اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفراء معناه ادوا ما امركم الله يا عباد الله اني لكم رسول امين على ما اؤديه وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على الله بالبغي عليه وقيل لا تبتغوا بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه عن ابن عباس اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجزة ظاهرة تبين صحة نبوتي وصدق مقالتي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال واني عذت بربي وربكم اي اعتصمت بالله الذي هو مالكي ومالككم والتجأت اليه ان ترجمون اي من ان تقتلوني بالحجارة عن قتادة وقيل ان الرجم الذي استعاذ منه هو الشتم كقولهم ساحر كذاب ونحوه عن ابن عباس وابي صالح وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي وان لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوا اذاي عن ابن عباس

**قوله عز وجل** فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ثمان آيات

**اللغة** الرهو السير الساكن يقال جاء رهوا اي ساكنا وانشد قال الشاعر يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدمث الذي ليس برمل ولا حزن قال ابن الاعرابي يقال جاءت الخيل رهوا اي متتابعة قال ابن الاعرابي الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيرا رأت بازيا نضح الدماء به وامه خرجت رهوا الى عيد **الاعراب** رهوا انتصب على الحال من البحر ويكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء وهذا يدل على ان البحر كان يقبل تركه وبعد تركه رهوا وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب صفة موصوف محذوف وهو مفعول تركوا وتقديره شيئا كثيرا تركوا كذلك خبر مبتدأ اي الامر كذلك **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا موسى بتحسر بعد ان يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون عن الكلبي ومقاتل وكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم وما يكونون كالاجرام وما دعا عليهم الا بعدما اذن له فاسر بعبادي ليلا الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي اي من آمن بك من اهلك وبالمؤمنين ليلا حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلم انه سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون واترك البحر رهوا اي ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضرب بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامر الله سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن ابن عباس وقيل رهوا اي منفرجا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله عن مجاهد وقتادة فلما قطع موسى عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد اهلاكهم فقال كم تركوا من جنات اي بساتين وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس شريفة ومنازل خطيرة وقيل هو المنابر الحسنة ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذي يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم الصلة عن علي بن عيسى ونعمة كانوا فيها فاكهين اي تنعم وسعة في العيش كانوا فيها ناعمين متنعمين كما يتنعم الآكل بانواع الفاكهة كذلك قال الكلبي معناه كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين اي ازلنا النعمة عنهم واعطيناها قوما آخرين بعد الاول بغير مشقة كما يصير الميراث الى الوارث على هذه الصفة فلما كانت قوم فرعون وصلت بعدهم اليهم وهم كانوا الهم بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والارض لكنهم لما هلكوا لم يبك عليهم احد ولم يحزن عليهم من اهل السماء والارض بكونهم مسخوطا عليهم فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب وهو قول الحسن وقيل معناه ان السماء والارض كانت لا تبكي على هلاكهم لانهم تركوا ما كانوا عليه من اهل الكفر وقال الشاعر اي شر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره وقالوا الرؤية هم محل بها لسبب الادلة سواسية احرارها وعبيدها اي انهم اهل محل وثانيها انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء والارض واظلمت لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء وقد روي عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقيل وهل يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فيكون معنى البكاء الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم اسجل يبكي على الحزن ام الباكي بجوره ويحيم وقال السدي لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروى زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قلت وما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا منظرين اي معاجلين بالعقوبة ولم يمهلوا

**قوله تعالى** ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كما

رسوله

خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
احدى عشرة آية الاعراب من فرعون اي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اي كائنا من فرعون فلا
يكون على حذف المضاف اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان ينتصب بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم و
يجوز ان يكون رفعا بالعطف على قوم تبع فعلى هذا يقف على قبلهم ويكون اهلكناهم في تقديره واهلكناهم اي والمهلكين من قبلهم المعنى
ثم اقسم سبحانه بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والاستعباد
وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا اي متجبرا متكبرا مستعليا من المسرفين اي المتجاوزين الحد في الطغيان ووصفه بانه عاليا جاز ان
يكون عاليا صفة مدح لانه قبيح بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اي اخترنا
موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم على العالمين بالنبوة وكثرة الانبياء منهم على علم اي على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار
اي على عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد وقيل لعلمنا لانه تعالى بين اصل التفضيل كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم على
جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الانبياء منهم وآتيناهم اي واعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اي ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد
البيضاء فالبلاء يكون بالشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعمة على الانبياء وشدة على قومهم وشدة على الكفار والمكذبين بهم
ثم اخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا صلى الله عليه وآله الذين ذكرهم في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة
الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم
ان كنتم صادقين في ان الله تعالى يقدر على الاعادة للاموات واحيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت صادقا ف
فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة
انما هي للجزاء لا للتكليف فليست هذه الدار دار الجزاء وكانها دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف
والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمصلحة فلا يقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق به المفسدة ولما ترك الحجة وعدل الى
الشبهة جاء سبحانه في الجاتهم الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع اي امشركو قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعز في القدرة
والقوة ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا
وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان
لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه اسعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال
كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا هاهنا
حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود
اهلكناهم معناه انهم ليسوا بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاك هؤلاء ايسر
انهم كانوا مجرمين اي كافرين فجحد هؤلاء ان حالهم مثل حال اولئك وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين اي
لم نخلق ذلك الا لغرض حكمي وهو ان ينفع المكلفين بذلك فيعرضهم للثواب وينفع سائر الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما
الا بالحق الا بالعدل الداعي الى خلقهما والعلم لا يدعو الا الى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا للحق وهو الامتحان بالامر والنهي
والتمييز بين المحسن والمسيء كقوله ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا الآية وقيل معناه ما خلقناهما الا على الحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي
يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر فيه والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يعني اليوم الذي يفصل فيه بين الحق والباطل وهو يوم القيامة وقيل معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم ومشركي قريش
وموعدهم قوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق
انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون عشر آيات القراءة قرأ اهل مكة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون
بالتاء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون
انك بكسرها الحجة من قرأ تغلي بالتاء فلان الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى ويعتل ويعتل
مثل يعكف ويعكف ويفسق ويفسق وهما لغتان ومعنى فاعتلوه فدقوه بعنف ومن قرأ انك بالكسر فالمعنى انك انت العزيز الكريم
في زعمك فاجرى ذلك على حسب ما كان يقال له او يقوله ومن قرأ انك بالفتح فالمعنى ذق بانك المعنى لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل
ميقات الخلق يحشرهم فيه بين اي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمولى الصاحب الذي من شأنه ان يتولى معونة صاحبه
على امور فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى ان ذلك اليوم يوم لا يغني فيه ولي عن ولي
شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله ولا هم ينصرون وهذه الآية في ما يذهب اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله
والائمة والمؤمنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالآية انه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من
غير اذن الله له وقد بين ما اشرنا اليه باستثنائه من رحم الله منهم فقال الا من رحم الله اي الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه
اما ان يسقط عقابهم ابتداء او باذن الشفاعة فيهم لمن علت درجته فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في
انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه ما يفصل بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيره في سورة والصافات
طعام الاثيم اي الآثم وهو ابو جهل وروي ان ابا جهل اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد
فنحن نتزقمه اي نملأ افواهنا فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس او الرصاص او الذهب والفضة وقيل هو دردي الزيت
يغلي في البطون كغلي الحميم اي اذا حصلت في اجواف اهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان
يكون المعنى تغلي المهل في البطون وانما يغلي ما شبه به لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون
وانما يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اي ادفعوه وادفعوه بعنف ومنه قول الشاعر فاصبحه





القتبا اذا دفعوه بطن المرى مثل السول المقدم وقيل معناه جروه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم اي وسط النار عن قتادة وسمي
وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به والسواء العدل ثم صبوا فوق رأسه قال مقاتل ان خازن النار يضرب
به على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم
وذلك انه كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل
انه على معنى النقيض فكانه قيل انك انت الذليل المهين الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك كنت العزيز في قومك
والكريم عليهم فما اغنى ذلك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اي ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا قوله
تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور
عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون ثلاث عشرة آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن
عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح الحجة من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالامن
يقوي ان المراد به المكان ومن ضم فانه يحتمل ان يريد به المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يجعله مصدرا
ويقدر المضاف محذوفا اي موضع اقامة اللغة السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج انما قيل له استبرق
لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض وهي البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة
سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين الاعراب كذلك جار ومجرور في موضع رفع بانه خبر مبتدأ تقديره الامر كذلك متقابلين
نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا بعد حال من الظرف الذي هو قوله في مقام لان
التقدير ان المتقين ثبتوا في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس وآمنين حال من يدعون الموتة الاولى نصب
على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف المعنى سوى ما
قد سلف وانما قال سوى لانه لا يكون الا طرفا والاخرة فكيف يكون بمعناه فالاولى ان يكون الا هاهنا بمعنى بعد فاصبحت وما بعد لا يصح
غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى لان الموتة الاولى قد انقضت فلا يمكن ان تستثنى من الموت الذي لا يذوقونه
في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول له تقديره فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا ويجوز ان يكون
منصوبا بفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لما قبله لان ما ذكر قبله تفضل منه سبحانه كقول
امرئ القيس ورضت فذلت صعبة اي اذلال على معنى اذللته اي اذلال فاستغنى عن اذللته بذكر رضت المعنى ثم عقب سبحانه
الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين امنوا
فيه الغير من الموت والحوادث وقيل امنوا فيه من الشيطان والاحزان عن قتادة في جنات وعيون اي بساتين وعيون ماء نابعة فيها
يلبسون من سندس واستبرق خاطب العرب بما عندهم من الثياب بما اعظم عندهم واشتهته انفسهم وقيل السندس ما يلبسونه و
الاستبرق ما يفرشونه متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين في المحبة لا
متدابرين بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة
وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى قرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوا واشتهوا
غير خائفين فوتها آمنين من نفادها ومضرتها وقيل من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي
يذاق ويتكره عند المذاق ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الآخرة لا يذوقون الموت
لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة فاما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق له هذه الصفة لانه يموت
موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة الا الموتة الاولى وقيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى ذاقوها وقيل سوى
الموتة الاولى وقد بينا ما عندنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اي صرف عنهم عذاب النار استدل المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج
من النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الآية يجوز ان تكون مخصوصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او من يستحق
النار فتفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التأبيد او على الوجه الذي يعذب عليه
الكفار فضلا من ربك اي فعل الله بهم ذلك تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم ونصب لهم
من الآيات ما استدلوا به على وحدانيته امتثلوا وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة عشر امثالها
فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لانه سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو
فضل منه سبحانه انه هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب العظيم الشأن فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن فالهاء كناية
عن غير مذكور والمعنى هونا القرآن على لسانك ويسرنا قراءته عليك وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه
لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد ويتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فان اعرضوا ولم
يقبلوا فانتظر مجيء ما وعدناك به انهم منتظرون لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن يترقب عاقبة الاحسان والمسيء يترقب عاقبة
الاساءة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم ونصرك عليهم فانهم منتظرون قهرك
بزعمهم

## سورة الجاثية

وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الا آية
نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا الآية عدد آيها سبع وثلاثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها آية حم كوفي
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع
محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة ايضا بذكره فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السماوات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات

لقوم يوقنون ﴿واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون﴾ القراءة قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات بالنصب والرفع فيهما الحجة قال ابو علي في قوله
خلقكم وما يبث من دابة آيات جاز الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه لان موضعه رفع بالابتداء فيحمل الرفع
فيه على الموضع والآخر ان يكون مستأنفا ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله آيات على هذا مرتفعا بالظرف وهذا وجه قول
من رفع آيات في الموضعين قال ابو الحسن من دابة آيات قراءة الناس الرفع وهو اجود وبه نقرأ الآية قد صار على كلام آخر نحو ان في الدار زيدا
وفي البيت عمرو لانك انما تعطف الكلام كله على الكلام كله قال وقد قرئ بالنصب وهو عربي فيما حكاه عنه فاما قوله واختلاف الليل
والنهار الى قوله آيات فان تركنا الكلام على ظاهره فانه يعطفه على عاملين احد العاملين الجار الذي هو في قوله وفي خلقكم وما يبث
من دابة والعامل فيه الآخر ان نصبنا آيات وان رفعت فالعامل المعطوف عليه معنى الابتداء او الظرف ووجه قراءة آيات بالنصب
انه حمل على موضع ان كما حمل من رفع آيات في الموضعين او قطعه واستأنف ولكن حمل على لفظ ان دون موضعها فحمل آيات في الموضعين على
نصب ان في قوله ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين فاذا قلنا انه يعرض في هذه القراءة العطف على عاملين وذلك في قوله
واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه فقيل يجوز ان يقدر في في قوله واختلاف الليل آيات وان كانت
محذوفة من اللفظ وذلك لان ذكره قد تقدم في قوله ان في السموات وقوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين الموضعين قدر فيه
الآيات في اللفظ وان كان محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ به
استغني عن اظهاره بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة في ان آيات محمولة على ان ما ذكرت من ان في المواضع الثلاثة دخول
اللام في الآيات يدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن النصب وصار كل موضع من ذلك كأن ان مذكورة فيه بدلالة
دخول اللام لانها انما تدخل على خبر ان او على اسمها ومما يجوز ان يتأول على ما ذكرناه قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه
حر النار مما يحرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت ان الباء ملفوظ بها لتقدم
ذكرها صارت في حكم الثبات في اللفظ واذا صار كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر اوصيت
من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم الملفوظ به لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن في قوله
واختلاف الليل والنهار لآيات كذلك وقد يجيء قوله واختلاف الليل والنهار آيات ان يكون عطفا على عاملين من وجه آخر وهو ان تقدر
قوله واختلاف الليل والنهار على في المتقدم ذكرها وتجعل آيات مكررة لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله
تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ان ان الاولى كررت وكما جاء فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما
جاءهم كتاب من عند الله وهذا النحو في كلامهم غير ضيق المعنى حم قد بينا ما قيل فيه والاجود الاقوال انه اسم السورة قال علي بن عيسى
وفي تسمية السورة بحم دلالة على ان القرآن المعجز كله من حروف المعجم لانه سمي به ليدل عليه باوصافه ومن اوصافه انه سور مفصلة
تفصلت كل سورة من اختها وانه هدى ونور فكأنه قيل هذا اسم الذي هو عليه باوصافه تنزيل الكتاب من الله اضاف التنزيل الى نفسه في مواضع
السور استفتاحا بتعظيم شأنه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها بما اقتضى هذا المعنى كريم لقد يقول القائل
اللهم احسن الي ووسع علي رزقي فيأتي بالثناء ثم يعقبه بكل ما يدعو به فقوله من الله يدل على ان ابتداءه من الله العزيز
القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين الذين يصدقون بالله
وبانبيائه لانهم المنتفعون بالآيات وهي الحجج والدلالات على ان لها صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه وفي
خلقه اياكم وما فيكم من بدائع الصنعة وعجائب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من ابتداء خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال
وفي خلق ما يفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها وصنوفها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على ما
ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار وفي ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة
وقيل معناه وفي اختلاف حالهما من الطول والقصر واختلافهما في ان احدهما نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد
المطر الذي ينبت به النبات الذي هو رزق الخلائق فسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض
بعد جدوبها وجفافها وتصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل يجعلها تارة رحمة وتارة
عذابا عن قتادة آيات لقوم يعقلون يجمعون الادلة ويتدبرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عليما لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء قوله تعالى ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك
اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا
شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
ولهم عذاب عظيم﴾ القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون
بالياء الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرأ بالتاء فالتقدير قل لهم فباي حديث بعد
يؤمنون المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله نتلوها اي هذه الادلة
التي نصبها لخلقه المكلفين نتلوها عليك بالحق اي نقرأها عليك يا محمد لتقرأها عليهم بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني
في اثر الاول في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كل دليل يؤدي الى ما هو به في جميع انواعه فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان
هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فباي حديث بعد حديث الله وهو القرآن وآياته يصدقون وباي كلام ينتفعون وهذا الكلام
الى الملجأ لا حيلة له والفرق بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين منه الحق من
الباطل والآيات هي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب ويطلق ذلك
على من يكثر كذبه او يعظم كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعائه النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي
يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار ومستحقوا العقاب وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف
سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات الله القرآن التي فيها الحجة تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا



اي يقيم على الكفر والباطل متعظما في نفسه عن الانقياد للحق كأن لم يسمعها في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم
اي موجع واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزأ بها كما يرى العوام انه لا حقيقة
لها كما فعله ابو جهل لما سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او كما فعله النضر بن الحارث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس
اولئك لهم عذاب مهين اي مذل مخز مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم اي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه
قدامهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف فما يوارى عنك فهو وراءك خلفك كان او امامك
ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله
اولياء من الآلهة التي عبدوها لتكون شفعاء لهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم قوله تعالى ﴿هذا هدى والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون﴾ القراءة قرأ ابن كثير وحفص
من رجز اليم بالرفع والباقون اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر
الزاي والنصب وقرأ الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب اليم
ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب وفيه قولان احدهما ان الصفة تجري على وجه التأكيد كما ان الحال قد تجيء كذلك وذلك نحو قوله
نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر قال والى الذي ترك الملوك وجمعهم بصهاب هامدة كامس الدابر والآخر
محمولا على انه بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على الابدان للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
فالمعنى لهم عذاب من تجرع نجس او شرب نجس فيكون من تبيينا للعذاب مما هو ومن قرأ بالياء فحجته انه ذكر اسمه تقدم في قوله لا يرجون ايام الله
فيكون فاعل ليجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما قال الجامع البصير
ليجزي القوم خيرا فاضمر المجزي لدلالة الكلام عليه وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح
فاذا لم يجز كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارى الشمس المعنى ثم قال سبحانه هذا
هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدين والدنيا والذين
كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم نبه سبحانه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بامره اي جعله على هيئة تجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوبه في اسفاركم من الارباح
بالتجارات ولعلكم تشكرون له هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي وسخر لكم مع ذلك سائر الخلق ما في السموات
من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها انه
تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي نريد وقوله جميعا منه قال ابن عباس
اي كل ذلك رحمة منه لكم وقال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف على قوله جميعا ثم يقول منه اي ذلك التسخير
منه لا من غيره وهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري انهم قرأوا منة منصوبة منونة وعلى هذا فيكون
منة قال ابن خالويه منة وروي عن مسلمة انه قرأ منه بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف
اي ذلك منة وهو منة او يكون على معنى سخر لكم منة ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام
فقال قل يا محمد للذين آمنوا يغفروا وهو جواب امر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه
يغني عنه وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلوة عن الفراء وقيل يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا وحذف المنادى كقوله الا يا اسجدوا وقول الشاعر الا يا اسلمي يا دار مي على البلى
للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون عذاب الله اذا نالوهم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقد مر تفسير
ايام الله في قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا هاهنا يتركوا مجازاتهم على اذاهم ولا يكافوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون بين ان هذا الجزاء في الآية التي تليها وهي قوله من عمل صالحا اي طاعة وخيرا وبرا فلنفسه لان ثوابه
عائد اليه ومن اساء فعليها اي فجزاء الاساءة على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيامة حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي
والامر غيره فيجازي كل انسان بقدر عمله قوله تعالى ﴿ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون﴾ المعنى لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان عقب ذلك بذكر ما كان من بني اسرائيل
ايضا في مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم يعني العلم بالدين وقيل يعني العلم بالفصل
بين الخصمين وبين الحق والباطل والنبوة اي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي وسعنا عليهم
من انواع الطيبات وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كان امة
محمد صلى الله عليه وآله افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه وان
محمد صلى الله عليه وآله افضل في علو منزلته ونباهة قدره عند الله على سائر الانبياء وكثرة المحسنين الاخيار من آله وامته والفضل الخير
الزائد على غيره فامة محمد افضل بفضل محمد صلى الله عليه وآله وآتيناهم بينات من الامر اي اعطيناهم دلالات وبراهين
واضحات من العلم ببعثة محمد صلى الله عليه وآله وما بين لهم من امره وقيل يريد بالامر احكام التوراة فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
اي من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد
في جحودهم ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم جعلناك على شريعة

من الامر اي جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى قومه والشريعة السنة التي من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي تؤدي الى الجنة كما يؤدي ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بمقتضى الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اي ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني ان الكفار بعضهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين اي ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اي هذا الذي انزلته عليك من القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها امور دينهم وهدى اي دلالة الى الجنة ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به **قوله تعالى** ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الالف والباقون غشاوة **الحجة** قال ابو علي من قرأ سواء بالرفع ... على ان تجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وزيد خارجا الخبر لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد فيجوز ذلك انما هو مصدر فلا ينبغي ان يجري اسم الفاعل وما شبه به لتعريه من المعاني التي لها عملا عاملا ومما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته وبرجل مائة ابله استجاز ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول فاما من قرأ سواء بالنصب فان انتصابه يحتمل على وجهين احدهما ان يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لانه قد رفع مظهرا ويجوز ان يجعل في الظرف لتعديهما ما في سواء من معنى الفعل كانه يستوي في الحيا والممات والاخر ان يكون العامل الفعل ومن جعل الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا لم ينصبوه كان النصب سواء على غير هذا الوجه وغير هذا الوجه لا يخلو من ان ينصب على انه حال او على انه المفعول الثاني لنجعل وعلى اي هذين الوجهين حمله فقد اعمله عمل الفعل فرفع به المظهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثاني قوله كالذين آمنوا فاذا جعلت قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني امكن ان يكون سواء انتصب على الحال مما في قوله كالذين آمنوا من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير في نجعلهم وانتصب على الحال من هذين الوجهين ويجوز الا يجعل قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون الجملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول الثاني لنجعل ويجوز في قال مررت برجل مائة ابله فاعمل المائة عمل الفعل ان ينصب سواء على هذا الوجه ايضا فيرتفع به المحيا كما جاز ان يرتفع به اذا قدرت الجملة في موضع الحال والحال في الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون مما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه يختص الكفار دون الذين آمنوا فكان سواء على هذا القول مرتفعا بانه خبر ابتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء اي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء ولا يكون النصب في هذا سواء لانه اثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الاخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك جاز ان ينصب سواء على المفعول الثاني من نجعل فمن استجاز ان يعمله في الظاهر لانه يلتبس بالفريقين جميعا ويشرح الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المؤمنين ولا يلتبس المؤمنين بالمؤمنين من حيث كان للكفار من ذكرهم ولا يجوز ان ينصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استيناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين آمنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة مذكور في سورة البقرة **اللغة** الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه اي كاسبة قومه واصله من الجوارح لان لذلك تأثيرا كتأثير الجوارح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي تسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هي التي تسر صاحبها باستحقاق المدح عليها قال علي بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لامر من الامور فهو لغو وعبث لانه ليس الحكمة ولا الى السفه **المعنى** ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات معناه بل حسب الذين وهذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى متقدم تقديره هذا القرآن بصائر للناس موديه الى الجنة افضلوا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعلهم بمنزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم اي يستوي محيا الفريقين ومماتهم يعني حسبوا ان محياهم ومماتهم كمحيا المؤمنين ومماتهم ساء ما يحكمون اي بئس ما حكموا على الله تعالى انه لا يستوي بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول بل نصر المؤمنين في الدنيا ومكنهم من المشركين ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وينزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد الموت ومماتهم عند حضور الملائكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي متى لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع الخلق بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرأيت يا محمد من اتخذ الهه هويه اي اتخذ دينه ما يهواه ولا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله





ولا يخافه فاتبع هويه في امره ولا يحجزه تقوى عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلت الادلة على ان العبادة تحق له فاذا استحسن شيئا وهواه اتخذه الها وكان يعبد احدهم الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه افرأيت من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده وبرتكب ما يدعوه اليه ولم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى قد آيس الله رسوله من ايمان هؤلاء واضله الله على علم اي خلاه وما اختاره جزاء له على كفره وعناده وترك تدبيره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله اي وجده ضالا كقولهم احمدته اي وجدته محمودا وكقول عمرو بن معدي كرب قاتلناهم فما اجبناهم وسالناهم فما بخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم اي ما وجدناهم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال هل يهلكون من انكم اضل يعني لهم ان الله ملكه ان اضل عنه بعيره وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة قد مر في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هداية الله اياه والمعنى اذا لم يهتد بهدى الله مع ظهوره ووضوحه فلا تطمع في هدايته افلا تذكرون اي افلا تتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء للتذكر منهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا احياء نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت فقدموا واخروا والثاني ان معناه نموت ونحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيى بعضا كما قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اي ما يميتنا الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اي انما يقولون ذلك لجهلهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم الا ظانين وما ذكروه الا ظنا بانهم لا يعلمون ذلك انما الامر بخلافه وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتأويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم معلوم في ذلك ينسبون افعال الله تعالى الى الدهر قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة واخرى رمى فيها الزمان فشلت وقال اخر فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اي لم يكن لهم في مقابلتها حجة الا مقالتهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات ويبعثهم يوم القيمة فائتوا بآبائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يحيهم الله تعالى لهم لانهم انما قالوا ذلك تعنتا مسترشدين لطالبين الرشد **قوله تعالى** قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع **الحجة** الوجه في نصبه انه بدل من الاول وفي الثاني من الايضاح ما ليس في الاول لان فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو فلذلك جاز ابدال الثانية منه ويكون تدعى في موضع نصب على الحال او على انه مفعول ثان على تفسير من جعل ترى بمعنى تعلم **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ردا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لقيام الحجة عليه وانما احتج بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت ومن عجز عن ذلك في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا يعجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحيوتهم في الدنيا لا يحصلون بعد ذلك الا على عذاب دائم وترى كل امة جاثية كل امة اي وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل الكفار خاصة وقيل هو عام للمؤمن والكافر ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي كتاب اعمالها الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى يبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي جنته وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر **قوله تعالى** واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيات **القراءة** قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من قرأ الرفع فعلى وجهين احدهما ان تقطعه من الاول فتعطف جملة على جملة والاخر ان يكون محمولا على موضع ان وما عملت فيه وموضعهما رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان وقد عاد الذكر الى الاسم فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن والرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف ويقويه قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة

ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اى فيقال لهم الم تكن حججي وبيناتي تتلى
عليكم من كتابي فاستكبرتم اى تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين والفاء في
قوله افلم تكن دلالة على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اى ان ما وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا محالة
والساعة لا ريب فيها اى وان القيمة لا شك في وقوعها قلتم يا معاشر الكفار ما ندري ما الساعة فانكرتموها ان نظن الا ظنا
اى ما نظن ذلك الا ظنا وشكا فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اى ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننسيكم اى نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى
تركتم التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي كما حللتم هذا اليوم عندكم محل المنسي و
ماويكم النار اى مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا
اى سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اى خدعتكم زينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اى من النار وقرأ اهل الكوفة غير
عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم العتبى
ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اى الشكر التام والمدحة التي لا توازيها مدحة
لله الذي خلق السموات ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اى السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة
في السموات والارض لم يستحقهما احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد
منهما القيته في جهنم وهو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين من الجزاء

**سورة الاحقاف مكية** قال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة قل ارأيتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله بن سلام
خمس وثلثون آية كوفي اربع في الباقين اختلافها آية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رملة في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن عبد الله
ابن … عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الدنيا وامنه من فزع يوم
القيمة لما ختم الله تلك السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم
بالوعيد لاهل الكفر … فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما
انذروا معرضون قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم
عن دعائهم غافلون خمس آيات **القراءة** قرأ علي عليه السلم وابو عبد الرحمن السلمي اثرة بسكون الثاء من غير الف وقرأ ابن عباس بخلاف وعكرمة
وقتادة … والقراءة المشهورة او اثارة بالالف قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية وهي ما يؤثر من قولهم … الحديث باثره
اثرا واثرة ويقولون … من هذا الاثر واثارة اى بقية منه … عليه من الصنعة وطرائق العمل واما الاثرة ساكنة …
وهو … وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهو … شاذة …
هذا الاصل على قلة **المعنى** حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق اى ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لنتعبد بما فيهما بالامر والنهي ونعرضهم للثواب … ونعرضهم
في الآخرة باعمالهم واجل مسمى يعنى يوم القيمة فانه اجل مسمى ينتهي … العباد اليه اذا انتهى اليه تناهى … القيمة
وقيل يسمى الملائكة في اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اى ان الكافرين عما انذروا من القيمة والجزاء معرضون
عادلون عن التفكر فيه قل … للذين كفروا … ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض …
يخلق ذلك العبادة والشكر ام لهم شرك اى في خلقها وتقديره ام لهم شرك ونصيب في خلق السموات ثم قال ائتوني بكتاب
من قبل هذا القرآن انزله الله يدل على صحة قولكم او اثارة من علم اى بقية من علم يؤثر من كتب الاولين فيعلم به انهم شركاء الله
ان كنتم صادقين فيما تقولونه عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اى خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اى كتاب مكتوب عن
ابن عباس وقيل خاصة من علم … عن قتادة والمعنى هاتوا الحجة في هذه الحجج الثلاث اولاها دليل العقل والثانية الكتاب
والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يمكنهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيمة اى من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيمة لم يجبه ولم يغثه والمراد
انه لا يستجيب له ابدا وهم عن دعائهم غافلون اى ومع ذلك لا علم لهم بدعائهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون
لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين **قوله تعالى** واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من
الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم ان كان من عند الله و
كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة**
الآية الدلالة التي تدل على ما تجيئه قال … وافاض القوم في الحديث اذا اندفعوا
فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات اندفعوا منها وحديث مفاض ومستفيض اى جار شايع والبدع والبديع
بمعنى وهو بديع من قوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤسى واسعد **النزول**
قيل نزلت الآية الاخيرة في عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو
اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا ذلك فاظهر ابن
سلام ايمانه فكذبوه **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت الهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر





الناس كانوا لهم اعداء وكذلك قوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين اى ان هذه الاوثان التي عبدوها ينطقها الله
حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اى للقرآن والمعجزات التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وآله هذا سحر مبين اى
حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل يا محمد لهم ان افتريته اى ان كذبت على الله واختلقت القرآن كما زعمتم فلا
تملكون لي من الله شيئا اى ان كان الامر على ما تقولون … ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي على افترائي عليه والمراد
كيف افتري عليه والمراد من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اى الله اعلم
بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو
الغفور الرحيم في تأخير العذاب عنكم حين لا يعجل العقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة اى من اتى الكبائر مثل ما اتيتم
من الافتراء على الله وعلي ثم تاب فان الله غفور رحيم قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اى لست اول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اى لا ادري اموت ام اقتل فلا ادري ايها المكذبون اترمون
بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اى شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا واما في الآخرة فانه قد علم انه
في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب ولا
معرفة ما يفعله الله تعالى بي ولا بكم من الاحياء والاماتة والمنافع والمضار الا ان يوحى الي … وقيل معناه
ما ادري بما اومر به ولا بما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادري انزل بمكة او اخرج منها … الى بلد
وما ادري … هل ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اى لست اتبع في امركم من حرب
او امر او نهي الا ما يوحي الله الي وما يامرني به وما انا الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارأيتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان
كان من عند الله اى ان كان القرآن من عند الله هو انزله وهو الذي بعثني رسوله وكفرتم انتم ايها المشركون وشهد شاهد
من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله معناه عليه اى على انه من عند الله وقيل على مثله اى على التورية عن مسروق وقال
الشاهد موسى عليه السلم شهد على التورية كما شهد النبي على القرآن لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فامن يعني الشاهد
واستكبرتم انتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف
قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه اتؤمنون عن الزجاج **قوله تعالى** وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب
موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني
من المسلمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة احسانا والباقون
حسنا وروي عن علي عليه السلم وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح
الكاف والباقون بضمها وقرأ يعقوب وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرأ لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر وقوله لتنذر به وذكرى وحجة الياء لينذر باسا شديدا فاسند الانذار الى الكتاب كما اسند
الى الرسول عليه السلم واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا … ويجوز ان يتعلق بالاحسان
عليه قوله قد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق في الاية بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان تعلقه بمضمر يفسره الاحسان
كما جاء في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله وكانوا … في قول من لم يعلقه بالجزاء والاحسان
خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه
بالاحسان اليهما فالاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذين
احدهما منصوب والآخر المتعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه ليأتي في امرهما امرا ذا حسن اى ليأتي الحسن في امرهما دون القبيح
ويؤيد قراءة علي عليه السلم فان معناه ليأتي في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم كانه الشيء
المكروه كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع الحال فالفتح فيها احسن وقد قيل
انهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى الفصال الا ان الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني الفطام **اللغة** القديم
ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع … عن الاشياء …
بالطف عنه قال الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايصال المعنى الى القلب **الاعراب** اماما منصوب على الحال
من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف على
قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل اى وشهد شاهد من قبل القرآن كتاب موسى فصل بالظرف بين الواو والمعطوف ورحمة
معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مصدق
وهذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العربي وبشرى عطف على قوله لينذر وهو مفعول له جزاء مصدر … كما قبله
جزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جزوا لدلالة الجملة قبلها عليه ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وكرها منصوب على الحال اى
حملته كارهة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله ورسوله لو كان
خيرا ما سبقونا اليه اى لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اى نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا اليه هؤلاء … مثل بلال
… قالت اليهود لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن
اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع هذا القول

عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقونا اليه معلكة على ترك المخالطة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي فاذ
لم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروا فسيقولون هذا القرآن كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب
اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اماماً يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب
موسى اماماً وفي الكلام محذوف يتم به المعنى تقديره فلم يهتدوا بالتورية فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا
منها صفة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لساناً عربياً ذكر اللسان توكيداً
كما تقول جاءني زيد رجلاً صالحاً فتذكر رجلاً توكيداً لينذر الذين ظلموا اي ليخوفهم يخاطب النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء
اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين اي وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون نصباً على المصدر ويجوز ان
يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا مر تفسيره فلا خوف عليهم من
العذاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المتنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
في الدنيا بالطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسناً مر تفسيره حملته امه كرهاً اي بكره ومشقة عن الحسن
وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرهاً يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهراً يريد
ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهراً قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احداً وعشرين شهراً واذا حملته
ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهراً حتى اذا بلغ اشده وهو ثلاث وثلاثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلغ الحلم عن الشعبي
وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة فيكون هذا بياناً ان الزمان الاشد وانه بين الثلث يكمل رأيه ويجمع عقله
عند الاربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضيه مر تفسيره في سورة
النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل انه دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله واصلح لي وقيل
انه الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره لان اسم الذرية يقع على من يكون نعمة وقيل
معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق عن سهل بن عبد الله اني تبت اليك من جميع ذنوبي واني من المسلمين المنقادين لامرك

قوله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير و
ابو جعفر اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن عامر أأذهبتم بهمزتين والباقون اذهبتم بغير مد

الحجة من قرأ يتقبل فلان الفعل وان كان مبنياً للمفعول به فمعلوم انه لله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله من المتقين فبناه للمفعول كبنائه للفاعل في
المعنى الفاعل وحجة من قرأ نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان وكلاهما حسن وذكرنا الخلاف فيهم في بني اسرائيل
وحجة الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله أكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام
تقرير فهو مثل الخبر الا ترى ان التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذا لم يكن تقريراً فكانهم يوبخون بهذا الذي يخبرون به ويبكتون
والمعنى في القرائتين يقال لهم هذا فحذف القول كما حذف في نحو قوله أكفرتم بعد ايمانكم

الاعراب وعد الصدق مصدر مؤكد
تقديره وعدهم الله ذلك وعداً واضافه الى الصدق غير حقيقية لان الصدق في تقدير النصب بانه صفة وعد والذي كانوا
يوعدون موصول وصلته في موضع النصب بكونه صفة الوعد واف لكما مبتدأ وخبر تقديره هذه الكلمات التي تقال عند الامور
المكروهة كائنة لكما وويلك منصوب لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل فحذف [illegible] والله اعلم ومع ذلك مبتدأ مضمر كما
قلناه في اف لكما وليوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم اعمالهم

المعنى ثم اخبر سبحانه بما
يستحقه هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي نثيبهم على طاعاتهم
والمعنى نقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح حسن ولا
يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله
في اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان
بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا شاء ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم واذا تابوا والوعد الصدق الذي كانوا
يوعدون في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذا دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار السخط وقبح
بعداً لكما وقيل معناه نتناً وقذراً لكما كما يقال عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر حياً وابعث وقد خلت القرون
من قبلي اي مضت الامم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما
والداه يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له ويلك آمن بالقيمة وبما اتى
به محمد صلى الله عليه وآله ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول هو في جوابهما ما هذا القرآن الذي تدعونني
وتدعوني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر
قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي
ومجاهد وقيل الآية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج قال ويدل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم
القول في امم اي وجبت عليهم كلمة العذاب في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة
قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الآية تدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبراً عن حالهم انهم
كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين







الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه
ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى وليوفيهم جزاء اعمالهم وثوابها ومن قرأ بالياء فالمعنى
ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيمة اي يدخلون
النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
اي يقال لهم آثرتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من
الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار بالتمتع بالطيبات
واللذات في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين الزهد والتقشف واجتناب الترفه والنعمة وقد روي عن
عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة ام ابراهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه
على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى
وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا
طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه السلم في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا
تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليه السلم انه قال والله ان كان علي
ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه فاذا جاز
كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر
واللحم وينصرف الى منزله ياكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد
اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق وجهه وما اطاق عمله احد من الناس بعده وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة
وان كان اقرب الناس شبهاً به علي بن الحسين عليهما السلم وما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم اشتهر في الرواية انه عليه السلم لما دخل على العلاء بن
زياد بالبصرة يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي عليه السلم علي به فلما جاء قال
يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على
الله من ذلك فقال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على ائمة
الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي و
الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم
تفسقون اي بخروجكم من طاعة الله الى معاصيه

قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوماً تجهلون فلما رأوه عارضاً
مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل
لا يرى بضم الياء مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار
والاعمش لا ترى بضم التاء الا مساكنهم بالرفع وقرأ الاعمش

الحجة قال ابو علي تذكير الفعل حسن وهو احسن من الحاق علامة التأنيث
بالفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام
احد ولا يجيء التأنيث فيه الا في شعر ويضطرون في ذلك قول الشاعر برى النحز والاجرال ما في غروضها فما بقيت الا الصدور و
الجراشع وقول ذي الرمة كانها جمل وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب فقال ابن جني قوله مساكنهم ان شئت جعلته
مصدراً وقدرت حذف المضاف اي لا ترى الا آثار مساكنهم كما قال ذو الرمة تقول عجوز مدرجي متروحاً على بابها من عند اهلي وغادياً
فالمدرج هنا مصدر اي دروجي فنصبه على الحال وان شئت قلت مساكنهم واحد يحكي عن جماعة

اللغة الاحقاف جمع حقف وهو
الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلاً قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم فيه اعوجاج قال العجاج بات
على ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب يأخذ في عرض السماء قال الاعشى يا من رأى عارضاً قد بت ارمقه كانما البرق في
حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى يخرب ويهلك قال جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغا ظهراً فدمرهم
دماراً

المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هوداً عليه السلم اذ انذر قومه بالاحقاف
اي خوفهم بالله عز وجل ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين عمان الى حضرموت
عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
اي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا والمعنى اي لم يبعث قبل هود ولا بعده الا بالامر
بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير
الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الآية ثم حكى ما اجاب قومه بقوله قالوا اجئتنا يا هود لتأفكنا اي لتلفتنا
وتصرفنا عن آلهتنا اي عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود
انما العلم عند الله وهو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت به اليكم اي وانا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني
اريكم قوماً تجهلون حيث لا تجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله
الا الجاهل بالمنافع والمضار فلما رأوه اي فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا في قوله فأتنا بما تعدنا عارضاً
اي سحاباً يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياماً فساق
الله اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا
هذا عارض ممطرنا اي سحاب يمطرنا هذه صفته لانه نكرة بدلالة انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به ريح

اعلى بشر هود كما توهمتم بل هو الذي وعدكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اى هو ريح فيها عذاب مولم وقيل
بل هو الذي وعدكم قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اى يهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود
ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلتذها الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والارض
حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عداها ومن قرأ بالتاء فعلى وجه الخطاب للنبي
كذلك اى مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف وجازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين اى الكافرين الذين يسلكون مسلكهم

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا
الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

القراءة في الشواذ قرأ ابن عباس وابو عياض وعكرمة افكهم بفتح الالف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير آفكهم وقراءة
ابن عياض أفّكهم بالتشديد الحجة قوله افكهم معناه صرفهم ... قال ابن ... عن ... فهو من ...
وآفكهم افعلهم منه اى اضلهم الى الافك ويجوز ان يكون فاعلهم من ذلك ... واما افكهم فجعلهم وذلك
لتكثير ذلك الفعل فيهم وروي عن قطرب انه قرأ آفكهم اى صارفهم اللغة التمكين اعطاء ما يتمكن به من الفعل
وما يدخل فيه القدرة والآلة وسائر ما يحتاج الفاعل اليه وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك داخل في الاول لانه كما يحتاج
في الفعل الى الآلات يحتاج الى زوال الموانع فاذا انزاحت عنه العلل كلها مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة
وشك والجمع قرابين الاعراب فيما ان مكناكم فيه ان ههنا بمعنى ما وان في النفي وما الموصولة بمعنى الذي ... اللفظين
ما لا ... لكان احسن من ان تقول ... فيه لاختلاف اللفظين المعنى
ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاحسان القوي فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اى في الذي ما مكناكم
والمنوع الشيء الذي لم يمكنكم فيه من قوة الابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة الاموال عن ابن عباس وقتادة
وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان مزيدة والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على
التوحيد والتمكين النظر فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخرجها
من ... انهم لم يعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدل على التوحيد ومما اعطاهم الله من الحواس الصحيحة التي بها يدرك الادلة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اى لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم
في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم بالشام وصرفنا الآيات
الآيات تصريفها انها تارة في الاعجاز وتارة في التذكير بالنعم وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل
فعلهم لعلهم يرجعون اى لكي يرجعوا الى الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اى فهلا نصر هؤلاء المهلكين
الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله اى لم ينصروهم لان هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اى ضلت الآلهة
وقت الحاجة اليها لم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اى اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وهو افترائهم وهو قوله وما
كانوا يفترون اى يكذبون بانها الهة ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن يستمعون القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم
بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا
عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله
ببطن نخلة عائدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا فيكون الرمي بالشهب
لطفا للجن فلما حضروه اى حضروا هذا القرآن او النبي صلى الله عليه وآله قالوا انصتوا اى قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمع الى قراءته
فلا يحول بيننا وبين الاستماع الى القراءة شيء فلما قضي اى فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم اى انصرفوا الى قومهم منذرين اى محذرين
اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه اى ما تقدمه من
الكتب يهدي الى الحق اى يرشد الى الدين الحق ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة القصة عن الزهري
لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم سادة
ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك
بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما تقول لانت
اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزؤوا به وافشوا في قومهم ... فجعلوا ...
يقعدون له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة
حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى حائط من حيطانهم واستظل في ظل نخلة منه وهو مكروب موجع
تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله
فلما رآه ارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداسا معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله من اي ارض انت
قال من اهل نينوى قال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له وما يدريك من يونس بن متى قال صلى الله عليه وآله
انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى على ... فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله
وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان دما فلما ابصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت





لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى
يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة حتى اذا كان
بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن من اهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له هذا
قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله بان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ القرآن عليهم فصرف
الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال عليه السلام اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة ودخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني
ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم اسمع
صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق
فبرز ثم قال هل رأيت شيئا فقلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله
قال لم اكن مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة نفر من نصيبين فجعلهم رسول الله
رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله
عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم
فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة جحدر عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ
جميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة محيصن فهل يهلك بفتح الياء الحجة قال ابو علي قراءة
القراء اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض بقادر من الحمل على المعنى لما كان في معنى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا ... ثم قال ... مع البلى الا
آيهن مع البلى ... وحمل ... على ذلك ... بطاف عليهم بكاس من معين ثم قال وحور عين لما كان معنى يطاف عليهم
كذلك معناه لهم فيها كاس ... وقالوا ان احدا لا يقول ذلك لانه انما دخل ... لما كان بمعنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغا فهو على
تقدير فعل مضمر تقديره اى بلغوا بلاغا كما كان الرفع على تقدير مضمر اى هو بلاغ او هذا بلاغ وقرأ ابو مجلز بلغ على الامر المعنى ثم حكى سبحانه
تمام قول الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله اذ دعاهم الى التوحيد وخلع الانداد دونه وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم اى فانكم ان آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اى يخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابراهيم جاؤوا الى رسول الله
فآمنوا به وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الاسلام وانزل الله سبحانه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى آخر السورة وكانوا يأتون
الى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت وفي هذا دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث نبيا
الى الجن والانس قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اى لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اولياء اى انصار يمنعونه من الله
ويدفعون عنه العذاب اولئك في ضلال مبين ويجوز ان يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال اولئك الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين
اى عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اى او لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
وانشأهما ولم يعي بخلقهن اى لم يضعفه خلقهن ولم يتعب ولم يعجز عنه يقال عيي فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر الباء
زائدة وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي الموتى اى من خلق السموات والارض لا يعجز عن احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر انه على كل شيء قدير
ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق وفيه حذف اى يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جرى
حق لا ظلم فيه قالوا اى فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعدما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بكفركم
في الدنيا وانكاركم لهذه المنزلة صلى الله عليه وآله فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اى فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار على ترك اجابتهم لك
كما صبر الرسل ومن هذه للتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى هذا القول فيكون جميع الانبياء هم اولوا العزم لانهم عزموا
على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل ان من هاهنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات
اصحابنا انهم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم
ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام قال وهم سادات النبيين
وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد
الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة
وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم ابراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد صلى الله عليه وآله عن ابي العالية والمرجح هو الرجوب
والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها عن ابن عباس ولا تستعجل لهم اى ولا
تستعجل لهم العذاب فانه كائن واقع بهم عن قريب وما هو كائن فكأن قد كان كانهم يوم يرون ما يوعدون اى من العذاب في الآخرة لم يلبثوا
الا ساعة من نهار اى اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار بلاغ لان ما مضى كأن لم يكن وان كان طويلا
وتم الكلام ثم قال بلاغ اى هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون اى لا يقع العذاب الا على العاصين الخارجين من امر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى الا هالك
مشرك ولى ظهره الاسلام او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون
عن الزجاج قال وما في الرجاء لرحمة الله شيء اقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وآله وتسمى سورة القتال وهي مدنية

وقال ابن عباس وقتادة غزاية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت
وهو يبكي حزنا عليه فنزلت وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك عدد آيها اربعون بصري ثمان وثلاثون كوفي تسع في الباقين
آيتان اوزارها غير الكوفي فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله
كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الذين كفروا لم يخالطه شك في دينه ابدا ولم يزل
محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلاتهم له ويشيعونه
حتى يوقفونه موقف الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا
وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله فانه يراها آية فينا وآية فيهم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد
الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد
واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست آيات القراءة قرأ اهل البصرة و
حفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف الحجة قال ابو علي قتلوا اعم من قاتلوا لانه يتضمن من قاتل ومن لم يقاتل
يضل عمله كما ان الذي قتل كذلك فهو لعمومه اولى اللغة البال الحال والشأن والبال القلب ايضا يقال خطر ببالي كذا والبال لا
يجمع لانه ابهم اخواته من الحال والشأن والاثخان اكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح
والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد اسره كيلا يفلت والاوزار الاثقال واصل الوزر ما يحمله الانسان
فسمى السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحدى بها على اثر
الحي عيرا بعير الاعراب ذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره فاضربوا الرقاب ضربا فحذف واضيف المصدر الى المفعول وهذا اهنا
في تقدير الانفصال لان تقديره ضربا الرقاب كما قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك قوله فاما منا واما فداء تقديره
فاما تمنون منا واما تفادون فداء المعنى الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا غيره وصدوا عن سبيل الله الايمان والاسلام بالنهي عنه
الى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله يعني مشركي العرب اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كان في زعمهم انها قربة وانها
تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى انه ابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في
المطعمين يوم بدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا بتوحيد الله واضافوا
الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بالذكر مع دخوله في
الاول تشريفا له وتعظيما ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائه وكتبه وهو الحق من ربهم اي ما نزل على محمد هو الحق من ربهم
لانه ناسخ للشرائع والناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من ربهم دون ما يزعمون من انه سيخرج في آخر الزمان نبي من العرب
فليس هو اياه فرد الله ذلك عليهم كفر عنهم سيئاتهم اي سترها عليهم بان غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بايمانهم
وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي واصلح لهم في معايشهم وامر دنياهم عن قتادة وقيل اصلح امر
دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه لم يفعل ذلك ولم فرق بين هذين القسمين
فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين
الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امرهم سبحانه باتباعه كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي
كالبيان الذي ذكر يبين الله سبحانه للناس امر الحسنات للمؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى قول القائل ضربت لك مثلا بينت لك
ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد المثل المضروب بعمل الكافر اتباعه الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فلباه والمؤمن كمن
دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بين عاقبة الكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثالهم ليستدلوا بها فيزدادوا
علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانه محصول لهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين كفروا يعني
اهل الحرب فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى فاقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في سائر
المواضع فان الغرض قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل فيهم
فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم ليذلوا بالقتل فاذا ذلوا اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة
في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان
تاسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفادوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الاسر محرما بسورة الانفال ثم ابيح بهذه الآية لان هذه
السورة نزلت بعدها فاذا اسروا فالامام مخير بين المن والفداء باسارى المسلمين وبالمال وبين القتل والاستعباد وهو قول
الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكانه جعل في الآية
تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء
وقيل ان حكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج
وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل ان حكم الآية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطا قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله
من على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون
قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا
يجوز المن والفداء والضرب الآخر الذين يؤخذون بعد ان وضعت الحرب اوزارها وانقضى القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء
اما بالمال او بالنفوس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب

اوزارها



اوزارها اي حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين في غير الاسلام عن مجاهد والمعنى حتى تضع
حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبدوا الاوثان وهذا كما جاء
في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال وقال الفراء المعنى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج
اي فاقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب باقية ابدا ذلك الامر اي ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم
اي من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن امركم بالحرب في بذل الارواح في احياء الدين ليبلو بعضكم ببعض اي يمتحن بعضكم ببعض
فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلكهم الله سبحانه الكفار بما شاء من انواع الهلاك ولكنه
اراد مع ذلك ان يستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله في الجهاد في دين الله يوم
احد عن قتادة ومن قرأ قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اي لن يضيع الله اعمالهم ولن يهلكها
بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اي شأنهم وحالهم والوجه في تكرير قوله
بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني
نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم حتى اذا عرفوها دخلوها وتفرقوا الى منازلهم فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة
اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم وصفها
على ما يشوق اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء وهو من العرف الرائحة
الطيبة يقال طعام معرف اي مطيب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين
كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها خمس آيات اللغة التعس الانحطاط والعثار و
الاتعاس والاذلال والادحاض نظير وهو العثار الذي لا يستقال صاحبه منه اذا سقط الساقط فاريد الانتعاش والاستقالة
قيل لعا له وان لم يرد ذلك قيل تعسا قال الاعشى فالتعس اولى بها من ان اقول لعا المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على اعدائكم ويثبت
اقدامكم في القتال وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله
لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اوفى بعهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والذين كفروا فتعسا لهم اي نكسا لهم وسوءا عن المبرد اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة
التردي في النار واضل اعمالهم مر معناه ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وتحريم الانقياد
لها والعمل بها ذلك قال ابو جعفر عليه السلام كرهوا ما انزل الله في حق علي عليه السلام فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجه المأمور به ثم
نبه سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد والاخلاص لعبادة الله فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي
وهلاك ما عادوا واعواقبوا ولايات دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا و
يقبلوا ما تدعوهم اليه والمعنى انهم استحقوا امثالها ان لم يؤمنوا وانما اخر الله سبحانه عذابهم الى الآخرة تفضلا منه قوله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير اسن مقصورة والباقون آسن وفي الشواذ قراءة علي عليه السلام امثال الجنة على الجمع الحجة قال
ابو زيد يقال اسن الماء يأسن اسنا اذا تغير واسن الرجل اسنا اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال الشاعر التارك القرن
مصفرا انامله يميد في الرمح ميد المائح الاسن قال ابو عبيدة الآسن المتغير الريح فمن قرأ آسن فكانه اسم الفاعل من فعل يفعل
وقال ابو الحسن اسن انما هو للحال التي يكون عليها ومن قال آسن على فاعل فانما يريد ان ذلك لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال
الجنة فيه دليل على ان القراءة العامة التي هي مثل الجنة معناه الكثرة لما فيه من معنى المصدرية اللغة المثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان
ثواء اذا اقام به ويقال للمرأة ام المثوى اي ربة المنزل والمثل والمثل بمعنى مثل والشبه والشبه والبدل والبدل والامعاء جمع معى
وفي الحديث المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وفيه وجوه من التأويل احدها انه قال ذلك في رجل بعينه
والآخر ان المعنى يأكل المؤمن فيسمي الله تبارك وتعالى فيبارك في اكله والثالث ان المؤمن يضيق على نفسه في الدنيا والكافر يوسع عليها
الرابع انه مثل الزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه الاعراب قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف
تقديره مثل الجنة التي وعد المتقون مما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها انهار الى آخره وقوله كمن هو خالد في النار تقديره افمن
كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار المعنى ثم قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه
في الفريقين بان الله مولى الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا يدفع عنهم عاجلا
ولا آجلا ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اي يسيرون سيرة الانعام آثروا لذات الدنيا وشهواتها
واعرضوا عن العبر يأكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم وهددهم
سبحانه فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم
اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم وحكى عن الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى هنا الذي

يؤمن هؤلاء ان نصلي بهم مثل قلت ثم قال سبحانه على وجه التعجيز والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما تدعوهم اليه طباعهم وهو وصف من زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ع ثم وصف الجنات التي وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المزازة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات مما يعرفون ومما لا يعرفون انها مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اساءتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل انه في تقدير ومن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله اي كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد في النار فحذف الواو كما يقال تصدق فلان بدرهم ثوب

**قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم خمس آيات

**القراءة** روي في بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد

**الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين خفنا جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث يمسي كأن عليه مؤتنفا حراما اي كان عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فحذف المضاف والانف الذين يأنفون من احتمال الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد جمع فعلا على فعل لان واحد انف آنف اذا كان الانف كقول الشاعر وحمال المئين اذا الم من الحدثان والانف النصور فالانف والانف كالبيتين في الاته فيجوز ان يكون ما في الآية من الشعر وما في الآية من الاستئناف ولم يسمع آنفا في معنى ابتداء ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجائي من الاستئناف وهو الابتداء فقوله آنفا اي في اول وقت يقرب منا

**اللغة** الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوي يهوى هوى فهو هاو واستهواه هذا الامر اي دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة قال اوس بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا وواحد الاشراط شرط قال جرير ترى شرط المعزى مهور نسائهم وفي شرط المعزى لهن مهور واصحاب الشرط سموا بذلك لانهم لبسوا لباسا يكون علامة لهم والشرط في البيع علامة بين المتبايعين

**المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اي من الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافقين كانوا يحضرون حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا يعني الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا منهم وقيل العلم القرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا وقيلهم ماذا قال آنفا اي ما الذي قال الآن وانما قالوا استهزاء واظهارا انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذلك تحقيرا لقوله اي لم يقل شيئا فيه فائدة ويحتمل ان يكونوا سألوا رياء ونفاقا اي لم يذهب عني من قوله الا هذا فماذا قال اعده علي لاحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان في الاول رد الضمير الى اللفظ وفي الثاني الى معناه فان من يحتمل اللفظ بمجموع المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار او خلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اي شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله زادهم الله هدى وقيل زادهم ما قاله النبي صلى الله عليه وآله هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقواهم اي الهمهم التقوى وقيل معناه وآتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وابي علي الجبائي وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون الا الساعة اي فهل ينتظرون الا القيامة ان تأتيهم بغتة اي فجأة فصل ان تأتيهم بدلا من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة والمعنى لا ينتظرون الساعة الا ايتانهم فقد جاء اشراطها اي علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبي صلى الله عليه وآله من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هي علاماتها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وآله ونزول آخر الكتب عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع مثله في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي ليس ينفعهم الذكر والذكرى وانما امرهم سبحانه عباده ان يتذكروا ويعتبروا فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانه لا ينفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه واعلم في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة اورده في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي يبطل الملك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته صلى الله عليه وآله والمراد فاعلم ان الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه صلى الله عليه وآله كان يضيق صدره من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله سبحانه فان الاستغفار عبادة يستحق بها الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على قومي واهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم



في اليوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات الزمهم الله بهذا اذا امرتهم صلى الله عليه وآله ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلائق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الرجال الى ارحام الامهات ومثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا انزلت سورة لانهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى فيهم وتعبده لهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تأويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد وقال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة اي مقرونة بوعيد نحو كلا الامر كقوله لا تفتروا على الله فيسحتكم بعذاب وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هي التي تضمنت ما لم يختلف تأويله ولم يتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة اي مجددة وذكر فيها القتال اي واوجب عليهم فيها وامروا به رأيت يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت لثقل ذلك وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم والوعيد لهم فعلى هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون اولى لهم مبتدأ وخبرا كلا ينصرف اولى لانه على وزن الفعل فصار اسما للوعيد وعلى قول الاصمعي ان معناه وليك ما تكره لانه يريد ان اولى فعل وانما فتح على المضي وقيل معناه اولى طاعة لهم لله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطا واختيار الكسائي فيكون على هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على قول الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن او يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم

**قوله تعالى** طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم خمس آيات

**القراءة** قرأ يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرأ اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء في رواية وروي عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله فهل عسيتم ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم الناس

**الحجة** من قرأ وتقطعوا بالتخفيف فلقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على ان القراءة المشهورة توليتم معناها توليتم الامر ويرجح قالوا انظرته مليا من الدهر اي متسعا منه صفة استعمل استعمال الاسماء قالوا تمليت حبيبا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان يريدون تكرر الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كانا الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن كأنه يراد به تكرار الدهر واتساعهما والضمير في املى لهم لاسم الله كما قال واملي لهم ان كيدي متين ومن قرأ واملي لهم فبنى الفعل للمفعول فانه يحسن في هذا الموضع للعلم بانه لا يؤخر موت احد ولا يوسع فيهما الا الله سبحانه

**المعنى** طاعة وقول معروف قد ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر ان يكون كلاما مبتدأ ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل معناه طاعة وقول معروف امثل واليق باحوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدأ محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف حسن لا ينكره السامع وهذا امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه اذا جد الامر ولزم فرض الجهاد وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة الا ان يفعل فاذا عقد العازم ان يفعل قيل عزم الامر على طريقة البلاغة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام ووليتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع رحم بعضكم بعضا كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم الله من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعون الخير ولا يبصرون ما يعتبرون فكانهم صم بكم عمي عن ابي مسلم وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم في الجارحة بلا خلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصيرة القلب افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب ارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات في المعنى لانه سبحانه ظاهر دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم

اى رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اى بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدى كانوا يؤمنون عند النبى صلى الله عليه وآله ويظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردة منهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته موجودا مكتوبا عندهم عن قتادة وليس فى هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع فى باطنه عن الايمان بعد ان اظهره وقامت الحجة عليه بصحته الشيطان سول لهم اى زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم اى زين لهم خطاياهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابى مسلم واملى لهم اى وجعل لهم امهالهم فاغتروا به وقيل وعدهم طول العمر عن الكلبى ومقاتل وقيل مد لهم فى الآمال والامانى **قوله تعالى** ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس آيات

**القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم **الحجة** قال ابو على حجة من قرأ اسرارهم بالكسر انه مصدر وكما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوى الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم فى قوله يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر لانه يتناول الجميع بضروبه فافرد مرة وجمع اخرى **اللغة** الاضغان جمع ضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين فى الصواب والخطأ اما فى الصواب فمعناه الكناية عن الشىء والعدول عن الافصاح عنه قال الشاعر

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقال اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن وهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم ان يكون الحن بحجته من بعض اى افطن لها واغوص عليها ومنه قول الشاعر

منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

وانما سمى اللحن لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تعلموا القرآن واما فى الخطأ فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن وهو لاحن **المعنى** ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشياطين عليهم فقال ذلك اى ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهى والاحكام والمروى عن ابى جعفر وابى عبد الله انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله فى ولاية على عليه السلام سنطيعكم فى بعض الامر اى نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اى ما اسر بعضهم الى بعض من القول وما اسروه فى انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اى فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم وانما حذف تعظيما لما ينزل بهم فى ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبحانه علة الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصى التى كرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط الله اعمالهم التى كانوا يعملونها من صلة وصدقة وغير ذلك لانها وقعت على غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اى احقادهم على المؤمنين ولا يبديها ويظهرها للنبى صلى الله عليه وآله ولو نشاء لأريناكهم اى لعرفناكهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم التى نصبها لك لكى تعرفهم بها ولتعرفنهم فى لحن القول اى وتعرفهم الآن فى فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما فى ضميره وعن ابى سعيد الخدرى قال لحن القول بغضهم على بن ابى طالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم على بن ابى طالب عليه السلام وروى مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصارى وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب على بن ابى طالب فاذا رأينا احدا لا يحبه علمنا انه لغير رشدة قال انس ما خفى منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها **قوله تعالى** ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات

**القراءة** قرأ ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام والباقون بالنون وقرأ يعقوب ونبلو ساكنة الواو **الحجة** قال ابو على وجه الياء ان ما قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولو نشاء لأريناكهم **اللغة** يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة لقطعه بالقتل والوتر المنقطع بانفراده عن غيره **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اى نعاملكم معاملة المختبر بان نكلفكم الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اى حتى نميز المجاهدين فى سبيل الله من جملتكم والصابرين على الجهاد وقيل معناه حتى نعلم اولياءنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اى يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلوا اخباركم اى نسبر اخباركم بما تستعملونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى اعرضوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباع دينه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى اى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا وفى هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى وارتدوا عنه وكفروا عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبى صلى الله عليه وآله وقيل هم رؤساء الضلالة جحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان العناد يضاف الى الخواص يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله فى حرمة الرسول واطيعوا الرسول فى تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبى وقيل بالمعاصى الكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم

اى عاندوه وعادوه

كفار



كفار اى اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظة لن للتأبيد فلا تهنوا اى فلا تضعفوا ولا تتضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اى ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اى وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اى لا تدعوهم الى الصلح فى الحال التى يكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون بكما ومنزلة آخر الامر وان غلبوا فى بعض الاحوال والله معكم اى بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد **قوله تعالى** انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلاث آيات

**القراءة** فى بعض الروايات عن ابى عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم **الحجة** وهذا يكون على استيناف الكلام اى وهو يخرج اضغانكم على كل حال **اللغة** الاحفاء الالحاح فى السؤال حتى ينتهى الى الجفاء والمشى بغير حذاء يقال احفاه بالمسألة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء فى المسألة الالطاف فيها عن ابى مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذى هو اولى فى العقل عن على بن عيسى **الاعراب** ان يسألكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع ان المفعول الاول اولى ويقال ان يسألكموها لانه غائب مع غائب فالمتصل اولى بالاتصال من المنفصل وقال ها انتم هؤلاء كرر التنبيه فى الموضعين للتاكيد وانتم مبتدأ وهؤلاء مبتدأ ثان وتدعون خبر المبتدأ

ثم حثهم سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اى سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفانى على الباقى كان جاهلا ومنقوصا قال الحسن الذى خلقها هو اعلم بها وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اى جزاء اعمالكم فى الآخرة ولا يسألكم اموالكم كلها فى الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة فى بعض اموالكم عن سفيان بن عيينة وقيل لا يسألكم اموالكم لان الاموال كلها لله فهو املك لها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اى يجهدكم بمسألة جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها اى ان يسألكم جميع ما فى ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اى فيلحف فى السؤال بان يجعل عليه الثواب الجزيل عن ابى مسلم ويخرج اضغانكم اى ويظهر بغضكم وعداوتكم لرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله ان فى مسألة الاموال خروج الاضغان وهى الاحقاد التى فى القلوب والعداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله يعنى ما فرض عليهم فى اموالهم اى انما تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه فى طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض الله عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة عظيمة ويلزمها عقوبة وجيعة وهذا اشارة الى ان معطى المال المحتاج اليه من الفقير الآخذ فبخل يبخل على نفسه وذلك اشد البخل قال فانما يبخل بالخير والفضل والاجر عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداع عن نفسه يدعوه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اى لا يأمركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به فى الآخرة وان تتولوا اى ان تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله فى كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابى جعفر عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالى

**سورة الفتح** مدنية عدد آياتها تسع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفى رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى سفر فقال نزلت على البارحة سورة هى احب الى من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اورده البخارى فى الصحيح عن قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت على آية هى احب الى من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله تعالى عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من السرور ما شاء الله فاخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى فاسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغنى وانتم الفقراء ومن غناه انه افتتح لنبيه صلى الله عليه وآله ما افتتح له فى دنياه **قوله تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس آيات

**اللغة** الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل فى مواضع منها الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك **المعنى** انا فتحنا لك فتحا مبينا اى قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل علمناك علما ظاهرا فيما انزلناه عليك من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف فى هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبى صلى الله عليه وآله من الحديبية

بشرى ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اى قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال ... قد يكون صلحا ومعنى الفتح فى اللغة فتح المنغلق والصلح الذى حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبى بويع فى الحديبية بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان فيهم مصداق قوله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدى محله والحديبية بئر وروى انه نفد ماؤها فظهر فيها اعلام النبوة مما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبى صلى الله عليه وآله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها وتركها ...

[illegible]





وقيل هى النصر للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا فى القتال وقيل هى ما تسكن اليه قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الاسلام ... عن ابن عباس ... ولله جنود السموات والارض يعنى الملائكة والجن والانس ... وكان الله عليما حكيما ... ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ... وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ... قوله عز وجل ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما ...

[illegible]

ضرا بضم الضاد يعنى كلام الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام الله بالالف **الحجة** قال ابو على الضر خلاف النفع وفي التنزيل ما لا يملك لهم
ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر ويجوز ان يكون اللغتان في معنى كالفقر والفُقر والضَعف والضُعف
ومن قرأ كلام الله فوجهه انه قيل فيهم لن تخرجوا معي ابدا فقصر الكلام بما كان مفيدا وحدثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله قال الكلم
قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل فانما هو
والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به **اللغة** المخلف المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد وهو
مشتق من الخلف وضده المقدم والاعراب الجماعة من عرب البادية ومن عرب الحاضرة ليس باعرابي فواحدهما وان كان الشان واحدا
والبور الفاسد والهالك وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور وقوم بور قال يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ
انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي الاله سبيل المعشر البور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهك وعمرتك وذلك انه صلى الله عليه وآله
لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي
معه وهم غفار واسلم ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او بصد واحرم بالعمرة وساق معه الهدي
ليعلم الناس انه ليس يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤوه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل
فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر
لنا يقولون في ضمن ما ذكرناه فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في اعتذارهم بالشغل عن خروجهم
واظهروا انهم لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد لهم فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي فمن يمنعكم
من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم نفعا اي غنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وآله يدفع عنهم
الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه عنهم
بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم
انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد والعدو يستاصلهم وزين ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن
في قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه الا الله فصار كـ
معجز للنبي صلى الله عليه وآله وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا تسعر بهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء
ممن يستحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم
لتاخذوها يعني غنائم خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال
سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ارادوا تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها
عن مقاتل وابن عباس وقيل يريد امر الله لنبيه صلى الله عليه وآله ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشارككم فيها غيرهم هذا قول
ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة
وتلك الاية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبي صلى الله عليه وآله
منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى رجب ثم تهيأ في رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان من سنة
تسع من الهجرة ولم يخرج عليه السلام بعد ذلك لقتال ولا غزو الى ان قبضه الله فكيف تكون هذه الاية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت
بعد باربع سنين لولا ان العصبية تعمي على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي فسيقولون المخلفون من الحديبية لكم
اذا قلتم هذا لم يامركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا اي تمنعوننا ان نشارككم في الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر على ما قالوا بل كانوا لا
يفقهون الا قليلا اي لا يفقهون الا فقها قليلا او شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون **قوله تعالى** قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وهما في المعنى سواء فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها فالحجة في الياء انه جاء في الخبر عن الغائب **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد
للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد
بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وهم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل
اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معوية والصحيح ان المراد بالداعي في قوله ستدعون
هو النبي صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومؤتة
والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة وتقديره
او هم يسلمون اي يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفي حرف ابي او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا وفي الاية
دلالة على ان تلك القتال من اجل الاسلام فان تطيعوا اي فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء حسنا
وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج

للقوم ما تدعونهم اليه

اي





اي ضيق في ترك الخروج مع المؤمنين في الجهاد والاعمى الذي لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا
قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم وثوابهم
وهذا اخبار من الله سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة
السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من
اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر
عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة
الاموال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في افعاله ولذلك امر
بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه سائر المغانم التي ياخذونها فيما ياتي من الزمان فقال وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم
وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على
اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصن مع
اسد وغطفان جاؤوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها لهم آية للمؤمنين
حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي يزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وآله وما
جاء به مما يرون من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة **قصة الحديبية** قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج
يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلأت الناقة فقال عليه السلام ما هذا لها عادة ولكن حبسها
حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له ان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها
حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى
الله عليه وآله عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته
فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس
الى البيعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله
بن مغفل كنت قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم
على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من
الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدي واشعره واحرم بالعمرة
وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كانوا بغدير الاشطاط قريبا من
عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا جموعا وهم قاتلوك او مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال عليه السلام روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل
لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار عليه السلام حتى اذا كان بالثنية بركت به راحلته فقال عليه السلام ما خلأت القصوى ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل
حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه
في الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا
عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك و
صادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت
بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا
فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه
يقول كذا وكذا فقام اليه عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت
ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله لاري وجوها واري اوشابا من
الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي
بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وكلما كلمه اخذ بلحيته
والمغيرة بن شعبة قائم على راس رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول
الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا ترجع اليك
فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة
جعل يرمق صحابة النبي صلى الله عليه وآله قال فوالله ان امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابتدروا امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا
امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما
له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

فما فعلا من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبّون فلما رأى ذلك قال لاصحابه سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدّوا
عن البيت فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وآله قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا
رسول الله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن باسمك اللهم
فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني
لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول
الله صلى الله عليه وآله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين
يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله
ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب
ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد
وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش فقال النبي صلى الله عليه وآله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تحدث
العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن
جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاءهم
منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام في قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا
تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب وسلاح
الراكب وعلى ان الهدي حيث حبسناه لا تنحره علينا فقال له النبي نحن نسوق وانتم تردون فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل
بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي
انا لم نقض الكتاب بعد فقال والله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي صلى الله عليه وآله فاجزه لي فقال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما
انا بفاعل قال مكرز بل قد اجزناه لك قال ابو جندل بن سهيل معاشر المسلمين أأرد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد
عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله فقال بلى
قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او لست
كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى افأخبرتك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك تأتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه
ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحاق بن يسار
وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فان
لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في
طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين
اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله وقال انه لجيد وجربت به ثم جربت به فقال له ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه ثم ضربه به
حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي
قال قتل والله صاحبي واني لمقتول قال فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد اوفى الله ذمتك ورددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر فانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي
بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت الى الشام الا
اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن
فارسل النبي اليهم فاتوه **قصة فتح خيبر** ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها
غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحاق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر حتى اذا كنا
قريبا واشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السماوات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه
القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله الرحمن الرحيم وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر
فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لا هم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر لنا فداك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا
وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا السائق قالوا عامر قال رحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله
لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم
خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر فقال قد علمت
خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق
اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبته فمات منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون
بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال عليه السلام من قال ذلك فقلت
نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك
ان النبي صلى الله عليه وآله اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين





افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال اخبرني
سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون ان يعطاها
فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ
كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول
قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع
كيل السندره فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يديه اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله
قال خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود
فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد
رأيتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر
محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه
بعد ذلك لم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا
من امير المؤمنين عليه السلام شيئا فهل رأيت فقلت وما هو قالوا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت
في ذلك شيئا فقلت لعلي عليه السلام فسألته ثم سألته عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما رأيت رسول الله
حين دعا ابا بكر فعقد له راية وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزموا فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه
الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله يفتح عليه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا
بردا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصنا حصنا
ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة ليلة
وقال ابن اسحاق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق أتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية بنت حيي بن اخطب وبأخرى معها فمر
بهما بلال وهو الذي جاء بهما وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية
فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه فقال صلى الله عليه وآله لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى
انزعت الرحمة منك يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة خضر عينها
منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها اثر منها فسألها صلى الله عليه وآله ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول
الله صلى الله عليه وآله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة
وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ما كان لهم من مال وارض وعلى
الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وبرئت منكم ذمة الله وذمة
رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه
ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اموالهم ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وآله
وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعاملهم الاموال
على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك
على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لانهم لم يوجفوا عليها
بخيل ولا ركاب ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب
شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر
الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور
فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انها مسمومة ثم دعاها
فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت
منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله
تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه السلام يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة **قوله تعالى** واخرى لم
تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة
بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما **القراءة** قرأ ابو عمرو
بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قول ابي عمرو كان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدهم عن المسجد الحرام

ونفعكم من دخوله بصيرا فيجازي عليه ووجه الثناء ان الخطاب قد يجري للقبيلين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب **اللغة** التبديل دفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فهم لحكمه اذا استمر على ما هو به
ولو دفع استحكام الخلاف لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت الذي يقتضي فعمه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب
في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف فهو الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على الامر يعكف عكفا اذا اقام عليه والمعرة
الامر القبيح المكروه يقال عرّه يعرّه عرا اذا ساءه والحمية [illegible] وحمي الحرب [illegible] **الاعراب** سنة الله منصوب على
المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدل الاشتمال من رجال والمعنى لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين
ونساء مؤمنات ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الاية والتقدير لولا وطء رجال ونساء اي لولا وطؤهم وهو بدل الاشتمال فيعقوبه بعلمه
والجملة الجار [illegible] ويجوز ان يكون موضع ان تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء
لم تعلموهم ان تطؤهم اي لم تعلموا وطأهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطؤهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء
وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في وصدوكم اي وصدوا الهدي
وصدوكم وصدوا الهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف
من **النزول** سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من
المسلمين فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من
جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم عن انس وقيل كان رسول
الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل الشجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون رجلا شبابا عليهم السلاح فدعا عليهم
النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه الاية عن عبد الله بن المغفل ثم عطف
سبحانه على ما تقدم بعد النبي المؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى في محل النصب تقديره وعدكم مغانم اخرى لم تقدروا
بعد فتكون اخرى في محل النصب وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح الله على
المسلمين بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والجبائي والحسن وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها باسلام
فجعلهم بمنزلة قوم قد ادير حولهم فما يقدر احد منهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها
عليكم ومنعها عن غيركم حتى يفتحها فتأخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش
يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين منصرفا اياكم وخذلان الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا
من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الاية
دلالة على انه يعلم الممكن انه لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المعدوم معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في
اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم
اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم
عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجز على الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى
اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا من تفسير ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله صلى الله عليه وآله
ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان
يبلغ محله اي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذي الحليفة فقلد البدن
التي ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل الحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحر البدن فذلك قوله معكوفا
اي محبوسا عن ان يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا ينحر الا بمكة كما ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى
وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم
لاختلاطهم بغيرهم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية عن ابن زيد وقيل اصابكم بذلك عيب
يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس وذلك انهم لو كبسوا مكة وفيها قوم
مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يامنوا ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم سبة بقتل من هو على دينهم فهذه
المعرة التي صانا الله المؤمنين منها وجواب لولا محذوف وتقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين
بنصرنا اياكم وقوله بغير علم موضعه التقديم لان التقدير لولا ان تطؤهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء
اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد
الصلح وقيل ليدخل في رحمته اولئك بسلامتهم من القتل ويدخل في رحمته هؤلاء بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا اي لو
تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل وبايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين
عن الكفار العقوبة لاختلاطهم بهم لم يعذبهم **قوله تعالى** اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في
وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات
**القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر في رواية ابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرأ ابن عامر فأزره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد







وفي الشواذ قراءة الحسن شتّاة رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراءة عيسى الهمداني شطاءه بالمد والهمزة وشطاه ايضا **الحجة** قال ابو علي
يشبه ان يكون شطاه لغة من شطأه فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطأه خذفها والقى حركتها على
الطاء في شطاه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطأه وفراخه واشطأ الزرع
فهو مشطئ اي مفرخ وآزره قال ابو علي قال ابو عبيدة معناه ساواه وصار مثل الام وقال غيره الشطء آزر الشطء الزرع فصار
في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها بمجر جيوش غانمين وخيب ومن الناس من يفسر آزره اعانه وقوّاه فعلى
هذا يكون آزر الزرع الشطء قال الحسن آزره افعله وهو الاشبه ليكون قول ابن عامر ازره فعله فيكون فيه لغتان فعل وافعل
لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ اشداء بالنصب فهو نصب على الحال ومعناه اي هم معه على هذه الحال **اللغة**
الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزراع هنا لان الزراع يغطي البذر وكل
شيء غطيته فقد كفرته ومنه يقال الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها **الاعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف
عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان هو الخبر بمنزلة
اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التورية ابتداء وخبره والكلام تام ثم ابتدأ وقال ومثلهم في
الانجيل كزرع اخرج شطأه فلهم مثلان احدهما في التورية والثاني في الانجيل وقال مجاهد هو لاشداء على الكفار معنا بعده جميعا
في التورية والانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج شطأه في التورية والانجيل فيكون قوله كزرع اخرج شطأه خبر مبتدأ مضمر اي هم
كزرع اخرج شطأه **المعنى** ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا اي لعذبنا الذين كفروا
واذ ذلك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حمية قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية
الجاهلية اي عادة آبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا الى احد ولا ينقادوا له وذلك انهم قالوا قد قتل محمد واصحابه آباءنا
واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية
الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والافتتاح ببسم الله الرحمن الرحيم
حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا
اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها
اي كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل كانوا احق
بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون حق احق من غيره الا ترى ان الحق الذي هو طاعة يستحق به المدح احق من الحق الذي هو مباح لا
يستحق به ذلك وكان الله بكل شيء عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرائرهم
وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية
ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال
المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الاية واخبر انه ارى رسوله الصدق في منامه لا
الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما
يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الاية والدخول سنة وقد مات منهم اناس في
السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لئلا
يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل الاستثناء دخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام
آمنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلاثة للبصريين وقيل ان هنا بمعنى اذ اي اذ شاء الله حين ارى رسوله ذلك عن
ابي عبيدة ومثله قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤسكم
ومقصرين اي محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة على ان المحرم بالخيار عند
التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون مشركا تعلم من الصلاح في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم في تاخير دخول
المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك من
قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية وكذلك جرى الامر في عمرة القضاء في السنة
التالية للحديبية سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه وآله
ودخل مكة هو واصحابه معتمرين فاقاموا بمكة ثلاثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله
جعفر بن ابي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت
تحته اختها ام الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكفّ اهل مكة الرجال والنساء
والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله
متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تاويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رايت الحق في قبوله
وتشير به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانزل الله في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وهو
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني محمدا
صلى الله عليه وآله بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله
اي ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلدان وقيل ان تمام ذلك عند
خروج المهدي عليه السلام فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص

سبحانه على اسمه لنبيه ولكل بجمعه تم الكلام ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ من شدتهم
على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم ومن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان
لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا هذا اخبار عن كثرة صلوتهم
ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضاته سيماهم في وجوههم من
اثر السجود اي علامتهم يوم القيمة ان يكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية وقال شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم
كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة
والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من
صلى الخمس ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال و
مثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي فراخه عن الضحاك وقيل نبته وقيل المعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل جميعا
عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه اي فراخه فآزره اي شده واعانه وقواه قال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات
حتى صارت مثلها فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اي قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق
جمع الساق والمعنى تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يروع ذلك الزرع الزراع اي الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه
الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه فالزرع محمد صلى الله عليه وآله والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف
وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ
بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما

## سورة الحجرات

مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا آية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى **عدد آيها** ثماني عشرة آية بالاجماع **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من اطاع الله ورسوله ومن عصاه
الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله
**تفسيرها** لما ختم الله سبحانه هذه السورة بذكر نبيه صلى الله عليه وآله افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما يخصه من الاجلال والاعظام

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم

**القراءة** قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها
**الحجة** قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما امركم الله ورسوله به وهذا محذوف كما ترى ومعنى القراءة المشهورة
لا تقدموا اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرأ الحجرات مثل عضد وعضد
استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر وحجر جمع حجرة
**اللغة** قدم تقديما واقدم اقداما واستقدم وقدم وكل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق ومنه
بالامر مجاهرة ويقال الجهار نهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع وواو
وما عداها من الحروف مهموس يجمعها قولك ستشحثك خصفه والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر
حاله من هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
**الاعراب** ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر باللام المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة
ان تحبط او حذرا ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب
بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا
رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فقالوا جئنا
لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا
والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا
فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن
قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء
الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خيرنا رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه
كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه
اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل
الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر
الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان
هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله
فاحسن جوائزهم فاسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه وآله اصاب من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم
فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن
ابن عباس **المعنى** يا ايها الذين آمنوا روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا







زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين آمنوا حتى اسلم ابناء الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين اليدين عبارة عن
الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وقيل معناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به والعرب تقول لا تقدم بين يدي الامام
وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي
امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه لا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وآله
بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله
بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه
بالجواب حتى يجيب النبي صلى الله عليه وآله اولا وقيل لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يامركم به عن الكلبي والسدي والاولى حمل الآية على
الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله فاذا فعل فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه
ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع
استخفاف به فهو الكفر واما سوء الادب فهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم
عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم
بعضا بل خاطبوه بالتبجيل والتعظيم وقولوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي كراهة ان تحبط
اعمالكم او لان لا تحبط اعمالكم وقيل انه في حرف عبد الله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تشعرون انكم احبطتم اعمالكم
بجهركم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله
واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو من اهل الجنة
وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله
وتوقيره لاستحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فانحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الآية ولانه تعالى علق الاحباط في الآية
بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله ويوقره
فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه
انه علم خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا
على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون
وصفهم سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وآله ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة
البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادوك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب وفي دنياهم باستعمال
حسن الادب في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت اسراءهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وآله
سبا قوما من بني العنبر فجاؤا في فداء ذراريهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول لو انهم صبروا لكنت اعتقت كلهم والله غفور رحيم **قوله تعالى**

يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو
يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على
الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون عشر آيات

**القراءة** قرأ يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن
سيرين والباقون اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة
النساء اختلافهم في فتبينوا والوجه في القراءتين المروي عن الباقر عليه السلام في قوله فتبينوا بالتاء والثاء **اللغة** العنت المشقة يقال عنت الدابة
تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري قال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال فلان يتعنت فلانا اي يشدد عليه
ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل والاقساط والتقسيط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق واصل الباب
العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله ان في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين فيه نظر
لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يجعل الاسم خبرا لعدم الفائدة والوجه عندنا ان يكون لو يطيعكم في حيز خبران والمعنى واعلموا ان رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقول القائل للرجل
يريد التنبيه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم لاحتمل ان يكون غير رسول الله فيهم ممن هو بمنزلته فاذا
قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بانه خبر بعد خبر فضلا من الله مفعول له
والتقدير فعل الله ذلك بكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من معنى الفعل اي رشدوا فضلا من الله فقوله
بجهالة والعدل كلاهما في موضع النصب على الحال والعاملة الاولى فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا **النزول** قوله ان جاءكم فاسق نزلت في الوليد
بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية
فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم ان يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان مارية ام ابراهيم ياتيها ابن عم
لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون
في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت
السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت
فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج

وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله بن أبي سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس
وسببه أن النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن أبي فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فأمسك عبد الله أنفه وقال إليك عني فقال
عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله أطيب ريحاً منك ومن أبيك فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه وكان بينهما
ضرب بالجريد والأيدي والنعال **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ أي بخبر عظيم الشأن و
الفاسق الخارج عن طاعة الله إلى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا إلى العمل بخبره ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه
وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته أن تصيبوا قوماً بجهالة أي حذراً من أن تصيبوا قوماً في أنفسهم وأموالهم بغير علم بحالهم وما هم
عليه من الطاعة والإسلام فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب
العلم ولا العمل لأن المعنى إن جاءكم من لا تأمنون أن يكون خبره كذباً فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذباً في خبره

[illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم

أربع آيات **القراءة** قرأ أهل البصرة لا يألتكم من أعمالكم بالألف والباقون لا يلتكم بغير الألف **الحجة** قال أبو زيد ألته حقه يألته ألتاً إذا غصبه [illegible]

[illegible]





[illegible]

وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا واوله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج ولما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فيكون هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله قوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك اي قد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس قال وليس الذئب ياكل لحم ذئب وياكل بعضنا بعضا عيانا وقال الآخر فان ياكلوا لحمي وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقيل كما يمتنع احدكم من اكل لحم اخيه ميتا لكراهة الطبع كذلك يجب ان يمتنع من غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان دواعي الطبع اعمى ودواعي العقل بصير [illegible] شام وكان يفضل على الحسن لانه لقي من لم يلقه الحسن قال بينا انا قائم اذا انا بالجحفة [illegible] يقول لي يا ابا عبد الله [illegible] قال بما اغتبت عندك فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال ذلك سمعت فرضيت فكيف يجوز بعد ذلك الا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني اغتبتك فاجعلني في حل قال لا اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب رحيم بالتوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامرأة كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب في رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وقومه وابيه ولولا ذلك لفسدت معاملات الناس وخربت الدنيا ولما امكن نقل حديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكثركم ثوابا وارفعكم عند الله منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سأل عيسى بن مريم عليه السلام اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب قال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن [illegible] عن ابن عباس قال قال رسول الله ان الله جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم بما اكرمكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا وهم قوم من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامر الله سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد ما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون القراءة قرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله اولئك هم الصادقون انما المؤمنون الذين آمنوا الاعراب خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفة لهم المعنى ثم نعت سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه فلما نزلت الآيتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه لما كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى عن موجد يوجده وكان هؤلاء يقولون اسلمنا من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم







اي بان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم الادلة عليه وازاح علتكم ووفقكم ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة او معصية وايمان او كفر

## سورة ق مكية

قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات الى قوله وقبل الغروب وقال المعدل عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات الآية وهي خمس واربعون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرائطه للعبيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من الايمان وادلة التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج

ولم يعد ق آية ولا نظيره من [illegible] لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه الجملة فاما المركب فهو اشبه بالجملة [illegible] اشبه ذلك اللغة المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل يمجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلأ الربيع وامجد فلان القوم قرى [illegible] والعجيب والعجاب هو كل امر [illegible] ولا يعرف سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه خوط مريج اي [illegible] ومرجت عهودهم وامرجوها اي خلطوها ولم يفوا بها الاعراب جواب القسم في ق والقرآن المجيد محذوف يدل عليه ءاذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكيها والمعنى لقد افلح والعامل في اذا متنا مضمر والتقدير اذا متنا بعثنا المعنى ق قد مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم للجبل المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر والقرآن المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع [illegible] وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله [illegible] عليه قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي ما كذبوك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يجوز [illegible] هذا شيء عجيب اي عجبوا من كون محمد رسولا اليهم وانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله ءاذا متنا وكنا ترابا نبعث ونرد احياء ذلك رجع بعيد اي ذلك الذي يقولون رجع بعيد اي رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة عن الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تأكل الارض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم [illegible] وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والتغيير وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اي مختلط فمرة قالوا مجنون ومرة قالوا ساحر ومرة قالوا شاعر [illegible] ولم يثبتوا على شيء واحد وقالوا للقرآن انه سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم قوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج اللغة الفروج الشقوق والصدوع وفي الحائط فرجة بضم الفاء واذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو التفصي من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اي ربما شيء تكرهه النفوس فما هاهنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة [illegible] اي ولينا الفرجين يعني خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا اذا طال [illegible] الاعراب كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون [illegible] وما لها من فروج في موضع نصب على الحال تقديره مفروجة والارض منصوبة بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره مددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد فالحصيد صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اي انبتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي المصدر وتقديره رزقناهم رزقا المعنى ثم ادل سبحانه على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها اي الم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن تنظيمها وانتظامها كيف بنيناها بلا علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت وما لها من فروج اي شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت ولا اختلاف [illegible] وانما قال فوقهم [illegible] والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت [illegible] وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهيجة الحسن الذي له روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذي من رآه بهج به اي سر به فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك ليبصر به امر الدين ويتذكر وقد ذكرنا الكلام في معنى منيب اي راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا وغيثا عظيم النفع به فانبتنا به اي بالماء جنات وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شأنه ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب هو الحصيد فهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اي وانبتنا به النخل طوالا لها طلع نضيد اي لهذه النخل الموصوفة بالعلو طلع وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان يتشقق [illegible] نضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق وكل رزق فهو من الله تعالى [illegible] الواحد منا غيره كما يقال رزق السلطان جنده واحيينا به بلدة ميتا اي واحيينا بذلك الماء الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا وقحطا لا تنبت شيئا اي فنبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج من القبور اي مثل احيائنا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيامة فيخرجون من قبورهم فان من قدر على احدهما قدر على الآخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم رأوا العادة مستمرة في احياء الموات من الارض بنزول المطر

وزيح العادة باحياء الموتى من القبور ولو انعموا الفكر وامضوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الآخر قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد تسع آيات القراءة في الشواذ قراءة ابي بكر [illegible] وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى عليهم السلام الحجة قال ابن جني [illegible]

[illegible] اللغة [illegible] المعنى ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح [illegible] واصحاب الرس [illegible] وقيل هم اصحاب الاخدود [illegible] وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط [illegible] واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع [illegible] كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثة اليهم [illegible] فحق وعيد اي وجب عليهم [illegible]

ثم قال سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول [illegible] بل هم في لبس من خلق جديد [illegible] ولقد خلقنا الانسان اي ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه [illegible] ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن [illegible] وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد [illegible] اذ يتلقى المتلقيان [illegible] عن اليمين وعن الشمال قعيد [illegible] وعن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالليل وملكان بالنهار عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام [illegible] وروي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ [illegible] فان ندم واستغفر منها القاها والا كتب واحدة [illegible] وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] وجاءت سكرة الموت بالحق [illegible] ذلك ما كنت منه تحيد [illegible] ونفخ في الصور [illegible] ذلك يوم الوعيد الذي خوف الله به عباده [illegible] قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد خمس آيات القراءة قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون الحجة بالياء على معنى يقول الله تعالى والنون [illegible] اللغة [illegible] الاعراب هذا ما لدي عتيد [illegible]



اذا كانت بعينه [illegible] وقوله القيا في جهنم [illegible] ان العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقول للرجل الواحد قوما واقعدا [illegible] قال الفراء سمعتها من العرب [illegible] ارحلاها [illegible] فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا [illegible] قال ويرى ان ذلك منهم لان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكون ثلاثة فجرى الكلام الواحد على صاحبيه [illegible] قال امرؤ القيس خليلي مرا بي على ام جندب [illegible]

[illegible] فكأنه قال يا ايها السائق ويا ايها الشهيد القيا والرابع انه يريد النون الخفيفة [illegible] كما قال الاعشى [illegible] بالتنوين [illegible] المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الناس [illegible] فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي يجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ومعها ملك [illegible] وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح [illegible] لقد كنت في غفلة من هذا [illegible] فبصرك اليوم حديد [illegible] وقال قرينه [illegible] هذا ما لدي عتيد [illegible] القيا في جهنم كل كفار عنيد [illegible] مناع للخير [illegible] معتد مريب [illegible] الذي جعل مع الله الها آخر [illegible] فالقياه في العذاب الشديد [illegible] قال قرينه [illegible] ربنا ما اطغيته [illegible] ولكن كان في ضلال بعيد [illegible] قال لا تختصموا لدي [illegible] وقد قدمت اليكم بالوعيد [illegible] ما يبدل القول لدي [illegible] وما انا بظلام للعبيد [illegible] يوم نقول لجهنم هل امتلأت [illegible] وتقول هل من مزيد [illegible] قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود عشر آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وحمزة وخلف وادبار بكسر الهمزة

والباقون وادبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر فيقبوا في البلاد بكسر القاف وقرا التنقيب او القى السمع وقراءة ابي عبد الرحمن السلمي وطلحة ومامسنا من لغوب بفتح اللام **الحجة** ...

[illegible]

ذلك يوم الخروج ۝ انا نحن نحيي ونميت والينا المصير ۝ يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ۝ نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد ۝ **الاعراب** واستمع يوم يناد المناد ...

للنداء فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بظرف ... يوم تشقق الارض ...

تشقق بقوله والينا المصير ... **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين واستمع

يوم ينادي المنادي من مكان قريب ... والمنادي ينادي بها الثانية





[illegible]

... **سورة الذاريات** مكية **عدد آيها** ستون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ... **تفسيرها** لما ختم سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا ۝ فالحاملات وقرا ۝ فالجاريات يسرا ۝ فالمقسمات امرا ۝ انما توعدون لصادق ۝ وان الدين لواقع ۝ والسماء ذات الحبك ۝ انكم لفي قول مختلف ۝ يؤفك عنه من افك ۝ قتل الخراصون ۝ الذين هم في غمرة ساهون ۝ يسألون ايان يوم الدين ۝ يوم هم على النار يفتنون ۝ ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ۝ اربع عشرة آية **اللغة** ذرت الريح التراب تذروه ذروا

[illegible]

ومنكم شاك فيه وفائدته ان دليل الحق ظاهر فالطالب الحق يدليله لا اهلكم يؤفك عنه من أفك اي يصرف عن الايمان من صرف
عن الخير اي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من أفك فدل ذكر القول المختلف
على ذكر الحق مجازا من الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه ومن اجله عن الايمان من صرف فالهاء في عنه
تعود الى القول المختلف عن مجاهد ويكون الصارف لهم انفسهم

[illegible]

قوله تعالى وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين

ست آيات القراءة [illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

قوله تعالى والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

عشر آيات القراءة [illegible] الحجة [illegible]

[illegible]





[illegible]

سورة الطور مكية [illegible] اختلافها [illegible] فضلها [illegible]

تفسيرها [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون

ست عشرة آية اللغة [illegible]

[illegible]

يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء بيت الله الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع وهو السماء عن علي عليه السلم ومجاهد وقتادة وابن زيد وقال الربيع كالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور اي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه تحمى البحار يوم القيمة فتجعل نيرانا ثم تفجر بعضها في بعض ثم تفجر الى النار ورد به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظم القدرة على ان تعذيب المشركين واقع لا محالة ما له من دافع يدفع عنهم ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب وتموج وتحرك وهذه كلها عبارات المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء لان الكلام في معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب الله ورسوله الذين هم في خوض يلعبون اي في حديث باطل يخوضون في الحديث الذي كانوا يخوضون فيه من انكار البعث وتكذيب النبي صلى الله عليه واله يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى نار جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وقيل افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه واله الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فوبخوا لما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب ونحوا هذا ثم يقال لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول

**قوله تعالى** ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم

اثنتا عشرة اية **القراءة** قرا ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرا اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرا ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم وقرا ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرا ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام وقرا اهل المدينة والكسائي انه هو البر بالفتح والباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابرهيم وزوجناهم بعيس عين وقراءة الاعرج وما التناهم على وزن فعلناهم **الحجة** قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمن فان حملت الذرية في الاية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعتهم بايمان من الاباء ذريتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الاباء في احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير وان جعلت الذرية للكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي الحقنا بهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الاخرة وما التناهم من عملهم من شيء كما قال فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرا ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك القول في قوله الحقنا بهم ذريتهم ومن جمع فلان الجموع قد تجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن لصواحبات يوسف جمع صواحب ومن قرا التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعل لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن فتح انه ندعوه انه البر الرحيم فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام مما قبله واستانف قال ابن جني امراة عيساء بيضاء ويشبه ان يحمل عيس على ... كانها البكرة العيساء ويقال التناه يالته التا ولاته يليته ليتا وولته ولاتا اي نقصه قال الحطيئة ابلغ لديك ابا سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي في بساتين تجنها الاشجار ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم اي متنعمين بما اعطاهم ربهم من انواع النعيم وقيل فاكهين اي معجبين بما اتيهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقيهم ربهم اي صرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا اي ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مامونين من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة المصطفة المتلاقية الموصول بعضها ببعض وقيل ان في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال والعين الواسعات الاعين في صفاء وبهاء ومعناه قرناهم هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع لهم والتنعيم وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع يتعدى الى مفعول واحد ومن قرا واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون عليه لانه لو لحقه من غير ان يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والدرجة من اجل الاباء لتقر اعين الاباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس





انهم البالغون العمل بدرجة ابائهم وان قصروا عن اعمالهم تكرمة لابائهم واذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب ولا في المرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرا هذه الاية وروي عن الصادق عليه السلم قال اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين اي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك قال مقاتل المؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمل ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال الفاكهة والامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي واعطيناهم وامددناهم باللحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون كاس الخمر ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا فائدة فيه كما يجري في الدنيا بين شراب الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال اثمه اذا جعله ذا اثم يعني ان تلك الكاس لا تجعلهم اثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم يعني عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسال بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين اي خائفين رقيق القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق الحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقوله في اهلنا يريد تخوفا من هول يلحقنا والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس فكل خرق سم او من السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو اسم من اسمائها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف واصله اللطف مع عظم الشان ومنه البر للطفه مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده

**قوله تعالى** فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون

اثنتا عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمسيطر بالصاد وقرا ... كليهما بالسين وقرا باشمام الزاي فيهما حمزة الا العجلي فانه قرا بالصاد فيهما وقرا الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت علي اتخذتني خولا والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا تقول سطر وصطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يذكر انه يخبر عن الجن على طريق العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال تربص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجنح والتربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال له الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور قهرا ماخوذ من السطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله فقال فذكر يا محمد اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤوا القول فيك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو المعروف بما يغطي على عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه واله ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة بمعنى ... والقول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكانه قال بل حبلها مصروم لان بعده قوله ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين قبيح وتربص المؤمنين بالكفار وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله فتربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اي بل تامرهم عقولهم بما يقولونه لك ويتربصونه بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى سبحانه بعقولهم حيث لم تميز لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرا مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريبة من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تامرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذب به من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا بل جاء به من عند الله ولكنهم لا يصدقون بك استكبارا وحسدا ثم الزمهم سبحانه الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وحسن فصاحته وبيانه وبراعته ان كانوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه واله تقوله فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله فليعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء اي ام خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير خالق ومدبر دبرهم ام هم الخالقون

انفسهم فلا يجب عليهم لله امر عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض فاخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهة الله ام عندهم خزائن ربك اى بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمة وقيل الخزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس ومثل خزائنه مقدوراته فلا ياتيهم الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اى الارباب المتسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر ولا لهم ملزم ومقوم وقيل معناه ام هم المالكون للناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اى مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة واضحة ان ادعوا ذلك فيستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان كل من يدعي ما لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون الاعلى ام تسئلهم اجرا اى ثوابا على اداء الرسالة على ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون ثقل عليهم ذلك الغرم الذي تسئلهم فيمنعهم ذلك عن الايمان بك قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ست آيات القراءة قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرا زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي يصعقون من صعق فهو مصعوق ومن قرا يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوا هم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرا وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب النجوم [illegible] اللغة الكيد المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة وهو القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم الموضوع بعضه على بعض المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم انه لو كان امر الآخرة حقا كما تدعون فلنا الجنة ومثله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اى مكرا وتدبيرا في بابك سرا على ما دبروا في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اى المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني الذين اتخذوهم آلهة لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور [illegible] في هذه السورة [illegible] الاوثان على مخالفة القرآن ثم قال سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اى اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اى يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة هي النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اى لا تنفعهم حيلتهم ولا تدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اى دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل عذاب القبر عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل مصائب الدنيا عن ابن زيد [illegible] ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر لحكم ربك الذي حكم عليك والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل اصبر على اذاهم حتى يرد امر الله بخلاصك فانك باعيننا اى بمرأى منا نراك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير [illegible] وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلاة الى ان تدخل في الصلاة عن الكلبي فهذه ستة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلاة الليل وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اى حين تغيب بضوء الصبح وقيل معناه يعني صلاة الصبح المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك ومن حفظك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلاءته حتى يبلغ رسالته

## سورة النجم مكية

المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وعن الحسن انها مدنية عدد آيها اثنان وستون آية كوفي وآية في الباقين خلافها ثلاث آيات من الحق شيئا كوفي عن من تولى شامي الحيوة الدنيا غير الشامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة والنجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله ومن جحد به وروى يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محببا بين الناس تفسيرها افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم





والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى عشر آيات القراءة قرا حمزة والكسائي وخلف [illegible] رؤوس آي هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرا اهل المدينة وابو عمرو بين الكسر والفتح والى الفتح اقرب وكذلك كل آية على الياء مثل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكلما كان على وزن فعلى او فعلى او فعلى في جميع القرآن فان ابا عمرو يقرؤها بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك كله الحجة اما ترك الامالة والتفخيم للالف فهو قول كثير من الناس والامالة ايضا قول كثير منهم فمن كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوي النزول والسقوط يقال هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رايته يهوي مخارمها هوي الاجدل ومنه سميت الهاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى النحل اى الهمها مراشدها والقدرة القوة واصله الشدة واصل المرة شدة الفتل ثم يجري المرة على القدرة والمرة والشدة نظائر والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقد تسمى نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر في معنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال امرؤ القيس في المعنى الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه [illegible] والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء الاعراب وهو بالافق الاعلى مبتدا وخبر في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف على الضمير في استوى اي استوى جبرائيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير استوى هو وهو قال وحسن ذلك للتكرير وهو وانشد الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج وهذا لا يجوز الا في الشعر لانهم لا يستفصحون استويت وزيد وانما المعنى فاستوى جبرائيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق المعنى والنجم اذا هوى قيل في معناه اقوال احدها ان الله تعالى اقسم بالقرآن اذ نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وثانيها ان المراد والنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذويب فوردن والعيوق مقعد رابي الضرباء فوق النجم لا يتتلع وقال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وثالثها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفيت عن الحس واراد به الجنس كما قال الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها ثم قيل اراد به هوي النجم في طلوعه لان ما يطلع فقد استقل [illegible] سبحانه [illegible] ووصف النجم بالهوي وقيل اراد به هويه وسقوطه يوم القيامة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس وخامسها عن جعفر الصادق عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه ليلا انيموني بينكم ففعلوا فجاء اسد فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان سائل بني الاصفر ان جئتهم ما كان انباء بني واسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش رمية القاذع فاستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع فسلط الله عليه كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع حتى اتاه وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع فالتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه وآله اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده تاكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى اي وليس ينطق بالهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وبما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي يوحى اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله يوحى اليه اي ياتيه به جبرائيل عليه السلام وهو قوله علمه شديد القوى اي علمه جبرائيل القوي في نفسه وخلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقته عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة اي صحة جسم سليم من الآفات والعيوب وقيل ذو مرة اي مرور في الهوى ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى جبرائيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد صلى الله عليه وآله وهو كناية عن جبرائيل عليه السلام ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قال المفسرون ان جبرائيل كان ياتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله كان بحرا فطلع له جبرائيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرائيل عليه السلام في صورة الآدميين فضمه الى صدره وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنا من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرائيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه وآله وقال الزجاج معنى دنى وتدلى واحد لان معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل ان المعنى استوى جبرائيل اي ارتفع وعلا الى السماء بعد ان علم محمدا عن سعيد بن المسيب وقيل استوى اي اعتدل واقفا في الهوى بعد ان كان ينزل بسرعة ليراه النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي وقيل معناه استوى جبرائيل ومحمد بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبرائيل ورسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس [illegible] يقال قاب قوس وقيب قوس وقيد قوس وقاد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه كان قدر ذراعين او ادنى عن عبد الله بن مسعود

وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وآله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس ما يقاس به الشيء والذراع يقاس به قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحد فالمعنى كان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون وقد مر القول فيه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى جبرئيل وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيحين فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى الله تعالى الى محمد على لسان جبرئيل ما اوحى وما يحتمل ان يكون مصدرية ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وقيل فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه سرا السر وفي ذلك يقول القائل بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من التيه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الف والباقون افتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الاعشى وابي بكر ومناءة بالمد والهمز والباقون ومناة بغير همز ولا مد وروي عن علي عليه السلام وابي هريرة وابي الدرداء وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد واللات بتشديد التاء الحجة من قرأ كذب خفيفا فالمعنى ما كذب قلب محمد ما راه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما راى وقال ابو علي كذب يتعدى الى مفعول بدلالة قوله كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك اريتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد هذا المعنى وان افتمارونه على ما يرى اي اتجادلونه جدال الشاك فيما ادركه وعلمه مجادلتكم او تجحدونه ما قد علمه ولم يعترض عليه شك فان معنى قوله افتمارونه اي افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانا من حجارة ايضا ولعل مناءة بالمد لغة ومن قرأ جنه المأوى يعني فعله يريد جن عليه فجنة المأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه عن ابن عباس قال ان كان رجل يسوق عند طريق السويق والتمر على صخرة فاذا باع السويق والتمر صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل المعنى ثم بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يكذب فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى مصدرية في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انما اوهمه الفؤاد انه راى ولم يراه صدقه الفؤاد رؤيته قال المبرد معنى الآية انه راى شيئا فصدق فيه وقال ابن عباس راى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينا بما راه من الآيات الباهرة كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي راه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة وقيل ان الذي راه هو ما راى من ملكوت الله تعالى واجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسمه صلى الله عليه وآله حيا سليما حتى راى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى قد ذكرناه في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الادراك من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله هل رايت ربك ليلة المعراج قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما راى قال رايت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس انه قال ان محمدا راى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سالت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انه ليقف منه شعري قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرات عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا اين تذهب بك انما راى جبرئيل في صورته من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب والله تعالى يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك انه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله يقول ان الله عنده علم الساعة الى آخره ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد رآه سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله بيانا شافيا فقال لقد راى من آيات ربه الكبرى افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عير لنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن والمعنيان متقاربان لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين اي راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه راه مرتين في صورته على ما ذكر عند سدرة المنتهى اي راى محمدا وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي اليه الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السادسة وقيل في السماء السابعة وقيل هي الجنة التي كان اوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي يصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي ياوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل يغشاها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله تعالى





وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل معناه يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه راى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى السدرة فيها من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال القدرة ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظة في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد ولم يعدل يمينا وشمالا اي ما جاوز القصد ولا الحد الذي حد له وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وآله في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد راى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها صلى الله عليه وآله تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اي راى بعض آيات الله وقيل انه راى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه راى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى هذا يمكن ان يكون المراد انه راى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تانيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنده في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالهاء لانها كتبت بالتاء والعزى تانيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبروني عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت او صنعت ما يوجب ان تعبد بالله فحذف لدلالة الكلام عليه قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات القراءة قرا ابن كثير غير ابي عمرو ضئزى بالهمز والباقون بغير همز الحجة قال ابو علي تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبوه اليه سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى وضئزى حكي جميعا فالوجه حمل ضيزى على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي في الاصل فعول وان كانت الفاء مكسورة وانما حملوها على فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى قال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته ومنعته فمن جعل العين منه ياء فالقياس ان يقال ضوزى وقد حكي ذلك فاما من جعلها من قولهم ضيزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتمل بانقلابها الياء الى الواو لان ذلك انما كان في بيض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربه من الطرف وقد بعد من الطرف هنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحتمل انقلابها الى الواو المعنى ثم قال سبحانه منكرا على الكفار وقريش قولهم الملائكة بنات الله والاصنام بنات الله الكم الذكر وله الانثى اي كيف يكون له ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة يعني ان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي ليس هذه الاصنام التي تعبدونها الهة وانها بنات الله الا اسامي لا معاني تحتها لانها لا ضر عندها ولا نفع فهي تسميات القيت على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل الله بها كتابا لكم فيه حجة بما تقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس اي وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول فعجب خالقهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال ام للانسان اي الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء ليس الامر كذلك لان لله الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الآخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاوجه لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حيث زعموا انهم بنات الله وما لهم به اي بذلك التسمية من علم ما يستيقنون انهم اناث ولم يشاهدوهم ان يتبعون الا الظن الذي يجوز ان يخطئ ويصيب في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق هاهنا معناه العلم اي الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عن من تولى عن ذكرنا اي اعرض عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فمال الى الدنيا ومنافعها اي لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تقنع مع هذا وعظهم ودعاءهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اي اعراضهم عن التدبر في الامور الآخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم

انما يأكل في الحال لا ينظر العواقب في المعاد اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم بمن ضل ومن جملتهم عن سبيله اي من جار وعدل عن سبيل الحق الذي هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم بحسب عمله

**قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى احدى عشرة آية

**اللغة** قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشيء في الحين لا يكون له عادة ومنه الالمام الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمام قال العتبية شعر ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهما ويقولهما اي لم يلم بمعصية وقال الاعشى باهلة يكفيه حز فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربة الغمر اجنة جمع جنين نحو قتيل واقتلة في ... الحلق قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اي دفينا واكدى اي قطع العطاء كما يقطع البئر الماء واصله من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال كديت اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيئا وكديت اظفاره اذا غلظت وكدى النبات اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما

**الاعراب** الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم ... الا انه ذات كر العامل في اذ قوله اعلم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس اجنة وتقديره اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو في موضع جر بدلا من قوله بما في صحف موسى وما اسم موصول

**النزول** نزلت الآيات السبع افرأيت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة والنفقة فنزلت افرأيت الذي تولى يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت افرأيت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا واكدى اي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لاهله جهزوني انطلق الى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه وآله فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره فقال له اعطني جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظي

**المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا واللام في ليجزي متعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وذلك لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي وحدوا ربهم بالحسنى اي الجنة وقيل ان اللام في ليجزي يتعلق بالآخرة بما في قوله ولله ما في السموات وما في الارض لان المعنى وذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسيء ولهما كانهم ليجزي كلا بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي الداخل في الكبائر عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا الخلاف في الكبائر في سورة النساء وقد قيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد وقرئ كبير الاثم على انه مضاف الى واحد في اللفظ وان كان المراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي وقيل هو ما الموا به في الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه في الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه انه يحب ستر جميع الذنوب لا يمنع منه وتم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشأكم من الارض اي انشأ اباكم آدم من اديم الارض وقال الجبائي يجوز ان يكون المراد جميع الخلق اي خلقكم من الارض عند تناول الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب من تركيبها فكانه سبحانه انشأهم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي وقت كونكم اجنة في الارحام اي علم من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه حال علم منكم وسيل بحالكم الى اللمم وعلم حين كنتم في الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجودكم فكيف لا يعلم الحاصل منكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرأيت الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية وقطع عن القليل وقيل معناه قليلا عن المراد عنه اعنده علم الغيب اي علم ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي لم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التورية وابراهيم اي في صحف ابراهيم الذي وفى اي اتم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به وقيل الذي وفى ما امر به اليهم وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من الطاعة من كل ما امر وامتحن به ثم بين سبحانه ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤاخذ نفس بإثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا مما في





صحف موسى وابراهيم اي ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون جزاء ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجله ما فعله المجيب على ذلك ولو لم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا وعن ابن عباس في رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ الحكم في شريعتنا لان الله سبحانه يقول الحقنا بهم ذرياتهم فرفع درجة الذرية وان لم يستحقوها بالعمل ونحو هذا قال عكرمة ان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى غيرهم بتركه عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الآية تدل على منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابي لم يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى يعني ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد بمعنى انه يجازى عليه ويبين ذلك بقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجازى على الطاعات باوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزيه عائدة على السعي والمعنى انه يرى العبد سعيه يوم القيمة ثم يجزيه سعيه اوفى جزاء

**قوله تعالى** وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا تسع عشرة آية

**القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة غير سهل عاد لولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة الا في رواية قالون عن نافع فانه روى عنه عاد لؤلى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الاولى منونة غير مدغمة وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين والباقون ثمودا بالتنوين

**الحجة** قال ابو علي قال ابو عثمان اساء عندي ابو عمرو في قراءته لانه ادغم النون في لام المعرفة واللام انما تحرك بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام تحذف الف الوصل لانها ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول هذا لحمر فجاء بحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو علي القول في عادا الاولى ان من خفف الهمزة في الاولى سكن لام المعرفة فاذا سكنت لام المعرفة والتنوين من قولك عادا المنصوب ساكن التقى ساكنان النون التي في عادا ولام المعرفة فحرك النون بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا قول وجه من ابي عمرو وقياس قول من قال احد الله ان يحذف التنوين لالتقاء الساكنين ان يحذفه ههنا ايضا كما حذفه في احد الله وكما حذفه من قوله ولا ذاكر الله الا قليلا الا ان ذا لا يحمل في القراءة وان كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل لتحرك النون فيكون عادا الاولى كما تقول ذلك اذا خففوا الهمزة لان اللام على هذا في تقدير السكون فكما يكسر النون لالتقاء الساكنين كذلك يكسر في هذا القول لان النون في تقدير التقاء الساكن ومن حرك لام المعرفة وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون من عاد فيقول عادن لولى لان اللام الآن ليس في السكون كما كان في الوجه الاول لذلك الا ترى انه حذف همزة الوصل اذا كان كذلك ترك النون على سكونها كما يترك في نحو عاد ذاهب فاما قول ابي عمرو عاد لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الواو لاجتماع الواوين اولا القى حركتها على اللام الساكنة وقبل اللام نون ساكنة فاذا ادغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد وذلك بعد ان يقلبها لاما او راء فاذا ادغمها فيها صار عاد لولى وخرج من الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على من قال لحمر كانه يقول في التخفيف لحمر قبل الادغام لولى فخرجت اللام من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل وحدوث هذا الاخ تاما فيه والوجه الآخر ان يكون ادغم على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه في نحو رد وفر وعض وان كانت اللام من سواكن ويحركها للادغام كما تحرك السواكن التي ذكرنا للادغام واما ما روي عن نافع من انه همز فقال عاد لؤلى فانه كما روي عن ابن كثير من قوله على سؤقه فوجه ان الضمة لقربها من الواو وانه لم يحجز بينهما شيء صارت كانها عليها فهمزها كما تهمز الواو اذا كانت مضمومة نحو ادؤر والغؤور وهذه لغة رويت حكيت وان لم يكن بتلك الفاشية

**اللغة** المنى التقدير يقال منى يمني فهو مان قال الشاعر حتى تبين ما يمني لك الماني ومنها المنية لانها المقدر والنشأة الصنعة المخترعة خلاف المشية واقنى من القنية وهو اصل المال وما يقتنى والاقناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومنها القناة لانها مما يقتنى والشعرى النجم الذي خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد وهم المرزم وكانوا يعبدونها في الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت بهم اي انقلبت انقلابا ومنه الافك للكذب لانه قلب المعنى عن جهته واهوى اي نزل بها في الهواء ومنه اهوى بيده فاخذ كذا وهو يهوي تنزل في الهواء فاذا نزل في سلم او درج فلا يقال اهوى ولا هوى وازفت الآزفة اي دنت الدانية قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد قال رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

**المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعني والى ثواب ربك وعقابه آخر الامر والمنتهى والآخر وهو المصير الى حيث لا يملك الحكم فيه الا هو وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة واهل النار بالنار عن مجاهد والضحاك والبكاء من فعل الانسان قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال وتعجبون وتضحكون فنسب الضحك اليهم ... الحزن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور يجري في القلب ويهجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء جريان الدمع على الخدين من غم في القلب وربما كان من فرح يمازجه حدة كما يجد من رقة في القلب وقيل معنى الآية اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك الطبع بالرحمة وابكاها بالسخطة وانه هو امات واحيا اي خلق الموت والحياة فامات الاحياء ... لانه لا يقدر على الموت الا من يقدر على الحيوة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله وخلق الحيوة التي يحيى بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي تراق في الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منها الولد عن عطاء والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي تقدر وهو اسلم فالمعنى تلقى على تقدير في الرحم الانثى وان عليه النشأة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة ومعناه ان يبعث الناس احياء للجزاء ... على الله سبحانه لانه اذا كلف الخلق فقد

## سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر

اى هو مجنون قد تخبطه عقله وازدجر اى ونجر بالشتم والرمى بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل فهو سؤاله
لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه انى مغلوب فانتصر اى فقال يا رب قد غلبنى هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة
فانتصر اى فانتقم لى منهم بالاهلاك وانما سأل النصرة لدينك ودين نبيك وهذا دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند ...
الكلام ... قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد
والباقون بالتخفيف الحجة وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص بالكثير ويقويه قوله
مفتحة لهم الابواب اللغة المنهمر ...





وقراءة ابى قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقراءة مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء الحجة قال ابو
على وجه الياء انما قبله غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا ثم قال سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون قال ابن جنى قوله
ابشر عندى مرفوع بفعل يدل عليه قوله القى الذكر عليه فكانه ابعث بشر منا ... ان شئت جعلته حالا من الضمير ...

وانما الفظ ... المصدر

اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى ثم تمّ الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اي فقلنا لقوم لوط لما ارسلنا
عليهم العذاب ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبّحهم بكرة عذاب مستقر اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا
فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرار ان الاول لعند الطمس والثاني عند الايقاع فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر مرّ معناه ولقد جاء آل فرعون اي متابعي فرعون بالقرابة والدين النذر اي الانذار وقيل هو جمع
نذير يعني الآيات التي انذرهم بها موسى كذّبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب
بالبعض تكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريد مقتدر على ما يشاء قوله تعالى
أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولّون الدبر بل الساعة موعدهم
والساعة أدهى وأمرّ إنّ المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر إنا كل شيء خلقناه
بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدّكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر اربع عشرة آية القراءة قرأ يعقوب غير رويس
سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زهير الفرقبي والاعمش ونُهُر بضمتين الحجة قال ابن جني الرفع
في قوله انا كل شيء خلقناه اقوى من النصب وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته
وهو مذهب صاحب الكتاب لا محالة ونصب في الاصل خبرا عن المبتدأ في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك
نريد هند ضربناها ثم دخلت انّ فنصبت الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه واختيار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا
فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشيء لان الاصل في خبر المبتدأ ان
يكون اسما لا فعلا جزءا منفردا فاما معنى توقع الفعل هنا فخبر ان واخواتها كاخبار المبتدأ وقوله نهر جمع نهر فيكون كاسد واسد
ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن المعنى ثم خوّف سبحانه كفار مكة فقال أكفاركم خير واقوى
من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكار اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا
في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب الدين والمعنى اذا اهلكنا هؤلاء الكفار فما الذي يؤمنكم
ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن
جميع منتصر اي ام يقول هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن
عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحّد منتصر للفظ الجميع فانه واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش اي كانهم ليسوا
بخير من اولئك ولا لهم براءة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن منتصرون فلا نرام ولا نضام ولا يطمع احد
في غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اي جميع كفار مكة ويولون الدبر اي ينهزمون مولّين ادبارهم في الهزيمة ثم اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
انه سيظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر وكان موافقة الخبر للمخبر من معجزاته صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه بل
الساعة موعدهم الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم في الدهاء والدهي اعظم سبب الضرر مع شدة انزعاج
النفس وهو من الداهية اي البلية التي ليس في ازالتها حيلة والمعنى ان ما يجري عليهم من القتل والاسر يوم بدر ونحوه لا يخلصهم من
عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة اعظم في الضرر وافظع وامرّ اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر الاشد في استمرار
البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بيّن سبحانه حال القيمة فقال ان المجرمين في ضلال وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة
وفي نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال اي في هلاك وذهاب عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار
على وجوههم يعني ان لهم العذاب يكون لهم يوم تجرّهم الملائكة فيه على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها
اياهم بعذابها وحرّها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هو باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس
وصقرته اذا لوّحته ولم ينصرف للتعريف والتأنيث انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار تقتضيه
الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تخمينا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا
تقديرا معلوما عن الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر و
الاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تمّ الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له
كالمرأة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدّر ومكتوب
في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر
بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا
اذا اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية وانما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائي ولقد
اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء
فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجب هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع بهم مثل ما وقع بهم من الاهلاك
وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبها الحفظة وهذه اشارة الى انهم مجزيون عليها عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك
مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي وما تقدم
من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال و
الموت والحيوة ونحوها مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل
ووضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والاولى ان يكون انما وحّد لوفاق الفواصل والنهر انما هو المجرى الواسع
من مجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم و
قيل لان الله صدق وعد اولياءه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه هو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان
تعالى الله عن ذلك بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث ينالهم غواشي رحمته وفضله سورة الرحمن مكية الا آية يسأله







من في السموات والارض عن عطاء وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن قتادة وابي
عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفي شامي سبع حجازي ست بصري اختلافها خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول كوفي
المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار حجازي فضلها أبيّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها
فانها لا تقر في قلوب المنافقين وتأتي ربها يوم القيمة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد
اقرب الى الله منها فيقول لها من كان الذي يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم
فيقال لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم
حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يستحب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فباي آلاء ربكما تكذبان قال لا
بشيء من آلائك ربنا اكذب وعنه عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فباي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك يا رب
اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها ليلا يحفظه حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي تفسيرها ختم
سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة باسمه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها
ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها
فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان ثلاث عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع
وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين وكسرها ايضا
الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب قد مالت
عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي ورزقك قال النمر بن تولب
سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن ومن قرأ والحب ذو العصف
حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير
فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف
والعصيفة رزق ايضا فكانه قال ذو الرزق وذو الرزق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة رزق غير الرزق الذي وقع الريحان عليه وكانّ
الريحان يريد به الحب اذا خلص من لفافته فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق للناس وغيرهم ويبعد ان يكون الريحان المشموم
في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال
ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهي قوله والنجم
والشجر يسجدان فاما القراءة العامة في النصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي
التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت
عمرا لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف
حرف الجر افضى الفعل اليه فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد او على كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر
السين فلعله خسرت الميزان وانما المشهور اخسرته يقال اخسر الميزان وخسره ويشبه ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اجبرت
الرجل وجبرته واهلكته وهلكته اللغة الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما الرحيم
فيجوز ان يوصف بها العباد والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به عن غيره كتمييز معنى رجل
من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عالم من معنى جاهل والحسبان مصدر حسبته احسبه حسبانا نحو السكران والكفران
وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان والنجم من النبات ما لا يقوم على ساق نحو العشب والبقل والشجر ما قام على ساق واصل النجم الطلوع
يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمر النخل تكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والآلاء
النعم واحدها الى على وزن معا والى على وزن قفا عن ابي عبيدة الاعراب الرحمن آية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى يتم
الفاصلة فهو خبر مبتدأ محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له
ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال المعنى الرحمن
افتتح الله هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعده من افعاله الحسنى انما صدر من الجهة التي تعم جميع خلقه
وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمدا القرآن وعلمه محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب
لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبيّن سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالما ك
الاعلام ايجاد ما به يصير عالما ذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي تحتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم
ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسّره لان يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد
بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم
الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمهم البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول
وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر لانه الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز
من سائر الحيوان عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وآله علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان
الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة

فاضمر يجريان لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس يقطع
برج الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر
لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة بهما على
الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي لا ساق له وما انجم اي كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد
بن جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشيا كما قال في
موضع اخر والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما
وعلى ان لهما صانعا انشاهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود وقيل سجودهما ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن
اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدث
واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع
كما في قوله ترى الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض ودل سبحانه بذلك على كمال
قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن ليتوصل به الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسان
وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل والحق
الى الجور والباطل وتقديره فعلت ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ايضا ان يكون ولا تطغوا نهيا مفردا ويكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل
ان المراد بالميزان القرآن الذي فيه بيان الدين وكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون
الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذ قيل الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي اقيموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ
والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا بالجور والحيف بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط
بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي وبسط الارض ووطاها للناس وقيل الانام كل شيء فيه
روح عن ابن عباس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن الارض بالوضع لما عبر عن
السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض فاكهة من الوان
الثمار المأكولة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي ذات الاوعية والغلف لان ثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل
الذي يكمم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتطلع بالاكمام عن ابن زيد والحب الذي يريد به جميع الحبوب مما يحرث في
الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس ودرس صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل بقل الزرع وهو اول
ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك هو
الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن
بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان اي باي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم بها عليكم والمعنى انه لا يمكنكم جحد شيء
من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتاكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه
نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك حين
ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم
قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم على الجزور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران
المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الرعود على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور على ان ليس عدلا من كليب
اذا ما اعلنت نجوى الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحميه نعم المجامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل لعمري لانت
المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملحدين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا
توب انما ذكرت سماح حين تاوي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل فخرجت هذه الابيات
من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وكرر هذه
اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في
المرسلات قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان
رب المشرقين ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء
ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في
السموات والارض كل يوم هو في شان فباي آلاء ربكما تكذبان سبع عشرة آية **القراءة** قرا اهل الكوفة والبصرة يخرج منهما
بضم الياء وفتح الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرا حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح الشين
**الحجة** قال ابو علي من قرا يخرج كان قوله بينا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرا يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان في
الاتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك
وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت
على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت المجريات المرفوعات [illegible]
ومن قرا المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه
وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضافة السير اليها اتساع لان سيرها انما يكون في الحقيقة
بهبوب الريح او دفع الملاحين **اللغة** الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة والفخار الذي طبخ في النار حتى صار خزفا والمارج

المضطرب



المضطرب المرج وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم وامانتهم [illegible]
ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها لترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء ولعلها الجارية ومنه
الجارية المراة الشابة لانها تجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في
راسه نار وقال جرير اذا قطعنا علما بدا علم والفناء انتفاء الاجسام والصحيح انه معنى يضاد الجواهر لان الجوهر باق فلا ينتفي الا بضد
انما يجري مجرى الضد وهو الفناء **المعنى** ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال
خلق الانسان يعني آدم عليه السلام وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس وقيل منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان
حما مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان
آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه
فباي آلاء ربكما تكذبان فباي نعمة تكذبان ايها الثقلان اي بان خلقكم من نفس واحدة ونقلكم من النار والتراب الى الصورة التي انتم عليها
تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشمس
والقمر ومغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فباي آلاء ربكما تكذبان مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر
وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس
وقيل اراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته يقال له ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما
حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة قال
آخر طرفيهما متصل باخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان
اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل
المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسذ عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود لانه قال البحر انما قال منهما وانما
يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما وهما بحر واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي وهو مثل قوله
وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج
منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاءت من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك
حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي
فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما
السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا عليهما السلام
بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي بحرا لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لفرس ركبه واجراه فاحمد وجدته
بحرا اي كثير المعاني الحميدة وله الجوار اي السفن الجارية في الماء تجري بامر الله المنشآت في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها
بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت للسير مرفوعة القلاع قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشأ وما لم ترفع
قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل
المنشئات بكسر الشين هي ان تنشئ الموج بصدرها حيث تجري فتكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن
ليركبوها وان جعل الماء صفة يجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون
من الوجود كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى
وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال العظمة اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح بالاحسان
الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما
لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى وتقول العرب هذا وجه الراي
وهذا وجه التدبير بمعنى انه الراي والتدبير قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي على الحكم كما هو وقيل الا
الوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل واي نعمة في الفنا
فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف المكلف لانه لو
عجل الثواب لصار ملجأ الى العمل ولم يستحق الثواب فتفصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة تعبدا فيستحق الثواب يسئله من في السموات
والارض لا يستغني عنه اهل السموات والارض فهو الرب يحتاج اليهم عن قتادة وقيل يساله اهل الارض الرزق والمغفرة وتساله الملائكة
لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في شان اختلف في معناه فقيل ان شانه سبحانه احياء قوم وامانة آخرين وغير ذلك من
الافعال الى الاحياء والموتان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله كل يوم هو في شان قال
من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة
حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك
قوله كل يوم هو في شان قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما
مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة و
الاعطاء والمنع وشانه يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة
ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شانه
ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن حفظك عن ابي سليمان الداراني قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان
فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت

تنشق السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ست عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ
ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة
والاعمش سنفرغ بفتح النون مع الراء وقراءة الاعرج بفتح الياء والراء ورواية ابن خالويه عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ
بكسر النون وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان
**الحجة** قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم ذكرها في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ
وليس الفراغ هنا فراغا عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقرأ ابن عامر
ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ فيه لغتان قال ابو عبيدة هو اللهب لا دخان فيه قال رؤبة ان لهم من حربنا
[illegible] قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعفت قراءة ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع فيكون
على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز من وجه آخر على ان تقديره يرسل عليكما شواظ
من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم ومن اهل
الكتاب الا ليؤمنن ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك في الآية فان قيل هذا فاعل والفاعل
لا يحذف فقد جاء فاذا اغنى الاخيار شرطة وكهمس يقتل اكثر بكير على ان هذا الحذف قد جاء في المبتدأ في الآي التي
تلوناها وبعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي يقدم من نحاس الذي هو صفة للشيء المحذوف وحذف
من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حذف حرف الجار من قولهم على من تنزل انزل كما انشد ابو زيد من قول الشاعر
واصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار
عند الخليل في قوله ان لم تجد يوما على من تتكل يريد عليه فحذف الجار لانه جرى ذكره قبل فيكون انجرار نحاس على هذا
بمن المضمرة لا بالاشتراك في من التي جرت في قوله من نار فاذا الجر لم يكن الشواظ الذي هو اللهب فقط من الدخان الثقلان اصله الثقل
وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعامة ثقل قال [illegible] وانما سمي الانس
والجن ثقلين لعظم شأنهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات وثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما بذلك لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل الجن والانس ثقلان لثقلهما على الارض
احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء ابعد
ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما مات حليت به الارض [illegible] وقيل ان المعنى زينت موتاها
بمن الحلية والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على قطره [illegible]
[illegible] والناصية شعر مقدم الرأس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد قي
اي متصلها فالناصية متصلة بالرأس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقدمه صاحبه للوطء به على الارض والآني الذي بلغ نهايته
في الحرارة من انى يأني **المعنى** لما ذكر سبحانه الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم
ايها الجن والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشيء يقال ما فرغ لفلان اي سأجعله قصدي والآخر الفراغ
من شغل والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد
بتقضي ايامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شيء واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن
الاضداد في تلك الحال ولذلك لا يجوز صفة القديم تعالى بهما الا مجازا على ما تقدم ذكره ايها الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا ان تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض
اي جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان
اي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطاء والمعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر ثم الملك و
القدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقوة من الله وقدرة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر
سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه بين سبحانه بذلك انهم في قبضته وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك
دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى في الآية ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا
انه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه اي حيثما
[illegible] شاهدتم حجة الله وسلطانه الذي يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعمة تكذبان اباخباره عن عجزكم
[illegible] بعمل الطاعة واجتناب المعصية وباخباره انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك يرسل عليكما شواظ من نار
وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس
في رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل
عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيامة يرسل عليكما اي يرسل على من اشرك منكما وقد جاء في الخبر
[illegible] على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة
عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فانشأ يحدثنا فقال اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى
سماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل
سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون
وقد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران فلا تقدران ان تمتنعا مع ذلك منكما وعن غيركما ودل هذا فيكون فائدة الآية
ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء لعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك اياس من دفع الجزاء بوجه من الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان

اي



احدهما خبر ان اياكم عن هذه الحالة [illegible] واعتباركم بغيره من النعم فان وجه النعمة في ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما في ذلك
من الوجوه في دار التكليف عن مواقعة التكليف والقبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني يوم القيامة اذا انصدعت السماء وانفك
بعضها من بعض فكانت وردة اي صارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون في الشتاء احمر
وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر [illegible] فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف
الوانها بذلك وقيل اراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار
ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي تصب بعضها على بعض بالوان مختلفة وقال
الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك
وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبي وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا [illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان
ووجه النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التقريع بها هو ما في الاخبار بها من التخويف والزجر في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيامة لا يسئل عن
ذنبه انس ولا جان اي لا يسئل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول وان وقعت المسألة في غيره بدلالة
قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الآية فيومئذ لا يسئل انس ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة في غير ذلك الموقف من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما
يسئلون سؤال التقريع والتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون من اي الحزبين هم ولكن يسئلون
عن اعمالهم سؤال التقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم
يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلاماتهم وهي سواد الوجوه و
زرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي فيؤخذ بالنواصي والاقدام فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم الى النار
[illegible] في جهنم اي ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى [illegible]
ويمكن انه لما اخبر سبحانه انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال للنبي صلى الله عليه وآله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون من قومك و
سيردونها فليهن عليك امرهم يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة
وقيل معناه انهم يعذبون بالنار ويخرجون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والآني الذي انتهت حرارته وقيل
الآني الحاضر فبأي آلاء ربكما تكذبان ووجه النعمة في ذلك ما تقدم ذكره من فصل العذاب والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا لهما عن القبائح
وبعثا لهما على فعل ما يستحق به الثواب **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء
ربكما تكذبان ست عشرة آية **القراءة** قرأ الكسائي وحده لم يطمثهن بكسر الميم في احديهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر الميم في الموضعين
**الحجة** قال ابو علي طمث يطمث ويطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه عقال [illegible]
لم يطمث [illegible] **اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن المورق ومنه قولهم هذا فن آخر اي نوع آخر ويجوز ان يكون جمع فن والافنان
[illegible] وتطلع للاغصان في مجالس الملوك للاكرام والاجلال [illegible] ومنه قولهم العين وكاء
السه [illegible] والبطائن جمع بطانة وهو ما يلي الظهارة [illegible]
ومنه قول عدي بن زيد [illegible] والطمث الدم يقال طمثت المرأة
اذا حاضت وطمثها اذا افتضها [illegible] قال الفرزدق دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام
**الاعراب** متكئين حال من المجرور باللام اي لهم جنتان في هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين فيهما صفات لجنتين بطائنها
من استبرق ابتداء وخبر في موضع الجر وصف لفرش [illegible] وقوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى لفرش و[illegible]
كأنهن الياقوت والمرجان حال من قاصرات الطرف اي مشابهات الياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه والتقدير ومن دونهما جنتان **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان اي مقامه بين يدي ربه
للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد وهو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا لمن راقبه في السر والعلانية
بما عرض له من محرم تركه من خشية الله تعالى وما عمل من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه احد وقال الصادق عليه السلام من علم
ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل جنتان بستانان
من بساتين الجنة احديهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما تشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه
وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا
الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من شجر فدل بكثرة
اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان
فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارهما وقيل عينان احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احديهما
من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتا الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان
متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك
سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل فاكهة نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من
شكله غريب لم يعرفوه في دار الدنيا متكئين على فرش [illegible] جالسين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ
ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة فوق الاستبرق وقيل الظهائر من سندس وهو
الديباج الرقيق والبطائن من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصفيق وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن

فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى أي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين
دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد أيديهم عنها بعد ولا
شوك عن مجاهد فيهن في الفرش التي ذكرها ويجوز أن يكون يريد في الجنات لأنها معلومة وإن لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن
على أزواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة قال ابن زيد إنها تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك
وجعلك زوجي والطرف جفن العين لأنه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن أي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية
والمعنى لم يطأهن أي لم يغشهن إنس قبلهم ولا جان فهن أبكار لأنهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء
الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلق عن الشعبي والكلبي أي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان قال الزجاج وفي هذه
الآية دلالة على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على أن للجن ثوابا وأزواجا من الحور فالإنسيات للإنس
والجنيات للجن قال البلخي المعنى أن ما يهب الله للمؤمنين من الإنس من الحور فالإنسيات لم يطمثهن جان كأنهن الياقوت والمرجان أي هن على
صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان أشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث أن المرأة من أهل الجنة
يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وعن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الإحسان إلا الإحسان أي ليس جزاء
من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله إلا الجنة عن ابن عباس
وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله أعلم
قال فإن ربكم يقول هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة وقيل معناه هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النعم إلا أن تحسنوا شكره وعبادته
وروى العياشي بإسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمن بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلم يقول آية في كتاب الله مسجلة
قلت وما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ
به وليس المكافأة أن يصنع كما صنع حتى يربي فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله تعالى** ومن دونهما جنتان فبأي آلاء
ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر ذو الجلال والباقون ذي الجلال وفي الشواذ
قراءة النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن وابن زهير القرظي على رفارف خضر وعباقري حسان
وقراءة الأعرج خضر بضمتين **الحجة** قال أبو علي من قرأ ذي الجلال جعله صفة لربك وزعموا أن ابن مسعود قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال
والإكرام بالياء في كليهما قال الأصمعي لا يقال الجلال إلا في الله تعالى فهذا يقوي الجر إلا أن الجلال قد جاء في غير الله تعالى قال فلا ذا جلال
هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع أجراه على الاسم قال ابن جني ومن قطع خضر [illegible] غير مصروف ورويناه عن أبي حاتم
عباقري بفتح القاف غير مصروف أيضا قال أبو حاتم ولا يشبه ألا يكون عباقري بكسر القاف على ما يتكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري فكسروا
القاف وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائن والرفارف رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقري موضع قال امرؤ القيس كأن
صليل المرو حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما أن ينالوا ويستعلوا فأما
ما روي من عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ
في القياس مطرد في الاستعمال كما جاء عن الجماعة وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بقبولها وأما خضر بضم الضاد فقليل
وهو من مواضع الشعر كالطرفة [illegible] **اللغة** الادهمام السواد وادهام الزرع إذا علاه السواد ريا ومنه الدهمة [illegible] الدهماء للداهية
سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لأن النضح الرش والنضخ كالرش والنضاخة الفوارة
التي ترمي بالماء صعدا والرمان [illegible]
[illegible] بمجامع الزرابي [illegible] وقال الزجاج أصل الخيرات خيرات فخفف والخيام جمع خيمة وهو بيت
من الثياب على الأعمدة والأوتاد [illegible]
وقيل الوسائد وقيل إن كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وإنا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من أصناف ريط ورفرف
والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المخملة الموشية وهو اسم الجنس واحده عبقرية قال أبو عبيدة كل وشي من البسط عبقري وكل ما يبلغ في
وصفه بالجودة نسب إلى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها **المعنى** ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان أي ومن دون الجنتين اللتين
ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان أخريان دون الأوليين فإنهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة
إلى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان
وإنما كان التنقل من جنة إلى أخرى أمتع لأنه أبعد من الملال الذي طبع عليه البشر وقيل إن المعنى وما دون الجنتين الأوليين في الفضل فقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالإسناد عن أبي بصير عن أبي
عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر فقال يا أبا محمد إن الله
حكم عدل إذا كان هو أفضل منها خيره فإن اختارها كانت من أزواجه وإن كانت هي خيرا منه خيرها فإن اختارته كان زوجا لها قال
وقال أبو عبد الله عليه السلم لا تقولن الجنة واحدة إن الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق
بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال قال وقلت له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه قال من
كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم إذا أحبوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرة وعن
العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلم قلت له إن الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع أولياء
الله في الجنة فقال يا علاء إن الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع أولياء الله قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة





كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل هذا الخبر أنهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين
وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان أي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى
السواد وهو على أتم ما يكون عن الحسن وهذا على قول من قال إن الجنات الأربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الأوليان
للسابقين والأخريان للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ينبع من أصلهما ثم يجريان عن الحسن قال ابن عباس
ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل ينضخان بأنواع الخيرات فيهما فاكهة يعني فيهما ألوان الفاكهة ونخل ورمان
وروى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين أن النخل والرمان من أفضل الفاكهة وإنما فصلا بالواو لفضلهما قال الأزهري
ما علمت أحدا من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما إنهما ليسا من الفاكهة وإنما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتأويل
القرآن العربي المبين والعرب تذكر الأشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن أي في الجنات الأربع خيرات حسان أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه روته أم سلمة
عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والألوان وقيل هن نساء الدنيا
ترد عليهم في الجنة وهن أجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا ذفرات ولا بخرات
ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغفار
نساء أهل الجنة يأخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام وقالت عائشة إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن
المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله
حور أي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه والعين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض
شديدة سواد السواد وبذلك يتم حسن العين حور مقصورات في الخيام أي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وأبي
العالية والحسن والمعنى أنهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع
وقيل إن لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة وفي خبر
فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة أسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه
السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن ربهن عز وجل أن يسلمن عليك فأذن لهن
فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس أزواج رجال كرام ثم قرأ صلى الله عليه وآله حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن
إنس قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير أنه عز اسمه وصف حور مقصورات في الخيام كصفة قاصرات الطرف متكئين على رفرف
خضر أي فرش مرتفعة عن الجبائي وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة والضحاك
وقيل المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري حسان وهي الزرابي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري
الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب وشي فهو عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي أن
يمجد ويعظم فقال تبارك اسم ربك أي تعاظم وتعالى اسم ربك لأنه استحق أن يوصف بما لا يوصف غيره من كونه قديما وإلها قادرا لنفسه
وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال أي العظمة والكبرياء والإكرام يكرم أهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمت
في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء تذكر اسمه وقيل إن اسمه صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل إن المعنى أن اسمه منزه عن كل سوء لأن له الأسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام أي الزموا عليه **سورة الواقعة مكية** وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت في المدينة وتجعلون
رزقكم أنكم تكذبون وقيل إلا قوله ثلة من الأولين وقوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون نزلتا في سفره إلى المدينة **عدد آيها** تسع
وتسعون آية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي **اختلافها** أربع عشرة آية فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وأصحاب الشمال كلهن غير الكوفي
وأصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الأخير إنشاء ناهن إنشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي وأباريق مكي والمدني
الأخير موضونة حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الأول لمأثمنا عراقي شامي والمدني الأخير والآخرين غير الشامي والمدني الأخير
لمجموعون شامي والمدني الأخير فروح وريحان شامي **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الواقعة
كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ الآخرة
فليقرأ سورة الواقعة وروي أن عثمن بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي
قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر بعطائك قال منعتنيه وأنا محتاج وتعطينيه وأنا مستغن
عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ
سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وروى العياشي بإسناده عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلم قال من قرأ الواقعة قبل أن
ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلم قال من قرأ في ليلة الجمعة الواقعة أحبه الله وحببه إلى الخلائق
أجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا أبدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين تمام الخبر **تفسيرها** ختم الله سبحانه
سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة أيضا بصفة القيامة والجنة فاتصلت إحداهما بالأخرى اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون
أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية
في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وأبي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هذا منصوب على الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها
كاذبة حال أخرى قبلها أي إذا وقعت الواقعة صادقة الواقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة أحوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا

فلاحكا وان شئت ان تأتي باضعاف ذلك جاز وحسن كما ان المثال تلقى للمبتدأ من الاخبار ما شئت فتقول زيد عالم جميل فارس
براز ونحو ذلك الا ان فعلها الزيادة في الخبر وضرب منه اللغة الكاذبة مصدر مثل العاقبة والعافية والرج التحريك بانتقال
والاهتزاز ومنه قولهم ريح السهم عند خروجه من القوس والبس الفت كما يبس السويق اي يلت قال لا تخبزا خبزا وبسا بسا
البسيس السويق والدقيق يتخذ زادا وبث ابثا بناسفه من الرجل قال الشاعر وانبث حيات الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع
في الرقة وكثيرا ما يخرج مع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف
التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان والثلة الجماعة واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره والثل
القطعة من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي
عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا الاعراب اذا وقعت الواقعة ظرف من معنى
ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة وليس في الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا لدلالة الموضع
عليه كانه قال اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي تقديره فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع
الفاء وجعله جوابا لاذا اي خفضت قوما ورفعت قوما اذ ذاك خافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت الارض بدل
من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا
ازور زيدا اي وقت زيارتك اياي وقت زيارتي زيدا قال ابن جني ويجوز ان تفارق اذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر
واجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرورة عند ابي الحسن بحتى وذلك يخرجها من الظرفية
فاقول لعل هذا لا يكون اذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا بخلاف ما ظنه اصحاب
المجودين من محققي الزمان في النحو فانه قال عثمن يعني ابن جني العامل فاذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحش واصحاب
الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شيء هم واصحاب المشأمة ما هم اي اي شيء هم وهذه اللفظة مجراها مجرى
التعجب متكئين ومتقابلين نصب على الحال المعنى اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيمة عن ابن عباس والواقعة اسم القيمة كالآزفة
وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة
او لشدة وقعها وتقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيئها وظهورها كذب
ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عنها وعن وقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة اي ثبت
وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما
الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلاء بادخالهم النار وترفع رجالا
كانوا في الدنيا اذلة فتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد اي ترجف بما عليها من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه ترتج بما فيها كما يرتج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج
من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اي فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد
بن المسيب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت فصارت كالرمل والتراب عن عطية
وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع
الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس فقال وكنتم ازواجا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين هم
الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على
انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما
اصحاب الميمنة اي اي شيء هم كما يقال هو ما هو واصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات
الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب تعالى نبيه من حالهم تفخيما لشأنهم من العذاب فقال ما
اصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون
الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل
لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا تميز من التابعين وعلى هذا لا يكون السابقون الثاني خبرا عن
الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله في اعلى
المراتب والى جزيل ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر ابن محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم من
دار الخلود فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل في السابقين
انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل
الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم
الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر عليه السلام قال السابقون اربعة ابن آدم المقتول والسابق في امة موسى
وهو مؤمن آل فرعون والسابق في امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة من الاولين
اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد صلى الله عليه وآله الذين سبقوا الى
اجابة نبينا قليلا بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله عن جماعة من المفسرين وقيل معناه جماعة من اوائل هذه الامة
وقليل من اواخرها ممن قرب حاله من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة
اي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجوهر متكئين
عليها اي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين اي متحاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى
ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم **قوله تعالى** يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون



وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما

**القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحاق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر
الزاي وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان
مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعده على ان لهم فيها كذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يعطون
ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او وحور على سرر
موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختصصن فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر
موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون
عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ايضا ان تعطفه على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول
الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا آباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه
الاشياء لانه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن
هباء ثم قال ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لانه اذا قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره
تقديره وهناك حور عين قال ابو علي وجه الجر ان يكون محمولا على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات
النعيم وحور عين اي وفي مقارنة حور عين اي ومعاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله تعالى يطوف
عليهم ولدان بكذا وبحور فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال في ذا بعض الوحشة قال ابن جني قال ابو زيد انزف الرجل فهو منزف اذا ذهب
ماؤها وانزف الشيء اذا افنيته قال العجاج لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان
مخلدون اي وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط
يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هذه الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات يعاقبوا عليها وانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال
المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة
الرؤس لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اي ويطوفون ايضا عليهم بكاس من
معين اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا يلحقهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا تنزف عقولهم بالذهاب
بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اي ويطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرون
ويشتهونه يقال تخيرت الشيء اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله تعالى لهم الطير
نضيجا لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ
المكنون اي الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال عمرو بن ابي ربيعة وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء
بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم جزاء باعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها لغوا اي في الجنة لغوا اي ما لا فائدة فيه
من الكلام لان ما يتكلمون به فيه فائدة ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا تخالج
على شرب الخمر كما تخالفون في دار الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض
على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب وكرم الاخلاق اللذين يوجبان الثواب وقيل سلاما على تقدير
سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يجعل سلاما نعتا لقيل ويجوز ان يكون على العامل
في ثبات فالمعنى ... سلاما سلاما ويجوز ان يكون مصدرا منصوبا بقيلا فالوجوه الثلثة محتملة

**قوله تعالى** واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين اربع عشرة آية **القراءة** قرا اسمعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين **اللغة**
العروب الحسنة التبعل قال لبيد وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر والتبعل جمع العطل وعطل من الشيء
قوله فاصبح الثلاثين قوم وصبر والتخفيف في ذلك سائغ ومطرد **الاعراب** السدر شجر النبق واصل الخضد عطف العود اللين من ماقا الخضد
الذي لا شوك له لانه انعطف بالرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا
غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان والمنضود من نضد المتاع اذا جعل بعضه على بعض والبكر
التي لم يفترعها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكورة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتى من الابل
ابكار وبكار وبدا القوم على بكرتهم ويكره ابتهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو الذي ينشأ مع مثله في حال الصبى وهو مأخوذ
من لعب الصبيان بالتراب اي هم كالصبيان الذين هم على سن واحد قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب **المعنى**
ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله فاصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر
اي في نبق مخضود اي منزوع الشوك قد خضد شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج
وهو واد بالطائف مخصب فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الآية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو الموز وقيل
ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن والحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكر هاتين الشجرتين لان
العرب كانوا يعرفون ذلك وان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورائحة طيبة وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرا عنده
رجل وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا
يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليهما السلام وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود
قال لا وطلع منضود الذي نضد بعضه على بعض ضد الحمل من اوله الى آخره فليس له سوق بارزة عن عرق قد الى اعلاه ثم كلا وظل ممدود
اي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب وهو

طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وروي
ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم
وهو مسكوب يسكبه الله في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجري دائما في غير اخدود
عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما يرى لحسنه وصفائه ولا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي والوان
مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة
ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا يمتنع ببعد متناول او
شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش
مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في
عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء ويقال لامرأة الرجل هي فراشه ومنه
قول النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الآدميات
والعجوز الشمطاء يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل معناه انشأنا الحور العين كما هن عليه على هيئاتهن لم ينتقلن
من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا عربا اي عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحببات
الى ازواجهن اي متحببات وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع زوجها انسا به كانس العرب بكلام العربي
اترابا اي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين الذي ذكرناه
لاصحاب اليمين اي جزاء وثوابا على طاعتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة
الامم الماضية مثل ما بعد هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما ذكر سبحانه الثلة ليدل على ان المراد الاولين
والآخرين وانما هو الجماعة منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهبت
منهم الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروي ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار بالاسناد
عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله
فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من اممها فكان النبي يجيء معه الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته
والنبي معه الرجل من امته والنبي ما معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من
هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل فقلت اي رب فاين امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه
الرجال فقلت رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك رضيت قلت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت
رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك رضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم
فانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل آخر فقال يا
نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وآله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين
فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق واني قد رأيت ثم اناسا كثيرا يتهاوشون
كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق رأينا على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو
ان يكون من تبعني من اهل الجنة ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة
ثم تلا رسول الله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين **قوله تعالى** وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من
يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم
أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين ست عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر أئذا متنا بهمزتين إنا لمبعوثون بهمزة واحدة ولم يجمع بين استفهامين الا في
هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيما تقدم ومذهبه ايضا في امثاله وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة
شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي ان لحق الف الاستفهام في قوله أئذا متنا او لم يلحق كان اذا متعلقا بشيء
دل عليه قوله أإنا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله
متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف واذا لم يحمل على هذا المعنى لا يعمل فيها ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها
كما لا يعمل ما بعد لا فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فاذا لم يجز ذلك ثبت انه متعلق بشيء دل عليه قوله انا لمبعوثون او انا
لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فهو مصدر مثل الاكل والشرب والضرب كالشغل والشكر
فاما الشرب فالمشروب كالطحن والرعي وقد يكون الشرب جمع شارب مثل ركب وراكب وتجر وتاجر وصحب ورجل **اللغة** السموم الريح
الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ السم لانه يدخل المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق
النار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار يقال احم الرجل اذا اسود وجهه والفحم المسحم من ذلك والمترف المتقلب في لين العيش
الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها والهيام اسم الداء **المعنى**
ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم والذين يؤخذ بهم
ذات الشمال الى جهنم والذين لزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل في مسامهم وفي ماء مغلي حار قد
انتهى حرارته وظل من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم
يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد بنزوله





الى الله دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل ولا كريم اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة المدح عن شيء نفت
عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار
بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن
عباس وذلك ان عذاب المترف اشد ألما وبين سبحانه ان الترف الهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات
طلبا لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه ولا يقلع عنه ولا
يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك الذي لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل انهم كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت
وان الاجسام لا يعيدها الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب
والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له أنا نخرج من قبورنا احياء وقد صرنا ترابا أوآباؤنا الاولون اي او يبعث آباؤنا
الاولون الذين ماتوا قبلنا ويحشرون ان هذا لبعيد ومن قرأ أوآباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا
محمد لهم ان الاولين والآخرين اي الذين تقدموكم من آبائكم وغير آبائكم والذين يتأخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم
الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون
بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر في الصافات فشاربون عليه من الحميم
الشجر يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه وكذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم وهي الابل التي اصابها الهيام
وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الارض الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة
هذا نزلهم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم **قوله تعالى** نحن خلقناكم
فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل
أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم **القراءة** قرأ ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابو بكر أئنا لمغرمون بهمزتين والباقون
بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي قدرنا في معنى قدرنا ويدل عليه قوله ومقدره غير مقدرة بشانها كما تابع الرابع بالفعل المعنى عليه
ضربي لسانها فضربتها الحرث وسلف المعنى فان تعتد بالحال من بني بحره عنها على الضيف يجيء فيعقر بها **اللغة** يقال امنى يمني ومنى
يمني ومنه قراءة ابي السمال تمنون بفتح التاء والاصل فيه التقدير وهو التقدير قال الشاعر لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني
لك الماني ومنه المنية لانها مقدرة تأتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في طعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر والحطم الذي
يعنف بحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله تناول ضروب من الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه
حديث زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم
قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي والنار مأخوذة من النور قال الحارث فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات
منك الصلاء والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يوري ووريت تري اي انقدحت ويقال قدح فاورى اذا اظهر النار فاذا
لم يور قيل قدح فاكبى والمقوي النازل بالقواء من الارض ليس بها احد واقوت الدار اذا خلت من اهلها قال النابغة اقوت واقفر من نعم وغيرها
هوج الرياح بهابي الترب مور وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بالبعث
بقوله نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء قادر
على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال أفرأيتم ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء
من النطف فيصير ولدا أأنتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم واشباهكم على ذلك
فاعلموا انه سبحانه الخالق لذلك فاذا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه
ثم بين سبحانه انه كما بدأ الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت بتقدير ترتيب الامور على مقدار اي نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار
كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا وشيخا عن مقاتل وقيل معناه قدرناه فيكم متساويا فيه
بين المطيع والعاصي وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه
من الموت حتى يبقى بعد حينه وقيل انه ابتداء كلام يتصل بما بعده والمعنى وما نحن مغلوبين على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق
جديد مثلكم بدلا منكم ونفنيكم بدلكم امثالكم فحذف المفعول الاول والجار من المفعول الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق
خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا
ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل اراد النشأة الثانية اي ننشئكم فيما لا تعلمون
من الهيئات المختلفة فان المؤمن يخلق في احسن هيئة والكافر يخلق على اقبح صورة وقيل انما قيل ذلك لانهم علموا حال النشأة
الاولى كيف كانت في بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشأة الاولى اي
المرة الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقكم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون وتستدلون
بالقدرة عليها على الثانية أفرأيتم ما تحرثون اي ما تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون اي
أأنتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر
على اعادة الخلق في النشأة الثانية الى ما كانوا عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت
لو نشاء لجعلناه حطاما اي لجعلنا ذلك الزرع حطاما اي هشيما لا ينتفع به في طعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون
اي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتتأسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة
والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي فكانه قال فظلتم تروحون الى التندم كما يروح الفكه الى الحديث بما يزيل الهم وقيل

معناه بل نحن محرومون عن عكرمة اى يلوم بعضكم بعضاً على التفريط فى طاعة الله انا لمغرمون اى ويقولون انا لمغرمون والمعنى انا
قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شىء وقيل معناه انا لمعذبون محدودون عن الحظ عن مجاهد وفى رواية
اخرى عنه انا لمولع بنا وفى رواية اخرى عنه انا لملقون فى الشر وقيل محارفون عن قتادة ومن قرأ انا على الاستفهام حمله على
انهم يقولون فيقولون منكرين لذلك ومن قرأ انا على الخبر حمله على انهم يخبرون بذلك عن انفسهم ثم استدركوا فقالوا
بل نحن محرومون اى بخسوا الحظ محارفون ممنوعون من الرزق والخير قال سبحانه منبهاً على دلالة اخرى افرايتم الماء
الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجاً اى مراً شديد المرارة
وقيل هو الذى اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اى فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التى لا يقدر عليها غير الله ثم نبه سبحانه على
دلالة اخرى فقال افرايتم النار التى تورون اى تستخرجونها وتقدحونها بزنادكم من الشجر ءانتم انشأتم شجرتها التى تقدح منها النار
ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احد ان يقول انه انشأ تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة
وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اى جعلنا هذه
النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا رآها الرائى ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة
يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قادر على النشأة الثانية ومتاعاً للمقوين اى وجعلناها بلغة
ومنفعة للمقوين اى المسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعنى الذين نزلوا الارض القى وهو القفر وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين
من المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون بها فى الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز
وعلى هذا فيكون المقوى من الاضداد فيكون المقوى الذى صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوى ايضاً الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض
فالمعنى متاعاً للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عباده قال فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله تعالى
عما يقولون فى وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربى العظيم فقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله انه لما نزلت
هذه الآية قال اجعلوها فى ركوعكم قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين ثلاث عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع على الجمع وروى بعضهم عن عاصم
تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفى الشواذ قراءة الحسن والثقفى فلاقسم بغير الف وقراءة على وابن عباس وروى عن النبى صلى الله
عليه وآله وتجعلون شكركم الحجة ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اى اقسم ومواقعها اى مساقطها حيث تغيب وقال غيره انه مواقع القرآن حين نزل
على النبى صلى الله عليه وآله نجوماً فاما الجمع فى قول من قال مواقع فلانه [illegible] فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز
جمعها ومن قال بموقع فافرد فلانه اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذى رزقكم الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركاً
الى قوله رزقاً للعباد وقال وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم انكم تكذبون فى ان تنسبوا هذا الرزق لغير الله تعالى فتقولوا
مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى تجعلون مكان الشكر انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذى نزل فكفروا
ذلك على ما جاء فى قوله تعالى رزقاً للعباد فتنسبونه الى النجوم فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روى من قوله وتجعلون شكركم
فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذى يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جنى هو على
وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج [illegible] اذا ما تهدا كان جزائى بالعصا ان اجلدا اى كان بدل جزائى الجلد بالعصا واما
قوله فلا اقسم فالتقدير فلانا اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان جميع ما فى القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد بالاقسام
كقوله والتين والزيتون والشمس وضحاها ولذلك لا يحمل على الزيادة فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه ولو اريد به الفعل المستقبل
لزمت فيه النون تقول لاقسمن اللغة النجم جزء من الكلام تركيبها الخبر بما يصدق فى الصواب دون الخطأ والعظيم هو الذى
يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه ويوصف به الشىء تعظيم الشخص وعظيم الشأن والكريم هو الذى من شأنه ان يعطى الخير
الكثير ولما كان القرآن من شأنه ان يعطى الخير الكثير بادلته المؤدية الى الحق كان كريماً على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق
المجاز والكريم فى صفات الله تعالى من الصفات النفسية التى يجوز ان يقال فيها لم يزل كريماً لان حقيقته تقتضى ذلك من جهة ان الكريم
هو الذى من شأنه ان يعطى الخير الكثير فلما كان القادر على الكريم الذى لا يمنعه مانع من شأنه ان يعطى الخير الكثير جاز ان يقال لم يزل كريماً
والدهن الذى يجرى فى الباطن على خلاف الظاهر كالدهن فى سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن
مثل نافق وداهن والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اى كما تجزى تجزى والدين العمل الذى يستحق به الجزاء الاعراب فلولا اذا بلغت الحلقوم
العامل فى اذا محذوف ويدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها فى فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها جواب الشرط وهو
مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم
فلولا ان كنتم فكرر لولا لما طال الكلام المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم فلا زائدة والمعنى
فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا رداً لما يقوله الكفار فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف فقال اقسم وقيل ان لا
تزاد فى القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا
اقسم على هذه الاشياء فان امرها اظهر واكثر من ان يحتاج الى اليمين عن ابى مسلم واختلف فى معنى مواقع النجوم فقيل هى مطالع النجوم
ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وانتثارها يوم القيمة عن الحسن وقيل هى الانواء التى كانت اهل الجاهلية اذا مطروا
قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها ويعضده ما روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان
المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقاً قطعاً نجوماً عن ابن عباس وانه
لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير فى انه يعود الى القسم وقيل على
قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن



كريم معناه ان الذى نتلوه عليك القرآن كريم اى عظام المنافع كثير الخير لما فيه الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم اكرمه الله
واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام
والمواعظ وكل جليل خطير فهو كريم فى كتاب مكنون اى مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن
عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذى فى ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه فى القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين
وصفوا بالطهارة من الذنوب وفى القول الثانى لا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل المطهرون من الاحداث والجنابات وقالوا
لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن على الباقر عليه السلام وعطاء وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعى
فيكون خبراً بمعنى النهى وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اى هذا
القرآن منزل من عند الله الذى خلق العالم ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا
الحديث الذى حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اى تكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون
ممالئون الكفار على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون فى التصديق به اى تقولون آمنا به وتداهنون فيما بينكم وبين المشركين
اذا خلوتم فتقولون انا معكم قال مورج المدهن المنافق الذى يلين جانبه ليخفى كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم اى وتجعلون حظكم من
الخير الذى هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل تجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش فى بعض
اسفاره صلى الله عليه وآله فدعا عليه السلام فسقوا فسمع رجلاً يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من
القرآن الذى رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اى فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم اهل الميت حينئذ
تنظرون اى ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً ونحن اقرب اليه منكم
بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا
القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعنى فهلا ترجعونها اى فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم
اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه غير مملوكين
وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا اله يحاسب ويجازى فهلا
تردون الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين فى قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم
وتدبير مدبر عليم قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم تسع آيات القراءة قرأ يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبى صلى الله عليه وآله وابن عباس وابى جعفر ع
وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء الحجة قال الزجاج هو يرجع الى معنى الروح فكانه قال فحياة دائمة
ومن فتحها هو الروح وكان يقال هذا الهواء هو الحيوة ومعنى الفتح هو العيش وهو الروح الاعراب واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين قال على بن عيسى فتحت كاف الخطاب كما يفعل فى ناهيك به شرفاً وحسبك به كرماً اى لا تطلب زيادة على
جلاله وحاله فكذلك سلام لك منهم اى لا تطلب زيادة منهم على سلامهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جنى فى الكلام تقديم
وتأخير فالتقدير مهما يكن من شىء فسلام لك من اصحاب اليمين اى كان من اصحاب اليمين فلا ينبغى ان يكون موضع كان بعد الا
هذا الموضع لانه كان موضعه بعد الفاء يليها فكان قوله فسلام التحول اليه فى اللفظ لا فى المعنى ولو كان جواباً له فى اللفظ
لوجب دخال الفاء عليه لانه لا يجوز فى سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام له فلو وجد الفاء فيه ثبت انه ليس بجواب
لقوله ان كان فى اللفظ واذا ثبت انه ليس بجواب له فى اللفظ ثبت ان كان بعد لاجله قال فان قيل فما بال الفاء التى هى
تكون جملة جواباً لقوله ان كان لاجل الفاء التى تدخل جواباً لاما لانه لا يدخل حرف معنى على مثله قيل انما تدخل الفاء التى
عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جواباً لها لدخلت هذه الفاء فى قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على
ان فاء اما قد تكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لموضعان من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجمل نحو قولك جاءنى القوم
فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما فى الآية والثانى ان تكون مركبة من ان ما عوضاً من كان وذلك قولك اما انت
منطلقاً انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقاً انطلقت معك فموضع ان نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه ابا خراشة
اما انت ذا نفر فان قومى لم تأكلهم الضبع اى من اجل ان كنت والضبع السنة الشديدة المعنى ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند
الموت فقال فاما ان كان من المقربين اى ان كان ذلك المحتضر الذى بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون
الذين ذكروا فى اول السورة فروح اى فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعنى من تكاليف الدنيا ومشاقها
وقيل الروح الهواء الذى تلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعنى الرزق فى الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة
يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابى العالية وقتادة وقيل الروح فى القبر والريحان فى الجنة وقيل روح فى القبر والريحان
فى القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى
ترى فيهم ما تحب من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان الذى هو من اصحاب اليمين من عذاب الله
وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم فى الجنة لانهم
يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك [illegible] باليمين والجواب [illegible]
الدقيقة واما ان كان من المكذبين بالبعث والرسل وبآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اى فنزلهم
الذى اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اى وادخال نار عظيمة كما يقال فلان يصلى سعيراً وفى قراءة من شدد
ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتاكيد اى هذا الذى اخبرتك به من منازل هذه الاصناف الثلاثة هو الحق
الذى لا شك فيه واليقين الذى لا شبهة معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله سبحانه عن السوء
والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضف اليه صفة نقص او عملاً قبيحاً وقيل معناه قولوا سبحانه

[illegible]



بين العظيم والعظيم صفة تعالى معناه انه كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني لا يساويه شيء ولا يخفى عليه شيء جلت
آلاؤه وتقدست اسماؤه. سورة الحديد مدنية عدد آيها تسع وعشرون آية عراقي وثمان في الباقين اختلافها آيتان من قبله
العذاب كوفي والانجيل بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله
ورسله العرباض بن سارية قال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية
عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وان مات كان
في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة
فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه تفسيرها لما ختم الله سبحانه
الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور

[illegible]

يوخذ منكم فدية حسن التاء والتانيث للفاعل ويحسن الياء للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التانيث غير حقيقي واما قوله بايمانهم فقد قال الزجاج هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الحال فيتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم ولما كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما جرت به كائنا بايمانهم [illegible] وقوله الغرور معناه الاغترار [illegible] وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع [illegible] والعرب تقول لي عندك قرض صدق وقرض سوء [illegible] للمضاعفة الزيادة على المقدار مثله وامثاله [illegible] والتربص الانتظار والترقب

[illegible]



[illegible]

قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد

هذه الوجوه لا يحتاج الى الزيادة

سورة المجادلة مدنية **عدد آيها** احدى وعشرون آية مكي والمدني الاخير واثنتان في الباقين **اختلافها** آية في الاولين غير المكي والمدني الاخير **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة ببيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب دعوة تلك المرأة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين

**القراءة** قرأ عاصم يظاهرون منهم بضم الياء وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظّهّرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظّاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء ... **الحجة** قال ابو علي ظاهر ...

يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون

لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان
ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون خمس آيات القراءة قرأ أبو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء
وقرأ يعقوب وسهل والباقون بالنصب وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب ينتجون والباقون يتناجون وقرأ رويس أيضا فلا تنتجوا الحجة
قال ابن جني التذكير الذي عليه الجماعة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة
وما حضر من جارية وأما تكون بالتاء فلاعتباره لفظ التأنيث كأنه قال ما تكون نجوى ثلاثة [illegible] وقوله ولا أكثر بالرفع معطوف على محل
الكلام [illegible]

[illegible]





كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله قال لا يتناجى اثنان دون الثالث
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ
لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر إلى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا
يعملون خمس آيات القراءة قرأ عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرأ أهل المدينة وابن عامر و[illegible]
[illegible] انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر الحجة قال أبو علي في المجلس [illegible] مجلس النبي صلى الله عليه وآله

[illegible]

نفسيكم فيه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ورسوله اى واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون
اى عالم باعمالكم من طاعة الله ومعصيته وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم قال الله سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم والمراد به قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبى صلى الله
عليه واله والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعنى انهم ليسوا من المؤمنين فى الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون
على الكذب اى ويحلفون انهم لم ينافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اى فى الاخرة انهم ساء ما كانوا
يعملون اى بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم
عذاب مهين لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شىء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين
كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ست ايات
**القراءة** قرا محمد بن حبيب الشمونى عن الاعشى عن ابى بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون او عشيرتهم على التوحيد وفى الشواذ قراءة
الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف فى قلوبهم الايمان بالرفع **الحجة** من قرا ايمانهم حذف
المضاف اى اتخذوا اظهار ايمانهم جنة ومن قرا كتب فى قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف ايضا اى كتب فى قلوبهم علامة
الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه قوله وايدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التى تقى
البلية واصله الستر ومنه المجن الترس والاستيلاء الاستحواذ على الشىء بالاقتطاع واصله من حاذه يحوذه حوذا **المعنى** ثم ذكر
سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التى يحلفون بها جنة اى سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة
اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذى هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم
لن تغنى عنهم اموالهم التى جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى يقسمون بالله كما يحلفون لكم فى الدنيا بانهم كانوا مؤمنين فى الدنيا باعتقادهم وظنهم
لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شىء اى ويحسب المنافقون فى الدنيا انهم مهتدون لان فى
الاخرة تزول الشكوك قال الحسن فى القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش
فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شىء فى ذلك الموضع الذى يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم
الكاذبون فى ايمانهم واقوالهم فى الدنيا وقيل معناه واولئك هم الخائبون كما يقال كذب ظنه اى خاب امله استحوذ عليهم
الشيطان اى استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم بالدعاء الى اتباعهم اياه فانسيهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك
حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله و
رسوله اى يخالفونه فى حدوده ويشاقونه يعنى هم المنافقون اولئك فى الاذلين فلا احد اذل منهم فى الدنيا والاخرة قال عطاء يريد
الذلة فى الدنيا والخزى فى الدنيا والاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلى اى كتب فى اللوح المحفوظ وما كتب فلا بد من ان يكون واجرى
قوله كتب الله مجرى القسم فاجاب بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما فى الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب
الله كتابا وامضاه لاغلبن انا ورسلى ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلى بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب
بعضهم فى الحرب ان الله قوى عزيز اى غالب قاهر لمن نازع اولياءه ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى
ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التى غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اى يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة
الكفار مع الايمان والمراد به الموالاة فى الدين ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اى وان قربت قرابتهم
فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم فى الدين وقيل ان الاية نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمسير رسول الله صلى
الله عليه واله وكان عليه السلام اخفى ذلك عليهم فلما عوتب على فعله قال اهلى بمكة احببت ان يحوطهم بيد تكون لى عندهم وقيل
انها نزلت فى عبد الله بن ابى وابنه عبد الله بن عبد الله وكان هذا الابن عند النبى صلى الله عليه واله فشرب النبى ماء فقال له ابق
فضلة من شرابك اسقيها ابى لعل الله يطهر قلبه فافضل فاعطاه فاتاه بها فقال ما هذا فقال هى بقية شراب رسول الله صلى الله عليه واله
جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك وقال هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى صلى الله عليه واله فقال ائذن لى فى قتله
فقال بل ترفق به عن السدى ثم قال سبحانه اولئك كتب فى قلوبهم الايمان اى ثبت فى قلوبهم الايمان بما فعل بهم من
الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب فى قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك انه سمة لمن شاهدهم من الملائكة على
انهم مؤمنون كما ان قوله فى الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدهم من الملائكة انهم مطبوع على قلوبهم عن ابى على
الفارسى وايدهم بروح منه اى قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقران الذى هو حيوة
القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرائيل فى كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها رضى الله عنهم باخلاصهم الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم فى الدنيا فلم
يكرهوا اولئك حزب الله اى جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الا كلمة تنبيه اى جنود الله واولياؤه
هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية **سورة الحشر** مدنية وهى اربع وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون

السبع





السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات فى يومه او ليلته مات
شهيدا وعن ابى سعيد المكارى عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرا اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه
حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله افتتح هذه السورة ببيان حزب الشيطان
وما لحقهم بالجلاء من الخزى والهوان وبشرح حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون
بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب
النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة
الخاء خفيفة الراء وفى الشواذ قراءة طلحة بن مصرف يشاقق الله باظهار القافين على الاظهار كالتى فى الانفال **اللغة** يقال خرب الموضع
واخربته وخربته قال الاعشى وخربت من ارض قوم ديارا ويحكى عن ابى عمرو ان الاخراب ان يترك الموضع خرابا والتخريب الهدم
والحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر الذى يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء
ويقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها لونة انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمعها ليان
قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوى السعر وقال ذو الرمة طراق الخوافى واقع فوق لينة ندى ليلة فى ريشه
يترقرق فكان اللين نوع من النخل اى ضرب منه وقيل هو من اللون الذى تمرها **الاعراب** مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم
لان اسم الفاعل جرى خبرا لان فرفع ما بعده **النزول** قيل نزلت السورة فى اجلاء بنى النضير فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى
الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبى صلى الله عليه واله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوا معه ولا عليه فلما
ظهر رسول الله صلى الله عليه واله ببدر وظهر على المشركين قالوا والله انه النبى الذى وجدنا نعته فى التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم
غزوة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم
على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان فى اربعين وكعب فى اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار
والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبر النبى صلى الله عليه واله بما تعاقد عليه كعب وابو
سفيان وامر بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصارى وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله صلى الله
عليه واله الى بنى النضير يستعينهم فى دية القتيلين من بنى عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمرى وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد و
حلف فلما اتاهم النبى صلى الله عليه واله يستعينهم فى الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم
لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه واله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى
عليه صخرة ورسول الله صلى الله عليه واله فى نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا وخرج
راجعا الى المدينة ولما استبطؤا النبى صلى الله عليه واله قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال رايته داخل
المدينة فاقبل اصحاب النبى صلى الله عليه واله حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله
محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بنى الحرث وخرج النبى صلى الله عليه واله على اثرهم
وجلس فى موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال
من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا يسئلنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن
قال معى رهن انزل فخذه وكانت له امراة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لانى ارى حمرة الدم فى ذلك الصوت فلم
يلتفت اليها وخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح كعب و
جعلت امراته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله صلى الله عليه واله فلما اسفر
الصبح اخبر رسول الله صلى الله عليه واله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم
فتحصنوا منه بالحصن وامر رسول الله صلى الله عليه واله بقطع النخل والتحريق فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما لك تقطع النخل
وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية وهى البويرة فى قول حسان وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير
البويرة تصغير بورة وهى ارض النادى حفرتها وقال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه واله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه
ما اراده منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلاثة منهم
بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم ال ابى الحقيق وال حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة
وكان ابن عباس يسمى هذه السورة سورة بنى النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه واله بعثه الى بنى النضير
وامره ان يؤجلهم فى الجلاء ثلاث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى صلى الله عليه واله من احد وكان فتح قريظة
مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهرى يذهب الى ان اجلاء بنى النضير كان قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر
**المعنى** سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعنى يهود بنى النضير
من ديارهم بان سلط المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم لاول الحشر اختلف فى معناه فقيل كان
جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيمة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثانى عن ابن عباس والزهرى والجبائى
قال ابن عباس قال لهم النبى صلى الله عليه واله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن الحجاز لانهم كانوا اول من
اجلى من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلى اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع فى بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان الله تعالى فتح
على نبيه فى اول ما قاتلهم عن البلخى ما ظننتم ان يخرجوا اى لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله اى وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله ومن انزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى

حتى حصنوها وهيئوا آلات الحرب فيها فاتاهم الله أي أمر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا [illegible]

من المنعة جعل الله امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم

وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل ليهربوا [illegible] حتى لا تكون للمسلمين ويخربها المؤمنون

من خارج ليصلوا اليهم [illegible]

بايديهم بنقض الموادعة وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار [illegible]

ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الدنيا بعذاب الاستئصال وبالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة [illegible]

[illegible]



[illegible]

الا في قرى محصنة فكان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان تكون جمعا وكان المراد في الافراد الجمع لا نعلم انهم لا يقاتلونكم من وراء
جدار واحدة قال ابن جني ويجوز ان يكون جدر تكسير جدار فيكون الف جدار في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف ظراف وكرام
ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما فيكون اماما جمعا
على ما شرحناه لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي رهبتهم منكم اشد من رهبتهم من الله كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل
الذين من قبلهم فحذف المبتدأ وكذلك قوله كمثل الشيطان **المعنى** لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم
مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين
وما اسروه من الكفر فقال الم تر يا محمد صلى الله عليه وآله الى الذين نافقوا ابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني
يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون
محمدا صلى الله عليه وآله واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي ولندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله
والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج و
النصرة معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه من التصرف والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
اي ولئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصروهم
من بقي منهم ليولن الادبار فصل هذا الاتفاق بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر الله سبحانه في هذه الآية بما لا يكون
ان لو كان كيف كان يكون انهم لا ينصرونهم اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع اولئك بنصرهم نزلت الآية قبل اخراج بني النضير واخرج
بنو النضير وبنو قريظة فاخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم
اشد رهبة في صدورهم اي في قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى انهم يخافونكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم
ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم
معاشر المؤمنين الا في قرى محصنة اي ممتنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين بالقرى او من وراء جدر
اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجارة بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض عداوة شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب
وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين
في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب
عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه من الرشد مما فيه الغي وانما كانت قلوبهم شتى لان ما يجلبه العقل شيء لا اختلاف فيه واهواؤهم
واهواؤهم وذلك لحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى الطاعة والاحسان في الفعل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم
وقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري و
وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله
ان يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم
ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا
تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون حسن الحجة **اللغة** اصل غد غدو الا انه لم يات في القرآن الا محذوف الواو وجاء في الشعر محذوف الواو واثباتها
قال الشاعر في اثباتها وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وقال الآخر لا تقلواها وادلواها دلوا ان
مع اليوم اخاه غدوا **المعنى** ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني
اسرائيل عن ابن عباس قال كان عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن
على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما
استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في
مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره
فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته
تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي
سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومأ له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو
قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ضرب هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين
ثم تبرؤا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راى الملائكة
رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر
ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيامة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى
النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين
واليهود فانهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اي عقاب جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة والمعنى لتنظر كل امرئ الذي قدمه لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه
ويروى صفاته والرد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كالغد فامركم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
اعاد الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تأكيد للاولى ولا
تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره من

اداء

الشكر



الشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم بالعذاب الذي ينسى به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم
بعضكم على بعض عن الجبائي ويريد بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا
من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم **قوله تعالى** لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم اربع آيات **فضلها** عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ
الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر
سورة الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار
فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب له الجنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها
فمات من ليلته مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا ومنه الصداع في الرأس
والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في صفة السبوح والقدوس بالفتح والضم وانما
الفعول الاسم كسفود وكلوب وتنور وسفود والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء ومثله قولهم هرقت في ارقت
**المعنى** ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل
مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وتصدع من خشيته تعظيما لشأنه فالانسان احق
بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه
الظاهر بدلالة قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال
هو الله الذي لا اله الا هو اي المستحق للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما شاهده العباد وعلم ما
يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم او الموجود الذي لا يدرك مثل افعال القلوب
وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن وفي هذا وصفه سبحانه بانه
عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر ع قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم على
جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم عاد سبحانه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف
فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبائح وقيل هو
المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا التجزية ولا الانقسام وقيل هو المبارك الذي ينزل البركات من عنده
السلام الذي يسلم عباده من ظلمه وقيل المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذي يرجى من عنده السلامة عن الجبائي ومعنى السلام
واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا اظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل المؤمن
قبل الايمان خلقه عن الحسن واشار بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والمعنى انه بين لخلقه توحيده في الالهية بما اقام لهم من الدلائل
وقيل معناه المصدق لما وعد المحقق له كالمؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي امن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان
الآمر به الموجب له لاهله المهيمن اي الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد
عن مجاهد وقتادة كانه شهيد على ايمان من آمن به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصله المؤيمن الا انه اشد مبالغة في الصفة وقيل
هو الرقيب على الشيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء العزيز اي القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذي
لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان
وصف به العبد فانما يوضع اللفظ في غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله يد وقيل هو الذي يجبر
الناس ويجبرهم على ما اراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير
من قولهم جبر الكسر اذا اصلحه وقيل واصل بعطاء المتكبر اي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو
المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اي تنزيها له عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو
الخالق للاجسام والاعراض المخصوصة وقيل المقدر للاشياء بحكمته المحدث للاشياء على ارادته البارئ المنشئ الخالق الفاعل للاجسام
والاعراض المصور الذي صور الاجسام على اختلافها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر الحي العالم وقد
مر معناه في سورة الاعراف يسبح له ما في السموات والارض اي ينزهه جميع الاشياء فالحي يسبحه بالتسبيح والجماد بدلالة تنزيهه وهو
العزيز الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال في ست آيات في آخر سورة
الحشر

**سورة الممتحنة** وتسمى سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية ثلاث عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله
ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال من قرأ سورة
الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده **تفسيرها**
لما ذكر الله سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة

وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله
بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ اهل
الكوفة غير عاصم يفصّل بينكم بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا
وقرأ ابن عامر يفصّل بينكم بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر براء على مثال فعال **الحجة** قال ابو علي
ذهب ابو الحسن في هذا النحو ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام
منصوبا وكذلك نقول في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذلك نحو قياس قوله لقد تقطع بينكم
فاللفظ في قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله وكفى بالله مجرورا والموضع رفع والقول في قراءة
ابن عامر يفصّل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع الى اسم الله تعالى لتقدم ذكره ويدل عليه قوله تعالى وانا اعلم
بما اخفيتم وما اعلنتم وكذلك قول من قرأ يفصّل … برآء جمع بريء كشريف وشرفاء وهو قراءة الجماعة وبراء
نحو ظريف وظراف وابراء نحو صديق واصدقاء وبراء كقوام ورباب وعليه بيت الحرث بن حلزة فانا من قتلهم لبراء قال الفراء
اراد براء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع عن ابي الحسن في قوله اشياء انه اشياء وهذا المذهب يجيب
ترك صرف براء لانه همزة التأنيث **الاعراب** ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم بالمودة كما قال الشاعر على تقدير أتلقون اليهم
فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره او تلك نعمة وقيل انه تلقون اليهم بالمودة في موضع نصب على الحال
من الضمير في لا تتخذوا اولياء والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح
له عند الاداء نظيم اي رجت الشرب ويجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلق به اي تلقون اليهم ما تريدون
بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العدو او من الهاء والميم في تلقون اليهم واياكم منصوب
بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول له اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف
عليه على الوجهين والتقدير الحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي ويجوز ان يكون مصدرا لفعل الحال في تقدير
محذوف الزوايد والتقدير توحدونه توحيدا او توحدونه ايحادا فيكون مصدرا وضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدرا لفعل
ثلاثي تقديره يحدونه وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن
فيما يتعلق به اللام في قوله لقد كانت لكم اسوة والتقدير ثبتت لكم في ابرهيم الا في قوله لاستغفرن لك **النزول** نزلت في
حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت الى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة بعد بدر
بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت
كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال واين
انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله عليها بني
عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة
فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب
الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل
جبرئيل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد
بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين
فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله
ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه
وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول
الله فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ
اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا
اي غريبا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله
انا والمقداد بن الاسود والزبير وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه **المعنى**
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ثم خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوالونهم ويستنصرون
بهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة فيبذلون لهم النصيحة يقال القيت اليك بسري وقيل معناه تلقون
اليهم اخبار النبي عليه السلام بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول
واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا او كراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم





ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضاي فاوفوا بخروجكم
من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء
للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي صلى الله عليه وآله في السر بالمودة التي بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى علي ما يفعله وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن يسر اليهم بالمودة فالقى اليهم اخبار رسولي
منكم بجماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الآية دلالة على
ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم يعني ان
هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب
والقتل ويبسطوا السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم بالمودة ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد
واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم اي لا
يحملنكم قراباتكم ولا اولادكم التي بمكة على خيانة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فلن ينفعكم الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة
يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض فلا ترى يومئذ القريب المؤمن في
الجنة قريب الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علام سبحانه بما جاء حاطب
من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه بذلك ثم ضرب الله سبحانه لهم ابرهيم عليه السلام مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة
اي اقتداء حسن في ابرهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل الذين آمنوا معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار
انا برآء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي برآء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى
وعبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون لهم جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة
في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى واخلاص التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول افلا تاسيت يا حاطب
بابرهيم وقومه فتبرأ من اهلك كما تبرؤوا منهم اي قومهم الكفار الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابرهيم في كل امره الا
في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه عليه السلام انما استغفر لابيه الآزر عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فلا
تأسوا به … فلم يبين ذلك الظن انه يجوز استغفار الكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فهو
ان يقتدوا به في هذا خاصة عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابرهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له
عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا يقولون
ذلك واليك انبنا اي الى طاعتك رجعنا واليك المصير اي الى حكمك المرجع فهذه حكاية لقول ابرهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما
لعباده ان يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعوا اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ومعناه لا تعذبنا بايديهم
ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن
ديننا وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم
ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم للمؤمنين ان يدعوا بهذا الدعاء **قوله تعالى** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان
تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع آيات **النزول** نزل قوله لا ينهاكم الله في
خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس **المعنى** ثم اعاد سبحانه الكلام
في ذكر الاسوة لان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول لان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والاول
فيه بيان الاسوة في المعاداة للكفار فقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل من قوله لكم … 
حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله
فيما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابرهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه
وذهب عما يعود عليه نفعه فحذفه لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع افعاله
فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله
سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت هذه الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم
للايمان وتحصل المودة بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة
بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده
رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين
عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء
بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا بقتال المشركين
فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل انه عنى بالذين لم يقاتلوكم من
آمن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان في هذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء
من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكاة والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف
بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدلا من الذين وهو بدل الاشتمال وتقديره لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم
ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله

عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة ... واخرجوكم من دياركم اي منازلكم واموالكم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك

وهم العوام والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل ان تولوهم اي ينهاكم عن ان تولوهم وتوادوهم وتحبوهم والمعنى ...

من المؤمنين موالاتهم ومن يتولهم منكم اي يوالهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون بذلك العذاب الاليم **قوله تعالى**

يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيتان **القراءة** قرأ اهل البصرة ولا تمسّكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقّبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري و... فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم

[illegible]





ان المؤمنين بحكم الله تعالى وادّوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله على ما امرهم به من نفقات ازواج المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم ...

[illegible]

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ
سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة
الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين تفسيرها لما ختم الله سبحانه السورة بقطع
موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم امر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا
قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
خمس آيات اللغة المقت البغض والرص احكام البنيان يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص
لتلاؤمه وشدة اتصاله الاعراب لم حذفت الالف منه لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال وطول الكلام لانه حرف تغيير مع
تغيير مقتا انتصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر فيه
والتقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا وصفا مصدر في موضع الحال اي مصطفين النزول
نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم
لم يفوا قالوا وفروا ولم يقاتلوا يوم احد حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت
في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه رسوله بثواب شهداء بدر قالت
الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان ناس من المسلمين
قبل ان يفرض الله الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال
ايمان لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين
فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب
اخبر النبي صلى الله عليه وآله انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد الرحمن يا رسول الله قتله
صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب المعنى سبح لله
ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيدها هنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة ما
سبح له في الآية التي هي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم فانه اذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل ان الخطاب
للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلوه قال الجبائي هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعل فهذا
قبيح مذموم والآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في
مثل هذا ان يقرن بلفظه ان شاء الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند
الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله واستقامته اعلم الله
انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البنيان المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه
حديث موسى عليه السلام وصدق نيته وثباته وتعزيته على الصبر على الاذى في قومه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم اياه فقال واذ
قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه بعدما علموا انه رسول الله والرسول
يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قومه آذوه بانواع من الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة
قارون انه دس اليه امرأة وزعم انه زنى بها ورموه بقتل هارون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله ولا
تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خذلهم ومنعهم الالطاف
التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم
وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان
يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ان ازاغهم الله
عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف
التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابي مسلم قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اربع آيات القراءة قرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر الياء في قوله من بعدي اسمه احمد ولم يفتح الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة
غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم بالتنوين نوره بالنصب الحجة الاضافة في معنى الانفصال كما في قوله انا مرسلو الناقة
وذائقة الموت والنصب في متم نوره على انه حال الفعل ومما يأتي الاعراب قوله اسمه احمد في موضع جر لكونه صفة للرسول كما ان قوله
يأتي في موضع جر ايضا وتقديره اسمه قول احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل اي يجدون ذكره مكتوبا لان الشخص لا يكتب كان الاحمد عبارة عن الشخص والاسم قول والقول لا يكون الشخص ومن الا
يكون المبتدأ في المعنى هو مفعول قوله يريدون محذوف تقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله اي
لاطفاء نور الله والله متم نوره في موضع الظرف على الحال المعنى ثم عطف سبحانه بقصة عيسى على قصة موسى عليه السلام فقال واذ
قال عيسى اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية المنزلة



على موسى عليه السلام ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله كما قال صلى الاله ومن يحف بعرشه
والطيبون على المبارك احمد ولهذا الاسم معنيان احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان
يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى عليه السلام بشر قومه بمحمد ونبوته واخبرهم برسالته
وفي هذه البشرى معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات
اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرات قالوا هذا سحر مبين ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي ومن اشد ظلما ممن افترى
الكذب على الله تعالى وقال المعجزات سحر وللرسول ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامر الله
والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ودل
عليه قوله يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام
فمثلهم فيه مثل من حاول اطفاء الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو
كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام
وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله
لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء الشأن كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان والدين
ها هنا جنس الاديان ولذلك دخل الالف واللام وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام
يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى
قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر
من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات
القراءة قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين لله بغير الف والباقون انصار الله
بالاضافة الى الله الحجة قال ابو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجيناه والذين معه اللغة
التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعير ها هنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد مقاتلة العدو الاعراب انما جاز تؤمنون بالله
مع انه محمول على التجارة ومخبر عنها فلا يسوغ ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل على التجارة لا على تفسير
التجارة الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطئة لما جرى على المعنى في الاتجار والعرب تقول هل لك في
خير تقوم الى فلان وتعوده وان تقوم اليه وقوله يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء
وانكره اصحابنا البصريون وقالوا ان الدلالة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون معناه آمنوا
بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله فهو امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولا
يمتنع ان يأتي الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يأمر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر
لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط ان الموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة وتقديره هل
ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله واخرى في موضع جر بانه صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره على تجارة اخرى
محبوبة وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف في موضع الابتداء وتحبونها صفة بعد صفة
ونصر خبر مبتدأ محذوف تقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله الى ها هنا بمعنى مع اي مع الله المعنى لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه وآله
عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو
خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء
الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ارغبكم في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله
بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما قال هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال
افضل واحب الى الله فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة التي دللتكم عليها لانهم يرجون فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من
العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك وعرفتم صحته وقيل معناه ان
التجارة التي دللتكم عليها خير من التجارة التي تشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح لا يزول ولا يبيد وتلك تؤدي الى ربح يزول ويبيد ان
كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة اي مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم لا ما
يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا وسأل الحسن عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن
فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة
حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة
من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
يعطى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله قوله سبحانه واخرى تحبونها اي وتجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها
عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب لانه علم سبحانه ان فيهم من يحاول عاجل النصر اما رغبة في الدنيا واما تاييدا
للدين فوعدهم ذلك فقال نصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة او تلك التجارة نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب بلادهم

يعني النصر على قريش وفتح مكة
عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس
والروم وسائر فتوح الاسلام على
العموم عن عطاء وقرب معناه وسرعته وقيل
قريب منكم يقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين
ايكيد بشرهم بهاتين الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو
النصرة في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض الله سبحانه المؤمنين على
نصرة دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه
وشرع نبيه [illegible] وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله
نبيه وانما اضاف الى نفسه كما يقال الكعبة بيت الله [illegible] كما قال عيسى بن مريم
والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى [illegible] كانوا انصارا
للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل [illegible] كما دعا عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله والمعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر [illegible]
[illegible] فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى بمعنى مع
الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار
دين الله واولياء الله وقيل انما سموا انصارا لانهم [illegible] نحن انصار الله فآمنت
طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة
اخرى قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام
وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة
قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت
كان ابن الله فرفعه اليه
وفرقة قالوا كان عبد الله

ورسوله وهم المؤمنون
واتبع كل فرقة طائفة منهم
من الناس فاقتتلوا فظهرت
الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد
صلى الله عليه وآله [illegible] كلمة الله [illegible]
وقيل ايدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام عن مجاهد
وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق وهو
حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين [illegible] تفسير القرآن الجامع للغة والتركيب والاعراب
والتوضيح والمعاني والبيان على احسن نهج واسهل طريقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رحمهم الله [illegible]
[illegible] في دار الجنان مع النبيين
والشهداء والصالحين في اعلى الاماكن والحمد لله اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا [illegible]
[illegible]
١٢٣٤ في شهر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

**سورة الجمعة** مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء اليها وذكر تأييد المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان اقتداره على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات

**اللغة** الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافر ومنه الصبح اذا اسفر **الاعراب** وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من الثقيلة ولهذا لزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا تلتبس بان النافية وآخرين مجرور لانه صفة محذوف معطوف على الاميين اي وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال يسبح ومن قبل سبح اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس الا بالوحي يتلو عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكلما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اي ويبعثه في قوم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي صلى الله عليه وآله مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان علم بهم وبعث النبي اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل انهم لما يلحقوا بهم في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأو السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله من فضله يؤتيه اي يعطيه من يشاء بحسب ما يعلم من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم رفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه مثلا لليهود الذين تركوا العمل بالتورية فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها ثم لم يحملوها لم يؤدوا حقها ولم يعملوا بما فيها لانهم حفظوها ودرسوها في كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري ما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلمها فيها بحجة قال ابن عباس فيشبهوا حمل الحمار اذ جهل ما عليه وعلى هذا فينبغي ان يكون حامل القرآن لم يفهم معناه ولم يعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه لانه اذا كان المثل لاحقا به وان حفظه وهو لا يفهم معناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك شعرا زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باسفاره او راح ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل الكتاب ابتغوا الايمان قبل ان يشغلكم ولا يهدي الآية **قوله تعالى** قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ست آيات **اللغة** الزعم قول عن ظن وعلم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل عمله قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع له نصرته عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليت كان وهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة الجمعة بفتح الميم كضحكة وهمزة وانما سميت جمعة لانه تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه يجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة وقيل ان اول من سماها الجمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة وقبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة الآية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدا وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال صلى الله عليه وآله الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله ونجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وسميكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة **النزول** قال جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا رأوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي الا رهط فنزلت الآية فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني

بن منارة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة لعير يقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم ما في التورية امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اي تهودوا اي صاروا يهودا ان زعمتم انكم اولياء لله ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله واعوانه الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعويهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين اي عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجز للرسول صلى الله عليه وآله لانه اخبر انهم لا يتمنونه ابدا فما تمنوه من صدق الحق النبي صلى الله عليه وآله تكذيبهم كما قال وروى انه صلى الله عليه وآله قال لو تمنوا الموت لماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي تكرهون وتفرون من الموت وتكرهونه فانه لا بد نازل بكم وملاقيكم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فررتم منه او لم تفروا فانه ملاقيكم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله كل امرء لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم ولا شك انهما [illegible] اولاهما والحكم اذا كانت حقيقية بمنزلة السبب المنية فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في وضع الخبر لا صفة للموت فيكون فانه ملاقيكم مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله مؤذن واحد بلال وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال له الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام الصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الا السعي الذي هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروى ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلم وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والموعظة وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك ان الخير في ذلك وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص النهي عنه لكونه اهم من التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك يجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج او ان يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام بسبعة وقيل ينعقد بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير موضعه في كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض [illegible] الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اي الرزق في البيع والشراء وهذا اباحة وليس بامر [illegible] وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلثة قال الرجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحد حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجاراتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه من ذكر الله في السوق



مخلصا له غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق الله سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا اكرم الكرم بالام اللوم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا او شراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف المعنى واذا راوا التجارة انفضوا اليها واذا راوا اللهو انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروى عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وعن عبد الله بن مسعود كان النبي صلى الله عليه وآله يخطب قائما فقال الا ما تفرقوا وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال سبحانه قل يا محمد ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة

## سورة المنافقين

مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه وآله قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الارتزاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ۝ اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ۝ ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ۝ واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون ۝ واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون

خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو غير عباس والكسائي خشب ساكنة الشين والباقون خشب بضمها وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بتشديدها وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرء خشب جعله مثل بدنة وبدن وشبه اسد واسد ووثن ووثن في قوله ان يدعون من دونه الا اثنا قال سيبويه هي قراءة والتثقيل ان فعلا قد جاء في نظيره مثل اسد كما قالوا في جمع نمر نمر قال الشاعر [illegible] كالاسد قال ابو الحسن [illegible] اهل الحجاز وحجة من قرا لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم [illegible] والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء تكثيرية الخائف رب العقد انشد ابو زيد وحجة قوله ايمانهم بالكسر وهو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد مر امثال ذلك **اللغة** الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه العلم بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم بشيء فهو فقه الا انه اختص بالشريعة وكل من علمها يقال انه فقيه وافقهتك الشيء بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الخلق جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر والجسم من ولد جسوم [illegible] من الرمل واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك زاد بعضهم في هذه الجهات الثلاث قيل اجسم ويجسم وقيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام تاتلف من الجواهر وهي الاجزاء التي لا تتجزى [illegible] فاذا ذهبت منها بقية [illegible] لا يتجزى واختلفوا في اقل الاجسام والصحيح انه ما الف من ثمانية اجزاء وقيل من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل [illegible] عن البلخي **الاعراب** ساء ما كانوا يعملون التقدير ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصولة وصلة في موضع رفع بالابتداء او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو المخصوص بالذم انى يؤفكون في موضع نصب على الحال والعامل فيه يؤفكون والتقدير [illegible] يؤفكون ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر والتقدير اي افك يؤفكون وقيل معناه من اين يؤفكون اي يصرفون عن الحق الى الباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف ويستعمل في موضع النصب على الحال **المعنى** خاطب سبحانه نبيه فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر للمؤمنين امور غير مخزية وللمنافق سر دونه نفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي اخبروا بانهم يعتقدون انك رسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم انهم يعتقدون انك لرسول الله فكان اكذابهم في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبهم فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا يؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله [illegible] الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان يدعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يستحيون العوام عن الدين كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم آمنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه آمنوا ظاهرا عند النبي والمسلمين ثم كفروا [illegible] اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميزها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم لما اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى

قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون [illegible]

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم

[illegible]

وتعدل سبع مائة الى ما لا انتهاء له لان ثواب الصدقة يضاعف ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي مثيب مجازٍ على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر الحكيم الحكم لافعاله

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في حديث العدة منسوخة باعلمه ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد بقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملة فعدتها وضع الحمل وهي مدنية بالاجماع **عدد آيها** احدى عشرة آية بصري واثنتا عشرة في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير واليوم الآخر شامي يا اولي الالباب المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة التغابن بذكر الانفاق والحث عليه افتتح هذه السورة بذكر احكام من جملتها النفقة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا

يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمن به المؤمنون لينزجروا به عن الباطل وخص المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به وفي
الواجبة فيها وعظنا بان نرغب فيها باستحقاق الثواب وفي تركها بالعقاب والمندوبة فيها وعظنا باستحقاق المدح والثواب على
فعلها والمعاصي فيها وعظنا بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها بما يستحق بها على الاخلال
من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروى عن عطاء بن يسار
عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد
يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن
يطلق للسنة يجعل له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك
اسر العدو ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة
الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه
من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وعن ابي ذر الغفاري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة و
يجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه
وتدابيره على ما اراده لا يقدر احد على منعه مما يريده وقيل معناه انه ينفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل
شيء قدرا اي قدر الله لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا يجب المصلحة في الامر
والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية
ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ولا يحضن
ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر وهن اللاتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض
لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه وان شككتم فلم تدروا الدم من حيض ام استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن
تقديره واللائي لم يحضن اذا ارتبتم فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر فحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللاتي لم يبلغن المحيض
ومثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا
عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت
وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل
فان كانت المرأة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا
وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد لنفسها لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت تعتد من موت
زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله فيتقي جميع ما امره به وطاعته
يجعل له من امره يسرا ويسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بالفرج عاجلا او بالعوض آجلا وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزيل
الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه
سيئاته من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ان الله قد قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه
ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن
يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك
عبادي عني فاني قريب الى آخر الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو الجنة قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم
فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا **القراءة** قرأ روح عن يعقوب
بخلاف عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرأ ابن كثير وكائن بالمد والهمزة والباقون وكأين بالهمزة والتشديد
قال وجدت بالمال اجد وجدا ووجدا بتعاقب الحركات الثلاث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن
الغضب موجدة ووجدانا وكأين اصله اي دخلت عليه الكاف الجارة كما دخلت على ذا في كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا
كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي ومثل هذا في انه تدخل على المبتدأ حرف جر قضا كل المجرور في موضع رفع
قولهم بحسبك ان تفعل كذا يريدون حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع والمبتدأ بزيد بحسبك في القوم ان تعلم
بانك فيهم غني مضر واكثر العرب يستعملها مع من وكل ما جاء في التنزيل وما جاء منه في الشعر قوله وكائن بالاباطح من صديق
يراني ان اصبت هو المصابا وقول الآخر وكائن لنا فضلا عليكم ومنة قديما ولا تدرون ما من منعم **المعنى** ثم بين سبحانه
حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدرون
عليه عن السدي وابي مسلم وقيل من الوجدان اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم والوجد
هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك وتجب
السكنى والنفقة معا وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى ولا نفقة وهو المروي
عن ائمة الهدى عليهم السلام ذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضا



رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة
وامرني ان اعتد في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي
وانه خرج مع علي بن ابي طالب الى اليمن حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فارسل الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة
كانت بقيت لها من طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا لا والله ما لك من نفقة فاتت رسول الله
فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستأذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله
قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله عليه وآله
اسامة بن زيد فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب يسألها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا
من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن
من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا
تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار والتضييق عليهن ليخرجن
وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم
وان كن اولات حمل اي وان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على
المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن
اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمرأة والايتمار قبول الامر وملاقاة بالتقبل امر الله
المرضعة والمرضع لها بالتلقي لامره من رجل ولا مر صلحه اذا كان حسنا وقيل معناه ليأمر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد
اي يتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجر على الاب وارضاع الولد بحيث لا اضرار على الوالد ولا بنفس الولد ولا الزيادة على
الاجر المتعارف ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد وقال الكسائي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك اي يتشاورون والاولى
ان يكون المعنى وتروا بالمعروف بينكم في امر الولد ومراعاة امه حتى لا يفوت الولد شفقتها وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس
احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني ما يهم في نفسه لان الرجل تمام امر النفس برشد فيعطيه وعليه ويهلكه
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى ان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع امرأة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد غير
والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات لاولادهن على قدر
سعتهم ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر
ذلك على حسب امكانه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي لا يلزمها الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف
احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي
هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت
عن امر ربها ورسله اي وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا
بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق واستيعابه قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها
عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستئصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض والمعنى مستقبل والنكر
المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر
المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل
عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب الآخرة وهذا
يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعلوا
فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين لانهم المنتفعون به دون الكفار قد انزل الله
**النظم** الوجه في اتصال قوله وكأين من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبلها انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء ويجب
العاقل ان يكثر من الخوف ويقدم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف ما اهلك الامم الماضية بسبب عتوها
وتمردها عن امر ربها قوله تعالى رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى
النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **القراءة** قرأ اهل
المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء وتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون بمعناها فمعناهما واحد **الاعراب** رسولا انتصب على
ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا على بدل الكل من الكل وعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون محمدا صلى الله عليه وآله
والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف تقديره ارسل رسولا ويدل على اضماره قوله قد انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول بمعنى
محمدا صلى الله عليه وآله والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين
**المعنى** رسولا اذا كان المراد به الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي صلى الله عليه وآله او جبرئيل عليه السلام فيجوز ان يكون
المراد بالذكر الشرف اي ذا ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات اي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى
النور اي ظلمات الكفر الى النور نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيمة
والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى الظلمة ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما يعطي احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل
على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين
طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى ابو صالح

سورة التحريم

فضلها

تفسيرها

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا

القراءة

حديثا اى كلاما امرها باخفائه فلا اسرار نقيض الاعلان فلما نبأت به اى اخبرت غيرها بما اخبرها به فافشت سره واظهره
الله عليه اى اطلع الله نبيه على ما جرى من افشاء سره عرّف بعضه واعرض عن بعض اى عرّف حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض
عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان صلى الله عليه وآله قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد
المعرفة لكنه صلى الله عليه وآله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط
فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله فلما نبأها به اى فلما اخبر رسول
الله حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اى من اخبرك بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله نبأني العليم
بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي بالايذاء
والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اى مالت قلوبكما الى الاثم عن
ابن عباس ومجاهد وقيل معناه زاغت قلوبكما عن الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم ...

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

[illegible]





[illegible]

والدعى الى الخير فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة تبارك فكأنما أحيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لأنه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك ومن قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب من الغافلين واني لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس وان والدي كان يقرؤها في يومه وليلته واذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا أتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد أوعاني سورة الملك فاذا أتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك وأبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تعالى تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة … بأن الوصلة لا تنفع الا بالطاعة وأصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير

القراءة قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو ومن غير ألف وهي قراءة الأعمش والباقون تفاوت بالألف الحجة قال أبو الحسن تفاوت أجود لأنهم يقولون تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون تفوت الأمر قال وهي لغة قال سيبويه قد يكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وقال مطاوع فاعل كما أن تفعل مطاوع فعل فعلى هذا القياس تفاعل وتفعل بمعنى فتفاوت وتفوت بمعنى اللغة تبارك أصله من البركة وهو ثبوت الطائر على الماء والبركة ثبوت الخير ونماؤه وقوله طباقا مصدر طوبق طباقا أي طوبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير من الابل الذي أعيا وانقطع … قال بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة … الاعراب الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز أن يكون نصبا ورفعا على المدح فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الأول لا يجوز وقوله أيكم أحسن عملا تعليق لأن التقدير ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا وارتفع أي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لأنه على أصل الاستفهام وطباقا انتصب على الحال لأن الذي خلق سموات معرفة … وقوله كرتين منصوب على المصدر أي رجعتين

المعنى أخبر سبحانه عن عظمته وعلو شأنه وكمال قدرته فقال تبارك أي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وأفعاله عن الحسن وقيل معناه تعالى بأنه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الأشياء به اذ لولاه لبطل كل شيء لأنه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدور ومقدوره … وقيل معناه تعالى عن جميع البركات … الا أن هذا المعنى مختص بالصفة … وانما المختص به … التعظيم الذي بيده الملك … ومعناه الذي هو المالك له الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تأكيدا ولأن أكثر التصرفات والعطايا باليد وهو على كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح أن يكون مقدورا له وهو أخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لأنه لا شيء الا يصح أن يعلمه اذ لا شيء الا ويصح معلوما … بكونه قادرا على ما يصح أن يكون مقدورا في نفسه مثل ما … ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت والحياة أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحياة للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحياة لأنه أقرب الى القهر كما قدم البنات على البنين فقال يهب لمن يشاء اناثا الآية وقيل انما قدمه لأنه أقدم فان الأشياء في الابتداء كانت في حكم الأموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم أيكم أكثر للموت ذكرا وأكثر له استعدادا وأحسن صبرا على موته وموت غيره وأيكم أكثر امتثالا للأوامر واجتنابا عن النواهي في حال حياته قال أبو قتادة سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى أيكم أحسن عملا ما عنى به فقال يقول أيكم أحسن عقلا وأشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا أقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله أيكم أحسن عملا ثم قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وعن الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها وهو العزيز في انتقامه من أعدائه الغفور لمن تاب اليه وقيل العزيز في انتقامه ممن أراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لمن تاب اليه أو لمن أراد التفضل عليه لأن معناه تحميل المشقة في الأمر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات أي خلقهن طباقا واحدة فوق الأخرى وقيل أراد المطابقة المشابهة أي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى أفعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الأشياء على العموم وفي هذا دلالة على أن الكفر والمعاصي لا تكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر وأدره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد أخرى والتقدير انظر فارجع النظر في السماء هل ترى من فطور أي شقوق وصدوع عن سفيان وقيل من وهي وخلل عن ابن عباس وقتادة ثم ارجع البصر كرتين أي كرر النظر كرتين لأن من نظر في الشيء كرة بعد أخرى بان له ما لم يكن بان أولا وقيل معناه أدم النظر والتفكر وارجع النظر مرة بعد أخرى لا يريد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير ولا





يصير حسيرا بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك أي ألبابا بعد الباب واسعادا بعد اسعاد ويعني كلما دعوتني فانا ذو اجابة بعد اجابة بمكاني بعد ثبات من قولهم ألب بالمكان وألب اذا ثبت وأقام وهو نصب على المصدر أي أجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر أي يرجع اليك البصر بعيدا عن نيل المراد وقيل صاغرا عن ابن عباس كأنه يرجع كالمطرود من طلب شيئا فلم يجده والقمي منه وهو حسير أي كال معي عن قتادة … ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع بعيدا عن طلبه خاسئا في تعبه ثم أقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لأنها تدنو من الأرض وهي التي يلي أهلها … أي حسنا السماء الدنيا يعني هي التي تلي أهل الأرض التي تراها بمصابيح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضاءتها وهي السرج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب تكون رجوما للشياطين فأما الكواكب أنفسها فليست تزول الى أن يريد الله تعالى افناءها عن الجبائي وأعتدنا لهم عذاب السعير يعني أنا مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين في الدنيا أعتدنا لهم عذاب النار المسعرة … السعير المشتعلة وفي هذا دلالة على أن الشياطين مكلفة قوله عز وجل

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير

القراءة قرأ أبو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق مثل طنب وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن اللغة الشهيق صوت يقطع بالنفس … الصوت كأنها تطلب الوقود … حشرج في الجوف سحيلا أو شهيق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنها الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الأرض والسحق البعد يقال سحقهم الله سحاقا وسحقا وأما سحقه سحقا … فهو مصدر جاء على غير لفظه كما قال والله أنبتكم من الأرض نباتا …

المعنى لما قدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال أتبعه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير أي بئس المآل والمرجع وانما وصفه ببئس وانما هو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل أن يتقيه بغاية الجهد … فاعل العقاب لأنه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن أن يكون زجرا الا به ولولاه لكان مغريا بالقبيح اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا أي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها … وهي تفور أي تغلي بهم كغلي المرجل تكاد تميز أي تتقطع وتتفرق من الغيظ أي من شدة التهاب النار غيظا على الكفار لأن المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الألم الباعث على الانتقام … كلما ألقي فيها فوج أي كلما ألقي في النار فوج من الكفار سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير أي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام ألم يجئكم مخوف من الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء أي فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف … فكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا ما نزل الله من شيء مما تدعونا اليه وتخوفنا منه فتقول لهم الملائكة ان أنتم الا في ضلال كبير أي ما أنتم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما أنتم الا في ضلال أي ذهاب عن الصواب كبير … ان الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل … ما جاء به ودعونا اليه وعملنا به ما كنا في أصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في أهل النار وفي الحديث عن ابن عمر أن النبي قال ان الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الا على قدر عقله وعن أنس بن مالك قال أثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال ان الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في وقت لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف مأخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لأصحاب السعير هذا دعاء عليهم أي أسحقهم الله وأبعدهم من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب أنهم قد علموا … على الفضيحة اعترفوا أم لم يعترفوا … للمعذب الراحة … قوله تعالى

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور عشر آيات

القراءة قرأ ابن كثير النشور وأمنتم … أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويعقوب بهمزة ممدودة وهو تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية … والباقون أأمنتم بهمزتين أما الأول فهو تخفيف الهمزة الأولى بأن جعلها واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التؤدة وجون في جمع جؤنة فأما الهمزة التي هي فاء من قولهم أأمنتم بعد تخفيف الأولى وقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظه النشور وأأمنتم وان خفف كان القياس أن يقول النشور وامنتم … وسيبويه … وقلبها ألفا كان القياس أن يقول هذا النشور … وسيبويه لا يجيز هذا القلب الا في الشعر … وكان قياس قول أبي عمرو على ما حكاه عنه سيبويه من أن اذا اجتمع همزتان خففت الأولى منهما دون الثانية أن يقلب الأولى منهما ها هنا واوا كما فعله ابن كثير فأما الثانية فانها …

حققتها وان شئت خففتها وتخفيفها ان يجعل بين الهمزة والالف وتعمل باعمر ثم لحمل القول في هذا الموضع فاخذ فيه الوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذ المعنا دون الاولى **اللغة** اللطيف من اسماء الله تعالى الرحمة والرأفة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب الذي لا صعوبة فيه ومناكبها ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصل الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء وحصبه بالحصباء يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمي به حاصب اي ذو حصب **الاعراب** بالذي في موضع نصب على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم الخالق خلقه ما تضمره صدورهم والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعول به وتقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول احسن الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال عن يخسف بكم الارض ودون الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف قوله كيف نذير مبتدا وخبر والخبر مقدم والجملة معلقة بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون نذيري اي انذاري ام لا وقوله فكيف كان نكير كيف هنا خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات وانما عطف الفعل على الاسم وهو الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم فانه اذا كان فعلا في موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء في مثل هذا في الشعر بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر من هذا الذي هو جند لكم من هنا استفهام في موضع رفع بالابتداء ودخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتدا ثان والذي خبره وقد وصل المبتدا والخبر وهو قوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند

**المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عقابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصي انما يرتكب في حال الخلوة فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم لانهم تركوها في هذه الحالة كما تركوها في العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الآخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني ان الله عالم بما خلص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم فابطنوه فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم اضمار القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره جبرئيل عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت الآية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور خالقها ثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير والخبير الذي من يبلغه تدبيرا نافذا فالا يخفى عليه شيء يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي لا يكلف اليسير ويعطي الكثير والخبير الذي يعلم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلا ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطاة للتصرف فيها والسير عليها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة وان كان هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبته الله في الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اي المرجع في القيمة وقيل معناه واليه الاحياء للمحاسبة فهو يسالك الشكر على النعم ثم هدد سبحانه الكفار فقال ءامنتم من في السماء يعني عذاب من في السماء وهو الله تعالى لانه سلطانه واحكامه وتدبيره لا يكون معناه الا ان يكون الله جل وعلا في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب من فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى اسفل والمور التردد في الذهاب والمجيء مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي حجارة تحصبكم كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل ريحا فيها حصباء تحصبكم فستعلمون كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحيه فيصف ومنه ما يمسك فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان من سخر لهن الهواء على هذا الوجه من التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم والقبض جمع الاشياء من حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط انه بكل شيء بصير اي بجميع الاشياء عليم ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام انكار اي لا جند لكم ينصركم ويمنعكم من عذاب الله ان اراد عذابكم عن ابن عباس لفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكان سبحانه يقول للكفار باي قوة تعصونني الكم جند يدفع عنكم عذابي بل بقوتها ان الاصنام لا يقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا في غرور اي ما الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل ما هم الا في امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه

الفعل على



ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر هنا بل لجوا في عتو ونفور اي لم يعتبروا وينظروا بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان المشركين سوابق كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا يحتجون بذلك على العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء قوله امن هذا الذي يرزقكم الآية تعريف حجة الزمها الله العباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوها فقال سبحانه بل لجوا في عتو ونفور

**قوله تعالى** افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

تسع آيات **القراءة** قرا يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد وقرا الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله سال سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تدعون به قوله قال ابن جني كانت الدعوى بوضعها شبيه بحكمه كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يغش هذا فيكم وليس معنى تدعون هنا من ادعاء الحقوق وانما هو يعني تدعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع **اللغة** يقال كببته فاكب وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فانقشع ونزفت البئر فنزفت ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد يجمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين فيما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوءه اي غمه وحزنه ومنه اساءه فيسوء اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اي غائر وصف بالمصدر يقال كما يقال هؤلاء زور فلان وضيفه والمعين قيل انه مفعول من العين فعلى هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون فعيلا ووزن فعيل فكانه فعيل من الاسراع والظهور **الاعراب** قليلا صفة مصدر محذوف اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجير وقوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى انتبهوا فصار بمنزلة قم فزيد قائم قال ولا يكون جواب الشرط وانما جواب الشرط مدلول ارايتم قال وان شئت كانت الفاء زائدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارايتم كقوله ارايت زيدا ما فعل وهذا من رؤية القلب **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلا للكافرين والمؤمنين فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي منكسا راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري محق هو ام مبطل اهدى امن يمشي سويا اي مستويا قائما يبصر الطريق وجميع جهاته كلها فهو يعلم حيث لا يعثر وهو الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اي على طريق واضح قيم وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو الذي انشاكم اي اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموع والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون بها وتتدبرون فاعطاكم آلات التفكر والتمييز وآلات الوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون منها اي تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار مستبطئين لعذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعني علم الساعة وانما انا نذير اي مخوف لكم مبين ما انزل الله الي من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اي فلما راوا العذاب قريبا يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وجوههم وعلتها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم والحسرة والندم والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اي تدعون ان لا جنة ولا نار عن الحسن وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر عليه السلام فلما راوا مكان علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي صلى الله عليه وآله وموت اصحابه فقيل قل لهم ان اهلكني الله ومن معي وذلك بان يميتني ويميت اصحابي فما الذي ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فهو واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبني الله ومن معي او رحمنا وغفر لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب لا ملجا لكم كالمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اي ان الذي ادعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلائق امنا به وعليه توكلنا اي عليه اعتمدنا في جميع امورنا واليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيمة من هو في ضلال مبين اليوم نحن ام انتم ومن قرا بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ناضبا في الابار والعيون فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة والمراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل ان المراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء وتراه

من الخسف والحاصب والبشر

سورة ن وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء قال ابن عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده إلى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده إلى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع

أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة ن والقلم أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم علي بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ن في فريضة أو نافلة آمنه الله أن يصيبه في حياته فقر أبدا وأعاذه إذا مات من ضمة القبر إن شاء الله تعالى ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم ستة عشر آية

**القراءة** مضى ذكر اختلاف القراء في إظهار النون وإخفائها من نون في سورة يس وحججه لا نعيده وقرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل أن كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين وقرأ الباقون أن كان بفتح الهمزة من غير استفهام **الحجة** قال أبو علي أن كان ذا مال لا يخلو من أن يكون العامل فيه تتلى من قوله إذا تتلى عليه آياتنا أو قال من قوله قال أساطير الأولين أو شيء ثالث فلا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه لأن تتلى قد أضيفت إذا إليه والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله لا تعمل القتال زيدا حين تأتي ولا يجوز أن يعمل فيه قال أيضا لأن قال جواب إذا وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لم يعمل فيه الفعل الأول كذلك لا يعمل فيه الثاني وإذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في الكلام غيرهما علمت أنه محمول على شيء آخر مما دل الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى يجحد أو يكفر أو يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وإنما جاز أن يعمل فيه المعنى وإن كان متقدما عليه لشبهه بالظرف والظرف قد تعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها ويدلك على مشابهته الظرف تقدير اللام معه فمن النحويين من يقول إنه في موضع جر كما لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرأ بهمزة ممدودة فإنه يريد بها الهمزة التي بعدها مخففة **اللغة** السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم وأسطر كتب والسطر آلة التسطير والممنون المقطوع يقال منه السير أي قطعه والمنين الضعيف والخلق المرور في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الأمور على مقتضى العقل وفي ذلك الأناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخبيل الرأي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة وأصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة الذل والقلة والهماز الوقاع في الناس بما يسوءهم وأصل الهمز الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم وهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لأنه يجد ريحه كالمخبر عنه والعتل الجافي الغليظ وأصله الدفع عتله يعتله إذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم وأصله الزنمة وهي الهنة المتدلية تحت حلق الجدي يقال التيس له زنمتان قال زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم قال حسان وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتأ من الأنف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطه إذا قطع أنفه **الإعراب** بأيكم المفتون فيه وجوه أحدها أن المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وما له مجلود قال الراعي حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها أن يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير أيكم المفتون فيكون مبتدأ وخبرا وتكون الجملة متعلقة بقوله يبصرون وثالثها أن الباء بمعنى في والمعنى في أيكم المفتون أي في أي الفريقين في فرقة الإسلام أو في فرقة الكفر المجنون وهو قول الفراء وقال الراجز في زيادة الباء نحن بني جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج **المعنى** ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من أسماء السورة مثل حم وص وما أشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الأقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الأرضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية أخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل لوح من نور وروي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو آية من آيات الله تعالى إذ خلقها في الماء فإذا فارق الماء مات كما أن حيوان البر إذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به أقسم الله به لمنافع الخلق فيه إذ هو أحد لساني الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ أحكام الدين وبه تستقيم أمور العالمين وقد قيل إن البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الأعوام وبيان الأقلام باق على مر الأيام وقيل إن قوام أمور الدنيا والدين بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء وأحسن فيما قال

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت حذره الأمم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وما يسطرون أي وما يكتب الملائكة مما يوحى إليهم وما يكتبونه من أعمال بني آدم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل إن ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الأول يكون القسم بالمكتوب ما أنت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل هو كما تقول ما أنت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمول الباء على الباء لأنها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما أنت بمجنون بحمد الله وقيل معناه بما أنعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون ولا يكون مجنون من أنعمنا عليه بهذه النعم وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك أي والحمد لك وهذا نفي لما كان المشركون يقولونه يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وإن لك يا محمد لأجرا غير ممنون أي ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك أعباء الرسالة غير ممنون أي مقطوع وهو ثواب الجنة يعني لا يبالي بكلامهم مع ما لك عند الله







من الثواب الدائم والأجر العظيم وقيل غير ممنون أي لا يمن به عليك عن أبي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي إلا وله أجر من أمته ودخل في دينه ثم وصف النبي صلى الله عليه وآله فقال وإنك يا محمد لعلى خلق عظيم أي على دين عظيم وهو دين الإسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه إنك متخلق بأخلاق الإسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب وإنما سمي خلقا لأنه يصير كالخلقة فيه فأما ما طبع عليه من الآداب فإنه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء إلى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الأول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله بأنه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لأنه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لأنه امتثل تأديب الله سبحانه إياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ويعضده ما روي عنه عليه السلام إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال عليه السلام أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال عليه السلام إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما شيء أثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وعن أبي هريرة عنه عليه السلام قال أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون أي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بأيكم المفتون أي أيكم المجنون الذي فتن بالجنون أنت أم هم وقيل بأيكم الفتنة وهو الجنون يريد أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه ستعلم ويعلمون في أي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم أخبر سبحانه أنه عالم بالفريقين فقال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو أعلم بالمهتدين إليه العاملين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه وفي توجيهه ما أخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني رحمه الله قال حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال حدثنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا أبو أحمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وإعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فأنزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم أقسم الله به ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإنك لعلى خلق عظيم يعني القرآن إلى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو أعلم بالمهتدين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال سبحانه فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم إلى ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تركن إلى عبادة الأصنام فيمالئونك والإدهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع إضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف أي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهو القلة في الرأي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لأنه من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل قال عرض على النبي صلى الله عليه وآله المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الأخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الأسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز أي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم أي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير أي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن الإسلام بأن يقول من دخل في دين محمد لا أنفعه بشيء أبدا عن ابن عباس معتد في فعله أثيم في معتقده وقيل معناه معتد في ظلم غيره أثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك أي هو مع كونه مناعا للخير معتدا أثيما وهو الفاحش السيئ الخلق وروي ذلك في خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الأكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم إلى حبس أو عذاب ومنه قول الشاعر في صفة الفتيان إذ يعتلونه بطن الثرى مثل العتيق المكرم زنيم أي دعي ملصق إلى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر فهو يعرف بذلك فإذا ذكر بالشر سبق القلب إليه كما أن المعروف بين الأغنام بالزنمة في عنقه عن الشعبي وقيل هو الظلوم المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا أصل له عن علي عليه السلام وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي أنه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق الصحيح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحيب الجوف سيء الخلق أكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله وصف أحدا ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لأنه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة أن كان ذا مال وبنين أي لا تطعه لأن كان ذا مال وبنين يعني الوليد بن المغيرة عن الزجاج والفراء ومن قرأ بالاستفهام فلا يجوز أن يكون صلة لما بعده لأن الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في حيزه فيكون المعنى ألأن كان ذا مال وبنين يجحد بآياتنا أي يجعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا وهو قوله إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي أحاديث الأوائل التي سطرت وكتبت ولا أصل لها ثم أوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم أي سنسمه يوم القيامة بسمة تشوه خلقته فيعرف من رآه أنه من أهل النار وإنما خص الأنف لأن الإنسان يعرف بوجهه والأنف وسط الوجه وهذا على عادة العرب فإنهم يقولون شمخ فلان بأنفه وأرغم الله أنفه وحمي فلان أنفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة العلم الذي

اهل النار من اسوداد وجوههم وجاز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة النبي صلى الله عليه وآله فيختص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم قد خص بالسمة لانه في مذهب الشبه فان بعض الوجه يؤدي الى الكل وقيل ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثر في ذلك قبيحا عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن قتادة قال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه كما وسمه بمن العيوب التي هي كالوسم في الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب الخمر كما قال الشاعر الجاهلي من يرن يعرف زناق ومن شرب الخرطوم يصبح مسكرا **قوله تعالى** انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف **اللغة** الصرام والجداد في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها وانصرم النخل واجد حان ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الا بكرت وعاذلتي تلوم تجهلني وما انكشف الصريم وقال آخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويسمى النهار ايضا صريما فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجيء النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا ينبت شيئا قال امرؤ القيس فظل لصيران الصريم غماغم يدعسها بالسمهري المعلب الطائف الطارق بالليل واذا قيل طاف فلان فبمعنى الليل والنهار وانشد الفراء اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال والرخال الاناث من اولاد الضان واحدها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب ويروى النكد وهي النوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال [illegible] جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد قصدها وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب بن رميلة اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود **المعنى** ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة كانت باليمن في قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وقوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله لان قول القائل لافعلن كذا ان شاء الله استثناء معناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين مانعي فطاف عليها طائف من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالرماد الاسود عن ابن عباس وقيل كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر عن ابن عباس وابي عمرو بن ابي العلاء وقيل الصريم المصروم ثمارها اي المقطوع والمعنى انها صارت كان جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وهي كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من النداء بالصوت لان النداء مد الصوت بالتصويت كقولك يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بحسب حاجته ان اغدوا على حرثكم اي نادوا بان اغدوا ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي مضوا اليها وهم يتخافتون اي يتشاورون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اي قصد ومنع الفقراء قادرين عند انفسهم وفي اعتقادهم على منعهم وحرمانهم من خيرهم وقيل على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة وابي العالية وقيل على حنق في المنع عن ابي عبيدة وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا صرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا صرامها فيه عن ابي مسلم فلما راوها اي راوا الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون عن الحق في عزمنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون والمعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم في السن الم اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم له والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل الا بمشية الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل هلا تعظمون الله بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه لم لا تستغفرون ثم حكى انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعل ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول





الكافر في الشدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليماني رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم **قوله تع** ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اثنتا عشرة آية **اللغة** الزعيم الكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق ساق الانسان وساق الشجر ما يقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى صيفا وشتاء فهو شجر قال الطرماح للفتى عقل يعيش به حيث يهدي ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها وقال جد ابي طرفة كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال آخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد **الاعراب** كيف في محل النصب على الحال تقديره اجائرين تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله ما لكم لان معنى الكلام اي شيء ثبت لكم وام في جميع ذلك منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام فيها ولولاها لوجب فتحها لانه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان شئت قلت ان كسر ان لان ما قبله يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فلياتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن يكذب يجوز ان يكون مفعولا معه ويجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما اعده في الآخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعد للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين كالكفار في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون افضل في الآخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا تهجين لهم وتقريع ومعناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سبب ذلك الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب تدرسون فيه ذلك وانتم متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فاذا فقدتم الثقة بما انتم عليه وفي الكتاب الذي هو القرآن عليكم اكبر حجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم فيه ما تخيرون الا انه حذفت الباء وكسرت ان لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم ما تخيرون بعد تفكركم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة اي بل لكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون به من الخير والكرامة عند الله وقيل بالغة معناها مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فلياتوا بهم ان كانوا صادقين في انها شركاء لله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فتقوم به الحجة فلياتوا بهم يوم القيمة يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اي فلياتوا بهم في ذلك اليوم الذي يظهر فيه الاهوال والشدائد وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق قال هو يوم كرب وشدة قال القتيبي اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع انجد قال ابو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه ويدعون الى السجود يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلوة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقد عوتب الربيع بن خثيم ان عرض له الفالج فكان يتهادى بين رجلين الى المسجد فقيل له يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا قال مجاهد وقتادة تؤذن المؤذنون يوم القيمة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة يوم القيمة وفي الخبر انه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد ومعناه فدعني والمكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل قلبك فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سناخذهم الى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الاعراف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي

... ان عذابي شديد أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين

... ثلاث آيات ...

... الحاقة مدنية ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ...

القراءة ... الحجة ... اللغة ...

جاء مجروح الموضع لانها صفة جنة **المعنى** ثم بين سبحانه قصة نوح عليه السلام فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرقت
الارض من عليها الا من شاء الله حملناكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا بها
من اغراق قوم نوح ونجاة من حملناه عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها وتفكرون فيها فتعرفون
كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية ويحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة قابلة لما سمعت
عن قتادة وقال الفراء ليحفظها كل اذن فتكون عظة لمن يأتي بعد وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال
النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي عليه السلام فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته
وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك
ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب الي الشيخ المفيد ابو الوفاء عبد الجبار
بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي والرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد
الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قالوا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد المفيد الجرجاني قال حدثنا ابو عمرو
عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال
النبي صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن
عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة
لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال ونسفتها الرياح وبقيت الارض
شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف بانتقاض بنيتها
وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها
عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهيت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة
يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك
فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم
اربعة واذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عن ابن عباس
يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر اي
خافية احد وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطاير الكتب
في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله والمعنى يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم
ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم
اي تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سرورا به لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى
هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه والهاء لنظم رؤس الآي وهي هاء الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا
في دار الدنيا باني القى حسابي يوم القيمة عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى الثواب
فهو في عيشة راضية اي في حالة من العيش يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية
اي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد في الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل احدكم الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية
قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي
قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ومعنى قوله هنيئا انه ليس فيهما ما يؤذي فلا يحتاج فيهما
الى الخلاء من غائط وبول **قوله تعالى** واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا
ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا
طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون ثلاث عشرة آية **اللغة** القاضية الفاصلة بالاماتة يقال قضى فلان اذا مات
واصله فصل الامر ومنه قضية الحكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو
القعود عند النار للدفاء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى يقال تسلسل الكلام اذا اتصل شيئا
منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء شيئا قبل شيء ودرع الثوب بيده درعا والغسلين الصديد الذي
ينغسل بسيلانه من ابدان اهل النار ووزنه فعلين من الغسل **الاعراب** قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه
ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اقرأ واثبت
الهاء في الوصل وهذه رؤس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور في
ليس لحميم قوله ولا طعام اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان التقدير يصير ولا طعام ههنا الا من غسلين فهذا غير جائز اذ
هناك طعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لانه حينئذ ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حال اهل النار
فقال واما من اوتي كتابه اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي يتمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه
من قبائح اعماله التي يسود منها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله عليه
يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اي
ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي بعدها عن الفراء يتمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب قال قتادة تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا
شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه اي شيء اغنى عني مالي على تحصيل المال الا كنه





الكرب عني فما اغنى اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضلت عني ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي
وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امري ولا نهيي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل
وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها
اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره
ويكون سائرها في عنقه ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي وقول الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما المعنى ارتدى الاكم
بالسراب ولكنه قلب وقال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم
باي ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم شأنه اي لم يكن يوحده في دار التكليف ولا يصدقه ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير وفي هذا دلالة على
انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام اي وليس له اليوم طعام الا من غسلين
وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيء للاكل ولذلك لا يسمى التراب طعاما للانسان فلما هيء الصديد لاكل
اهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه
الضريع لانه قال في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب
وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي
لا يأكل هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير
تعمد والخاطئ المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا
**قوله تعالى** فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم
من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم
ربك العظيم خمس عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون بالتاء خطابا
لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط القلب واذا انقطع مات الانسان قال الشماخ اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين
**الاعراب** قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف اي وقتا قليلا تؤمنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية لانه اسم و
من مزيدة لتاكيد النفي تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم في موضع رفع يكون صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم
الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين يجوز ان يكون منصوبا بانه خبر ما وكذلك قوله منكم على ان يفصل بينهما الا ان الظرف يفصل
بالظرف في هذا الباب كل فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم لغوا غير مستقر كان حاجزين
خبرا وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى واقول انه يجوز ان يكون منكم حالا لاحد ويكون خبره مستقرا عليه فيكون
صفة لاحد وتقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون المعنى ما فيها احد هنا على لغة تميم ويكون حاجزين مجرورا حملا على هذا
اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه
وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر
ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا هو كلمة مزيدة والمعنى
فاقسم بما ترون وما لا ترون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر
من ان يحتاج في اثباته الى القسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك وقال الجبائي انما
اراد لا اقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم قال انه قول الله على
الحقيقة وانما الملك جبرئيل والرسول يحكون ذلك وانما اسناده اليهم من حيث انما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله
قيل هو كلام الله على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون نفى ان يكون القرآن شعرا لان الشاعر ما انفق بوزن وجعل مقفى والمعنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف يضم الى
شيء كالطهر وانما نفى الله الشعر والكهانة وعصمه عنهما وانما منعه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب من حال الشعراء انه يدعو الى الهوى ويحث
على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله انما يأتي بالحكم التي يدعو اليها العقل الحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها وايضا فانه سبحانه
منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس من جنس الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع
المعتادة واذا بعد عما جرت به العادة في تأليف الكلام فذلك ادل على اعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن
من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا ومعنى لا تؤمنون
به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا المعجزة وتفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين اي انه منزل من عند الله
على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا واختلق ما لم نقله اي
لو تكلف واتى من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا
غلام خذ بيده فاخذها اهانة له عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة لاخذنا
منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه عن الفراء والمبرد والزجاج والقتيبي
وانما اقاموا اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي ولكنا نقطع
وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم
احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم انتم لا تقدرون على دفع عقوبتنا عنه
ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وان القرآن لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين
بالقرآن اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القرآن

حق عليهم يوم القيمة حيث لا يعملوا به في الدنيا وانه لحق اليقين معناه وان القرآن لليقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو متفق على ما اعتقدوا اليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر كل شيء في شانه ويتضاءل كل شيء لعظمته وسلطانه

سورة المعارج قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم عدد آيها اربع واربعون آية غير الشامي ثلاث شامي اختلافها آية الف سنة غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر قال اديموا من قراءة سأل سائل فان من ادمن قراءتها لم يسأله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الحاقة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما عشر آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز وقرأ الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسئل بضم الياء والباقون ولا يسئل بفتح الياء قال ابو علي من قرأ سال جعل الالف منقلبة من الواو التي في عين الفعل مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ومن قال سأل جعل الهمزة عين الفعل فان خفف جعل الهمزة بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكل القراء على همز سائل لانه لا يخلو من ان يكون من قال سال او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمزة كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف للالتباس فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمزة كما يكون في ثائر الا انك ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الآخر وانما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه حسنتان ومن ضم قوله ولا يسئل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسئل حميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سالت زيدا عن حميمه فاذا بنيت الفعل للمفعول قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به وعلى هذا انتصب قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فقلت بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج الى تعرف شان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرأ ولا يسئل حميم حميما فالمعنى لا يسئل الحميم حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشانه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه

اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظ وعكر على قوام المهل والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسب الى صاحبه واصله من القرب

الاعراب بعذاب الباء يتعلق بسال لانه بمعنى دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب ولا تسل بمضرهم واسئل بمصقلة البكري ما فعلا يريد عن مضرهم وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سال سائل كائن للكافرين اي منهم

المعنى سال سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سال المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب للكافرين وذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب للكافرين مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سائل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تاويل قول الحسن لانهم سالوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدية اي بانزال العذاب وعليه تاويل قول مجاهد وقيل ان معنى سال سائل على قراءة من قرأ بالالف من السيل سيلا والمعنى سال سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال صلى الله عليه وآله والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحرث الفهري وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس للعذاب دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله ذي المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه







يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العالية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها المصاعد للسماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها ان معناه ذي المعارج اي ذي الملائكة التي تعرج الى السماء ليلة المعراج لانه عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة ويصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل سبحانه خروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي يامرهم الله به في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة في النزول عن مجاهد والمراد انه لو سار الآدميون لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء وهو يوم القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدري كم مضى وكم بقي وانما يعلمه الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سال سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر صبرا جميلا على تكذيبهم اياك والصبر الجميل الذي لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يعني يوم القيمة ويحتمل الكفار العقاب بعيدا ونراه قريبا وقيل الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب وذلك ان الرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه عن وقت وقوع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن يعني تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها اول ما تتغير تصير كثيبا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن قتادة عن مجاهد وقيل لا يسئل حميم عن حميمه ان يحمل اوزاره لما يرى من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش ان تحمله الرجل ليعرفه ومودته وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه

قوله تعالى يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون خمس وعشرون آية

القراءة قرأ حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير لامانتهم بغير الف بعد النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقراءة حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرؤا على صلاتهم على التوحيد

الحجة قال ابو علي من قرأ انها لظى نزاعة جاز في رفعه ضروب هذا احدها ان يكون خبرا بعد خبر والآخر ان يحمل على مضمر وهذا على من نصب فعلى الحال ليس يخلو من ان يكون حالا مما في لظى او مما في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى انما استعمل استعمال الاسماء من اسم فاعل ومصدر وانما هذا التنوين جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل الاسم المعرفة اولى ويدل على تعريف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع تعريفها قد صارت معرفة لشدة التلظي جاز ان ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض علق الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف ولم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها وان نزاعة بفعل مضمر نحو تعنيها نزاعة لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان مضافا الى الجماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس بلفظ واحد ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والامانات

اللغة المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء اي تمنيته ووددته اي احببته اوده فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من التلظي والنزاعة الكثيرة النزع وهو قلع الشيء عن شدة تمسك والايعاء جعل الشيء في وعاء والشوى جلد الراس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ما له قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى فاشوى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والاشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا قسي قلب الانسان بطل الاشفاق والعادي الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا اعتدى وعدا في مشيه اذا اسرع وهو الاصل والعادي الظالم بالاسراع الى الظلم

الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم ويجوز ان يكون استئناف كلام ويجوز ان يكون في محل الجر بالاضافة من يومئذ يوم تكون السماء كالمهل هلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان تقديره محمولة على المعنى التقدير فانهم لا يلامون على اجرائها وعليهم ويدل عليه قوله فانهم

فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم فيكون ... لما وصف حال القيمة واخبر ان الحميم ... لا يسأل
لشغله بنفسه قال يبصرونهم اي يعرفونهم الكافرون بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل
يعرفهم المؤمنون عن مجاهد اي يبصر المؤمن اعداءه على حالهم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرفونها اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل
ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار
يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده
الذين هم اعز الناس وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما آثرها على ابويه واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته
اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي وبجميع الخلائق يقول يود لو يفتدي بجميع
هذه الاشياء ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك الفداء قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من هؤلاء فارتدعوا انها
يعني نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم
وقيل هي الدركة الثانية منها وقيل ان معنى الشوى نزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل نزع الجلد وام
الرأس عن ابن عباس وقيل نزع اللحم والجلد عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان قال ابو صالح الشوى لحم
الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى يعني انها تدعو الى نفسها من ادبر
عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوتها كافر فكانها تدعوه كرها وقيل ان الله تعالى ينطقها
حتى تدعوهم اليها وقيل معناه وتدعو زبانية النار من ادبر وتولى عن الحق فجعل ذلك سبحانه من النار على المجاز وقيل تدعو اي تعذب
رواه المبرد عن الجبائي وقيل تدعو اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء
ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوة ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا
جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص وقال اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر
لا يحتسب ولا يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون
مستمرون على ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر عليه السلم ان هذا في النوافل وقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون
في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم يعني الزكوة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق تفسير هذا وروي عن ابي
عبد الله عليه السلم انه قال الحق المعلوم ليس من الزكوة وهو الشيء الذي تخرجه من مالك ان شئت في كل جمعة وان شئت في كل يوم ولكل ذي
فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون
بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا يؤمن
حلوله بمستحقه وهم العصاة وقيل معناه يخافون ان لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقال غير مأمون لان المكلف لا يدري هل
انتهى عن المحظور على ما نهي عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان امنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او
ما ملكت ايمانهم يعني والذين يحفظون عن المناكح على كل وجه وسبب الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير ملومين
على ترك حفظ الفروج عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب وراء ما ابحناه من الفروج فاولئك هم الذين تعدوا
حدود الله وخرجوا عما اباحه الله لهم ... ما خرج عن حد ... والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذ
الله على عباده من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون يقيمون الشهادة التي تلزمهم
اقامتها والشهادة الاخبار بالشيء انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة المخبر وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو
اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن
ابي الحسن عليه السلم قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها ... ان شاء غفر له وان شاء عذبه
اولئك الذين وصفوا بهذه الصفات في جنات اي بساتين تجري تحتها الانهار مكرمون اي معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب

قوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن
بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ثم آيات القراءة قرأ ابن عامر
وحفص وسهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون النصب جمع نصب
مثل سقف وسقف وورد وورد ومن ثقل فقال النصب كان بمنزلة الاسد ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف
وما اشبه ذلك ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب اللغة قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزيله عنه وذلك
من نظر العداوة وقال ابو عبيدة الاهطاع الاسراع وعزين جماعات متفرقة واحدهم عزة فانما جمع بالواو والنون لانه عوض من مثل
سنة وسنون واصلها عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى وقال الراعي اخليفة
الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان العزة
من عزوتها والاصل عزهة وهو من العزهاة وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو ومعهن قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث القبور
واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه
لعاقبة والله ربك فاعبدا المعنى فمال الذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال من كفروا
او المجرور على تقديره فما لهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ظرفا للام وان يكون ظرفا لمهطعين





ويجوز ان يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين
عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير
في يوفضون المعنى ثم قال سبحانه على وجه الانكار على الكفار فمال الذين كفروا يعني اي شيء للذين كفروا ... اي ما
بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل مطلعين عن الحسن وقيل مقبلين
عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك اي ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اي
عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة ايطمع كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين
ان يدخل جنة نعيم كما يدخل اولئك الموصوفون قبل هذا وانما قال لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا
في الآخرة عند الله افضل ما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ابدا ولا يدخلونها انا خلقناهم
مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن اي من كان اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله ونفسه وانما يستوجبها بالاعمال
الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة وقيل معناه انما خلقناهم من المقاذر والانجاس
فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي وقيل خلقناهم من الجنس الذي يعلمون ومن الخلق الذي يفقهون ويلزمهم الحجة ولم
نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات ثم
الثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى ازمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى ان تزارا اي
من آل ليلى وقوله وشطت على ذي هوى انه لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم ... فلا اقسم فهو قسم ... برب المشارق
والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على
ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا نقدر على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خير منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف
على جواب القسم اي فان هؤلاء الكفار لا يفوتون بان يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فانهم لم يكونوا سابقين ولا العقاب مسبوقا
منهم والمعنى وما نحن بمسبوقين بفوت عقابنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابي مسلم
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة يوم يخرجون
من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كانهم الى نصب يوفضون اي كانهم يسعون فيرجعون الى علم نصب لهم عن الجبائي
وابي مسلم وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يستطيعون
النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في دار التكليف فلا
يصدقون به ويجحدونه فقد شاهدوه في تلك الحال

سورة نوح مكية ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري شامي ثلاثون في الباقين
اربع آيات سواعا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي والمدني الاخير ضلالا كثيرا مكي والمدني الاول

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة نوح عليه السلم كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح عليه السلم ابو بصير
قال من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ انا ارسلنا نوحا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن
الابرار واعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله لما ختم الله سبحانه
تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما
لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آية اللغة الاستغشاء طلب التغشي والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة
عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر ... حالا بعد حال ...
والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت ... من العلم الذي يمتنع معه الخوف قال ابو ذؤيب
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل الاعراب ان انذر قومك في موضع نصب بارسلنا لان الاصل بان انذر
قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل وقيل انه موضع جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان تكون ان هي المفسرة بمعنى اي
جهارا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال وقوله لا ترجون لله وقارا
جملة في موضع الحال ايضا والعامل في الحال ما في لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول ترجون المعنى اخبر الله سبحانه
عن نفسه فقال انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان
لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب النار وقيل عذاب الآخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره سبحانه به بان قال يا قوم مضافا
الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اي مخوف مبين وجوه الادلة في الكفر والوعيد وبيان
الدين في التوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اي اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه واطيعوه فيما آمركم
به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان نعمه السابغة التي لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم
اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ومن مزيدة وقيل من هنا للتبعيض والمعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهي
بعض الذنوب التي تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون في ذلك
من الاغراء بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى في هذا دلالة على ثبوت اجلين وشرط في الوعد بالاجل
المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك استأصلهم فاهلكوا بعذاب الاستئصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله

معنى الا تصدقونه لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به وقال الحسن معناه ان اجل الله يوم القيمة جعله اجلا للبعث ويجوز
ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي
الى عبادتك وخلع الانداد والى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي الا فرارا من قبوله ونفارا منه وادبارا
عنه وانما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نبيهم نوح الى الاقلاع عن ذلك و
الاقرار به ولم يقبلوه فكفروا بذلك كان زيادة في الكفر لان الزيادة هي مضافة الشيء الى مقدار فتكون حاصلا ولو حصلا جميعا في
وقت واحد لم يكن لاحدهما زيادة على الاخر واني كلما دعوتهم الى الاخلاص عبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم في اذانهم
لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا
اي تكبروا وانفوا من قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل
منهم كان يذهب بابنه الى نوح ويقول له احذر هذا لا يغوينك فان ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك
عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي اعلنت لهم الدعوة عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه اني اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين
اعلنت لهم ومعناه اني سلكت معهم في الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي
اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة متى رجعتم عن كفركم ومعاصيكم يرسل السماء عليكم مدرارا
اي كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان
والرجوع قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب فصعد المنبر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك
استسقيت قال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرأ هذه الآية ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم
الذكور عن عطاء ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون منها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على
الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والاخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدب فقال له الحسن
استغفر الله واتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك
رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى عن
نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخر الآيات وروى علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن
ابيه قال سأل رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقال له جعلت فداك اني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم
استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى آخر الآية ثم قال نوح
على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم
والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون
لله وقارا عاقبة عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا في رواية
اخرى عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان ولا توحدون الله عن الزجاج وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون لله ثباتا
وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسى العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر انبت له
الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا اي احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وقيل
خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاطوار الاحوال المختلفة والجمع

قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة آية

القراءة قرأ اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم والباقون خطيئاتهم بالتاء والهمزة وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم قال
ابو عبيدة ... ودا اسم صنم كان لهذا الحي من كلب وحكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود ... وحوض
... وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو ويحتمل ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود
فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطايا جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما زائدة كالتي
في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم اللغة الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك
بين جبلين والتوالج هنا صنم وفي معنى الساحة من الكل ومثله الكبار الكبير جدا قال الكبار ... ومثله عجيب
وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان ... جمع ... مكرا كبارا ... فقال انما افصح
يا محمد هذا من خطأ الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة ... الديار ... القيام والاصل
قلبت الواو ياء وادغمت احديهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر وما نبالي
اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار اي الا اياك فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة الاعراب طباقا منصوب على احد
وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا لسبع اي سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره
انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطيئاتهم مزيدة لتأكيد
الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق
الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى جعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس ...





ظهرها مما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس والثاني ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع خلق
السموات نورا لاهل الارض والثالث ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها لانه اذا كان في احداهن كان فيهن كما تقول
اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض فلما كانت الشمس يجعل فيها النور للاستضاءة
بها كانت سراجا وهي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدأ الخلق آدم وآدم خلق من الارض والناس
ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انه انشأ جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض ونموهم فيها وقيل معناه انبتكم
في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر
المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة يمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا
فيها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال ثم عدد سبحانه هذه
الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر
لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح عليه السلام بقوله قال نوح على سبيل
الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا الاغنياء فوهبهم
الفقراء انهم اسهم من المال والولد وقالوا لو كان هذا رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرئ وولده بالضم والفتح فالولد جماعة الاولاد
والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة
المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا
عظيما عن ابن عباس وقيل اجترءوا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لا تذرن
آلهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها في الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان
هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فهو مبدأ عبادة
الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل بالهند ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره
فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة اصنام و
حملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوه بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر فالاكابر حتى صار الى كلب
فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طي يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني
الحرث بن كعب واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع
فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل
وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير وكانت اللات لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان
وجشم ونصر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل فلاهل مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة
حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن قتادة والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع
على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل بعبادتها وبسببها
كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل معناه وقد اضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فالضمير
في اضلوا يعود الى الكبراء من قوم نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي عذابا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال
والولد وقيل الا ضلالا عن الجنة والثواب قال البلخي لا تزدهم الا امتحانا بالشدائد على كفرهم فانهم اذا امتحنوا استحقوا منع الالطاف التي تفعل
بالمؤمنين فيطيعون عندها ويتلون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم
تعالى الله عن ذلك مما خطيئاتهم اغرقوا اي من خطيئاتهم وما مزيدة والتقدير من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة
فادخلوا نارا بعد الغرق ليعذبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله
للحق على معنى الاستقبال لصدق الوعد به وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب و
يحترقون في النار من جانب وانشد ابن الانباري الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد
ان اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع منهم احدا
الا اهلكته قال قتادة ما دعا عليهم الا بعد ان نزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا
عبادك اي ان تتركهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والا فلم
يعلم نوح الغيب وانما قال ذلك بعد ان اعلمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا وانه لا يقدم على الكفر من
لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطاء انما قال ذلك نوح عليه السلام لان الله تعالى اخرج من اصلابهم كل من يكون
مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا
يلدوا مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاءه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات
فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحاء بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحواء ولمن دخل
بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من
امة محمد صلى الله عليه وآله والمعنى الكاملين ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح عليه السلام دعوتين دعوة
على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجو ان يستجيب دعوته للمؤمنين
فيغفر لهم

## سورة الجن

مكية ثمان وعشرون آية فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الجن
اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من

قال ابن كثير قراءة قل اوحي الي احسبه في جوفه شيء من اعين الجن ولا من غيرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد صلى الله عليه وآله هو المفعول يا رب لا اريدهم بلا ولا ابيد رجي حولا **المعنى** لما تقدم في سورة نوح عليه السلام ابلاغ قومه اكابرهم افتتح سبحانه هذه السورة ابلاغ الجن نبينا صلى الله عليه وآله ليعلم ان القرآن بلغ الجن من بحضرته ومن غاب بعثه فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ثم آيات

**القراءة** قرأ ابو جعفر قل اوحي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا فيه ثم قرأ في الآية الثالثة وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة وانه بالفتح وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح وبقية ما سواها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه قرأ هذه الثلاثة بالفتح وقول الرواة عنه ما كان مردودا على اوحي فانه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا اقوى لغير مستقيم على قراءته وشيء يمكن ان يكون ذلك في قراءته وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الباقون كله بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب ان لن تقول بتشديد الواو وفتحها والقاف وروي عن الجحدري والحسن ان لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ قراءة جوية بن عائذ قل احي الي على وزن فعل ونحو **الحجة** قال ابو علي اما قوله وان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما ان تكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كانه اوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون والآخر ان تكون ان التي في قولك والله ان لو فعلت لفعلت وقد ذكر سيبويه ان ان هذه تلحق مع لو والمعنى ان لو استقاموا على الطريقة فتلحق بالقسم كما لحقت اللام في قوله لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيكون الجزاء وقيل ان الداخلة على الشرط كلام محذوف وهو قد يكون بمنزلة لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة لو انهم استقاموا على طريقة الهدى وقيل لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على القول الآخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفتوحة محمولة على الوحي وان المعنى ولان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كما ان قوله ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدون وعند قول الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد بالكسر لكان جيدا واما قوله وانه لما قام عبد الله فان على اوحي الي ويكون ان يقطع من قوله اوحي ويستأنف كما جوز سيبويه القطع في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر ان في قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ كل ذلك بالفتح فانه يحمل على اوحي ويجوز ان يكون على قوله كما حمل المفسرون وان المساجد لله على الوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قول فحكاية كما حكى في قوله تعالى ان منها ما يكون وكذلك ما كان بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك لم يحمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن عاد على الابتداء فيه اضمار ومثل ذلك قوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف ومن قرأ ان لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حرف موصوف وذلك ان تقول في معنى تكذب فجرى مجرى قعدت جلوسا ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي قولا كذبا ومن قرأ ان لن تقول على وزن تقوم فان كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا وكذب هاهنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب اي كاذب ويجوز ان يكون هنا مصدرا منصوبا نصب المفعول به اي لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا ولا يجوز ان يكون مع تقول وصفا اي تقول كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة فيه ومن قرأ احي فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصله وحي فقلبت الواو همزة نحو وان الرسل اقتت اي وقتت قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت

**اللغة** الجد اصله القطع ومنه الجد العظيم لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليها ومنه قال الجدات الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلوشانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

**الاعراب** حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرس فيكون مثل خادم وخدم ويحتمل ان يكون على التشبيه اي ذات حرس ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشر اريد مبتدأ وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ من غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كليهما يفيد معنى العموم **المعنى** امر سبحانه نبيه ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد اوحي الي اي اوحى الله الي على لسان جبرائيل فاعلمه تفخيما وتعظيما وانه سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهم جيل رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي قال الجن بعضهم لبعض انا سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القرآن قد خرج بتأليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه كلام مباين لكلام الخلق في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله وقد تضمن اخبار الاولين والآخرين وما كان وما يكون اجراه الله على يدي رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل على الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فآمنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا اقررنا بانفسنا فقبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون







وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لا كلام العباد لا يتحير منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ورواه البخاري ومسلم في الصحيح وعن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن فقال ما كان منا احد معه فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه وآله او استطير فانطلقنا نطلب من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين راهم النبي صلى الله عليه وآله فآمنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه تعالى ربنا في فعاله فلا يجوز عليه صفات الاجسام والاعراض الحادثة وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل تعالى ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى الاء ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول انس بن مالك كان الرجل اذا قرأ البقرة جد فينا اي عظم وقال الربيع بن انس ليس لله تعالى جد وانما قاله الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله عليهما السلام وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا على الله شططا ارادوا بسفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن يقول احد من الانس والجن على الله كذبا في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به فنبهوا بذلك على انهم كانوا مقلدين حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق ورجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل اذا نزل الوادي في سفر ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن يحفظونهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ومن معرة الجن برجال الجن فالانس كانوا يعوذون برجال منهم وقال الاولون ان في الجن رجالا مثل ما في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس اثما لانهم عاذوا بهم فازدادوا طغيانا بالتعوذ عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون برجال من الجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا قيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية ظنوا كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى او عيسى وقد رأوا هذا النبي مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن آمنوا واهتدوا يعنون انهم طلبوا الرشاد بالفكر والتدبر فليؤمنوا ولتهتدوا فاسمعوا ان الرسول يحتج عليكم ولسنا اكثر وقيل ان هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من كلام الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يحشر احدا يوم القيمة ولا يحاسبه عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والمعنى ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كنا يتهيأ لنا فيما قبل القعود في موضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن منا يجد له شهابا رصدا يرصد به ويرمى به فيحرقه ويقال رصد الشيء وترصده اذا قعد له يرقبه وارصده اي اعده قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن من الصعود الى السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منعوا بها من الصعود وشدد الرجم بالشهب وحراسة السماء صونا للوحي من الاختلاط والتكلف ولكن لا يتصل الى الانبياء وذلك ما قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقيل معناه ان هذا المنع لا ندري انما هو العذاب ينزل باهل الارض ام لنبي يبعث ويهديهم الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين وهما العذاب او النبي المصلح وهذا يعني الرسول رشدا

**قوله تعالى** وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا عشر آيات

**القراءة** قرأ اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسر اللام وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعو والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري لبدا

بفتحتين الحجة من قرأ يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان
الذي أسرى ومن قرأ قال إنما أدعو فلتقدم ذكر الغيبة أيضا في قوله وأنه لما قام عبد الله ومن قرأ قل فلأن بعده قل إني لا أملك قل إني لن يجيرني

[illegible]



[illegible]

للتهجد في العشاء الآخرة أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة **تفسيرها**
لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا صلى الله عليه [illegible] الرسل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد والباقون وطئا بفتح الواو وسكون الطاء مقصورا وقرأ أهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر بتخفيف الزاي والدال وتشديد الميم والثاء وقراءة أبي السمال قم الليل بضم الميم **الحجة** [illegible]

[illegible]





[illegible]

كالوبيل المبين **المعنى** ثم قال سبحانه تهديدا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين اولي النعمة فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة والبعث
والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه او على النعمة يعني المتنعمين من ذوي الترفه في الدنيا اي
كل جزاءهم الي ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا اي امهلهم زمانا قليلا حتى كانت وقعة بدر عن المعنى والتمهيد في المدة قليلة
قال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة [illegible] ان لدينا انكالا اي عندنا في
الآخرة قيودا عظاما لا تفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهو [illegible] وقيل يعني نارا عظيمة ولا يسمى القليل به
وطعاما ذا غصة اي ذا شوك ياخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما ياخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه
وقيل يعني الزقوم والضريع وروي [illegible] ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قارئا يقرأ هذا فصعق وعذابا اليما
اي عقابا موجعا مؤلما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال معها
ايضا تضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا [illegible] وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من
تحتها واذا اخذت اسفلها انهال اعلاها عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم اكد سبحانه الحجة
على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا
ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق خوفهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم ولم
تؤمنوا برسول ربكم يوما اي عقاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهو وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب
الوليد فتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى كيف تحصنون من ذلك اليوم وشدته ان كفرتم [illegible]
ذلك شدة ذلك اليوم فقال السماء منفطر به اي متشقق به الهاء تعود الى اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر وتنشق
في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم من هوله وشدته [illegible] ولم يقل منفطرة لان لفظة السماء مذكر
فيجوز ان يذكر ويؤنث فمن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون
على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه السورة التي ذكرناها تذكرة اي عظة لمن اتعظ بها
الموعظة التي ذكر فيها [illegible] فمن شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي
لو فعلها لوصل الى الثواب [illegible] ودعاه الى فعل ما يوصله اليه وبعث رسولا يدعوه الى ما يوصله اليه فمن لم يختر ذلك
انصرف عنه **قوله تعالى** إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ
مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ آية واحدة **القراءة** قرأ ابن كثير
واهل الكوفة ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من نصب عطف على ادنى [illegible] ادنى اقرب فكأنه
قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه حمله على الجار [illegible]
لان المعنى يكون على اقل من نصفه وادنى من ثلثه [illegible]
المعنى انكم لن تؤدوا ما فرض الله عليكم فقوموا ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم ادنى اي اقرب واقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى الليل
اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان
الهاء تعود الى الثلثين واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك
على الايمان وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابو ذر
والله يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيهما على ما يأمركم به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون [illegible]
الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب القدر الذي
امر به من القيام فقال سبحانه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون
احصاءه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا
عن الجبائي وقيل معناه لم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اي رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم اي فخفف عليكم
فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في صلاة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى
الصلاة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلاة وعبر عن الصلاة بالقرآن لانها تتضمنه
ومن قال المراد به قراءة القرآن في غير الصلاة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال
بعضهم هو محمول على الوجوب لان القارئ يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب
المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن
قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسر على عباده والظاهر ان معنى ما
تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون اي ومنكم آخرون يقاتلون في سبيل الله فكل
ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرءوا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر
واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس التي اوجبها الله عليكم وآتوا الزكاة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في سبيل الله [illegible]
امركم الله [illegible] وما تقدموا لانفسكم من خير [illegible] تجدوه عند الله هو خيرا [illegible]
والتقصير واعظم اجرا اي افضل ثوابا [illegible]
استغفروا الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل



جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون يضربون في الارض يبتغون
الآية [illegible] في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شقي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل
هذه الآية مدنية ويدل عليه ان الصلاة والزكاة لم تجبا بمكة وقيل اوجبا بمكة والآية مكية **سورة المدثر مكية** وهي خمسون وست آيات عراقي
والشامي والمدني الاول وخمس حجازي والمدني الاخير **اختلافها** آيتان يتساءلون غير المجرمين عد الشامي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن
ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في حياة
الدنيا شقاء ابدا **تفسيرها** لما امر سبحانه نبيه في سورة المزمل بالصلاة ونحوها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار فكأنه امره ان يبدأ بنفسه
ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ
يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ عشر آيات **القراءة** قرأ يعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقراءة الحسن تستكثر بالجزم وقرأ الاعمش
تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن [illegible] وقال قتادة هما اسمان لصنمين [illegible]
للعقوبات العذاب [illegible] ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابو الحسن الرجز في قراءة تستكثر
يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من تمنن كأنه قال لا تستكثر [illegible] في البدل ان يصلح لاقامة الثاني مقام الاول واذا قلت لا تستكثر
[illegible] وانما المعنى لا تمنن [illegible]
مررت به ابي محمد [illegible]
على البدل والآخر [illegible] تستكثر فاسكن [illegible] لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد [illegible] باسكان الآخر
[illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible] والتكبير نقيض التصغير [illegible]
[illegible] والطهارة والنظافة [illegible] النجاسة [illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه
[illegible] قال جابر بن عبد الله
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله جاورت بحراء شهرا فلما
[illegible] فرفعت رأسي [illegible]
على العرش في الهواء يعني جبرائيل عليه السلام [illegible] فانزل الله يا ايها المدثر [illegible]
[illegible] قم فانذر اي ليس لك ما تخاف من الشيطان انما انت نبي
[illegible] والآيات البينة الدالة على [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال يا ايها النائم قم من نومك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وربك فكبر اي عظمه [illegible] وثيابك فطهر [illegible]
من النجاسة للصلاة وقيل معناه [illegible] عن ابن عباس وقتادة ومجاهد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان تصيبه نجاسة وقيل معناه ثيابك فاغسلها من النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا تكن ثيابك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه ازواجك طهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن وقال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها فهو للنبي خاصة ادبه الله تعالى باكرم الاداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والنخعي والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه ولا تمنن بما اعطاك الله تعالى من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف عن عملك مستكثرا لطاعاتك عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا ما اعطيته فان منافع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن ابن زيد وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اي لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على امر الله فيما امرك به من اداء الرسالة وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى وقيل فاصبر على الطاعات والمصائب وقيل فاصبر على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور فمعناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل معناه ان ذلك في النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد على الكافرين لنعم الله الجاحدين لانبيائه غير يسير اي غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتأكيد وقيل معناه عسير في نفسه غير يسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة

**قوله تعالى** ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر

**اللغة** التمهيد التوطية والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العناد يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد وبعير عنود اذا نفر قال الشاعر اذا ركبت فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجال والعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والتكليح والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر الامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة وقد رابني منها صدود رأيته واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء الزام موضع النار يقال اصليته واصطليته وسقر اسم من اسماء جهنم لم ينصرف للتأنيث والتعريف واصله من سقرته الشمس اذا آلمت دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ منه والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس وهي لواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بريء من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان

**الاعراب** وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اي ذرني ومن خلقت وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق

**النزول** نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب يأتونكم وينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد عليه ذلك فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله لاستماعه اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر

**المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف له في عقابه كما يقول القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا بخلقه لا شريك لي في خلقه حمله على صفة الخالق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا انفرد بهلكته فقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن







ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ما انعم به عليه فقال وجعلت له مالا ممدودا ما بين مكة والطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثيرة عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار عن سفيان وبنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار ويكفى المؤنة من كل وجه حتى صار له مثابة عن الحسن وقيل مهدت له النفس في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد كلا اي لم يشكر على هذه النعم وهو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه ازجر وارتدع فليس الامر على ما تتوهم ثم بين سبحانه لم قال ذلك فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انما افعل به ذلك لانه كان لحججنا وادلتنا معاندا مع معرفته بها وقيل عنودا جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه ولما فكر على وجه طلب الباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان ممدوحا وقيل قدر انا ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر لان ما اتى به يفرق بين المرء وزوجه فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن على طريق الدعاء عليه كيف قدر معناه لعن على اي حال قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كانت منه ثم قتل كيف قدر تكرير للتأكيد وقيل معناه كيف قدر في ابطال الحق تقدير آخر وقيل معناه عوقب في الآخرة بعد ان عوقب في الدنيا ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي قطب وجهه وكلح ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء وقيل عبس في وجوه المؤمنين وبسر اي كلح ثم ادبر عن الايمان واستكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي سحر تؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا او من كلام البشر كما قال الملعون لامكن السحرة ان يأتوا بمثله ولقدر هو وغيره في فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له ساصليه سقر اي سادخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادراك ما سقر اي ما اعلمك يا محمد اي شيء سقر تهويلا وتعظيما لها ثم وصفها سبحانه ببعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذره اي لا ابقاء عليهم ليبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة قد نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان آخرون وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق المخبر الخبر على ما جاء به الانبياء قبله وما في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص العدد بان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير لان العدد آحاد وعشرات ومئات والوف واقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا من قتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلناهم يتولون تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا ويعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد اذا اخبرهم اهل الكتاب بمثل ما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن آمن به صحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام في هذا لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان تقولوا اي يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد بتعذيبه وقيل يعني يوم البعث في المال الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعلنا خزنة النار الا ملائكة ذوي عدة محصورة واختبارا للمكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك في كثرتها الا هو ولم يجعل خزنة النار الا تسعة عشر لقلة الجنود ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار عن عطاء والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله سبحانه ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليتذكروا ويجتنبوا ما يستحقون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل ما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى ويزجرون عن المعاصي

**قوله تعالى** كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر

إذا أسفر إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

خمس وخمسون آية **القراءة** قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف [illegible]

[illegible]

**الحجة** [illegible]

[illegible]

**اللغة** [illegible]

[illegible]

**الإعراب** [illegible]

[illegible]

**المعنى** [illegible]

[illegible]



[illegible]

**سورة القيامة** أربعون آية [illegible] **فضلها** أبي بن كعب قال النبي [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره

**القراءة** [illegible]

**الحجة** [illegible]

[illegible]

**اللغة** [illegible]

[illegible]

**الإعراب** [illegible]

[illegible]

**المعنى** [illegible]

[illegible]

معناه لا اقسم بيوم القيمة لظهورها بالادلة العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن استخبركم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام المتفرقة وهذا الوجه عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية عن الحسن والمعنى صحيح وهذا ضعيف لانه يخرج عن تشاكل الكلام والاولى ان يكون قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره ما الامر على ما توهمون وانكم مبعوثون او لتبعثن ومن قرأ لاقسم فانه يجعله جواب قسم وحذف النون لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة كثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد تلوم على ما فات تقول لو فعلت ولو لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول لما فعلت ولم قصرت فتكون مفكرة في العواقب ابدا والفاجر لا يفكر في امر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن ايحسب الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار على منكري البعث ومعناه ايحسب الكافر بالبعث والنشور يعني جنس الكفار ان لن نجمع عظامه اي ان لن نعيده الى ما كان اولا وانا لا نحييه خلقا جديدا بعد ان صار رفاتا فكنى عن البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه على ما كانت وان تفرقت ونعيد عظامه الى مواضعها على ما كانت وتؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وقيل معناه نقدر على ان نجعل بنانه كالخف والحافر فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا لا انامل له يكمل بها الصنعة ويتهيأ له القبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان ليفجر امامه معناه بل يريد الانسان ان يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي يعزم الذي يجاهر على الاصرار على معاصيه فلذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكذب بما قدامه من البعث فالفجور هو الكذب عن الزجاج قال ويجوز ان يكون يريده يسوف التوبة ويقدم الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يعجل المعصية ثم يسوف التوبة يقول غدا وبعد غد الى ان يموت يسئل ايان يوم القيمة معناه انه يسئل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى لا ان السؤال على التكذيب والتعجب حتى يخبر به وانما يسأل عنه تكذيبا بها وانسانا لا الدنيا من غير تفكر في العاقبة فاذا تحقق القيمة قال متى يكون ذلك قال سبحانه فاذا برق البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من اهوال القيمة واحوالها ما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على ثلاثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل واما الجمع بين الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل الشيء مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب لهم ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى مدة ومستقر على الابد ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة النبأ الخبر بما يعظم شأنه وانما حسن في هذا الموضع لانه ما يجري مجرى المبالغة لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه فلا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اي انه حجة على نفسه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل انت حجة على نفسك وقيل البصيرة اي الانسان بصير بنفسه والهاء للمبالغة قال الاخفش في قوله لانه يجعل نفسه بصيرة عليه او جعلها بمعنى الجوارح كما قال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد قال اني لا تعشى عند ابي عبد الله عليه السلام اذ تلا هذه الآية ثم قال يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذير وقيل معناه ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله تعالى

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء وقرأ الباقون بالياء فيهما الحجة من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر الانسان والمراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين اللغة التحريك تغيير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك وهو المتنقل من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي هو اوانه ونقيضه الاناة والقرآن اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيضه البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والعبوس والبسور يقال نضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر طلب الهدى الصحيح مثل الدرك







طلب الرؤية وقد يكون النظر بمعنى الانتظار كما قال عز اسمه واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن ينظر الفلاحا ثم يستعمل في التفكر فيقال نظرت في هذه المسألة اي تفكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة يقال دور بني فلان تتناظر اي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر وقيل الفاقرة الداهية والآبدة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به اي بالوحي او بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه وقرآنه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اي وتأليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اي قرأه جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرآنه اي قراءته عن ابن عباس في رواية اخرى اذا فرغ جبرئيل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأه وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعجل فان هذا الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت قال الحسن ثم ان علينا بيان ما انبأناك انا فاعلوه في الآخرة وتحقيقه وقيل بيانه تبيين ما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك اياه عليهم وقيل معناه علينا ان ننزله قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كلا اي لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون الدنيا على العقبى وتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منكم وسوء اختيار منكم ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل وصفها الله سبحانه بالنضرة لان الوجوه المؤمنين مستبشرة بما تستحقه من الثواب فهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على ان العبد مستحق للثواب الى ربها ناظرة ذكر فيه وجوه احدها ان معناه نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه وروي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما في قوله وجاء ربك اي امر ربك وقوله وان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقوله اذا اظن ان ... ونحو ذلك ... ومعنى المقربين الى رحمة ربهم ناظرة اي هي ناظرة الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين ... والآخر ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر الى نعمة ربها ... وقد روي ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدقة واللحاظ والله تعالى لا يشار اليه بالعين كما لا يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول مناقضا ولقولهم ما زلت انظر اليه حتى رأيته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رأيته ولانا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة انا نسأله هل رأيت ام لا والثاني ان المراد بالنظر في الآية الانتظار ثم اختلف في معناه على قولين احدهما ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته فالجواب عنه من وجوه منها ان قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل بن معمر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وقال الآخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر ونظائره كثيرة ومنها ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انه واحد الآلاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات الى مثل معا وقفا والى مثل مثل وحسى ويسقط التنوين للاضافة وقال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمة من انعم عليه ولهذا يقول التهذيب من قوال المتأخرين وقد سبقهم الاجماع وان لم يسلم ذلك لما ذكرنا من ان عليا عليه السلام ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا ان المراد بذلك ينتظر الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يتعدى بالى في الانتظار على المعنى لان الرؤية قد يتعدى بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجريت الكلام على المعنى ولا يقال اذا ... فلا يمنع من اجراء الكلام على المعنى قال الفرزدق ... ومنها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجه اضيف النظر الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثانيها ان المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم من كل شيء سوى الله تعالى ورجوا دون غيره فكنى بحاجته عن الطمع بالنظر الا ترى الى قولهم نظر السلطان وتطمح في افضاله عليها واستعطافها فحوائجها ونظرها الى يخالف نظر الى سلطان وناظر الى تجارة ونظر الى دار ضرو وناظر الى ربه بتوسله وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان الانتظار متى كان تنغيصا انما يكون اذا اشتد السرور في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلائق في الجنة والنار وكل فريق ينظر ما هو اهله وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر يجوز ان يحصل بعد الاستقرار ثم ينظرون الى الثواب المعجل لهم في الحال من انواع النعيم وينظرون امثالها لا بعد حال ليتم لهم ما يستحقونه من الاجلال ... لدلالة على ان النظر بالعين حقيقة ومعنى الانتظار به مجاز الكيفية بحجته والجواب عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه ويجوز ان يراد بلفظة واحدة ... الاشتراك بينهما وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا ان المتكلم بمعنيين ... يريد النظر ومرة يريد الانتظار ... ان المنتظر لا يكون نعيمه خالصا فكيف يوصف اهل الجنة

بالاستغناء فالحوائج عنه لان من نظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا ينتظره [illegible]
[illegible] المنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظر في الحال [illegible] وهو غير واثق بالوصول
اليه [illegible] النظر الى الوجوه [illegible] فبين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد القيمة [illegible]
[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

**قوله تعالى** كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** التراقي جمع ترقوة [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]







[illegible]

**المعنى** [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا

**القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

[illegible]

كبر سنه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوا يقال له الحريرة
فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل
الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي
بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها
ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم
الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي ذلك دلالة على ان السورة مدنية قال ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال
حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثني السيد ابو الحمد مهدي بن نزار
الحسيني القايني قال اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء
قال حدثني الفرايني ابو يوسف يعقوب بن محمد المقري قال حدثنا محمد بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن ابي موسى قال حدثنا عمرو بن
هرون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال ان اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا
الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا
اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم
قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيمة ثم همزة ثم والمرسلات
ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء
ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبا ثم الزمر
ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم
نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات
ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة
ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله ثم الرعد ثم سورة
الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة
ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمان وعشرون سورة وقد رواه الاستاذ احمد الزاهد
باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة
ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب
اقرأ باسم ربك ون والمزمل الى قوله وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة
والنساء واذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل
بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية
وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن
الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب
وربما نسبته الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف
يتعلق بها ما كان بالمدينة فاستدل بذلك على انها مخترعة جراة على الله وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح الحجة ذلك
وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه على ان كتاب الله يحتوي على السر المخزون والدر المكنون
من هذا العلم الذي يستهدي به ويتكلان يعلمون وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم
امددنا بتأييدك وايدنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل وعلى فضلك المعول والمتكل **المعنى** هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي الم
يأت على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج
وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على الطف الوجوه وتقديره ايها المنكر للصانع وقدرته اليس
قد اتى عليك دهور لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن شيئا موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان
له صانعا صنعه ومحدثا احدثه شيئا وجده والمراد بالانسان هنا آدم عليه السلام وهو اول من سمي عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي
وقيل ان المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض
بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروى عطاء عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده
عن ابي عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن
سعيد الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام
مثله وعن حمران بن اعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا وفي هذه الآية دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم
يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا واذا حمل الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من هو وما يراد به
يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم لا يذكرون فيهم الله سبحانه حتى
بالعلم المذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليت آدم
بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة الذي
يخلق منها الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة
ومجاهد وقيل امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف
الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلطة عن مجاهد والضحاك والكلبي وروى ايضا عن ابن عباس







وقيل نطفة مشج بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبائع
التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل
فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وفي ذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من
الافعال الشاقة ليظهر ما طاعته وما عصيانه فنجازيه بحسب ذلك قال الفراء معناه جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهي مقدمة ومؤخرة والمراد
فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلفه انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا العلة
حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق معرفة الدين الذي به يتوصل الى الثواب لابد وان يلزم
كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي يعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء ان شكر واما ان كفر على الجزاء وقال الزجاج
معناه ليختار اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر
نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الآية دلالة
على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعد للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وادخرنا لهم جزاء على
كفرانهم ومعاصيهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا اي نارا موقدة نعذبهم بها ثم
ذكر ما اعد للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله قال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون
الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي و
فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فالآية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف
يشربون من كاس اي اناء فيه شراب كان مزاجها اي ما يمازجها كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطاء والكلبي واختاره الفراء قال ويدل
عليه قوله عينا وهي كالمفسرة للكافور وقيل يعني الكافور الذي هو اخلاط طيبة والمعنى يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد
ومقاتل قال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله
اي اولياء الله عن ابن عباس اي هذا الشراب يشرب بها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في
المعنى كما تقول تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم وانشد الفراء
شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي يقودون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير
تشقيق الارض بجري الماء قال وانهار الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خطه خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير
تعب ثم وصفهم سبحانه فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة
تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا
ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغة وهي العذاب لانه لا اخر في العاقبين وانكانوا قد نقموا مستحقا وقيل المراد به
اهوال يوم القيامة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما يكون حاجتهم اليه وصفهم بالايثار
على النفس وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم كسا مسلما
على عري كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه
وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال
واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم
لوجه الله اي نطلب رضى الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس
وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب
بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا تعبس
فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال نهاره صائم وليله قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل
من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد
وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله تعالى** فوقاهم الله شر ذلك اليوم
ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنتا عشرة آية **القراءة** قراءة الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة
المشهورة بفتح القاف وقراءة اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح الياء وقرا اهل البصرة وابو جعفر وابو
علي وحفص خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرا نافع وحفص بالرفع فيهما وقرا حمزة والكسائي و
خلف بالجر فيهما **الحجة** من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرأ بالضم فالمراد ان ذلك قدر
لهم اي قدرها الله لهم كذلك قال ابو علي الصحيح قدروها الخزان والملائكة اي قدروها على ريهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه
ومن قرأ قدروها فهو على هذا المعنى يريد وكان اللفظ قدروا عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه واضح الاقراب في لقح اسمى بهن وعزته
الاباسيل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وكذلك قوله قدروها الا ان المعنى قدرت عليهم اي على ريهم ضلت كما قال لا تحسبن
دراهمها بيها نجم حارثك الذي بعان ومن هذا الباب قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة مثل ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء
اوفى العود الحرباء قال ومن نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل
فيها احد شيئين احدهما لقيهم والآخر جزاهم ومثل في كونه حالا متكئين فيها على الارائك والتقدير ثم لا يرون فيكون صفة جنة وفيها
ذكرها وقيل لا يجوز ذلك لانه لو كان كذلك للزمك ان تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان الصفة للجنة وليس الفعل لها

أي الطهر

بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم ولكن نبقيهم إتماماً للحجة قال الزجاج إن هذه السورة تذكرة أي تذكير وعظة يتذكر بها أمر الآخرة عن قتادة وقيل
إن هذه الرسالة التي تحملتها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا أي فمن أراد اتخذ الى رضاء ربه طريقا بأن يعمل بطاعته ويتقي من معصيته وفي هذا
دلالة على أن الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله أي وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضاة الله اختيارا إلا أن يشاء الله إجباركم
عليه وإلجاءكم إليه فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم يشأ الله هذه المشيئة بل شاء أن تختاروا الإيمان لتستحقوا الثواب عن أبي مسلم
وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من العمل بطاعته إلا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية أنه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي
والمباحات وغيرها لأن الدلائل الواضحة قد دلت على أنه سبحانه لا يجوز أن يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يرضى لعباده الكفر
وما الله يريد ظلما للعباد إن الله كان عليما حكيما مر معناه يدخل من يشاء في رحمته أي جنته يعني المؤمنين والظالمين يعني ويجزي الكافرين
والمشركين أعد لهم عذابا أليما **سورة المرسلات** مكية وهي خمسون آية بلا خلاف **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرأ سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وروى عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله
**تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هل أتى بذكر الجنة وما أعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا إنما توعدون لواقع فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا
الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الحجاز
والشام وأبو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الأعشى والبرجمي عن أبي بكر بضم الذال فيهما
ومحمد بن غالب عن الأعشى عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل رواية حماد ويحيى عن أبي بكر وقرأ الباقون بسكون الذال وقرأ أبو
جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرأ أهل البصرة غير روح وزيد وقتت بالواو والتشديد وقرأ الباقون أقتت بالألف وتشديد القاف **الحجة** قال أبو
علي النذر مثل النكير والنذير والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذير أن يكون مصدرا كالنكير وعذيرا
والإعذار يكون فعيلا ويراد به المنذر كما أن الأليم بمعنى المؤلم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والأذن والأذن

هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا
والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون وعن قتادة قال جاء رجل الى
عكرمة قال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فاما موقف
منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم [illegible] لا ينطقون اجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه
يشير الى الجزاء ولا يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا بالنصب
كان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون
في الاخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم والاولين يعني مكذبي
هذه الامة مع مكذبي الامم قبلها جمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كان لكم
حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا عن ان
يكيدوا غيرهم [illegible]

الرصد لا يعوقونه للطاغين مآبا اى الذين طغوا وتعدوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا وكان الجرم قد كان باجرامهم فيها
لابثين فيها احقابا اى ماكثين فيها ازمانا كثيرة وذكروا فيها اقوالا احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر
والحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة
كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل
النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في
ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان المعنى لابثين فيها احقابا
لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها لا يذوقون فيها غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت
لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انها في اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
لا يخرج من دخلها حتى يكون فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا
يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشى باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من
النار وروى عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس وقال ابو عبيدة البرد النوم ههنا وانشد
فصدنى عنها وعن قبلاتها البرد اى النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما
وهو الماء الحار الشديد الحرارة وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اى وافق عذاب النار الشرك لانهما عظيمان فلا اعظم من الشرك ولا اعظم
من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وافق اعمالهم عن الزجاج وهو المروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجارى على المقدار
فالجزاء وفاق وانه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اى فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون
ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم
حسابا عن ابى مسلم وقال المفضل في الرجاء بمعنى الخوف ... وكذبوا بآياتنا كذابا اى بما جاءت
به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله لم يصدقوا بها كذابا اى تكذيبا وكل شئ احصيناه كتابا اى وكل شئ من الاعمال اثبتناه في اللوح المحفوظ
ومثله وكل شئ احصيناه في امام مبين وقيل وكل شئ من اعمالهم حفظناه لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان
الكتابة ابلغ في حفظ الشئ من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا حالا مؤكدا اى احصيناه في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب
اى فيقال لهؤلاء الكفار بعد حصولهم في العذاب فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب يأتى بعد الوقت الاول فهو زائد عليه **قوله تعالى**

ان للمتقين مفازا ❁ حدائق واعنابا ❁ وكواعب اترابا ❁ وكأسا دهاقا ❁ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ❁ جزاء من ربك عطاء حسابا ❁
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ❁ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا ❁ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ❁ انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت
ترابا ❁ اثنتا عشرة آية

**القراءة** قرأ الكسائى ولا كذابا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون
بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع **الحجة** الكذاب يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا كذبا
ويجوز ان يكون مصدر كاذبه مكاذبة وكذابا والتشديد يكون مصدر كذب قال الفراء قال اعرابى في طريق مكة يا ابا ... القصار احب اليك
ام الحلق يريد التقصير ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول من الجر الذى قبله في قوله جزاء من ربك
فاستأنف فابتدأ وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون ومن قرأ رب السموات بالجر ابدله من ربك الاول في قوله من ربك واتبع
قوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبرا وقوله الرحمن **اللغة** الحديقة الجنة المحوطة والجمع الحدائق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به
الحديقة لانه يحيط بها حيطانها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهى الجارية التى
نهدت ثدياها والاتراب جمع ترب وهى اللدة التى نشأت مع لدتها على حد الصبى الذى يلعب بالتراب والدهاق الكأس الملأى التى لا
مزيد عليها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكأس ملأتها قال ... بكأس الدهاق عطاء حسابا اى كثيرا كافيا يقال احسبت
فلانا اى اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبى قال ونقفى وليد الحى ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعى وقيل حسبت
الرجل الشئ اذا اكرمته وانشد فاتاه ضيف يحسبه من خالق ومن جميع يحلبه **الاعراب** حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض
من الكل وكذلك ما بعده والاتراب صفة الكواعب جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء
فان معنى جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله صفا منصوب على الحال يوم ينظر المرء ظرف لقوله
عذابا لانه بمعنى التعذيب **المعنى** ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون باجتناب الشرك
والمعاصى مفازا اى فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل بمفازة كانهم
قالوا منجاة وقيل مفازا منجى الى متنزه وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعنى اشجار الجنة وثمارها
وكواعب اترابا اى جوارى تكعبت ثديهن نواهد على سن واحد عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة حتى يكن متشاكلات
وقيل اترابا على مقدار ازواجهن في الحسن والصورة والسن عن ابى على الجبائى وكأسا دهاقا اى مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل
متتابعة على شاربيها من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دهاقا صافية عن عكرمة وقيل ... لا يسمعون
فيها اى في الجنة لغوا اى كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا اى لا يكذب بعضهم بعضا ومن قرأ بالتخفيف فهو ايضا مكاذبة عن ابى عبيدة وقيل
كذبا عن ابى على الفارسى جزاء من ربك اى فعل بالمتقين ذلك جزاء من ربك على تصديقهم بالعبودية عطاء اى اعطاهم اعطاء
حسابا اى كافيا عن ابى عبيدة والجبائى وقيل حسابا اى كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم
اى انعم عليهم بما يكفيهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قد مر ذكره والمعنى ان الذى يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات
والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اى لا
يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام الى
المخاطب بصيغة منبئة عن المراد على طريقة انت وربك قال مقاتل لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا





اى في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بنى آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون
صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وابى صالح وقال الشعبى هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط من الروح وسماط من الملائكة
وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون
عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح
الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عليه السلام عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل عليه السلام واقف بين يدى الله عز وجل ترعد
فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدى الله منكسو رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت
سبحانك لا اله الا انت وخامسها ما رواه على بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وسادسها ان الروح بنو آدم عن الحسن
وقوله صفا يعنى مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن والمؤمنون وهم الملائكة وقال صوابا في الدنيا اى شهد بالتوحيد وقال لا اله الا
الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة اى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبى وروى معوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئل
عن هذه الآية فقال نحن والله المأذونون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع
لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشى مرفوعا ذلك اليوم الحق الذى لا شك في كونه وحصوله يعنى يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا
بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به الى ربه فقد ازيحت العلل ووضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو
الرجوع وقال عبيد وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب في
الآخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ينظر الى ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية
انتظر العقاب وقيل معناه ان كل واحد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله
ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتنى كنت ترابا اى يتمنى لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب
ذلك اليوم قال الزجاج ان معنى يا ليتنى كنت ترابا يا ليتنى لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب
والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها قال مجاهد يقاد يوم القيمة المنطوحة
من الناطحة وقال المقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شئ غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول
لهم الرب بعد ما يقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبنى آدم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذى
كنتم كونوا ترابا فيكونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شئ صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتنى كنت في الدنيا على صورة خنزير ورزقى كرزقه وكنت
اليوم اى في الآخرة ترابا وقيل المراد بالكافر هنا ابليس عاب آدم بانه خلق من تراب وافتخر بانه خلق من النار فيوم القيمة اذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين
قال يا ليتنى كنت ترابا **سورة والنازعات** مكية **عدد آيها** ست واربعون آية كوفى خمس في الباقين **اختلافها** آيتان ولانعامكم حجازى كوفى
لمن طغى شامى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا قدر
صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخله الجنة الا ريان **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح هذه السورة بمثله فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

والنازعات غرقا ❁ والناشطات نشطا ❁ والسابحات سبحا ❁ فالسابقات سبقا ❁ فالمدبرات امرا ❁ يوم ترجف الراجفة ❁ تتبعها
الرادفة ❁ قلوب يومئذ واجفة ❁ ابصارها خاشعة ❁ يقولون ءانا لمردودون في الحافرة ❁ ءاذا كنا عظاما نخرة ❁ قالوا تلك اذا
كرة خاسرة ❁ فانما هى زجرة واحدة ❁ فاذا هم بالساهرة ❁ اربع عشرة آية

**القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ... ورويس عن يعقوب
ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمر الدورى عن الكسائى ناخرة ونخرة لا يبالى كيف قرأ وفى الشواذ قراءة ابى
حيوة الحضرمى نخرة بغير الف وقرأ نافع ... ويعقوب المردودون بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا على الاستفهام وقرأ ابن عامر والكسائى انا
لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير انا اذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة
ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكرهما شرحا في مواضع **الحجة** نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة
البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآى بعضها ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما ابو عبيدة في النخرة فهو
يكون اراد بالحافرة قراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قوله ... **اللغة** الغرق
اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس وبالغ فيه والنشط النزع ايضا ومنه ... سلمة
فجاءت ... ونشطت الوحش من بلد الى بلد اذا خرجت ... ونشطتها
الحرج من بلد الى بلد ... انشطت العقدة حللتها
ونشطتها عقدتها ... والنشطة العقدة تحل اذا ... والرجفة حركة الشئ
من تحت بشدة وترديد واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة والرجف اتيان الشئ باضطراب الامور وكل شئ تبع شيئا فقد ردفه والرادفة
الصيحة الثانية التى تتبع بعضها بعضا والرداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب
وقلب واجف اى مضطرب والوجيف سرعة السير واوجف في السير واوجف الراكب الحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق
وقيل الحافرة الارض المحفورة ورجع الشئ في حافرته اى رجع من حيث جاء وكذلك رجع القهقرى قال الحافرة على صلع وشيب معاذ الله
من سفه وعار اى ارجع الى حال الشباب واوله ويقال النقد عند الحافرة اى لا يزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لانه كرامته لا يباع نسية
ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض والعرب تسمى وجه الارض من الفلاة ساهرة اى ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها
قال الشاعر ... وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اى وفيها صيد البر والبحر ... واصله ... ثم تعود
بعدها في الحافرة جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة ... ويكون
يوم منصوبا بمن يوم ترجف الراجفة **المعنى** والنازعات غرقا اختلفوا في معناه على وجوه احدها انه يعنى الملائكة الذين ينزعون
ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروى ذلك عن على عليه السلام ومقاتل وسعيد بن جبير وقال ...
هى الملائكة تنزع نفوس بنى آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها انها النجوم تنزع من

...

قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة عبس وإذا الشمس كورت كان تحت جناح الله في الجنان وفي ظل الله وكرامته وفي جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل

...

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره

...





...

فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت ۝ وإذا النجوم انكدرت ۝ وإذا الجبال سيرت ۝ وإذا العشار عطلت ۝ وإذا الوحوش حشرت ۝ وإذا البحار سجرت ۝ وإذا النفوس زوجت ۝ وإذا الموءودة سئلت ۝ بأي ذنب قتلت ۝ وإذا الصحف نشرت ۝ وإذا السماء كشطت ۝ وإذا الجحيم سعرت ۝ وإذا الجنة أزلفت ۝ علمت نفس ما أحضرت ۝

[illegible]



[illegible]

فلا أقسم بالخنس ۝ الجوار الكنس ۝ والليل إذا عسعس ۝ والصبح إذا تنفس ۝ إنه لقول رسول كريم ۝ ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝ مطاع ثم أمين ۝ وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد رآه بالأفق المبين ۝ وما هو على الغيب بضنين ۝ وما هو بقول شيطان رجيم ۝ فأين تذهبون ۝ إن هو إلا ذكر للعالمين ۝ لمن شاء منكم أن يستقيم ۝ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ۝

[illegible]

ولا ثانية وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله فلا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفة لها لانها تجري
اماكنهم الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد عن علي عليه السلم وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس في وقت غروبها فهذا خنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش
عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اي اذا ادبر بظلامه عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل
بظلامه عن الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء وامتد ضوؤه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم
هذا جواب القسم اي ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد من جبرئيل ولم يقله
من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى القاه الى جبرئيل ثم محمدا وقوله كلام ثم وصفه فقال ذي قوة اي
فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قوة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء
ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر كما يقال فلان مكين عند السلطان
والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرئيل ان الله امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى
فتح لمحمد صلى الله عليه وآله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين على وحيه ورسالاته الى انبيائه
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت
قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم
من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته
الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم بمجنون الذي يدعوكم الى الله والى طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى
لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمور الآفة يتميز من النائم لان النوم ليس بآفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله تعالى
ان القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين اي رأى محمد جبرئيل على صورته التي خلقه
الله عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على الغيب بضنين اي ليس هو على وحي الله وما
يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى
انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجيم بالشهب طردا من السماء ونفى
وليس القرآن بقول شيطان رجيم القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله فقال فاين تذهبون اي فاي طريق
تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه واين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين اي
معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق فالذكر هو ضد السهو والذاكر لا يخلو من ان يكون عالما او جاهلا او مقلدا
او شاكا ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه انه ذكر لجميع الخلق على العموم
ثم خص المستقيم لانه المنتفع بالعظة اليه كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فيه
اقوال احدها ان معناه وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته بذلك [illegible]
عن الجبائي وثانيها انه خطاب للكافرين والمراد لا تشاؤون الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه
يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان يلطف
لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة **سورة الانفطار** وتسمى سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى
الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قطرة ماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة واصلح الله له شأنه يوم القيمة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع
قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم
يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس **تفسيرها** لما كانت السورة المتقدمة في ذكر اهوال يوم القيمة
افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

اذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما
ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

**القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك
خفيفة والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب
وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** من قرأ عدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فاخرجك في احسن تقويم ومن قرأ عدلك
بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقوله تكذبون بالتاء يكون الخطاب من الكفار وبالياء
على خطابهم واما الرفع في قوله يوم لا تملك نفس فانه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب
لما قال وما ادريك ما يوم الدين وهو الجزاء يوم لا تملك نفس يعني الجزاء يوم لا تملك فاضمره [illegible] الجزاء المضمر لانه حدث ويكون اسما
الزمان اخبارا عن الحدث ويجوز النصب على وجه آخر وهو ان اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما يكون عليه في اكثر امره والدليل على
ذلك ما اجمع عليه القراء والعرب في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومما يقوي النصب في ذلك قوله وما ادريك ما القارعة
يوم يكون الناس وقوله يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله
جاز الا انا نختار ما عليه الناس واما من قرأ ما اغرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجبا وقد قيل في قوله فما
اصبرهم على النار هذان الوجهان والغرة يجوز ان يكون من الغرور والغرارة فيكون معناه ما جهلك وما اغفلك عما يراد بك ويجوز ان يكون
من الغرة على غير القياس كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين **اللغة** الانفطار الانشقاق والانصداع نظائر والانتثار تساقط الشيء في
الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لانه انخراق بصاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجار الضياء
وبعثرة الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهلا الامان



من الغفلة وقيل الغرة غرة بما اغتر وافترا قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء **قوله في اي صورة من صلة ركبك**
يجوز ان يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في اي صورة ما شاء ركبك ما طويلا او قصيرا او ناقصا او تاما ويكون ركبك عطفا على عدلك بحذف
الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء ويكون المعنى في اي صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في اي صورة
من صلة ركبك لان سيبويه قال اذا قلت زيدا اضربه لا يجوز تقديم عمرو على [illegible] وجب ان يكون قوله في اي صورة من صلة شاء ولم
يكن من صلة ما بعد الشرط لانه استفهام فلا يعمل فيما قبله [illegible] في موضع النصب على الحال ويجوز ان لا يكون في موضع رفع ويكون خبرا
لابتداء محذوف والتقدير [illegible] الفجار لفي جحيم صالون اذا السماء انفطرت اي انشقت وتقطعت ومثله فتق السماء بالغمام الآية
واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس [illegible] سودا لا ضوء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها
في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا عن قتادة والجبائي وقيل [illegible] عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلبت [illegible]
الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها [illegible] علمت نفس ما قدمت واخرت [illegible]
الانسان يوم القيامة ما قدم واخر [illegible] وعن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده
لمن عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ويؤيد هذا القول
ما جاء في الحديث ان سائلا قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص
من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول
لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم
الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضررا وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي
يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها الحسنات وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم
القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك
لقلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه
وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم
ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين ع كم من مغرور بالستر عليه ومستدرج بالاحسان
اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسواك انسانا تسمع وتبصر فعدلك [illegible] معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين
واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا يفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة
ما شاء ركبك اي في اي شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للرجل ما ولد لك
قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه اما امه واما اباه فقال ص لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت
في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الآية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي صورة ما شاء من صور الخلق
ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابي صالح وقال الصادق ع لو شاء ركبك على غير هذه
الصورة والمعنى انه خلقك على صورة كيف شاء ولكنه خلقك في احسن تقويم وصورك على صورة التي تستطيعها ولا يشبهك شيء
من الحيوان [illegible] في صورة شاء من ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او قبيح طويل او قصير كلا اي ليس الامر كما تظنون من انه لا بعث ولا حساب وليس
هنا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الادلة عليه بل تكذبون يا معشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء اي تكذبون بالبعث والنشور
عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وهو الاسلام عن الجبائي وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون
عليكم ما تعملون من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه
عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار او باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر
دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها دونه تعالى والا لم يصح قوله يفعلون ان الابرار لفي
نعيم وهو الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون بالدين
لفي جحيم يصلونها يوم الدين اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وفي هذا دلالة
على ان اهل الكبائر من المسلمين لا يخلدون في النار لانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين في اول هذه الآية فالاولى ان يكون لفظة الفجار مختصة
بهم وايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظة ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما
لشدته وتهويلا على خطر حاله وكثرة اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تأكيدا لذلك وقيل ان الخطاب للكافر اي ما ادريك ما في يوم الدين من النعيم
لاهل الجنة وما ادريك ما يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد الدفع عنه ولا جر نفع
والعذاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا والامر يومئذ لله وحده لا يملك احد الحكم في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن
ابي جعفر عليه السلام قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم
لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى في هذه الآية انه سبحانه قد ملك في الدنيا كثيرا من الناس امورا واحكاما وفي
القيمة لا امر لسواه ولا حكم [illegible] شفاعة النبي صلى الله عليه وآله [illegible] لان ذلك لا يكون الا بامره تعالى واذنه وهي
من [illegible] **سورة المطففين** وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا ثمان آيات
منها وهي ان الذين اجرموا الى آخر السورة **عدد آيها** ست وثلاثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن
قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين
اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر
القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه ايضا ذكر احوال الناس في يوم القيمة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم

[illegible]



يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون

[illegible]

وقيل فليتسابق المتسابقون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظماء من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق ومزاجه من تسنيم اي مزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف الشراب في الجنة عن مسروق يشربها المقربون صرفا ويمزج بها كاس اصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحوه قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا يضحكون من جهلهم في عبادتهم وكثرة صيامهم وصلواتهم لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون ضحكهم انكارا وتعجبا من قولهم بالاعادة والاحياء والعظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لقلتهم في كثرتهم وجهلهم ولايهام العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم يعني واذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اي يقول هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل عليه الوحي وانه رسول الله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني رحمه الله في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا علي بن ابي طالب واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين يعني اذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له انخدعهم محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليس يشهد عليهم المؤمنين بل يشهد المؤمنون على الكفار ويشهدون عليهم يوم القيامة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيامة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا رأوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك لانه مضمر العلائق وقد دل بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنون ينظرون الى العذاب من بهم الكفار على سرر في الحجال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر على ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه متصل بما قبله ويكون التقدير ان الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار باعمالهم وتكون الجملة متعلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون استئناف كلام لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب والعقوبة لان لفظ الثواب والعقوبة في اصل اللغة للجزاء الذي يرجع الى العامل بعمله وان كان في العرف يختص الجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار ما ثوب المؤمنين وهذا القول انما يكون من قبل الله تعالى يقول للملائكة او للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوا من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك يقوله المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه تجيء على القول الاول اذا كانت الجملة كلاما مستأنفا لا تعلق له بما بعده

**سورة الانشقاق** وتسمى سورة الانشقاق مكية **عدد آيها** ثلث وعشرون آية بصري شامي وخمس وعشرون في الباقين **اختلافها** آيتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك لاتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ واذا الارض مدت ۝ والقت ما فيها وتخلت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ۝ فاما من اوتي كتابه بيمينه ۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۝ وينقلب الى اهله مسرورا ۝ واما من اوتي كتابه وراء ظهره ۝ فسوف يدعو ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ انه كان في اهله مسرورا ۝ انه ظن ان لن يحور ۝ بلى ان ربه كان به بصيرا ۝ فلا اقسم بالشفق ۝ والليل وما وسق ۝ والقمر اذا اتسق ۝ لتركبن طبقا عن طبق ۝ فما لهم لا يؤمنون ۝ واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ۝ بل الذين كفروا يكذبون ۝ والله اعلم بما يوعون ۝ فبشرهم بعذاب اليم ۝ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ۝

**القراءة** قرأ ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي ويصلى بالتخفيف والباقون ويصلى بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء **الحجة** قال ابو علي حجة يصلى ان الجحيم صلى يصلى وحجة يصلى وسيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن طبقا قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق مجاهد لتركبن امرا بعد امر الحسن اي حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم قال ابو علي من فتح الباء اراد النبي صلى الله عليه وآله ومن ضم الباء اراد النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين والضم اتى على معنى المفتوحة وفسروا طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان عن بمعنى بعد قول الاعشى ساد والفى قومه سادة وكابرا سادوك عن كابر المعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق بسادوك ولا يكون متعلقا بكابر وقد بين ذلك في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر قال والمراد عن الحوادث اي بعدها **اللغة** الانشقاق افتراق امتداد عن التئام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع قال قعنب بن ام صاحب صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال آخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا







والكدح السعي الشديد في الامر والدؤوب في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع وكلمته فما حار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام ومحور البكرة ترجع الى مكانها والشفق هو الحمرة ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وقال ثعلب هو البياض وهو قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب يقول لثوب عليه كانه الشفق وكان احمر وقال الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب وقال الآخر يا غلام اضئ على الزمان بكار حتوف شفق واصل الشفق الرقة ومنه الشفيق في العمل وهو الرقيق على خلاف فيه واشفق كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق اي رقيق والشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقه فاتسق اي جمعه فاجتمع وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق وبنات طبق قال فقد طرقت بكرها ام طبق وقال ان الطبق الحال الصالحة والدنيا مفجعة من ذا الذي يلذ من عيشه رنقا اي مصفا لابد من سرو بها طبق اهدى لها الدهر من سروها طبقا وقال الآخر اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقني ولا تقبض احشائي من الفرق **الاعراب** قال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاقيه ربك ويجوز ان يكون فملاق كدحك اي عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل ان الى هاهنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل ان يكون الى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير انك كادح كدحك صائرا الى ربك كانه قال ومنتقل اليه يكون على معنى مخرج من الخلق راجعا الى الله او راغبا اليه وقوله يدعو ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه فكانه يدعو ويقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثلما قيل الخبر فصل فهذا يكون ثبورا مفعولا به وان لن يحور تقديره انه لن يحور فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين

**المعنى** اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات يوم القيمة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت كما بسطت كالجلد المدبوغ حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل مدت مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز معناه القت ما في بطنها من الكنوز والمعادن وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وعددناها راى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة تحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه جعل لقاء جزاء العمل لقاء له تفخيما لشأنه وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله اذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف لان الاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيمة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة او معصية بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب ويواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف بعمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو اعتقاد او العلم بوصول نفع اليه او دفع ضرر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر يسر سرورا من ذلك ابوابا وبلوغ املا فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين ويكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق في الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا اذا قرأ كتابه وهو ان يقول واثبوراه واهلاكاه ويصلى سعيرا اي ويدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء للنار المسعرة وقيل يلزم النار على وجه التأبيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا ناعما لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامور الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصي الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائي وقيل ان من عصى وسر بمعصيته فقد ظن ان لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان يعقبه الحزن بالمعاصي انه ظن ان لن يحور اي ظن في دار التكليف ان لن يرجع الى دار الجزاء في الآخرة فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله تعالى ثم قال الله سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى يوم بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه في سورة القيمة بالشفق اي بالحمرة التي عند المغرب بالافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل آوى كل شيء الى مأواه عن عكرمة وعن الحسن وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق اي استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه لثلاث عشرة الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد في السماء عن ابن عباس

وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله ورفعة بعد رفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء وقال يعني نبيكم صلى الله عليه وآله حالا بعد حال رواه البخاري في الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اي لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعني في الآخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل قال الشاعر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال وقيل معناه شدة بعد شدة حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء [illegible] وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطاء وقيل يعني الاحوال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كلها ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فهذا معنى [illegible] الانسان يكون نطفة الى ان يموت على سبعة وثلاثين اسما وقيل معناه لتحدثن امر الامم [illegible] في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن سنة من كان قبلكم [illegible] ومن كان على صلاح دعاه الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتعجب من حالهم فما لهم لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو يدعوهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اي وما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله عز وجل عن عطاء والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي بما يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب اوعية لما يحصل فيها من علم وجهل وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل في موضع البشارة الاخبار بالعذاب الاليم ثم استثنى جماعة المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة لا ينقطع عن ابن عباس وقيل غير ممنون [illegible] وروي ذلك عن الحسن وانما قيل للمن منة لانه تقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع [illegible] فهو [illegible] شيء [illegible] وفي قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول ما لك لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ويوجد ذلك فيه من فعله ويدل عليه قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات **النظم** وجه اتصال قوله انه ظن ان لن يحور بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن حال الكفار انه يجزى بعقبة بالاخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل ان قوله بلى يتصل بقوله لا يحور لان الآخرة [illegible] بحال الله [illegible]

**سورة البروج** مكية اثنتان وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والسماء ذات البروج في فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين واصحاب الاخدود فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج ﴿١﴾ واليوم الموعود ﴿٢﴾ وشاهد ومشهود ﴿٣﴾ قتل اصحاب الاخدود ﴿٤﴾ النار ذات الوقود ﴿٥﴾ اذ هم عليها قعود ﴿٦﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴿٧﴾ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴿٨﴾ الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ﴿٩﴾ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿١٠﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ﴿١١﴾ ان بطش ربك لشديد ﴿١٢﴾ انه هو يبدئ ويعيد ﴿١٣﴾ وهو الغفور الودود ﴿١٤﴾ ذو العرش المجيد ﴿١٥﴾ فعال لما يريد ﴿١٦﴾ هل اتاك حديث الجنود ﴿١٧﴾ فرعون وثمود ﴿١٨﴾ بل الذين كفروا في تكذيب ﴿١٩﴾ والله من ورائهم محيط ﴿٢٠﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿٢١﴾ في لوح محفوظ ﴿٢٢﴾

**القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون بالرفع وقرأ نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من رفع المجيد كان صفة لقوله ذو العرش ومن جر جعله صفة للعرش [illegible] ولا يجعل صفة للعرش [illegible] من قال [illegible] بمجيد [illegible] كل شجر [illegible] استمجد المرخ والعفار [illegible] في الآية النار وقيل استمجد العفار اي اكثر [illegible] ومن رفع محفوظ جعله صفة للقرآن [illegible] وصف بالحفظ في قوله انا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك [illegible] ومن جر جعله صفة للوح [illegible] اللوح المحفوظ **اللغة** الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي في معجزات النبي صلى الله عليه وآله انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع [illegible] والوقود الحطب [illegible] بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد [illegible] الشيء [illegible] سواء [illegible] واصل الفتنة الامتحان ثم استعمل في العذاب **الاعراب** قال الفراء قتل اصحاب الاخدود [illegible] كان جواب القسم [illegible] وقيل جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا الآية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد [illegible] النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود تشتمل على النار [illegible] ذات الوقود صفة النار [illegible] والوقود [illegible] قصة اصحاب الاخدود





روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الملك والراهب [illegible] الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس [illegible] فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة [illegible] فقتلها ومر الناس فاخبر بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال فجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان آمنت بالله دعوته فشفاك فقال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال وان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن الله يشفي قال وان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسله مع نفر فقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسله مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوا به في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل بسم رب الغلام فانك ستقتلني فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال بسم رب الغلام ورمى فوقع في صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد والله نزل بك قد آمن الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها الصبي اصبري فانك على الحق [illegible] وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه [illegible] قال امدت بن [illegible] في [illegible] الى [illegible] فكتب عمر ان [illegible] حيث وجدتموه وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم اسفيذهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب [illegible] وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتامرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلاثة واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فهو انطيانوس الرومي واما الذي بفارس فهو بخت نصر واما الذي بنجران فهو يوسف بن ذي نواس فاما من كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا واما الذي كان بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما بارض تهامة والآخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى عليه السلام الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دينه تركه وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى** اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد بها هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله فيوم الجمعة يوم شاهد لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج ويشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم

[illegible]

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية ... فضلها ابي بن كعب

[illegible]

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ... النَّجْمُ الثَّاقِبُ

[illegible]

ابو جعفر

[illegible]

إلى الله أفضل فقال أصحابه ولم تحفيوا قد جاء بالمعنى وبتلك الألفاظ التي تعالى دعونا

## سورة الأعلى

مكية عن ابن عباس ومدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بالإجماع

**فضلها** أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأها أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وعن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى وأول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل وعن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى وكذلك روي عن علي وابن عمر وابن الزبير أنهم كانوا يفعلون ذلك وروى جويبر عن الضحاك أنه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سبح اسم ربك الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت وروى العياشي بإسناده عن أبي حميصة عن علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلا سبح اسم ربك الأعلى وقال لو تعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة وإن من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم

**تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى

**القراءة** قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والباقون قدّر بالتشديد وقرأ أبو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون بالياء والباقون بالتاء

**الحجة** قد تقدم ذكر قدر وقدّر في مواضع وكلا الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل أنتم تؤثرون والياء على أنه يريد الأشقين وروي عن ابن مسعود قراءة

**اللغة** الأعلى نظير الأكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته وكل من دونه في سلطانه ولا يقتضي علو المكان قال الفرزدق إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول والغثاء ما يقذفه السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات وأصله الأخلاط من أجناس شتى والعرب تسمي القوم إذا اجتمعوا من قبائل شتى أخلاطا وغثاء والأحوى الأسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب وقال قرحاء حواء أشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعيم والأول أشد القراءة على القارئ لا يستماع للقوم الزلال والهدى الأثال واشد الجسم لأنه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره السهو ضد الذكر وهو ذهاب العلم الضروري عن المرء والغاية أن يعلمه وليس بمعنى [illegible] قال أبو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى

**الإعراب** الأعلى يحتمل أن يكون جر الصفة رب وأن يكون نصبا صفة لاسم أحوى صفة الحال من المرعى أي أخرجه أحوى أي أسود لشدة خضرته فجعله غثاء أي يجففه حتى صار هشيما كالغثاء ويجوز أن يكون نصبا لغثاء والتقدير جعله غثاء أسود والأول الوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير فلا تنسى إلا القرآن فلا تنساه إلا ما شاء الله أن تنساه برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة إن نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير إن نفعت الذكرى فذكرهم

**المعنى** سبح اسم ربك الأعلى أي قل سبحان ربي الأعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة لأن التسبيح هو التنزيه فمعناه لا يجوز عليه ما يجوز على غيره من شريك في عبادته فيجمع الإقرار بأنه الواحد الحي القيوم وأراد بالاسم المسمى وقيل إنه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ويحسن بالقارئ إذا قرأ هذه الآية أن يقول سبحان ربي الأعلى وإن كان في الصلاة قال الباقر عليه السلام إذا قرأت سبح اسم ربك الأعلى فقل سبحان ربي الأعلى وإن كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك والأعلى معناه القادر الذي لا قادر أقدر منه القاهر لكل أحد وقيل الأعلى صفة الاسم والمعنى سبح بذكر اسمه الأعلى وأسماؤه كلها أعلى وقيل معناه صل باسم ربك الأعلى عن ابن عباس الذي خلق فسوى يعني في باب الأحكام والإتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الإنسان فعدل قامته عن حكاه الزجاج يعني لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الأشياء على ما توجب الحكمة وحكمه فسوى صنعها ليشهد على وحدانيته والذي قدر فهدى أي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات وأجرى لهم أسباب معاشهم من الأرزاق والأقوات ثم هداهم إلى دينه بمعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر أقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما فيه صلاح ومصلحتهم فهداهم أي أرشد كل حيوان إلى ما فيه منفعته ومضرته حتى إنه سبحانه هدى الطفل إلى ثدي أمه وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من أبيه وأمه والدواب والطيور حتى فزع كل منها إلى ما ينفعه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى فقدرهم ذكورا وإناثا وهدى الذكر حتى أتى الأنثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة أشهر أو أقل أو أكثر وهدى للخروج للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الأشياء إلى استخراجها فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى إلى ما يحتاج إليه من استخراجها من الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل والذي أخرج المرعى أي أنبت الحشيش من الأرض لمنافع الحيوان فجعله بعد الخضرة غثاء أي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل أحوى أي أسود بعد الخضرة وذلك أن الكلأ إذا جف يبس اسود وقيل أخرج العشب وما ترعاه النعم أحوى شديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء بعد أن كان رطبا وهو يوبس البهائم وهذا من عجائب حكمته بل صنعه التدبير وتقديره وقيل إنه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى أي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بأمرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة أن ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من الوحي حتى يتكلم هو بأوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا إلا ما شاء الله أن ينسخه فيذهب به عن حفظك برفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالإنساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية أو ننسها الآية وقيل إن معناه إلا ما شاء الله أن يؤخر إنزاله عليك فلا تقرأه وقيل إلا ما شاء الله كالاستثناء في الأيمان وإن لم يقع منه النسيان قال الفراء لم يشأ أن ينسى شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت وإلا أن أشاء أن أمنعك والنية أن لا يمنعه ومثله الاستثناء في الأيمان وفي الآية بيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله والإخبار بأنه مع كونه أميا يحفظ القرآن وأن جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظه من مرة واحدة





ثم لا ينساه بعد ذلك وهذا من الإعجاز الدال على نبوته إنه يعلم الجهر وما يخفى معناه أن الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى أنه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به مما أخفيته مما تريد أن تعيه وتحفظه ونيسرك لليسرى أي نوفقك للطريقة اليسرى وهو عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الألطاف والتأييد ما يثبتك على أمرك ونسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن أبي مسلم وهذا أحسن ما قيل فيه فإنه متصل بقوله سنقرئك فلا تنسى وكأنه سبحانه أمره بالتبليغ ووعده بالتيسير وأمره بالصبر وقيل إن اليسرى عبارة عن الجنة فهو البشرى الكبرى أي نيسرك لدخول الجنة من الجانب فذكر أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يذكر الخلق ويعظهم إن نفعت الذكرى وإنما قال ذلك وذكره ينفع لا محالة في عمل الإيمان والامتناع من العصيان لأنه ليس بشرط حقيقة وإنما هو إخبار على أنه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سل إن نفع السؤال وقيل معناه عظهم إن نفعت الموعظة أو لم تنفع لأنه صلى الله عليه وآله بعث للإعذار والإنذار فعليه التذكير في كل حال نفع أو لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم وقد بينه الله سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى أي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها أي ويتجنب الذكرى والموعظة الأشقى أي أشقى العصاة فإن للعاصين درجات في الشقاوة فأعظمهم درجة فيها الذي كفر بالله وبتوحيده وعبد غيره وقيل الأشقى من الأشقين من يخشى ويتجنبه عن أبي مسلم الذي يصلى النار الكبرى أي أكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها بل صار حياته وبالا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه من فنون العقاب وآلام العذاب وقيل لا يحيى أي لا يجد روح الحياة قد أفلح من تزكى أي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا إله إلا الله عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالأعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى أعطى زكاة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل أراد صدقة الفطر وصلاة العيد عن أبي عمرو وأبي العالية وعكرمة وابن سيرين وروي ذلك مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وروي قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلاة عيد ولا زكاة ولا فطرة قلنا يحتمل أن يكون نزلت أولها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى أي وحّد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلاته فرجا ثوابه وخاف عقابه فإن الخشوع بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلاة فصلى بذلك الاسم أي قال الله أكبر لأن الصلاة لا تنعقد إلا به وقيل هو أن يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون أي تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فتعملون لها وتتنعمون فيها ولا تتفكرون في أمر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الأعم الأغلب في الناس روي عن عبد الله بن مسعود أن الدنيا أحضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وإن الآخرة تغيبت لنا وزويت عنا فأحببنا العاجل وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة أي والدار الآخرة وهي الجنة خير أي أفضل وأبقى وأدوم من الدنيا فمن أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته إن هذا لفي الصحف الأولى يعني أن هذا الذي ذكر من قوله قد أفلح إلى أربع آيات لفي كتب الأولين التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلي والمتزكي وإيثار الآخرة على الأولى وأن الآخرة خير وقيل معناه أن من تزكى وذكر ربه فصلى فهو مذكور في الصحف الأولى كما في القرآن ثم بين سبحانه أن الصحف الأولى ما هي فقال صحف إبراهيم وموسى وفي هذا دلالة على أن إبراهيم كان قد أنزل عليه الكتاب خلاف من يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب وواحد الصحف صحيفة وروي عن أبي ذر أنه قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وباقيهم أنبياء قلت كان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا أبا ذر أربعة من الأنبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وفي الحديث أنه كان في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وقيل إن كتب الله سبحانه وتعالى كلها أنزلت في شهر رمضان

## سورة الغاشية

مكية **عدد آيها** ست وعشرون آية بالإجماع

**فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أدمن قراءة هل أتاك حديث الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة وأعطاه الله الأمن يوم القيامة من عذاب النار

**تفسيرها** ختم الله تلك السورة بالترغيب في الآخرة وأنها خير من الدنيا وافتتح هذه السورة أيضا ببيان أحوال الآخرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم

**القراءة** قرأ أهل البصرة غير سهل وأبو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ نافع لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ أبو جعفر إيابهم بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت بفتح أوائل هذه الحروف كلها وضم التاء عن ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وزيد بن علي إلا من تولى وكفر بالتخفيف

**الحجة** حجة من قرأ تصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله إلا من هو صال الجحيم وحجة من قرأ تصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلى مثل أصلى وإلا لاغية مصدر مثل العاقبة ويجوز أن يكون صفة على أن يقول لا يسمع فيها كلمة لاغية والأولى أوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تسمع على بناء المفعول حسن لأن الخطاب غير مصروف إلى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل أيضا حسن على الشياع في الخطاب وإن كان للواحد وعلى هذا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما ويجوز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولكل واحد من الناس والياء في تسمع ونحوه حسن على اللفظ والمعنى وأما قوله إيابهم بالتشديد فقال أبو الفتح قال أبو حاتم هذه القراءة لا تجوز لأنه حملها على نحو كذبوا كذابا وقال وهذا لا يجوز لأنه كان يجب قياسا أن يقال إيوابا لاجتماع الياء والواو يدغم كقولهم اجلوذ اجلواذا قال أبو الفتح يجوز أن يكون قلبوا الواو ياء من أواب وإن كانت متحركة بالإدغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء في دومت قال

هو الجواد بن الجواد بن سهل ان دعوا جادوا وان خلفوا وفوا بل يزيدوا … قال ويجوز ان يكون من اثنتي فعكك واصله اوبت والمصدر الاياب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون ايوبت مثل حوقلت والمصدر على الفيعال كالحيقال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة ابي جعفر فالمفعول في جميعها محذوف لدلالة المعنى عليه اي كيف خلقها وكيف رفعها وكيف نصبها وسطحها ومن قرأ الا من تولى فالا استفتاح كلام ومن شرط بجوابه فيعذبه الله … وقد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع الجملة غشيه يغشاه غشيانا وغشاه غيره اذا جعله يغشى وغشاه تغشية والنصب التعب نصب الرجل ينصب نصبا فهو ناصب ونصب اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر والضريع نبت تأكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتحسبه كغيره من النبت والاصل في المضارعة المشابهة والنمارق واحدها نمرقة ونمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر فلان علينا اذا تسلط … مسيطر ومصيطر لان الصاد … في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة التي هي كيف خلقت متعلقة بينظرون لان النظر … الى العلم الا من تولى استثناء المنقطع بلكن والفراء يقدره بسوى **المعنى** هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني قد اتاك حديث يوم القيمة لانها تغشى الناس باهوالها … عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبراء تقول جاءني وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل هي وجوه الكفار لانها تكبرت عن عبادة الله عن مقاتل عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة فلانها لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا … ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي … انها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون … الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله ع كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله قيل المعنى انهم لا يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي … حرها … وانتهى حرها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام واشنعه لا ترعاه دابة وعن الضحاك عن ابن عباس ان رسول الله ص قال الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله … على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فيه شيئا وقيل هي حجارة عن مجاهد وقتادة وقيل هو ضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل الضريع … لان آكله يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابي كيسان وقيل هو الجاف عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي متنعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور … لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية … جزاء … في جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة من وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة والمعنى انها مشرفة على غيرها … لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل ودرع قال الحطيئة وعززتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها عين جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفيه العيون الجارية من الخمر والماء واللبن والعسل … لا يكون في الواحدة … وصفها بعيون الجنة وقيل ان عيون الجنة تجري من غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يصف بعضها الى بعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس … اذا ذكر اهل الجنة فقال يحلون … اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة لما نعت الله سبحانه الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيشهم فيقول افلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد لمستخيره … فيبرك ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية ليستدلوا على توحيده … عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل الابل السحاب …





من الابل الا البحرية فقال انما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن وياخذ الصبي بزمامها ويذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الحجر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفار والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحيوتهم ثم الى ما خلق فيها من بدايع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت اي افلا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكة لها لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله سبحانه ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذا من نعم الله سبحانه على عباده لا يوازيها نعمة منعم وفيها دلائل على توحيده لو تفكروا فيها لعلموا ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد والتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر لهم بنعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد اوضح استعمال طريق الحجج في الدين واكد غاية التاكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما انت مذكر … كما ان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها وانههم عليها عن الجبائي لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط … ان لم يؤمنوا وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه للقلوب والمراد لست تعنت المذكرين وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر اي اعرض عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار فلا عذاب اعظم منه ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم فقد جمع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك وآذوك فمصيرهم الى حكمنا لا يفوتوننا فنجازيهم … وعن قريب نفرغ حسبك بما تراه في اعدائك **النظم** … كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بما يوصف ذكر الجنان وغيرها والجواب انه يتصل باول السورة والغاشية في قوله ينظرون … الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم … فلا ينظر هؤلاء في صنايع الله … عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف يصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف تبرك حتى يحمل عليها مع عظمها ثم تقوم بعد ذلك وكيف احكم الله خلق السماء والارض والجبال الدالة على … وانما خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لانه … في معرفتها

## سورة الفجر

مكية **عدد آيها** اثنتان وثلاثون آية حجازي ثلاثون كوفي شامي تسع وعشرون بصري **اختلافها** اربع آيات … فقدر عليه رزقه كلاهما حجازي بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها في ليال العشر غفر الله له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليه السلام من قرأها كان مع الحسين بن علي يوم القيمة في درجته من الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم انه بالمرصاد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

**القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اكرمن بالياء وكذلك … اهل البصرة والباقون بالتاء وقرا ولا تحاضون اهل الكوفة وابو جعفر وقرا لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذب ولا يوثق وقرا اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرا ابن كثير باثبات الياء في الوصل والوقف … باثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في الوصل والوقف وقرا اهل المدينة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف وابو عمرو لا يبالي كيف قرا بالياء وغير الياء وروى العباس عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء وفي الحرمين … في الوصل والوقف في الواد وقرا ابن عباس ارم ذات العماد وروى ذلك عن الضحاك ايضا وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك … فادخلي في عبدي

قال ابو علي حدثنا محمد بن السري ان الاصمعي قال كل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون الواو في الذحل وقيس وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الافراد وتر واوترت اوتارا اي جعلته وترا … قال ابو بكر … في الذحل … ومن قرأ يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى لفظ الغيبة … هذه الاشياء … ان تحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ومن قرا بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا يحضون على طعام المسكين لا يامرون به ولا يبعثون عليه ولا تحاضون تتحاضون … وقوله لا يعذب عذابه احد من قرا لا يعذب … فالتعذيب قد وضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء في موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الانسان والوثاق ايضا موضع الايثاق فاما من قرا لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره هذا قول … وقيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله تعالى في الآخرة وكان الذي حمل هذا القول على ذلك انه ان حمله على ظاهره كان المعنى لا يعذب احد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم

انه لا يعذب احد حينئذ في الاخرة مثل عذابه احدا انما المعذب هو الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل ان المعنى فيومئذ لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيبه الكافر المتقدم ذكره واضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف اليه في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يراد باحد الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقوله ولهم مقامع من حديد ولا شبهة ان يكون هذا القول اولى والفاعلة بهم الملائكة قال ووجه من قال يسري بالياء وصلا ووقفا ان الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الاسماء نحو قاض وغاز تقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت الياء ولا تحذفه كما يحذف من الاسم نحو هذا قاض والحجة لاثبات الياء انها لا تحذف في الوقف من الحذف وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف من الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه الفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من انفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما ثبت سائر الحروف ولم يحذف فالقول في ذلك ان الفواصل والقوافي كلها مواضع الوقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان وروم الحركة غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف وان اكثر الكلام لا يجوز الا في النداء في موضع حذف الترخيم والحذف في الحروف الصحيحة لزم الحذف في اكثر الكلام الحروف المشبهة بحروف التأنيث وكذلك لزم الحذف في الوقف هذه الحروف المتغيرة فجعل تغييرها الحذف ولم يراع فيها ما روعي في الحروف الصحيحة وسوي بينها وبين الزائدة في الحذف في الجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش واجروها مجرى الزائدة في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ولا يحلى كما قالوا القوافي نبيج ودخل فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله بما نبغ ... فيه فاصلة وان كان الاحسن اذا لم يكن فاصلة الاثبات ومن قرأ في الوصل يسري وفي الوقف يسر فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها كلام يحذف من غيرها اذا وقف عليها من اجل الوقف ومن قرأ اكرمن واهانن بغير ياء في وصل ولا وقف فهو كمن قرأ يسر في الوصل والوقف لان الياء قبلها كسرة في فاصلة ومن قرأهما بالياء في الوصل فكمثل من قرأ يسري في الوصل باثبات الياء ويحذفها في الوقف وروى سيبويه عن ابي عمرو انه قرأ ربي اكرمن وربي اهانن على الوقف ومن قرأ ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما وترك ذات العماد مرمية واتبعها غيرها قال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فضل لانه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف المضاف ومثله كقوله تعالى بزينة الكواكب اي بزينة الكواكب فاما قوله في عبدي لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع اي عبادي وذلك انه جعل عباده كالواحد لانه لا خلاف بينهم في عبوديته كما لا يخالف الانسان نفسه كقول النبي صلى الله عليه وآله وهم يد على من سواهم ويقال الجرم معناه فادخلي في جنة عبدي

**اللغة** الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق بنشر ادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران احدهما المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمريد الصوم في رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله اي منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من القبائح ويزجر عن فعلها والعماد جمع ومنه ما بني عليه الابنية ويستعار في القوة والشرف ويقال فلان رفيع العماد ... والبيت خرت على الاحلاط ... والجوب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة غشمشم والغشمشم الطويل والسوط معروف قال الفراء السوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب بسوط واصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض وكان السوط قسط عذاب يخالط اللحوم والدماء كما يخالطها السوط قال الشاعر احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصد يرصد رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع ولممت ما على الخوان المه لما اذا اكلته اجمع كانما تاكل لما لم يميز شيئا من شيء والجم الكثير العظيم ومنه جمة الماء معظمه ومنه جم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان لاستوائه وقال اندكت الجبال اي صارت دكاء ... دكا ... والوثاق الشد وابلغه شدته

**الاعراب** جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره لننتصفن او لنعذبن كل ظالم ... كيف فعل ربك بعاد ارم في موضع جر عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لم ينصرف للتعريف والتأنيث ... ذات العماد من اضاف فقال بعاد ارم في القراءة الشاذة فانه جعله بمنزلة قولهم زيد بطة لانه لقب يضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر ولم ينصرف ... ولا تحاضون على طعام المسكين ... طعام المسكين ... يجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لا عل منها حين هب نيامها اي حتى ينتهي اليها ... والتراث اصله الوراث ... بدل من الواو ... تجاه ... من واجه وجواب اذا في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وصفا صفا نصب على الحال اي مصطفين

**المعنى** والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي ورواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر المحرم لانه تتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد فجر يوم النحر لانه يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن ابن مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك مرفوعا ... الناس فيها الوصل للخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى الثلاثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله ... بذكر الحساب لعظم ما فيه من النفع والنعم بما ضبط فيه من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع الصلاة منها شفع ومنها وتر وهو رواية الحصين عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله والوجه فيه ان يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وقيل ان الشفع والوتر في قوله فمن تعجل في يومين







فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابي الربيع وقيل الوتر آدم شفع بزوجته حواء عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين وهي تضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد صلى الله عليه وآله وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به فقيل يعني اذا يسري ذاهبا حتى ينقضي كما قال والليل اذ ادبر ... فهو يمضي حتى ينقضي بالضياء المبتدأ فهو يدل على قادر ... ومجيئه بالضياء عند تقضيه ادل دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال و تعالى عن الاشباه والامثال وقيل انما اضاف السرى اليه لان الليل يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق ... الناس يريد كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الآخر ان المراد به ليلة بعينها تسرى هاهنا من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة فيها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكرت من الاقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا تعظيم وتأكيد لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على توحيد الله تعالى وعجائب صنعته وبديع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم قبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله فيهم واهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد ابا لهم عن مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلدة ثم قيل هو دمشق عن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هي مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرأ بعاد ارم على الاضافة وقال هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الآية بعاد صاحب ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد اي طويل ... طوال العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في طول القامة والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة ... ان الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن ابن زيد قال ... ذات العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد

**قصة ارم ذات العماد** قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحارى عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير مثلها واذا قصور كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها في قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فارسل فطلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثنا حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هود وقوم هود من ولده وكان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك عاد فمضيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعل عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا فلم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحارى والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب وقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها في البلاد التي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا يجوبون البيوت فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون ذي الاوتاد اي وكيف فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين كانوا يشدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قوام عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وابن مسعود قال وشد امرأته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد على عباد الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعله بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف اراد ما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذي احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي على طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عليه السلام ان معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق عليه السلام

[illegible]





... ما اعطاها مرضية رضي عنها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بما فعله واعتقدها فادخلي في عبادي ... مع عبادي الصالحين المصطفين ... وادخلي جنتي ...

... القيام ...

[illegible]

سورة البلد مكية عشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ... عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة ... وكذلك افتتح فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد ۝ وانت حل بهذا البلد ۝ ووالد وما ولد ۝ لقد خلقنا الانسان في كبد ۝ ايحسب ان لن يقدر عليه احد ۝ يقول اهلكت مالا لبدا ۝ ايحسب ان لم يره احد ۝ الم نجعل له عينين ۝ ولسانا وشفتين ۝ وهديناه النجدين ۝ فلا اقتحم العقبة ۝ وما ادراك ما العقبة ۝ فك رقبة ۝ او اطعام في يوم ذي مسغبة ۝ يتيما ذا مقربة ۝ او مسكينا ذا متربة ۝ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ۝ اولئك اصحاب الميمنة ۝ والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة ۝ عليهم نار موصدة ۝

**القراءة** قرأ ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم ... والباقون فك رقبة او اطعام ... وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم موصدة بالهمزة ...

[illegible]

تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشيم القراح والمقربة القرابة فلا يقال فلانة مقربتي وانما يقال ذو قرابتي مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر **المعنى** لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته فبين ان تعظيمه له وقسمه به لاجل النبي عليه السلام ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رايت من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له عليه السلام حتى قاتل وقتل وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلالا يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها عليه السلام كذا وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيامنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انه اعجب من هذه الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل يريد ابراهيم عليه السلام وولده عن ابي عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابراهيم فانه بانيه وبولده العرب فهم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل ووالد وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لانه يكون تقديره وما ولد فتحذف ما الاولى ويجوز ان تكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته ثم من حيوته مخلوق يقاسي ما يكابده ابن آدم وهو مع ذلك لضعف الخلق وقيل في كبد اي ثم منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه متعبدا بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان ان لن يقدر على عقابه احد اذا عصى ثم ركب هواه فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المغتر بالمال انه لا يقدر عليه احد باخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسئل عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما انفقه عن قتادة وقيل انه يعني بالانسان كلدة وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على الاديم العكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وآله عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد يعني ايظن ان الله لم يره حين كان ينفق فيما انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه ايظن ان الله لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعم بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما آثار حكمه ولسانا وشفتين ينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدائني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارشدناه الى الثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين هما الثديان فقال لا هما الخير والشر قال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وانما قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة في الشر والجواب ان الطريقين جميعا ظاهران للمكلفين فهي من هذا الوجه كلاهما نجد لبروزه وظهوره ويجوز ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل بسلوكه الرفعة والشرف كما يحصل بالتشرف بسلوك طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران للشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها وكثيرا ما يستعمل هذا اللفظ مكررا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء في غير مكرر في قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والآخر ان يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى فلا اقتحم العقبة اي افلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قال الجبائي ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد التوبيخ لم يتصل الكلام قال المرتضى رضي الله عنه هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام خال من الفاظ الاستفهام وقبيح حذف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب واما قولهم لو اراد التوبيخ لم يتصل الكلام فليس بصحيح لان المعنى فلا اقتحم ثم كان من الذين آمنوا اي ما اقتحم ولا آمن واما المراد بالعقبة ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله سبحانه لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبات الشاقة الكؤودة فكانه قال لم يحمل نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادريك ما العقبة ثم ذكر فك رقبة فجعل صعودها في تخليصها من اسار الرق الى الحرية وثانيها



انها عقبة صعبة قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اتخفف لتلك العقبة وعن ابن عباس انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهولا وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادريك فانه اخبره به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره به وروي عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تتفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل ان يفك نفسه من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة اي ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا ذا متربة اي فقيرا قد التصق بالتراب من شدة فقره وضره وروي عن مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع ماخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين آمنوا اي كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين يستقيمون على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويعطون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا باياتنا اي بحججنا ودلائلنا فكذبوا انبياءنا هم اصحاب المشئمة يأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشؤم على انفسهم عليهم نار موصدة اي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد **النظم** وجه اتصال قوله الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه فجعل له عينين يبصر بهما وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي مخلوق هذه حيث كلفناه ثم انعمنا عليه بان جعلنا له عينين وقيل انه متصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا اعضاءه التي بها يتم الآلات التي يتكلم بها

**سورة الشمس** مكية **عدد آيها** ست عشرة آية كوفي والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين **اختلافها** آية فعقروها كوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من ولكن رحمة مني وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي تفسيرها

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها

**القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع الحال اي فسويها غير خائف عقباها اي غير خائف ان يتعقب عليه في شيء منها فعله فاعل ولا يخاف الضمير العائد في قوله فدمدم عليهم ربهم وقيل ان الضمير يعود الى صالح النبي عليه السلام الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها وهو لا يخاف عقبيها اي لا يخاف من تقدمه على ما اتاه مما نهي عنه فيكون فاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه تبع تكذيبهم وعقرهم انهم لم يخافوا

**اللغة** ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه والتضحية فعله اذا فعله وقت الضحى وضحى بكبش او غيره اذا ذبحه وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحا بك همك يطحو طحوا اذا انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في الحسان طروب ويقال طحى القوم بعضهم بعضا اذا دفعوا بعضهم بعضا والطواحي النسور تستطيف حول القتيل واصل الطحو البسط الواسع يقال ما تدري اين طحا اي اين ذهب دسيها اصله دسسها فقلبت احدى السينات ياء كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك لكراهية التضعيف والطغيان مجاوزة الحد في الفساد والبلوغ غايته وقرأ الحسن وحماد بن سلمة بطغويها بضم الطاء وهو مصدر فعلى مثل الرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث والسقيا الحظ من الماء والنصيب منه والعقر نقض البنية بما به تبطل الحيوة والدمدمة ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة وقال المؤرج الدمدمة هلاك باستيصال قال الراجز ... اي غضب عذابا تاما

**الاعراب** والشمس الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات التي بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والمعنى لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما سويها ما هنا مصدرية وتقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بناها ويحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقيها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقياها **المعنى** والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه تنبيها على عظم قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات

والنهار

بطلوع الشمس ونورها اقسم الله سبحانه بها وبضحاها وهو امتداد ضوئها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل والكلبي والقمر اذا تليها اي تبعها ... في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل انها ليلة الهلال ... اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند سقوطها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلوها بالطلوع والنهار اذا جليها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم يذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وانما سمي النهار يجليها لظهورها فيه والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء وما بنيها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها ... والارض وما طحيها اي ومن طحاها ... ونفس وما سويها ... فالهمها فجورها وتقويها ... قد افلح من زكيها ... وقد خاب من دسيها ... كذبت ثمود بطغويها ... اذ انبعث اشقيها ... فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ... فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ... ولا يخاف عقبيها ...

سورة الليل مكية احدى وعشرون آية بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر ... افتتح هذه السورة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۝ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى

القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى والذكر والانثى بغير ما وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام

الحجة قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما ... ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى ... وما خلق الذكر والانثى ...

اللغة شتى اي متفرق ... التردي ... تلظى اي تتلهب ...

الاعراب وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع جر ... وما خلق الذكر اي وخلقه



والانثى وان جعلتها بمعنى من ... الحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى صفتان للطريقة اليسرى والطريقة العسرى وتردى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا ... اي لا تتلظى ... وما لاحد عنده من نعمة تجزى ... جملة مجرورة الموضع ... ابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي اي لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه ...

المعنى والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض ... والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين الظلمة وفيهما اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه الليل والنهار في السورتين ... وما خلق الذكر والانثى اي والذي خلق الذكر والانثى عن الحسن والكلبي والذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام وقيل هو كل ذكر وانثى من الآدميين وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في عطبها ... وروى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة ... فقال له النبي صلى الله عليه وآله ... تعطيني نخلتك ... ولك بها نخلة في الجنة ... فذهب الرجل ... فقال ... فذهب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك ... فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة ... فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى هو صاحب النخلة ... لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا ادخله الجنة ...

فاما من اعطى واتقى ... وصدق بالحسنى اي بالعدة الحسنى ... فسنيسره لليسرى ... واما من بخل واستغنى ... وكذب بالحسنى ... فسنيسره للعسرى ... وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد ... ان علينا للهدى ... وان لنا للآخرة والاولى ... فانذرتكم نارا تلظى اي تتوهج وتتوقد لا يصليها اي لا يدخلها ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر الذي كذب بآيات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها اي سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى البالغ في التقوى الذي يؤتي ماله ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا ... قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة ... لانه يجب ان يكون ... وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال طرفة:

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد

اي بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل الاتقى ما يفعله من ايتاء المال وانفاقه في سبيل الله ليد اسديت اليه يكافئ عليها ... الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي ولكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه ... ولسوف يرضى اي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به ...

سورة الضحى مكية احدى عشرة آية

بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل

يتيم وسائل **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة ... [illegible]

... بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك

وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك

عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث **القراءة** ...

[illegible]



[illegible]

... سورة الم نشرح ... **فضلها** ابي بن كعب ...

... بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك

وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

**اللغة** الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ...

[illegible]

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سألت ربي مسألة وددت اني لم اسأله قلت اي رب انه قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأننت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه شرح الحملات محمد بن فضيل فشرح سبحانه صدره بان ملأه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرائع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه عليه السلام كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس له ومناصبتهم له فآتاه الله من الآيات ما اتسع به صدره بكل ما حمله اياه وامره به وعد له ان من اعظم النعم على البلوى الم نشرح لك صدرك باذهاب الشك الذي يصد عن ادراك الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي عليه السلام فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الآية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه ووضعنا عنك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج وقال الحسن معناه انه لو كان حملا لسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز بن يحيى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون عليه فاذا عصمه كان الغرض في ان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب اوزارا لانها تثقل كاسبها وحاملها وكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر في الآية انما اراد به غمه بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم مقهورون مستضعفون فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب مذكرا له مواقع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويوجبه ما بعده من الآيات فان الغم بازالة الهموم اشبه والعسر بالشدائد والغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلي الله كلمة اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا ان الله سبحانه لما بشره بان يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كان بذلك وضع عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبشرا بالفرج لثقته بان وعد الله حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره فلا يعاده رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال قال لي جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وآله

اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم وعده سبحانه باليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي مع الشدة سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا لك طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا وروي عن عطاء عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وآله يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين وعن الحسن فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب يقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فان الثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج اذا ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره صار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم في تفسير هذه الآية انه سبحانه بعث نبيه وهو مقل مخف كانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا له ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فكرب النبي صلى الله عليه وآله ذلك فظن ان قومه كذبوه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا وتاويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأ فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لان المعنى يقول ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله صلى الله عليه وآله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة فالعسر بين يسرين فرج الدنيا وثواب الآخرة ومعنى هذا الذي ذكره الجرجاني يؤيد ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد مفيدا ما لا يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد وكلام يعلم المخاطب به ان المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول فيحمل على ذلك وانشد ابو بكر الانباري

اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع
ألم تر نحس الشتاء الفظيع يليه سعد الربيع البديع

وانشد اسحق بن بهلول القاضي

فلا تيأس اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل

فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك فيه من الاعمال عن ابن عباس وقيل اذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن بن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد



الاعداء فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي فارفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه وقال زيد تضرع اليه راهبا من النار راغبا الى الجنة

**سورة التين** مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثماني آيات بالاجماع

**فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في المغرب التين والزيتون فما رأيت انسانا احسن قراءة منه رواه مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى

**تفسيرها** لما امر الله سبحانه بالرغبة اليه في خاتمة تلك السورة افتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين

**اللغة** التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التاليف والتعديل يقال قومه فاستقام وتقوم

**المعنى** والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطاء وهو الظاهر وانما اقسم الله بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم عبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الهيئة انعاما على عباده بها وقد روي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وآله قال في التين انه لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة وقال عكرمة هما جبلان وانما سميا بالتين والزيتون لانهما ينبتان بهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير والبركة لانه اضافة تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انه انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليه السلام وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المؤمن يؤمن من دخله وقيل هو بمعنى الآمن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما آمنا قال الشاعر

الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون اميني

يريد آمني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد بجنس الانسان وهو آدم وذريته خلقهم في احسن صورة عن ابراهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل انما اراد انه خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال في جوارحهم وبانهم من غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وقيل في شبابه ونشاطه الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وقيل معناه رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى الى اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم في جهنم الى النار في قبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا اي صدقوا الله وعملوا الصالحات اي المخلصين العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر طويلا قال ابراهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤوا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالده او لوالديه وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام آمنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه وهذا لو صح الخبر انما لا تكتب عليه السيئة لزوال العقل ونقصان تمييزه في تلك الحال وقوله غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي ويغم عن الجبائي وعكرمة وابي مسلم فما يكذبك بعد بالدين اي اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وابي مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويكون قوله فما يكذبك بمعنى فما الذي يحملك على التكذيب وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو دين الاسلام عن مجاهد ومقاتل اي لا شيء يكذبك أليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان على الاعتراف باستحقاق الله احكم الحاكمين بما قبله من ذكر الادلة في صنائعه وانه لا اختلاف في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه أليس الله باقضى القاضين فيحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ختم هذه قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

**النظم** اتصل قوله أليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرنا

**سورة العلق** مكية عدد آيها عشرون آية حجازي وتسع عشرة كوفي وثماني عشرة شامي **اختلافها** آيتان الذي ينهى غير الشامي لئن لم ينته حجازي

**فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها فكانما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام

قال ومن قرأها في يومه او في ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب **اللغة**

العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لم تسم علقة والعلق ضرب من الدود اسود ...

[illegible]





[illegible]

ومعناه المضى كقوله وما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقوله البينة يريد محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل ثم بين سبحانه
لهم ضلالهم وشركهم وهذا اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله
فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا منفكين من حجج الله حتى اتاهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم
فقال رسول من الله بيان للبينة وتفسير لها اي رسول من قبل الله يتلوا عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة من النجاسات لا يمسها الا
المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك
الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الكذب والباطل والزور يريد القرآن عن
قتادة ويعني بالصحف ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب
وقيل معناه رسول من الملائكة يتلوا صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي
ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فتاليها تالي الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في
القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال الشعبي فيها الفرائض العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة يعني وما اختلف هؤلاء في امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البشارة في كتبهم وعلى السنة رسلهم وكانت الحجة قائمة عليهم
وكذلك لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في
امره فاختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اي لم يأمرهم الله تعالى
الا لان يعبدوا الله تعالى وحده ولا يشركوا بعبادته فهذا ما لا اختلاف فيه ولا يقع فيه تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة
سواه حنفاء مائلين من جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم وقال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج
واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال الحجاج وقال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن وقال قتادة الحنيفية الختان
وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات والمناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي يديموا على اقامة الصلوة ويخرجوا
ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الله القيمة
والشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سألت الخليل عن قوله دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد
وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الآية ايضا على وجوب
النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة لا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين
فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم خالدين
فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها رضي الله عنهم بما قدموا
من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اي مدحهم ورضوا عنه بما اعد لهم
ما نالوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم
الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته **سورة الزلزلة** مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء
**عدد آيها** ثمان آيات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين **اختلافها** آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
قال من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه
فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال أليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا
ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن قال تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا
واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم الله
سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها
يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **القراءة** في بعض
الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي عليه السلام والباقون بفتح الياء في
الموضعين الا ان ابا جعفر وروحا ورويسا قرؤا بضم الهاء مختلسة غير مشبعة **الحجة** قال ابو علي من قرأ يره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا
اذا ادركته ببصرك ورأيته عمرا وبني الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير يره جزاءه واثبات الواو في يره بعد الهاء هو الوجه كما تقول
اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة والياء نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ونضواي مشتاقان
له ارقان **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم وزلزلت ورجفت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل
وتسمى حاملة الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب للسيد الشجاع
ثقل على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها
انه حلى عن الارض ثقلا بموته بسؤدده وعزه وقيل معناه زينت به الارض موتاها من الحلية وقال الشريف الرضي ... اثقالها
الارض والثقيل ... وذكر الشاعر زهير بن ابي سلمى ... النابغة الذبياني ... ابا امامة
جزيها ... لا الارض ... النابغة ...
واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ... فقال كعب ... وقال زهير ...



ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت **الاعراب** العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل
ان العامل في اذا قوله تحدث ويكون يومئذ تكريرا اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها
يومئذ تحدث اخبارها فصل في ذلك بان ربك اوحى لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث انت ويجوز ان يكون
على تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه عباده يوم القيمة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام
الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويجوز ان يكون انما اضافه الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص
بعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء
للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف
ويكون الفائدة في ذلك ان يحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا فانها تكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تزلزل يعني ما الحادث فيها ما لها
منها عن ابي مسلم وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث اي شيء
زلزالها واخراجها الى هذه الحال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى
هذا يجوز ان يكون الله تعالى احدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز
ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك كقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة
وحدرتا كالدر لما يثقب وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بما تخبر بان ربك يا محمد اوحى اليها اي الهمها وعرفها بان
تحدث اخبارها وقيل ان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اي القى اليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث اخبارها
بوحي الله واذنه لها وقال ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله
حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة وتحفظوا على الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهي مخبرة به وقال ابو
سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر
الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين
على حدة وهذا كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم عن ابن عباس
والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل يعني الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال وهي رؤية
القلب ويجوز ان يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم فيقرؤن ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره اي من يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل
بهذا المعنى على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا ويجازى عليها ...
... جاز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك ان الآية مخصوصة بالاجماع فان التائب يعفى عنه بلا خلاف ...
ان من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ان لا تكون صغيرة فجاز لنا ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب
معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وهو كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال
مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح به وكذلك من يعمل الشر يره في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل
ان يعطي اليسير ويقول انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاونون بالذنب الصغير ويقولون انما اوعد الله النار على الكبائر
فانزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة قال قدم صعصعة
بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فقال بابي انت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بامك واباك وادناك
فادناك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون
على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت ان ربهم لم يأمرهم بذلك فلم اتركهم
يئدون وفديت ما قدرت عليه وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما ابالي
ان لا اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكان صلى الله
عليه وآله يسميها الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك يقبل الله منا مثاقيل الذرة والخردلة
وكان فيهما مثاقيل **سورة العاديات** مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية **عدد آيها** احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعاديات
وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلام يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيها
من ذكر القيمة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا
فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير
**القراءة** في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي عليه السلام وقتادة وابن ابي ليلى فوسطن بالتشديد **الحجة**
قال ابن جني فاثرن بتشديد الثاء مثل ابدين واري نقعا كما يوري الانسان النقش وغيره مما يبديه للناظر ويجوز ان يكون الهمزة فاء
الفعل واثرن بالتخفيف من الاثار فالهمزة مزيدة وقوله فوسطن بالتشديد معناه ميزن به جمعا اي جعلنه شطرين قسمين شقين
ومعنى وسطن بالتخفيف صرن في وسطه **اللغة** الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبح الخيل
يضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعيه في السير حتى لا يجد مزيدا والموري القادح النار يقال اوراه اذا قدحه
قدحا ومنه نار الحباحب لضعفها قال النابغة يقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وهو ...

كان بخيلا وكانت نار ضعيفة لئلا يراها الاضياف وضرب المثل بناره ... والنقع الغبار يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والاصل فيه منع الخير ... قال الاعشى احدث لها تحدث بوصلك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة لقطعها اباها

**النزول** قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء فابطأ عليه خبرهم فقال المنافقون قتلوا جميعهم فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث اليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسارهم في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الناس وصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من الصلاة قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ان عليا عليه السلام قد ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد ايام بالاسارى والغنائم

**المعنى** والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع ...

[illegible]

**سورة القارعة** ...

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية

[illegible]

**سورة التكاثر** ...

[illegible]

حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال عن الحسن وقتادة قال الجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتى عددتم الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو يقول الهكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي وما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اورده مسلم في الصحيح ثم رد الله عليهم هذا وقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر وعدهم فقال سوف تعلمون ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر رواه زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهكم التكاثر الى قوله سوف تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رايتم ما للابرار كلا سوف تعلمون اذا رايتم ما للفجار والعرب تؤكد بكلا وحقا كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام اخر يقول لو تعلمون الامر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن ثم استانف وعيدا اخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيمة قبل دخولهم اليها ثم لترونها بعد الدخول اليها عين اليقين كما يقول حق اليقين ومحض اليقين ثم لترونها بالمشاهدة اذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر و هذا قول الحسن قال لا يسئل عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون المعنى ثم لتسئلن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل يسئل عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلاثة لا يسئل عنها العبد خرقة يواري بها عورته او كسرة يسد بها جوعته او بيت يكنه من الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه وروى العياشي باسناده في حديث طويل قال سئل ابو حنيفة ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الاية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسئلك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم عليهم وهو النبي وعترته عليهم السلام

**سورة العصر** مكية **عدد آيها** ثلاث ايات بالاجماع **اختلافها** ايتان والعصر غير المدني الاخير بالحق مكي والمدني الاخير **فضلها** في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد من الهاه التكاثر وافتتح هذه بمثل ذلك وهو ان الانسان في خسر الا من استثنى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة** اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر لانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما يفتل الثوب والعصر العشي ولا يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين امنوا [illegible] وتواصوا بالصبر عطف [illegible] **المعنى** والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم الله بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل الملل يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والانسان اسم الجنس والمعنى انه في خسران لا ينقص عمره وخسرانه اعظم الخسران من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القران عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند الموت لمخلفيهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر ووصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وزيادة يرجون الثواب باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها فكان راس مالهم باق كما ان التاجر اذا خرج راس المال من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وعني به عن فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه الاية دلالة على اعجاز القران لانها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن القبائح وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام

**سورة الهمزة** مكية وهي تسع ايات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا ويل لكل همزة لمزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** اخبر سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر ووصل في هذه السورة تلك الجملة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون بالتشديد مؤصدة ذكرناه في سورة البلد وقرا اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون



بفتح العين والميم **الحجة** قال ابو الحسن الثقيلة اكثر تقول جمع المال من هنا ومن هنا وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا اكثر واذا ثقل فانما هو شيء بعد شيء قال ابو علي [illegible] يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت ولم يجمع شيئا بعد شيء [illegible] وقال الاعشى [illegible] والاشبه ان يكون التحريك لا يجمع في وقت واحد وانما هو شيء بعد شيء في قول من خفف كما يكون ذلك في قول من ثقل ومن قرا عمد جعله جمع عمود مثل [illegible] كما قالوا افيق وافق واهب في جمع اهاب واديم وادم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع غير مكسر وقد قالوا حارس وحرس وغائب وغيب وخادم وخدم [illegible] **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر فكان العائب [illegible] ويطعنه فيكسره [illegible] والهمزة واللمزة بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك وقيل الهمزة الذي [illegible] واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه [illegible] والحطم الكسر [illegible] والحطمة [illegible] **الاعراب** الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على اضمار اعني [illegible] **المعنى** ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب [illegible] عن ابن عباس وعنه ايضا الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب الطعان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطاء بن ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهر [illegible] وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه [illegible] عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق [illegible] يحسب ان ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت [illegible] الموت [illegible] سبب الهلاك [illegible] ثم قال سبحانه كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الامر كما يحسب [illegible] في الحطمة [illegible] في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم [illegible] تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادريك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اي الموججة [illegible] ثم وصفها [illegible] التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغها المها [illegible] انها عليهم مؤصدة يعني انها على اهلها مطبقة [illegible] في عمد ممددة [illegible] وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد [illegible] مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شددت باوتاد من حديد [illegible] فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح [illegible] وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا [illegible] فيقولون يا ارحم الراحمين اخرجنا [illegible] وسدت عليهم وكان والله الخلود

فضلها

**سورة الفيل** مكية خمس ايات بالاجماع [فضلها] في حديث ابي من قراها عافاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ [illegible] ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا في الفريضة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه [illegible] الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيمة **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة [illegible] وبين في هذه السورة ما فعله باصحاب الفيل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول **القراءة** في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن الم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني [illegible] السكون [illegible] ابو زيد قال السليمي [illegible] **اللغة** ابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة [illegible] وقال الكسائي واحدها ابول مثل عجول [illegible] **الاعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل [illegible] **قصة اصحاب الفيل** [illegible] قال الواقدي [illegible] النجاشي [illegible] فبعث ابرهة [illegible] المدينة [illegible] حتى بلغ [illegible] بالحرم [illegible] فقال له احجة [illegible] ايها الملك [illegible]

مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم **ايلافهم** [illegible] **فضلها** في حديث ابي بن كعب من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى وألم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش [illegible] وروى ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش **تفسيرها** لما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنع باصحاب الفيل قال عقيب ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

**القراءة** قرأ ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز الافهم مختلسة ليس بعدها ياء وقرأ ابن عامر لالاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء الافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرأ ابن فليح لايلاف قريش الفهم ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرأ الآخرون لايلاف قريش مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء **الحجة** قال ابو علي [illegible]

لايلاف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم وقيل ان كلتا الرحلتين كانتا الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل لجمعهم وتقرشهم التجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكتسب وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريشا فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته فقيل له فهل تنشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا وكان قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته قال الكلبي كان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف ويصدق قول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النقيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض قال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر بملأ وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكاف والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يعرض لهم احد في سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة والحرب جلب قلوب الناس على تعظيمه ولانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في حي من احياء العرب فيقال هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع يعني بعدما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو ابيه اكثر مالا ولا اعز من قريش

**سورة ارأيت** وتسمى سورة الماعون مكية قال الضحاك مكية وقيل بعضها مكي وقيل بعضها مدني **عدد آيها** سبع عراقي وست في الباقين **اختلافها** آية يراؤن عراقي **فضلها** في حديث ابي من قرأها غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا وعن عمرو بن ثابت عن ابي جعفر قال من قرأ ارأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا **تفسيرها** ذكر الله سبحانه نعمه على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظم النعم عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة **الحجة** ومعنى يدع اليتيم يتركه فهو راجع الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه ويجوز عليه **اللغة** الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشيء كانك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض والحث والحوض نظائر والماعون كل ما فيه منفعة ويقال للاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا يعني الزكاة وقال ماعونك ماء وهو من المعونة فهي اعانة وقيل هو القليل والمعن القليل وما لا يمنع يعني العظيم ... قال الشاعر فان هلاك مال ... **الاعراب** فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم في الجر على انه صفة الموصول الذي هو وصف المجرور باللام المتعلق بالخبر المحذوف ثم قال قوله فويل للمصلين حمل على الظاهر والاعتماد على التمهيد في صلة الذين وقوله الذين هم يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة المصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار هم **المعنى** خاطب الله تعالى نبيه عليه السلام فقال ارأيت يا محمد الذي يكذب بالدين اي بهذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجة عليه وانما ذكر سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة المبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اعظم الكفر ... وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ... وقيل نزلت في ابي سفيان ... كان ينحر كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفته هذا الذي يكذب بالدين انه يدفع اليتيم عنفا لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه بغير رحمة عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه يعني انه لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه لا يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني المنافقين الذين يؤخرون الصلاة عن اوقاتها عن ابن مسعود وروي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلام وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلاته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلاة عن الضحاك وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العالية وعن ابي عبد الله عليه السلام مثله وقيل هم الذين اذا سجدوا قالوا برؤوسهم هكذا وهكذا ملتفتا روى العياشي بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكاة المفروضة عن علي عليه السلام وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود

وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكاة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي

**سورة الكوثر** مكية عن ابن عباس والكلبي ومدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلاث آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى **تفسيرها** لما قدم سبحانه في تلك السورة ذكر الصلوة ومانعي الزكوة ذكر في هذه السورة انهم ضلوا بذلك وكذبوا فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر **اللغة** الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء من غير تمليك واعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاصل من عطا يعطو اذا تناول والشانئ المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي وآله **الاعراب** وانحر مفعوله محذوف اي وانحر ضحيتك كما حذف لحسنه من قوله وهم العشيرة ان يبطئ حاسد اي ان يبطئ حاسد بهم الى البطء وقوله ان شانئك هو الابتر لا يجوز ان يكون هو هنا فصلا لان الابتر مبتدأ اي هو مبتدأ ولا يكون فصلا لان ذكر منكر موصوف وهو فصل والابتر خبران **النزول** قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد والتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابترا وصنبورا عن ابن عباس **المعنى** خاطب سبحانه نبيه محمدا على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر وصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطاء وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه علي ربي خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل لربك اي لوجه العبد لا لوجه غيره اي وانحر هديك ونسكك عن عطاء وقتادة وقال انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة الفريضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يكون صلاته ونحره لله تعالى وقيل معناه فصل لربك الصلاة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابو حكم ابا الحكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهو قول الفراء واما ما رووه عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان مثله عن جميل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا رفعت رأسك من الركوع واذا سجدت فانه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه من كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولده قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال انا اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على بطلان امره منذ بعث صلى الله عليه وآله الى الآن وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده النصر على اعدائه والعلو بسقوطهم وانقطاع دينهم وعقبهم فكان المخبر على ما اخبر به فلما في هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به مما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب

**سورة قل يا ايها الكافرون** مكية عن ابن عباس وقتادة وقيل مدنية ست آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين

وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت في سفر من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرأ قل يا ايها الكافرون واقرأ اذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلاث مرات وعن الحسين بن ابي العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته الله شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في تلك السورة ان اعداء الله عابوه بانه ابتر فرد عليهم ذلك وذكر في هذه السورة انهم سألوه المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

**القراءة** قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء **الحجة** اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا حسنان سائغان **الاعراب** ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد ولكنه جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما هنا بمعنى الذي والعائد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما يأتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عند ذلك فآذوه وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد قوما معينين لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الاصنام التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي الهي الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ايضا ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل وقال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم علم الله سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل في وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرار الكلام للتأكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا قال ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد كائن وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها علي واوجبوا كم نعمة كانت لكم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتأكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه للتأكيد ايأسهم وحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا في ذلك ان المعنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا انتم عابدون ما اعبد اي عبادتي على نحو ما ذكرناه فالحذف في الاول المعبود وفي الثاني العبادة فان قيل ما الخلاف في المعبود معلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا انه عليه السلام يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلف العبادتان ولانه عليه السلام كان يتقرب الى معبوده بالافعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فهو تهديد ووعيد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل الى علمه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما اخبر به كما اخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون فاذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

**سورة النصر** مدنية وهي ثلاث آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من حر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه باذنيه فلا يمر على شيء الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

**الاعراب** مفعول فسبح محذوف والتقدير اذا جاء الظفر والنصر وجواب اذا محذوف والتقدير اذا جاءك حين لجاءك وقيل جواب اذا قوله فسبح افواجا منصوب على الحال **المعنى** اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة وهذه بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وآله بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة

وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله اي في طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وشكر المنعم وتعظيمه والائتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكأنه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله عز وجل انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وفي رواية عائشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك **قصة فتح مكة** لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية كان في اشراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا فكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة فقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال للناس كأنكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة فلقي ابو سفيان بديلا بعسفان فقال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فرأى فيها النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش فقال ويحك واحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتأمرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال انت شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد علي بن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاز لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا عليه السلام والزبير حتى اخذا كتابه من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وآله في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ... فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به

فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فجئت اركض بها نحو رسول
الله صلى الله عليه وآله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
مررت بنار عمر بن الخطاب فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله
وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد
امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست واخذت برأسه وقلت والله
لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر اما والله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي
بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال صلى الله عليه وآله
اذهب فقد امنّاه حتى تغدو به علي بالغداة قال فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك واحلمك والله لقد ظننت ان لو كان مع
الله غيره لقد اغنى عني شيئا يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس
منها شيئا وقال العباس فقلت له ويلك اشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فشهد فقال صلى الله عليه وآله للعباس انصرف
فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومرت عليه القبائل قبيلة قبيلة
وهو يقول من هؤلاء فاقول اسلم وجهينة وفلان وفلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين
والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين
والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
الى رسول الله فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل
دار ابي سفيان وهي باعلى مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو آمن ومن اغلق بابه وكف يده فهو آمن ولما خرج
ابو سفيان وحكيم من عند رسول الله عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى مكة
بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل صلى الله عليه وآله مكة وضربت هناك خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمته
وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله
صلى الله عليه وآله جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن ابي سرح والحويرث بن نقيل
وابن خطل ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اقتلوهم وان وجدتموهم
متعلقين باستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نفيل واحدى القينتين وافلتت الاخرى وقتل مقيس بن صبابة في السوق و
ادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ غرزه فقبله ثم قال بابي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة
فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها وادخلها كما امر ولما دخل
رسول الله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ووقف قائما
على باب الكعبة فقال لا اله الا الله انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين
الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس
جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم
فكانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة
الطلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الاله ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اباري
الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه
وآله يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده فيقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وعن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت واخرج صورة ابراهيم واسماعيل
في ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وآله قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط

**سورة تبت** وتسمى ايضا سورة ابي لهب
وتسمى سورة المسد مكية في حديث ابي بن كعب ومن قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأتم
تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة النصر
والفتح ثم بين في هذه السورة ما كان عاقبة ابي لهب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى
عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **القراءة** قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة
الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع
وعن عن ابي رجاء سيصلى بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته بالتصغير حمالة للحطب في
جيدها حبل من مسد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالشمع والشمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على
انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب واما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا لقوله وامرأته ويدل على ان الفعل
قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا
واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على الفاعل في سيصلى التقدير سيصلى هو وامرأته الا انه الاحسن ان لا يؤكد لما جرى من
الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف
ويجوز فيه وجه آخر وهو ان ترتفع امرأته بالابتداء وحمالة وصف لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب في حمالة فعلى الذم لها كانها
اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها [illegible]

فضلها

**اللغة** التب والتباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امر من ايانق ليس بانياب ولا حقائق
**النزول** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاقبلت اليه قريش فقالوا له ما لك
فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا
دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال يداه
لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند قال وايدي الرزايا
بالرجال مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر فكانه قال اهلكه الله وقد هلك وفي حرف عبد الله بن مسعود وقد
تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم يكتسب بيداه خيرا قط وخسر مع ذلك هو نفسه اي تب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم
النبي صلى الله عليه وآله وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا
الله تفلحوا واذا برجل خلفه يرميه بالحجارة قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد صلى
الله عليه وآله يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكره سبحانه بكنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى
فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى لانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل لان اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت
وجنتاه كانهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسب ويكون ما في قوله وما كسب موصولة
والضمير العائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه وذلك انه قال ان كان ما يقول ابن اخي
حقا فاني افتدي بمالي وولدي ثم انذره سبحانه بالنار وقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة واشتعال
يلتهب عليه وهو نار جهنم وفي هذه دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بان ابا لهب يموت على كفره وكان كما قال وامرأته
وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خرج الى الصلاة
ليعقره عن ابن عباس في رواية وقال الضحاك والربيع بن انس كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول فيطؤه كما يطأ احدكم الحرير وقيل انها كانت
تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار بالحطب وسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة
ومجاهد وعكرمة والسدي قالت العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب اي لم تمش بالنميمة وقيل حمالة
الحطب معناه حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها
حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة
في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة
بن الزبير وسميت السلسلة مسدا يعني منسوجة او مفتولة وقيل انها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فيكون
عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب وروي عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر
وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها قال يا رسول الله قد
اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني قال لا ورب البيت ما هجاك
فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال صرف الله سبحانه عني شتمها اياي انهم يشتمون
مذمما وانا محمد ومتى قيل كيف يجوز ان لا ترى النبي وقد رأت غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله قد عكس شعاع عينيها او صلب
الهواء فلم ينفذ فيها الشعاع فلم تر النبي صلى الله عليه وآله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لها ان الملك يسترني عنها فاذا
قيل هل لزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان لزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله
بشرط ان لا يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون الآن وقد عصيت قبل فهددها بالعذاب لانه لو تاب قبل الاياس لكان يقبل
ولهذا خبر تقدم الوعيد عليه بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال لو آمنت هل ادخل الجنة لكان
صلى الله عليه وآله يقول له نعم ولا وذلك لعدم الشرط **سورة الاخلاص** مكية وقيل مدنية وتسمى هذه السورة سورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد
وكلمة التوحيد كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك فيها اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من قرأها
على سبيل التعظيم خلصه الله من النار وتسمى ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا [illegible] وتسمى ايضا نسبة الرب وروي ان
لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان
سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرئ وقشقشه ابراه كما تقشقش الهناء الجرب
**عدد آيها** خمس آيات مكي شامي واربع في الباقين **اختلافها** آية لم يلد مكي شامي **فضلها** في حديث ابي بن كعب من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن
واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي
قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤوا قل هو الله احد وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله فان قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى اهله
وعلى جميع جيرانه وان قرأها اثنتي عشرة مرة بنى له اثنا عشر قصرا في الجنة وتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان
قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال وان قرأها اربعمائة مرة كفر عنه ذنوب اربعمائة سنة
وان قرأها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله
فشكا اليه الفقر والضيق فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم
ثم اقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن ابي عبد الله عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملائكة سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل
يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلاتكم عليه قال بقراءة قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا
منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه الخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست

من المصلين اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب هرون
بن خارجة عنه عليه السلام قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم مات في مرضه او في تلك الشدة التي نزلت
به فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل هو
الله احد فانه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد عبد الله بن حجر قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابراهيم بن مهزم عن رجل سمع
ابا الحسن عليه السلام يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني
البلاء ثلاث مرات عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد
مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة **تفسيرها** لما ذم سبحانه اعداء اهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في
هذه السورة بيان التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **القراءة** قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين الا في رواية عبد الوارث وروي عنه ايضا انه كان يقول
قل هو الله احد ثم يقف فان وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تصل مثل هذا والباقون قرأوا احد الله بالتنوين وقرأ اسمعيل عن
نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء ومهموزة وقرأ حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو وقرأ الباقون بالهمز
وضم الفاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ احد فوجهه بين وذلك ان التنوين من احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى ساكنان حرك
الاول منهما بالكسر كما تقول اذهب اذهب ثم قال احد الله ومن حذف التنوين فان النون قد شابهت حروف اللين في الآخر الا انها تزاد
كما يزدن وفي انها يدغم فيهن كما يدغم كل واحد من الواو والياء في الآخر وفي انها قد ابدلت منها الالف في الاسماء المنصوبة
وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراهن فان حذفها ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت الالف والواو والياء
كذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرية فحذف في
احد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما حذفت في نحو هذا زيد بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وانشد ابو زيد
فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه
وتبدي عن خدام العقيلة العذراء واما كفوا وكفؤا فاصلهما الضم فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق **اللغة** احد اصله وحد
فقلبت الواو همزة ومثله اناة واصله وناة وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والآخر ان يكون صفة فالاسم نحو احد وعشرين
يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد وكذلك قوم
احد يكون اسما كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان ثلاثة ويكون صفة كما يقول الشاعر فقد رجعوا الحي واحدنا
وقد جمعوا احدا الذي هو صفة على احدان قالوا احدان شبهوه بسلق وسلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريمة احدان
الرجال له صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع لاحد الذي يراد به الرفعة للموصوف والتعظيم له وانه متفرد عن الشبه والمثل
وقالوا هو احد الاحدين اذا رفع منه وعظم وقالوا الاحد الاحدين واحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى
صفته فاذا اطلقوا واحدا من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته واذا قيل
الجزء الذي لا يتجزى واحد اريد به واحد في نفسه واذا قيل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى صفته واذا وصف الله
بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا كذلك والصمد
المعظم الذي يصمد اليه بالحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه السؤدد وقال الاسدي الا بكر الناعي بخير بني اسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة الا السيد الصمد وقالوا رجل صمد اي مقصود وكذلك
بيت مصمد لطرفة وان يلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد والكفو والكفي والكفاء واحد وهو المثل
والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الاعداء بالرفد وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح
القدس ليس له كفاء وقال [illegible] الكفاء [illegible]
في اعرابه تقديران **الاعراب** قال ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعرابه تقديران احدهما ان يكون خبر مبتدأ وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله ثم يجوز في قوله احد
ما يجوز في قولك زيد اخوك قائم والآخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله مرتفعا
بالابتداء واحد خبره ومثله قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جاءت على التأنيث لان في التفسير
اسما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة وقوله الله الصمد
الله مبتدأ والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة الله والله خبر مبتدأ محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله
الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد له ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا
منتصب بانه خبر مقدم كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وحكى سيبويه ان بعض البغداديين يقولون في
قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا وقوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيه له وهذا اذا اورده من كان معناه لم يكن له احد كفوا
واذا حمل على هذا لم يبع ووجه ذلك انه محمول على معنى النفي ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما
فكان هذا محمولا على المعنى كذلك له كفوا احد محمولا على المعنى ولولا هذا جاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز
ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت فلا يجوز ان يكون قوله له عندكم حالا على ان يكون المعنى ولم يكن كفوا له احد فيكون له صفة نكرة
فلما تقدم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشا طلل فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام وان كثر في الشعر فان حمله على
هذا كان غير ممتنع والعامل في الحال اذا كان حالا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما كان والآخر ان يكون ما في معنى كفوا من معنى
المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فانه لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان
تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب كذلك يجوز في هذا الظرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه [illegible]

وهو كثير **النزول** قيل ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل
ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد اتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال
صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة فارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر
في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا
نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد
بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فمكث ثلاثا لا يجيبهم
ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة
فقال له رسول الله انشدك بالله هل تجدني في التوراة رسول الله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها النبي صلى الله عليه وآله
فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر اسلامه **المعنى** قل هو الله احد امر
من الله عز اسمه لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن
ذكر الله عز وجل ومعناه الذي سألتم تبيين نسبه هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا
نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب
صفاته احد فانه سبحانه يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد في افعاله لان افعاله كلها
احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه واحد في انه لا يستحق العبادة
سواه لان القادر على اصول النعم من الحياة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من
ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما
الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل للاحد ثانيا
لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه
احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر عليه السلام في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا
اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى
غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس
وذلك ان الكفار نبهوا على آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار
فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت
للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس
وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال
قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني
يوم بدر قال وقرأ عليه السلام يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم
الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم
وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو وآخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال عليه السلام الله
معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر عليه السلام
الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته وتقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما
ووله الرجل اذا فزع الى شيء قال الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار
بالوحدة وهو الانفراد والواحد البائن الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد
من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين ومعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة
بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلام حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام
انه قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب
والصمد الذي لا ينام واقول بان الصمد في هذه الثلاثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلام
والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ولا ناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال
غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن
الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي
الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد
ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عليهما السلام عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا
الى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا
تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار
وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة
التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء
والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم
يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من
الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق
من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبتدع

الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا أحد. قال وهب بن وهب سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنيته وهو قوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس وإنما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه تعالى خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم وأما الصاد فدليل على أنه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق وأما الميم فدليل على ملكه وأنه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وأما الدال فدليل على دوام ملكه وأنه دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين الجوانح مني علما جما هاه هاه ألا لا أجد من يحمله ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور. وعن عمر بن [illegible] قال سأل رجل عليا عليه السلام عن تفسير هذه السورة فقال قل هو الله أحد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون إلها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا أحد. وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فإن الإنسان يشتهي الولد لحاجته إليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الأجسام وفي هذا رد على القائلين بأن عزيرا والمسيح ابن الله وأن الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن له أحد كفوا أي عدلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من أثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لأن الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لأن الزوجة تكون كفوا للزوج وقيل إنه سبحانه بين التوحيد بقوله الله أحد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا أحد وفيه دلالة على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في مكان ولا جهة وقال بعض أرباب اللسان وجدنا أنواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة أو معلولا والأشكال والأضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله أحد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد فحصلت الوحدانية البحت. وروى عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سألهم عن علي فقالوا كل خير إلا أنه كان يقرأ في كل صلاة بقل هو الله أحد فقال لم فعلت يا علي فقال لحبي لقل هو الله أحد فقال النبي صلى الله عليه وآله ما أحببتها حتى أحبك الله. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار قال أمرني أبو جعفر أن أقرأ قل هو الله أحد وأقول إذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثا

سورة الفلق مدنية في أكثر الأقوال وقيل مكية عددها خمس آيات بالإجماع فضلها في حديث أبي ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وآله أنزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان أورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا عقبة ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن أو من أفضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت أبو بصير الحذاء عن أبي جعفر قال من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك تفسيرها ذم الله سبحانه أعداء الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة قل هو الله أحد ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد اللغة أصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال أبين من فلق الصبح لأن عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هنا الليل لأنه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها فيه يقال غسقت القرحة إذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد أهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لأنه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ فأما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي أشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وإن لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهو أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه ولم يرد زوالها عنه النزول قالوا إن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فأخبراه بذلك وأنه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر يقوم عليه الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليا عليه السلام والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت هاتان السورتان



فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فقام فكأنما أنشط من عقال وجعل جبرئيل عليه السلام يقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه فأطلع الله نبيه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه عليه السلام وكيف يجوز أن يكون من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم له المعنى قل أعوذ برب الفلق هذا أمر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع أمته ومعناه قل يا محمد أعتصم وأمتنع برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والإنس وسائر الحيوانات وإنما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل له فجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق الخلق لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات كما تنفلق الحبة من النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه أبو حمزة الثمالي وعلي بن إبراهيم في تفسيريهما وقوله من شر ما خلق عام في جميع ما خلقه الله ممن يجوز أن يحصل منه الشر وتقديره من شر الأشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق إذا وقب أي ومن شر الليل إذا دخل بظلامه عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال أعوذ من شر هذه البلدة وإنما خص الليل بالذكر لأن الغالب أن الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه أكثر وأصل الغسق الجريان بالضرر وقد قيل إن معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات اللواتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وإنما أمر بالتعوذ من شر السحرة لإيهامهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون أشياء من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم وقال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم إلى آرائهن لأن العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلهما بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد إذا حسد فإن الحاسد يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فأمر بالتعوذ من شره وقيل إنه أراد من شر نفس الحاسد ومن شر عينه فإنه ربما أصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث أن العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي أن العضباء ناقة النبي صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وآله حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شيء وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين وقال بعضهم إن الله جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع نعوذ بالله منه

سورة الناس مدنية وهي مثل سورة الفلق لأنها إحدى المعوذتين وهي ست آيات فضلها الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدا ووجع وجعا شديدا فأتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل أعوذ برب الناس أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله أحد وقال بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك تفسيرها

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس القراءة قرأ أبو عمرو والدوري والكسائي بإمالة الناس في موضع الجر ولا يميل بالرفع والنصب والباقون لا يميلون اللغة الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي وأصل الصوت الخفي من قول الأعشى تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد أون تأوين العقق والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الأنف لخفائه بانخفاضه عندما يظهر بنتوء وأصل الناس الأناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الإنس والأناس وأما قولهم في تحقيره نويس فإن الألف لما كانت ثانية زائدة أشبهت ألف فاعل فقلبت واوا الإعراب قيل إن قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل إن من للتبيين للوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس فكأنه قال أعوذ بالله من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس أي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس ويكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى ذي الوسواس وإن شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير ومن شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوس في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وإنما ذكر لأن الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وإن كان متأخرا عنه لأنه في نية التقديم يجري مجرى قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة إلى الموصول كما في قوله أهذا الذي بعث الله رسولا أي بعثه الله المعنى قل يا محمد أعوذ برب الناس أي خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس أي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا إلا ملك وجاز في فاتحة الكتاب ملك ومالك وذلك لأن صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لأنه يجوز أن يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب ويجري اللفظة في الفاتحة على معنى الملك في يوم الجزاء ويجري في هذه السورة على من ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك أولى هنا وأحسن ومعناه ملك الناس كلهم وإليه مفزعهم في الحوائج إله الناس معناه الذي يجب على الناس أن يعبدوه لأنه الذي يحق له العبادة دون غيره وإنما خص سبحانه الناس وإن كان سبحانه رب جميع الخلق لأن في الناس عظماء فأخبر بأنه ربهم وإن عظموا ولأنه سبحانه أمر بالاستعاذة من شرهم فأخبر بذكرهم أنه الذي يعيذ منهم وفي الناس ملوك فذكر أنه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وأنه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لأن المراد بالأول الأجنة ولهذا قال برب الناس لأنه يربيهم والمراد بالثاني الأطفال ولهذا قال ملك الناس لأنه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال إله الناس لأنهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لأن الشيطان يوسوس إليهم ولا يريد الجاهل لجهله فإنما يوقع الوسوسة في قلب العالم كما قال فوسوس إليه الشيطان

وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة وقد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى في وسواس الانسان وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس ياتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر كما قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر الله تعالى انبسط على القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه

[illegible] الوسوسة وهي الخفي الذي [illegible] الاخفاء [illegible] الخنس من [illegible] الناس كانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين [illegible] من قبل الوسوسة وقيل [illegible] يوسوس الناس يلقي [illegible] به يوصل الوسواس الى الصدور [illegible] الى الصدور وفي هذا اشارة الى [illegible] ولولا ان [illegible] الاستعاذة [illegible] بعلمه لا [illegible] تعوذ به وانا [illegible] نتعوذ منه ولو كان سبحانه [illegible] كان [illegible] [illegible]

شرورهم ولولا ذلك لما دعاه الى التعوذ من شرهم ولما وصف سبحانه نفسه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما بغناه لا يختار فعل القبائح ولهذا احسن الاستعاذة من شرغيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه

هذا آخر الكتاب



فحمدا لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا على تسهيله وتيسيره وتقدم الفراغ منه مصنفه الفقير الى الله ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في القعدة الحرام من سنة ست وثلاثين وخمسمائة اللهم لك الحمد على توفيقك وارشادك وتاييدك وتسديدك حمدا استوجب به المزيد من نعمك واستحق به جوائز كرمك اللهم اجعل جدي واجتهادي في جميع ما شرحت من تفسير كتابك العزيز وكدي واكمالي في ضم الفنون من معانيه باللفظ الوجيز ذريعة الى ادراك رضوانك ووصلة الى الاستظلال باوليائك واصفيائك في جنانك وتقربني به اليك وتقابل توسلي الى الاخيار الاطهار محمد وعترته الابرار بالقبول القار واعمم ولدي واهلي واخواني واهل العلم واتمم بركات هذه النعمة الجسيمة التي انعمت بها علي ولتجعلني اهلا لها بالمدة في العمر والامداد بالتوفيق واليسر لافادة من يطلبه من اهل الدين والخير والبث لما تضمنه من العلوم والنشر اقرانا بالجميل الذكر وجزيل الذخر والاجر واعتصاما بعروتك الوثقى واغتناما للشفاعة بنبيك صلى الله عليه وآله يوم الرجعى انك اولى بالانعام ذو الجلال والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلى الله على نبينا محمد وآله اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وما توفيقي واعتصامي الا بالله عليه توكلت واليه انيب تم الجزء العاشر من كتاب مجمع البيان المشتمل على تفسير القرآن من الاعراب والتركيب واللغة باحسن توضيح واوضح بيان وكتبه الفقير الحقير الذليل الجاني المؤمنين [illegible] الراجي عفو ربه [illegible] على [illegible] عليه السلام [illegible] الاخوان الناس والفضلاء [illegible] الجليل [illegible] الحبيب [illegible] [illegible] محمد هاشم [illegible] وضمن [illegible] آل الامجاد [illegible] الثاني عشر [illegible] [illegible]

ومقتطف ما كتبه المصلحون [illegible] يوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]